

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

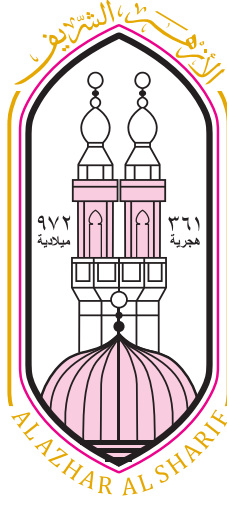
مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تصدر عن شيخ الأزهر في أول كل شهر عربي

٤٥

المجلد الثالث والأربعون

السنة ١٣٩١ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بدل لا تشرك»
٥٠٠ في الجمهورية العربية السورية
٦٠ شارع الجمهورية
ولادة ربيع الطالب تخرج فاضل

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

«للمعتن»
إدارة الجاساح الفجر
بالقاهرة
ت : ٩٥٩١٤
٩٥٥٥٠٦

بصيلة من شيخنا الانوار في اوقات تميزه

الجزء الأول — السنة الثالثة والأربعون — المحرم سنة ١٣٩١ هـ — مارس سنة ١٩٧١ م

لسماعه الما

المهاجرون والأنصار

للأستاذ عبد الرحيم فوده

لقد كانوا كما وصفهم التوراة والإنجيل
قبل أن يكونوا وكما قال الله تعالى : «مجلد
رسول الله والذين معه أعداء على الكفار
رحمهم بينهم ترام ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من
أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ،
ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأ
فأزره فاستغلظ لا استوى على سوقه يعجب
الزراع لينظروهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا
عظيما » .

لم يشهد التاريخ في غايه وحاضره ولن
يشهد في مستقبله . وهيلا جليلا كأولئك
الذين رباهم النبي ﷺ على الإيمان الصادق
والخلق القاضل والأدب الرفيع ، وإيثار
حب الله على كل ما سواه ، فقد كان هؤلاء
من حوله - عليه السلام - كالكوكب
حول الشمس . تضيء بضياها . وتدور
في سماها ، وأطلق على وجود الناس كما
يقول الله تعالى : « إنا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب » ، وكما يقول : « وهو
الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم
يعلمون » .

وكانت هجرة المهاجرين ونصرة الأنصار
تحقيقاً لأوصافهم في التوراة وتمثيلهم
في الإنجيل ، فلمهاجرون آثروا رضا الله
على ما سواه وغادروا ديارهم وأموالهم
لنصرة دين الله ، كما يفهم من قول الله فيهم :
« الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون
الله ورسوله أولئك هم الصادقون »
والأنصار فتحو لهم صدورهم وديارهم
فطاهروهم وآثروهم وآثروهم على أنفسهم
كما يفهم من قول الله فيهم : « والذين تبوأوا
الحمار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر
إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون »
وهؤلاء وأولئك هم الذين رفع الله
قدرهم وغلل ذكركم حيث يقول
في كتابه الكريم : « والذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله .
والذين آووا ونصرنا أولئك هم
لأؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق
كريم »

وكانت هجرة المهاجرين ونصرة الأنصار
تحقيقاً لأوصافهم في التوراة وتمثيلهم
في الإنجيل ، فلمهاجرون آثروا رضا الله
على ما سواه وغادروا ديارهم وأموالهم
لنصرة دين الله ، كما يفهم من قول الله فيهم :
« الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون
الله ورسوله أولئك هم الصادقون »
والأنصار فتحو لهم صدورهم وديارهم
فطاهروهم وآثروهم وآثروهم على أنفسهم
كما يفهم من قول الله فيهم : « والذين تبوأوا
الحمار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر
إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون »

وهؤلاء وأولئك هم الذين رفع الله
قدرهم وغلل ذكركم حيث يقول
في كتابه الكريم : « والذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله .
والذين آووا ونصرنا أولئك هم
لأؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق
كريم »

ونعود إلى أحداث الهجرة فنجد

ثم انصرفوا إلى المدينة وطافوا للوعد
المعهد اثنا عشر رجلاً كان منهم رجلان

قد سمعنا ما قلت . فتكلم يا رسول الله .
فخلف لنفسك ولربك ما أحببت . فتكلم
- عليه السلام - ودعا إلى الله ورغب فيه
ثم قال : (أبايعكم على أن تمنعوني مما
تمنعون منه نساءكم وأبناءكم) فأخذ
الجرار بن معروف بيده وقال : نعم والذي
بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أئمتنا ،
فبايعنا يا رسول الله فأرنا والله أهل
الحروب ، وأهل الخلقة ، ورثناها كابرا
من كابر . . ولما تمت البيعة أقام النبي من
هؤلاء اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج
وثلاثة من الأوس ، وقال هؤلاء قانتقاء :
أنتم على قومكم كفلاء .

بعد ذلك أمر النبي للمسلمين في مكة
بالمجرة إلى المدينة ، فذهب من خرج
متخفياً حتى لا يصد بالعنف ويرد بالإكراه
ومنهم من خرج متحدياً كعمر - رضي الله
عنه - فقد تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ،
واختصر عنقه (مصاه) ومضى إلى
الكعبة والمسلا من قريش بفنائها .
فطاف بالبيت سبعاً ، ثم أتى المقام فصلى
ركعتين ، ثم وقف على هؤلاء حلقة معه
أخرى ، وقال يتصدى ويتصدى :
شاهدت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه

من الأوس ، فبايعهم بيعة العقبة الثانية ،
وبعث معهم إلى المدينة مصعب بن عمير
ليقرنهم للقرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم
في الدين . فكان ذلك سبباً في دخول
الأعراف من أهل المدينة الإسلام ، ثم كثر
عده للمسلمين حتى لم تبق دار إلا وفيها
رجال مسلمون ونساء مسلمات

ولما كان الموسم الأخير قدم إلى مكة
مصعب بن عمير ومعه عدد كبير من المسلمين
فأرسلوا إلى رسول الله بوعده على اللقاء
عند العقبة في أواسط أيام التفریق فالتقى
بهم النبي بعد ثلث الليالي . وم ثلثة
وسبعون رجلاً وامرأتان ، وحضر معه
عمر العباس فقال لهم قبل البيعة : إن محمداً
صنا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا
فن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز
من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أتى
إلا الانحياز إليكم والحق بكم ، فإن
كنتم ترون أنكم وافقوه بما دعوتهم
إليه ، وما دعاهم عن خالفه فأنتم وما نعلمتم
وإن كنتم ترون أنكم مسلموه واخذلوه
بعد الخروج فن الآن فدعوه ، فإنه في عز
ومنعة من قومه وبلده .

عند ذلك قام رجل من الخزرج فقال :

يخرجون ويكرهون ويكره الله
خير الماكرين ، فقد هال قريهاً أن ترى
لحمه أنصاراً من غيرهم ، وساورم الخوف
أن يتصل بهم ثم يعود لحربهم ، فاجتمعوا
في دار الندوة ليدبروا بينهم الرأي فيما
يصنعون به ، فن قائل نجبه في الحديد
ثم نغلق عليه الباب ، ثم نربص به
ما أصاب أشباهه ، ومن قائل نخرجه من
بين أظهرنا . وتنفيه من بلادنا . ثم لا نبالي
أين يذهب ثم اتفق الجميع على رأى أبى
جهل ، وهو أن يؤخذ من كل قبيلة فتى
شاب جلد ، ثم يعطى كل منهم سيفاً
صارماً ، ثم يعمد هؤلاء إليه فيضربوه
ضربة رجل واحد ، وبذلك يقتل .
ويتفرق همه في القبائل . فلا يقدر
بنوعه مناف على حربهم جميعاً .

كان هذا مكرهم وتدبيرهم ، ولكن
الله أحبط مصلهم ، فأطلع نبيه على ما
يبيتون . وأمر النبي ﷺ علياً كرم الله
وجهه أن ينام في مكانه ، ويتغلى ببدنه ،
فلم يساوره الخوف ، وقبل أن يتعرض
للخطر ، ونام حيث كان الموت يقرب به
وينظره ..

المعاطس ، من أراد أن تشككه أمه أو يؤتم
ولمه ، أو ترمل زوجته . فليلقى وراء
هذا الوادى ..

ولما أراد صهيب الهجرة تعرض له جمع
من المشركين ليمنعوه وقالوا له : أتيتنا
صعلوكاً حقيراً فكأنك مالك عندنا ، وبلغت
إلى بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك
ونفسك ، ؟ والله لا يكون ذلك ، فقال
صهيب : أرايتم إن جعلت لكم مالى
أتحلون سبيلى . ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني
قد جعلت لكم مالى ، فتركوه وترك لهم
ماله ، ومضى إلى المدينة ..

ذلك ، وغيره . مما يفسر به قوله الله
في المهاجرين : « يبتغون فضلاً من الله
ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك
هم الصادقون » فالباعث على الهجرة هو
امتثال أمر الله ونصرة دينه ، وابتغاء
فضل الله ورضاه ..

وقد فهم النبي ﷺ في مكة ينتظر أن
يؤذنه في الخروج ، ولم يكن أحب
المهاجرين إلى الخروج . ثم كانت المؤامرة
التي ذكرها الله حيث يقول : « وإذ يكر
بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو

ثم خرج رسول الله على الترابين به أمام بيته وم نيام ، فنثر عن رؤوسهم التراب ، ولم يفادر مكة حتى ودعها بهذه الكلمات : (والله إنك لأحب أرض الله إلى وإنك لأحب أرض الله إلى الله . ولو لأني قومك أخرجوني منك ما خرجت) .

ومضى مع صديقه أنى بكر إلى غار ثور ونقى للترابصون ينتظرون خروجه حتى صاح بهم واحد ممن لم يكن معهم : ما تنتظرون هاهنا . ؟ قالوا : مجدا . قال : قد خوبكم الله ، قد - والله - خرج مجل عليكم ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته . فوضع كل منهم يده على رأسه . فإذا عليه تراب .

وطار النبا إلى جميع أرجاء مكة ، واهتزت جوانبها ، ولامت قريش وقعدت ثم أرسلت الرسل في طلبه واقتفاء أثره في كل جهة ، وجعلت لمن يأتي به حيا أو ميتا مائة ناقة ، واجتمع حول الغار عدد كبير من فتيان

قريش ورحالها ، ورآهم أبو بكر فقال : يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدميه لرآنا تحت قدميه . فأجاب النبي بلمحة الواصل للطمث : (لا تحزن إن الله معنا) وكان الله معهما بعونه ونصره ، وعاد الأعداء كما قاله شوقي :

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهزم
ومما يذكر لابي بكر - وما أكرمناه
من مآثر ومفاخر - أنه كان يمشى ساعة بين يدي النبي وساعة خلفه . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : مالك تمشى ساعة خلفي وساعة بين يدي فقال : يا رسول الله . أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال : يا أبا بكر لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ قال نعم واقضى بعنك الحق .

صلى الله على سيدنا محمد ، ورضى الله عن المهاجرين والأنصار .

ووفق الله لمن إلى التمثيل بهم واقتفاء آثارهم

عمر الرحمن فودة

نظام الاقتصاد في الإسلام

للككتور على عبدالواحد وافي

— ٢ —

للملكية الفردية ، وما يدخله الإسلام على هذه الحقوق من قيود ، وما يرمى إليه من وراء هذه القيود من أغراض .

تمنع للملكية الفردية مال كها . بدنيا حقوقا كثيرة يرجع أهمها إلى حقين رئيسيين ، وهما حق الدوام ، وحق حرية التصرف .

أما حق الدوام فعناه ، بقاء الملكية مادامت العين المملوكة باقية وطا دام صاحبها لم ينتقل ملكيتها إلى شخص حقيقي أو اعتباري . وهذا الدوام يكون أحيانا دواما حقيقيا ، وأحيانا يكون دواما اعتباريا . فيكون دواما حقيقيا إذا كانت العين للملوكه قابله . للاستهلاك وأتبع لصاحبها أن يستهلكها في حوائه ، كما كل يأكله أو مشرب يشربه أو لباس يلبسه حتى يبيده . ففي هذه الحالة يصدق على الملكية أن يد مال كها بقيت مهيمنة عليها طول المدة التي استغرقتها بقاؤها . ويكون الدوام اعتباريا إذا كانت

فكرنا في المقال السابق أن الإسلام قد أقام نظامه الاقتصادي على ثلاث دعائم يكمل بعضها بعضا . وتعمل متضافرة على تحقيق التوازن الاقتصادي والعادلة الاجتماعية على أمثل وجه : إحداهما تتمثل في إقرار الملكية الفردية وحمايتها وحمايته لثمرات العمل الإنساني ، وتتمثل ثانيها فيما يدخله على حقوق الملكية الفردية من قيود وما يضعه على كاهل مال كها من واجبات ، وتتمثل ثالثها في نظرية الإسلام فيما ينبغي أن تكون عليه العلاقات الاقتصادية بين الناس — وألقينا نظرة مجملة على هذه الدعائم وأغراضها وما يدخل تحت كل دعامة منها . ثم شرحنا بالتفصيل الدعة الأولى وهي إقرار الإسلام للملكية الفردية وحمايتها وحمايته لثمرات العمل الإنساني .

وحتكلم في هذا المقال بشيء من التفصيل على ناحية من نواحي الدعامة الثانية . وهي الناحية المتعلقة بحقوق

وجه إيجابى ووجه سلبى . ويتمثل وجهها الإيجابى فى أمور كثيرة منها : استغلال لاشئ المملوك واستهلاكه وإادته وبيمه وهبته وإطارته ورهنه وتأجير الوصية به ووقف فلتته على فرد أو أفراد أو هيئة أو جهة ما بعد الوفاة .

هذا ، وقد مهدت الفريضة الإسلامية إلى كلا الحقيقتين فقيده بقيد كثيرة فى سبيل الصالح للعالم ، وحماية حقوق الآخرين ، واتقاء الضرر والضرار .

وتتمثل القيود التى قيد بها الإسلام حق الدوام فى النظم التى وضعها لهُنُون لليراث والوصية .

فقد وضع الإسلام اليراث نظاما حكما يكفل توزيع الثروات بين الناس توزيعا عادلا ، وبحول دون تضخمها ودون تجمعها فى أيدي قليلة ، ويعمل على تدوير الفروق بين الطبقات . وذلك أنه يقسم التركة على عدة كبير من أقرباء المتوفى ، فيوسع بذلك دائرة الانتفاع بها من جهة ، وبحول من جهة أخرى دون تجمع ثروات كبيرة فى يد فئة محدودة من لئالك ، ويقرب طبقات الناس بعضها من بعض ، فهو يورث الأبناء والبنات ، والآباء والأمهات ،

المهد للملوكه غير قابلة للاستهلاك كالأراضى والمقار فيموت صاحبها وهى لا تزال فى حوزته ، أو قابلة للاستهلاك ولم يتع للمالكها أن يستهلكها فى حياته ، فى هذه الأحوال يتحقق الدوام فى صورة اعتبارية تواضعت عليها الفرائع التى تفر للملكية الفردية ، وذلك بأن تنتقل العين بمه وفاة مالكها إلى من يوصى هو بانتقالها إليه أو إلى من تقرر النظم الاجتماعية انتقالها إليه من أقربائه عن طريق اليراث . فى كلتا الحالتين لا يعتبر هذا الانتقال تملكا جهيدا من جميع الوجوه ، بل يعتبر بمثابة امتداد لملك التقديم ، لتحقيقه لرغبة لئالك الأصل فى حالة الوصية ، ولتعلقه بأفراد يمتون للمالك الأصل بلحمة قرابة قوية تجمعهم صورة متجددة منه فى حالة اليراث . فكان هؤلاء وأولئك يمثلون للمالك الأول ، وكأن المملكية الأولى نفسها لا تزال قائمة ، وإن لبست ثوبا آخر غير ثوبها القديم .

وأما الحق لثانى وهو حرية التصرف فعناه أن يكون للمالك الحق فى أن يفعل فى ملكه ما يشاء وفى أن يهبه فلا يفعل فيه شيئا . فحرية التصرف لها وجهان :

ومن أجل ذلك يرى كثير من فقهاء المسلمين أنه لا تجوز الوصية لوارث ، لما ينطوي عليه هذا الإجراء من تحايل على قواعد الميراث وإعطاء بعض الورثة أكثر من نصيبه الشرعي ، وعملاً بقوله عليه الصلاة والسلام بعد أن نزلت آيات الموارث : « إن الله أعطى كل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث » وحتى الذين يجيزون منهم هذه الوصية يقيدها في حدود الثلث من التركة ، عملاً برواية أخرى للحديث السابق وهي : « ... ألا لا وصية لوارث إلا في الثلث » . وأما الوصية لغير القريب فجائزة بإجماع الفقهاء تيسيراً لأعمال البر ، ولكن في حدود ضيقة لا تكاد تتأثر بها قواعد الميراث وهي حدود الثلث من التركة - وقد توخت الشريعة الإسلامية من هذا وذاك حماية القواعد السامية التي وضعتها للميراث ووقايتها عبر المورثين وأهواهم .

ومن أجل ذلك أيضاً ذهب كثير من فقهاء المسلمين إلى بطلان الوقف الأهلي ، وهو أن يجلس المالك غلة ملكه بعد وفاته على واحد أو أكثر من أقربائه أو غيره بشروط يعونها وفق مهيئته ، لما

والأجداد والجدات ، والإخوة والأخوات والأزواج والزوجات ، والأعمام وأبناء الأعمام ، وأبناء الإخوة وأولاد الأبناء ، بل يورث ذوي الأرحام أنفسهم (أقرباء الفرد من ناحية أمه) في بعض الأحوال . فيفضل هذا النظام الحكيم لا تلبث للثروة التي يتفق تجمعها في يد بعض الأفراد أن تتوزع بعد بضعة أجيال على عدد كبير من الأنفس وتستحيل إلى ملكيات صغيرة وهذه هي أمثل طريقة لتقليل الفروق بين الطبقات ، وتحقيق التوازن الاقتصادي ، وعلاج ما عسى أن يطرأ على هذا التوازن من اضطراب .

ولحرص الإسلام على تحقيق هذه الأغراض حرم كل إجراء يؤدي إلى الإخلال بقواعد الميراث ، ونوعه من يتعدى حدودها بأشد عقاب في الآخرة . وفي هذا يقول الله تعالى في الآيتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة من سورة النساء بعد أن قرر قواعد الميراث في الآيتين الحادية عشرة والثانية عشرة : « تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ، وله عذاب مهين » .

تركته على ورثته ، كل بحسب فراضته^(١) وقد اعتمد على هذه المذاهب القانون المعمرى رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ الذى صدر بعد الثورة إذ ألغى جميع أنواع الوقف الأهلى ، وحظر إجراءه ، وقرر أن كل وقف من هذا القبيل يعد باطلا فى المستقبل^(٢) .

فأين من هذا النظام الحكيم الذى وضعه الإسلام للميراث وأحاطه بسياس قوى من الحماية ، أين منه نظم الغرب الذى ينقل بعضها منظم ثروة للتوى إلى أكبر أبناءه ، وبدع كثير منها لذلك حرام فى أن يوصى تركته لمن يشاء . فتجتمعت من جراء ذلك ثروات ضخمة فى يد أفراد محدودين من الناس ، وأثار هذا حفيظة الفقراء ، وأورثهم الحقد على المجتمع ونظمه ، فذشأت للأذهاب للتطرفة الهدامة

ينطوى عليه هذا التصرف من إخلال بقواعد الميراث ، وما يؤدى إليه من تجميد ثروة وحبس لها عن التداول الطبيعى ، ومن ذهب هذا المذهب ابن عباس رضى الله عنهما ، فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال بعد أن زلت آيات الموارث: « لا حبس من فرائض الله » أى لا مال يحبس بعد موت صاحبه فلا يوزع على الورثة وفق فرائض الله ، ومنهم كذلك القاضى شريح (وهو من كبار التابعين ، وقد ولاء عمر قضاء الكوفة ، وظل فى منصب القضاء ستين سنة وقيل اثنتين وسبعين سنة) ، فقد قال بطلان الوقف الأهلى ، وقرر أن شريعة محمد فى الميراث قد ألغت هذا النظام ، ومنهم كذلك إسماعيل بن الكندى الذى ولاء الخليفة المهدي قضاء مصر ؛ فقد ذهب إلى ما ذهب إليه القاضى شريح بل إن منهم الإمام الأعظم أباحنيقة النعمان نفسه ، فقد قرر أن الواقف إذا خلق بموته ، بأن قال إذا مت فأرضى وقف على فلان مثلا ، فإن ذلك لا يكون وفقا بل يكون وصية تجرى عليه أحكامها ، وإذا لم يعلقه بموته لم يعمل بقوله ونجب قسمة

(١) انظر باب الوقف فى بدائع الصنائع ، للكشافى

(٢) صدر هذا القانون فى ١٩٥٢/٩/١٤ .

وقبل صدوره بنحو أسبوعين نشر لى بجريدة الأهرام تحت عنوان « الوقف الأهلى نظام ماسد يجب إلغاؤه » مقال طويل بينت فيه بجانب هذا النظام لروح الإسلام وقواعد الاقتصاد السليم « انظر جريدة الأهرام عدد ١٩٥٢/٨/٢٨ » .

بمع نخلك ، فأبى . قال فاقطعه ، فأبى . فقال هبه ، ولك مثله في الجنة ، فأبى . فقال عليه السلام : (أنت مضار) أي تبتغي ضرر غيرك . ثم قال لما لك البستان :

(اذهب فاقطع نخله) . وروى يحيى بن آدم أنه كان لضحاك بن خليفة الأنصاري أرض لا يصل إليها الماء إلا إذا مر ببستان لحمد ابن مسلمة . فأبى محمد هذا أن يدع الماء يجري بأرضه . فشكا الصعك إلى عمر ابن الخطاب . فاحتدم عمر ابن مسلمة وقال له : أعليك مرر و أن يمر الماء ببستانك ؟ قال لا ، ولاكنها أرضي أمتع منها من أشاء . فقال عمر : (والله لو لم أجده مراً إلا على بطنك لأمرته) .

ومن ذلك أيضاً ما قرره الإسلام بصدد الصفقة ، إذ يجز للجار إذا باع جاره ملكه لغيره ورأى أن هذا البيع ينطوي على ضرر يلحقه أو يفوت منفعة له أن يطالب بالصفقة ، أي بأن يقدم على الغريب في الصفقة ويبلغ العقد الأول .

ومن ذلك أيضاً ما تقرره الفريضة الإسلامية مع وجوب الحجر على الصبي والمجنون فيما يملكانه لأنهما لا يحسنان التصرف ، وعلى الحفيه وهو القى بيده

واضطرب نظام الحياة الاقتصادية أيما اضطراب ، وأدى هذا إلى معظم الانقلابات والثورات العنيفة التي تعرضت لها أوروبا في العصور الحديثة .

وكما قيد الإسلام حق دوام للملكية بهذه القيود التي تكفل تحقيق العدالة الاجتماعية وتقليل الفروق بين الطبقات ، قيمه كذلك الحق الآخر ، وهو حق حرية المالك في التصرف في ملكيته ، بقيود تكفل عدم الإضرار بالآخرين وبالصالح العام

وقد حرم على المالك كل تصرف في ملكه يؤدي إلى ضرر عام أو خاص أو ينطوي على اعتداء على حرية الآخرين . بل لقد ذهب الإسلام في هذا السبيل إلى حد أنه يجز نزع الملكية من صاحبها إذا أساء استخدام حقه فيها ولم يكن ثم وسيلة أخرى لمنعه من ذلك . وقد طبق الرسول صلوات الله وسلامه عليه هذا المبدأ تطبيقاً عملياً على سمرة بن جندب . فقد كان لسمرة نخلة في بستان رجل من الأنصار . فكان سمرة يكثر من دخوله البستان هو وأهله فيؤذي ذلك صاحب البستان . فعكاه إلى رسول الله ﷺ . فاحتدم سمرة ، وقال له

وروته ويؤلف أمواله ويسعى للتصرف فيها فيؤدي ذلك إلى الإضرار بورثته وبالصالح العام^(١).

وغيرها أن رسول الله ﷺ قد أقطع بلال بن الحارث الخزني «العقيق» وهي أرض قرب للمدينة، وكانت واسعة، فلم يستطع عمارتها كلها، ولما تولى عمر بن الخطاب استدماه وقال له: «يا بلال إنك استقطعت رسول الله ﷺ أرضاً طويبة مريضة فأقطعك إيها، وإذ رسول الله ﷺ لم يكن يمنع شيئاً يسأله، وأنت لا تطيق ما في يدك، فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه، وما لم تقو عليه فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين». فقال لا أفعل والله ولا أفرط في شيء أقطعنيه رسول الله ﷺ فقال عمر: «والله لتفعلن!». وأخذ منه ما حمز عن عمارته وقسمه بين المسلمين.

و. علي عبر الراصد رافي

ولا يبيع الإسلام المالك تعطيل ملكه إن كان في ذلك التعطيل إضرار بالصالح العام. فقد ورد في كتب الأموال والمخراج

[١] يذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان إلى عدم جواز الحجر على السفيه، معللاً مذهبه بأن في الحجر عليه إهداراً لأدميته وإلحاقاً له بالبهائم، وأن الضرر الإنساني الذي يلحقه من جراء هذا الإهدار يزيد كثيراً عن الضرر للمال الذي يترتب على سوء تصرفه في أمواله، وأنه لا يجوز دفع ضرر بضرر أشد منه. وهذا اتجاه اجتماعي جليل من الإمام الأعظم، وقد استوحاه من روح الإسلام وحرصه على احترام الحرية المدنية للمقلاء الراشدين.

قال الله تعالى:

«ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً. إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً» (الإسراء: ٢٩، ٣٠)

مكاني الهجرة

للأستاذ مصطفى الطير

« ومن يهاجر في سبيل الله يجه في الأرض مراعها كنهم أو سعة ،
ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً » . (١٠٠) من سورة النساء

الهجرة بكسر الهماء وضمها في اللغة
المخرج من أرض إلى أخرى ، وتطلق
على مطلق الترك كالهجر ، وفي عرف
الإسلام هي الخروج من دار الكفر
إلى دار الإسلام .

وقد أوجها الله على المسلمين لما اعتدت
فتنة للشركيين لم يحمهم بحجة ، حماية لدينهم ووصمة
لأنفسهم ، وتوعد من لم يهاجر منهم بعذاب
الجهنم إن كان قادراً على الهجرة ، قال تعالى
« إن الذين تولوا من هؤلاء الملائكة ظالمى أنفسهم
قالوا لهم كنتم قالوا كنا مستضعفين في
الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة
فهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم
وساءت مصيراً » (٩٧) من سورة النساء ،
واستثنى من هذا الوعيد المستضعفين

وحرّم للمعمرين في الهجرة من ولاية
للمسلمين بقوله « والذين آمنوا ولم يهاجروا
مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا »
(٧٢) من سورة الأنفال .
وفي الآية موضوع للقال « ومن يهاجر
في سبيل الله » إلخ يرغبهم الله في الهجرة
بأنهم سيجدون في أرض الله أماكن كثيرة
صالحة للهجرة ، وسعة في الرزق ، وأن
من أدركه الموت في أثناء الهجرة لله ورسوله
وقبل أن يصل إلى دار الهجرة التي ابتغهاها

وإن الذين تولوا من هؤلاء الملائكة ظالمى أنفسهم
قالوا لهم كنتم قالوا كنا مستضعفين في
الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة
فهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم
وساءت مصيراً » (٩٧) من سورة النساء ،
واستثنى من هذا الوعيد المستضعفين

المعاقل تكون السعة في الرزق ، وأنساع الصدر لمومته وفكره وفهم ذلك من وجوه الفرج ، ونحو هذا قول الشاعر :

وكننت إذا خايل رام قطمي
وجدت وراي منفسعا عريضا
وهذا الذي ذكرناه هو تعقيب القرطبي على رأى مالك .

وقد استفدنا من الآية أن من أدركه الموت في أثناء هجرته ، أي قبل وصوله إلى مهجره أثابه الله ثواب من أتم هجرته .
(سبب نزول هذه الآية)

اختلف في الرجل الذي نزلت بسببه هذه الآية ، فمن عكرمة مولى عبد الله ابن عباس أنه ضمرة بن العيص ، وكان قد طلبه (أي بحث عنه) أربع عشرة سنة حتى وجد .

وحكى الطبري عن سعيد بن جبير أنه هو العيص بن ضمرة بن زنباع وكان من المستضعفين بمكة وكان مريضا ، فلما سمع ما أنزل الله في وجوب الهجرة ومزاخمة من لم يهاجر (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) قال أخرجوني فذهب له فراش ثم وضع عليه وخرج به فبات في الطريق بالتنميم ، فأُنزل له فيه (ومن يخرج

لسلامة دينه ونفسه ، فإن أجبره واقع على الله تعالى كما لو كانت هجرته قد وصلت إلى غايتها وانتهت إلى مداها .

واللراغم هو المكان الذي تحول إليه وهاجر نحوه يبتغي اللقاه به ، مأخوذ من الرغام وهو التراب بمعنى أن من يهاجر في حيل الله يجد في أرضه تعالى أما كن منها كثيرة خالية تصلح مبتغى للمعاشه ، قال الحمدي - للراغم للبتغى للمعيشة ، وقال القرطبي للراغم موضع المراغمة ، فكأن كفار قريش أرغموا أنوف المحبوسين بمكة فلم يهاجر منهم مهاجر لأرغم أنوف قريش (أي ألصقها بالرغام وهو التراب) لخصوله في منعة منهم ، فذلك المنعة هي موضع المراغمة ، ومنه قول النابغة :

كطود يلاذ بأركانه

عزيز المراغم والمهرب

وتفسير السعة بأنها البسطة في الرزق مروى عن ابن عباس والربيع والضحاك أما قتادة فيفسره بما يعمل الدين والدنيا . فيقول - سعة من الضلال إلى الهدى ، ومن العيبة (أي الفقر) إلى الغنى ، وقال مالك ، السعة سعة البلاد ، وهذا أهبة بنصاحه العرب ، فإن بسعة الأرض وكثرة

في فزوة تبوك - قال تعالى « وعلى ثلاثين الذين خافوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم وهنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه . ثم تاب عليهم ليتوبوا . إنه الله هو التواب الرحيم » .

أقسام الذهب في الأرض وأحكامها:

قال بن العربي ، قسم العلماء الذهب في الأرض قسمين - هربا وطلباً - فالأولى ينقسم إلى ستة أقسام - الأول الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت فرضاً قبل الفتح من مكة إلى المدينة ، ثم انتهى الوجوب بإسلام أهلها ، ولكن هذه الهجرة لا تزال واجبة إلى يوم القيامة من أي بلد مائة أهل كفار إلى ديار المسلمين ، فمن بقي فيها كان عاصياً - أقول - وقد أجاز بعض العلماء البقاء لرجل قوي الإيمان لا يخشى على نفسه الفتنة ، فإن بقاءه فيه نكون له آثاراً صالحة فيمن حوله من الكفار ، إذ ربما أثر عليهم فآمنوا ، كما كان يصنع تجار المسلمين الذين أسلم بعضهم بعض بلاد الكفار كما حدث في الفلبين وأندونيسيا .

الثاني : الخروج من أرض تهم أهلها بالبدعة إذا لم يقدر على تغييرها لقوله تعالى

من يبتغ مهاجراً إلى الله ورسوله (الآية . وقيل هو ضمرة بن جندب ، وقيل فهم ذلك ، ولما أشرف الرجل على الموت صفق بيمينه على شماله فقال ، اللهم هذه لك وهذه لرسولك ، أجمعك على ما بايع عليه رسولك ﷺ ، ومات عقب هذه البيعة .

وحكم هذه الآية يتناول كل مهاجر إلى الله ورسوله يدركه الموت في الطريق قبل وصوله إلى مبعده ، في أي عصر من العصور فالهجرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . حكم الهجرة من مكة إلى المدينة :

كانت الهجرة فرضاً محتوماً على المسلمين من مكة إلى المدينة لنصرة النبي ﷺ حماية للدين ووقاية للنفس من أذى للشركيين ، فلما أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكة انتهى الوجوب بقوله صلى الله عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) وبقيت هجرتان واجبتان - إحداهما - هجرة الحرمان لقوله ﷺ (والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) - والثانية - هجرة أهل المعاصي حتى يرجعوا ، تأديباً لهم ، فلا يخاطبون حتى يتوبوا ، كما فعل النبي ﷺ مع كعب بن مالك وصاحبيه الذين تخلفوا عن رسول الله

يحملون ميكروبات الأمراض لاورودة بها ، وذلك هو اللائق ، بحاشي الشريعة ، قال ﷺ فياصح عنه ولا ضرر ولا ضرار»
السادس : الخروج لتفادي الإيذاء في الأهل والمال ، وهو مشروع بل قد يكون واجبا إذا كان الإيذاء عند البقاء متوقفا بأرجحية ، فإن حرمة الأهل والمال كحرمة الدم .

وأما الهجرة والخروج للطلب ، فإنما أنه يكون لطلب دين ، وإما أن يكون لطلب دنيا ، فالهجرة لطلب الدين كالفرار للعبادة والاعتاز ، وهو مندوب قال تعالى « أولم يهروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، وكالخروج للحج وهو فريضة على كل مكلف مستطيع لم يسبق له الحج ، وكسفر الجهاد وهو إما فرض عين أو فرض كفاية أو سنة حسب اختلاف الأحوال ، وكالهجرة لطلب المعاش فن ضاق عليه العيش في بلده وجب عليه أن يهاجر إلى حيث يجد كفايته من الرزق أما طلب الزيادة على الكفاية فباح بغير طر الاطمئنان على الدين ، والعرض في أرض الهجرة ، وليأخذ منه في مهجره القرآن الكريم ومراجع في الدين والخلق والمعية

« وإما رأيت الدين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » - أقول - قياسا على ما تقدم إنه إذا كان وانقضاء أن نفسه لا تنحرف فله البقاء الثالث : الخروج من أرض غلب عليها الحرام فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم الرابع : الخروج فرارا من الأذى في البدن ، وأول من فعله إبراهيم عليه السلام ، فإنه لما خاف من لومه بعد أن ألقوه في النار قال « إني مهاجر إلى ربي » وفعله موسى ، قال تعالى « نخرج منها خائفا يترقب »

الخامس : الخروج خوفا من المرض من الأرض الوخمة إلى الأرض النظيفة التي لا ينتشر فيها المرض ، فقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم للرحاة حين استوحشوا المدينة أنه يخرجوا إلى المسرح فيكونوا فيه حتى يصحوا ، وقد استثنى من ذلك الخروج من أرض الطاعون ، فقد منعه النبي ﷺ ، قال ابن العربي ، بيد أن علماءنا قالوا إن الخروج من الأرض الوخمة مكروه أقول ، ولعل الكراهة بسبب أن الهجرة تكون سببا في نقل المرض من تلك الأرض إلى الأرض النظيفة ، فإن من فيها

بصفة خاصة ، حتى يعش في جو إسلامي ،
ويحمي نفسه من الانزلاق في أحوال
الغفاه والمعاصي .

ومن الأسفار المباحة السفر لخدمة التجارة
والكسب الزائد على القوت ، فيباح له
الانتقال من بلده لبلده وللمودة إلى بلده
بتجارته أو بشئها وربحه ، ويدل لهذا الآية
قبله قوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم إلى
الفساد » وذلك في الرزق الضروري
لإبقاء الحياة وقوله تعالى « فامهوا في
مناكبها وكلوا من رزقه » وقوله « ليس
عليكم جناح أن تنفقوا فضلا من ربحكم »
وذلك في الرزق الزائد على القوت الضروري
ويدخل فيه ضمنا الرزق الضروري من
باب أولى .

وقد يبدو عند أول النظر أن السفر
لطلب الرزق بمختلف أنواعه السابقة يعتبر
سفرا لغرض الدنيا ، ولكنه معتبر في جانب
السفر لطلب الدين إن صحبته نية الاستمتاع
بنعمة الله وأداء حقوقها وشكر الله عليها
ومن الهجرة لطلب الدين السفر لطلب
العلم ، وهو فرض كفاية ، قال تعالى
« فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقوا في الدين ولينظروا قومهم إذا

رجعوا إليهم لعلمهم يحذروا » .
ومن الهجرة في سبيل الدين السفر إلى
البلاد المقدسة الثلاثة - مكة والمدينة
وبيت المقدس - لغرض العبادة في مساجدها
وتكثير الثواب بذلك ، لقوله ﷺ
« لا تعد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد »
وذكر مسجده ﷺ والمسجد الحرام
والمسجد الأقصى ، والسفر لطلب مندوب .
ومن الهجرة في سبيل الدين الخروج
إلى الشور الواقعة بيننا وبين الأعداء ،
للمرابطة فيها لرد الأعداء عن البلاد ، ومنها
السفر لزيارة إخوانك في الله تعالى ، وهي
مندوبة لقوله ﷺ « زار رجل أخا له
في قرية ، فأرصد الله له مراكبا على مدرجته
(أي طريقه) فقال أين تريد ، فقال أريد
أخا لي في هذه القرية ، قال هل لك من
نعمة ترد بها عليه (أي تملكها عليه)
قال لا فهد أني أحبته في الله عز وجل ،
قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد
أحبك كما أحبته فيه » رواه مسلم وغيره .
وأما الهجرة لطلب الدنيا أو السفر
لذلك من غير نية ابتغاء مرضاة الله بأي
وجه من الوجوه فهي مباحة ولا أجر
(البقية على صفحة ٢٠)

مكانة الجهاد من الإيمان

للأستاذ أبو الوفاء الراغب

من صالم أني النضر مولد عمر بن عبد الله
وكان كاتباً له ، قال : كتب إليّ عبد الله
ابن أبي أوفى رضي الله عنهما فقرأته : أن
رسول الله ﷺ في بعض أيامه أتى لى
فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام
في الناس فقال : أيها الناس ، لا تمنوا لقاء
العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموه
فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال
السيوف ثم قال : اللهم منزل الكتاب
ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم
وانصرنا عليهم . أخرجه الشيخان وغيرهما .
السلم والسلام والصنع والمحبة روح
الإسلام العامة التي يجب ألا تعود الأفراد
والجماعات في علاقاتهم ليمشوا حياتهم
في صفاء وأمن وينفروا لما قدر لهم أن
يتفروا له من حاجات العيش وشئون
الحياة . لذا كان شعار الإسلام في التحية
للسلام ، ومن أسماء الله الحسنى التي يجب
على المسلم أن يعرفها للسلام وكان مما
أوجبه على المسلم أن يكف عن المسلمين يده
ولسانه وفي ذلك بقوله ﷺ « المسلم من

سلم المسلمون من لسانه ويده . ومما أوجبه
عليه أيضاً أن يصفح ممن أساء إليه
وفي ذلك بقوله تعالى : « ولا تستوى
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي
حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها
إلا ذو حظ عظيم » وأوجب على المسلمين
أن يعملوا على اقتلاع أحياب الخصومة
بين طوائفهم بالصلح حيث يقول جل هاهنا :
« وإذ طائفتان من المؤمنين اختلفتا
فأصلحنا بينهما فوالى بفت إحداهما على
الأخرى فقاتلتا حتى تبخى حتى تنفي إلى
أمر الله فإن جاءت فأصلحنا بينهما بالعدل
وأفستوا إلى الله يحب المتقطين ، إنما
المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم » .
فهو أن الإسلام يريد بالسلام ، السلام
القائم على العدل والكرامة والعزة والحرية
ولا يريد السلام القائم على الظلم والاستعباد
والضغط والاضطهاد لأن ذلك هو الاستسلام
الخزى المهقوت الذي لا يرضاه الإسلام
للمؤمنين .

ومن هنا فرض العقوبات على الأفراد
لردع المعتدين وشرح الحروب بهذه الجماعات
لصيانة الحريات والأموال والأوطان إلا أنه
لم يسمح بالالتجاء إلى العدة والقوة إلا إذا
وقعت الجريمة وتأكد الخطر وحسن
لا يكول من العدة مناص :

فما ليزدجروا ومعكم حازما
فليقتل أحيانا على من يرحم
وما دام باب السلام مفتوحا ، والأمل
فيه باقيا ، فإنه يوصى بالتروى والتزيت
وقرع ذلك الباب .

وفي هذا الحديث الذى نحن بصدده
يوصى الرسول الكريم للمسلمين بحجة من
الوصايا تدور حول الحرب فى مقاصدها
وأسماءها وأولئك الوصايا : أن يغلبوا
روح السلام ولا يحرصوا على الحرب ولا
يتمنوا لقاء العدو ويبدلوا ما فى وسعهم
لنحبتها واتقاء مكارهاها ويسألوا الله
للسلامة منها حقنا لدمائهم ودماء أهدائهم ،
فالحرب دماء وأشلاء ، ومهيج وأرواح ،
وتخريب وتدمير ، وتيتيم وتزويل وأموال
وأعراض ، وهى كما صورها الشاعر العربى
فى صورة إن فطمت وقبعت فهى دون
صورتها الآن :

وما الحرب إلا ما علمتم ودفتم
وما هو عنها بالحديث المرحم
مضى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضر إذا ضريرتموها فتضرم
فتعركسكم عرك الرما ينفاها

والمفح كفاها ثم تنسج فتتم
لذا كانت وساة القرآن للمسلمين
ألا يرفضوا المبادرة إلى السلم كلما لاحت
فرصة حيث يقول الله تعالى : « وإن جنحوا
للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .

والوصية الثانية أنه إذا لم يجد وسائل
للسلم وتحتمت على المسلمين الحرب وجب
عليهم أن يخوضوها شجعانا ، ويصبروا
عليها أبطالا تربط على قلوبهم عزة الإيمان
ويشهد أزرهم الإخلاص والحرس على عقائدهم
وأوطانهم وحرمانهم ويضربوا أعدائهم
كل مضرب ويتحروا منهم كل مقتل
ويحميوا عليهم ميدان المعركة ليرافقا تأخذ
عليهم كل طريق ويجمعوا لهم من العرب
جنودا ومن الميدان لحدوا حتى يتحقق
للمسلمين ما يرجونه من نصر تتحقق به
عزتهم وكرامتهم ووجودهم .

والوصية الثالثة من الوصايا التى يوصى بها
رسول الله المسلمين وهم فى الميدان ليضعوها

نصب أمينهم في لحظات اللقاء بالأعداء ليكون لهم منها خير مدد وأقوى باعث على البذل والتضحية وتذنبهم آلامهم وجراحهم ، أن يعلموا بحكم إيمانهم أن الجنة تحت ظلال السيوف أسمى أن السبيل إلى الجنة أن يقتلوا ويصمدوا للعدو حيث تلقاهم السيوف وتتعاقد فوق الرءوس نظلمهم كالسحب لا يرهجون صليلها ولا يأخذ عيونهم يريقها ولا يذهلهم وقعها ، وما دامت تلك عقيدة المؤمن حين يخوض غمار الحرب فسيقف في وجه العدو كالطود تتكسر على صخراته موجات الفزع والخوف ويظهر صامدا ، حتى يفوز إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة وكلاهما أحلى أمانى المؤمن الصادق وعليهما حرص أحلافنا ففازوا بهما ورضى الله عنهم ورضوا عنه وكانوا حزب الله ألا إنه حزب الله هم المفلحون .

والوصية الرابعة في الحديث حول الحرب ، الهداء بالنصر وهزيمة العدو بالاستماعة بالله القوى القادر هادى الخلق إلى الحق بالكتاب المنزل والسحاب للرسول وذلك بالهداء القى دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال : اللهم منزل

الكتاب ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم لأن في ذلك الهداء وما يشهه براءة من الحول والقوة ، والتجاء إلى حول الله وقوته وإخلاص للقلب والعمل لرضائه ، وهو مجيب المضطر إذا دعا ، وقد استحب لذلك التكبير في الغزو بصوت خفيض كما ورد في الأحاديث الصحيحة فقد روى عن أبي موسى الأشعري أنه قال : كنا مع رسول الله فكننا إذا أشرفنا على واد مللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي : يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم ، فأنكم لا تدهون أصم ولا غائباً ، إنه معكم ، إنه جميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده .

وبقى في الحديث قول الراوى : إن الرسول في بعض أيامه إلى لقي فيها العدو انتظر حتى زالت الشمس ثم قام في الناس فقال الخ . ففي هذا أن الرسول رغب عن القتال قبل زوال الشمس وانتظر حتى طالت إلى الزوال كما رغب عن القتال في أوقات أخرى فقد روى الترمذى من حديث الثعلبان بن مقرن : غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تروى الشمس فإذا زالت

للشمس قاتل حتى النصر ثم يمسك حتى
يصل النصر ثم يقاتل ، وكان يقال : عنه
ذلك تهب رياح النصر ويدهر المؤمنون
لجيوشهم في صلاحهم ، وروى نحو هذا
في أحاديث أخرى .
وحكمة ذلك كما قال العلامة العيني : إن
للشمس إذا زالت تهب رياح النصر ويتمكن
من القتال بوقت الإسراع وهبوب الرياح ،
لأن الحرب كلما استعرت وحى القاتلون
بمركبتهم فيها وما حملوه من سلاحهم هبت

أرواح المعنى فبردت من حرهم ونهاطهم ؛
وخفت أجسامهم بخلاف اعتداد الحر .
وفيما ذكره العلامة العيني نظراً لأنه لو كان
السبب ما ذكر من انتشار انكسار حدة
الحر وتلطيف الجو لكان للقتال في الليل
حيث تخمد حرارة الشمس أولى .
ولعل تخيير بعض الأوقات للقتال
وبعضها لكف عنه لسر كان يعلمه الرسول
بالوحى أو بالإلهام الصادق في هذه الأوقات
واثقه ورسوله أعلم ؟

أبو العرفاء المراءى

(بقية للنشور على صفحة ١٦)

فيها ، بشرط أن لا تكون للمعصية وأن
لا تصاحبها معصية ، وإلا كانت حراماً ،
ودليل إباحتها عند خلوها من المعصية
قوله تعالى دقل من حرم زينة الله التي
أخرج لمعاده والطيبات من الزنى ، فالآية
هاملة للمعصية ، لطيبات جميعاً حضراً أو سفراً .
هذه هي أنواع الهجرة وأحكامها التي

نقلها ابن العربي عن العلماء ، قدمناها بين
يديك أيها القارئ ، بأصولنا وتصرفنا
في معظمها ، وقد ذكرنا فيها ما لم يذكره
من الأحكام والأدلة ، وذكرنا تطبيقات
عليها وكل ذلك بأسلوب مهل واف
بالمقصود ، رجاء العلم والعمل بها ، والله
تعالى يهدينا وإياك سواء السبيل ؟

مصطفى محمد البشير

من حديث الهجرة النبوية لنكس محمد بن محمد أبو شعبة

روى الإمام البخارى فى صحيحه قال :
حدثنا يحيى بن بكر قال : حدثنا الليث
بن عقيل قال ابن شهاب : فأخبرنى عروة
ابن الزبير - رضى الله عنه - أن عائشة
رضى الله عنها زوج النبي ﷺ قالت - وهو
من حديثها الطويل الممتنع فى الصحيح -
« ... ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر
بغار فى جبل ثور ، فكنا فيه ثلاث ليال
بيت فى الغار عبد الله بن أبي بكر ، وهو
غلام ، شاب ، ثقف ، لقن ، فيدلج من
هتدما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة
كبات ، فلا يسمع أمراً يكتمه إلا به إلا واه
حتى يأنيهما بخبر ذلك حين يخلط الظلام ،
وبرعى عليهما حاسم بن فهيرة مولى أبي بكر
دخلة من غم ، فيربهما عليهما حين تذهب
ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل ، وهو
لبن منتهما ، ورضيفهما ، حتى ينعق بها
حاسم بن فهيرة بغلى ، يفعل ذلك فى كل ليلة
من تلك الليالى الثلاث ، واحتأجر
رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رجلا من

بنى النضير ، وهو من بنى عبد بن عدى ،
هاديا خريتا - والخريت : الماهر بالهداية -
قد غمس حلما فى آل العاص بن وائل
السهمى ، وهو على دين كفار قريش فأمناه
فدفعنا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور
بمعد ثلاث ليال ، براحتيهما صبح ثلاث ،
وانطلق معهما حاسم بن فهيرة ، والدليل ،
فأخذهم طريق الساحل ... » .

تخرج الحديث : هذه قطعة من الحديث
الطويل ، المفيد الذى خرجه إمام الأئمة
محمد بن إسماعيل البخارى فى صحيحه -
باب هجرة النبي ﷺ ، وأصحابه إلى المدينة .
« الفرح والبيان »

هنا حديث نبوى طويل ممتع رواه
أمير المؤمنين فى الحديث محمد بن إسماعيل
البخارى فى صحيحه الذى هو أوثق كتب
الحديث وأصحها ، بهذا الإسناد المتصل
بنقل النقات للعدول الضاطنين عن أم
للمؤمنين وزوج النبي ﷺ عائشة الصديقة
بنت الصديق - رضى الله تعالى عنهما - وهو

لشرح معظم الحديث الأول، ولأن أشرح ما بقي منه ، فأقول والله التوفيق .

« ثم لحق رسول الله ﷺ ، وأبو بكر بنار في جبل ثور ، فكنا فيها ثلاث ليال يبيت في الغار عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام ، هاب ، ثقف ، لقن . . »

لقد كان للبيت المبكر في الهجرة تضحيات جليلة ، فقد قدمت في المقال الماضي ما كان من السيدة - أسماء - رضى الله عنها - في تجهيز المهاجرين الكريمين وشقها لطاقها نصفين فربطت قم الجراب بأحدهما وانتظت بالآخر ، فن ثم سميت « بذات النطاقين » .

وما أبداه شيخ الإسلام أبو بكر في هذه القيلة ، وقبل نزول للنبي ﷺ الغار من تضحيات ، وتفديات النبي بنفسه لم يعرفها الإسلام لشيخ إلا لصديق رضى الله عنه .

والآن نعرض لما أبداه من تضحيات غلام صغير من آل بيت الصديق وهو ابنه عبد الله بن أبي بكر « وهو غلام هاب ، ثقف ، لقن . . »

غلام : أى صغير لم يطر شارب به .
هاب : لم يبلغ مبلغ الرجال ، ثقف : بفتح اللام المثلثة وكسر القاف ، ويجوز إسكانها

مركب من ثلاثة أحاديث ومدارها كلها على الإمام الكبير الزهري ، أحدها : بهذا الإسناد الصحيح عن الزهري عن عروة بن الزبير عن خالته السيدة مائفة رضى الله عنها ، وثانيها بهذا الإسناد الصحيح للتصل عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك المدائني عن أبيه أنه سمع سرافقة ابن مالك بن جهم في قصته ، وسنعرض لها في مثل هذه المناسبة إن شاء الله تعالى ، وثالثها بهذا الإسناد الصحيح للتصل إلى الإمام الزهري عن عروة بن الزبير في قصة لقبا أبيه الزبير للنبي وهو مهاجر إلى المدينة ، وإهدائه للنبي ، والصديق ثيابا بيضاء ، وقصة مقدم النبي وصاحبه إلى المدينة ، وبناء مسجد قباء ، ثم بناء مسجد المدينة وسنعرض أيضا لهذا الحديث في مثل هذه المناسبة إن شاء الله تعالى .

وهذا من أمير المؤمنين في الحديث من بهيم صنعه في صحيحه ، وحن تصرفه ، ودقة نظره ، وأحب من أن نأثنا طلاب الحديث ولا سيما طلاب الدراسات العليا أن يكونوا على بينة من شأن هذا الإمام الكبير البخاري ، وتصرفاته البديعة في صحيحه . وقد عرضت في المحرم من العام الماضي

التمسك في إلحاق القر بهما من قريب ،
وقد كان إلى ذكائه ، ولقائه ، وفطنته ،
له أذن وإهية تمي كل ما تسمع مما تكيد به
قريش المهاجرين الكافرين ومثل هذا لا باحق
بنفسه الريبة ، ولا يثير حوله المشكوك .

يختلط الظلام : أى يشتد ويرى الليل
سدوله على كل شيء ، فله درك يا عبد الله
ان أنى بذكر ؟ وفى سبيل الله ما ومت
أذناك ، وفى سبيل الله ما حفيت قدماك
وفى سبيل الله ما لقيت من هناء ، وتعب
وخوف ، وأرجاف ، لقد ذهب كل شيء
ياسليل المصدق ، وبقيت لك المكارم
والمفاخر مسطرة فى صحائف الخلود ،
والتضحية والفداء .

(ويرى عليهما حاسر بن فهيرة مولى
أبى بكر منحة من غم . .)

فهيرة . بضم الفاء اسم أمه ، مولى ،
المولى : يطلق على السيد ، ويطلق على
الملك الذى أعتق والمراد هنا الثانى :
وقد ذكر موسى بن عقبة فى منازبه
عن ابن شهاب أن أبا بكر رضى الله عنه
اشترى من الطفيل بن سخيرة ، فأسلم ،
فأعتقه لوجه الله « المنحة » . الغم فيها
لبن فقره : من غم بياال المنحة أى قطعة

وفتحها ، وبعدها فاء وهو الحاذى الواسى
لشيء القى بقيمه على وجهه المستقيم ،
لتن : بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون
وهو السربيع الغم القى فيه زكاته ، وقطنة
فكان بجىء هذا الغلام الصغير تحت جناح
الظلام ، فى كل ليلة ، ويسير فى هذا الطريق
الموحش ، حتى يصل إلى النبى ، وأبيه فى الغار .
(فيدلج من عندها بسحر ، فيصبح
فى قريش بمكة كبئت ...)

يدلج : بفتح الياء وفتح الدال للشددة
وماضيه ادلج بتشديد الدال المفتوحة أى
يخرج بسحر إلى مكة حتى لا يتفطن إليه
أحد أما أدلج إدلاجاً مثل أكرم إكراما
فهو حير الليل كله فهو مدلج ، ومنه اسم
القبيلة (كبئت) : أى مثل البائت بها ، وهذا
التعريف لى يكون إلا لشاب فيه فطانة
وحذق ، وثقافة وهذا هو السرى وصفه
بهذه الأوصاف ليعلم الواقف عليها أنه كان
أهلاً لهذه المهمة المهمة التى تحفها المخاطر
ولقى هى منار الظنون .

(فلا يسمع أسرا يكتادان به إلا واه
حتى بأنهما بحر ذلك حين يختلط للظلام) .
يكتادان : بضم الياء وسكون الكاف
على البناء المجهول من الكيد وهو

بالقنم يعني على آثار الشاب اليافع عبد الله
ابن الصديق ، فلا يستدل أحد من القافة
بآثاره على منزله المهاجرين للسكريين ،
فانظر كيف يسكون حسن التديب ، من
المؤمنين الصادقين .

وهكذا نرى أن الصديق ، وبنتيه ،
وابنه عبد الله ، وطامرا مولاه ، قد أسهموا
في الهجرة النبوية مساهمة فعالة ، تذكر
فتشكر ، وتحفظ فلا تنسى ، ففي الله ،
وفي سبيل الله ما صنم البيت البكري !!
(واحتأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا
من بني الهذيل وهو من بني عبد بن عدى)
الهذيل : بكسر الهاء وسكون اللام

التحتانية ، ويقال أيضا بضم الهاء ،
وكسر ثانيه المهموز « الدئل » وهو من
بني عبد بن عدى بن الهذيل بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة ، ويقال من بني عدى بن عمرو
ابن خزاعة وهذا الهذيل الأمين هو عبد الله
ابن أريقط - بضم الهمزة ، وفتح الراء ،
وسكون اللام ، وكسر القاف والطاء وهو
الأصح والأشهر - كما قال ابن سعد وغيره .

« هاديا ، خريتا - والخريت : الماهر
بالهداية - قد غمس حلفاء آل العباس
ابن وائل المهمل » هاديا : أي يهديهما

من غم « فيريحها عليهما » الرواح : الذهاب
بها آخر النهار ومنه قوله تعالى : « ولستم
فيها جهال حفي تريحون ، وحفي تمرحون » (١)
« رسل » : الرسل بكسر الراء وسكون
السين : الذين « ورضيقيهما » : بفتح الراء
وكسر الضاد المعجمة يوزن رقيق : وهو
الابن المرضوف أي الذي وضعت فيه الحجارة
المحاة بالدمس ، أو النار لينعقد وتزول
وخاوة ، وهو بالرفع عطف على لفظ « ابن »
والجار عطف على « منحتهما » و« ينطق »
بكسر العين أي يصبح بغنمه كي تذهب
إلى المرعى ، و« ينطق » : صوت الراعي
إذا زجر القنم (٢) .

والمراد بها بيان مكرمة من مكارم
سولي الصديق طامرا بن فبيرة ، فقد كان
يرعى غنما للصديق ، فإذا أمسى واحتج
الليل ، وأمن من الرقباء والعيون راح
بغنمه نحو جبل ثور ، حيث يوجد الرسول
والصديق ، فيحلب لهما ما يشاءان من لبن
ثم يهقيهما ، فإذا ما طلع الفجر يمرح بها
بغلس ، فيصبح في رعيان الناس ، فلا ينطق
له أحد وأيضا فقد كان يرواحه ، وسراحه

١١١ الج ٦

[٢] قال تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينطق بما لا يسمع إلا دعاء وقد صم بهم عني
فهم لا يقولون » البقرة ١٧١ .

يعنى أن عبد الله بن أريقط كان مفسركا،
ولكنهما أمناه، وعاوداه اللقاء بالاحدين
بعد ثلاث ليال عند غار ثور صبح اليوم
الذى خرجا فيه من الغار، وكان الرجل أمينا
وفيا، وعند حسن ظن النبي وصاحبه به،
ثم انطلقا معهما طاسرين فهيرة يحمدهما،
وعبد الله بن أريقط يدلهما على الطريق،
حتى وصل الركب للكريم إلى المدينة.

ولا بد لنا هنا من وقفة عند قصة
ابن أريقط هذا، وأمانته ووفائه بالوعد،
وهذه القصة إن دلت على شيء فإنها تدل
على مروءة العرب، ووفائهم، وأمانتهم،
وأخلافتهم الأصيلة التي لم تصل إليها أخلاق
حضارة القرن العشرين اليوم، وإلا فقد كان
يمكنه - لو لم يكن عربيا أصيلا - أن يدل
المفسرين على المهاجرين الكريمين، ويحظى
بالجمال الكبير، ولكنهم العرب !!

فهل يكون لكم يا قومي المسلمين
والعرب فيما صنع البيت البكرى من ألوان
التضحية والفداء فدوة وأحوة حسنة !!
وهل لكم فيما صنع ابن أريقط - وهو
العربي الأصيل - عبرة وذكرى !! ذلك
ما نرجو، وما ذلك عليكم بعزيم

د: محمد أبو شهبة

على الطريق والغريت : الماهر بالهداية ،
وهو مدوج في الحديث - أى زيد فيه
من كلام الإمام الزهري الراوى للحديث
من عسرة ، من السيدة عائشة رضى الله
عنها ، والإخراج فتفسير أمر جاز عنه
محتق علماء علوم الحديث والحديث مأخوذ
من خربت الإبرة أى ثقبها لأنه يهذى إلى
مثل خرت الإبل لشدة معرفته بالطريق .

وقيل لأنه يهتدى لأخوات الصحراء
وهى طريقها الخفية ومعنى (وغمس حلقا
في آل العباس...) أى كان حليفا على ما هى
عادة العرب ، وكانوا إذا تحالفوا غمسا
بمعانهم فى دم ، أو خلوق - أى ربحه
طيب - أو شيء يكون فيه تلويث لليد
لنى ، فيه يكون ذلك تأكيذا للحلف ،
وهو من الكينيات للبديعة .

«وهو على دين كفار قريش»^(١) ، فأمناه ،
فدفعنا إليه واحلتيهما ، ووعدها غار ثور
بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث ،
فانطلق معهما طاسرين فهيرة ، والدليل
فأخذهم طريق الساحل .

[١] وقد اختلف في إسلامه بعد ، فقيل : أسلم ،
وقيل : لم يسلم وهو الصحيح الذى عليه الأكثر ،
قال الحافظ ابن حجر : لم أر من ذكره من الصحابة
إلا القمى في التجريد .

ملحة للفن في القرآن

للكاتب محمد عبد الحليم

- ١ -

مع الفطرة الإنسانية الخالصة فكان ذلك
مصدراً حياً لقوته ، حيث خاطب الإنسانية
بما جبلت عليه قبل أن ترين عليها فغاوات
الجهل والأناية فأقنعهما كل الإقناع بما
أتى به من نظم ، وبده شبهات للمرقبين
بما ضرب من مثل ، وكان في إقناعه البليغ
سأداً ثغرات الشك لدى من أخلس لحق
قلبه ، فانقادت إليه ملايين البشر من حب
وإيمان .

جاء القرآن برسالة ضخمة تمحو آثار
للشرك والوثنية ، وتحارب التقليد والتبعية
وترسم قواعد الفضية من حب للخير
والنثم للشمل ودعوة للإمام كما تؤكد
الثواب والعقاب في يوم تخلص فيه الأبصار
وتلك رسالة الأجيال جميعها لا رسالة جيل
واحد ، فوجب أنه تحاط بأقوى الأدلة
وأن تؤيد بأصح البراهين ، لتيسل إليها
العقول للفكرة مهتدية طائفة من يقين
جازم ، واعتقاد حاسم ، لا سيما أن الذين
خوطبوا بالقرآن أول ما خاطب للناس
كانوا أممباب جدد وحجاج ، يهتقون

الإنسان بطبيعته يميل إلى التأمل
والفكر من ماضعت ثقافته وقلت خبرته
فالطفل الصغير يحاول أن يعلم ما يشهد ،
والهمجي للتوحش يفكر في أسباب
ما يحدث ، وإن كان تفكيرها معاً لا يسير
على طريق صحيح ، فإن كل إنسان - كائناً
ما كان - فيلحوف صغير يحب أن يكون له
فهمه الخاص وتفكيره الخاص ، لذلك كان
الأسلوب البليغ في أرقى مجاله يحمل طابع
الفكر الرصين ، لتصفي إليه الإنسانية
للفكرة بطبيعتها الأصيلة ، وما خللت
روائع الآداب في شتى العصور إلا بما
تحمل من أفكار حية قوية صيغت في صور
جميلة مطبوعة ، والبحث أنت عن بواهر
الخطابات من الآثار لترى أن الخلود كان
نصيها الدائم لما تحمله من بوارق تضيء
العقل وهزات تروخ الإحساس ، والقرآن
الكريم كتاب البشرية الخالدة قد بلغ قمة
تأثيره ، أتاحة من النظر الفسيح في ملكوت
السماوات والأرض ، وبما عسى إليه
من عناصر الصدق والحق والجمال التي تنفق

فقد خلق الله لهم أناسا لا يكفون أنفسهم
واجب التفكير مع ما لهم من قلوب تفقه
وأعين تبصر وآذان تسمع فهم في ذلك
كالأنعام بل هم أضل ، لأن البهائم لم تعط
التفكير على نحو يهدي إلى الحق وهؤلاء
قد أعطوه فكفروا به حين أمموا فهم
الغافلون دون نزاع !

وقد جاء القرآن بالإقناع البليغ في أسلوبه
الحاسم المريح فبسط من الفوائد ما ينفع
وسرد من الأدلة ما يازم وجاء من التعليل
والتحليل بما يهدي إلى التي هي أقوم ،
وطبيعي أن تساق الأدلة القرآنية مساقا
أديبا واضحا تفتح له العقول والقلوب معا
فتشرق عن نور الإيمان ، فاجلب السأم
إلى النفوس غير الصياغات الصارمة الجافة
التي حذقها علماء الكلام حين جعلوا نفاشهم
فلسفيا يأخذ مأخذ اللقدمات للبتسرة
والنتائج الضيقة ، ثم يترامون بالمصطلحات
ويتراشقون بالتعريفات ، فيصدلون على
الحقائق ستارا لا تكاد تخلس منه إلى القارئ
في يسر مطمئن ، ولئن استطاع هؤلاء
الكرام أن يقنعوا أنفسهم بما سردوه
من حجج وبراهين ، فقد ظلت كتبهم
الحافة ومؤلفاتهم الجهيره وقفا عليهم

الحديث ، ويفرغون الكلام ، ويضربون
الأمثال ومعهم بعد أصحاب البلاغة الناطقة ،
في منافرات تزن ، وخطب تتعابوب ،
فلا بد أن تأتبعهم الرسالة الحديده بما يجلب
ويروع ، ولن تكون العاطفة وحدها
مجال التأثير ، بموارق الألفاظ ، وشدة شقة
الأصوات واتحاد الفواصل ، بل لابد
أن يكون العقل البصير المنفذ وسيلة هذا
الإقناع للزوم في منطق لا يأتيه الباطل
عن ثل أو بعين ، وكان القرآن بليغا أعظم
للبلغة حين دما إلى انفساح النظر ، واتساع
التفكير ، وحين نهي عن مخالفيه إهمالهم
حرية التفكير وانقيادهم الأعمى للتقليد
للتوارث ، والآيات المتواترة في ذلك أذيع
وأشهر من أن نستدل بها الآن ، فقد
أوسمها الكرام الكاتبون بسط تحليل ،
ودقة استنتاج ، ولكننا نكتفي منها
بقوله الله عز وجل : « ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون
بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم
آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام
بل هم أضل أولئك هم الغافلون » إذ كانت
العلة الأصلية في دخول النار هي إهمال
نعمة العقل فيما اختص به من النظر والتدليل

أن يبقء كل منهم إلى تفكيره الشخصي ونقهره القانى فبا يقول ويعمل ، قدك دعت الآية إلى أن ينفرد كل شاك بنفسه أو بصاحبه ثم يتأمل تأملا ذاتيا ليعلم بعد تفكير أن محمدا ليس بمجنون !

وأن ما يقال عنه بصدد ذلك قد صدر عن جماعة حاقدة تستهوى الاتباع دون نظر ذاتى صنفه زنى الأمر وزنا عادلا عابدا لا يتحيف ! استمع إلى ما يحدثه قول الله « أعظمكم بواحدة » ثم تصور لحظة للسامع على انتظار هذه الواحدة الهينة الصيلة التى لا تعدد ! فإذا استمع بعد ذلك إلى قوله : « أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تنفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب هديد » فإنه صيغطر لا محالة إلى أن يخلص بعض الوقت من تأثير الجماعة الهاجعة المنحدية ليخلص إلى نفسه أو صديقه - مثنى وفردى - فيستعرض حياة مجمل منذ عرفه متأملا كل ما صدر عنه وحاكما من تلقاء نفسه على عقلية وطبيعته ، وهو حكم ينتهى لصالح الدعوة الإسلامية لو صدر من حييدة وإنصاف لا من تعصب وإجحاف أما الآية الثانية فتبرىء صاحب الرسالة

وخدمه ، وعلى من يحدو حذوم فى مدارس قضايا للنطق وبراهين للفلسفة ، بحيث لا يهتدى بها قارىء غير متخصص ، وكان القرآن الكريم أدرى بطبيعة البشر حين ساق براهينه العقلية فى وضوح أدبى سافر ، وفى منطق عقلى كاشف : فأسفر عن ضوء ساطع يبدد ظلمات الخيرة ويقود النفوس العاسمة إلى مرآة محمد الطمأنينة والسكينة ، وهذه رسالة البيان فى أرقى مجاليه ، ، وأفسح آمامه ؛ إنها رسالة إقناع وإمتاع ، وتدليل وتأثير .

ولن نجد أهدى إلى حقائق النفس ، وأنفذ إلى هدايا القلب وأهدى إلى اطمئنان العقل من قول الله عز وجل : « قل إنما أعظمكم بواحدة » أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تنفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب هديد قل ما سألتكم من أجر ، فهو لكم ، إن أجرى إلا على الله وهو على كل شىء شهيد . إذ أن الآية الأولى قد دعت إلى حقيقة ملهية يؤكدها اليوم علماء النفس والاجتماع حين يحفرون من خطر الاستهواء الجماعى ؛ إذ يخضع الناس لرأى حادى مشترك على ما به من ضلال دون

إذا اجتمع بعد ذلك إلى قوله « يحجبها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » كإن هذا الرد تأكيده الرد سابق بفصل جملة فيريد رسوخه في النفس تثبيتاً وتوطيداً فإذا جاء قوله الله بعد ذلك « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون » كان بمثابة برهان على تجريبي لا يقبل الشك إذ أتى بالحواس المعاهد ليدل على الغائب المرتقب ، ثم يحجى بقول الله : « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم » موضع تصديق لا يقبل الشك بعد أن توالت الأدلة وتضافرت البراهين... بهذا الإقناع المسكين بلغ القرآن مبلغه من النفوس فأدى رسالته الخالدة حين أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، في عصر كان فيه رؤساء الأميان جميعاً يحرمون النظر العقلي في ملكوت السماء والأرض ويدهون إلى الإيمان المطابق بكل ما ينقوه به الكهنة دول نقاش أو حجاج ويمدون النظر الديني وفناً على طرفة معينة تتسم الرئاسة الدينية لتصدر أوامرها الخاصة كما نفاء مصنعة إياها بالقوة العليا ، حتى نزل القرآن فدعا إلى الحجاج العقلي وفسح آفاق النظر المنكسر ، وهدي

من انتظار اللغز الداني وهو ما يحرس عليه أصحاب الغرض المضمي فأجره إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ، بهذا المنطق البليغ صار القرآن في هديه فبلغ من الإقناع مبلغاً لا يمكن أن يتاح لكتاب سواء ، وله في هذا المضمار روائع خارقة ليست في مكنة بشر ، فقد يأتي بالإجابة الموجزة كقاذفة مدمرة قبل أن يأتي بالسؤال ، بحيث يصح بعدها لغوا عابثاً فقد مدلوله ، وذلك لن لا يكون إلا عن اقتدار قوى متمكن يصيب الهدف لأول طلقة تصوب ، استمع مثلاً إلى قول الله عز وجل : « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه » قال من يحجب العظام وهي رميم ، قل يحجبها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ، أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » استمع إلى قوله قبل السؤال « ونسي خلقه » تجدد هاتين اللفظتين قد حملتا الإجابة للصائبة مما يسأل عنه من حديث ؟ فإذا جاء بعدها « من يحجب العظام وهي رميم » كان القاري قد فهم الرد فهما لا يحتاج إلى تعقيب ، ثم

كلامية ذات مصطلحات ومحتجزات ، لقد أحدثتم من الجفاف العقلي والغموض الفكري ما حال دون الاعتناء والاحتماء وما سلب القارئ لذة الاوتياح والازمراح فهل لكم أن تتجهوا إلى منهج جديد في العرض الحادف والتوضيح الكاشف ، وحسبك القرآن .

ونبدأ بأنفوج لقضية الوحدانية فنذكر نصا كاملا يعرض الدعوى ويقدم الدليل في بيان مبسوط كاشف فإذا كانت كتب العقيدة تكنتى باقتطاع الدليل مهما كان جزءا من آية ، أو آية من آيات مثل : لو كان فيهما آلهة إلا الله فمفسدتا ، أو مثل : وما كان معه من إله إذاً لقد ذهب كل إله عما خلق ولعل بعضهم على بعض ، أر مثل : أم جعلوا لله شركاء خالفوا خلقه فتشابه الخلق عليهم قيل الله خالق كل شيء ، إذا كانت كتب العقيدة تكنتى بهذا الاقتطاع الحزنى فإننا في مجال التحليل البلاغى لأسلوب القرآن نعمد إلى نص قرآنى كامل لى تسلي الحاجة القرآنية بدءا وخاتمة ، فنعرف كيف يطرد البيان للقرآنى اطرادا يملك قوة الإقناع ، ومتانة الدفوع وبراعة الحجة فى نسق شفاف يجذب العموم كما يجذب الإدراك ، ويوفى التفكير كما ينبى

العمول إلى آفاق وضيفة تفرق بالنور والخير ، فهدت رسالته الفكرية لتسلط ضوءها على المعتقدات الدارسة ، والطقوس الضالمة ، فكان رسالة تمقذ العقل بالإقنع ، وتحفظ مكانة الفكر بالندليل والاستشهاد وإذا كانت القضايا الفكرية التى ناقشها القرآن الكريم مما لا يتسع لبسطه فصل من كتاب ، فإننا نختار منها ثلاثا تحتل أهمية خاصة فى كتاب الله لى نرى من طريق الإقنع البلاغى كيف ناقشها القرآن بأسلوبه للقص ومنطقه الكاشف ، تلك هى قضايا الوحدانية والبعث الأخروى والرسالة النبوية ، وهى خلاصة القضايا الفكرية التى تفضل أصحاب الرسالات السماوية ، ونحن فى مجالنا اللغوى لن نجتمع النصوص المختلطة لكل قضية من هذه القضايا الجلية ، فذلك من شأن مؤرخى الرسالات ومسجلى العقائد ولكننا فى الضمار الأدبى تكنتى بأنفوج واحد لكل قضية من القضايا الثلاث لى نرى كيف استطاعت البلاغة العربية فى أفصح كتاب نزل بلسان العرب أن تبسط الدليل الكاشف ، وأن تأتى بالبرهان السافر على صحة ما تقول ، ثم نقول لؤلؤة الدين يعالجون هذه القضايا بمعالجة

وم لا يبصرون ، خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین .

فانظر معي كيف ابتداء الحديث بقضية
الخلق ، حتى لا يظن للتمجيد أن الجاهل بعيد
عن حديث الوجدانية ، وما يرى أن
القرآن يهتد من الحديث عن المعاهد
للملوس لحديث عقل منطقي ينزه الخالق
جل وعلا عن الشريك ، لقد خلق الله العالم
الإنساني من نفس واحدة وآتاهما زوجها
ليأنس إليها وتأنس إليه ، فلما تغفها
حملت حملا خفيفا فرت به ، وذلك مبدءا
للتعامل البشري على محبة الوجود ، وإن
تجد أهل كناية وأخف موقفا من قوله
تغفها ، فلما أنفلت دعوا الله ربهما أن
يهبهما قسلي الصالح فاستجاب ! هذه هي
القدمة التي يظنها للتسرع بعيدة عن حديث
الوجدانية دون أن يدري أنها سيقت
لترسم للفارقة الصارخة ؛ إذ يقابل الخير
بالفر والبر بالعقوق ! لقد آتاهما الله صالحا
كما دعوا فكان المنطق يدعوا للشكران
لا للكفران !

ولكن النتيجة قد تكهفت عن عقوب
آثم تنطق به هذه الآية فلما آتاهما صالحا
جعلاه شركاء فيها آتاهما ، لم يمتدح بوجدانية
الخالق بل جعلاه شركاء مع أنه تنزه عن

الوجدان ، وتلك رسالة البيان الخي ذى
الهدف المرموق والمثل للنشود .

قال الله عز وجل في سورة الأعراف
من حميته عن الوجدانية للتنزه عن
الشريك « هو الذي خلقكم من نفس
واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ،
فلما تغفها حملت حملا خفيفا فرت به
فلما أنفلت دعوا الله ربهما لأن آتيتنا صالحا
لنسكون من الشاكرين ، فلما آتاهما صالحا
جعل لاله شركاء فيما آتاهما فنعالى الله مما
يشركون ، أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم
يخلقون ، ولا يستطيعون لهم نصرا ولا
أنفسهم ينصرون ، وإن تدعهم إلى الهدى
لا يتبهمكم سواء عليكم أذعنتمهم أم أنتم
صامتون ، إن الذين تدعون من دون الله
هم أمثالكم فادعهم فليستجيبوا لكم إن
كنتم صادقين ، ألهم أرجل يمشون بها أم لهم
أيدي يبطون بها أم لهم أعين يبصرون بها
أم لهم آذان يسمعون بها ، قل ادعوا شركاءكم
ثم كيدون فلا تنظروا ، وإن ولي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، والذين
تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم
ولا أنفسهم ينصرون ، وإن تدعهم إلى
الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك

فأما معكم التجربة من حياد هانحن أولاد
تحدى قدرتها المزهومة فادهوا شركاءكم
ثم كيدوني بها سرى ما دون إبطاء وإهمال
إذا استطاعت أن تكيد ! لست معكم في
انحداركم المسف نحو هذه الأحجار فإن
ولّى الله القى نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين ، أما أصنامكم هذه فلا تستطيع
النصر لكم بل لا تستطيع أن تنصر نفسها
وقد جوبهت بالهوانى واتسمت بالقلّة
والحقارة بعد أن قال القرآن فيها ما قال !
ومع ذلك فما أخف بالعفو وآسر بالعرف
معرضاً عنى بناوى الحق جهلاً ويؤيد
الباطل من تعبط ضرب 11

اقرأ النص القرآنى مرة ثانية واستعرض
حججه الدامغة حجة حجة ، واسأل نفسك
ألا تجد المنطق المنقنع فى تأييد الحق
وتسفيه الباطل ؟ ألا تجد البراعة الحية فى
صياغة الاعتراض وللمجيب الجواب ، ألا
ترى فى توالى الاستفهام ما يدعو إلى
اليقظة والانتباه ؟ ألا تجد أله القرآن قد
قدم من الحجج النافذة ما يحرم أن يتخيل
للقوم شريكاً للخالق للتفرد ؟ دع ذلك
وانتقل إلى الناحية النفسية التى تتجلى فى
هدوء النقاش ، واطمئنان الحجة ، وسكينة
الدفع ، إنك لا تسمع فى مجال الإقناع

الغريب ! هنا لا يزال الظماً يتطلب الرى
فربما كان الغريب المزهوم خالفاً إذا اقتدار
فلينظروا إلى أصنامهم المعودة فكيف
يفركونها مع الله ، أيشركون ما لا يخلق
هيناً ! أيشركون مع الله مخلوقاً لا يستطيع
للخلق فينزله منزلة المقتدر المصور
البارئ ! وإذا وقع هؤلاء المشركون فى
مأزق وتطلبوا النصر من قادر قوى
أيمجدون أصنامهم تكسب لهم النصر ،
وأنى ! وهى لا تستطيع أن تنصر لنفسها
فكيف تنصر من يلوذ بها من البهلاء ،
إن الأمر من الوضوح بحيث لا يتطلب
الإقناع الملح ، والنقاش اللجوج فالهؤلاء
الغافلين إن ندعهم إلى الهدى لا يتبعوكم
سواء عليكم أدهو تقوم أم أنتم صامتون ؟
لو كانت هذه الأصنام بقرأ يتحرك
لوجدت عبدة ما حول عبادتها فتحتاج
إلى دفع يعصف بها !

ولكنها كما يرونها سامدة ساكنة
جامدة أله أرجل قمشى بها ! أم لها أيد
تبطش بها ! أم لها أعين تبصر بها ! أم لها
آذان تسمع بها ! كل ذلك لم يكن
فيالخبيل من عبادة حجر لا يعش ولا يبطلش
ولا يبصر ولا يسمع ! وإذا كنتم
لا تزالون تمتدقون فى تأنيها للنسافذ

وغيثهم كالمسيح عليه السلام وإذا كان من خصائص القرآن أن يقتصر في القامه الواحد على ناحية واحدة يملط عليها الضوء نقاشا وحججا ليسكشف ما يرى عليها من معجزات ، وهي طريقة جيدة يقبلها للخاصة والعامة ، أما الخاصة فهم أهوى باستقامة النهج ووضوح الدليل ، وأما العامة فليصوا صابرين على تنابع الحجج إذا ازدحت قضاياه وتمددت حججه ، وإذا كان من بين نواحي الإعجاز في القرآن أنه كتاب الخاصة والعامة معا كما سنشير إلى ذلك في موضعه ، فإن صراحاته للقنصى البلاغى للحجاج قدأ كسدت جدوى وسالته الإصلاحية حتى لدى للكثيرين ممن أممهم الله عن هدايته ، إذ حرصوا على الاستفادة من منحنى التوجيهى وعديه النفسى وإن لم يمهروا تحت لوائه الهبى .

كما قد على الكفر

كتاب الله للمفرك

ولك أن تصور معى تأنيه بيان حى نفاذ عم نغمه المخالفين والمؤيدين على اللواء ، لتعلم أنه صدر من أفق عال لا يطار إليه بجناح ما

محمد رجب البيوصى

الهادى ما نعهد لدى البشر من ضجيج الانفعال ، وتمرع الثورة ، وافتعال الحماة ، لأن الصديق الواضح لا يحتاج إلى منكأ ضيف من جاللة الألفاظ ، وعلم الذبرات بل ينحى ذلك جانباً إلى سلامة البرهان وصدق الدليل ووضوح النتيجة .

وإذا كان العهد بالمنعصر في ساحة النقاش أن يتشاخ ويختال حين ينعم خصيمه بالحجة ويلجئه بالدليل فقد ضرب القرآن المثل الأعلى في توجيه المنتصر وجهة إنسانية لا تعرف الغرسة الكاذبة والاستملاء المقيت وذلك حين ختم الداع القوى بقوله المتشاخ د خذ لعفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ، وما أظن صاحب حيدة منصف يقرأ هذا النص ثم لا يقلب كفيه ههنا من قوم جعلوا له آذانهم وقراء ، وعلى أعينهم غشاوة فهم لا يبصرون ولا يسمعون .

هذا شاهد أدبى يقدم أنموذجا واحدا لقضية الوحدانية في كتاب الله ، ونحن نرى أن الداع هنا قد اقتصر على مناقشة عبادة الأصنام وحدها ، ماركا لغيره من اللهواهد القرآنية أن يناقش عبادة البشر من الشركاء لدى من جعلوا أنفسهم آلهة كفرعون أو من اتخذهم الناس آلهة دون

الهجرة عيد الحرية

للدكتور عز الدين علي السيد

— ١ —

لننتظر : « اقرأ باسم ربك الذي خلق .

خالق الإنسان من خلق . . . »

لقد كانت هذه الصيغة الأولى في طريق التوحيد وبناء الدعوة ، ترميم في أوضح بيان أخص الصفات للمعبود الحق ، التي ينفرد بها عن الأنداد من بواطي للمبوعات . .

مفاجأة بطلب أمر غير معتاد ، ليس في الحساب للقدرة عليه ، من زائر غير معتاد ، ليس في الذاكرة رؤية مثله . . تحيل النبي المخاطب عليه للسلام إلى استعجاله حقيقة جديدة ، هي تفرقه بالنسبة الكريمة إلى ربه ، الذي كشف طريقه ، بعد ما ظل يبحث عنه مهووا أربعة عقود من العمر ، في مساح التأمل ومسارح للنظر . .

« اقرأ باسم ربك . . » إنها رسالة قراءة وعلم . . ومن هو ربه الذي يقرأ باسمه ؟ إنه للنفرد بصفة لا تقبل الشراكة « الذي خالق » هكذا بحذف للقول أولاً ، فجرد اتصافه - سبحانه - بصفة الخالق كاف

استقبل حلال فيه الحرية بمنزلة ما اعتاده الكاتبون والمفاهم ، من تعبير عن التقدير لهذا الحادث الأيمن ، الذي حول الله به الدعوة في مخصص ليها إلى الكاذب الأخصب ، كما تنقل النبتة الناشئة من منبتها بعد حين ، إلى مقرها الأليق بها في إيماده وتربته . . فيكون استنباتها في للنهضة الحكمة يعلمها ذوو النظر في الرواة والغرس ، ونقلها لتنتقل في الجو الحار والرقعة الخصبية ، لحكمة يدركها كل ذي عين ترى . . وفي المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

— ٢ —

أينافقني القارئ الحساب أن سميت الهجرة عيد الحرية ؟

أحمد بنى آمن هذا الحساب .

أية حرية منحها الإيمان وعقيدة التوحيد في مكة ، منذ أشرق الوحي في غار حراء ، ينادي صاحب الشريعة

لنقل الإرادة؟ كيف يجردون على أن يفكروا
وهي جرأة نهر العبيد وترفع الرقيق ،
وتسوى التقيض بالتقيض: حر.. ليس حراً.
عبد.. ليس عبداً ؟

هذه العقيدة كانت أسيمة في الحرب
والاضطهاد ، نفاً منها التعتب لشرك
وإنكار للبعث وضروب الجحود . ثم حكمت
للؤامرة بتنظيم الحروب الدعائية ، وبراج
للتلبس ضد محمد والدين الجديد ، بوسائل
شيطانية منها للنهكم والساحر ، وللازوق
للساحر ... والمجاب انه جر ... والجريء
الكذاب .

من بعد ثلاثة عشر عاماً ينزل فيها الوحي
بمكة ، وتؤسس الرسالة ، يظن مع للتواضع
للبالغ أن كل عام منها أدخل في الإسلام
مائة من الناس . أذلك العدد كثير مع
بذل الجهد والعرق ، وتنقل الحق الواضح
للمعروض في فسيح البقاع ، ومناجسة
القريب والبعيد الاحتمكام فيه إلى منطق
العقل وسلامة الفطرة ؟

لقد سررت هذه الأهوام دون أن يحصل
حزب الله إلا على عشرات من العقلاء
ليس أكثرهم من السادة الذين هم أول
بالنظر وأحق بالتأمل . بل كاف هؤلاء

في التبرير عن الأنداد « أفن يخلق
كن لا يخلق ؟ » ثم استثناف ذكر الخلق
للإنسان مستقلاً عن غيره .. الإنسان
الذي يظن أن رآه استغنى .. من أي شيء
خلقه ؟ إن أصله غاية في وعظه ، وتأمله
وازع لحجبه « خلق الإنسان من علق » .
هذه الدعوة التي بدئت ذلك البدء ،
كان حرياً بها أن تنطلق ؛ لأنها نور من النور ؛
لأنها تحرير للعقل والقلب من رق الجهالة .
من الحبس في مدار العنم الأصم تقديساً
لقاته .. يرتبط به الرجل الوجيه في قومه
الرموق في عهده ، ارتباط الثور للغمى
بمدار الطواحين .

إن عليتهم كانوا في أنفة الأسياد ..
ودعوة محمد تمحو هذه الأنفة . وإن ماتهم
كانوا في ذل العبيد . ودعوة محمد تمحو هذا
الذل . تسوي بين العبيد والسادة في حقوق
الكرامة البشرية وتربط السادة بالعبيد
رابط الحب والبر . والتواضع والرحمة .
يا لكرامة السادة من تلك المساواة ..

كيف يستطعون أن يفكروا في اعتناق
دين يزيل عزهم ويعموا أنفهم . ؟ كيف
يربدون أن يفكروا ونوازع للسيطرة
والأثرة والشموخ لا تنسع القلوب معها

م حجة الحق المؤذى ودعاة السفه السفيه ،
المضطهدون للنبي والمعتدون للصحة ١ .
— ٣ —
ختم هذه القصة :

أولئك المبادئ الإلهية التي اقتنع بها
المؤمنون فأروها حياة أرواحهم ، كان
يزيدها الخلق والتضييق تمكناً وإصراراً
وبذلاً ، لما يرتبط به عظيم الأذى والاحساب
مع عظيم الثواب الموعود في دار الخلود
فضلاً عن الإيمان بانتصار الحق مهما
اضطهد : « إنا لننصر ورسلاًنا والذين
آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم
الأنهار » .

هذا الإصرار المطرد صموماً مع
تصعيد الحرب الكافرة أنتج أسرى
من الجانبين ، انضجوا عن موقف فاصل
بين مهدين ، أشبه بانفلاق البحر لموسى
لتنفض الخوازيق وتلوح العواقب .

أذن للانفصاف بهجرة الحبشة ، غملاوا
إلى أقصى الأرض دينهم رغم أنف الكافرين
وبأيح أهل يثرب الرسول يبعثين ،
نحياً هما للإسلام جوه الجديده ومنطلقه
البعيدة .

أما سحابة اللطيفان والفكر فقد حاجها
إفلات الأمر من يدها ، وذهب بمقلها

أول يختاروا من كل قبيلة أجلها فمن
فيحاصروا محمداً في داره ، فيضربوه
إذا خرج ضربة واحدة تعجز عنه منافع
أن يطالبوا بدمه لتتفرق بين القبائل
« وإذ يكررك الدين كفروا ليثبتوك
أو يقتلوك أو يخرجوك » ، ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين » .

وسدقوا الشيطان نصحه . وصدق الله
محمداً وعده ، فأحدهوا بالدار مستأجرين
وأقام الرسول عليها بداره ، وفاء بحقوق
ذوى الحقوق عنده ، وخارج ينظر إلى
الحق نظر الرائي المطمئن ، فنز على
رءوسهم القراب لعلمهم بيقينهم ، وتركهم
في سكرة القدر الغالب ، يمحطون بما هم
جديرون به من ثناء القوم ، حين نعوه
سبوحهم حمراء منتصرة ١ .

ورافق أبو بكر حبيبه للغار ، وما ترك
الحبش علياً إلا وانقا من حاية الله العلي
وما بقى على مكان لبيه بقباب يطير شعاعاً ،
ولكن بإيمان مبصر وعقيدة نافذة ١

إلا حدسا . . نظرات لها معان لك ألى
تصبح في بحرها كل مصبح - إلى مكة
الموطن الذى خلفاه حبيبا لقسوة أمه
وحدهم، وأولا ذلك ما جراه . . وإلى القوم
الذين افتنوا فى الأذى والاضطهاد وكانوا
أحق بالاتباع والنعمة . . وإلى الغار الذى
مصمما أدنى ما يكون إلى الطالبين . .
وإلى الحمام الهائل والعنكوت الجاهدة . .
وإلى يثرب المرتقب ولجرا الذين المبشر . .

— ٤ —

على المعارف انتشر الأنصار، وبينهم
تنهلل قلوب المهاجرين . . سيلنم الشمل
ويلتقى الأحباب . وبين ساعة وأخرى
ستمحيط الهالة ببدرها ، وتجتمع الأمة
حول نبيها .

وأقبل الصحابة المرتقبون قتهادى بهما
المطالع والثنائيا، وتغمر فرحة التقيا كل حين
وجامد ، وتمزق الجوع فى حقيقة كالحلم
نشيد الحلم الذى صار حقيقة ١

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

إنه لمن يرسم فرحة ، فرحة قلوب كانت
حبسة غم وضيق ، خنقتها مكة الواسعة
فكأت أضيق من غار ، وكان أهلها أدنى

أما الصحابة فى الغار فتهفو إليهما حمامة
السلام ، يخفق جناحاها فتصرف أنسامهما
للقلوب إلى بعيد بعيد ، وحركتهما الأنظار
إلى أبعد وأبعد . وتغزل عنكبوت وتنتج
على الباب سترا ، فلا يكون الفلاذبا
أحكم ولا أمتع من ستار العنكبوت . .
ويغفق الصديق على نبيه ودعوتة ، حرص
البشر المنطلق من طبيعة الإنسان ، فهمس :
لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ويحبب
مجد الرسول الوائى بما أنزل إليه من ربه ،
إجابة نبى سما فوق البشرية : ما ظنك باثنين
الله ثالثهما ، وتنزل للسكينة عليهما فى الغار
فيتسع باتساع روحهما حتى يكون دنيا
من الأمن ، بلجنة من السعادة ، ويسجل
الوحى هذه المناجاة لتكون للجناء ذكرى
وقباجدين عبرة : « إلا تنصروه فقد نصره
الله إذا أخرجه الذين كفروا فأتى اثنين
إذ هما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن
إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه ،
وأيده بجنوده لم تروها وجعل كلمة الدين
كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله
عزيز حكيم » .

ويودعان المنزل الكريم والحسن المنيع
وبقلبيهما ما لهما من نظرات لا تحيط بها

وأما عليهم بركات الفتوح ومغانم الانتصار
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فمجل لكم
هذه وكف أبدى الناس عنكم ولتكون
آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما .

يا هلال المحرم .. يا قرين الأجداد . اذكر
إننا من سمائك إلسان للنور قصة الصبر
للمؤمن الأمل .. قصة العزم الصامد للصم
تحمل السدود وتكتسح الحفود . وتهدم
للقلاع فتنتخذ البقاع . اذكر لنا أيها الهلال
المبارك .. أن نزوات الإلهاد تهدم ولا تبني
وأن نزوات التفكيك تحذل ولا تنصر .
وأن الطريق إلى البناء والنصر لا حب ..
هو صراط الله المستقيم ، صراط الحق الذي
كانت "هجرة في سبيل نصره . وليس بعد
الحق إلا الضلال .

هكذا أيها الهلال حدثنا . أيها الطالع
على الخيف المسلم في جهات النضال . كما
طلعت على جيش النبي في طفولة هذا
للتاريخ المجيد .. جعله الله هلال خير
وبركة .. وحقق في وجهك الأيمن آمال
العهد وأحلام السلام ؟

د هزاليه على السجور

من منكبوت وحامة ، فأطلقنها الهجرة
إلى كرن لا تبصر حدوده ، لأن حدوده
من الأعلى عرش الله ، ومن الأدنى كرة
الأرض بما فيها من الجنة والناس
«وما أرسلناك إلا كافة للناس بهيأاً ونذيراً»
«وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون
القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما
قضى ولوا إلى قومهم منذرين .»

عشر سنوات من حياة الحرية في يثرب ،
حلقت بالإسلام في آفاق الوجود ، ملأت به
الغلب حباً ، وردته على اللارقين في عقر
دارم فتها ، خطم الأصنام عزيزاً غالباً ،
وطهر البيت شريفاً قاهراً ، وأطلق العفو
كريحاً مخيلاً ، وحى الجباه للصفية بالأمس ،
فصجدت خائفة ضارعة تعتذر ، وحاربت
بسيفه له ، بعد ما حارب بسيف الكفر
في يدها ، فكان إصرارها اليوم لنصره
أضواء إصرارها لكفرها وكان إسلامنا
واحتفالنا الآن بذكرى الهجرة ثمرة للهجرة
وسيكوّن احتفال الناس إلى يوم الدين
بمواسم الدين أنرا للهجرة .. ونجديد
لهمومها في قلب المؤمنين .. يعزونه بها
عبد الحرية أعز الله فيه المسلمين للضطهادين

علاقة التشريع الإسلامي بالتشريع الوضعي

للمؤلف الأستاذ عبد الله حسين

- ٥ -

٤ - وإذا كان الشخص قبل ولادته
فائدة ألقها للقانون به من تاريخ الحمل به
فتصح له الوصية والهبة والاعتراف
بقرعته الخ ص ٣٨ إلى ص ٤٤ ج ١ فوائده
فانيا : الشخصية القانونية في التشريع
الروماني :

١ - الشخصية القانونية هي كل كائن
حي أهلا لتصرف بهلك حقوقا وعليه
الالتزامات .

٢ - وشرط وجودها :
(أ) كون الشخص حرا .
(ب) كونه مواطنا رومانيا ليس
لا تينها ولا أجنبيا
(ج) كونه رئيس عائلة

٣ - وقد وجدت الشخصية القانونية
للعدوية كالجماعات والمؤسسات التي لها
أموال وأحكام كانت خاضعة لإذن الملك
وجودا وزوالا .

ص ١٨ و ١٩ ق : ر فرج فوائده ج ١
وما بعدها

صأطرق ببعض اليوم الشخصية القانونية
والأهلية الشخصية .

وسنجد فيهما الفرق واضحا بين التشريع
الروماني من جانب والتشريع الفرنسي
والتشريع الإسلامي من جانب آخر
لنوضح قيمة دعوى المشرع عن الوضعين
فيما يدعون أن التشريع الفرنسي مأخوذ
من التشريع الروماني فأقول :

أولا : الشخصية القانونية في التشريع
الفرنسي :

١ - الشخصية القانونية هي كل كائن
حي له حقوق وعليه واجبات، وهي قسما :
(أ) شخصية جماعية وهو الشخص
الحقيقي .

(ب) شخصية معنوية وهي ما تكون
من أشخاص حقيقيين كالحكومات
والجماعات .

٢ - وشرط وجودها أن يكون الشخص
حيا - وأنه يكون ممن يمكن أن يعيش

٣ - وأول وجود الشخصية القانونية
ساعة الولادة ونهايتها الموت .

ثالثا : الشخصية القانونية في التفريع الإسلامي :

١ - الشخصية القانونية هي كل موجود له حقوق وعليه واجبات .

٢ - والشخصية فسيحة :

(أ) شخصية حقيقية تتحقق بوجود الشخص حقيقة كزبد وعجل من النوع البشري

(ب) وشخصية معنوية وهو ما يفرض وجوده شرعا ليمثل جهة معينة فبالها وما عليها اكبت المال والوقف مثلا

٣ - وتوجد الشخصية الحقيقية بوجود المخلوق البشري - فتتحقق بالمخرج إلى الحياة وتنتهي هذه الشخصية بالوفاة حقيقة أو حكما .

وتوجد هذه الشخصية بوجود المخلوق البشري ولو حكما كعدل موجود أو سيوجه فتصح المابة له والوصية والوقف عليه .

٤ - ولا تلزم هذه التصرفات في وجود الشخصية حكما إلا بتحقيق حياتها باحتلالها صارخة أو كثرة رضاعها مثلا .

وفه اعتبر التفريع الإسلامي شخصية الجمل فرتب لها حقوقا ووضع لها شروط استحقاقها :

١ - فند جاء (ونحو من سيوله ليد مستقبلا مثلا فيصح الوقف عليه وهو لازم لمقدمه على ما لابن القاسم فتوقف النة إلى أن يوجد فيعطاهما - فإذا حصل مانع من موت أو يأس منه رجعت المواقف أو واردة) ص ٢٦٢ ج ٢ ش الصغير .

وص ٨٠ ج ٨ خرشي

٢ - وجاء (وموصى له وهو ماصح تملكه للموصى به) إلى أن قاله (فتصح (يعني الوصية) لمن لا يملك ولو في ثاني حال بمن سيكون من حل موجود أو سيوجه فيصتحقه إن استهل صارخا ونحوه مما يدل على تحقق حياته كرضع كثيره) ص ٤٠٩ ش من وص ١٦٨ ج ٨ خرشي .

٣ - وجاء في المحافظة على حقوق الجمل (وأوقف القسم لفرقة بين الورثة وفيهم حل من زوجته ولو أخلأ لأم لوضع الجمل لملك حل يوجد من الجمل وارث أم لا وعلى وجوده حل هو متمدد أو متجدد وعليهما حل هو ذكر أم أنثى أو مختلف ص ٤٨٧ ج ٤ ش كبير وص ٢٢٤ خرشي ج ٨ - وللمابة كالوقف ص ١٠٢ ج ٨ خرشي والضابط لهذا كله أن يقال بوقف

لنقسم الحمل الذى يرث لبيت ولو احتلالا
ص ٢٢٤ ج ٨ خرشى.

١ - والمخصية القانونية للمندوبة
كالمخصية الحقيقية فى الحقوق والواجبات
فقد اعتبره التشريع الإسلامى بقاض
وبتقاضى فمعين الواقف أوولى الأمر من يمثل
هذه المخصية الاعتبارية فقد جاء ما يأتى:

١ - يعتبر بيت لئال وارثا فيرث كل
مخص له تركة ولا وارث له أو له ولم
يأخذ كل للتركة فيأخذ كل ما بقى (ثم
بيت المال فهو صاحب على المشهور منتظما
أو غير منتظم عند عدم من يرث بالنسب
أو بالولاء فيأخذ الجميع إن انفرد أو الباقى
بعد ذوى القروض (والفرض) ص ٣٠٧
ج ٨ خرشى .

٢ - وجاء فى الوقف - (واتبع شرط
الواقف كتخصيص بمذهب أو ناظر معين
وله عزل نفسه فيولى الواقف غيره ممن شاء
وإلا فالحاكم فإن لم يجعل له ناظرا فالمتولى
إن كان معينا رشيدا - إلى أن قال - فالحاكم
يولى من يشاء وأجرته من ريعه - وكذا
إن كان الوقف على مسجد ونحوه)
ص ٢٦٨ ج ٢ ش ص - ويكون فى الجمعيات
والمؤسسات .

وبالنظر فى التشريعين نجد الفرق بعيدا
بين شروط وجود المخصية القانونية
فى التشريعين فبينما يعترض القانون الرومانى
أن يكون المخص حرا - وأن يكون
رومانيا ، وأن يكون رئيس عائلة نجده
التشريع الفرنسى يعترض أن يولد المخص
حيا ، وأن يكون ممن يعصى ، إذا لم يأخذ
التشريع الفرنسى فى هذه للحالة شيئا من
القانون الرومانى بل أخذها من التشريع
الإسلامى الذى يعترض فقط أن يولد
المخص حيا باضماله صارخا أو بكثرة
رضاعه أو أى دليل يدل على حياته
أهلية المخص - التشريع الفرنسى :

١ - الأهلية للمخص هى صفة
شرعية يتمتع بها الممارسة حقوقه المدنية
الأهلية ص ٤٤ ج ١ فوائيه .

٢ - والأهلية هى الأصل - وعدم
الأهلية هى الاستثناء - ص ٤٥ ج ١ فوائيه .

٣ - وعدم أهلية التصرف يمكن
وجودها فى التمتع بالحقوق وعدم ممارسة
الحقوق ص ٤٥ ج ١ فوائيه .

٤ - فالطفل أهلية للملكية الحقة
ولكن لا يباشرها بنفسه بل بمن يمثله
ص ٤٦ ج ١ فوائيه ، فلا يباشر الزواج

من التفريع الرومانى ولكنه هو هو
التفريع الإسلامى الذى جاء فيه :

١ - الأهلية الشرعية هي صفة
للشخص تمكنه قانونا من الإلزام
والالتزام وهي ما تسمى بالقدرة .

٢ - الأهلية هي الأصل وعدم الأهلية
هو الاستثناء. ص ١٢٤ ج ٢ ص فتصرف
الذكر قبل الحجر ماض ص ١٢٤ ج ٢
ونصه (الذكر السفيه المحقق الصفة قبل
الحجر عليه ماض لازم لا يرد ولو تصرف
بغير عرض لأن علة الرد الحجر عليه وهو
مفقود وهو قول مالك (لأن الأصل
وجود الأهلية) .

وقال ابن القاسم لا يضى - فلمن يتولى
عليه من حاكم أو مقدم الرد ، وله إن
رشد ، والمعتمد الأول ، بخلاف الصبي
لأنه غير طاهر وله رده إن رشد .
٣ - وللولى أب أو غيره رده تصرف
سفيه أو صبي مميز بمعاوضة بلا إذن عليه
لبيع وشراء - وألا يكن بمعاوضة كهبه
وصهبة وعق تعين على الولي رده ص ١٣٢
ج ٢ ص .

٤ - للمجنون بالصرع أو الوسواس
محجور عليه إلى أن يفيق - والحجر لأبيه
(البقية على صفحة ٥٥)

ولا الوصية ولا الهبة - ولا الإفراز بالنسب
حادام قاصرا .

أسباب عدم الأهلية :

أسباب عدم الأهلية تكون في :

- ١ - صغر السن :
- ٢ - التفريط للعقل (العمه والجنون)
- ٣ - الأنوثة في الزواج .
- ٤ - بعض أحكام جنائية ص ٤٨

ج ١ فوائده .

ولكن ثنا كذا أن هذه الأحكام أخذت
من التفريع الإسلامى نورد نص القانون
الرومانى لم تقع الحق على الباطل فنقول :
١ - الأهلية للشخص هي الأوصاف
المعتبرة قانونا في الشخص ليمارس حقوقه
والأوصاف الواجب وجدها هي :

- ١ - أن يكون ذا حائلة فهو لا حائلة
له لا شخصية له .
- ٢ - أن يكون حرا مواطنا ، ذوق
والاجنبى لا شخصية له .
- ٣ - من كالا دون ٢٥ سنة والجنون
والأنى لا شخصية لهم .

والطفل والجنون والمرأة يجب وجود
من يمثلهم ص ١٩ و ٢٠ ش القانون الرومانى
فنجده أن التفريع الفرنسى بعيد كل البعد

مصادر الشريعة الإسلامية وثباتها

للدكتور مصطفى كمال وصفي

— ٢ —

ومصادر الشريعة الإسلامية في الأصول السياسية والدستورية كثيرة في الكتاب والسنة ، وليست قاصرة على العبارات العامة كالعدل والشورى ، وكذا فإن السنة غنية جدا بالأحداث المتعلقة بالسياسة والإمامة والتي لا يتسع المجال لبعثها .

ويضاف إلى هذين المصدرين - بطبيعة الحال - مصادر القياس والإجماع والمصالح المرسلة وغيرها .

القرآن كمصدر للأصول السياسية والدستورية :

وإنما كثر تردد تلك القصص لأنها نماذج للأخطاء البشرية كثيرة للتكرار ولأنها تمثل صوراً عامة من أخطاء الشعوب وعظائنها ، وليس قصصاً فردية كبوسف والخضر وقارون ، فالمرامى فيها تكرر هو أنها عامة تتعلق بأصول دستورية وسياسية في الغالب والله أعلم .

إذا نظرنا إلى قصة فرعون لوجدنا أنها تحتوى على عناصر دستورية هامة . مثل ملكه عالم مستبد استغل قومه ،

إذ ما عمر به القرآن من ذكر الأمم وما كان من أمر ملوكها وعدلهم أو ظلمهم وورعيتهم وصلاتهم أو فسادهم هو في الواقع مما يستقى منه الفقه أصول الأحكام لأن فرع من قبلنا شرع لما لم ينسخ ، ولأن مفهوم الموقظة الربانية هو الأمر بانتهاج الصالح واجتناب الطالح .

السهامى الكبير الذى حكمت به هذه الدولة الإسلامية قرونا طويلة فى سيادة طالية على هذه المعايير الدقيقة التفصيلية فى العدل والسياسة الشرعية .

السنة كمصدر للأصول الإسلامية الحكاسية والدمستورية :

أما السنة فهى حامرة - بطبيعة الحال - بالأحداث السياسية التى تتضمن تصرفات النبى ﷺ . ومنها الأحداث المتعلقة ببيعاته ﷺ وأهمها بيعة العقبة التى تعتبر - كما قدمنا - أساس إنشاء الدولة الإسلامية التى تضمنت عناصرها وأصولها ، وقد عرضنا لها تفصيلا فى مقال سابق وبيننا تلك العناصر .

وكذلك مبايعة الصحابة رضوان الله عليهم ومبايعة الوفود كوفد عبد القيس والخصوصيات التى تضمنتها هذه المبايعات ، ومنها البراج العامة التى صدرت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى معاملة المسلمين وغيرهم ، ككتابه المطول لأهل المدينة من الأنصار واليهود عقب هجرة إليها ، وخطبة الوداع التى تعتبر وصيته ﷺ لأمته ، ومنها معاهداته وكتبه إلى الملوك وولادته ،

ومساعد منافق كاذب بطيعة فى كل ما يريد وشعب ذليل خنع على مضض ، وعلماء سايروا الظلم فلما تبينوا الحق هرعوا إليه بشجاعة ، وثورة مصلحة تفلح فى تحدى الظلم وتحطيمه .

وهذه الأحداث كلها أحكام شرعية تقيدها فى أصولنا ، وما قصها الله علينا حبنا ولكن لذلك .

وقس على ذلك أبناء ملوك العدل مثل داود وسليمان وغيرهما وإذا نظرنا لكتب الفرع لا ننا نجد لها تنقى الأحكام من ذلك كله على وجه الاستفاضة .

ومن أمثلة ما ورد فى أخطاء للمعرب ركونها إلى الإنم ، جاء فى مادو عمود وقوم لوط وغيرهم فليس ذلك مطلق حديث ، ولكنه بيان لأنواع من الأخطاء وأنواع من الانحراف لا يقبلها النظام الإسلامى ولا يقرها .

وهناك كثير مما لا يحصى من الأحكام الشرعية فى العدل والظلم مما يدركه المتدبرون ويغفل عنه الغافلون ، والقرآن كله يفيض بذلك ولا يكاد يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يجوز وما لا يجوز إلا وأنص عليها وبينها . وبذلك قام صرح هذا للنظام

ومنها حفظه السياسية في مواجهة العدو - كما في صلح الحديبية ، والمنافقين واضطراره أحيانا إلى تأليف غير المؤمنين ، ومنها مهورته للصحابة وطرق أخذ الرأي وتنظيم اجتماعهم وأخذ أصواتهم ، وقد عرضنا من قبل لواقعة من ذلك بأخذ أصوات المسلمين من طريق عرفاتهم (ممثلهم) في واقعة للتنازل عن غنائم هوازن ، ومنها معاملة وزرائه من كبار صحابته ، وترتيب أوصيائهم وتنظيم اختصاصاتهم وفرض المفاحصات وخلافات الرأي بينهم ، ومنها تفاصيل ودقائق معاملة الإمام لرعيته وما يجب من الحزم حيناً ومن اللين أحيانا وفي ذلك تنبيه إلى أن عقود الأحاديث التي تتعلق بمعاملة النبي ﷺ للصحابة هي مثل يقتدى به في معاملة الإمام لرعية ، ولا يحسن قارئها أنها من أحاديث التصوف والأخلاق بخاصة وإنما هي أحاديث بين إمام حاكم ، ورعية يتولاهم ، ففيها كلها أصول دستورية تحملى في هذا المقام ، ومنها أحاديث تتعلق بالتضامن الاجتماعي وتكافل المسلمين وبعضهم وتكوين الأمة (وهي جسم سياسي) وما يجب للمسلم على المسلم من حقوق فيما له من عصمة المال والدم والنفس ومن

التضامن والتكامل ، وما يتعلق بالحرية والمساواة ، وحقوق الملكية وقبورها وصفاتها ، وهنا أيضا حقد كبير من الأحاديث المختلفة الأنواع والألوان ، وكل ذلك وغيره مما يرمى أسس الأصول الدستورية والسياسية في الإسلام ، ومنها الأحاديث المتعلقة بمعاملة العاملين وتعيينهم ومسابقتهم والقرب على يد المسئ منهم ، وشئون الإدارة المتعلقة بالإقطاع (منح الامتيازات الإدارية والمالية) وإدارة المرافق العامة المختلفة من صحة وتعليم وسقاية في الحج وإمارات مختلفة والأصول التي تستلزم في ذلك من مساهمة الفرد في تشييد هذه المرافق ومدى انتفاعه منها وما يتعلق بالأموال العامة هذا فضلا عن حشود الأحاديث المتعلقة بالقضاء وإدارته وتوزيع العدة وإقامة الحدود وتوقيع العقاب على الجنایات ، ومعاملة المرتدين وللخوارج وفيه ذلك مما لا يعد ولا يحصى من الكنوز الفقهية الإسلامية التي تنتظر الاستخراج والتحليل والتصنيف .

أفكل ذلك لا يقنع من قالوا بأنه ليس هناك أصول في السياسة والإمامة ؟ ومن الغريب أني أجد هذه الفكرة

يعتبر عنوان الأبواب دستورية واضحة يأخذها هؤلاء على محمل سياسي على الرغم من معرفته إياه . فهذا الحديث يرسم أصلاً يعارض أصول النظرية الفردية التي تقوم عليها النظم (الليبرالية) ويقدم مع سائر ما أتى شارحا لهذا للبدء الجامع أصول التضامن الاجتماعي وهذا الحديث عنوان لعديد من أحكام هذا التضامن ، من الأحكام الواردة في سد حاجة المحتاجين ، من الضعفاء والمرضى واليتامى ، وكفالة بيت المال لهم ونيابة الإمام عنهم ونظام الحسبة المقرر في حماية مصالحهم وهذا النظام بدوره متعصب في شئون الضبط الإداري من مراقبة الغش ومنعه وإزالة المفاسد ، وكيفية ذلك . كما أنه يرسم لنا أحكاماً أساسية في تمثيل السلم للجماعة وتمثيل الجماعة للسلم مما لا نظيره في النظم الأخرى ، فيتفرع عليه مثل قوله ﷺ (ذمة المسلمين واحدة ويسمى بها أديانهم) الأمر الذي تترتب عليه أحكام هامة ويتفرع منه صفة أي مسلم في دهر الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وانبراء للسلم لإقامة المصالح وحذف في ذلك ، وصفته فيه وتوحيده بسببه . وأحكام أخرى في تمثيل المجتمع المسلم وحمايته لمصالحه ،

مستقرة تماماً في أذهان كثير من أصحاب الصدارة والتقدم ممن يحملهم ولا يمنع إجلالنا لهم بطبيعة الحال أن نقول لهم إن هناك حقوقاً لأحاديث في السياسة والإمامة .

ونسب في موقف أولئك هو إغلاق كتب السنة ، كالبخاري ومسلم ، واحتياجه إلى التفهيم للنسب التي تصنف تحت ألفاظ حديثة كالاقتصاد واجتماع وسياسة وإدارة ونحو ذلك ، الأمر الذي يقوم الآن به (ونرجو من الله تمامه) . فإن مراجع الفقه الإسلامي ، كما قدمنا ، ليست مصنفة على أساس خطط البحث الجديدة ، لأن الحساسيات الحديثة لم تنهأ عندنا ولم تتركها كلها في مختلف الأزمنة لأن الدين الإسلامي يحل التناقضات ويمنع الصراع ولذلك لم توجد أبواب خاصة لمسائل الحرية والتوازن الدستوري ونحو ذلك مما هو مأثور في الكتب الحديثة .

وبعد القارئون بالأحاديث التي ذكرنا طرقاً منها غير مستفيدين منها ولا يفتنون إلى ما فيها من أصول في تنظيم الأمة والسلطات التي تحكمها وعلاقة الشعب بحكامه . وإن حديثنا واحداً مثل قوله ﷺ (المؤمن المؤمن كالبنياض يهد بمضه بعضه بعضاً)

وحقوق الله والعباد فيها أصول تفتح أو ستم الأبواب للبحث .

ولكننا نعاهد الإعراض عن هذه الأصول ، والركون إلى سهولة الاقتباس من الكتب الأجنبية والادعاء بأن ما فيها مطابق للدين ويمكن الاستفادة فيه كالسلام متطور ؟

إنه لا يدفعني إلى ذلك إلا هذه الظهيرة من هذا الخلط الذي أشبهه بواده في إقحام هذه المبادئ الغربية - المتنافرة عما بينها - إلى الإسلام فنضبع بذلك ضوابط وأصوله . إنهم يجدون طريق استقصاء النصوص صعبا والالتجاء إلى طريق الاجتهاد من قياس واحتحسان مجهدا ويحتاج لهم ليس مدروسا ، ولذلك يستعملون الجوء إلى صراجع الأجانب حتى يوهلوا أن يكون فهم المسلم حجة على المسلمين وكأنه من فقهائهم . ونحن ندعو إلى التجديد وتمناه .

ولكن بشرط أن يكون في حدود المبدأ الإسلامي وفي إطاره حتى يظل الإسلام إسلاما ولا يظلم بما يدعى أنه من أصوله .

والله موفق للخير

مطفي كال وصفي

وأحكام في فرض السكفاية والإثم العام المتخلف عن تضييع المصالح ، كل هذه المعاني وغيرها استنتجناها وأقناها من مبدأ دستوري في التماحك الاجتماعي وما يترتب عليه من التضامن الاجتماعي ومظاهره .

وحديث آخر مثل قوله ﷺ (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) يوضح تفكيك المجتمع على مستويات من المسؤولية وهذا الحديث أيضا عنوان عريض لبحوث هامة ومقسمة تنضوي تحته في تفكيك الجماعة الإسلامية وتنظيم السلطات والهيئات العامة والخاصة، والحقوق الفردية والمسؤولية فيها ، ويظهر ذلك كشمس من الأصول القرآنية والأحاديث في شرح جواب هذه الأبواب الواحدة التي يفهم بها الأساس للفني لبنهاان الجسم السياسي الإسلامي وقوانينه وقواعده .

وقد اخترت هذين الحديثين بالذات لاحتفاضهما وشهرتهما فلا يقول أحد : لا أمره . كما اخترتهما لأن مغزاهما السياسي خفي على جمهور هؤلاء المفكرين إلى الآن .

وكل باب من الأبواب التي أشرنا إليها في أبواب السلطة من إمامة ووزارة وإمارة

الجنس والصحة النفسية في نظر الإسلام

للاستاذ يوسف عبد الهادي الشال

يقصد بكلمة «الجنس» مفهومها للعاصر
الذي يعني تلك «الطاقة الجنسية» في كيان
الإنسان، هذه الطاقة التي تمثل دافعا فطريا
ككل دافع استودعه الله كيان الإنسان
فكرأ كان أو أنثى له وظيفة الحيوية التي
تبهر في استمرار الجنس البشري على وجه
الأرض إلى حيث الوقت المقدور في علم الله
الذي خلق فسوى وقدر فهدى .

والظاهرة التي تصاحب هذا الدافع
الفطري بحسبها كل إنسان وهي الرغبة
في طلب الإشباع .

والرغبة في طلب الإشباع أمر مشترك
بين الدوافع الفطرية جميعها لدى الإنسان .

فدافع «النمك» في كيان الإنسان
يتحرك في أمحاه ويتطلب الإشباع ودافع
حفظ الحياة يعمل في نفس الإنسان ويبحث
عن الإشباع، وهكذا كل دافع في عالم

النفس، فذلك العالم الذي لا يعلم أبعاده
إلا خالقه جل وعلا .

ولا يعني وجود الدافع - أي دافع -
في كيان الإنسان أن ينطلق هذا الدافع
طلبا للإشباع دون ضابط وإلا لانقلب
الحياة إلى مسمحة متهاربة لا لغة للتعامل
فيها إلا لغة الخلب والخاب، وهذا
ما لا تستقيم معه حياة الإنسان .

فلا بد إذن من القيود والضوابط التي
تمثل مسار الإنسان على طريق الحياة .

وإذا كانت هناك ضوابط لسلوك البشري
التي يعتبر مظهر الدوافع الفطرية وواجبتها
المعبرة فلا مناص من احترام تلك الضوابط
والخضوع لها في هدوء معال .

ومن البدهيات أن الإيمان مدني بطبعه
وقد اقتضى وضعه هذا أن يرضخ لمنطق
«المقد الاجتماعي» فتنازل بذلك عن جزء
من حويته التي تعتبر دافعا فطريا في كيان،

مبتدا في كيان الإنسان ، وإنما كانه على هذا النحو لتحقيق التعادل والتوازن في الحياة الجادة الهادفة .

بيانه ذلك أن الإنسان ذكر اكان أو أنثى يعاني كثيرا حياله ثمرات الفناء الجنسي المائل في الأبناء قواما وتربية وإفقا من جانب الذكر ، وحمل ورضعا ورعاية من جانب الأنثى ، وهذه المعانة لا يستطيع إنسان مهما بلغ مستواه من المسكارة أن ينسكرها .

فما كان الدافع الجنسي لدى الإنسان أقل مما خلقه الله عليه لاستطاعت المعانة في سبيل الأبناء أن تغلبه حتى يتلافى ويصير الجنس البشري إلى الانقراض .

وتحقيق التعادل والتوازن تقتضي طبيعته أن يكون الدافع الجنسي في كيان الإنسان على النحو الذي نجده ونحسه استمراراً لوجود الجنس البشري .

فالنظرة إلى ملابسات للدافع وتسليط الأضواء عليها وإفهام الزاوية الأصلية للنظر وإماها أدى إلى الخطأ في التصور وبالتالي إلى الخطأ في التقويم ثم الحكم .

وله واقع جميعها في كيان الإنسان [٤]

وكأن ذلك التنازل لتلافي الصهام بين الحريات . وخضوعا لما تقتضيه طبيعة النظام ، وأصبح يعاب ويؤخذ من يطلق لنفسه العنان ويترك حريته إلى أقصى مداها .

وكما أن دافع التملك ودافع حفظ الحياة وغيرهما من الدوافع الفطرية الخاضع للإشباع المنظم ، فلا مفر من التسليم بوجود خضوع الدافع الجنسي للإشباع المنظم أيضاً .

وتفسير هذا أنه لا بد من قيود وضوابط لهذا الدافع كما أن لغيره من الدوافع الفطرية قيوداً وضوابط .

ولدى النظرة إلى « الدافع الجنسي » يحيط كثير من الناظرين هذه الزاوية التي ينبغي أن تكون مدخل المناقشة في هذا الدافع .

ومبني الخطأ ملابسات تحيط بهذا الدافع عنده كل من الذكر والأنثى فأدى للنظر إلى تلك الملابسات دون غيرها إلى خطأ الرؤية الصادقة في هذا الموضوع .

والملابسات التي تحيط بهذا الدافع تتركز عند التطبيع القوي إلى الإشباع . والتطلع القوي إلى الإشباع لم يجمه الله

حين يزعمون أن كل جريمة فجرة طبيعية
لدافع الجنس المكبوت !!

ولو كان الأمر كما يزعمون لاختفت
الجريمة واختفى الانحراف من الدول التي
أطلقت للدافع الجنسي عنوانه ، فناطق
جامعا لا يلوى على شيء ، بل وأنفأت تلك
الدول دورا ترمي فمرات انطلاق هذا
الدافع من الأبناء غير المقهرين ولا لوم
ولا تنريب ، بل حفاوة وانهاج ، أحقه
أنين حزين من بعض المعننين بفتون
الاجتماع وتلك الدول بشفاة على المستقبل
للطل بالخطر على هذه البلاد .

وزاد ذلك الجموح وطنى حتى أضفى
الشذوذ الجنسي بين الرجال محاطا بسياس
القانون حارسا هذا الشذوذ فى بلاد مثل
انجلترا .

ونحن فى مجتمعنا الإسلامى استقبلنا
معارك الغزو الفكرى كل رأى ناقص
وقصر النظر ومحدود الرؤية لتفسير النفس
الإنسانية بدافع واحد من بين الدوافع
التي تتحرك فى داخلنا .

وكل تفسير لدوافع النفس البشرية
بأخل بعضها ويدع بعضا . أو يركزها فى
واحد منها ثم يغفل هذا وذاك ، ويغفل

تتحرك بين قوتين : قوة « الدافع » وقوة
« الصبغ » لافرق بين دافع وآخر ، وإذا
كان الدافع الجنسي يظل من بين الدوافع
أكثر إلحاحا فرد ذلك إلى حقيقة ينبغي
التنبه إليها .

فإنه هو أن الدوافع الفطرية جميعها تولد
مع الإنسان ، ويقتطع غير الدافع الجنسي
بأخذ فى النمو سريعا وفى مرحلة سابقة
كثيرا على مرحلة بروز الدافع الجنسي الذى
يتكامل مع فترة البوغ عند البشر فيبرز
وكأنه أطل فجأة ، ويعانى الفتى وتعالى
الفتة فى هذه المرحلة ليس من الدافع الجنسي
وحده وإنما من جملة دوافع متهابكة أهمها
دافع « تحقيق الشخصية » فيحتاج كل من
الغاب والعبارة إلى عناية خاصة بالتوجيه
السليم فى هذه المرحلة .

وهنا يفك كل وجه الأمر على كثير من
المشتغلين بالدراسات النفسية وعلى كثير
من المعادين للثقافة أيضا فيحسبون - وهم
فيما يحسبون جد مخطئين - أن إتاحة الفرصة
لدافع الجنسي وتلبية تطلعه بأى وسيلة
هو العلاج ، ولا علاج سواه لما ناهى الغاب
وبتعبثون بها يرون أنه ذلك هو الترياق
الغافى من كل عقد ، ويعمنون فى الفنى

الجنس وكل الاشكالات للفرقة بالمعانة ، وانتظر الناس أن تحدث للمعزة للأموال فتنبسج الدوافع العاوية ، وبهبط مؤشر الجريمة وتستقر شئون الحياة .

ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ...

فالدوافع الجنسية انقلبت بفعل الإباحة للطفلة إلى سعار مجنون ، ولو أن إباحة العمل الجنسي وتسهيل الحصول عليه يؤدي إلى تهذيب الغريزة مارأبنا ولا سمعنا عن تلك للظاهر في مجتمعات أولئك الزاميين . تلك للظاهر التي لا تكون إلا مع الحرمان القاسي ، والجوع الجنسي للستيد .

ولو أن إباحة لقاء الجنسي وتسهيل الحصول عليه يؤدي إلى محاربة الجريمة أو هبوط خطها البياني مارأبنا ولا سمعنا عن تلك الجرائم المخالفة للشكول والألوان ، والتي يضطره خطها البياني في زيادة مقلقة للمهتمين بشئون الإصلاح .

فالحوانية الجامحة لم تنفع من الانطلاق ولم يزدها الانطلاق إلا تفننا في الانحراف يضاف إلى ذلك ما يورق الناظرين في شئون الصحة من هبوط ألوان من الأمراض عديدة أخطرها السيلان والزهر .

حساب القوة الضابطة في كيان الإنسان فإنه بذلك يعتمد من الجادة ؛ ومن ثم لا يستطيع الوصول إلى النتيجة الصحيحة والكلمة لرضية من العلم .

ومن هنا كان خطأ أولئك ومن هابهم وحط في ليلهم .

والأمر في حقيقة ، دوافع طبيعية تتحرك بها النفس البشرية ، وضوابط أيضا وهي طبيعية تولد مع الإنسان كامنة تكون الدوافع .

وكما محتاج الدوافع إلى تهذيب تحتاج الضوابط أيضا إلى حفظها منه ، وتلك مهمة التربية والتوجيه والتنقيف والتعليم على اختلاف مستويات كل ، وهي عملية ضرورية في حياة الإنسان وتماسك المجتمع وترد حصية ذلك لكلهما سمادة ورخاء والنجربة التي يجب أن نفيد منها في مجتمعاتنا للسلة هي واقع المجتمعات التي وفدت منها الدراسات النفسية التي فتنا بها وغيبنا حماها عن قيمنا ومثلنا وموائل تماسكنا .

فقد ربي هؤلاء في مجتمعاتهم أجيالا أطلقوا لهم حرية اللقاء الجنسي زمامهم أن هذا الانطلاق هو الحل الحقيقي لمشكلة

المفروغ وصحى الارتباط بين الفكر والأشئ على عقد الزواج (ميثاقاً غليظاً) إحصاراً بما لهذا العقد من خطر وما يقوم عليه من مسئوليات الأمانة بين الزوجين ، ومسئولية ثمرات هذا العقد وهم نكاح الأكباد التي تمشي على الأرض وتنبأ لحلى تبعات المستقبل .

ولا يقال إن فترة ما قبل الزواج ، إطلالة الدافع الجنسي دون إضباع يؤدي إلى السكبت لأن السكبت بمفهومه العلمى لا وجود له فى المجتمع المسلم ، ولا أثر له فى نظام القرية الإسلامية .

وإذا قلنا المجتمع المسلم والتربية الإسلامية فإنما نغنى معهما الاستجابة الصحيحة لتعاليم الإسلام ، وتطبيق منجزه حتى لا يقع لبس فى تناوله واقع المسلمين ومحاولة البرهنة به على أسلوب المغالطة ؛ إذ هذا الواقع ليس حجة على الإسلام .

والسكبت مفهوم ، للعلمى دافع أو حجة ودافع لم تجد متفقاً فترتد إلى أعماق (اللا شعور) مكونة للعقد حتى تكون الفرصة وتنبأ ظروف الاستهزاء فتأخذ في التمتع عن نفسها حسب معطيات الذات التي ولع السكبت فى أعماقها .

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من الربط بين الدوافع والضوابط ، وتلمية كل منها إلى المستوى الذى تؤمن معه الغبة حتى يسلم الفرد من مخاطر التوجيه الناقص ، والهراسة للبتيرة ، وبذلك نوق المجتمع ونحسسه ونؤمنه من البوائق فى حاضره ومستقبله .

والسبيل القاصد إلى ذلك - ولا سبيل سواه - إيماظ الضمير فى قلب الفرد وثيق العلاقة بين الضمير والعقيدة ، ووثاقة العلاقة بين الضمير والعقيدة ينتهى حتماً إلى احترام التشريع وتطبيقه فى حفاوة وجدل ، دليلى محلى ومنهج سلوك ، وذلك هو للنسخ الطبقى للصحة النفسية .

وتفريع الإسلام قائم على القاعدة الراسخة ، قاعدة الإيمان بالله وحسبها موقفاً للضمير أو ما يسمى فى علم النفس بـ « الأنا الأعلى » الذى يعترفون بأنه صمام الأمان لسلوك البشرى .

والدافع الجنسي فى نظر الإسلام يتخذ وضعه اللائق به ، فلا هو مدفول مستقبج ولا هو بالهافع المابط وإنما هو وسيلة استمرار الجنس للبشرى على مسار الحياة ومن ثم نظم الإسلام وصية تليقته بالطريق

وفناء على عدم حرج الدافع الجنسي .
وانتظار هذه المرحلة (إيمان) الدافع ،
وتعليق الدافع إلى وقت تنسيق الممارسة
للمعرفة لا يسمى كبنا ولا ينتهي إلى كبت
مادام إضباع الدافع في الانتظار على الزواج
الرابعة المعروفة في الإسلام .

وليس الإيمان بالله وانتظار الثواب
الأخروي وتعليق الدافع الجنسي هو سبيل
الإسلام إلى تهيئة المناخ الصحي لهذا الدافع
وإنما إلى جانب ذلك ركز الإسلام على
تنقية مجتمعه من المثيرات التي تعمل على
إفلاق هذا الدافع في كيان الإنسان وتزيد
من نشاطه وثوراته وعنفه وإلحاحه ،
فكانت آداب السلوك في النظر إلى مصدر
الإثارة ، وإيجاب التصون للظهور بالإضافة
إلى الدعوة للعفة وتنشئة برامح المجتمع عليها .
وبأسلوب الإسلام المتكامل يقيم مجتمعا
نظيفا ، لا تهاج فيه القهوات ولا تستثار
إذ عمليات الإهانة والإثارة تنتهي حتما
إلى صغار شهوانى لا يرتوى .

واقدهاع ، ولا يزال يهيم أن إطلاق
الدافع الجنسي تنفيس وترويح وتخفيف
من حدة ضغوطه ووقاية من الكبت
والمقد . شاع كل ذلك ولا يزال يهيم

وإذا ولينا وجوهنا عطر الإسلام
ومنهج التربي وجدنا للدافع الجنسي وكل
دافع في كيان الإنسان متنفسا مرفوبا فيه
وهادئا بل سائغا للنفس البشرية ومحبا
إليها أيضا .

ففي عقيدة المسلم وأربعة الإسلام متنفس
رحيب حيث كاتما معا تتناولها واقف
الإنسان وتوجهها الوجهة المرضية ؛ إذ
تربط العقيدة فكر المسلم وقلبه بمصدر
الوجود ربطا وثيقا قائما على الإقناع
والافتناع . ثم تهيء الشريعة أسلوب السلوك
البشري في تعانق مع العقيدة ... ومقتضى
ذلك منطقيا أن يحرك الإنصاف المسلم
باختياره دوافعه في الإطار الإسلامى
المرسوم طلبا لمرضاة الله في الدنيا وحسن
الثوبة في الآخرة .

فطلب مرضاة الله من الفرد المسلم
في الدنيا وانتظار الثواب في الآخرة كلاهما
متنفسان يمتص مخاطر الدافع الجنسي فلا يرتد
إلى أحمات النفس مكبوتا أو مفاركا
في تكوين عقدة .

ثم تأتى بعد ذلك مرحلة الإضباع المشروع
على النحو الذى منه الإسلام بالزواج
فصاحبه هذه المرحلة المنتظرة لكل فتى

العالم الإسلامى الأمر الذى يهبط مسئوليته وتبعته أمام الله والتاريخ .
ولست فى المجتمع المسلم أسباب موضوعية للأفلال المنفشى فى الغرب والشرق .

والتحليل الصحيح للأفلال هناك هو تلك المداوة التى قامت بين الدين والعلم والتى انتهت بفضل الدين من الحياة ، وتاريخ الإصلاح الدينى فى الغرب والثورة فى الشرق يشهد بما كان من ضغوط الكنيسة على الأفكار والأجساد ومطاردتها فى الليقطة والمنام بالأتاوات النقية والمضوم المدل إلى جانب أسباب مساعدة تمخضت عنها الحركات العلمانية الأولى والثانية مما لا يتسع المجال للخوض فيه ، بيد أن لأسباب كلها تلتقى عند فقدان تلك المشعوب فى دينها ومبادئها ما يمتص شحنات النفس من ألم وأسى ويتناول دوافع النفس ومن أينما دافع الجنس فى هدوء ورحمة إلى حيث الوجهة الصحيحة والطريق المسأون .

ولكن الإسلام على النقيض من تلك النظم جميعها ، فلم تكن لديه فى يوم من الأيام كنيسة تطارد الناس فى الليقطة والمنام ، ولم تكن لديه أفكار ترفض التطور السليم فى شئون الكون والحياة .

بانتشار بعض النظريات القائمة على تجريد الإنسان من خصائصه الإنسانية وعزله عن الارتباط بمصدر الوجود سبحانه وتعالى ولكن كل ذلك لم يكرر سوى فروض نظرية استبان ما يكسدها وينقضها من واقع أحد البلاد إباحية وتفلتنا من جميع اللزوابط الأخلاقية والدينية والإنسانية .
وظهر أيضا أن الإسلام يضع الدافع الجنسى فى موضعه الطبيعى من حياة الإنسان ويحوطه بضمانات لا نورث كتبنا ولا تتمخض عن مقده .

وأجهزة الإعلام عندنا حينما تعرض على الفحشاء أو المشرح أولى المجلات والصحف صوراً أو تمثيلات أو كلمات « حارية » فإنها بذلك تسهم بطريق مباشر فى إهانة الأفلال وإناحة الفرص لثوران الدافع الجنسى وهياجه ، وتكون بذلك عاملاً سلبياً يهدم ما تبنيه القرية وبقيمه التوجيهية وهذا مالا يمكن معه إقامة مجتمع نظيف .

وإذا قام من ينادى بإباحة الممارسة الجنسية فهو هازل أو مريض ، وكلاهما الهزل والمرض خطر يجب توعية المجتمع منه .

فجتمعتنا مجتمع مسلم وموضعه ريادة

عندما رسم لنا الإسلام . فلا يجدنا إلا عند أمره بميدان من كل ما نهى عنه . وعلى الدولة بجميع أجهزتها وفي مقدمتها جهاز الإعلام أحاط هذه الأجهزة وأعمالها أن تنقى كل مادة إعلامية في جميع وسائل الإعلام مما لا يرضاه الإسلام ، فلا يقدم العري الفاضح والمجون المخزى والسخرية بالقيم . وأن يكون لنا في التربية منهج واضح على الطريق الصحيح للإسلام . أفكاراً ومشاعراً وأخلاقاً بحيث لا يكون هناك تناقض بين وضعنا الريادي في العالم الإسلامي وواقعنا الذي نعيشه ونهياه . ألا هل بلغ الأمر ؟ اللهم فاشهد ؟ يوسف عبد الهادي السال

ولم تقم في تاريخه للعريض عداوة بين العلم والدين ، بل كان الإسلام في نسكباتنا للتعدي هو المناخ الصالح الذي نجد فيه المتنفس لشحنات آلامنا ، يمتصها في رفق ورحمة ويحول أنفسنا نحو إلهادنا إلى حيث لا يبقى للآلام والمآسى آثار ولا ردود فعل ولستعيد في رحابه قوارنا ومجد عنده أنفسنا تنهياً من جديد بهنات الآمال العريضة والدفع القوي إلى تحقيق الأهداف . وقد عرفنا نحن أبناء هذا الجيل تحربة طائناها . وكان فضل إسلامنا علينا عظيماً إذا امتص من أنفسنا الأسى الممض ولم الممزق ، ولولا بقية للإسلام في نفوسنا لتغير وجه الأمر . وما كنا ندرى ما الله فاعل بنا . وعلينا ولاء بحق الله علينا أن نكون

(بقية المنذور على صفحة ٤٢)

٦ - وأحباب عدم الأهلية :
(١) الفقه (٢) الجنون (٣) الرق
(٤) الصغر (٥) الفلوس . الخ .
ويمكننا جازمين أن نقول إن التعرير
الفرنسي قد أخذ قطعاً من التعرير الإسلامي
لا من القانون الروماني ولا من غيره
والله خير العاهدين ؟

سيد عبد الله عبد

أو وصيه إن كان وجن قبيل بلوغه
وإلا فلحقكم إن وجد منتظماً وإلا لجماعة
للمسلمين ص ١٢٢ ج ٢ ش . ص - والصبي
محجور عليه بلوغه رشيداً ص ١٣٢
٥ - ويمكن أن يتمتع الشخص بحق
للكية دون حق التصرف فيها أو حق
مباشرتها كالصغير والمجنون فيملك
بواسطة الوصي أو القيم .

جنوب السودان الى ثنى بين الإسلام والمسيحية

للاستاذ عبد الستار البدرى

— ٢ —

العجائب الأول أما ما يتعلق بالرق وحقيقته ودور الرجل الأبيض وبعض البشرين فيه فذلك موضوع آخر لا يتسع المجال لعرضه الآن .

فى ديسمبر عام ١٩٤٦ قررت حكومة السودان على لسان السكرتير الإدارى للبريطانى الصياغة التالية :

(العمل على أساس أن واقع سكان جنوب السودان واقع أفريقى زنجى ، وأن اعتبارات جغرافية واقتصادية تربط هؤلاء السكان بالشمال ذى لطابع الإسلامى العربى ، وأنه يجب العمل لتأهيل الجنوبين للقيام بواجبهم كأنداد للشماليين فى المضمارين الاجتماعى والاقتصادى) .

وتنفذا لهذه السياسة دعا السكرتير الإدارى إلى مؤتمر جوبا بجنوب السودان عقد فى يونيو عام ١٩٤٧ وضم هذا المؤتمر زعماء من الشمال والجنوب وعددا من رجال الإدارة ، وبهت المؤتمر ،

تناولت فى مقال سابق^(١) السياسة الاستعمارية فى جنوب السودان واحتكار التبشير للمسيحى لهذا الجزء من السودان والإمكانات القبلية وللحادية وللعموية التى استخدمها التبشير فى الجنوب وما ترتب على صياغة الجنوب من اعتبار الجنوب منطقة افرو دينى للتبشير للمسيحى ، ولنتائج التى حققها بعد نصف قرن من الزمان ، ولذلك حين خفت حدة هذه القيود التى فرضها الاستعمار والتى هدفت إلى عرقلة أى جهود للعمالين فى الجنوب ، ووقف تيار لحد الحضارى القادم من الشمال ، اعتبرت الهيئات التبشيرية أبة محسوبة للتخفيف من هذه القيود تحديا للمسيحية من ناحية ، كما زعمت أنه عودة من جانب الشماليين لاحتراق الجنوبين وفتح المجالات تجارية الرقيق فى الجنوب من ناحية أخرى ، وفى هذه المعادلة سيقتصر الحديث على

[١] ص ١٢٨ من المجلد ١٠ ، ١ .

- مستقبل جنوب السودان واستبعد إمكانية انضمام جنوب السودان لبروندي ، وأكّد استحالة استقلاله ، وأيد مجموع الزعماء الجنوبيين - هذا اثنين - وحدة الشمال والجنوب ، كما أسفر المؤتمر عن الموافقة على تخفيف القيود التي فرضتها السلطات حينئذ على حرية انتقال الشماليين إلى الجنوب والجنوبيين إلى الشمال ، كما سمح لبعض كبار الموظفين من أبناء الشمال بالعمل في الجنوب ، وتعليم اللغة العربية وبسذ التفرقة الدينية ، والاعتراف بحق أصحاب العقائد المختلفة في الدعوة إليها . وأقر المؤتمر توصية بتوحيد العطلات الرسمية في البلاد وكان يوم الجمعة هو يوم العطلة الأسبوعية في الشمال والأحد يوم للعطلة الأسبوعية في الجنوب ، فأصبح يوم الجمعة هو يوم العطلة للوحدة ، ولم تطبق هذه التوصية إلا بعد قيام الحكم الوطني هناك . ورغم إعلان السكرتير الإداري للسودان لسياسته الجديدة والسابق الإهارة إليها ، فإن ثمة ملاحظات يجب وضعها في الاعتبار إذا ما رأينا تحايل هذا البيان ، ويمكن إيجاز هذه الملاحظات فيما يلي :
- ١ - حرص السكرتير الإداري في بيانه على تأكيد اختلاف واقع جنوب السودان عن شماله إذ الأول إفريقي زنجي والثاني إسلامي عربي .
- ٢ - حرص على قصر الرابطة بين الشمال والجنوب على اعتبارات جغرافية واقتصادية فقط دون الاعتبار لثقافية ولانتمائية والاجتماعية التي يمكن تنميتها .
- ٣ - الحرص على عدم التعرض لجانب الثنائي والحضاري حتى إن المؤتمر لم يتخذ أي قرار أو توصية تهدف إلى اللباس بالامتيازات للممنوحة للبعثات المسيحية والبعثات التبشيرية في جنوب السودان سواء في مجال احتكار التعليم أو الخدمات الصحية والاجتماعية أو غيرها .
- ولم تكن هذه الخطوة السياسية حقوائية أو نتيجة لرغبة صادقة من السلطات الاستعمارية في المحافظة على وحدة السودان ولكنها كانت نتيجة لتطورات طبيعية وضغوط تعرضت لها بريطانيا من أهمها :
- ١ - استحالة العمل على فصل جنوب السودان أو إعلان استقلاله بسبب وضعه الجغرافي كما أن شمال السودان هو للنفس

- الاقتصادى لللائم لمنتجات الجنوب فضلا
عن صموطة ضمه ليوغندا حينئذ .
- ٢ - إن احتكار الهيئات التبغيرية
للجنوب والإمكانيات البشرية وللأدوية
والزمانية وللعموية لم تأت بالنتائج التى
كانت تتوقعها السلطات الاستعمارية وأنه
من غير المستطاع الاحتمرار فى تنفيذ
هذه السياسة إلى ما شاء الله .
- ٣ - أطراد الحركة الوطنية ونموها
ومعارضة مصر للسياسة البريطانية وخاصة
فى جنوب السودان .
- ٤ - أطراد الوعى الدينى والحملة على
التعصب الدينى والعنصرى الذى تغذيه
السياحة البريطانية فلم تكن هذه الخطوة
سوى تهدئة للخواطر الدينية والوطنية
معاً فى شمال السودان .
- وعلى الرغم من أن هذه السياسة
الجديدة قد احتفظت للبعثات المسيحية
والهيئات التبغيرية بكامل امتيازاتها
البشرية والمادية والمعنوية فإن هذه
الهيئات عذت حملة عنيفة على هذه السياسة
الجديدة على أساس :
- (١) إنها تعتبر تخلياً عن المسئولية
الحضارية المدعاة للرجل الأبيض ورجال
- الدين المسيحى فى تطوير جنوب السودان
(ر) أنها تعتبر تحدياً للمسيحية وانجهاها
لعرقه جهود الهيئات التبغيرية فى أداء
رسالتها وأن فى ذلك فتحاً للجنوب على
مصرابه لدخول الدين الإسلامى .
- (ج) الزعم بأن هذه السياسة تمهد
السبيل لعودة تجارة الرقيق وتسلط الشمال
العربى المسلم على الجنوب النجوى المسيحى .
- (د) أنها تتعامل الاختلافات العنصرية
والثقافية والاجتماعية والحضارية بين
الشمال والجنوب .
- ولقد بلغ الأمر حد اتهام أحد رجال
الدين المسيحى للسكرتير الإدارى للسودان
بأن قراره كان مخالفاً لضميره .
- ولذلك فقد سعى كثير من المبشرين
لبث روح للعنصرية والكرهية بين
الشماليين والجنوبيين واستغلوا سذاجة
الجنوبيين وبسطوا عليهم لإثارة العنصرات
والعصبية للعنصرية بينهم وبين الشماليين
مما أدى إلى وقوع فتن واضطرابات فى
الجنوب عام ١٩٥٥ ثم أخذت وفر زعماء
التمرد إلى الدول المجاورة وهكذا الأب
ستراينز أول أبناء الكفيلة من

المواطنين على الهجرة بما كانوا يشيرونه من أضرار مخلفة من توقع حدوث مذابح ضد الجنوبيين فضلاً عن دعوة طلبة المدارس للإضراب والعمـل كحلقة وصل بين المتمردين والقاربين إلى الدول المجاورة والمتمردين المخفيين في الغابات والأدغال ونهرب المطلب القبض عليهم .

وإزاء ازدياد نشاط بعض المبشرين وتهديد المجال مملهم ، أصدرت حكومة السودان قانوناً عام ١٩٦٢ لتنظيم عملية التبشير بالأديان وقد تضمن القانون ما يلي :

١ - الاعتراف للقانوني بالهيئات التبشيرية وأهمية النهوض بسكان الجنوب دينياً وروحياً .

٢ - حرية العقيدة والعبادة دون تمييز بين الأديان ، والمساواة بين مختلف الأديان السماوية ودعاتها .

٣ - قصر مهمة الهيئات التبشيرية على التبشير والذهوة للأديان فقط على أن تتولى الحكومة مسئولياتها في تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وتأكيد التزام الحكومة بهذه المسئوليات .

٤ - عدم السماح للمبشرين بممارسة الأعمال التجارية سواء بالمقايضة أو النقد

الجنوبيين حركة دينية خارج للسودان أطلق عليها اتحاد السودان المسيحي في شرق افريقيا ولم يلبث أن تحول هذا الاتحاد بالتعاون مع وليم دينج إلى حزب سياسي أطلق عليه حزب سانو .

وعقب استقلال السودان عام ١٩٥٦ ، رأت الحكومة السودانية أن تقوم بمسؤولياتها قبل الجنوب فأصدرت عام ١٩٥٧ قانوناً يقضى بتوحيد برامج التعليم والإشراف عليه في الشمال والجنوب وترتب على هذا القانون الاستيلاء على المدارس ووقف للمونات للسالية التي كانت تصرف على الهيئات التبشيرية من الخزائن العامة لتصرف منها على المدارس والمستشفيات والخدمات الاجتماعية والتي بلغت ٩٨ ٪ من مجموع نفقات الهيئات التبشيرية في هذه المجالات ، كما قامت الحكومة ببناء بعض المستشفيات وإدارتها والإشراف عليها ، فاعتبرت الهيئات التبشيرية هذه الخطوة من جانب الحكومة تهديداً للتبشير وعرقلة لجهوده ودعوة تعصبية لإحلال الإسلام محل المسيحية فزاد نشاط بعض المبشرين السياسيين وعملوا على تهجير المتمردين ونهريهم في سياراتهم خارج الحدود وتحرير

ولمصر أعمالهم على أداء الرسالة الدينية
والقيام بمهمتهم التبشيرية .

وقد سارعت الهيئات التبشيرية باستنكار
هذا القانون ومعارضته واعتبرته عدواناً
على حقوقها ومحاربة لهدمونها للتبشيرية
وانتقاصاً لما تتمتع به من إمكانيات
وامتيازات وحرباً ضد المسيحية وانتصاراً
للإسلام عليها ليحل محلها وزاد نشاط
المبشرين في إثارة المواطنين الجنوبيين
وتحريضهم على الحرب والحقاق بالأب
ساوئينو خارج السودان والقي ظلي يمارس
نشاطه ضد السودان حتى قتل في يناير عام
١٩٦٨ أثناء اغتياله بين عدد من المتمردين
وقوات الجيش السوداني قرب الحدود
اليوغندية السودانية .

ونظراً لتزايد نشاط المبشرين في هذا
المجال اتجهت الحكومة السودانية إلى اتخاذ
الإجراءات القانونية ضد كل من حاول
استغلال رسالته في الشؤون الداخلية
للسودان فإبمدت عن جنوب السودان
حوالي أربعين مبشر من عدد المبشرين
القي تجاوز المائة مبشر وأوضعت
الوثائق التي نشرتها الحكومة السودانية

حيث أن أسباب الإبعاد والتي يمكن تلخيصها
فيما يلي :

١ - النشاط السياسي وتحريض
الجنوبيين على الانفصال والإشادة بفترة
الحكم الاستعماري وعقد مقارنات بين
السودان في ظل الاحتلال والسودان
في ظل الاحتلال ومعارضة قرارات الحكومة
وخاصة ما يتعلق بتوليها لمسؤولياتها قبل
الجنوب بالإشراف على التعليم والخدمات
الصحية والاجتماعية .

٢ - الاتجار بدوق ترخيص وفي مواد
سامة وممنوعة قانونية وبدون تصريح بذلك

٣ - الدعوة للتفرقة العنصرية والحط
من قدر الرجل الأسود وللصالح بكرامته .

٤ - صدور أحكام قضائية ضد
بعضهم لتصرفات سيئة .

٥ - إبعاد الدين يزيدوني عن حاجة
الكنائس ممن كانت مهمتهم تعليمية
وآلت مدارسهم للدولة ولم يعد هناك
مبرر لاحتمرارهم .

وقد شنت الصحف الكنسية وبعض
الصحف للتعصبة حملة عنيفة ضد قانون
تنظيم الإجراءات التي اتخذتها حكومة

وهاجت معظم الصحف الدينية فانوف
توحيد المعطلة الرسمية عنه تطبيقه في الشمال
والجنوب وجعلها يوم الجمعة من كل أسبوع
وإذا كانت مثل هذه المقالات تعتبر
تعبيراً سلمياً من رأى تحماته، بعض الصحف
ففي تقرير لجنة تقصى الحقائق التي شكلتها
الجمعية للتأسيسية السودانية عام ١٩٦٦
يحمل موقفاً بعيداً كل البعد عن أية
رسالة دينية أو دعوة سلمية إذ ذكر
التقرير أن أحد المتصاوسة سخر تلاميذه
لجمعوا بذور أعشاب النيل فوأخذها
ويبذرونها على مجارى المياه الداخلة إلى
السودان وأن عشرات الأميال من مجارى
الأنهار قد سدت بأعشاب النيل وتعلقت
حركة مرور البواخر في تلك المناطق مما
سبب ضائقة في الموانئ الضرورية وارتفاعاً
في الأسعار .

وتضمن التقرير ذاته أن هناك هيئات
استعمارية ودينية متعصبة حاولت أن تجلب
من إجراءات الحكومة السودانية المشروعة
وحلها في المحافظة على سيادتها ووحدة
أراضيها مشكلة تقول إسلامي عربى .

ورب سائل يتساءل على ضوء هذا
العرض لمراحل العلاقات بين السلطات

للسودان لوضع حد لتدخل بعض التبشرين
في الشؤون الداخلية للسودان فاعتبرتها
حرباً ضد المسيحية وإحلالاً للإسلام محلها
وتقييداً للنشاط التبشيري للمسيحي بل ذهب
للبعض إلى ما هو أبعد من ذلك بالإساءة
إلى الدين الإسلامى الحنيف ذاته ، فكتبت
صحيفة (فيروننا فايزر ميديش)
Verona Fathers Mission التي تصدر
في لندن مقالاً في شهر يونيو سنة ١٩٦٣
زعمت فيه أن الديانة الإسلامية ليست مجرد
عبادة وثقافة ، بل هي نوع من الحكم
اعتمد دائماً وأبداً على النظرة العدائية
لذين لا يؤمنون بها .

وكتبت (التنبؤ) الإيطالية أن أنباء
طرد التبشرين من جنوب السودان أزعجت
السلطات الدينية وادعت أن الحكومة
السودانية فرضت رقابة صارمة على التبشرين
لحو المسيحية وفرض الإسلام ، وزعمت
أنها أجبرت الطلبة الذين يدرسون
في المدارس المسيحية على تركها والالتحاق
بالمدراس الإسلامية .

وادعت إحدى الصحف أن القانون
قصد به إضفاء الصفة القانونية على الإجراءات
التي تتخذها الحكومة في محاربتها للمسيحية

السودانية والهيئات التبشيرية مما إذا كان الخلاف بينهما ضرورة حتمية .

فاوقع أنه لم يكن ثمة مبرر لهذه الخلافات ولا للمجهود الذى حمل لواءه نفر من التبشرين ولا للحملة الدعائية للفرصة التى شذنها بعض الصحف الدينية وللتعصبة ضد للسودان ، إلا أن فعل هذه الهيئات فى أداء رسالتها قد جعل بعض التبشرين يحاولونها لمعركة سياسية يخفون وراءها قصورهم - بعداً أكثر من نصف قرن من الزمان فى احتكار التبشير فى الجنوب - من تذيب دعوتهم للمسيحية هناك .

كما أنه من الواضح أن حكومة السودان لا تزال حتى اليوم تعطى لهم ولغيرهم حرية للتبشير فى الجنوب دون تمييز أو تفرقة وهم لا يزالون يقومون بنشاطهم التبشيري .

وعلى ضوءه الاعتبارات السابقة فإن الحجة التى فيها بعض التبشرين وعدد من الصحف للتعصبة تحمل فى طياتها خلاصة لمعان ثلاثة جذيرة بالتسحييل هى :

١ - إن الهيئات التبشيرية تحرص على

الاحتفاظ بحق الاحتكار الكامل للجنوب ولا تسمح بالدعوة لأى دين آخر بصرف النظر مما فى ذلك من مساس بمبدأ سيادة الدولة على أراضيها ومسئوليتها فى المحافظة على وحدة ترابها ، وبصرف النظر كذلك عن حرية الاعتقاد وحرية الدعوة الدينية .

٢ - إن الهيئات التبشيرية تعتمد اعتماداً كبيراً على مدى ما تتمتع به من سلطات سياسية أو ما يظاهرها من سلطان زمنى مما يدعو إلى الاعتقاد بأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعمل السواحى وما يتاح لها من إككايات مادية وحنوية ومهنية .

٣ - إن الهيئات التبشيرية قد فشلت فى أداء رسالتها وأن قصورها عن أداء هذه الرسالة قد دفع بعض التبشرين إلى طرح رسالتهم جانباً والاتجاه وجهة سياسية فأثاروا المعرات العنصرية وبثوا الصغائن والأحقاد بين أهل الشمال والجنوب مما يتنافى مع رسالة السلام والمحبة التى حملها المسيح عليه السلام ؟

عبد الستار البرى

هلال المحرم

للاستاذ أحمد عمر هاشم

حين أقبلت بإملاك المحرم أي هدى أطل بعد ظلام
أقلت ذكرياتنا تنبهم تلك ذكري فقف بناهل رأيتم
أي لجر قد لاح بعد نجوم إنها هجرة الحبيب المرحى
مثل أياها أحل وأكرم فعليه صلى الإله وسلم

يارحك الإله بأدمرة الحـ قد ترعرت بين جدران دار
... حاك رب السماء وأكرم كم غبت في الحياة قلعة نور
هل رأيتم داراً كدار ابن أرفم إذ أنتم نذاؤم أعلنوها
ورفاق الهدى بدور وأنجم وأراد الأعداء أن يفتنوها
لا يخفون من عما أو أجرم وتلاقوا سيوفهم بيدهم ..
وأرادوا قتل النبي المكرم وكان للنبي نام «على»
وتلافوا، والحقد يغلى ويضرم ومعنى ينثر للتراب عليهم
يفتديه بالروح والقلب والدم سار ترعاه عين رب الرايا
لا يهاب الجموع، لا يتألم إيه بيت الصديق مالك تنكي؟
وليت الصديق صار وبهم أو من فرط غبطة بذرف الدمع
مثلها قد بكى للصديق ونهم فالبى الذى أصاءك والصديق
إلى كم ترى السرور إلى كم؟ عن قريب يأتون بالنصر والفتح
قد غادراك .. لا تنبهم فيها البيت الحرام وزمزم

ولدى الغار قد أظلم وجيش الشـرك من خلفهم أظار ودمدم
ثانى اثنين إدهما داخل الغـار ره وجيش الكفار منهم تقدم
وإذا العنكبوت تنسج خيطا وإذا بالهام باض وحوم

فيقول الكفار : لم يدخلنا
ويقول الصديق لو نظروا تحت
فيقول للنبي : لا ، لا تحزن
وجنود السماء جاءت إلى النار
ومضت حجرة الحبيب إلى « طيبة » ، والأفق في ابتهاج منعم
قد أرتنا أن السماء تحوط للقر
تلك ذكرى فقف بنا على رأيهم
إنها حجرة الحبيب المرجى
إلى هذا غار قديم مهديم
خطاهم لا بصرونا ، ويغتم
إن مع حارب النبي صيهم
لتمنى النبي ممن أجرم
من الحق بانتصارهم
مثل أيامها أجلي وأكرم ؟
فعليه صلى الإله وسلم
أحمد عمره وأسهم

التواضع والانكسار في العلم

« ... وأهل العلم اتناغم كلما ازدادوا في هذا العلم ازدادوا تواضعاً وخفية
وانكساراً ودلاً .

قال بعض السلف : ينبغي العالم أن يضع التراب على رأسه ^(١) تواضعاً لله لأنه كلما
ازداد علماً بربه ومعرفة به ازداد منه خفية وهبة وازداد له ذلاً وانكساراً .
(مع كتاب « فضل علم الخلف على الخلف » الإمام الحافظ أبي الفرج زين الدين) .

[١] هذا كفاية من كمال التواضع ونهاية الخوف والانكسار لله جل وعلاه وإلا فوضع التراب
على الرأس حقيقة غير مقروعة .

القراءات في نظر المستشرقين والمليحون

للأستاذ عبد القادر القاضي

— ٢ —

وقال جولفزيهر في صفحة ٨ « وترجع نفاة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله للرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف النقاط للوضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته ، وعدد تلك النقاط . بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يذهب اختلاف الحركات التي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة ، وبهذا إلى اختلاف دلالتها .

٢ — آية ٥٧ من سورة الأعراف « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته » قرئ بالثبوت الفوقية للوحدة بدلا من الباء التحتية للوحدة .

٣ — آية ١١٤ من سورة التوبة « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا من موعدة وعدها إياه » قرأها بعضهم أباه بفتح الهمة والباء للوحدة بدلا من كسر الهمة والياء للثبوت التحتية .

٤ — آية ٩٤ من سورة النساء « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فنبهوا » قرأ جماعة من ثقات اللغاة « فنبهوا » والهيكل للرسوم (منسوا) بمحتمل الوجهين . ثم قال : وعلى كل حال لا تسبب هذه الاختلافات وماهاجها فرقا من جهة المعنى العام ولا من جهة الاستعمال التقبي .

وإذا فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط واختلاف الحركات في الحصول للوحدة الغالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف للقراءات في نص لم يكن منقوفا أصلا ، أو لم تنحر الدقة في نقطة أو تحريكه .

ثم ضرب خمسة أمثلة للقراءات المختلفة التي نهأت من خلل لأصاحف من النقط .

١ — آية ٤٨ من سورة الأعراف

ورسوله وتعدروه وتوفروه وتسبحوه
بكراً وأصيلاً .

فبدلاً من وتعدروه بالراء المهملة القى
معناها وتساعدوه قرأه بمضمهم وتعدزوه
بالواو للمعجمة بمعنى وتعظموه .

وأنا لا أستبعد أن يكون من دواهي
تغيير للنص على هذا الوجه خشية تصور
أن الله تعالى ينتظر من الناس مساعدة
أو معونة ، نعم ورد في القرآن آياتاً
معنى أن الله سينصر من ينصره آية ٤٠
من سورة الحج ، وآية ١٧ من سورة محمد
وآية ٨ من سورة الحشر .

نم ذكر أمثلة لقراءات الناشئة
من خلو المصاحف من الشكل والحركات
فذكر آية ٨ من سورة الحجر : « ما نزل
للملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين »
ثم قال : فتبعاً لاختلاف القراء في قراءة
اللفظ الهدال على نزول الملائكة هل هو :
« نُنَزَّل » أو « تَنْزِل » أو « تُنَزَّل »
(كل هذه للقراءات ممثلة في الأقاليم المختلفة)
تفيد للغي ، كل كلمة بما يناسبها : نحن
نزل الملائكة ، أو الملائكة تنزل .

ثم قال : بيد أن هذا الاختلاف في
الحركات قد يدهو إلى تغييرات أبعد مداه
من حيث المعنى مثلى آية ٤٣ من سورة

٥ - آية ٥٤ من سورة البقرة « فتوبوا
إلى ربكم لاقتلوا أنفسكم » .

وهذا في الواقع ينطبق على ما جاء
في سفر الخروج فصل ٣٢ الآية ٢٧ القى
هو مصدر الكلمات القرآنية ، وربما كان
مفسرول قدما معتد بهم (وذكر فتادة
البصري للتوفى سنة ١١٧ هجرية حجة على
ذلك) قد وجدوا هذا الأمر يقتل أنفسهم
أو يقتل الآخرين منهم أمراً شديداً القسوة ،
وغير متناسب مع الخطيئة ، فآثروا تحلية
الحرف الرابع من هيكل الحروف الصامتة
« لاقتلوا أنفسكم » بنقطتين من أسفل بدلا
من التاء المثناة من أعلى فقرءوا « فأقيلوا
أنفسكم » بمعنى حققوا الرجوع مما فعلتم
أى بالندم على الخطيئة للتعرف .

وهذا لثال يدل فعلا على أن ملاحظات
موضوعية قد هاركت في سبب اختلاف
القراءة خلافا للأمثلة السابقة التي نها
الاختلاف فيها من مجرد ملازمات فنية
ترجع إلى الرسم .

ثم قال : ويبدو أن نفس هذه الظاهرة
توجد في آيتي ٨ ، ٩ من سورة الفتح
وهنا يخاطب الله محمداً ﷺ « إنا أرسلناك
شاهداً ومبشراً ونذيراً ، لتؤمنوا بالله

الزهد : « ومن عنده علم الكتاب » فقد وردت هذه الجملة بالقراءة التالية « ومن عنده علم الكتاب » كما أن تغييراً زائداً على هذا في تحريك لفظ علم سمع بالقراءة التالية « ومن عنده علم الكتاب » انتهى ما قاله جولد زيهر .

وأقول : زعم جولد زيهر في هذه المقالة الطويلة أن سبب اختلاف القراءات ، ومنشأ تنوعها وتمددتها إنما هو خاصية الخط العربي القدي كتبت به المصاحف العثمانية تلك الخاصية هي خلوه من إعجام الحروف ونقطها الذي يدل على ذاتها ، وخلوه من شكل الكلمات القدي يدل على إعرابها . فالكلمات القرآنية لما كتبت في المصاحف مجردة من النقط القدي يدل على ذات الحرف ، ومر الشك القدي يدل على موقع الكلمة من الإعراب - كانت محتملة لقراءات متعددة ، وأوجه متنوعة فكان كل قارئ يختار من هذه القراءات ومن هذه الأوجه ما يروق في نظره ، وتنفذ علمته في نفسه ، فاختلاف القراءات في زعمه إنما كان من تلقه وهوى ، ورأى واختيار من القراء ، لا عن توقيف وسننه ورواية ، فليس لهذه القراءات

- في رأيه - سند إلى رسول الله ﷺ ، وليس لأوحي مدخل فيها .
وخلاصة وأيه أن اختلاف القراءات يرجع إلى سببين :
الأول : تجرد المصاحف من نقط الحروف :

الثاني : تجردها من شكل الحروف ، وفقد الحركات الغوية والنحوية منها .
وهذا زعم باطل ، ونظر خاطئ ورأى خاطئ وفرة منكورة ، اجترأ عليها جولد زيهر ليقذف بها أقدم ما يقدره للملوك . وهو كتاب الله عز وجل - يزول عقيدة الناس فيه ، ويوهمهم أن كتاب الله تعالى لم يكن موضع تحقيق ودقة ، ولم يكن محل تحر وضبط وأمانة ، في ألفاظه وقراءاته ، ورواياته ، وطرق أدائه .

إن هذا الرأي تصادمه الحقائق التاريخية التي لا يتق الشك إليها ، وأعارضه الأدلة النقلية المتواترة في جملتها وتفصيلها الدالة على أن القراءات ، صدرها الوحي الإلهي من الله عز وجل ، ومنبعها الثقل الصحيح من رسول الله ﷺ .

وعلى أنها سنة متبعة ينقلها الآخر عن الأول ، وينقلها الخلف عن السلف عن

وأقول : زعم جولد زيهر في هذه المقالة الطويلة أن سبب اختلاف القراءات ، ومنشأ تنوعها وتمددتها إنما هو خاصية الخط العربي القدي كتبت به المصاحف العثمانية تلك الخاصية هي خلوه من إعجام الحروف ونقطها الذي يدل على ذاتها ، وخلوه من شكل الكلمات القدي يدل على إعرابها . فالكلمات القرآنية لما كتبت في المصاحف مجردة من النقط القدي يدل على ذات الحرف ، ومر الشك القدي يدل على موقع الكلمة من الإعراب - كانت محتملة لقراءات متعددة ، وأوجه متنوعة فكان كل قارئ يختار من هذه القراءات ومن هذه الأوجه ما يروق في نظره ، وتنفذ علمته في نفسه ، فاختلاف القراءات في زعمه إنما كان من تلقه وهوى ، ورأى واختيار من القراء ، لا عن توقيف وسننه ورواية ، فليس لهذه القراءات

من قريب أو من بعيد - إلى تنوع القراءات واختلاف القراء .

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : أقرأني جبريل هل حرف فراجته ، فلم أزل أستزیده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف ، أخرجه البخاري ومسلم .

شرح بعض ألقاظ الحديث :

« فراجته » بوضع معنى هذه العبارة قوله في حديث مسلم « فرددت إليه أن هو في أمي وإن أمي لا تطيق ذلك » .

« فلم أزل أستزیده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » معناه : لم أزل أطلب من جبريل أن يطالبني الله عز وجل الزيادة من الحرف تخفيفاً على الأمة ورحمة بها وتوسعة عليها ويسأل جبريل وبه سبحانه فيزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف .

٢ - عن صمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فأراهو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكذبت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبسته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت كذبت فأمر

رسول الله ﷺ ، عن جبريل أمين الوحي من الله سبحانه وتعالى .

أجل . إن هذا الرأي يتنافى مع قضايا العلة ، ولا يتلاقى وقوانين المنطق ، ولا يستسيغه الفكر الناضج السليم .

وهاك من شواهد تتارخج ، وأدلة النقل ويرواها العقل ما ينقض هذا الرأي ويأني عليه من القواعد

الليلة الأولى : أن التارخج - وهو خير شاهد ، وأصدق خبر - يدل على أن القرآن الكريم - بجميع قراءاته ورواياته - كان محفوظاً في صدور أصحاب رسول الله ﷺ قبل أن تكتب للمصاحف في عهد الخليفة عثمان بل قل أن يجمع القرآن في المصحف في عهد الصديق أنى إكرام ، كما يدل على أن قراءاته ورواياته قد دافع أسرها ، وانتشر بين الأنام خبرها ، وتداول الناس القراءة بها في العهد النبوي ، وقد نطقت بذلك الأخبار الصحيحة ، والآثار المبرجة التي لا مطمئن فيها ، ولا وهم في أسانيدنا .

ونقص عليك من بآ هذه الأخبار ما لا يبقى معه أدنى شبهة ، ولا أقل ريباً في أن القراءات مردها الرواية ، وجمعها للسمع ، ولا دخل لأحد من البشر فيها كائناً من كان ، وليست خاصية الخط العربي التي كتبت به للمصاحف مدعاة

والحفاظة على لفظه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : انتهى . ومعلوم أن عمر رضي الله عنه كان ذا مراس في الحق ، شديد الحكمة في الدين ، قوى الشوكة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فصنع ما صنع مع هشام لأنه غلب على ظنه أن هشام جاب الصواب في القراءة ، واخترع قراءة من تلقاء نفسه لم يسمعها من رسول الله ﷺ ، ولظن أن عمر فعل ما فعل من اجتهاد منه بدافع الحفاظ على كتاب الله تعالى ، وأقود عنه ، والظن من امتداد التصحيف إليه - لم يؤاخذ به رسول الله ﷺ على ما صنع . ولم يعنفه عليه .

وقول عمر له عام : « كذبت » قال الحافظ في الفتح : فيه إطلاق ذلك على غلبة الظن ، أو المراد بقوله كذبت أخطأت لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ . انتهى .

وقول عمر : فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت قد ساقه استدلالاً على ما غلب على ظنه ، وأداه إليه اجتهاده من أن هشام أخطأ في القراءة نظراً لقرب عهدته بالإسلام فلم يتمم - كن من ضبط ما سمع من القرآن ، وأما عمر فاحداً بقنه

رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها فقال رسول الله ﷺ : أرسله . أقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، ثم قال أقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ما تيسر منه . أخرجه البخاري ومسلم .

شرح بعض ألفاظ الحديث

« فكذبت أساوره في الصلاة » أو أثبه وأقاله ، أو أخذ برأسه .

« فتصبرت حتى سلم » تكلفت الصبر وأمهلت هشاماً حتى فرغ وانصرف من صلاته « فلبسته بردائه » ببايئ موحدين الأولى مفتوحة مهذبة ، والثانية ساكنة مخففة ومعناه : جمعت عليه رداءه عند لبته حتى لا يتمكن من الفرار ، وقال الإمام النووي في شرح مسلم : معناه أخذت بجامع رداءه في عنقه وجردته به مأخوذ ، من البة بفتح اللام وهي للنحر لأنه يقبض عليها وفي هذا بيان ما كانوا عليه من الشدة في أمر القرآن والعناية به ، والقب عنه

فهو الإسلام ورسوخ قدمه فيه ، يكون متقناً ما سمع من القرآن ، متحققاً من ثبوته . صوب كلنا لقراءتين ، قراءته وقراءة هشام مع اختلافهما .

قال الحافظ في المتع : وكان سبب اختلافهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديماً ، ثم لم يسمع ما نزل فيها مخالفاً لما حفظه ، وهما من مسألة الفتح ، فكان النبي ﷺ أقرأه على ما نزل أخيراً ، فنشأ اختلافهما من ذلك ومبادرة عمر بالإظهار محمولة على أنه لم يكن يسمع حديث أزل القرآن على سبعة أحرف ، إلا في هذه الواقعة انتهى .

وقوله : ﷺ لعمر (أرسه) أمره بإطلاق

سراحه ، وإنما أمره بذلك لسمع الرسول صلى الله عليه وسلم من هشام ما ادعاه عليه عمر ، أو ليزيل عنه ضيق التلييب فتهدأ نفسه ، ويسكن روعه فيتمكن من القراءة أمام الحضرة النبوية ، وإن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بالقراءة خفية أن يكون الخطأ منه لا من هشام .

وقوله : صلى الله عليه وسلم « أزل القرآن على سبعة أحرف » فيه تطمين لقلب عمر ، وتثبيت لقلوبه ، وإزالة لما عساه أن يكون قد علق بقلبه من اضطراب وقلق ووسوسة ، من حيث إن رسول الله ﷺ

وبغير إلى هذا ما أخرجه الطبراني أن عمر رضى الله عنه سمع رجلاً يقرأ بخالف قراءته قراءة عمر ، فاختصما عند رسول الله ﷺ ، فقال لرجل : ألم تقرئني يا رسول الله ؟ قال بلى فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي ﷺ في وجهه فغضب الرسول ﷺ في صدر عمر وقال : اللهم أبعد عنه الشيطان ثم قال : أزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف وفي رواية كلها صواب .

وقوله : صلى الله عليه وسلم « فاقروا ما تبصر منه » أي من الأحرف المنزلة بها فيه إشارة إلى الحكمة في إزاله القرآن على الأحرف السبعة ، وهو التيسير على الأمة والتخفيف عليها في القراءة ، وللعنى ليقرأ كل منكم ما يتيسر على لسانه ، ويسهل عليه السطق به من القراءات ، ولا يشق على نفسه بقراءة لا يطاوعه فيها لسانه ، ولا ينقاد لها بيانه ، فالمراد بما تبصر كيفية القراءة ، وأما قوله تعالى : « فاقروا » ما تبصر من القرآن ، آية ٢٠ من سورة الزمل ، فالمراد به كمية القراءة لا كيفيتها .

قال الإمام النووي في شرح معناه لا تتجاوز أمتك سبعة أحرف ، ولهم الخيار في السبعة ، ويجب عليهم نقل السبعة إلى من بعدهم بالتخيير فيها ، وأنها لا تتجاوز . انتهى .

٤ - عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كنت في المسجد فدخل رجل يعلى فقرأ قراءة أكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت إن هذا قرأ قراءة أكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ أحسن النبي ﷺ شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيتني ضرب في صدري ففضت عرقاً ، وكأنما أنظر إلى الله تعالى فرقا فقال لي يا أبي : أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه أني هون على أمتي ، فرد إلى الثانية ، أقرأه على حرفي ، فرددت إليه أن هو على أمتي فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة ردة تكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ،

٣ - عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضائة بنى غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال : (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإله أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقل إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإله أمتي لا تطيق ذلك .

ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإله أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة فقال إله الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأبى حرف قرعوا عليه فقد أصابوا) رواه معلم وأبو داود والنسائي .
شرح بعض ألفاظ الحديث :

الأضائة بفتح الهمزة وضاء معجمة مقصورة هي للاء للستنقع كالندبر .
وجمها أصاك كحصاة وحما ، وإضاء بكسر الهمزة وله نحواً كمة وإكام ، والأضائة موضع بالمدينة ونسب إلى بنى غفار لأنهم نزلوا عنده .

(فأبى حرف قرعوا عليه فقد أصابوا ،

ولا : الواو فيه طائفة ، ولا حرف نفي ،
مؤكد للنفي المستفاد من لم ، وإذ ظرف
لأزمن الماضى بمعنى وقت معطوف على
وقتا المقدر .

وفى بعض روايات الحديث : فسقط
فى نفسى من الشك والتكذيب أهد مما
كنت فى الجاهلية .

قاله الإمام النووى - مبينا معنى هذه
الجملة - : وسوس لى الشيطان تكذيبا
لنسبة أهد مما كنت عليه فى الجاهلية
لأنه فى الجاهلية كال غافلا ، أو متشككا
فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب ،
انتهى شرح الإمام النووى لمسلم .

وقال الإمام القرطبى : إن أنى بن كعب
أصابته نزفة من الشيطان ليدهوش عليه
حاله ، ويكدر عليه وقته ، ولما رأى
رسول الله ﷺ ما أصابه من هذا الخاطر
ضربه فى صدره ، فأنشرح صدره ، وتنور
باطنه حتى آل به الكشف وشرح الصدر
إلى حال المعاينة ، ولما ههره قبح ذلك
الخاطر خاف من الله عز وجل وفاض
بالعرق أى سال عرقه من جميع جسمه
استحياء من الله تعالى .

وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كاهم
حتى إبراهيم عليه السلام ، رواه مسلم وأحمد .
وفى بعض طرق هذا الحديث :
واختبأت الثالثة هفاعة لأمتى يوم القيامة .

شرح بعض ألفاظ الحديث :

ورده فى بعض طرق هذا الحديث أن
أبى بن كعب سأل كلا من الرجلين من
أفراك ؟ فيقول : أقرأنى رسول الله ﷺ
فقال لهما أبى : وأنا أقرأنى رسول الله
ﷺ لأذهبن بكما إليه ، فذهب الجميع إلى
رسول الله ﷺ فحسن النبی ﷺ شأنهما ،
وفى بعض الروايات أن الرسول قال لكل
منهما : أحسنت ، وفى أخرى قال لكل
منهما : أصبت فصوب كلا فى قراءته
مع اختلافهما .

« فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ
كنت فى الجاهلية » فسقط : فوقع ،
ويظهر لى - والله أعلم - أن أصل هذا
التركيب : فسقط فى نفسى من التكذيب
ما لم يحصل لى وقتا من الأوقات ولا وقت
كنت فيه فى الجاهلية ، فقوله - بالنظر
لأصل التركيب - ما : فاعل سقط ، وقوله
من التكذيب جار مجرور متعلق بمحذوف
حال من الفاعل وهو ما وبيان له . وقوله :

والمنعة ما يهدد ظلمات كل هبة ، ويزيل كل اضطراب وحيرة ، ومن المعلوم في الدين أن نزغات الشيطان وهواجس النفس لا يحاسب الإنسان هاتهما ، ولا يؤخذ بهما مادام لم يستسلم لهما ، ولم يستسلم معهما ، ولم يعمل بمقتضاهما ، بل اجتهده في ردهما عن نفسه ، ودفعهما عن فؤاده .
والخلاصة أن أبي بن كعب قد مر بنفسه شيء من وسوسة الشيطان التي تمر بنوع البشر جميعا ، لكل إنسان منهما رسخ إيمانه ، وقوى يقينه ، وهي خاصة من خواص النوع البشري ، وقد كان ذلك قبل أن يعلم أن القرآن نزل على هذه القرارات ثم لم تلبث تلك الوسوسة أن ذهبت من صدره وصار من أعلام الصحابة وأجلانهم وهو أحد الذين كانوا يحفظون القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الجامعين له على عهد عثمان .
وقوله في الحديث « وكأنا أنظر إلى الله تعالى فرقا » يفيد أنها كانت كخطرة البرق أو أمرع .

فلما أن جاء البيان عرف الحق وأيقن به كل الإيقان ، وكل إنسان منا يمر به من الخواطر ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، ولا يمكن أحد أن يحفظ قلبه من تلك الخواطر إلا

فكان هذا الخاطر من قبيل ما قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله الصحابة إنا نحمد في أنفسنا ما يتعظم أحدنا أن يتكلم به . قال : أوقد وجدتموه ؟ قالوا نعم : قال : ذلك صريح الإيمان ، انتهى وقال القاضي عياض : ضربه عليه السلام في صدره تثبيتا له حين رأى قد غلبه ذلك الخاطر للذموم . والمروق يفتح لثما ، والراء الرعب والخوف والفرع . انتهى وقال الطيبي : فكان أبي رضي الله عنه من أكمل الصحابة إيمانا ، وأقوام يقينا ، وإنما طرأ عليه بسبب الاختلاف نزغة من الشيطان ، فلما أصابته بركة ضربه عليه السلام بيده للباركة على صدره ذهبت تلك الحاجة ، وخرجت مع العرق ، فرجع إلى اليقين فنظر إلى الله تعالى خوفا وخجلا بما غلبه من الشيطان انتهى . وورد في بعض طرق هذا الحديث عن أبي قال فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فضرب النبي صلى الله عليه وسلم في صدرى وقال : اللهم أخسئ عنه الشيطان ، وفي بعض الطرق : اللهم أذهب عن أبي الشك .

ويجب أن يعتقد أن الذي حصل في نفس أبي خطرة من خطرات الشيطان لا تستقر وهاجس من هواجس النفس لا يلبث أن يزول . لأن في إيمان الصحابة من القوة

المعجوز ، والهيخ الكبير ، والغلام ،
والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط
قال بأجل إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ،
رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن
صحيح .

شرح بعض كلمات الحديث :

أميين : جمع أمي وهو من لا يكتب
ولا يقرأ ، قال تعالى « هو الذي بعث
في الأميين رسولا منهم ينلو عليهم آياته
ويزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن
كانوا من قبل لفي ضلال مبين » سورة الجمعة
آية ٢ وقال ﷺ : « إنا أمة أمية لا نكتب
ولا نحسب » يعني أنهم على أصل ولادة
أمهاتهم ، لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم
على جبلتهم الأولى ، وخلقهم الأصلية ،
يعني أنني بعثت إلى أمة أميين ، فيهم
هؤلاء المذكورون .

فلو كفوا قراءة القرآن بطريقة واحدة
لشق ذلك عليهم ، ولكان ذلك سبباً للزهد
في القرآن ، والرغبة عنه ، والنفرة من
تلاوته ، وفي بعض طرق هذا الحديث
« فرم فليقرءوا القرآن ، على سبعة أحرف »
وفي ذلك رحمة بهم ، وتيسير لهم ليقرأ كل
واحد منهم ما يتيسر له .

أنها تجتاز قلب المؤمن اجتيازاً ولا يلبث
أن ينزل جند الله فيذهب جند الشيطان
يلتمس قلباً آخر لا تنزله الأنوار ، ولا تفاض
عليه الأسرار .

« فرموت أن أهون على أمتي » أن فيه
مفسرة لأن في ردوت معنى القول ،
أي فرجعت إليه القول أنه هون على أمتي ،
وهذا معنى قوله في الحديث الآخر أسأل الله
معافاته ومفترته وقوله : « فرد إلى الثالثة
اقرأ على سبعة أحرف » صريح في أن
الرسول ﷺ أمر بالقراءة على سبعة أحرف
المرّة الثالثة ، والحديث السابق - الثالث -
يدل على أنه أمر بالقراءة على سبعة أحرف
في المرّة الرابعة ، ويجمع بين الحديثين
بأنه في هذا الحديث حذف بعض للرات -
« ذلك بكل ردة رددتكم مسألة
تسألنني » قال الإمام النووي في شرح مسلم :
معناه : مسألة مجابة قطعاً ، وأما باقي الدعوات
فرجوة ليست فطمية الإجابة ، انتهى .

« تمة » القراءة التي أنكرها أي على
صاحبه كانت في آيات من سورة النحل
ولكن لم تستر على تعين هذه الآيات
• - عن أبي بن كعب رضي الله عنه
قال : « لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال
يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين ، فيهم

منه فردوه إلى حاله) أي فتهلوه بمن هو
أعلم منكم . رواه النسائي والإمام أحمد

٨ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
أقرأني رسول الله ﷺ سورة من آل حم
فرجعت إلى المسجد فقات لرجلي : أقرأها
فأذا هو يقرأ حروفا ما أقرأها ، فقال
أقرأنيها رسول الله ﷺ . فانطلقنا
إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه فتغير وجهه
وقال : إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف
نم أسر إلى علي حيثما فقال علي : إن
رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل منكم
كما علم .

قال : فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا
لا يقرأها صاحبه . رواه ابن حبان والحاكم .

٩ - عن زيد بن أرقم رضي الله عنه
قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال :
أقرأني ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد ،
وأقرأنيها أبي بن كعب ، فاختلفت قراءتهم
فقراءة أيهم أخذ ؟ فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى إلى جنبه ، فقال
علي أيقرأ كل إنسان منكم كما علم فإنه حسن
جميل رواه ابن جرير للطبري والطبراني .

١٠ - روى الحافظ أبو يعلى الموصلي

(البقية على ص ٨٢)

٦ - عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص
أن رجلاً قرأ آية من القرآن .

فقال له عمرو : إنما هي كذا وكذا بفهم
ما قرأ الرجل . فقال الرجل : هكذا
أقرأنيها رسول الله ﷺ . فخرجوا إلى
رسول الله ﷺ حتى أتياه ، فذكروا
ذلك له فقال ﷺ : إن هذا القرآن نزل
على سبعة أحرف ، فأى ذلك قرأتم أصبتم
فلا تماروا في القرآن ، فإن المراء فيه كفر .
رواه الإمام أحمد في مسنده وسنده جيد
قاله الإمام أبو عبيد : ليس وجه الحديث
هندنا على الاختلاف في التأويل ، ولكنه

على الاختلاف في اللفظ ، وهو أن يقول
الرجل على حرف فيقول آخر ليس هو
هكذا ولكنه على خلافه ، وكلاهما
منزل مقروء به ، فإذا جحد كل واحد
منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون
ذلك يخرج به إلى الكفر ، لأنه نفي حرفاً
أنزله الله على نبيه ﷺ . انتهى

وفي بعض طرق هذا الحديث فإن المراء
فيه كفر . والتمكين فيه للتقليل ، ففيه إيذان
بأن أقل مراء فيه يجر إلى الكفر .

٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال : (نزل القرآن على
سبعة أحرف ، والمراء في القرآن كفر -
مرات - فما عرفتم منه فاعملوا ، وما جهلتم

متى نتعلم؟

للأستاذ محمد سلامة صالح

ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم^(١) .

يبدأ هذا الوافد الجديد لم يكن ليأخذ مداه من النمو والازدهار بين طوائف اليهود دون أن ينالوا منه بما عرفوا من عدائهم الهائم للسلام ، ورغبتهم الملحة في إيقاد فيران الحروب ، وبغضهم الشديد لنبي الإسلام ، وحرصهم على تفتيت الوحدة الإسلامية .

فقد حدث ذات يوم أن مر - هذا الجمع المؤلف من المسلمين - يهودى يدمى «شاس ابن فيس» وما أن شاهداهم ، وقد فضحت وجوههم بالبشر ، حتى زحف الحقد الأسود على كبده ، وأهزعه ما رأى من صلاح ذات بينهم واجتماعهم في حب وإخاء على مائدة الإسلام فقال قوله الأثمة : -

« قد اجتمع ملائني قية بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملائهم بها من قرار^(٢) » .

(١) آية ٦٣ من سورة الأنفال .

(٢) ابن هشام - السيرة النبوية - القسم الأول ط ٢ - ١٤٧٥ هـ - ١٩٥٥ م - ص ٥٥٥ .

انجابت معركة بعاث^(١) من دم مراق ، وأشلاء ممزقة ، وقتيل هنا ، وجريح هناك من خير ما أنجب الأوسيون والحزرجيون . وقلفت العقلاء - من خلال سكوت العاصفة - عن هاد يأخذ بأيديهم إلى نور الحق وجلال اليقين ، وبظلم - جميعاً - راية الأمن والسلام ، بمد أن نالت الحروب الظالمة من قواهم وأتت على زهرة الشباب ، وخيرة الرجال .

وما كادت كل قبيلة تسترد أنفاسها اللاهثة ، وتجمع فسواها الخائرة وتعاود الكرة من جديد - مدفوعة بحمى الجاهلية - إلى سمار حرب امته أمدتها وطال مداها - حتى انبثق فجر الإسلام عن صبح سميد أظلم برأيته المجيدة باسم الأنصار . فلا أوس ولا خزرج ، وأزال ما كان بينهم من ضغائن وأحقاد ، فلا غل ولا عدا ، بل حب في الله ، وألفة بين القلوب . « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً

(١) بعاث اسم يوم اقتتل فيه الأوس والحزرج قبل ليلة العقبة الأولى بعام وكان النصر فيه للأوس

وما كان لتلك الحادثة - على خطورتها - أن تمردون أن ينزل الوحي محذراً بتلك الآيات : « يا أيها الذين آمنوا إن قلوبكم غريرة بما إيمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ^(١) » وبمسد :

قال اليهودم لليهود ، أوليس الهريس أمامنا حاضراً مائلاً ؟ ألا ما كان أجدرنا أن ننفع به لوحات منا للتفاته إليه ، وصادفت قلوبنا واحة وآذاناً صافية . أولو كننا نستفيد من تجاربنا ، ونستمد من ماضينا لحاضرنا ، وتعلم من ذكرياتنا ، ولكن متى تتعلم !؟

محمد سيده صالح

وما هو إلا أني حمد إلى فتى من شباب اليهود ، وأفضى إليه بما مشى في صدره من غل ، وبما يخشاه من قوة هؤلاء إن هم ظلوا على هذا الود ، ثم أمره أن يخرج بهم في حذر امتزاج الخمر بالماء ، وأن يدير الحديث بينهم في لباقة ماكرة مذكرا إياهم بما كان بينهم في يوم بعث ، وما قبله من هذا إذ ذاك ما كانوا قد تناولوا من أعمار ففعل الغاب ما أمر به . حتى إذا انخفضت الفتنة سبيلها إلى القلوب ، وأطلت حمية الجاهلية من جديد ، وجردت السيوف من أغمارها ، أو كادت ، وماجت الجروع مزججاً بالشر ، هاتفة به ، مقبلة عليه إذ ذاك وفي وسط تلك الخطوب المدهلمة تدارك الله جموع المسلمين بلطفه ، فكان أن استيقظ الفريقان على صوت يججلجل فيهم وإذا رسول الله ﷺ يملك عليهم معارم يفكره الهادي ، ومنطقه المعضب منادياً : « يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدووى الجاهلية ، وأنا بين أظهركم ١١٢ » بمد أن هداكم الله للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بين قلوبكم ^(١) »

وراء كلمات

للاستاذ الغزالي حرب

— ٢ —

- ٢ — النشاط العلمي في العصر المملوكي : نزيل القاهرة، والقى كان، وأهظم المبادلة .
وأعني به العصر المملوكي من ٦٥٦ هـ - ٨٩٢ هـ، ومن ١٢٥٨ م - ١٥١٧ م إلى متى
نسى الظن نهضته العلمية والأدبية التي
لا يستهان بها ، وما منها سوء الظن
بهذا العصر ؟
- ٣ — وهاب : نزيل القاهرة وحلب .
٤ — وعبد الرحمن بن خلدون : مؤسس علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ،
ونزيل القاهرة التي مازال قبره بها
حتى اليوم .
- ٥ — وان منظور النوى الأفريقي : مؤلف « لسان العرب » أعظم موسوعة
لغوية أدبية جامعة .
- ٦ — وابن هشام المصري ، الذي قال
فيه ابن خلدون كلمته المصهورة « ما زلنا
ونحن بالمغرب » ، نسمع أنه ظهر بعمر عالم
بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيوبه .
- ٧ — وابن تيمية الحراني : المحدث الإسلامي العظيم ، وأول من نادى
- ١ — ابن البيطار : الأندلسي

١ - علاء الدين بن النفيس الذى أجمع مترجموه على أنه كاذب فى الطب والعلاج أعظم من ابن سينا ، وعلى أنه مكتشف الدورة الدموية لثانية .

٢ - وقىصر بن أبى القاسم المهندس المصرى العبقرى الذى صنع « الكرة السماوية » التى ما تزال محفوظة حتى اليوم فى المتحف الوطنى لمدينة نابولى ، ومن أعماله الهندسية الخالدة « مواخير نهر النيل » التى يستيقظ أهل « حماة » على أصواتها حتى اليوم .

٣ - وابن حجة الحموى مؤلف « خزانة الأدب » أول كتاب أدبى عربى يتضمن موشعاً لبلدك الجبل الحصى المتوفى خلال النصف الأول من القرن الثالث الهجرى ، مما يستدل به الكتابون فى تاريخ المؤرخين ، على أن التوشيح ليس فى أصله نباتاً أندلسياً بحناً وإنما هم نبات عرفه الشرق العربى قبل أن يعرفه الأندلسيون .

٤ - وللقشندى المصرى مؤلف « صبح الأعشى » فى أربعة عشر مجلداً ، وهو من أعظم المراجع لكل ما يتصل بالدرابن والمعاهد العباسية القديمة ونحو ذلك .

٥ - وابن سعد الفرناطى زبل القاهرة

بتفسير القرآن نفسه ، وصاحب « الفتاوى » التى فملت فملها ، وأحدثت آثارها فى حركة التجديد الإسلامى حتى كتابة هذه المطور .

٨ - وابن الصلاح المحدث النافذ الرائد صاحب المقدمة المشهورة باسمه فى علم الحديث .
ثم تعالوا بنا إلى أعلام العلوم الأخرى بعد العلوم العربية والإسلامية الأصيلة ، تعالوا بنا إلى أعلام التاريخ ، والطب ، والرياضة ، والأدب والنقد الأدبى ، فن أعلام التاريخ والمجتمع ونحو ذلك :

١ - العلامة السبكى للمصرى مؤلف « معيد النعم » الذى حدثنا فيه عن المجتمع العربى للمصرى للعلمى وكيف يكون مجتمعا مثالياً ؟

٢ - والعلامة السخاوى للمصرى مؤلف « الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » وهو دراسة خصيبة للتاريخ والقطع عنه فى عشر فصول .

٣ - والعلامة المقرئى البعلبكى مؤلف « خطط المقرئى » المشهور بهراسته التاريخية والجغرافية ، لمصر وبلداتها وأثارها وبلادها ولاسيما القاهرة ، من خلال للبيئة والسكان وتقاليدهم .

ومن أعلام الطب والرياضة والأدب فى هذا العصر المفترج عليه :

الرسول ﷺ ، وصاحب « الحمزية » التي بلغت ٤٥٠ بيتا ، وقد ترجمت هي والبردة ، إلى اللغات الأجنبية شرقية وغربية .

فكيف بعد ذلك كله ، نصف هذا العصر بما يبغضه حقه بما ازدهر فيه من نهضة علمية وأدبية ، على الرغم من سقوط بغداد سنة ٦٥٦ تحت أقدام الغتار .

٣ — كيف مات ابن الرومي :

ما أكثر السكتب والمؤلفات والقصائد التي روت فياروت وهي تحدثنا عن كيفية وفاة ابن الرومي الشاعر العباسي المشهور «أد الوزير أبا الحسن القاسم بن عبد الله ابن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف هجوه وفلمات لسانه بالفتح ، قدس عليه ابن فراس فأطعمه خهكنا نجة «بحكوبته» مسمومة وهو في مجلسه ، فلما أكلها أحس بالمرس في بدنه فقال له الوزير : إلى أين تذهب أقفال : إلى للوضع الذي بعثته إليه ، فقال له الوزير ساخرا : سلم لي على والدي فأجابه ابن الرومي على البديهة : ليس طوبقي على النار ، وتلك هي الرواية التي رواها ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ثم نقلها عنه المؤلفون والكتاب في مختلف المصور مأخوذين بما فيها من

وحلب ، ومؤلف كتاب « المغرب » الذي ترجم فيه لشعراء مصر والمغرب والأندلس بأسلوب ناقد رائد يعتبر ألف الشعراء من ثمرات البيئة والتاريخ والأحداث والظروف وليسوا « بآنا شيطانيا » لا يعرف له أصل .. وهذه النظرة الناقدة الجديدة ، لم يعرفها مؤرخو الآداب الأوربية إلا في القرن التاسع عشر ...

ويعتبر ابن سعيد في كتابه هذا من أوائل المعنيين - إن لم نقل أول المعنيين بالآداب للشعبي « الفولكلور » كالرحل والموالي والقوما والكان كان وما إلى ذلك مما عني به كذلك صني الهين الحلي نزيل مصر والقاسم في كتابه « المعامل الحالى » والمرخص الغالى .

٦ — والقاضى الفاضل صاحب « الطريقة للفاضلية » وأشهر كتاب العصر الأيوبي وفيه قال صلاح الدين الأيوبي كلمته المعروفة : «إني لم انتصر بيمينى ، وإنما انتصرت بقلم للقاضى للفاضل» وإلى جانب هؤلاء الأعلام نرى ابن بناة المصرى وابن دقيق العيد وابن حجر العسقلانى ، والبهاء زهير ، وابن سيد الناس ، والشهاب محمود الدمغى والبرهسي صاحب « البردة » في مدح

أما سبب الوفاة الصحيح فلأرب عندنا فيه وهو تسم جرح فسه في جسم مريض بمرض السكر وليس أوضح من ذلك منه مراجعة جهة الأخبار والحقائق التالية:

١ - كان ابن الرومي مشهوراً بالفهم والإفراط في أكل الحلوى والدهن .

٢ - أصيب بجرح غلط فيه الطبيب كما قال :

غلط الطبيب على غلطة مهرد

هجرت موارده عن الإصداد

٣ - زاره صديقه «الناجم» في مرض وفاته فرآه يشكو من إلحاح البول عليه ، وعنده ماء مثلوج فلما لاحظ «الناجم» ذلك قال للهاضر :

غدا ينقطع البول

ويأتي المول وللمول

وجعل للهاضر يشرب من الماء المثلوج ولا يروي فقال :

وأراه زاندا في حرقتي

فكأن الماء للناح حطب

ولا حاجة بنا إلى غير القابلة بين هذه الأخبار والروايات لنعلم أننا أمام حالة مرضية معروفة لاشك فيها : حالة رجل مغموم مفرط منه صباه إلى عيخوخته

حلاوة النسكته ، وسرارة السخوية وصرعة البهية ، من إنصاف الحقيقة والتاريخ ، وأحسب أن أستاذنا العلامة المرحوم عباس محمود العقاد هو أول ناقد أدبي وباحث في ابن الرومي ، محص هذه الرواية تمحيصاً علمياً دقيقاً فقال رحمه الله - كما جاء في كتابه «ابن الرومي» ص ٢٦٣ وما بعدها وكما جاء في «يوميات العقاد» ج ١ ص ٢٦٩ وما بعدها : ما خلاصته أن المؤرخين من الشرقيين والغربيين قد تناولوا هذه القصة وأعجبهم موقع النسكته منها ، مع وضوح الكذب فيها وسهولة الاحتذاء إليه بالرجوع إلى تاريخ وفاة عبيد الله ابن سليمان الذي طلب ابنه الوزير أبو الحسن التماس إلى الهاضر أن يبلغه سلامه في العالم الآخر فإنه كان حياً بعد آخر تاريخ ذكره الرواة لوفاة ابن الرومي بأربع سنوات ، إذ مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

والمعجب في قصور وسائل التحقيق عند المؤرخين أنهم لو راجعوا شعر الهاضر لعلموا أنه عاش إلى ما بعد سنة ثمانين ، لأنه بلغ الستين من العمر ، كما يدل على ذلك شعره القائل :

طربت ولم تطرب على حين مطرب

وكيف للتصابي ما بين ستين أشتب

في أكل الحامى والدهن فقصده الطبيب وهو لا يعلم خطر القصة في مثل حالته ، ثم نكس الجرح فافتراه كل ما يفتري مريض للمسكر من شدة الظلم ، وإلحاح البول ، والشعور بمثل ما يشعر به المسموم ... ثم قال أستاذنا المقاد - عليه - حائب الرحمت - : وليس بنا - هنا - أن نحاسب للورخين الأفسدين على قلة إدراكهم لهذه الحقيقة من جهة الأخبار التي رويوها ، ولكننا نستدل على صدق رواياتهم بهذه المطابقة بينها وبين الأسباب العلمية ، ونخرج من ذلك إلى تحقيق جديد لرأى القائل : إن لسان الحال أصدق من لسان اللقال وبأننا مطالبون بأن نستمع اليوم إلى لسان الحال ، قبل أن نستمع إلى أقوال للورخين وآرائهم فيما يقصدونه ويتمهونه من العالى والتفسيحات ؟

الفزالي عرب

(بقية المنذور على صفحة ٧٥)

قال الإمام للسيوطى في الإتقال : ورد حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة ، أبى بن كعب ، أنس بن مالك ، حذيفة بن اليمان ، زيد بن أرقم ، سمرة ابن جندب ، ساجان بن صرد ، عبد الله بن مسعود ، عبد الله بن عباس ، عبد الرحمن ابن عوف ، عثمان بن عفان ، حمزة بن الخطيب ، عمرو بن أبى سلمة ، عمرو بن العاص ، معاذ بن جبل ، هشام بن حكيم ، أبى بكره ، أبى جرم ، أبى سعيد الخدرى ، أبى طلحة الأنصارى ، أبى هريرة ، أم أنوب فمؤلاء واحد وعشرون صحابيا انتهى .

في مسنده الكبير أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قال يوما وهو على المنبر : (أذكر الله رجلا سمع النبي ﷺ قال : إن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف كما ^(١) قام ، فقاموا حتى لم يحصوا ، ففهموا أن رسول الله ﷺ قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شاف كاف ، فقال عثمان رضى الله عنه : وأنا أشهد معهم ، وقوله : فقاموا حتى لم يحصوا ، صريح في تواتر هذا الحديث ، وقد انس جمع من الحفاظ على تواتره ، منهم الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام والحاكم .

[١] لما يفتح اللام وتشديد الميم بمعنى إلا .
والمنى : لا أسأل رجلا سمع النبي قال كذا إلا القيام

طرائف في الفنا

للأستاذ محمد بن عبد الله

— ٣ —

قال : وهل أنظف منه العربان ؟
للعنى الظاهر أن ما يقذفه الثعبان من
فه لا يتوضأ به ، وللعنى المراد أن الثعبان
جمع ثعب بفتح فسكون وهو مسيل
الوادي ، وهذا نظيف جداً يتوضأ به ،
وكلمة العربان جمع عرب كسود وسوداق
قال : أيمتسح ماء الضرير ؟ قال : نعم
ويجتنب ماء البصير

المتبادر من الضرير أنه الأعمى وهو
لا يستباح مأواه بدوى علمه ، والبصير
ضد الأعمى ، ومأواه إذا أخذ للوضوء
باطلا لا يجتنب بخلاف للعنى المقصود
وهو أن الضرير حرف الوادي ، والبصير
الكلب .

قال : أيحل التطوف في الربيع ؟ قال :
يسكره ذلك لأحدث الغنيح .

المتبادر أن التطوف هو العاروف والربيع
هو الفصل المعلوم من السنة ولا مانع من
ذلك بخلاف ما يقصده إليه وهو أن التطوف
معناه التغوط ، و الربيع معناه النهر للصيف
والتغوط فيه من الأحداث الغنيمة كما قال

سأل أحد الأدباء فقيها مضافي المذهب
في أمور فقهية تتعلق بالوضوء والصلاة
والصوم ، وما إلى ذلك مما له وثيق الصلة بالدين ،
ودار بينهما الحديث على النحو التالي :
قال الأديب : ما تقول فيمن توضأ ثم لمس
ظهر فمه ؟ فأجاب الفقيه على الفور قائلا :
انقض وضوءه بفعله ، وذلك لأنه أراد
بالعمل الوجعة ، أما المتبادر إلى ذهن
فهو العمل المعروف .

قال : فإني توضأ ثم أضجعه البرد ؟ قال :
يجدد الوضوء من بعده ، أراد بالبرد النوم
وهو ناقض للوضوء ، وللتبادر للسامع
هو البرد المعروف الذي لا ينقض الوضوء ،
ومنه قوله تعالى « لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا » والبرد ضد الحر .

قال : أيمسح المنوضىء أنثييه ؟ قال : قد
نذب ذلك إليه ولم يجب عليه ، للتبادر أنهما
الخصيتان ومسحهما لا ينذهب في الوضوء ،
وإنما يسلطه ، والمعنى المقصود بالأنثيين
هو الأذنان

قال : أيجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان ؟

وفي نسخة على العذرة وهي الغائط على ما هو متبادر ، والمجود فيها أو عليها مبطل للصلاة ، والمعنى المراد أن العذرة هي فناء القار ، والسجود فيها جائز ، ومن هذا المعنى قوله وَيُكَلِّفُ : د للهرود أنن المطلق عذرة ، أي أفنية .

قال : فهل له السجود على الخلاف ؟ قال : لا ولا على أحد الأطراف .

الخلاف حجب الصفات ، ولا مانع من السجود عليه ، والمعنى المراد من الخلاف هو الكم ، والمتبادر من الأطراف اليدان والرجلان ، والسجود عليهما مطلوب لقوله عليه الصلاة والسلام : « أصرت أن أسجد على صبعة أعظم » بخلاف المعنى المراد ، وهو السجود على الكم أو على أطراف النوب ، فهذا مبطل للصلاة .

قال : أيجوز المذخور أن يفطر في نهار رمضان ؟ قال : ما رخص فيه إلا للصبيان .

المتبادر أن المذخور من عنده عذر يجب له الفطر وهو المعنى المورى به ، بخلاف المعنى المراد وهو أن المذخور معناه المختون فهو لا يسوغ له أن يفطر ، تقول : عذرت الفلام والجارية أي خنتهما

الفقوه لأنه منهي عنه نهى كراهة . قال : أوجب الغسل على من أمني ؟ قال لا ولو نسي .

المراد : أمني أي نزل مني ، ويقال منه مني ، وأمني ، وأمتني ، وهذا لا يوجب الغسل ولو نثاه ، أما المورى عنه وهو إنزال المنى فإنه يوجب الفحل كما هو معروف .

قال : فهل يجب على الجنب غسل فروقه قال : أجل وغسل إبرته

المتبادر أن الفروة واحدة القراء وهي ما يستعمل في القبس ، بخلاف جلدة الرأس وهو المعنى المقصود له ، وكذلك الإبرة فإن المتبادر منها آلة الخياطة ، ولا هك أنها بهذا المعنى لا تدخل لها في الغسل وللقصود من الإبرة عظم الفرق ، فيجب على الجنب غسلها .

قال : فما تقول فيمن تيمم ، ثم رأى وهوذا ؟ قال : بطل تيممه فليتوضأ .

للتبادر من الروض أنه البستان ورؤيته لا تبطل التيمم ، والمعنى المراد الماء القليل المعبّر عنه بالروض وهو جمع روضة ، وهي الصبابة تبقى في الحوض ، وما دام الماء موجودا بطل التيمم ووجب الوضوء .

قال : أيسجد الرجل في العذرة ؟ قال : نعم وليجاب العذرة .

بمخلافه في المعنى المراد وهو أن أصبح
معناه استصبح بالمصباح ، وهذا يعني
أن يصرح في تناول فطوره .

قال : فإن ضحكت المرأة في صومها ؟
قال : بطل صوم يومها .

الضحك معروف وهو لا يبطل الصوم
بمخلاف المعنى المراد وهو الحوض ، يقال :
ضحكت المرأة إذا حاضت ، ومنه قوله
تعالى : « فضحكت فبشرناها بإصحاقي » .
قال : أيستحق حلة الأوزار من الزكاة
جزاً ؟ قال : نعم إذا كانوا غزى .

المتبادر أنهم المرتكبون للذنوب وهم
بهذا المعنى لا يستحقون الزكاة بمخلافهم على
المعنى المراد وهم حلة الأسلحة الذين
يحاربون في سبيل الله وسبيل وطنهم .

قال : أيجوز قحاج أن يعتصر ؟ قال :
لا ولا أن يحتصر .

الاعتصار الإتيان بالعمرة وهي عبادة
أركانها الإحرام والطواف والسعي وهذا
هو المتبادر ، وللمعنى المراد من الاعتصار
لبس العمامة وهي العمامة ، والاختصار لبس
الخصاء ، وليس لرجل أن يلبس العمامة
وقت الحج .

قال : فهل له أن يقتل الذجاج ؟ قال :
نعم كما يقتل السباع .

وفي الصحاح : عذر الغلام : ختنه . قال
الفاخر :

في فتية جعلوا الصليب لهم

حاشائي إني مسلم معذور

قال : فهل للمعسر أن يأكل فيه ؟

قال : نعم بطل فيه .

المعسر بتشديد الراء من عرس بمعنى
أعرس إذا دخل بالعروس وهو لا يجوز له
أن يأكل في نهار رمضان ، والمعنى المراد
أن المعسر هو المسافر سفراً طويلاً ، وهذا
يجوز له أن يفطر على أن يعيد الصوم بعد
الإقامة ، كما في قوله تعالى : « فن كاذبكم
مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .
قال : فإن أفطر فيه المرأة ؟ قال :

لا تنسكركم الولاة .

للزكاة جمع طار وهو ضد المكنى ،
ولا يجوز للمرأة بهذا المعنى أن يفطروا
بمخلافهم على المعنى المقصود وهو أن المرأة
ممن الذين تأخذهم العرواء وهي التي برعدة
وجمه على امرأة جمع على غير قياس .

قال : فإن أكل الصائم بعد ما أصبح ؟

قال : هو أحوط له وأصلح .

المتبادر أنه دخل في الصباح وهو المعنى
للورى به ، إذ لا يجوز له أن يأكل ،

الملغز وهو الحر ، وبیمها حرام كفریها .
قال : أیحلی بیع الهدیة ؟ قال :
لا ولا بیع السبیة .

المتبادر أن الهدیة هی القصة المهدی
من الأحباب ، وهی بهذا المعنی لا مانع
من بیعها ، كما أن المتبادر من السبیة أنها
الأمة سبیت فی الحرب ولا مانع من حل
بیعها أيضا ، بخلافهما علی المعنی المراد
وهو أن الهدیة ما یهدی إلى السکبة ،
والسبیة الحر .

قال : ما تقول فی مینة الکافر ؟ قال :
حل المقیم والمهاجر .

المتبادر من الکافر أنه الأدنى للکافر
المقابل المؤمن ، وهی بهذا المعنی لا تحل
میتته بخلاف المعنی المقصود وهی أن
الکافر البصر ومیتته السمک الطافی
فوق مائه .

قال : أیحوز أن یضحی بالحول ؟ قال :
هو أجدر بالقبول .

والمتبادر بالحول جمع الأحوال وهی القی
یمیل سواد عینه عن موضعه من الأدمیین ،
ولا یضحی بأدمی بخلاف المعنی المرادة وهی
أن الحول جمع حائل ، وإما كانت الناقاة
الحائل أجدر بالقبول لخلوها من الحمل
عباس أبو السعود رحمه الله

المتبادر أنه الرجل ذو الهجامة المقدام ،
ولیس له حاج ولا نسیمه أن یقتل أحدا
هجاما كان أو غیره ، بخلاف المعنی المراد
وهو أن الهجاج معناه الحیة ، وقتلها
واجب عند الاستطاعة .

قال : أیحجب علی الحاج استصحاب
القارب ؟ قال : نعم لیسوقهم إلى المغارب .
المتبادر أن القارب سفینة صغيرة
یستعملها الناس فی قضاء حوائجهم وجمعهم
قوارب ، وهی بهذا المعنی لا تعلق به حاج
لا وجوبا ولا جوازا بخلاف المعنی المقصود
وهو أن القارب طالب الماء بالقیل .

قال : ما تقول فی الحرام بعد السبب ؟
قال : قد حل فی ذلك الوقت .

المتبادر من الحرام أنه ما قابل الحلال ،
وأن السبب هو اليوم المعروف ، والحرام
بهذا المعنی لا یحل مطلقا بخلاف المعنی
القی أرادوه وهی أن الحرام معناه الإحرام
والسبب معناه خلق الرأس .

قال : ما تقول فی بیع السکیت ؟ قال :
حرام کبیع المیت .

المتبادر من السکیت أنه الفرس الذی
أسود عرقه وذنبه ، وهی بهذا المعنی
لا یحرم بیعها بخلاف المعنی القی یریده

الأزهر في تاريخ العروبة والإسلام

كلمة الأستاذ محمد على بهجة

ألقيت هذه الكلمة في استقبال محافظة للشرقية للإمام
الأكبر شيخ الأزهر :

لمكانة الأزهر الشريف ودوره القيادي على
مر السنين .

إن الأزهر جزء من تاريخنا ونضالنا .
ولا نبالغ إذا قلنا إنه كان باعث هذا النضال
ومذكيه في كل فترة من فترات التاريخ
المصري ويمبر الزعيم الراحل جمال
عبد الناصر عن هذه الحقيقة أثناء زيارته
لهند فيقول :

« أيها السادة إنني أحمل إليكم من
القاهرة مقر الأزهر تحية إخواني لكم
يمملون منكم لنفس الأهداف التي يسعى
إليها مجتمعنا وهي في الواقع نفس القيم
العالية التي يوصى بها ديننا وهي في الوقت
نفسه جزء من التراث الروحي للجنس
البشري .. ذلك التراث الخالد الذي استغنى
به الجنس البشري أن يمبر على جسر من
الإيمان في مسور الظلام الأولى إلى الآفاق
الروحية للشرقة » .

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور
محمد الفحام

في هذه الأيام المباركة نلتقي بصيادكم
على أرض للشرقية الطيبة ويستقبلكم شعبها
الكريم بما أنتم أهل له من تقدير
وإجلال وتكريم

يستقبلكم شعب الشرقية بنفوس فرحة
محتبسة وقلوب مغلقة مؤمنة .. يقدمو
لفضيلتكم ومحبيكم الكرام سعيكم في سبيل
دعوة الحق وجهادكم في سبيل إعلاء الدين
الحنيف ليس من طريق العلماء في مجال
الدعوة غيب ولكن بقاء الجماهير فضرهم
بذلك القدوة الصالحة والأسوة الحسنة
فكان تفضلكم بقبول الدعوة لهذه الزيارة
شرفا يمتز به أهل الشرقية .

وهذه القيادات التي صعدت إلى هذا
المكان لتحية فضيلتكم والترحيب بكم ممثلين
لشعب الشرقية العظيم إنما سمت إلى هذا
المقام تقديرا لشخصكم للكريم وتأكيذا

أيها الإخوة :

حكم عليهم بدفع غرامة قدرها ٢٦٠ ألف
فرنك فرنسى .

أيها الإخوة :

إلى مزينة الشعب للمصرى ظلت صامدة
متأججة طالما كان الأزهر وعلماؤه . خلفها
فانتصارنا فى عين جالوت كان وراءه الإمام
العز بن عبد السلام ودور رافة الطهطاوى
وعمر مسكرم فى قيادة الحركة الوطنية
سجل التاريخ بسطور من نور .

وصيحة الحق التى انطلقت من الشيخ
حسن العدوى من فوق منبر الأزهر
فى وجه الخديوى توفيق كانت أكبر
مساعدة للزعيم أحمد عرابى .

وسعد زغلول الذى درس فى الأزهر
هو الذى قاد ثورة ١٩١٩ ولن نعجب إذا
عرفنا أن أعنف الأحمال الثورية فى ذلك
الحدث الضخم هو ما قام به طلبة الأزهر
فى ٩ و ١٠ مارس سنة ١٩١٩ وأله كل تجمع
نورى إبان هذه الثورة كان وراءه من
يجاهد بالكلمة الصادقة مع أبناء الأزهر
بين هذه الجوع .

أيها الإخوة :

لقد تأكد دور الأزهر على مر التاريخ

عندما تتابع مسيرة النضال المصرى
يمكن تقبها من ساحة الأزهر أو من بين
سيرة علمائه حيث كان الأزهر وعلماؤه
قبلة الجماهير ومقصد إزاء كل خطب
يحقيق بهم ، تعلموا بنا نتائج مسيرة هذا
النضال ، ولنبدأ من أرض الشرقية حيث
قاد الشيخ عبد الله القرقاوى عام ١٧٩٥
ثورة فلاحى بلويس ضد والى مصر محمد
بلك الألى وانتهت الثورة بتحرير وثيقة
تعرف بالوثيقة السياسية سبقت بها مصر
غيرها من الدول فى إعلان حقوق الإنسان .

وفى عام ١٧٩٨ اندلعت ثورة القاهرة
الأولى ضد الحملة الفرنسية بقيادة عالم
أزهري جليل هو الشيخ السادات .

وتبعتها ثورة القاهرة الثانية عندما
حوصر الأزهر واعتدى عليه الفرنسيون
وفى هذه الثورات يبدو دور الأزهر
واضحا فن بين علمائه من حكم عليه بالإعدام
أمثال الشيخ اسماعيل البعاوى وأحمد
القرقاوى وعبد الوهاب السعداوى .

ومنهم من وقع عليه غرامات باهظة
أمثال الشيخ مصطفى الصاوى وآخرين

وحام القبح تلقوا العلم في رحابه من
أبناء الفلبين يؤهون دورهم إذ وقفوا
أمام ديوان سنة ١٩٦٨ أثناء زيارته لبلاهم
وأجبروه على أن يخرج من الباب السري
للمطار دون أن يصل إلى هدفه .

إن مصر وإن لم تكن مهبط الوحي
ولكن هاء القدر العميد أن تتحمل
مسئولية نشره في ربوع العالم وذلك نابع
من إيمانها برسالتها .

هذه المسؤولية التي أكلها دائما زعيمنا
الراحل جمال عبد الناصر في كتاب « فلسفة
الثورة » وفي الليثاق وبيد ٣٠ مارس
وفي حديثه للقوات المسلحة حيث قال :

أنتم لا تدافعون عن أرض ولكنكم
تدافعون عن دين الله . . تدافعون عن
مقدسات الله .

أيها الإخوة :

الإسلام دين الله الخالد والقرآن الكريم
ممجزة الكبرى وصراطه المستقيم .

حاش للمسلمون في ظل تعاليمه في سماحة
وحبة وإخاء مع إخوانهم من المسيحيين .

حاش للمسلمون والمسيحيون من أبناء
العروبة في سماحة أصبحت سمعة بارزة على
طريق فضائلنا توجع جذورها إلى ما ورد

وتأثيره في حياة الأمة ومع فوق منبر الأزهر
أعلن الزعيم جمال عبد الناصر عام ١٩٥٦
صبيحة القتال مطلنا للعالم كله « سنقاتل »
ولن نعلم « سنقاتل » وباذن الله سننتصر -
ولاتلنا وانتصرنا والحمد لله .

أيها الإخوة :

هذا هو دور الأزهر في الحركة الوطنية
وله دور آخر أكثر قدما وأعمق أثرا ليس
بالنسبة لمصر وحدها وإنما بالنسبة للدين
الإسلامي واللغة العربية - لقد حفظت اللغة
العربية بفضل القرآن والأزهر وبقيت هي
اللغة الوحيدة بين اللغات العالمية التي
ما زالت محافظة على أصالتها وقوة جرسها
وسعة اشتقاقها وروعة بيانها فإنها لغة
البيان وبها تنزل القرآن بلسان عربي مبين .

وبفضل الأزهر أصبحت مصر أغنى الدول
العربية والإسلامية بعملاء اللغة والدين .

وبفضل الأزهر أصبحت مصر قبلة
للمسلمين في كل أنحاء العالم حيث يلتقون
في رحابه وينهلون من هدى علمائه .

وهي التي تتصدى لكل الحملات التي

توجه إلى الدين مثل محاولات إسرائيل
لتحريف القرآن الكريم .

المساحة وانتصارها ، وعلى حركة رجال
الدين بين الجماهير ومعهم متعاونين مع
القيادات السياسية وتعبئتهم روحيا لتجدهم
مدى بقطة شعبنا وصلابته ووحدة
صفوفه خلف قواته المسلحة .

يا أمة محمد رسول الله
ويا أتباع عيسى بن الله
في قلب كل مسلم جرح !
وفي قلب كل مسيحي جرح !

وتنفق قلوب المسلمين في هذه الأيام إلى
بيت الله الحرام وعلى عرصات يقفون منبهاين
إلى الله العلي العظيم أن يحقق لنا انتصار .
وتتطلع أبصار المسلمين والمسيحيين إلى
بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين
تتطلع إلى اليوم الذي يطهره من دنس
الصهيونية .

أيها الإخوة :

ليكن لقاءنا اليوم عهداً أمام الله .
أنا فدعونا العزم على النصر أو الاستسلام
وسننتصر بإذن الله مصداقاً لقوله تعالى :
« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .
والسلام عليكم ورحمة الله ما

محمد علي بشير

في قرآنا « آمن الرسول بما أنزل إليه
من ربه وللمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين
أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك
وبنا وإليك المصير » .

لقد استطاع المسلمون والمسيحيون أن
يحققوا بالوحدة والمحبة والسلام والتعاون
خيرا كبيرا وفضلا عظيما على مر التاريخ .
أيها الإخوة :

لدين مكانته في النفوس ينزع الناس إليه
ويخضعون لسيادته يقفونهم « فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » ،
ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
لا يعلمون » .

لذلك كان دور رجال الدين في هذه
المرحلة الحاسمة التي تمر بها أممتنا هاما وخطيرا
فنحن نواجه معركة ضارية ليست معركة
قواتنا المسلحة وحدها ولكن معركة
كل الشعب وقواتنا المسلحة تقف باليقظة
والوعي بالتدريب والتسلح استعدادا
لحوض معركة التحرير ، وجبهتنا الداخلية
هي الصند الأساسي لتحرك قواتنا

باب الفتوى

يقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

من فتاوى فضيلة الأستاذ الشيخ وانتشرت به الدعوة في الجزيرة واشتدت
حسنين مخلوف به سواعد المسلمين .

١ - التاريخ الهجري :

وكان ذلك سنة سبع عشرة من الهجرة
النبوية وجعل التاريخ الهجري من مستهل
شهر المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة
كان فيه ومن هذا التاريخ أصبح التاريخ
الهجري شعار الدعوة الإسلامية وأصبح
مبدأ السنة الهجرية شهر الله المحرم .

٢ - حكم الاستمناء باليد

السؤال : من شاب يريد معرفة الحكم
شاملاً لجميع الآراء ولا يريد ذكر اسمه
الجواب : الاستمناء باليد عدة أسماء
في اللغة « جلد صميرة » كما في اللقواموس
« والمخضضة » كما في الأسافي وكان معروفاً
عند العرب قديماً وإن لم يكن مشتهراً كما
تقنه كتب اللغة ويدل عليه حديث
« ناكح اليد ملعون » .

السؤال : من محمد علي أبو زره
يحتفل المسلمون بمبدأ الهجرة النبوية
في أول المحرم من كل عام فهل حدثت
الهجرة فيه ؟

الجواب : خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الخميس
ليلاً لئلا لهلل ربيع الأول من السنة الثالثة
عشرة من النبوة وأقام في غار ثور ثلاث
ليال وخرج منه ليلة الاثنين وروى المدينة
لاثنى عشرة ليلة خلت من الشهر .

ولما ولي الخلافة عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ورأى ميسس الحاجة إلى توقيت
الحوادث بتاريخ ثابت أمر بتأريخ الهجرة
تاريخاً إسلامياً لأنها أتم حادث في الإسلام
ففرق بين الحق والباطل وأعزاه به الإسلام

إليه لأنه أسهل . واستدلوا على التحريم بقوله تعالى : « والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمنهم فانهم غير ملومين فن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » ، أي الكاملون في العداوان ويندرج الاستمناة باليه في (ما وراء ذلك) .

وقال النسفي : « وفيه دليل على أن الاستمناة باليد حرام » ، وهو قول أكثر العلماء . وفي تفسير القرطبي عن حرمة ابن عبد العزيز أنه قال : سألت مالكا عن الرجل يجلد ماهرة فتلا هذه الآية : « والذين هم لفروجهم حافظون » الآية . وهذا لأنهم يكتفون عن العضو المعروف بمهرة . وفيه يقول الشاعر :

إذا حلت بواد لا أليس به

فاجلد ماهرة لا داء ولا حرج
وقال بعض العلماء (إنه كالنعال بنفسه)
وهي معصية أحسنها الشيطان وأجراها
بين الناس ولو قام الدليل على جوازها لكان
ذو المرأة يرضون عنها لذاتها .

لروى عن الشافعي التحريم وفي شرح
المر في باب الصوم والحدود أن الاستمناة
باليد حرام عند الحنفية لحديث ناكح

وما رواه سعيد بن جبير من قوله صلى الله عليه وسلم : « عذب الله أمة كانوا يمشون بمذاكيرهم »
وما رواه عطاء من قوله : « سمعت قوما
يمشرون بأيديهم حبالي » ، قال وأظن
أنهم الذين يمتنعون بأيديهم كما ذكره
الألبوسي والخازن ، وما ذكره ابن دقيق
العامة من أنه لم يكن معهودا عند العرب
ولا ذكره أحد منهم في شعره فبما وصله
مرسود بها بيناه .

وهي مادة قبيحة ضارة ضررا فاحشا
بالأجسام والمقولات تنها من الفراغ والنوفا
وعدم القدرة على الزواج ، وقد أمر الله
تعالى من هذا شأنه بالاستعفاف والصبر
والاحتمال ، فقال تعالى : « وليستغفف
الذين لا يجدون لكاحا حتى يغفرهم الله
من فضله » . وبين النبي صلى الله عليه وسلم العلاج بقوله
فما رواه ابن مسعود « يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه
أفضل للمصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع
فعلية بالصوم فإنه له وجاء ، أي أنه يؤدي
ما يؤديه الإحصاء فهو هيبه به .

وقد ذهب جمهور الأئمة إلى تحريم
الاستمناة باليد قال في سبل السلام تمليلا
لهذا : « لو أنه كان مباحا لأرشد الخارج

اليد ملعون وفيه التعزير إلا أنه لو خاف
الزنا يرجى ألا وبال عليه .

ونقل عن العلامة ابن تاجدين عن الفقيه
أبي الليث أنه قال إذا فعله الرجل إرادة
تسكين الشهوة المفرطة الشاغلة للقلب وكان
هزبا لازوجته ولا أمة أرجو ألا وبال عليه
أى لا عقاب عليه وأما إذا فعله لاستجلاب
الشهوة فهو آثم .

ومن هذا يظهر أن جهور الأئمة يرون
تحريم الاستمناء باليد ويؤيدون في ذلك
ما فيه من ضرر بالغ بالأعصاب والقوى
والعقول وذلك بموجب التحريم ، والمروى
عن أحمد ابن حنبل ومن الحنفية جوازه
هذه الحاجة وللضرورة القصوى فيكون
من باب ارتكاب أخف الضررين

٣ - حكم جاحده الصلاة والصوم والزكاة والحج

من مجمل مجمل مصطفى :

بعض الشباب في هذه الأيام يعتقد عدم
وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج
فما الحكم ؟ :

الجواب :

هذه العبادات من أركان الإسلام
وفرائضه المعلومة من الدين بالضرورة فمن
جحد وجوبها وأسكرك مشروعيها فهو

كافر بإجماع المسلمين .

قال الشوكاني في نيل الأوطار لا خلاف
بين المسلمين في كفر من ترك الصلاة منكرا
لوجوبها إلا أن يكون قريب عهد
بالإسلام أو لم يخالط المسلمين مدة يبلغه
فيها وجوب الصلاة .

وقال الإمام النووي في المجموع (إذا
ترك الصلاة جاحداً لوجوبها أو جحد
وجوبها ولم يترك فعلها في الصورة ، فهو
كافر صريح بإجماع المسلمين ، يجب على الإمام
قتله بالردة إلا أن يسلم ويترب عليه جميع
أحكام الارتدين وهذا إذا كان قد نفا
بين المسلمين فأما من كان قريب عهد
بالإسلام أو نفا ببادية بعيدة عن المسلمين
فلا يكفر بمجرد الجحد بل نعرفه وجوبها
فإن جحد بعد ذلك كان مرتداً ، ومن

جحد وجوب صوم رمضان والزكاة والحج
كان مرتداً ، وأما من تركها تهاونا وكسلا
مع اعتقاد وجوبها فلا خلاف في أنه فسق
ولم عظيم يجب فيه التعمير الزاجر وبأخذ
الإمام الزكاة قهرا من الممتنع ، وقد كثر
تهاون الناس في هذه العبادات فليعرفوا
حكم الإسلام فيهم وأنهم عند الله عصاة
مذنبون .

٤ - ذكر العبادة في الصلاة :

من إبراهيم إبراهيم عرفه

شيع بين كثير من الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسيدوني أو لا تسودوني في الصلاة فهل هذا صحيح ؟
الجواب :

هذا ليس بحديث بل هو كذب ، قال في شرح المروحات : وندب العبادة أي ذكر كلمة سيدنا في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير لأن زيادة الأخبار بالواقع هي سلوك الأدهب فهو أيضاً من تركه كما ذكره الرسل الشافعي في شرحه على منهاج النووي ، وأما حديث لا تسودوني في الصلاة فهو كذب وباطل لا أصل له وكذلك حديث لا تسيدوني فع كونه كذباً فهو لحق الافة .

٥ - صلاة الجنائز بدون وضوء :

من مكى عبد الرحمن على هل يجوز صلاة الجنائز بالتيمم وما رأى الفقهاء في ذلك ؟

الجواب :

صلاة الجنائز فرض كفاية على جماعة المسلمين إذا قام به البعض سقط الطلب من

الباقي فلا يجب على الكل ولا يشترط فيها الجماعة ويشترط لصحتها ما يشترط لصحة سائر الصلوات من النية والطهارة واستقبال القبلة وستر العورة ، حتى لو صلى القوم على جنازة وهم على طهارة والإمام على غير طهارة ، وجب إمامتها لأن صلاة الإمام غير جائزة لعدم الطهارة فكذلك صلاتهم لبنائهم على صلاته ، ولو كان الإمام على طهارة وللقوم على غير طهارة جازت صلاة الإمام ولم يكن عليهم إعادة لأن حق الميت قد تأدى بصلاة الإمام .

وأما الحنفية على أن من الأدهار المبيحة للتيمم خوف فوت صلاة الجنائز لأنها تفوت بلا خلف عنها فإذا خيف فواتها بالاشتغال بالطهارة جاز للتيمم لها لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إذا طأأتك صلاة الجنائز تخففت فواتها فصل عليها بالتيمم وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أتى بجنائز وهو على غير وضوء فتيمم ثم صلى عليها .

وذهب الشافعي إلى أنه لا يجوز أن يتيمم لها لأنها مثل الجمعة وسجدة التلاوة وسائر الصلوات ؟

محمد أبو ساري

انبثاء في آراء

خطو قرطاس كأنهما السوالف والشعور
ويقول ابن حجاج في الهجاء :

يا عيش يضر القمل فرسخ والسوالف والشعور
ولعل هذا الأخير أقرب إلى استعماله
للسوالف في الشعر المجاور للمكان المعروف
باسم السالفة على الجواز للرسالة ، قال في اللسان :
إن من معاني السالفة الناحية من مطلق
القرط إلى الحافنة ، وذكر من حديث
الحديبية :

لأننا نهم على أمرى حتى تنفرد سالفتي .
قال : هي صفحة العنق وهما سالفتان
من جانبيه .

● أصدرت « المكتبة العتيقة »
بتونس « تحفة المحبين والأصحاب في معرفة
ما للمدنيين من الأنساب » والكتاب
من التراث الإسلامي وهو من تأليف
للشيخ عبد الرحمن بن عبد الكريم
الأنصاري المدني من رجال القرن
الثاني عشر وقد حققه الأستاذ محمد
العروصي المطبوع وألحق به فهرس
تفصيلية

● كتب الدكتور عز الدين السيد
متنباً كلمة (سالفة) (وسوالف) في اللغة :
هذه الكلمة معروفة في فصاحتنا ،
وقد وردت في نغم مفرس بن ربيعة الأسدي
الجاهلي من شعراء الحماسة حين قال :
إنا لنصفح عن مجاهل قومنا
ونقيم سالفة العدو الأصيل
ومن شرح التبريزي على الحماسة :
« والسالفة صفحة العنق » كما جاءت في أمثلة
البلاغيين لبيان فضيلة التشبيه ومنها :

ظلمنا عند باب أبي نعيم
بيوم مثل سالفة الدباب
وقد رواه النويري « عند باب أبي أنيس »
وفي ديوان المعاني من عيون بن محمد
بن إسحاق الموصلي :

ظلمنا في جوار أبي الجنب
بيوم مثل سالفة الدباب
يقصره لنا ههنا لتلاق
ويوم فاقنا يوم الحساب
أما القاضي التنوخي فيأتي باللفظ جمعا
في وصفه لكتاب إذ يقول :

● أذاع فضيلة الإمام الأكبر كلمة
في العالم الإسلامي من البيت الحرام جاء فيها:
أيها المسلمون

ينبغي لنا - ونحن في مناجاة عية
التضحية والفداء - أن نحسن صلتنا بالله،
وأن نحرم عن كل ما يمتنا وحريقتنا، وأن
نصممك بكل حقوقنا، ونرفض - في إباء
وشتم - كل عروض القلة، وأن نقف صفا
واحداً أمام عدو الله وعدو المؤمنين دأى الحق
بالجهاد في سبيل الله لاستخلاص الأرض
المسوبة، واسترداد الحقوق المغصوبة
وتطهير الأماكن المقدسة.

● أقر المؤتمر الإسلامي الذي عقد
بكراتشي - باكستان، وحضره وفد عن
الجمهورية العربية المتحدة - إنفاء بنك
إسلامي دولي لتجارة والتممية، ووكالة
أبناء إسلامية دولية وإنفاء مراكز ثقافية
إسلامية في شتى أنحاء العالم وتميزها
بمختلف ألوان الثقافة الإسلامية الدينية
والعربية.

بلغ عدد الدول المشاركة في هذا المؤتمر
ثلاثاً وعشرين دولة.

● قدمت دولة ماليزيا إلى المؤتمر نصاً
كاملاً لمفروع وكالة الأنباء الإسلامية،
اقترحت فيه أن تقوم وكالة الأنباء الإسلامية
مكونة من اتحاد وكالات أنباء جميع البلاد
الإسلامية وتنظم على أسس تعاونية كي
يحسن سهر تبادل الأنباء بين الدول الإسلامية
ولضمان نشر الأنباء الملائمة عن المسلمين
في باقي أنحاء العالم.

كذلك نص مفروع ماليزيا على أن تقوم
وكالة الأنباء الإسلامية بالتعاون مع
الحكومات الإسلامية التي لا تمتلك وكالة
أنباء على إنفاء وكالة بها كي تستطيع بعد
ذلك أن تساهم في الاتحاد للتعاون في وكالة.

● ترجم المصنف إبراهيم القرشي -
أحد علماء تايلاند - معاني القرآن الكريم
إلى اللغة التايلاندية.

هذه أولى ترجمة لمعاني القرآن إلى هذه اللغة
كذلك ستصدر قريباً باللغة التايلاندية
كتب إسلامية عدة منها كتاب (قواعد
الإيمان في الإسلام) لعالم الأندونيسى
الدكتور حكيم، وكتاب عن تعدد الزوجات
في الإسلام.

على الخطيب

As a religion, the religion of Islam has put forward the principles, made them essential items of its teaching, and easily available to all those who wish to see; and the Muslims, especially during their golden days have beyond doubt, displayed a sense of understanding and appreciation of this humanistic attitude in Islam; and it is now expected that the others, especially those who think that the destiny of human race is in their own hands, should reciprocate. However, it is never too late, and without undue

optimism, one can see that the world, in one sense or another, is gradually moving towards this direction. The process is going to be long and the task ahead is hard and tedious.

Three classes of people, however, can make matters less hard and more effective; I mean the politicians and statesmen, the religious men, and the men of education. They can do wonders if they wish; let us hope.

(Concluded)



natural mental development. But the principles given and wisdom behind them are all harmonious and true. The same situation has a parallel in our ordinary life : in the way we teach our children. We do not teach them any principles which they have to forget afterwards. We give them the ideas which their undeveloped mentality can grasp, and which they need for the regulation of their own lives. When they grow older they receive more instructions which will complete, and not contradict, the first given ones, until we gradually impart to them all knowledge deemed necessary for their guidance in life. Every stage is, thus necessary and is completing the previous ones. The religion of Islam came to complete the previous religion before it ; that one before it came to complete its predecessor and so on. Each stage is true as far as it goes, and so long it is revealed, and it is a necessary stage in the process of revelation.

Likewise, the Prophets of God — from the prophet Adam to the Prophet Muhammad including all the prophets mentioned in the Quran as well as in the Old & new testaments — do also form one link, one line or a series of prophets, each one of them is completing the missions of those who came before.

The previous prophets of God and their religions have been thus recognized and accepted by Islam. Every Muslim is required to accept all the prophets of God and their revealed missions. No one can be Muslim if he denies that Moses, for instance, Jesus or Abraham was a prophet of God. He cannot accept the prophet Muhammad and refuse the rest or anyone of them. It is an item of faith in Islam to believe in all prophets of God. Thus, according to Islam, the universe has been governed by one and the same system in respect of religion, in the same manner as it is governed materially by one and the same system — by the law of nature. The whole universe is but one unit. The Creator of all is one ; the moral and religious principles are fundamentally one, the created is one, the natural order is one ; and all this is true and will ever remain so, so long our planets remain in contact. Hence all distinctions are just artificial barriers, a mental disease which should be cured, as I have afore-said. And it was one of the aims of Islam to break those artificial barriers ; mainly by exposing some undisputable facts which may prompt people to ponder, to think, and to understand themselves, and their actual position among their fellow men and thereby help to create an atmosphere capable of leading mankind to that desirable end.

father or mother, no son or daughter; He has no shape or form; He does not reside in a human body or any other body; He does not stand in need of anything, yet what ever is there depends upon Him; without Him nothing can exist; without His grace nothing can subsist for a single moment. He is Infinite, Perpetual, and Eternal; He is the Lord and Master of the entire universe; He is qualified by magnificent and infinite attitudes; He is all Wisdom, all knowledge, all power and all mercy. Divinity and Divine qualities belong to Him alone; He cannot be perceived by anyone of human senses, but He sees and knows everything. The significance of this conception for the creation of human equality is quite apparent; if people become attached to one another through their blood relationship or through their relationship to one another in humanity, they would be more attached to one another through their relationship with their Lord and Master : with God, upon whom they are absolutely dependant; and who does not give natural superiority to anyone over the other; if they come to realise that their existance is through the grace of the One and Only absolute Master, and to realise that the spirit whereby He made every one of them alive, is almost identical in them; nothing can

bring them nearer to one another than the realisation that, apart from everything else, they are spiritually identical.

Accordingly, if anyone of the children of Adam claims that he possesses Divine quality; if any individual or nation claim to be the chosen race or individual; if any one or nation claim that they are entrusted with the fate and destiny of mankind : they are trying to replace the almighty God, it is a kind of Blasphemy. The theory of the divine right of the king is not Islamic and cannot be accepted by Islam. Divinity belongs to God alone. "Say, verily my prayer, and my sacrifice and my life and my death are all for God, the Lord of the Worlds" S : 6, V : 162.

Besides the Oneness of God, Islam teaches that the religion of God is also one and the same in principles. In His regulations of the conduct of mankind upon earth, God has been gracious enough to regard the natural needs and mental development of mankind with respect to giving laws and orders. Laws and orders have to come gradually; have to be narrow or wide according to the developed mentality and growing needs of man. At the beginning they have been limited in scope, but gradually they grow with the growth of man's need and

honourable of you in the sight of God is the most pious of you" S : 49, V : 13. The significance of this verse is very clear : It is addressed to mankind and not only to Muslims ; it says that all men undergo one and the same category in connection with their creation and beginning ; they are created, they are dependant and needfull ; they all are begotten from the same man and woman : they have, therefore one and the same origin and one and the same nature. They have been distributed into different nations, tribes and lands, in order that they may aquire different knowledge, different powers and endowments through their different places, and thereby cooperate with one another in order to be able to conquer nature for the benefit of mankind. People can only be distinguished through their piety and good deeds which help to elevate the soul of mankind and the conditions of the society in which they live. But surely they are not so distributed in order to fight one another or to claim superiority one to the other.

In this connection the prophet of Islam has authentically made the following declaration at Mecca in his last speech : "O men verily you have on God ; you have one father ; you are all the sons of Adam and Adam has been created from

dust. The best of you is one who is more pious. The Arabs are not superior to non arabs, and those who have red skins are not better than those who have white skins, nor are the latter superior to the former, except through piety and good deeds. Have I fulfilled my mission, O, God be the Witness". It is to be noted here how the prophet Muhammad explained in a very impressive way that a part of his mission was to declare human equality and oneness. Such a conception of human equality and oneness is not there mentioned just as a fact to be recognised, but further to be accepted and acted up on, in people dealings with one another. They are expected to act as brothers and to solve their problems and differences in a friendly spirit.

When rightly understood and truly appreciated, the Islamic conceptions of God and His religion, are likely to help in bringing about that desirable and of mutual understanding between different men and different nations.

God is One ; there is one diety except God ; nothing is worthy of being worshipped except God. He is unique ; there is nothing like unto Him either in substance or attributes. He has no partner, no

ISLAM : The Religion of Unity and Universal Brotherhood

(Continued from previous issue)

The text of the lecture delivered by Dr. Mahmoud Hubballah, Member of "the Islamic Research Academy", at the Cultural Centre for Diplomats, Ministry of Culture U.A.R., on Monday 11th January 1971.

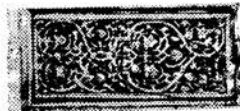
In many respects and in more than one place, the religion of Islam has regulated the relation between man and man as such regardless of culture, race or colour. All people are one and the same in substance and attributes; they are equal by nature; they are honoured and respected by virtue of their humanity; all of them and every one of them. They are born as free as birds, and as clean and innocent as cleanliness can be, nothing bad is attached to them by nature; and no one of them is better by nature than the rest; "Indeed we have honoured the children of Adam" S : IV, V : 70. That honour which God has graciously granted to the sons and daughters of the Prophet Adam is something connected with their creation and nature as human beings; everyone has his own share of it whereby he becomes a man with dignity and self-respect; he has the power and the permission to directly and personally offer his prayers to God; he can directly commune with Him; he can directly and privately repent

for his sins, and the grace of God may enshrine him; he does not need anyone to intercede between him and God and accept his repentance for God. God listens to anyone who is willing to call on Him. "And when My servants ask you concerning Me, Then I am very near, I answer the prayer of the suppliant when he calls on Me" S : 2, V:186. No one, therefore, is master or servant, superior or inferior by nature; all of them are equal by nature as equality can be. The differences are later developments, through man's deeds and actions; but they will never give man more rights or privileges, except the ones that may be granted to him by the legal concept of the people or the law, so long as they do not contradict any principle of the religion. In the Holy Quran we read: "O ye people, verily We have created you of a male and a female, and We have distributed you into nations and tribes, that you might know one another, verily, the most

understand it well, it may be noted that all are agreed that the best Muslims were the immediate disciples of the Prophet, namely his companions. A study of their lives shows that from the very outset they were possessed of a variety of temperaments. There was Khalid, a warrior, an intrepid soldier, on whom the Prophet was pleased, in admiration, to confer the title of "the Sword of God"; there were 'Uthman and Ibn 'Awf, who were rich merchants, and the Prophet had announced the good tidings that they belonged to the people of the Paradise; there was also Abu Dharr who detested all property, and preferred an ascetic life of mortification. We may recall the Bedouin nomad, who had visited the prophet one day, in order to learn what were the minimum duties to merit Paradise. The Prophet had replied Faith in the One God, prayers five times a day, fast during the whole month of Ramadan, and the pilgrimage and payment of zakat-tax if one had means thereto. The Bedouin

embraced Islam, and burst forth : By God ! I shall do nothing more or nothing less.

When he departed, the Prophet remarked : Whoever wishes to see a man of Paradise, let him look at him : (cf. Bukhari and Muslim). Be it the warrior Khalid, or the wealthy 'Uthman, they never neglected the essential duties of Islam and its spirituality ; similarly Abu Dharr, Salman, Abu'd-Darada' and others who liked asceticism, did not obtain permission from the Prophet to lead, for instance, lives of recluses, to fast perpetually, to get castrated in horror of carnal pleasures, etc. On the contrary, the Prophet enjoined on them to marry, and added : "Thou hast obligations even with regard to thy own body." (cf. Ibn Hanbal) According to Islam, one does not belong to one's self, but to God; and it is not permitted to misuse the trust which God has reposed in us in the shape of our persons.



of which he is a member, and so on.

200 — In his celebrated expose of his teaching on faith, submission and the best method of this submission, the Prophet Muhammad defined this last point in following terms : "As to the embellishment (*ihсан*) of conduct, so render thy service unto God as if thou seest Him ; even though thou dost not see Him, yet He seeth thee." This beatification, this best and most beautiful method of devotion or service unto God, is the spiritual culture of Islam. "Service unto God" is a most comprehensive term, and includes not merely the cult, but also relates to human conduct throughout life. The most cultured, from the spiritual point of view, are those who abide most closely by the will of God, in all their acts.

201 — Questions concerning this discipline form the subject matter of mysticism. The term mysticism has in Islam several synonyms: *ihсан* (which we find also used in the above-mentioned expose of the Prophet), *Qurb* (or approaching God), *Tareeqat* (road, i.e., of the journey unto God), *Sulook* (journey, unto God), *Tasauwuf* (which etymologically means : to put on a woollen cloth). This last term is, curiously enough, the most currently used.

202 — It is true that Muslim mystics - even as their counterparts in other civilizations - are not very eager to divulge their practices and their peculiarities to those outside the restricted circle of their disciples or confreres.

This is not because there are scandalous secrets, but probably because of the fear that the men in the street may not understand why they undergo so much "useless" pain by renouncing the amenities of life ; and also because the commoners do not believe in the personal experiences of the mystics. So the mystics think, it is better to conceal them from those who are unable to appreciate them. Incidentally it also happens that if a thing is enshrouded in secrecy, it becomes so much the more cherished by those who ignore it, yet are in search of it.

203 — Differences of individual temperaments have existed in the human race at all times. It goes to the credit of Islam, that it has discovered certain things which it could impose on each and everybody irrespective of temperament, a minimum necessary to be shared and practised in common; and this minimum necessity touches not only the spiritual but simultaneously also the material needs. In order to

are not repatriated ; and secondly to educate them and give them the opportunity of acquiring culture in Islamic surroundings, under the government of God. Slaves are obtained only in legitimate war, waged by a government. Private razzias, kidnapping or even sale of infants by their parents have no legal sanction whatsoever.

196 — Aid to those who are heavily indebted or have too great a charge may take different shapes. We see Caliph 'Umar organizing a service of interest-free loans also.

197 — "In the path of God" includes every charitable cause; and the jurists have not hesitated to start with military equipment for the defence of Islam, since Islam struggles only and solely for the establishment of the Kingdom of God on earth.

198 — As for the "wayfarers", one can help them not only by giving them hospitality, but also by ensuring them health and comfort, security of routes and adoption of measures for the well-being of such who have to pass through a place other than their own, whether they be natives or aliens, Muslims or non-Muslims.

CONCLUSION

198/a — After having detailed

the facts concerning the religious practices, it may not be out of place to repeat, that the development of the whole and the co-ordination of all parts — is the basic principle governing the Islamic way of life. The Quran has repeated scores of times : "establish worship and pay zakat-tax". What can be a better manifestation of this unity of the body and soul than the fact that the worship of the One God and payment of the duty towards society are commanded in one and the same breath ! The spiritual duties are not devoid of material advantages, and temporal duties have also their spiritual values ; all are dependent again on the intentions and motives that govern one's performance of these duties.

THE CULTIVATION OF SPIRITUAL LIFE

Islam envisages for man a discipline for his life as a whole, material as well as spiritual. But there is no denying the fact that, owing to differences of individual temperaments, certain people would specialize in certain domains and not in others. Even if one were to concentrate on the spiritual side of one's existence, he still remains more or less attached to the other occupations of life, for his nourishment, for the sake of the society

alalhi al-jizyah), the needy (fuqara) are those of the Muslim community, and the poor (masakin) — almost an equivalent — are the poor among the non-Muslim inhabitants (the protected persons). It is to be noted that the sadaqat do not include the revenues coming from non Muslims, yet Islam includes them among the beneficiaries of the taxes paid by the Muslims.

193 — Those who work for the revenues are the collectors, accountants, those in charge of the expenditure, controllers and auditors, which list practically embrace the entire administration, both civil and military, of the State, in view of the fact that the beneficiaries of these revenues include practically all departments of administration.

194 — Those whose hearts are to be won are of many kinds. The great jurist, Abu ya'la al-Farra (al-Ahkam as-Sultaniya, p. 116), points out : "As for those whose hearts are to be won, they are of four kinds : (1) those whose hearts are to be reconciled for coming to the aid of the Muslim ; (2) those whose hearts are to be won in order that they might abstain from doing harm to Muslims ; (3) those are attracted towards Islam ; and (4) those by whose means conversion to Islam becomes possible for

the members of their tribes. It is lawful to benefit each and every one of these categories of 'those whose hearts are to be won' be they Muslims or polytheists".

195 — By the term "freeing the necks," one has always understood the emancipation of the slaves and the ransoming of the prisoners of war made by an enemy. A word about the slaves may not be out of place. No religion before Islam seems to have paid attention to the amelioration of the condition of the slaves. The Prophet of Islam forbade altogether the enslavement of the Arabs as Sarakhsi records ; as to other peoples, the Quran (24/33) orders that if a well-behaving slave is prepared to pay off his value to his master, this latter cannot refuse the offer ; in fact, he will be constrained by the court to grant his slave opportunities to earn and save the necessary amount for obtaining manumission, (and be exempted from serving his master in the meanwhile). Further, as we have just seen, the Muslim government allots a sum in the annual budget for the aid of the slaves desiring emancipation. The object of permitting slavery in Islam is not the exploitation of an unfortunate fellow-being. Far from that, its aim is first to provide shelter to the prisoners of war who have lost everything, and for some reason or other

possesses, — rights and duties being correlative terms, and collaboration being the basis of all functioning of society.

188 — There are taxes on savings, on harvests, on merchandises, on herds of beasts pasturing in public meadows, on mines, on maritime products, etc. The tariffs differ, yet all are called zakat, sadqat and other synonymous names indifferently.

189 — The tariffs of the time of the Prophet seem not to have been considered rigid and incapable of modification. We have seen above (88) that the Prophet himself exempted the inhabitants of Ta'if from the zakat, (with some other examples for other regions also). The great caliph 'Umar reduced, as Abu 'Ubaid records, the duties on the importation of victuals in Madinah. In the life-time of the Prophet, there were occasions when he was obliged to appeal for extraordinary contributions, for instance, the defence of the country against foreign menace. This has enabled the jurists to conclude that the government may impose new provisional taxes, called sawa'ib or augment the rates, for the duration of the crisis. The silence of the Quran on the items and rates of taxation confirms the deduction of the jurists.

190 — But the Quran speaks in detail of the expenditure of the

State, and the principal heads of the government budget :

"The sadaqat (taxes levied on Muslims) are only for the needy and the poor, and those who work (for these State revenues), and those whose hearts are to be won, and for (freeing) the necks, and the heavily indebted, and in the path of God, and for the way farers ; — a duty imposed by God, and God is the Knower, the Wise". (Q. 9/60).

As stated above, sadaqat and zakat are synonymous, meaning : What is perceived on a Muslim subject. What is perceived on a non-Muslim, such as kharaj, jizyah, ghanimah etc., it is not included in zakat ; the beneficiaries of the two also differ considerably.

191 — While other legislations would rather prescribe rules for income, Quran, on the contrary, formulates the principles of State expenditure only. In the eight categories of beneficiaries of zakat, of whom the verse speaks, it will be noted that there is no mention of the Prophet. Some remarks may be useful for the better understanding of the range and extent of this verse, which speaks of certain exclusive recipients :

192 — According to so great an authority as the Caliph Umar, (cf. Abu Yusuf, Kharaj, ch. Fi man tajib

one of the four fundamental rites of religion, along with prayer, fasting and pilgrimage. In Islam one does not pay a "tribute" to the chief of the city for his personal luxury and vanity, but one pays his dues, as a right connected with the collectivity, and more particularly in favour of the needy; and this for the purpose of "growing" and "purifying" one's self, as is the etymological sense of the term zakat. The Prophet Muhammad said, "The chief of a people is in fact their servant". In order to demonstrate the truth of this saying, and the absolute disinterestedness with which he had assumed the direction of his people — both as a spiritual guide and the head of the State — the Prophet formally declared that the revenues of the Muslim State, coming from Muslim tax payers, were religiously forbidden to him and to all members of his tribe. If the head of the state does not abuse public confidence it follows that his subordinates cannot but be scrupulous in the performance of their duties.

186 — In the time of the Prophet and the Orthodox Caliphs, there was in the Muslim State no tax on Muslims other than the zakat. Far from being an almsgiving, it constituted a state-tax, an obligatory contribution fixed in quantity and in epoch, levied by sanctions and

coercion from the recalcitrants. In order better to inculcate the importance of these payments in the spirit of the faithful, the Prophet declared that the zakat was a religious duty and a Divine prescription, on par with belief in One God, the service of prayer, the fasting and the Hajj. If belief is a spiritual duty, and prayer, fasting and Hajj are bodily duties, the payment of the zakat is a fiscal duty. The jurists call it 'ibadat maliyah' (worship of God by means of property). This is another proof — If there is need of one — of the fact that Islam co-ordinates the entire human life into a single whole, for the purpose of creating a harmonious equilibrium between the body and soul, without either favouring or treating with disdain any of these two elements of the human constitution.

187 — The Quran indifferently employs several terms to designate the tax : zakat, used in numerous verses which means both growth and purification. It connotes that one must pay part of one's growing wealth in order to purify it ; sadaqat (Quran 9/60) which signifies both truth and charity, implying that to be true to humanity, one must be charitable towards the less fortunate ; and haqq (cf. 6/141) or right. If it is the right of others, it also entails duty on the one who

DEVOTIONAL LIFE AND RELIGIOUS PRACTICES OF ISLAM

By Dr. MUHAMMAD HAMIDULLAH

III

184 — There is a reason to believe that a pre Islamic practice was continued, at least in the early generations of Muslims, during the Hajj festivities : Profiting by the occasion provided by such a vast assembly, and annual literary congress was organized, where poets "published" their new compositions, orators made harangues before the spellstricken masses to demonstrate their talents, professional wrestlers fascinated the spectators, and traders, brought merchandises of all sorts. Caliph 'Umar gave it a most salutary administrative character. For this was an occasion for him to hold the sessions of an appeal court against his governors and commanders as also of public consultation on important projects in view. Let us recall once again, that in Islam the sacred and the profane, the spiritual and the temporal live in co-existence and even in harmonious collaboration.

THE ZAKAT — TAX

185 — In modern times, the man in the street understands by zakat

certain percentage of his hoarded cash which is to be given to the poor every year. But in the Quran, in the Hadith and in the practice of the early centuries of Islam the zakat (also called sadaqat and haqq) meant all sorts of tax perceived by the Muslim State on its Muslim subjects : tax on agricultural products, on subsoil exploitation, on commercial capital, on herds of domesticated animals lying on public pastures, on hoarded cash etc. In the beginning all these taxes were paid directly to the government, but later, during his caliphate, 'Uthman decided that Muslims could spend directly the tax on the hoarded cash to its beneficiaries prescribed by the Quran (9/60) without the intermediary of the government.

185/a — The Quran (4/3) recognizes that wealth is the basis and the essential means of the subsistence of humanity. Therefore it should not be surprising that payment of tax to the government has been raised by the Prophet to the dignity of an article of faith and

« إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله
معنا ، فأ نزل الله سكينة عليه وأبده مجنود لم تروها وجعل
كلمة الذين كفروا الضلّى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ،
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل
الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » . (التوبة ٤٠، ٤١)

It means : "If you do not help him, yet God has helped him already, when the unbelievers drove him forth the second of two, when the two were in cave, when he said to his companion, 'sorrow not, surely God is with us'. Then God sent down on him His 'Sekina' (calmness) and confirmed him with legions you did not see and He made the word of the unbelievers the lowest; and God's word is the upper most; God is Almighty, All — wise. Go forth, light and heavy! Struggle in God's way with your positions and your lives; that is better for you, if you but know". (9 : 40 — 41)

Although the word 'Hijrah' means migration or emigration, departure, the flight and settle in another country; but it should be remembered that the Hijrah of the Prophet was a good — bye to the old idolatrous past with all its evil connections and customs, so much as the breaking of old ties and a greeting to the new future of purity

and true faith. It was a journey in the Way of God :

« يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انافتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فامتنعوا الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليلا ، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويحتبدل قوما لهمكم ولا تنصروه شيئا والله على كل شيء قدير » . (التوبة ٢٨، ٢٩)

It means : O believers ! what is amiss with you that when it is said to you, 'Go forth in the way of God', you sink down heavily to the ground ? Are you so content with this present life, rather than the life to come ? Yet the enjoyment of this present life, compared with the life to come, is a little thing. If you go not forth, He will chastise you with a painful doom and will choose instead of you a folk other than you. You cannot harm Him at all. Allah is able to do all things." (9 : 28 — 29)

dwelling. They watched all night long, waiting to murder him when he should leave his house in the early dawn. They were peeping now and then through a whole in the door to make sure that he still lay on his bed. In Order, to keep the attention of the assassins fixed upon his bed, the Prophet asked Ali to put on the Prophet's own green garment and to lay on the bed. He also told Ali to remain in Mecca for a few days so as to return the belongings of persons who had entrusted them to him for safe keeping. Then the Prophet departed from his house at a moment when assassins were unaware of his attention. It is reported that a deep slumber overtook the conspirators that Prophet walked among them.

After three days' journeying the Prophet and Abu Bakr reached the territories of yathrib. They rested for four, days at a village called 'Quba', few miles south of Yathrib. He found there many Muslims and there Ali also joined them, journeyed from Mecca on foot, hiding in the day time and travelling only at night. In this Period of days the Prophet built the first mosque in the world. The Banu Amr bin Auf, to whom the village belonged, requested the Prophet to pro-

long his stay amongst them. But the duty of the Prophet lay before him, and he proceeded towards Yathrib, attended by a numerous body of his disciples. Thus the Prophet entered the City on Friday, 16th of Rabi Awwal (2nd of July 622. A. D.) With his advent to Medina a new era dawned in the history of Islam.

The migration of Prophet Muhammad (peace be upon him) from Mecca to Madina was the turning point in the history of Islam. This important event happened at the age of 53, after the thirteen years of his mission. The departure of the Prophet from Mecca to Medina commenced on the 4th of Rabi Awwal (corresponding with the 20th of June 622 A. D.) and he entered Medina (Yathrib) on Friday, 16th of Rabi Awwal (2nd of July 622 A. D.) The Hijrah year or the era of 'Hijrah' was instituted seventeen years latter by the second Caliph, Umar, when he officially proclaimed the year of the Hijrah as the first year of the Muslim era. However, the months of the lunar year were retained and Muharram was kept at the first month of the Hijrah year.

The Holy Quran referred to this story in the following verses :

advised all who could possibly contrive to do so to emigrate to Abyssinia.

In spite of cruel persecution and emigration, the little company of Muslims grew in number. While the disciples of Muhammad were seeking safety in other lands from the persecution of their enemies, he himself stood bravely at his post and amidst every insult and outrage pursued his mission. Again they came to him with promises of honour and riches, to seduce him from his duty; always the reply was full of life and full of faith: "I am neither desirous of riches nor ambitious of dignity nor of dominion. I am sent by God Who has ordained me to announce glad tidings unto you. I give you the words of my Lord; I admonish you. If you accept the message I bring you, God will be favourable to you both in this world and next; if you reject my admonitions, I shall be patient, and I leave God to judge between you and me."

The matter had become one of life and death for the Qureysh. An assembly of the Qureysh met in the town hall, called "Dar-el-Nadwa" and some chiefs of other clans were invited to attend. It was as a stormy meeting, for fear, of the escape of the Prophet, had entered

their hearts. Imprisonment for life, or expulsion from the city were debated in the meeting. Assassination was then proposed, but assassination by one man would have exposed him and his family to the vengeance of blood. Thus Abu Jahl suggested that a number of courageous men, chosen from different families should strike simultaneously in Muhammad's bosom with their swords, in order that the responsibility of the deed might rest upon all the tribes represented, so that the relations of Muhammad would not be strong enough to avenge his blood.

This proposal was accepted and a number of youths were selected for the execution should be carried out. The Prophet was well aware of the murderous intention of the Qureysh but this did not prevent him from staying on Mecca until he received orders from God to emigrate. Receiving his Master's order to emigrate to Yathrib, he went to Abu Bakr and asked him to be his companion on the journey. The venerable Abu Bakr most decidedly agreed and both were ready to leave, but were sure that the Qureysh would prevent them.

On the appointed date, as the night advanced, the assassins posted themselves around the Prophets

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

Muharram 1391

ENGLISH SECTION

March 1971

THE SIGNIFICANCE OF 'HIJRAH'

By

A. M. Mohiaddin Always

On the beginning of the Hijrah year, it is good to review the events leading up to this important happening which marked the greatest moment in the history of Islam. For the first three years of his mission, the Prophet preached only to his family and his intimate friends. At the end of third year he received the command of God to preach his mission in public. It was then the 'Qareysh' became actively hostile.

At the season of the pilgrimage they posted men on all roads leading to ka'ba, to warn the tribes against Muhammad (peace be upon him) who was preaching in their midst. They tried to bring the Prophet to a compromise, offering to accept

his religion if he would so modify it as to make room for their gods as intercessors with Allah, or to make him their king if he would give up attacking idolatry. The bitterness of the idolaters was increased by the refusal of his uncle 'Aba Talib' to let them kill Muhammad as well as by the conversion of Umar, one of their stalwarts.

The Qureysh were now alarmed that Muhammad's preaching took a serious revolutionary movement and their power and prestige were at stake. They accordingly decided upon an organised system of persecution. The converts of the first four years were mostly humble folk unable to defend themselves against oppression, so the Prophet

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية

«المصنوع»
إدارة الجاسع الأزهر
بالقاهرة
ت : ٩٥٩١٤
٩٥٥٥٦

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بذل لا يشترط»
٥٠٠ في المهرية للبريد
٦٠ طابع، المهرية
وللمدرسين الطلاب تخفيض خاص

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر جمادى الأولى

الجزء الثاني — السنة الثالثة والأربعون — صفر سنة ١٣٩١ هـ — أبريل سنة ١٩٧١ م

السلامة العامة

الدين قوام الحياة وزمام الخير

للأستاذ عبد الرحيم فودة

الدين - كما قيل - وضع إلهي سائق
لقدوى العقول باختيارهم الحمود إلى ما فيه
نفعهم ، أو هو بمباراة أخرى مجموعة للعقائد
والنظم والأحكام والآداب التي وضعها الله
وبينها نبي ﷺ بأقواله وأفعاله وتقريراته
لتفقد ذوى العقول السليمة - باختيارهم
الرشيد الحميد - إلى ما تملح عليه حياتهم
في الدنيا وبعظم بقدرهم وأجرهم في الآخرة .
فالإيمان بهذه العقائد والتقواعد
والأحكام ، والعمل بمقتضاها والسعي على
حداها هو الذي يضمن للإنسان حياة طيبة
في الدنيا ونعما مقيما في الآخرة ، كما يفهم
من قوله تعالى : «الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن ما آب ، وقوله
جل شأنه : «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فلننجيينه حياة طيبة ولنجزينهم
أجرهم أحسن ما كانوا يعملون ، فإذا تعاقب
الحياة الطيبة على الإيمان والعمل الصالح
يكشف عن مدى ارتباطها بها . وترتها
عليها وتفاوتها بتفاوتها ، فحيثما يكن
الإيمان والعمل الصالح تكن الحياة طيبة
وبمقدار ما يكون الإيمان قويا والعمل عظيما

من الشجر ، ولا خمر في حجر لا يزهر
ولا يثمر ، بل إن العمل بمقتضى الإيمان
نتيجة حتمية له ، لا تنفصل منه ، ولا تنفك
عنه ، ومع ثم ذهب بعض علمائنا إلى أنه
من دعائم بنيانه وقواعد أركانه .

ولا شك أن العمل الصالح يدخل
في مفهومه كل نشاط محمّد يعود على الفرد
بالمصلحة ، وعلى المجتمع بالخير المشترك
والنفع العام ، سواء كان هذا النشاط دينيا
أو عقليا . أو خلقيا .

فاجتهاد الإنسان في سبيل تحصيل رزقه
وتربية أولاده عمل صالح ، وإنشاء مدرسة
أو إقامة مؤسسة للإسهام في خدمة عامة
عمل صالح . وكل حرفة مهمة تصد حاجة
للأمة عمل صالح . وتعمير الأرض
واستثمارها لخير الفرد والجماعة عمل صالح
وإعداد الجيش وتزويده بكل ما يصونه
ويعينه على الجهاد عمل صالح ، والتعاون
على البر والتقوى بكل صورة وألوانه عمل
صالح ، وكل ما اشتمل عليه الدين يستهدف
اليسر والخير كما يقول الله : « يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر » ، كما يقول :
« وما جعل عليكم في الدين من حرج » ،
وكما يقول : « ولو أن أهل القرى آمنوا

لكون الحياة كريمة عظيمة ، وقد بين ذلك
النبي ﷺ حيث قال : « إن الله لا يظلم
لأئمة حسنة ، يملأ بها في الدنيا ويثاب
عليها في الآخرة » .

فهم أن مفهوم الإيمان ليس - كما يتصور
بعض الغافلين أو الجاهلين - ضيق الدائرة
ضحل المادة . سهل للنال ، وإنما هو واسع
جامع بعيد الغور عميق القرار ، لأنه يتناول
مع اليقين بوجود الله التصديق بكل ما صدر
عنه ، أو أخبر به . أو دعا إليه ، بل إنه
لا يستقيم معناه مع الشك في أي شيء أمر
به الله ، كما يفهم من قوله تعالى : « إنما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وجهودوا بأموالهم وأنفسهم
في سبيل الله أولئك هم الصادقون » .

المؤمن - بمقتضى إيمانه - لا يرتاب
في شيء مما أمره الله به ، ولا يهاب أن
يحل به الفقر أو ينزل به الموت إذا أنفق
ماله أو أزهق روحه في سبيل الله ، وذلك
هو ميزان الحق والصدق في دعوى الإيمان
كما يفهم من قوله تعالى : « أولئك هم الصادقون » ،
وقول النبي ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى
يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) .
أما العمل فهو من الإيمان بمنزلة النمر

وهو النور الذي تنشرح به الصدور .
كما يقول : « فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، كما يقول : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » ، وقد حقق الواقع من حياة المسلمين في أول عهدهم بالإسلام . كل ما ذكره القرآن . فكانوا (خير أمة أخرجت للناس) يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) (أعداء على الكفار رحماء بينهم) وكان إيمانهم هو للطاقة الدافعة في ميدان العمل ، والقوة الدافعة في مجال الظاهر ، وللرفق الأمن في خضم الأحداث ، لأنه يهصر المؤمنون بالأطمئنان إلى قضاء الله ، والثقة في عهده وفضله ، والأمل في عونه وهداه ، وصدق الله إذ يقول : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، وإذ يقول : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » ، وإذ يقول : « ومن يمتع به الله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

عبد الرحيم فوره

وانقسوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » .

ويفهم من قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله ولرسوله إذا دعاكم لما يحييكم » أن مكانة الدين من حياة الفرد والمجتمع هي مكانة الروح من حياة الجسد وقد فصل القرآن قواعد هذا الدين وأصوله العامة ، وبين النبي عليه السلام هذه الأصول والقواعد والأحكام بقوله وفعله وتقريره ، حتى صار مفهوم الدين من الحمة والعمول والاستجابة لمصالح الناس في كل زمان ومكان بحيث يدخل في الصحيح من كل تنظيم تقوم عليه حياة الفرد والأمة والجماعة والأمة والإنسانية .

فهو الدين الشامل الكامل كما يقول الله : « اليوم أكملت لكم دينكم » وهو للنعمة النامة والرحمة العامة كما يقول : « وأنعمت عليكم نعمتي » ، كما يفهم من قوله لرسوله ﷺ : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

الزَّوْجُ طَمَائِنَةٌ وَمَوَدَّةٌ

لفضيلة الأستاذ مصطفى الطيّر

قال الله تعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (الروم : ٢١)

فيبدلهم من تعبهم راحة ، ومن كملهم فلفاظا ، فيخرجون إلى أعمالهم والابتسامة تملأ شفاههم ، والرغبة في الجسد والعمل تملأ صدورهم ، وتفيض على تفكيرهم وأعضائهم حركة ونشاطا .

وإذا كانت الزوجات خلقن بذبح السموات والأرض ليكن مصدر الطمأنينة وللرودة والرحمة ، فبلى كل زوجة أن تعي ذلك تماما ، وأن تعمل على أن تكون هي الواحة المحضرة التي يتفيا ظلها زوجها إذا حاد من عمله بتصيب عرقا ، وأن تكون للنسيم العليل الذي يمر برفق عليه فيندش فؤاده ، فإن راحة زوجها راحة لها ، وهناءه هناءها ، فإن كانت على عكس ذلك حطمت وحطمت نفسها وأولادها . ولكي تكون الحياة الزوجية وافية بما خفقت لأجله ، رتبت الشريعة الإسلامية

بعض الرجل يومه جاهداً في سبيل بني قومه ، ومن أجل لقمة العيش له ولقديه ، ثم يعود إلى منزله كليلًا مرهقا محطما الأعصاب ، وقد ولي النهار أو كاد .

فما لم يجد في بيته من أسباب الراحة ما يسترد به أنفاسه الحرة ، ويعيد إليه نشاطه الطليق ، فإنه يرجع إلى عمله في اليوم التالي وهو يشعر بثقل الحياة على كتفيه ، ويحس للشباب في أعماقه ، ويجد نفسه غير منسعة إلى الجسد ، ورجليه لا تطاوعانه في السير ، ويديه لا تعملان في نشاط .

ومن آيات الله الدالة على باهر قدرته وحكمته ، وعظيم فضله ورحمته ، أن خلق لنا من أنفسنا زوجات لنطمئن إليهن النفوس ، وتستريح إلى مرقدن القلوب وليكن ضامع الرحمة للأزواج للكودين

لكل من الزوجين حقوقاً على الآخر ، فإن أداها على وجهها للفرع ، أعطت ثمرتها من الهناء والسعادة ما يديم الالبسة على الثغور ، والغبطة في القلوب ، وإن قصر فيها انعكست الآثار على قدر ما حدث من التقصير ، وفيما يلي حقوق كل من الزوجين على الآخر .

حقوق الزوج على زوجته :

من حق الزوج على زوجته أن تكون خفيضة على ماله إلى أن كان لديها منه شيء ، فلا تنفق منه ولا تخرجه لأحد إلا بإذنه ، وليس لها أن تصدق به إلا بإذنه ، ما لم يكن طعاماً وطباً يخفى فساداً إلا بقى ، فلها أن لا تنتظر إذنه فيه ، فإن التصديق به مما يرضى عنه الزوج عادة ، إذ لا فائدة في إبقائه ما دام يتعرض للفساد ، ولها أن تصدق من ماله بما تعلم علماً لا شك فيه أنه يرضى عن التصديق به ، وإن لم يأذن فيه بعينه ، وعليها أن تبلغه بما تصدقت به ، فربما بدا له أن يرشدها إلى أمر لم تقنه إليه ، أو أن يضع لها خطة جديدة تتفق مع نقص طراً على موارده المالية .

ومن حقها عليها أن تحفظ سره الذي

استحفظها إياه ، فلا تذمه لأحد قريباً كالأب أو بعيداً ، وأن تحفظ عرضه في نفسها وفي بناته وأخواته ، فلا تخونه في شيء من ذلك ، وأن تباعد عما من شأنه أن يؤدي إلى الحيانة ، أو يشبه الفجوات ، فلا تأذن لصديقه أو لأي رجل بدخوله منزله في خبيته ، فإن ذلك مصدر شر واسع مريض .

وعليها أن لا تجالس الرجال الأجانب وحدها أو مع زوجها ، ففي ذلك إزالة لحاجز الحياء الذي يمنع المرأة مما لا يليق ، كما أنه وسيلة لمودة غير مشروعة في كثير من الأحوال ، ومجلبة لحراب الأسر وتخطيئها . وعليها أن لا تخرج من البيت بغير إذنه فإن أذن لها فخرجت ففي غير زينة ، وفي ثياب محتشمة . والأفضل أن يكون خروجها بصحبة زوجها ، فإن ذلك يهدهو إلى الطمأنينة بين الزوجين ، ويبعد أصحاب الفضول ، وبقاؤها بمنزلها يرضى ربها ، بل صلاتها فيه أفضل من صلاتها في المسجد ، قال ﷺ : « أقرب ما تكون للمرأة من وجه ربها إذا كانت في عقر بيتها »^(١) ، وإن صلاتها في صحن دارها أفضل من صلاتها في المسجد ، إلى آخر الحديث .

(١) عقر البيت : وسطه .

ومن حقه عليها أن لا تختلط بجاراتها ،
وأن لا تقتصر في الاتصال بهن على الضروري
وأن لا تدخل بيوتهن ، إلا مع عرفتها منهن
بالاستقامة ، ومع هذا يكون الدخول
يقصر وحذر ، وعليها أن لا تخبر جاراتها
بأسرار زوجها أو بيتها أو تفاصيل شئونها
ونعمتها ، فإن الجارة تحسد الجارة ،
وتحاول أن تهدم سعادتها ، وربما سمعت
في سلب زوجها منها ، بتفغيره منها ، أو
إفرائه بالترين له أو نحو ذلك ، ولتكن
حذرة من سماع ما يمس إلى عشرتها معه ،
فإن القلوب تتغير بالكلام ، فإذا تغيرت
فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فلتفوت على
أصحاب الغرض أطعامهم ، ولتحرص على
حبها لزوجها ولتبتعد عن كل ما ينفرها
من عشرته ، فلا تصنع لمن ينتقص ماله أو
وظيفته أو جاهه أو حبه ونسبه ، ولترض
بما قسم الله لها من شأن زوجها ، ولتعلم
أن أم ما يطلب في الزوج عنة اللسان واليد
والاستقامة والحب لزوجته ، وللقيام
بعضون بيته على قدر استطاعته ، فإذا
توفر فيه ذلك فقد توفرت لها أسباب
السعادة والهناء ، وما سوى ذلك فظاهر
كاذبة ، وسراب خادع .

والعسر الطارئ ليس بمبعب ، فقد يجعل
للصبارين بعد العسر يسرا ، قال تعالى :
« فإن مع العسر يسراً » ، إن مع العسر
يسراً ، وبالجمل : فالحب والرضا بين
الزوجين هما صمام الأمان ، والعاصم من
رب الزمان .

روى عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله
عنها أنها قالت : تزوجني الزبير وماله في
الأرض من مال ولا مملوك ، ولا شيء غير فرسه
وناضجه^(١) فكنت أعلف فرسه ، وأكفبه
مؤنته وأسوسه ، وأدق النوى لناضجه^(٢)
وأعلفه ، وأستقي الماء وأخرز فرجه^(٣)
وأعجن ، وكنت أنقل النوى على رأسي
من ثلثي فرسخ ، حتى أرسل لي أبو بكر
جارية فكفتني سياسة الفرس ، فكأتمنا
أعتقني . اهـ

فها هي ذى أسماء بنت أبي بكر الصديق
خير الرجال حسبا وسابقة في الإسلام ،
ومن أعظمهم مالا ، زوج كريمته أسماء
ذات المغافين من الزبير بن العوام ، وكان
وقت تزوجه منها فقهاً ، فاحتملت فقره ،

[١] الناضج : الناقة التي يسقى بها النخل .

[٢] أى : نوى التمر لتأكله ناضجاً .

[٣] أى : أخطط دلوه الكبيرة .

وساعدته حملت عنه بعض الفتوى التي لم يكافئها بها المشرع الشريف وصبرت حتى جاء اليسر بعد العمر، وقد كان للزهر بعد ذلك شأن عظيم في الفتوحات الإسلامية وكان أحد العشرة للبشرى بالجنة، وكان من أولاده منها عبد الله بن الزبير الذي بويع خليفة للمسلمين بالمدينة، وقاتله جيوش يزيد بن معاوية، وقتل شهيداً رحمه الله

ولا يعيب الزوج أنه غير جميل، فالجمال جمال الدين والخلق ورقة الشماثل وسعة الأفق، والبشر وطلاقة الوجه وطيبة القلب فلا ينبغي أن تفخر عليه بمجملها، أو تزدرى لهامة خلقته، قال الأصمعي: دخلت للبادية فإذا امرأة من أحسن اللباس وجها متزوجة رجلاً من أقبحهم وجها، فقلت لها أترضين أن تكوني زوجة مثله؟ فقالت: يا هذا لقد أسأت في قولك، لعله أحسن فيما بينه وبين الله فجعلني ثوابه، أو لعل أسأت فيما بيني وبين خالتي فجعلني عقوبته، أفلا أرى بما رضى الله لي، قال الأصمعي: فأسكنتني للمرأة، ولا ينبغي لها أن تفخر عليه بحسبها أو بمالها أو شهادتها أو أنه تعمره بفقر أسرته، فمثل ذلك يوغر

الصدور، وبفضى على الآفة، ويفتح أبواب الشقاق، ويعرض الأسرة لهزات عديدة، ويفسد أخلاق الأولاد، ولا يستتبع أي فائدة، ولا تفلاح امرأة تتبع هذا النمط في عفتها الزوجية، فإن كانت تريد بذلك أن يطلقها زوجها لتزوج سواه، فهل ضمنت السعادة عند سواه حتى تهدم بيتها بيدها وهل فكرت في أولادها إن هي تركت أبام إلى غيره، وهل أمنت عقاب الله في الدنيا بالحرمان من السعادة الزوجية عند غيره، وفي الآخرة بعذاب النار جزاء هذا البطر الأعمى، ألا رحم الله امرأة راضية قانعة، وأورثها السعادة في الدنيا والآخرة.

ومن آداب الزوجة أن تظهر لزوجها في زينة وبهجة والفرح، حتى يفخر باهتمامها به، وانعطافها نحوه، فلا تنصرف نفسه عنها، ولا يمنعها صلاحها وهبتها من ذلك، قال تعالى «ولا يبهين ذنبتهم إلا لبعولتهم».

وقال الأصمعي: رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر مخنضبة، ويدها مسبحة فقلت ما أبعد هذا من ذاك، فقالت:

وله مني جانب لا أضيعه

وله مني جانب لا أضيعه

قال الأصمعي ، فعلت أنها امرأة صالحة لها زوج تزين له .
أحدها من الهجر ، ثم رأيت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط .

فعلينا أن يكون معها إصلاح هاتها وتنظيف نفسها وبيتها وأولادها لتدخل السرور على زوجها ، وعليها أن تقدم حق زوجها على حق أقاربها ، وأن يعف لسانها عن سب أولادها أو غيرهم ، وأن لا تراجع زوجها فيما لا يضيرها أو يضير شئونها للنزك ، أما في ذلك فلها المراجعة بالأدب والمعروف .

ومن آدابها أن تلتزم الإصلاح والانقباض إذا غاب زوجها ، فإذا عاد رجع إليها ببساطها ومرحها ، ومن حقها عليها أن لا تطالبه بأكثر من حاجتها ، ومن حق الله عليها في شأنه أن تنبهه إلى الامتناع عن الكسب الحرام وتخوفه من عاقبته ، كما كان يفعل نساء السلف الصالح وبناتهم ، كما تنبهه إلى الصلاة إن قصر فيها ليبارك الله في العشرة بينهما ويحرم عليها أن تنسك إحسانه ، وتتنسك لمعروفه وتتجنى على حقوقه ، قال عليه السلام «أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء . يسفرن .

فيل أيكفرن بالله ؟ قال يسفرن المعصية ويسفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى

حقوق الزوجة على زوجها :
قدمنا القارىء حقوق الزوج على زوجته ، والآن نذكر حقوق الزوجة على زوجها ، حتى لا يظن الأزواج أن كل الحقوق لهم ، وليس عليهم زوجاتهم مثلاً ، ففي الإسلام عدالة ، وبما أن الزواج شركة فه مزرعة الحياة ، فعلى كل من الشريكين مثلي ماله مثلي القربى الآخر ، قال تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن

وللزح معها، ففي ذلك تطيب لقلبها ورحمن
عشرة بها، وقد كان النبي ﷺ يزح
مع نساءه، ويعاملهن كزوج وينزل تكمرا
لمستوى عقولهن، روى أنه ﷺ كان
يسابق مائعة في العدو، فسبقته يوما، ثم
سبقتها، وقال لها هذه هنالك، وفي الخبر
أنه ﷺ كان من أفكك الناس مع نساءه،
أقول: وكان ذلك منه مراعاة لبشريته
وبشريتهن، فالنبوة لا تمنع من حقوقه
البشرية.

وكان عمر مع خديجته يقول: « يبنني
لرجل أن يكون في أهله مثل الصبي،
فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلا، أي
فإذا طلبوا ما عنده وقت الجسد كان رجلا
كامل الرجولة.

ولا يبنني أن يبالغ الزوج في الهابة
ولهن الخلق مع الزوجة، حتى لا تجترى
عليه وتمقط هيئته وتفسد أخلاقها،
نفخ الأمور الوسط والاعتدال بين للنم
والإفراط.

فإذا رأى ما يخالف الشرع أو الأدب
أظهر الجسد وامتنع، حتى تثوب إليه
وعدها، ولا تندفع في سوء الأدب أو
مخالفة الشرع، قال ﷺ: « نساء عبد

درجسة، وفيما يلي بعض حقوقهن على
أزواجهن:

أول حقوق الزوجة على زوجها
أن يتزوجها بمصدق معجل كله أو بعضه
أو مؤجل، قال تعالى « وآتوا النساء
صدقاتهن نعمة » فإذا زفت إليه حاشرها
بالمعروف، لأن الزواج شرع ليدوم،
ولا يدوم إلا مع العشرة الحنيئة.

وبما أن الزوجة تركت أسرتها التي هي
جزء منها وانتقلت إليه وهو منها غريب
فالواجب يقتضيه أن يسليها عن هذه الفرفة
بمشرة هنيئة لينت حتى تزول الوحشة بينه
وبينها ويحل محلها ألفة. وقد أوصى الله
تعالى بحسن عشرين بقوله: « وما شروهن
بالمعروف » وعليه أن لا يديم مؤاخذتها
على المفوات، فن من الناس لا يخطيء،
ولا بأس أن يعطها بالقهوة المحسنة
وبالمعروف عندما تخطيء، وقد أوصى
بهن النبي ﷺ فقال: « استوصوا بالنساء
خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلعم، وإن
أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت
تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج.
فاستوصوا بالنساء خيراً ».

ومن حسن العشرة مداعبة الزوجة

وهي غيرة الرجل على أهله من غير رغبة «
لأن ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه ،
قال تعالى : « إن بعض الظن إثم » ، وقال
ﷺ : « لا تكثروا الغيرة على أنفسكم
فترى بالمرء من أجلكم » .

وأما الغيرة في موضعها فمحمودة ، ففي
الحديث الشريف : « إن من الغيرة ما يحبه
الله ، ومنها ما يبغضه الله » ، إلى أنه قال :
« فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في
الريبة ، والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة
في غير ريبة » إلى آخر الحديث .

وقال ﷺ : « إن الله يغار ، وللمؤمن
يغار ، وغيرة الله أن يأتي الرجل ما حرم
عليه » ، أقول وفي حكمه أن تأتي للمرأة
ما حرم عليها .

فإذا رأيت من زوجتك ما يخشى شره
فنبهها إليه وامنعها عن الاستمرار فيه ،
فالوقاية تمنع من الداء ، ولا تباليغ في إساءة
الظن بها وتتبع هوائها حتى لا تفسدها ،
وأحسن علاج لمنع الغيرة أن لا تكثر من
زولها إلى الأسواق ، قال الحسن : أتدهون
نساءكم بزاجح العلوج ^(١) في الأسواق ،
فبغ الله من لا يغار .

[١] العلوج : الرجال جمع علج وهو الرجل .

الزوجة » ، وهو الذي تسميه زوجته على
هواها فلا ينبغي أن يمكن رجل لزوجته
من نفسه ، فبمعكس الوضع الذي شرعه
الله : « الرجال قوامون على النساء » .

قال الحسن : ما أصبح رجل بالجميع
امرأته فيما نهى إلا كبه الله في النار ، ومع
أن ممرضى الله عنه كان يرى التبسط مع
للرأة كما تقدم ، فإنه كان يقول : شاوروا
النساء وخالفوهن ، وذلك إذا كانت
المخالفة أنفع من الموافقة ، أو كانت مساوية
لها في المائدة ، ولأنها لإثبات استقلاله
وعدم تبعيته للمرأة دائماً ، فرة يوافق
وأخرى يخالف إن اقتضى الأمر ذلك .

فادرس طباع زوجتك وطاملها بما
يصلحها وفق حالها ، وكن في ذلك مثل الطبيب
يعطي الدواء وفق الداء ، فاستعمل المسين
والسيامة ثم الخفونة في علاج شرها ،
فإن بدانها الهدوء والهدوء والسلامة ، فمد
إلى الهين وللطابية والرحمة ، ولا تصكس
فتكون كالذي يضع السيف في موضع
الندى ، أو الندى في موضع السيف .

وعليك بالاعتدال في الغيرة ، فلا
تستعملها إلا في موضعها ، فقد قال ﷺ :
« إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل ،

اقتبس في عصرنا - اسم (البالوطة) من (الفالوج)، لطعام يشبهه، ويصنع من الذئب والسكر والسمن، والماء، وأحيانا يستغنى فيه عن السمن والماء بالان وما كان يطلق عليه الفالوج فيما مضى يسمى اليوم (عصيدة) فهي طعام يتخذ من الدقيق والمسل أو للسكر والسمن والماء.

وينبغي للرجل أن يأمر زوجته بالتصديق بما بقى من طعام رطب يفسد بتركه، فهذا أقل درجات الإحسان، والزوجة إذا فعلت ذلك بغير تصريح منه لأنه مما يجرى به العرف الإسلامي.

ولا يليق بالزوج أن يستأثر بما أكل طيب من أهله، سواء كان ذلك في البيت أو خارجه، ولا ينبغي أن يصف لأهله طعاما رآه وهو لا يريد إطعامهم منه وعليه أن يأكل معه على مائدته زوجته وأولاده ولا ينفرد عنهم وعليه أن يبلغ زوجته من الأحكام الشرعية ما تجب عليه إن كان منه على بينة، فإن أشكك في معلوماته فليسأل العالم عنها وبلغها بعد علمه، وعليها أن تعمل بما يبلغها من الأحكام لترضى بها وزوجها وتكون من أصحاب المنازل الرفيعة في الجمة، وعلى الزوج أن يستعمل السياسة

فإن خرجت فبإذنته، والأفضل أن يكون زوجها معها، وأن تكوف في ثياب ثم من الاحتشام، وكأن الزوج مكلف بأن لا يغار على زوجته إلا في مواطن الغيرة، حتى لا يفسدها، فكذلك هي مأمورة أن لا تغار عليه إلا في مثل ذلك حتى لا تفسده.

ومن حقوق الزوجة على الزوج أن ينفق عليها نفقة معتدة، فلا يكون فيها تقصير ولا إسراف، قال تعالى «ولا تبطل يدك مفلوكة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على نفقة الأهل فقال «خيركم خيركم لأهله» وقال في حديث حدد فيه النفقات التي يثاب عليها «أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهله» وكان الإمام علي رضي الله عنه متزوجا أربع نساء بعد فاطمة رضي الله عنها، فكان يشتري لكل واحدة منهن في كل أربعة أيام بدرهم لحما، مع أنه كان من أهل التقشف والزهد، وكان الحرم في حينه يشغى به لحم كثير وكان ابن سيرين يستحب أن يعمل الرجل لأهله كل جمعة (فالوج) وهو طعام يتخذ من الدقيق والماء، والمسل، والسمن، وقد

للأولاد من آثار الانفصال بين الزوجين وهي في عصرنا هذا آثار مدمرة وعنيفة ، فهي دائرة بهن التفرد وضياح للمستقبل وفساد الأخلاق ، ومن لا يمشي لأولاده بالموت خير له من الحياة .

وليجهت كلا الزوجين أثناء الخلاف في كلف لسانه من الآخر وكثرة الكلام ، حتى لا تتمع الحققة بينهما ، وسأتبع هذا للقال مقالا آخر في حقوق الوالدين والأولاد ، إن شاء الله تعالى ، وأعود فأذكر الزوجين بأن الزواج بينهما قصد به الفارع الحكيم أن تسود في جوها الطمأنينة والوردة والرحمة كما قال سبحانه « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سعدى محمد الحميدى الطير

الشرعية عند نفوز الزوجة وعدم طاعتها له ، بأن يمتطها ويحذرهما عقاب الله ، فإن لم يفلح ذلك في ردها إلى الجادة هجرها في للضجع إلى ثلاث ليال ، وله أن يهجرها في أسر الدين إلى شهر ، كما فعل رسول الله ﷺ مع زوجته لتأديبهن ، ثم عاد إليهن بعد أن رجعن مما اقتضى غضبه عليهن فإن لم يفلح الهجر أصلح بينهما حكم أو اثنان يمثل كل واحد منهما طرفا ، وقد بعث عمر رضى الله عنه حكما ليصلح بين زوجين ، فعاد قائلا لم أستطع ، فغضبه بدوره وقال : إن الله تعالى يقول (الله من الحكيم) « إن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما » فعاد الرجل ولطف بهما وأحسن للنية فأصلح بينهما .

وإذا كان النفوز من أحدهما أو كليهما فليجهت كل منهما في حل الخلاف وإعادة الوفاق بينهما رعاية لكيان الأسرة ، وحماية

للجهاد في سبيل الله

لفضيلة الدكتور سليمان دنيّا

هؤلاء الذين يقفون عقبة كاداء في سبيل
وصوله الخير لغيرهم ضرورة عليها الحرص
على تمكين الراغبين في الخير من معرفته
وفعله فليس الجهاد سوى الجهد للبذل
لتحقيق هذه الغاية .

والجهاد بكل ما معنيه فريضة فرضها
الإسلام على أئمة ، وهذه الفريضة تتأكد
حين يصبح خطر العدو أمراً محققاً ، ففي
هذه الحال يصبح الجهاد بالنفس والمال
فرصاً على جميع المسلمين صغيرهم وكبيرهم
رجالهم ونسائهم كل على قدر استعدادة ،
وعلى قدر طاقته ، والبذل على هذه الصورة ،
بذل النفس والمال من جميع الأفراد - كل على
قدر استعدادة في مثل هذه الظروف هو :
الطريق الوحيد للإبقاء على المسلمين ، ورده
كيد أعدائهم إلى محورهم ، وإلّا التنازل أو
التواني من القيام بهذا الواجب تمكين للعدو
من القضاء على الإسلام والمسلمين ، وإننا
باسم الإسلام نهيب بالمسلمين في جميع أنحاء
الأرض بعامة ، وفي بلاد العرب بخاصة
أن يستثمروا الخطر المحدق بهم في هذه

لا شيء - فيما أعلم - من أعمال الإنسال
أجزل الله عليه للثروة مثل ما أجزل على
الجهاد في سبيله .

يقول رسول الله ﷺ : (لغدوة
في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا
وما فيها) فساعات من صباح أو مساء
يخصيهن للره جهاداً في سبيل الله يجلبن له
من السمادة فوق ما يجلبه له نعيم الدنيا
كها لو اجتمع له .

والجهاد في سبيل الله في أوضح صورته
وأبسطها كف أذى العدو الكافر عن
مجتمع المسلمين حتى يتوفر لهم الأمن
والطمأنينة الإزمان لتحقيق الهدف الأعلى
الذي من أجله وجد الإنسان على ظهر الأرض .

وهو في أوسع صورته تبليغ كلمة الإسلام
إلى المجتمع الإنساني كله ، حتى لا يكون
لإنسان عذر في الإقامة على الضلال بعد أن
تقضى أمامه طرق الهدى والقلاح .

وإذا كان هناك أناس لا يحبون الحق
فهم لا يحبون أن يسموا صوته ، ولا أن
يوفروا النعيم طاعة وإذا كانت زحزحة

من فورهم هذا، يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

ولذلك حالف النصر المؤمنين رغم قلة عددهم وكثرة عدد عدوهم وصددهم . كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين .

ولا بد لنا من الإيمان تتلحح به ، فهو أقوى العدو وأفتك الأسلحة . ولقد كان سيدنا صهر رضى الله عنه وأرضاه ينطق بإلهام من الله حين أوصى جيش المسلمين بأن يتقوا الله حق تقواه ، قائلا فيهم : « إنكم إنما تفضلون المشركين بطاعة الله فأول ما يوتىهم في المعصية تفوقوا عليهم بكثرة عددهم وعددهم ، وما هو ذا أدى تتوجسرى » يردد قول صهر في خطبته أمام الجيش الثامن يوم ٤ مارس سنة ١٩٥٢ حين يقول (وبقينى أن الجيش إذا سار على غير سرية الله ، سار على غير هدى ... إن خطر الانحطاط الخلقى فى أفراد الجيش أعظم من خطر العدو والله لا نتعصر فى معركة إلا إذا انتصرنا على أنفسنا قبل كل شيء) .

ومن فضل الله علينا أن كنا الصابرين فى كل خير ، فلا يعرف الناس طريق النصر وطريق الفلاح إلا منا ، وما علينا إلا أن

الأيام ، وأن يعدوا له عدته وأن لا يضلوا بنال أو تمنى ، فكل غال أو تمنى مرتخص فى مثل هذه الظروف ، وتعمنوا قول الله تعالى : « واقتلوا حيث تفتنهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل » .

وقوله تعالى : « واقتلوا من لا تكون فتنة ويكون الدين لله » .

وقوله تعالى : « أنخسوهم ؟ الله أحق أن يخذله إن كنتم مؤمنين » .

فهذا توجيه إلهى وتعليم ربانى ، رسم لكم به الخطة التى لا بد لكم من سلوكها مادتم بإزاء عدو غاشم ، عبث بحقوقكم وافئات عليكم ، إذا كنتم حريصين على أن تحيوا حياة كريمة تليق بالأمم المنين للصادقين الذين جعلهم الله أحق عباده بالعزة والكرامة (والله العزة ورسوله والمؤمنين ، أعظم بهما من منزلة ، منزلة العزة والكرامة ينزلها الله من يعلى كلمة الله ، ويسمى على النهج القدى اختطه رسول الله .

ويد الله مع المؤمنين » وما رميت إذا رميت ، ولكن الله رمى ، وجند الله أكثر من أن تحصى ، وإنه ليسخرها لنصرة عباده « بل إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم

ويكون بالمال ، يقول رسول الله ﷺ
(من جهز غازيا فقد غزا) ويقول الله جل شأنه
« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون » وفي وصف الله
المؤمنين بأنهم خلصوا من أنفسهم
وأموالهم ، وجعلوها في حوزة الله قبل
وصفهم بالجهاد إشارة إلى أن الجهاد في
سبيل الله لإعلاء كلمته على كلمة الكفر
ينطوي على الجهاد الأكبر الذي هو التغلب
على شهوات النفس ونزواتها .

وإذا كانت الغيبة والنميمة والمرفقة
وما إلى ذلك كله لا يتيسر للمرء الخلاص
منه إلا بمجاهدة النفس ورياضتها على الطهر
والعفاف عن هذه اللذائف ، فكيف
يتيسر بذل الروح والمال رخيصة دون
معاونة هذه المجاهدة .

وإذا كان رسول الله ﷺ يجعل السلوك
للإنسان كله أثرا من آثار الحالة النفسية
للإنسان ، إن صلحت صلح وإن فسدت
فسد (إن في الجسد مضغة إذا صلحت
صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد
كله ألا وهي القلب) .

(البقية على صفحة ١٢٠)

نحبهم اليوم في الفعل كما سبقناهم بالأمس
في القول والفعل معا .

والجهاد في سبيل الله مرتبة من مراتب
الكمال لا يبلغها إلا المجاهدون هاهم أولاء
العلماء يختلفون في حياة العزخ لعامة
المؤمنين ، هل تكون ، وكيف تكون ،
ولكن ليس في وسعهم أن يختلفوا في الحياة
للعزخية للشهداء بعد ما تكفله الله جل
شأنه بيانها وإيضاحها .

يقول الله جل جلالته ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ،
ويستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم من خلقهم
الآخرين عليهم ولا م يحزنون ، يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر
المؤمنين ، الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا
منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس
إن للناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

فهذه النعمت والألقاب التي أضفاها الله
على المجاهدين في الحياة وبعد الممات
لم يظفر بمثلهما سواهم .

والجهاد في سبيل الله يكون بالنفس

مصادر الشريعة الإسلامية وثباتها للكاتب مصطفى كمال مصطفى

- ٣ -

بيننا فيما مضى الرأى القائل بأن الفريضة الإسلامية ليست بمسا أصول سياسية ودرستورية . وقد هنا هذا الرأى وبيننا خطأ وخطره .

وغمضناه ببيان رأى من قالوا إن مصادر الشريعة الإسلامية فى المياسة والدرستور هى من المرونة والسعة بحيث تصلح لكل زمان ومكان ، بمعنى أنها - فى نظرم - تتقبل الأمكار الحديثة كلها من رأى محالية أو عيومية أو اشتراكية أو غيرها .

وقررنا أن الصواب - فيما نرى والله أعلم - هو أن سورة الشريعة الإسلامية وقابليتها للتطور تخضع بلا شك لقيد التزام الأصول للدرعية ومقاصد الفريضة وكلياتها . وأن هناك فرقا بين الانطلاق والمسلم ، وبين التطور واللامعة .

ولا شك أن هناك جزءا من أحكام الفريضة لا يقبل للتطور .

وذلك هو كل ما جاء به نص فى الكتاب والسنة ، فإنه لا يجوز المدول عن النص أو تعديل تطبيقه مهما طال الزمان .

وأما ما لم يرد فيه نص ، فقد قيل إنه يجوز للمدول فيه من القياس إلى الاستعصاق . وقيل غير ذلك .

وتطبيق النصوص على النوازل يتم على نوعين :

أمر تكون ولاية للكلف فيه مقيدة . فلا تكون له أدنى حرية فى التفسير ومواجهة الظروف .

وأمر تكون ولايته فيها نظرية ، فيجوز له أن يتصرف فى الظروف حسب الأحوال ليلانم بين مقاصد الفريضة والنصوص . وبين ما يصادفه من أحوال وقد بأت ذلك له على وجه التحديد والإيذعة ، وقد يكون بلا نص .

ومثال ذلك - فى الأمور للقيدة -

عدم ترك الجهاد، والقيام بهذه الفريضة . وفي الأمور للوسعة أن يعرض الهدنة أو يقبلها - في غير الأحوال التي تجب فيها وجوباً مضيئاً . أو أن يعتمد للجهاد القوي أو بالتأليف بدلاً من الجهاد بالسيف ، وكل ذلك حسب مناسبات الأحوال وحسب الظروف . فالمضيق الممدد في هذا التكليف هو أصل الجهاد . وللوسع فيه مناسباته ووسائله وكيفيته ووقته وكما ونحو ذلك .

وهذه الظاهرة - ظاهرة الولاية للقيدة والولاية التقديرية - هي ظاهرة عامة مدروسة في كل النظم؛ فقد قيل بأن النصوص نعمد إلى ترك حيز من الحرية والتقدير حتى يمكن للإمامة بين تطبيق القانون والظروف الواقعية فلا يجحد الناس حرجاً . هذا إنزال النصوص على الظروف .

وليس مراعاة المصالح أصراً لا قيد عليه ، بل هو محكوم بأصول الشريعة فإن كانت الصلحة مقيدة بالنص فلا حيلة فيها ، بل يجب مراعاة ما يعتبر منها مؤثراً ، أو مناسباً (غريباً أو ملائماً) ^(١) وإن

كانت مرسله أى ليس لها شاهد من النص بالاعتبار أو الإلغاء فإنه يجب مراعاة مقاصد الشريعة فيها . وقد قيل إن للإمامة السابق ذكرها نخرج عن المصالح للمرسل وقيل - وهو الأصوب - تنقيدها وهو قول الغزالي في هفاء الغليل ^(١)

وعلى ذلك فإنه في تطبيق الشريعة الإسلامية سواء في المصالح للقيدة أو في إنزال النصوص في الأمور للقيدة للضيق ، أو في أمور للإمامات للوسعة ، أو كان في المصالح للمرسل ، فإنه يجب دائماً التقيد بأصول الشريعة ومقاصدها وأحكامها فإن كان نص وجب اتباعه أولاً مضمناً أو موسماً ، وإن كان أصراً يقاس تنقيدها في ذلك بالقياس ما لم يرى استحساناً عند من أجازه . وإن لم يكن هناك نص نظرنا إلى مصالح الفرع في حفظ الضرورات الخمس ورفع الحرج وتحقيق المنافع .

وقد انتقد بعض أهل هذا الزمان للتنقيح بأصول الشريعة وأحكامها ، وقالوا - بدعوى التطوير - إن ذلك تزمته وإن هذه النصوص نزلت في بيئة بدوية أولية وقد مضى عليها ألف ونصف من الزمان

(١) رسالة الدكتور محمد رمضان سعيد البوطي : ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية مقدمة لجامعة الأزهر ١٩٦٥ - المكتبة الأموية بدمشق ١٩٦٧

(١) البوطي صفحة ٣٣٠ و ٣٣١

الذين قالوا إلى هناك قانون إلهي وقانون إنساني ، وإن القانون الإنساني متقيد بالقانون الإلهي عليه أن يتحرراه ويقتني خطاه ويتقيد بمقاصده .

نم حانت الأفكار الإلحادية في القرن الثامن عشر والتي كانت تضيق ذرما بالكنيسة ونحسبها فقالت إن جميع الأوضاع من صنع إرادة الإنسان وإنه يتطور بها كف يشاء حسب ظروفه .

وأول من كتب ذلك هو (مونتسكيو) في كتابه (روح القوانين) إذ قال أنه لا يغفل أن قانونا واحداً يطبق على الأكسيمو وأهل المناطق الخارة وإنه يجب مراعاة ظروف البيئة في القوانين ، وبذلك هدم - مؤقنا - فكرة ثبات النظم ودعا إلى تطويرها ، وعلى أثر ذلك قامت نظرية جديدة في ألمانيا سميت باسم نظرية التطور التاريخي . وقرامها أن القانون هو تعبير عن احتياجات المجتمع في وقت معين ولذلك فلا ثبات لمعايير العدالة ولا بد من أن يتطور القانون حسب الزمان والمكان . وقد علا شأن هذه النظرية في القرن التاسع عشر حتى بهرت الأبصار واستبدت بالأفكار .

وقد دعووا إلى الانطلاق والتحرر ، واستعملوا ألفاظ : محاكمة القريضة ، ومرونتها ، وحكمها العالية ، لتحكيم الأحرار في الانطلاق .

والواقع أن ثبات المعايير وتطورها أمر ليس جديداً على البحث ، فليس من الصحيح أن الفكر الحديث يزعم أن القانون يتطور مع الزمان وأن العدالة أمر متغير متطور ، وأنه قد طرح ثبات المقاصد وجر الفكرة التي قالت بأن العدل أمر ثابت لا يتغير .

وهذه مسألة هامة يجب بيانها لأن مقالة أنصار الانطلاق بالشرعية تقوم على دعوى استحالة ثبات المعايير وضرورة تطويرها .

رأى الفكر الحديث في ثبات المعايير :

كان الرأي المستقر أولاً هو أن المجتمعات تخضع للمثل العليا ثابتة وأن القانون إنما يسمى لاكتشف عن هذه المثل وتحقيقتها في المجتمع .

ولما كان هذا الرأي - في الواقع - يتمشى مع الأصول الدينية ، فإنه كان ينسب إلى شراح القانون الكسبي في المصور الوسطى ومستهل العصر الحديث ،

واعترف جميع المفكرين الآن تقريبا بذلك .
وأصبحت الآن الفكرة للسيطرة هي
أن الإنسان يخضع لعوامل ثابتة - تسمى
بالقانون الطبيعي - وأد التنظيم الاجتماعي
يجب أن يتقيد بذلك .

وببدو أن مد هذه الأفكار الحديثة
لم تصل إلى مصر .

إن لرفض القانون عندنا متخلف جدا
وهذه حقيقة محزنة .

ويريدون أن يرضوا هذا التخلف على
الفكر الشرعي الذي يهتمونه بالتأخر وهو
في الحقيقة أكثر منهم تقدما .

ولعلنا نذكر هنا ، ما يقال عن حتمية
الحل الاختراكي ، فإن هذه الفكرة هي
نتيجة العودة إلى ثبات المعايير وللمعادلة
واحتقارها ، وطرد فكرة التطور
للتاريخي غير المحدود .

فإن أنصار الاختراكية قد وصلوا إلى
ذلك بقولهم إن التاريخ أثبت دائما أن هناك
صراعا طبقيًا ، وأن هذا يؤدي إلى حتمية
الحل للاختراكي ، ومعنى ذلك أنهم يعترفون
بأن هناك عاملا ثابتا في التاريخ وأن
الضرورة تقتضي الكشف عن الوسيلة

ولكن ما لبث أن تكشف وجه
الزيف بها . فالإنسان هو هو ، وغرائزه كما
هي منذ فجر التاريخ واحتياجاته الطبيعية
لم تتغير حواء كان في عصر الحجر أو ما نسميه
الآن بعصر القردة . فما زال الإنسان يغرائزه
وهوائه الأساسية لم يتغير ، يحتاج للأمن
والأكل والفسكاح ولاتقاء عوامل الجو
والمرض ولعلم والترفيه ، بلا تغيير
جوهري في ذلك .

وإما تتغير الكميات والكيفيات ،
والطرق والمناسبات فحسب ، فعوامل
الدرجة والسطء والضيق والسعة والكثرة
والقلة تتغير تغييرا فرعا في للعوائد وطرق
قضاء الغرائز دون أن تقضى عنها ولذلك
فإن معايير العدالة ثابتة لا تتغير ، لأنها
تقوم على طريقته توزيع هذه الاحتياجات
بين الناس وكيفية استيفائها .

وبذلك فقد ظهرت آراء جديدة قاومت
نظرية التطور التاريخي وأطفت بهرجها
التي خلعت الأبصار ، ومن أم من قام
بتلك عالم فرنسي اسمه (حيني) وانضم إليه
أكثر علماء القرن الماضي واستقر الرأي
على أن هناك معايير ثابتة وعدالة ثابتة وأنه
ليس صحيحا أنه يجب الانطلاق بالقانون
وتطويره بلا حدود .

هناك فرق بين ظروف كسرة الفواصلات الحديثة وازدهار الدين وقيام الصناعات الكبرى وازدياد المعاملات وضخامة المصالح ، وبين الهوى للاستبد بالفتيات والفتيات والشيوخ المتصايين ، وممارسة هذه الرذائل .

فلا شك أننا يجب أن ننظر إلى الدوامي الجديدة ونبحث في أصولنا من حلولها على الوجه المتقدم ، أي بين المصالح للقيدة (بهقيها للضيقة والموسع) وبين المصالح المرسل . كما يجب أن نحارب الدوامي العائشة الهائلة ونعالجها ، فليس معنى أن يفهم في الناس الشذوذ الجنسي أنه تصدر قانونا بأباحتها كما فعلت بعض الدول الكبرى . وليس معنى أن تظهر في المجتمع قوى مهيمنة بوسائل غير مشروعة أنه نعدل نظمنا خضوعا لها .

ولما الحق بين والباطل بين ، وقد ينفران بفصل بينهما وفي التشابهات نستهدى بما أوتينا من العقل في ضوء الأصول العامة للشريعة وروحها .

والله سبحانه وتعالى للوفيق الخبير .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
مصطفى كمال مصطفى

الناجمة الموافقة لهذا العامل الثابت وأنهم متى وصلوا إلى الحل الاشتراكي فإنه لا تطور بعد ذلك .

وهذا دليل على أن الأفكار العالمية استقرت الآن على نقي فكرة التطور والرجوع إلى فكرة الثبات .

ثبات الجريمة:

فإذا وصلنا إلى ذلك لم يكن غريبا أن نقرر أن العدالة الإسلامية هي عدالة ثابتة وأنه يجب التقييد بهذه العدالة على مر الزمان متى ثبتت صلاحيتها .

وأنه لا يصح أبدا طرح الجريمة لجرح الظلم عليها بالتقدم ومضى للذة وتغير الظروف . وإنما يكون نقدها ، لا منع الله - موضوعيا عن طريق خمس كل حكم وتقرير مدى صلاحيتها للمجتمع .

فالقول بتغير الظروف هو دفع شكلي لا قيمة له والمبرة بالفحص الموضوعي . ونحن لا يمكننا أن نهجر الجريمة لجرح القول بأن الزمان تطور وتغير ، فقد أثبت التفكير العالمي كذب هذه الفكرة .

هناك فرق بين الظروف الدائمة للتطور ، وبين الأمراض الاجتماعية التي يجب مقاومتها .

مسئولية الإيمان

للأستاذ أبو الوفا المراءغي

- ٢ -

وحرمانهم وهو يعلم ما في القتال من أهوال وخطوب وقد كتبه لأنه سنة من سنن الحياة كما قال جل شأنه : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إذا الله لقوى عزيز » . وقد وصف الله القتال بأنه كره كما قال جل شأنه : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

ولا شك أنه كره لما فيه من الآلام وللشقات وبذل الأرواح والأموال ولكنه ليس كرها خالصا بل فيه خير فعلم بعضه ولا تعلم كله والله أعلم بما نعلمه وما لا نعلمه فالقتال سبيل العزة والكرامة والأمن والأمانتنا والحريية والسلام وكل هذه نعم لا يقدرها الا من حرم منها .

ومسئولية الإيمان بوجوب الجهاد أخطر

من أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال :

(اجتنبوا الصبم الموبقات أي (المهنكات) قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : للفكر بالله والصحح وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) رواه الشيخان .

لقد جمع النبي ﷺ في هذا الحديث جملة من الجرائم الكبرى التي نهى الإسلام عن اقترافها وكل منها خليف بمحدث خاص يبين خطرها على المجتمع ؛ ومن ثم يبين أنه تحريمها ، والذي بعينناى كلمتنا هذه بالحديث عن شأن من شئون الجهاد ، وهو الفرار من الزحف أى من ميدان المعركة - حين يقع الانحزام بالأعداء ، ومقدار احتفاء الإسلام بشأه وتشديد الوعيد عليه .

لقد كتب الله على المؤمنين القتال صيانة لمقاتلهم وحماية لموتهم ودفاعا عن أوطانهم

هذه الإسلام في أمر الجهاد ما لم يتفدده
في غيبه وبمكة أن وجه الأوامر
للمصارمة للمسلمين عامة بأن يجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وبأن ينفروا
خفافا وثقالا ليجابهوا العدو وكنلة
متحسكة يهدد بعضها بعضا حتى لا تتاح
للعُدو فرصة ينفذ إليهم منها خص جنوده
لليسدان بتوجيهات مقرونة بالعقاب صرة
وبالتواب أخرى حسب إخلاصهم وبلائهم
ومن تلك التوجيهات أنه حتم على جنود
الليسدان أنه يشتروا ويصدوا في وجه العدو
ويصبروا في لقائه وإن كثر عدوه وعدته
قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا
أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
الْآنَ خُفِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعِلْمُ أَنَّ فِيكُمْ
ضُمًّا فَإِنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا
مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ»

قال العلامة القرطبي في تفسير هذه
الآية: ضمته وعد بشرط، إن معناه أنه
يصبر منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين.

للتسويات الإيمانية لخطر آكاره على الأمة
الإسلامية لا يجوز التهاون فيها أو التقليل
من شأنها، فنوجب عليه الجهاد ونصدي
له وجب أن يخلص نفسه ويجمع همه وعزمه
لنصر ولا يكتفى بالإسلام من المجاهد أن
يحمل السلاح ويتواجد في الميدان وإنما
الذي يرضاه وينفذه في المجاهد أن يكون
سلاحه بإخلاصه وإيمانه ورغبته في نصر
دين الله وإعلاء كلمته أشد مضاء وأبلغ
في العدو نكابة مما يحمل من حديد ونار
وطيارات ومدافع، والجهاد بالسلاح دون
أن يصاحبه عزم وإخلاص جهاد صوري
لا يبلغ هذا ولا يحقق غاية وليس أبلغ
إلى الإسلام من شعارات يموزها لتحقيق
أو صور تنقصها الأرواح، لذلك حرص
الإسلام على توفير القوايا في الأعمال كما قال
ﷺ إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل
امرئ ما نوى

والمجاهد الذي ينهذه الإسلام هو
المجاهد الذي يجمع قوته وعزمه ورأيه
وحيلته ويقطع كل صلة بينه وبين الدنيا
فلا يكون همه إلا الانتصار والظفر وذلك
هو الجهاد الحق الذي أمرنا به في قوله
تعالى: «وجاهدوا في الله حق جهاده». لقد

فقدوة الصبر في نفوس لاثومنين تعدل كثرة
المدد في أعدائهم .

ومن تلك التوجيهات التي آخذ بها
للثومنين أنه حرم عليهم الفرار من اليداي
والتولي يوم الرحف أعني يوم الالتحام
والالتقاء واعتبره جريمة من أكبر الجرائم
للوحيمة لغضب الله ومقته ، وغضب الله
ومقته في بيان القرآن إنما يكون على

أنقطع الجرائم كالغرك بالله وقتل النفس .
قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين

كفروا زحفوا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولم
يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا

إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم
وبئس للصير .

قال العلامة القرطبي في تفسير
هذه الآية :

يعني إذا تدانيتم وتعاينتم فلا تفروا
عنهم ولا تمطوهم أهدابكم ، حرم الله ذلك

على لاثومنين حين فرض عليهم الجهاد وقتال
الكفار ، قال ابن عطية : والأدبار جمع دبر .

والعبارة بالهبر في هذه الآية متمكنة
للفصاحة لأنها مبشعة على الكفار فامة له .

وقد رأى بعض الفقهاء تجريد الكفار من
الليدائي من بعض حقوقه الدنيوية فقال :

لا تجوز شهادة من فر من الزحف .
ومن التوجيهات التي قرئت بالمكافأة

على الثبات في الصف والصدق في لقاء
العدو قوله تعالى : (إني الله بحب الدين

يقاثلون في سبيله صفا كأنهم بنيان
مرصوص ، وأي مكافأة أفضل من حب الله

وأي حزاء أعظم من الفوز برضاه .
وتطبيقا لمبدأ الثبات في وجه العدو

والصمود له ، وقف المسلمون في غزوة بدر
وكانوا قلة بالنسبة إلى أعدائهم حتى انتزعوها

منهم النصر ، وصار طارق بن زياد يابن فتح
الأندلس في ألف وسبعمائة إلى (لدريق)

ملك الأندلس وكان في سبعمائة ألف هندي ،
والنقي به وصبر له حتى هزمه وفنحت

الأندلس ، ولقد كان للمسلمون في أغلب
للاواقع الإسلامية دون أعدائهم عددا

وعدة ، ولكن الإيمان والصبر والثبات
والرغبة في الاستشهاد كانت تعوض ما كان

ينقصهم من العدد والعدة .
وإذا كانت القوانيين العسكرية تحرم الفرار

وتقرر له عقوبة الإعدام ، فإن القانون
الإسلامي جعل عقوبته غضب الله وجعل

جهنم مأواه ومثواه وإنها لعقوبة لا تعد لها
في نفس المسلم عقوبة في فظاعتها ونكالتها .

(إن تصدق الله بصدقك) فلم يلبثوا ثم نهضوا في قتال العدو فأثنى به إلى النبي عليه السلام محمولا قد أصابه سهم حيث أشار ، فقال للنبي : أهو هو ؟ قالوا : نعم ، قال : صدق الله فصدقته ، ثم كفن في جبة النبي ثم قدمه فصلى عليه ، فكان مما ظهر من صلاته دعاؤه : (اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتله شهيدا وأنا شبيهه على ذلك)

بمثل تلك الروح الصادقة جاهد للمسلمون فصدقهم الله وعده ومنحهم عونه ونصره وإن تصدق الله في جهادنا فلنا مثلهم ، نصر من الله وفتح قريب ؟
أبو الوفاء المرائي

ولم يكن استبسال للمسلمين لطمع في منعم كما يتخيل بعض المشككين في نزاهة الغرض في الجهاد الإسلامي بل كان لنصرة الحق ونحرير العنقولة من أغلال الشرك وتصحيح الأوضاع والأفكار ، يمثل ذلك هذا الحادث الذي وقع لبعض المجاهدين للخصمه من سنن الذماني ، ففي السنن : أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له : أهاجر معك ، فأوصى به النبي بعض أصحابه فكانت غزاة غم فيها النبي ، فقدم عليه الصلاة والسلام ، وقسم له ، فقال الرجل : ما هذا ؟ فقال النبي : قسمته لك ، فقال الرجل : ما على هذا اتبعناك ولست أتبعتك هل أن أرمي إلى ههنا وأهمل بيده إلى حلقة بهمهم فأمرت فأدخل الجنة ، فقال النبي :

(بقية المنشور على صفحة ١١١)

في شتى جوانبها تلك الشهوات التي صرف عنها الانفعال بقتل الكفار .
والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده ومراده رسول الله ﷺ .
وأستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه من خطأي وتفصيري ؟
ر . سليمان دنيا

فكيف لا يكون الجهاد في سبيل الله ، ضد الكفر والكافرين ، نتيجة لمعاناة نفسية شاقة كالمن يتبعها الرضا عن التضحية بأهله في الوجود ، ألا وهو النفس وأهل قول رسول الله ﷺ (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) يعني أننا رجعنا من العمل في نطاق محدود وهو قتال الكافرين إلى العمل في نطاق غير محدود وهو مجاهدة شهوات النفس

حول التفسير العلمي للقرآن

للدكتور علي عبد الواحد وائلي

« آثرنا إرجاء متابعة الحديث عن : النظام الاقتصادي في الإسلام ،
لضرورة الرد في هذا العدد على تعقيب الدكتور الغمراوي على مقالنا السابق ،
على أن نتابع الحديث في موضوعنا « النظام الاقتصادي في الإسلام » فيما يلي
من أعداد إن شاء الله » .

رجال العصر الحاضر ، بل هو كذلك
موجه إلى كل من سلك من التقدم وغيره
سبيل التعسف في تفسير آيات الذكر الحكيم
ليجعلها مطابقة لنظريات علمية حديثة .
هذا إلى أن معظم ما يذكره القدي من هذا
القبيل إنما يذكرونه على أنه حقائق علمية
يعلمونها الناس بمناسبة ما ورد في الآيات
التي يفسرونها ، ولا يذكرونه على أنه تفسير
لهذه الآيات . وإذا ذكروه على أنه تفسير
لآية ما لا يتعمدون له ولا يجعلونه تفسيراً
متميناً كما يفعل بعض من أفحموا أنفسهم
في تفسير القرآن في العصر الحاضر ، وإنما
يذكرونه ويذكرون غيره مما أثر في تفسير
الآية ومما يمكن تفسيرها به ، لفتح
للباحث مجال للاختيار والترحيح .

ومثل هذا يقال فيما سلكه بعض علماء
الإسلام في القرن التاسع عشر وأوائل
القرن العشرين كالشيخ محمد عبده والشيخ
طنطاوي وجوهري . فإنه لا نثرية عليهم
حينما يحلكون للسالك السليمة في هذا

اطلعنا في عدد ذي الحجة ١٣٩٠ من
مجلة الأزهر - ونحن نحزم حقائبنا للسفر
إلى الجزائر - على مقال للأستاذ الدكتور
محمد أحمد الغمراوي يعقب به على بعض
ما ورد في مقالنا في المجلة نفسها في عدد
ذي القعدة ١٢٩٠ تحت عنوان « التفسير
العلمي للقرآن » ، فلم يتسع وقتنا لنرد رداً
مفصلاً على ما جاء في تعقيبه ، واكتفينا
بإشارات موجزة تلخص ما أخذناه على
هذا التعقيب في النقاط الخمس التالية :

١ - يذكر سيادته أن تفسير ما ورد
في القرآن الكريم من آيات كونية تفسيرها
يجعلها متفقة مع نظريات علمية حديثة
ليس بدعة في العصر الحاضر ، بل لقد
انتهجه بعض القدي من المفسرين كالغزالي
الرازي والزمخشري وبعض علماء الإسلام
في القرن التاسع عشر وأوائل القرن
العشرين كالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .
وردنا على ذلك أنه ما ذكرناه في مقالنا
السابق ليس مقصوراً على المحدثين من

لا نرى كذلك أن جميع ما قاله الشيخ محمد عبده يجب التسليم بصحته.

٢ - يرى الدكتور الغمراوي أن تفسير الآيات الكونية تفسيراً يجهلها مطابقة لنظريات علمية حديثة هو تحقيق لإعجاز القرآن في نظر من لا يعرفون العربية . وهذا الكلام يبدو غريباً . فهل إعجاز القرآن يتحقق في أن يأتي بما استطاع البشر أن يأتيوا به وما استطاعت عقولهم أن تصل إليه ؟ هل إعجازه يتحقق في أنه قد أتى بما أتى به نيوتن وجنر والنشتاين ؟ هل إعجازه في أن يكون أشبه شيء بكتاب فلك أو طبيعة أو كيمياء ؟ إن الكتاب الكريم لأسمى من هذا كله . وإن الإعجاز هو الأمر الخارق للعادة الذي لا يستطيع مخلوق أن يأتي بمثله في أي زمان ومكان : « قل لن اجتمع الإنس والجن على أن يأتيوا بمثله هذا القرآن لا يأتيون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » .

٣ - يذكر الدكتور الغمراوي في مقاله أن استشهادنا بقوله تعالى في سورة القمر « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » لتأييد ما ذهب إليه ابن عباس في تفسير آية : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » ، هو استشهاد في فهم

الصدور ، ولكنهم ينصرفون عن الجادة حينما يسلكون مسلك التعسف في تفسير آية كونية ليجعلوا مدلولها معبراً عن نظرية علمية حديثة - والاستاذ الإمام الفيض محمد عبده - مع ماله من آثار جليلة في الدراسات الإسلامية والإصلاح الاجتماعي - لم تخل بعض آرائه في التفسير والحديث وفروع الفريعة من ما أخذ . وبعض هذه لما أخذ قد أخذها عليه تلميذه الحميد رشيد رضا . فاستدلال الدكتور الغمراوي ببعض آراء للشيخ محمد عبده وبعض تفاسيره ليس حجة قاطعة في هذا الموضوع ، ومن الغريب أن الدكتور الغمراوي الذي لم يرتض ما ذهب إليه ابن عباس ترجمان القرآن نفسه في تفسير قوله تعالى : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » إذ يقرر أن معناها أن السموات كانت ملتصقة لا تنطر وأن الأرض كذلك كانت ملتصقة لا تنبت ، ففتق الله هذه بالطرز وهذه بالنبات ، يبدو عليه أنه يجعل تفاسير للفيض محمد عبده فوق كل شبهة ويحاول أن يلزم الناس بقبولها ! صحيح أننا لا نرى أن جميع ما أثار عن ابن عباس صحيحاً في ذاته أو صحيحة نسبته إليه . ولكننا

في المؤلف الذي أشرنا إليه في المجال السابق من مؤلفات هذا الكاتب وفي مؤلفاته الأخرى أخطاء فاضحة كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، وقد أشرنا إلى بعضها في مؤلفنا عن «حقوق الإنسان في الإسلام» (الطبعة الرابعة صفحات ٢٣٤-٢٣٧) منها ما يذكره في تفسير قوله تعالى «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم» إذ يزعم أن الآية تشير إلى الأقار للصناعية وسفن الفضاء وما تحمله من دواب، وما يذكره في تفسير قوله تعالى «اقتربت الساعة وانفق القمر» إذ يزعم أن الآية تشير إلى الزلزال للدمرة التي سيتعرض لها القمر في المستقبل والتي سنؤدي إلى انقضاؤه كما حدث في زحل، وما يذكره في تفسير قوله تعالى «والذي أخرج للمرعى، جملة غناء أحوى» إذ يزعم أن المرعى هو الأشجار التي طمرتها الهزات الجيولوجية في باطن الأرض وأد الغناء الأحوى هو الفحم الحجري الذي استعالت إليه هذه الأنهار.

٥ - يدور معظم مقال الدكتور النمرائي حول قوله تعالى «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما». فهو يقطع بأنها معبرة عن

موضعه «لأن الآية وصف لبده الطوفان» ولم يفتن الدكتور إلى مقصدنا من هذا الاستشهاد مع أننا صرحنا به في مقالنا فذكرنا أنه مما يؤدي تفسير ابن عباس أن القرآن يعبر في مواضع أخرى كثيرة عن نزول للطر كأنه نتيجة لتشقق السماء وتفتح أبوابها بعد أن كانت موصدة وعن ظهور للنبات كأنه نتيجة لتشقق الأرض بعد أن كانت متماسكة الأجزاء. فلم يغيب عنا أن الآية في طوفان نوح، ولا يمكن أن يغيب ذلك ممن له أدنى إلمام بسياق الآيات في القرآن الكريم، ولم نقصد الاستشهاد بقصة الطوفان، وإنما قصدنا الاستشهاد بفعل «فتقنا» الذي ورد في الآية، كما قصدنا الاستشهاد بفعل «شققنا» الذي ورد في قوله تعالى «فأبغض الأرض» ثم «ففتقنا الأرض» فأنبتنا فيها حبا.، والإشارة إلى مطابقة مدلول هذين الفعلين لفعل «فتقناهما» الوارد في الآية التي هي موضوع المناقشة.

٤ - يأخذ علينا الدكتور النمرائي أننا قد ذكرنا مثالا واحدا ينطوي على خطأ فاضح وقع فيه بعض من يحاولون من المحدثين هذا النوع من التفسير؛ وزلة واحدة لا تكفي للإقلال من قيمة ما نشره هذا الكاتب. والحقيقة أنه قد جاء

نظرة السديم وأن معناها أن السموات والأرض كانتا كتلة واحدة ثم انفصلت كلتاهما عن الأخرى ، ولا يقبل أى تفسير آخر حتى لو كان تفسير ابن عباس . وهذا موقف غير سليم من وجوه كثيرة نجتزئ به بأنه نذكر منها أربعة وجوه :

(أحدها) أن نظرية السديم غير معلومة بها من جميع العلماء ، بل إن منهم طائفة كبيرة نذهب إلى أن الأرض قد خلقت خلقة مستقلة ، وقد يتحقق الأساس بـ أنه يتمسكون من الوصول إلى الكواكب السيارة لأخرى فساد نظرية السديم ، فهل يصح أن تفسر الآية بنظرية مكوك في صحتها ، ويمكن أن تدل كشوف مستقبله على فسادها ؟ إن تفسير الآية على هذا النحو يمرض كلام الله بالكذب والتكذيب تعالت كلمات الله عز وجل من ذلك علوا كبيرا .

(وثانيها) أن الدكتور الغمراوي من التخصيصين في علوم الصبغة ، وهو بحكم تخصصه يعلم أنه كل ما يقال عن الأصل الأول للكائنات العضوية وغير العضوية وكل ما يقال عن أصل الكون لا يخرج عن فروض لا يمكن أن ترقى أبدا إلى درجة اليقين ، وهي إلى محوث الميتافيزيقا أدنى منها إلى محوث العلوم ولا يصح أن

تفسر الآية على أساس فرض غير يقيني ، وهو نفسه يذكر في مقوله أنه يعترض في هذا النوع من التفسير « المطابقة بين اليقيني واليقيني بين النص القرآني واليقيني من العلم » (وثالثها) أن الله تعالى يمن في هذه الآية على الكفار ببعض نعمائه على الناس ونظرية السديم لم تظهر إلا منذ أمد قريب ، فهل يعقل أن يمن الله على الكفار بأمر ما كانوا يعرفونه وقت أن نزل القرآن وظل مجهولاً لهم مدة قرون بعد نزوله ؟ وهل يعقل أن يقال إن القرآن لم يخاطب كفار هذه العصور وإنما أدر هذا الخطاب الكفار للعصور اللاحقة لظهور نظرية السديم ؟

(ورابعها) أن تفسير الآية على النحو الذي يذهب إليه الدكتور الغمراوي يظهر للقرآن الكريم يظهر كتاب يقرر الفروض العلمية على أنها عقائد نزل بها الوحي الأمين من قبل الله تعالى ، فلا يصح للخلق معارضتها ، ويكفر من يعارضها ، وهذا يخالف لانجاء القرآن وروحه ولما بحث عليه من التأمل في ظواهر الكون واستنباط قوانينها العامة ، ولما يقرره من مبادئ سامية تتعلق بحرية التفكير

دكتور على عبد الواحد رائي

نظرة السديم وأن معناها أن السموات والأرض كانتا كتلة واحدة ثم انفصلت كلتاهما عن الأخرى ، ولا يقبل أى تفسير آخر حتى لو كان تفسير ابن عباس . وهذا موقف غير سليم من وجوه كثيرة نجتزئ به بأنه نذكر منها أربعة وجوه :

(أحدها) أن نظرية السديم غير معلومة بها من جميع العلماء ، بل إن منهم طائفة كبيرة نذهب إلى أن الأرض قد خلقت خلقة مستقلة ، وقد يتحقق الأساس بـ أنه يتمسكون من الوصول إلى الكواكب السيارة لأخرى فساد نظرية السديم ، فهل يصح أن تفسر الآية بنظرية مكوك في صحتها ، ويمكن أن تدل كشوف مستقبله على فسادها ؟ إن تفسير الآية على هذا النحو يمرض كلام الله بالكذب والتكذيب تعالت كلمات الله عز وجل من ذلك علوا كبيرا .

(وثانيها) أن الدكتور الغمراوي من التخصيصين في علوم الصبغة ، وهو بحكم تخصصه يعلم أنه كل ما يقال عن الأصل الأول للكائنات العضوية وغير العضوية وكل ما يقال عن أصل الكون لا يخرج عن فروض لا يمكن أن ترقى أبدا إلى درجة اليقين ، وهي إلى محوث الميتافيزيقا أدنى منها إلى محوث العلوم ولا يصح أن

يَقْظَةُ الْمُؤْمِنِ وَفِطْنَتُهُ

للأستاذ الدكتور محمد محمد أبو شنبه

ولكى نفهم المراه من الحديث نذكر
سبب ورود هذا الحديث ، ذلك أن أبا عزة
المعاصر كان ممن أسرف غزوة بدر الكبرى ،
وكان فقيراً ذا عيال ، فقال : يا رسول الله
لقد عرفت مالى من مالى ، وإنى أهدو حاجة
وذو عيال ، فابن ملى ^(١) ، فرأيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه أن لا يظهر
عليه أحدا فتمعه بذلك ، ومدح النبي ﷺ
بقى من عمره فقال :

من مبالغ عن الرسول محمد
بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدهو إلى الحق والهدى
عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ يؤث فينا مباد
لها درجات مبه وصمود
فأبك من حاربته لحارب
عنى ، ومن سألته لسميه

روى البخاري في صحيحه ما بسنه ما
من أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« لا يبلغ المؤمن من جهر واحد مرتين »
متفق عليه .

نخرج الحديث : روى هذا الحديث
الإمام البخاري في صحيحه « كتاب الأدب
باب لا يبلغ المؤمن من جهر مرتين » .
ورواه الإمام مسلم في صحيحه « كتاب
الزهد - باب فى أحاديث متفرقة » وقد
اتفق البخاري ومسلم على رواية الحديث
بسنه واحد ، وزاد مسلم طريقته آخرين ^(١)
وأخرج هذا الحديث أيضا الإمام أبو داود
فى كتاب الأدب من سننه ، ورواه أيضا
الإمام ابن ماجه فى سننه كتاب الفتن .

« للشرح والبيان »

سبب ورود هذا الحديث :

[١] انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨
ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، فتح الباري ج ١٠ ص ٤٣٥ :

[١] أى أتركنى بدون فداء من مال .

فلما كان يوم أحد صمى إليه صفوان
ابن أمية وقال له : يا أبا هرة لك امرؤ
هاهر ، فأعنا بلسانك ، واخرج معنا ،
فقال : إن محمداً قد من على ، فلا أريد
أن أظاھر عليه ، ولم يزل يغريه ، ويقول له :
لله من إن رحمت أن أفنيك ، وإن قتلت
أن أجمل بساتك مع بني إصبيہ ما أصابہ
من عسر ويسر ، حتى قبل ، فلما كانت
موقعة أحد أمر مرة ثانية ، فسأل النبي
صلى الله عليه وسلم أن يمن عليه أيضاً فقال
النبي صلى الله عليه وسلم « لا أملك نفس
ما ضحك بكمة وتقول : خدعت محمد أمرتين »
ثم أمره فضربت عنقه ، ويقال إن فيه
قال رسول الله ﷺ « لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين » قال بعض العلماء : وهذا
من الأمثال القديمة التي لم تسمع إلا أنه
عليه الصلاة والسلام ^(١) .

وعدده قصة ذكرها ابن إسحق في سيرته
بدول إسناد ، وقال ابن همام في تهذيب
سيرته : وبلغني عن سعيد بن السيب أنه
قال : قال له رسول الله ﷺ : « إن للمؤمن
لا يلدغ من جحر مرتين » اضرب عنقه

يا حاصم بن ثابت . فاضرب عنقه ^(١) .
وهذا السبب يلقي لنا أضواء تعيننا على
فهم الحديث ، وبهان للراد منه وأن الحديث
ليس على حقيقته ، كما فهم بعض الذين
لا يعرفون الأساليب العربية ، واستهكوا
الحديث بناء من ذلك ، وإما هو من قبيل
المجار ، والتثليل الرائع ، والأسلوب البليغ ،
والإبداع العائق الذي لا يكون إلا من بيينا
محمد ﷺ ، ومفكاة نبوته ، ولأخذ
في شرح الحديث فنقول والله التوفيق :
« لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين » .
المفردات : لا يلدغ ، الدغ - بالدال
الهمزة ، والغين للمحمة - ما يكون من
ذوات السموم كالعقرب ، والحية . قال
في المصباح المنير : « لدغته العقرب - بالغين
معجمة - لدغاً من باب نفع : لسعته ، ولدغته
الحية لدغاً عضته ، فهو لدغ ، والمرأة لدغ
أيضاً ، وقال الأزهري : الدغ بالناب ،
وفي بعض اللغات تلدغ العقرب ، ويقال :
الدغفة جامعة لكل هامة ، وأما اللدغ
- بالدال المعجمة ، والغين المهملة - فهو
ما يكون من السار .

الجحر : قال القاموس « الجحر بالضم

[١] البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ٣

والعمل الصالح والذكاء النادر ، وبعد النظر
الأصيل الذي صدقته الأحداث والآيام ،
وعلى هذا يحمل هذا الخبيث ، وما على
هاكلته من الأحاديث النبوية .

وقد روى قوله **﴿ لا بدغ ﴾** لا بدغ ،
بروايتين . أولاها رفع بدغ مبينا للمجهول
على أن لا نافية ، وثانيتها لا بدغ كسر
للغين في الوصل وبإبناء المجهول أيضا ،
فتكون لا نافية .

وعلى الرواية الأولى إما أن تكون جملة
لا بدغ خبرية في لفظها ومعناها ، ويشهد
لهذا السبب الذي أوردناه ، ويحتمل أن
تكون خبرية لفظا ولكن معناها الأمر
وقدك نظائر في الأساليب العربية ^(١) قال
الإمام الخطابي رحمه الله تعالى : هذه اللفظة
خبر ، ومعناه أمر أي ليسكن لقوم حازما
حينرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخضع
مرة بعد أخرى ، وقد يكون ذلك في أمر
الدين كما يكون في أمر الدنيا ، وهو أولاها
بالحذر ، وصدق الإمام الخطابي في هذه

كل شيء ، يخترقه الدواب والسباع لأنفسها
كالجران ، وجمه جرة ، وأجعار ^(٢) .
جرة : على وزن غنية ، وقال أبو منصور
الثعالبي وفهمه : قد جعلوا الجعر لاضب
خاصة ، واستعمله لغيره كالتجوز كما قال
صاحب تاج العروس « واحد ، صفة لجعر
وهو أنما كيد ، لأن الإنسان إذا لدغ
من جعر آخر ربما يكون له بعض الضرر ،
أما إذا لدغ مرة ثانية من الجعر الذي لدغ
منه أولا فذلك غاية الغفلة ، وذكر المرتين
لأنهما أفدح ما يتأتى فيه التكرار ، وإذا
انتفت المرتان انتفى ما فوقهما من
باب أولى .

والمراد بالمؤمن : المؤمن الكامل الذي
استضاء قلبه بالإيمان ، قد وملائكته ،
وكتبه ورسله واليوم الآخر ، واستقامت
جوارحه بالعمل الصالح ، واستنار عقله ،
واستفاد فنه بما ينلوه من آي القرآن ،
والسنة وما احتمل عليه من الحكم والأحكام
والتوجيهات والآداب وما قرأ من سمرة النبي
ﷺ وسير أصحابه البلاء في السلم والحرب ،
والصلح ، والمعاهدات ، والشروط ، لما
كانوا عليه من الإيمان الصادق والعلم النافع

(١) فقد جاء في أفصح الكلام ولمنه قال تعالى :
« والوفاء برضن أولادهم حويل كالمين . . . »
أي ليرضن . وقال تعالى : « والصدقات يترهصن
بأنفسهن ثلاثه قروء . . . » ونحو ذلك .

[١] القاموس - ١ مادة جعر من ٣٨٦ .

وأما على الرواية الثانية ، كسر الفين ، فتكون لا ناهية ، وهي وإن كان لا يشهد لها سبب ورود الحديث ، قد وجهها الإمام الطيبي توجيها حسنا فقال : ونوجه بأن يكون عليه السلام لما رأى من نفسه الزكية الليل إلى الحلم جرد منها مؤمنا حازما فنهأه عن ذلك يعني : ليس من شيمة اللؤم الحازم الذي يغضب له أن ينخدع من الغادر المتمرد فلا يستعمل الحلم في حقه ، بل ينتقم منه ومن هذا قول عائشة : « ما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم لله بها » قال : فيستفاد من هذا أن الحلم ليس محمودا مطلقا كما أن الجود ليس محمودا مطلقا . وقد قال تعالى في وصف الصحابة أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ^(١)

وقال الحافظ في الفتح بعد أن ذكر ترجيح هذه الرواية - كسر الفين - على الرواية الأولى - برفع الفين - وبزيده حديثه « احتسروا من الناس بسوء الظن » أخرجه الطبراني في الأوسط ^(٢) من طريق أنس ، وهو من رواية يقية بالنعنة عن معاوية بن يحيى وهو ضعيف فله علقته

(١) الفتح ٢٩ .

(٢) يعني كتابه : « المعجم الأوسط » .

ساعة من المسلمين قد تسبب لهم ضررا كبيرا ، وهتقاء طويلا وجهادا طويلا حتى يزيلوا آثار غفلتهم ، وعدم أخذهم حذرم كما علمنا الله تبارك وتعالى في قوله « وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة فلتنقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم ، فإذا سجدوا فليكروا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا ، فليصلوا معك ، وليأخذوا حذرم وأسلحتهم ، ودالدين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم قيميلون عليكم ميلة واحدة ، ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أهدى للكافرين مذهباً مهيئاً » ^(١) وكما علمنا النبي عليه السلام في هذا الحديث وأمثاله وفي سيرته التي كلها حذر ، وبقطة وفطنة . وقد يقول قائل : إن حمل الحديث على أنه خبر محض لا يستقيم وكيف وهو يخالفه الواقع لأننا نرى بعض المؤمنين يخشعون مرارا ؟ أو الجواب أنه غاب عن هذا القائل أن المراد المؤمن الكامل العاقل الجرب للظن ، على ما ذكرت آنفا وأما اللؤم للفعل فقد يلدغ مرارا من جهة واحدة ، ولا يعتبر ، ولا يتمظ .

(١) النساء ١٠٢ .

وصح من قول مطرف التميمي الكبير^(١) وأيضاً فإنه يشهد له الحديث الصحيح أقول ومعنى هذا أنه أثر عن هذا التميمي لا حديث مرفوع إلى النبي .

وروى الديلمي أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً «لأؤمن ينظر بنور الله» وقد ذكره المعجوني في كتابه «كشف الخفاء»

ولم يهتئ منزله من الصحة ، أو الحسن ، أو الضعف ، وفي هذا المعنى الأثر الوارد من سيدنا عمر «لست بحب ، والحب لا يخدعني» وفي سيرة النبي ﷺ وسير أصحابه للأئمة وللصادقين ، الأذكياء ، الفطناء ما لا يحصى من المواقف والدواهد التي تلت هذا المعنى وتؤكد «وبعد» .

فالإسلام دين العقل والفطنة ، واليقظة والحذر ، وما أجدرنا نحن المسلمين والعرب في حاضرنا أن نكون على حذر ، وبقطة للأعياب الصهانية ومن وراءهم ، أعداء الله ، وأعداء الإسلام ، وأن نكون لنا في هذا القول النبوي الحكيم مذكر ، وبذلك نفوت على الأعداء ما يريدون بنا من كيد ، واعتداء وتزيهم من أرضنا الطيبة .

د . محمد محمد أبو شربة

ما يؤخذ من الحديث من الآداب والنوحيات :

في الحديث أدب شريف أدب به النبي ﷺ أمته ، وبهم كيف يحذرون ما يخافون سوء مغيبته ومافيته ، وأن الشأن في المؤمن ، الفطنة ، والذكاء والحذر ، وبعد النظر وأن لا يكون مغفلاً ، ولا غفراً ، ولا مسالماً مسالمة تضر بمصلحته أو مصلحة الأمة ، وفي معنى هذا الحديث ما روى من قوله ﷺ «لأؤمن كيس ، فطن ، حذر»^(٢) أخرجه صاحب مسند الفردوس من حديث أنس وسنده ضعيف وهو يؤخذ به في مثل هذا لأنه من الفضائل لا من الأحكام

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، زاد المسلم شرحه فتح المجمع ج ٦ ص ٨٦٠ .

(٢) وفي بعض الروايات الديلمي أيضاً : المؤمن فطن ، حذر ، وف ، مثبت ، لا يعمل ، عالم ، ورع ، انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس ج ٢ ص ١٩٣ .

شهر صفر وبداية الجهاد

للدكتور عز الدين علي السيد

وعلى هذه العقيدة إذا رست يرتفع العرش ،
ومن تلك الركيزة إذا ثبتت ينطلق الفهاب .
كان شهر صفر بعد عام هجرة مبدأ
الحركة : مبدأ الخروج من حلقة الدرس
والنفاق إلى التجارب العملية في سبيل
الجهاد ، وهي - إن لم تكن في الصورة
الرائعة من المعارك الحامية والسكب
المادى - حركات تثبت بدءاً جديداً
للمنهج التالى لعهد السكون وتحمل الأذى :
منهج (التكتيك) الحرنى والمناورات
العسكرية وإظهار المضلات المرهبة لأعداء
الإسلام .

كانت أولى غزواته عليه السلام غزوة
(ودان) المسماة غزوة (الأواء) وصفر
على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه للمدينة
وقد أقام على المدينة سعد بن عباد ثم ذهب
يطلب قريشاً وبني ضمرة بن بكر ، ولكن
سيدهم وادعه عنهم فماد عليه السلام
إلى المدينة فكث بها شهراً أو يقارب ،
بعث فيه بعض سراياه إلى قريش ليؤمروها
بالرحب ، فذهبت سرية عبدة بن الحرث
الذى كانت رايته أول واية عقدت لقائه

يطل علينا هلال صفر ، الشهر الثانى
من الشهور العربية ، ويطل معنا فيه سر
الوثبة . يثها الإسلام المهاجر إلى يثرب .
على رأس عام كامل من الهجرة ، يعرف وضع
الزوايا الرئيسية للدولة ، وإقامة الأسس
الركينة للدولة ، فيشاهد أول بيت وضع
للناس فى المدينة ، لتسكن إليه قلوب
المؤمنين ، وليهدأ به أول جامعة يثرب فيها
إلى الرسول تلاميذه ، يتلقون من الوحي
عنه ما يتلقاه هو عن ربه ، فيؤديه إليهم
وعنه مثله من الشرح والبيان ، يثبت به
قلوبهم على الحق ، وينقلهم فى مدارجه نفقة
أكبر . تقوى أعماقهم بما لا يقبل نفث
للشيطان معنى الفداية فى حب الله ، ومعزى
التضحية فى حب رسوله ، لأنها تقوى
فى أعماقهم بما لا يقبل الفك صدق الله
وعده : أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة ، فلا يرون حرماناً
من أنفاس الحياة خيمة ، ولا مفارقة
لنعم الأرض كرامة ، لأن شوقهم إلى الوعد
الموعود يرخس عمر دنياهم ، وتصورهم
بالبعائر منازل الخلود بملك حميم ،

ليبلوا الله فيه للؤمنين مرة أخرى بعد
(أحد) بالكافرين فيقدموا لسجل الشهادة
أسماء نواع تستفز القلوب للؤمننة للنساء
وتبعث الهمم الصادقة للجهاد فتسكون
فماؤم الزكية وقوداً حامياً تحترق بهيبه
القيم الرفيعة، وتنهال بظاه المعصود والمنعة
وتدور الدائرة للإسلام لتنتصر على أنفاله
الكفر الهاربة حتى يصدم محل عليه السلام
الأسنام بحريته ويظهر السمكة بهودته
ويجئ نصر الله والفتح، فيدخل الناس
في دين الله أفواجا وينادي من تنكسوا
الروس معتزدين نداء الندوة الرحيم :
أذهبوا فأنتم الطلقاء !

في صفر هذا وبعد أربعة أشهر من
(أحد) قدم أبو براء ملاعب الأسنة على
الرسول عليه السلام فدماه ليمل فكان
إلى أن يستجيب قريباً ، وعرض على النبي
أن يرسل إلى أهل نجد في جواره رجالاً
يدعونهم إلى الإسلام فإنه يرجو أن يجابوا
فأرسل للنذر بن عمرو في أربعة من خيرة
الصحابة حتى وصلوا (بثمة مونة) فأرسلوا
حرام بن ملحان بكتاب النبي إلى طاسم بن
الطفيل فقتل حراماً قبل النظر في الرسالة
واستعصى بني طاسم على الوفد فتخرجوا
من أبي براء ولم يجيبوه ، فاستعصر

في الإحلام قبا بين الستين والثمانين رجلاً
حتى بلغت : (ثنية المسرة) بالحجاز .
ولا يخفى عر اختيارها من المهاجرين
الذين أخرجهم الكفر أمس من ديارهم ،
غيم أنهم عادوا بعد الاستمرار دون
قتال إذ لم يتصد المعركون لقتالهم .
وقد كان من براعة محمد بن أبي وقاص
في إغلاء الروح المعنوية وإظهار هوة
المعز أن رمى بسهم كان أول سهم رمى
في الإسلام ، ولو لم يكن من كعب إلا ذلك
والأهم استنقذوا معهم المقداد بن عمرو
وعتبة بن غزوان لكان كسبا أى كسب
في طلائع الجهاد .

وتذكر كتب السير بعث النبي عليه
السلام معه (حزة) في نفس الوقت إلى سيف
البحر حيث طريق قرين إلى الشام فلقى
في ثلاثين من المهاجرين أيضاً ثلاثمائة قرشي
يقدمهم أبوجهل ، ولكن (مجدى بن عمرو)
حجز بينهم وكان لفريقين موادما .

وهكذا نجد شهرنا هذا قد انبعثت منه
بواكير القوة ونفطت طلائع الثوب ليأخذ
الحق مكانه في الكون طامحاً بقلمه الكفر
ومذلاً لسموخ العتاة العابثين ، ولكن
حكمة الله البالغة - وإياها من حكمة - تذهب
بالشهور فيعود (صفر) من السنة الرابعة

يقول في سبب إسلامه أنه طعن أحدهم
بين كتفيه بالرمح حتى نظره خارجاً من
صدره فسمعه يقول في رباطة: فزت والله!
قال: فقلت في نفسي: ما فاز؟ أأنت قد
قتلت الرجل؟ قال: حتى سألت بعد ذلك من
قوله فقالوا: الشهادة، فقلت: فز لعمري الله!
اليهود وذلك الحادث.

وكان بين بنى النضير من اليهود وبنى
حاصم عقد وحلف فذهب إليهم النبي عليه
السلام في نفر من أصحابه يستعينهم - ولم
يكن قد انكشف أمر عدوانهم - في دية
القتيلين، فأظهروا له الطاعة بما أحب، ثم
خلا بعضهم إلى بعض وهو قاعد إلى جدار
من جدر دورم فاستقر الرأي على خلاصهم
منه بإلقاء صخرة من عل فوق رأسه،
وصعد عمرو بن جهاش ليحقق الأمر -
الكاذب فعمم الله بالوحى نبيه فبادر ذاهباً
إلى المدينة ناركاً في قلوبهم النار لتفتعل،
وماد أصحابه إليه وأخبرهم بخيانة اليهود
وأعد من ذلك الحين لقتالهم ثم حار إليهم
في حصونهم فحاصرهم وقطع تخيلهم وحرقتهم
وضيق عليهم الخناق حتى صرخوا مستغيثين
يسألونه أن يخلصهم بما حملت الإبل من
للتناع فخرجوا إلى خيبر والشام، وقد

آخرين فخرجوا وأحاطوا بالقوم حتى نال
المؤمنون الشهادة إلا كعب بن زيد تركوه
جريحاً فنجوا إلى أن استشهد يوم الخندق.
ومن المفارقات العجيبة في الهلالة على
الصدق والتضحية أن يشهد عمرو بن أمية
وصاحب له من الأنصار كانا في سرح
القوم - موافق الطير على المكان فيندفعا
إليه لينظرا ما هأنه فيربا القوم في دماهم
وأعدائهم لما يزالوا في مواقفهم، فيتراءيا
الرأى فيرى أحدهما الاحاق بالنبي وإخباره
للقصة فيأبى صاحبه أن يرغب بنفسه من
مكان قتل فيه المنذر بن عمرو، وبأخذه
في قتاله القوم حتى يقتل ويؤسر صاحبه.
كما أن من المفارقات أن يطلق (ابن
اللطيف) هذا الأسم بعد علمه أنه مضرى
فيسير إلى ظل يستريح فيه يجمعه برجلين
يده حديتهما على أحدهما من بنى حاصم
فقدستهما حتى ينما فيثار لنفسه وقومه
بقتلهما وبعدوا إلى النبي يملأ وهو لا يعرف
أد إخباره بما فعل لا يجلب للنبي سروراً لأن
من قتلها معاهدان سيكلفه جوارهما بينهما.
بقين ومن إيمان:

وتجبرون أد جبار بن أنى سلمى كان
من المشركين الذين قتلوا القوم ثم أسلم

وأشاروا بالتجلى يخفون به الفجعة ،
فذكر المؤرخون أنهم ذهبوا ومعهم

يا محبا لدولة تذهعن لهم وتضع أنفها تحت
تصرفهم ! بل لا يجب في أن يقيمهم أعداء
للحرورية والإسلام لمخوفة العرب والإسلام
في محسور ارتكازها حذراً مما عرفوا
في التاريخ من تغييرها خريطة العالم وثقافتها
وتاريخها في قليل من الزمن حينما كان
للعرب والمسلمون في وحدة ترهب وتمسك
بمحور وإخلاص يسود .

أيها المجنود البواسل في جبهة الحق ،
اصبروا وصابروا وفاء الحق الذي له وقفتم
والأرض التي إليها أنتمستم ، وللشرف الذي
يُنظركم بوق الزمالة ليهدوا به ولاجنة التي
جعل الله للمجاهدين أممي منازلها وللههداء
أكرم سلاخها .

جاهدوا بقلوب أولئك الأبطال الذين
حولوا الهزيمة نصرأصعباً ، ودما الشهداء
فتحا مبيناً ، وعلم الله منهم سرهم فأزله
سكينة عليهم وأيدم بمجنود لم يروها .
نظروا إليه في طاعة وضراعة ، فنظروا إليهم
في رحمة ورأفة فكان منهم العزم ومنه
العون « ولينصرن الله من ينصره إن الله
لقوي عزيز » ١

١. هذا العزم على السير

الدفوف والمزامير والقيان يمزفن خلفهم
مخلين أموالهم لرسول الله يضعها حيث شاء
وقد أسلم رجلان أنهما النبي على ما لهما
فأحرزاه ، وأمن الله على بنيه والمؤمنين
بتلك النعمة المسداة : نعمة إخراجهم
من ديارهم ولم يدروا في ظن المؤمنين
خروجهم لحصانة مآقلهم . فأنزل سورة
الحشر تقول : « هو الذي أخرج الذين
كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول
الحشر ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم
ما نعمهم حصونهم من الله فأتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب
يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين
فاعتبروا يا أولي الأبصار .. »

هذه ذكريات يعود بها (صفر) وما أشد
صلة هذه الذكريات بموقفنا اليوم مع اليهود
وما أشد حاجتنا إلى أن نعيد عليهم ما دار
بالأمس فنحاصرهم ونزل قلباً س بهم من
البر والبحر والجو حتى يخرجوا صارخين
مخلفين الديار تلعنهم وقد لعنهم الله قاتلاً :
« لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على
لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا

بلاغته الدفناع في القرآن

للكتور محمد زكريا البستوي

— ٢ —

وقوم تبع ، كل كذب الرسل فحن وعبد
أفعمينا بالحق الأول ، بل هم في لبس
من خلق جديده ، ولقد خلقنا الإنسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب
إليه من حبل الوريد ، إذ ينطق للنطقين
وعلى السجدة وعلى الشمال قبضه ، ما يلفظ
من قول إلا لديه رقيب عتيد ، وجاءت
سكرة للوث بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ،
ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ، وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد ، لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاك
فبصرك اليوم حديد ، وقال قريته هذا
مالئ عتيد ، ألقيا في جهنم كل كفار عنيد
مناع الخير معتد صريب ، الذي جعل
مع الله لها آخر فألقيا في العذاب الشديد
قال قريته ربنا ما أطغيته ولكن كان
في ضلال بعيد ، قال لا تخصموا الله وقد
قدمت إليكم بالوعد ، ما يبذل القول لله

أما دليل البعث فنختار شاعده الأدبي
من قوله الله عز وجل في سورة (ق) :

بسم الله الرحمن الرحيم « ق والقرآن
المجيد ، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم
فقال الكافرون هذا شيء عجب أنذا متنا
وكنا ترابا ذلك رجم بعيد ، قد علمنا
مائدة من الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ،
بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مرج
أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج ، والأرض
مددناها وألقينا فيها روائس وأبتنا فيها
من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا
فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل
بالساقط لم تألم نضيد رزقا للعباد وأحيينا به
بلدة ميتا كذلك الخروج ، كذبت قبلهم
قوم نوح وأصحاب الرس ونموه ، وعاد
وفرعون وإخوانه لوط ، وأصحاب الأبنكة

منهم وعندهنا كتاب حفيظ ، وإذا كانوا يستمولون ذلك ويطلبون الدليل على صحته فليتنظروا في ملكوت السموات والأرض ليجدوا الدليل ! هذا الدليل الذي ردهه للقرآن أكثر من مرة حين قال : « أأنتم أهد خلقاً أم السماء بناها ، رفعم تحكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها » ، وحين قال في إعجاز حاسم « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، هذا الدليل للقرآن ببسطه القرآن هنا في إقناع هادئ وطمأنينة راضية فيقول « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مدهناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج شجرة وجرعة وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للمعبد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » ، إذ يقول الله عز وجل « كذلك الخروج » ، بعد أن قدم البراهين والعواهد على إحياء الأرض بعد موتها بما أنزل من ماء وأنبت من زرع وأخرج من رزق أيعطى قياساً منطقياً

وما أنا بظلام للعبيد ، يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ، وأزلقت الجنة للمتقين فهم بعيد ، هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ ، من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ، ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ، لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد .

ها أنت ذا تقرأ النص الكريم فتجده يقرع الأذنان قرعاً قويا بهذه الصيغة للنبوة « في القرآن المجيد » ، ليتصل بالقضية مباشرة بعد هذه الصيغة الموقظة فيقول « ألي عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجب ؟ » ، لم كان العجب من دعوة النذير ؟ لأنه أقام أساسها على البعث الأخرى بتوابع وعقابه وصاح الصائحون « أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما ذلك رجم بعيد » ، تأمل حذف جواب الشرط ودلالة ما بعده عليه لتعلم كيف يصور القرآن دهشات النفوس وهزات العقول بما يحذف ويكمل ، كما يصورها تماماً بما يذكر ويفصل ؟ إذ منكري البعث لا يتصورون أن تصود الأجسام بعد فنائها فيستحيل هباء التراب ثانية إلى دم ينبض وإحساس يفور فيرد عليهم القرآن قائلاً : « قد علمنا ما تنقص الأرض

منافذ إحساسه ومسارب تفكيره فلا يجد غير السكوت المغيظ وقد عز عليه أن يعترف بالواقع الصريح ولا أحلى بعد ذلك من التمسك بهم في قول الله « بل هم في لبس من خلق جديد » ١

وقد ألف القرآن أن يتحدث عقب كل إقناع ملزم من البعث الأخروي باعتباره حقيقة واقعة لم تعد تقبل الجدل بعد انضاح البراهين وقيام الأدلة ، وحديثه في سورة « ق » يتجه وجهة التصوير الواقعي لما سيكون صارفاً للنظر عن إنكار المنكرين حيث انهارت بعد الحاجة الدافسة والرد الهادم ، وقد قال أستاذنا الأكرم محمود شلتوت رحمه الله فيما يقابله هذا الموقف في تفسير سورة الأنعام ما نصه ص ٣٩٣ « وهنا نوع آخر من الاستدلال على البعث بقطع النظر فيه مما تضمنته هذه الأنواع من توجيه للنظر إلى العلم والقدرة وإلى ما تقتضيه العدالة والحكمة ، وإنما يعرض شأن البعث باعتباره أمراً كنا ليس بوضع إنكار ولا محالاً لب ، وتصور فيه مواقف المنكرين ، وما سيكونون عليه في ذلك اليوم ، وكأن القرآن يقول لهم في هذا النوع أربحوا أنفسكم من الإنكار وأربحوا

يجل من أن يقاس بمنطق أرسطو وحلفائه من بعده ، إذ أنى بالنتيجة الصحيحة بعد مقدمات واضحة لا تقبل الالبس ، فإذا جاز المنكر أن يقف قليلاً لديها ، فلينسكروا ما يرى من زرع وضرع وحجر وحيوان وهيات ! ثم يذوق القرآن في فصاحة صادقة من هذه الأدلة الاستقرائية الملزمة إلى أدلة تاريخية يعرفها المنكرون تمام المعرفة ويفهمون بالفاهم الصريح حين يصبح القرآن بهم : « وإنكم لترون عليهم مصبحين ، وبالليل أفلاً تعفلون » يذوق القرآن من الدلائل الاستقرائية إلى الدليل التاريخي فيقول « كذبت قبليهم قوم نوح وأصحاب الرمي وعمود وطاه وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد » فإذا انتهى إلى ذلك لا يفرك قضية البعث لفهم من السياق بل يحرص على الصراحة الواضحة حين يسأل في تعجب « أفعيينا بالخلق الأول » وهو سؤال لا يمكن دفعه ؛ إذ أن الخلق الأول حقيقة واقعة يشهد لها وجود المنكرين بأجسامهم وأرواحهم ، فإذا أنكروها فلينسكروا أنفسهم وهذا ما لا يستطيع بحاله وإياه من إلزام يأخذ على المنكر

الرسول من الجسد والمناقضة ، وتعالوا
فامروا الواقع القوي سيكون ، وهذا هو
الأحرى بكم وما يجب أن نعرفه .
هذا ما قاله المنفور له الأستاذ شلتوت
ونحب أن نضيف إليه أن القرآن يقدر
ما لكل إنسان من التخيل التصوري
للأحداث في مسرح ذهنه قبل حدوثها
فهو حين يتحدث عن المستقبل في صورة
الواقع المشاهد بعد أن أكد حقائقه
المنتظرة تأكيدها لا يقبل ذلك ، إنما يرضى
الرفعة النفسية في استطلاع الآتي استطلاعا
واقعا يدنو من الحاضر ولا يكاد يفصل
عنه ، ولنضرب المثل بأولئك المعتزلة القيام
برحلة سارة إلى مكان جميل يعرفه من قبل ،
فإنه قبل خروجه في السفر يتخيل طسيليقاته
في رحلته مع كائنات وأشياء سابجا بحتيا
إلى شجرة يستظل بها هناك وهم يتمتع
بمراة ونسيم يملئ شقه بمزيجا بمطر
الروض لقد أكد القرآن للناس حقائق
البعث الأخرى ثم طفق يتحدث إليهم بما
يعرض مشاهد هذا البعث معرضا تصوريا
ينقل إليهم السموع في صورة المنظور ،
وها هو ذا بعد أن قال « أفعمينا بالخلق الأول
بلى هم في لبس من خلق جديد » يتحدث عن

الإنسان وما توسوس به نفسه إليه من خسر
أو مخر يعلمهما الله لينقل به من الدنيا إلى
الآخرة بعد أن جاءت سكرة الموت بالحق
ونفخ في الصور وجاءت كل نفس معها
شهادتها وسائق ولا نجد أبلغ من إعادة النص
القرآني ؛ إذ يعز كل شارح عن تصوير
مدلوله الأدبي بما ينقل من حوار ويفعل
من أحاسيس وباقى من ظلال ، ويومض
من إيماء ، يقول الله عز وجل :

« وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ،
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا ذلك
غطاءك فبصرتك اليوم حديد ، وقال قرينه
هذا ما لدى عتيده ألقيا في جهنم كل كفار
عنيد ، مناع للخير معتد مرتب الذي جعل
مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد
قال قرينه وهنا ما أطفيت ولكن كان في
ضلال بعيد ، قل لا تخفصوا لدى وقد
قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى »
ثم ينتهي للوقوف بذهاب للنكر إلى جهنم
وللؤ من إلى الفردوس .

إن صاحب التفكير الجانح إلى النظر، ليجد
في تتبع سورة في ما ينفع عقله بحقيقة البعث
فيظن يرى الشاهد خلف الشاهد مثبتا مؤكدا
حتى إذا بلغ حاجته من الإقناع للنفق

الرسول من الجسد والمناقضة ، وتعالوا
فامروا الواقع القوي سيكون ، وهذا هو
الأحرى بكم وما يجب أن نعرفه .
هذا ما قاله المنفور له الأستاذ شلتوت
ونحب أن نضيف إليه أن القرآن يقدر
ما لكل إنسان من التخيل التصوري
للأحداث في مسرح ذهنه قبل حدوثها
فهو حين يتحدث عن المستقبل في صورة
الواقع المشاهد بعد أن أكد حقائقه
المنتظرة تأكيدها لا يقبل ذلك ، إنما يرضى
الرفعة النفسية في استطلاع الآتي استطلاعا
واقعا يدنو من الحاضر ولا يكاد يفصل
عنه ، ولنضرب المثل بأولئك المعتزلة القيام
برحلة سارة إلى مكان جميل يعرفه من قبل ،
فإنه قبل خروجه في السفر يتخيل طسيليقاته
في رحلته مع كائنات وأشياء سابجا بحتيا
إلى شجرة يستظل بها هناك وهم يتمتع
بمراة ونسيم يملئ شقه بمزيجا بمطر
الروض لقد أكد القرآن للناس حقائق
البعث الأخرى ثم طفق يتحدث إليهم بما
يعرض مشاهد هذا البعث معرضا تصوريا
ينقل إليهم السموع في صورة المنظور ،
وها هو ذا بعد أن قال « أفعمينا بالخلق الأول
بلى هم في لبس من خلق جديد » يتحدث عن

إن كان هذا هو الحق مع عندك فأهدنا الصراط المستقيم ، وقد سلك القرآن طريق الإقناع البصير في دعوتهم إلى الإيمان حين أمر رسول الله أن يقول « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أنبئ إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين » . وأن يقول « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم همرا من قبله أفلا تعقلون ! » ثم ضرب المثل بالسابقين مع الأنبياء ، فأخذ يسجل أحداثهم ويشرح مواقفهم بما يدل على صمود الجهاد ، ومفارقة النضال ومن هنا كانت قصص المرسلين أبلغ دليل على صحة الرسالة المحمدية ، وكانت الإفاضة في تبسيطها من أظهار الأدلة على تأييد الدعوة الإسلامية ونحن في مجالنا النطبيقي سنختار سورة نوح عليه السلام دليلا على قوة الإقناع للقرآني في تأكيد الرسائل السماوية .

وسيرى القارئ كيف يتغلب المعاندون في القديم والحديث بنيا وعتوا حتى ليكادون ينطقون بلسان واحد ، ويرمون من قوس واحدة سهام كل رد قرآني على السابقين من المنكرين هو في حقيقته رد جديد على الحاضرين من المشركين ،

أمتنع حسه الوجداني بما يقرأ من تصوير يتنازع فيه المختلفون ويترامى بالهمم للتنازعون وتنوع الشخصوس وللغاصد ثم يرتفع الستار بعد أن ينحصر الأمر بين الجنة والنار !

وإذ قد قدم القرآن قضية البعث هذا التقديم للفتنة للتمتع لتصير بعد ثبوتها الراجح حقيقة لا تقبل الارتياب .

بقي أنه نتحدث عن قضية الرسالة ، وهي الثالثة الأخرى في حاجة إلى أدلة مقنعة شافية لأن اختصاص مجلد صلى الله عليه وسلم بهادون العرب قد جعل للحقود النفسية أرواقها في محاولات عدة لتزييف الحقائق ، والثبات على الباطل ، إذ أن أهلام المفكرين لم يكتفوا يطبقون مبدئيا أن يروا فردا من بينهم يختصه الله ورحته هذا الاختصاص ، فالتصميم على الإنكار كان وجهتهم التي تتلخص كل دليل لتمحوه ، وكل رهان لتزييفه ، حتى بلغ بهم الأمر أن قال قائلهم فيما حكاه عنه القرآن الكريم « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » ، وكان المعقول أن يقول قائلهم لو خلصت النيات وصدقت الضمائر ، اللهم

الاتفاق، وكأن نوحاً ينطق عن لسان محمد فيقال، أما اعتماد الدعوة الإسلامية على الدليل المنفع فشأنه في ذلك شأن كل دعوة مماوية نزلت مع عند الله، إذ تعتمد في براهينها القوية على الامهاد المألوف في ملكوت السموات والأرض مما لا يجرأ حافل على إنكاره إلا إذا سلك سبيل الجحود الحافقه والنجوى المفرض، وقد كانت براهين نوح في دعوته هي نفسها براهين محمد التي عبر عنها القرآن بقوله «فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل للمفرفرفين نورا وجعل الشمس سراجا والله ابتدئكم من الأرض تبانا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبيلا لجاجا» .

وما أظن الفارسي بحاجة إلى أن تكفّف له قوة للتدليل بما ترسل السماء من مطر وما قنبت الأرض من حب وما ينزع في الأفق من قر وشمس، فقد ألمعنا إلى مثلي هذا للتدليل الواقعي المحسوس فيما تحدثنا عنه

وإذا كانت حافّة السابقين قد افتضحت بما قصه الله من نهاياتهم المفاجئة فإن حافّة الحاضرين لن تخرج عن فائتهم الوبيشة، وما ظلمهم الله .

بدأت سورة نوح بالحديث عن رسالته وما أمتها من جدل وعتقائه وسامعها المتأمل، وبخاصة من ووجهوا بها من المفكرين لأولئك نزولها في مكة يلاحظ موقفين متوالين لا موقفا واحدا، فهو حين يسمع قول نوح - فيما حكى الله عنه - «يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله وانفروا وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون» أقول حين يسمع ذلك ينتقل من موقف نوح إلى موقف محمد حيث لم يقل غير ما قال نوح، فإذا تلا بعد ذلك قول الله على لسان نبيه «إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدوا دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابهم في آذانهم واستغفروا ثيابهم وأصروا واستكبروا احتكبارا ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أملت لهم وأسررت لهم إسرارا» وجد هذا القول يتفق مع ما ووجهت به الدعوة المحمدية في مكة تمام

من سورة ق، أما قول نوح «رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خساراً ومكرو مكراً كباراً وقالوا لا تذر آلهمكم ولا تذر ولدنا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً» فهو لبابه قول محمد عليه السلام حين شكك تحجير المتفرقين من المشركين ومؤامراتهم للتربص بالرسالة، كل متربص وهيامهم للفتوى باللات والعزى ومناة وهبل كاهام ما يقوم به وسواع ويغوث ويعوق ونسراً وقد كانت له قبة واحدة لدى المغرقين من قوم نوح، وهي نفسها حاقبة كل متكبر عنيد، هذا مثل من تأييد قضية الرسالة

بين أمثال مختلفة سجلها الذكر الحكيم في إقناع مبين لتسن طريق الحجاج، المزم بالمنطق، المؤبد بالنارخ، للشرق بالوضوح ولندموا عشاق البيان الرفيع إلى الاهتداء بالمنهج القرآني فيما يزاولونه من حجاج، وإذا كنا نرى الآن اختلاف الباحثين في تهديد طرق للنظر حيث يتوخى كل فرد ما يناسب منهجه التفكيري من مناهج للفلاسفة وأساطين الحكمة، فإننا نقول لهم لن تبلغوا الهدف الجدير بالنجاح إلا إذا أفصحتم صماتهم ولو أنفصاح الجليغ للصوف بجمعهم إلى قوة الإقناع، سلامة لوضوح ورصانة التعبير وتلك سبيل القرآن ما

و. محمد رجب البيومي

قال الله تعالى :

«وَلَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ»

(آل عمران: ١٨٩، ١٩٠)

اتجاهات تربوية في هدى رسول الله ﷺ

للأستاذ توفيق محمد السبع

نقرأ طرائق التربية الحديثة ، وندرسها في معاهدنا وجامعاتنا ، ونهتم بتجديد الفلاح الأساسية لكل طريقة من الطرق لكي يتمكن طلابنا من استيعابها ، والإفادة منها ، وتطبيق ما يمكنه تطبيقه على بيئتنا ، وندرسها أيضاً كنزات فكرية يثرى معرفتنا ، ويميق ثقافتنا ، وبربطنا برواد الفكر العالمي ، كي لا نعيش في دائرة ضيقة ، أو نمجد على فكر معين . فنصاب بالعمى الذي يفصلنا عن المجتمع الإنساني الحر .. فهذه طريقة ذكرولي للربى البلاجيكي ، وتلك طريقة للسيدة منتسورى وأخرى لداتن ودبوى وسبنسر وديكات وغير هؤلاء كثير . ولا شك أن الاستشراق إلى المعرفة في حد ذاته أمر هام لتكوين ثقافة للربى . بيد أننا نأسف كل الأسف أنه نحمد الدراسات التربوية على هذه الطرق الأوروبية .. ونعصب لها ونحاول تطبيقها في بيئتنا الإسلامية العربية . مع اختلاف كبير

في المناخ الملى ، والاهتمامات الإقليمية ، وقدرات التلاميذ ، ومعاهداتهم ، مما ترتب عليه إلغاء اللواحب الابتكارية عنه للدرسين ، ونحو يلهم إلى مجرد آلات لنطق النظرية تطبيقاً حرفياً والويل لمن يخلفها أو يتصرف فيها .. ولقد ضحينا بأجيال من أولادنا نتيجة لهذا التعصب الجامد .. والنحز للقيت .. وقد آل الأوان أن تقوم ترائنا التربوى تقوى بما صالحاً وموضوعياً وأن نقاربه بهذه الطرائق الحديثة ونستفيد منه كمنهج صالح بقف أمام مناهج الغرب ، ويتميز عليها بالإسالة ، وللعامة للمجتمع ، وللإسلامة لروح التربية التي ينبغيها ونقط الملوك الذي نريده .

وما من شك في أن فلاسفة التربية الإسلامية قد حكفوا على هذا التراث الغالى واحتنبطوا منه طرائق واتجاهات جذيرة بالتقدير والإجلال ، بقدماء وانهم الظروف ، وأسفتهم الوسائل .. ومن الظلم الظالم أن تذهب هذه الجهود

وبكفينا وينهض بمحاجتنا دون نصف ،
ولا تقليد ..

وعند ما ندرس دراسة عميقة سوف
نخرج بنتيجة لا يحصى عنها .. هي أنه
تواننا غنى بأنجاحات تربوية سديدة معظمتها
يتفق تماماً مع ما نقوله العربية الحديثة ..
وأرى أن يقوم هذا للتراث تقويماً
دقيقاً بحيث ينتظم به في حياتنا التربوية
مع نظمه من طرق الغرب ، وأن تسبح
المعرفة بهذا النوع من التربية في بيئتنا
كغيرها من طرائق الغرب ومناهجه .

ذلك لأن الأمم العظيمة ، دائماً تعثر
بمراثيها ، وتنقب فيه مما يصالح لحاضرها
ومستقبلها وتضيف إليه ما تستدعونه
للظروف المرحلية .. وبذلك بنى جهيدنا
على أساس من القديم فيصبح البناء قوياً
يتحدى عوامل الضعف والانحيار ..

ونحن نعتقد أن هذا هو ما يجب
في هذه الفترة بالذات من تاريخ مصر
العظيمة ، ذات الحضارة والتاريخ ، وطليلة
الشعوب الإسلامية وعقلها المفكر ..

بل إن ذلك هو واجب الأزهر بنوع خاص
ليسهم في تأصيل الشخصية الإسلامية
في العالم الإسلامي كله . وودت لو قرأت

المخلصة دون أن نستفيد منها ، أو نتعرف
عليها ، أو نوليها من الاهتمام ما هي جديرة
به .. فذهاب الفارابي ، وابن رشد ،
وابن سينا ، والغزالي ، وابن خلدون ،
ومجل عبده وغيرهم من فلاسفة الفكر
الإسلامي لا ينبغي أن تظل مجرد معرفة
ثقافية (أكاديمية) دون أن تترجم إلى
خطة عملية تطبق في مدارسنا ، أو يطبق
منها ما هو مناسب ، وحتى الآن لم أجد
فيما قرأت من دراسات عربية ما ينهض
بهذه الغاية ويؤدي هذه الوظيفة .. كلها
كتابات سطحية ، لا تتعمق النظرية ،
ولا تستوعب عناصرها ..

وقه يقال إن مفكرى الغرب كتبوا
كثيراً من هؤلاء الأعلام ، ولكني أقول :
زبد أن نكتب عنهم كتابة موضوعية
تتصل بالمنهج التربوي لكل منهم متكاملة .
وما يمكن أن يطبق منه في معاهدنا
ومدارسنا ، وللاوزنة بينه وبين مناهج
التربية في الغرب ومعرفة ما فيها من روعة
وجلال ..

ولا ندمي أن هذه للمناهج التربوية في
الغرب مأخوذة منا ومنقولة هنا .. بل
نظم بأني في توائنا التربوي ما يغنيننا

ومن الممكن بعد استجلائها أن تصاغ بلغة المعصر ، وأسلوب العلم ، ومنهج الدراسة الحديثة . وأله تنفيذ بما كتبه فلاسفة الإسلام في الوصول إلى هذا الهدف أي أن نجته بعقولنا في استنباط طرائق تربية بن القرآن الكريم والحديث الشريف ونزج ذلك بما كتب من قبل لتكون للنظرة أدق ، والفكرة أعمق ، وعلى سبيل التمثيل أذكر هنا بعض الاتجاهات التي تهدي إليها الرسول المبني ومارسها محاييا - وأسميها بما يمكن أن تسمى به من اتجاهات التربية الحديثة ولعلنا نخطى بالخطى سعيده - في نجد أنفسنا أمام مجموعة من الاتجاهات هي بعينها ما زردده منسوباً إليه للغرب فنلأ :

١ - هناك تركيز كبير من التربية الحديثة على شخصية المدرس - على معنى أنه يجب أن يكون قدوة لتلاميذه في القول والفعل والسلوك ليأخذوا عنه ، ويستمدوا منه ، وينصتوا إليه . والذين يقتسمون مناهج التربية عند الرسول الكريم يجدون أنه كان يؤثر في أصحابه بالقدوة والعمل أكثر مما كان يؤثر بالقول والحديث . . وقد أنزه أصحابه من قلوبهم في أزه مكان .

دراسات منهجية حول « مبادئ التربية عند ابن خلدون أو عند الغزالي » بعمق واستيعاب ورأيها تطبق منسوبة إلى أصحابها وتترجم كذلك إلى اللغات الحية .

وأيضا فإني جده مفوق إلى أن أقرأ من مناهج تربية في القرآن الكريم وهدى الرسول . لألهذينها للذبح السمح الذي استقى منه فلاسفة الإسلام ، وهو خالق أن يمدنا بالكثير متى تفرغنا للدراسات ومكفنا على استخلاص للبادئ والاتجاهات .

والرسول - صلوات الله وسلامه عليه - قد بعث معلما وكذلك رسل الله أجمعين ففي ترائه الخالد اتجاهات تربية سديدة كان يعمد إليها في توجيه أصحابه وتلاميذه مدرسته . وكانت هذه الاتجاهات على بصاطها آية في الإصابة ، وحسن التوجيه . ولودقنا النظر لوجدنا أن ما نقتبسه من اتجاهات التربية الغربية - كان له أصل قري وواضح في هدى نبينا . فلقد مارس صلوات الله وسلامه عملية التربية مستهديا بالوحى ، ومبتكرا بعقله وتصرفه ما يكفل لتعاليم الدين أن تصل بيسر إلى نفوس أصحابه . مما يدخل فيا نسميه « طرق التربية الحديثة » .

السلام عليك فإن الأولى تحية للوقى .
ثم قال الرجل : أنت رسول الله ١١ ...
(وكأنما أراد أن يأخذ فكره من الله)
فصرع صلوات الله وسلامه عليه ببسط له
الفكرة بأجل أسلوب وأيسره ، فقال
للأعرابي : أنا رسول الله الهى إذا أسألك
ضر فدهوته كدفه عنك . وإذ أسألك عام
(سنة جذب) فدهوته أبتها لك وإذا
كنت بأرض قمر فضلت راحلك فدهوته
ردها عليك ..

وهنا نقف وقفة لتحليل . . فنحن
نلاحظ أن إعطاء الأعرابي السافج فكره
من الله أمر بالغ التعميد .. ولو أن مثقفا
أراد أن يمارس هذا الدور لأخفق فيه ..
ولكننا نلاحظ البساطة السمعة في رد
الرسول .. فهو أولا لا يرهق الرجل
ولا يعنيه ولا يفرض عليه ما يجهد وإنما
يقدم له أمورا تجرى في محيطه ، بل هو
لا يهتم بغيرها ، فالسافة ، والغث ، والجلد
كلها عناصر تهدأ انقباء الأعرابي لأنها منتزعة
من بيئته وحل يملك الأعرابي من دنياه
إلا هذه الأمور . ١٢ ومن ثم فإن الجواب
يجيء ممددا مقننا . وفي هذا الحوار
لحة زبوية أخرى : ذلك أن الرسول رد

كانوا يجلسون في درسه كأنما على رءوسهم
الطير ما يتكلم منهم متكلم . وكان الواحد
لا يستطيع أن يملأ عينه منه تأدبا معه ، وكانوا
يفضون أصواتهم في مجلسه المبارك ، ولم
يعرف لتاريخ تلاميذ مدرسة كانوا أكثر حبا
لأستاذهم رسوبهم ومعلمهم ونبيهم من تلاميذ
مدرسة محمد لمحمد . ولا شك أن الثقة
في المدرس تخلف جوا من الاقتناع به
وتجمل حديثه مقبولا .

٢ - كذلك تصح التربية الحديثة
كل مدرس أن يعتمد تبسيط المعلومات
لمن يتحدث إليهم حتى يفهموا ويقتنعوا ،
والمعروف عنه صلوات الله وسلامه عليه
أنه كان مثلاً ألى في هذا الاتجاه ، فكم من
حقيقة صعبة أو معقدة استطاع أن يقدمها
لتلاميذ مدرسته في بساطة ويسر ،
وبأسلوب واضح مقبول .

فغنى ما يقبل عليه جابر بن سليم
ولم يكن يعرف شيئا عن طبيعة الدعوة
الإسلامية يقول هذا الرجل - رأيته بين
أصحابه متميزا ، موقرا ، يصدر عن عنه ،
فمرفته فقلت أنت رسول الله ؟ فقال نعم
أنا رسول الله ، فقلت عليك السلام يا رسول
الله ... فقال : لا تقل هكذا ولكن قل

وأساء الصلاة فلم يتم وكومها ولم يجمع فيها فإذا صنع به الرسول قال له : ارجع فصل فإني لم أكمل ، وذهب الرجل فصل ولم يفتن لما يقصده الرسول . وكرر ذلك حتى إذا وجد الرسول أن الرجل عاجز عن اكتشاف الخطأ فمرح له الحقيقة ، ووضع له الخطأ وأرشده إلى الأناة والاطمئنان في القراءة وفي الركوع وفي السجود .

هذه الواقعة يجب أن تضيف جديدها إلى النظرية التربوية ، وهي أن التلميذ إذا عجز عن اكتشاف الخطأ وجهه للدرس وذلك أدنى لأن يذكر الحقيقة فلا ينساها لأنه تعب في التوصل إليها ، واستنفذ جهده ليعرفها ، ومارس تجربة قاسية حتى فهمها .

٥ - تؤكد القربة الحديثة دور التمثيل في الدرس : إما بتهنيبه الجوهل بالمعروف أو باستحضار النموذج الموضحة ، مما يعرف (بوسائل الإيضاح) والمعروف أن رسول الله قد مارس هذا المبدأ التربوي ممارسة واسعة النطاق لأنه كعلم لا بد أن يوضح الحقائق ويبين الوسائل والغايات فن تمثيلات المنزلة من البيئة قوله : (مثل المؤمن كمثل الجلي الأنف إلى قيد انقاد وإلا أبيض على صخرة استنخ) وقوله « مثل المؤمن كمثل

الأمراة إلى الصواب ولم يقره على الخطأ حين أخطأ في توحيه التحية ، والتربية الحديثة تنصح بالمبادرة برد أخطاء التلاميذ فوراً حتى لا تثبت في أذهانهم .

٣ - تنصح التربية الحديثة .. بأن تلوق الأساليب بالفقه للتلاميذ ، فأسلوب الصغار غير أسلوب الكبار ، والحقائق التي تقدم لها غير التي تقدم لغيرهم مما يسمى ملاحظة الفروق الفردية . وقد كان رسول الله قد جازأرائعاً في رعاية هذا المبدأ التربوي حيث كان يخاطب كل قوم بما يأنفون ويتحدث إليهم بما يعرفون . أحياناً يصوغ الأسلوب قوياً راسخاً ، وأحياناً صمماً بسيطاً حيناً يوجز القول - وهو الغالب عليه - وحيناً يسهل ويشرح وفقاً لحالة المخاطب من ذكاء أو غباء أو صغر أو كبر . أو بدابة أو حضارة . وهو القائل : (أصرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم) .

٤ - تنصح التربية الحديثة بأن يعود للدرس السكف تلاميذه اكتشاف أخطائهم ، والبحث عنها بأنفسهم حتى لا يقعوا فيها ، والمعروف أنه صلوات الله وسلامه عليه قد مارس هذا المبدأ ممارسة عملية عندما دخل عليه رجل فسلم - ثم صلى

في السرقة والزنى والقتل؟ كل ذلك مع
أصحاب التشويق التي تخلق جوا حواريا
نقيطا يساعد على تفهم الحقائق وتقبلها
دون إملال لا أن يستمر الأسلوب على
وثيرة واحدة .

٧ - من المبادئ القربوية أيضا - ألا

يعلم المدرس إلى نسبة القرب إلى مقترفه حتى
لا يحمله ، فتتعد نفسه ، يلينبه إلى القرب
فـ هو مقترف باسم صاحبه ... وقد كان
رسول الله مثلا أعلى في رقة العصور ولطافة
الحس وقد أقر عنه « ما بال أقوام يفعلون
كذا - لينتهن أقوام عن تركهم الجمعات -
لقد هممت أن أخالف إلى جماعة يتأخرون
عن أداء العشاء في جماعة فأحرق عليهم بيوتهم
وهكذا - يذكر القرب أو الجريمة - دون
أن يذهبها إلى صاحبها تحقيقا للهدف السابق .

هذا إلى أنه كان يركز على الكلمة الهامة
فيكررها ثلاثا لفهم منه وتؤخذ منه -
وكان ينأى في إلقاء الحديث كما حدثت عنه
أم المؤمنين عائشة ، كان يتكلم كلاما لو عده
المعاد لأحصاه - وتلك كلها مبادئ تربوية
تعين على الفهم وتساعد على التقبل .. تلك
لمحات من أساليبه القربوية .. أخذها عنه
(البقية على ص ١٥٢)

النحلة لا تأكل إلا طيبا ولا تخرج إلا طيبا ،
وقوله : « مثل للؤمن كمثل النحلة .. » مثل
ما يمتنى الله به من الهدى والعلم كمثل
النخيل الكثير أصاب أرضا مختلفة ، الخ
فالجل والنحلة والنخلة وفهم مما يألفه
الأهواب ويعرفونه في بيئتهم .

٦ - تركز التربية الحديثة على أسلوب
التشويق الذي يجذب انتباه التلاميذ ،
وذلك إما بالحوار ، أو تلوين الأسلوب ،
أو تمثيل للعالم بالحركة أو الصوت أو ما إلى
ذلك .. والمعروف أن رسول الله قدرة
الربيع قد مارس هذا المبدأ ممارسة عملية
وكان له فيه فنون وفنون . أحيانا يعتمده
الحوار الحلي « قيل يا رسول الله أي الناس أشد
بلاء؟ قال : الأنبياء ، قيل ثم من ؟ قال : الأمثل
بالأمثل . الخ » ومثله أن رجلا جاء إليه
صلوات الله عليه فسأله : « أي الناس أحق بحسن
صحابتي ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال :
أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟
قال : أبوك » وكقوله لأصحابه : « أيكم حال
وارثه أحب إليه ؟ فقالوا : كلنا ما لنا أحب
إلينا ، قال : فإن ما لك ما أنفقت وما
وارثك ما تركت .. » وقوله لأصحابه
« أنذروني من الفلاس » وكقوله : « ما تقولون

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظمى

- ٣ -

بين الفصحى والعامية

والعامية تبعاً لاختلاف طبقات الشعوب في المستوى الثقافي والاجتماعي - فأستاذة الجامعات والعلماء والفقهاء لهم تمبيراتهم وأحاليهم الخاصة في البيان، كما أن العمال والفلاحين وطامة الشعب أساليهم الخاصة في التعبير، وقد عالج الكاتب الكبير، برنارد شو قضية هذه الفوارق في مسرحيته الشهيرة « سيدتي الجنية » التي شاهدها في القاهرة معروضة في السينما منذ طبعني .

والانكليز يمبرون عن اللغة الدارجة عندم باسم Current وبين يدي الأزمعج إنكليزي أصدرته جامعة أكسفورد بقلم ثلاثة من كبار الأساتذة وهو مقصور على هذه اللغة الدارجة، أما اللغة الشعبية السوقية فيسمونها Slang، وهناك معاجم أدبية وأخرى علمية إلى جانب المعاجم الاصطلاحية الخاصة بكل علم أو فن أولوي من ألوان الحياة .

تقلص النفوذ الاستعماري في مصر، ولكن آثاره ظلت باقية في أعماق بعض النفوس الضعيفة - مع حيث تدرج أو لا تدرج - وهذه الآثار تجري على الألسنة حيناً وتخفت حيناً آخر، وكثيراً ما تبدو في مظهر دعوة إصلاحية أو نهضة تجديدية أو تقدم - مزعوم - ومن أبرز آثار الاستعمار الدعوة المتجددة لاستعمال اللغة العامية^(١) وإحلالها محل العربية الفصحى في الكتابة والمطاباة والتعليم، وحجة القائلين بهذه الدعوة أن العامية أبسرفهما وأسرع استجابة وأدعى إلى إزالة الفوارق الطبقة وأنها توفر جهداً ووقتاً ومالاً .

وفات هؤلاء المخدوعين أو الخادعين أنه لا توجد لغة في العالم تخلو من الفصحى

[١] العامية الآن لهجة لا لغة؛ وقد آثرنا تلك التسمية لإبراز الخطر السكاكن في استعمالها باعتبار ما يمكن أن تتطور إليه في المستقبل القريب .

مستوى الفصحى وصرف الفصحى ونسبها
حتى تصبح اللهجتان متقاربتين أو تصبح
العامية على مدى قريب من لغة القرآن
الكريم .

وتمتاز اللغة العربية عن جميع لغات العالم
بأنواع مدهاها اتساعاً كبيراً عبر الزمان
والمكان ، فهي اللغة الوحيدة دون لغات
العالم التي طاعت حية ناصعة مستعملة زهاء
ألف وستمائة عام ، فإتينا نقرأ الآن لأمرىء
القميس ومحمرو بن كلثوم وعنترة ما أبدعوه
من قصائد شعرية خالفة فنهمهم وتنفعل
معهم وجدانياً بجعلنا نفس ما اعتزل في
أصنافهم من مشاعر وأفكار ، كما نقرأ
أمثال العرب في الجاهلية وما أبدعوه من
حكم وخطب ووصايا فنعجب بها كل
الإعجاب ، والعربية من اللغات القليلة التي
فرضت نفسها على شعوب عديدة تركت
لغاتها الأصلية وهجرتها إلى اللسان العربي
البلهي .

وإذا نظرنا إلى اللغات الحية المعاصرة
فإننا نجد لها مريعة للتغيير بحيث نكاد
تنقطع بينها وبين أصولها جميع الصلات ؛
فالإنجليز الآن يجدون صعوبة في فهم
شاعرهم للفضل شكسبير مع أنه توفي سنة

وما سمعنا بداهية انكليزي أو أوروبي
يدعو إلى نبذ الأساليب العلمية أو الأدبية
أو الفنية وهجرها إلى اللهجة الدارجة
أو أساليب السوق من العوام .

على أن العامة عندنا يهتمون العربية
الفصحى في يسر وسهولة ، فالمصحف يتلوها
القراء ويستمع إليها الأميون فيفهمونها
دون مهنة أو عناء ، والإذاعة عندنا تذيع
الأخبار بالفصحى عدة مرات في كل يوم
فيسمعها الأميون ويفهمونها ، ويلقون عليها
عنى التعليقات ، وخطباء المساجد يلقون
خطب الجمعة بالمساجد في لغة عربية فصحى
مؤبدة بآيات القرآن الكريم والأحاديث
النبوية الشريفة فيفهمها العامة ، وكثيراً
ما يناقشون فيها الخطيب بعد الفراغ من
الصلاة على الرغم من مرور أربعة عشر قرناً
على نزول هذه الآيات وإلقاء هذه الأحاديث
والعامة عندها يرددون قصائدهم هوق مع
أم كلثوم ، ويطربون لمسرحياته الشعرية
ويحضرون للمسرحيات المترجمة بالعربية
الفصحى فيفهمونها ويتجاوبون معها
ويتحدثون عنها في نشوة وإعجاب .

ومع انتشار الثقافة واتساع التعليم
وقوة وسائل الإعلام سترتفع للعامية إلى

طامية لغيره من المعبود العربية فيتمزق العمل وتنفعهم الوحدة وتقطع الصلات العلمية والاجتماعية والتاريخية وللذهبية وهذا هو ما يريد الاستعمار .

إلى العامية في مصر غيرها في العراق أو في الخليج العربي أو في المملكة المغربية أو اليمن الديمقراطية أو السودان ، وأما

لا أتى الكلام على عواهنه وإنما أقوله من خبرة عملية وتجربة ذاتية شاهدتها في عديد من الأقطار العربية منذ سنوات ؛ وأذكر أنني كنت أستاذًا للأدب العربي في جامعة الرباط وجدت مهقة كبيرة في النقام مع اللغارة بلغتهم الدارجة ولولا إلقاء محاضراتي باللغة العربية الفصحى في الجامعة وفي غيرها من المنشآت ما وجدت سبيلا لنظام مع الجامعيين أو غيرهم من المتنفذين ؛ ومن الخير أن أذكر أمثلة محلية واقعية لاختلاف إمامية هناك عنها في مصر كل الاختلاف ، فالبرتقال عندم لا تفين والطماطم عندم طاطيشة ، والخرفوف عندم قوق ، والأراب عندم لقنية ، والديك الزوى عندم البببي ، والحذاء عندم سباط ، والجورب عندم طقاشر ، وحينما تم إمارتي للجامعة اليبية وجدت

١٦١٦ م ، وهناك كتب عديدة تبسط لغته وترجمها للإنجليز للعالمين هأنهم في هذا شأن الفرنسيين مع شاعرهم الكبيرين (كورني وراسين) وهذا التغير المستمر يسكاه يقطع الصلة بين الأبناء والأجداد على تطاول الزمن وتغالب الأجيال .

واللغة العربية استطاعت - دون بقية اللغات - ربط الأجيال العربية المتعاقبة في وحدة ثقافية واجتماعية هميقة ستة عشر قرنا أو تزيد . كما ربطت المعبود العربية من الخليج إلى المحيط ، ولا تستطيع اللغة العامية أن تفعل شيئا إلا تمزيق هذه الصلات الزمانية والمكانية فضلا عن أنها لا تستطيع أن تستوعب الثقافة العربية المميقة بأي حال .

وإذا فرضنا أننا احتعملنا اللغة العامية في الأداء والتعبير فماذا تكون النتيجة الختمية لهذا الاحتمال ؟ ستكون النتيجة أن تمزق على أنقاض اللغة العربية الفصيحة لغات كثيرة تنعقد بتعدد الأقطار بحيث يصبح لكل دولة عربية لغتها الخاصة بها وبحيث يحتاج كل إقليم عربي إلى أن يترجم إلى لغته العامية نحو عشرين لغة

النفوس البشرية وطا يشور فيها من مواصف
وجداينة عميقة تفوق طاقة العوام .

ولقد استطاعت العربية الفصحى أن
تستوعب القرآن الكريم وهو المعجزة
الكبرى التي نحمدى الله سبحانه وتعالى
بها الإنس والجن في جميع العصور أن
يأتوا بمثلا وأعلى عجزهم عن ذلك ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا ، كما استطاعت
أن تستوعب ثقافات الأمم القديمة
جيمها مثل فلسفة الإغريق والرومان
وحضارة الفرس وعلوم المصريين ورياضة
الهنود ومدنية الصين إلى جاب ثقافة
الأوروبيين والبابليين والسريانيين واستطاعت
أن ترث اللغات الإفريقية واللاتينية
والعبرية والسريانية والهندوكية والصينية
والفارسية وهبرت عن مضموناتها
أدب تميز .

ولما تأخر العالم الإسلامي وانكسرت
حضارته وقامت النهضة الأوروبية الحديثة
ظن كثيرون أن اللغة العربية قد انتهى
دورها وأصبحت لغة عبادة وأنها
عاجزة لا بحالة هي استيعاب الحضارة
العصرية التي أمدت العالم بكعوف
عديدة تكاد تفوق ما يتصوره الخيال

اللغة العامية عندهم تختلف عن العامية
عندنا اختلافا كثيرا على الرغم من الجوار
فالتى يسمى في ليبيا كرموز ، والدار
عندم الحوش ، والجالس عندهم مقمزمز ،
وتحت عندهم لوطلة والجورب عندهم
شخاخير ؛ والسيارة عندهم الكربة
« محرفة عن الكهرباء » .

ونستطيع أن نسوق أمثلة عديدة من
كل قطر عربى تبين معنى هذا الاختلاف
بل نستطيع أن نقرر أن الدولة الواحدة
تختلف فيها العامية تبعا لاختلاف أقاليمها
فمنها لغة البشارية في أسوان لا نفهمها
إلا بعناء وكذلك لغة أهل صيرة ،
ولا يكاد سكان الواحات يفهمون لغة
سكان الصعيد ، ولا يكاد أهالى السوم ،
ومطروح يفهمون لغة أهل الفردقة
أو القصر وهكذا .

واللغة العامية لا نستطيع أن نستوعب
ألوان الثغافات العلمية والأدبية والفنية ،
لأنها لغة العوام في تميزها الماذج المضحى
المحدود . وإن كانت تستطيع للتعبير عن
بعض المعارف الوجهانية إلى الأغاني الشعبية
لأن العواطف مشتركة بين الخواص والعوام
ولسكنها لا تستطيع التعبير عن أعمق أغوار

الحديثة وم الذين يقودون في قوة مزجعة
وحدة مضاء ومحق إيمان حركة التعريب
في هذه البلاد .

ولقد استطاع الجمع اللغوي بالقاهرة
أن يعرب آلاف المصطلحات العلمية وأن
يصدر موسوعات عظيمة متعددة تناوأت
شئ للعلوم والفنون، وبهذا مهدت السبيل
لتمتويع العربية الفصحى ما كلفته المدنية
الحديثة من علوم ومخترعات وحتى الميادين .
ومعظم كليات الجامعات المصرية تدرس
أحدث وأعمق ما وصل إليه الفكر البشري
بالغة العربية الفصحى ، وكبار الأساتذة
المنحصرين لا يزالون يتابعون إصدار
الكتب العلمية والمراجع الثقافية العميقة
بالعربية الفصحى لطلاب الدراسات العليا
وأما هم من الباحثين أما في ميادين الفنون
والآداب فقد أثمرت اللغة العربية في العصر
الحديث آثاراً فنية وأدبية رائدة تمت ترجمتها
إلى عدة كبير من اللغات الأوروبية القائمة الآن .

وإذا كانت كليات الطب وبعض شعب
كليات العلوم عندنا يصنعون أساليبها اللغة
الإنكليزية في محاضراتهم فإن كاتبة للطب
في جامعة دمشق تدرس فيها فروع الطب
بالغة العربية الفصحى منذ بضعة عشر عاماً
وسياً في قريباً الوقت التي تعم فيه العربية

أو يخطر على البال ، وهنا قامت الضجة
الكبرى التي تدعو إلى بئذ اللغة العربية
واخذوا إحدى اللغات الغربية الحديثة لغة
لفلسفة والعلوم والفنون والآداب وحتى
ألوان الثقافات إذا شئنا أن نتقدم في ركب
للدنية مع المتقدمين .

وقد رأيت هذه الدعوة تكاد تسيطر
على عقول المثقفين في بعض البلاد العربية
التي ماشت حقبة طويلة تحت ظل الاستعمار
سواء كانت منطقة احتلال عسكري
أم منطقة نفوذ استعماري ، ولقد رأيت
كثيرين من المثقفين في المملكة العربية وفي
الجزائر يبدون دهشتهم من وجود كتب
عربية مدرسية في الجبر والهندسة والطبيعة
والكيمياء وبعضهم كاد يزور المركز
الثقافي العربي في تونس أو في الرباط لهدى
هذه الكتب المقررة في مدارسنا الثانوية
ويقلبها في دهشة واستغراب ، فلما شاهد
الكتب الجامعية وكتب التخصص العميق
في الفلسفة والعلوم والفنون زادت دهشته
إلى حد كبير ، ومن الإنصاف أن نقول إن في
المغرب والجزائر فئة مختارة من كبار المثقفين
المتعمقين في الدراسات العربية والإسلامية
وأهم أسهموا بقسط كبير في النهضة الأدبية

جميع كليات الجامعات في الشعوب العربية جماء وعلماء العالم يتقابلون ويمقدون المؤتمرات وليس معنى هذا أن نقطع صلاتنا باللغات الأجنبية فإن الثقافة والحضارة المصرية المشكلات .

قدر مفكرين جميع الشعوب، ولا يستطيع أن زعم أننا سبقنا أوروبا وأمريكا في ميادين الحضارة والعلوم، وأكبر الدول المعاصرة وأكثرها تقدماً تأخذ من غيرها بنصيب، وجميع اللغات الكبرى تأخذ وتعطى وتبادل أحدث ما أنتجته الأفكار والبحوث والتجارب العلمية للمدبرة، ولكننا ينبغي ألا نظل متخلفين وأن نعمل على أن نتقدم المصروف وأن نتبادل الأخذ والعطاء، وإن تعجز العربية الفصحى عن استيعاب ما نرجوه من آس، وإن كان في طريق نموها وازدهارها عقبات فإن علينا أن نذلل هذه العقبات ؟

(لبحث بقية)

على هجر العظيم

(بقية المنذور على ص ١٤٦)

أصحابه بالقدوة، وصحتها بالتجربة، ومارسوها بالفعل، وأضافوا إليها كل جديد نافع .

وما أهلك في أن من يركز على هذا الموضوع سوف يظفر بكتاب نافع يكون بالغ الجمال والطرافة - يؤكد لنا خصب الثقافة الإسلامية بهذا التراث الغالي -

ويجعلنا نطمئن إلى أن معظم المبادئ التي

زودها في مدارسنا منسوبة إلى الغرب - قد كان لها وجود حقيقي في توجهات الرسول، وفي مبادئ الفلاسفة المسلمين الذين تتبعوا تراثه ودرسوا طرائقه والدارس لهذا الموضوع يستطيع أن يخرج منه بالكثير الذي يفسك منها ترويض إسلاميا متكاملًا ؟

توفيق محمد سبع

البوصيرى وشعر النقد الاجتماعي

للأستاذ محمد جاد البتة

ابن سويف سنة ٦٠٨ هـ ثم انتقل منها إلى قرية (بوصير) من قرى الإقليم نفسه، فظل بها مدة حتى رحل إلى القاهرة،

وعندما نزل القى البوصيرى بالقاهرة كان لا بد أن يأخذ حظه من علم العربية، وفقه الدين، وأن ينهل من مناهل الأدب والمعرفة، بعد أن حفظ المعجز وجود قراءته في قرينته وكان ما أراد حتى تفجرت

ينابيع شاعريته منذ الحداثة فقال في العمر في الأغراض التقليدية من مديح وحماء وغزل الخ إلى أن انتقل إلى الطور الابتدائي فمكف على نقد الأحوال الاجتماعية، مما يجعلنا نسلكه في زمرة شعراء الشعب لهذه الحقبة، ونعني شعراء الشعب في ذلك العصر تلك الفئة الواهية التي استطاعت دون غيرها أن تغني آلام الشعب الكادح وأن تغني آماله، والتي عاشت معاكه في وعي، وهربت عنها في سخرية مرة حيناً، وفي رمز قريب حيناً وفي واقعية جريئة أحياناً كثيرة، فليس صحيحاً ذلك الذي يقال من أن

طلعت بردة البوصيرى ومزبته على كل جواب شعره، وذلك لما نالته الأولى من انتشار وذبول وشموع، وبما كسبته الثانية من تخميس وتطير ومحاكاة.

والحق أن شعر البوصيرى متفرع بألوان متعددة في النظرات الاجتماعية، والهجاء والغزل، والفكوى، وللدخ، والتفريح، وغير ذلك.

وللبوصيرى صاحب النقدا الاجتماعية لا زال في الظل يحتاج إلى من يبعث قبساً من الضوء كي يتضح الوجه الآخر لهذه الشخصية المصرية الفذة، التي أعطى في مجموعها ملها طيباً لما يجب أن يكون عليه المسلم الواعي، والمتصوف المعتدل الذي يعيش بوجوده عصره، فيبقى من أجل الدنيا كأنه يعيش أبداً، ويعمل من أجل الآخرة كأنه يسمى بها لهداء، على هذا الحرب المسمى كان بعض الإمام شرف الدين البوصيرى (محمد بن سعيد) الذي ولد في قرية (دلايس) إحدى قرى محافظة

العصر في المصريين الأيوبي والملوك لم يراكب الحركة الاجتماعية ولم يهتم بأهواء الجماهير ورغبات الأمة ، وأنه اكتفى بالإسراف في البديع ، وانفعل بالزخرف والمحسن وترك للضمون الاجتماعي ، والمحتوى الجماهيري يدور في فراغ ، لأن الواقع للنطور من التراث المصري القدي يطرز دواوين الشعراء في هذه الفترة يفهد بغير ذلك ، وإلا فبالنا نفعل عن السماء زهير ، وأبي الحسين الجزار ، والدهان ، والوراق والمراج ، والبوصيري القدي نعرض له في هذا المقال قصيدتين إحداهما في نقد الوطنين ، والثانية في وصف حال أسرته وقد أقبل عليها شهر رمضان والعيد دون أن يصرف راتبه .

وأما أزعم بتقيض هذه القضية ، وهو أن الشعراء المصريين في هذه الفترة الحاليين من تاريخنا السياسي والاجتماعي والأدبي استطاعوا دول غمهم أن يواكبوا الأحداث ، وأن يندمجوا فيها وأن يعبروا عنها ، وليس عسيراً علينا أن ندرك أن الشعر وقتها لم يك (استقراطياً) بالمعنى المتعارف عليه ، وإنما كان الشعراء يغنون أنفسهم أحياناً ، ويغنون الشعب في أغلب

الأحيان ، لأنهم لم يعتمدوا كثيراً على التكسب بغيرهم مثلما اعتمد الكتاب أو كما كانت الحال في العصر العباسي مثلاً وإنما كان اتصالهم بالملاطين تابعاً في أغلبه من عاطفة وطنية أو رابطة دينية ، ومن ثم جاء شعرهم - في معظمه - غنائياً ظهرت فيه السهولة والرقّة ، كما وضحت فيه للبالغة الشعبية التي هي من أخص خصائص المصريين وقد اتفق النقاد المعاصرون أو أغلبهم ممن اهتموا بالتراث الملوكي أن الكتاب قصر بهم الجهد فلم يلاحظوا بالشعراء في هذا الميكان ، وذلك لأن أكثر الكتاب وجهوا سبل القيس أمامهم أكثر ليمرا ، وأرجب صعدوا ، ودرت عليهم وظائفهم الجاه والماله فلو أن عناي أقلامهم عن النقد ، ولا سيما أنهم ارتبطوا بسياسة السادة الحكام ، ومن هنا أيضاً كان للشعراء أكثر حرية مع الكتاب فأباحوا لأنفسهم عالم يبعه الكتاب^(١) .

والشعب للمصري نقاد بطبيعته لا تذكاه قمر به حادثة إلا ويهبعها نقداً وتعليقاً ، بل ويهيس من حولها العائعات التي يحرم على تلويها بأرائه وأهوائه فلا ضير إذ في

يخاطب بذلك الوزير المسئول ويحرضه عليهم :

أمولاي الوزير غفلت مما

يتم من القسام الكائنين

فذلك معقر منهم وعدوا

من الزهاد والمتورعين

وقيل لهم دعاء مستجاب

وقدم لاؤا من المحنت البطولا

٣ - ثم لا ينجر القضاة من صغريته

فهو يشنع بهم ويلذهم بنقده زامما أنهم

خاوا الأمانة ونأولوا كتاب الله ولم يؤدوا

رسالتهم التي بيّطت بهم :

نقلت القضاة نخال كل

رسالته وسموه الأميّنا

وما أخفى على أموال مصر

سوى من معقر يتأولونا

٤ - ثم هو لا ينسى اليهود وكيف أنهم

كانوا (في ذلك الوقت) يخلّون لأنفسهم

أموال الطوائف جميعا من مسلمين وأقباط :

وحملت اليهود بحفظ سيف

لهم أموال الطوائف أجمعينا

إلى أن يتم الصورة فيقول :

وفي دار الوكالة أي خب

فليتك لو نهبت لنا هيبتنا

على البوصيري وهو ابن من أبناء هذا

الشعب النافذ ، نشأ في صعيدة ، وماش

في لاهوته أن يبدأ طوره الابتدائي بقصيدته

في نقد طائفة الموظفين الذين عاشروهم

وبل من شرهم الكثير فهو ينقدهم نقد

الخبير الذي يعرف موطن القلة :

نقدت طوائف المستخذهينا

فلم أر فيهمو حرا أمينا

فقد عاشروهم ولبثت فيهم

مع التجرب من صمري سنينا

هو نقد واقعي إذن ينتم بالصدق

والصراحة مادام قد عاشروهم وجرب

أعمالهم ، وهذه بعض صورة النافذة :

١ - الموظفون يسرقون الغلال (قوت

الشعب الكادح) ليوفوا عن أنفسهم

وليغشوا الخبز ويلبسوا الحرير فكأنهم

سرقوا هيون الشعب :

فكم سرقوا الغلال وما عرفنا

بهم فكأنهم سرقوا الهيونا

ولولا ذلك ما لبسوا حريرا

ولا شربوا خمر الأندرينا

٢ - وهذه صورة حلوة ساخرة لمؤلاء

الدين يتظاهرون بالزهد والورع بينما هم

يلاؤون بطونهم من الكسب الحرام :

وأقبل العيد وما عندهم
 قبح ولا خبز ولا فطره
 فارجعهم إن ماينوا كمكة
 في كف طفل أو رأوا فطره
 تشخص من أبصارهم نحوها
 بقمعة تتبعها زفره
 ثم يصور حال أولاده حينما يسألونه
 من راتبه الذي تأخر :

كم قائل يا أيتنا منهمو
 أقطعت هنا الحيز في كره ؟
 ما صرت تأتينا بفلس ولا
 بدرم ورق ولا نقره
 وأنت في خدمة قوم فهل
 تخدعهم يا أبني سخره ؟

حقا إننا لن نستطيع مهما بلغ دفاعنا
 من البوصيري إنكار أن القصيدة
 مغلخلة التركيب وكسكة الأسلوب مهلهله
 النسيج بمثلة لحال عصرها (مع لوجهة
 الفكية) ولكنها دون جدل أو حاجة
 إلى دفاع قوية المضعون ، طيبة المحتوى ،
 هادفة القصد ، لأنها تعطينا الصورة الوضحة
 لحال الأسرة المصرية للتوسطة في عهده
 وما كانت تعانيه من حرمان وعوز وشعور
 بالضيق وكأله يرضى الله عنه - كان يؤرخ
 للحياة الاجتماعية في ذلك العصر ...

فقام بها يهودى خبيث
 يسوم المسلمين أذى وعونا
 إذا ألقى بها موسى عصاه
 تلتفت القوافل والصفينا
 وشاهدنا إذا اتهموا يؤدى
 عن الكل الفسادة واليميننا
 أما قصيدته الثانية التي يصف فيها
 حال أسرته وما طائته في شهر رمضان حينما
 تأخر راتبه وجاء العهد .

فهي مليئة بصور حاخرة تنطق بالمرارة
 والألم ، وهي بلا شك وثيقة اجتماعية
 تصور حال الطبقة الكادحة في ذلك العهد
 للظلم فيحكموا إلى الوزير :
 إليك نفسكو حالنا إننا

حماك من قوم أوله عسره
 في فة نحن ولكن لنا
 مائة في غابة الكثرة
 وفيها يصف طعام أسرته بعد طول
 صيام . وكيف أن العيد أقبل وليس في يد
 الصغار ما يأكلون أو يلبسون :

صاموا مع الناس ولكنهم
 كانوا لمن أبصرهم عبره
 إن شربوا فالبر زير لهم
 ما برحت وللشربة الجره

والعمر إذا ارتفع إلى هذا المستوى ،
فقد أدرك طريقه الصحيح ، ذلك أن غاية
الأدب والفنون جميعا هي أن تمسك
التيارات التي يروج بها العصر ، والصور
التي تزرعها الحياة .

وهذا للمعار - إن صح - يصدق على
قصيدتي البوصيري الساتنتين إلا أن الظاهرة
التي نعجب لها في شعره أنه ارتفع في البردة
وغيرها من شعر للدخ للنبوي إلى مصاف
الشعراء الموهوبين الأوائل من حيث جودة

العبارة ، وحبك الديباجة ، وانتظام لوقع
للرسيق وتدفعه في مهولة بالغة ، وانسجام
رائع مع عمق الفكرة - أحيانا - ودلالة
القضايا والمجازات التي استعملها ، بينما نزل

في شعر النقد الاجتماعي وغيره من الأغراض
الأخرى ، إلى مستوى أقرب ما يكون
إلى التركيب الضعيف للفكك ، فربما ظن

ناري أن شعر للدخ للنبوي لغا غير
البوصيري للنقد الاجتماعي ، وأن شعر
النقد الاجتماعي وغيره مما قيل في الأغراض
الأخرى لغا غير البوصيري صاحب البردة
والهمزية ، فالفرق بين الوجهين هاسع ،

والبون بعيد ، فالبوصيري الذي يقول
عن النفس في البردة :

من لي بره جاح من غوايتها
كما يره جاح الخيل بالجم
فلا ترم المعاصي كسر شهوتها
إن الطعام يقوى شهوة النهم
والنفس كالطفل إن تهله غيبه

حب الرضاع وإن تمطعه ينقطع
يختلف من البوصيري الذي قرأناه
ما تقدم من شعر الاجتماع وغير البوصيري
الذي يقول (من قصيدة في الغزل) :

أهوى وللشيب قد حاله دونه
والنصابي بعد المصيب رهونة
أبت النفس أن تطيع وقالت
إن حبي لا يدخل القنينة
كيف أمعى الهوى وطينة قلبى

بالهوى قبل آدم معجونة
ولعل مرد ذلك إذا حاولنا تفسيره يعود
إلى أمليين ، أما التعليل الأول : فهو عرف

الفرض غينا نساى البوصيري إلى مقام
الرسول الأعظم - لوات الله عليه ، أجاد
وأبدع ، وحيثما نزل إلى سطح العامة أسف
وهزل ، أما التعليل الثاني : فهو مراعاة

مقتضى الحال التي يبدو أن البوصيري
كان ينظر إليها حينما كان يخاطب سواد
(البقية على ص ١٦٩)

انتشار الإسلام في الرحاب

للدكتور حامد غنيم أبو سعيد

- ٧ -

أن تلحق بالقوات المعادية هزيمة لاسية لأن من نتيجتها أن طلب أهل القليلا من القناط السلم الأمان على الجلاء أو الجزية لاستجاب لهم فجلا كثير منهم ولحقوا ببلاد الروم^(١).

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن الهزيمة التي لحقت بأهل القليلا كان لها رد فعل عنيف على الروم فوجهوا ضد القوات الإسلامية جيشا كبيرا فاضده قبائل من الحزر واللاد ، غير أن هذا الجيش قد تمزق شر ممزق في مواجهة الفاتلين المسلمين^(٢).

كان لهذه الانتصارات أثرها الكبير في تحديد موازين القوى بين المسلمين والروم ، فقد ترتب عليهما تثبيت أول وجود إسلامي في هذه البلاد ، وبحدتنا البلاذري من هذه الحقيقة فيقول^(٣) : « فكتب (حبيب) إلى عثمان يسأله أن يعرض إليه من أهل الشام والجزيرة قوما

انضح لنا في القال السابق أن القوات الإسلامية قد حاولت في أواخر عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تفتح أرمينية ، كما انضح لنا أيضا أن هذه القوات لم تبلغ هدفها وأن دعوة الإسلام بالتالي لم توجد لها استجابة بين مواطني هذه المنطقة .

ونقول هنا : إن الخليفة عثمان رضي الله عنه قد واصل الحياة التي ابتدأها سلفه تجاه الأرومن ، فقد سجل التاريخ لهذا الخليفة أنه في الفترة الأولى من خلافته قد عهد إلى حبيب بن مسلمة القهري بمهمة فتح أرمينية ، وأن حبيب هذا قد قاد رجاله ، وزحف صوب هذه البلاد حتى أتى إلى مدينة القليلا^(١) عاصمة أرمينية البيزنطية والتي تقع في أقصى الشمال الغربي وعلى مقربة من الحدود البيزنطية .

هناك استطاعت القوات الإسلامية

[١] فتوح البلدان ص ٢٧٨ ، ابن الأثير ص ٣٤٤

[٢] تاريخ ابن خلدون ص ٢٠١

[٣] ص ٢٧٨

[١] يطلق على هذه المدينة في التاريخ الحديث

بسم أزره الروم أو أودسروم .

كانت تستهدف ضرب هذا اللوطن لكي تسهل عليها بالتالي مهمة السيطرة على المواقع الأخرى .

مهما يكن من أمر ، فقد حدث بعد استسلام قاليقلا أن انجيه حبيب برجاله صوب الجنوب للفرق نجاه بحيرة أرجيش حيث دانت له من خلط ومكس وأرجيش^(١) ، ومن القواطين الشمالية لبحيرة أرجيش انجبت للقوات الإسلامية إلى الشمال للفرق حيث مدينة ديل ، عاصمة أرمينية الفارسية ، ولم تجد هذه المدينة أمامها مفرأ من الاستسلام للقوات الإسلامية ، فسكرت حبيب لأهلها هذه أمان حفظه لنا المؤرخون ، ونصه ، كما أوردته البلاذري^(٢) وياقوت ، يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لنصارى أهل ديل ومجوسها ويهودها ، شاهدكم وفائهم ، إني أشتكم على أنفسكم وأموالكم ، وكنا أشتكم ويحكمكم ، وصور مدينتكم ، فأنتم آمنون ، وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وقيتم وأديتم الجزية والخراج ، شهده الله ، وكفى به شهيداً » .

(١) فتوح البلدان ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ابن الأثير ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، معجم البلدان ص ٥٠٠ ص ٩٨٠
(٢) فتوح البلدان ص ٢٨٢ .
(٣) معجم البلدان ص ٤٣٩ .

من يرغب في الجهاد ، فبعث إليه معاوية إلى رجل أسكنهم قاليقلا ، وأقطعهم بها القطائع ، وجعلهم مرابطة بها .

وهذا النص يبرز لنا أن هؤلاء الرجال قد شكروا أول جماعة إسلامية أقامت في قاليقلا ، وبما لا شك فيه أن استقرار هذه الجماعة في تلك الناحية من أرمينية قد صاحبه في الوقت نفسه وجود للدين الإسلامي على الأقل متمثلاً في هذا العدد من الرجال للمسلمين . وبعود تاريخ هذا الوجود للدين الإسلامي إلى سنة ٢٥ من التاريخ الهجري ، وذلك لأن حملة حبيب التي نحن بصدد الحديث عنها هنا قد بدأت في أواخر سنة ٢٤ واستغرقت السنة التالية على وجه التقريب .

والسيطرة الإسلامية على مدينة قاليقلا تكلف لنا واحد من الأساليب البارزة لتخطيط الحرب في تاريخ الفتوح الإسلامية فهذه المدينة لم تكن أقرب للدين الأرمينية إلى الوجود السياسي للدولة الإسلامية في الجزيرة ؛ بل إنها على العكس من ذلك كانت بعيدة ، ولكنها في الوقت نفسه كانت تشكل للوطن الأول الذي كان من الممكن أن ينطلق منه الخطر الرئيسي ضد المحاولات الإسلامية للسيطرة على أرمينية . وفي ضوء هذا فإن القوات الإسلامية ، على ما يبدو ،

الراشدين . أما في العهد الأموي فإن المدارس يجسد العديد من الأخبار التي تساعده في إلقاء الضوء على حركة انتشار الإسلام في هذا الجزء من الرطب ، ومن هذه الأخبار ما تذكره المصادر التاريخية من أن عبد العزيز بن حاتم بن النعمان قد تولى حكم أرمينية في عهد معاوية ، وأنه بنى مدينة ديبيل (وحصنها وكبر مسجدها^(١)) ، والى يعنيها من هذا النص هو الجملة الأخيرة ... وكبر مسجدها ، فهذه الجملة من ناحية تجزم بوجود مسجد في مدينة ديبيل قبل ولاية هذا الوالي ، ولكن متى تم إنشاء مسجد ديبيل ؟ هذا ما لم ترد إشارة عنه في المصادر التي رجعت إليها ، وهي من ناحية أخرى ، وتقشبا مع المدلول القوي لكلمتي مسجد وجامع ، تشير إلى أن الإسلام في هذه المدينة كان لا يزال حتى عهد معاوية يمر بالمراحل الأولى من نموه . وما يقال عن مدينة ديبيل ، استنادا على هذا النص ، من المكه أن يقال أيضا عن المدن الكبرى في أرمينية مثل قاليقلا وخلاط وأرجيش .

والحقيقة التي تؤكدتها الوقائع التاريخية هي أن رفض الأرمن للهبة الإسلامية كان

ومما حارته ما حققه حبيب بما سبق أن تحقق في السنوات السابقة ، نستطيع أن نقول : إن حبيباً هو فاتح أرمينية ، ولكن وبعد سلسلة الفتوح التي حققها هذا الصعيان والتي أشرنا إلى أهمها في السطور السابقة لا يجسد المدارس من الحقائق ما يماعه على القول بأن الأرمن قد استجابوا لدعوة الإسلام ، غير أن الوجود الإسلامي في الوقت نفسه قد عمل في أرمينية على الأقل في المقاتلين المسلمين الذين احتوطنوا قاليقلا وغيرها من المدن الأرمينية بهدف الحفاظ على المكاسب السياسية للدولة الإسلامية ، وقد لا يكون خارجاً عن دائرة الصواب أن نقول : إن بعض هؤلاء المقاتلين قد نجحوا في اجتذاب عدد من الأرمن ، وخاصة المجوس ، إلى الدين الإسلامي . ونستأنس لهذا الاستنتاج بموقف المجوس في آذربيجان من الدين الإسلامي فقد انضج لنا فيما سبق أن الكثيرين منهم قد اعتنقوا الإسلام قبل مضي وقت طويل^(٢) .

لم يطرأ تغير واضح على هذه الصورة في السنوات التالية وحتى نهاية عهد الخلفاء

[١] فتوح البلدان ص ٢٨٨ .

[٢] راجع المقالات الثلاث الأولى من هذه الدراسة

ومما ساعد الأرمن في تمردهم مجاورة بلادهم لمسلمين قويتين من أعداء الدولة الإسلامية ، وأغنى بهما الروم والخرزرة ، ولذا فإل الملاحين كانوا حريصين على تأمين وجودهم في أرمينية ضد المحاولات للمعادبة لكل من هاتئ الدولتين ومن لفتنحزات التي حقتها الدولة الإسلامية في هذا المجال ما قام به مسلمة بن عبد الملك حوالى سنة ٩٠ هـ ، فقد أسكن مدينة للماب أربعة وعشرين ألفا من أهل الشام (١) . ومن الطبيعي أن هذا العدد الكبير من المقاتلين المسلمين كاله دوره في تأمين السيطرة الإسلامية على بلاد المنطقة ومن بينها أرمينية وليس بعيدا أريكوى من به هؤلاء المقتله من حملوا على اشر الإسلام به أهالى هذه اللدان .

ارتبط الوجود الإسلامى بأرمينية في أواخر العهد الأموى مروان بن محمد ان مروان الذى تولى حكر هذه المنطقة من سنة ١١٤ إلى سنة ١٢٦ هـ ، وقد سجل التاريخ لمروان ، لى العهد من مدينة ديل مقمراله (٢) . أنه طوال هذه السنوات

له أثره الكبير في عدم استقرار الأمور السياسية بين الأرمن والدولة الإسلامية ، وقد ترتب على ذلك أن قام الأولون بالعديد من محاولات التمرد ضد السيادة الإسلامية ومن هذه المحاولات ما حدث أيام الانقسام الذى منيت به الدولة الإسلامية أيام عدا الله ابن الربيع (٦٣ - ٧٣) فقد استغل الأرمن الفرصة ، وببذوا الانقلابات التى سبق أن أبرمت بينهم وبين الدولة الإسلامية فلما مجاز للسلطان هذه الخنة عهد عبد الملك ابن مروان (٦٥ - ٨٦) إلى أخيه محمد بغزو أرمينية ، فغزاها في سنة ٨٢ هـ ، وقد استطاع محمد أن يزم الأرمن ، وأن يفرض عليهم الاستسلام (٣) .

وقد سجل التاريخ على أهل أرمينية أنهم طافوا إلى التمدد ضد الدولة الإسلامية في نفس العام أو في العام قتالى ، وأنهم في تمردهم هذا قد قبلوا الوالى أباهيخ ابن عدا الله ، فما كان من محمد بن مروان إلا أن غزا مرة ثانية في سنة ٨٤ هـ ، ويبدو أن هذه الغزوة لم تؤد إلى نتيجة إيجابية فكرر الزعيم الأموى محاولة موة ثانية في السنة التالية (٤) .

[٣] فتوح اللدان من ٢٩١ هـ .

[١] الاسطخرى ، السالك وللمالك ١١٠ هـ .

[٥]

[١] ابن الأثير ٤٧٦ هـ .

[٢] للصدر السابق من ٥٠٠ ، ٥١٠ هـ .

بل إنه تصوير لواقع المهمة التي قام بها هذا
الرقيم الأموي، وهي مهمة سياحية كانت
تستهدف بالدرجة الأولى وضع حد لحركات
النزعة التي كان يقوم بها الأرمن، وفرض
سلطان الدولة الإسلامية على هذه النواحي
وتأمين هذا السلطان ضد المحاولات المعادية
لكل من الخزر والروم.

وفي ضوء هذا اللهم فإننا نستطيع
أن نقول: إن الصورة التي كانت عليها
حركة انتشار الدين الإسلامي في أرمينية
أواخر العهد الأموي لم تكن تختلف كثيراً
عن تلك التي كانت موجودة أوائل هذا
العهد، وهي الصورة التي من الممكن
تلخيصها في أن الدين الإسلامي ظل طوال
هذه السنوات يمتدحها عن عقول وفلوب
الأرمن، ولكن وجوده في الوقت نفسه
كان متمثلاً في أرمينية، وذلك
في المستوطنين المسلمين الذين استقروا
في أرمينية، وخاصة في العاصمة ديبيل
وفي غيرها من المدن الرئيسية.

فإن أي مدى تغيرت ملامح هذه الصورة
بعهد العهد الأموي؟ هذا ما سنحاول
الإجابة عليه في المقال التالي.

د. د. محمد غنيم أبو سمير

كان يغزو، وبواصل بالتالي اكتساب
مناطق نفوذ جديدة للدولة الإسلامية،
ومن دراسة النقاط الحرة لروان بن محمد
نجد أنه قد اتخذ ميهانين أساسيين للنقاط،
فهي ناحية نجد الميهان للعمال الشرقي
حيث بلاد الخزر، وقد استطاع مروان
في هذا الميهان أن يضع حداً لما كان يقوم به
هؤلاء القوم من عدوان ضد الدولة
الإسلامية.

ومن ناحية أخرى ذكر مروان نقاطه
على الجنوب الشرقي حيث المدينة والجماعات
التي لم تكن حتى آنذاك قد أعلنت تبعيةها
لدولة الإسلامية، وكان من نتيجة النقاط
الحرة المسلمين تحت قيادة مروان بن محمد
في الميهان الأخير أن أعلنت هذه الجماعات
ولادها السيامي للدولة الإسلامية^(١).

لم أعتد في المصادر التي رجعت إليها على
شيء من للمعلومات يساعدنا في التعرف على
الدور الذي قدمه مروان بن محمد في قبيل
نشر الدين الإسلامي، وببعض أن هذا
الموقف من المصادر ليس من قبيل التجاهل

[١] البلاذري ص ٢٩٢، ٢٩٣، وعن النشاط
الحربي لمروان بن محمد اقرأ ابن الأثير ص ١٧٧،
١٧٩، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٨، ١٩٩، ٢١٥،
٢٢٨، ٢٤٠.

استعمالات "بَيْنَ"

للأستاذ عباس أبو السعود مصطفى

كلمة (بين) قد تكون أهما بمعنى الفراق وقد تكون بمعنى الوصل فهي من الأضداد، كما في قول الشاعر:
لعمري لا لولا لابين لا يعرف الموى
ولولا الموى ما حن لابين ألف
وفي التنزيل فسرى قوله تعالى دلقه
تقطع بينكم، رفع (بين) على أنه فاعل لقطع
أي تقطع وصلكم، وبالنصب على الخذف
أي تقطع ما بينكم.

والأصل فيها أن تكون ظرفاً مبهما لا يظهر معناه إلا بإضافته إلى اثنين فصاعداً،
تقوله: جاست بين أحدناي، كما تقول:
جاست وعظمي بكوفي السنين، وتقوله:
المال بين محمد وأخيه، أو المال بين الورثة
فأما قوله تعالى (لا تفرق بين أحد من
رسله) وقوله (يزجي سحابة ثم يؤلف
بينه) وقوله (مران بين ذلك) وقوله
(مذهب بين بين ذلك) وقوله امرئ القيس
قفانبك من ذكرى حبيب وممنزل
يسقط الموى^(١) بين الدخول لحوم^(٢)

وكلمة الدخول في بيت امرئ القيس
اسم لمواضع شتى.

(وبين) إن أضيفت إلى مفرد وجب التعطف
عليه بالواو لأنها لجمع المطلق، تقول:
وقفت بين حمزة ومحمدة، وهي تسكر مع
الضمير ثوباً كما في قوله تعالى «يا ليت بيني
وبينك بعد للفرقين» وقوله «ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق» وينكر كثير من
المؤاديين تسكرارها مع الظاهر، وأطلق
أنه يجوز أن تسكر معه لتوكيد، وذلك
كثير في كلام العرب قال **في خطبة**:
«إن المؤمن بين مخافتين، بين أجل قدمي»

[١] الموى: رمل مروج.

[٢] الدخول وحوم: موضعان.

وقال ابن الرومي يصف صانع الزمان :

طابن رؤيتها في كفنة كرة

وبين رؤيتها قوراء ^(١) كالقمر

مما سقنا من النصوص الأدبية وآراء

أهل اللغة استنبأ لنا ولكل مولع

بالحقيقة أنه يجوز أن تقول : لي صديق

يجلس دائما بين عمه وبين خاله ، وتقسم

زوجة للبيت بين زوجته وبين أولاده .

ولبن - إن وليت شتان - حالتان :

إحداها أن تكون مسبوقة بما ، كقوله :

هتان ما بينكما ، وقول ربيعة الرق :

لعتان ما بين يزيد بن في الندي

يزيد سليم والأغر ^(٢) بن حاتم

يزيد سليم سالم لل دل والفتى

أخو الأزده للأموال غير مسلم

فهتان اسم فعل ماض بمعنى بعد ، فاعله

إما ما للوصولة وهي عبارة عن اللون أي

الفضل والزرية ، وإما بين هو الماعل ومازادة

والحالة الأخرى أن تكون غير مسبقة

بما ، كقوله : هتان بينكما ، وفي هذه الحالة

يجوز في بين الرفع والنصب .

(١) قوراء . واسعة .

(٢) الأغر : الأبيض المشرق وجهه .

لا يدري ما الله صانع به ، وبين أجل قد

بني لا يدري ما الله قاض فيه ، وقال علي

كرم الله وجهه في رسالة : « وهذه أخرى

قد فعلتموها ، إذ حلتم بين الناس وبين الله »

وقال العاهر يصف الحرب :

وهي عقيم ترى بنينا

من بين مرد وبين شبيب

وقال بن منظور في لسان العرب مادة

(رفق) رأوا أن يفرقوا بين المرفق من

الأمر وبين للمرفق من الإنسالة ، وقال في

ص ٥٧ جزء ١٤ : فلا يجمع بين يا وبين

الألف واللام .

وقال صاحب التصباح في مادة (إن)

ففرق بين إن وبين إذا ، فجعل إن لا يمكن

وإذا للمحقق وجاء في حاشية ياسين على

للتصريح ما نصه « قال الدنوشري : يجوز

أن يقال : بين زيد ، بين عمر زيادة بين

الذنية لتوكيد ، كما قال ابن بري وغيره ،

وكما قال ذرهمه .

أياطية الروساء ^(١) بين حلاج ^(٢)

وبين الفتا ^(٣) أفت أم أم سالم

(١) لوعاء : الزابية الحصة .

(٢) حلاج : موضع .

(٣) الفتا : قطعة من الرمل محدودة .

قال : شتان بينهما في كل منزلة
هذا يخاف وهذا يرجي أبدا
الرواية برفع (بين) على أنه فاعل هتانا .
وقال حسان بن ثابت :
وهتانا بينكما في الندى ^(١)

وفي البأس والظبر ^(٢) وللنظر
الرواية بنصب بين على أنه فعل هتانا .
وقد قرئ قوله تعالى : لقد قطع
بينكم ، بالرفع والنصب على التوجيهين
السابقين .

وتوجيه الرفع أن بين اسم فاعل ظرف
معناه الوصل كما تقدم ، أي بعد وصلكم .
وتوجيه النصب أن بين ظرف مبني
على الفتح لإضافته إلى غير متمكن ، كما في
البيتين السابقين والآية ، أو أنه نصب على
أغلب الأحوال ، وموضعه رفع ، ككلمة
(دون) في قوله تعالى : وأنا من الصالحون
ومنا دون ذلك ، أي قوم دون ذلك ،
خذفه للوصف وأقيمت الصفة مكانه .

وأما قوله : جازيتوني ، للوصال قطيعة
شتان بين صنيعكم وصنيعي
فإن نصب بين على الظرفية لأنه مضاف
إلى متمكن ، والفاء لا يخرج على أنه
ما للوصلة المحذوفة .

(١) للندى : الكرم .

(٢) الخبر يضم الغاء : الاختيار والابتلاء .

وبينا نحن جلوس حصل كذا هي بين
أشبهت فتحها فحدثت الألف ، وبينا
كذلك وزهدت فيها ما ، أنشد سيبويه
فبينما نحن نرقبه أتاننا
معاق وفضة ^(١) وزناه راع ^(٢)

يريد الشاعر أن يقول : بين نحن نرقبه
أنا أنا فاشع المنحة فحدثت بعد ألف ، وهنا
واسطة محذوفة ، وتقدير الكلام : بين
أوقات نحن نرقبه أنا أنا أي أتاننا بين أوقات
رقبناه إياه .

وبعض للعلمين بخطئون حين يقولون
مثلا : مات الولد بينا أو بينا حاش أبوه ،
وكان ينبغي لهم أن يقولوا : بينا أو بينا
مات الولد حاش أبوه ، والمعنى : حاش الأب
بين أوقات موت الولد ، وذلك لأن بينا
وبينا ظرفان يجب لهما الصدارة ، وهذا
هو الفرق بينهما وبين كلمة (بين) .

ويمكن إصلاح عبارتهم السابقة وأمثالها
بأن يقال : مات الولد على حين ، أو في حين
حاش أبوه .

وقد تأتي بعدها إذ ، وإذا للفجائيين ،
فن الأولى قول بعض بني عذرة :

(١) الفضة : خريطة الراعي لزاده وأدواته

جمها وفاش .

(٢) الزناد : جمع زند وهو المود الذي تقدر به النار

وابن قد يجر وهو ظرف على سبيل
الاتساع كما في قوله تعالى « وإن خفتم حقاً
بينهما » أصله « وإن خفتم حقاً بينهما » وذلك
حسبه بقوله سبحانه « بل مكر الليل والنهار
إذا أصله : بل مكر في الليل والنهار .

ومن هذا أيضاً قوله تعالى « لا يأتيه
الباطل من أين يديه ولا من خلفه » فأصله
« لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه » أهؤلاء
مع الله عليهم من بيننا ، فأصله من الله عليهم
بيننا ، وقوله « ومن بيننا وبينك حجاب »
فأصله « وبيننا وبينك حجاب » وقوله
« يا أيها الذين آمنوا فهاذ بينكم إذا
حضر أحدكم لأوت حين الوصية اثنين
ذوا عدل منكم » فأصله « فهاذ بينكم
فهاذ اثنين » وقوله « وأصلحوا ذات
بينكم » أي ما بينكم من الأحوال وقوله
صخر أخى الخنساء :

وفى إخوة قطعت أقران^(١) بينهم
كما تركوني واحداً لا أخاليا
يريد قطعت أقراناً بينهم
عباس أبو السعود مطلق

استقدر^(١) الله خيراً وأرضين به
فبيننا للمسر إذ دارت مياصير^(٢)
وبيننا المرء في الأحياء مقتبط^(٣)
إذا صار في الرمس^(٤) نفعوه^(٥) الأمانهم
وفي الحديث « بيننا نحن جلوس عند
رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل الخ » .

ومن الثانية قوله الحرفة بنت النعمان :
بيننا نحوس الناس والأمر أمرنا
إذا نحن فبهم سروة^(٦) نتنصف^(٧)
وبرى الأصمى أن يجر الاسم الذي
يأتى به (بيننا) إذا صح أن يحمل معه
بعض كما في قول الشاعر :

بيننا نمنقه^(٨) السكاة وروفة^(٩)
بوما أنيسح له جريء صانم^(١٠)
وبرى فسيره رفع ما بهد بيننا وبيننا
على الابتداء والمجر كما في قول بعض بني
عذرة السابق .

- (١) استقدر الله خيراً : سله أن يقدره لك .
- (٢) المياصير : جمع ميسر وهو ضد الميسر .
- (٣) مقتبط : حسن المال مسروره .
- (٤) الرمس : الثبر .
- (٥) نفعوه الأعاصير : تذهب الرياح الشديدة .
- (٦) السروة : الرعية للواحد وغيره .
- (٧) نتنصف : نخدم .
- (٨) التمنق : الاعتناق .
- (٩) الروغ : الذهاب يمنة ويسر في سرعة خادعة .
- (١٠) السلق : الشجاع الواح الصدور .

- (١) الأقران : المبال واحد ما قرن بفتحين .
- يقال : أعماه بعيرين في قرن أي في جبل يقرنان .

لا... يا رائد الشباب

للأستاذ محمد سلامة صالح

كدت أعتريب في معنى حين توافد إليه ما تردد عن رائد شبابنا من تصريحات
تم من بالغ سخريته بهرائنا ، إنكارا منه لجدوى هذا التراث ، ورغبة في التطلع
إلى آفاق الجديد .

إذا ما كنت أظن أن مثله - على ميو منزلته ، وجلال قدره ، وتصديره لرسالة من أخطر
الرسائل وأهمها - وهي تربية الناضئة وتقويمهم ، والأخذ بأيديهم إلى طرق الخير
والسداد - سوف يجعل من مهام رسالته تكدير ماء النيل بنطاق هذا التراث
تخلصا منه ، أو حبا لما يرى من جديد ، وكأنه يريد - مفكورا - أن يضيف
إلى مأساة نهر دجلة - التي لم تكن كافية في القضاء على معالم هذا التراث - مأساة
أخرى تأتي على البقية الباقية من بقاياها (١١) وإلا فأى فارق بين إهمال التراث واجتياحه
أليسا معا سواء ؟

ولست أنكر على رائدنا النقدي طموحه في التطلع إلى آفاق الجديد لكنني أنكر
على سيادته أن يتطلع إلى نجله بعين الإكبار منكرًا فضل أبيه ، وكما لا نتصور وجود
الحفيد بدون وجود الجسد قبل الوالد ، فكذلك لا نتصور جديدا لا ماضيه إلا
أن يكون مفوها مبتورا .

وماذا على الدكتور الوزير لو دعا إلى محاسن الجديد مع التمسك أيضا بأصالة القديم ،

ثم لست أدري أي جواب هذا التراث ينكر ؟ (١١)

أهو الجواب للفتوى : الذي قرر علماء الفقه في مؤتمر الدولي سنة ١٩٣٦ م .
أن علماء الإسلام لم يدهوا لباحث آخر مجالا للبحث فيه ، وأنهم قد أتوا بما هو
كفيل بحكم أهل الأرض جميعا حكما مادلا مدعى الحياة (١١)

أم الجواب الأدنى : وما أظن أن سيادته سيعجب كثيرا حين يعلم أن الأستاذ
الدكتور « فلابنهم » Prof. Dr. Felschhammer محمد معهد اللغات العرفية

في مدينة « هالا » بألمانيا الديمقراطية قد حصل على رسالة الدكتوراه في : « مصادر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني » فكان أن اهتزت لرسالته محافل الأدب وأروقته في الشرق والغرب متطلعة إلى قراءتها والتزود منها (١١)

وهل يجمل سيادته موسوعة « بروكلمان » Brockelmann في تاريخ الأدب العربي تلك التي توافر على إعدادها ، وجمع مادتها ، والإشارة إلى مصادر ها خمسين عاما .
إن الغرب ليعترف مشيدا بأثر للد الحضاري الذي انتقل مع روائع القوامع العربية من أسبانيا إلى أوروبا ، فكان « أساس الدراسات الإنسانية عند كافة الأوروبيين » ، فلماذا نستخف نحن بترائنا ١١ ؟

أم في الجانب الفلسفي : فإرأى سيادته في ابن رشد ، وابن سينا ، والفرايبي ، وما لهم من أثر في الفكر الفلسفي الأوروبي قديما وحديثا .

أم في علوم الاجتماع : فإذا يقول عن آراء علمائه في ابن خلدون رائد هذا العلم ، وواضع أسسه باعتراف للنصفين جميعا .

أم في الجانب الحربي : فإذا يذكر منه من لدن خاله بن الوليد إلى صلاح الدين الأيوبي . إلى سيف الدين قطز .

ألا يذكر جهادته أن بطول صلاح الدين الحارقة ، ونبل سماحته في معاملة الأسرى كانتا مصدر إلهام « لمارتن لوتر » Martin Luther في حركة الإصلاح الديني التي دعمت على أحسنها عناصر النهضة الأوروبية ..

فإذا تربد أن تقدم لقبابنا من نماذج في هذا الطرف الخامس من تاريخنا ، عالم يكن إلا التراث محركا وملهما ١١ ؟ وهل أصبنا إلا بالتفكير لماضينا ١١ ؟

يا قومي إن لكم من إرث أو لكم مجداً قد أهفقت أن يفنى وينقطعما
وبعد : فإني مجال الحديث طويل فضفاض لكنني حابر مجبول ولذا أوحزه مناهداً
سيادة الزائد الكبير أن يترتب لليلاء ، وأن يقف أمام التراث متأنبا ، وأن يستظهره
منصفما ، ولعله إن فعل احتجاج لندائي . فهلا مهلا .. مهلا يرائد العباب ؟

فهم موسوعة صالح

الموسوعة الفترائية

تصنيف الأستاذين:
ابراهيم الإبياري وعبدالمقصود مرزوق
للكنوز على الممارس

- ٤ -

ثالثا : ومن المأخذ التي وقعت عليها في هذا القسم من المجلد الأول رأى الكتاب في (نقط للمصحف وعكسه) أو بمسألة أدنى (اضطراب الكتاب) اضطرابا عديدا في هذا الرأى .

(١) ذكر في أول المقدمة أن العناية بخط للمصحف وعكسه كانت (على يدى الحجاج) مستأنسا بمن حوله من ذوى الأقدار حفظا وعلمًا ، مثل أبى الأسود الدؤلى ، ومجيب بن يعمر المدوانى .

(بقية للنشور على صفحة ١٥٧)

للعب حريصا - بذلك المصيرى - أن يصل إلى قلوب مستمعيه وقارئيه ، وأن يخاطب وجدانهم الشعبي .

كذلك فإننا لن نستطيع إنكار أن البوصيرى كالغمره أمراضه الشعرية التي لم يستطع قنار منها لأنها كانت على ما يبدو مرض المصركله مما جعل القناد القدماء يعتمدون إلى شعره فيقسمونه إلى أقسام ثلاثة : ما قيل في مدح الرسول ﷺ وهو في الذروة من البلاغة والنفصاحة ، وما وجه إلى الأسراء والوزراء وهو في الدرجة الوسطى

وما قاله لنفسه أو لغيره في مدح أبنائه وهزلياته وهو في الدرجة الدنيا ، ولأننا بصدد مناقشة هذه الظاهرة التي تعتمد الكل وحده مقايضا تصدر عنه أحكامها ، وإنما الذي نحب أن نضيفه وننبه إليه أن البوصيرى شاعر من شعراء الغمير في هذه الفترة الحاسية فوق أنه كان أول من فض بكارة الصبغ البديعي وأخضعه للغمر المدح النبوي ؟

محمد عواد البنا

ومضى على ذلك إلى أن أتم المصحف كله .
هذا كله كلامه ، وقد كان مجرد نقلنا
لهذه العبارات كافيا في بيان مدى الخلط
الذي وقع فيه الكاتب ، ولكن أرى أنه
لا بد من البيان ، وإن كانت النظرة العابرة
كافية في الحكم .

فأول ذلك أن الكاتب جعل في عبارته
الأولى (أبا الأسود) من الذين حول
الحجاج ، أي من رجاله ، وذكر في عبارته
السادسة أن (أبا الأسود) توفي سنة ٦٧هـ
في خلافة بن الزبير ، وقال في عبارته الأخيرة
إن زيادا احتال على أبي الأسود .

ومعروف أن الحجاج أمر بنقط
المصحف وهو وال على الكوفة بعد سنة
٦٧هـ ، ومعروف - كذلك - أن زياد
ابن أبيه توفي في خلافة معاوية سنة ٥٦هـ .

والأمر الثاني : أنه حرص على ذكر خلافة
عبد الله بن الزبير ، وعلى نسبة زياد لعمية ،
وكلا الأمرين لا داعي إليهما .

وثالثا : - وهو الأمر - أنه المجهور
عند العلماء ، حتى قال بعضهم إنه استفاض
استفاضة كادت تبلغ حد التواتر - هو أن

(ب) وذكر في ص ٧١ : (وأن الحجاج
كانت على يديه الجوة الثابتة في نقط
المصاحف وشكلها) .

(ج) وذكر في ص ٧٢ : (وأن الحجاج
حين نقط وشكل ميز الرسم وبينه) .

(د) وذكر في ص ٨٠ أن الحجاج قام
بإسناده للنقط والشكل (إلى رجلين ، هما :
يحيى بن يعمر والحسن البصري فنقطاه
وشكلاه) .

(هـ) وقال في ص ٨٣ بعد أن بين أن
الخط العربي إلى أيام عبد الملك بن مروان
لم يكن عرف للنقط المميز للحروف
في صورته الأخيرة ، كما لم يكن عرف
شكل الكلمات ، قال : (من هنا كان لابد
من نقط وشكل على يد د الحجاج -
كما سنبينه) .

(و) وفي ص ١٠٥ عرض للنقط والشكل
وقال : (وكان أول من فصل ذلك
أبو الأسود الدؤلي ٦٧هـ) في خلافة
عبد الله بن الزبير .

(وبدأ أبو الأسود في شكل للمصحف
بعد ما احتال عليه زياد بن سمية الذي كان
والها على البصرة)

ذكر هو ذلك في ص ٤٦ من هذا المجلد ،
والمعروف - كذلك - أن لهذه السورة
اسمين : (محم) و (القنال) .

(ح) في ص ٧٥ ذكر أن من العلماء الذين
أخذوا القرآن من الصعابة (شهاب الزهرى)
والصواب (ابن شهاب) .

(د) في ص ٧٩ قال من الأحرف السبعة
(ثم ما من شك في أن هذه الرخصة قد
نسخت) ، وهذا التبعير غير على ، وغير
دقيق ؛ إذ من العلماء من يرى - وقد أيد هو
ذلك الرأي - أن الأحرف السبعة هي القراءات
الصحيح ، ولا شك أنها باقية إلى الآن ،
جاء في كتاب (البرهان) : (وهذه
الوجوه - الأحرف السبعة - هي للقراءات
السبع ، التي قرأها القراء السبعة ، فإنها
كلها صحت عن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم) (١) .

(هـ) في ص ٨٠ ذكر قوله تعالى :
« وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل أولادهم شركائهم » ، سرتين ، بدون

أول من أحدث النقط أبو الأسود الدؤلى
(يريد العكلى) .

وقال باقوت الخورى في ترجمة أبي الأسود
والأكثر على أنه أول من وضع العربية ،
ونقط المصحف (١) .

ورابعا : أن المشهور كذلك أن الخباج
كلف بنقط المصحف ما بين ما : يحيى بن
يعمر ، ونصر بن ماعم ، وأما الحسن فأمره
في ذلك غير مشهور ، وإن جاء ذكره
في بعض الروايات .

رابعا : ومن المآخذ على السكاك
في هذا القسم ، قسم (تأريخ القرآن) :
(أ) في قوله تعالى : « واتقوا يوما
ترجعون فيه إلى الله » قال من هذه الآية
(كانت آخر ما نزل من القرآن) والتدقيق
أن يقول : من آخر ما نزل ، إذ تعين آخر
ما نزل فيه اختلاف كثير .

(ب) في ص ٧٠ ذكر لسورة محمد اسم
(الذين كفروا) ، ولم أظفر بها رجعت
إليه من مراجع على هذه التسمية ،
والمعروف أن أسماء السور توقيفية ، وقد

[١] - ١ ص ٢٢٧ ، وانظر ص ٢٢٢ من
هذا الجزء ، وبذلك تعلم أنه لا وجه لمن سبى إجماع
العلماء على خلاف ذلك ، وإن كان هو المشهور ،
وعليه الأكثرون .

[١] معجم الأدباء - ١٢ ص ٣٤ .

وقد نقل الأستاذ الأيبارى في صفحة (٧٥) كلمة سيدنا عثمان للرهط القرشيين ، وبذلك أفر أن كتابة التابوت بالناء هي لغة قريش .

غير أنه في صفحة (٥٩) أورد هذه العبارة بالحرف الواحد: (ويحكى لأورخون أن زيدا وسعيدا لم يختلفا إلا في حرف واحد في سورة البقرة ، فقال أحدهما (التابوت) وقال الآخر: (التابوه) ، واختيرت قراءة زيد لأنه كاتب الوحي) .

وفي هذا الكلام أمور :

١ - لم يعين الكاتب أى الصحابين قالها بالناء ، وأيهما قالها بالهاء .

٢ - هي في مصحفنا - وهو على الرسم العثماني - مكتوبة بالناء ، فيلزم - على رأى الكاتب - أن تكون كتبت بغير لغة قريش ، إذ أنها كتبت كما نطقها زيد - رضى الله عنه -

٣ - وهذا يخالف ما روى عن عثمان من أنه أسرو أن يكتب ما اختلفوا فيه بلغة قريش .

ذكر كلمة (لكنير) . وينبغى الحيلة كل الحيلة في إثبات الآيات القرآنية صحيحة .

ثم ما معنى كلمة النسخ ؟ هل يريد أنها نسخت في عهد رسول الله ؟ وما الذى نسخها ؟ .

(و) من المعروف أن سيدنا عثمان - رضى الله عنه - حين أراد جمع المصحف عهد إلى أربعة من الصحابة - رضوان الله عليهم - ثلاثة من قريش ، وواحد من الأنصار ، وهو سيدنا زيد بن ثابت ، عهد إليهم بكتابة المصحف ، وقال للقرشيين : ما اختلفتم فيه أنتم وزيد ، فكتبوه بلغة قريش ، فإنه نزل بلغائهم .

وقد اختلفوا في كلمة واحدة ، هي (التابوت) من قوله تعالى في سورة البقرة: « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت » فقال زيد : (التابوه) بالهاء وقال سعيد ابن العاص - وهو القرشى الذى كان يملئ - (التابوت) بالناء ، فرفعوا الأمر إلى عثمان فأمر بأن تكتب بالناء ، لأن قريشا تكتبها كذلك .

أربعة عشر مائة ، أو خمسة مائة ، وكلية
(على) كلاهما يبعده أن يكون المراد من
النبل أو التذليل رد النبل ، ولو كان للراه
فذلك لقال : كنت أسئل عن مومتي .

٢ - في ص ٢٢ : (فبن جميعا -
زوجات الرسول - بها فيهن خديجة خمس
عشرة امرأة ، دخل الرسول بثلاث عشرة
منهن ، وقد تم هذا قبل أن ينزل الوحي
بتحريم الجمع بين ما زدد على أربع .
وفي هذا الكلام غلطتان :

الأولى : قوله أن الرسول دخل بثلاث
عشرة امرأة ، و(لا خلاف بين أهل السيرة
والعلم بالأثر أن أزواجه عليه الصلاة والسلام
اللاتي دخل من إحدى عشرة امرأة) .

وقد عدده الكتاب الأرواح اللاتي دخل
بهن الرسول - فكان في كلامه - اثنتي
عشرة . لا ثلاث عشرة .

وغلطته - في هذا أيضا - أنه ذكر من
يبين حوله بنت حكيم التي وهبت نفسها
للنبي ، وللمرووف أن النبي صلى الله عليه
وسلم - لم يدخل بها ، ولذلك قصة معروفة
في السيرة .

(البقية على ص ١٧٧)

٤ - ومناقضة الكتاب نفسه واضحة
فيما نقلناه عنه .

خامساً . أما القسم الثاني الذي ذكر
فيه الكتاب مجمل حيرة الرسول ، فلفظه
لفت نظري فيه أسراه :

١ - في ص ٦ : (ولقد شبهه محمد بعض
أيامها - حرب الفجار - أخرجه أعمامه
معهم ينبل عليهم ، أي يرد عليهم نبلى
عدوم إذا رموهم) .

وهذا التفسير يخالف ما في كتب اللغة ،
وما في كتب الحديث :

جاء في القاموس المحيط : (والنبل
السهم بلا واحد ، وتله رماه به ، أو
أعطاه النبل كأنبله ، ومما القوم لقطه لهم)
وفي النهاية لابن الأثير : (قال كنت

أنبل على مومتي يوم الفجار - يقال :
نبلت الرجل بالتعديداً إذا ناولته النبل ،
وكذلك أنبلته ، ومنه الحديث إن سمدا
كان يرمى بين يدي النبي - صلى الله عليه
وسلم - يوم أحد ، والنبي - صلى الله
عليه وسلم - ينبله ، وفي رواية : وفي
ينبله كلما فدت ببه) .

على أن سن النبي - ﷺ - آنذاك ، وهي

القرآت في نظر المستشرقين والمليحدين

للأستاذ عبد الفتاح القاضي

— ٣ —

وهذه الأحاديث التي سردناها — وهي قل من كثير — ناطقة بأن القراءات منزلة من عند الله تعالى ، موحى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويؤخذ هذا من قول الرسول ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف » وقوله عند سماع قراءة كل من هشام ومحمّد كذلك أنزلت » وقول جبريل لرسول الله ﷺ : (إن الله تعالى بأمرك أن تقرء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا). وكما دلت هذه الأحاديث على أن القراءات نزل بها أمين الوحي جبريل على قلب النبي ﷺ — دلت على أنها مأخوذة بالتلقي والعاية والسمع منه صلى الله عليه وسلم .

ويؤخذ هذان قول ممر لما سمع هشاماً يقرأ : فإذا هو يقرأ على حروف لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قول هشام لعمر : أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقول ممر لهشام : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأها على غير ما قرأت .

وقول ممر لرسول : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها .

وقول الرسول : أقرأ يا هشام ، فقرأ عليه للقراءة التي سمعته يقرأ بها . وقول الرسول : أقرأ يا عمر ، يقول عمر : فقرأت للقراءة التي أقرأني ، فالحديث قد تكرر فيه لفظ الإفراء ، كذلك تكررت مادة الإفراء في الأحاديث ، الثالث ، والسادس ، والثامن والتاسع مما يدل على أن القراءات إنما ثبتت بالتوقيف ، والتلقي ، والتناهي والأخذ والعاية والتلقي ، والسمع .

وبدل أيضاً على أن صحة القراءة متوقفة على التلقي والسمع قول علي رضي الله عنه للمتخاصمين في القراءة ، الذي ترفعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم — إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمركم أن يقرأ كل منكم كما علم .

وأن القرآن قد نزل على وجوه كثيرة يعلمها الرسول الملائمة رحمة بها ، وأمهلاً عليها اطمأنت نفسه ، ولم يتعرض بعد لههام - ولا لنفيرة - لأن الله كان يحفظهم إيماناً هو للتبديل والتعبير في كتاب الله تعالى .

ومعلوم أن سيدنا محمد رضى الله عنه كان لا يخشى في الحق لومة لائم .

الدليل الثاني : لما كتبت المصاحف العثمانية ، وأرسلت إلى الأمصار الإسلامية لم يكتب الخليفة مقالاً برسالها إلى الأمصار وحدها لتكون للرجاء وللرجوع بل أرسل مع كل مصحف عالماً من علماء القراءة يعلم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف . وعلى مقتضاه فأمر زيد بن ثابت أن يقرئهم بالمدينة . وبعث عبد الله بن السائب إلى مكة . وللنفيرة بن شهاب إلى لهام ، ومامر بن عبد قيس إلى البصرة ، وأبا عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة . فكان كل واحد من هؤلاء العلماء يقرئ أهله معروفاً بما تعلمه من القراءات الثابتة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر التي يحتملها رسم المصحف دون الثابتة بطريق الأحاد وللنسخة وإن كان يحتملها رسم المصحف

إن تنازع الصحابة في القراءة ، ورجوعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما دلت على ذلك الأحاديث ، المذكورة - لا يوضح برهاناً على أن القراءة ليست مسكوكاً إلى أهوائهم ولا مفوضة إلى آرائهم ، فليس لأحد منهم أن يقرأ باختياريه ، أو من تلقاء نفسه وليس لأحد منهم أن يقرأ حسب رغبته وهواه فيغير عبارة بعبارة ، أو يأتي في مكان اللفظ بمرادفه ، أو مماويه .

إن الصحابة - وضوان الله عليهم - كانوا في القدرة عليها دقة وضبطاً لألفاظ القرآن الكريم ، وإحكاماً لكلماته وحروفه وحرساً على إمالة أدنى تصحيف من ساحته وحسبنا برهاناً على ذلك موقف محمد ابن الخطاب مع همام بن حكيم من تلميذه له وأخذ به بخلافه ، وصوقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه سمع هماماً يقرأ بغير الرواية التي تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا كان لا يعرف أن القرآن أنزل على صبعة أحرف فاعتقد أن هماماً غير وبدل من تلقاء نفسه .

فلما عرف أن ذلك مأخوذ من النبي ﷺ

من سورة الإسراء . فإن في هذه الكلمة ثلاث قراءات . الأولى بنون مضمومة مع كسر الراء الثانية ، بياء مضمومة مع فتح الراء ، والثالثة بياء مفتوحة مع ضم الراء . والقراءات الثلاث ثابتة بطريق التواتر . والرسم يحتملها كلها .

القسم الثاني : ما ثبت بطريق الآحاد . وصح سنده . ونقل للعدل الضابط عن مثله وهكذا إلى نهاية السند ، واستفاض نقله عن أئمة الأداء . والتهرذ كره . يزيديوخ الإقراء . وتلقاه علماء القراءة بالرضا وقبول كقراءة « والله خبث لا يخرج إلا نكدا » آية ٥٨ من سورة الأعراف بضم الهاء وكسر الراء فيخرج .

وقراءة « أجمعنم سقاء الحاج وعصرة للسجد الحرام » آية .. من سورة التوبة بضم السين وحذف الباء - جمع ساق مثل رماة جم رام . وعصرة بفتح العين ولهم مع حذف الألف بمدّها جمع حاضر مثل صنعة جمع صانع .

فإننا في القراءات نال مع ثبوتها بطريق الآحاد - قد صح سندها ، وذاع بين القراء خبرها ، وتقرها بالقبول . ورسم المصحف يحتملها .

والمنصود من إرسال القارئ مع المصحف تقييده ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول منها تواتراً ، فلو كانت القراءات مأخوذة من رسم المصحف . وساغ لكل إنسان أن يقرأ بكل قراءة يحتملها الرسم سواء كانت ثابتة بطريق التواتر ، أم بطريق الآحاد . أم كانت منسوخة ، أم لم يكن لها منه أصلاً لم يكن ثم حاجة إلى إرسال عالم مع المصحف . فإن زاد عالم مع المصحف دليل واضح على أن القراءة إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية . لا على مجرد الخط والرسم والكتابة .

الدليل الثالث : لو كان خلو المصاحف من العسك والإعجام سبباً في اختلاف القراءات وتنوعها أي أن هذا الاختلاف نتيجة حتمية لخلو المصاحف من العسك والإعجام لكانت كل قراءة يحتملها رسم المصحف صحيحة معتبرة من القرآن ، وليس كذلك . فإن ما يحتمله رسم المصحف من القراءات أربعة أقسام :

القسم الأول : ما ثبت بطريق التواتر . وهو جل القراءات ومعظمها . كالقراءات في كلمة « ونخرج » في قوله تعالى « ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منه فوراً » آية ١٣

وحكم هذين القسمين واحد . وهو .
 أن كل واحد منهما يمتنع قرآنا ، ويتمتع
 بتلاوته في الصلاة وغيرها . فيجب قبوله .
 ولا يحل إنكار شيء منه . ومن
 أنكر منه شيئا فهو كافر ، حلال الدم .
 القسم الثالث : ما ثبت بطريق الأحاد .
 وصح سنده . ولكنه لم يشتهر . ولم يظفر
 بالقبول والاحتفاضة . ولم يتلقه علماء
 القراءة بالقبول كقراءة : « وكان عبدا لله
 وجيها » آية ٦٩ من سورة الأحزاب يفتح
 القمين وباء تحتية موحدة ساكنة بعد المعين
 مع نصب الهال وتثنيها . بدلا من « وكان
 عند الله وجيها » .
 « يتبع »
 عبد الفتاح الفاضل

(بقية المنهرج على من ١٧٢)

لثانية : قوله إن ذلك تم قبل أن ينزل
 الوحي بتحريم الجمع بين ما زدن على أربع
 ولو كان الأمر كذلك - لكان على النبي
 أن يصرح من فوق الأربع عندما نزل هذا
 التحريم ، مع أن الثابت في السيرة أن
 الرسول - صلى الله عليه وسلم - توفي
 عن نعم ، ولم يمت من أمهات القرآن
 في حياته غير خديجة وزينب بنت خزيمة ،
 وهذا أمر لا خلاف فيه .
 والحجة للمروفة في ذلك أن الرواج
 بأكثر من أربع كان من خصوصياته -
 عليه الصلاة والسلام - ولا داعي لتمحل
 في الإجابة بما لا يؤيده الواقع .
 على أن زميله مصنف المجلد السادسة
 فكر أن ذلك من خصوصيات الرسول
 التي لم يشرك فيها أحد ^(١) .
 والله الهادي إلى سواء العرابط
 . . على المراد

البحر والتعديل في علم السنة

للأستاذ محمد نجيب الطيحي

— ٢ —

قال القاسمي : وهكذا نحن نقول : لا ينبغي لأحدنا أن يشرح صدره لتلاميذ أحرار ، انتحلوا غير ما يراه الحق بدون نظر أو فكر ، بل تقليداً أو اتباعاً لكل ناهق ، وأما من بلغ مرتبة الرسوخ والإفادة وكان على جانب عظيم من العلم وانتحل ما انتحل عن اجتهاد ونظر ، فلا يرتاب أحد في العناية بالأخذ عنه ، والتلقي منه ، كما فعل الأئمة أمثال البخاري وأصحابه ، فكلهم زائدة من واد ، وما نقوله من واد آخر ، وهكذا نقول فيمن حكى عنهم من المرجحة من أهل بلخ .

فإن قيل : رأينا غير واحد من أهل العلم ينتهون أهل الخلاف وإلا أخرجهم من مجالسهم . قلنا : هذا يعضد ما ذهبنا إليه من أن هؤلاء من التلاميذ لقوله : وإلا أخرجهم من مجالسهم ، وهل يخرج إلا للعلم الضعيف في العلم والفهم ، للتطفل على ما ليس له بأهل ، ومعتان بين من يخرج

من مجلس الحديث من أهل الخلاف ، وبين من يرحل إليه ويتعلم عنه منهم كرجال الشيوخ وغيرهما من هؤلاء .

وقد يكون المراد عند البخاري بأهل الخلاف أهل الرأي جوداً وتقليداً ، المؤثرين آراء الفقهاء على صحيح السنة ، وقد رأينا اهتمام الإمام الشافعي رضي الله عنه في الأم بمصاولة أبي حنيفة وعبد الرحمن بن أبي ليلى إذ يقدمانها في الأم بعنوان : « باب اختلاف العراقيين » ، ويعني به هذين الإمامين الجليلين .

وكتاب البخاري « جزء رفع للدين » خاص بمناقشة أهل الرأي وحججهم بصحيح السنة على رأيهم ، وقد تجافى أرباب الصحاح الرواية عن أهل الرأي ، فلا نتكاد نجده أصلاً لهم في سند من كتب الصحاح وللمناييد أو الحسن كالإمام أبي يوسف والإمام محمد ابن الحسن فقد ليهما أهل الحديث كما ترى في ميزان الاعتدال ، قال القاسمي : ولعمري لم يتصفوهما ، وهما البحر والراخان ، وآثارهما

إلا أن هذا للفرع ضعف واضمحل في عهد
العباسيين ففماح الإكراه على مقالة بعينها
أو نحلة بذاتها ، انظر إلى القدر لما دالت لهم
دولة العلم أيام المأمون ماذا جرى منهم مع
من لم يقل بمهرهم ، ولم يستجب لدعوتهم ،
فلطالما ضربت أئمة ، وأهينت مقامات وسجن
فحول العلم للسني والأموام ، وأوذوا
بمادونه التاريخ وأحصاء ، فكان وصمة
مارى جبين المتعصبين ، وكان نقطة سروداء
في تاريخهم ، وإن زعموا مقاومة الحشو
والجود وتنوير الأذهان بعلم الدين
أخذوا يتحججون لهم من الغلابرين إلا أن
الغلو كاف واندم ، والبطش قائم ، ولكن
نفوة النصر تشمل بالسكرة التي يذهب
معهما صحيح الفكرة .

وكذلك قل عن الفتنة التي فر من
أجلها إمام الحرمين من العراق إلى الحجاز
حين آلت الأمور إلى دولة الحنفية وثار
مصيبتهم على الشافعية والأشعرية ، قال
التاج السبكي في طبقاته في ترجمة محمد بن
هبة الله بن محمد بن الحسين ج ٢
ص ٨٥ و ٨٦ :

إنه لما بلغ من سمو للقيام أن أرسل إليه
السلطان الخلع ، وظهر له القبول عند الخاص

تفهم بسعة علمهما ، وتبحرهما بل بتقديمهما
على كثير من الحفاظ ، وناهيك كتاب
الحراج لأبي يوسف ، وموطأ محمد بن الحسن
نعم كان ولم جامعي السنة بمن طوف في البلاد
واشتهر بالحفظ ، والتخصص بعلم السنة
وجمعها ، ردهاء الرأي لم يفتخروا بذلك
لا سيما وقد أُمييع عنهم أنهم يحكمون الرأي
في الأثر ، وإن كان لهم مرويات مسندة
معروفة ، رضى الله عن الجميع ، وحشرنا
وإياهم مع الذين أنعم الله عليهم .

على أننى كلما قرأت شرح معاني الآثار
للإمام الطحاوى وهو أكبر من سنن
ابن ماجه وسنن الدارقطنى والدارى ، أنهى
بالألمحة على الأثرين الذين تشددوا في
معاملة أهل الرأي ، حتى حجر قاضى (مكة)

سليمان بن حرب على بعض علماء رأى من
الفتوى ، ويبدو أنه هذا كان ديدن كل فريق
وصل إلى سرتبة السلطنة ، فإنه ينبذ التسامح
الذى كان عليه الصحابة والتابعون ، ومن
قرأ السنة يرى كثيراً ما كان يرسل معاوية
إلى أبى موسى الأشعرى بإحاله في حكم مسألة ،
وهذا بدوره يسأل فيها عليا عليه السلام ،
فيه قول : أنا أبو حنيفة ثم يجيب ، ويبعث
أبو موسى يفتوى على إلى معاوية ، وهكذا

وتوضيحها (كالجهالة) مثلاً، وهو قسالة :
عنه وحال .

فأما جهالة العين، فقد جعل علماءنا كل
راو أبهم فهو مجهول العين ، فإذا قيل :
عن رجل أو عن شيخ أو ممن روى عن
فلان الخ . فهذه جهالة عين ، على أننا إذا
تأملنا كثيراً من الروايات التي فيها مجهولون
لم يبهوا ، وذكر لهم أسماء وكى وأنساب
وألقاب نجد أن انتفاء جهالة العين عنهم
لسهل لا ينبغي أن نلتزم به .

إن قلة الرواية لدى المجهولين كانت
من العوامل التي جعلت جميع الجهالة بحجم
على ذلك القليل الذي ينسلك إلى حظيرة
الرواية ، وبأنى إلى ساحة المحدثين عبر
الألوف من الثقات المتقنين ، وللعهد
الضابطين .

ولا تكاد رواية المجهول من هؤلاء
تزيد على خبر أو خبرين أو ثلاثة ، ومن
النادر أن نجد مجهول الحال يروى أكثر
من ثلاثة أخبار .

وقد يكون الراوى معلوم العين - يعنى
فهم مبهم في الإسناد - ومعلوم الهوية
وبعض الأحوال ، ولكن بقدر لا يقضى
في مجال التوثيق والتعديل ، نقول إن هذا

والعام حسده الأكابر وخاصموه ، فكأن
يهمهم ويتصاطع عليهم ، قال فبدا له خـموم
واستظفروا بالسلطان عليه وعلى أصحابه ،
قال : وصارت الأشعرية مقصودة بالإهانة
والمنع من الوعظ والتدريس ، ووزلوا من
خطابة الجامع ، قال : وتبع من الحنفية
طائفة أشربوا في قلوبهم الاعتزال والنشيع
نفيها إلى أولى الأمر الإزراء بمذهب
الشاعلى مموماً . والأشعرية خصوصاً وهذه
الفتنة التي طار شررها ، وطال ضررها وعظم
خطبها ، وقام في سب أهل السنة خطبها ،
فإن هذا الأمر أدى إلى التصريح بلمن أهل
السنة في الجمع ، وتوظيف سبهم على المنابر
وصار لأن الحنفية الأشعرية أصوة بعلى
ابن أبى طالب رضى الله عنه .

وبعد أن أوردنا عناصر الجرح وآفاق
مآخذه وما فيه ذلك من أسباب بجملة ؛
نأتى على ما أجهلناه مفصلين حتى نخلص
إلى ما نريده من تفعيد الجرح والتعديلى
كعلم مستقل يعمل له ويخدمه علم المصطلح
لأن القدر الذي خصصه علماء المصطلح
عن الجرح والتعديلى ، لا يكافئ دوره
الأساسى في خدمة السنة ، كما أن هناك
أحكاماً عامة إذا توقفت أمكن تنقيحها

وروى عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر : « نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن نصل إلى نائم أو
متحدث » قال ابن حبان : وهذا
موضوع ، وكيف يأمر الصطفى عليه
السلام بأخذ الثنية من الذهب وقد قال :
« إن الذهب والحبر محرمان على ذكور
أمتي » وكيف ينهى عن الصلاة إلى النائم
وقد كان يصلي وطائفة معترضة بينه وبين
القبلة ؟ فلا يجوز الاحتجاج بهذا الشيخ
ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار
للخواص . قال الذهبي : قلت : حكاك
عليهما بالوضع بمجرد ما أبديت حكم فيه
نظر ، لاسيما خبر الثنية . والظاهر أن
أبانا هذا هو الأول . فيكون بصريا
موصليا مقدسيا .

إذا ثبت هذا فإن جهالة العين هنا غير
منتفية بإطلاق - وإن كان أصحابنا
لا يعملون من ذكر اسمه في الرواية مجهول
العين - لأننا بإزاء شخص موسوم
موصوف منسوب في وقت بغير وصفه
ونسبته وصفته في وقت آخر ، مع رجحان
كونه واحداً وليس اثنين ، فلماذا لا يدخل
هذا في جهالة العين ؛ إذ لا يكفي ذكر اسمه

الأول تغلب على روايته الوضع ، وانضرب
لذلك أمثلة :

كروى ابن أبي نافع مولى ابن عمر ،
يقول الحافظ الذهبي : لا يدرى من هو ،
وأني تخبر موضوع ، فإذا عرفنا أن معتمد
الذهبي في الحكم على الراوي بالجهالة هو
قوله أبي حاتم الحافظ محمد بن حبان البستي
فيه حيث يقول : (ثم اعلم أن كل من
أقول فيه مجهول ولا أسنده إلى قائل فإن
ذلك هو قوله أبي حاتم فيه ، ثم يقول :
فإن عزوته إلى قائله كان المدينى وابن معين
فذلك بين ظاهر) عرفنا أن هذا حكم أبي حاتم
وعندنا أبان بن سفيان الموصلي ، وأبان
ابن سفيان المقدسي ، لكل واحد منهما
ترجمة تختلف عن الآخر ، فالأول بصري
روى عن أبي هلال محمد بن سليم ، قال
الدارقطني :

جزرى معروك والثاني عن الفضيل بن
عياض وغيره من الثقات ، قال أبو حاتم
روى أشياء موضوعة ، وعنه ابن غالب
الأنطاكي حديثين ؛ أحدهما عن الفضيل
عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عبد الله
بن أبيه « أنه أصيبت ثنيته يوم أحد ، فأمره
رسول الله ﷺ أن يتخذ ثنية من ذهب ،

والقديما كانوا يكتبون الألف المعينة في أكثر الأحوال ياء ولو كانت واوية الأصل ، فكيف بها إذا كانت يائية ، ومن قمرى بقراءة المخطوطات القديمة يدرك هذه الحقيقة ، فن خلال اعتنالي بشرح للذهب - أسمى القدر الباقى من كتاب المجموع - ورجوعى إلى كتب للذهب المخطوطة كالحاوى الماوردى وبحر للذهب الرويانى وللغامل لابن الصباغ وغيرها من الأمهات الكبار ألفيت الناسخين يكتبون الألف ياء في بعض ما ينبغي أن يكتب ألفا وجها واحدا كاسم الإشارة هكذا فإنها تكتب منهم (هكذا) فيكون أن قلب الناسخ ألفه ياء إملاء مع ثبوت نطقها بحروفه . على أننا قد نصل من خلال انتفاء جهالة الحال إلى انتفاء جهالة المعنى وإن كانت مهمة .

فمنذنا بعض كبار النقاد إذا روى رواية في إسنادها من لا يعتد به فإنه يعمد أحيانا إلى إخفاء اسمه استضعافا له ، وتموينا من شأنه مع علمه به ، فبأتى ناقد آخر أو ناقد نخبى بناء على ما معروف عند أهل هذا الفن فنقول : فيه مجهول ، ونعنى مجهول المعنى ، في حين إننا لو دققنا النظر وتبيننا هذا

ونسبته لتحديد ذاته ، فإنه قيل : إن هذا يدخل في جهالة الحال فبإيه هناك ، قلنا . إن عين الراوى التبت علينا ، إذ ينبغي أن نعرفه بعينه أولا ، ونحدد نسبته ، ثم ما خفى علينا بعد ذلك من حاله كان جهالة حال ، ومن ثم لا يكون ذكر اسم راو (بجده ذكر اسمه) مثبنا للعلم بعينه ، نائبا هنا جهالة ذاته ، وبذلك نكون قد وسعنا في جهالة المعنى ، ولم نصيق من جهالة الحال شيئا ، إذ كل مجهول المعنى مجهول الحال إلا الصحابة (رضى الله عنهم) لا عتراكهم في ترتيب التعديل والضبط أجمعين ، ولا عكس ، فليس كل مجهول الحال مجهول المعنى كما هو معروف .

ومن ثم فقد عمدنا إلى التفريق بين حالة التمثل بشخصه وحالة التمثل بروايته وعدالته وضبطه ، فما كان من الأول فهو المعنى ، وما كان من الآخر فهو الحال .

ويؤيد هذه المحاولة التي نذهب إليها أن أبان بن سفيان - ولا نسوقه إلا مثلا لما لا يحصى - للذكور عند ابن حبان هكذا ومذكور عند الحافظ أبى أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني أبى بصيفة التفضيل أو أبى بصيفة التصغير ، أو أن

أعلامها ، ويقومون بين الناس بنوورها
وأنت إذا تتبعته أبان بن أبي عياش وتلقبت
رواياته هتفت مرحى مرحى وكيع بن جحج .

قال عنه الله بن أحمد بن هبويه : سمعت
أبا رجاء يقول : قال حماد بن زيد : « كلنا
هبة في أن يكف عن أبان بن أبي عياش
لسنه وأهل بيته فضع أن يفعل ذلك ثم
اجتمعنا في جنازة فنادى من بمعه
يا أبا إسماعيل إني قد رجعت عن ذلك ،
لا يحمل الكف منه ؛ لأن الأمر دين ،
وروي عن سفیان بن عيينة أنه قيل له :
« طالك قليل الرواية عن أبان ؟ فقال : كان
نسيا للحديث » وقال أحمد بن حنبل : قال
عفان : « أول من أهلك أبان بن أبي عياش
أبو عوانة ، جمع أحاديث الحسن في جامع
فجاء به إلى أبان فقرأه عليه » .

قال ابن حبان : كان أبان من العباد الله
يسهر الليل بالقيام ، ويعاوي النهار بالصيام ،
ممع عن أنس أحاديث وجالس الحسن ، فكان
يسمع منه كلامه ، ويحفظ ، فإذا حدث ربما
جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعاً وهو
لا يعلم ، ولعله روى عن أنس أكثر من
ألف وخمسة حديث ما لكبير شيء منها
أصل يرجع إليه ١١

المجهول لا تنفت الجهالة ، ولعرفنا أن الله
أخفاه استهائ به فقط مثل وكيع كان
إذا مر على حديث أبان بن أبي عياش
يقول : رجل ، ولا يسميه استضعافاً له ،
مع العلم بأن أباناً هم مجهول للعين ولا مجهول
الحال فأما عينه فهو أبان بن أبي عياش
فيروز وقيل دينار الزاهد أبو إسماعيل
البصري .

وأما حاله فقد قال حماد بن سلمة قال
لي سلم العلوي : رأيت أبان بن أبي عياش
يكتب عند أنس عند السراج في سبرجة ،
ثم قال لي سلم : يا بني عليك بأبانه . قال
الحافظ الذهبي : أبان أحد الضعفاء وهو
تابع صغير يحمل عن أنس وغيره وهو
من موال عبد القيس . أطالماذا كان وكيع
يبهجه ويستهم به فذلك أن الله تعالى لكي
يحفظ سنة نبيه ﷺ فيض لها من الأئمة
النافقين رجالاً وقفوا بالمرصاد لكل من
لا تؤله كفايته الشخصية خلقية أو ذهنية
وهما لفرطان الضروريان فيمن يحمل الحديث
المسدالة والضببط ، فتمتروم وحصبوم
وذبورم عن أمهات الجوامع الصحاح ولا
تزال طائفة من الغيورين على السنة قائمين
على إحيائها ، بذودهم عنها ويرفعون

قلت: قد نسب أبان هذا - اختلاطاً وسوء حفظ - إلى النبي ﷺ كثيراً من مواضع الحسن البصري وحكمه فأسندها عن الحسن عن أنس عن النبي ﷺ وذلك كالخطبة التي رواها للنبي صلى الله عليه وسلم ورواها كثير من المصنفين في الوعظ والإرشاد حتى للتأخرين منهم كالمرحوم الشيخ عبد العزيز الخولي في كتابه إصلاح الوعظ وهي: «أيها الناس كأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن لاوت فيها على غيرنا كتب، وكأن الله نعيم من الأموات مما قليل إلينا راجعون، تؤوبهم أجنادهم ونأكل تراثهم كأننا نخلدون - قد نديننا كل موعظة وأما كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب كسبه ووصلت سربرته واستقامت علانيته، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله ووسعته الحنة ولم يذهب عنها إلى البدعة».

جبرائيل عنده النبي صلى الله عليه وسلم والحسين معي فبكى، ففركته فدعا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال جبرائيل: أنجبه يا محمد؟ قال: نعم قال: إلى أمته لك ستقنته، وإن شئت أريك من تربة الأرض التي يقتل بها فأراه فإذا الأرض يقال لها: كربلاء) على أن أبان هذا يأتي في بعض الأسانيد هكذا: (أبان بن فهر بن أبي إسحاق البصري) ويظهر بعضهم شخصاً آخر فإذا لم يجدوا له ترجمة ظنوه مجهولاً، ويؤيد ما نذهب إليه في جهالة المصنف أن بعض الكذابين يحدثون عن أسماء اختلقوها وشغلوا مصانيف كتب الجرح والتعديل بها، وهي أسماء وهمية مثل أبان بن جعفر النجار أبو سعيد، قال المصنف: سمعت الحسن بن علي بن عمر القطان يقول فيه: كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث بنسخة كتبناها عنه حدث عن شيخ له مجهول أحمد بن سعيد النقي للطوسي عن صفوان بن عيينة فيها متون لا تعرف ما

يتبع

محمد نجيب المطيعي

وكذلك حديث لاسم الأعظم وهو عن أنس، وحديث حماد بن سلمة عن أبان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت: (كان

رَعُظًا فهو مَرَعُوظٌ ورَعِظٌ : لَفَّتْ عليه
العَقَبُ ، ويقال للرُّعْظ : الفَتْح ، وجمعه :
الْفُتُوح . وكذلك المَقْدَح ، وقد قَدَحَ في
الْقَدَح ثَقَبَ لَمَدَّخَلَ السِّنَخ .

(ى) بَادِرَةُ السَّهْم : طَرَفُهُ مِنْ قَبْلِ
النَّصْلِ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُبْدَرُ الرَّمِيَّةُ ،
فَإِذَا جُعِلَ فِي أَسْفَلِهِ مَكَانَ النَّصْلِ كَالْجَوَازَةِ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرَاشَ فَذَلِكَ الْجَبَّاءُ : الْوَاحِدَةُ :
جَبَّاءَةٌ .

٢ - لا استعمال لهذه المصطلحات في
الوقت الحاضر ، وهى مُنَاسِبَةٌ لِأَجْزَاءِ
الصُّوَارِيخِ الْحَدِيثَةِ .

عَقَبُ السَّهْمِ

١ - (١) الْعَقَبُ : عَصَبُ الْمُتَنِينَ
وَالوُظِيفِينَ وَالسَّاقِينَ . وَاحِدَتُهُ : عَقَبَةٌ .
وَالْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْعَتَبِ وَالْعَصَبِ ، أَنَّ الْعَصَبَ
أَصْغَرَ وَالْعَتَبَ إِلَى الْبَيَاضِ وَهُوَ أَمْتَنُهَا . وَقَدْ
عَقَبَتُ السَّهْمُ أَعْقَبَهُ عَقَبًا وَعَقَبَتُهُ : شِدْدَتُهُ
بِالْعَقَبِ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ تَكَسَّرَ فَشُدَّ .

(ب) الْعَرِصَافُ وَالْعَرِافُصُ : الْعَقَبُ
الْمُسْتَطِيلُ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ يُقَالُ ذَلِكَ لِعَقَبِ
الْجَنْبَيْنِ وَالْمَتْنَيْنِ .

(ج) الْأَطْرَةُ : الْعَقَبُ الَّتِي تَجْمَعُ

(د) الرَّدْعُ : أَنْ يَضْرِبَ بِالسَّهْمِ عَلَى
خَشَبَةٍ تَقَعُ عَلَيْهَا قُرُونَةُ النَّصْلِ لِيُغْرِقَ السِّنَخُ
فَيَنْتَشِبَ فِي الْقَدَحِ فَلَا يَخْرُجُ ، وَرَدَّعَهُ
رَدْعًا . فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ .

(هـ) الزَّأْفَرَةُ : مَادُونُ الرَّيْشِ مِنْ
السَّهْمِ ، وَمَادُونُ ذَلِكَ إِلَى وَسْطِهِ إِلَى
مُسْتَدَقِّهِ فهو : الصَّدْرُ وَإِنَّمَا صَارَ مَا يَلِي
النَّصْلَ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ : الصَّدْرُ ، لِأَنَّهُ الْمُتَقَدِّمُ
إِذَا رُمِيَ بِهِ ، وَمُؤَخَّرُهُ مِمَّا يَلِي الْفُوقَ الْعَجْزُ .

(و) سَهْمٌ مُصَدَّرٌ : غَلِيظُ الصَّدْرِ .

(ز) ذَلَقَ السَّهْمُ : مُسْتَدَقُّهُ مِنْ مُؤَخَّرِهِ
مِمَّا يَلِي الرَّيْشَ .

(ح) السَّكِظَامَةُ : مَوْضِعُ الرَّيْشِ
مِنَ السَّهْمِ .

(ط) عَجَزَ السَّهْمُ وَجِجَسَهُ : مَادُونُ

الفوق . وأُطْرَت السَّهْمُ آطِرُهُ أَطْرَأً : (ل) حَطَّتْ الْعَقَبُ - أُنْحَطَّ مَحْطاً : إذا لففت عليه الأُطْرَة .
أَمَرَرْتُ عَلَيْهِ أَصَابِعَكَ لَتَصْلِحَهُ .

(د) السَّكِظَامَةُ : الْعَقَبَةُ الَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْقُدُذِ مِمَّا يَلِي حَقْوُ السَّهْمِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الرَّيْشِ . ٢ - لَا اسْتِعْمَالُهَا فِي الْجَيْشِ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ .

غِرَاءُ السَّهْمِ

(هـ) الرِّصَافُ : الْعَقَبُ الَّذِي فَوْقَ الرِّعْظِ . وَاحِدَتُهَا : رِصْفَةٌ . وَقَدْ رَصَفْتُهُ أَرْضُفُهُ رِصْفًا : شَدَدْتُ عَلَيْهِ الرِّصَافَ . وَرِصْفَةٌ وَرِصْفَةٌ وَالْجَمْعُ رِصَافٌ وَرِصَافٌ وَأَرْضَافٌ .
(و) الشَّرْبِيجَةُ : الْعَقَبَةُ الَّتِي يُلصَقُ بِهَا رِيشُ السَّهْمِ وَعَمَّ بِهَا غَيْرُهُ .
(ز) السَّلْبَةُ : عَقَبَةٌ تُتْلَفُ عَلَى أَطْرَافِ الرِّيشِ مِمَّا يَلِي الْفُوقَ .
(ح) الطَّنْبَةُ : عَقَبَةٌ تُتْلَفُ عَلَى أَطْرَافِ الرِّيشِ مِمَّا يَلِي الْفُوقَ .
(ط) السَّرْعَاتُ : الْعَقَبَةُ الَّتِي تَجْمَعُ الْفُوقِينَ .
(ي) السَّرَاحُ : عَقَبٌ يُعَصَّبُ بِهَا السَّهْمُ .
(ك) اللَّحْمَةُ : الْعَقَبَةُ مِنَ اللَّتَنِ .

(ب) الرَّؤْمَةُ : إِذَا رِيشُ السَّهْمِ بَغِيرِ عَقَبٍ ، فَالْغِرَاءُ الَّذِي يُلصَقُ بِهِ الرِّيشُ هُوَ الرَّؤْمَةُ بَغِيرِ هَمْزٍ .

٢ - الْغِرَاءُ : مَادَّةُ لَزِجَةٍ تُسْتَعْمَلُ لُصُوقًا لِلخَشَبِ ، وَهُوَ مِنْ مَوَادِّ النَّجَارِ فِي الْوَحْدَاتِ وَفِي الْمَامِلِ الْحَرَبِيَّةِ .

(يَتْبَع)

محمود سبت فطاب

باب الفتوى

يقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

جمهور الفقهاء يجوزون صلاة الجمعة ،
في بلد لا تطبق فيها الأحكام الشرعية .

السؤال :

ما حكم صلاة الجمعة في بلد لا تطبق فيها
شرعية الله ؟ .

الجواب :

إنه يفترط لصحة الجمعة في مذهب
الحنفية للعصر ، وقد عرف للعصر بعضهم
بأنه ما لا يسمع أكبر مسجد أهله للكنة
فيها ، وعلى هذا التعريف تكون الجمعة
واجبة وأدائها صحيحا في كل بلد ينطق
عليه هذا التعريف سواء طبقت فيه أحكام
الشرعية أم لا . وعرف للعصر بعض فقهاء
الحنفية بأنه موله أمير ولاض يقهر على
إقامة الحدود (١) وفي التعبير يقتصر
دلالة على أنه لا يفترط التنفيذ بالفعل قاله
في شرح الشيخ إسماعيل عن الدهلوي ليس
للمراد تنفيذ جميع الأحكام بالفعل إذ الجمعة
أقيمت في عهد أظلم الناس وهو الحجاج

وأنه ما كان ينفذ جميع الأحكام بل للمراه
والله أعلم اقتداره على ذلك .

ونقل مثله في حاشية أبي السعود عن
رحالته العلامة نوح أفندي أقول وتؤيده
أنه لو كان الإخلال بتنفيذ بعض الأحكام
مخلا يكتفى للبلد بمصر على هذا القول الذي
هو ظاهر الرواية لم ألا تصح الجمعة في بلد
من بلاد الإسلام في هذا الزمان بل فيما
قبله من أزمان .

فتعين كوني المراد الاقتدار على تنفيذ
الأحكام ولكن ينبغي إرادة أكثرها
وإلا فقد يتعذر على الحاكم الاقتدار على
تنفيذ بعضها لمنع من ولاء وكما يقع
في أيام الفتنة (١) من حاشية ابن ماجهين
على شرح الدر المختار .

أما جمهور الفقهاء للسكينة والشفاعة
والحنابلة فلا يفترطون لصحة صلاة الجمعة
أن تكون في مصر كما أنهم لا يفترطون
تطبيق الأحكام الشرعية في البلد الذي
تقام فيه .

الأحق بالإمامة من لا يحتاج في قراءته إلى المصحف

السؤال من السيد / نور الدين مصطفى :

١ - ابتدع الناس في صلاة التراويح في رمضان أن يقرأ الإمام من المصحف في العشرين ركعة مقدار جزء من القرآن بقصد ختمه مرة في رمضان مع وجود من يمكنه أن يقرأ هذا القهر فيها من غير فتح المصحف أو مع وجود من يمكنه صلاة التراويح بطوال لفصله أو قصاره أو غيره من القرآن .

علما بأن من صلى فاتحاً المصحف بعد الفاتحة بعد إتمامه القراءة يلققه ثم يجمله تحت إبطه أثناء الركوع ثم يضعه على الأرض أثناء السجود ثم يأخذه تحت إبطه إذا طارفع من السجود ويفعل ذلك كل ركعة إلى آخر الصلاة .

٢ - يلجأ للبتهون إلى الخروج من صلاة الوتر إذا صلى بهم غير فاتح المصحف على رأس الركعتين أو القيام بعد الثالثة لإتمامه أربعاً مخالفاً للإمام لا ابتداع حالة نالفة وهي صلاة التسابيح ليكون الوتر عقب صلاة التسابيح لا آخر صلاة التراويح (وصلاة التسابيح أمر هام معروف من حديث ابن عباس) .

٣ - ابتدع هؤلاء القوم صلاة التسابيح عقب صلاة التراويح وهي ست ركعات متصلة بالتراويح وبذلك تكون التراويح ستاً وعشرين ركعة على الوتر بعدها : فإذا ما أنكرت عليهم قالوا إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون .

٤ - هل يصح الإنكار على هؤلاء وأشابلهم ؟ أم تركهم على ما هم عليه ؟ وما حكم من أنكر ؟ أما جور أم لا ؟ وما حكم من يماريهم أو لم ينكر عليهم ؟

الجواب :

إلى القراءة في المصحف على الوجه المذكور في السؤال يستلزم كثرة الأفعال التي ليست من جنس الصلاة وهي مبطله لها ، والأحق بالإمامة للصلي في مسألتنا من لا يحتاج في القراءة إلى المصحف ، كما نفيد بأن أكثر ماورد في صلاة التراويح بالنسبة لغير أهل المدينة أنها عشرون ركعة ، وصلاة التسابيح في هذا الوقت بمحسومه (بعد صلاة التراويح) لم ترقه نصاً والمداومة على فعلها في هذا الوقت خلاف ما جرى عليه عمل السلف على أن صلاة التسابيح من المحلوات التي لا تطلب فيها الجماعة ، أما الإنكار على هؤلاء فمطلوب شرعاً على أن يكون ذلك

الجواب :

إن كل هذه التي تسأل عنها لا زكاة فيها
إنما الزكاة في المبالغ التي تحصل منها
إذا بلغت نصاباً ومضى عليها الحول .

زكاة عروض التجارة تجب بتمام الحول
من ابتداء التجارة :

السؤال : من السيد / بيومي الجزار

عند تاجر قطع غيار سيارات يربح
٣٠٠ جنيه شهرياً ولا يمكنه معرفة
رأس المال لأنه من العسير جداً تقدير
رأس المال لدقة حصر البضاعة - فما حكم
الزكاة في هذا المال ؟

الجواب :

إن زكاة عروض التجارة تجب بتمام
الحول من ابتداء التجارة فتقوم للعروض
(البضاعة) التي عنده ويضاف إلى قيمتها
ما عنده من نقود وماله من ديون حالة
يسهل تحصيلها ويخرج من ذلك كله
ربع العشر ٢٥٪ ويتكرر ذلك كل عام
مادامت التجارة قائمة .

محمد أبو شادي

على مقتضى قوله تعالى « ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة وللموعظة الحسنة »

الزكاة إنما تجب على البالغ الذي تحصل
من أجرة الجرار أو للسيارة :

السؤال : من السيد / محمد أحمد شلباية

١ - رجل عنده جرار زراعي يؤجره
لناس في حث الأرض ودرس الحصاد
فهل تجب زكاة ؟

٢ - رجل عنده منحل لا يستغله
في جمع العسل وإنما يربي فيه النحل
ويبيع هذا النحل للناس ، فما زكاته ؟

٣ - رجل عنده مصنع نسبيج يدار
بالآلات وتعطيه بعض المخرجات غزلاً
ويرده إليها قائماً ، وبأخذ عمولة على هذا
العمل ، فكم كيف تكون زكاته ؟ وهل
تقوم الآلات كل عام ويخرج منها زكاة
أم أن الزكاة على البالغ للتحصلة فقط ؟

٤ - رجل عنده سيارة يستعملها
في الأجرة ، فما زكاتها ؟

انبثاء وآراء

● يصدر هذا العدد من (مجلة الأزهر) وللتوثيق السادس لمجمع البحوث الإسلامية منمقد لي-ثودى دوره العلمى للإسلام والمسلمين فى شتى بقاع العالم . وقد صرح فضيلة الأمين العام للمجمع-

عن للوثيق - بقوله :

● بلغ عدد مسلمى ألمانيا نحو مائة ألف مسلم ، وفى مدينة « ألدروف » وحدها نحو أثنى مسلم ، ويتجمع أكثرهم فى برلين وكولونيا وهامبورغ وميونخ ، وفى ميونيخ جمعية إسلامية أسست رسمياً وتمتعت بكافة الحقوق التى منحوها القوانين الألمانية ، ومن الطريف أن عدد النساء الألمانيات للسلميات يفوق عدد الرجال ، ولم تؤثر الهطاة للضادة - والصهيونية خاصة - بينهم ، وهى العناية التى تعتمد على « تعدد الزوجات » رغبة فى إنماء النشور من الإسلام .

● أقرت وزارة التعليم العالى بالجمهورية العربية المتحدة معاهدة خمس عشرة درجة علمية أجنبية (ماجستير ودكتوراه وإيسانس) نالها مصريون بمثيلاتها فى الجمهورية العربية المتحدة شملت هذه الدرجات :

للماجستير فى إدارة الأعمال من جامعة

● تحدث فضيلة الأمين العام للمجمع عن دور مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالنسبة لغيره من المؤتمرات الإسلامية التى تنمقد بين وقت وآخر فى أنحاء شتى من العالم الإسلامى فقال :

اتخاذ الوسائل للكفوف بدم مناهج
القريبة الدينية وتطويرها في مراحل التعليم
المختلفة من حيث محتوى المنهج وطرق
تدريسه وربطه بمشكلات الحياة .

● قام الشيخ عمر فينا بترجمة معاني
القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية . سيطلع
من هذه الترجمة مائة ألف نسخة .

● جاء في طبعة « عبقرية خاله »
للوزعة على طلبة الثانوية العامة من ٥٥
« ومن وثباته هذه ولجأه ذاك يغلب على
الظن أن كراهته كانت من نوع تلك
الكراهة التي هي أقرب إلى اللبازة
وللناجزة منها إلى اللقت والضعيفة ؛ لأنها
لا تعنى صاحبها بالبعد من اللبازة اللازم
لإتمام الصراع وإذكاء حرارته وامتداده
قدرة النفس عليه .

وصحة العبارة :

لأنها لا تعنى صاحبها بالبعد من موضوعها
كما تعنيه بالاهتغال به ، والعكوف عليه
كأنه زميل للبارزة اللازم لإتمام الصراع
وإذكاء حرارته ، وامتداده قدرة النفس
عليه (١) ما

على القطيب

كولومبيا بالولايات المتحدة - للاجستير
في التمريض الباطني من جامعة بنسبرج
بالولايات المتحدة - الدكتوراه في العلوم
الاجتماعية فرع العلوم السياسية من جامعة
أمستردام بهولاندا ، دبلوم طب المناطق
الحارة بفرنسا .

كذلك شملت هذه المعادلات :

الليسانس في اللغة العربية من جامعة
البنجاب بالباكستان بدرجة الليسانس
في اللغة العربية ، البكالوريوس في كلية
الدراسات الإسلامية ببغداد بدرجة
الليسانس في العلوم الإسلامية من كلية
دار العلوم .

● تحدث الدكتور عبد العزيز كاهن
وزير الأوقاف وهئون الأزهر في لجنتي
إعداد العلم والمناهج في مؤتمر التعليم فقال :
إن تطوير التعليم يجب أن نسمي معه
ثورة في التعليم الديني بحيث يتعلم الطلاب
الدين لمواجهة الحرب النفسية باعتبار أن
الجهاد والاستشهاد من القومات التي مجدتها
الأديان السماوية وأن يستخدم الدين في كل
مادة دراسية .

وجاء في القرارات التي أعلنت في الجلسة
الختامية للمؤتمر التوصية التالية :

(١) انظر « عبقرية خالد » نشر دار الهلال ١٩٦٩ ص ٣٨

These objectives are all summed up in the Surat-ul-Fatiha. The chapter, be it noted, consists of just a few words easily counted. But they are so aptly chosen that they seem invested with striking significance. They are so simple in form. There is nothing complicated about them; nor do they confuse. The fact is that whatever is true to life is always easily comprehended. Look at nature. Nowhere does it appear elusive. Elusiveness is produced by artificiality. All that is true and real will necessarily be plain and attractive, so attractive that when it appears before you, you do not feel any strangeness about it. Indeed, you accept it without hesitation.

Now think it over. What plainer view can be taken of human devotion to God and all that it implies than what is presented in this chapter? Here are but seven brief phrases, each of not more than five words, every word crystal clear and impressive. God is here invoked in His attributes, the manifestations of which man beholds day in and day out, however much he may, through indifference, neglect to reflect over them. Here you have man's admission of his absolute dependence on God, his acknowledgement of the divine kindness shown to him, his earnest yearning to be saved from the pitfalls of life and to be led along the straight path. Nothing is abstruse

here! Since we repeat this Surat so frequently and have grown so familiar with it, it may look as if it is but a commonplace concept of religion. But this very commonplace concept, till it emerged before man, was by no means commonplace or easy to grasp. So it is with everything real. So long as it does not come into sight, it looks as if there is nothing more difficult to perceive. When it is brought to view, what is there so clear and plain?

Whenever a revelation from the divine has come, it has not brought to the knowledge of man anything strikingly novel; for, in respect of devotion to God, there is nothing novel to impart. The function of revelation has been simply to interpret, on the basis of knowledge and conviction, the inherent urges of man. And this is what the Surat-ul-Fatiha does. It expresses the instinctive urges of man so artfully and with such ease that he is impelled to affirm that every line of this chapter, nay every word of it, is but the compulsive voice of his own heart and mind.

Think it over again. Although by the very nature of it, this chapter is no more than a simple invocation, it reveals in every word of it, and in every turn of expression, one or other of the great purposes which underlie the Din or the way of life sponsored by the Quran.

to compare with it, and according to another, to have styled it as the 'greatest and the finest chapter'.

Looking into the character of the contents of this chapter, it becomes apparent that the rest of the Quran is but a detailed commentary of the concentrated substance that it contains, or that it gives out in an epitomized form the fundamental objectives of the Faith so elaborately expatiated upon in the rest of the Quran. If a person were to read nothing but this from out of the Quran and grasp its meaning, he could understand all the essentials of the Faith which form the subject of detailed exposition by the Quran. Further, when it is borne in mind that the form given to this chapter is one of invocation and that it is to be an integral part of a Muslim's daily prayer, not only the importance of the chapter is reinforced, but the fact emphasized that a deep purpose underlay the provision of a concentrated version of the Quran clenched to the full form of it. The purpose clearly was to make available to every one an easily intelligible brief version of the Quran such as might freely be recited in his daily prayers. It was intended to bring to mind every day the substance of his beliefs, or his spiritual ideology, as well as, his programme of righteous living. Hence, a knowledge

of the contents of this chapter is regarded as indispensable to a Muslim. According to Bukhari and Muslim, the Islamic form of prayer is incomplete without a recitation of it.

Before we proceed further, the request may as well be posed : What are the essential objectives of the Quran, and in what manner are they reflected in this chapter since it has to function as an epitome of it ? These may briefly be stated. In the first place, the Quran aims to present the attributes of God in proper perspective, for, it is in his approach to them that man has often blundered. In the second place, it lays emphasis on the principle of causation in life so as to suggest that, even as in nature, every cause has its effect in the domain of human life, both individual and collective; so much so, that a good action produces a good result and an evil action an evil result. In the third place, it aims to inculcate in man a belief in the life hereafter, by pointing out that man's life does not end with his earthly existence, but that there is a life to follow, where one has to account for his life on earth and where the effect of past deeds becomes manifest, as a matter of course. And lastly, it points the way to righteous or good life.

IMPORTANCE OF 'SURAT-UL-FATIHA'

By

Moulana Abul Kalam Azad

The Surat-ul-Fatiha is the first chapter of the Quran and is for that reason styled *Fatihatul Kitab* or the opening of the book. Because of its intrinsic value, it has been assigned a place of honour in the Quran and allowed to appear on the very first page of it. Indeed the Quran endorses its importance in the following terms :

"Prophet ! It is fact that We have given thee seven oft repeated verses and the great Quran" (5:87).

It has been established by 'Hadith' and *Athar* that the reference here is to this chapter; for it not only consists of seven verses, but is repeatedly recited in daily worship. It is also called '*Saba al-mathani*', (the oft-repeated Seven). The same sources give it further names — *Umm-ul-Quran* (the core of the Quran), *Al-Kafila* (the Sufficient), *Al-Khaz* (the Treasure House) and *Asasul-Quran* (the Basis of the Quran), each emphasising a particular aspect of its importance.

In Arabic, the term *Umm* applies to concepts and objects which, in

one form or another, bear inclusive connotation, or by virtue of which, assume the role of genitives. It is why the central part of the human head is called '*Umm-ul-Ras*' because it is the seat of the brains. The flag of an army is called '*Umm*', because the army gathers round it. Mecca was known as '*Ummul-Qura*', for, consequent upon the location of the Kaba therein and the association there with of the institution of Hajj, it had grown into a place of assemblage for the people of Arabia. So, to style this chapter as '*Umm-ul-Quran*' is to acknowledge that in its tense comprehensiveness, it concentrates within its ambit the thought-content of the entire Quran, and that, on that account, it rightly deserves the place of honour among its chapters.

Further, it is clear from some of the traditions of the Prophet that, even in his own lifetime, this unique role of the chapter had come to be recognized on all hands. The Prophet himself, according to one tradition, is stated to have expressed to Ubayy bin Kaab that there was no chapter

If God taught men something through the prophet Abraham, for instance, it will not be disobedience to abandon it for abiding by the teachings of the prophet Moses, because he brought in his time the latest disposition of the orders of the same Law giver ; what is more, to neglect the directions of Moses and continue to practise the teachings of Abraham would be a flagrant disobedience to God. It is thus that man should practise, turn by turn, the messages of God brought by successive prophets, the latest of whom being Muhammad of holy memory. It is thus that, with all his respect for the previous prophets, a Muslim cannot abide except by the latest disposition of the will of God communicated to man. A Muslim venerates the Torah, the Psalter and the Gospel as the word of God, yet he abides by the latest and the most recent of the words of God, namely the Quran. Whoever remains attached to the preceding laws, cannot be considered, by the legislator, as law-abiding and obedient.

CONCLUSION

222 — Man being composed simultaneously of body and and soul, of an outer and an inner existence, the harmonious progress and balanced evolution towards perfection require that attention should be paid to both these aspects of man. Mysti-

cism or spiritual culture in Islam envisages the diminution of the Ego and the never-increasing realization of the presence of God. To be absorbed in the will of God does not at all mean an immobility ; far from that, In innumerable verses, the Quran urges man to action and even to compete in the search for the Divine pleasure by means of good actions. Not to follow one's own evil desires, but to abide by the will of God alone, does not lead to inaction. Only that happens which God wills ; yet not knowing the will of God which remains concealed from men, man must always continue his effort, even though failure follows failure, when trying to attain the goal which he conscientiously believes to be good and in conformity with the revealed commandments of God. This notion of a dynamic predestination, which urges one to action and resignation to the will of God, is well explained in the following verses of the Quran (57 / 22 - 23) : "Naught of disaster befalleth on the earth or in your souls but it is in a book (Prescription) before We bring it into being— lo ! that is easy for God — that ye grieve not for the sake of that which hath escaped you, nor ye exult because of that which ye had been given ; God loveth no prideful boasters".

do not possess even the necessities of life, or perhaps as a penitence. But it is not permitted to act in an exaggerated manner or out of all proportion. A verile man who makes an effort to lead a chaste life has greater merit than the one who destroy his desires by means, for instance, of a surgical operation. One who has no capacity for evil has no merit in comparison with the one who has the most perfect capacity for it and yet abstains voluntarily from it, for fear of God.

219 — Self-mortifications, abstinences and other spiritual practices enhance certain faculties, yet the acquisition of such faculties, however miraculous they might be, is not the aim of one who travels towards God. One seeks to realize acts, but not the sensations which are produced thereby automatically. Even an infidel may acquire certain of the faculties of saints, yet without the ultimate salvation. The mystic is continually directed towards his destination, and does not think of, much less profit by, these incidents of the saintly journey.

220 — The life of a sufi, dervish or mystic begins with repentance for the past sins and the reparation, as far as possible, of the harms done to other people.

God pardons harms done to His own rights, but not those to the rights of other creatures; it is these latter who alone can pardon. It is only then that one can march on the path leading to the Lord. It is not the monopoly of any person or class or caste; it is within the reach of everybody, and it is the duty of each and everyone to take this road. The provisions for this journey are twofold: obedience to God and constant remembering of Him. Obedience is easier in the sense that one knows what one has to do and what will of the Lord is. He has revealed His will and His prescriptions through His chosen prophets, in order that they communicate them to the common folk.

221 — God has sent innumerable prophets. If their teachings have differed in details, it is not because God has changed His opinion, but only because, in His mercy and wisdom, the evolution or deterioration of the human capacities necessitated a change in the rules of conduct and in the details. Although in the essentials of their teachings, particularly in those which concern the relation of man with God, prophets do not differ, — and the Quran lays a strong emphasis on it — it is part of the obedience of man to God's orders to abide by the latest disposition of His will.

Again (3/191) : "such as remember God, standing, sitting, and reclining and meditate on the creation of the heavens and the earth (and say :) our Lord, Thou createdst not this in vain; glory be to Thee; Preserve us from the doom of Fire". There are litanies, in which some formulas repeated a number of times; there are prayers which one pronounces every day as a habit. This is done aloud or in a low voice, but all should be related invariably and always to God, to His person or to His attributes, and never to created beings. Even if the subject be the Prophet Muhammad, for gratitude and admiration, the approach should be always through God, and not praying Muhammad himself independently to do something for us. For instance "O God, incline to Muhammad and take him into Thy protection", or "O God resuscitate Muhammad in the glorious place which Thou hast promised him, and accept his intercession in our favour", etc. For developing concentration of thought, the mystics sometimes live in seclusion, or retreat, stop respiration for moments, close the eyes, and concentrate on the throbbing of the heart while thinking of God, etc. They also say that there are three grades of remembrances of God : to remember only His name, to remember His

person by means of and through His name, and to remember His person without having the need of of His name or any other means. That these practices were recommended by the Prophet himself and that they are not of a foreign origin, it may be recalled that Abu Hurairah had a rosary, made of a thread, with 2,000 knots to serve as many beads, and he repeated a certain prayer on it every night.

218 — Among other practices, one may mention a life of asceticism, self-mortification, and meditation particularly on the death and the final judgement. For Islam these are not ends, but only the means, rather temporary and provisional, for the purpose of mastering and breaking the ego. Everything that one permits to one's self in this world is divided into two categories : necessities and luxuries. One can never renounce the necessaries, for it would be suicide. To commit suicide is religiously forbidden in Islam, for we do not belong to ourselves, but to God; and to destroy something before its fullfledged realization is to go against the will of God. As for luxuries, if they are not made the aim of our existence in this world, they are lawful. One can renounce them in order to dominate over one's animality; one can also do so in order to help those who

master is always useful, if not indispensable. Further, mere knowledge does not suffice : it should be assimilated and become a second nature.

216 — Mystics recommend four practices : eat less, sleep less, speak less and frequent people less. "Less" does mean complete abnegation, which is sometimes impossible (such as in eating and sleeping), and always undesirable ; there must always be a moderation. One should eat to live, and not live to eat. To eat for the purpose of obtaining the energy to accomplish the will and the commandments of God, is an act of devotion ; and to diminish the nourishment and get weakened to the extent of diminishing the spiritual productivity is a sin. Sleep is necessary for health, and is a duty imposed on man ; but laziness, which makes us remain in bed for long, affects our spiritual progress. Sleeping less does not mean passing time in material needs, but finding more time for the practices of devotion and piety. Speaking less means diminution of frivolous talks, and avoidance, if possible, of all evil talk. It is often our habit to give good counsel to others, but forget to practise it ourselves. To frequent people less, means refraining from unnecessary talk and wasting time in needless contacts. To do a good turn to

others, and to be occupied with the realization of things which could procure the pleasure of Lord are rather desirable frequentations. However, it should not be forgotten that the needs of the individuals differ according to their stage of evolution ; one does not give the same advice to an expert master as to a young novice. Mundane frequentations often occasion temptations, waste of useful time, and the forgetting of our more important obligations. It may be permitted to add a fifth counsel ; spend less meaning on luxury, on flirtation, on personal pleasure ; the amount thus saved could be used for purposes dear to us but for which we have no money — in our spend-thrift habits — to contribute our mite. The five counsels may constitute five principles of economy in Islam, both spiritual and material.

SPECIAL PRACTICES

217 — One has to remember God all time. The essential feature is the remembering by the heart. But concentration not being constant, one employs physical methods for strengthening the presence of the spirit, and focusing of thought on the Divine person. The Quran (33:41-2) says : "O ye who believe : Remember God with much remembrance. And glory Him early and late".

only gradually that one traverses them. In the life of the Prophet Muhammad, we see that he began with retreats in the cave of Hira; then came the Meccan period, in which there was in store for him suffering and self-abnegation for the sake of the Divine cause. It is only after the Hijrah that he permits himself, — under Divine instructions always — to oppose injustice with force. It is quite possible that someone, who pretends to be a derwish, should only be so appearance, being in reality a wolf disguised as a sheep; similarly it is quite possible that king, with all the powers and treasures accumulated in his hands, should still be in practice a saint, who does not at all profit by these things, but makes a great self-sacrifice, in the course of accomplishing his duties by renouncing his personal comforts.

214 — To break the ego, the first requirement is a feeling of humility, which should be developed. Pride is considered as the greatest sin against God. In the words of al Ghazali, ostentation is the worship of self, therefore really a kind of polytheism.

215 — Temperaments differ, that is why the roads also are various. One insists on the need of a guide and master. One who has studied

medicine privately, without passing through a period of apprenticeship or even attending the courses of study with proficient doctors, is not allowed to practice medicine. The cases are rare where one sees all one's defects; rarer still are instances of people who correct themselves immediately. A master is necessary in the first instance to indicate to us our defects and also the way in which these are to be removed. There is a constant development and a perpetual evolution in the individual, and the master spares us many an unnecessary effort. If one were not to profit by the experience of the past, and if each new-born were to recommence all of the task and to fall back on his own individual self, there would be no growth of culture and civilization which may be defined as the accumulated knowledge and practice of generations of our ancestors. The pupil has a regard for the judgement and counsel of his Master which he never has for his comrades and equals. After theoretical studies, one passes through a probationary period, for learning their practical application. This is as true of the material sciences as of the spiritual ones. There are many things which one can never learn by mere reading or listening; their practical application under the supervision of an experienced

remains deprived of these comforts so that his endurance and constancy may be tested. In both cases, man must show his devotion and attachment to God. This necessitates, on the one hand, abnegation of the ego by getting absorbed in will of God and on the other, a constant feeling of the effective presence of God.

211 — The philosophic conception of pantheism emanates from the necessity of "self-abnegation in God". For a mystic, the mere affirmation of this belief has no value; he aspires to assimilate it and feel it as a reality. Thus it is that the learned distinctions between pantheism in the sense of the unity of existence, and that of the unity of vision, or any other, are for a true mystic mere logomachy, which makes the eager traveller lose his track, and retards his arrival at his destination.

212 — It may be recalled here that the Islamic notion of pantheism does not lead to the reunification of man with God. However close a man may approach God, there is still a distinction, a separation, and a distance between the Creator and the created. One abnegates one's ego, but no one's person. The higher the level we attain, the more does God speak with our tongue, act with our hand, and desire with our

heart (cf. Bukhari). There is an ascension and a journey of man towards God, but there is never a confusion of the two. Thus it is that a Muslim does not the term "communion", which may imply a union and a confusion. The Muslims designate the spiritual journey by the term 'miraj', which means a ladder, an ascension, which varies according to individuals and their capacities. The highest imaginable level a human being can attain is the one that has been reached by the holy Prophet Muhammad; and this experience of his is also called 'miraj'. So, in a state of consciousness and wakefulness, the Prophet had the vision (ru'ya) of being transported to heaven and graced with the honour of the Divine Presence. Even there, in this state beyond time and space, the Quran (53:9) indicates formally that the distance between God and the Prophet, "was of two bows, length or even nearer", and this graphic description lays emphasis simultaneously on the closeness of proximity as well as the distinction between the two. The Prophet himself employed the term miraj in connection with the common faithful, when he indicated that "The service of worship is the miraj of the believe". Evidently to each according to his capacity and his merit.

213 — The spiritual journey has a whole series of stages, and it is

and in ostentation so as to be observed by men" (4 : 142). The good and bad services of worship, indicated therein, give us a clue to the understanding of what Islam requires of its adherents in all activities of life.

208/a — Islamic tradition reserves to the caliph or the head of the Muslim State not only politics (including administration of justice), but also cult i. e. the outward practice of the religion, such as service of worship, fasting, pilgrimage. All this falls under the purview of the Fiqh (Muslim law) developed by different schools (see infra 563/a). In this realm, monopoly of power has been jealously imposed, although this concerns rather the less important part of our life. Sectarian differences exist among Muslims, since the death of the Prophet, as to who had the right to succeed to the Prophet in the exercise of the power regarding politics and cult.

Let us leave the decision to God on Dooms Day, and let us occupy with our future and the defense against the enemies of God. As to the inner life, which alone determines the salvation in the everlasting Hereafter, in this sphere there are no jealousies : several persons could and did succeed the Prophet simultaneously. If the Naqshbandiyah Order

of mystics seeks its authority from the Prophet through Abubakr, the Qadiyah and Suhrawardiyah orders for instance, do the same through Ali, and all this among the Sunnis to whom Abu Bakr alone was the immediate successor of the Prophet in the political field. This spiritual Realm, which unites Sunnis and Shias, is no vapid abstraction : it has its own full-fledged administrative organisation. The existence of 'abdal and authad' is known on the authority of the Prophet himself, as we read by as early an author as Ibn Sad. A monograph of Suyuti has collected all the traditions of the Prophet on the subject of qutb, abdal and authad. One need not enter into details here.

PLEASURE OF GOD

209 — The common folk desire that God should love them, in a sort of one way traffic, without their loving Him : that He should give them well-being without their obeying Him. The Quran (2 / 165) teaches : ". . . those who believe are stauncher in their love for God". Again, it indicates the traits of the best men and says (5/54):".. a people whom He loveth and who love Him".

210 — Obtaining Divine pleasure is not analogous to the enjoyment of material comfort, which God may give a man in order to test his gratefulness. Sometimes a man

mysterious psychic means : not even with asceticism, mortification, seclusion, meditation and the consequent sensation (which may sometimes be means, yet not ends); or even with certain beliefs regarding the person of God (panthism, etc.); much less with what the charlatans assert, that a mystic is above the Islamic law and the necessary minimum duties imposed by it.

207 — For want of a better term, one might use the word "mysticism" which in Islam means the method of the best individual behaviour, i.e., the means by which one acquires control over one's own self, sincerity, the realization of the constant presence of God in all one's acts and thoughts, seeking to love God more and more.

208 — In the Islamic teachings, there are certain "external" duties, such as prayer-service, fast, charity, abstaining from evil and wickedness, etc. There are also "internal" duties, such as faith, gratitude to God, sincerity and freedom from egoism. Mysticism is a training for this latter aspect of life. However, even the external duties are motivated for purifying the spirit, which is the only means of internal salvation. In general, the mystic develops by his spiritual practices certain of his faculties and talents, which

appear to the commoners as miraculous; but the mystic does not seek them; he even despises them.

To know invisible things, even if that becomes possible for certain persons by certain practices, is not desirable for the mystic; for these constitute the secrets of God and their premature divulgation is harmful to man in the long run. That is why the mystic does not utilize such powers even if he comes to acquire them; his aim remains always the purification of the spirit, in order to become more agreeable to the Lord. The perfect man is he who beautifies not only his outer but also his inner self, or — as mystics say — his body and his heart. For the external aspect, there is the Fiqh or body of Muslim law which consists of rules for the entire outer life, such as cult, contractual relations, penalties, etc. It is however the internal aspect which is the true subject matter of mysticism. The acts of prayer—service belong to the domain of the Fiqh, but sincerity and devotion are inner things, and belong to mysticism. Let us recall in this connection two verses of the Quran: "Successful indeed are the believers who are devout in their prayer-service" (23 : 1-2); and "Lo, the hypocrites . . . when they stand up to worship they perform it languidly

THE CULTIVATION OF SPIRITUAL LIFE

By Dr. MUHAMMAD HAMIDULLAH

II

THE SUFFAH

204 — In the grand mosque of Madinah, there was in the time of the Prophet a special portion, called Suffah somewhat away from the prayer hall. This was a centre of training and education, functioning under the personal supervision of the Prophet himself. A considerable number of Muslims occupied it. They devoted part of their time, during the day, to learn the Islamic way of life, not only in matters of man's relations with God, but also with other members of society. They also worked to earn their bare necessities of life, so that they might not become parasites and a burden on others. During the night, they passed their time, like the best mystics, in the observance of superogatory (nafal) prayers and in meditation on God. Call this institute a convent (a Tekkeh, a Khanqah) or by any other name, there is no doubt that the inmates of the Suffah were more attached to spiritual practices than to material avocations. Perhaps one will not be able to know

the details of the practices which the Prophet had enjoined on these early Muslim mystics, which practices must have varied according to the temperament and capacities of each individual. Yet the object being determined, there was enough liberty to select lawful means leading there to. It may be recalled, by the way, that the Prophet once said : "Wisdom is the lost property of the believer ; wherever he should find it, he should recover it." (cf. Tirmidhi, Ibn Majah).

THE ESSENCE OF MYSTICISM

205 — Through mysticism, Islam envisages a rectitude of beliefs, embellishment of the acts of devotion, taking the life of the Prophet as a model to be followed in all activities of life, the amelioration of personal conduct, and the accomplishment of duties imposed by Islam.

206 — It has nothing to do with the power to know invisible things, with performing miracles, or imposing one's will on others by

mankind the qualities of true believers in following verses :

"They only are the (true) believers whose hearts feel fear when Allah is mentioned, and when the revelations of Allah are recited unto them they increase their faith, and who trust in their Lord ; who establish worship and spend of that We have bestowed on them. Those are they who are in truth believers. For them are grades (of honour) with their Lord, and pardon and a bountiful provision". (8 : 2 — 4)

13 — Their manners :—

"The (faithful) slaves of the Beneficent are they who walk upon the earth modestly, and when the foolish ones address them answer : Peace ; And who spend the night before their Lord, prostrate and standing, And who say : Our Lord ! Avert from us the doom of hell ; Lo ! the doom thereof is anguish ; Lo ! it is wretched as abode and station. And those who, when they spend, are neither prodigal nor grudging ; and there is ever a firm station between the two ; And those who cry not any other god along with Allah, nor take the life which Allah hath forbidden save in (course of) justice nor commit adultery — and whoso doeth this shall pay the penalty" 25 : 63 - 68

"And those who will not wit-

ness vanity, but when they pass near senseless play, pass by with dignity. And those who, when they are reminded of the revelations of their Lord fall not deaf and blind threat. And who say : Our Lord ! Vouchsafe us comfort of our wives and of our offspring, and make us patterns for (all) those who ward off (evil)" (25 : 72 — 74)

14 — They make peace and act equitably :

"And if two parties of believers fall to fighting, then make peace between them. And if one party of them doeth wrong to the other, fight ye that which doeth wrong till it return unto the Ordinance of Allah ; then, if it return, make peace between them justly, and act equitably. Lo ! Allah loveth the equitable. The believers are naught else than brothers. Therefore make peace between your brethren and observe your duty to Allah that haply ye may obtain mercy" (49 : 9 — 10)

We have seen from the above Quranic descriptions of the characters, qualities and manners of the true believers that if we seek God's help we must first be His helpers by dedicating ourselves entirely to Him, and obeying His ordinances, and forbidding what He has declared forbidden.

may be successful. And obey Allah and His messenger, and dispute not one with another lest ye father and your strength depart from you; but be steadfast ! Lo ! Allah is with the steadfast." (8 : 45 - 46)

9 — Who do not ask for exemption from joining the army of the Muslims when at war ; the Holy Quran says :

لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
والله عليم بالمتقين . (التوبة ٤٤)

(Those who believe in Allah and the Last Day ask no leave of thee lest they should strive with their wealth and their lives. Allah is Aware of those who keep their duty (unto Him)) (9 : 44)

10 — Their behaviours :—

The Holy Quran describes the behaviours of the true believers in the following verses : "They hold together and unite together" (3 : 103) "They are protected from harm since they abide by the instructions of their Lord and Benefactor, the true God, Allah" (5 : 108) "Their lives, honour and property are sacred" (4 : 92). "Believers should not disregard these who salute them and wish them peace even if the saluters are unbelievers" (4 : 95) "They should not sit when God's attributes

are ridiculed" (4 : 140). "O ye who believe ! Chase not disbelievers for (your) friends in place of believers. Would ye give Allah a clear warrant against you ?" (4 : 144)

"O ye who believe ! Be steadfast witnesses for Allah in equity, and let not hatred of any people seduce you that ye deal not justly. Deal justly, that is nearer to your duty. Observe your duty to Allah. Lo ! Allah is Informed of what ye do" (5 : 8) "O ye who believe ! Ask not of things which, if they were made known unto you, would trouble you ; but if ye ask of them when the Quran is being revealed, they will be made known unto you. Allah pardoneth this for Allah is Forgiving, Clement" (5 : 101).

11 — Their duties to God :—

(O ye who believe ! Be mindful of your duty to Allah and seek the way of approach unto Him, and strive in His way in order that ye may succeed) (5 : 35) And :

(O ye who believe ! Turn unto Allah in sincere repentance ! It may be that your Lord will remit from you your evil deeds and bring you into Gardens underneath which rivers flow, on the day when Allah will not abase the Prophet and those who believe with him) 66:8

12 — Their qualities :—

The Holy Quran sets before

It means : "Naught of disaster befallerh in the earth or in yourselves but it is in a Book before We bring it into being — Lo ! that is easy for Allah — That ye grieve not for the sake of that which hath escaped you nor yet exult because of that which hath been given. Allah loveth not all prideful boasters" (57 : 22 — 23)

3 — Who put their trust wholly in God :

اللّٰهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ . (التغابن ١٣)

(Allah ! There is no god save Him. In Allah, therefore let the believers put their trust). (64: 13)

4 — Who are helpers of God's ordinances :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا.
(الصف ١٤)

(O Believers ! Be ye helpers of Allah's ordinances) (61 : 14)

5 — Who are not coward, nor should be weary and faint-hearted against their enemies : The Quran says what means : So do not falter and cry out for peace when ye (will be) the uppermost, and Allah is with you, and He will not grudge (the reward of) your actions".

(47 : 35)

6 — Who should help each other and give asylum to those

who adopt exile towards the cause of God; as The Holy Quran declares :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا
بَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آوُوا وَزَعَمُوا أَنَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
(الأنفال ٧٢) بعض

It means : "Lo ! those who believed and left their homes and strove with their wealth and their lives for the cause of Allah, and those who took them in and helped them ; these are protecting friends one of another". (8 : 72)

7 — Who do unite with those who are true in works and deed :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا
مَعَ الصَّادِقِينَ . (التوبة ١١٩)

(O ye who believe ! Be careful of your duty to Allah and be with the truthful). (9 : 119)

8 They should rely upon God for victory :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَانْبِتُوا وَذِكْرُوا اللَّهَ كَثِيرَ أَلْعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَتَهْبِطَ رَيْجُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ . (الأنفال ٤٥ — ٤٦)

It means : "O ye who believe ! When ye meet an army, hold firm and think of Allah much, that ye

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

SAFAR 1391

ENGLISH SECTION

APRIL 1971

The Holy Quran Describes Qualities of True Believers

By

A. M. Mohiaddin Always

The Holy Quran declares :

وكان حقاً علينا نصر المؤمنين - الروم ٤٧

(To help believers is incumbent upon Us) 30 : 47. Who [are the true believers ? What are the characters and manners of them ? The Holy Quran describes their characters, manners and qualities in the following clear verses :—

1 — Who do what they say :

« يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا
تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا
تفعلون . إن الله يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص . »

(الصف ٢ — ٤)

“ O you who believe ! Why say you that which you do not ? It is most hateful in the sight of Allah that you say that which you do not. Lo ! Allah loves those who battle for His cause in ranks, as if they were a solid structure.)
(61 : 2 - 4)

2 — Who should never despair or exult : The Holy Quran says :

« ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا
في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ،
إن ذلك على الله يسير . لعلنا نأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب
كل مختال فخور » (الحديد ٢٢ — ٢٣)

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بدل لا تترك»
٥٠٠ في البريد العربي
٦٠ شارع الجمهورية
والمدارس الطلابية

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعية

«للعنوان»
ادارة الجامع الأزهر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

بصحة عن شيخنا الزهراني (وكان شاعرنا)

الجزء الثالث — السنة الثالثة والأربعون — ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ — مايو سنة ١٩٧١ م

السلامة والسلامة والسلامة

بين يدي هذه الذكرى للأستاذ عبد الرحيم فوده

لا شك أن مولد النبي ﷺ في هذا
الغمر الميمون المبارك ، حقيق بأن مختلف
بقراء العالم كله ، وخلق بأن ينهر في
نفوس الناس أجمعين نقطة الشعور ، والنباه
المقل ومحمدة الضمير ، فقد كان مولده
— عليه السلام — مولد أمة ماجدة ووجود
جديد ، إذ ارتفعت به الأمة العربية إلى
القمة التي لم تصل إليها أمة ، وانتقل به العالم
كله — كما يقول العقاد رحمه الله — : « من
ركود إلى حركة ، ومن فوضى إلى نظام ،
ومن مهانة حيوانية إلى كرامة إنسانية »

بل كان مولده في دنيا الناس ، مولد الفجر
في ظلام الليل ، ثم كانت مراحل طفولته
وصباه وشبابه ورجولته وكهولته كمرحل
الضوء في مسيرة الشمس ، ومسيرة الأرض
والسكواكب حولها ، وليس هذا كلاما
يقال بأفواه الخيال ، وإنما هو بعض
ما يفهم من كلام الله الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ، فقد قال
تبارك وتعالى : « ألم نروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس سراجا ، وقال في مجلد »

عيسى عليه السلام قال : « يا بني إسرائيل
إني رسول الله إليكم مصداق لما بين يدي
من التوراة ومبشراً برسولي يأتي من بعدي
اسمهُ أحمد » .

٣ - وهذا الذي نستفهمه من القرآن
نرى مثله في حديث النبي ﷺ ، فمن أبي
أمامة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله
ما كان أول أمرك .. قال : دعوة أبي إبراهيم
وبعري عيسى بن مريم . ورأت أمي نورا أضأت
له قصور الشام ، وقد حقق الواقع طارئة
أمه ﷺ قبل وضعه ، فأشرف نور
في مكة ، ثم تألق في المدينة ، ثم انطلق
إلى ربوع الشام ، ثم امتد في كل اتجاه ،
(يهدي إلى هي أفوم ويبشر للؤمنين الذين
يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) .

٤ - وقد سبق ﷺ إلى كل خير ،
حققه بالقول والعمل ، ويفهم من كلامه
ومن كتاب الله أنزل عليه أن المنفعة
المنصرفة نعمة شيطانية ، عرفت أول
ما عرفت في موقف إبليس ، حين أبى أن
يسجد مع اللأئكة لآدم ، وقال لربه فيما
حكاه القرآن عنه : (أنا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين) ثم ظهرت هذه النزعة
المنحرفة في اليهود . فقالوا ما حكاه القرآن

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً »
فالعنصر بين السموات والأرض سراج
وهاج يبعث الضوء والهدى ، ومحمد ﷺ

بين الناس سراج يهديهم إلى ما يحييهم :
« ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » .
وكل أي أني الرسل الكرام بها

فإنما اتصلت من نوره بهم
٢ - وكان - عليه السلام - قبل

أن يكون في دنيا الناس ، كما يفهم من قوله
تعالى : « وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما
آتينكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصديق لما معكم لنؤمنن به ولتنصرنه
قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصري
قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم
من الشاهدين » ، وكما يفهم من دعاء إبراهيم
وإسماعيل عليهما السلام حين كانا يرفعان
قواعد البيت ويقولان : « ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك
وأرنا مناصكنا وتب علينا إنك أنت التواب
الرحيم » ، ربنا وابتع فيهم رسولاً منهم يتلو
عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » .
وكما يفهم من البشارة العارة التي بقر بها

الله وسنة رسوله . فيما تناوله من موضوعات تتعلق بالثقافة المصرية ، وغيرها من الموضوعات الحيوية التي يجدها القارئ في هذا العدد ، وإذا كانت بحوث المؤرخ وقراراته لم تجد حتى الآن الاستجابة للرجوة فذلك لا ينغر من قيمتها القاتية وأهميتها الحقيقية ، وسنؤتي دون شك ثمراتها قريباً أو بعيداً . وبمرثديفرح لأؤمنوني بنصر الله ، وصلى الله إذ يقول : « ألم تركب ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؟

عبد الرحيم فوره

منهم : « نحن أبناء الله وأحباؤه » ، ثم احتشروى شرها في العالم عن طريقهم ، فكانت روح الشر في البيض ضد السود ، وفي المسيحية ضد العرب ، وفي الاستعمار ضد الشعوب ومن ثم كان خليقا بالأمم للتحدة أن تذكر . وهي تهتم بإلغاء الثقافة المصرية . أول صوت مـلاً أصمـاع الدنيا بقوله : (الناس حواسية كاسنان لا غط لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) وقول الله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً ولقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

٥ - أما بعد : فقد تجاوب لأؤنمر الحادس لمجمع البحوث الإسلامية مع هيئة الأمم للتحدة ، نفس جانباً من بحوله بالمبادئ الإنصافية في الإسلام ، واستشهد بكتاب

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . ويقر المؤمنون بأن لهم من الله فضلاً كبيراً » .

[صدق الله العظيم]

كلمة الإمام الأكبر الدكتور محمد محمد الفخام شيخ الأزهر

دائماً وسبقني إن شاء الله مركزاً صلباً
للإيمان والعمل الإسلامي الجاد من أجل
مصلحة الناس جميعاً ، بما تضمنه هذا
الدين من المبادئ ، والتعليم القويمة النبوية
التي تبث على التضامن العام والألفة ،
وتدعم مبادئ العدل والحرية والمساواة
وسلامة الحقوق والواجبات ، وإطلاق
الأخوة والحب بين الناس جميعاً .

ولقد أهلنا القدر لتقيام بهذا الدور
الخطير حتى وضعها على خريطة العالم
لتكون مركز اتصال بين آسيا وإفريقيا ،
ترسل من أعضائها هنا وهناك منبعثة من
أروقة الأزهر الذي تاروم مسيرة الإلحاد ،
ومراكب الانحراف ، ومذاهب الهدم ،
وحملات للتبشير ، وتيارات للفوضى
والانحلال ، وذلك بحفظ التراث الإسلامي
ودراسته وتجليته ونشره ، وأداء رسالة
الإسلام إلى الناس ، والعمل على إظهار
حقيقته وأثره في تقدم البشر ، وكفالة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين .

السيد نائب السيد رئيس الجمهورية
للمادة الأجلاء أعضاء المؤتمر
إخواني وأهائي .

نحت لواء الإسلام ، وعلى ضوء هداية
مصنعينا بالله ، أفتتح للتوئم السادس لجمع
البحوث الإسلامية ، وأحييكم معكم
العلماء الأعلام ، وأبارك جهادكم الهائب
لخدمة قضايا العلم والدين على وجه يملأ
العالم نورا ، وحياة ، وأحيي بكم كل
مسلم يمثل في شخصه عزة الإسلام
وحقيقته ، وأرحب بكم في أرض الكنانة
التي لم تأل جهداً في تحقيق الصحيح من
الدين ونشره ، وكانت دائماً في صف
التعاون الإسلامي الحقيقي الذي يبتغى
وجه الله وحده ، ولقد كانت القاهرة

طائفة ليتفقوا في الدين، ولا يندروا قوسهم
إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) .
لقد مضى على الأزهر الآن منذ إنشائه
أكثر من ألف عام، وقد كان وما زال
ولن يزال إن شاء الله الحصن الحصين للمسلمين
للقريفة الإسلامية والقاعدة الراسخة لأفنة
العربية يحفظها وينفرد بها في شتى البلاد
الإسلامية ويخدم الإسلام والمسلمين .
إن خدمة الإسلام وللمسلمين أيها العادة
لا تأتي عن طريق رفع القمارات بل
في تنفيذ تعاليم الدين الحنيف التي تقضى
على الجور الفكري والظلم الاجتماعي ،
وتدفع إلى التطور والتقدم ، والعمل على
تجديد الثقافة الإسلامية وتحديثها من
الجوهر ، وتنقيتها من الشوائب وآثار
التعصب الديني والذهبي ، وتجليتها
في جوهرها الأصيل الخالص وتوسيع
نطاق العلم بها لكل مستوى ، وفي كل بيئة
وتلكم بالفعل هي رسالة تجمع للبحوث
الإسلامية ، آمن أعضاؤه المجاهدون
للجلائق بتدريسيتها فتكفلوا برعايتها ،
وأدائها بأمانة وإخلاص ، وقد نبجل ذلك
بوضوح في التواصل بينهم ، وفي عرض
للاشاكل التي تواجه المسلمين على اختلاف

العبادة للعالم . لأنه ذنب الدنيا والآخرة
معاً ، فهو العقيدة ، وبه العبادة ، وعلوه
تركيز العياضة وهو مستمد للقضاء ،
ومعين للتشريع .

إن الأزهر يبلغ رسالة الإسلام وهداياته
إلى العالم كله عن طريق إنشاء المراكز
الإسلامية في العديد من البلاد لتكوي
مفارات إرشاد على طريق الله ، وتزويد
العالم بالكثير من الكتب الإسلامية
المختارة ، والمصاحف القرينة ، وبالعلماء
الهادين إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة
الحسنة ، مع تأكيدهم الصلة بين الدين
والحياة ليجد الناس لهذه الصلة مدا
من عليهن .

والأزهر ذلكم الوطن الروحي لكل
مسلم دون سمعته في أرجاء العالم لمكانته
الراسخة في قلوب المسلمين ، فبعثوا بأبنائهم
إليه لينهلوا من علمه ، فيقبلهم راعياً وحائياً ،
وأزلهم منازل الإعراز والتكريم ،
وأولام اهتمامه ، وأوردهم بناييع العلم
والحكمة ، فتخرجوا فيه علماء أجلاء
وكانوا رسل خير ومصاييح هداية إلى أمم
الأرض ومحبوها ، على طريق الله استجابة
لقوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم

والاقتصادى والسواسى تنهض بها فى كل
المصور فكانت بحق خير أمة أخرجت
للناس، وعلى هدى هذه الحقيقة الإسلامية
فى الوحدة كانت مناهج بحثنا مستهدفة
للمصالح العامة بعيدة عن الأهواء وللناورات
والمنغوط التى تمارس فى الهيئات والمنظمات
الأخرى لخدمة أغراض خاصة أو دول خاصة
أبها السادة :

حقا إن الإسلام دين يدعو إلى السلام
ويحرص على التواد والتعاطف بين بنى البشر،
ولا يجرى على العداوة أو الخصام : « يا أيها
الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة » وأهل
مأمورون بأن يحلموا من يمالهم وأن
يعادوا من يعادهم « فما استقاموا لكم
فاستقيموا لهم » وهم مأمورون كذلك بأن
لا يبدأوا أحدا بمعدوان « وكانوا فى سبيل
الله الذين يقاتلونكم ولا تمتدوا » ولكنهم
مأمورون فى الوقت نفسه برفض كل
سلام فيه ظلمة وهوان « فلا تهنوا وتدعوا
إلى السلم وأنتم الأعداء والله معكم » .

ولم يزل من سماحة هذا الدين كانت
البلاد الإسلامية حرما آمنا لليهود وغيرهم
من اضطهدتهم أممهم فعاثوا فى بلاد
الإسلامية فى سلام وأمن، وربحت تجارتهم

ببائهم وأوضاعهم وماداتهم، وبيان الرأى
فيها بما يكشف ما استخلق فهمه منها ،
وما استحدثه تطور العصر فيها ، ذلكم
أن الإسلام دين يلبي حاجة للبشر كافة ،
طامتهم وخاستهم ، لا مسح فيه ولا إسفاف ،
ولا عسر فيه ولا إجحاف وإنما هو
« صراط مستقيم » لا إغنان فيه للمسكر
للسليم والبداهة للمعبدة ، فهو بحق
مدرسة جامعة تتسع لكل البشر ، تتطور
فروع تعاليمها مع تطور العصور واختلاف
الزمنة والأمكنة ، مع ثبوت أصولها
ورسوخ قواعدها .

أبها السادة :

إن اجتماعكم على هذه الصورة الكريمة
للعرفة ، فى رحاب أزهركم وعلى اختلاف
أقطاركم وتباعد دياركم ليؤكد التعاون الذى
أمر الله به فى السعى فى سبيل الخير ، وتوسيع
للعرفة بدينه (وتعاونوا على البر والتقوى)
وجاءت تحت تسميتكم (هيئة الأمم
الإسلامية) وإن كنتم جميعا فى الواقع أمة
واحدة (إن هذه أمتكم أمة واحدة)
ولهذه التسمية وزنها الفكرى والروحى
وتأثيرها القوى المستمد من أروسة الأمة
الإسلامية من التاريخ الفكرى والاجتماعى

صادقا ، على مواجهة التحديات في ثبات
لا يتزعزع وإيمان بنصر الله الذي ينصر من
يها ، وهو القوى العزيز .

والواقع أننا معشر المسلمين قوم حكم
علينا بمقتضى قواعد ديننا أن نكون أكثر
الناس عدلا وأنوارهم لدى الحق حكيمه ،
وأقربهم صلحا ، وأوفاهم عهدا ، وأقربهم
علما ، وأزمننا بأن نكون حكاما وماسة
وعلماء ورواد وعمال ونجارا وعبادا في وقت
واحد آسرين بالمعروف ناهين عن المنكر
« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله » وعلى الرغم من هذا فإن أكثرية
المسلمين الآن على عكس ما خطط لهم
القرآن الكريم من أهداف عليا ، وقررت
لهم شريعتهم من قواعد وسنن ، تراهم
إذا شربوا الإسلام فربوا ، وإذا أقدم
أحجموا ، وإذا اتسع محيطه انكسروا
وأحاطوا أنفسهم بنطاق من الاعتزاز
بفخامة التراث العابر وهم قاعدون سامدون ،
حتى انسلخوا من حكم الله في كتابه عنه
قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

ومع أجل هذا كانت المسئولية للمقااة

وراجت بضاعتهم في حماية للمسلمين وورعايتهم ،
والسكن كثيرا منهم لم يحفظوا للمعرب
والمسلمين فضلهم عليهم فتناكروا لأولياء
نعمتهم ومعصية ثرائهم . وكان من آثار
ذلك تلك الأيام للريرة التي معناها في
السنوات الأخيرة .

أيها السادة :

إذا كان الاستعمار قد تمكن من إحراز
انتصار مؤقت لرئيسه إسرائيل فلا عجب
في ذلك للحرب سبحانه ، فيوم علينا
ويوم لنا ويوم نساء ويوم نصر ، سنة الله
في خلقه « وإن تجد لسنة الله تبديلا » .

إن جلاء إسرائيل عن الأرض التي
احتلتها على رؤى ومسمع من الجمعية العامة
للأمم المتحدة وتحت جمع وبصر القانون
الدولي ، الذي لا يعطى الحق لها في التوسع
عن طريق الحرب . أمر محتوم لاسميه فيه
وخاسه بعد أن جعل الله للأمة العربية
في قضائه رحمة ، فمرفت أنه حاسبها لترجع
إليه ، وابتلاها لتقبل عليه ، فومت من
الهزيمة مروضا سطرها واقع المرة بعداء
من دم الشهداء الأبرار ، ولقد أثمرت هذه
الهروس رجوعا إلى الله ، وخلقت إرادة
صلابة قادرة على مواجهة الموقف ، وعزما

جاهدة أن تصنع من عظام شهائها حرايا
محمومة تمدها اليوم عظيم اتفق فيه طريقها
إلى ديارها الصليبية، ولكنها أخرج ما تكون
إليه من يؤيد نضالها ويساند كفاحها ومن
للمسلم سوى السلم، يسانده ويؤازره بالقول
والعمل والقتال (للمسلم أخو المسلم لا يظلمه
ولا يظلمه ولا يخذله) (انصر أخاك ظالما
أو مظلوما قالوا يا رسول الله ننصره مظلوما
فكيف ننصره ظالما؟ قال: تحول بينه
وبين الظلم) (مثل للثومنين في توادهم
وتراحمهم وتماثلهم كمثل الجسد الواحد
إذا اهتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالحي والمهر).

وأنتم أيها العلماء الأجله، قوة الزمامة
الإسلامية والرأى لكم ولنا في رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصحابة القدوة وللأئمة
الصالح، فلم يكن يعمل لجاء وسلطان
هضمي وإنما كان يعلى النموذج القى
يؤكد أن الدعوة الصادقة إلى الإسلام هي
دعوة من أجل الإسلام وحده صادرة من
قلب يؤمن بالله، وعقيدة لا تهافت أعداء
الدين ولا تناصرهم (وقل اعملوا فهدى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون)
(والمعصية إلى الإنسان إلى خسر إلا الذين

على مائى العلماء كبيرة وخطيرة ومجال
الدعوة إلى سبيل الله مفترحا، وهذا جهاد
في سبيل الله، إذ أن الجهاد بالمال والنفس
لا يكون بالحرب والفتح فحسب بل يكون
بكل عمل صالح ظهر عباد الله وينشر المسلم
وهداية الناس إلى ما تصح به نفوسهم
وييسرن به للخير ومروضة ربحهم في أمور
دينهم وديارهم (ولتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وأولئك هم المفلحون).

أيها السادة :

إن ملايين المسلمين في أرجاء الدنيا تنظر
إليكم في لحظة مقربة لما يروى ظمأها
ويشفي غلتها بما تخرجون به على الوجود
من بحوث تبصرم بالحلول الحكيمه المعادله
الرحيمه لما يمتعض طريق الحياة من مشاكل
ومن قرارات وموصيات بما بهم العالم من
أحداث تغرق أمورها وباتت تنذر بحرب
لا تعرف غير الخراب والدمار وإن نفوسا
مؤمنة أرقها ظلم الصهاينة الغاصبين باتت
مبعثرة هنا وهناك تفزعها القكري
ويقتصرها الألم آمنت بعد أن جربت بأن
ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة خلوت

آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر).

وبعد: فليس من السهل علينا أيها الحادة
أن نجتمع اليوم هذا الاجتماع العظيم وقد
غاب عنا الوعيم للرحوم الرئيس جمال
عبد الناصر الذي كان ملء الميول، ملء
الإنحراح، ملء القلوب، وغاب عنا ونحن
أحوج ما نكون إليه وإلى سيادته
الحكيمة وتوجيهاته الرشيدة ولكن هذا
حكم الله ولا معقب لحكمه، وهذا قضاءه
ولا راد لقضائه، نذكره اليوم لأن مجمع
البحوث أثر من آثاره ومؤتمرات هذا
مظهر من مظاهر إيمانه، رحمه الله.
وجزاء عن كفاحه خير الجزاء، وحيا الله
عنا جميعا سيادة الرئيس محمد أنور السادات
الذي كان خير خلف لخير سلف في قيادته
لمسيرة النهضة المصرية بأمانة وكفاية
وإخلاص والذي لا ننسى له اعتزازه بالأزهر
وتكريمه للمعلاء عندما قال لنا ونحن

نؤيد إجماع الأمة على اختياره رئيسا
لجمهورية لقد شرفتموني بمحببتكم، ومن
الحق أن الأزهر هو الذي يجب أن
يسمى إليه.

ونحن ننتهز هذه الفرصة لنجده له هذه
الرواء للعمل على خير الأمة الإسلامية جمعاء
ونعكر سيادته على رعايته لهذا المؤتمر
وتشريفه لمهمته بإقامة السيد / الدكتور
عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشئون
الأزهر من سيادته في حضور حفل الافتتاح
سائلا المولى جلّت قدرته أن يمدد خطاه
على طريق الجهاد حتى نشرق أرضنا ونستمتع
كرامتنا تحت راية الإسلام.

(وهو مثذ يفرح لقومنون بنصر الله
بنصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) ربنا
آتينا من هناك رحمة وهي لنا من
أمرنا وهذا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
د. محمد محمد الفحام

كلمة الأستاذ الدكتور عبد العزيز كامل نائباً عن السيد رئيس الجمهورية

يعيشون معنا مأساة الفسكة، ويتابعون
خطواتنا في دعم للقاعدة القلبية، وإمادة
بناء القوات المسلحة، وكانت لهم جهودهم
- رغم بعد الحق - في مقاومة حلات
الهابة الإسرائيلية التي تفوه وجه الحقيقة
ويعملون وبأملون أن يسعدوا معنا باستعادة
أرضنا ومقدساتنا السليمة مسجدنا الأقصى
الأسير وحقوق شعب فلسطين. قالوا :
لو كانت مصر عندنا شخصاً فهي :
جمال عبد الناصر .

ولو كانت عقيدة فهي الإسلام .
ولو كانت مؤسسة فهي الأزهر الشريف
وتحدت في هذا القول أبعاد
من المسئولية الكبيرة التي يحملها الأزهر
على الصعيد العالمي ، وظل يحملها عقرة
قرون ، مصرى للوقم عربى الناس ،
إسلامى العقيدة ، إنسانى الهدف ، بأسطا
يده بالخير لكل عالم وطالب علم ، وبالمقاومة
العنيدة لكل غاصب في حيوية متجددة
مستمرة . . استمرار نداء الصلاة وتلاوة

بسم الله الرحمن الرحيم :
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى عباد الله الذين اصطفى ، وعلى الآل
والصحب ومن سار على هدام إلى يوم الدين
أيها الإخوة :
تحية من عند الله مباركة طيبة .

وبسعدنى أن أرحل إليكم في افتتاح
للثمن السادس لمجمع البحوث الإسلامية
تحيات السيد الرئيس محمد أنور السادات ،
رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، وتحيات
الحكومة والشعب ، وأطيب تمنياتهم لكم
بالتوفيق فيما أنتم بسبيله من خدمة الإسلام
والعلم والسلام القائم على الحق والعدل .

أيها الإخوة :
في لقائنا اليوم تزد إلى ذمة قصة أحب
أن أذكركم .

فمنه ما بين كنت في رحلة لزيارة بعض
المدوب والجماعات الإسلامية في الشرق
الأقصى ، وجمعى لقاء مع نفر من أبنائها
في إحدى جزائر المحيط الهادى ، كانوا

وعلى الصعيد الجامعي الأزهرى زاد عدد الطلاب من ثلاثة آلاف إلى أربعة وعشرين ألفاً ، واللكليات من ثلاث إلى ثلاث عشرة ، وأنشأ مدينة ناصر للبعوث الإسلامية ، تسع أكثر من ثلاثة آلاف من طلاب العلم يمثلون نحو سبعين دولة ، يعيشون الإخاء والسماحة والمحبة .

وأذكر الرئيس - رحمه الله - وقد وقف على منبر الأزهر عام ١٩٥٦ وقد ارتفع صوته : سنقاتل .. سنقاتل .. وأذكره واقفاً في المحراب ، وصاجداً له في صلواته ، ثم أذكر ابتسامته الأخيرة معه أن استطاع أن يجعل الأيدي العربية تتصالح بعد أن سالت دماء طاهرة ما أغلاها وما أحوجنا إليها في معركة التحرير . كانت ابتسامة الوداع ومضى الرجل الكبير .. الذي عاش حياته لا يمتلك بيتاً ، وفي موته لا يمتلك قبراً .. ووسده شعبه المحب في رحاب بيت من بيوت الله .. يتلى فيه القرآن ، ويرتفع فوقه الأذان ليكون دائماً .. في صحبة الركع السجود . كان هذا في فكريات الإسماء من ماضينا . وأجمعت أمتنا في صبيحة النصف من شعبان على رفيق هربه ونضاله :

القرآن ، نحميا به القلوب كما نحميا الأرض بماء السماء .
ولقد ظل الأزهر يمارس تطوير ذاته عبر القرون :

* في مبناه يضم الرواق بعد الرواق ، والمدرسة بعد المدرسة .

* رقى علومه يضم الجديد إلى الأصيل
* وفي رحابه يلتقى أبناء العالم الإسلامي وقد تساقطت دونهم حجب التفرقة العنصرية والعصبية الإقليمية ، والفروق الاجتماعية والاقتصادية في إخاء كريم .

* وفي ثقافته يبتكر الفكر الذي يلتقى بالحياة في مسيرتها الدائبة .

وما نحن الآن نجتمع في مؤتمرنا السادس ومؤتمرنا الأول بعد رحيل القائد للؤم جمال عبد الناصر ، ونذكر كيف لقيناه بعد مؤتمرنا الماضي وتحدث إلينا حديث للعقل والقلب والاشمولية .

إنه تطوير الأزهر وإنشاء مجمع البحوث الإسلامية ، ولقاءنا من أجل ربط الدين بالحياة ذلك من بعض غرسه .

وعلى يده ارتفعت ميزانية الأزهر من ٩٠ مليون قبل الثورة مباشرة إلى ١٣٠ مليون في مظاهرها إلى ٧٣٠ في عام ١٩٧٠ .

أيها الإخوة :

فهذه الظروف للمسيرة نلتقى ..
وليس أحد أعاد إحساساً بالمسئولية من
أحد ؛ ذلك لأننا كما تعلمنا من رسولنا عليه
الصلوة والسلام (كالجسد الواحد إذا
اهتمكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحلم) .

وأقف في هذا الحديث عند كلمة واحدة
« تداعى » وأحس أن هذه الكلمة قد
تجسست أمامى سؤالاً يحتاج إلى إجابة :

— ما مظاهر هذا التداعى ؟

— مزيد من القرارات ؟

— مزيد من البحوث ؟

— مزيد من النداءات ؟

لقد عبرنا عن هذا كله في لقاءات سابقة
وأذكر أن وصية السيد الرئيس جمال
عبد الناصر لنا قبل أن يترك أرضنا إلى
جوار ربه . أن نحول قراراتنا إلى خطة
عملية .. وأعطانا للنال مما يصنعه أعداؤنا
والترابط العضوي القوي بين إسرائيل
ومن وراءها قوى الاستعمار واليهودية
العالمية .

واعتقد أننا على علم واضح بما يصنعه

الرئيس محمد أنور السادات ليتابع المسيرة
قوق صخور المؤامرات الاستعمارية ،
ووسط غيومها ومواقفها ، وممعتها
أمتنا من غيورها دمة الحزن ، بيد الإيمان
والنضال . ووقفت في جلال للأساة ترقب
الأفق وتحمس الأرض الغالية .

أيها الإخوة :

لم يكن هذا مصابنا وحدنا .. وإنما
مصاب كل عربي ومسلم وكل حب للإنسانية
والسلام وكان علينا أن نضاعف الجهد
في جبهة القتال وفي القاعدة الشعبية ..
وأصبح الوطن كله كياناً واحداً يحمل
كل مواطن فيه سلاحه .. دفاعاً وإنتاجاً ..
الأزوع بفأسه ، والعامل بمطرقته ، والعالم
في مخبره ، والواعظ في المسجد والخطوط
الأممية ..

وتدعم اللقاء بين الدين والحياة ..
الجيش مؤمن ، ورجل الدين الآن يعمل
في الخطوط الأممية .

ومع تصاعد الموقف حمر العدو
الإسرائيلي ومن وراءه من قوى الاستعمار
من الوجه الحقيقي .. الرغبة في مزيد من
الأرض العربية الغالية ، إهدار حقوق
شعب فلسطين .

قلب العالم الجديد حارة المحيط الأطلسي
إلى أقصى المغرب مارة بتونس وليبيا
والقاهرة ، مهبط الوحي والفرق الأفي
واستهدفت هذه المؤتمرات التمهيد بين
بين منظمات ذات طبيعة إسلامية عالمية .
واقعت في زيارتي في العام الماضي بعض
الإخوة الفضلاء للقائهم بأمر هذه المؤسسات
لقيتهم في القاهرة وفي أقطارهم المباركة
وأفهد أني وجدت منهم التحريص الكامل
بأن يصعد هذا التعاون خطوة أخرى ،
بحيث يكون لنا لقاء يمثل أكبر قطاع ممكن
من العالم الإسلامي والمسلمين .

ولكن لا تزال الكلمة مع كرامتها
علينا جميعا - لها نصيب كبير حتى كادت
أن تصبح هي العمل ... أن يكون عملنا
أن نقول .

والآية الكريمة واضحة في أنها أمرنا
« إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .. »
ونحن ندعو ربنا في صلاتنا « إلهنا
الصراط المستقيم » والصراط طريق ونحن
محتاجون إلى أن يزداد السائرون في طريق
العمل مهذا وقدرة بحيث يكون إنتاجهم
من أجل قضية السمر ملحوسا محسوسا
منظما .

الأعداء .. وكيف تعبر هذه القوى من
علاقتها بأسرائيل .
أيها الإخوة :

هل نستطيع في هذا العام أن نعيد
النظر في أسلوب عملنا ؟ وأن يكون لقاءنا
فرصة لنقوم ما قمنا به من جهد وما علينا
أن نقوم به محددا واضحا ؟

أعتقد أننا في أهد الحاجة إلى ذلك ..
وأن في قائمة الإيجابيات أشياء كثيرة ،
وأن في قائمة السلبيات ما يحتاج إلى مراجعة .
ولو نظرنا من موقع عملنا لرأينا
جواب مضيئة والحمد لله :

١ - هناك أولا هذا العمل الدائب
على المستوى العلمي في جبهة القتال .

٢ - وهناك الإنتاج المستمر دوما
لقائمة الاقتصاديات التي قد الجيد بمحاجته .

٣ - وهناك مظاهر كريمة من التعاون
والدعم العربي للمعركة .

٤ - وهناك رغبة واضحة في تنظيم
العمل الإسلامي العالمي من أجل للقضية
المسيحية ومن أجل حياة أفضل على أساس
من الإيمان والعدل والسلام .

ولقد شهد العام الماضي أكثر من لقاء
لمنظمات إسلامية عالمية على جبهة تمتد من

- وكان طريق (أريحا) لا يزال مفتوحا -
أيها العرب اختاروا بين هذا الطريق أو مصر
دير ياسين .

كأن هناك طريق من دير ياسين في فلسطين
إلى هاربيل في جنوب أفريقية إلى مذبحه
ماي لاي في فيتنام في ١٦ مارس سنة ١٩٦٨
بل طريق بينها وبين كل مذبحه أهدرت
كرامة الإنسان .

وإذا كنا نشارك الأمم للتحدة في العام
الدولي لمقاومة التفرة العنصرية فنحن
نشارك بالآلما ودعائنا وشهادتنا وحقائق
معركتنا . . ومبادئنا التي نادت بكرامة
الإنسان ولا يزال صوته الهاجاء على
لسان العدو : اختاروا بين هذا الطريق
وبين طريق دير ياسين .

ولكن امتنا قد اختارت طريق الجهاد
الهادئ . . يستشهد فيه الرجال والنساء
والولدان كما تستشهد للساجد وفي حبة
القلب مسجدنا الأقصى الشهيد .

أيها الإخوة

ما جئت إليكم اليوم لأجعل أكنز
القول مما كان وما هو قائم ، ولكني
لنتعاون مما مع أجل ما نبني أن يكون
ولنعمل من طاقة الحزن والإحساس

هذه الترجمة من الكلمة إلى العمل هي
للتحدى الكبير الذي بقا بلنا في هذه
الظروف المصيرية .
أيها الإخوة :

وأعود إلى هذا العام الذي نحن فيه . .
وأذكر أن هيئة الأمم المتحدة قد اختارته
عاما دوليا لمقاومة التفرة العنصرية .
واختارت يوم ٢١ مارس ليكون يوما عالميا
لذلك . . وهو ذكرى مذبحه هاربيل
في جنوب أفريقية عام ١٩٦٠ عندما سقط
برصاص القدر ٦٩ إفريقيا قاموا بطالبون
بمهمهم في الحياة .

وأذكر إخوتي في الأرض السليبة . .
وأذكر أبغس أنواع إهدار الكرامة
الإنسانية في إسرائيل وأذكر قبل هاربيل
دير ياسين في ١٠ أبريل سنة ١٩٤٨ .

مائتان وخمسون عربيا ، ما بين رجل
واسمأة وطفل ذبحهم القدر الإسرائيلي
ومثل بأجسامهم ، بقروا بطون الحوامل .
فبحموا الرضع أحام أمهين النساء وقطعوا
أوصالهم . وجمع القدر والغادر أوصال
للشهداء وألقاها في بئر ليحول بينها وبين
منسوب الصليب الأحمر الدولي .

واوتفقت بعدها أصوات رجال المجهنم

بالمسئولية طافة حمل تكون لنا زاد النصر والنور الذي يسمى بين أيدنا وبأيماننا ، يوم تلقى الله .

وأدعوا الله أن يتقبلهم - بدءاً وأني يبارك في جهود العلماء وأني يجمع قلوب العالم العربي والإسلامي ملوكاً ورؤساء وحكاماً ومعمرباً على الخير ، وأني يكتب لنا صلاة تجميعنا في المسجد الأقصى يوم يعود السلام إلى أرض الحرام .

وما النصر إلا من عند الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

• • • عبد العزيز طامل

أيها الإخوة
حياكم الله في مؤتمركم هذا ، ونحمة من قلوبكم وقلبي إلى كل جندي على خطوط للواجهة ، وكل مجاهد من أجل الأرض الحليبة .

نحمة إلى كل كلمة طيبة وكل ضربة فأس وكل إنتاج مصنع وكل تأييد مخلص كرم وكل جهه أو دعم يثري الوجود العربي

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بصيار

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

تبحث ... أو قضايا تدرس ، أو أبحاث
تتبادل فيها وجهات النظر ، ليخرجوا منها
في هذا المؤتمر برأي موحد مدروس ،
ومنهج واضح محدود ، يحددون الله على
بشه بين أممهم والعمل على جمعه واقعا
حيا في جوهر حياتهم ، وعلى أن يكونوا
أولياء لهذه المقررات ، باذلين كل جهده
وطاقة لتطبيقها عمليا ، حتى تؤثر في قلوبها ،
وينعم بها المسلمون في فتي أنحاء العالم .

لقد التقينا من قبل في رحاب الأزهر
للشريف . في خمس دورات ، تمثل خمسة
مؤتمرات إسلامية عالمية ، تجاوزت فيها
مواطن يمثل المسلمين في العالم أجمع ،
وتكاتفوا بها كاهم ، وعرض قضاياهم التي
يعانون منها على بساط البحث والدراسة ،
ليكون لهم مع وراء ذلك قرار عالمي
مصدر عن قلوب منعمة بالإخلاص والحب
وعقول كبيرة هادفة تنو إلى تخليص ديننا
بصفة عامة ، والعالم الإسلامي بصفة خاصة
من وبلائه ومهاكله التي يقاسيها ، تلك
للساكن التي تقف حجر عثرة في سبيل
تقدم حركة الإنسانية ، فاطلة إلى الخلق

الحد لله .. نستعينه ونستهديه ونتوكل
عليه ، ونسلم على سيدنا محمد قدوة
أهل الحق واليقين ، والمبعوث رحمة للعالمين
وعلى آله وصحبه وللتابعين الذين آمنوا به
وعزروه ونصروه ...

« أولئك الذين هدام الله وأولئك هم
أولو الألباب » .

أيها السادة .

في كل دورة من دورات انعقاد مؤتمر
مجمع البحوث الإسلامية ، عاما بعد عام ،
يتطلع الأزهر الشريف بصفة خاصة ،
والجمهورية العربية المتحدة بهيئاتها المختلفة
إلى يوم لقائكم ، والترحيب بكم .. لقائكم
في رحاب الأزهر الشريف .. كعبة للعالم
الإسلامي الفكري ، ومنه الفياض للثقافة
الإسلامية ، وهلم الدين والعقيدة ،
والتفريع والفقه . ومع عام لعام بعد علماء
المسلمين أبحاثهم وبمحصول آراءهم ،
ويستحضرون ما يعرض لهم من أفكار
وآراء ، علمية كانت أو إصلاحية ، نظرية
كانت أو عملية ، ليقروها في قالب مقترحات

العلمية، والفقهية النظرية لغضب دون
عناية بأحداث الساحة وقضايا المسلمين، فقد
قال رسول الله ﷺ :

« من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »
أيها السادة :

لقد أتت رسالة الإسلام، لمواجهة
مهاكل المسلمين في مختلف جوانب حياتهم،
وجاءت لتعالجهم وإقية بكل أمورهم
في حاجاتهم وآجلتهم، وقد طلب الإسلام
من أهل الحل والعقد، وم أهل الرأي
والفكر والفقهاء والبصير بشؤون الدين،
أن يتخذوا المراقبة الإيجابية، والمخطط
السديدة، والتدبير الحكيم، في مواجهة
كل هذه المشكلات .

ولا تتحقق هذه المواجهة الحازمة
الحكيمة، بخطبة تلقى، أو بحث يقدم
أو قرارات تنشر، أو مقال ينطق،
أو عبارات حماسية رنانة، وإنما تتحقق
بالإصرار بعزيمة وإخلاص على ترسيخ
المفاهيم الإسلامية، والقيم الإنسانية،
في أذهان عامة المسلمين، ثم إلى العمل الدائب
المتابع على صيغ واقع الحياة بها، وجعلها
منهجاً لسلوكنا ودستوراً لحياتنا، وهذا
أسمى لكل ما نملك من جهد، وما نبذل
من تضحيات وما نذخر من إمكانيات وطاقات

والحق والسلام، وفي سبيل الهدى الهادر
لحركة الدعوة الإسلامية المستنيرة، التي
تهدف إلى رفع مستوى الوعي العالمي
للفكر الإسلامي السليم، وتحقيق تعاليم
الرسالة الخالدة في عموم دعوته ﷺ ...
« وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله
ظهِيدا » .

وقد شادت إرادة الله أني يتمم اليوم
مؤتمرنا السادس لجميع البحوث الإسلامية
وسط موجة هوجاء، من تهديدات الحركة
الصهيونية العالمية، وتوعد هاديار الإسلام
والمسلمين، والتهامها للسمور للأماكن
المقدسة عند جميع الأديان .

غير أن ذلك ليس بغريب عليكم ولا جديد
في تاريخ كفاحكم، فبين حركة للد الإسلامي
ومؤامرات ذلك العدو، حروب مستمرة
منذ فجر الدعوة الإسلامية، وحتى يومنا
هذا، إنها صفحات ساخنة، سجل فيها
الإسلام انتصاراته التاريخية التي غيرت
وجه الأرض، وحددت المفاهيم الحقيقية
لقيم الإنسانية، وبعوث من الله سنسجل
كما سجل أسلافنا - صفحات أخرى في تاريخ
الانتصارات الإسلامية، على أعداء
الإنسانية والسلام .

لذلك لا ينبغي أن يقتصر جهود المؤتمر
العالمي لجميع البحوث الإسلامية على المحائل

في مختلف الجوانب الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، مما له اتصال وثيق بالمجتمع العالمي كله سلوكا ونظاما ومملا، لتناقشوه وتخرجوا منه برأى موحد، ونتائج واضحة حاسمة، تقدمونها إلى مجتمعاتكم، داعين إليها - كما أمركم الله - بالحكمة والموعظة الحسنة، ومحاولين ما استطعتم تنفيذها في مختلف القطاعات، كما تتطلبه ظروفنا الراهنة. وما تزال التفرقة العنصرية حتى الآن، تمنح باسطان القانون الأمم المتحضرة في العالم، رغم التقدم العلمي والحضاري، ووجود الأمم المتحدة التي اعترفت بحقوق الإنسان وتحتمل بها.

وما يزال العدوان على الأديان في إسرائيل قائما، تحت مسمي المجتمع الدولي كله، بل ما تزال العنصرية هي الأساس في قيام إسرائيل على أهواء شعب عربي، عاش في فلسطين منذ خلق الله جبالها، وشق وديانها، وأجرى أنهارها ولسوف يعيش عليها بأذن الله بعد التحرير وما تزال هناك في كل الدنيا قضية الإنسان وحقوق الإنسان، وللإسلام دين الله ودين الحضارة والتقدم، عاج كل هذه الأمور، والجماهير الوفية لديها الغيرة عليه تطالبنا ببيان حكم الإسلام، ثمرة الوجود وثمرية الخلود.

عندئذ تلتقي الفكرة بالواقع، وتصبح العقيدة مملا إيجابيا خلاقا، ويصير المبدأ حقيقة حية تسمى بين الناس، فتغمرهم بالخير وتقودهم إلى الحق، وتصلهم مسددا إليها وتوفيقا ربانيا، يهيء لهم من أسباب النصر ما يحبسون وما لا يحبسون، ومن عوامل النجاح أكثر وأوفى مما يتوقعون إلى سعادة الإنسانية - أيها السادة - وتحقيق الحياة المثلى لها، وعلى الأخص في مجتمعاتنا المعاصرة، لا يمكن أن تنال إلا إذا حكمت حياتها بأسس الدين والعلم، فالدين يرشدها إلى الطريق المستقيم ويصبرها بالفضائل والقيم، ويبنى فيها الخلقية الرفيعة المعطى الباعثة على الإيثار والنضحية، وإنكار القات في سبيل المبدأ والكرامة الإنسانية، أما العلم فيخدم جانبها المادي مع واقع حياتها، مما تقتضيه ظروف هذه الحياة، وبمقدار ما ينجح المصلون في تحقيق للتوازن في ذواتهم - بجانبهم الروحي الممثل في عالم الدين، وجانبهم المادي الممثل في قواهم العلم وحقائقه يكون عظمهم من النجاح في تحقيق الحياة الأفضل والوجود الأكلي.

أيها السادة :

ولسوف تعرض على حضراتكم خلال هذه الدورة في مؤتمركم السادس مواضيع شتى،

أيها السادة الأفاضل :

لا أريد أن استغرق كثيراً من وقتكم ، في تقديم بيان شامل مفصل عن منجزات المجمع ، وجهوده في مختلف جوانب رسالته ، ولا عن القرارات التي اتخذتها في مؤتمراتكم السابقة ، وآثارها للطبقة الإسلامية ، ولعالم الجهد المشكورة للدولة من السادة أعضاء المجمع ، وأعضاءه وأروقته ولجانته وأجهزته المختلفة ، فقد اكتفيت من هذا كله بتقديم الملل المطبوع التي بين أيديكم ، لتطالعوا فيه هذه الجهود المشرفة ، وللمنجزات الطيبة ، وتروى من خلاله ذلك للعمل القادح المتأخر في خدمة البحث العلمي ، والتراث الإسلامي ذلك النمو المطرد في مطبوعات المجمع ، نوما وكما وكيفا والذي نأمل أن يزداد إن شاء الله بمضاعفة جهودكم وسدق إخلاصكم انصافاً ونموحاً ما بعد عام . وأنه لما يصرني ويسركم جميعاً ، أن أنوه هنا بالجهود العبارة التي بذلها السادة العلماء ، ممثلو الدول الإسلامية ، بمساعدة هودتهم إلى بلادهم من مؤتمري المجمع الخامس من أجل نشر توصيات المؤتمر ومقرراته ، وتباينها إلى الجهات المختصة في الحكومات والهيئات المختلفة ، لتنفيذها وترسيخها

بينهم ، لتكون مراكز الانطلاق والنشاط الإسلامي الممثلة مساندة جديّة فعالة للنشاط القوي والسياسي في هذه البلاد ، كما تصوره الوثائق والمسكّنات الواردة إلى المجمع ، في أندونيسيا ، في ماليزيا ، في الهند ، في اليمن ، في لبنان ، في المغرب ، في بوغولافيا ، في النمسا ، في سيلان .

وإني أتمنى هذه الفرصة لأعلن من فوق منبر هذا المؤتمر السادس ، واسم الأمانة العامة للمجمع ، عظيم تقديرنا وحبطتنا ، ونقدم خالص شكرنا إلى هؤلاء السادة الأفاضل الذين ساعدوا إلى تحقيق هذه النتائج من غير ذكر انماهم انكاراً لذات وطلباً للجزاء الأوفى من الله وحده .

ومرة أخرى : أيها السادة العلماء - أحبييكم وأهلاً بكم مرة أخرى في ضيافة جزء حبيب إلى نفوسكم ، من وطنكم الإسلامي الكبير وفي رحاب بقعة قدسية مباركة هي الأزهر الشريف .

فباسم الله تبدأ قافلتنا المعير والعمل .
د فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كنهال لسميه وإمانه كاتبون ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د . محمد عبد الرحمن بيهار

كلمة الوفود

لسماحة الأستاذ عبد الله غوشة

وزير الشؤون الدينية بالأردن سابقاً

يحيط بهم من شهادته وبقولوا كلمتهم
في الأحداث الخطيرة التي يمر بها المسلمون
والعرب في هذا الطرف المصعب .

وإنه لما يؤلم النفس ويحز في القواد أن
يعقد مؤتمر يجمع البحوث الإسلامية هذا
العام بمد أن أصيب العالم الإسلامي والعربي
منذ بضعة أشهر إصابتة مؤلمة في الصميم بفقد
بطل من أعظم أبطالهم وزعيم من أجل
زعمائهم وقائد من أخماس قوادهم . كان في
مقدرة إخوانه القادة الذين قادوا الأمة قيادة
حكيمة وسادوها سياحة رشيدة ورمموا
لها الطريق القويم في هذا العصر لتحقيق
أهدافها والوصول إلى آمالها وأمانها .

هو

المختورة الرئيس جمال عبد الناصر الذي
سطر صفحة مشرقة بيرة في تاريخ هذه الأمة
وإن أبناء فلسطين خاصة وأبناء العرب
والمسلمين عامة لم يذبحوا تلك المواقف
البطولية الرائعة التي وقفها الرئيس الراحل
والتي كاد آخرها حقن الدماء في الأردن بين
الإخوة الأصدقاء ، ولقد دفع حياته ثمنا لهذه

الخدمة رب العالمين والصلاة والسلام
على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى
آله وصحبه ومن والاه .

السيد منسوب للسيد سيادة رئيس
الجمهورية

فضيلة الإمام الأكبر رئيس المؤتمر

أيها العادة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
فإنه لفرح عظيم لي بأن أعود بلقاء
كلمة إخواني وفروع المسلمين وعلمائهم إلى
هذا المؤتمر العتيق . ويسرني أن أشكر
باسمهم سيادة الرئيس السيد أنور السادات
الذي تفضل برعاية هذا المؤتمر وأذن
سيادته سيادة وزير الأوقاف وهشوات
الأزهر فأضنى على المؤتمر قوة وروعة .

وأن أشكر باسمهم فضيلة الإمام الأكبر
وهوته الكريمة التي أفاضت لكل منا فرصة
اللقاء بمفخرة مختارة من علماء المسلمين
ورجالهم من مختلف الأقطار الإسلامية .
وإنها لمناسبة كريمة تلتقي فيها هذه الجروع
الكريمة لينظروا في مشوار المسلمين وبما

سنوات وصول فيها ويجول وينهب ويتكبر على أرض بلادنا وتحت ممانها يقيم سياسته فيها على التمييز العنصري يقتل ويغتفل ويخرج ويغرد وينسف ويهدم ويصادر الأموال ويسن القوانين الظالمة ليحرم أصحاب الحقوق من حقوقهم ويحتدي على للقدسات: بحرها وبنين كرامتها غير حاسب لأحد حسابها ولا مبال بالرأى العام للعالمى ولا طابع بمبادئ العدالة والإنسانية.

ولا يزال يتهدى في عدوانه وطمعانه ويسمى حثيثاً تهويد مدينة القدس التي جنت تربتها بدماء الشهداء الأبرار في مختلف العصور ويقوم للامارات الكبيرة المكنية ليسكن فيها اليهود الذين يأتيهم من مختلف البلاد ليفتر معالم القدس ويزيل الصبغة الإسلامية والعربية عنها .

كما أنه يسعى حثيثاً لامتهان كرامة للسجد الأقصى المبارك تارة باتخاذ ساحاته التي هي جزء منه مسكناً لتجمع أبنائه وإقامة صلاتهم وعبادتهم مستخفاً بدمور مئات اللالين التي تنفوا إليه فلوهم في للشارق والمغرب وتارة بأحرافه وأخرى بأجراء الحفريات تحته لانهياره وإزالته حتى يقيم هيكله للزعم على أنقاضه .

المواقف العظيمة فاختاره الله إلى جواره وكنفه بمه أن قام بواجبه خير قيام نعمده الله برحمته وجزاه من فلسطين وعن العرب والمسلمين خير الجزاء .

ولقد كان من توفيق الله تعالى أن اختارت الأمة زميله ورفيق دربه وجهاده الرئيس أنور السادات وهو المعروف برزاقته وحصافته وبجزمه وعزمه وقوة إيمانه ليكون خلفاً له في قيادة الأمة وكان لاختياره هذه ارفياح عظيم في للعالمين العربي والإسلامى واستبشر الجميع خيراً . وإنا لنسأل الله عز وجل أن يوفقه لما يحبه ويرضاه وأن يسده خطاه وينهر أمامه طريق الحق والخير ليحذو حذو سلفه ويتبع خطاه في قيادة الأمة وتدير أمورها لتصل إلى أهدافها وتسترد بلادها وتعيد للعرب عزتهم وترجع للمقهضات حرمتها وكرامتها وتلقن العدو درساً قاسوا في أن العرب والمسلمين لن يسكتوا على ظيم ولن يصبروا على ذلة .

أيها السادة :

إن مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية يعقد هذا العام أيضاً والعدو قد مضى على احتلاله لبلاد العرب والمسلمين ما يقرب من أربع

الذي يجب أن يسلكه العرب والمسلمون
لتحرير بلادهم وإنقاذ مقدساتهم .

إن للمسلمين والعرب عليهم واجب الدفاع
عن بلادهم ومقدساتهم وعن المسجد الأقصى
لأبـارك أولى القبلتين وثالث الحرمين
القرينين والذى هو جزء من عقيدتهم .

ولا يكفى الدفاع بالقول وإظهار الشعور
والاستنكار وتقديم الاحتجاجات بل لابد
من العمل للنافع البناء والدفاع بالمال
والنفس لإزالة العدوان وإنقاذ للقدس .

فإن فلسفة الاحتجاجات والاستنكارات
أصبحت في هذا الوقت للمصيب عقيمة
عديمة الجدوى لا تعيد حقاً ولا ترجع
أرضاً ولا تنقذ مسجداً فلا يغفل الحديد
إلا الحديد ولا يقابل القوة إلا القوة
وليس للضعيف مكان في هذه الحياة .

وإن الله عز وجل لمائل كل مسلم مما
بذله من جهود وما قدمه من تضحيات في
سبيل تحرير بلاد العرب والمسلمين وإنقاذ
مقدساتهم وإن يقبل الله تعالى للمسلمين
معدرة في التخلف عن القيام بواجبهم في
هذا السبيل .

(انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم
وأنفوسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون) .

وليس لنا من سبيل إلى مواجهته
والثغلب عليه إلا بالرجوع إلى الله باجتراح
كلتنا وتوحيد صفوفنا وإتلاف قلوبنا
وبذل خلافتنا وإعداد المعدة للكافية
الروحية والمادية .

ويجب أن تكون الجهود متضافرة في
مواجهة العدو في ميادين القتال وفي
ميادين للمياسة وأن يسكون خط السير
واحداً والكلمة واحدة .

(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفوا كأنهم بنيان مرصوص) .

وعلينا أن نرد على تعنت العدو وتصلبه
وتعده في الاحتفاظ ببعض الأراضى
وللعدو العربية والإسلامية بأننا لن نتخل
عن شبر واحد من أراضينا وبلادنا وفي
مقدمتها مدينة القدس الخالدة ، وإننا
سنعمل ونجاهد ونكافح ونقاتل بمختلف
الطرق وحتى الأساليب لتحرير بلادنا .

إن الجهاد وقد اعتده العدو على بلاد
العرب والمسلمين أصبح فرض عين على كل
مسلم قادر بالنفس وللمال ، والجهاد وقد
تعنت العدو في موقفه وتعده في عدم
الانسحاب من بلادنا وتصلب في تحقيق
أطماعه التوسعية أصبح هو الطريق الوحيد

ما يؤدي إلى انقسامهم وتجزؤهم وإضعافهم
وأن يحذروا ما تحيكة لهم الأيادي الخفية
التي تتآمر على الإسلام والمسلمين .

فبا كستان في مقدمة الدول الإسلامية
التي وقفت بجانب إخوانها العرب والمسلمين
في قضية فلسطين وفي جميع قضاياهم وفي
مختلف الميادين فعلى المسلمين الاهتمام بها
والعمل على تحقيق مصالحها وهرء مفاسدها
وإبعاد الضر عنها .

(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)
فقدوة باكستان قدوة للمسلمين وللعرب
في كل مكان وهي من أكبر حصون
المسلمين وقلاعهم في العالم .

وأختم كلمتي بأن أوجه باسم إخواني
الوفود والفكر الجليل للجمهورية العربية
المتحدة حكومة وعبداً وعلى رأسها سيادة
الرئيس الجليل السيد / أنور السادات على
ما لقيناه وللقاء في رحابها من الحفاوة
والتكريم .

وأسأل الله رب العالمين أن يحفظها ويهدبها
ويبقىها حصناً حصيناً للمسلمين ودرماً وافية
للعرب أجمعين .

والله من وراء القصد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبدالله غوشة

إن كل تقصير أو تقاعس ستكون نتائجه
حديثة وعمرائه وخيمة على المسلمين والعرب
جميعاً فالمدو لا تنف أطعماءه عنه حد معين
وهو يطعم في ملكة من النيل إلى الفرات
بلى يطعم في أكثر من ذلك يطعم في
الهيئة وما حولها بل يطعم في بلاد إسلامية
وعربية أخرى .

فلا يحق لمسلم أن يغض له جفون
أو تنام له عين وبلاد العرب والمسلمين
ومدينة القدس الحاضرة أرض الإسراء
والمعراج والمسجد الأقصى المبارك تحت
قبضة الأعداء وسيطرهم .

أيها الحادة :

إن هذه هي الأيام الخطيرة في تاريخ
العرب والمسلمين بل هذه هي الساعات الراهية
التي تمتحن فيها قوة إيمانهم وسلامة بقيتهم
وثباتهم على الحق فبالإنهاد والتعاقد يقوى
بأسهم وتشتد شوكتهم .

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء
فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً)

وقبل أن أترك مكانى أرجو أن أقترح

باسم إخواني وفود المسلمين على مؤتمر

السكرام مناهضة زعماء الباكستان وقادتهم

الحفاظة على وحدة بلادهم وعلى تجنب كل

المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية

هذا هو اللقاء السادس الذي ضم وفود
الصفوة من علماء المسلمين في القاهرة .
وقد اجتمعوا في جو يرموه الاعتمام
البالغ بمصير العروبة والإسلام في صراعهما
مع الاستعمار والصهيونية .
وتم لقاء أول مرة - هذه المرة -
في الأزهر الشريف كمبة للسلمة العلمية
وللتبليغ للعام لجميع الشعوب التي تدين
بالإسلام فأدوا صلاة الجمعة في محرابه يوم
٢٩ من المحرم ١٣٩١ هـ ، للوافق ٢٦
من مارس ١٩٧١ م .
ثم توجهوا بعد الصلاة إلى قبر الرئيس
الراحل جمال عبد الناصر حيث قرأوا
الفتحة ترحموا على روحه .
ومساء نفس اليوم أقام فضيلة الإمام
الأكبر شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر حفل
استقبال في فندق ميرياميس .
وفي الصباح من يوم السبت كان حفل
افتتاح المؤتمر الذي ضم أكثر من المدهون

غير الأعضاء بقاعة الاحتفالات بدويان
محافطة القاهرة .
وقد ألقى الرئيس أنور السادات الأستاذ
الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف
وشئون الأزهر عنه في افتتاح المؤتمر ،
وكلت الافتتاح يجدها القاريه في
هذا العدد .
وفي مساء السبت بدأت جلسات المؤتمر
وأخذت وفود المؤتمر في الكلمات المعبرة
عن تقديروهم لجمهورية العربية المتحدة ،
ومشاركتهم آلام وآمال الأمة العربية
في كملهاها مقدمين مقترحاتهم فيما يرونه
من مشاكل العالم الإسلامي وقضاياها .
وابتداء من صباح الأحد أول صفر
١٣٩١ هـ الموافق ٢٨ من مارس ١٩٧١ م
في جلستي الصباح والمساء أخذ أعضاء
المؤتمر في تقديم بحوثهم المستفيضة حتى انتهت
الفترة الأولى مساء الخميس ٥ من صفر ١٣٩١ هـ
بإعلان القرارات والتوصيات الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

إنطلاقاً من إيمان عميق بوحدة الكلمة الإسلامية التي دعا إليها القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام :

وتلبية لدعوة الإسلام إلى التعاون على البر والتقوى بالحق .

وحدداً للعزائم الصادقة لمواجهة أدق مرحلة يجتازها الوطن العربي والأمة الإسلامية في مجابهة العدوان الصهيوني الذي نزل بأجزاء عزيزة ومقدسة من الأراضي الإسلامية والعربية .

اجتمع علماء المسلمين الممثلون لإخوانهم في خمس وثلاثين دولة في القارات الثلاث : آسيا وأفريقية وأوربا وأمريكا اللاتينية ، تلبية لدعوة تجمع البحوث الإسلامية بالأزهر لعقد مؤتمره السادس في ظل كتاب الله تعالى وصحة رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقد أقيمت فيه البحوث ودارت المناقشات في أسبوع أظله الوفاق واجتماع الكلمة على ما فيه خير الإسلام والمسلمين .

وقد بدأ المؤتمر في يوم الجمعة ٢٩ من المحرم سنة ١٢٩١ هـ الموافق ٢٦ من مارس

(آذار) سنة ١٩٧١ م بلبقاء الأعضاء في الجامع الأزهر لتأدية صلاة الجمعة .

ثم استمرت جلساته صباحاً ومساءً حتى يوم الخميس ٥ من صفر سنة ١٢٩١ هـ الموافق أول إبريل (نيسان) سنة ١٩٧١ م .

وقد خصص للمؤتمر الجزء الأكبر من نشاطه لبحث في العدوان الإسرائيلي الصهيوني على أرض فلسطين العربية ، وعلى الدول العربية المجاورة لها ، ولكن اهتمام المؤتمر بهذه المحنة الأليمة وتركيزه عليها لم يصرفه عن بحث عدد من المشكلات التي تواجه الإسلام والمسلمين في حياتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية .

وتحت لواء الإسلام وتعاليمه وعلى هدى من حقائق التاريخ واستناداً إلى المبادئ الإنسانية وما تواضع عليه العرب الدولي وتعبيراً عن إجماع علماء المسلمين بقدر المؤتمر ما يأتي :

١ - مطالبة الدول والشعوب الإسلامية بدعم وتأييد الشعب العربي الفلسطيني وسائر الشعوب العربية والمقاومة العربية بالعمل الجدي للهوب لتحرير الديار وسائر المقدسات إلى أن تعود إلى أربابها .

الأقصى للبارك المعروف الآن، ومسجده
الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما
وما عليه للصور وفيه الأبواب .

وأن العدوان على أى جزء من ذلك
يعتبر انتهاكا لحرمه المسجد الأقصى
البارك واعتداء على قدسيته، وأن الحرم
الإبراهيمي في الخليل مسجد إسلامي مقدس
وكل اعتداء على أى جزء منه يعتبر انتهاكا
لحرمته وقدسيته .

٥ — ويستنكر المؤتمر استمرار
إسرائيل في نغم معالم القدس والعدوان
على آثارها الدينية والتاريخية والحضارية
ويطالب الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتها
المتعلقة بذلك وردع إسرائيل عن المضي
في جرائمها .

٦ — يستنكر المؤتمر موقف الولايات
للتحدة الأمريكية في دعم إسرائيل سياسيا
ومعسكريا واقتصاديا على الرغم من تماديها
في طغيانها وعنادها وصلتها ، ويعد ذلك
مهء سافرا لعالم الإسلام والعربى .

٧ — يدين المؤتمر موقف إسرائيل
التمادي في إهدارها لحقوق الإنسان في
المناطق المحتلة بوسائل التعذيب الوحشية

يثأكد المؤتمر قرارته السابقة بأن الجهاد
بالنفس والمال أصبح فرض عين على كل
مسلم ومسلمة ، ولذلك يدعو المؤتمر المسلمين
جميعا أينما كانوا إلى النظم للعام .

٢ — المسجد الأقصى المبارك وسائر
المقدسات الإسلامية ملك المسلمين جميعا
لا يملكه أحد للتصرف فيها أو الانتقاص
من قدسيته ، كما أن المقدسات المسيحية
من واجب المسلمين حمايتها وتأمين زيارتها
لكل المسيحيين في العالم محلا بالعمادة
العربية وأحكام الشريعة الإسلامية .

٣ — كل حل لا يعيد جميع الاراضى
المحتلة إلى العرب وفي مقدمتها مدينة القدس
بأكملها سيادة وإدارة هو حل مرفوض جملة
وتفصيلا ، كما أن فكرة تدويل القدس
بأية صورة من الصور مرفوضة كرفض
تمويدها .

٤ — يؤكد المؤتمر الفتوى الهبلية
الصادرة من علماء المسلمين وقضاةهم ومفتيهم
في الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من
جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٢ من
أغسطس سنة ١٩٦٧ م وللتضمنة أن المسجد
الأقصى للبارك بمعناه الدينى يشمل للمسجد

وهدم المنازل وطرد المواطنين واغتصاب الأراضي والمباني وإقامة المستوطنات لإسكان اليهود الغزاة باء حلالهم محل الأهالي العرب الأصليين .. وإعلان أن هذا أذيع صورة من صور التمييز العنصري .

٨ - يصر المؤتمر على أن من واجب الدول الإسلامية قطع علاقاتها السياسية والاقتصادية بإسرائيل .

٩ - كما ينادي المؤتمر صائر الدول المحبة للسلام قطع علاقاتها مع إسرائيل .

١٠ - بحث المؤتمر الدول العربية على حشد جميع طاقاتها المادية والمعنوية ومها الجبهتين الشرقية والغربية وبدعو إلى وضع الوحدة العسكرية موضع التنفيذ .

١١ - يدعو المؤتمر الدول الإسلامية إلى إرسال المتطوعين من الطيارين والفنيين إلى جبهة القتال كما يدعو الشعوب الإسلامية للمساهمة بأنفسهم وأموالهم للمعونة إخوانهم في خطوط المواجهة الأمامية .

١٢ - يهيب المؤتمر بالدول الإسلامية والمؤسسات والمجتمعات الإسلامية بإلغاء صندوق الجهاد في كل منها لتحويل

الجهاد والإنفاق على المجاهدين وأسر الشهداء وأن تخصص الحكومات الإسلامية قسماً من ميزانيتها لهذا الصندوق ، وأن تسام في هذا الصندوق الشعوب أفراداً وجماعات .

١٣ - كما يطالب المؤتمر بجمع البحوث الإسلامية بمواصلة الإجراءات لتنفيذ إنهاء صندوق الجهاد العام في القاهرة وتسيق العمل بين هذا الصندوق العام وصناديق الجهاد في البلاد الإسلامية الأخرى .

١٤ - يقرر المؤتمر أن المقاومة الفلسطينية تشمل القيام بواجب شرعي في الجهاد لتحرير أرضها ومقدساتها . ولهذا يوصي المؤتمر جميع الدول المجاورة لوطن المحتل أن ييسروا لعمل الصناديق القيام بمهمته الفاعلة الشريفة على الوجه الأكمل ولا يجوز لأحد ضرب المقاومة أو أن يضع العراقيل في سبيل ذلك .

١٥ - ويطلب تلك الدول والمقاومة بالعمل على تنفيذ جميع الاتفاقات الموقعة لتنظيم العلاقات بينهما . وأن توجه جميع الجهود والأسلحة العربية لصدر العدو

للقاصب والحرس على دماء رجال الجيوش والتمدائين .

١٦ - كما يوصى المؤتمر رجال المقاومة بالعمل على توحيد صفوفهم والقيام بواجبهم في مقاومة الأعداء .

١٧ - يدعو المؤتمر إلى إنهاء مصروف إسلامي يخلص من المخططات للشرعية ، ويعتمد المؤتمر على إيمان الدول الإسلامية بحكومات وشعوبها وعلى المجتمعات الإسلامية في البلاد الأخرى وعلى جميع المومنين من المسلمين دعمه والمساهمة فيه لئلا حاجة طاسة في الاقتصاد الإسلامي مانقء المسلمون يتطلعون إليها .

١٨ - يوصى المؤتمر الدول الإسلامية بضرورة التعاون الاقتصادي فيما بينها بالعمل على تحقيق التكامل والتعاون الاقتصادي فيما بينها .

١٩ - يدعو المؤتمر إلى إنشاء دار الفكر والنشر الإسلامي تقوم بخدمة العالم الإسلامي في مجال التأليف والترجمة والنشر

٢٠ - بما أن المؤتمر أرسل برفقيات إلى الأطراف المعنية في النزاع القائم في كل من الأردن وباكستان وأصدر كذلك بياناً إلى أطراف النزاع في كل من الأردن

وباكستان عن طريق وكالات الأنباء والإذاعات الموجهة حقناً لدماء .

٢١ - يوصى المؤتمر بقرار إرسال وفد إلى كل من هاتين الدولتين ويعهد إلى المجمع في الاتصال بالأطراف المعنية لتنفيذ ذلك .

٢١ - يوصى المؤتمر أجهزة الإسلام من صحافة وإذاعة ومدرسة وصحيفة في الدول والمجتمعات الإسلامية بمراعاة آداب الإسلام فيما تنفذه وأل تضاعف رافبتها على وادها حرصاً على مبادئ الإسلام وتقاليده ومصلحة المجتمع الإسلامي .

٢٢ - يوصى المؤتمر المسلمين في جميع مجتمعاتهم رجالاً ونساء أن يستمسكوا بآداب الإسلام وتقاليده في سلوكهم وأزيائهم وسائر تعرفاتهم .

٢٣ - يوصى المؤتمر وزارات التعليم والتربية والثقافة في جميع للبلاد الإسلامية أن تولى عناية خاصة بالثراث الإسلامي والتعليم الدينى في كافة المراحل .

٢٤ - يطالب المؤتمر جميع الحكومات والهيئات الإسلامية بالمحافظة على العرف الإسلامي في حفلاتها وعدم تقديم المقروبات المحرمة .

العزيز على إتاحة الفرصة لعقد هذا المؤتمر وتمثيل مهمته وحسن الضيافة والتكريم (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

ويوم الجمعة ٦ من صفر ١٢٩١ هـ الموافق ٢ من إبريل ١٩٧١ م كان أعضاء المؤتمر بمدينة السويس حيث أدا صلاة الجمعة هناك والتفقوا بالجنود والاضباط على المخطوط الامامية .

وقد استقبل السيد / أنور السادات رئيس الجبهة - ودية للجمعية المتحدة أعضاء الوفود المشاركة في الدورة السادسة المؤتمر وقد تمت المقابلة ظهر الأحد ٨ من صفر ١٢٩١ هـ الموافق ٤ من إبريل ١٩٧١ م . حيث استقبل سيادته أعضاء الوفد - ود الذين يمثلون المسلمين في كافة أنحاء العالم الإسلامي من اليابان شرقا إلى أمريكا اللاتينية غربا ومن روسيا شمالا إلى مختلف أعضاء الوفود الأفريقية جنوبا .

والتي فيهم سيادة الكلمة التالية :

٢٥ - يوصى المؤتمر بمراعاة الآداب الإسلامية في تهيئة أولاد الأمة في نطاق الأسرة والمدرسة والمجتمع تهيئة إسلامية

٢٦ - يوصى المؤتمر أن يكون في كل معهد من معاهد التعليم في البلاد الإسلامية مسجد أو مصلى لإداء الشعائر الدينية .

٢٧ - يحث المؤتمر القوات المسلحة الرابضة على خطوط النار جبهودا وفدائين ويقدر قيمهم مواقف التضحية والبطولة المنبعثة من إيمان صادق بدينهم واستمعوا لهم بحقوقهم الوطنية والقومية وحرصهم على مقدراتهم وحضارتهم ومصادر أجدادهم .

٢٨ - يشكر المؤتمر الدول والهيئات التي نفذت مقررات وتوصيات المؤتمر السابقة ، ويرجو من سائر الدول والهيئات الأخرى العمل على تنفيذ المقررات والتوصيات الصادرة عن المؤتمر في مختلف دوراته .

٢٩ - ويشكر المؤتمر الجمهورية العربية المتحدة قيادة وحكومة وشعبا والأزهر

كلمة السيد الـ ئيس

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمانة بمشيئة الله سبحانه وتعالى .

إنه ليسعدني باسم شعب مصر ، أأ
أحييكم ، وأأ أحيي هذا اللقاء أخوة
في الإسلام ، أخوة في الدين ، أخوة أيضاً
في كل معارك الحياة .

إنكم تأتون ، وتجتمعون في مصر ،
في لحظة من أشد لحظات التنازع حمياً ،
ليس في تاريخ مصر وحدها ، وإنما في
تاريخ أمثنا الإسلامية كلها ، من أقصاها
إلى أقصاها .

إننا نتعرض هنا في هذه الأيام لمعركة
شرسة ، معركة أنتم أدرى للناس بها ،
فأنتم الحفظة على تاريخنا الإسلامي تعلمونه
للنشء وتفقهونهم فيه . .

اللحظة التي نعيشها هنا في مصر ، هي
لحظة حاسمة كما قلت لكم ليس في تاريخ
مصر وحدها ، ولكن في تاريخ أمثنا
الإسلامية كلها ، ومصر كما عرفتموها شعوباً
إسلامية وشعوباً عربية ، مصر هي مصر
كما علمتموها ، سحفظ الأمانة ، وسنؤدي

على هذه الأرض كان الصمود دائماً من
أجل الدفع عن الإسلام ، وعن مقدسات
الإسلام ، وسنظل بعون الله وبمهيئته ،
هذه الأرض قلعة منيعة للدفع عن مقدسات
الإسلام وعن تراث الإسلام ، مهما كانت
المعارك ومهما كانت شراستها ، وضراوتها .
ولقد خبرتم من قبل ، وخبر معكم
التاريخ هذا الشعب ، شعب مصر ، وأثبت
أنه في كل المعارك هو الشعب الصابر ، هو
الشعب الصامد ، الشعب الذي بعون الله
ومهيئته لا بد أن ينتصر في النهاية .

وكما قلت لكم ، فأول معركة اليوم إلى
جانب ما تحتاجه من صمود وصلابة وتمسك
بأيماننا الراسخ تحتاج أيضاً منا جميعاً ، كل
في مكانه ، أن نحارب وأن نكافح ، وأن
تناضل بأسلحة العصر الذي نعيش فيه .
كان الإسلام ولا يزال ثورة ، وما
أحوجنا اليوم ونحن نخوض هذه المعركة
الشرسة ، أن نتسلح بأسلحة هذا العصر

ولا بد لنا في هذه الظروف . من أن
نتسلح كما قلت لكم . . إلى جانب إيماننا .
وما ينفذنا به هذا الإيمان من صلابة وثبات
وصمود . لا بد أن نتسلح بما يتسلح به
العصر وهو العلم .

وإني لأتنبه هذه الفرصة لكي أقول
لكم . حتى تنقلوا إلى إخواننا في مشارق
الأرض ومغاربها . أن مصر التي عرفتموها
صامدة . وصابرة . ومقاتلة . والتي تفرط
في حق عربي . ولا أرض عربية مهما كانت
المعارك ومهما كانت الضغوط ، ومهما
تفككت أنواع الظلم ومهما كانت أسامة
للغدر والخيانة . لن تتخلى مصر ولن يتخلى
شعب مصر عن مسئوليتهم أبداً .

أريدكم أن تعلموا إخواننا في المشرق
والمغرب كل هذا . وإننا أيضاً لن نقبل
المساومة على حق شعب فلسطين ولا على
أرض فلسطين .

لن نقبل المساومة على الإطلاق . .
ولكننا قبل ذلك وبمد ذلك في حاجة إلى
زاد معنوي من إخواننا في المشرق والمغرب
هذا الزاد المعنوي . هو أن يحسوا بنا
في معركتنا . وأن يصفوا معنا معركتنا

وهذا ما يأمرنا به الدين ، أن لمعد
ما استطعنا وأن يكون إمامنا على مستوى
مفهوم العصر ، حتى لا نتخلف .

ولقد قاسينا نحن المسلمين طوال القرون
الماضية حين فرض علينا التخلف ، واليوم
لا بد أن نحارب معركة التخلف كما نحارب
معركة الصهيونية والاستعمار وكل القوى
التي تريد أن تفرض إرادتها علينا .

لا بد أن نحارب معركة التخلف . .
أنتم مسئولون أمام الله سبحانه وتعالى وأمام
دينكم ، وأمام قلوبكم ، أن تنبهوا إخواننا
في كل أنظار الإسلام إلى هذه المعركة .
يجب أن نبني بلادنا الإسلامية على أساس

من الدولة العلمية التي لا تتخلى عن الإيمان ،
ولا بد من أن نأخذ بكل أسباب العلم .
والرسول ﷺ نصحنا بهذا وديننا أقر هذا .
لا يمكن ولا يجب أن نسمح لأنفسنا
أن نتخلف مرة أخرى أبداً .

إن المعركة التي نخوضها اليوم ، نعرف
نحن جميعاً من تاريخنا أبعادها وجذورها .
إن المعركة التي ظالمنا قرأنا عنها ونحن نتعلم
في كتابنا الكريم ، وفي تاريخنا الطويل ،
معركة بين الحق والباطل . بين الخير والشر
والعدوان .

أن تنقلوا إلى هموبكم وإلى قادتكم أخلص
نحيات هذا الشعب الأخوية ، وأخلص
تقنياته لكم بالتوفيق .. وأدعو الله سبحانه
ونعالى أن يكون لنا لقاءا للقادم ونحن
نحتفل بالنصر إن شاء الله .

وفتكم الله ورعاكم وأيده خطاكم من
أجل بناء مستقبل في كل بلد من بلادنا
في مشارق الأرض ومغاربها ، مستقبل مليء
بكل العزة . وكل الكرامة .. مليء بكل
ما يحمله الإسلام من معاني العزة وفي
الإيمان وفي القوة وفي المنعة وفي روعة
البناء وثموخه حتى نحقق لأجيالنا المقبلة
مزا وازدهارا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

نحن في حاجة إلى كل مفاهيم الود والحب
والأخوة من إخواننا في مشارق الأرض
ومغاربها .

بهذا الزاد نحن نسمعه .. نحن نحس بالدفء
في قلوبنا ونحن ندخل المعركة لكي ندفع
الثنى أيا كان هذا الثنى ، لن نخفاه ولن
نردد فيه بأذن الله .

ولكننا كما قلت لكم نريد قلوبكم
ومهاركم معنا في هذه المعركة ، فمتزودنا
هذه بزاد ممنوع يعطينا في معركتنا التي
نحن بصدها اليوم .

أريدكم أيضا أن تنقلوا إلى هموبكم
وإلى قادتكم أخلص تهية من هذا الشعب
هذا الشعب الصابر الصامد المؤمن .. أريدكم

الفترة الثانية للمؤتمر:

بدأت الفترة الثانية للمؤتمر يوم السبت
١٤ من صفر للوافق ١٠ من أبريل . واقتصرت
الفترة على السادة أعضاء مجمع البحوث
الإسلامية وقد دعى بعض السادة الباحثين
لتقديم بحوثهم في جلسات هذه الفترة .
وتنتهى هذه الفترة يوم ٢ من ربيع

الأول ١٣٩١ الموافق ٢٧ من أبريل .
وهو اليوم المحدد لإعلان قرارات
وتوصيات الفترة الثانية

وفيما يلي تعريف بالسادة الذين اشتركوا
بحوثهم في الدورة السادسة للمجمع .
والسادة الذين هموا لهذه الدورة من خارج
الجمهورية العربية المتحدة .

عنوان البحث	بلده	للتعريف بالباحث	اسم الباحث
الإصلاح الاجتماعي بين التزمين للأدوية والروحية نحو اقتصاد إسلامي	م. ج. م	شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر	فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد المجيد قنصل
مملكة المرض والنفس في المجال الديني	م. ج. م	وزير برئاسة الجمهورية	السيد الوزير إبراهيم الطحاوي
المنعزبة كإحساس في قيام دولة إسرائيل	م. ج. م	عضو الجمع	د. الدكتور إبراهيم عبد الجيد الطباي
رعاية الإسلام للقيم والعمالي الإنسانية	الهند	د	د. إسحق موسى الحسيني
أفكار إسلامية جديدة دخلت معبئية مصرنا	الهند	سكرتير عام جمعية علماء المسلمين بالهند	د. أحمد مدني
{ بنو إسرائيل قبل الإسلام } { الوحي . أقوامه وموضوعه }	النمسا	مدرس اللغات الشرقية بجامعة فيينا	د. إسماعيل بالك
الذهب في الإسلام	م. ج. م	مدير إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف سابقا	الأستاذ البهي الحلواني
المنعزبة كإحساس في قيام دولة إسرائيل	لبناني	مفتي لبناني	سماعة الشيخ حسن خالد
التفسير بالرأي : معناه ، تاريخه ، حدوده المفروضة	م. ج. م	أستاذ التاريخ الإسلامي بآداب الإسكندرية	الدكتور محمد غاظا
عدوان اليهود على اللقمة سات العينية	إيران	مدير جمعية اللغات والآداب العربية	السيد الدكتور محمد جعفر قنصل
	الأردن	وزير الأوقاف بالأردن سابقا	سماعة الشيخ عبد الجيد السامح

عنوان البحث	بلده	التعريف بالباحث	اسم الباحث
حقوق الإنسان في الإسلام	أفغانستان	عميد كلية الشريعة بجامعة كابل	الأستاذ غلام محمد بيلازي
الشهيد في الإسلام	البحرين	وزير التربية والتعليم بالبحرين سابقاً	الشيخ طاهر غالب
القرارات وموضوع الرسم الاصطلاحي	ج.ع.م	مدير عام شؤون القرآن والأوقاف	الأستاذ ليث السعيد
الوحدة الإسلامية	ج.ع.م	عضو المجمع	فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة
نظرة الإسلام إلى الفرد والجماعة في علاقة بعضهم ببعض	ج.ع.م	د	فضيلة الدكتور محمد الهسي
حقوق الإنسان في الإسلام	ج.ع.م	د	الأستاذ محمد خلف الله أحمد
النظرة العالمية في الإسلام	ج.ع.م	الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية	فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار
دعوى الإسلام للقيم وللأخلاق الإنسانية	ج.ع.م	عضو المجمع	فضيلة الدكتور محمد عبد الله ماضي
رسم للمصنف: تاريخه وبيان ضرورة التوقف فيه	ج.ع.م	عميد كلية أصول الدين بأسبوط	فضيلة الدكتور محمد أبو قسبة
العقيدة والقيادة في الإسلام، الحرب النفسية	ج.ع.م	مفتي و المجمع	الأستاذ الدكتور محمود شيهت خطاب
{ اتجاهات الفكر في العصر الحديث من الإمام محمد عبده حتى مشروم التفكير الوسيط }	ج.ع.م	شيخ معهد دمياط سابقاً	فضيلة الشيخ مصطفى الحديدي الطبر
محنة حقوق الإنسان في إسرائيل	لبنان	المستشار الثقافي لسفارة لبنان بالقاهرة	الدكتور مصطفى الرافعي
الوظيفة الاجتماعية في الإسلام	ج.ع.م	المدير بالمجنة تفتيش الشريعة بالمجمع	الدكتور مصطفى كمال وسفي
دعوى الإسلام للقيم وللأخلاق الإنسانية	لبنان	رئيس المجلس الأعلى للعلمين بلبنان	محمدة الإمام موسى الصدر
محنة حقوق الإنسان في إسرائيل	د	عضو المجمع	الأستاذ وفيق القصار

السادة الذين وجهت إليهم الدعوات من خارج الجمهورية العربية المتحدة
لحضور المؤتمر السادس المجمع

أولا : الشخصيات للدعوة من خارج الجمهورية العربية المتحدة :

الشخصيات	البلد
وزير الشؤون الدينية بالأردن سابقا	الأردن
وزير الشؤون الدينية بالأردن	د
عميد كلية الشريعة بجامعة كابل	أفغانستان
من كبار العلماء في أندونيسيا	أندونيسيا
مدير جامعة سورابايا	أندونيسيا
مدير جمعية اللغات والآداب العربية	إيران
وأستاذ الأدب في جامعة طهران	الأستاذ جعفر شاهي
مدير المدرسة الإسلامية بـكراتشي	باكستان
زعيم مسلمي أفغان	مولانا محمد يوسف البنوري
عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بتركيا	تهاد الإمام موسى إبراهيم
رئيس جمعية الشباب المسلمين بتوجو	تركيا الدكتور علي أرسلان أيدن
الأستاذ بالحكمة الزيتونية	توجو السيد / محمد حسين
عضو مجمع البحوث الإسلامية	تونس الشيخ محمد الشاذلي بن القاض
مفتي المسلمين بطشقند	الجزائر الأستاذ مالك بن نب
عضو مجمع البحوث الإسلامية	روسيا سماحة الشيخ ضياء الدين باخانوف
قاضى قضاء السودان	السودان الشيخ علي عبد الرحمن الأمين
مفتي طوسوس	السودان الشيخ محمد أحمد عبد الرحمن
	سوريا الشيخ عبد الستار الحيد

البلد	العضويات
الصومالية	للشيخ محمد سرور قصبان
الصومالية	للشيخ عبد العزيز آل الشيخ
السعودية	للشيخ محمد ناصر العبودي
سيلان	الأستاذ بودري هافم
الصومالي	للشيخ حسن عبد الله فارح
العراق	للشيخ كمال الدين الطائي
العراق	للشيخ محمد تقي الدين الحكيم
الفلبين	للسيد محمد علي ديمابورو
فرنسا	صاحب السعادة الحاج أبو بكر حزة
كينيا	السيد عبد الله صالح الفارس
السعودية	للشيخ واحد عبد الله الفرحان
لبنان	للمحامي الشيخ نديم الجمر
لبنان	الأستاذ وفوق القصار
لبنان	للمحامي الشيخ حسن طاه
لبنان	للمحامي الإمام موسى الصدر
ليبيا	فضيلة الشيخ عبد الرحمن القلهود
ليبيا	فضيلة الشيخ محمود صبحي
ليبيا	فضيلة الشيخ الطاهر أحمد الزاوي
ليبيا	فضيلة الشيخ مسعود بويصر
المغرب	الأستاذ عبد الله كنون
المغرب	الدكتور مهدي بن عبود
ماليزيا	الدكتور عبد الجليل حسن
أمم الرابطة الإسلامية	أمم الرابطة الإسلامية
وزير سابق	وزير سابق
الأمن العام	الأمن العام
رئيس جمعية القضاة المسلمين بسيلان	رئيس جمعية القضاة المسلمين بسيلان
المستشار بالمحكمة الشرعية العليا	المستشار بالمحكمة الشرعية العليا
رئيس جمعية الآداب الإسلامية	رئيس جمعية الآداب الإسلامية
معيد كلية الفقه بالنجف الأشرف	معيد كلية الفقه بالنجف الأشرف
عضو مجلس النواب ورئيس المجلس الأعلى	عضو مجلس النواب ورئيس المجلس الأعلى
للمثول الإسلامية بالفلبين	للمثول الإسلامية بالفلبين
وزير الأوقاف بالسعودية	وزير الأوقاف بالسعودية
عضو مجمع البحوث الإسلامية	عضو مجمع البحوث الإسلامية
عضو مجمع البحوث الإسلامية	عضو مجمع البحوث الإسلامية
مفتي لبنان	مفتي لبنان
إمام الشيعة بلبنان	إمام الشيعة بلبنان
عضو مجمع البحوث الإسلامية	عضو مجمع البحوث الإسلامية
مدير الجامعة الإسلامية سابقا	مدير الجامعة الإسلامية سابقا
مفتي ليبيا	مفتي ليبيا
مستشار بوزارة الخارجية الليبية	مستشار بوزارة الخارجية الليبية
عضو مجمع البحوث الإسلامية	عضو مجمع البحوث الإسلامية
معيد الكلية الإسلامية بكوالا لامبور	معيد الكلية الإسلامية بكوالا لامبور

البلد	الشخصيات
موريتانيا	الشيخ محمد سالم عبد الوالد
موريتانيا	رئيس المحكمة الشرعية العليا
البحرين	الحاج أبو بكر جوي
البحرين	قاضي القضاة
البحرين	الدكتور اسماعيل بالنش
البحرين	مدرس افتحات الشريعة بجامعة فوينا
البحرين	الحيد / أحمد مدني
البحرين	سكرتير عام جمعية علماء المسلمين بالهند
البحرين	السيد / عبد الكريم صانير
البحرين	أستاذ بجامعة طوكيو
البحرين	رئيس قسم الشؤون الإسلامية
البحرين	بالبوصرة والهرمك

ثانياً : وهي الحادة أعضاء المجمع من خارج الجمهورية العربية المتحدة للقيوم
بالقاهرة وم :

١ - الدكتور إسحاق موسى الحسيني .

٢ - القراء الركن محمود هيت خطاب .

ثالثاً : دعيت بعض الشخصيات الإسلامية للوجود بالقاهرة والتي يمكن
أن ينظر إليها باعتبارها ممثلة لبعض للناطق الإسلامية وم :

الدكتور مصطفى الرافعي	المستشار الثقافي بسفارة لبنان بالقاهرة
الحاج موديبو دياالو	سفير جمهورية مالي بالقاهرة
الحاج جبريل صيسى	سفير سيراليون بالقاهرة
الشيخ قاسم غالب	وزير التربية والتعليم باليمن سابقاً

وبعد :

فإن « مجلة الأزهر » بمناسبة انعقاد الدورة السادسة لمجمع البحوث الإسلامية
ومشاركة في اليوم العالمي للثقافة العنصرية تقدم مختارات من بحوث المؤتمر التي تبرز
القيم الإنسانية في الإسلام مستفاد من نصوص قرآنية قرآنا وسنة . وقد قراءها
الأعضاء أن تنشر بحوث هذه الدورة قبالاً حتى تكون بين يدي القراء حصيلة واحدة
لنتائج أفكار ممتازة تحتل مركزاً ممتازاً في مجال العلم والثقافة الإسلامية في مشرق
بلاد الإسلام ومغربها ؟

حقوق الإنسان في الإسلام

للمستاذ غلام محمد نيازي

عميد كلية الشريعة جامعة كابول / أفغانستان

ولإثبات ذلك يحسن أن تسلم أولاً من معنى الحقوق وأنواعها ، وما هو النوع الخاص بحقوق الإنسان الذي اقصده هنا . أما الحق بعمومه فهو ميزة يقررها الإسلام للمؤمنين ، ولا يوجد حق في الشريعة إلا ويقابله واجب ، حق الملكية للمؤمنين من الأشخاص يقابله واجب على سائر الناس بقضى عليهم باحترام هذا الحق وعدم التعمد على تلك الملكية ، وحق للمؤمنين في الحرية يقابله واجب من جهة الآخرين بقضى بعدم جواز استرقاقه أو استعباده وحق للمؤمنين في المساواة يقابله واجب على الآخرين ، وعلى الدولة أن تمنحه المساواة في التقاضي وفي العمل وفي الأجر على نفس العمل وهكذا . . .

ويقسم القانونيون الحقوق إلى حق مدني وحق سياسي ، فالحق المدني هو إما ما يثبت للفرد باعتباره معاملة مالية وتسمى تلك الأنواع من الحقوق بالحقوق المالية كحق البيع وحق الشراء وحق الدائن

عندما كان العالم في غمرة من الجهل والظلم ، كان منطق القوة مسيطراً عليه ولم يكن الحق والمعادلة فيه وجوداً جاء الإسلام لينظم أمور الإنسان ويبين علاقته بربه ونفسه وبني جنسه ، ويقرر المبادئ الخاصة بحقوقه السياسية والاجتماعية والمهنية ، ويحترم الشخصية الإنسانية بكفالاته لطرية الفكر وحرية الدين والحرية السياسية . وأثبت للإنسان حقوقاً لم تصل إليها القوانين الحديثة في القرن العشرين ، والمبادئ التي قررها الإسلام لصون كرامة الإنسان وحقوقه لا تزال برونتها وسفائها أكثر بهاء من كل ما جاء به البشر ووصل إليه التقدم . ولو وازل الإنسان بين ما جاء به الإسلام وبين ما اعتدى إليه العقل البشري أو أنت به القوانين البشرية بمختلف أنواعها لأدرك أن المبادئ الإسلامية الخاصة بحقوق الإنسان أحق وأعدل وأنها أثبتت للإنسان حقوقاً لا توجد في غيرها من القوانين وصانت للإنسان شخصيته وكرامته .

إنما الذي يعنيننا هنا نوع آخر من الحقوق يثبت للإنسان بقطم النظر من كونه مواطناً أو أجنبياً ، ودون اعتبار لوضعه المالي أو مركزه في الأسرة والمجتمع وهي للسماء « بحقوق الإنسان » أو « الحقوق الطبيعية » .

هذه الحقوق قد أنكرها بعض للفكرين المعاصرين ، فقد ذهبوا إلى أنه لا يوجد حق طبيعي للإنسان وإنما الحق هو ما يمنحه المجتمع أو الدولة للشخص مثل « حق الإضراب » وهو متفرع عن ما يسميه للفكرين الآخرون بالحق الطبيعي في الحرية ، فإن معناه أن الدولة لا تنكسر في دستورها أو في قوانينها العادية هذا الحق ، ومثل « حق المساواة في التقاضي » وهو لتفرع من الحق الطبيعي في المساواة عند من يقولون بالحقوق الطبيعية ، فإن معناه أن الدولة تقرر في دستورها أو في قوانينها أن لكل فرد هذا الحق وهكذا وعلى ذلك فإن لم تمنح الدولة على تلك الحقوق للسماء عند غيرم بالطبيعية ، وعلى ما يتفرع عنها من حقوق فرعية لم يكن لفرد هذا الحق .

وقد وجه هؤلاء للفكرين من النقد على الحق الطبيعي للإنسان ما هو كقيل

وحق المدفن وحق الراهن وحق المرتهن .. إلى آخر ذلك وإما ما يثبت للفرد باعتباره عضواً في الأسرة كحق الزوج وحق الزوجة وحق الأب على أولاده وحق الأولاد اتجاه أبيهم . ومن ذلك حقوق الورثة والنفقة والحضانة ونحو ذلك وتسمى هذه بالحقوق للشخصية .

أما الحقوق السياسية فهي أهم مجالات تلك ، ولسكنها تهتكم مع الحقوق المدنية في أن كلا منهما يثبت للإنسان باعتباره إنساناً ، الحقوق الأخيرة - كما قلنا - تثبت للشخص باعتبار معاملاته المالية أو باعتبار مركزه في الأسرة أما الحقوق الأولى فتثبت له باعتبار مركزه في المجتمع وباعتباره مواطناً في دولة من الدول وذلك كحق الانتخاب وحق الترشيح المجالس النيابية أو البلدية أو الوظائف العامة أو الخاصة ومن ذلك ما اشترطته الشريعة فيمن يتولى الخلافة أو القضاء ، ونحو ذلك

هذا التقسيم يقبله الإسلام على ملأه ، والشريعة الإسلامية قد تكفلت بتفصيل تلك الحقوق وما يتصل بها تفصيلاً لا نسور إليه أية شرائع أخرى ، وتكفي أقل نظرة في كتب الفريضة على اختلاف مذاهبها لإدراك هذه الحقيقة .

باعتبارهم آدميين حقوقاً أو جدتها الطبيعة يجب على الجميع احترامها .

والإسلام قد سبق إلى هذه الأداة بما يتفق مع الرأي الأخير لأكثرية المفكرين القائلين بوجود حقوق طبيعية للناس تثبت لهم باعتبارهم آدميين ، ففضلاً مما قرره الشريعة من الحقوق المالية والشخصية بالتفصيل الذي لا مزيد وراءه فإن الإسلام يقرر في النصوص العامة للدين حقوق الإنسان الطبيعية تقريراً لا شك فيه .

فيتنادى القرآن الكريم بكرامة بني آدم صرحاً بقطع النظر عن الجنس أو اللون أو الدين فيقول الله تعالى : « ولقد كرّمنا بني آدم » ، ويقرر أيضاً مبدأ المساواة بقوله « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذرّاتكم وعلوكم وجعلناكم شعثاً وبهاً ولبائلاً لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (١) ، كما يقرر رسول الله ﷺ هذه المساواة بقوله « أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، كلكم لأدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالقوى » وفي رواية « ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض فضل إلا بالقوى » وقوله : « الناس

في زعمهم لأنهم من كناية من أساسه باعتباره أنه ليس هناك حق طبيعي للإنسان باعتباره إنساناً ، وعلى ذلك لا حق عند من هذا القبول إلا ما تقرره كل دولة في داخلها لأفراد شعبها .

ويقرر آخرون من أكثرية المفكرين أن للإنسان حقاً قرره له الطبيعة باعتباره شخصية إنسانية وقد ظهر ذلك الاتجاه قديماً عنه بعض الفلاسفة اليونانيين ، كما ظهر أيضاً في المصور الوسطى إلا أن إحياء التراث اليوناني ، بل لقد طبق بعضهم ذلك على القانون الدولي أيضاً باعتبار أن الالتزام بقوانينه يرجع إلى الالتزام بقوانين وضعها الطبيعة إذا أممنا الدول لم نستطع أن نعيش بعضها مع بعض في سلام .

وقد توارى مذهب الحقوق الطبيعية للإنسان قليلاً بعد القرون الوسطى باعتبار أنه نسبي وغير دقيق وأنه يجعل تلك الحقوق مصدراً للجدل والهموم ، فجا بدعيه فرد أو دولة أنه حق طبيعي قد ينكره آخرون ولكن هذا المذهب وجد ما يؤيده وبحييه من بعض الوجوه في (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) الذي أعلنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ فهو يتضمن صراحة أن للناس

ثالثا : إن الحقوق الطبيعية للإنسان في الإسلام لها صفة الإلزام بالنسبة إلى المسلمين أي كانوا لأنها من مقومات الدين ولأنها تتضمن جزاءات دينية وديونية على من يخالفها . أما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مثلاً أو ما يؤخذ منها من التشريعات فليس من شأنه حماية تلك الحقوق ولا يعطيها صفة الإلزام لأنه لا يتضمن أى جزاءات مخالفة أحكامه أو ضمانات لتنفيذها ولأنه يحتاج إلى أن يتخذ شكل معاهدة بوثقها رؤساء الدول للتعاقد حتى يصبح له حكم القانون .

وكل جهود الأمم المتحدة في هذا المجال قد ظهرت في أن أعلن الليثاق في ديباجته عن إيمان الدول بما تفرد من حقوق أساسية وطا للإنسان من قدر وكرامة يجب عليها أن ترميها . ثم نص في مادته الأولى (فقرة ثالثة) على واجب الهيئة في العمل على تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا بلا تمييز بالأجناس ولا تفريق بين الرجال والنساء ، ثم قرروا لليثاق أيضا في الفصل الخاص بالتعاود الاقتصادي والاجتماعي (المادة ٥٥ فقرة أ - ح) أنه يجب على الأمم المتحدة أن تعمل على تحقيق مستوى أعلى للمعيشة

سواسية كأسنان المشط . بل يوجه القرآن الكريم نظرنا إلى أن اختلاف الناس في اللغات والأجناس إنما هو من الأدلة على القدرة الإلهية التي يجب أن يتساوى البشر جميعا في الاعتبار بها فقال الله تعالى « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات لعالمين » .

وفضلا عن أن الإسلام قد أرسى دعائم حقوق الإنسان منذ نحو أربعة عشر قرناً ، فإن منادة الإسلام بتلك الحقوق تمتاز عن كل التشريعات الحديثة من خاصة ودولية ومنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مع الجهات الآتية :

أولاً : إن تلك الحقوق من تقرير الرأى السماوي فلا يعتمدها التبديل ولا التغيير .
ثانياً : إن تلك الحقوق لا يقررها الإسلام من وجهة عامة نظرية كما فعل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بل يعرضها كما في تفصيلات الشريعة مما يتعلق بالحقوق الخاصة من مالية ومهنية وسياسية إذ لا يمكن فصل الحقوق الطبيعية عنها فصلاً تاماً بل الحقوق كلها أي كان تسميها القانوني وحدة متكاملة ترمى إلى صيانة كرامة الإنسان وتكامل ذاتيته سواء فيما يتعلق به أو بأسرته أو بملكه أو بدينه جنسه .

وحرية العقيدة أو الحرية الدينية ، قررها الإسلام ومنع إكراه أحد على ترك دينه أو إكراهه على قبول عقيدة معينة واعتبر الفتنة في الدين أكبر من القتل وجعل الأساس في الاعتقاد أن يكون بالاختيار الحر الخالي من كل إكراه وترك الحرية لأصحاب الديانات الأخرى لممارسة شعائهم الدينية ، وقيموا عباداتهم في المجتمع الإسلامي ، ويقف لذلك أسرائ : الأمر الأول : النصوص الإسلامية التي تقر تلك الحرية كقوله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وقوله « أمأت تكراه للناس حتى يكونوا مؤمنين » إلى غير ذلك من النصوص . والأمر الثاني : حقائق التاريخ حيث ثبت أن المسلمين لم يكرهوا أحدا على ترك دينه ولم يمنعوه من ممارسة شعائره الدينية .

وأن الإسلام سمح لأصحاب الديانات الأخرى أن يمارسوا ما يسمى بالأحوال الشخصية من قضايا الزواج والطلاق والنفقة وللوارث دون أن يتعرض ضم في ذلك أو يجبرهم على اتباع شريعة المسلمين فيها ، بل وكان يترك لهم الحرية بين أن يدخلوا في الإسلام أو يبقوا على دينهم لأن الإسلام

وتوفير أسباب الاستخدام للتصل لكل فرد ، وأن تنشر في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة .

وقد حملت الأمم المتحدة على إبراز روح هذه النصوص وماتنادى به في صورة فعلية عن طريق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، ولكننا بينا قصور هذا الإعلان فيما سبق .

وإذا نظرنا إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نجد أنه ، يتكون من ثلاثين مادة تعود كل منها عند التأمل إلى حقوق ثلاثة حق الحرية (للواد ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧) وحق المساواة في (للواد ١ ، ٧ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٦) وحق الملكية (للواد ١٢) .

وكل هذه الحقوق فقد سبق الإسلام غيره بتقريرها من الوجهة النظرية فقط بل رتب الجزاء على من ينتهكها إذ هي تعريضات دينية مماوبة ذات إلزام .

أما الحرية فقد كفلها الإسلام بالنسبة إلى العقيدة وإلى الحرية في الرأي والنسبة إلى الملكية الشخص لنفسه أي عدم الرق

بالقوة والظهور ولكنه انتشر بسوء أعماله وحسن سيرة المسلمين وعرفهم ولم يعرف بذلك المسلمون فقط بل اعترف به الحقوقي من غير المسلمين أيضاً ، ويقول جوستاف لوبون في كتابه عن حضارة العرب : « القرآن هو كتاب المسلمين للقدسي ، دستورهم الديني والمدني والسياسي ، ثم يقول وسأعده وضوح الإسلام للبالغ وما أسره به من العدل والإحسان كل المساعدة على انتشاره في العالم ، ويقول إن الإسلام مع أكثر الهياكل ملائمة لاكتشافات العلم ومن أعظمها تهذيباً لـ «نفوس» ، وحلا على العدل والإحسان والتسامح وإن القوة لم تكن عاملاً في انتشار الإسلام فقد ترك المسلمون المغلوبين أحراراً في أديانهم خذت أن اعتنق هؤلاء المغلوبون الإسلام وانخدعوا للعربية لغة لهم فذلك لما رأوا من عدل الغالبين ما لم يروا مثله من قبل .

والإسلام كما دعا إلى الحرية الدينية دما إلى الحرية السياسية أيضاً ومنع لكل فرد من أفراد الأمة حقاً في إبداء الرأي بل أكثر من ذلك فرض على المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ككنتم خير

اعترف للإنسان بصفته الإنسان حقاً لم تعرف في أي دين أو قانون آخر وجعل أساس العلاقات بين الناس المودة والرحمة حيث قال الله تبارك وتعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤوا وتقسطوا إليهم » الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوك في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ، (١) .

فبذلك يرد اتهام من يقول إن الإسلام يدعو إلى إكراه الشعوب الأخرى على قبوله لأن الإسلام لم يقل بقتال الكفار الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم بل ترك لهم حرية العقيدة وحث على العدل معهم والإحسان إليهم .

أما الذين يقولون في وجه الدعوة الإسلامية بالقوة فيجب قتالهم إلا من كان كافراً ولم يقاتل في وجه الدعوة أو لم يكن مع أهل الممانعة والمقاتلة كالفناء والصبوات والفيوض الكبار وذوى الماهات فلا يقتلون وقد ثبت تاريخياً أن الإسلام لم ينتشر

من الحاضرين : والله يا أمير المؤمنين
لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيفنا
هذه ، فقال عمر رضي الله عنه : الحمد لله
الذي جعل في هذه الأمة من يقوم
اعوجاج عمر بسيفه إذا اعوج .

فالتصور الإسلامية وسيرة الخلفاء
السياسية تثبت أن الإسلام منع لكل
فرد من أفراد الأمة الحقوق المسكونة
للحرية السياسية حيث جعل الأمر شوري
بينهم ، واعتبر جميع الأفراد متساوين
أمام الفرع ، ولم يميز في ذلك بين الحاكم
والمحكوم ، وبين الغني والفقير وما
شاكل ذلك - ولتوطيد مبدأ للشورى
أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بأن
يتشاور مع أصحابه في الأمور حيث قال :
« فبإذنه من الله أنت لهم ولو كنت
فطا غليظ القلب لا لضوا من حواء » .

ففي ذلك كان الخلفاء يتشاورون في الأمور
الهامة ، وأخذوا بمبدأ الشورى في شؤون
الحكم وكانوا يتيحون الفرصة لمن يبدي
رأيه ويناقش آراءهم وينقدم قصة الخليفة
الثاني ومناقشة امرأة مسلمة إياه مشهورة
إذ وقف عمر رضي الله عنه خطيبا ذات مرة

أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال
رسول الله ﷺ (من رأى منكم منكرا
فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم
يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)
وقال : (أفضل الجهاد كلمة حق عند
سلطان جائر) .

فأفراد الأمة أحرار في إبداء آرائهم
لاختيار الحاكم ومراقبته ومشاركته معه
في الحكم ويتمتعون بالحرية السياسية
الكاملة ، فإذا تصدعنا التاريخ الإسلامي
أدركنا أن هذه الظاهرة كانت موجودة
في انتخاب الخلفاء الراشدين وفي أئمة
وأعمالهم وتصرف الأمة في مراقبتهم ،
فقد قال الخليفة الأول للمسلمين بعد اختياره
(يا أيها الناس : إني وليت عليكم ولست
بمخيركم ، فإن رأيتموني على حق فأعينوني
وإن رأيتموني على باطل فصدوني ،
أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن
عصيت الله فلا طاعة لي عليكم) .

وخطب الخليفة الثاني عمر رضي الله
عنه : (يا أيها الناس : من رأى منكم
في اعوجاجا فليقومه ، فقال أحدهم

بل أقر الإسلام هذا الحق في أوسع نطاق وحض كل الناس على التفكير في ملكوت السموات والأرض وفيما يحدث في هذا الكون من التغيير والتبديل حيث قال الله تعالى : «أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض»^(١) وقال (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت)^(٢) .

فالإسلام قد سبق فيه بقرون بمنح هذه الحرية للإنسان التي نادى بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في القرن العشرين فقط وأشار إليها في مادة الثامنة عشرة والفاحصة عشرة .

أما لإسلام كما قلنا — فقد أطلق حرية التفكير لكل فرد من أفراد البشرية في الطبعي أن يطلق له حرية التعبير عن هذا التفكير وهو ما يسمى بحرية الرأي ، ومن ذلك كان الرسول الأعظم صلوات الله عليه وسلامه وخلفاؤه يحضون الناس على التفكير وصراحة للتعبير وظهار الحق وألا يخافوا فذلك أحدا إلا الله ويقولوا الحق دائما فأفضل جهاد هو كلمة حق عند سلطان جائر ، وأما حق الحرية بالنسبة

بهموال وضع حد أعلى للمهور ضعا للمغالة فيها فداقمته ومارضته امرأة قائلة له «ليس هذا لك يا أمير المؤمنين وتلت قوله تعالى «وإن أردتم احببوا زوج مسكان زوج وآتيهم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإنما مبينا»^(١) ، «لاقتنع صر بها قالت ورجع مما نوى .
حرية الرأي وحرية التفكير :

إن الإسلام ضمن الحريات الأخرى لمنح الإنسان حرية التفكير وحرية رأي فقد حثت الآيات القرآنية العديدة على التفكير فيما وقع وصيغ أمام الإنسان ونعت نظره ، وكثير من هذه الآيات الكريمة تختتم بـ «فلمولود ، يعلمون ، يعلمون ، يفكرون ، والإسلام بجانب التفكير فيما وقع أو يقع أمام الإنسان نهى عن التقليد الأعمى وطلب من الإنسان التفكير العميق فيما يقع تحت نظره لمعرفة كنهها وأن هذه الأعمياء سخرت له «الم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض وتلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه»^(٢) .

فوقد الإسلام من هذه الحرية لا يختلف عن موقفه من الحريات الأخرى

(١) الأعراف ١٨٥ .

(٢) النازية ١٧ - ٢٠ .

(١) النساء ٢٠ (٢) الحج ٦٥ .

حق للمساواة:

والحق الثاني الذي منحه الإسلام للإنسان وأيده الإعلاء المألى لحقوق الإنسان أيضا حق للمساواة فنجد أن الإسلام قد وضع الأساس للعام لهذا الحق من وجهات متعددة؛ للمساواة بين جميع المسلمين في الكرامة وحرمة الدم والمال والعرض كما قررها الحديث للتعريف «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» والمساواة بين جميع الناس مسلمين وغيرهم كما يفهم من قوله تعالى «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» وقرر عدم أفضلية إنسان على آخر أو لون على غيره أو جنس على بقية الأجناس إلا بالتقوى والعمل الصالح (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

فالإسلام قرر المساواة وأعلن القضاء على نظام الأجناس والطوائف وقضى على أسباب التمايز وعدم المساواة كالجنس والطبقة واللون قبل أربعة عشر قرناً، فقد قال رسول الله ﷺ (يا أيها الناس إني رسول الله وأبكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي

للمساوية الإنسانية لنفسه وحمايته من الاسترقاق والاستعباد فقد سبق الإسلام كل التفريمات في ذلك ونفذها تنفيذاً عاماً لا غير أنه سار في ذلك على سنة التدرج وتضييق الأسباب المؤدية إلى الرق فهبداً لإلغائه والقفز عليه.

فلم يسح الإسلام الوسائل التي كانت منتشرة عند ظهوره لإلغاء الاسترقاق في العمود القديمة كالإفارة والاختطاف واسترقاق للدين الذي لا يستطيع الوفاء بدينه ونحو ذلك وتبقى للاسترقاق حالة واحدة هي حالة أسرى الحرب بغير طأ تسكرن الحرب مفروعة وحتى في هذه الحالة الوحيدة لم يكن الرق نتيجة حتمية لمعاملة الأسرى بل كان هناك طرق أخرى لمعاملة الأسرى كالفداء وغيره.

ومن مظاهر ذلك التدرج فتح باب الحرية على مصراعيه عن طريق مجرد العتق تقرباً إلى الله تعالى وعن طريق للسكينة وتخصيص جزء من الزكاة للفروضة للعتق وجعله كفارة في بعض العقوبات ونحو ذلك وبالإضافة إلى ذلك نجد أن الإسلام أكد لهم كرامتهم الإنسانية أثناء قيام الرق وأوصى بمعاملتهم خير معاملة.

أما حق الملكية فلم يقره الإسلام واحترام ملكية الأفراد والجماعات ، وموقفه موقف عادل ووسط فقد بالغت بعض المذاهب إلى حد لم يترك للدولة أى حق ، والمراقبة على حق الملكية كما بالغت بعض المذاهب الأخرى إلى الاتجاه المضاد لذلك فتدخلت في أمور الملكية إلى حد الغائها ، أما الإسلام فلم يملك أحد هذين السبيلين فأقر حق الملكية ولكنه منع الاحتكار فأمر بالعدل في الأجر ومنع جمع الأموال بالطرق غير المشروعة كالربا والرشوة ومنع العقود التي فيها الجهالة والغدر وما يؤدي إلى النزاع في المعاملات المالية .

أيها السادة :

إن الإسلام منح للإنسان حقوقاً كاملة: حق الحرية وحق المساواة وحق الملكية ولكن كما قلت أترك الآن تفصيل الموضوع وأشير إلى نقطتين فقط هما : إذا أردنا أن نصور الإنسان حقوقه ونحترم شخصيته وكرامته فيجب : أولاً : تأكيده هذه الحقوق في دساتير الدول الإسلامية واحترامها في داخل الدول . ثانياً : محاربة الدول التي تنتهك حقوق

على عربى ولا لأحر على أبيض ولا لأبيض على أحر فضل إلا بالتقوى) والإسلام كما سوى بين الرجال كذلك سوى بين الرجل والمرأة في العمل والأجر والجزاء على ذلك العمل سواء كان ذلك الجزاء أخروياً أو سابقاً عليه في الدنيا وأما أن الرجل في قيادة الأسرة درجة فوق المرأة فهذا يرجع إلى التخصص في الوظائف تبعاً لاختلاف طبيعة كل منهما ، ولا يدل ذلك على عدم المساواة في الحقوق والواجبات ، كما لا نستطيع أن نقول إن انقسام أفراد الأمة إلى حاكم ومحكوم لا ينفي المساواة بينهما في أصل الحرية والكرامة والحقوق والواجبات الإنسانية .

والإسلام كما قرر المساواة بين المسلمين قرر أيضاً المساواة بينهم وبين غير المسلمين فجعل للذميين في دولة إسلامية من حقوق وواجبات ما للمسلمين بعض لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وكاف الدولة حمايتهم وأن تقاوم عنهم كما تقاوم من المسلمين وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام « من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة » . إذاً الحرية والمساواة التي منحها الإسلام للإنسان لم يمنحها أى دين أو قانون آخر .

الإنسان والوقوف في وجهها بكل الوسائل الممكنة.

أما الأمر الأول فلا شك أن حقوق الإنسان بالنسبة إلى الشعوب داخل الدول الإسلامية قد قررتها أكثر تلك الدول ولا محل لاستعراض ذلك فهو خارج من بحثنا ومن مجال اختصاصنا لكنني أكتفي بالإشارة إلى الدولة الأفغانية التي أنشرف بشرف تمثيلها في هذا المؤتمر العظيم .

والملك الأفغانية مملكة عريقة في الإحلام وعندما دخل الإسلام إلى أفغانستان في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه أقبل الأفغانيون على قبول الإسلام ودخلوا فيه أفواجا وأصبحوا بعد قليل من أرسخ المسلمين عقيدة وتمسكا بعبادته الإسلام واحتل عدد منهم المصدرة في العلوم وصاروا أئمة في الفقه والعلوم الإسلامية وأساتذة في اللغة العربية وقدمت أفغانستان من الخدمات الجليلة للدين والعلم والأدب عن طريق من أنجبهم من رجالها كما قامت بنشر الإسلام في المناطق المجاورة لها ولم يدخر الشعب الأفغاني للسلم وسعيا في أداء رسالة الإسلام وإقامة روابط الأخوة الإسلامية بين المسلمين وصيانة حقوق الإنسان بين البشرية جمعاء .

والله يعلمك الدستور الأفغاني هذا التوافق الإسلامي وبين معنى علاقة أفغانستان بدين الإسلام ويؤكد في مواده تلك الحقوق التي تكفل الديمقراطية والحقوق الفردية أو حقوق الشعب ، التي هي تطبيق لعموميات ما صممتها (حقوق الإنسان) .

ولم يقتصر الدستور الأفغاني على تقرير الحريات والحقوق العامة التقليدية ، بل شمل أيضا كثيرا من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي يقتضيها منطق العصر الحديث فأشار الدستور إلى قوانين الضمان الاجتماعي ومشروعات التأمين الصحي والتعليم المجاني حيث تنص المادة الثانية منه على أن الإسلام دين أفغانستان الرسمي وأن الدولة تقيم المعابر الدينية وفقا للمذهب الحنفي، وتنص الفقرة الثانية من المادة الرابعة والستين على أنه لا يجوز أن ينفذ أي قانون فرعي يناهض أصول الإسلام وتعاليمه وتقول الفقرة الأخيرة من المادة الثانية بعد ثلاثة يجب تطبيق الفقه الحنفي في الحالات التي لا يوجد بها قانون مدون ، أما حق المساواة القانونية وهو أن ينال الجميع على قدم المساواة حياة القانون وأن يخضع الكل للمواجبات والالتزامات التي يوجبها القانون على أفراد

الفقرة الأخرى من تلك المادة على أنه لا يجوز القبض على أحد أو معاقبته إلا بمقتضى القانون ونصت المادة للتأنيب والعثرون على أن الملكية مصونة من التعرض ، ولا يجوز منع أحد من كسب الملكية وللتصرف فيها إلا بمقتضى القانون .

وتنص المادة الواحدة والثلاثون على أن حرية الرأي والبيان مصونة من التعرض ، ولكل أفغانى أن يبدى رأيه ويقترح فكره بالقول أو الكتابة أو نحو ذلك ، وتنص المادة السابعة والثلاثون على أن المحل حق كل أفغانى وواجبه إذا كان له القدرة على أدائه ، ونصت المادة الرابعة والثلاثون على أن (للتعليم حق جميع أفراد الشعب وعلى الدولة أن تهيب التعليم للجميع بصورة مجانية) .

أما الأمر الآخر الذى أشرنا إليه سابقا فهو واجب الدول الإسلامية فى محاربة ومسد كل من ينتهك الحقوق التى منحها الله لعباده من كرامة وحرية ومساواة وملكية وإذا كان الأمر الأول الذى شرعناه متروكا لكل دولة إسلامية أن تقرره بالتفصيل الذى تراه ، إذ هو من صميم سياستها الداخلية

لشعب سواء أكانت هذه أمام القانون أم أمام القضاء أم فى الظروف ، أم فى التكليف الاجتماعية كالفرائب والخدمة العسكرية . فقه نصت المادة الخامسة والعشرون من

المستور على أن كل أفراد الشعب الأفغانى متساوون فى الحقوق والواجبات بدون أى تميز وامتياز أمام القانون كما تنص المادة السادسة والعشرون منه على أن (الحرية حق طبعى للإنسان) الحرية والكرامة الإنسانية مصونتان عن التعرض ، والهوة مكلفة بمهاجمة الحرية والكرامة الإنسانية ، وأما حق الحرية وهو قدرة كل فرد من أفراد الشعب على إتيان كل عمل لا يضر بالآخرين فقد قرر المستور أيضا أوصافا عديدة من تلك الحريات ، مثل الحرية الشخصية أى حرية التنقل داخل الدولة وخارجها وعدم جواز القبض على الشخص وجبهه أو معاقبته إلا بمقتضى القانون ، وكذلك حرية التملك وحرية العمل والتجارة والمساواة وحرية الرأي .

وفى هذا الصدد ينص المستور فى المادة السادسة والعشرين على أن كل أفغانى له حق فى أن ينتقل فى داخل الحدود من منطقة إلى أخرى ويختارها مسكنه له ، وتنص

أتم الكف في التاريخ لحقوق الإنسان في ملكيته الخاصة ، فقد استمرت إسرائيل تصدر القوانين والقرارات التي تصدر ممتلكات العرب وتمطيتها حق التصرف فيها ، ويساوى اعتداء تلك الدولة على حق الملكية اعتداءها على حق الحرية والمساواة .

ولم تكتف إسرائيل بانتهاك حقوق الإنسان في الحرية والملكية بل انتهكت الحرية الدينية واعتدت على مقدسات الأديان وأحرقت المسجد الأقصى القبلة الأولى للمسلمين وبذلك لم نعترف لإسرائيل حتى الآن بحقوق الإنسان التي نادى بها منظمة الأمم المتحدة تحت عنوان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعد أن كان الإسلام قد قررها قبلها بقرون .

وأفغانستان كدولة إسلامية مستقلة تقف في صدر الهول التي تندد بانتهاك إسرائيل لحقوق العرب . وهي بذلك تعبر عن عقيدتها وعن الآداب والتراث الإسلامي الذي تعزبه . وقد وقعت أفغانستان في جميع المؤتمرات والمحافل الدولية إلى جانب الحق وتامرت قضية عرب فلسطين وأيدت الهول العربية في نضالها الحق وهدت بالسياسة للدواية (البقية على ص ٢٥٢)

بارك الأمر الثاني الذي نحن بصدده يقتضي تكاتف العالم الإسلامي وتعاونه تعاوناً صادقاً لأنه من قبيل الأمر المعروف وانتهى عن المنكر المنروض في الدين .

وليس هناك في العالم اليوم أسوأ من المثل الذي يتجلى في إسرائيل فقد انتهكت حقوق الإنسان انتهاكاً صاعداً لم يسبق له مثيل ، وعلى الرغم مما قرره ميثاق الأمم المتحدة لصيانة تلك الحقوق وهي التي أقرنا إليها سابقاً فلم يمنع ذلك إسرائيل التي هي عضو في تلك المنظمة من ألا تستمر في انتهاكها لتلك الحقوق . أما الإعتداء للعالم لحقوق الإنسان فليس كافياً لدفع مثل تلك المعصاة إذ ما هو إلا توصية ليس تحتها إلزام أو مسؤولية .

ومن المعروف أن ما يسمى حق تقرير المصير بالنسبة للدول هو مرادف مع بعض وجوهه لحق الحرية بالنسبة للأفراد ومع ذلك فإنه قيام إسرائيل يتعارض مع حق الشعوب في تقرير مصيرها وذلك بتقسيم فلسطين وإنشاء تلك الدولة المقصبة فيها ومحاكمة سكان فلسطين من العرب الذين شردوا من وطنهم نتيجة لقيام تلك الدولة هي من أم معكلات العصر الحديث ، وتعتبر أكبر

رعاية الإسلام للقيم والمعاني الإنسانية

لسماحة الإمام موسى الصدر
إمام الشيعة في لبنان

وبالموجودات السكونية المحيطة به ثم إنه موجود اجتماعي يتفاعل تلقائياً مع بني نوعه إلى أقصى الحدود .

وثالثاً وفي الأساس أنه مخلوق لله خالق الكون والحياة بما لهذه العلاقة من أبعاد وتأثيرات عليه بالذات وعلى علاقاته كلها .

هذه الجوانب الثلاثة هي فصول كتاب الإنسان ، والقيم الإنسانية إذاً هي الركائز الأصلية التي خلقت في طبيعته لكي تنمو يسعى وجهدها للتنمية المتكاملة بحيث لا ينمو جانب من وجود الإنسان على حساب جانب آخر ولا تجمعه أي ركيزة من هذه الركائز في حركة الإنسان المستمرة نحو الأفضل .

إنها المخطوط المرتسمة لكمال الإنسان الشامل والتي تنطلق من ذاته ووجوده .

إنها صيغة الله وفطرته التي فطر الإنسان عليها كبذور واستعدادات كانت في بدء خلقه تتحول عندما يسلك الطريق للاستقيم إلى قيم ومعاني فعلية .

١ - القيم والمعاني الإنسانية :

هذا المفهوم يبدو وكأنه السهل الممتنع عن التحديد الحقيقي ولذلك نجد المدارس الفكرية تختلف في تفسيره وفي فهمه وأبعاده ، وقد ادعى الكثير من حركات الأفكار الاجتماعية ومن قادة الحركات والنشاطات : أن الإنسانية هي الطابع الأساسي لمسايعهم وأن حب الإنسان هو الغاية لمحاولاتهم ، ولكن لضع حد الغموض الذي اكتنف مفهوم الإنسانية ولا نفرق في دوامة التفسيرات اللغوية والتعديلات اللغوية ، علينا أن ننظر إلى الواقع الإنسانية وأبعاده وجوده الحقيقية ، ومن ثم نتقل إلى المصدر للشعق منه - الإنسانية - وإلى معانيها وقيمها وإلى فعليتها وقوتها .

الإنسان أولاً موجود عيني ، يختلف عن الموجودات العينية بحرية الاختيار ، يعني أن أفعاله تصدر عن تأمل وإرادة ولو بصورة نسبية .

وهو ثانياً متأثر إلى حد كبير بالطبيعة

أما الرأي الرابع فهو رؤية للاديين بصورة عامة أو لفلسفة الغربيين الذين خرجوا على «اسكولاستيك»، وعزلوا كافة الماورائيات عن التأثير في الموجودات العينية، يعنى أكثر علماء الاجتماع والفلسفة المعاصرين تقريبا.

٣ - الإسلام والإنسانية : إن القرآن الكريم يؤكد التطابق الكامل بين الدين وبين الإنسانية حيث يقول « فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم » (الروم ٣٠) - والحديث الشريف يعبر عن تساوى الإسلام وفطرة الإنسان بقوله « كل مولود يولد على الفطرة » .

وإذا لاحظنا أنه مفهوم الإسلام هو التحليم لله وهذا يعنى أن كل شئ عندما يقف في مكانه الحقيقي من الخلق فهو مسلم ولذلك فإن الموقع الذى جعل الله للإنسان في الخلق وجعل الإنسان له هذا الموقع إنسانيته وإسلامه بنفس الوقت ، إذ الإنسان مع هذا الموقع الطبيعي يرتبط بالخلق وبالموجودات البهرية والطبيعية . الإسلام الإنسان إنسانيته .

وهذه الآيات للباركاف من صورة البقرة توضح هذه الحقيقة « فقولوا آمنا بالله

٢ - آراء أخرى : عندما أنكرنا الجانب الأول من وجود الإنسان واعتقدنا بأنه ظاهرة كونية هأن الظواهر الأخرى وقمرنا حريته وإرادته بأنها ظاهرة طبيعية وجبرية ... !

أو فصلناه عن الموجودات الطبيعية واعتبرناه مصنوعا في جسمه أو روحه بعزله عن العالم المادى الذى يفيض وطاش فيه وبالتالي أخضعناه للقدر المحتوم بالمفهوم المعروف للكلمة ... !

أو جعلناه فردا يكون الأحاس الوحد للمجتمع الذى ليس إلكية من الأفراد . ! أو تجاهلنا جانب الربط بالله وقمرنا أبعاد دون امتداد إلى الأزل والأبد وبدون اتصال بجميع المخلوقات الأخرى في التكوين والأدوار والمصير ... !

عندما تبيننا أنه هذه الآراء الثلاثة فمنعنا أنفسنا أمام إنسان آخر وأمام مفهوم آخر للإنسانية .

وبالفعل فإننا نجد في الوجوديين الفرنسيين رغبة ملحة لتبنى الرأي الأول وفي المذائين من فلاسفة اليونان والشرق وفي الجبرية جنوبا نحو الرأي الثانى وفي الفلسفة اليهودية وبعض خلاة المفوضة آراء تعبه الرأي الثالث .

أما الله ، خالق الإنسان وخالق الكون والحياة ، فهو المقام الصالح لوضع هذه التفاصيل التي هي أبعاد الإنسانية الواحدة الكاملة وهذا هو مفهوم ضرورة مماوية الدين وغيبيته وإطلاقه .

ولأجل التأكيذ على صحة هذا البحث وتبنى علماء الإسلام رضوان الله عليهم له نعيد إلى الأذهان للبدا المعروف : « أن الواجبات الشرعية ألطف في الواجبات العقلية ، ولابدأ الآخر دكلاً حكم به العقل حكم به للشرع » هذا إذا حكم .

هنا ننتهي من دراسة نقطة الأساس في هذا البحث أي أن الإسلام هو الإنسانية وقيمها ومعانيها وأن الإنسانية هي الإسلام .

هـ - إنسانية العقيدة : إن الأساس في العقيدة الإسلامية هو الإيمان بالله الواحد الأحد الذي له الأسماء الحسنى والأمثال العليا لم يلد ولم يولد .

والإيمان هذا :

أولاً : ينزه الإنسان عن الخضوع الكامل (العبادة) للوجودات الطبيعية كلها ولا يفرده المماثل له مهما بلغ من المقام وبالنتيجة لا يحدد وجوده بحده مادي ويحرره عن الطغاة ويرفع عنه إصره ، والأغلال التي يضمونها عليه .

وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وهيسى وما أوتي القنبيون من ربحهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد انتهوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفئهم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

٤ - من يرسم التفاصيل ؟ : إن

الإنسانية وقيمها بالرغم من ترابطها الذاتي بالإنسان لا يمكن أن يحددها ويضع تفاصيلها الإنسان نفسه وذلك لعدم أسباب أهمها :

أولاً : إن معارك الفرد والجماعة ومعارم تتأثر حتماً بعبادتهم الثقافية وبأوضاعهم الخاصة وبمعالجهم الأرضية .

ثانياً : إن الفرد أو الجماعة في تكامل دائم ولذلك فهما في نقص وعجز دائم عن إدراك أبعاد وجود الإنسان ، الأبعاد التي يسهر نحورها وبسعى للوصول إليها .

إذاً أبعاد الإنسان وضع تفاصيل الإنسانية وقيمها فإنه سيفعل ذلك بصورة نسبية وهذا يؤدي إلى تعدد الإنسانية وإلى إخضاع الأهداف للأوهام والتخيلات

ميدان مكاسب الإيمان حيث إن الناس صواسية كأسنان المطط .
بل إن له ما حصلت يداه ، وليس له إلا ما سمى .

وفي هذا الصدد نطرح أيضا أثر الإيمان بالمعاد وبعثه المحاسبة الإلهية وبرؤية الإنسان ما صدر عنه من خير أو شر حتى ولو كان مثقال ذرة ، أقول أثر الإيمان بهذا على صميمه القيم الإنشائية يعكس :
أولا : مقام الإنسان الرفيع الذي يجمعه مسئولاني كبار أمماته وصغارها وفي أسرار نشاطاته وبوارزها ، وفي كل أقواله وما يخفى صدره .

إن المسئولية تثبت عند ما يحدث تأثير على للنفس أو على الآخرين فهي شأن كبير للإنسان وتشریف له .

ثانيا : اطمئنانا في نفسه بعدم ضياع جهده البارز أو الخفي وتأكيده على أنه الجهد المبذول عن إخلاص حتى ولو لم يثمر لعائق يفوق قدرته فهو جهده مذكور . « ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » . سورة النساء (١٠٠) ، والخطي أيضا باتفاق علماء المسلمين له أجر .

ثانيا : تجند كافة طاقات الفرد نحو هدف واحد وبصونها عن الضياع والتسرب وعن الفكر أي التجزئة المخطئة لحياته ونشاطاته .

ثالثا : يوجه الإنسان نحو الهدف اللامتناهي وبوهم لطموحه خطأ طويلا يتمكن من المهد فيه منذ المهد إلى الابد وإلى ما بعد الموت .

فالمرء لا يوقف تحرك الإنسان نحو الكمال بل العمل مستمر مع « ولا صالح وكتاب علم وصدة جارية » على حد أمير الحديث الشريف ، والكمال والجزاء ، يزدهان عند ما سحر سنة حسنة وعند ما يعمل بها أحد بعد موته إلى يوم القيامة .

رابعا : يجعل الكمال الإنشائي المستمر بعيدا عن الاصطدام والتزاحم مع الآخرين حيث اللامائية وحيث اللامادية تتحكم في جوهر نشاطاته وعطائه .

خامسا : بل يوجد طاقات الجماعة في تنسيق مقارن بالسياق وبحول دون الفكر الجماعي الذي يفرق المجتمع وطاقات أفراد « ولا تكونوا من المفكرين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا » .

سادسا : أن معنى لم يلد ولم يولد يبعد العنصر الثاني والانتسابات المتنوعة من

وإذا تتبعنا آراء الإسلام في الإنسان وفي الحياة والكون والمجتمع وغير ذلك من المفاهيم العامة التي لا تنالها يد العلم والتجربة وتبقى في نطاق النظريات ، إذا تتبعناها نلاحظ ممح إنسانيتها .

إن الإنسان في القرآن الكريم مكرم ومفضل على كثير من المخلوق . مخلوق في أحسن تقويم من أحسن المخلوقين وهو مخلوق بيده الله إنه خليفة الله في الأرض علمه الأسماء ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له وسخر له الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار ، إنه للوجود الوحيد الذي عرفه الله بالعلم وبإمكانية السيطرة على القوى الكونية وسائر الوجودات إنه طوب القات اعتدى إلى النجدين وألهم الفجور وثقوى حتى يكتمل على أثر الصراع الذي يهمر به عند الاختيار ، وهذه ميزة ثانية له بين الوجودات كلها . نحمدك فوق صفوف الملائكة في المرتبة .

أما الموت والأمراض والكوارث فنظرة الإسلام إليها طريفة جداً وإنسانية جداً . إلى الموت زينة الحياة ، خط على وجه آدم غلط القلادة على جيد العنقاء (الإمام الحسين) لأنه امتحان للإنسان وفرصة لبلوغنا الله أبنا أحسن مملا .

ثالثاً : ومن الانسكامة الثانية نستنتج أن الإيمان بالمعاد يسهل على الإنسان مهمة التغيير للمجتمع نحو الأفضل ومهمة تطوير نفسه في مطلق الأحوال .

إن المؤمن يسمى لأجل ذلك دون اهتمام بآراء المنتقمين بالأوضاع القائمة ، إنه يريد وجه الله ويختار جزاءه الأولي .

رابعاً : ولا ننسى هنا دور التوبة في توفير الجهد الإنساني ومنحه من اليأس والحزن من الإحباط ، وعلينا قبل إنهاء هذا الجزء من البحث أن نذكر أن الإيمان الإنساني لا يتم دون الإيمان بجميع الكتب والرسول وأن نشير إلى مبدأ « لا إكراه في الدين » قد تبين الرشد من الغي ، وإلى قاعدة « الإسلام يجب ما قبله » ، وإلى قاعدة « لكل قوم نكاح » الواردة في غير المؤمنين بالله أيضاً والنزعة الإنسانية في هذه المباهمة بارزة .

٦ - إنسانية الثقافة في الإسلام :

إن المفاهيم العامة التي يقدمها الإسلام لتكوين ثقافة أولية أصيلة للإنسان المسلم وتخلق نظرة له شاملة إلى الوجود والحياة ، هذه المفاهيم نجدها ترتكز على القيم الإنسانية وتصونها .

٧ - المجتمع الإنساني في الإسلام :

إن الصورة التي يقرحها الإسلام للمجتمع للأومنة من أم المعطيات الثقافية الإسلامية ومن أكثرها تأنيها في رعاية القيم الإنسانية ؛ فالمجتمع كالجسد الواحد في رأي الإسلام ، إنه إنسان كبير واحد وليس فيه صراع ولا طبقات ولا فئات ، إنه يتكون من أفراد متفاوتة الكفاءات والطاقات ولكنها متعاطفة ومتعاونة تتبادل الخدمات بينهم فيكتمل كل بأخذه من الآخر ويهتم كل بعطائه للآخر .

إن المجتمع تكون من الإنسان وللإنسان فهو صورة كبيرة من الإنسان لا من جانب واحد من جوانب وجوده ، جانب الفردية فقط أو جانب الجماعة فقط وإلا فسيتحول إلى وسيلة ضغط قوية على ناحية لمصلحة النواحي الأخرى وهذا يؤدي إلى تحريف حقيقة الإنسان ونهويه وجهه الحقيقي .

إن المجتمع في رأي الإسلام يتكون من الأفراد كل الانسان ، من كافة أنواع الإنسان ، لا فرد منه ممتاز ولا طبقة منه مفضلة ولا عنصر من العناصر دول سواء ولا فئة دول فئة حتى ولا أكثرية دول أقلية ولا العكس للإنسان الخصب .

إنه دخول على رب فقور الذي طاعته خير وأبقى ، وليس نهاية عمل الإنسان قبل مكانه أن يتخطاه ويبقى مرزوقا عند ربه فرحا بما آتاه الله مستبشراً بالدين لم يلحقوا به وبما مكانه أيضا تحليدا أعمارهم إبقاء نهائياته . أما الأمراض والمصائب ونقص الأموال والنفوس والثروات فهي ابتلاء وفتنة وكفءات الإنسان وتدريب له على الصبر وفي نفس الوقت تنبيه له إلى حجمه الحقيقي وأنه لله واليه راجع .

ومن جهة أخرى فإن المصائب والأمراض هذه شأنها حال الكوارث الطبيعية التي تدفع الإنسان إلى معرفة أحيائها وتجنب مآسها والميطرة عليها قدر المستطاع فهي إذا مدرسة إلهية ترفع المعرفة البشرية .

والمستقبل في رأي الإسلام المتفهم والنصر لأولياء الله وقه أراد أن يجعل الدين استضعفوا في الأرض أئمة ووارثين وتنتج هذه الرؤية تساؤل في الإحساس وثقة بالنجاح والفرج .

ولكون عراب كبير يسجد لله كل شيء ويسبح بحمده ويصل له ، وكل شيء فيه منظم ومحسبان وجعل له قدر معين وهذه الرؤية تنعكس على تحركات الإنسان ونشاطاته بصورة إيجابية ومؤثرة .

دون خسارة بيننا الآلة لا يمكنها أن تنال هذا الحظ، والعمل أيضا يمكنه أن يأخذ قيمة ثابتة دون رأس المال التي حرمت عليه القيمة الثابتة (الربا).

إن الأحكام الإسلامية في حقل الاقتصاد الاجتماعي مليئة بالفكرة الإنسانية ولذلك فقد عبر القرآن الكريم عن المال بأنه فتنة مع أنه زينة الحياة الدنيا، وذلك لكي لا يطنى على الإنسان، ولكي لا يصبح قوة بين الأغنياء.

وعلى صعيد السلطة فقد رفض الإسلام أي سلطة عبودية وموروثة لأي شخص على أي شخص - هذا القاصر.

والسلطة الوحيدة هي سلطان الله والسلطة التي تنطلق من التزامات الإنسان وعقوده، وأماناته، وهذه مقروطة بفروض محبة العقود من حرية ورشد ومعرفة.

إن هذا المجتمع هو المجال المحبب لصيانة القيم الإنسانية وتنميتها.

٨ - الأخلاق في الإسلام: إنها غاية التعاليم الدينية وهدفها الأسمى وهي جزء أساسي من تكوين الدين.

وللإحاطة في الأخلاق الإسلامية أنها تحارب بقدره العوامل التي تحصل دون وبسط الإنصاف بالموجودات كالجن والقي

ويتكون هذا المجتمع للإنسان كل الإنسان، لا مجتمع ينمى بعض جواب وجوده دون بعض لا فردية غلب أو جماعية دون صوابها، لا جسمه دون روحه ولا العكس فلا رهبانية في الإسلام، إنه لكل إنسان ينمى كافة الكفاءات لكل فرد ويوفر الفرص لكل طاقة إيجابية من كل فرد.

إن تمايز الشعوب للمصلحة المجتمعية العالمي في رأي الإسلام للتمارف وبالنتيجة للتبادل والتعاون الذين ينتهيان إلى التكمال الإنساني على الصعيد العالمي، تمايز كتمايز الأفراد داخل مجتمع واحد.

إن الولاء للبشرى نحو ما يحيط به وما يفتب إليه لا يمكن أن يكون مقترنا بالعمور والتفوق والعنصرية فالوطن والقوم والمائة ليست أصنافا تعبد ولا يمكن تنمية أحدها وخدمته على حساب الآخرين.

إن الثروة في المجتمع الإسلامي شأنها شأن جميع الإمكانيات الأخرى للملكة الإنسان وليست مالمسكة له متعسكة فيه وفي غيره، إنها أمانة الله بيد الإنسان.

فالأساس هو الإنسان وليس المال ولا الآلة ولذلك فالطاقة البشرية تشكل المنصر الأول للتمتاز في عناصر الإنتاج.

إن العمل يمكنه أن يساهم في الأرباح

نحو ممارسة رغباته إلا بعد تأكده من رضا الله وهو بذلك يترفع عن الانحراف مع أهوائه التي هي أصداء العالم القاذي المحيطة به في الأغلب، والحقيقة أن هذه الصوقية تختلف عن التصوف المعروف الذي يعتمد على تجاهل الرغبات بصورة حاسمة طلباً لصفاء النفس وكال الروح بل هي تنزيه للإنسان من أن يمتود على القلبية بحيطه الذي يفرض نفسه عليه من طريق الرغبات.

إن المطلوب من الإنسان أن يسكون فعلاً في محيطه لا منفعلاً، مؤثراً ومطوراً يقود، وهذا لا يمكن حصوله مع الانجراف وراء الرغبات.

والطريف في أحكام الإسلام حول الحرام والحلال ما عدا محرماتها وأسبابها هو التعبير عنهما بالمنكر والمعروف بالطيبات والخبائث، فهي في الحقيقة تنزيه وتشريف الإنسان، ومن الصعب استعراض الأحكام الإسلامية في هذا المختصر وعراصة تأثيراتها على صيانة القيم الإنسانية ولذلك نكتفي في ختام البحث بذكر بعض الأمثال الأخرى:

العبادات والواجبات والمحرمات محدودة بمحدود الطاقة واليصر، أما المعسر والمهرج

تتمنع التفاعل بينه وبين بني نومه كالعسرة وغلبة القلب والإحجاب عن للناس الغرور الذي هو شعور بالاكتماء والذي يمنع الأخذ والاستفادة من الآخرين والكبر الذي يحول دون الاستفادة من الفيض الإلهي ودون سهولة استفادة الآخرين من الفخض، إن الأخلاق الإسلامية في حال الاستعراض للعامل هي تماماً ركن القيم الإنسانية أو سبل الوصول إليها وصيانتها.

٩ - الأحكام الإسلامية تصول للقيم:

لا يتجاهل الإسلام حاجات الإنسان ولا يهمل إلى إهمالها ومكافئها ولا يجمع الرهينة في مختلف مصاديقها.

وقد صمى الإسلام وسائل إرضاء الحاجات هذه نعماً من الله واعتبر تلبيتها مع النية للصالح عبادة لله.

ووضع لذلك كله حدوداً هي للحفاظ على مصالح الجوانب المتعددة من وجوده وصيانة كفاءته وإلا فقد جعل للإنسان ما في الأرض جميعاً وأنكر على من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق.

ومن جهة ثانية يمكننا أن نسمى تصنيف هذه الحاجات وإرضائها إلى حلال وحرام - صوقية الإسلام حيث إلى الإنسان لا ينطلق

ذلك في أحكام الحروب وفي معاملة الخصم بالنسبة للأراضي والشعوب التي دخلت تحت سلطة الحكم الإسلامي .

وبعد فهذه نماذج وعناوين لرعاية الإسلام لقيم الإنسانية ومفاهيمها، أرفعها للمؤتمر الكريم في تواضع مؤكداً أن كل بحث أو عنوان هو فصل من فصوله هذا الكتاب الكريم وأن تساوى الإسلام للإنسانية وقيمها يؤكد الساع هذا البحث ولزوم دراسته في مجموعة العلوم الإسلامية وفي موسوعة إسلامية كاملة راجياً قبول بضائقه للزجاة أمام الله مفرح الإسلام وخالق الإنسان وقبول عذري من قبلكم؟

موسى الصبر

فقد يؤدى إلى رفع الحكم هائل الضرر والضرار في الحقوق وللعاملات .

الجهل والإكراه والاضطرار والظلم والفساد كل منها يرفع المسؤولية ويبطل الالتزام والإقامة وقبول العذر من أفضل العبادات .

والعمل يتخذ طابع العبادة والعقيدة وتأدية الواجبات العائلية والاجتماعية كلها تدخل في مصاف العبادات لكي لا تفقد قيمتها وإنسانيتها .

وجميع العلاقات القائمة بين الأفراد والجماعات (الأهل والجار والرحم وللوطان القريب والبعيد وكل إنسان) في جميع الحالات تتصف بالطابع الإنساني ويبرز

(بقية المنفرد على ص ٢٤٣)

الإنسان، وكذلك بدورها إلى حل المنازعات الدوائية على أساس التقام وحسن النية بين الشعوب وحق الشعوب في تقرير المصير . وأخيراً أكرر شكرى لقائهم بانهقاد هذا المؤتمر وأرجو الله أن يوفق الدول العربية والإسلامية في استرداد أمتهم المقدسة وأراضيهم المفتتة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

غفرم محمد نباري

والمطامع الصهيونية لإسرائيل وهذا الموقف يعكس مبادئ العهد الإسلامي التي تهتدى به أفغانستان في سياستها الخارجية، وهو الموقف الذي تجلّى في عدم انحيازها إلى الباطل وفي حيادها الذي تمسكت به .

والذي ساءد أفغانستان على هذا الحياض هو إيمانها بدينها الذي تتمسك به تمسكاً حقيقياً واحترامها لحقوق الإنسان التي قررها الإسلام وأبدها الإعلان العالمي لحقوق

الدولة الإسلامية دولة إنسانية

للأستاذ أسعد مدني
عضو المجلس الأعلى للبرلمان الأردني

الحقيقة هي الجسم المادي والروح فلا بد لكل واحد من هذين العنصرين من حاجات ومتطلبات، ولا تكتمل شخصية الإنسان ولا تتحقق إنسانيته إلا بالاعتناء بهاتين الناحيتين - المادية والروحية - والإسلام ينظر إلى وحدة الجسد والروح في الفرد كما يجمع على المعنويات والماديات في الحياة وحدة متماسكة تنتج على وحدة الهدف بين الأفراد ووحدة المصلحة بين مختلف الجماعات البشرية، والإسلام له فكرة كلية مثبتة من الإنسان فهو حينما ينظر إليه يراعه بحياته وما يحيط به من الكون فيعالج جميع نواحي حياته المادية والروحية ولا يكتفى بإحداة الأهمية أحده الجانبين ويقطع النظر عن الآخر فإنه حريص على تكميل الإنسانية والنهوض بها ولذا اعتنى في جميع تعاليمه بكل العنصرين الهامين بخلاف الديانات الأخرى فإنها لم تنظر إلى الإنسان هذه النظرة الشاملة

الجملة التي هي هذا العالم، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين قبل أن نبدأ البحث عن الدولة الإسلامية يجب أن نقف وقفة نستعرض فيها حقيقة الإنسان في نظر الإسلام، فإن الدولة ليست إلا هيئة متشكلة من قوى الرأي وأهل الحل والعقد تقوم بالمحافظة على شخصية الإنسان وحقوقه وواجباته، فإذا فهمنا حقيقة الإنسان في نظر الإسلام سهل علينا الحكم بأن الدولة الإسلامية دولة إنسانية، فإن نسبة الدولة إلى الإسلام كافية بأن تكون إنسانية حقاً لأن الإسلام دين الفطرة وهو الذي يجب أن يكون خبير حافظ لشخصية الإنسان من حيث هو إنسان .

فالإنسان في نظر الإسلام حقيقة مركبة من روح ومادة، ليس هو مجرد مخلوق مادي أو مخلوق روحي خصب، وإذا كانت

بهمينه فسوف يحاسب حسابا يعير أو ينقلب
إلى أهله مسرورا ، وأما من أوتى كتابه
وراء ظهره ، فسوف يدهو ثبورا وبصا
سميرا ، إنه كان في أهله مسرورا) .

فالإنسان ليس مخلوقا ماديا يرتبط
بالماديات فحسب وإنما هو مخلوق مشرف
مفضل لسموه وارتباطه بالسما روحيا ،
وهو مسئول أمام الله من أمانته التي حملها
كما جاء في القرآن الكريم : « إنا عرضنا
الأمانة على السموات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها
الإنسان إنه كان ظلوما جهولا » ،
فالإسلام حين ينظم الحياة الإنسانية ويقدم
النماذج السامية من الإنسانية الراقية
لا يترك الجانب الروحي الذي لا وجود
بدونه للإنسانية فإنه عنصر تتكون به
حقيقة الإنسان ، بل أول ما يلقت النظر
إليه هو صفة الإنسان بخالقه سبحانه
وتعالى الذي رفع مكانته استخلافه
في الأرض ، فهو يبين طبيعة للعلاقة بين
المخلق والمخلوق كما يوضح علاقة الفرد
بالفرد وعلاقة الإنسان بالحياة والكون
إيضاحا لا يبقى فيه إبهام ولا غموض ،
ويذكر الإنسان تلك الأمانة الكبرى

وإنما أعاتت الأهمية أحد الجانبين وطأمت
معاملة الإفراط والتفريط مما أدى إلى
اختلال المزاج الإنساني واختلال نظامه
الحيوى ولكن الإسلام تولى تنظيم الحياة
الإنسانية جهما حرصا على الصمود بها
إلى أشرف الغايات التي خلق لأجلها .

وهذه هي اللبزة التي يمتاز بها الإنسان
من سائر المخلوقات ولكون حقيقة مركبة
من المادة والروح والقيام بوظائفها خصه
الله بجلال نعمه وجعله أشرف مخلوقاته .
واند أشار القرآن الكريم أولا إلى

حقيقته فقال : (وبدأ خلق الإنسان من
طين ثم جعل نسله من سلاة من ماء مهين ، ثم
سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
السمع والأبصار والأفئدة قليلا
ما تشكرون) ، ثم ذكر القرآن مكانته وما
أنعم عليه فقال : (ولقد كرمتنا بني آدم
وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا) ، وقال : (لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم) ، وقال : (إنا هدينا
الصبيل إما شاكرا وإما كفورا) ، وبين
معبده بقوله : (يا أيها الإنسان إنك كادح
إلى ربك كدحا فلاقه ، فأما من أوتى كتابه

إمام أو خليفة يتولى إدارة النظام وفق كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وليس الحكم في الإسلام منوطاً بجماعة خاصة أو شخص خاص دول آخر وإنعاشها منوط بتنفيذ الشريعة الإسلامية ، فكل حكم تنفذ فيه الشريعة الإسلامية هو حكم إسلامي أباً من كان القائم بتنفيذها . ولا تكون هذه الحكومة مطلقة حرة من كل قيد ، بل تكون لها غايات ذات أهمية يجب تحقيقها وبدون ذلك تعد مقصرة في أداء مسئولياتها ، وربما تتجرد عن الصفة الإسلامية بنبذها الغاية الأصلية وراءها .

والدولة الإسلامية تختلف عن غيرها من الدول في الأهداف والغايات اختلافاً جذرياً . فالهدف عامة كانت ولا تزال إلى هذا اليوم تهدف إلى أن تسود على غيرها من الشعوب وتبسط سلطانها إلى ما أمكنها بأي طريق كان وليس هناك غرض آخر وراء مطامع النفوذ والمهابة ، لأجل ذلك تتعارض هذه الدول في أهدافها ويحدث احتكاك هديد فيما بينها وتفتعل نيران الحروب بصورة مفضعة لأن كل دولة تطمح في بسط سلطانها وتوسيع ملكها بين الدول حتى تكون هي أعظم دولة على الأرض حين

(الإيمان بالله) التي جعلها دون أن يدرك خطورتها حتى يجدد صلته بالله ويعتمد القوة من مصدرها الأصلي فيصير على درب الحياة مستقيماً ومضموناً بالفوز والنجاح .

وإذا فهمنا حقيقة الإنسان ووجهة نظر الإسلام عنه ، يسهل علينا أن نقول إن الدولة الإسلامية دولة إنسانية ، لأنها لا تعتمد نظامها وحكمها إلا من مصادر الإسلام ، فلا بد إذن أن تكون هي معنية بتشكيل إنسانية الإنسان بمراعاة عنصره الأساسيين المادي والمعنوي فتزود حقوق الإنسان وتحافظ عليها وعلى شرفها وخصائصها حتى يعيش في ظلال الأمن والسلام والطمأنينة والسعادة .

الدولة الإسلامية :

الدولة - كما هو معلوم - هي الحكومة التي تقوم في جماعة من الناس لتهذيب شؤونهم الداخلية والخارجية والاحتفاظ بمصالحهم الشخصية والجماعية والدفاع عن أنفسهم وأموالهم وأرضهم التي يعيشون عليها . ولا تقوم الدولة إلا إذا توافرت لها أركان ثلاثة : الشعب ، والإقليم والسلطة الحاكمة . والدولة الإسلامية عبارة عن جماعة من المؤمنين أصحاب الحل والعقد وذوى الرأي السديد وأولى الإيمان القوى على رأسها

الكتاب نعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
ألا نعبد إلا الله ولا نعرك به شيئاً
ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله،
فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)،
وأشار إلى الهدف الثاني بقوله: (إن الله
بأسركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهليها وإذا
حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل، إن
الله نعماً يعظمكم به، إن الله كالصبيح بصيراً)
وقال أيضاً: (وإن حكمت فاحكم بينهم
بالقسط إن الله يحب للقسطين).

وهذه الدعوة الإسلامية إنما تقوم على
أساس من السلم والأمن، لا داعي هناك
للحرب كما قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك
بالحكمة والوعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل
عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين).

فالأهداف التي تتولى الدولة الإسلامية
تحقيقها تذهب إلى السلم ولا تؤدي إلى
حروب ونزاعات أو مجرمات وتكتلات
كما تؤدي أهداف الدول الأخرى.

ولم يكن للعرب قبل الإسلام دولة
تقوم برعاية مصالحهم والاحتفاظ بحقوقهم
الإنسانية، وإنما كانوا قبائل متفرقة يمدى
بعضها بعضاً ويظلم القوي للضعيف ويمتهن

تستأثر بكنوز تلك الأرض وخيراتهم فيحرم
أهلها ويمشون مالة على القوة للستولية
للغاشية، وهذا هو الجشع للمقوت والطمع
للبغوض الذي يثير الحروب بين الشعوب
والأمم، فلا غاية لها إلا اكتساب العظمة
للمنظمة الكاذبة.

أما الدولة الإسلامية فأكبر هدفها
هو تبليغ الدعوة الإسلامية، وتلك
دعوة شاملة ترمي إلى رفع الإنسانية
والتموض بها إلى معالي المجد الحقيقي
والعرف الإنساني الأسيل لا يقصد من
هذه الدعوة سيادة شعب على شعب
ولا طمع في ملك وجاه، وإنما يقصد بها
إحكام صلة الإنسان بخالقه وإلى الحكم
بالعدل والمساواة بين الناس وتحقيق العدالة
الاجتماعية فيما بينهم، وهاتان غايتان من
أشرف الغايات وغرضان من أنبل الأغراض
تسعى الدولة الإسلامية لتحقيقهما دائماً
مادامت هي إسلامية بمعناها الكامل.

وقد حدد القرآن الكريم هذين
الهدفين قائلا في سورة النساء (يا أيها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجلاً كثيراً ونساء)، وأيضاً: (قل يا أهل

ويصلح ما فسد من حياتهم فبنى للإنسان حياته على أسس من توحيد الكلمة والحرية العادلة والمساواة البشرية، فقامت أول دولة إسلامية في المدينة المنورة ، انبعثت منها أشعة الحق والإيمان والعدل والسلام إلى أرجاء العالم .

ولم تكن هذه الدولة فرضاً يبذل الغالي والرخيص لإقامتها بما أمكن من الوسائل غير المفرومة ولا حاجة كما هي الحال في جميع الدول الأخرى ، فإنها تكون مقصودة بالهدى ، ليس وراءها هدف سام ولا قبلها دعوة بنائية ، لأجل ذلك تكون تلك الدول مشارف فن وحروب وصراع وزعاج تحترق في أنوارها القيم الإنسانية ، وأما النبي ﷺ فلم يبعث إلا رسولا لتكون رسالته خالصة للدين الذي جعله خاتم الأنبياء والمرسلين فتتفق كلمة الأمة بعده ولا ينشأ هناك تقاصم فيما بين أتباعه لأن الملك والطمع في السيادة مما يحدث التنازع للؤدى إلى الفوضى وبجواب الهدوء والبلاء .

وقامت هذه الدولة أول مرة في الجزيرة العربية حين رأى النبي ﷺ أن الفوضى واللاحكومية سائدة في بلاد العرب والحكم القوي لا يلقى بالحق ؛ فالج ذلك ببالغ

البعث على بعض ، وكذلك كانت الحال في الأمم الأخرى فلم تكن هناك مساواة في الحقوق الإنسانية ولا عدالة في الجماعات البشرية وإنما كان الحكم للقوى الغالب وللمنظر القاهر فجاء الإسلام بدعوة أحدثت في العالم ضجة وثورة حيث إنه دعا أولا إلى تحرير الوجدان البشري من عبادة غير الله ومن الخضوع لأحد حواه ، حتى يكون الإنسان الثناء ملتجئاً إلى مركز القوة ومصدرها الإله الواحد القدير ويستمد منه القوة التي تكفيه كل نوع من أنواع الظلم والاحتبداد ويتمتع بجميع حقوقه الطبيعية الإنسانية في ظلال ربوبية خالقه ورحمته العادلة .

وجاءت الدولة الإسلامية نتيجة انبعثت الدعوة الإسلامية وغلبة الحق على الباطل - عرضاً لا فرضاً - لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن ملكاً أو أميراً يسطر سلطانه على الأرض ، وإنما بعثه الله رسولا فقط ، بهدراً للإنسانية الضالة بالهداية ونذيراً لأعداء الإنسانية على وجه الأرض ، فجاء مبعوثاً إلى الأبيض والأسود إلى كافة الناس ليقيم مكارم الأخلاق

حكيمته وحسن رويته ، فأسس لها نظاما إداريا ودستورا أساسيا يتضمن كل ما تحتاج إليه حكومة دستورية رافية ، ويعمل على إدارات تنفيذية وقضائية وعمالة

للجباية وجيش للدفاع من الدين وعلما ووعاظ وحفاظ لتعليم أصول الدين الإسلامي وتبليغ الأحكام الإلهية وإلى غير ذلك من الأمور الإدارية والتشريعية ، ولما توفى ﷺ في العام العاشر من الهجرة خلف لنا مملكة إسلامية عظيمة قائمة على أحسن نظام من العدل والمساواة وعلى أحسن طراز حكومي ، وعند ما تولي زمام الحكم من بعده خلفه وه الراشدون للهديون وجدوا هذا النظام الإسلامي كافيا ومفيدا لإدارة مملكة إسلامية كبرى مدت أطرافها إلى قارات ثلاث واسعة تقطنها أمم وشعوب متنوعة يعتنقون أديانا ومذاهب شتى ويتكلمون بلغات مختلفة ، ويتمتعون بآفاق ظلال العدل والأمن والسلام تحت عناية الحكومة الإسلامية ، فلقد كان ذلك النظام الإسلامي والدستور الإلهي الحمدي أوفق نظام حكومي لمصالح الناس ولقد برهنت تجارب المصور الطويلة في غضون الأجيال الكشيرة بأن الحكم

الإسلامي الذي وضع بنيانه وأسس قواعده أفضل الرسل ﷺ كان في عهده وعهد خلفائه الراشدين أحسن حكم دستوري عرفه العالم .

وكان عهد النبي ﷺ وعهد خلفائه الراشدين عهدا ذهبيا سجله التاريخ في صفحات الحاشدة ولا زالت تلك المصور لامة وضادة في جبهه الدهر ، وأن ذلك للحكم الإسلامي الجدير بأن يكون خير مثال يحتذى به العقلاء من كل الأمم ويستوحون من روحه ما يلزمهم لحل مشاكلهم في العصر في الإدارة والحكم كما أنه خير أسوة يتأسى بها الملوك وأصحاب الحكم . أما الأصول والأحكام التي حار عليها الرسول عليه الصلاة والسلام وأمر بها في تنظيم للسائل العمرانية والاقتصادية فلقد كانت مفيدة جدا لرق العمران والاقتصاد ، ونلاحظ فيها أن تقسيم الثروة بين الناس وتداولها منظم تنظيما بديعا ، وقائم على أعدل طريقة وأحسن منوال كأحكام اللوارث وتحميد الوصية وفرض الزكاة على صاحب النظام وتحريم الربا ، فشكل هذه تثبت دعائم الحياة الاقتصادية وتوزع المال بين الأفنياء والفقراء بالعدل

هي مريجة ومادة تذهب للذهب الغرور
في الوصول إلى الغايات ، فالحق تصلى
إلى الحق وتذهب إلى الحق ، وقد جرى
النبي ﷺ على هذه السياسة العادلة وانتهج
نهجه بعد وفاته الخلفاء الراشعون فكانت
سياسته الداخلية والخارجية واخترت
صريحتين في مدلولهما تهدفان إلى خير
الناس والأمن والسلام .

وتقوم هذه السياسة على فكرة وحدة
الإنسانية في الجنس والطبيعة والنشأة ،
وعلى أن الإسلام هو النظام للعالمى الخالد
الـكفيل ببناء الحياة الإنسانية على أحسن
من توحيد الكلمة وبث العدل والمساواة
دون تفرق طي أو تمييز عنصري ، فإنه
ليس في النظام الإسلامى مجال لأي نوع
من الاستبداد سواء كان من رجال الدين
في الأمور الدينية أو من رجال الحكم
في الإدارة والسياسة ، فهو يقضى على
الاستبداد ويمسك بين الناس جميعا ،
ولا يترك رجال الحكم أحرارا في استئثارهم
بأموال الدولة لأنفسهم بل يجعلهم لخدمة
حقا في مشاركتهم في الأموال ، ولنا
في حاجة إلى أن نعبه النظام الإسلامى
بالنظم العصرية المتبعة في العالم أو نحاول

والسوية ، ونحضر الناس على عمل الخير
وإهداء الإحسان المحوزين ، وتقوى
أواصر الأخوة الإسلامية بين مختلف
طبقات الشعب ، ونمنهم على التعاود
على البر والتقوى في المماريع الخيرية
الاجتماعية .

سياسة الحكم في الدولة الإسلامية :

إلى سياسة الدولة الإسلامية أو سياسة
الحكم في الإسلام هي سياسة إنسانية
ترى إلى خير الشعوب ورفاهيتها ووحيا
وماديا ، ولا ترى إلى تمليط شعب على
شعب ، كما هي سياسة الدول الكبرى في الوقت
الحاضر ، مع زعمها الكاذب أنها من وراء
ذلك تقصد الخير للشعوب وتحاول القضاء
على استعباد الناس بعضهم بعضا ، وإنما تقوم
سياساتها على التعميمات القومية والدينية
والامتياز بين الأهالى والأجانب والأسود
والأبيض وما إلى ذلك من مساوئ ، وأما
سياسة الإسلام فهي سياسة رشيدة وصريحة
لا انواء فيها ولا خداع فإنها سياسة دينية
والدين قواعده مريجة لا احتيال فيها ولا
إهمام فإنها تقصد إلى خير الناس دون لف
وهوران ، وليست هي سياسة تذهب
للذهب القائل - الغاية تبرر الوسيلة - وإنما

المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ، ويقول « اصموا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله تعالى ، فليست طاعة المحكوم سلطة الحاكم مطلقة كما في سائر النظم الأخرى وإنما هي مقروطة بأقامة كتاب الله ، ومنح الإسلام للرعية حق المساهمة في الحكم وذلك عن طريق الشورى ، والشورى لم يكن له وجود قبل الإسلام ، فسنة الإسلام للمسلمين وأمر النبي ﷺ أن يهاور أصحابه في أمور الحكم وتدير شؤون الدولة كما قال تعالى (فيها رحمة من الله انت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) كما جاء في آية أخرى (وأمرهم شورى بينهم) فالشورى أصل مهم من أصول الحكم ودعامة من دعائم الدولة الإسلامية ، وأما كيفية الشورى فسكت عنها القرآن ولم يحدد لها نظاما خاصا وذلك كي يسهل الاختيار حسبما تقتضيه الظروف ومتطلبات الزمان ، وقد حمل الرسول صلى

تطبيق أحكامه وتعاليمه على ما علمنا من النظم والذاهب للادوية الحديثة ، فألف الإسلام نظام مستقلى بذاته كنفيل بإفادته ، كاف لتقديم حلول للمعاكل الإنسانية وللمعالجة قضاياها قديمة وحديثة ، وهو يختلف عن سائر النظم الأخرى في طبيعته الأصلية وغنى من محاولات التقريب والتطبيق .

والخطوط الأساسية للحياة التى تسير عليها الدولة الإسلامية ثلاثة :

(١) طاعة المحكومين للحكام .

(٢) الشورى من قبل رجال الحكم .

(٣) العدل .

وقد نص على هذه الخطوط الأساسية القرآن الكريم فقال :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإذا تنازعتم فى شىء فرهوه إلى الله والرسول إلى كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » .

فالطاعة لولى الأمر كما يتضح من الآية الكريمة مستمدة من طاعة الله ورسوله ، وتنتقط هذه الطاعة إذا انحرف ولى الأمر عن الشريعة فأل طاعته ليست لأنه ولى أمر بل لسكونه قائما بتنفيذ شريعة الله .

وقد قال رسول الله ﷺ « على المرء

بمرافقة الدولة كالكسكس وللواصلات والمياه
والإنارة وما إلى ذلك .
إن الشريعة الإسلامية منحت هذه
الحقوق أكثر من أى شريعة أو مذهب
آخر قديماً كان أو حديثاً .

فالحقوق السياسية والاجتماعية في الحكم
لم يفتح بابها إلا في الدولة المنحضرة
لغاية اليوم بل هي محرمة في القانون الدولي
على غير المواطنين ، أما الإسلام فأباح
للفارسي والنجي ومن على شاكلتهم جميع
هذه الحقوق التي يتمتع بها المواطن إذا
ما ترك بلاده وهاجر إلى دولة إسلامية .
وقد أنط النبي ﷺ ومن بعده خلفاؤه
كثيرون من مناصب الدولة العامة إلى غير
المواطنين العرب من الفارسيين والحبشيين
إعلاناً بمبدأ المساواة الإنسانية التي أقرتها
الشريعة الإسلامية .

وهكذا الحقوق المدنية يتمتع بها كافة
للمواطنين والأجانب للقيمين في الدولة على
قدم المساواة دون تفرق بين مواطن
وأجنبي أو أى تمييز بين أحرار وأبيض .
لأن الإسلام يبتنى العدالة والمساواة بين
الجميع . وقد ورد الأمر بذلك صراحة في
القرآن الكريم : (يا أيها الذين آمنوا

الله عليه وسلم بهذا للبدأ فكان يستشير
للمسلمين في كثير من الأمور ، وحدثوا
خلفاؤه الراشدون ، فكانت أسرارهم
شورى بينهم .

والأساس الثالث : عدل الحاكم وقده ورد
في القرآن الكريم (إن الله يأمر بالعدل)
وجاء في مكان آخر (إن الله يأمركم أن
تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين
الناس أن تحسوا بالعدل) وفي سورة
الشورى (ولا يجرمنكم غنائ قوم على ألا
تعدلوا عدلوا هو أقرب للتقوى) . وفي
سورة الأنعام (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان
ذا قرى) .

حقوق الأفراد في الدولة الإسلامية :

الحقوق التي يتمتع بها الناس في الدولة
هي على ثلاثة أقسام :

١ - الحقوق السياسية ، مثل حق
الانتخاب وحق التشريع وحق تولي
الوظائف العامة .

٢ - الحقوق المدنية ، مثل حق
الزواج والتمتع بالبيع والقراء والعمل
الحر وغيره .

٣ - الحقوق الإنسانية ، كمثل حق
الحرية العامة وحرية الدين والاستفادة

حتى إلى يومنا هذا ، مع أن الحضارات الغربية تزعم كثيرا أنها تحاول القضاء على التمييز العنصري والطبقى والظائى ، ولكن هل نجحت في القضاء عليها فعلا . كلا !

وقد رفع الإسلام مكانة المرأة وأعطاهما حقها الطبيعى البشرى لا إفراف فيه ولا تفریط ، وقد كانت قبل الإسلام فى أحط منزلة وكانت تعيش حياة كلها ذل وهوان ، إنها كانت متاعا يباع ويشتري فأثبت لها الإسلام حقها وكرامتها .

وإن هذه المبادئ التى أتى بها الإسلام ليست مجرد وجهات نظر أو فلسفة مكتوبة على الأوراق بل عمل بها فى عهد النبوة وعهد الخلفاء الراشدين وفى العهد الأخرى كما أن العدالة فى الدعوة الإسلامية كانت واضحة جليلة ظهرت آثارها فى جميع نواحي الحياة فى المصور الإسلامية الأولى ، والمجال ضيق لمرء أمتة تلك العدالة فى هذه المجالة .

سياسة المال فى الإسلام :

إن السياسة المالية فى الإسلام حياة طالة ، فهو يراعى مصلحة كل من الفرد والجماعة ويحرص على تحقيق العدالة الاجتماعية بين مختلف طبقات الشعب . إنه

كونوا قوامين بالقسط شهداء له ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) .

وقد أقر القرآن الحسليم مبدأ المساواة واتخذ الرسول ﷺ أساسا للحكم وكذلك من بعده خلفاؤه الراشدون ، فقال تعالى فى القرآن الكريم (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء) .

وهناك أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تؤكد هذا المعنى ، قال رسول الله ﷺ : (أنتم بنو آدم وآدم من تراب) فالناس من أصل واحد ، ومساوية فى الأصل والمذهب ، قال تعالى فى القرآن الكريم : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير) .

والإسلام يرى من العصبية القبايلة والظائفية ، والطبقية ، والعنصرية ولم تصل أية حضارة إلى هذا المستوى الرفيع

أصحاب الثروة ورجال المال ، بل فرض عليهم دفع الزكاة إلى الفقراء للمستحقين ، وأوضح لهم أن هذا المال هو حق الفقراء عليهم وليس منة منكم عليهم : « وإما ترزقوني بضعفائكم » ، وفرض كذلك نسبة للمال للدفع ، وهكذا منع الإسلام تكديس المال والثروة في أيدي القلة القليلة « كي لا يكون دولة بيد الأغنياء منكم » .

حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية :

وقد أباح الإسلام لأهل الأديان الأخرى المقيمين في دولته أن يقوموا بعبادتهم وطقوسهم الدينية كما يعادون وم أحرار في شؤونهم الخاصة والدينية ، وأما الأحكام العامة والمرافق الوطنية فعاملهم فيها معاملة المساواة وجمالهم يعمر ولا يأن الدولة لهم أيضا كما أنها للمسلمين ، ولكن مع ذلك يوجد هناك - بالطبع - بعض الأمور لا بد من التمييز فيها بين المسلمين وغير المسلمين مثلا الزكاة ، فإنها مفروضة على المسلمين قانونيا وكعبادة إسلامية صفتها صفة الصلاة والصوم فلا يمكن فرضها على من لم يعترف بالإسلام ديننا ولم يؤمن به كدين محامى ، إذ لا كيف تأخذ الدولة منهم ما ينفق على رعاية

لا يستغنى بتشريع القوانين وإصدار القرارات والوائح هذا الخصوص فقط إلى يقرنها بتوجيه الضمير ويعمل على إحياء روح البذل والإيثار في النفوس ، روح البر والتقوى والتعاون على الخير وتعاونوا على البر والتقوى ، « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » ، « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة » إنه يحب البذل والإنفاق إلى النفوس ويحبها الطمع والجشع وجمع المال ، فإنه لا يقر جمع المال وتكديسه وكثره .

معالجة مشكلة الفقر :

عالج الإسلام مشكلة الفقر ، المشكلة التي لم تنجح في حلها كثير من الدول ومازال العالم مقسما بين الغنى والفقر ، بين المتقدم والمتخلف ، قد فرض الإسلام - بعد أن أقر الملك الفردى - نصيبا للفقراء في أموال الأغنياء يصرف إليهم إواميا وهذه هي الزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام الخمسة ، وعبادة من العبادات ، مثل الصلاة والصوم والحج ، وليمت هذه الزكاة نقصا في الأموال بل هي تطهير وتزكية لأموال الأغنياء .

ولم يترك الإسلام أمر تسديد الزكاة على

قضاياه بطرق سلمية كما نص عليه القرآن :
« وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .

ولا يبيح الإسلام الحرب لأجل بسط
النفوذ والسيادة وإخضاع الشعوب للسيطرة
وفتح البلدان والأقطار ، كل ما يريده
الإسلام هو نشر الدعوة ورسالة الإسلام
إلى كافة الناس ، ثم أقر لها قواعد وسبلها
لوائح خاصة لا يمكن الخروج عنها
ولتجاوز عنها ، ولهذا السبب انتشرت
رسالة الإسلام في جميع أرجاء العالم
في فترة قصيرة .

أسعد مرنى

مصالحهم وإنهم أيضا يتمتعون بالمرافق
العامة مثل المسلمين ففرض عليهم مقداراً
من المال سماه (الجزية) يؤدونه إلى السلطة
الحاكمة كي تنق على رعاية مصالحهم .

نظام الحرب في الدعوة الإسلامية

إن دعوة الإسلام مبنية على السلام
ينتهي بها القرآن فيقول : « يا أيها الذين
آمَنُوا ادخلوا في السلم كافة » وتوفر للناس
جميعاً الأمن والسلام فقال تعالى في القرآن
الكريم : « فامشوا في مناكبها وكلوا
من رزقه وإليه النذور » ، والإسلام
يحرص على حل مشاكل الإنسان وأهوية

العصرية أساس قيام إسرائيل

للدكتور اسحق موسى الحسيني

عضو مجمع البحوث الإسلامية

- ١ -

التاريخية الشهورة ، منه الحكم الروماني
الوثني ، والحروب الصليبية ، فهاكم النفثين
بالاضطهاد الأوربي فذالبح الروسيا القيصرية
النازية في القرن العشرين ، وقد قرر ذلك
لاورخون فقال العالم لليهودي إبراهيم
هالكن Abraham Halkin في كتابه
الانصهار العظيم :

« كان اليهودي في العالم العربي يفر
بالكفاية والأمن والطمأنينة دون أن
يحتاج إلى صهر هخصيته في سكان فلسطين
وأرضها . في هذا العالم كان اليهودي بحس
أله ينزل في وطنه ويقيم بين أهله ، لقد كان
آمنا ومطمئنا ومندمجا في هذا العالم
ومتفائلا بمستقبله . واختبارات اليهود
خلال القرون التي صاد فيها الحكم العربي
تفكل مرحلة ذات مغزى ومعنى عظيمين
من مراحل الإنجازات العلمية والاجتماعية
التي أنجزها أفراد الطائفة اليهودية » (١) .

الهم ائمه أننا نؤمن برسلك وكتبك ،
ابتداء من إبراهيم أبي الأبياء - عليه
السلام - إلى سيدنا محمد - صلوات الله عليه -
امتنالا لما جاء في كتابك للكريم : « قولوا
آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم
وإسماعيل وإصحق ويعقوب والأسباط
وما أوتى موسى وهيسى وما أوتى النبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له
مصلون » (١) .

والهم ائمه أننا نؤمن بالأخوة
الإنسانية ، وأن لا تفاضل بين الناس إلا
بالتقوى ، التزاما بما ورد في كتابك
الكريم : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من
ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن
الله عليم خبير » (٢) .

هذا هو موقفنا الذي جعل بلادنا مأوى
لأصحاب الديانات السماوية في أثناء الأزمان

(١) الياس كوسا ، قضت مضاجعهم ، حيفا

١٩٦٠ م ٢٠ .

(٢) البقرة ١٣٦ . [٢] الحجرات ١٣ .

المروغة في البداوة ، والمبادئ العائقة على
التمصب للعنصرية والهاموى الباطلة التي
نسجها خيـال متنبئين من أمثال نحميا
وعزرا ، ونسبت إلى الله تعالى عما يصنفون .

— ٢ —

وما للعنصرية ؟ وما جرثومتها الأولى ؟
وما قوايدها ؟ وما نتائجها ؟

(١) فالعنصرية اعتقاد يقضى بأن الله اختار
شعبا وجعله مقدسا ، وفضله على جميع
عصوب العالم ، وقطع له عهدا أبديا مطلقا
فهم مقرون بأن يمنعه ما يشاء ، يحارب
ويملك ويسكن ، تخضع له الملوك وتلصق
خيار رجليه ، تكون له الأمم مبرأنا ،
وأقصى الأرض ملكا ، يحطم أعداءه
بتضيق من حديد ، ويكسرم مثل إناء
من خزف ، لا يعطى بناته الغريب ولا يأخذ
بنات الغريب لبنينه ، ويعيش شعبا طاهرا
مبرا من رجسات الشعوب (١) .

(٢) وجرثومة هذه العنصرية عهد
من طرف واحد - لا تعاقبه بين طرفين -
قطعه إلههم أولا لإبراهيم قائلا : « وأقيم
عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك
في أجيالهم عهدا أبديا لا كؤلك ولنسلك

وقال لئورخ البريطاني ليفل بادير :
« كانت لليهود أسعد حالا تحت الحكم
الإسلامي منهم تحت الحكم للمسيحي ،
وأسبابها تقدم مثلا للمركز للمناز الذي كان
يتمتع به اليهود في العالم الإسلامي » (١) .

“ Under Islam yews were in
general happier than in Christen-
dom. Arab Spain is often quoted
as an example of the splendid Jost-
tion which could be enjoyed by
yews in the Moslem World ”.

فإذا كان جزاء العرب والمسلمين؟ وهل
قالوا إحسانا بإحسان ، وبرأ ببراء؟ أحداث
التاريخ المعاصرة تغنى عن كل جواب ،
وتجزى بالإشارة إلى تفريد عرب فلسطين
ومسدم قرام ، والاستيلاء على ديارم
ومساجدم وأقواتهم ، ثم الغزو المتواصل
الذى امتد حتى تجاوز الحدود التاريخية
المزعومة في أراضي سوريا ومصر .

وماذا وراء هذا الجحود والعدوان
الذى لا يقره إنصاف ، ولم ينزل به سلطان؟
إنها العنصرية المتمثلة في الصهيونية التي
طافنت تخطط وتدبر وترسو وتضل ، تتدح
وتغزو ، حتى أقامت دولة فريدة في طرازها
- في العالم أجمع - تستوحى المصور

[١] انظر اشعيا ٤٩/١٤-٢٦ ومزمير ٩٠/٨
ومزرا ١١٩-١٢٠ .

(1) Nevill Barbour, Nisi Dominus,
London 1946, P. 24.

مسوخ أخلاقى لأن من أعطى له لا يستحقه فهو صلب الرقبة غليظ القلب .

وربما قيل : لقد أقر القرآن الكريم

بتفضيل بنى إسرائيل على العالمين لقوله تعالى :

« يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى

أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين » (١)

والجواب أن التفضيل موقوت ومشروط

موقوت لأن الإسرائيليين يومذاك كانوا

موحدين فى عالم وثنى ، وإذ كل من دخل

فى التوحيد ثمة للتفضيل ، ومشروط

بالوفاء بالعهد لقوله تعالى : « اذكروا نعمتى

التي أنعمت عليكم وأوفوا بهدى أوف

بهدىكم وإياى فارهبون » (٢) . وإذن إذا

توقف الوفاء زالت النعمة ، وقد فصل

القرآن الكريم ، والعهد القديم ، عصيان

بنى إسرائيل ونقضهم العهد مرارا ، وثبأ

بالشرذ إذ جاء فى سفر التثنية : « ويبددك

الرب فى جميع الشعوب من أقصاء الأرض

إلى أقصائها . . وفى تلك الأمم لا تطمن

ولا يكون قرار لقدميك إلى يعطيك الرب

هناك قلبا مرتجفا وذبول النفس » .

وماه الإسرائيليون زمن داود وأكروا

العهد ، وقالوا فى العنصرية حتى جعلوا الله

من بعدك ، وأعطى لك ولنسلك من بعدك

أرض غربتك ، كل أرض كنعان - فلسطين -

ملكاً أبدياً وأكروا لهم » (٣) .

ثم أكروا لإسرائيل - وهو لقب

فرية إبراهيم وإسحق ويعقوب - قائلا :

« اسمع يا إسرائيل (أنت اليوم مابا الأردن

لكى تدخل وتملك شعوباً أكبر وأعظم

منك ، ومدناً عظيمة ومحصنة إلى السماء ..

فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العار أمامك

نارا آكلة ، هو يبيدم ويذلهم أمامك ،

فتطردم وتهلكهم سريعاً ، لا تقل حين

ينفيم الرب إلهك من أمامك قائلا : لأجل

بى أدخلنى الرب لأملك هذه الأرض ،

ليس لأجل برك وعداة فلما تدخل لتملك

أرضهم ، إلى لكى بى بالكلام الذى أقسم

الرب عليه لأبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب

فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب

إلهك هذه الأرض الجديدة لتمتلكها

لأنك شعب صلب الرقبة » (٤) .

فوهذه هى إسرائيل نفسها التى بعثت

من جديد فى عصرنا ، والعهد الذى أعطى

لامة له ، وليس عقداً بين طرفين وليس له

[١] تذكرون ١٧/٧ .

[٢] تثنية ١/٦ - ٦ .

[٣] البقرة ٤٧ .

[٤] البقرة ٤٠ .

وأباحوا الشعب الإسرائيلي مالا يقره عقل ولا خلق وتكفون من ذلك كله قواعدها العنصرية القائمة على العقيدة والمهبة، لا على الأخلاق والعقد.

١ - فن ذلك قول التلمود إن أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده وكأن الإنسان يعلم للبهيمة كذلك اليهودم أرفع من شعوب الأرض ، لأن زرع الأعراب كزرع الحصان ، وشعب الله المختار وحده يستحق الحياة الأبدية - ولا تقتل - التي جاءت في وصايا موسى معناها لا تقتل إسرائيليا ، ومن يقتل إسرائيليا فإنه الله يحاكمه كما لو أنه قتل العالم بأسره (١).

٢ -- ويقول التلمود إن الله أعطى اليهود كل قوة على خيرات الأمم ومطاميرهم فإذا سرق غني يهودي بعاقب ، أما اليهودي فتحل له المارقة ولحق الغريب لأنه مكتوب أنت في العهد القديم « لا تغش قريبك وليس « لا تغش للغريب » (٢).

[١] السكتر المرشود في قواعد التلمود ، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ، بيروت ١٩٦٨ ط ثانية ٦٢ ، ٦٨ ومجبة النعالم الصهيونية ، تأليف بولس حنا سعد ، بيروت ١٩٦٩ من ٦٢ ، ١٣٢ ، ٩٦ [٢] مجبة النعالم الصهيونية من ٧٣ والثنية ١٤ | ٢٣

بأخذ داود من وراء الغم ليسكون رئيسا على إسرائيل ، ويكون معه حينما توجه ، ويقرض جميع أعدائه (١) ، وحتى جعلوا الله يختار « صهيون » في بيت المقدس مسكنه (٢) ، ويمنح نسل داود وكرسيه الملوك إلى آخر الدهر (٣).

ومع ذلك فإنه ملكة داود لم تدم أكثر من سبعين سنة ، إذ حدث انشقاق بين جزأها الشمالي والجنوبي ، وتلاه الحبي الآشوري والبابلي ، ثم اندثار الهيكل ودمار العاصمة ، فالتفتت في كل مكان ، وبذلك لم يتحقق المهبة التي قطعها المهيم ، وصدق قول الله تعالى : « وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم ».

(٣) أما جرثومة العنصرية فقد وردت في العهد القديم ، ولما كتب الحاخامات التلمود بعقبه للفنا والجمارا - التلمود الفلسطيني في القرن الثاني بعد المسيح والتلمود البابلي في القرن الخامس بعد المسيح أسهبوا في شرح العنصرية وتفننوا في تعجيب الشعب وتأليه ، وأسرفوا في ذم الشعوب غير اليهودية ، سيما للمسيحية ،

[١] صموئيل ٧/٨ - ٩

[٢] مزايير ١٣٢ | ١٣ - ١٧

[٣] مزايير ٨٩ | ٣٠

٦ - وجاء في سفر اللاويين بالعدي
تحكم لقريبك لانتم في الوشابة به شعبك
لا تنف على دم قريبك ، لا تبغض أخاك
في قلبك ، لا تنتقم ولا تحقد على أبناء
شعبك بل تحب قريبك كنفسك ^(١) .

وجميع هذه الوسايا عنصرية .

٧ - وجاء في التلمود أن الله لا يغفر
ليهودي يرد للأمرى ماله للفقود وقيم جائز
رد الأشياء للفقود من الأجانب ^(٢) .

٩ - ويماق التلمود بالحرم أن كل
من يبيع حقلا أو غيطا لغير يهودي ^(٣)
وكانت الفرق اليهودية في فلسطين تهرم
نقل الأرض من اليهودي إلى العربي .

١٠ - ويقرر التلمود أن من يرفع وثنيا
من حفرة وقع فيها فإنه يلقى على رجله
مع عبدة الأوثان ، لذلك إذا صقط وثني
في حفرة فاحدها هايه بحجر كبير ^(٤) .

هذه هي بعض قواعد العنصرية الواردة
في العهد القديم والتلمود ، وقد ضربنا صفحا
مما ورد بحق الصيد للصيغ والمسيحيين
تقريبها للقلم .

٣ - وجاء في سفر التثنية : « لا تقرض
أخاك بربا في فضة أو في آخر مما يقرض
بالربا إلى الأجنبي إياه تقرض بالربا ، وأخاك
لا تقرضه بالربا » ^(١) وجاء في التلمود « مسموح
فمن الأمر وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش
ولكن إذا بعث أو اشترى من أخيك
اليهودي شيئا فلا تحمده ولا تنف » ^(٢) .

وجاء في سفر التثنية : « لا تأكلوا جثة
ما ، تعطونها للغريب قدي في أبوابك فكلها
أو يبيعها لأجنبي لأنك شعب مقدس
قرب إهلك » ^(٣) .

٤ - قال موسى : « لا تفتنه امرأة
قريبك ^(٤) ، فمن يشتهي بامرأة قريبة
يستحق الموت ، والتلمود لا يعد القريب
إلا اليهودي فقط ، فإتيان زوجات الأجانب
جائز ^(٥) .

٥ - ولا يعد التلمود اليمن التي يقدم
بها لليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب
يمينا ، لأنه كأنه أقسم لحيوان والقمم
لحيوان لا يعد يمينا ^(٦) .

[١] تثنية ٢٣/١٩ - ٢٠ .

[٢] السكتر المرصود ص ٧٥ .

[٣] ٢١/١٤ .

[٤] خروج ٢٠/١٧ وتثنية ٢١/١٠ .

[٥] السكتر المرصود ص ٨٩ .

[٦] السكتر المرصود ص ٩٣ .

[١] ١٨/١٤ - ١٨ .

[٢] السكتر المرصود ص ٧٧ .

[٣] السابق ص ١٠٢ التعاليم الصهيونية ص ١٢٣ .

[٤] السابق ص ٩٣ .

يليق بالملك تركهم ، فإذا حصل عند الملك فليس يكتب أن يباهوا ٢ - كما ورد في سفر أستير في قصة طويقة وطريفة (١) ، وذكر المؤرخ اليهودي يوسفوس الذي عاش في القرن الأول الميلادي : أن سبب كل مصيبة حلت باليهود هي العقيدة المتعصبة عندهم . وليست اللاسامية في حقيقتها إلا رد فعل للعنصرية خيما أظهر اليهود ترافعا عن مساكنهم ، واتبعوا تعاليمهم العنصرية في المعاملات ، وظهرت اللاسامية تدرج وتنتقم ، ومع أن الإسرائيليين وجدوا في الولايات المتحدة الأمريكية مرئعا خصبا لا مثيل له في أية بقعة في العالم فإلا هنري فورد الأول هناك سقم في كتابه « اليهودي الدولي » (٢) .

The International Jew وصدر كل فصل بفقرة من حكايات صهيونية تبرز عنصريتهم ومدى أطماعهم وآطامهم .

ثالثا : ونتيجة للعنصرية ظهرت الحركة الصهيونية في نوب الفقير للتدين في أواسط القرن السادس عشر الميلادي ، وفي نوب الباحث

[٤] الإصحاح الثالث والنص ورد في ١٧ - ٧٢ مارجوليز ولوكسندر ماركس ، تاريخ الشعب اليهودي ، نيويورك ١٩٦٤ ج ١ ص ٤٤ .

[١] الكتاب يحتوي على ستة عشر فصلا ، قدم له Gerald L.K. Smith في لولايات المتحدة الأمريكية بلا تاريخ .

٤ - وماذا كانت نتيجة هذه العنصرية ؟ أولا : لم يلق الإسرائيليون في تاريخهم حكما غريب عليهم ، وثاروا على حكامهم الرومان ساراه ، بل لم يطبقوا العيش في الحوطين في شكيم - الامرة - الذين أنزلهم في ديارم وأكرموا وفادتهم وقبلوا مصاهرتهم (١) ولم يطبقوا العيش مع المسيحيين الغربيين في أوروبا ، فأغلقوا أبوابهم الأبواب وأقاموا الأحياء المعزولة المعروفة بالفيتوا (٢) في جميع المسكن الأوروبية التي سكنوها .

ثانيا : نتجت عن العنصرية ما عرف في التاريخ بمناهضة السامية Anti - semittism ولاداع الوهمية ، ومحاكم التفتيش ، ويذكر أحد المؤرخين (٣) أن مناهضة السامية عرفت في العصور القديمة في القرن الثاني قبل الميلاد حين قال الوزير (الفارسي) هامان للملك أحشور يروش Ahasuerus « أنه موجود شعب ما - يقصد اليهود - منشئت ومتفرقة بين الشعوب في كل بلاد مملكتك ، وسنتهم مغارة للجميع الشعوب وهم لا يعملون من الملك ، فلا

[١] انظر القصة في سفر التكوين الأصحاح الرابع والثلاثون .

(2) Ghetto

[٣] المصدر رقم ٤ ص ١٩ .

هو بحث العهد الذي قطعه إلههم لإسرائيل بالروح والهدف وللحق التي وردت في سفر التثنية . وهو قائم على الإبادة والظفر والإذلال . كما ذكرنا سابقا .

ثالثا : إلشمار « الصهيونية » فودلالة عنصرية واضحة ، فصهيون هو الحصن الذي استولى عليه داود من الليوسيين — الكنعانيين ، وبني فيه مدينته التي نقل إليها تابوت العهد ، فصار صهيون أحب إلى الرب من جميع البلاد ، حتى اتخذوه مسكنه : « أفتمرفون أني أنا الرب إلهكم حاكنا في صهيون جبل قدسي . وتكون أورهلهم مقدسة ولا يجتاز فيها الأاجم في ما بعده » ^(١) . « الصهيونية هي حنين طاع إلى بئس مملكة داود خالصة للمنصرين وحدهم ، ولا يهاكم فيها أحد من الأاجم . وإبما : نص مفروع المستورا لإسرائيل على الصيغة العالمية اليهودية للدولة . أي طبع الدولة بطابع عنصري صرف . وقرر أن الدولة ستبنى على مبادئ الحرب والعدل والسلام كما يفهمها أنبياء إسرائيل . ومفهوم أنبياء إسرائيل مفروح في التلوه على النعم الذي بينا فيما سبق .

من الملجأ من الاضطهاد في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وفي ثوب للطامع في وطن قومي في أوائل القرن العشرين ، وفي ثوب للوطن المدافع عن مصالحه في أواصل القرن العشرين ، وفي ثوب الجندي المدجج في السلاح ، الذي يجول ويصول ، يزأرا ويهده ، في النصف الثاني من هذا القرن .

الحركة الصهيونية التي تجسدت فيما يسمى بإسرائيل حركة عنصرية ضاربة في أعماق التاريخ ، تلاحت هي والدين تلاحا تاما ، وقصدت إلامة دولة عنصرية ، تأتي أن يختلط الدم للقدس بدم الشعوب غير المقدسة .

إن المنصرية هي للقاعدة الأساسية التي تقوم عليها إسرائيل اليوم ، وهي التي نقض أصولها الحيه المسيح ، وأبطلها الإسلام حجة وتفصيلا ، ولما على ذلك حجة أدلة يطول شرحها ، نجزئ منها ما يلي :

أولا : إن اختيار فلسطين دون بلاد العالم ، وتسميتها بأرض الميعاد هو ارتباط بالعمد المنصري الذي فرحناء والذي لا نجد له مسوغا خلقيا ولا إنسانيا .

ثانيا : إن اختيار اسم « إسرائيل » للدولة

[١] يوثيل ٣/١٦ - ١٧ .

(1) The yewsalem post (weekly), August 14, 19٦7 P.4 ,

أن أضيع وأن تتحرر من كل قيد لتتمكن
الأسرة الإنسانية من العيش في سلام وحرية
واطمئنان ، وبين فلسفة عتيقة تقول إن
شعبنا اختاره الله ليكون شعباً أخس من
جميع الشعوب على وجه الأرض ، وإن الله
إلهه وحده ، وإن سائر الشعوب نجسة
خلقت لتسكون واحة لغنمه وحررائهن
لكرومه ، إليه وحده تتحول ثروة البحر
وفى الأمم^(١).

هذا هو جوهر الصراع القائم اليوم .
وهو يسمى مرضا القضية الفلسطينية
أو القضية العربية ، وما هو إلا قضية
الوحدانية السمحة والأخوة والمحبة والتسامح
والعدل من ناحية وقضية العنصرية الموقفة
في التعالي والغرور والعزلة وأساطير الأولين
من ناحية أخرى .

ومنى أدرك العالم هذه الحقيقة . ولا سيما
الصحيفة الغربية المضللة وللغلو على أمرها
هب بدافع من كرامة الإنساق ، من حيث
هو إنساق ، وقل جاء الحق وزهق الباطل .
إلى الباطل كان زهو قاي

اسماء موسى المصطفى

خامسا : إن زعماء إسرائيل تقلت منهم
أحيانا عبارات توبط الدولة بالهدن ومن
ذلك قول موسى هبان : مادام يوجد كتاب
الكتب ، أى الكتاب المقدس ، ومادام
يوجد شرب للكتاب المقدس ، فيجب
أن يوجد لله الكتاب المقدس :
ولابن جوريون أفوال جريرة تدل على
عنصرية طافية .

سادسا : فتح البلاد لمجرة يهودية مستمرة
يؤدى إلى إزالة الصيغة العربية للهريجيا
واستفحال للعنصرية .

سابعا : زديد زعمائهم عبارة «الحدود
التاريخية» بقصد بها إمت ملكة داود
العنصرية .

والحقيقة التى ينبغى أن يعرفها العالم
اليوم ، ولتى يخففها الزعماء العنصريون ،
هى أن الصراع ليس بين العرب والإسرائيليين
ولا بين المسلمين واليهود . كما يدولى الظاهر .
ولكنه بين فلسفتين فى الحياة ، فلسفة
تقول إن الإنسان أخو الإنسان أحب أم
كره ، وإن الناس تتكافأ دعاؤم ، وإن
للتمايش السلمى ضرورة لا غنى عنها فى عصر
التضاد والأحليحة القارية ، وإن العدل والحق
والطمح والساواة وتكافؤ الفرص ينبغى

[١] مدد ٥٧/٢٣ - ٥٥ - وثنية ٦٠/١٧ وعزرا

١٠/١٩ واشعيا ٦٠/١٩

الإسلام والحرب النفسية

للواء الركن محمود شيت خطاب
عصر مجمع المحور الإسلامية

— ١ —

كيف يبسط الإسلام ما مقدوه ويسهل ما صعبه .

فما هي الحرب النفسية ؟ وما الفرق بين الحرب الفعلية والحرب النفسية ؟ وكيف يدفع الإسلام أخطارها من المجتمع الإسلامي ؟

الحرب : هي القتال الناهب بين دولتين أو أكثر للحصول على مقاصد سياسية واقتصادية بقوة السلاح .

والحرب النفسية : هي الجهود السلمية والإيجابية التي تبذل في أيام الحرب والسلام لتحطيم المعنويات وفرض الاستسلام .

والمعنويات : هي القوى الكامنة في صلب الإنسان التي تكسبه مزية إرادة القتال .

وإرادة القتال : هي التصميم على خوض

الحرب دفاعاً عن العقيدة والأرض والعرض وتحمل أعباء الحرب بذلاً للأموال والتضحية بالأنفس واستهانة بالأضرار والعقبات ،

وصبراً على البأساء والضراء مهما طال المهمل

وبعد الهبوط وكثرة العناء وازدادت المصائب وسالت الدماء .

وهذه أجهزة الإعلام العربية كثيراً تعبّر « الحرب النفسية » بعد تسعة سنة ١٩٦٧ ، فأصبح هذا التعبير شائع الاستعمال في البلاد العربية .

وقد صدرت في اللغات الأجنبية دراسات مستفيضة عن « الحرب النفسية » تتحدث بأسباب ودقة عن معانيها وأساليب تطبيقها وأجهزتها وأهدافها والوسائل الفعالة في استخدامها ومظاهرها الأساسية وطرق الوقاية من ضرورها .

واطلعت على بعض تلك الدراسات الأجنبية فوجدت طرق الوقاية من ضرور الحرب النفسية معقدة صعبة لأن الباحثين اعتمدوا على الوسائل للادية في معالجتها ، فهم يزنون كل شيء في الحياة بعينان للادة وحدهما ويعتبرون للادة هي المعركة وهي الحل .

ووازنت بين حلول الأجانب وحلول الإسلام لمعضلات الحرب النفسية فلمست

وهذه الحروب قديمة قديم قدم التاريخ لا تختلف في شكلها الحال مما كانت عليه من قبل إلا في الوسيلة والتطبيق ، وقد ظل هدفها الرئيسي هو التأثير في نفسية العدو والقضاء على معنوياته ، ويتم التأثير في نفسه العدو ومعنوياته باستخدام علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية لتفكيك في الأفكار والمعتقدات وزعزعة الإيمان بالنصر وإشاعة الانهزامية وتأجيج الأحقاد باستثارة الطائفية والنفرات العنصرية والعنصرية وإثارة الكراهية بين العرب وحكومته ومحاولة كسب العناصر المحابذة والفرقة ، والتخويف من الموت والفقر والجهول ، وبث القهر وإطلاق الإهانات والمبالغة في قوة العدو والزم بأنها لا تقهر .

ويهتم العدو بشئ الوسائل لتحقيق أهداف الحرب النفسية فهو يستعين في الحرب بنفترات الاحتسلاام التي يوزعها بالطائرات على القوات المقاتلة وفي الصفوف الخلفية وعلى القواعد المتقدمة والأمامية والخلفية .

ويهتم في الحرب بمكبرات الصوت والإذاعة لبحث على الاحتسلاام ، والقيادة

والهدف الأصلي من الحرب ، هو تحطيم القوات المعادية جيسا ومعها ، بحيث لا تقوى على المقاومة وترضى بشروط المنتصر .

وتحطيم القوات المعادية يعمل تحطيم طاقاتها للمادية وللعنوية لفرض شروط الاستسلام عليها .

تلك هي تعاريف موجزة لمصطلحات عسكرية شائعة أصبح تفهمها ضروريا للعرب والمسلمين خاصة في هذه الظروف التي يجتازها العرب والمسلمون بعد القى حدث في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

ومن الواضح أن هدف الحرب الفعلية هو القضاء على جسد الإنسان بالفرجة الأولى ، وهدف للحرب النفسية هو تحطيم نفسيته .

والحرب النفسية نفس قبل الحرب الفعلية لتأثير في معنويات العدو ، وفي أثناء الحرب لتأثير في ثباته ومقاومته ، وبعد الحرب للإذعان إلى المنتصر .

— ٢ —

إن الحرب النفسية تعبير يرادف تعابير : حرب الدعاية وحرب الإعلام والحرب الباردة والحرب المعنوية والحرب السياسية .

النفسية هي: التخويف من الموت والفقر، ومن القوة المضاربة المنتصر، والهدوء إلى الاستسلام، وبث الإشاعات والأراجيف، وإساعة الاستعمار الفكري بالغزو الحضارى، وبث اليأس والقنوط.

المؤمن حقاً لا يخشى الموت لأنه يؤمن بأنه لا يموت إلا بأجله الموعود، قال تعالى: «إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»^(١)، وقال تعالى: «إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»^(٢)، وقال تعالى «وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله»^(٣)، وقال تعالى: «أبنا نكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة»^(٤)، وقال تعالى: «قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم»^(٥).

إن المؤمن حقاً يعتقد اعتقاداً راسخاً بأن الآجال بيد الله سبحانه وتعالى وما أصدق قول خاله بن الوليد رضى الله عنه عند ما حضرته الوفاة «ما في جسمي هبر إلا وفيه طعنة ومـح أو سيف وما أذا

الحصيفة المحيطة هي التي تمنع المسكرين وغيرهم من النقاط منهورات العدو والإصغاء إلى مكبرات صوته وإذاعة. وقه استمان الحلفاء والمحور في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) بأحاليب الحرب النفسية، فنجح الحلفاء في تخطيط معنويات الإيطاليين مما أدى إلى استسلامهم للحلفاء بأعداد ضخمة ولم ينجحوا في تخطيط معنويات الألمان واليابانيين.

كان الألمان واليابانيون يرفضون مماع الإذاعات المعادية وكان الإيطاليون يقبلون على مماع الإذاعات المعادية ويتناقضون أخبارها ويصدقون ما في أغلب الأخبار، فذلك انهاروا بسرعة وقبلوا شروط الاستسلام. ويستعين العدو في أيام السلام بنفترات الاستسلام والمنهورات الصحفية ومكبرات الصوت والأفلام السينمائية والمعارض والملاصقات والصور والإذاعات والإشاعات والتخريين والجواحيس والوعود والوعيد وإشاعة الانحلال الخلق والفساد والهدم والخوف والتشكيك بالقيم والمثل العليا.

— ٣ —

فما هي الحلول الجذرية البسيطة للمه التي يعالجها الإسلام آفات الحرب النفسية؟ ظهر لنا مما تقدم أن أهم أهداف الحرب

[١] يونس: ٤٩

[٢] الأعراف: ٣٤ ومن النحل: ٦١

[٣] آل عمران: ١٤٥

[٤] النساء: ٧٨

[٥] آل عمران: ١٥٤

منكم مشرون صابرون يغلبون مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ، الآخف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين ،^(١) وقال تعالى : « الذين قال لهم الناس ، إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء »^(٢) .

والمؤمن حقاً لا يقر بانتصار أحد عليه مادام في حاية عقيدته ، فهو لا يقسم أبداً ولا يفكر في الاستسلام لأنه يؤمن بأن انتصار العدو عليه قد يدوم ساعة ولكنه لا يدوم إلى قيام الساعة ، قال تعالى « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، والملك الأيام نداولها بين الناس »^(٣) وقال تعالى « إن مع العسر يسراً »^(٤) وقال تعالى « لله العزة ولرسوله والمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون »^(٥)

أموت على فراش كما يموت للبعث ، فلا نمت أمم الحبناء^(١) .
والمؤمن حقاً لا يخاف الفقر لأنه يعتقد اعتقاداً راسخاً بأن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى وأنه يرزق الجملة المنفردة في الصخرة المنفردة في البحر المحيط ، فكيف ينقص رزق الإنسان ؟

قال تعالى « والله يرزق من يشاء بغير حساب »^(٢) ، وقال تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب »^(٣)
وقال تعالى : « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها »^(٤) .

والمؤمن حقاً لا يخشى قوات العدو الضاربة ، فانتصر المسلمون في أيام الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وفي أيام الفتح الإسلامي العظيم بمدة أو معدة ، بل كان انتصارهم بالإسلام ، قال تعالى : « قال الذين يظنون أنهم ملائكة الله ، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين »^(٥) وقال تعالى « يا أيها النبي حرز المؤمنين على القتال ، إن يكن

[١] الأفعال : ٦٥ ، ٦٦ .

[٢] آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤ .

[٣] آل عمران : ١٤٠ .

[٤] الانشراح : ٦ .

[٥] المنافقون : ٨ .

[١] أسد الغابة ٩٥/٢ والاستيعاب ٤٣/٢

[٢] البقرة : ٢١٢ .

[٣] الحلاق : ٢٠ .

[٤] هود : ٦ .

[٥] البقرة : ٢٤٩ .

وقال تعالى : « ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً » (١) .

والمؤمن حقاً لا يصدق الإهانات والأراجيف ولا يبشها ، بل يقضى عليها في مهدها وينبذ مروجها ويفضحهم ولا يصكت عليهم ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما نعلم نادمين » (٢) وقال تعالى : « لئن لم ينته لنذاقنك الدين في فلجهم مرض وللرجفون في المدينة لنعزبنك بهم » (٣) وقال تعالى : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاهوا به ، ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم ، لعلمه الدين يستنبطونه منهم » (٤) وللمؤمن حقاً يقاوم الاستعمار العسكري ويعاود الغزو الحضاري الذي لا طائل من ورائه لأن له من مقومات دينه وتراث حضارته ما يصونه من تيارات للباديء الوافدة التي تناقض دينه وتراثه وحضارته وتذيب شخصيته وتحوّل آثاره من الوجود قال تعالى : « قل ما أبها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ،

ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين » (١) . وقال تعالى : « قل هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وصبحنا لله وما أنا من المشركن » (٢) .

وللمؤمن حقاً لا يقنط أبداً ولا ييأس من نصر الله ورحمته ، قال تعالى : « لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً » (٣) وقال تعالى : « قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون » (٤) . وقال تعالى : « وإن تصبهم سيئة بمقادة أيديهم إذا هم يقنطون » (٥) وقال تعالى : « وإن مسه الشر فيثوسقنوط » (٦) .

تلك هي الحلول الجذرية السهلة البسيطة التي يعالج بها الإسلام آفات الحرب النفسية ومن موازنة هذه الحلول بحلول الأجانب نجد عظمة الإسلام في حماية المسلمين من شرور الحرب النفسية ، وبهذه الموازنة بين حلول الأجانب للمقعدة وحلول الإسلام البسيطة تذكرت قسوة « برناردشو » في رسالته باللغة الإنجليزية التي سماها (نداء للعمل) وتأكدت من إنصافه فقه

[١] يونس : ٦٥ .

[٢] الحجرات : ٦ .

[٣] الأحزاب : ٦٠ .

[٤] النساء : ٨٣ .

[١] الكافرون : ١ - ٦ .

[٢] يوسف : ١٠٨ . [٣] الزمر : ٥٣ .

[٤] الحجر : ٥٦ . [٥] الروم : ٣٦ .

[٦] فعات : ٤٩ .

التربوي ، ومن المؤسف حقا أن كثيرا من المدارس لا تعلم للتدين وأن لبعض منها يعلم ما يتناقض مع الدين ولا أزيد .

وقد سألت صحافي قبل أيام يزعم بأن الأيوبيين فقدوا السيطرة على أولادهم من الجيل الجديد . فقل : « هل تعاني مشاكل من تصرفات أولادك؟ » فأجبت : « مشاكل ولماذا أعاني مشاكل ؟ إن الدين يعانونها مقصرون في تربية أطفالهم ، ولو بدأوا بتوجيههم حين كان أطفالهم في السادسة لغرسوا فيهم الدين والفضيلة ولما طأوا مشاكل من تصرفاتهم » .

إن البيت هو المدرسة الأولى للأطفال وفيه يوجهون مبكرا إلى الخير والشر ، والأطفال يقتبسون مزايا آبائهم وأمهاتهم والمثال المخصص للأيوبين يؤثر في أطفالهما أحسن التأثير ، فن خاف على عقبه وعقب عقبه فليثق الله .

والأطفال المنحرفون والغباب المنحرف هم نسخة طبق الأصل من أبويهم ، ولا عبرة بالاستثناء . إن الأطفال أمانة لدى الوالدين ورب البيت الذي لا يربي أولاده تربية سليمة ولا يستطيع السيطرة عليهم في دور المراهقة خائن وجبان ، والذي يدع عرضه نهبا لأعين الفساق من الناس خائن وجبان وديوث .

قال (إن محمدا يجب أن يدفع منقذ الإنسانية ولو أن وجلا مثله تولى قيادة العالم الحديث لنجس في حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسمادة الذين هو في أشد الحاجة إليهما) ^(١) .

— ٤ —

لقد ذكرت أن الحرب النفسية لا تؤثر في المؤمن الحق فهل العرب وللسلمون اليوم مؤمنون حقا ؟

لا بد من إعادة النظر في بقاء الرجال ليكونوا دعامه الحاضر وسند المستقبل لتكوين الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس .

والسبيل إلى ذلك هو :

(١) يجب أن يتحمل الآباء والأمهات واجباتهم كاملة في تربية الطفل ، لأن كثيرا منهم قد أهمل هذه الناحية اعتمادا على المدرسة ، فيجب تلقي الأطفال مبادئ الدين الحنيف وأسس المثل القويم في البيت قبل الالتحاق بروضة الأطفال والمدرسة . إن الطفل الذي لا يتلقى التربية الصالحة مع والديه في بيته قبل ذهابه إلى الروضة والمدرسة ، أو يتلقى في البيت تربية فاسدة تعجز الروضة والمدرسة عن تقويمها وجاها

[١] من رسالة بالإنجليزية « نداء العمل » مجلة الأزهر — ج ١٠ س ٤ ص ٧٢٠ .

ومعهد وكلية وحث للتلاميذ والطلاب على أداء فريضة الصلاة، وقد دأب التلاميذ والطلاب على القيام بسفريات محلية وخارجية فلماذا لا تقوم بسفريات لأداء فريضة الحج والعمرة ولو مرة واحدة في كل قطر عربي وإسلامي في كل عام.

أليس من الغريب أن نساغر إلى تشرق والغرب ولا نزر الديار المقدسة.

لقد سافرت لأداء فريضة الحج يوم كنت في السنة الثالثة من المدرسة الإعدادية مع جماعة من التلاميذ والمدرسين، فأثر ذلك في نفسي تأثيراً لا تمحوه الأيام ووجهني إلى الخير والنور فلماذا لا نكرر هذه التجربة على أكبر عدد من التلاميذ والطلاب والمدرسين والأساتذة.

د - مراقبة تصرفات التلاميذ والطلاب والمدرسين والأساتذة ووضع حد للانحراف والمنحرفين بحزم وقوة المصلحة أولئك للانحرافين.

إن (الحرية) التبريد وفي قيود هي (فرض) والحرية الحقة في التصرف ضمن إطار الفضيلة والخلق الكريم.

إننا لسنا بحاجة إلى (حرية) التفسخ والتعلم والضياع.

إن عقلاء الأجانب ومفكرهم متذمرون من ضياع شبابهم فلماذا نستورد التعلم

ب - إعادة النظر في تربية النشء الإسلامي ووضع مناهج تربيتهم على أحسن مستمدة من تعاليم الدين الحنيف.

إن تعصى القردى الخلق بين أبنائنا يخدم إسرائيل وأعداء العرب والمسلمين، فلماذا نخرّب بيوتنا بأيدينا؟

إن إعداد المعلم والأستاذ إعداداً سليماً هو مفتاح الإصلاح التربوي، فلا بد من إعطاء هذه الناحية أعظم درجات الاهتمام، يجب أن تدخل التعليم الديني في مدارسنا ومعاهدنا وكنائنا، وأن نعد مناهج هذا التعليم باستشارة علماء الدين الحنيف.

ومن المؤلم أن التعليم الديني حوّر في البلاد العربية والإسلامية محاربة لاهوادة فيها حتى تلاشى هذا التعليم في المدارس والمعاهد والكتليات أو كاد.

ومن المذهل حقاً أن رجال التربية والتعليم العرب والمسلمين هم الذين ذبحوا التعليم الديني بغير مكره، وبهذا نفذوا أهداف الاحتمار والصهيونية في سلب العقيدة من المتعلمين فهل يمكن أن نصدق أن ذلك جرى عفواً، أم أن الأيدي الخفية كانت وراء الأكمة، فسخرت النافهين والامعات والعملاء وأشبه الرجال لوضع مخططاتها للتخريبية في موضع للتنفيذ.

ج - يجب إقامة المساجد في كل مدرسة

- من وراء الحدود باسم الحرية والمدنية ،
الخ من مهارات .
- (هـ) على الدول العربية والإسلامية
أن تدفع الفضيلة وتقضى على الرذيلة وأن
تولى مقاليد الأمور الملتزمين بالفضيلة والهدى
حتى يكونوا أسوة حسنة لغيرهم لأن لاقه
القوى لا يطيعه ، وعلى هذه الدول تحريم
تقديم الخمر في حفلاتها الرسمية وأن تمنع
استيراد الأفلام الخليعة وعرض التمثيليات
اللا أخلاقية في الإذاعة المرئية والمسموعة
وتمنع مجلات الجنس وقصص الخدع وأدب
الجنس ، لقد نقلنا المراسم الخليعة بالإذاعة
للرئية إلى كل دار فاه الله في أخلاق
طفالنا وهباينا .
- (و) على الدول أن تختار العلماء
لفهوض بواجب التوعية الدينية في الإذاعة
والمصاحفة وأجهزة الإعلام والمساجد
والنواصي وقاعات المحاضرات وقصور
الثقافة ، إن حاجة العرب والمسلمين اليوم
إلى علماء عاملين كأسد بن القرات والعز بن
عبد السلام وأبي الحسن الهافله وابن تومية
لا تقل أهمية من حاجتهم إلى قادة أفضاف
كخالف بن الوليد والمنفى بن حارثة الهيباني ،
ففى يمدى العلماء العاملون حقهم ، وهى يفسح
- لهم المجال لفهوض بواجباتهم الدينية ؟
(ز) على المسؤولين عن اختيار طلاب
الكلية العسكرية التدقيق القديق فى اختيار
أصغر المؤمنة القوية الآمينة ، وهدم
اختيار غير الملتزمين بالخلق المتن وتعاليم
الدين الخفيف .
- كما يجب اختيار المعلمين المتدربين من
قوى الكفايات العالية ليكونوا ضباطا
مدربين ومعلمين فى الكلية العسكرية لأن
هؤلاء يطبعون الطلاب بطابعهم ويكونون
قدوة حسنة لهم .
- كما يجب الاهتمام بأقامة المعائر الدينية
فى أوقاتها فى الكلية العسكرية والجيش ،
وإدخال التعليم الدينى فى منهج الكلية
العسكرية والجيش ومن المهم بناء مسجده
فى كل معسكر وكل ثكنة وكل كلية
ومدرسة عسكرية .
- (ح) يجب على العسكريين كافة على
إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت
وصوم رمضان . ومن الضرورى تحريم
الخمر والميسر فى الجيش تحريما صارما
ومعاقبة المخالفين أشد العقاب .
- ولا بد من تعيين (إمام) فى كل وحدة
عسكرية لقيادة العسكريين من الناحية

وحدها . فيجب أن نمدح المدة لحرب آتية
لأرب فيها ، وكل حرب لا يجاهد بأمواله
ونفسه ليس عربيا ، وكل مسلم لا يجاهد
بأمواله ونفسه ليس مسلما ، فلا بد من زج
طاقاتنا للدبة العربية من المحيط إلى الخليج
والإسلامية من المحيط إلى المحيط .
(ب) إن السوق العربي (الاستراتيجية
العربية) منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم كان
سوقا دفاعيا والمدافع لا ينتصر أبدا كما
هو معروف .

ينبغي أن نعتمد السوق للتعرضي ، فذلك
وحده يقودنا إلى النصر ، وأما واثق من
ذلك كل الوثوق .

(ج) تهتم إسرائيل بالحماير بالأرواح
ولا تهتم بالحماير في اللواد . فيجب أن
نضع القوات النظامية والفدائيون إيقاع
الحماير في سكان إسرائيل ، فذلك وحده
يزهز القصور الإسرائيلي هزاً عنيفا ويؤثر
في معنوياتهم أسوأ التأثير .

والله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ،
وسبحان الله بسكرة وأصيلا ، وصلى الله
على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله
وأصحابه أجمعين ؟

محمود شيت خطاب

الروحية . وألفت الأنظار إلى أهمية اختيار
اللائحة العسكرية من العلماء العاملين لامن
المرتزة الجاهل .

(ط) من الضروري إجراء مسابقات
دينية بين العسكريين ، كإتقان قراءة القرآن
وحفظ الكتاب العزيز وتفسير الكبر
الحكيم وإعداد المحاضرات الدينية
وإلقائها ... الخ .

واقترح أن يولد للتفوق سنويا لأداء
فريضة الحج على نفقة الجيش كمائة لهم
على نفوقهم .

تلك مقترحات آمل أن تصل إلى آذان
الستولن العرب والاسلمن وأن يعملوا على
تنفيذها نصا وروحا . وحينذاك تتحطم
عمود الحرب النفسية على صخرة الإيمان
وينتصر العرب والمسلمون على إسرائيل
ومن وراء إسرائيل ، ومن تكون إسرائيل
وغير إسرائيل بالنسبة للتؤمنين الصادقين .

— • —

وانتهز هذه الفرصة لأذكر أمامكم
الحقائق التالية :

(١) إن إسرائيل لن تنسحب من
الأراضي العربية بفهم القوة ، والقصة
الوحيدة التي تفهمها إسرائيل هي القوة

الإسلام والعروبة في أمريكا اللاتينية

الأستاذ عبد الله عبد الشكور حسن

مدير المركز الإسلامي بالبرازيل

سياسية واجتماعية تتمثل فيما تقوم به المؤسسات السياسية أو العسكرية من ثورات اجتماعية تهدف إلى تصحيح أوضاع اجتماعية أو سياسية ، وهي بذلك تشارك في وهي على ثوري لغرب تنطلق إلى أن يكون لها نصيب في خيرات وطنها ودورها في مقدرات أرضها .

الجاليات العربية :

وتبلغ الجاليات العربية ومن تحدر منها قرابة ٢٠٠.٠٠٠ موزعة على كافة جمهوريات أمريكا الجنوبية وجزر بحر الأطلنطي والبحر الكاريبي . وهناك عوامل عدة وراء هذا التكوين البشري الضخم الذي شكل الجالية العربية بهذه الصورة العديدة الكبيرة ، ويمكن إجمالها في الآتي :

- ١ - قدم تاريخ الاغتراب .
- ٢ - طبيعة العربي المغترب التي تأتي عليه تهديد للنسل .
- ٣ - حاجته إلى الاستزادة من الأبناء لهوام اقتصادية .

حين نعرض لموضوع الإسلام والعروبة في تلك القارة ، فإنه لا بد لنا أن نناول الجاليات العربية والطوائف الإسلامية التي يقوم عليها أساس ذلك الموضوع ، وتتركز أهمية الموضوع في عناصر ثلاثة :

الأول . أهمية تلك المناطق التي اتخذتها الجاليات العربية والطوائف الإسلامية وطنا لها .

الثاني : ضخامة عدد الجاليات العربية وقوة تأثيرها في مواطنها الجديدة .

الثالث : ما يمكن أن تسهم به تلك الجاليات وهذه الطوائف في الميادين الاجتماعية والثقافية بحالها من إمكانات مادية كبيرة .

أما أهمية دول أمريكا الجنوبية فتتجه إلى ما تتمتع به تلك القارة من ثروات طائلة كانت منحة تلك الملاحات العاسعة من الأراضي مع قلة عدد سكانها ، بالإضافة إلى تقدمها الصناعي المرموق ، كما تظهر تلك الأهمية فيها يبدو بين حين وآخر مع تغيرات

- ٤ - اعتماد المغرب لآله .
٥ - الغيرة التي تدفع بالبعض إلى أن يقتفوا أثر هؤلاء المغاربة المحظوظين .
٦ - استمرار سبيل الاغتراب لمدة طويلة وحتى الآن .
على أن المصلين بمذاهبهم الهندية المتعددة لا يقلون عن ٤٥٠ ألفا غالبيتهم العظمى من لبنان وسوريا .

البرازيل
الأرجنتين

فنزويلا
كولومبيا

بيرو

وتفطن للبرازيل والأرجنتين نسبة كبيرة من أبناء الجالية العربية بأمريكا الجنوبية حيث يعيش بالبرازيل ما لا يقل عن ٤٠٪ من مجموع المغتربين للعرب بالقارة ثم يليها الأرجنتين وبقية جمهوريات القارة وجزرها المحيطة بها لتتقدم قرابة ٦٠٪ تغطي الأرجنتين وحدها بالجانب الكبير من تلك النسبة ، وتكاد الجاليات العربية على اختلاف مواقعها التي تعيش فيها ، تقترب في قضاياها الاجتماعية ومفاهيمها اقترابا كبيرا يصل أحيانا إلى حد التشابه .

(البرازيل)

وسيتناول الحديث هنا الجوانب الآتية:

- (١) الجالية العربية
- (٢) الاغتراب العربي والإسلامي
- (٣) أفهم العناصر المغربية .

وعلى ذلك فإن حديثنا عن البرازيل أو الأرجنتين من الناحية العربية يمكن أن يتمهي إلى تطوير قضايا الجاليات العربية عامة ذلك باحثنا بعض الظروف والواقف التي تكشف بنفوسها عن ملامح لا تضيف

المضيافة حكومة ومعبأ ، هذا البلد الذي يعد أكبر بلد كاثوليكي ليس في أمريكا الجنوبية خصب وإنما في العالم قاطبة .

ومن أجل هذا وجدت الجالية العربية مسلمين ومسيحيين في البرازيل فرصة حياتها فأخلصت لوطنها الجديد وساهمت في كافة ميادين نشاطه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية ، فقد قدمت للأرض الطيبة كل جهدها الإنساني والذي تمثل في مجموعات المنقذين من أبناء الجالية العربية الذين تربعوا على كراسي الوزارة ، وإدارة الجامعات ومهارة وأستاذية الكليات وحكام الولايات وراثاة البلديات وفي المجالس النيابية .

أما في المجالس النيابية والحوادث الاقتصادية فإن أبناء الجالية العربية يختلفون مكانهم القوية التي تظهر في رئاستهم للمجالس النيابية وهناك البرازيل المركزي وسيطرتهم على قرابة ١٥٪ من النشاط التجاري بالبرازيل ، وهو الواقع الذي خدم فكرة المؤتمر الأول للمؤسسات الإسلامية بالبرازيل والذي عقد في سبتمبر سنة ١٩٧٠ إذ حاولت الجالية العربية بعنصرها اللبني والإسلامي في نجاح المؤتمر وفي التمكن

(٤) للذهب المدوية للجذميات المغتربين
(٥) مراكز التجمعات الإسلامية
(٦) النشاط الإسلامي ، نفأته ومسرته
البرازيل شبه قارة إذ تبلغ مساحتها ٨٩٦٥ ر ١١ كيلو مترا مربعا وتشاركها حدودها قرابة ٨٠٪ من دول القارة ، ويبلغ تعدادها السكاني حوالي ٩٥ مليون نسمة وهي تتسم لـ ٦٠٠ مليون نسمة حسب ما نعلم إليه دراسة خبراء الإسكان بها ، ولهذا تعد أكبر دولة في أمريكا الجنوبية مساحة وسكانا وثروة وهي مساحة كبيرة لأجناس عدة مهاجرة من كافة قارات العالم حيث نجد الفئات المهاجرة ومن تهدر منها عطفنا وتأييدا وتقديرا لله والهام الذي أسهمت وتسهم به في خدمة البرازيل وتدعيم اقتصادياتها بالإضافة إلى الحرية التي يتمتع بها الوافد إليها في ممارسة شعائره الدينية واحترام ثقافته الاجتماعية ، إذ تعيش الجاليات في البرازيل حياتها وتمارس نشاطها في جو من التساؤل المشترك والاحترام المتبادل ولهذا تعيش الهبات والمذاهب على مختلف مصادرها ، وقد توفرت لها كافة الظروف التي تبصر لها أهاء رسالتها وذلك بفضل ما تمنحه البرازيل

للباحثون من أن يؤرخوا الحركة الاغتراب
بتلك الحزر على أساس علمي ثابت .

من أجل هذا كلف الاعضاء كبرا على
الروايات التي يروونها كبار المغتربين ومعمرهم
بعد تحليل لتلك الروايات وتمحيصها . يساند
ذلك بعض المكتسبات والإشارات التي
تقترب من الحقيقة ولا تبعد عن الرأي
الصائب .

والحقيقة أن المسلمين وصلوا إلى البرازيل
كأفريقيين حاملين الاستعمار البرتغالي أرقاء
يزرعون الأرض ويخضعون المستعمر
البرتغالي وملاك الأراضي ، ولقد عاشوا
وسط ظروف قاسية وفي ظل معاملة لم تترك
لهم حرية المحافظة على عقيدتهم إلا خفاء
حيث يذكر أساندة الاجتماع في البرازيل
أثناء دراستهم لطبقات المجتمع أن هؤلاء
الأرقاء كانوا يتجمعون يوما ما في الأسبوع
كما كانت لهم أدعية وقراءات بلغة ليست
هي اللغة البرتغالية ، كما كانوا يجمعون من
بينهم أموالا يقدمونها حينئذ إلى السيد
ليطلق سراح أحد الأرقاء ، وحينئذ آخر
يقدمون أموالهم إلى بحارة السفن لشراء
بعض كتب بلغة تخالف البرتغالية
في كتاباتها ونطقها .

لمهمته ، وذلك بالجهد الصادق والمؤثر
للتبول والحربة الواسعة والأخوة اللطيفة
التي تربط بين أبناء الجالية العربية على
اختلاف معتقداتهم .

الاغتراب العربي والإسلامي :

لقد بدأت حركة الاغتراب الحديث
للجالية العربية منذ قرابة ١٥٠ عاما ويصعب
على الباحث أن يؤرخ لهذه الحركة إلا إذا
توفرت له الإحصاءات الكافية والبيانات
الكافية عن أسماء السفن التي كانت تصل
إلى البرازيل وسواها من أقطار أمريكا
اللاتينية حاملة هؤلاء الذين أخذوها ممرحا
للكفاحهم ووطننا ثانيا لهم ، وتاريخ
وصول تلك السفن إلى موانئ البرازيل
بالإضافة إلى الاطلاع على سجلات الإدارات
الخاصة بالهجرة والمهاجرين ، مع معرفة
ما هي سمات هذا الغرض ، وهو ما لم يتوفر
كاملا حتى الآن ، على عكس ما حدث في
دراسة الهجرة والاغتراب في جزر بحر
الكاروبي حيث توصل الباحثون هناك إلى
العثور على البيانات الخاصة بأسماء السفن
وتاريخ وصولها وأسماء من كانت تحملهم
والمناطق التي قدموا منها ، وبهذا تمكن

وافرا من الغراء جاءوا من كافة قطار العالم
ولئن كان المنصر العربي يعد من أقدم
عناصر الاغتراب في البرازيل عامة فإني
المغترب للسلم ترجع هجرته إلى نحو تسعين
عاما ، حيث بدأ حياته في البرازيل عاملا
أو تاجرا متجولا ، يعرض للبيع سلعته
المتواضعة من صور الأماكن المقدسة
ورسوم القهواء والمسيح وبعض للعبادات
الدينية الدقيقة ، استجابة لروح الدينية
التي كانت تهيم ولا زالت على الشعب
البرازيلي والتي نحس راحتها في تلك الآثار
التي جاءت من أرض عاش عليها السيد
المسيح عليه السلام ومشت على نراها
قوافل الحوارين وأنصار الله ، ثم تنابهم
سيل الاغتراب والهجرة من لبنان وسوريا
وممروالجزائر والسعودية وتركيا وإيران
والبنين وبوغسلافيا وباكستان وجنوب
إفريقية والصين ، على أنه يمكن توزيع
النسب العددية بينهم بالبرازيل على النحو
الآتي :

٨٠٪ لبنانيون

١٠٪ سوريون

١٠٪ من كافة الاقطار الأخرى .

ونظرة تحليلية لما قاله هؤلاء الباحثون
نجمنا تؤكد إسلامية هؤلاء الأرقاء ،
فاليوم الذي يجتمعون فيه لعله يوم الجمعة
أو بدله ، ومعاونتهم في عنق الأرقاء
هو نظام المسكنة في الإسلام أما الأوراق
التي كان بحارة السفن يبيعونها لهم بالأسعار
الغالية فهي الكتب الدينية والفقهية
وكتب الأهمية يؤيد ذلك الاستنتاج أن
للناطق التي كان يجلب منها الرقيق كانت
مناطق إسلامية والأوراق التي تحفظها
متاحف البرازيل لهذه الحقبة مكتوبة
بالخط العربي وتتناول المسائل من الأدعية
والعبادات بخط عربي قريب .

ولقد ذاب هؤلاء الأرقاء وتلاشوا ولم
تجد محاولاتهم في سبيل الإبقاء على عقيدتهم
نمعا لأسباب تعود إلى أوضاع اجتماعية
سادت الأرض التي يعيشون عليها .

ثم كان استقلال البرازيل عن البرتغال
بعد معارك دامية وحروب طويلة أعقبتها
حياة ساد فيها مبدأ احترام الحريات واتخاذ
الديمقراطية سبيلا للحكم والسياسة، ومنذ
ذلك الوقت أصبحت البرازيل مقصد
الكثيرين ممن يطمحون في أن يحققوا
لأنفسهم مستوى كريما من الحياة ونصيبا

أما التوزيع الجغرافي فإن الطائفة الإسلامية تتركز في المواقع الآتية : حسب ترتيبها :

١ - سان باولو : حيث تعتبر العاصمة الإسلامية والعربية للبرازيل يعيش بها ما لا يقل عن ٦٠.٠٠٠ من المسلمين والناحدين منهم سواء أكان ذلك في العاصمة (سان باولو) أو في مدينة الأخرى (باريتوس وسانتوس وأراستويا).

٢ - ريو دي جانيرو : عاصمة ولاية جوارا بارا والعاصمة القديمة للبرازيل .

٣ - كوريتيبا عاصمة ولاية بارانا .

٤ - بورتو البحري عاصمة ولاية ريو جراندي سول .

٥ - برازيليا : العاصمة الجديدة للبرازيل :

٦ - بارانا جوا :

٧ - لوندرينا :

تلك هي أهم مراكز التجمعات وإن كان هناك مدن صغيرة تقطنها عائلات مسلمة تجتهد في أن تصف تجاراتها لنلاحق بإحدى مراكز التجمعات لاحقة في محاولة للحفاظ على كياناتها الإسلامية ورغبة في حماية أطفالها من ضياع ديني تتعرض له نتيجة انزلاها وبعدها

من تجمع تتوفر فيه بعض وسائل الأمن بالنسبة لعقيدة فريتها وتفتيق أبنائها ثقافة إسلامية

النشاط الإسلامي :

(١) بعد أن اطمان المغترب المسلم بعض الاطمئنان إلى حياته بدأ يلتفت إلى الناحية الدينية التي كلف عنها عبء الحياة الجديدة وفقدان الراعي الديني وبعده المراجع الدينية في الدول العربية والإسلامية عن الحركة الإسلامية بالمهاجر، هذه الدول التي كانت تزح تحت عبء الاستعمار الإنجليزي والفرنسي وتخضع في توجيهها وتقديرها للأموار إلى موروثات مذهبية وسياسية وعلى ذلك فإن النشاط الإسلامي بدأ منذ سنة ١٩٢٩ بإنشاء أول جمعية إسلامية بمدينة سان باولو، ومن الظروف الاقتصادية الحرجة التي كادت تتعرض لها البرازيل كان ينعكس أثرها على للمغترب المسلم التغير، وجميته الناشئة هذه الجمعية التي كانت تصلي الحال بإمارتها إلى المعجز من دفع إيجار الغرفة التي كانت مقرها ومع هذا الوضع فإن الروح الإسلامية للمغترب كانت تأتي أن نحمد جندوتها إذ كانت تبذل كل ما في وسعها للاتصال بالصحف والمراكز

(د) ثم تزايد انفتاح الدين وبدأت حركة العمل الإسلامى تنمى منذ ذلك الوقت حتى أصبحت البرازيل تضم قرابة أربع عشرة مؤسسة إسلامية تخدم الحركة الإسلامية دينياً وثقافياً واجتماعياً .

(هـ) ونظراً لانتشار رقعة البرازيل حتى لتبلغ مساحة الولاية الواحدة منها مساحة دولة أوروبية كبيرة ، ونظراً لتغلب روح الفردية على التقرب وحماسه للقوى بهدف الضمى مما ترتب عليه غياب الوحدة بين تلك المؤسسات وضعف الصلة فيما بينها وعدم ارتباطها بتنسيق وتوجيه يقرنها إلى هدفها ويعينها على تحقيق رسالتها .

فقد بذلت محاولات جادة ومخلصة لتجميع هذا الشتات من الجمعيات وتوثيق الصلة والروابط بينها على أساس من تفاهل مشترك ولقاءات دورية بوجه خطوات العمل الإسلامى بعمق دراسة لوضع الحركة الإسلامية دراسة ميدانية تكشف عن الواقع بالمجاليات وسلبياته ، ولتحقيق تلك الغاية كان إنشاء المركز الإسلامى بسان باولو إحدى الوسائل لتحقيق هذا الهدف حيث أصبح مركزاً تلتقى فيه وعليه المؤسسات الإسلامية بالبرازيل ، لقاء يعرف بالإسلام وينمى

الاجتماعية وإقامة الحفلات فى المناسبات الدينية والتجمع لأداء صلاة العيد والجمعة فقط، منتهزة فى اتصالاتها وحفلاتها الفرصة التى تملن فيها من وجود إسلامى بالبرازيل حتى وإن كان ضئيلاً ، متحرك وإن كان هادئاً ، السعى ، ثم تنابت خطى مباركة للعمل الإسلامى حين فكرت الطائفة الإسلامية بمدينة سان باولو فى إقامة مسجد سنة ١٩٣٨ .

(ب) انضمت الطائفة الإسلامية بالمؤتمر الإسلامى حينما كان يتولى السيد الرئيس أنور السادات منصب الأمين العام لذلك المؤتمر وهذا الاتصال الذى أسفر عن إرساله مبعوث لرعاية الطائفة الإسلامية بالبرازيل تحققت أول رعاية دينية للحركة الإسلامية فى تاريخ المهجر وكان ذلك فى أكتوبر ١٩٥٦ .

(ج) بعد أربع سنوات من وجود مبعوث للمؤتمر الإسلامى بالبرازيل افتتح أول مسجد بأمرىكا الجنوبية حضره وفد من المؤتمر الإسلامى ، وكان ذلك عام ١٩٦٠ ، كما أنشأ المؤتمر الإسلامى مكتباً لرعاية شؤون المغتربين المسلمين بأمرىكا اللاتينية كان مقره مدينة سان باولو .

الهدم والتأييد للماور التي يدور عليها العمل الإسلامي وهي : المسجدة والمهرسة والصحيفة والنادى والهاب والتأكيه على دعم العمل الإسلامي عن طريق تبادل الخبرات والزيارات ، وعقد المؤتمرات ، ولقاءات العاملين بالحركة الإسلامية ، مع ربط هذه الحركة في المهاجر بأخوتها في الوطن الإسلامي الكبير ربطا بمدى حيويتها ولا يعزلها عن ميهاتها التي تعيش فيه برازيلية أو أرجنتينية ، فالولاء للوطن الذي يعيش المسلمون على أرضه لا يمنع من الوداء كرى الأجداد والآباء . ولما كان المؤتمر الأول للمؤسسات الإسلامية والذي عقد في سان باولو في البرازيل قد استطاع أن يظهر ملامح الشخصية الإسلامية في هذا الركن من العالم ظهورا تعاونت على إرازه - هو العلماء المه في المجال الدينى والإعلامى في بلد يمد حبه قارة بين سكان يبلغون قرابة ٩٥ مليوناً لهم تأثيرم الواسع على القارة نظرا الثروة وطنهم للمادية والإنسانية والتي هيأت له مكان الزائد لكل دول قارة أمريكا الجنوبية - لما كان الأمر كذلك - فإن سياسة تقوم على الربط والتسيق بين هذا المؤتمر في أمريكا الجنوبية وبين مؤتمرات المنظمات والروابط الإسلامية في أرجاء العالم الإسلامي كفيه بأن تدفع [٧]

من نشاطه ويزود عنه بكافة الوسائل التي تتيح له شرف السعى في سبيل الله ، ثم كان لتفكير في انعقاد المؤتمر الأول للمؤسسات الإسلامية بالبرازيل ، والذي افتتحه بسان باولو الأستاذ الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشئون الأزهر حيث انتخب رئيس شرفه - وسيلة نائية لتجميع النشاط الإسلامي ومؤسساته ، ليس على مستوى البرازيل فحسب ، وإنما على نطاق القارة ، حيث حضرت أو أتيبت في الحضور وفود من أكثر بلاد أمريكا الجنوبية ، كما دعى ممثلو البلاد الإسلامية والعربية وكان ذلك المؤتمر أول لقاء للمؤسسات الإسلامية في هذا الجزء من العالم .

ولقد كانت حصيلة أبحاث المؤتمر التي ألفت - ولندوات التي عقدت وللجال التي ألفت - توصيات ومقررات كان ثقلها وقيمتها مركزة على أساس أنها مبنية على دراسة واقعية من المقربين للمسلمين لأوضاعهم التي يعانونها ويعيشونها ، وبذلك توفرت لتلك المقررات موضوعية التشخيص ، والوضوح والتباعد عن المعالجة النظرية التي تتنامى إمكانات العمل المتفاحة ، ومن ثم دارت تلك المقررات حول المحافظة على الوجود الإسلامي بأمريكا الجنوبية والتحكين لمستقبله وذلك عن طريق تقديم إمكانات

أصل سوري والباقي لبنانيون وفلسطينيون ومصريون وجنسيات أخرى .

وهي بيونوس إرس عاصمة الأرجنتين يعيش أكبر تجمع إسلامي بذهابيه الدينية المتعددة حيث يبلغ عدد المسلمين ما لا يقل عن ٣٠ ألفا تقوم على خدمتهم الدينية والاجتماعية والثقافية نحو ١٣ مؤسسة أنشئ بعضها منذ أكثر من عشرين عاما ثم تقطن بقية الطائفة الإسلامية المدف والقرى المنتشرة وأهم تلك التجمعات هي :

(١) منهوسا . (٢) نوكرمان .

(٣) قرطبة . (٤) روماريو .

وقد بذلت محاولات عديدة لإنشاء مسجد في عاصمة الأرجنتين لعل أن يجمع ما تفرق من أسوة القوم في واجهم الديني ، والأمل معقود على أن يكون هذا المسجد منطلقا للمماريع ثقافية واجتماعية في حياتهم كما هو الشأن بالنسبة للكنائس العربية هناك والتي خرجت من تحت قبائها ونواقيسها المماريع الكبيرة التي نهض بها الإخوة أبناء الطائفة المسيحية ، ولقد أنهت الجاه المالية والتنفيذية من أجل تحقيق هذا الهدف ولكن كان غياب المرشد الديني وفقدان الرماية الدينية المستمرة وتغلب اليأس على بعض النفوس وانصراف بعض المسئولين هناك عن الممارسة للعبادة وإهمال

بالحركة الإسلامية إلى الأمام نتيجة لتبادل للتجارب والأفكار في ميدان الحركة الإسلامية بالإضافة إلى تعاون متبادل بين أطراف يعملون في حقل واحد ، يهدف للتمكين لادعوة الإسلامية من أن تكسب أرضها التي تناسب وقدراتها على التوحيد ورفع المتناقضات بين صفوفها وهو ما انتهت إليه مؤسسات دينية غير إسلامية وترجمته إلى لقاءات واتحادات تدعم به كياناتها وتعمل به مع صوتها في عصر أصبحت الكثرة والاتحاد والنظمة والنقابة وسيلة التأثير لأنها وسيلة القوة .

(الأرجنتيين)

وننتقل الآن إلى الحديث عن الأرجنتيين فالجالية العربية في الأرجنتين لها ثقافتها الاجتماعية والاقتصادية للكبر وهي وإن أتت في الأهمية بعد جالية البرازيل إلا أن ذلك لا يقلل من الدور الذي تنهض به في الحياة لأرجنتينيين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولا يقلل عدد الجالية العربية عامة عن ٨٠٠ ألف تنوزعهم النسب الآتية :

٥٠٪ / حوربون . ٤٥٪ / لبنانيون .

٥٪ / جنسيات أخرى معظمها من أبناء فلسطين

ويبلغ عدد المسلمين ما يقرب من ١٨٠

ألفا الغالبية العظمى منهم سوريون أو من

أثناء زيارتي لها وأنشأوا لجنة أطلقوا عليها (لجنة مسجد فنزويلا) وجمعوا تبرعات بلغت قرابة عشرة آلاف دولار لتنفيذ فكرتهم في إقامة مسجد بالمدينة، ولكن نظرا لتعدد الآراء وللتنافس الاجتماعي ظل الموضوع متوقفا عند هذا الحد. وجدير بالذكر أن كل للفتين البنائين المسلمين جاءوا من بلدة واحدة هي (غزة البقاع) وجزء كبير منهم انتقل من البرازيل إلى فنزويلا متخذين إياها دار حجرة نائية لهم. وهم يحاولون أن ينقلوا إلى فنزويلا صورة من نقاط الطائفة الإسلامية بالبرازيل، ولكن فقدان التوجيه الديني وغياب الرأى للسلم يعتبر العلة وراء كل قصور وتوقف في نشاط العمل الإسلامي بالمهاجرة عامة (هيل)

تجاور شيلي جمهورية الأرجنتين وأهرك معها في حدود طويلة فوق اهتمامها في اللغة وفي العقيدة وفي سيادة المذهب الكاثوليكي، ويبلغ أعدادها قرابة ١١ مليون نسمة.

والحالية هناك تتكون بذلك للترتيب: فلسطينيون، سوريون، لبنانيون، وهناك النادي الفلسطيني الذي يعتبر أقوى

وجواء للجالية هناك لواجها، كل هذا أدى بمحاولات مخصصة إلى أن نحمد. وفتر حاس السامعين في سبيل الله وعقيدته في هذا الركن من العالم حتى كانت زيارة الأستاذ الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وهشوف الأزهر تلك الزيارة التي لمس فيها خطورة التسامح الديني للطائفة الإسلامية هناك فكان لسيادته توصيات تأمل أن يكون في تنفيذها إنقاذ لآلاف من المسلمين يتطلعون إلى قادة الحركة الإسلامية وم في مهجرهم للبعيد ومغتربهم الثاني، لا يعلم شبابهم عن الإسلام إلا انسابا لجد مضى ولوالد ليس في مقدوره أن يقدم لابنه شيئا ذا فناء في العقيدة إذ أن ما قد القى لا يعطيه.

(فنزويلا)

أما للسوريون في فنزويلا فهجرتهم جديدة لا تتعدى ٢٥ عاما وغالبيتهم فلسطينيون أنوا بعد عام ١٩٤٥ ويبلغ عدده المسلمين قرابة ٢٠٠٠ تتوزعهم النسب الآتية.

٥٠٪ فلسطينيون . ٣٠٪ لبنانيون

٢٠٪ سوريون وجنسيات أخرى .

وقد اجتمع ممثلون للطائفة الإسلامية سنة ١٩٦٨ في مدينة كراكس عاصمة فنزويلا

ينقص، أضف إلى ذلك أنني قد اطلعت على كتاب أنه أحد أباء الجالية ليصبح فيه أسماء وأعضاء الأمر العربية بديل.

وقد رأيت في ذلك لأؤلف ما يزيد على ٢٠٠ اسم رب أسرة مسلمة لهم من البنين والأحفاد ما يزيد عن القدي قدرته السفارات وعلى ذلك فالمرجح أن عدد المسلمين لا يقل بحال ما عن ١٠٠٠ شخص أو ٢٠٠ طائفة وعلى ما دفع السفارات إلى تقديرها هذا هو ما يلاحظ من ذوبان المسلمين وعدم ظهور قوة لهم وزواج غالبيتهم العظمى من هيليات وخود الحركة الإسلامية بصورة تؤلم وتفزع، وقد تمكنت خلال زيارتي لهيل أداجم عدد من رهوس المسلمين بالعاصمة ليما ونوافي إعادة الحياة إلى جمعية الاتحاد الإسلامي حتى تمارس نشاطها وتقدم خدماتها لإنشاء الطائفة الإسلامية هناك، وحين نبحت عن الأسباب التي عجلت بذلك النهاية رى عليها مسلمي شيل وتبدو لنا الحقائق الآتية :

أولا : لم يدخل هيل أي رجل دين منذ أن هاجر إليها المسلمون وزحوا من ديارم في سوريا ولبنان على العكس من الأرجنتين التي كانت مسرحا لعدة لآبأس به من الهمة الدينين ومعلمي اللغة العربية .

نادى عربى ثم باتى بعده النادى السوري والنادى اللبنانى ولا يتجاوز عدد اللبنانيين ١٥٠٠ أو ٢٠٠٠ نسمة من مجموع الجالية البالغ عدده حوالى ٥٠ أو ٦٠ ألفا تقريبا وعلى ذلك لا نجد لبنانيين يتولون مراكز التوجيه ويترجمون حركات الجالية أو يهاكون بقوة في نشاطها، كما هو الحال في الرزبل والأرجنتين، وإنما نراهم يحبرون على ما تراه أ كثرية الجالية من الفلسطينيين .

أما الطائفة الإسلامية فتقدرها المراجع الدبلوماسية العربية بمحوالى ٣٠٠ نسمة ولكن ذلك التقدير القوي تذهب إليه السفارات يبدو أنه مبالغ فيه من ناحية القوة إذ أنه يوجه في شيل جمعية إسلامية أنشئت سنة ١٩٢٥ باسم جمعية الاتحاد الإسلامي وقد استمرت في نشاطها حتى سنة ١٩٤٧ ثم توقفت حركتها أو خدمت قوتها فلم يجتمع أعضاؤها إلى أن حضرت إلى شيل لتفقد حالة المسلمين بمدينة سنتياجو سنة ١٩٥٨ وأحسب أن هذه الجمعية لم تكن لتنفأ في ذلك الوقت منذ أكثر من ٣٠ عاما لمرى حالة طائفة أقل من ٢٠٠ شخص وللأفروض أن يزداد تعداد الطائفة لأن

المعطي من الفلاسطينيين الذين أنوا بـمـدـنة
النسكية ومعهم مئات من اللبنايين الذين
أنوا من سهل البقاع في لبنان، والنشاط
الإسلامي بـكـولـومـبـيا ضعيف أو شبه معدوم
وليس بها أية مؤسسة إسلامية يمكن أن
تقوم بأى نشاط في هذا المجال .

ملاحظات ومقترحات عامة :

(١) الحركة الإسلامية في الأرجنتين لديها
القدرة الكبيرة على تحقيق نشاط إسلامي
واسم نظراً لضخامة مدها وتعدد مؤسساتها
ولإمكاناتها المالية والثقافية ولكن هذه
القدرة للأسف البالغ شبه معدومة لعدم
وجود الراى الديني المقيم الذي يقود العمل
الإسلامي هناك لينفذ الخطط له .

(٢) العمل الإسلامي في فنزويلا وكولومبيا
وشيلي يمكن أن يبدأ مسهته إذا قرر له
الراى الديني ، فالمغرب المسلم في كل منها
جديد الهجرة ويمكن أن يتطور معه النشاط
الإسلامي إلى مستقبل للإسلام في تلك الجهات
(٣) يجب أن تنتفع بتجارب المؤسسات
الدينية الأخرى التي تعمل في الحقل الديني
من ناحية العناية بالعملية الدينية إمداداً
وراعياً ، عناية تجعل من الرعاية - رسالة -
وليس وظيفة .

(٤) مستقبل الحركة الإسلامية في هذا

نانيا : لم توجه إلى الآن أية عناية رسمية
لمجلس شيلي ، سوى زيارة قام بها مندوب
للؤمر الإسلامي سنة ١٩٥٨ ويعتبر للؤمر
الإسلامي أول هيئة رسمية اتصلت به ،
ورغبت في تعرف واقم حياتهم .
ثالثاً : أعمل جانب المسلمين من ناحية
المستولين هناك لمعرفات خاصة .

رابعاً : للهاجر المسلم خرج من وطنه
الأصل ولم يكن له زاد من الثقافة الدينية
ثم طاش في مجتمع له تقاليد له دينه
وشرائعه ولم يقو المسلم على مقاومة هذه
البيئة الجديدة وهو للضعيف الثقافة قليل
الزاد الديني .

خامساً : زواج المسلم من هيلية مثقفة
والت في بلد يستملك بعقيدته جعل من
الزوج المسلم هضمية ملبية فهو لا يستطيع
إفناع زوجته بدينه وهو لا يقدم لأبنائه
ما يحول بينهم وبين دين آخر بالإضافة إلى
نسيانهم تعاليم وعقائد دينه لطول إغترابه
وفقدانه الراى الديني منذ أن هاجر حتى
الآن ، كل هذه الأسباب وغيرها جعلت من
حياة الإسلام في شيلي صرخة ، زجوا أن نصيخ
الصمم إليها إلى أن يخفف من صراحتها .
(كولومبيا)

بلغ عدد المسلمين بها قرابة ٦٥٠٠ غالبيتهم

بالعبادات الدينية إلى هذه المجموعات من الشباب المثقف حتى لا تفتت من يدنا هذه القوة البشرية ، تلك القوة التي ينتفع بها الآن الأخوة المسيحيون العرب والذين يفرح أبناءهم على مراكز السلطة والثقافة في أمريكا الجنوبية والذين أصبحوا عضداً قوياً لاجالية العربية عامة ومسيحيين ومسلمين (٨) لقد شارك وفود وجمعيات من البرازيل ، والأرجنتين ، وكولومبيا وفنزويلا في المؤتمر الأول للمؤسسات الإسلامية الذي عقد بالبرازيل في ١٨ سبتمبر ١٩٧٠ وشارك هؤلاء جميعاً في التوصيات والمقررات التي صدرت عنه وهي مقررات رأيت تلك الوفود أن تعهد بالإشراف على تنفيذها ومتابعتها إلى الأمانة العامة) التي اختارها أعضاء ذلك المؤتمر بمدينة سان بلولو باعتبار أن تلك المقررات هي حاجة الإسلام في المهجر ، بل عليها يتوقف مستقبل الحركة الإسلامية بأمريكا اللاتينية (للمقررات مرفقة) .

(٩) قد يكون من المناسب أن تنشأ لجنة أو إدارة خاصة لدراسة شؤون الجاليات المهاجرة وتقوم بنتائج تلك الدراسة تخطيطاً وتوجيهاً وصورة .

الجزء من العالم ومن بنظرتنا الروامية والتي تتمثل في مؤتمرنا اليوم ، إذ مجموعة تبلغ اليوم قرابة نصف مليون مسلم في القارة اللاتينية التي يمكن أن تكون قوة للإسلام ودعامة له ، وصوتا طاليا في قارة أمريكا الجنوبية خاصة وأن وضعها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي يتطور بخطى سريعة .

(٥) للغرب العلم يمكنه بالجهد الذي أن ينفع لمقيدته مؤسساتها إذا ما توفر له الدعاية المخلص ونظمت الرابطة الدينية لجهوده ووجهت تلك الجهود للتوجيه الصحيح .

(٦) الطائفة الإسلامية بأمريكا الجنوبية ساحة كبيرة تقف عليها المذاهب الإسلامية التي حملها للغرب معه ، إلى وطنه الثاني وأورثها أبناءه هناك وعلى هذه المساحة تشاهد الأخوة الإسلامية الحقبة التي جمعت من مذاهبها الدينية وكانز تسمه وتجمع لا حوائط تحجز وتمنع وفي إعداد الرامي الديني الذي يدرك ذلك ويعيه خير كبير .

(٧) الطوائف الإسلامية - وهم الآن أكثر من أي وقت مضى بتنقيب أبنائها إلى أقصى مراحل للتعليم بعد أن اطمانت ماديا ، ومن هنا تأتي ضرورة الاهتمام بتقدم زاده من الثقافة الإسلامية والتعريف

المفترب بعد أن فقد المعاون والموجه والراعى الدينى .

وقد نرى ظامنا مفرقا على النهاية ولكن جرات قلبه من الماء يمكن أن تملك عليه أنفاسه وتحفظ له حياته .

إن الوقع لا يجب أن نجامل في رسمه أو نخادع أنفسنا في وصفه .

إن الإسلام باحترامه عقله وبما يربطه مع للنطق وتمكينه الحقيقة وبجربته في تقديم أنجع الحلول لها كل الأسرة والمجتمع والإنسانية كفيلا حين يحملها رامة مهتدون بأن يكسب للإسلام بأمرىكا الجنوبية مجالا حيويا للانطلاق بالدموة الإسلامية إلى آفاق أرحب وأوسع بتحقيق بها للمستقبل المرجو لمرسالة الإسلامية الطالدة وبومثذيفرح المؤمنين بنعمه راقيا

عبد الله عبد الشكور رحمه الله

(١٠) إن القاهرة أو مكة أو للقدس أو كرانفى أو سواها من الأماكن التي نعتقد بها للوثعرات الإسلامية ليست في حاجة كعبدة إلى دعم إسلامى تمدها به تلك الوثعرات بقدر حاجة حان بادلو ولوينوس أيرى حيث يعتد افقاء مؤتمس إسلامى هناك بمثابة دفعة قوية لمذاهب الإسلامى في هذه المناطق النائية بزد من الحس الدينى وفيز من المعنوية الصامدة .

وبعد : فالله الذى أبه إليه هو أن الرامة الدينية لإخوة لنا في أمريكا الجنوبية وتقدير ظروفهم وهم الدين تفصلهم هنا قارات ومحيطات شاء الله أن يجتازوها في سبيل لقمة العيش ، أقول إن رامة هؤلاء أصبحت مسئوليتهما أمام الله تعالى وليس لنا أن نياس وما يجب أن نفقد الأمل حينما نواجه تركة ثقيلة خلفها لنا إهمال سنين وسنين ، وزاد في ثقلها استعصام المسلم

الشهيد في الإسلام

للاستاذ الشيخ عبد الستار السيد
وزير الأوقاف بالجمهورية السورية

١ - الشهيد في اللغة أصله من الظهور والحضور ، ومنه الشهادة التي تقابل الغيوب كما يقول الله تعالى عن ذواته الكريمة « عالم الغيب والشهادة » ومنه الشاهد الذي يهتد بما رأى أو سمع أو علم ، فيخرج ما رآه أو سمعه أو علمه من السر إلى العلن ، ومن الخفاء إلى الظهور . وقد ورد لفظ الشهيد في القرآن في أكثر من موضع مثل قوله تعالى « والله على كل شيء شهيد »^(١) وقوله سبحانه « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد »^(٢) وقوله جل شأنه « وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم »^(٣) وكلها تحمل معنى الظهور الذي يدل على العلن ، الذي يدل بدوره على التمكن والإحاطة بما هو واقع تحت الملاحظة .

وقد غالب لفظ « للشهود » في لسان الجريمة على من يقتل مجاهدا في سبيل الله ولكن الذي ينظر في القرآن الكريم يجد أن لفظ « شهيد » لم يرد في المواضع التي

أورده فيها القرآن بهذا المعنى الذي يدل على الاستشهاد في سبيل الله ، بل نرى القرآن الكريم ، قد آثر لفظ « القتل » على لفظ الاستشهاد ، عند ذكر القتال ، والقتل ، في سبيل الله ؛ كما في قوله تعالى « ولا تقاتلوا من يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تعلمون »^(١) ولم يجس النظم القرآني بلفظ « يستشهد » بدلا من لفظ « يقتل » الذي جاء عليه نظم القرآن . . ومثل هذا قوله تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »^(٢) وقوله سبحانه « وإن قتلتم في سبيل الله أو تم لمقترة من الله ورحمة خير مما يجمعون »^(٣) وقوله تعالى :

« ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فحرف نثرية أجراً عظيماً »^(٤) وقوله سبحانه « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله

[١] البقرة ١٥٤ . [٢] آل عمران ١٦٩ .

[٣] آل عمران ١٥٧ . [٤] النساء ٧٤ .

[١] الروج ٩ . [٢] ق ٢١ .

[٣] المائدة ١١٧ .

وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون» (١). فالجهاد معناه القتال والقتل . . هكذا ينبغي أن يصلم المجاهدون من أسر الجهاد ، وهكذا ينبغي أن يوطئوا أنفسهم عليه وأن يرصدوها له إلى اليوم الذي يدعوم الله سبحانه وتعالى فيه إلى الجهاد . . فإذا جاء ذلك اليوم ودهوا إليه ، لم يفاجئهم الأسر ، ولم يحثهم الجهاد بنعم ما يملكون منه .

وعلى هذا فإن إثارة النظم القرآني لكلمة «القتل» على كلمة الاستشهاد هو تدبير حكيم من حكيم عليم ، لقرينة المجاهد وإمهاده ليوم للمعركة إمهاده تفهيمًا ووجدانيا على الحياة في المعركة قبل يوم المعركة ، وتوطئ النفس على القتل والموت قبل يوم القتل ولتوت .

فإذا خرج المسلم المجاهد للقتال ، وهو على تلك النية ، وفي صحبة هذه للدار التي مائها من قبل ، كاذ له من ذلك ما يثبت قدمه في ميدان القتال ويربط على قلبه ساعة الهول والفرع فلا يحجم عن الإقدام ولا يفر عند امتداد البأس ، وحين تبلغ القلوب الحناجر ، فلقد خاض المسلم هذه

فيقتلون ويقتلون» (١). وهكذا نرى آيات القرآن الكريم تنوار على لفظ «القتل» ولا نجد موضعا واحدا جاء فيه لفظ الاستشهاد بدلا من لفظ القتل .

فنحن إذنا أحام ظاهرة قرآنية تحتاج إلى كثير من النظر والتدبر للوقوف على بعض الأسرار التي ضم عليها لفظ «القتل» في هذا المقام وما في هذا اللفظ القرآني من معطيات لا يجدها في لفظ الاستشهاد إنه لا بد من (سر) بلى وأسرار وراء هذه الظاهرة ، سواء لمناها من قريب أو من بعيد أو لم نلح شيئا منها . ونقول . والله أعلم - إن إثارة النظم القرآني لفظ القتل على لفظ الاستشهاد ، إنما يراد - فيما يراد له - أن يلقى المجاهد في سبيل الله ، بالأسر الواقع «أو المتوقع» وهو أذ واقع الجهاد في سبيل الله ليس بحره إيمان به ونصور له ، ولما يمكن أن تزهق فيه من نفوس وتراق من دماء .

وإنما هو احتقضاء لحق الله في تلك النفوس التي اشتراها الله سبحانه وتعالى من للؤمنين والفرضا ببيعها بالثمن الذي أراضاه به ، وهو الجنة . وذلك بقوله تعالى «إن الله اشترى من للؤمنين أنفسهم

الله أمواتا بل أحياء عنده ربهم يوزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون^(١) وعن هذا المعنى جاء الوصف لمن يقتلون في سبيل الله بأنهم شهداء إذ كان قتلهم حياة لهم ، وهم بهذه الحياة في مقام عالي يمشدون فيه فضل ربه عليهم ويظلمون فيه من العالم الأخرى على ما لم يطلع عليه غيرهم ومن أجل هذا نفت الله تعالى للؤمنين إلى أن ينظروا إلى هؤلاء القتل على أنهم أحياء وليسوا من عالم الموتى وفي هذا يقول تبارك اسمه : « ولا تقولوا لهم يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تعلمون »^(٢) وفي هذا عزاء للأحياء الذين قتل أحباهم وإخوانهم فهم ميدان الجهاد . إهم أحياء غير أموات ، فلا تبتك عليهم عين ولا يحزن من أجلهم قلب ، وكيف ندمع العيون ونحزن القلوب ، على من كافى أفراح داعة ، ومسررات لا تنقطع ؟ وأين يذهب عن المؤمنين قول الله تعالى : « فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » إنهم يهتفون من عليائهم إلى إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم

المعركة بمشاعره من قبل ، وذات طعم الموت في موقع الاستشهاد ، في التقاد نيته عليه واعداد نفسه له . وهذا لا شك أعظم أثرا وأحد ماقبة في اعداد المؤمنين المجاهد اليوم القتال ، مما لو صور له الموت في صورة مجارية ، كلفظ الشهيد « أو الاستشهاد » حيث يبدو فيها الموت على غير تلك الصورة التي يشهدها المجاهد منه ويلقاه عليها ساءة الجهاد . إنه عندئذ ينكر من الموت في صورة القتل ، ما عرف منه مجازا في صورة الاستشهاد ، وتلك حال إنه دخلت على نفس المجاهد وهو في هذا الموقف المتأزم لم يجد الفرصة ممكنة في ضبط مفاهيم وإقامتها على الوضع الصحيح الذي ينبغي أن يأخذه في المعركة .

ومع جهة أخرى فإن هذا القتل في سبيل الله قد ربطه القرآن الكريم بالصورة للقبالة له ، وهو الحياة . فجعل القتل للذين يقتلون في سبيل الله حياة جديدة لهم في صورة أكرم من تلك الصورة التي هم عليها في هذه الدنيا ، حيث يلبسون في هذا القتل صورة الحياة الكاملة وحيث يدعوم الله تعالى إليه ، ويثرلهم منازل الإكرام والإحسان عنده في جنات النعيم . وفي هذا يقول الله سبحانه « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل

(١) آل عمران ١٦٩ ، ١٧٠ (٢) البقرة ١٥٤

عرفوا هذه الحقيقة من أسرار الموت في سبيل الله فأقبلوا على الجهاد في سبيل الله بنفوس حريصة على الموت ، فكان أن كتبت لهم الحياة ، في الدنيا والآخرة جميعاً .. أما في الحياة الدنيا ، فإن كثيراً منهم قضى مقام عمره ، في قتال متصل ، لا يخرج من معركة إلا ليدخل في معركة ، ومع هذا فلم تنه أيدي الأعداء ، الذين كانوا يتطابرون حول شجاعته وإقدامه تطاير القراش . لأنهم يقاتلون بنفوس حريصة على الحياة ، يتحصى السلامة والنجاة فلا تثبت لهم قدم ، ولا تجتمع لهم قوة . أما هو فقد كان حريصاً على الموت ، يتمناه ويتشاه أن هو أصابه بالثمن الغالي ، الذي يكافئ نفسه العزيزة للكرامة عند الله . ومن هنا كثرت الموت في الجبناء ، وقل الموت في الذين لا يخافون الموت .

وفي علي بن أبي طالب ، وخالد بن الوليد ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة ، والزبير - في هؤلاء وكثير غيرهم من صحابة رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، ورضوان الله عليهم - في هؤلاء وكثير غيرهم ، المعاهد الذي ينطق بالحق أبد الدهر على ما يعطيه الإيمان من قوة لا تنال في ميدان القتال

أن لهم إلينا إلى رضوان الله ورحمته وإلى النعيم المسمى الدائم في جناته .

٢- والحق أن القتل في سبيل الله هو أمنية النفوس للأئمة بالله للستيقنة بما وعد الله ، وأنى هذا الإيمان لو وقع من كل نفس مؤمنة موقعه الصحيح - لكان هذا القتل أشهى مورد يردده المؤمن وأحب مطلب يطلبه ، ويسمى حينئذ جاهداً إليه ، فإن فاته الظفر به في موقعه الذي يطلبه فيه ، ساء ظنه بنفسه واستشعر أنه لم يبلغ به إيمانه وعمله الدرجة التي يستأهل بها أن ينال هذه النزلة الكريمة العالية من الله ، فكان من حكمة الحكيم العليم أن أقام النفوس من حيث اشتهاؤها للجهاد على درجات ومنازل ، هي على حسب درجات للأئمة ومنازل لهم عند الله ، فكان أقرب الناس إلى الله ، وأكرمهم عليه ، هم أولئك الذين اتخذ منهم شهداء . . . ووقع حب الاستشهاد من للأئمة جميعاً على الصورة الحقيقية له ، لتراوا على مواقع القتل ، ولمرضوا أنفسهم على الموت مرضاً ، ولأسلموا رقاهم لقاتلهم بلا حساب : ولكن هكذا كان تدبير الله فجعل الاستشهاد في سبيله رزقاً من رزقه يصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء ...

ولقد عرف صحابة رسول الله - ﷺ - وكثير من جاءوا بعدهم واتبعوهم بالحق -

له أى موقع من مراقبته فهو فى حداد الشهداء ، سواء قتل بيد العدو ، أو مات من غير قتل ، إذ كان والقتل فى سبيل الله مله يقينه ، ومعقد ايته : « وإنما الأعمال بالنية — ات » .

٣ - بهذا الإيمان الوثيق المطمئن إلى ما عند الله ، فذين يقتلوه فى سبيل الله توارد المؤمنون الأولون على حياض الموت ، كما يتوارد للمطعمى فى يوم عديده الحمر على منهل صاف بارد ، فيسهلون منه ، ويعلمون : فأن كان يؤذى بالجهاد حتى يخف المسلمون إلى الانتظام فى الركب الراحف ، وكأنهم على موعد لقاء عزيز غائب ، طالت غيبته ، أو لمصاخرة أمنية تطلعت الآمال إليها ، وتقطعت الأعناق دونها ، الرجال والنساء ، ولقفتان ، كلهم على سواء فى هذا الموقف حيال الموت فى سبيل الله ، يرصدون مطالعه ، ويتعهدون مورده ، إذا طاف بدين الله أو برسوله الله ، أو بالؤمنين بالله . طائف من العدو ، على حرمة من حرمت الله ، أو حرمت المؤمنين بالله .

ويحدثنا التاريخ الموثق ، عروس من هذا الإيمان الذى يعمر القلوب ، ويعلمه

وإن من طلب الموت كتبت له الحياة .. فهؤلاء جميعاً لم يمت أحد منهم قتيلاً فى ميدان القتال مع العدو ، وإن مات بعضهم بطعنة فادرة من يد جبان ملحد كان ملجماً الذى اغتاله الإمام علياً . يقول خاله ابن الوليد وقد حضره الموت على فراشه : (لقد شهدت طائفة زحف أوزهاءها ، وما فى جسمى موضع إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح .. وها أنذا أموت على فراشى كما يموت البعير . فلا نامت أبداً الجبناء) .

أما الحياة الأخرى ، التى كتبت لهؤلاء الذين جاهدوا فى سبيل الله ولانوا ، ولم يقتلوا ، ففى حياة الشهداء ، إذ فقه وقع أجرم على الله ، كما يقول سبحانه : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يعثره الموت فقه وقع أجره على الله » (١) وهو ما يفهم إليه الرسول الكريم بقوله - كما رواه مسلم فى صحيحه - : « من قال لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » . ويقول الرسول الكريم فيما رواه مسلم أيضاً : « من قتل فى سبيل الله فهو شهيد . ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد » .

وعلى هذا ، فإن كل من صحت نيته على الجهاد ، وانتظم فى جيش المجاهدين

أقضاو النفوس ، أحاديث محبا ، لا يسكدها إلا من كاد على شيء من هذا الإيمان وإلا من طامى وجوده كله ، عقلا وقلبا ، وروحا ، مع مميرة الهدوء الإسلامية ، ونفذ بصيرته إلى مواقع الحق فرأى كيف اتصم أعراب النادية - في قلة من عديم وعدتهم - على أكبر دولتين كانتا تفتسمان السيادة على الأرض يومئذ ، وهما دولتا الروم والفرس ؟ إنه شيء واحد ، هو الذي مسكن الإسلام والمسلمين أن يسكنوا أم الوارثين للأرض في سنوات معدودات ، فلك الأسر ، هو روح التضحية ، والبذل ، والنفاء ، والاستعداد في سبيل الله إيمانا بالله ، وثقة بما عند الله ، وولاء بما يأم به المؤمنون بهم فباءوا أنفسهم لله واشتروا الجنة من الله .

الجنة إلا أن يقناني هؤلاء ثم أتى بنفسه في محيط المعركة ، يقاتل ، ويقنل حرق قتل وفي غزوة بدر أيضا يجيء ابن عفرأ وهو عوف بن الحارث ، يجيء إلى رسول الله ﷺ فيقول ، وكأما يريد أن تكون كلمت رسول الله من آخر عهد به الدنيا يا رسول الله ما يصحك الرب من عبده اليوم ؟ فيجيبه الرسول الكريم بقوله : « غمسه يده في العدو حاسرا ، فتزع عوف درما كانت عليه ، فتذفها ، ثم أخذ سيفه وقاتله ، وقاتل ، وقاتل حتى أرضى الله ، والنجي ولاؤمنين ولم يكف عن القتال حتى قتل .

وقد يحسب بعض الذين لا يفقهون من الأمور إلا عندنا ظواهرها ، أن لقاء العدو بهذه الصورة التي يتخيل فيها المرء من درعه أو لامتة الواقية له من السهوف والرماح ، هو من التهور ، ومن إلقاء النفس في التهلكة وهو ما يجافى في الحكمة وحسن التدبير ، ثم هو أيضا مما يخالف ما دحا إليه القرآن الكريم من الإعداد للعدو ، والأخذ بكل وسائل الحرب وما يدها إذ يقول سبحانه « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل تربون بهدوا لله وعه وكم ،

في غزوة بدر ، أول مواجهة عامة بين المسلمين والمشركين ، مع محمد بن الحارث النبي ﷺ وهو مجروح المؤمن على القتال ويقول : « والله نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر إلا دخل الجنة » وكان بين يدي محمد بن الحارث هذا تمرات يأكلهن فتذف بهن وقال . بخ بخ ما بيني وبين

والسلام ، وإلهذا توعد الله أولئك الذين
 يولون الأدبار ساعة الزحف بأن ينزل بهم
 غضبه ، وأن يلقاهم في الآخرة بما يأتي به
 أعداءه من عذاب النار وبئس المصير فيقول
 سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
 الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار ، ومن
 يولهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال
 أو متحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله
 ومأواه جهنم وبئس المصير » (١) .

ففي الحروب قديما وحديثا - تعد
 الجيوش بعضها من أفرادها إعدادا خاصا ،
 وتسمى فرقا التحارية ، مهمتها أن تقدم
 نفسها لموت الحق في قتلى بنفسها إلقاء
 إلى التهلكة ، لتفتح الجيش طريقا إلى العدو
 يعجز بوسائله الطبيعية عن فتحه ، أو تقصده
 على العدو خطة أعداءه ، ولا تصل يد الجيش
 إليها . إلى غير ذلك مما لا ينال إلا بالموت
 المبادئ سبيله . ومع أن الذين يقدمون
 أنفسهم للموت هنا إنما يقدمونها غالبا
 إرضاء لهوات التملط والاستعلاء السائدة
 في أئمتهم - مع هذا ، فإننا نجد كثيرا من
 الناس لا يترفعون بأنفسهم على هذا لطلب
 الرخيصه تمليدا لكرام في الدنيا ، ونضاء

ونقول : إلقاء العدو على تلك الصورة
 التي صورها رسول الله ﷺ لابن عقراء ،
 إنما هي صورة جانبية من الصورة العامة
 للقتال ، يتفرد بها فردا أو أفراد بين القتالين
 ولهذا لم يكن الرسول ﷺ مؤذنا بها
 في الناس جميعا ، وإنما هي طريق مرسوم
 لمخص بيمينه أراد أن ينال الرضا الكامل
 من ربه ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى
 فإن هذه الصورة التي يظهر فيها بعض
 الأفراد في ميدان المعركة من التهور وعدم
 اللبالة ، هي ضرب من الكيدة في الحرب
 وأسلوب من الأساليب التي تلقى الرعب
 في قلوب الأعداء ، على حين تسلل قلوب
 المؤمنين الذين تظهر فيهم تلك الصورة
 أو الصور الرائعة من الاستبصار والنضحية
 والنفاء - عملا فلو بهم سكينه وأمناء ، وتمسك
 بأقدام الذين تحذتهم أنفسهم بالإحجام عن
 لقاء العدو ، أو التردد في أخذ المواقف التي
 يجب منها الخطر على المسلمين . إنه على النقيض
 من المواقف التي يأخذها الفار من المعركة
 حين يفقد القتال ، ويحذهم البأس فيكون
 ذلك منه أضر به بالهوة إلى غيره من النتائج
 في المعركة أن يأخذوا هذا الطريق الذي
 فتحه هو لهم ، ليكون لهم فيه للنجاة

هكذا ظلم لهم وإزاهم مغزلاً جائراً عليهم مغزلاً قد اختل فيه ميزان القوى اختلالاً حاداً ، لا يستقيم على أى وجه . ولهذا طوب النبي نفوسهم ودعاهم بحجهم . ثم ردهم معكوريين مأجورين .

وبعض التاريخ يكمل هذه القصة فبروى أن رافع بن خديج ، ثبت في موقفه وأبأن رسول الله ﷺ أنه يحسن من فنون الحرب ما لا يحسن أصحابه الذين ردهم رسول الله ، فهو ممن يرى فيجيبه إلى ، وقد شهد له القوم بذلك فقبله الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بين الرماة ، ويتلفت حمزة بن جندب إلى من شهدوا رافع أن يقولوا فيه ما يملكون منه . فقالوا يا رسول الله : إن حمزة يصرح رافعا . فأجاز رسول الله حمزة أيضاً ، فكان ممن شهد للمركة .

٤ - إن الصورة التي رسمها الإسلام للفهيد، وللزلة العالية التي رفعه إليها وللقيام للكريم الذي أحله الله فيه في دار البقاء ، لما يتنافس فيه المؤمنون ، ويمتلئ العالمون ، وحبب لهم أن يستمع إلى قوله تعالى : « والذين قتلوا في سبيل الله فليضل أعمالهم ، سيديهم ويصلح بالهم ، ويدخلهم

لحق أمهم عليهم وإن لم يكونوا مؤمنين بالحياة الآخرة ولا حاملين لها . فكيف إذا يضمن بنفسه من يعلم أنه يجاهد في سبيل الله ويدافع عن حرمة الله وأنه إن مات في سبيل الله ، فإنه سيحيا في ملكوت الله حياة طيبة لا يذوق فيها الموت أبداً ؟

فلا تعجب إذن إذا رأينا تلك الصور الرائعة الجميدة من صور التضحية والفداء ، التي برويا لنا التاريخ عن أسلافنا الذين أصبحوا مضرب المثال ، في الإقدام على الموت والاعتناء له ، والإلاحاح في فتح الأبواب المستغلقة منه دونهم :

في غزوة أحد تقدم إلى النبي صلوات الله وسلامه عليه شباب في صغر الزهر لم يجاوزوا الرابعة عشرة من صمرهم يريدون أن يضمهم النبي إلى صفوف المجاهدين وألا يحرهم حطهم من الجهاد في سبيل الله وللاوت في سبيل الله . ومن هؤلاء الفتيان أسامة ابن زيد ، وعبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، والبراء بن مازب ، ومرو بن حزم ، وأسيد ابن ظهير ، ورافع بن خديج ، وحمزة بن جندب وقد أشفق للنبي الرحيم على هؤلاء الصغار أن يواجهوا الأبطال ، والقرسان الذين تمسحوا بالحرب ودربوا على أهوالها ، وفي

الجنة عرفها لهم ، (١) .. وحسب المسلم أن يعلم أن رسول الله - وهو من هو عند ربه في مقام الإكرام والإحسان، حسب أنه يعلم أن رسول الله يتمنى الموت في سبيل الله لاسرة واحدة ، بل مرة ، ومرة ، ومرة ، يقول صلوات الله وسلامه عليه ، فبا رواء مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال :

« والذى نفس مجلى بيده لو دعت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » ، حسب المسلم أن يعلم هذا فهنا كده أنه لا مطلب أعز ولا أكرم ولا أشرف ، من الموت في سبيل الله .. وحسب المسلم أن يستمع إلى قول النبي فيما رواء البخارى ومسلم عن أنس ، إذ يقول صلوات الله وسلامه عليه : « ما من نفس تمرت لها عند الله خير ، يسرها أن ترجع إلى الدنيا وأن لها الدنيا وما فيها - إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع ليقتل مرة أخرى » - حسب المسلم أن يستمع إلى هذا من الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى - فتتوون عليه نفسه ، وأهله وماله وولده في سبيل أن يلقى الله في زمرة

للشهداء ، مصروفاً بالهم الذى أريق منه على جسده ، والذى يطعم به على أهل الموقف يوم القيامة شهادة ناطقة بأنه من المجاهدين في سبيل الله .. يقول الرسول الكريم :

« ما من مكوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القهامة وكله يدمى ، اللون لون دم والريح ريح مسك » .

ه - فلم إذا يجرى أحبائنا ، أو يجرى من مات من أحبائنا ، وأهوائنا في سبيل الله ؟ إنهم هناك في عرس دائم وفى أفراح ومسرات لا تنقطع ، وإنهم إذا كان هؤلاء الشهداء أن يجرىوا على فئت في هذه الدنيا - وهيات هيات - فأنما يجرى على من صنعت له الفرصة منا نحن الأحياء أن يلقى الله شهيداً ، ثم لم يمتل هذه الفرصة ، ويلحق بهم هناك في عليين .

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : سألت أم حارثة ، النبي صلى الله عليه وسلم عن ابنها حارثة ، وكان قتل يوم بدر فقالت يا رسول الله : إن كان أبى في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء عليه . . . فقال صلى الله عليه وسلم : « يا أم حارثة إنها جنات في الجنة

وأهل بها مقامه - لم تكن من محطيات
 هذا الدين وحده ، وإنما هي مما جعل
 الله لكل من يقاتلوه في سبيله ويقدموه
 أنفسهم قربانا لله ، وانتصارا لدينه ودافعا
 عن حرمانه . . . وفي هذا يقول الله تعالى
 «وَكَايْنِ مِنْ نَبِيٍّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ
 فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُصَابِرِينَ
 وَمَا كَانَ قَوْلُكُمْ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
 وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، فَأَتَامَ اللَّهُ
 ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ
 يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (١) .

ونحن إذا نظرنا إلى ما قدم المجاهدون
 في سبيل الله من عمل وما أففقوا من خسر
 وجدنا أنهم قدموا كل ما يملكون
 وأففقوا أعز ما يحرص الناس عليه ،
 وهو النفس فإنه ليس وراء النفس شيء
 يمكن أن يتساوى ميزانه معها ، أو أن
 يقوم مقامها في البذل والمطاء ولو كان
 ملء الأرض ذهباً . . .

فإن كان الثواب على قدر اللذة ، والجزاء
 الحسن على قدر الإحسان ، لم يكن أحد

وإن ابتلك أصاب الفردوس الأعلى ، وروى
 البخاري ومسلم أن عبد الله بن عمر بن خزام -
 وهو والد جابر بن عبد الله - احتشمه يوم
 بدر فبكته أخته فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم :

«تَبْكِيْنَهُ أَوْ لَا تَبْكِيْنَهُ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ
 نَظَرَهُ بِأَجْنَحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ»

وروى مسلم قال : « خرج النبي ﷺ
 في غزاة فلما أفاء الله عليه ، قال لأصحابه
 « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : نعم
 فلانا ، وفلانا . . . ثم قال : هل تفقدون
 من أحد ؟ قالوا : نعم ، فلانا ، وفلانا ،
 ثم قال : « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا
 لا . . . ، فقال عليه الصلاة والسلام :
 فإنني أفقد جليبيبا ، فطلبوه في القتلى
 فطلبوه فوجهوه إلى جنب سبعة قتلتهم
 ثم قتلوه . . . فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم
 فقام عليه الصلاة والسلام وقال : قتل
 سبعة ثم قتلوه ؟ هذا مني وأنا منهم .
 ثم وضعه النبي على ساعديه ، ليس له سرير
 إلا ساعدهي النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فخبره ، ووضع في قبره . »

٦ - هذا ، ولم تكن تلك المنزلة
 العالية التي رفع إليها الإسلام قدر الشهيد

(١) آل عمران ١٤٦ - ١٤٨ .

في كفة ميزانه ، ثم ينظر في الكفة الأخرى ليرى فيها حظنا من هجاني الخير ، ونصيبنا من الحياة العزيزة الكريمة ، يجرد دائما توازننا بين الكفتين ، وأنه كلما ثقلت الكفة الحاملة لمشار النضحية والفساد عندنا ، ثقلت الكفة الحاملة لمعطيات الحياة لنا ، من المجادة ، والعزة والسيادة . . . والمكس صحيح : وأنه لن يتقلى ميزاننا في الحياة الإنسانية الكريمة إلا إذا امتلأت نفوسنا بمشار للنضحية والبذل في سبيل الله ، وفي إعلاء كلمة الله ، فهذا هو الباب الصحيح الذي ندخل منه إلى حوث الحياة العزيزة الكريمة ولأبواب غيره ، وأن أي علم نحمله أو سلاح نحصل عليه أو رقعة من الأرض تبسط بدنا عليها ، وأي أمداد من البعير نضيفهم إلى حسابنا ، كل هذا لن يقومنا على جناح أمن ، ولن يدفع عنا يد البغي والعدوان إلا إذا أظلمتنا روح من الإيمان بالله ، وسرت فينا مشار قوية صادقة من النضحية والفداء في سبيل الله ، وعندئذ يسكن الله تعالى لنا في الأرض ، ويخلم علينا خلم العزة والحيادة ، مهما يكن حظنا من القوة للادية لأن قليل هذه القوى مع الإيمان بالله ، ومع الاستعداد للنضحية

في المحسنين بلحق بمن قدم نفسه وجاد بها في مهادن الجهاد تحت راية الحق . . وهو الشهيد .

ومن جهة أخرى فإنه إذا كان في هذه الدنيا موقع للحق ، وطريق للهدي ووجه للمزة والكرامة ، فإن ذلك هو مما نبنت مقارصه بيد المجاهدين في سبيل الله ، وارتوت أصوله بدم الشهداء الذين قتلوا تحت رايته ، وامتدت حياته بجنود الله الذين رصدوا أنفسهم لحراسته ، وأعدوها للفداح عنه ، وللوت في سبيله . . وأنه في اليوم الذي ينضب فيه معين هذه المشار للاستمداد للنضحية والفداء في أي مجتمع من المجتمعات ، وفي أي وطن من الأوطان في هذا اليوم ، لن نجد في هذا المجتمع أو ذلك الوطن موقفا للحق ، ولا طريقا للهدي ولا وجهاً للمزة والكرامة . . وأنه بقدر ما يحمل أي مجتمع من مشار الفداء والنضحية بقدر ما نفع فيه أضواء الهدى وتعلو فيه راية الحق ، وبرز فيه وجهه للعزة والكرامة .

٧- والذي يتحسس هذه المشار ، مشار للنضحية والفداء ، في الأمة الإسلامية ويضبط حسابها في دقا وإحكام ، ويضعها

نشر مبادئه ، وأنه قد قدم اتباعه على مخرج
النضحية ليعيّموا لهذا الدين مقاما في الحياة
وأنه لولا ذلك لما كان لهذا الدين مقام في
دنيا الناس .

إنها دعوى خبيثة ماكرة ، لا يراد بها
إلا أن تهزم في نفس المسلم معاني القوة ،
وأن على المسلم أن يتجرد من كل سلاح
يتسلح به ، إن أراد أن يسقط هذه
الدعوى ، وأن يقيم شاهدا من حاله تلك
على أن الدين قائم بذاته وحدها لا يحتاج
إلى سند من أتباعه ، ولا إلى سيف
تسلح لنصرته .

ولقد أدت هذه الدعوة الخبيثة للماكرة
من ذلك الجانب - أدت مهمتها فقامت في
المسلمين دعوات حادة تدعو إلى الانفلاق عن
الدنيا والتجرد من كل سلطان ، والتفرغ لحياة
الزهد ، والعبادة ، ولتنكر للحياة العامة
الجادة . . . وبهذا تحول كثير من المسلمين
إلى مجرد أشباح هزيلة ، تعيش على مضغ
للسكبات التي لا مفهوم لها ، والتي تغلب
عليها الرطانات العبرية والسريرية ، التي
اصطنعها اليهود ، وألقوا في روح المتعاملين
بها من المسلمين ، أجا تحمل أمرارا بائوسا ،
لا تفتح مغالقتها إلا لمن يعيش معها أيامه

والفداء ، هو كثير ، مبارك فيه . . فإذا
كان إلى ذلك احتزاة إلى أقصى ما يمكن
من العلم ، وإعداد إلى أبعد الحدود لما
يكون من أحدث عده الحرب ، ومعدات
القتال ، وخطط لكل ما يتاح من قوى
بغربة ومادية ، فذلك كله مما يؤكد النصر
ويحقق للمؤمنين ما وعدوا به في قوله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم » . فنصر الله للمؤمنين
هو منوط بالاستقامة على صراطه المستقيم
وبالاستجابة لما دعاه إليه من إعداد أنفسهم
ورصدها للقتال والاستشهاد في سبيل الله
فإذا نصروا الله ، نصركم الله : « وما النصر
إلا من عند الله العزيز الحكيم » .

٨ - ولا نود أن ننهي هذا الحديث
دون أن نقف وقفة قصيرة مع تلك القضية
التي يثيرها دائما أولئك الذين يسكدهون
للإسلام ، ويتربصون به وبأهله الدوائر
منذ أيامه الأولى ، من اليهود ، وغير
اليهود ، بمن يرون في الإسلام خطرا على
أطماعهم وطموحهم لمالم الضلال التي بصيدها
الغاس بها ، ويوقعونهم ضحايا في شبا كهذا .
وتقوم هذه القضية على دعوى مضللة باطلة ،
وهي أن الإسلام دين قام على السيف في

قام على السيف - بل إننا نعلم بهذا، ونقول
نعم : إن الإسلام قام على الحيف . .

ونسأل : ما الإسلام ؟

أهو مجرد مبادئ وأحكام ملقاة في
العراء ، لا يلتفت إليها أحد ، ولا يتأثر
بها إنسان ؟ أم هو مبادئ وأحكام يقوم
بها الناس ، ويعيشون في ظلها ويحسون
بموجبها ؟ .

قد يصح أن يكون الإسلام مجرد مبادئ
وأحكام ، وذلك في معرض الدراسات
النظرية التي تعنى بدراسة الأفكار وتجميعها
لجهد الرياضة الذهنية ، أو نحو هذا .

أما حين تصبح هذه للمبادئ وتلك
الأحكام في مواطن العقول ، وفي قراة
النفوس ، وفي خلجات الضمائر ، وفي
مسرى الشاعرة ، ومنازع الحلوك - فإنها
إذ ذاك لا يمكن أن تكون هيئاً منفصلاً
عن الجماعة التي تؤمن بها ، وتعيش في ظلها .

فدعوى أن الإسلام قام على الحيف ،
لا يمكن أن توجه إلى الإسلام في مبادئه
وأحكامه وإن كان في ظاهرها ما يقير إلى
هذا ، وإعنا هي وجهة في صميمها إلى
المجتمع الذي يدعى بالإسلام ، ويعيش في
ظل أحكامه وتعاليمه . . وإذ لم يكن
يسكون لهذه القضية وجه تقبل عليه ،

ولباليه ، ويقطع منها العمر في ذكر وعبادة . .
ثم ما زالت هذه للدعوى الماكرة الحبيثة ،
وما تولد عنها ، تعمل معاولها في هدم
معالم الحياة في الأمة الإسلامية ، حتى وقعت
أوطان المسلمين جميعها في يد الاستعمار .

ولا نناقش هنا مبادئ الإسلام وتعاليمه
ولا ندفع بالقول بأن هذه المبادئ وتلك
التعاليم لم تفرض على الناس فوضاً ، ولم يكرهوا
عليها إكراها وحسبنا أن نفير إلى حقيقة
واقعة يعلمها أهداء الإسلام ، قبل أن يعلمها
المسلمون أنفسهم وهي أن الإسلام ، قد طاش
قرونا كثيرة في عزلة عن كل قوة تدفع
عنه يد المعتدين عليه ، والمتربصين به من
المبشرين ، والمستعمرين ومع هذا فبال
منه هؤلاء وهؤلاء مثلاً ، وما استطاعوا
أن يقفوا في وجه الداحلين فيه ، بكل ما
يملكونه من وسائل الإغراء بالملك والنساء ،
والجواهر والسلطان فقد استمر الهدم الإسلامي
يزداد ويزداد ، بقواه الدائية ولا بقوة
من اتباعه الذين أتى عليهم حين من الدهر
لم يكونوا يملكون من القوة شيئاً ، بل
ربما كانوا قوة مضادة لهذا الهدم لما كانوا
عليه من سوء حال ، ورداءة مظهر وخبر .
لا نناقش هنا مبادئ الإسلام وتعاليمه
ولا ندفع هذه التهمة الظالمة بأن الإسلام

من قوة ولا بد فيه من صلاح . فالقول بأن الإسلام دين قام على السيف هو حق أو يد به باطل . فالإسلام إن يكن قام على السيف فما ذلك من طبيعته ، وإنما هو دعوة رحمة ، وخير مودة بين الناس ، ولناس . ومواطن الرحمة والخير والمودة هي تلك الأمم التي استجابت له ، وهذه الشعوب التي آمنت به ، وهذه الأمم وتلك الشعوب هي يجب أن يصان ، وألا يترك لأفان الضر تأتي عليه وتثبت فيه . . والله سبحانه وتعالى يقول :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » ^(١)

وننظر فنرى أنه في اليوم الذي تخلى فيه المسلمون عن القوة وعن هذا السيف الرحيم الكريم ، كان هو اليوم الذي لقوا فيه مصرهم بأيدي الباغين والمستعمرين ، حيث استبد الأفوياء بهم وسلطوا السيف على رقابهم ، وعلى مقدرات أرزاقهم ، ثم لم يكن للمسلمين في هذه المحن القاسية ، ملاذ يلجئون به ، وحتى يقول به تلك الضربات القاتلة ، إلا الإسلام وإلا مبادئ الإسلام ، حيث وجدوا في ظله القدرة على الاحتمال والصبر على السكاره كما وجدوا

يجب أن تكون سورتها هكذا ، وهي أن المجتمع الإسلامي قام بالسيف ، ومع السيف .

فالدعوة الإسلامية ، ليست هي التي قامت على السيف بمجرد أنها دعوى ، تحمل مبادئ ، وتقيم أحكاما ، وإنما الذي قام على السيف ، وكان لابد من أن يقوم على السيف ، هو المجتمع الذي قام تحت لواء هذه الدعوة ، ثم امتد ، وامتد حتى صار دولة عريضة تفتك شطر العالم كله . .

ولا شك أن مجتمعا كهذا ، في الامتداد والسمعة ، لا يمكن أن يكون أعزل من السلاح ، مجردا من القوة والالتداعث عليه قوى البنى والمعدوان من كل مكان .

فهكذا الحياة وهكذا طبيعة الناس فيها ، ولغة التعامل بين أبنائها فن لم يكن قويا أكله الأقوياء . .

إن للمجتمع الإسلامي - كأي مجتمع إنساني - له ذاتيته المتميزة في الحياة ، وله وجهته وفلسفته فيها . وطبيعي أن تقوم في ظل هذه المعاني عصبية ، هي التي تكون الأمم ، وتقيم الشعوب كما أنه من الطبيعي أيضا أن تنعصب على هذا المجتمع مجتمعات أخرى ، تخاف قوته إذا كان قويا وتطمع في ضعفه إن كان ضعيفا . .

ومن هنا يكون الصراع الذي لا بد فيه

المسلمين إذ دينكم دين قوة، ودين سيف،
أما أن يقال هذا القول من ذئاب تنهش
في جسم الأمة الإسلامية بمخالبها وأنيابها
وتلغ في دمه في شراسة ونهم فذلك مما
لا جواب له إلا قول أنى العلماء :
هذا كلام له خبيء

معناه ليس لنا عقول
ونحن بمحمد لله لنا عقول نزن بها موارد
أمرنا ومصادرها ، وإنما لن تلغ من جحر
مرتين وإنما إذا كنا قد تخلفنا عن القوة نحت
تأثم هذه الدعوات للضلالة المخدرة ، إنما هي
ندمها اليوم تغلت من أيدينا ما وجدنا إليها
سبيلا . فلتكن القوة إرضاء من وجودنا ،
وعنصر من عناصر حياتنا ودعوة مستجابة
من دعوات ديننا قوة في الإيمان بالله ،
وقوة في الاستعلاء على شهوات النفوس
وأهوائها ، وقوة في التضحية والفداء ،
وقوة في معدات الحرب والقتال وهذه
القوى جميعها تهمي وحوونا ، ونملك
مقدراتنا ونقوم موازين الحق والعدل
والإحسان لا ينبغي أن يرباغ ولا نعتدى
على غير معتد فاعين أسرار الله ما أسرنا الله
به ، (وقالوا في سبيل الله الذين يقالونكم
ولا تفتنوا إن الله لا يحب المعتدين) .

عبد الستار السليم

من جهته ربح الحياة التي أمسكت عليهم
إيمانهم بالله ورجاءهم في رحمة الله ومن خلال
هذه المعارك كانت تنسرب إليهم هجمات
الأمل والرجاء في المستقبل فلم يياسوا من
روح الله أبدا (إنه لا يياس من روح الله
إلا القوم الكافرون) .

فلنعذر إذن هذه الدعوى الخبيثة
ولا ندمها تدخل على معارفنا بحال أبدا
لا فيما نكتب ، ولا فيما نقرأ أو نسمع .
فليكن الإسلام ديننا قام على السيف
أولم يكن .. فليس ذلك هو القضية ، وإنما
القضية هي أننا أمة ندين بالإسلام كمقيدة
كما ندين أو يجب أن ندين بالسيف أو
ما يقوم مقام السيف كقوة رادعة حارسة
تحمي همتنا وتصون مقدساتنا ، وتدفع
البنى والسكيد الذي يراد بنا .

ثم إنه على الذين ينكرون على الأمة
الإسلامية أن تدين بالإسلام بغير قوة على
هؤلاء - وكلهم يدين بدين أيا كان هذا
الدين ، من دين الله أو من وحى الشيطان
على هؤلاء أن يتخفوا - ولا نقول أن
يجردوا - فذلك مجال من أسلحة الخراب
والدمار التي يرصدونها لتدمر العالم ،
وهلاك الجنس البشري ثم لهم بعد هذا أن
يقولوا ما بها ، وول في السيف الذي قام به
وعليه الإسلام ، ويومئذ يكون لقولهم
من يستمع إليه ويقف عنده وأما أن يقال

أنباء المؤتمر

للأستاذ علي الخطيب

الوحدة فتتكون الجامعة الإسلامية منبعثة من طريق الشعوب والحكومات ، وقال : إن المؤتمرات المزمعة مظهر للوحدة وظاهرة لها ، ويجب أن تقوم على الأساسات العامة لهذه المؤتمرات لجنة مدققة تنسق بينها ، وفي نشاط هذه اللجنة تطوير سريع نحو الوحدة للجامعة ، كذلك فإن ربط الاقتصاد الآن أصبح ميسورا ، وقد ذكر سيادة الوزير الطحاوي أن (بروجرام) تنفيذ البنك الاقتصادي الإسلامي يتقدم سريعا وأن بعض خطواته تمت بالفعل .

● اتخذ المؤتمر طريقا مملها نحو توحيد جهود المؤتمرات الإسلامية التي تمهد في أنحاء هني من العالم ، وقد قام بجمع البحوث الإسلامية - فعلا - بطابع مقررات المؤتمر الإسلامي الأول المنعقد بسان باولو بالبرازيل في ١٨-٢٠/٩/١٩٧٠ ، وجعلها بأيدي أعضاء المؤتمر السادس للجمع ، وهي مقررات شملت الشؤون الدينية والثقافية

● أوضح المؤتمر مدى طلب العلماء للوحدة العالمية بينهم ومهام الجاه نحو تحقيقها ، برز ذلك في مختلف المؤتمرات الإسلامية للتعقد في العالم من مؤتمر سان باولو بالبرازيل إلى مؤتمر كراتشي بالباكستان إلى مؤتمر مكة .

ويجدر أن ننبه أن هذه المؤتمرات بحثت في صراحة وجهات للنظر المختلفة التي ألقاها المؤتمرين ، فأصبحت محل مراعاة تذلل العقبات وتمهد لجمع الكلمة ، وفي المؤتمر السادس لجمع البحوث الإسلامية وضع فضيلة الشيخ أبو زهرة عضو الجمع أسسا واضحة لبناء هذه الوحدة في مجته «الوحدة الإسلامية» ، وهي أسس عملية عالجت موضوعيا أسباب الخلاف ووضحت كيف تتجنبها ، وقد عقب الأستاذة على عبد الرحمن عضو الجمع على بحث الأستاذ أبو زهرة بأنه ليس خياليا ، ورأى أن العرب يجب أن يتقدموا للمسلمين في تكوين تلك

(ب) وسائل الإعلام من إذاعة صوتية وصورية ومصحفة لتتجه اتجاهها إسلامياً أخلاقياً يتبعه تماماً عن التأثير الضار بالكلمة أو الصورة على الشباب، وتجنيد طاقاتها هذه لبث القيم والتعاليم الإسلامية للمصحية في نفوس الأجيال حتى تستعيد الأمة الإسلامية مجدها وتحفظ بسلامة قوتها فلا ينالها عدو ولا يطعم فيها مستغل .

(ج) حصر مشاكل الأفراد والجماعات في العالم الإسلامي حصرًا مستوعبًا لها وللعيوب في هذه المجتمعات لتوجيه الحلول الإسلامية لها وعقد وثورات خاصة بذلك وقد رأى الأستاذ غلام محمد نيازي منهوب أنفاً لاحتاج ضرورة العمل لذلك وضرورة تطبيق القوانين الإسلامية في المجتمع الإسلامي كله .

وقد أخذ بمجسّم البحوث الإسلامية في الإحصاء لهذه القوانين مصنفة على وجهين الأول : عام يرصد للقوانين الإسلامية مبنية شاملة لا تختص بمذهب إسلامي دون آخر .

والثاني : خاص يرصد القوانين الإسلامية لكل مذهب حتى يتسنى لكل جماعة إسلامية أن تأخذ بما تراه منها .

● تقرر في هذا المؤتمر العمل على إيجاد صندوقين ماليين لفلسطين : أولهما

والملاقات الاجتماعية ، لاحتكاف الفارة الأسرى بكية المسلمين ، كذلك فنيث بهئون المرأة المسلمة والشباب المسلم .

وقد دعم الأستاذ أحمد مجمل جمال عضو الوفد السعودي هذا الاتجاه وزاده عمقاً باقتراحه تقديم البحوث التي قامت بها رابطة العالم الإسلامي بشأن الطبعة الأميرية لدرجة معاني القرآن وما فيها من أخطاء - إلى مجمع للبحوث الإسلامية ، فإن الرابطة احتضرت نسخاً من هذا الكتاب وشكلت لجنة لدراسته وأبدت اهتمامه الرابطة التام بالتعاون العلمي مع المجمع - ويعنى الاقتراح السعودي توصيع رقعة التعاون حتى تعمل مختلف الجماعات العامة في الحقل الإسلامي .

● أكد المؤتمر ضرورة العناية بـ :
(١) تنفيذ القرارات والتوصيات التي انتهى إليها المؤتمر في دورته العالمية وتحميل كل عضو أمانة العمل على تنفيذهها ببلاده بغنى وسائل التنفيذ على المستوى الرسمي والعملي ، وطالب القراء الركن محمود غيث خطاب عضو مجمع البحوث بأن تعمل الأمانة العامة للمجمع على إصدار كتاب تبين فيه ما تم تنفيذه من المقررات والتوصيات وما لم ينل .

وقد استجابت الأمانة لاقتراح دكتور علام
● قال مولانا محمد يوسف البنوري -
باكستاني: إن القل والهوان أصاب للمسلمين
بتركهم الجهاد في حين أن الله أسبغ على
الأرض الإسلامية من الثروة الطبيعية
ما يجعلها من أقوى الأمم، ولكن المسلمين
آثروا الأغراض الشخصية على منافع الجماعة
وعزتها وأحبوا الدنيا وكرهوا للوث فكانوا
في هذا تأخروا.

● قال الأستاذ قاسم غالب / اليمن :
إن الجهاد واجب مقدس على كل مسلم ،
وإلى معراني تنحلي وحدها العبء الأكبر
في هذا الجهاد مع المضي في صدد العدواني
لهي - في تاريخها - نموذج حي للقضاء على
العدوان .

لقد فتش المسلمون ثلاث قارات في خمسة
وخمسين عاما ، ونحن في أربعة وعشرين
عاما لم نستطع أن نطهر فلسطين من العدو
● جاء في كلمة الأستاذ الدكتور عبد العزيز
كاملي وزير الأوقاف وعضو الأزهر التي
ألقيت في ختام المؤتمر :

إن العلماء من رجال الأزهر يعملون
جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة
في المخطوط الأمامية ، وهم يؤدون واجبهم
على خير وجه نهضة بالهين ومحملاً بالجهاد
على القاطب

صندوق الجهاد لتحويل حركة الجهاد
الفلسطينية نفسها ، وتبرع لهذا الصندوق
المواء الركن محمود شيت خطاب بمخمصة
جنهه اعتبر أمينا عليها حتى يتم الإجراء
القانوني لشهرة الصندوق .
والثاني لتحويل أسر الشهداء مثل سابقه
بتحويل هذا للبلغ إلى إحدى أسر الشهداء
وينتظر أن يسكون وضع للصندوق
دولي عام .

● قال مندوب سيلان :
« بأن المسلمين في سيلان يدافعون عن
المعصب ويندفعون بما تقوم به إسرائيل
من عدوان ، وحكومة البلاد تقف متكافة
مع العرب ضد القوى العدوانية التي قامت
عليهم ، وقد رفضت حكومة سيلان
استقبال وفد « دبلوماسي » إسرائيلي
لإنهاء سفارة لها بسيلان كما أغلقت
للفوضية الإسرائيلية بالبلاد .

وقد نتج عن ذلك أن كلف الأميركيون
من شراء سلع سيلان فلم يفت ذلك في عضد
الغضب السيلاني .

● اقترح دكتور محمد مهدي علام عضو
مجمع البحوث ، وأحد أعضاء لجنة صياغة
القرارات بالمؤتمر أن تعد البحوث الخاصة
بالفهم في الإسلام لتوزعها على الجنود

« آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم
وأنفقوا لهم أجر كبير » . (الحديد ٧)

(Believe in Allah and His
Apostle, and spend in charity out
of the substance where of He has
made you heirs. For, those of
you who believe and spend in
charity-for them is a great reward)
Sura 57/7 .

« والذين في أموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم » . (الماعز ٢٤، ٢٥)

“And those in whose wealth is a
recognized right for the needy
who asks and him who is prevented
(from asking). (Sura 70/24,25).

This outlook is associated by
mercy and justice in the distribu-
tion of wealth among people,
which fact is one of the best
manifestations of social security.

This Islamic ruling is designed
not to enlist supporters for the
alms-giver nor to form partisan,
political or colonial blocs just as
some countries do to-day, but is
designed to ensure the welfare of
humanity, to strengthen the bond
of fraternal solidarity among all
people, rich and poor, to foster the
spirit of mercy and tranquility
among human elements to dissolve

differences and develop amity and
harmony so that all people should
live under the shadow of security
and tranquility,

One of the noble features of
Islam lies in the fact that it urges
for peaceful co-existence and ex-
horts Muslims to deal kindly and
equitably with the adherents of
other religions as is shown by this
verse :

« لا ينهاكم الله من الذين لم يقاتلوك في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤوا
وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين .
إنما ينهاكم الله عن الذين لا تولوكم في الدين
وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على
إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك
هم الظالمون » . (الممتحنة ٨، ٩)

(Allah forbids you not, with
regard to those who fight you
not for your faith nor drive you
out of your homes, from deal-
ing kindly and justly with them
for Allah loves those who are
just. Allah only forbids you to
make friends with those who fight
you for your faith, and drive you
out of your homes, and support
others in driving you out. Who-
soever makes friends of them-such
are wrongdoers) (Sura 60/8,9).

and hatred in order to stir up dissension between them.

2 — Fraternity and Sympathy.

These two virtues are complementary to the ideal of union and co-operation, and tend to inspire human hearts with amity and mercy. Allah says:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات ١٠)

(Believers are but brethren) Sura 49/10. The holy Prophet says: "Believers are in their mutual love and sympathy like the human body; when one limb suffers all the other limbs respond to it with sleeplessness and fever". Again he says. "The Most Merciful has mercy on the merciful so have mercy on those on the earth, and the Most High will have mercy upon you".

Blood relations are more entitled to sympathy and kindness than other peopl. The teachings of Islam are full of precepts exhorting filial piety to parents, and kindness to blood relations. is the duty of the rising generation to treat them kindly and tenderly.

3 — Social Security.

This means that the rich should take account of the right of the

poor. Zakat (i.e. poor-rate) was instituted by Islam to achieve the aims of social security. It is a remedy for social ills, and subvertive principles. In addition to Zakat, Islam recommends voluntary alms in different ways. Thus saith the Lord :

﴿ إِن تَقْرَضُوا آلَ قُرْطُوبَا حَسَنًا يَضَاعَفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ .
(التغابن ١٧)

(If you advance to Allah a good loan He will double it to your credit, and He will grant you forgiveness, for Allah is Most Grateful and Forbearing) — Sura 64/17;

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَاعِفْهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . (الحديد ١١)

(Who is he that will advance to Allah a good loan ? For Allah will increase it manifold to his credit, and he will have besides a liberal reward) — Sura 57/11.

The outlook of Islam on wealth is worthy of admiration for it holds that wealth belongs to Allah, that the rich are mere custodians of it holding it in trust for the service of their fellow-creatures, that the poor have a recognized right in it. Allah says in this regard :

this holy verse which includes all the rules of righteousness and reform : "Allah enjoins justice, kindness and charity to one's kindred, and forbids indecency, wickedness and oppression. He admonishes you so that you may take heed (Sura 16/90).

In this verse there are to qualities which play a great part in the life of communities i. e. justice and oppression. As for justice it is the firm foundation on which the existence and survival of nations are established. In this respect, Allah says : "Allah commands you that you restore deposits to their owners, and if you judge between mankind, that you judge justly". (Sura 4/58); "Believers, fulfil your duties to Allah and bear true witness. Do not allow your hatred for other men to turn you away from justice. Deal justly, justice is nearer to piety. Have fear of Allah, He is cognizant of all your actions (Sura 5/3).

Besides the principal virtues which we have referred to in discussing the aim of Islam and the unity which is the chief support of humanity, there are other supplementary virtues stemming from them which ensures the welfare of humanity, strengthen its foundations, join the hearts of individuals and

foster harmony and amity among them. To conclude the treatise, we shall refer to the most important of these virtues so that we may see how much power, dignity and good humanity will derive from adhering to them.

1 — Union and Co-operation.

Union and co-operation are strong pillars of interdependant and compact societies. They play a great part in maintaining the unity of people. Allah says : "And hold fast, all of you together to the rope of Allah, and do not separate" (Sura 3/103); "Help one another unto righteousness and piety not unto sin and aggression, and have fear of Allah, for Allah is severe in punishment (Sura 5/2). In this respect the Holy Prophet says : "Believers are like a firm edifice in which bricks stick to one another"; and on the necessity of following the community, he says, "Whoever departs from the community even at span's length will cast the tie of Islam wherewith he bound himself".

Muslims and all other people will enjoy the full measure of peaceful life if they foster the spirit of unity and solidarity among themselves, thus establishing a solid barriers against the evils of humanity and the evil suggestions of the devil who sows the seeds of enmity

tongue that you may thereby proclaim good tidings to the pious, and give warning to a contentious folk" (Sura 19/97); "Praise be to Allah Who has revealed the Book to His servant shorn of falsehood and unswerving from the truth, so that he may give warning of a stern punishment from Him and bring unto the believers who do good works the news that theirs will be a fair reward wherein they will abide for ever; and to warn those who say that Allah has begotten a son, a thing whereof they have no knowledge, nor had their fathers: monstrous is the word that comes out of their mouths. They speak naught but a lie (Sura 18/15).

2 — As for the most forceful bond of humanity, it is unity which stems from the unity of the universe, and the oneness of the Great Creator, the unity of religion and community. This unity is established upon human nature which consists of two elements: the one is spiritual, showing itself in relation to Allah, and belief in His oneness; the other is material being concerned with human relations. This means that human relation has two aspects: spiritual relation to the Heavenly World and material relation to the Earthly World. It is this two-fold relation which distinguishes human nature and individuality.

In the Holy Quran this fact is sometimes combined with worship, sometimes with piety: "LO ! this, your religion, is one religion, and I am your Lord, so worship Me. (Sura 21/92) ; "And Lo ! this your religion is one religion, and I am your Lord, so fear Me". (Sura 23/52).

Islam regards the Sons of Adam as one community, being all equal, irrespective of race, colour or region. Piety is the sole criterion of superiority in excellence as is pointed out by the verse: "The noblest of you, in the sight of Allah is the most pious" (Sura 49/13). In his farewell sermon the Holy Prophet said: "O people, the believers are but brethren; so it is forbidden for any one of you to take his brothers save what the latter should willingly give. O people ! your Lord is one, and your father is one. You all belong to Adam and Adam was created from dust. The you, in the sight of Allah, is the most pious.



Islam then turns to the social virtues upon which the good human community should be established. These virtues are two numerous and both the Holy Quran and the Prophetic traditions refer to them. Suffice here to mention some of them. Foremost among them comes

The Holy Quran expounds this method and explains its features and aims. Surely the intensive study of the Holy Quran and the close investigation of its verses will, contribute a great deal to the welfare of humanity.

It is noticed that some benevolent people, moved by purely religious feelings have shown interest in establishing associations and schools designed to learn the Holy Quran by rote. This is a good and noble deed in itself. Apart from this, it is more desirable to establish special associations, seminars and schools to study the Holy Quran, understand its verses and promote its purposes aiming at the welfare and guidance of humanity, thereby showing the Quran's influence in reforming human life, and restoring the former glory of Muslims.

Now we come to the second part of this treatise i. e. the humanity of Islam within the framework of the nation and at the level of human society.

Here, we have to lay stress upon two elements which reveal the fact that Islam is the religion of humanity at large. The two elements are:

1 — The aim of the Islamic message.

2 — The chief support of Islam, viz., unity.

1 — As for the first, Islam aims at guiding humanity to the right way and preserving it from error and ruinous evil.

The message of the previous prophets prior to Muhammad had been limited in its legislation, instruction, commands and prohibitions, taking into consideration the extent of vital and intellectual maturity which humanity had then reached. When humanity developed and reached the pitch of perfection in all fields, and became well prepared to receive the general religious message adaptable to all times and climes, Allah sent his trustworthy Prophet Muhammad, the seal of the prophets with the message designed to guide the whole mankind.

The Holy Quran illustrates this fact in the following verses :

"It is He who has sent His messenger with the guidance and the religion of truth (Sura 48/28); "We have sent you with the truth, a bringer of glad tidings and a warner (Sura 2/199), "We have not sent you save as a bringer of good tidings and a warner unto all mankind (Sura 34/28).

Then it points out those to whom good tidings are borne and those to whom warning is given: "We have revealed to you the Quran in your

in Islam. The Holy Quran extols it in many verses and mentions it side by side with Iman (i. e. belief), as is evidenced from the following verses. "But as for him who believes and does right, good will be his reward. (Sura 19/88); 'Verily I am Forgiving toward him who repents and believes and does good, and afterward walks aright. (Sura 20/82).

"Whosoever does right, whether male or female, and is a believer, him verily We shall grant a happy life; and We shall reward them in proportion to the best of what they used to do" (16/97).

Besides these virtues, the Holy Qur'an commends other virtues which are deemed complementary to nobility of character such as truthfulness, honesty, suppression of wrath, patience forgiveness, to endure suffering in the cause of truth, to fulfil promises and show kindness, etc.

All the above virtues exalts the position of man, perfects his humanity and enhances his standing in the sight of Allah and people.

5 — In addition to these positive methods of purifying soul, Islam resorts to protective means of purg-

ing the human soul through preserving man from moral defects and warning him against lapsing into them. This is based on the fact that man is a human being who errs and acts right, that the human soul is prone to evil. But if his heart becomes so hardened that he heeds no warning, then recourse must be had to deterrent punishment to defend both the individual and the society. Out of mercy and kindness, however, Islam does not drive the sinful to despair. It opens the door of repentance to him who feels remorse, and is firmly resolved never to relapse into error. Allah exalted He be says: "And it is He also who accepts repentance from His servants, and pardons the evil deeds (Sura 42/25).

"Say: "Servants of Allah, you that have sinned against your souls, do not despair of Allah's mercy, for He forgives all sins. He is the Forgiving One, the Merciful. Turn in repentance to your Lord and surrender yourselves to Him before His scourge overtakes you, for then there will be none to help you (Sura 39/53,54).

Such is the method adopted by Islam to bring up the individual and fit him to be a useful member of the Muslim community, sharing in its happy and peaceful life.

against sin, and believes in goodness, We shall smooth the path of salvation" (Sura 92 / 5 - 7);.

"The noblest of you, in the sight of Allah is the most pious (49/13) . . . etc.

B) Uprightness.

Uprightness means keeping to the straight path, the path of truth. In extolling this virtue Allah says, Those who say : Our Lord is Allah, and afterward are upright, the angels descend upon them, saying : Fear not nor grieve, but hear good tidings of the paradise your are promised" (Sura 41 / 30). "Follow then the straight path as you are bidden, together with those who have repented with you, and do not transgress. He is watching over all your actions, (Sura 11/112)... etc.

C) Good - doing.

Good - doing has two meanings ; either to do good to others or to do one's work well and perfectly. Good-doing is more general than benevolence and surpasses justice, for the latter means giving what one owes, and taking what is owed to one whereas benevolence means giving more than one owes, and taking less than is owed to one. To seek justice is due from one as a duty, whereas good-doing is done of one's own free will, for which reason

Allah increases the reward of those who do good for God's sake. Allah says "But seek, in that which Allah has given you, the abode of the Hereafter Do not forget your share in this world. Be good to others as Allah has been good to you, and do not seek evil in the earth, for Allah does not love the evil-doers" (Sura 28/77); For those who do good is the best reward and more thereto (Sura 10/26); "Nay, but whosoever surrenders his purpose to Allah while doing God, his reward is with Lord, and there shall no fear come upon them neither shall they grieve" (Sura 2 / 112).

The Holy Prophet — Allah bless him and grant him peace says "Ihsan (i. e. good - doing) is to worship Allah as though you see Him, for if you do not see Him, He sees you".

In Islam the concept of Ihsan is a broad one, for it implies any good act done to mankind. For this reason the virtue of doing good is one of the chief traits of noble character. It is also a strong tie which binds the individuals of good community, establish the unity of humanity and engenders sympathy and true fraternity among people irrespective of their races, colours and beliefs.

D) Good Work.

Good Work has a high standing

Allah brought you forth from the wombs of your mothers knowing nothing, and gave hearing and sight and hearts that you may give thanks. (Sura 16 : 78). Again We have "Say : It is He who has created you and given you ears and eyes and hearts. Yet you are seldom thankful". (Sura 67/23)

2 — Next, Islam appeals to man to consider the dominion of the heavens and the earth. Thus saith the Lord : "Have they not considered the dominion of the heavens and the earth and what things Allah has created. (Sura 7/185). Again He says "It is Allah who splits the grain of corn, and the datestone. He brings forth the living from the dead, and the dead from the living Surely in these there are signs for a people who believe. (Sura 6/95-99). Again the verse; And He it who spread out the earth and placed therein firm hills and flowing streams, and of all fruits He placed therein two spouses; male and female Surely in these there are signs for thinking men. (Sura 13/3,4).. etc . .

3 — Then, Islam passes on to emphasize the necessity of belief in God and His oneness, for He alone deserves worship. Thus saith the Lord "Thy Lord has decreed that you worship none save Him (Sura 17 / 23) ;" We have revealed

the Scripture unto thee with truth; so worship Allah, making religion pure for Him only. (Sura 39 / 2) "I, even I, am Allah. There is no God save Me. So serve Me and establish prayer for My remembrance". (Sura 20 / 14).

4 — Finally it goes to implant the essential virtues in the heart of man. Of these, four are worthy of note in this respect, namely, piety, uprightness, good - doing and good work. These virtues are sure to bring up the individual in a proper manner until he becomes the perfect type of humanity and the ideal exemplar of righteous society.

A) Piety.

Piety signifies to preserve one's soul from all fear. Fear is sometimes called piety and vice versa. In the conventional language of the law piety means to preserve the soul from sin namely to avoid all prohibitions.

The Holy Quran highly praises this virtue in many verses such as "Nay, but (the chosen of Allah is) he who fulfils his pledge, and guards against sin, for Allah loves those who guard against sin" (Sura 3/76); So make provision for yourselves (hereafter); for the best provision is to guard against sin". (Sura 2/197); For him who gives and guards

Patronage of Islam to Human Values and Ideals

BY : PROF. ABDUL HAMID HASAN

Member of 'Islamic Research Academy'

Islam is the religion of sound nature, right principles, upright humanity, and contented, happy life.

Islam came to sustain mankind, to achieve human interests, to ensure welfare for man, to preserve his power and dignity, and to guide humanity to the right path.

Allah-Exalted He-laid the foundations of this true faith upon human instincts and dispositions, He showed man the path of good, endowed him with whereby he may resist his fancies and passions, ward off evil and error, and follow the right path.

Allah created Adam "the father of mankind" to be His viceregent on the earth. He honoured and preferred him to many of His creatures, made everything in the earth subservient to him so that he might lead a dignified life, and be happy in this world and the Hereafter.

1 — The first step taken by Islam to perfect the humanity of the individual was to acquaint him with himself and his origin, and to show him his weakness as compared with the power of Allah, and the universe. This is shown by many

verses of the Holy Quran, Thus saith the Lord : "Verily We created man from an extract of clay. Then We made him a small life-germ in a firm resting place. Then We made the life-germ a colt, then We made the colt a lump of flesh. This We fashioned into bones, then clothed the bones with flesh, then We caused it to grow into another creation. So blessed be Allah, the best of creators ! " (Sura 23/12 - 14).

Again, "It was He who has created you from dust, making you a little life-germ, and then a clot of blood, then brings you forth as a child ; you attain full strength, then decline into old age — though some of you die before — so that you may reach an appointed term and grow in wisdom (Sura 40:67 ; . . . etc.).

At the same time, Islam reminds man of his intellectual talents, as of the senses with which Allah has endowed him so that he may gain an insight into the secrets of the universe. Of such senses the most important are those of hearing and sight. Thus saith the Lord : "And

Resolutions and Recommendations of the Conference

On Thursday, 1st. April 1971, the Conference announced its Resolutions and Recommendations. Foremost among them are :

1 — The Conference rejected completely the idea of internationalising the city of Jerusalem.

2 — It demanded Islamic peoples and nations to support Arab peoples and the Palestine people in their struggle for the liberation of their usurped land and sacred places.

3 — The Conference furthermore urged all Muslims to stand united close ranks and rally behind the Arabs in their struggle for the restoration of their usurped rights.

4 — Concerning the attempts made by Israel to change the characteristic of Jerusalem and its historical religious monuments, the delegates called upon the United Nations to implement its resolutions relating to this subject and to prevent Israel from continuing its crimes in this respect.

5 — The Conference, meanwhile, denounced the attitude followed by the United States towards Israel and the American political military and economic aid to it. It considered this attitude as a flagrant enmity towards the Islamic and Arab world.

6 — The delegates called upon Islamic and peace loving countries to sever political and economic relations with Israel.

7 — The Conference furthermore urged Arab countries to concentrate all their materialistic and moral energies towards strengthening the Eastern and Western fronts; and urged Islamic countries not to spare their money and themselves to help their colleagues stationed along the frontlines.

8 — The conference affirmed and backed a religious ruling passed by Muslim ulemas and judges in the Western Bank of Jordan on August 22, 1967, ruling that the blessed Aqsa Mosque, in the religious meaning, means the known Aqsa Mosque as well as the Dome of the Rock, the courtyards surrounding them, fence and gates. They also warned against any aggression against the Ibrahimy Mosque in Hebron.

9 — Referring to the Aqsa Mosque and various Islamic sacred places, the Conference said they belong to all Muslims and that nobody has the right to dispose of them.

10 — On Christian sacred places in the occupied territories, the Conference stated that it is the duty of every Muslim to protect them and to safeguard their visit for Christians from different parts of the world.

talked about martyrdom in Islam. The guests entertained to lunch by the Governor of Suez.

2 — The conference has sent the following cable to each of the Pakistani President Yahya Khan and Sheikh Mujiburahman of East Pakistan: "Members of the Sixth Muslim Ulama Conference of the Islamic Research Academy of Al - Azhar, representing 700 million Muslims of the world, urge you, in the name of Islamic fraternity, to stop fighting among the sons of One Community (Umma) and One Faith.

They also request you to find out an urgent formula to keep the unity of Pakistan, for Islam calls to unity and forbids disunion as the

Holy Quran says : Hold fast, all of you together, to the Path of God, and do not be scattered . . .

May God Bless you to serve Islam and Muslims".

3 — The conference decided to send a delegation on behalf of the conference to each Pakistan and Jordan in order to persuade the parties concerned to stop fighting in their country. The conference has charged a sub committee with the task of the formation of the delegations. This committee consists of the President of the conference Dr. Fahham (Chairman), Dr. Mahdy Allam of Ein - Shams university, General Sheeth Khattab of Iraq and Sheikh Muhammad Abu Zahra of Cairo university (Members).

4 — The Story of Israelites before Islam, by Prof. Bahai el-Kholy (U.A.R.)

Monday 29th March 1971

1 — Care of Islam to Human Values (4 papers presented in the same topic) by :

- a) Sheikh Abdullah Ghosha (Jordan)
- b) Dr. Abdul Hameed Hassan (UAR)
- c) Imam Mousa Sadr (Lebanon)
- d) Dr. Abdulla Kannon (Morocco)

2 — Martyrs in Islam (4 papers)

- a) Sheikh Hasan Khalid (Mufti of Lebanon)
- b) General Abdul Rahman (UAR)
- c) Sheikh Kasim Galib (Yemen)
- d) Sheikh Abdul Sattar Said (Syria)

Tuesday 30th March 1971

1 — Towards an Islamic Economy by Mr. Ibrahim El-Tahawi (President of Young Muslim Association, UAR).

2 — Psychological warfare by General Mohamed Sheeth Khatab (Iraq)

3 — Islamic Unity by Sheikh Abuzahra (UAR).

Wednesday 31st March 1971

1 — The relation between individual and society in the view point of Islam, by Dr. Mohd. El-Bahsi, (UAR)

2 — Interpretation of the Holy Quran by Dr. Jafer Shaheed (Iran)

3 — Quranic Commentary in the Modern Age, by Sheikh Mustafa Tair (UAR).

4 — Islamic State is a Human State by Maulana Asad Madani (India)

Thursday 1st April 1971

Morning session was closed to discuss the draft Resolutions and Recommendations.

In the evening session, the Resolutions and Recommendations were announced.

Some Features of the Conference

1 — The Scholars who participated in the sixth conference of the Islamic Research Academy, visited members of the Armed Forces on the frontlines. They held meetings with officers, NCO's and men, and conveyed to them the admiration of the Islamic and Arab world for their honourable attitude of firm determination and steadfastness against enemies of God and humanity. They were accompanied by el Sayed Muhammad el Biltagy, the Governor of Suez, some Army officers, and a number of leading personalities in the Suez Governorate. The Muslim Ulemas afterwards performed Friday prayers at the Martyrs Mosque in Suez. Sheikh Ibrahim Dessuky of the Ministry of Wakfs, who delivered the Friday Sermon

Dr. Fahham welcomed the Ulema present and affirmed that Israel's withdrawal from the occupied territories is inevitable. He said that millions of Muslims throughout the world are anxious to hear about the accomplishments of the conference, especially concerning just solutions to every day problems with which they are faced.

He furthermore paid tribute to the late leader Gamal Abdu Nasser and pointed out that the Islamic Research Academy was one of Nasser's accomplishments. The Grand Sheikh also hailed President Sadat and said he (the President) was the best possible successor to the best possible predecessor.

Dr. Kamel, who was delegated by President Anwar el Sadat, to open the conference, greeted and welcomed the delegates on behalf of the U.A.R. President, Government, and people, and wished the conference success. He called for the closing of ranks especially under the present circumstances, to confront plans engineered by enemies of Arab nation. Dr. Kamel said that there are bright aspects, including the continuous scientific preparation on the front line, continuous production to supply the Armed Forces with their requirements, and the desire to reorganise Islamic action

internationally to serve the cause of destiny. The Minister in conclusion, hailed every soldier stationed along the confrontation lines and every militant working to regain the usurped land.

Sheikh Abdulla Ghosha, former Minister for Religious Affairs in Jordan, spoke afterwards, on behalf of the guest-delegates.

Dr. Belssar, Secretary-General of the Academy, emphasised that it was important that the conference should not only discuss Islamic laws and Islamic jurisprudence, but also the events of the hour as well as Muslim problems in general.

The various sessions of the conference discussed the following research papers presented by members of the Academy and delegates. The foremost among them are :

Sunday 28th March 1971

1 - Responsibility in Islam by the Grand Sheikh of Al-Azhar, Dr. Muhamed El-Fahham.

2 - Israeli aggression on Religious places. by Sheikh Abdul Hameed Saib (Jordan).

3 - Tribulation of Human Rights in Israel, by Prof. Wafik el-Kassar. (Lebanon).

The countries that participated in that conference amount to 40 all over the world. During the session, the conference studied papers dealing with the following subjects :

Bank dealings, Insurance and Investment, Education, etc., in the light of religious point of view.

The third conference of the Academy was held in October 1966. A great number of Muslim scholars of the world participated in that conference. The research papers presented by the members related to the following topics :

The means of fixing the beginning of lunar months, Islamic and contemporary economic system ; etc.

The fourth conference was held in September 1968. It was attended by about one hundred Scholars, representing 33 countries, in Asia, Africa and Europe.

The fifth conference was held in February 1970. It was also attended by one hundred Muslim Scholars representing 36 countries.

The sixth conference was held on Saturday, March 27, 1971 and ended (the first stage) on April 1, 1971. The inaugural session of the conference was held in the conference hall of the Cairo Governorate. A large number of University professors, Arab and foreign diplomats were present.

About 120 delegates, representing 35 countries attended the conference. The countries that participated in the sixth conference were as follows:

From Asia : Afghanistan, Pakistan, India, Ceylon, Indonesia, Philippine, Japan, Malaysia, Iraq, Yemen, Kuwait, Lebanon, Saudi Arabia, Syria, Jordan, Soviet Union, Iran, Oman, Palestine.

From Africa : U. A. R., Sudan, Libya, Algeria, Morocco, Tunisia, Negeria, Mauritania, Uganda, Somalia, Chad, Togo, Mali, Sierarleone and Guinea.

From Europe: Yugoslavia & Austria.

In addition to the delegates, Scholars of local universities, men of letters and press and radio reporters were also attended the sessions of the conference.

The Inaugural Session

The inaugural session of the Sixth Conference of the Academy was addressed by the Grand Sheikh of Al-Azhar, Dr. Muhammed el Fahham, Dr. Abdul Aziz Kamel, Minister of Wakfs and Al Azhar Affairs, Sheikh Abdulla Goshu, former minister of Religious Affairs in Jordan and Dr. Muhammed Abdul Rahman Beissar, Secretary-General of the Islamic Research Academy.

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

Rabi'Awwal 1391

ENGLISH SECTION

MAY 1971

The Sixth Conference of Islamic Research Academy of Al - Azhar (Cairo - 1971)

By

A. M. Mohladdin Always

Introduction :

The Islamic Research Academy, since it was established in 1961 under the auspices of Al - Azhar, has been working as the highest body for research in Islamic Studies and Jurisprudence. The Academy comprises a select number of Scholars with profound knowledge of Islamic studies and law. The main object of the Academy is to study the problems of Islamic communities and express its views according to Islamic jurisprudence. The Academy has also been charged with the task of studying all that is published about Islam and the researches carried out by non-Muslim scholars to benefit from what is good and to refute what is wrong.

The first conference of the Academy was held in March 1964. The inaugural session was opened by Hussein Shafel on behalf of the President Gamal Abdel Nasser. It was attended by about 120 delegate-Scholars representing 42 countries. The first conference discussed papers prepared by scholars dealing with problems created by modern inventions and scientific advancement, such as:

- 1 — The system of Revenue and Taxation in Islam.
- 2 — The economic system in Islam
- 3 — 'Ijtihad' (Individual interpretation in Islam).
- 4 — International Relations, etc.

The second conference of the Academy was held in May 1965.

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بذل الشراك»
نسخة في الجزيرة العربية
٦٠ خارج الجزيرة
والدكتور الطالب بخصف خاس

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

«العتنون»
إدارة الجاسع الأزهر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

تصيده عن مشيخة الأزهر في أول كل شهرين

الجزء الرابع — السنة الثالثة والأربعون — ربيع الثاني سنة ١٣٩١ هـ — يوبه سنة ١٩٧١ م

إسماعيل المارموني

صحة النفس والحياة ..

للأستاذ عبد الرحيم فوده

الهيطان لى عدو فأنخذوه عدوا إنابعدو
حزبه لىكونوا من أصحاب الصمى ورحم
الله البوصيدى حين نظر إلى ذاك وقال :
وخالف النفس والهيطان واعهما

وان هما محضاك النصيح فاهم
٢ — والنفس القوامى وهى التى أشهر
يقبح القبح فكلوم صاحبها عليها إذا
ارتكبها ، وتحملها على التوبة النصوح
فيقلع منها ولا يعود إلى الوقوع فيها ، وإذا
ماد مات اليه بالتأيب والتتريب وعذاب
الضمير حتى يرجع إلى الله ويستغفره ،
وقيل فى تفسيرها كذلك : إنها النفس التى

معنى النفس يصدق على عدة أهياء
أظهرها الروح مادامت متلبسة بالجسم ،
وهى بهذا المعنى ثلاثة أنواع أو مراتب ،
كما يفهم من القرآن الكريم :

١ — النفس الأمارى بالموء ، وهى التى
تغرى الإنسان بارتكاب السيئات واقتراف
المآثم والجرائم ، وهذه هى أعدى أعداء
الإنسان كما يقول النبى ﷺ : «أعدى
أعدائك نفسك التى بين جنبيك» ، وكما يفهم
من قوله : «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون
أعدائكم» ، ولا شك أنها مطية الهيطان
وأداة للطبيعة ، وهو كما يقول الله : «إن

أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ، فإن
تزكية النفس كعمل الزارع في الحقل ، ينتزع
منه الحشائش والأعشاب الضارة ، وينتزع
الروح فيه بما ينمي به ويقويه . ليورق ويزهر
ويثمر ويؤتي أكله ، وكذلك المؤمن
في عمله مع نفسه يطهرها من نوازع الشر
وينميها بموامل الخير ، فيعظم قدره
في الدنيا وأجره في الآخرة . كما يفهم من
قوله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة
ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون » وقوله جل شأنه : « وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فإن الجنة هي المأوى » .

ولا شك أن الإسلام عقيدة تصح بها
للنفس ، وشرعية تطيب عليها الحياة ، بل
هو من حياة الفرد والمجتمع . والأمة . كما
يفهم من قول الله : « أو من كان ميتا فأحييناه
وجعلناه نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها » وكما يفهم
من قوله في كتابه وسنة رسوله : « وكذلك
أرحمنا إليك روحا من أمرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم »

فلوم صاحبها على التقصير في عمل الخير مع
التقصير عليه ، وهذه النفس هي التي يطلق
عليها اسم الضمير الخفي في الاستعمال الحديث
فهى ما تزال لصاحبها تراقبه وتخاصمه
وتعائبه حتى يصلح ما أفسده أو يتدارك
ما فات ، وقد أقسم الله بها تنويرها بغيرها
وقيمتها حيث قال : « لا أقسم بيوم القيامة
ولا أقسم بالنفس اللوامة » .

٣ - أما النفس المطمئنة فهى التي بلغ
بها الإيمان بالله والثقة بملكه وفضله .
واليقين بأن الخير في امتثال ما أمر به
 واجتناب ما نهى عنه . مبغضا لماؤها
بالاطمئنان إلى لقاءه ، والرضا بما يقع لها
أو عليها في سبيله ، وهذه هى النفس التي
يقول الله فيها : « يا أيها النفس المطمئنة
ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى
في عبادى وادخلى جنتى » وهى النفس
السوية النقية التي عناها شوقى رحمه الله
حين قال :

والنفس من خيرها في خير طافية
والنفس من شرها في شرع وخم
ولا شك أن صحة الحياة رهن بصحة
النفس . كما يفهم من قوله تعالى « قد أفلح
من تزكى » ، وقوله جل شأنه : « ونفس
وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد

فإذا تخلف المسلمون عن فهدم في مضار العلم والعمل والحياة العزيزة القوية ، بعد أن كانوا لهم قادة وسادة فإن مره ذلك لبعدهم عن موارد القوة في هذا الدين القيم ، وروافد الحياة فيها بدمواليه ، فإنه كما يقول الله فيه : « يا أيها الذين آمنوا احبوا الله ورسول إذا دعاكم لما ينجيكم » وقد تحقق ذلك لهم في أول عهدهم به . واعتصامهم بحبه . وجهادهم في سبيله فصاروا إلى التقدم بعه التخلف وإلى القوة بعه الضعف . وإلى الحياة

الطيبة الجلية بعه الحياة الواهنة القليلة ولكن كتاب الله لا يزال بين أيديهم ، وصحة رسوله لا تزال أمام أعينهم وطريقهم إلى ما يطمحون إليه من خير لا يزال واضح للعالم ، لا يضلون إذا اتقوا عليه ، ولا يزلون إذا هموا فيه ، وصدق الله إذ يقول : « ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور » .

عبد الرحيم فوده

قال الله تعالى :

« وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » .

[يونس : ٣٧ ، ٣٨]

دلالة القرآن على نفسه أنه من عند الله

للككتور محمد أحمد الغملوي

— ٧ —

بعض حقائق كونية سبق إليها القرآن الكريم

قرأت في عدد صغير من مجلة الأزهر ما علق به الأستاذ الدكتور على عبد الواحد والى على مقالنا المنشور في عدد ذي الحجة قبله رداً لملته الدعاء على الداعين « إلى تفسير جديد للقرآن » بسكف مما تنطوى عليه آياته الكونية « من حقائق علمية لم يهتد إليها الباحثون إلا بعد زول القرآن بعدة قرون » وذلك في مقاله (حول التفسير العلمي للقرآن) المنشور في عدد ذي القعدة الخاص بالقرآن الكريم، وقد ذكر سيادته بين يدي تلك التعليقات أنه كتبها وهو يتأهب للسفر إلى الجزائر، ففسر ذلك لنا كيف أن ظروف السفر قد أجهلت من صرامة الهدية المنتظرة من أستاذ مثله متخصص في علم الاجتماع إذا كتب نقداً حول التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن الكريم فهو ينسب إلينا في موضعين اثنين على الأقل من تعليقاته أننا نرى « تفسير الآيات الكونية تفسيراً يجعلها مطابقة لنظريات علمية حديثة » وهذا ما لم نذهب إليه قط وما لا يمكن أن يفهم من شيء كتبناه لا في ردنا على المقال المنشور للدكتور في عدد ذي القعدة ولا ما في نشرنا قبل ذلك في مجلة الأزهر وغيرها من مقال تفسيرى لبعض كونييات القرآن، بل لقد اعترطنا في التفسير العلمي للقرآن أن تكون المطابقة بين الآي القرآني وبين الحقائق الكونية « فلا يطابق بين الآي القرآني والنظريات التي لا تزال على غص وتحميس من أهلها، اللهم إلا الحكم عليها بالصحة أو بالبطان بموجبها أو مخالفتها للقرآن، كما جاء نصاً في البحث الذي ألقيناه في الجلسة الدائرة من للفترة الثانية المؤتمراً الخامس لجمع البحوث الإسلامية بعنوان (في تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم) .

الكلمة القرآنية (وهي دخان) تدل أيضا على خاصيتين أخريين : الحرارة المتوافرة في السديم بالمعنى الفلكي ، وهي أحوال أورهجان وجود نوع من السديم أسود ، وهو ما قد أثبت علم الفلك الحديث وجوده فملا في التعبير القرآني بأحدى الكلمتين العربيتين بدلا من الأخرى إلهاز قرآني من الناحية العلمية لاهك فيه .

ونحقيقه على أيدي علماء الفلك المحدثين ليس فيه ما يخرج منه من دائرة المعجزات كما ظن الدكتور ومن اف لفة لأنهم بتحقيقه قد جاءوا بمثل ما جاء به القرآن ، بل هو في الواقع قد أضاف إلى الإعجاز من الناحية العلمية إعجازا من الناحية التاريخية أعظم وأجيب من الإعجاز التاريخي في التنبؤ بغلبة الروم على الفرس في وقت كانت الهلائل كلها تدل على أن انتصار الفرس كانت نهائيا حتى في رأي مؤلف الخامس من المجلد السابع من تاريخ العالم للمؤرخين^(١) ، واستعانة الإصاغة في التنبؤ من طريق التخمين واضحة في الحالين لكنها أوضح وأظهر في حالة ظهور النطاق للتمام بين الحقيقة الكونية

وليس من للنظريات المفكوك فيها أن تكون سر بطور سديمي قبل أن تفكك حواله ومجراته ونجومه وكوكباته ، إنما الخلاف هو في كيف نعت تلك الحالة السديمية من ناحية ، ثم كيف تفككت إلى ما تفككت إليه من ناحية أخرى ، والطور السديمي الذي سر به الكون دل عليه القرآن في آيتين على الأقل آية سورة الأنبياء (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) وآية سورة فصلت (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها والأرض انبسطا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا طائعين) ، وكانت أرضنا هذه قد بلغت في خلقها طورها الرابع ، طور مباركتها وتقدير الأقوات فيها ، فالنص على أن للماء كانت عندئذ دخانا نص لا يقبل الفلك في أن للكون كله ماء هذا الأرض كان سديما بالمعنى الفلكي لا اللغوي ، لأن السديم في اللغة هو الضباب الرقيق أو حام ، كما في القاموس ، والضباب كما هو معروف بخار ماء تكشف على ما ملق بالهواء من حباء ونحوه ، فلا ينطبق معناه على معنى كلمة NEBULA المترجم عنها به في علم الفلك الحديث إلا في خاصة الإهتمام وحجب الرؤية ، لكن

(1) The Historian's History of the world.

الذي لم يكن يعلمها إلا عاقل الكون وقت نزول القرآن ، وبين الكلم القرآني الذي دل على تلك الحقيقة قبل أن يكشف الله عنها على أيدي أهل علم الفلك الحديث بعدة قرون .

فأنبياء الغيب التي ينزلها الله في كتابه أو يجريها على لسان رسوله ثم بحققها سبحانه بمد ذلك حين يشاء على يد من يفاء من عباده ، هي قطعا من معجزات بيبه ومن أوجه إعجاز كتابه . وتحققها بالوقوع فعلا هو قوام إعجازها ودليله ، لا العكس كما بطن الدكتور . وسواء في ذلك أكان النبا متعلقا بغيب كونه كما في آية الأنبياء أم بغيب تاريخي كما في آيات سورة الروم ، أم بغيب هذين الصنفين من أنبياء الغيب . وعلى أي حال فالتعرض لتفسير فيء من الكتاب العزيز عرضة لخطأ ، وتبعة خطئه واقعة عليه هو لا على الكتاب العزيز الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تغزله من حكميم حميد ، وإلا لاشترطنا في التفسير أن يكون معصوما من الخطأ وهو شرط مستحيل تحقيقه في غير نبى ، وتكون النتيجة تحريم تفسير القرآن على كل إنسان بعده عهد النبي عليه الصلاة والسلام ، يستوى في ذلك التفسير الكونى

أو غير الكونى من آيات القرآن ، وتجنب الخطأ في تفسير القرآن أمر واجب ، لكنه لا يكون إلا عن طريق التفسير بهذا غاية الدقة والاحتياط لكتاب الله في تفسيره ، وعن طريق النقد الصارم للصحيح يتضافر عليه كل حريص على توفية كتاب الله حقه من الإجمال والإكرام ، وتحري الإصابة في فهم المعنى للراد . وفى الأخذ والرد بين التفسير والتأويل من أهل الاختصاص في موضوع الآيات الكريمة طبق قواعد اللغة ضامنا للوصول إلى الحق بأذن الله . ومن السهل اشتراط الشروط في التفسير والنافع مما على الورق كشرط الدقة والاحتياط لكتاب الله في فهم المعنى للراد مع مراعاة مبدأ الإعجاز في الآي الكريمة ، أو استعانة التعارض بين بعض الآي وبعض ، أو بينه وبين بعض الحق الثابت يقينا - وهذا ومثله سهل اشتراطه لكن العمل به وتنفيذه جده ومحتاج إلى مراعى كثير في فرع من فروع العلوم للتجريبية مثلا . فليس من الدقة مثلا قياس حديث تأييد النخل على حديث القباب ، أو العكس ، لأن حديث القباب فيه أمر بالغمس قبل الطرح ، وحديث

فأنبياء الغيب التي ينزلها الله في كتابه أو يجريها على لسان رسوله ثم بحققها سبحانه بمد ذلك حين يشاء على يد من يفاء من عباده ، هي قطعا من معجزات بيبه ومن أوجه إعجاز كتابه . وتحققها بالوقوع فعلا هو قوام إعجازها ودليله ، لا العكس كما بطن الدكتور . وسواء في ذلك أكان النبا متعلقا بغيب كونه كما في آية الأنبياء أم بغيب تاريخي كما في آيات سورة الروم ، أم بغيب هذين الصنفين من أنبياء الغيب . وعلى أي حال فالتعرض لتفسير فيء من الكتاب العزيز عرضة لخطأ ، وتبعة خطئه واقعة عليه هو لا على الكتاب العزيز الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تغزله من حكميم حميد ، وإلا لاشترطنا في التفسير أن يكون معصوما من الخطأ وهو شرط مستحيل تحقيقه في غير نبى ، وتكون النتيجة تحريم تفسير القرآن على كل إنسان بعده عهد النبي عليه الصلاة والسلام ، يستوى في ذلك التفسير الكونى

التأثير فيه نص على أنه كان طناً طنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وشتاف بين الأمر والظن . وليس من الدقة في النظر أن يحتج لنفسه الآية القرآنية الكونية بعمله للشيخ محمد عبده في تفسيره قوله تعالى « والسماء وما بناها » بقانون الجاذبية العامة ، أي بحقيقة ثابتة في العلم لا بنظرية تحت الفحص والتنحيص ، فيرد عليه بأن الشيخ الإمام رحمه الله لم يحل بعض آرائه في التفسير والحديث وفروع الشريعة من مآخذ .

وبعض هذه المآخذ قد أخذها عليه عليه السيد رشيد رضا ، كأن استعانة الاستاذ الإمام بقانون الجاذبية على تفسير الآية الكريمة هي من المآخذ التي أخذت عليه رحمه الله .

ثم اقتصر الدكتور حفظه الله من المأثور في تفسيره قوله تعالى (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) على تفسير ابن عباس فيما روى ابن كثير ، مع أن تفسير ابن كثير نفسه للآية الكريمة أقرب ما يكون إلى تفسير الرتن بالانصال ، والفتق بالعصل إذ يقول (ألم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقا أي كانت الجميع متصلا ببعضه ببعض

متلاصقا مقرا كما بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر ، ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعاً والأرض سبعاً وفصل بين السماء والسماء والأرض بالهواء فأمرت السماء وأبقت الأرض) . ويلاحظ أن ابن كثير قد تدارك في تفسيره ما قالت ابن عباس من توجيه ذكر السموات بالجمع ، كما ذكر لمفسرين آخرين آراء ، بعضها يوافق ابن عباس وبعضها يوافق ابن كثير ، فن للمفسرين القدامى إذن من تفسير الآية على الوجه الذي فهمناه منها وذلك عليه ذكر السماء بالجمع لا بالفرادى في حق أن تفسير ابن عباس يستلزم ذكرها بالفرادى لا بالجمع .

وبعد ، فلو ذهبت انتقد ، وذهب الدكتور الفاضل برده لا نقبل الأخذ والرد إلى جدل وصراء منهى عنه في الدين خصوصاً إذا كان الأمر متصلاً بالقرآن الكريم في آياته الكونية التي لا يقل عددها من ثمانمائة وثلاثين يتوقف على فهمها تفسير الدعوة إلى دين الله في هذا العصر ، عصر العلم الحديث فلا بد إذن من قول فصل في هذه القضية التي لا تبالغ إذا قلنا إنها قضية العصر ، ولنبداً بتوكيد أن الدكتور على حق في أنه لا ينبغي تفسير الآية القرآنية إلا بالثبات

ثم اقتصر الدكتور حفظه الله من المأثور في تفسيره قوله تعالى (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) على تفسير ابن عباس فيما روى ابن كثير ، مع أن تفسير ابن كثير نفسه للآية الكريمة أقرب ما يكون إلى تفسير الرتن بالانصال ، والفتق بالعصل إذ يقول (ألم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقا أي كانت الجميع متصلا ببعضه ببعض

ثم اقتصر الدكتور حفظه الله من المأثور في تفسيره قوله تعالى (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) على تفسير ابن عباس فيما روى ابن كثير ، مع أن تفسير ابن كثير نفسه للآية الكريمة أقرب ما يكون إلى تفسير الرتن بالانصال ، والفتق بالعصل إذ يقول (ألم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقا أي كانت الجميع متصلا ببعضه ببعض

الحرفين الكريمن من الهيبخ الأحدى
الظواهرى شبيخ الأزهر سابقاً وجه الله .
ومنها أن للركز المعصب للإحساس، هو
في الجلد لا في اللحم تحته ، دل عليه قوله
تعالى « كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً
غيرها ليذوقوا العذاب » .

ومنها أن البويضة الملقحة تعالى بجدار
رحم الأنثى تنغذى من دمها وتتكاثر، دل
عليها قوله تعالى في مطلع أول سورة
قرآنية زات « اقرأ باسم ربك الذى خلق
خلق الإنسان من علق » .

ومنها ما لم يكشف عنه إلا حديثاً في
أواخر القرن لاضى مثلى قوله تعالى
« والشمس تجري لمستقر لها » فقد أثبت
علم الملك الحديث سرعة للشمس في قضاء
الله قدرورها على الأقل باثني عشر ميلاً في
الثانية في اتجاه النجم للسعى (vega)
بالإنجليزية أو للنسر الواقع في العربية .

ومنها ما لم يكشف عنه العلم إلا استنباطاً
في أوائل هذا القرن ، وه شاهدته في عصر
الأقار الاضطناعية والسفن الفضائية، مثل
قوله تعالى (وأغطس ليلها) أى ليل السماء
إذ الضمير في (ليلها) راجع إلى السماء في
قوله تعالى من سورة النازعات (أنتم أشه

للمعنى في العلم ، فلا يجوز تفسير شيء من
آياته الكونية بفرض أو نظرية لا تزال
عنه أهلها موضع خض وتحييم .

لكن ليس معنى هذا أن القرآن
للكريم لم يسبق العلم الحديث إلى حقائق
كونية بعضها صح لفلاسفة اليونان من
أخطائهم الفلكية ، وبعضها لم يكشف
عنه العلم إلا حديثاً جداً ، وبعضها من
الفضايا الكونية التى ينطوى تحتها قضايا
جزئية ثبت بعضها فعلاً ولا تزال صالحة
للهمل ما يمكن أن يكشف عنه العلم في
مجالها ، ومعروف أن الفضايا الكونية هى
أرق ما يمكن أن يصل إليه العلم في ميادينه
للتعمدة بحيث لو استطاع العلم أن
يهمل الحقائق الكونية جميعها في قضية
واحدة لفعل .

فن الفضايا التى اشتهرت حديثاً بين
الناس ، ودل عليها القرآن من قبل
اختصاص كل إنسان بهيمة دل عليها قوله
تعالى « أبجسب الإنسان ألن نجمع عظامه
بلى قادرين على أن نسوي بنانه » تقريراً
لبعث الأجساد بحيث يحتفظ كل جسد
بشخصيته .

الإعجاز العلمى هو في قوله تعالى (نسوي
بنانه) وقد سمعت هذا للمعنى تفسيراً

بعد التلقيح : من التكاثر أولا والتنوع ثانيا . ومن هنا يتبين معنى صهر الآبة الذي لم يكن معروفا للناس اللهم إلا في النخل عصر نزول القرآن . ثم يأتي قوله تعالى (وما لا يعلمون) يشمل كل ما يمكن أن يكشف عنه العلم من أزواج إذا انفتحت فتحت إلى ما يفار خواصها تماما قبل . وقد كشف العلم بعد سنة ١٩٣٧ أو حولها للكهرب (الالكترون) للوجوب تقيض الكهرب السالب، بحيث إذا التقيحا تحولت مادتهما إلى طاقة صرفة تدعى في الكون بسرعة الضوء أى بسرعة ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية . وكذلك كشفه عن تقيض البروتون (الأيون) للوجوب أى من أيون (بروتون) سالب إذا التقي بمكته للوجوب الذى هو عبارة عن نواة ذرة الأيدروجين تحول إلى طانة صرفة تدعى في الكون بسرعة الضوء، أى فتيت مادة الأيدروجين بتحولها إلى طاقة خرجت من سلطان الإنسان، وأعلنت بذلك شبهة فهم للادة التى قامت عليها شبهة قدم للعالم الذى كان يقول بها قدماء فلاسفة اليونان ما محمد احمد العمرى

خلقا أم الماء ؟ بناها ارفع معكمها فصورها وأغطش ليها) فالسما فوق جسو الأرض سوداء حالكة بالنهار والشمس طالمة ، لا نمدام ما يمسك ضوء الشمس إلى العين بعد تجاوز للغلاف الهوائى للأرض ولأن الضوء نفسه لا يرى إلا منكمسا عن الأجسام وانفسد ظل المنسرون برجعون الضمير في قوله تعالى (وأغطش ليها) إلى ليل الأرض الذى لم يكونوا يعرفون غير بالغم من رجوع الضمير إلى السماء فى الآيات الكريمة فأخرجوا الآلة الكريمة من الحقيقة إلى الجاز بقرينة أن ليل الأرض ناشئ عن غروب الشمس للموجودة فى السماء ولو أنهم أخفوا الآية على طاهرها لكشفوا من الحقيقة الفلكية قبل أن يكشف عنها علم الفلك الحديث بقرون .

ومن القضايا الفلكية التى تحوى قضايا جزئية ثبتت حديثا قوله تعالى فى سورة يس : (سبحان الذى خلق الأزواج كلها، مما تثبت الأرض ومن أنفسهم ، وما لا يعلمون) . فى قوله تعالى (ومن أنفسهم) إيذان لنوع الزوجية بالبويضة بعد التلقيح لكسب خواص أخرى مغايرة للمرة لمواصها

حقوق الأولاد وآدابهم

للأستاذ مصطفى الطير

ويا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقد دعاها
الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ، لا يصرف
الله ما أسرم ويفعلون ما يؤمرون . (مدن الله العظيم)

لم يفرع الله الزواج لمجرد للذة الجنسية
وإعفاف النفس غيب ، بل فرعه لإنجاب
الأولاد ، ذكورا كانوا أو إناثا ، حتى يبقى
الجنس للبشرى خليفة عن الله تعالى ،
في عمارة أرضه ، والخلطاء على تربتها
وحيواتها ، وزرعها ومائها ، ومعادنها
وهوائها ، وتمخير ذلك كله لحيمه
في معامه ومعاده .

ولقد جعل الله سبحانه العاطفة الجنسية
سبيلا إلى هذا الإنجاب ووسيلة إليه وهيا
هوافها اللائقة في كل من الرجل والمرأة ،
حتى تتحقق مهيشته تعالى بإنجاب ذريات
متتابعة من أولاد آدم ليسكونوا خلفاء
الله ونوابه في أرضه ، قال تعالى (إني جاعل
في الأرض خليفة) .

فعل كل مسلم أن يقصد من زواجه
مع المنعة والإعفاف إنجاب الذرية تنفيذا
لمهيشة الله تعالى ليسكونوا له في عمله الجنسى
مثمرة وأجر ، فإن المباحات والمفوهات
تتحول بالنية إلى طاعات (إنما الأعمال
بالنيات) ، وإنما لكل أمرى ما نوى .
وإذا كانت الأرض لا تصلح إلا بصالح
أهلها فلذلك يجب على الوالد أن ينشأ
أولادها تهيئة صالحة ، وأن يتعمها
بالترية النظيفة ، ليهبوا على الفضيلة وعلو
الهمة ، كما يتعمها البستاني حديقته بالخصبات
والرى ، فيخرج فجرة ، وتوفى أكلها
شها للآكلين ، جبالا يمر الناظرين
والأولاد أمانة في أيدي الوالد أن يسأل
مما منعه في تربيتهم ويختلف مشورهم ،

فالطفل يولد على الفطرة والاستعداد
لخير والشر ، فليحرص أبواه على أن يزرعا
في نفسه الخير ويبعداه عن الشر ومفاسده
الحياة ، وبهيثا له الجور الذي يكتب فيه
الأخلاق السقيمة ، وللعارف النقيصة
وبحافظ فيه على دينه ، وعليهما أن يمنعا
عنه قرناء السوء ، حتى لا يفسدوا عليه
ما يتعلمه من أسرته ومدرسته ، هذه هي
وصايانا العامة ، وفيما يلي جزئيات من
التأديب والتربية النافعة .

أولاد من التربية النافعة :

الأصل في التربية اللين والقنوة الحسنة
وحسن التوجيه ، فلا ينبغي أن تستعمل
الحفوة إلا عند الضرورة القصوى ،
وبقدر ، ودون إصرار أو إظهار عنادة ،
لهدرك الولد أن عقابه أو الحفوة معه
لأجل مصلحته لا لسرايته ومعاداته ،
حتى لا يصر على ما هو فيه عنادا ومكارة ،
ولبيئة أثر عظيم في نفاة الطفل ، فليحرص
ذووه على أن تكون بيئته مزرعة خصيبة
يتناول منها الفهم الطيب من الأخلاق
والعادات ، فلا تقع عينه ، ولا تسمع
أفنه ما لا يليق ديناً وخلقاً وأدباً .

بين يدي الله تعالى ، فهم مكافون برؤيتهم
بالتربية النافعة « نارا وقودها الناس
والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما أمر ، ويفعلون
ما يؤمرون » وفي ذلك يقول النبي ﷺ
« والرجل راح في أهله ، وهو مسئول
عن رعيته » ويقول « إن الله سائل كل
راح عما استراح ، حفظ أم ضيع » .
والأولاد للهذبون سر سمادة الأسر ،
ومصدر هوائهم وراحة نفوسهم .

مفقة التهذيب :

وتهذيب الأطفال من أشق الأم-ور
ولسكن الله تعالى بيسره ، بالصبر وحسن
الصباغة ، وسعة الأفق وجمال الحيلة .
فلا ينبغي الضجر مما يصنعه الأطفال ،
ولا الفسوة عليهم ، فإن ذلك يأتي بمكسب
للطلوب ، وما يرى من شقاوة الأولاد
وحركتهم الهائلة يمكن تحويله إلى عمل نافع
ومفيد ، واعلم أن قلوبهم جواهر نفيسة خالية
من كل نقش قالة لأن بنقش فيها ما يسمونه
وما يرونه من أفوال وأعمال أهلهم ومن
حولهم من خير أو شر في الحديث « كل
مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
أو ينصرانه أو يمجسانه » .

فأطال السجود بالناس ، حتى ظنوا أنه قد حدث أمر ، فقال ﷺ إلى ابني ارتحلني فسكرت أن أعجله حتى يقضى حاجته . فانظر إلى رأفته بالطفل الذي لا يدري أن جده ﷺ في صلاته بالناس ، بين يدي رب العالمين ، حيث لم ينهره ، بل صبر عليه حتى نزل ، وهكذا ينبغي أن يصنع الآباء مع أطفالهم وإذا تجاوزوا هذه للرحلة إلى التمييز ، وجهم برفق إلى ما ينبغي وما لا ينبغي .

توجيه الغرائز

كلما كبر الطفل تنهت غرائزه الكامنة في نفسه ، والغريزة سلاح ذو حدين ، فهي تنفع إن أحسن استخدامها وأضر إذا أسئ .

ومن الغرائز للبكرة في التيقظ غريزة حب التملك والاحتثار والسيطرة ، فينبغي تنظيمها وتوجيهها بحيث لا يعتدى الطفل على حقوق سواه ، حتى لا ينفذ قريراً مغرماً بالحصول على ما في يد غيره ظلماً وعدواناً .

ومنها غريزة الليل إلى الطعام ، فإنها قد تتحول عند بعض الأطفال إلى شرهة ، والتمتات بالعجة وتقبس أطايب الطعام ،

ولسكل سن من عمر الطفل ما يناسبه من التربية والعامة ، وقبله الحنان في الأطفال الصغار لازمة وضرورية لحياتهم ونهاتهم النفسية والخلقية ، فإنها تعلمهم بأنهم محبوبون في أسرهم ، فتتربى فيهم عاطفة الحب لمن حولهم ، والشعور بالمودة معهم ، وينتقل شعورهم هذا شيئاً فشيئاً إلى المجتمع الذي يعيشون فيه ، أما القسوة عليهم فإنها تعلمهم نفوسهم ، وتورثهم الغلظة والقسوة على من قسا عليهم ، ثم على المجتمع من حولهم .

رأى الأقرع بن حابس رسول الله ﷺ يقبل سبطه الحسين رضي الله عنه ، فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم ، فقال ﷺ « من لا يرحم لا يرحم » ومن ألوان التربية في هؤلاء الصغار البفادة واللداعة ، لتفتح قوام العاطفية والذهنية وابتكون لديهم الشعور بالخصمية ، وبأن لهم كيانا فيمن حولهم . وإذا بدر منهم قبل التمييز للتنازع ما لا ينبغي أن يصنعه الطفل كامل التمييز فليحتمل الوالداني ، قال عبد الله بن شداد - بينا رسول الله ﷺ يصلي بالناس ، إذ جاءه الحسين ، فركب عنقه وهو صاجد ،

هو أكبر منه سناً ، وأن يقوم أو يوسع المقام ، وأن ينصرف إذا سمع لغواً للكلام وخفه ، ويحمله والديه ومن هو أكبر منه صفاتاً تقريباً كان أو غريباً ، ويحترم معلميه ويقتدى بهم فيما حسن من أخلاقهم ، وتحجب ما لم يحسن ، قال عليه السلام : « خيار شبابكم للتهنئون بغير خكم ، وشرارهم شيوخكم للتهنئون بغير خكم » وقال أيضاً : « من تهنى بغيرهم فهو منهم » رواه ابن عمر .

كما يعود ألا يتعالى على زملائه بحال أو جاء أو ذكاً ، أو غير ذلك ، وأدلا يهمل بألقه على أستاذه ، بل يكون ذليل النفس متواضعا مع الجميع ، وللتلق وللمصانعة لا يحسن أن في موضع حسنهما في طلب العلم ، روى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (ليس من أخلاق المؤمنين للفق إلى الفق طلب العلم) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (ذلت طالبا فعزيزت مغلوبا) وقال بعض الحكماء : (من لم يحتمل ذل التعلم ساقط) بقي في ذل الجبل أبداً) وقال بعض حكماء الفرس : إذا قعدت وأنت صغير حيث تحب قعدت وأنت كبير حيث لا تحب - وبالجملة ينبغي أن يوجه إلى احترام معلمه

وصبق غيره إلى الأكل ، وغير ذلك من مظاهر سوء الأدب ، فينبغي تنظيم هذه الفريضة أولاً بحسن القدوة من أهله ، وثانياً بتعليمه أن يبدأ باسم الله ، وبأكل بيديه ، وبطيل المضغ ، وبأكل مما يليه ، وأن يعود الأكل الخشن أحياناً ليألفه ، حتى إذا أجهده الحياة مستقبلاً تحمل بأصابعها .

وبالجملة ، يجب أن يراقب الوالدان مختلف الفرائض في طفلها ، ويوجهانه إلى الخير في وقت مبكر ، حتى إذا وصل إلى مرحلة الشباب الخطرة ، وصل إليها وهو معتقيد الطباع ، مهذب الفرائض ، مرضى الأخلاق ، فلا يصيبه فيها ما يصيب غيره ممن نشأ طليفاً حراً غير موجه إلى معالي الأمور .

وينبغي ناهي الفتنان منا على ما كان عوده أبوه فينبغي أن يعود أن لا يصبق ولا يتخطأ أمام غيره ، ويعلم كيفية الجلوس للهدية ، فلا يجلس أمام سواه واضعاً رجلاً فوق رجل ، وأن لا يكثر من الكلام والثرثرة ، وأن لا يبدأ بالكلام ما لم يكن ذلك له ، وأن يحسن الاستماع إلى من

في النفس ثبوت النقش في الحجر ، فإن ترك بدون توجهه قبل البلوغ كان علاجه بعده من أصحاب الأمور ، وكتيها ما يكون مثل النقش على اللحاء .

وفي مرحلة للراحة نجب حماية الطفل من الاختلاط والخلوة بالجنس الآخر ، من أقارب أو غرائب فإنها مرحلة حاسمة في حياته ، إما قادته إلى الحماية والطهر ، وإما إلى الانحراف والفساد ، فليتيقظ الوالدان لهذه للرحلة تماما :

وإذا من الله بنعمة الحياء كفته ومنعته من الفساد ، وأمانات والده به على تربيته وحمايته في هذه للرحلة فإنها تمنعه من ارتكاب ما لا يليق ، قال صلى الله عليه وسلم : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى) (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) ويجب أن بوجه الحياء ويستعان به على الخج ، حتى لا ينقلب بالطفل إلى العن ومنه الوالدان ألا يعودا أولادها الرافعية والزينة دائما ، قال صلى الله عليه وسلم : (اخشعوا فإن النعمة لا تدوم) كما أن الولد الناعم لا يصلح للكفاح وسبيل رفيف الخبز ، ولا في الدفاع عن وطنه .

وكما ظهر من الطفل خلق جميل يجمع

وتوقيره ، روت مائفة رضى الله عنها من النبي ﷺ أنه قال : (من وفر طالما فقد وفر ربه) وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه : (لا يعرف فضل أهل الفضل إلا أهل الفضل) وقال بعض الشعراء :

إد العلم والطبيب كلاما

لا ينصحان إذا ما لم يكرما
واسبر لئالك إد جفوت طيبه

واسبر لجهلك إد جفوت معلما
وإذا كان ولدا من أخينا في تأدية الفرائض ، فإن كان ذلك من جبل وجب تعليمه ، وإن كان من كسل وجب تنقيطه وإن كان من عناد وجب سياسته بحكمة وبدون ملال ، مع التحول بالموعظة واحتيار الوقت للانم لا في كل وقت ، حتى لا يكرهها ، وكلما بكر الوالد في النصح والتوجيه كان الانتفاع بذلك أرجى وأقرب .

وينبغي الإكثار من ذكر الله أمامه قبل البلوغ لتتربى المحمية عنده . كما يتحدث أمامه من نعم الآخرة للمتقين ، وعذابها للمعصاة ليتربى عنده الوازع مبكرا ، فإذا أدركه البلوغ على حال خيرة ، انتفع من هذه النعأة المباركة ، التي ثبت الحمد فيها

والرياضة ، وإرهاقه بالمذاكرة دائماً يبطل ذكاه وينقص عيده ، حتى يطلب الحيلة للخلاص من المتعلم .

وعلى الوالدين أن يميّنا أولادهما على برهما ، قال ﷺ : « رحم الله والدا أمان ولده على بره ، أي لم يحمله على العقوق بسوء تربيته ومعاملته ، وبذاعة الساق مع الأولاد ، وللتفريق في المعاملة بينهم بمحملاتهم على العقوق .

وإذا جاوز ولدك الحلم فعامله ككبريك ، ولا تعامله كطفل فتفسد عليه استعداداته لأن يكون ركناً يعتمد عليه في المنزل ، ولا تعامله كعدو فينأصبك المداة ، وافض ما تستطيع من حاجته وما لا يكون فضاؤه ضعفاً لك أو إفساداً له ، وخير الأمور الوسط ، ونختم مقالنا هذا بحكمة حكيم (ولدك ريحانتك تهمها صبعاً ، وخادمك سبعا ، ثم هو عدوك أو شريك) - فاحمله يا أخي الفاضل شريكك ولا تجعله عدوك هذا ما الله جيمعاً سواء السبيل .

مصطفى محمد الطبري

عليه ، فإن خالف ذلك مرة فلا يكشف حتره أمام غيره ، فإن ذلك يزيده جرأة وعناداً ، بل جرحه سرّاً يفهم طاقته كذلك ، ولا يكسر وليه من ملامته كل حين حتى لا يستهين بها ، وعلى الأم أن تمنع زوجها في تربية أولادها ، وتخوفهم بأنها ستبلغ بهم إن لم يرجعوا عن تقصيرهم .

ويجوز للطفل أن يتعاون مع زملائه وأن يعطف عليهم إن كانوا فقراء بطريقة لا تخرج شعورهم ، كما يعود ألا يتطلع إلى ما أبدي زملائه وما يلبسون وما يصرفونه ، وإذا جاء في يده بعض ما يعرف أنه له ، يرفضونه ويقهرونه ألا يتكرر منه مثل ذلك ، وأن يسلّمه إلى ناظر مدرسته إن كان قد وجدته في فئاتها ، فإن لم يفعلوا مع طفلهم ذلك ، تدرج من صغير الأمور إلى كبيرها ومعظم النار من مستصغر الشرر .

ويجوز للطفل قضاء الحاجة لأهله من الخارج حتى يكون معيناً لهم وباراً بهم ، كما يعود الرياضة ويسمح له باللعب في بعض الأوقات نهـاراً ، فإن منعه من اللعب

مسئولية الإيمان

للإمام أبو الوفا المراكشي

- ٢ -

من معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الغزو غزوان ، فأما من ابتغى وجهه الله وأطاع الإمام وأتقى الكريمة ، وبامر الشريعة واجتنب الفساد فإن ثوبه ونبيه أجركه ، وأما من غزا غزوا ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض ، فإنه لم يرجع بالكفاف) أخرجه أبو داود .

ليس من قصدي فيما أكتب من الأحاديث حول الجهاد أن أؤلف كتابا ، أو أصنف رسالة فأنزمت التنسيق والتقريب في الأبواب والأحكام فقد ألف في الجهاد كثير ولكن قصدي أن أتهم من الأحاديث النبوية ما يتناول للنواحي الهامة في موضوع الجهاد وأعرضها بلفظ العصر تذكرة للمسلمين بوجوبهم من أركان دينهم ودعوتهم حياتهم فقد كاد هذا الركن أن يزول عن

مكانه في أذهانهم وتفكيرهم لطول ما أغفلوه وتحلوه من ممارسته ولطول ما تعرض له من دمايات التقوية والتشهير من أعداء الإسلام ، فلقد حاول أعداء الإسلام أن يصوروا الإسلام بأنه دين حرب لادين سلام وأنه أمة الإسلام أمة متعطلة للدماء لا تصلح أن يكون لها مكان في مواكب الحضارة حتى وفر هذا المعنى في أذهان بعض المثقفين من المسلمين ، وأصبحوا يفرقون من الحديث في القتال والجهاد كأنه وصمة في الإسلام يحارلون دفعها وصرف النصوص عليها إلى ما يتفق وفهمهم وتقديرهم .

إن الجهاد ركن من أركان الإسلام بصريح النصوص وهو مظهر من مظاهر حياة الأمم ووجودها والجهاد الذي يمتد به الإسلام ويجزى به ويثيب عليه ويمتحن به

بمثلك الله على تلك الحال) وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرايت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر طاه؟ فقال رسول الله: لا شيء له فأحاديث ثلاث مرات ويقول رسول الله: لا شيء له ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه .

الأمر الثاني مما يجب توافره في الجهاد للمعتد به أن يطيع المجاهد الإمام أى رئيس الدولة أو نائبه أى يطيع القائد، فطاعة القائد والاستعانة بقيادة أم أركان النظام الحربى في الممارك والالتحام بين القادة والجنود والتجاوب النفسى والفكرى والعمل من أقوى أسباب الانتصار، ذلك كات جريمة التمرد على القيادة ومخالفة أوامر القادة من أعظم الجرائم العسكرية ومما يزيد في أسباب هذا التلاحم الإيمان الحق بضرورة الجهاد لرفع الاعتداء واسترداد الحقوق للفتنة وغسل العار الذى يكون قد لحق بالأمة، وقد يكون من أسبابه أيضا أن يحس الجنود بتعاطف القادة وإخوانهم وأنهم شركاء في غاية واحدة وهدف واحد يحمل كل منهم ما يحمله أخوه من مسئوليات دينية ووطنية لأفضل

صدق للعلم، وإخلاصه هو الجهاد الذى يحمد له للعلم، كل طاقاته، ويحرمه من أغراض النفس وشهواتها ويذل فيه مما يملك مهما عز عليه وفى عنده وهذا هو للجهاد أو الغزو الذى ينشده النبى وأحاديثه ويكرر القول فيه ليكمل القصد منه واضحا ولا يبقى فيه لمناول غدر، وفى الحديث الذى صدقنا به بيان لبعض ما يجب أن يتوافر في الجهاد من أمور حتى يكون جهادا معتدا به بالغايته .

وأول هذه الأمور أن يبتغى المجاهد لجهاده وجهه أى أن يكون لإعلاء كلمة الله ونصر دينه خالصا من شوائب الغرض المضمنى، كالطمع في المكسب والمغرم أو الاشتهار بالبطولة والفجاعة وبعد نصيب أو القتال للحمية والعصبية فتلك أغراض تحبط أجر للجهاد وتذهب بثوابه فقد سأل عبد الله بن عمرو بن العاص رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرني عن الجهاد والغزو فقال: (يا عبدا لله ابن عمرو، إن قاتلت صابرا محتسبا بملك الله صابرا محتسبا، وإن قاتلت مرثيا، مكارا بملك الله مرثيا مكارا، يا عبد الله ابن عمرو: على أى حال قاتلت أو قتلت

الله تعالى : « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » ومن المياسرة والتعاون أن يسد كل من المجاهد بن حاجة أخيه بما هو في غنى عنه من أدوية وأدوات وأطعمة وأثرية وأكسية فإذ ذلك يخلق بين المجاهدين جوا من الصفاء والمودة بهون الصعاب وتحمل العدايد . والأمر الخامس الذي أثار إليه الحديث أن يحتنب المجاهد الإفساد والتخريب في جيوش المسلمين ، والتخريب إما تخريب طائفي أو تلاف أدوات الجهاد ومعدات القتال وإما تخريب معنوي بالإرجاف وإذاعة الإشاعات الضارة بين الجنود لتثبيطهم وإضعاف عزائمهم . وللغرض والتخريب ليس مجاهدا في سبيل الله وإنما هو مجاهد في سبيل الشيطان فخذل المسلمين معين لأعدائهم وهو أشد على المسلمين من أعدائهم فهو العدو في ثياب الصديق يستعين على أغراضه الخبيثة بالانتظام في صفوف المسلمين ويجب التخلص منه وأخذه بقموة لا وادة فيها وهو أشبه بالجاموس الذي يجب تطهير الصفوف منه قبل أن يستعمل خطره ويستطير شره .

(البقرة على ص ٣٣٥)

لأحدهما على الآخر إلا ما يقتضيه النظام العام .

والأمر الثالث : من هذه الأمور أن ينفق الكريمه عنده ، أي أعز ما يملكه من نفس وماله ومتاع وكل ما يمكن أن يفيد في القتال وبهيمه أسباب النصر وقه قلنا في بعض كلماتنا : إن الأمر بالجهاد بالأموال قدم على الأمر بالجهاد بالنفس في أكثر آيات الجهاد في القرآن ، ذلك أن المال قوام الجهاد ولا يتصور جهاد بدونه فالمعصا والسيف والرح والمهم والهابية وقربة الله وهي أدنى أدوات الجهاد قدما كانت لا تتوافر إلا بالمال فالأمر بوسائل القتال في العصر الحديث .

الأمر الرابع : من هذه الأمور ، حسن معاملة المجاهد لأخيه فقد أمر الإسلام المجاهد أن يباشر أخاه أي يتعامل معه ويتغاضى عن بوادره وعفوانه وينسى كل شيء إلا ما هو بصدد من مناجزة العدو بغية إحراز النصر ، وظروف اللقاء والقتال ظروف قاسية تهدد الأوصاب وترحق الإحساس وفي اتحاد قلوب الجنود بالتساؤل والتغاضى اتحاد جوارم للنكابة بأعدائهم وهذه هي القوة العنوية التي ينفقها الإسلام في المجاهد بن حيث يقول

وقفّة مع منطق اللائحة

للدكتور سليمان دنيا

أرأيت إلى قوله : (هذا كرسي ، وهذا باب ، وهذا ثوب ، وهذا قلم) إنه ليسشاركه في إدراك وجود هذه الأشياء ، الحيوانات من حوله ، فالكتاب والقط يدركون الباب والهابك ويمسونهما ويلصقونهما ، فيقفون أمامهما إن كانا مغلقين ، ويدخلونهما إن كانا مفتوحين ، إلى إن ما دون الكتاب والقط من الحشرات يدركونهما أيضا ، ولكن في الباب والهابك معنى قد لا تدركه الحشرات ولا الكتاب والقط فيهما ، إنهما مصنوعان من صلب نجار ، ولولا النجار لما كان هناك باب ولا شباك ، هذه القضية التي يدركها الإنسان إدراكا بدهيا ، مجهلها الكتاب والقط والحشرات تمام الجهل .

فهو هذا الذي يبحث عن وجود الله بين الكرسي والباب والهابك والقلم ، والثوب لم يدرك أيضا مع هذه الأشياء ، وجود نفسه ، ووجود سائر الحيوانات ، ووجود العجرو والنبات ، ووجود الكواكب والأفلاك لا شك أنه يدرك كل ذلك ؟

دخل على جماعة في مكان عام ، وما كاد يستقر به المقام ، حتى صاح بهم معبرا إلى ما حوله من أشياء : هذا كرسي ، وهذا باب ، وهذا شباك ، وهذا حائط ، وهذا قلم ، وهذا ثوب ، فأين الله ؟

يعني أن هذه أمور موجودة لا يتخللها في وجودها شك ولا ارتياب ، نذكرها ونحسها ونلمسها ؟ فأين من هذا الوجود الواضح البين وجود ربكم الذي تدعون أنه خلق هذا الوجود وأنهاء من عدم ؟ أين هو ؟ وكيف نذكره ؟

هذا شأنه وشأن كثيرين من أمثاله يحملون فكرة الكفر ويدعون الناس إليها ، علانية جهارا ، في كل مجتمع وناد . والأمر جد خطير ، ولا ترجع خطورته ، إلى الخوف على الحق من أن تنطس معالمه ، أو تهتز أركانه ، فعالم الحق واضحة بيّنة لا تخفى على من أرادها ، وأخلص في طلبها ، وأركانها ثابتة قوية لا تحول ولا تزول .

ويدورون ويتخذون من الكسفر حرفة
يحترفونها ، فإليك إذا أوقفهم أمامك
لتسألهم : كيف لم تجوزوا أن يوجد قلم أو
ثوب أو رغيف من غير صانع ، وتجاوزوا
أن توجد مماء وأرض ، وشمس وقر ، وليل
ونهار ، وإناث وحيات ونبات ، من غير
صانع ؟ لم تعبد لهم إلا إجابات لا يؤمنون
هم أنفسهم بها ، ولكن الاحتراف هو الذي
أجأهم إليها الجأء ، تلك هي المصادفة
أو الطبيعة ، وإني أسألك لماذا تخصصت
المصادفة والطبيعة في خلق الإنسان والعجور
والكواكب والأفلاك ؟ ولم تجاوزا هذا
النطاق لتخذا لنا قلما ، أو شباكا أو بابا
لنقول : إله الطبيعة خلقت هذا الباب أو
هذا العباك ، أو إن المصادفة خلقت هذا
القلم أو هذا القرطاس ؟ فإذا كان للطبيعة
والمصادفة عندكم من القدرة ما يخلق شمسا
وقرا وإنسانا ، فلم لم تقولوا : مرة واحدة
إله الطبيعة خلقت هذا القلم أو هذا الثوب
ولماذا كلما رأيتم قلما أو ثوبا قطعتم بأن
هناك إنسانا صنعه ، وإن لم تكونوا قد
رأيتم إنسانا قط يصنعه .

ولو رحت تسألهم عن معنى الطبيعة
والمصادفة ، أوقعهم التقليل والعناد فيما

فإذا كان يدرك أن الباب والعباك صانعا
هو النجار ؟ فإلا يدرك أن للإنسان والعجور
والنبات والكواكب والأفلاك صانعا ؟
وأى فارق بين الباب والعباك وبين الإنسان
والشجر والنبات والكواكب والأفلاك ،
حيث يعلم أن الباب والعباك لا بد لهما
من صانع ويتوقف في الإنسان والعجور
والنبات والكواكب والأفلاك ؟

إن من يتوقف في ذلك مثله كمثلي
الحشرات التي لم تر النجار يصنع الباب
والعباك ففعلت من أن لهما صانعا ، بل
لعلها لو رآته يصنعه لما أهركت هذا يصنع
ولكن الإنسان يخالف الحشرات
في هذا الموقف تمام المخالفة فهو يقطع بأن
الباب والعباك صانعا هو النجار .

كذلك الإنسان للعقل يخالف هؤلاء
الماديين الذين يتوقفون في أمر الإنسان
والعجور والأفلاك تمام المخالفة ، فهو يقطع
بأنه لا بد لكل هذه الأشياء من صانع ،
له من الصمود والرفعة بمقدار ما بين صنعة
الباب والعباك وصنعة الإنسان والشجر
والأفلاك من فارق .

هذا هو الطريق الواضح المستقيم لمن
يريد أن يسلكه . أما أولئك الذين يلغون

لا يلبق بعاقب أن يتورط فيه ، ألا فليرجعوا إلى ذات نفوسهم ليقرءوا فيها :
« وإذا أخذه من بني آدم من ظهورهم فريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا من هذا غافلين ، أو تقولوا إنما أفرك آبؤنا من قبل وكنا فرية من بعدهم ، أفهل لكنا بما فعل المبطلون »

قلنا : إن ترك الكفر بأخذ طريقه إلى الناس علانية جهارا خاصة الشباب ، فيه خطورة أيما خطورة ، لا على الحق ، ولكن على المجتمع نفسه ، فكل مجتمع أحسنه وأركانه التي تقوم عليها مادانه وتقاليده وكيانه ، وأسس مجتمعه وأركانه هي مبادئ الإسلام فزعزعة هذه الأسس والأركان ، زعزعة لكياننا كله ؟

سليمه دنيا

(بقية المذكور على ص ٣٣٢)

بهذه الأمور يكون الجهاد خالصا لله وتكون المثوبة عليه موفورة جزاء مادلا فكما أخلص الجهاد نفسه وماله ووقته لله أجزله المثوبة وجمله في جميع أوقاته نواها فهو مثاب في بقطته وحركته ومثاب في نومه وسكونه لأنه لا ينام إلا ليصتجم ولا يسكن إلا لينشط ويتأهب أما من أخذ بأمر من هذه الأمور فقد سقط أجره وحبط عمله ، فن خرج غازيا ليفاخر بشجاعته وبرأى مجهاده ويسمع الناس ببلانه ، أو عصى فأنده في أمره دون أن يدخل ذلك في نطاق للشعورة الصادقة أو حاول التخنرب والإفساد فإنه ليس مجاهدا في سبيل الله ولا غازيا في سبيل الحق ، وإنما هو مجاهد في سبيل الشيطان . وكل من هؤلاء يرجع من غزوه إلى رجع بالهبة والخمران وليته يرجع كفافا كما خرج لا عليه ولا له إلى يرجع محملا بأوزار ماحمل ، وصدق رسول الله إذ يقول : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتقى به وجهه

أبو العرفاء المرغى

رأى الثقافي في حياة الشباب

للكتور عز الدين على السيد

من حمضات العصر أو من سيئاته ، أن
المقارئ لو انقطع عن كل عمل غير القراءة
لا يمكنه أن يتابع ما تجود به للطابع
السخية ودور النشر الكريمة من عطاء
فهدق ، في مواد ينعم على المرء : من
كتاب صغير أو كبير ، وصحيفة يومية
أو غير يومية ، إلى ما يتمتع به العصر أبناءه
من أجهزة الثقافة المنتشرة كالهواء والضوء
بل التي سارت إلى كل عين وأذن مع الهواء
والضوء ، في إذاعات مسموعة أو مسجلة
وسرنية ، فضلا عن اللامع ، والصور
للتنجسة على اختلاف الشكل واللون
والقصد ، وليس من الغفلة أن نقول :
إن بلدا كبلدنا الواسع إلى أصبحت فيه
الثقافة تستنفد المال والجهد والمهارة
لا من وزارة واحدة مسئولة ، بل من
الهيئات القائمة كلها ، وإلا فقيم تعمل
وزارة التربية والتعليم ، ووزارة التعليم
العالي ، ووزارة الثقافة ، ووزارة الشباب
والأزهر الشريف ، والإدارات الثقافية

المختلفة ، وجميع اللغة وجامعة الدول العربية
ودور الإذاعة و (التليفزيون) . . . إلى
آخر ما يرى أثره ويسمع ؟ .
لقد ضاقت المكتبات العامة والخاصة ،
والمكتبات التجارية . . . بل وضاق
بالمكتب العلماء أنفسهم ، فما يستوجب
العالم آخر كتاب في تخصصه ظهوراً فضلاً
عن سواء - حتى تطالعه مؤسسات النشر
أو يطالعها هو بكتاب أو مكتب نموذجي
وتحقق وتنقد ، مما جعلنا في حذر من الحكم ،
إلا فيما هو أمر لا يقبل للنقض أو التفكير
مما جزم قلوبنا وعقولنا بثباته : كثرة روى
الشمس بصباح جديد ، وغروب الشمس
بليل جديد ، وانبطاط الأرض حولنا
بالمجائب ، وإمتداد السماء فوقنا بالفرائب
وأنا أحياء نسمع ونرى ونحس ونتحرك
وأن لنا تاريخاً موصولاً يستحق الإكبار
وطاحنا بأفخا شامخاً يجدر بالفخر ، وهما
لبس من صنع للبشر للعاجز ليومه فينقضه
غده ، بل هو ناموس حياة كلها ، إلى أن

ينعكس سحر الشمس ، فتكون النهاية مصداقاً خاتماً لما جاء به .

أعـود قائلاً : من حسنات العصر أن تتفتح جميع نوافذنا على هذه الثقافات ، بل أن تفتح مخادعنا وهي مغلفة علينا ، فنسمع منها وزجج ، دون أن نحمل ورقة أو قلب صفحة أو نجهده جهداً .. بل أن نلجأ إلى حق نفوسنا بما تلف فيه من لحن هجى ، أو لفظ طلى ، أو تحجب فكك أو إثارة ماكرة ، أو طعنة ذكية .

كما أعـود قائلاً : من سيئات العصر أن يكون ذلك كله ، وقد بأنى الطهر بالهر وشر ما في هذه الثورة الثقافية ما تصحبه الثورات من تدسس العناصر المبيدة باسم الخير والنفع والتقدم ، ونحن الآن في حرب هي حرب طويلة المدى - لاشك - والضحية للرتبة عند أعدائنا هي نحن لا غيرنا .

من أجل هذا زرعوا لليهود بيننا ، شجراً خبيثاً في أرض خصيبة ، بنبت الشجر والأذى ، وبسبب أو بأكثر من سبب ، هو منا أو من غيرنا ، أو هو منا ومن غيرنا ، امتدت جذور الشجر في الأرض وفروعه في الجو وتزاحمنا في كل اتجاه ، في حماية يسهر عليها حاة الذب ، ويضرها

في شرها عداة السلام ، وليس من التعلق أن نحكم على أنفسنا أو لأنفسنا بما يصدق أو يكذب ارتقاب أعدائنا لمسيرنا للزعم فلاقدر الله قد تغلب الأسباب العائمة - ومنها السموم والمخدرات الثقافية - أسبابنا فننفق مركز القوة في شباننا الذي هو عدة الكفاح وعمود النضال . وقه لا تقدر هذه السموم والمخدرات أن تنقل من مكان نظره إلى عقله أو قلبه ، فيجعل من مزاولته لها فيما يزال لونا من ألوان المعرفة يزيده حذراً من مكر الغاديرين ودهاء المحتالين ، وتمسكاً بالحاج بأصل الأصول من شجرة الضحية التي فيها ازدهر ومنها ابترق وفي كل مسامه وعروقه يجري طعمها ولونها وريحها .. إن لم يكن من الغاديرين .

الأمر إذاً - ما لم يكن له منهج - مرهون بمرور الزمن وتقلب الأحداث ومجور النتيجة !

والحرب إذاً في هذا الجانب سلاحها الكلمة المكتوبة والسموعة ، وسلاحها الشكل في اللثال المحكى وللصورة المنقولة . وليست الحشية على جيل تركت فيه مقومات حتى خيف منه فوصفه المكورة

هؤلا. أفسى في ميدان حربنا من أهل ذلك المبدأ ؛ لأنهم منا في جانب حسن الظن وحمل حالم على الإصلاح .

من الحق أن يقال أيضا : إن الكلمة الإسلامية والوطنية الغيورة تقال وتكتب ، وتنتشر في الأرض العربية وللأسفة انقشأرا يصارع تلك السموم .

ولكن متى كان إقبال العباب على المسجد كإقباله على الله ؟ ومتى كان استماعه إلى القرآن بأعذب الأصوات كاستماعه إلى لعوب يبعث لحنها الداعي بمكان الفزوات منه . . أو جسمها للكشوف للساوم بكل وهي فيه ؟

كثير من الأقلام الإسلامية والقومية تكتب الكلمة . . وكثير من الألسنة الإسلامية والقومية تنطق الكلمة . . ولكن كثيرا أيضا من يتكلمون وينطقون على حساب الإسلام لا لحساب الإسلام . . وعلى حساب قضيتهم لا لحساب قضيتهم ، ويظنون في ذلك وفاء أو إرضاء لأناس ملهوم فيما تعلموا هذه الثقافات ، في بلاد لها مقومات غير المقومات ، و سلوك غير السلوك ، وقضية غير القضية . . أليس بلهم أولئك بالفاء . . وقضيتهم أدعى إلى اليقظة . . وأسلات أقلامهم أحوج إلى ضبط عقولهم ؟

بالجود والرجمية ، ليجتفوا الثرى بينه وبين سقينة الشباب .

وإما الحمية على هذه البراعم المتفتحة في أول سن الوعي والمحاكاة .

وإما هي على هؤلاء الظالمين لثملوا بالمتعة من لحاظ الحياة والعباب .

وإما هي على هؤلاء الرامقين ما حولهم بالأعين المتطلعة والقلوب للفتاة الحائرة .

أى لون يأخذون ؟ وأى لون يتركون ؟ صور كلها تناقض . . من الخير والشر . .

والفضية والرفية . . والإيمان والإلحاد . . صور كلها تناقض ، لا يرى فيها العباب

مع التناقض إلا وجهاً واحداً أنيقاً ، هو وجه الحق بظهوره الأصيلة ينبع جماله

من الداخل ، ووجهه الباطل يفتتته الحبشة يفتن في سحرها المجاهدون .

أى أسلوب قاتن من السحر ذلك الذى يعرض به الشيطان خدمته ؟ لقد تأثر بها

أناس من جلدتنا ضعفاً في عقل ، ووهنا في عقيدة ، وإبشاراً لرائف خداع ، تبنتهم

في زهو بها ، وفتنتهم بظاهرها ، فتبتموا حبها يبتون في العباب بنا ، يزولون ميزان

التمسك فيهم ثم يباغتونهم بالفتنة المحتاجة قبل أن يعود الفكر معتدلاً . .

الحضارات وناشر التقدم وقوام السلام ،
ومنقذ العقل من وفتنة الأصنام .. يعرف
عنه أهدأؤه مثل ما تعرف ، وكم مستغرق
طاول أنصفه وشهد له ، بأجده مما يقول
دعائه ومعتنقه ...

نتيجة ماذا من وسائل الثقافة وآلاتها ..
أن نرى هذه المناظر المؤذية يتمسك بها
الشباب دون حياء أو مهابة ؟ أي كرامة .
أو بهاء .. أو رجوة .. أو ذوق .. في
أهكال الهيبين يفرهم بها ؟

كيف وصلت ؟ بم احتضنت ؟ كيف
عولجت ؟

ثم نتيجة ماذا من وسائل الثقافة
وآلاتها ، تنغم الصحف جرائم الشباب
يطبقها على ما يرى ويسمع ويقرأ في أفلام
المغامرات وروايات المفاسدين بالشرف
والعرض والفضيلة ؟

باسم الشباب قامت مؤسسات كبرى
هندنا .. واسم الشباب أنشئت صحف
وجماعات ، وللشباب الجامعات والندى كلها
فأين الصلة بين الشباب وبين المناهج ..
وأين الصلة بين الشباب وسلامة الشباب ؟
إنهم ما يزالون مستعدين للسلامة ..
وأرواحهم ظمأى للاستقامة .. إنهم

للساعة على جانب خطير في حياة الأمة ،
والوعي الثقافي للشباب أمانة هي أدق
الأمانات .. وتاريخ هذه الحقبة ما يزال
مداد الأفلام .. وقادة فكر الأمة هم قادة
الشباب وسنة كعبته ، فليتنقروا الله
وليقلوا قولاً سهياً .. ليغسلوا عقول
الشباب وقلوبهم بالمداد الطهور . وليخلدوا
فيه أفكارهم القادة إلى الهدى والفضيلة .
فليس الضمير كما هاء أن يلقنني أحد الشباب :
« هو الجبن الشديد الذي يحول بين الإنسان
وبين رغبته للهتاة .. متى كانت شهواتي
تطلب الإشباع جعلت لها حياة الآخرين
حطاً إذا استطعت » ، وليس للتراث وإحيائه
عبثاً ثقيل على الحضارة فإن التراث للأمة
بمثابة ماضى الفرد من تكوينه وتجربته ،
والفرد إن صبح أملاخه عن كل ما استكن
له رأسه ولن يصح - ماد طفا - لا يستقبل
الحياة بوجه جديد .. وأحق الأمم لا يسمدها
أن تنسلخ من أصلها فتستقبل للتاريخ
كطفل يلغقه الوسى ، وإلا لتبناها ألف
عنريت وشيطانة .

وليس الدين مائفاً في طريق الفكر
والحياة ودراسة الحياة في الكواكب .
فإن الدين والإسلام باقداً أساس

والمشاركة الوجدانية أخيراً في عالم الإنسان
فصبول ذلك كله هو الإسلام الذي جرب
فصح ، ثم أحمل سلوكه فتبدد الفشل وخار
العزم وانقطعت مع الصمود الأجنحة .

يوم تكون رسالة البيت والدرسة
والأزمنة وللصنع ودبوان الحكومة تلك
الرسالة سيرى العالم من أمرنا عجبا ..
فلنغربل ما يصارعنا من ثقافات .. ولنزف
بمقولنا الضار والنافع . أما النافع من
العلم فهو زاد حلال لا نرفضه ولو كان مع
عدو مبین ، وأما الضار للبيه فهو سم
قاتل لا نقبله ولو كان من صديق حميم ،
ولنضع بين أيدينا عند الوزن قول الله
يفدنا إلى الحق « واتقوا يوما ترجعون
فيه ، إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون » .

« يوم نجد كل نفس ما حملت من خير
محضرا ، وما حملت من سوء تود لو أن
بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله
نفسه والله رهوف بالعباد » .

• عز العبد على الصبر

قلقول فلنمطف عليهم .. لنمطف حق
الطابة والحماية .. لنمطف من عيونهم تلك
المحابة المصعورة .. حتى يضيقوا على
صوت الواجب طارفين أنهم لا غيرم الدين
جعلهم القرآن مركز القوة والنشاط وغنى
الحياة « الله الذي خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وهيبة يخلق ما يشاء وهو
العليم للقدير » ، والويل لمن خاد بهم مع
المادة « فويل لهم مما كتبت أيديهم
وويل لهم مما يكسبون » .

أقول هذا وقد أعلن مؤتمر العلماء في
مجمع البحوث اهتمامه بالشباب ، ونيته
الكريمة في إنشاء بنك للشباب .. وجعل
(اللبان المسلمين) متطلعا بعيد المدى
تنسيق منه للفروع في بلاد العالم المسلم ..
وآمل أن تثمر هذه الدعوة فتغادر المداد
والكاغد .. ولا تكون أنفودة عذبة
بالأمل الخلو شفت الأذان ثم راحت مع
الأذهان .. ثم آمل أن تكون هذه
الرسالة شاقلة كل دار تحرص على التماسك
الأمرى أولا ، ولنا نزر الاجتهاد ثانيا ،

الإسلام وكرامة الإنسان

للأستاذ محمد كمال الدين

الذي تظله سماؤه ومن هذه الصفات أيضا أن يعتاد الفرد على حياة حرة كريمة لا ظلم فيها ولا استبداد ، حياة تصان فيها الحرمات ، وتمنع المحرمات ، ويأخذ الناس فيها أنفسهم بالتقوى وحب الخير ، والعمل على تحقيق العمادة لسكانه أفراد المجتمع ، وهي تتمثل في توفير سبل العيش الكريم وللأولى للناس ، والرعاية الواجبة ، وبهذه الصفات تتحقق كرامة الإنسان ، الإيمان الذي لا يذل لغير الله ، ويؤمن بواجباته الوحيية والقيومية ، وبحسن التصرف في مختلف المواقف ، فليست الكرامة صفة مفردة ، وإنما هي صفة شاملة تهدف في النهاية إلى إيجاد الإنسان للتكامل في دينه ونياه ، وحين يجمع ذلك الإنسان بين هذا الفضائل كلها ، فإنه يصبح ذلك الإيمان الكريم الذي يشعر بشمو وجوده ، وعلو مكانته ، وارتفاع قدره مع الناس لا بينهم حسب .

ولقد كرم الله الإنسان ، ومما به على كافة مخلوقاته ، وجعل له للسكان الأولى بين

تعتبر «الكرامة» من أم الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمع الفاضل ، والكرامة تعني توفر بعض الصفات الاجتماعية في أفراد الجماعة ، فإذا توفرت ، كان جماعها علامة صحته وتقدمه ، ومن هذه الصفات أن يكفل الإنسان مبدأ المساواة مع غيره من البشر في الحقوق والواجبات ، بمعنى أن يقوم كل فرد بما يكلف به من أعمال ، وأن يؤديها في صدق وأمانة ، وأن يأخذ حقه جزاء إنجاز هذه العمل ماديا ومعنويا ومنها أن يعمر بالإخاء الإنساني بينه وبين كافة البشر ، فلا يحاسب بحسب لونه أو مركزه أو جنسه ، بل بحسب عمله وقدراته ، ومنها أن يكون متعاوناً مع أفراد مجتمعه فلا ينمزل أو يتكبر ، ويعمر بأنه معهم أصحاب مجتمع واحد ، بهم ينهض ، وعلى أكتافهم جميعاً يبني ، ومنها أن يكون ذلك الإنسان مع غيره وحدة واحدة في سبيل الدفاع عن مجتمعه ضد الأخطار الخفيفة به ، لكرامته من كرامة مجتمعه ، ولا صلاح له إلا في صلاح وطنه

الأخرى تدبر للماقل للفكر ، فلا يغلو ولا يتخلف ، ولا يحقد ولا يخون ، يعمل لدينه ودينه عمل المتماول المتآخي ، الذي يحرس على خير المجموع كما يحرس على خير نفسه ، والذي يتعامل بالحنى في السراء والضراء ، حينئذ يملو الإنسان إلى المرتبة التي وضعه فيها بارئته ، والتي أئزمه لإياها فيحسن به أن يكون جديراً بها طاملاً عليها وكما يملنا الله سبحانه وتعالى في محكم آياته ، يملنا الرسول الكريم من راشد حديثه فيقول : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » ، قال رجل : إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ، وقطعه حسناً ، قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس . (رواه عبد الله بن مسعود في الجامع الصحيح الجزء الأول) ويقول الرسول أيضاً : لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء . (عن ابن مسعود أيضاً) ، وتعرف الرسول الكريم في حياته مصداق عمل لأقواله ، ففقد رأي النبي يوماً بعض الصحابة معه رجلاً فيقول له :

الأحياء ، يقول تعالى في سورة الإسراء (آية ٧٠) « ولقد كرّمنا بني آدم و جعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » ، فضلهم على لللائكة أنفسهم ، وأمرهم بالسجود لهم ، « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا لللائكة اسجدوا لآدم » (الأعراف ١١) ، « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » ، فسجد لللائكة كلهم أجمعون » (سورة ص آيات من ٧٢ إلى ٧٣) .

ولقد أتم الله للإنسان كرامته حين ذللكه صواب الحياة ، ويسر له سبل الرزق ، يقول تعالى : « ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » (لقمان آية ٢٠) ، ويقول أيضاً : « هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه هجر فيه تسمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون » (سورة النحل آيات ١٠ ، ١١)

ومعنى ذلك أن يتدبر الإنسان أموره

ويقول : «أتسبق ابن الأكرمين؟» وحين سمع عمر هذا الكلام أمر باستدعاء المعتدي أمام أبيه عمرو، وكانت رسالته إليه تنبه من غضبه منه، وقد قال له فيها : «احضر إلى ومعلك ولدك فلان» فحضر إليه، وأمر عمر بإحضار الهاب المسيحي فحضر ثم أعطاه السوط وقال له : «اضرب من ضربك فأخذ يضرب ابن عمرو، وكلما أحس بأنه اقتصر لنفسه منه قال له عمر : «زد ابن الأكرمين فأخذ الهاب يزيد من ضربه حتى قال : «لقد اختلفت لنفسى يا أمير المؤمنين» فنحى عمر عمامة عمرو عن رأسه وقال له «اضرب على صلعة عمرو» فقال له (يا أمير المؤمنين لقد ضربت من ضربى) ثم قال عمرو : «ما علمت بهذا» فالتفت عمر وقال لعمرو : «منذ كم يا عمرو استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» .

وتكمل هذه الصورة صورة أخرى من عمر أيضا نين مدى حرصه على كرامة الفرد، وتحقيق العدالة والمساواة بين البشر، فقد روى عنه أنه قال : «ما من أمر أصغر أمرا أو استغنى لأضيا محاة إلا كان عليه لعنف ما اكتسب من الإنم» . ومن مصادره عمرو ومساواته ما جاء في رسالته إلى أبي

«يا ابن السوداء»، فغضب النبي غضبا شديدا وقال : «طف الكيل، فالها ثلاثا، ثم قال : «ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى» وهذه الكرامة يستحقها الإنسان لقائه، روى أنه مرت جنازة لشخص فهدى مسلم على النبي ﷺ، فوقف النبي الكريم، فقيل له يا رسول الله إنها جنازة غير مسلم، فقال الرسول «أليست نفسا؟» فهذا للصلوك يدل على مدى حرص الإسلام على كرامة الإنسان واحترامه له حيا أو ميتا، قويا أو ضعيفا أسود أو أبيض وفي هذا يقول الرسول الكريم في خطبة حجة الوداع : «يا أيها للناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لأدم وآدم من تراب»

(رواه البزار والإمام أحمد) وكما كان الرسول الكريم في حياته، وأقواله مثلا يحتذى للكرامة الإنسانية وقهزة الإسلام، كان الصحابة من بعده مثلا مطابقة تحتذى في حياتهم وأقوالهم، ومن للأشور الخالد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصته مع الفتى المسيحي الذي جاء يشكو إليه من اعتداء ابن عمرو ابن العاص عليه حين فاز عليه في سباق بينهما، فأخذ ابن عمرو يضربه بسوطه

موسى : « آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وفي قضائك ، حتى لا يطعم شريف في حيفك ، ولا ييأس ضيف من عدلك ، وإياك والغضب ، والقلق ، والضرر ، والتأذى بالناس ، ولتنكر عند الخصومة ، (من كتاب أعلام المواقف لابن القيم) .

هذه هي الكرامة التي يعتز بها الإسلام ويضعها مبدأ وأساساً لبناء المجتمع بناء صحيحاً وسلمياً ، فإذا جئنا لتطبيق العمل لهذه النماذج في حياة الفرد في أي مكان وزمان ، وجدنا أن الإنجاز إذا تمكك بحقه ، وقام بواجبه كما ينبغي في أمانة وصديق ، وإذا تعامل مع كافة الناس من

حواله على أساس المساواة والإخاء ، ضمن لنفسه كرامتها ، وهذا ما يطالب به الإسلام ويدعو إليه ، ويكلفه علماً وصلاً ، ونحن في حياتنا الراهنة نجد أننا نبحث خطانا نحو هذا التطبيق العملي لمبدأ من أهم المبادئ الإسلامية ، وهو مبدأ الكرامة ، فيه نعيش في بلادنا أحراراً متآخين ، وبه نعيش بين دول العالم أحراراً ، نرد المعتدي ، ونحمي الوطن ، والله المنة والرسول والمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يملكون ، صدق الله العظيم . (سورة المنافقون آية ٨) .

محمد كمال الصبيحي

قال الله تعالى :

« هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ابتليه فجعلناه مميماً بصيراً ، إنا هدناه للعبيلى إما شاكراً وإما كفوراً » .

(الإنسان : ١ - ٣)

من الأصول السياسية والدستورية في الإسلام

للدكتور مصطفى كمال وصفي

البيعة

استبدادية يرفع فيها الحكم بالغمس والتحكم .

وإننا نرى أن هذا الموضوع يتطلب منا كي نستوفيه أن نعرض لما يلي :

أولاً : بيان مشروعية البيعة .

ثانياً : بيان تعريفها وطبيعتها وخصائصها .

ثالثاً : بيان من يبايعون ومن يبايع لهم .

رابعاً : بيان شروطها وكيفيةها .

خامساً : بيان أحكامها .

سادساً : بيان انتفاضها وانتهائها .

أولاً : البيعة - مشروعيتها

أهمية البيعة :

البيعة أداة تنصيب الإمام الأعظم أمير المؤمنين وخليفة رسول الله في المسلمين فشرعيتها هي مشروعية يوم الإمام وضرورته للأمة ، وأن البيعة السلمية الصحيحة تأتي لهذه الأمة بالإمام البرالصالح والبيعة الفاسدة تأتي لها بالفاجر الفاسق

يكاد يكون موضوع البيعة من أبرز موضوعات الفقه الدستوري الإسلامي ، لكثرة ماورد فيه من النصوص ، ولكثرة من عرضوا له من مفكرى الإسلام في العصر الحديث .

وكذلك فإن البيعة مظهر من أهم مظاهر الحياة الدستورية في الإسلام فهي من ناحية مظهر من مظاهر القوة الشعبية واستعمالها حقها ، ومن ناحية أخرى عنصر هام في تكوين السلطة لأنه أداة تنصيبها ، وبذلك فإن حسن استعمالها من أهم مظاهر الفوازق الدستوري وعناصره ، ولقد استقام أمر هذه الأمة لما احتقام أمر البايعة فيها ، فلما فسدت وتغيرت من الخلافة إلى الله ، وأصبح كل ملك على العهد بعده ولده أو ورثته ، فسد أمر هذه الأمة وتغيرت طبيعتها نظامها واختفت ميزته الشعبية الواضحة وتغيرت إلى استوقراطية

للطالح ، فتصلح بالأول شئونها وتفسد
بالثاني أحوالها .

وسره ذلك كما يقرر بعض علم الاجتماع
الحديث - إلى ظاهرة يسمونها بظاهرة
التدرج الاجتماعى .

ومنطوق هذا القانون : أنه الأفراد
يتدرجون في المجتمع حسب كفاياتهم
للمناسبة للبدء المهيم على المجتمع ، فيرتقى
فيه أصحاب الكفايات المناسبة ويسقط
فيه أصحاب الكفايات غير المناسبة ويتدرج
الباقون حسب قدراتهم ، فإذا كفا في مجتمع
فاضل برز أصحاب الفضيلة وسقط أصحاب
الرذيلة ، وإذا كفا في مجتمع غير فاضل برز
أصحاب الرذيلة وسقط أصحاب الفضيلة .
وهذا القانون عام في جميع التشكيلات ،
والكفايات التي تبرز في معيها علمي غير
تلك التي تبرز في جيش أو في نقابة للمهنة
أو في مهنة كالخياطة أو الطب أو في عصبة
من الأفراد فيبرز في كل جماعة أصحاب
الكفاية التي تناسب مبدء الجماعة ، ولذلك
فإنه في دولة رأسمالية يبرز أصحاب الأموال
الضخمة ، والقادرون على اقتناص الفرص
واللنايف ، وفي دولة مؤمنة يبرز أصحاب

اليقين والإيمان لقوله تعالى : **إِلَّا أَكْرَمَهُ**
عند الله أتقاكم .

وقوله : **يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ**
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ .
ويترب على هذا القانون بالنسبة لما
نحن بصده أسرار :

الأول : أنه في الدولة الإسلامية يجب
أن يكون الإمام قوة أهل العقيدة والعلم
بالحق ، حتى يقوم على المبدأ ويرماه .
والثاني : أنه إن كان الإمام كذلك ،
برز في الجماعة أهل العقيدة والعلم بالحق
وتبوؤا مكانتهم وصلح بهم حال الجماعة .
وإن كان الأمر غير ذلك ، بأن تولي
الإمامة غير أهل لها ، برز من ورائه أهل
الشر والتفجور فتنفسد الأحوال بذلك
فساداً عظيماً .

ما كان من المباينة أيام للنبي ﷺ

ودليل مقروعة المباينة وضرورتها
ما كان من أمرها أيام للنبي عليه صلاة الله
وسلامه . فإنه ما ربط مسلماً بأمة الإسلام
إلا بالمباينة ، وكانت للمباينة تختلف باختلاف
حال المباين وظروف المباينة ، وبما يعقد
والجماعة كما يبايع على أمور أخرى ، كبيعة
في المدينة ،بيعة الرضوان تحت الشجرة .

البخارى في كتاب الإيمان - بخارى الشعب
١ - ١١ وكتابنا البخارى للعمير الحديث
رقم (١٢) .

بيعة النماء :

كما نزل قوله تعالى : « يا أيها النبي إذا
جاءك للؤمنات بياعنك على أن لا يفركن
باله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
أولادهن ولا يأتين بهتن يقتربنه بين
أيديهن وأرجلهن ولا يصينكن في معروف
فبأيمن » (المتحنة - ١٢) فكانت على
فرار بيعة العقبة ومنوالها .

بيعة الرضوان :

وكانت - كما قدمنا - عندما خرج النبي
ﷺ لمكة - لا يريد كيدا - وإنما للعمرة
فأحصره للفركون عنها وعقد معهم
صلح الحديبية على أن يعتصم في حاه للقابل
كما هو معروف .

وقد جاء في صيغة بيعة الرضوان : من
سلمة رضى الله عنه قال : بايعت النبي ﷺ
ثم عدلت إلى ظل الشجرة . فلما خف الناس
قال : (يا ابن الأكوع ألا تبأج) ؟ قال
قلت (قد بايعت يا رسول الله) . قال
(وأيضاً فبايعته ثانية) .

قال الراوى فقلت له : يا أبا مسلم . على
أى شيء كنتم تبأيمن يومئذ ؟ قال :

وقد قال الله تعالى : « إن الذين
ببأيمنوك إنما ببأيمنون الله ، يد الله فوق
أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ،
ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً
عظيماً » (الفتح - ١٠) .

وهذه الآية الكريمة وإن نزلت في
خصوص بيعة الرضوان إلا أنها عامة في
مفروعية البيعة وإنها لله تعالى والوفاء
بها واجب .

بيعة العقبة :

وقد كان بناء دولة الإسلام الأولى
ببيعة العقبة التي روى عبادة بن الصامت
رضي الله عنه خبرها ، وكان أحد نقباء
العقبة وشهد بدرا - قال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال - وحوله عصاة
من أصحابه - : « بأيمنى على أن لا تفركون
باله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
أولادكم ولا تأتوا بهم ثأل تهـترونه بين
أيديكم وأرجلكم ولا تمصوا في معروف
فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب
من ذلك شيئاً فموجب في الدنيا فهو كفارة
له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستر الله
فهو إلى الله إلا عاء الله عفا عنه وإن شاء
طابقه ، فبايعناه على ذلك » (المبارة من

بإيمان رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنطق والمكره ، وألا تنازع الأصم أهله ، وأن تقوم بالحق حينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم .^(١) (رواه البخاري في كتاب الأحكام بخاري الشعب ٩ - ٩٦ ويكون بالمفسر برقم ٦٦٩٦) .

وعن جرير بن عبد الله أنه بايع رسول الله ﷺ على (إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصح لكل مسلم) (البخاري كتاب الإيمان - نسخة الشعب ١ - ٢٢ البخاري المفسر برقم ٥٥) .

المبايعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم :
بيعة السقيفة : وخبرها أنه كان قد عي إلى أبي بكر أد نفر من الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوا أحدهم ، فذهب إليهم أبو بكر فبايعوه . قال البخاري عن أنس بن مالك : إن عمر ابن الخطاب قام فخطب الناس فتنهد وأبو بكر صامت لا يتكلم قال : كنت أرجو أن يعرض رسول الله ﷺ حتى يدبرنا . فإني بك محمل ﷺ قد مات فإني الله تعالى قد جعل بين أظفاركم نوراً تهتدون به ،

[١] أوردنا سبعة بيعة العقبة من قبل ولسل هذه سبعة لاجواماً ولعلها بيعة أخرى فإنه يجوز التسلم أن يحدد بيعة ويكررها .

(على الموت) . (صحيح البخاري نسخة الشعب ٤ - ٦١) .

وقيل لأن عمر : على أي شيء بايعهم ؟ على الموت ؟ قال لا . بايعهم على الصبر (بخاري الشعب ٤ - ٦١)^(١) .

البيعة على الإسلام والجهاد قبل الفتح وبعده :
فلما فتح النبي ﷺ مكة . لم يمد يبايع للناس على الهجرة فإنه لما جاءه أبو معبد ابن مسعود أخو عياض بن مسعود يريد أن يبايعه على الهجرة فقال له : ذهب أهل الهجرة بما فيها أو قال : مضت الهجرة لأهلها قال ، فقلت من أي شيء نبايعه ؟ قال أبايعه على الإسلام والإيمان والجهاد . (بخاري الشعب ٥ - ١٩٣ - يكونان بالمفسر برقم ٤٠٠٠ و ٤٠٠١) .

وكان النبي ﷺ يبايع على الإسلام أيضاً قبل الفتح فإنه المعيرة بن شمة جاءه يبايعه على الإسلام ومعه مال محدود فقال له : أما الإسلام فإنه أقبيل وأما المال فقلت منه في شيء .

المبايعة على غير ذلك :

وقد ورد عن عبادة بن الصامت أنه قال :

[١] يكونان البخاري للمفسر بإذن الله برقم

الخليفة منهم فاجتمعوا وتهاوروا ، فقال
عبد الرحمن بن عوف : لست بذي أنافكم
فيه . ولكن إن شئتم اخترت لكم منكم .
فجملوا ذلك إلى عبد الرحمن . قال الناس :
على عبد الرحمن يشاورونه تلك القبائل ،
حتى يبيع عبد الرحمن لعنه ، وبايعه الناس :
للهاجرون والأمناء وأسراء الأعداء
والسلمين (صحيح البخاري ٩ - ٩٧ كتاب
الأحكام - للفسر ٦٧٠٣) .

وكذلك روى البخاري في مبايعة
عبد الملك بن مروان بن الحكم أنه قبل
شهدت ابن عمر حيث اجتمع للناس على
عبد الملك قال : كتب إلى أفر بالسمع
والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين
على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وأن
بني قد أفروا بمثل ذلك (صحيح البخاري
٩ - ٩٦ كتاب الأحكام ويكول بالفسر
إن شاء الله برقم ٦٦٩٩) .

مصطفى كمال وصفي

هدى الله محمد ﷺ . وإن أبكر صاحب
رسول الله ﷺ وثاني اثنين فإنه أولى
المسلمين بأموركم . فقوموا فبايعوه .
قال أنس : « وكانت طائفة منهم قد بايعوا
قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة . وكانت
بيعة العامة على المنبر » وقيل عن أنس :
« سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ :
اصعد على المنبر . فلم يزل به حتى صعد
المنبر . فبايعه الناس عامة (صحيح البخاري
كتاب الأحكام - بخاري الجمع ٩ - ١٠١
ويكول بالفسر برقم ٦٧١٥) ثم عهد
أبو بكر لعمر بن الخطاب من بعده . وقد
كال عهد إليه . بعد أن سأل عبد الرحمن
ابن عوف ، وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد
وغيرهم حتى انتهى إلى أسراء فأشرف على
الناس وقال : لقد وليت عليكم عمر بن
الخطاب فاسمعوا واطيعوا له .

ثم روى البخاري فيبيعة عثمان بن عفان
أن عمر بن الخطاب كان فيه ولي نفرا لاختيار

أدب وناسخ:

أبو بكر الصديق في مرآة شاعر معاصر

للككتور محمد رجب البيومي

- ١ -

فكيف يجوز الحكوت عنه إلى كثير
من لم يلقوا مداه؟ تلك هي بعض ظواهر
الحياة الأدبية تتحيف نفرا من الناس
لتحاي آخرين دون تامل مقلع لما وقع من
تحيف ومحابة.

وله عبد الحليم المصري سنة ١٨٨٧ ،
وتربى تربية عسكرية ، فالتحق بالجيش
الليوي ، وفادر معركة - رابة ماميه ،
ولكن هواه الأدبي قد صرفه عن آمال
المنصب العسكرية إلى حيث يعالج الشؤون
السياسية في فصائده حية تناوهر الاحتلال
ونورق الفاصلين ، فخرج من السودان
والجيش معا كما خرج منهما زميله حافظ
ابراهيم ، واتجه إلى براعه بنفث عن صدره
ويتخذ بهيلا من سيفه الذي وده ، وقد
قال في ذلك .

أضمت سبني لا كرمها ولا فرا

وابتغته بهاع غير ممنود

لا أدري لماذا لا يتردد اسم عبد الحليم
المصري كما تتردد أسماء معاصريه من قشراء
لقد كان أحد تلاميذ المدرسة البارودية من
شعراء لبيت ، فقال الشعر كما قالوا لم يتخلف
عنهم في مستواه الشعرى ، بل ترك على قصر
همره - إذ فادر حياته في الخامسة والثلاثين -
قوة أدبية ذات مدلول مشرف : ترك ثلاثة
دواوين شعرية ومأتمتين طويلتين ، ولنا
نمى الكم المدهى في التقدير ولكننا نجزم
أن القيمة الفنية في هذا الكم تتيح لصاحبها
من ذبوع الشعر وبهاضة الاسم طاف به
عبد الحليم المصري في حياته ثم أخطأ بعد
وفاته ، ومع حظ شعراء هذه الفترة أن
أكثر إنتاجهم مطبوع محفوظ ، وفيهم من
تكفأت الصحف اليومية بهويته فعز
الغثور عليه الآن على غير قوى العزم من
المنقبين الصابرين . ولكن عبد الحليم
المصري جمع أكثر همره في ثلاثة أجزاء
فكفى للباحثين صعوبة المراجعة والتنقح ،

صلب الحياة على القرطاس لينها
يدى على ضمقه صم الجلايد

ثم ههنا في ديوان الأوقاف لينمخغ ذبيبا
إلى أدهاء رسالته الأدبية جفري على طريقة
حافظ وعمر والسكاف وغيرهم من ذوي
القصائد السياسية والاجتماعية التي تحدثت
عن آمال الجمهور ورغباته ، في تلك الحقبة
الرومنية من أوائل هذا القرن ، وهي آمال
تنجبه أكثر ما تنجبه إلى مناوئة الاحتلال
والتهديد بحجروته المتسلط ، ثم إلى محاربة
الظلم الاجتماعي وتأبيد ذوي الإصلاح من
أمثال محمد عبده ومصطفى كامل وعبد العزيز
جاويز ، ومناصرة تركيا في اتجاهاتها
السياسية بعد سقوط عبد الحميد وإعلان
الاستقلال ثم الحديث عن السياسة العالمية
في ضوء الاتجاه العثماني لدى من كانوا
يخططون لخلافة حرماتها الدينية .

والحق أنه لا توجد في تاريخنا للمعاصر
حقبة تكفل فيها الشعر بمجارات الأحداث
وتسجيل الوقائع للسياسة كهذه الحقبة
التي تلت عهد الاحتلال الإنجليزي لمصر ،
لأن السكترة من الشعراء قد فهموا رسالة
الشعر إذ ذاك فهما يتجه بها إلى التعبير عن
العمور العام ، دون مكشوف على التأمل

القائي ، والاستغفاف الوجداني الخاص ،
حتى ظهر دماء التجديد الشعري ، ففتحوا
عيون الشعراء على آفاق جديدة من القول ،
وليس معنى ذلك أن شعراء هذه الحقبة قد
أسكتوا جميعا نوازهم الخاصة بعيد عن
التأمل العميق ، إذ كان منهم من خاص إلى
استغفاته الوجدانية خصوصا ما لبه إلى
الطرافة للتكرار ، ولكنه قبل في كثير
على أن الشاعر كان ذا طموح إلى المحبة
الأدبية والحظوة السياسية فرأى أن هاجر
القصر أحمد شوقي قد فاز بما يجب أن
يفوز به كل هاجر من التباهة والرفعة ،
وكانت قصائد شوقي في عباسي إحدى
بوايت تقديمه وبهايته ، فعمل على مجاراته
في التهنية بالمواسم والأعياد ، وأطال في ذلك
كما أطال حافظ ، ثم سعى عبد الحليم إلى التقرب
من شوقي ليكسوف بابه القريب إلى كرسى
صاحب الأمر ، فدح شاعر الأسمير بأذلا
ما استطاع في ترضيته ، مندفعاً إلى مبالغات
بمحبها القوق الحمى كأن يقول في شوقي :
ذلت آنية البلاغة فاقنت

تقضى بطرسك مشية المتغالي
فلمذا نغرت بهما في مجدأ
فه كان يفخر بالكتاب للتلذ

وكذلك كان عبد الحليم فقد توالى
مدائحهم الهوى وقال فيما قال منقضا
عن صدره :

لقد أخلصت يا شرقى ودادى
إليك وأنت توسعى نفورا
فتق بيدي وادكرى بخير
إذا ماجئت مولانا الأميرا

حتى إذا يئس من أمه أمان للشورة
في غير تحفظ فنظم قصيدة رنانة في هجاء
هوى وعباس معا ، كان لها دوى مجادل
في الوسط الأدنى والفضائي معا إذ سيق
بسبها إلى المحاكمة ، وقد احتال لنفسها
في الأهرام كبرى للصحف اليومية بهجة
جازت على هيئة التحرير فلم تقطع إلى ما يراه
بها من هجو عباس ، إذ جعل عنوانها :
« جائزة هاجر قدرها خمسون ألف دينار
بين مسلم بن الوليد وهارون الرشيد » ،
ثم صدرها بمقدمة قال فيها : إلى الشاعر
العامي مسلم بن الوليد قد زاره في المنام ،
وأهداه قصيدة مدح بها الرشيد فأجازه
عليها بمحمسين ألف دينار ، ثم أنبت فلم
يروها أحد ، لذلك كان من الأمانة الأدبية
أن يقوم عبد الحليم المصري بنشرها على
القراء ، وللقصيدة كلها نقد جرح الخصيب

قد جاء بالمشور آخر مرسل
وأنت بالمظوم أول مرسل
إذ لا وجه المقارنة بين وحى رسول الله
وما قال شرقى بحمل ، ولكنه التظرف
للندم قد صافه إلى محاربة استرضاء لم
تسكن بمناحة لو تعقل الدامر ، إذ كان
شرقى يسد كل منافس بمحاول أن يقف
جواره في عين ولى نعمته ، وقد حاول
حافظ إبراهيم جهده أن يتقرب من شرقى ،
فكان بخمسة بالذكر في مدائحه لعباس ،
فما ازداه إلا بعدا ، كأن يقول في زلف :
لم يبق أحمد من قول أحاول

في مدح ذاتك اعذرني ولا تعب
فأست بمن سمعت بالشعر عنهم
إلى الملوك ولا ذاك للفن العربي
حتى إذا طمح به الكليل ويئس من
معاودة غريمه لجأ إلى هجائه في مدحة
أخرى فقال :
يا عيذ ليت لقي أولاك نعمته

بقرب صاحب مصر كان أولانى
شكاهنى وضج الغنائمون به
على الآلى ، وضج الحامد للهانى
كم رام شأونه فلم يدرك سوى صدف
سأحت فيه لنظام ووزان

إلى الخصب تركت النيل عن رغب
يسخر الناس في حمل للجنايات
نعم الأمين على مصر وساكنها
لو يؤمن القربى في المرعى على الغاة
قل للخصب إذا ما جئت سدت
عليك بالدين بالدين لميقات
أصغرت أمر رجال أمرم جلد
وبت تعب أصداء الخرافات
لو قيل منجم تبر في الهواء رمت
بك الأمانى أو هام البساتان
في الله أباك أعمارى التي وثدت
في فرع مدحك بمعد الجاهليات
أجلس على عرش فرعون أخيك وقل
أنا الإله ولي حق العبادات
والهجاء في القصيدة أوضح من أن
يغار إليه، وقد حوكم الشاعر وصدر الحكم
غيايبا بحبسه ثلاثة أشهر، فاستأنف، ثم
رأى مستشار الأمير ألا يسجل القضاء
في عهده اتهاماً للشاعر ما بهجائه فاكتمنى
بمحاكمته تأديبياً في ديوان الأوقاف حيث
صدر الحكم بفصله من وظيفته وإبتم
له الحظ بعد حين فمزل عباس وعين حسين
كامل سلطاناً على مصر فاختاره ليحل محله
هوق فيصبح شاعر القصر، وعلا نجم

والى مصر في عهد الرشيد إذ خص أنواس
بكل إنعامه، مع أن النواصي واش تمام
حمود، فضاعت أموال المسلمين بدوا
بين شاعر تمام وواله مستهتر بحيله يجمع
الأموال لنفسه من غير حل وبؤمن على
للبلاد كما يؤمن القربى على الغاة وإذا
كانت مصر إذ ذاك تتبع الخلافة العثمانية
من الوجهة الرسمية فإن الرشيد في القصيدة
هو الخليفة العثماني، والخصب هو عباس
والنواصي هو شوقي شاعر العصر، والهجاء
يعمد من القسوة والعنف بحيث أتى بكل
سباب جارح لداع، وقد ابتدأت القصيدة
بالقول التقليدي ربما لطريقه مسلم بن
الوليد، وهو ما لا يهمننا الآن، فلنعدونه
إلى قول عبد الحليم :

ما للخصب يغالى يا بن هاشم
ما أعرف المني إلا في المفالات
يد بعارفة الإحسان يصرفها
إليه كانت حبيلا للمساوات
أشاعر النبي دون الخلق يعرفه
بيننا يقى الصدى منا المرات
رأى الوشائات من نوع الخيال فلم
يزج الخيال إلى غير الوشائات

عبد الحليم منذ ذاك ولسكن الموت لم
يمه فاختطفه بعد سنوات .

مهد به لو توارى وجهه خجلا

إذ ترات دهور وهي تبتم

وموضع الهامد عندى في هذه الآيات

أنها كما تعبر من ظلم للهايك تعبر من ظلم

محمد على حين افتنى أثره في الإرهاب

والطغيان إذ لا عهد له بالسياسة كما لا عهد

لهم بها ، وقد هيب لعزة لللك لا لجلال

مواعبه وأمراته كما هيبوا سواء بسواء ولم

يكن العام معذورا في غفلته من مساوئ

محمد على لأن الأستاذ الإمام محمد عبده - وهو

المثل الأعلى للعاصر الرجولة الجريئة - قد

هاجم محمد على في عهد أسرته وكهذه النجاب

عن مطالبه في مقال رنان نوات طبعاته

دون خفية من أحد ، وكان بما قال الإمام

- طيب الله ثراه - عن المجلة الخامس من مجلة

المنار (ما الله صنع محمد على ؟ لم يستطع

أن يهجي ولكن استطاع أن يمت ، كان معظم

قوة الجيش معه وكان صاحب حيلة بمقتضى

الفطرة فأخذ يستعين بالجيش وعن يستميله

مع الأحزاب على إعدام كل رأس من

خصومه ، ثم يعود بقوة الجيش ويحزب

آخر على من كان معه أولا وأطاعه على الخضم

وقد ظن عبد الحليم أن محمد عليا رأس

الأسرة الحاكمة قد كان صاحب عبقرية

في الحكم والإدارة ، منخدا بما سطره

المتعلقون من كتاب الغرض أو للتخذهون

من ذوى السذاجة الغافلة ، فاندفع إلى تعجيد

كما يجده شوقي في ملحمة طوية تملأه دوائمه

وتعبد أعماله ، وقد واثق الخيال بأبداع

ما يوفق إلى شاعر في مثل ثقافته واتجاهه

وكانت له سرخات وطنية تتخلل أبياته حين

يندد بالظلم في بعض مظاهره كأن يقول

في للهايك .

أليس من معبر من باقى يهدهنى

هل أنت يا بطل أم هل أنت يا هرم

ما بال أرضك كما نهبا فرائرها

فكل من وضعوا رجلا بها حكموا

طغى للهايك فيها فوق طاقتهم

فكان ما سجدوا للعبه ما هدهوا

لا عهد للفرم بالملك الذى ملكوا

الجاهلوق قضا فاعذر إذا ظلموا

فكاد أدمع قتلهم تقبض على

يدى ويعصر من بين السطور ثم

في محمد علي ، وما قبل من الشعر في بطولته
إذ جاء بقلبي الصبح فكشف الظلام ، ولم
تعمل الأيام عبد الحليم فيقطع دور العباب
للتعجل إلى السكينة العاقلة التي تنبج
أدنى زبد الرجل في انشاد ، وبحال الأعمال
في غير لبس ، إذ انجلى إلى جواربه
في صيف ١٩٢٢ ورناء مرفوف فضله من
الكتاب والعمراء ، وقال حافظ بكية :
لك الله قد أسرعت في السير قبلنا

وآثرت يا مصري سكنى للقباب
فلم تنثر يا عبد الحليم بحفرة
ولكن بروض من قربك ناضر
فسامر أبا بكر هناك فانه

سيظفر في مدن بخير مسامر
هنيئاً لك الدار التي قد حلتها
وأعظم بمن جاورته من مجاور
وقوله (فسامر أبا بكر) يشهد إلى
قصيدته الرائعة في عظمة أبي بكر الصديق
وهي قصيدة ذات وحى ملهم ترك أثره
الجاذب في النفوس ، وسنختمها ببعض
الحديث

له بقية

د. محمد رجب البيومي

الرائد فيبحثه ، وهكذا حتى صحت
الأحزاب القوية ، فوج، عنايته إلى رؤساء
البيوت الرفيعة فلم يدع منها رأساً يستقر
فيه ضمير أنا .

واتخذ من المحافظة على الأمن سبيلاً لجمع
الصلاح من الإهلين وتكرار ذلك منه
مراراً حتى أفسد بأس الأهالي وزلت ملكة
الدجاجة منهم ، وأجهز على من إلى منهم ،
في البلاد من حياة في أنفس أفرادها
فلم يبق في البلاد رأساً يعرف نفسه حتى
خامه من بدنه ، أو فناء مع بقية بلده إلى
السوداء فهلك فيه .

أخذ يرفع الأسافل ويعلمهم في البلاد
والقرى ، كأنه كان يحن لقبه فيه ، ورثه
عن أصله الكريم ، حتى انحط الكرام ،
وساد اللثام ، ولم يبق في البلاد إلا آلات له
يقعدها في جباية الأموال وجمع العساكر
بأية طريقة وعلى أي وجه ، فحاربك جميع
مناصر الحياة للطيبة ، من رأى وعزيمة
واستقلال نفس ، لتصير البلاد للصيرية جميعها
إقطاعاً واحداً له ولأولاده على إقطاعات
كثيرة كانت لأسماء عدة .

هذه مقدمة من مقال طويل للاستئناف
الإمام بكفى أن يعنى على كل ما خط من المكتب

علاقة التشريع الإسلامي بالتشريع الوضعي

للمؤستاذ سيد عبد الله حسين

- ٦ -

والوارث فيه يكون جماعة وقد يكون فردا
ص ٤٥١ ج ١ فوائده .

ثانيا : القانون الروماني :

الأملاك : هي كل ما يمكن أن يحصل
مصلحة أو منفعة للإنسان .

التركة : هي مجموع الالتزامات من الحقوق
التي يمكن تقديرها بالنقد وهي وحدة
قانونية .

وفي روما - ليس لكل شخص تركة -
بل التركة تكون لرئيس العائلة فقط
فلا تركة للزوجة - ولا لولد العائلة
ولا للأشخاص غير البالغين ، والوارث
لا يكون إلا واحدا ص ٩٣ القسم الثاني
ق . ر فوائده .

ثالثا : التشريع الإسلامي :

الأملاك : كل شيء موقوف يصح أن تقع
عليه ملكية الأشخاص الطبيعيين
أو الاعتباريين كأرض وحيوان وقبح -
ومن الأملاك التركة .

التركة - حق يقبل التحيز يثبت لمستحق
بعد موت مالكه بقرابة أو ماني معناها

سأطرق في مقال اليوم بحث موضوع
الأملاك في التشريعين الإسلامي والوضعي
وسنجد الفرق واضحة بين النص الشرعي
والوضعي والنص الروماني مما يؤكد أن
التشريع الإسلامي هو أساس التشريع
الوضعي لتقديم التشريع الإسلامي من
التشريع الوضعي وذلك .

أولا : الأملاك في القانون الفرنسي :

هي كل ما يعطى الإنسان أي منفعة
كنزل وحصان ص ٤٥٠ ج ١ فوائده .
والتركة من الأملاك - وهي بالنسبة لكل
إنسان - وهي مجموع الحقوق والواجبات
المفردة بمال ، فلا تملك أي حق أو واجب
لا يقدر بمال كالحقوق الشخصية كحق
حفظ الصغير أو تأديبه أو عدم خيانة
زوجته ص ٤٥٠ ج ١ فوائده .

والشخصية الطبيعية أو الاعتبارية هي
التي يكون لها تركة تورث ، وكل شخص
له تركة ولو لم يكن له أملاك أو كان دينه
يستغرق كل ما يملك ، يعني يمكن أن
يكون له تركة ، وكل شخص له تركة واحدة

ولا يدخل فى التركة الحقوق الشخصية التى كانت للمورث كحق الحضنة وحق الولاء والولاية فى حال الصغير مثلاً فلا تورث بل تنتقل لمن يستحقها بعد وفاة المورث - وهذا صريح ونص فى التشريع الفرنسى الذى نقله عن التشريع الإسلامى أيضاً كما يعلم من النصه .

ثالثاً - كل شخص يمكن أن يكون له تركة ولو لم تكن له بالفعل وهذا نص القانون الفرنسى المأخوذ عن التشريع الإسلامى - وفى القانون الرومانى لا تكون التركة إلا إذا كانت موجودة بالفعل ولا تكون التركة لكل شخص بل تكون لرئيس العائلة .

رابعاً - يكون للزوجة تركة ولكن يرثها ماله - ويكون لوالد العائلة وللأشخاص غير البالغين تركة يرثها عنهم من يستحقها حسب قانون الميراث لأن الشخص عديم الأهلية يملك ويترك تركة وهو نص فى التشريع الفرنسى المنقول عن التشريع الإسلامى .

وليس فى القانون الرومانى تركة لزوج ولا لعديم الأهلية من أولاد العائلة والأشخاص غير البالغين ؛ فدهوى أن القانون الفرنسى قد أخذ من القانون الرومانى دون التفريع الإسلامى - نحتاج

كالنكاح والولاء - فهو يتناول المال وفهمه كالحيار والدفعة والفصاص - ولا يدخل فيه الولاء والولاية ؛ إذ ينتقلان إلى الأب بعد موته الأقرب ص ١٩٦ ج ٨ خرقى .

والشخص يكون له تركة واحدة يترتب عليها حقوق خمسة : حق تعلق بمين كالمهرقون - وحق تعلق بذمة القرض وهى ديونه التى لا رهن بها - وحق تعلق بالميت وهو مؤل تجهيزه - وحق تعلق بالغير من لليت وهى الوصية - وحق تعلق بالوارث وهو الميراث ص ٤٥٧ ج ٤ حاشية المسوق .

وكل شخص يصح أن يكون له تركة - والوارث يصح أن يكون واحداً ويصح أن يكون متعدد - سورة النساء آية ١٢، ١١ . وعرجة هذه النصوص الثلاثة نجد فيها ما يأتى :

أولاً : مدلول كلمة (الأملاك) واحدة وهى كل ما يمكن أن يحصل مصلحة أو منفعة للإنسان - وهو مفهوم لفظة (ملك) فى أى لغة أو عرف .

ثانياً - أن لفظة (تركة) تدل على مجموع حقوق والتزامات تركها مالكها بالموت لمن يستحقها بعده - فهى تتناول المال وما قدر به مال وما يتعلق بهذا المال من حقوق وثبتت فى حياة المالك وتناولتها التركة .

دائي ومقتضى لهذا المبلغ فهو مدين ج ١
فوابه ص ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

والفرق بين الحق العيني والحق المتعلق
بالقمة ما يأتي .

١ - الحق العيني يستعمل مباشرة
على ذات الشيء المملوك بدون واسطة
أحده ، والحق المتعلق بالقمة لا يمكن
استيفائه من المدين مباشرة ، إذ لم يؤده
حسب تعهده .

ولكنه يستوفى بواسطة الطرق
القانونية التي أعطاها القانون للدائن فيصلى
إلى حقه بواسطة القانون ورجاله .

٢ - الحق العيني يكون علاقة قانونية
بين شخص وبين شيء فهو حق على شيء -
أما الحق للمتعلق بالقمة فهو بذىء علاقة بين
شخصين صاحب الحق (الدائن) والآخر للمدين

٣ - مادة الحق العيني دائماً شيء جسماني
محدود كنزل أو حصاد - أما الحق للمتعلق
بالقمة يمكن أن يكون شيئاً محدوداً أو من
جنس أو نقرد أو عمل أو امتناع عن عمل .

٤ - الحق العيني يوجد مراضاً لكل
العالم فهو حق مطلق - والحق للمتعلق
بالقمة لا يوجد إلا ضد شخص محدد وهو
للمدين فهو حق خاص .

٥ - الحقوق العينية محدودة بنص

إلى دليل؛ بل الدليل على الأخذ من التشريع
الإسلامي موجود وقائم بالفعل .

خامساً : اتفق التفريع الفرنسي وهو
حديث والتفريع الإسلامي وهو قديم على
أن الوارث يصبح أن يكون واحداً ويصح
أن يكون متعدداً ، ودل نص القانون
الروماني على أن الوارث لا يكون
إلا واحداً - فيكون هذا التصديق قد
أخذ من التفريع الإسلامي ولا داعي إلى
الإطالة في مأخذ القوانين الوضعية من
التفريع الإسلامي مهما أطال المدعون .

لنذكر موضوعاً آخر فندى كيف أخذ
للتفريع الإسلامي من التفريع الوضعي .

الحقوق التي تكون مالية الشخص :

أولاً - القانون الفرنسي :

الحقوق التي تكون مالية الشخص
تتكون من نوعين .

١ - الحقوق العينية - وهي صفة
تتعلق بالشخص بعرض بها ماعداً ويستفيد
بها مباشرة من شيء محدود كل أو بعض
منافع هذا الشيء .

٢ - الحقوق المتعلقة بالقمة - وهي
خاصة تتعلق بشخص يسمى دائناً تطلب
من شخص آخر يسمى مديناً يقوم بتنفيذ
شيء أيا كان كمقتضى مبلغاً من المال فهو

القانون فلا زيادة في قائمة الحقوق العينية - بخلاف الحق للتعاقب بالهبة فإن المتعاقدين الحق للطلاق في الاتفاق فتتغير حقوق الدائنين كما يدها الطرفان - ج افوائيه ص ٤٥٣
ثانيا : التشريع الإسلامي :

إن مالبة الشخص التي يكون له عليها حقوق فيتركها لورثته بعد وفاته لا تخرج عن حقيق :

١ - حق عيني - وهو ما كان على شيء معين كالملكية في العقار وما ألحق به ، والعقار هو الأرض وما اتصل بها من بناء أو هجر - والملكية إما للذات وإما للنفعة
٢ - حق متعلق بالهبة - بمعنى أن ذمة آخر قد تعلق بها الوفاء لشيء معين فائتث مثلا كقرض تزيد في ذمة على لمدة معينة يؤديه لدائنه .

وإذا نظرنا إلى هذا التقسيم في أبواب الفقه في الشريعة فلا نجد في باب معين مفصل فيه قد احتوى أجهاته ولكننا نجد في كل باب فيه تصرف في مال بذكر لإعطائه الحكم للفقه من صحة أو بطلان ومن حل أو حرمة كما يلي :

١ - جاء في ص ٣٥ ج ٥ المحرر (وإجاز النقد في العقار بشرط أن يباع على الزوم وأن لا يباع بوصف البائع ، لأن العقار لا يسرع إليه التغير - وإجاز النقد في غير العقار بشرط أن قربت مسافته ولو حيوانا كاليومين ولم يكن فيه حق توفية ككيل أو وزن أو عدد أو مقياس) وهو ما يصح أن يكون في الهبة (بيوع) .

٢ - جاء في ص ٢١٠ ج ٢ للمرح الصغير (فوقه كل نوع أو صنف ليقيم على حدة من عقار أو حيوان أو عرض كدور وأرض للزراعة ويقسم العقار والمقوم بالقيمة ، فتقسم الأرض بالمساحة إلا استقرت في الجردة والعدد - والمثل كالعملة والقطن والحبوب والحديد فإنها تقسم بالعدد أو الكيل أو الوزن) (باب القسمة) .

٣ - وجاء في باب النفقة ج ٢ للمرح الصغير - النفقة تكون في العقار المباع من مالكة لغير شركاء ، فالحبة والصدقة والوصية لا شفعة فيها (باب النفقة) .
وتصح النفقة في الثمرة تبعاً للشجر في الأرض المشقوق فيها ما لم تيبس وإلا اعتبرت منقولة فلا شفعة فيها ، ولا شفعة في الورع والبقول ولو بيع مع أرضه (باب النفقة) .

٤ - جاء في ص ٢١٧ ج ٥ خرشي (وكون المسلم فيه ديناً في ذمة المسلم إليه

فبيع معين يتأخر قبضه لا يجوز صلها لأنه يدور بين السلفية والخيرية ؟

وفي ص ٢٢٤ ج ٥ خرشي (لا يجوز السلم فبالا يمكن وصفه كتراب للمعدن والأرض والدار لأنه سلم في معين وشرط السلم أن يكون السلم فيه في القصة (السلم) .

وجاء في ص ٢٢٩ (كل ما يجوز فيه السلم يجوز فيه الفرض كالعروض والحيوان لا كالأرضين والأعجار وتراب للمعادن والجواهر النفيسة) . (الفرض) .

هذا وقد قسم التشريع الإسلامي (للملك) أيضا إلى ثابت ومنقول كما قسمه القانون الفرنسي كاسياني ، وإلى ملك ذات وملك منفعة وملك انتفاع .

أما ما ذكره للشرع الوضعي في الحق بين الحق للعيني والحق في الذمة فيأتي من القواعد الآتية :

١ - استعمال الحق لمن يستحقه وبملكه أما أن يكون من شيء معه كمنزل أو حيوان فلا يحتاج في استعماله إلا مباشرة على نفسه القصد - أما الحق في القصة فهو في ذمة الغير فلا يمكنه استعماله إلا أن يؤدي له الدين أو يستعين بما اصطاح عليه المجتمع من الفوائده فلا ترفع دعوى إلا من ماله الحق ، ولا ترفع إلا على صاحب ذمة مماثل

للمدعي امتنع عن الوفاء بذمته ، فالخصوصية يجب أن تكون بين شخصين مكلفين رشدين طائعه ، ولا يتحقق هذا في الحق العيني مع ماله بل يتحقق في الحق للتمتع بالقصة . راجع الخرشي ج ٥ ص ٩ و ص ١٥٤ .

٢ - الحق العيني يكون دائما على شيء والحق في القصة دائما يكون بين شخصين ويكون الحق للعيني دائما في جسماني محدود لا يكون في القصة إلى آخر ما جاء في بقية الفروع بين الحنفين يمكن أخذه استنتاجا من مفهوم تعريف الحنفين فلا يوجد فرق بين القصة وبين يضح أن يدعي به أنه من وضع التشريع الوضعي وإنما هو مفهوم التشريع الإسلامي .

٣ - أما كون الحقوق العينية محدودة بنص القانون فسيكون بحثنا في اللقال الآتي إن شاء الله - وأمل في هذا اللقال ما يكون دليلا قاطعا على أن التشريع الوضعي قد أخذ في جملته وقواعده من التشريع الإسلامي الذي لم يعرف له أحد من هؤلاء ، ولكن هذا لا يضيره فهو تزييل من حكيم حميد ؟ (يتبع)

سير عبد الله حسين

المستشرقون واللغة العربية وآدابها

للدكتور محمد عظيم أبو النجا

ضعف في بلادنا في الفترة الأخيرة ولكنه قد ماد من جهده في صورة غير مبشرة .
فها هو كتاب (العصب) ينشر ترجمة
لدايرة المعارف الإسلامية ، وعام
المستشرقون بفرهون في السنين الأخيرة
عدة مؤلفات لتاريخ الأدب العربي وسنحاول
أن نعطي القارئ صورة إجمالية عنها قبل
أن نتوقف طويلاً عند آخرها وأهمها في نظرنا
ألا وهو كتاب (تاريخ اللغة العربية وآدابها)
القى ألقه الجيوفسور هشارل بلا
Charles Pellat مدير معهد الدراسات
الإسلامية بالسوربون

لم يكن للقارئ الفرنسي مجدد قلمي
الحرب العالمية الثانية سوى كتاب كلمان
هوارت (الأدب العربي) وهو كتاب
ينقصه بعد النظر ، وينتقل إلى كل محاولة
جديدة لتوضيح تطور الأدب العربي وإبراز
اتجاهاته الأساسية .

وفي عام ١٩٤٣ ، نشر المستشرق ج م
عبد الحليم ، وهو من أصل مغربي ، تاريخاً
مختصراً للأدب العربي وهو كتاب مدرسي
مفيد جداً لمن يدرس الأدب العربي ،

من الأمور التي توسع آفاق الإنسان ،
وتساعد فكره على الابتكار والإبداع ،
أن يدخل مع الآخرين في حوار موضوعي
هادئ يكشف له عن موالم لم تكن تخاطر
له على بال ، ويساعده على معرفة نفسه من
خلال نظرة الآخرين إليه ، ويحميه على الدفاع
عن الجوانب الأصيلة من شخصيته ويكشف
له عن موطن الصعف فيها فيحاول علاجها
وبذلك تتجدد حياته الفكرية ، وتثري
حصارته ولهذا فقد حفل كبار الكتاب
العرب بمؤلفات المستشرقين مثل ليفي بروفنسال
ونابليون ، وماثينيون ، وجب وحاولوا إظهار
ما في آرائهم من طرافة وأصالة وعمق ، أو
طراف ومفالة ، كما كان للمستشرقون من
جانهم يتابعون باهتمام مؤلفات النقاد العرب
ويتناولونها بالنقد والتحصيل ، فمن منا لم يقرأ
تعليق طه حسين وكتابه (في الأدب الجاهل)
على آراء المستشرق الإيطالي نليني في الأدب
ومن منا لم يقرأ تعليق المستشرقين على
نظرية طه حسين نفسه في الأدب الجاهل ،
ويمكن القول أن هذا الحوار الحمص قد

بل هو مفيد أيضا للقارئ العام الذي يريد أن يعلم بفكرة عامة عن التراث العربي الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من الحضارة العالمية. وفي عام ١٩٥٢ نشر المستشرق الفرنسي

شارل بلا كتابا عن (اللغة والآداب العربية)، عرض فيه باميجاز ما أنتجه العرب من مؤلفات أدبية، مع العناية بشكل خاص بأعمال السامات الرئيسية للغة العربية، وبيان الخطوط العريضة لتطورها، ورسم صورة إجمالية للأدب العربي تعنى بالمؤلفات أكثر مما تعنى بالمؤلفين.

ومنذ ذلك الحين، ومنذ ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ بشكل خاص، أخذ العالم العربي - بصفة - يهتم بخصى حثيثة، ويبحث في السكاك اللائق به على الصعيد العالمي، مما أثار اهتمام الرأي العام العالمي بالحضارة والآداب العربية، وما حدا بالهولنديكو إلى ترجمة ديوان الأدب العربي في (مجموعة الروائع الإنسانية)، كما نشرت هذه المنظمة تحت رعايتها في عام ١٩٦٦ كتابا للمستشرق جاستون فييت عنوانه (للدخول إلى الأدب العربي) وهو كتاب دقيق جدا، جمع فيه المؤلفات حصيلة ما ندره المستشرقون من دراسات في هذا المجال وصاغها بأسلوب سهل في تناول القارئ العام.

وفي عام ١٩٦٩، نشر ميكيل في مجموعة Que Sais-Je تاريخا مختصرا للأدب العربي، بعرض للمعلومات بطريقة طريفة ومفيدة في نفس الوقت.

ويمكن القول أن هذه المحاولات للوجزة كانت تستهدف إعطاء لمحة عامة عن تاريخ الأدب العربي، ولم تكن دراسة بمعنى الكلمة لهذا الأدب، ولقد كانت أول محاولة حقيقية في هذا المجال هي كتاب المستشرق الشهير ريميس بلاشير (تاريخ الأدب العربي منذ أقدمه حتى القرن الخامس عشر) وقد ظهرت هذه الدراسة للفريدة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٦ في ثلاثة مجلدات، وهي تدرس بتعمق شديد، وعمومية كبيرة ما أنتجه العرب من مؤلفات خلال القرون الأولى من الهجرة، والسكن الظروف الصحية التي يعاني منها البروفسور بلاشير منمنته من الاستمرار في هذه الدراسة.

اللغة والآداب العربية:

ولهذا فقد رأى البروفسور شارل بلا أن يرجع إلى كتابه الذي ظهر في عام ١٩٥٢ ليعيد صياغته، أخذا في الاعتبار ما جد على اللغة العربية وآدابها من تطورات، وما ظهر في هذا الميدان من دراسات بالفرنسية وغيرها من اللغات الأجنبية.

عرفها الأدب العربي : (١) من الجاهلية حتى
الأمويين (٢) العصر العباسي (٣) تدهور
الأدب العربي بمحمد سقوط العباسيين .
(٤) النهضة والأدب الحديث . ثم يتطرق
بعد ذلك إلى دراسة وسائل التعبير (العصر
النثر ، السجع) والأنواع الأدبية فيدرس
كل واحد منها دراسة ضافية منذ الجاهلية
حتى يومنا هذا ، ويوضح مراحل تطورها
ومدى تأثرها بالتقافات الأخرى وتأثيرها
في هذه الثقافات (مثل تأثر الحضارة العربية
بالحضارات الفارسية والهندية واليونانية
وأثر العصر العربي في شعر التروبادور) ،
ولكن نعطى للغارء العربي فكرة شبه
قائمة عن أهمية هذا المرجع سنقدم له أحد
فصوله التي يدرس فيها البروفسور بلا مشكلة
ما زالت تحتحوز على اهتمام العرب ، وهي
مشكلة اللغة وتكيفها مع مقتضيات
الحضارة والحياة العلمية .

استعمل البروفسور بلاً دراسته بالحديث
عن نشأة اللغة العربية وأصولها ونهاية
الكتابة ومحاولات تبسيطها ، ثم تطرق
إلى مشكلة ازدواج اللغة (التفصيحي والعامة)
وتكلم عن الطابع الديني الذي تنعم به
هذه اللغة التي أنزل بها القرآن ، فقال
إن هذا الطابع الديني هو الذي حدا بالعلاء

ورغم ما يلزم به هذا الكتاب من إيجاز
فهو مرجع لا غنى عنه لسكل من يريد
التعرف على لغة الفناء وعلى الأدب العربي
وهو ليس موجها للقارئ الغربي قط ، بل
إن فادته أعظم لباحثين العرب الذين يريدون
الاطلاع على المراجع الأجنبية ، ففي كل
موضوع يتناول البروفسور بلا يتوخى
الإشارة إلى جميع مظاهر الدراسات وبحوث
بصدده حتى تاريخ نشر كتابه هذا العام .
وقد بأسف القارئ لأن البروفسور بلا
لم يضمن كتابه مقتطفات من المؤلفات العربية
التي يتحدث عنها ، ولكن المجموعة التي نشر
فيها هذا المرجع (Armand Colin Colleo)
كانت تقتضيه منه الإيجاز في العرض ، ولهذا
فقد حاول البروفسور بلا سد هذه الثغرة
بالإشارة إلى جميع ما نشر من ترجمات
المؤلفات العربية التي يذكرها .

دراسة فريدة لتطور اللغة والأدب :

ويتميز هذا المرجع بأنه يتجنب تقسيم
تاريخ الأدب العربي إلى عصور ودراسة كل
عصر على حدة ، إذ أنه للتقسيم الزمني
لا يبرز دائما السمات العامة للأدب ، ولا
يوضح توضيحا كافيا لتطور وسائل التعبير
والأنواع الأدبية . فكتاب البروفسور بلا
يبدأ بإشارة سريعة إلى أهم الفترات التي

الثاني في القرن العاشر، عند ما دأبت مدرسة بغداد مدرستها للكوفة والبصرة . وقصار القول أن اللغة العربية صرت بعملية حصر أجريت بشكل خاص خلال القرن الثامن وتناولات القرآن والأحاديث الشرعية والعلوم القديمة ، وأتى الهمجات ، وما لمجتنا نجد والحجاز ، وقد أدت هذه الجهود إلى إنتاج مؤلفات في النحو وإلى تصنيف معاجم أصبحت حجة اعتمد عليها المؤلفون للاحتقون عن طريق «الإسناد» مقتضيه في ذلك بملاء الدين .

ويمكن القول بشكل عام أن المعاجم كانت تستند إلى هذا المعيار وحده فبالرغم من أن مصنفى المعاجم قبلوا ببعض المفردات التي نحتت أو استعمرت من اللغات الأجنبية قبل نفأة الإسلام ، إلا أنهم ركزوا جهودهم على الألفاظ المستعملة في البداية ، فنقلوا إلينا لغة غنية جدا بالنسبة لكل ما يتعلق بحياة البدو ولكنها تفتقر إلى ألفاظ الحضارة وإلى الألفاظ المجردة .

وكما أفلى باب الاجتهاد في العلوم الدينية منذ القرن التاسع ، فقد حدث نفس الشيء في المجال اللغوي ، فحاول علماء اللغة أن يحولوا دول تغير اللغة وتطورها ولا يزال هذا الاتجاه يجد أنصاره المتمصبين له ،

إلى الحرم ، منذ القرن السابع والثامن حل استخلاص قواعد اللغة حتى لا يتعرض القرآن الكريم لتحريف ، وحصر الألفاظ التي استخدمت في القرآن والأحاديث النبوية ، وبعد ذلك بدأ علماء اللغة بأخذون عن البدو الألفاظ القديمة التي لم ترد في النصوص الدينية ويمكن القول أن اللغويين ساروا على نفس المنهج الذي اتبعه من قبلهم الفقهاء الذين اعتمدوا في العلوم الدينية على القرآن والسنة قبيل كل شيء ، ثم أكلوا ذلك بالاستناد إلى الإجماع والقياس والاجتهاد فنحن نجد أن علماء اللغة يبدأون أولا بدراسة ألفاظ القرآن والأحاديث ، ثم يمتدحون على الشعر القديم ، ثم يستكملون اللغة بالاستناد إلى العرف والقياس ، ومثل علماء الدين ، اختار اللغويون ما اختاروه من بين ما نقله إليهم للبدو ، واستبعدوا الهمجات التي تأثرت بعناصر أجنبية ، ثم تكونت بعد ذلك مدرستان ، البعث الأولى وهي مدرسة البصرة ، ومذهبا هقلانيا رشيدا ، حاولت الاهتداء بالعقل في جميع نواحي لغاطها ، أما المدرسة الثانية ، وهي مدرسة الكوفة فقد اتعت بنزمتها البراهمانية ، واستندت إلى العرف في مختلف نواحي لغاطها ، وسرمان ما ساد الاتجاه

العلوم الجديدة ، أو أدخلوا تغييرات طفيفة على معاني الكلمات القديمة ، وبهذا تمكنوا من ابتداء مصطلحات الفريضة والحديث والنحو .

أما للمصطلحات الإدارية فقد تكونت بعد أن تم تنظيم الدولة العباسية على مراحل ، فبعد فترة طويلة من تطويع الإدارة بالبلاط التي فتحتها للأسلوف ، قرر أولو الأمر الاكتفاء بتعريب الإدارة ، ولم يكن ذلك بالأمر اليسير ، إذ ثارت صعوبات كثيرة في القرن التاسع ، عندما دعت الحاجة إلى ترجمة الوثائق التي كانت تكتب حتى ذلك الحين باليونانية أو بالفارسية ، وبالطبع خفى الكتاب Scribes الأجانب إلى يردى استخدام اللغة العربية كلغة رسمية إلى ضياع مراكزهم ، حاولوا إبراز قصور هذه اللغة ، ولكن للترجمين نجحوا في الاقتداء بملء اللغة في اشتقاق الألفاظ أو توليد معان جديدة ، كما لم يقدروا في استعارة مفردات أجنبية ، وبهذا تكونت لغة الإدارة ، وعندما أصبحت للعربية لغة رسمية ، كان ذلك بفضل في نهاية الأمر .

ومن لاؤسف أن مصنفى المعاجم لم يسجلوا إلا في حالات نادرة الألفاظ الحديثة للنحو أو المستعارة من اللغات الأجنبية ، ولكن

ولكنه لم يغلب ، حسن الحظ ، على التأثيرات الأجنبية التي تعرضت لها لغة الضاد ، ولا على حيوية هذه اللغة التي لم تنفكاً تتطور وتزده من ثروتها ، ولكن يجب التسليم بأن الانحياز المذكور قد منع اللغة من التطور تطوراً طبيعياً ، وفرض عليها قيوداً ثقيلة ، فبعد تسجيل الألفاظ التي وردت في القرآن والأحاديث والقصص القديمة ، قبل الغزويون الكلمات الأجنبية « المعربة » التي أمكن اشتقاق كلمات أخرى منها ، وأبعدوا الألفاظ التي لم تتكيف مع معيار « الأصل الثلاثي » .

وبجهد التنويه في هذا المقام بأن العرب كانوا قد استعاروا منذ الجاهلية ألفاظاً أجنبية أخفوها بكل مباشر أو غير مباشر ، عن العبرية والآرامية فيما يتعلق بالأمور الدينية ، وعن الفارسية بالنسبة للألفاظ الخاصة بالملابس والطهي والأصالة كما نقل البحارة والتجار إلى العرب ألفاظاً هندية خاصة بأسماء المواد الكيماوية والحجارة الكريمة والمطور بل لقد أخف العرب بعض الألفاظ العلمية عن اليهودية .

ومنذ نهاية الإسلام ، أحسن العلماء بضرورة وجود مصطلحات فنية إسلامية ، فاشتقوا ألفاظاً جديدة تتفق مع احتياجات

لها أثرها الحاسم في الحضارة العربية .
وتجدر الإشارة بمجهود المترجمين المسيحيين
الذين نقلوا هذه المؤلفات في معظم الأحوال
عن السريانية، ولم يكن ذلك بالشئ اليسير،
وتبدو صعوبة الترجمة من السريانية عنه
قراءة ترجمة كتاب الفهر لأرسطو، فقد
كان المترجم الذي نقل للنص عن اليونانية
يستخدم الألفاظ اليونانية التي لم يجد
مقابلا لها في السريانية وعندما ترجم كتاب
أرسطو من السريانية إلى العربية حاول المترجم
أن يجد ألفاظا عربية قريبة من الكلمات
اليونانية، فترجم «التراجيديا» بالمديح
«وللكوميديا» بالهجاء .

وفي حالات فادرة، استعار المترجمون
الألفاظ المجردة الأجنبية وفي حالات أخرى
اتخذوها أساسا لتكوين ألفاظ أخرى
مثل « ماهية » المأخوذة من كلمة «ما»
الآرامية ومعناها quidd .

ومعظم الألفاظ الأجنبية للاستعارة تتعاق
بالطب والرياضيات والكيمياء . والفلك
والعلوم الطبيعية ، وبجانب هذه
الاستعارات المباشرة ، بذات محاولات
أخرى لنحت ألفاظ عربية مقابلة لكلمات
الأجنبية، فكانت أصول الكلمات الأجنبية

آراءم استقرت على الاعتراف بالاشتقاق
وبإعطاء معاني مجازية للألفاظ كوسيلة
لإثراء اللغة، وهكذا أصبحت اللغة العربية
قادرة على التعبير عن الأفكار المجردة ،
ولكن من السهل علينا أن نتوصل إلى اللغز
الأصل لكلمات التي أصبحت اليوم تعبر
عن معاني مجردة بمه أنه كانت تدل على
أشياء حسية (مثل كلمات شمار - تمذيب -
فنون ... الخ) .

وبالنسبة للمصطلحات العلمية ، لم يبدأ
تسجيلها في اللغاجم إلا في نهاية القرن
العاشر، عندما أهدك الخوارزمي (الذي
مات بعد عام ١٠٠٠) أهمية للمصطلحات
العلمية فحرر موسوعة عنوانها « مفاتيح
العلوم » وضمنها للفردات التي لم ترد في
اللغاجم والتي تتعلق بالفضاء وعلوم الدين
والأمروض والمنطق والحساب والهندسة
والفلك والموسيقى والسيما، ويمكن القول
أن اللغة تطورت تطورا كبيرا في الفترة
الواقعة بين القرن السابع والقرن العاشر،
وخاصة في عهد المأمون، الذي بلغت فيه
حركة الترجمة من اليونانية والفارسية
والهندية ذروتها، وقد احتلت ترجمة
المؤلفات اليونانية مركز الصدارة، وكان

ويمكن القول أنه منذ القرن الماضي ،
وجد العرب أنفسهم في وضع ضيق بالوضع
الذي كان فيه أجسادهم في عهد العباسيين ،
فقد تحتم عليهم أن يسجلوا مجموعة كبيرة
من الأفكار والمفاهيم التي لم يعرفوها من
قبل أو التي طواها النسيان ، وقد تسرعوا
عندها بقبول الكلمات التي لم يجدوا مقابلا
لها فاستخدموها - بلا داع في معظم الأحوال -
ألفاظا كثيرة فرنسية وإيطالية وإنجليزية
وقد احتفظت اللغة ببعض المصطلحات
الخاصة بالعلوم الحربية والإدارية
والسياسية والتجارية مثل قنصل وبرلمان
وقانونة ... الخ

ولكن الحرص على الحفاظ على روح اللغة
العربية دفع الغزوين إلى استغلال التراث
الغوي وحاولوا التوفيق بين حصيلة الماضي
ومقتضيات الحاضر والمستقبل في وقت
كانت اللغات الأدبية التي مرت بهمة
بمائلة تفضل للتجديد . ويمكن القول أن
أن الثوار المحفظ انتصر في العالم العربي على
محاولات التجديد بعد عام ١٨٨٠ . حاول
الغزوين أن يجدوا فيما ورثوه عن الماضي
حلولاً لم تفكر فيها الأجيال الأولى من
القرن التاسع عشر ، واكتشفوا عددا
كبيرا من المفاهيم اعتقدوا أنها جديدة

تخرج إلى العربية ويعتق من الأصل العربي
كلمات جديدة تعبر عن نفس المعنى .

وفي التصرف والفلسفة ، اعتمد العلماء
على أعمال الترجمة ، كما استخدموا الألفاظ
التي وردت في القرآن ، واعتمدوا أيضا
على الاشتقاق وعلى بعض المصطلحات
المتعمدة في العلوم العربية ، كما استعاروا
ألفاظا أخرى من اليونانية والفارسية .

وبعد سقوط الدولة العباسية لم تعد
العربية لغة رسمية سوى في شمال أفريقيا
وأحبانيا ، وكذلك في مصر وسوريا قبل
أن تتبع الدولة العثمانية ، واقتصرت اللغة
على علوم الدين والأدب ، ولم تسجل الألفاظ
الجديدة ، ولكن اللغة العامية اضطرت
إلى استعمال كثير من الألفاظ التركية
والفارسية ، ومظم هذه الألفاظ مصطلحات
إدارية ومن المؤسف أن هذه الكلمات
الدخيلة ظهرت في النصوص المكتوبة .

وعندما بزغت شمس النهضة حاول علماء
اللغة تطهير العربية من هذه الألفاظ الدخيلة
وبعد هذه المرحلة من النقد السلبي ، اضطرت
العرب إلى تطوير لغتهم وتسكينها مع
ضرورات التقدم المريع الذي شهدته
البلاد العربية .

atome تنتشر في القرن الثامن ، استعمال العرب في أول الأمر عبارة بأكثرها لتعريف عن هذا اللفظ ، وهي « الجزء الذي لا يتجزأ » ولكنهم درسوا بعد ذلك أصل هذه الكلمة الأجنبية فوجدوا أنه يتكون من a ومعناها (لا) ، و tome ومعناها (قطعة) فترجموا هذا اللفظ بكلمة (اللاقطعة) وبعد النهضة ترجم العرب عن اللغات الأوربية كتباً في الفيزياء وعندما قابلوا كلمة atome لم يستخدموا مصطلح (اللاقطعة) الذي كانوا قد نسوه ، ولكنهم أخذوا من القرآن كلمة القدرة ، ومعناها قوة صغيرة وجزء صغير جداً .

وعندهما اخترعت التقنية القدرة واضطر المحققون إلى الحديث عن (atome) نحتوا عدة ألفاظ ولكن سرعان ما فرضت الصحافة المصرية كلمة القدرة .

إن أعمال المجامع العلمية والجهود المخصصة لن تؤتي كل ثمارها إلا إذا أدرك العرب أن الإبقاء على الماضي لا يتنافى مع تخليص اللغة من جميع الألفاظ التي لم تعد لها أي فائدة ، ولذلك تم هذا الاختيار استطاعت لغة الضاد أن تتبوأ المسكاة الكبرى التي تنطلق إليها .

د. السيد عطية أبو النجا

رغم أنها كانت معروفة لدى العرب منذ المصور والوسطى ، كما حاول الفايون إحياء بعض المصطلحات القديمة ، ولكن جهودهم شابها القفوض وخافها التوفيق ، بينما كتب النجاح للاعتقالي المبائر كوسيلة لنعت ألفاظ جديدة وإيضاح معاني جديدة على الألفاظ التقليدية .

ولم تكن هذه الجهود عملية متممة هبة عما حدث في تركيا أو في ألمانيا الهلالية بل كانت رد فعل تلقائي إزاء الألفاظ المخيلة . إلا أن هذه التلقائية كانت لها آثارها الضارة إذ أن الفردية التي يتسم بها العرب جعلهم يرفضون بعض الحلول الثلاثة ويعتمدون على الاجتهاد الشخصي ، فافتقرت أعمالهم إلى التنسيق وذلك بالرغم من الجهود الجسدية بكل تقدير والتي يبذلها مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي في دمشق . فثمة قدر كبير من القوض في مجال المصطلحات الفنية ، ولا يمكن بحال أن تخزل هيئة ما لنفسها الحق في فرض رأيها على الهيئات الأخرى ومع حسن الحظ أن كثيراً من الألفاظ قد تمحدثت معانيها واستقر عليها رأي العرب كافة ويكفي أن نسوق مثلاً على الصعوبات التي يواجهها العرب في ميدان المصطلحات ، فمنذما بدأت نظرية القدرة

القراءات في نظر المستشرقين والمليين

للأستاذ عبد القادر القاضى

— ٤ —

١ - كلمة «مالك» ذكرت في القرآن على أنها صيغة أو في قوة الصلة - في ثلاثة مواضع ، «مالك يوم الدين» في الفاتحة ، «قل اللهم مالك الملك» في آل عمران ، «مالك الناس» في سورة الناس ، وسميت برسم واحد في المواضع الثلاثة ، وهو حذف الألف بعد الميم ، ولكن ، القراء اختلفوا في قراءتها في موضع الفاتحة فقط ، فمنهم من قرأها في هذا الموضع بحذف الألف ، ومنهم من قرأها فيه بإثباتها . أما موضع آل عمران فقد اختلفوا على قراءتها فيه بإثبات الألف .

مع أنه لو قرئ هذا الموضع بحذف الألف لكان ذلك سائغا لغة ومعنى ، ولكن لم يقرأ بالحذف لعدم ثبوت الرواية بالحذف وأما موضع سورة الناس فقد اتفق القراء على قراءة الكلمة فيه بحذف الألف ، مع أنه لو قرئت هذه الكلمة في هذا الموضع بإثبات الألف لكان ذلك سائغا لغة ومعنى ، ولكن لم يقرأ في هذا الموضع بالإثبات لعدم ثبوت النقل بالإثبات

القسم الرابع : عالم يصح سنده ، أولم يعرف له سند أصلا ، كقراءة بعضهم «وما كان احتفاد إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه» آية ١١٤ من سورة التوبة يفتح الهمزة وباء موحدة تحتية مفتوحة مخففة ، بدلا من «إياه» بكسر الهمزة وباء مشاء تحتية مفتوحة ممددة . وحكم هذين القسمين - الثالث والرابع - واحد ، وهو أن كلا منهما هاف لا يعتبر قرآنا ، فتحرم القراءة به في الصلاة وخارج الصلاة ولا يحل التعبد بتلاوته . وأزيد هذا الدليل أيضا فأقول :

في القرآن الكريم كلمات تكررت في مواضع كثيرة ، وسميت برسم واحد في جميع المواضع ، ولكنها في بعض المواضع وردت فيها القراءات التي يحتملها رسمها فاختلف فيها القراء ، وتنوعت فيها قراءاتهم ، وفي بعض المواضع اتفق القراء على قراءتها بوجه واحد ، لأن غيره لم يصح به النقل ، ولم تثبت به الرواية ، وهاك بعض الأمثلة .

فلم تكن القراءات بالرأى والاجتهاد لا بالنقل والتوقيف ، وكانت تنوع القراءات تابعا لرسم المصحف لم يكن اختلاف القراء مقصورا على موضع الفاتحة ، بل كان يتناول الموضعين الآخرين ، لكنهم اختلفوا في موضع الفاتحة ، واتفقوا في موضع آل عمران والناس ، فدل هذا على أن للقراءات لم تكن بالاجتهاد والاجتهاد ، ولم يكن تنوعها تابعا للخط والرسم وإنما هو تابع للحند والرواية والنقل .

٢ - وردت كلمة « غياوة » في موضعين في القرآن الكريم .

الأول : « وإذ قلتم يا موسى ان ائمن بالله حتى ترى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون » سورة البقرة آية (٥٥) الثاني : « فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم » سورة النساء آية (١٥٣) الثالث والرابع : « إن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » سورة فصلت آية (١٣) .

الخامس : « ففتحوا عن أسرارهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون » سورة القدر آية (٤٤) .

وهذه الكلمة مرسومة في جميع المصاحف العثمانية بحذف الألف بعد اللين في الموضعين

وافتق القراء على قراءتها في موضع البقرة بكسر اللين وفتح اللين وإثبات ألف بعدها . واختلفوا في قراءتها

في موضع البقرة بكسر اللين وفتح اللين

والثاني : « أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجهه على بصره غياوة » في سورة

الجاثية آية (٢٣) .

وهذه الكلمة مرسومة في جميع المصاحف العثمانية بحذف الألف بعد اللين في الموضعين

(٤) « وفي يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها ، الزم آية (١٥) »
 (٥) « ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ، فصلت آية (١١) .
 (٦) « حملته أمه كرها ووضعته كرها ، الأحقاف آية (١٥) .

وقد اتفق القراء على القراءة بفتح الكاف في الموضع الأول والرابع والخامس واختلفوا في الموضع الثاني والثالث والسادس فمنهم من قرأ بضم الكاف ، ومنهم من قرأ بفتحها والضم والفتح لغتان بمعنى واحد ، وتجريده المصاحف من شكل الحروف يجعل كل موضع من المواضع الستة محتملا لقراءة الضم والفتح ولكن لم يقرأ قارئ بالضم في الموضع الأول والرابع والخامس كما سبق فلو كان اختلاف القراءات نتيجة لحملوا المصاحف من الشكل لاختلاف القراء في هذه المواضع كما اختلفوا في المواضع السالفة ، لكنهم اتفقوا في هذه المواضع واختلفوا في تلك ؛ فحينئذ لا يكون حملوا المصاحف من الشكل دخل طاف اختلاف القراءات .

المصاحف الثمانية في المواضع الخمسة بعهد ألف بعد الصاد .

ولكن القراء أجمعوا على قراءتها في المواضع الأربعة الأولى بإثبات ألف بعد الصاد مع كسر العين ، واختلفوا في الموضع الخامس فقرأها بعضهم فيه بإثبات الألف بعد الصاد مع كسر العين ، وقرأها بعضهم بهذف الألف مع إسكان العين ، ومعنى القراءتين واحد فلو كانت تنوع القراءات تابعا للرسم لاختلف للقراء في المواضع الأربعة كما اختلفوا في الموضع الخامس ، ولكنهم اتفقوا في المواضع الأربعة واختلفوا في الخامس فكان ذلك دليلا على أن للعمدة في ثبوت القراءات للتوقيف والرواية ، لا الرسم والكتابة .
 ٤ - « كرها ، ورد هذا اللفظ في

القرآن الكريم في ستة مواضع .

(١) « وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون ، آل عمران آية (٨٣) .

(٢) « يا أيها الذين آمنوا لا يحمل لكم أن ترنوا للنساء كرها ، النساء آية (٩)

(٣) « قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم » للتوبة آية (٥٣) .

« إلى تجتنبوا كبار ما نهوا عنه
 في كفر عنكم سيئاتكم ولا تملأكم مدخلا
 كريما » آية (٣١) وفي قوله تعالى
 في سورة الحج « ليدخلهم مدخلا برضونه »
 آية (٥٩) فقرأ بعضهم بضم الميم
 في الموضعين ، وقرأ بعضهم بفتح الميم
 فيهما .

واتفقوا على قراءة لفظ « مدخل » في
 قوله تعالى في سورة الإسراء : « وقال رب
 أدخلني مدخل صدق » آية (٨٠) بضم
 الميم ، واللغة تميز في هذا الموضع فتح
 الميم كما تميز في الموضعين السابقين ،
 ولكن لم يقرأ قارئ في هذا الموضع
 بفتح الميم ، فلو كان مرجع القراءات
 رسم المصحف لقرئ هذا اللفظ في هذا
 الموضع بقراءتين بضم الميم وفتحها كما قرئ
 في الموضعين السابقين ، ولكن لم يرد من
 النبي ﷺ فتح الميم في هذا الموضع
 فاتفق القراء على قراءته بالضم ، وإذا يكون
 مرجع القراءات التوقيف والرواية
 لا الرسم والكتابة ؟

عبد الفتاح القاضي

٥ - « يحزق » ثبت أن الإمام نافعا
 قرأ لفظ « يحزق » في القرآن الكريم
 كيف ورد بضم الياء وكسر الزاي نحو
 « ولا يحزق قوهلم » ، « قال إني ليحزقني
 أن تذهبوا به » « قد نعلم أنه ليحزقك الذي
 يقولون » « إنما النجوى من الهيط إلى يحزق
 الذين آمنوا » .

واستثنى من ذلك « لا يحزقهم الفزع
 الأكبر » في الأبياء فقرأ بفتح الياء وضم
 الزاي و ثبت أن الإمام أبا جعفر قرأ هذا
 اللفظ في جميع مواضعه بفتح الياء وضم
 الزاي إلا قوله تعالى « لا يحزقهم الفزع
 الأكبر » فقرأ بضم الياء وكسر الزاي .

وكلا الإمامين مقتف للأثر ، متبع
 للرواية ، فلو صح أن منها القراءات
 تجريد المصاحف من شكل الحروف
 وحركاتها لكانت هاتان القراءتان في هذا
 اللفظ في جميع مواضعه .

واللغة تسيخ كلتا القراءتين ، وهما بمعنى
 واحد ، يقال في اللغة : حزنه الأمر وأحزنه
 إذا أحمره .

٦ - اختلف القراء في قراءة لفظ
 « مدخلا » في قوله تعالى في سورة النساء

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظمي

— ٤ —

عقبات ومعوقات

استطاعت اللغة العربية أن تنهض أخيراً
من ضربة كبرى أصفرت فيها أجمادها ،
وعوضت جل ما فاتها منذ مئات السنين ،
وهي تلتق طريقها الآن لتسكون في طليعة
الافات الحية في العصر الحديث ، ولكن
هناك عقبات ومعوقات تعترضها في هذا
الطريق ، وعلينا أن نعرف هذه العقبات
ونعمل على إزالتها بكل ما نملك من طاقات
وجهود ، ويمكن إجمال هذه العقبات
فيما يلي :

وسائل الإعلام : تلعب هذه الوسائل

دورا كبيرا في تثقيف الشعوب وقيادتها
لأنها تنصلي بكل بيئة وتدخل كل بيت
وتخاطب كل طبقة بأهون كلفة وأيسر
حبل ، فالإذاعة انتشرت انتشارا عظيما
في المدن والقرى فلا يكاد يخلو منها بيت
حتى في أقصى الواحات ، ولم يعد للذباع

متوقفا على وجود التيار الكهربائي بعد
أن شاعت البطاريات ، والإذاعة لدينا
مستمرة منذ الصباح الباكر إلى ما بعد
منتصف الليل ، وليست مقصورة على
برنامج واحد وإنما تذاع برامج عديدة
في وقت واحد يختار منها المستمع ما يشاء ،
ولم تقتصر الإذاعة على قطر عربي واحد
بل تعدت الإذاعات العربية بتعدد الدول
العربية ، وقد تعدت الإذاعات في الدولة
العربية الواحدة ، هذا إلى جانب عدد
كبير من الدول الأجنبية ترسل إذاعات
موجهة بالعربية إلى الشعوب العربية في كل
مكان ، وبدأت الإذاعات لارئية (النايفزيون)
تلتق طريقها بقوة إلى الانتشار والبروع .
وبعد استخدام الأقمار الصناعية سيتم
تعدد البرامج العربية بتعدد البلاد .
والصحف والمجلات معاهد منتقلة
متجددة تحمل أسمى التوجهات وآخر

من الأغاني بالعامية الهارجة وهي تنصب في الأذان صباحا ومساء فتصل إلى أعمق للمعاصر الوجدانية محمولة على أمزج الألحان وأروع الأنغام بأصوات ساحرة شجية يهدو بها عباقرة لاهوتهم من مطربين ومطربات فيحفظها الفتيات والفتيات ويرددها الأطفال في نفوة وإعجاب وأصبح الجيل الجديد يحفظ من أغاني الحب والغرام بالعامية للبتدلة ما لا يحفظه من هائج العربية الفصحى من آيات الذكر الحكيم وروائع الحديث العريق وطرائف الحكم والأمثال وأويد الشعر الرقيق من القرائن العسرى الخالد الذي صور أعمق الأفكار الفلسفية والعلمية وأبرز أدق المشاعر الوجدانية الرائعة أكثر من ألف طام .

وأصبح الجيل الجديد يعرف من نجوم كواكب السينما والمرح ما لا يعرفه عن كبار الصحابة والتابعين وعن عباقرة القواد وجهازة العلماء وكبار الأبطال من آباء الأجداد .

إن لدينا الآن ثروة طائلة من كبار المطربين والمطربات يرسلون إلحانهم العذبة فتمسني إليهم عذرات الملايين في جميع الدول العربية في نفوة وإعجاب، وتترده أغاريدهم

الأبناء وأحدث الكهوف ونخاطب جميع الأذواق في مختلف الطبقات وتقدم أشهر ألوان الغذاء الفكري المعقول المتطلعة للتقدم والارتقاء ؛ ولا تنسى هتول الفلاحين والعامل والنساء والأطفال وتنعم لاهوتون السياسية والاجتماعية والاقتصادية كما تنسج للفنون والعلوم والآداب في أساليب سهلة واضحة معززة بالصورة الدقيقة والخرائط التوضيحية والرسوم المعبرة ، ولا تهمل إلى جانب هذا كله العناية بعنصر الفكاهة والترفيه ، ومن هنا كان خطرها البالغ في توجييه الأمم والشعوب ، وقيادة الرأي العام .

وإلى جانب هاتين الوسياتين تقوم السينما والمسارح ودور النشر والجمعيات والنوادي بأدوار هامة في ميادين التقدم العلمي والأزدهار الثقافي والنهضة العامة للشعوب والجماعات .

فإذا أدت هذه الوسائل جميعها لفئة العربية الفصحى من خدمات ؟

إننا إذا استثنينا الصحف والمجلات ودور النشر فإننا نجد معظم وسائل الإعلام تؤدي أدوارها بالعامية إلا قليلا ، ففي الإذاعة والتليفزيون نجد الأغلبية العظمى

والمطربات بالعامية الهارجة هو الأغلبية العظمى فأساءوا إلى الفصحى من حيث يعرفون أولاً يعرفون.

والمشرفون على الإذاعة والتلفزيون والسينما مسئولون عن هذا الاتجاه ويتحملون تبعات كبيرة تنمو وتزايد على مر العصور.

فإذا أضفنا إلى ما ذكرناه من هجر العربية الفصحى ما تحمله الأغاني العامية من معاني مبتذلة وإثارة للفراغ والهدايا ومجافة لمكارم الأخلاق عرفنا مقدار المسئولية العظمى الملقاة على عاتق المسئولين عن وسائل الإعلام أمام الجيل الحاضر وما يتلوه من أجيال. وسائل التعليم :

تعتمد هذه الوسائل على الأساندة والكتب القروية والمناهج المدرسية ؛ وهي التي تكون الأجيال القادمة عليها واجتماعها وتسمم أو تبطئ بهم في ميادين الحياة وتطور للتقدم والعمارة .

وإذا استطعنا أن نعد هذه الوسائل أعداداً قوياً صالحاً متكاملًا قطعنا في بضع سنوات ما فاتنا في مئات السنين . وثمناً لنا أن نلحق بالبلاد الراقية للتقدم في زمن وجيز .

الهجوة مسجلة على الأشرطة أو الإسطوانات في شتى الإذاعات في الداخل والخارج فنترك في أغوار النفوس أعمق الآثار .

ولو أدى هؤلاء المطربون أغانيهم بالعربية الفصحى المسجلة لأدوا دوراً خالداً في خدمة لغتهم القومية وساعدوا في تثبيتها في أعمق النفوس ، وفي توثيق الصلات الوجدانية بين البلاد العربية من الخليج إلى المحيط .

ولا نستطيع أن ننسى لم كلثوم أغاريدها الرائعة في مدح الرسول ﷺ ولا الحانها الخالدة في تمجيد الوطن العربي الكبير في لغة عربية فصحى لكبار الشعراء من قدماء ومحدثين . وقد استجابت للشعوب العربية وانفعلت مع مطربتنا الكبرى متجاوبة من أعمق مشاعرها واهية لأدق ما صافه هوق في نهج البردة والهمزية والبائية في مدح الرسول ﷺ بلسان عربي مبين .

كما لا ننسى لعبد الوهاب المطرب الكبير ما شدا به لهوق في آيات رائعة بالعربية الفصحى مثل أغاريد في « جارة الوادي » و « على غصون الباني » و « مجنون ليل » كما هذا على محمود طه وغيره من أعلام الشعراء .

ولكن ما أداه هؤلاء المطربون

وبخاصة من يتولون منهم تدريس الثقافة الإسلامية واللغة العربية ، وإلا كانوا مقصرين في حق وطنهم وحق الجيل الجديد وما ينلوه من أجيال .

أما مناهج تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية فإنها لا تراعى تقدم الزمن ولا اختلاف البيئات ولا تطور المجتمعات ولا تتدرج مع النمو العقلي للأطفال والعباء فأبواب النحو والصرف وعلوم البلاغة هي الأبواب نفسها التي كانت تدرس منذ مئات السنين حتى الأمثلة التوضيحية تكاد تكون الأمثلة نفسها التي ساقها المؤلفون في عصر الأمويين والعباسيين ؛ مما يجعل الطلبة ينفرون من علوم اللغة العربية ويجهلون مادة التنكير والتنكير والاشتراء وقد حاول بعض الأساتذة أن يجعلوا النماذج الأدبية مصدرا لاستنباط قواعد هذه العلوم ؛ ولكن محاولاتهم كانت محدودة للنطاق ؛ ولله من الظاهر أن تتأخر قواعد علوم النحو والصرف والبلاغة إلى مرحلة تالية على أن يبدأ الأطفال بحفظ مقدار مناسب من القصص والمسرحيات والأناشيد بلغة عربية سليمة سهلة تتدرج طبقا لمستويات أعمارهم .

على أن تكون مصورة لبيئات الطبيعة

والتي يعيننا في هذا البحث هو أسلوب التعميد ، ومن لاؤسف أن الغالبية العظمى من أساتذة المعاهد والمدارس يلقون دروسهم باللغة العامية إلا قليلا ، حتى أساتذة الجامعات بملطون العربية الفصحى بالعامية أو باللغات الأجنبية ، والأساتذة هم قدوة الجيل الجديد والأجيال التالية ومن القصور في حق لغتهم القومية أن يتجاهلونها في أداء رسالتهم التعليمية السكرية عن قصد أو غير قصد .

والقصور - أو التقصير - أبلغ آثارا وألح خطرا في تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية باللغة العامية مع أن أساس تعلم اللغات هو للنطق الصليم بهذه اللغات ؛ والأطفال سريعو المحاكاة والتقليد ولهذا كان خلفاء المسلمين من أمويين وعباسيين يرسلون أبناءهم إلى البادية بين الأعراب الذين لم ينطقوا إلاهم الحق ولم تعرض ألسنتهم للانحراف أو الالتواء ، وهناك يجب هؤلاء الأطفال مستقيمي الفطرة بلغاء التعبير .

ومن أم واجبات المسئولين عن الأزهر ومن وزارة التربية والتعليم أن يلزموا المدرسين على اختلاف ثقافتهم ونخصهم أن يلقوا دروسهم باللغة العربية الفصحى

للأطفال ، فالأهباء والكتابات والمربون
ينفرون من كتب الأطفال ويعدونها دون
مستواهم الثقافي الكبير مع أنه التأليف
للتأليف للأطفال في مراحل علوم الثقافة
يحتاج إلى مواهب كبيرة صقلتها التجارب
وغذاها الاطلاع الواسع ونمتها الدراسات
القربوية والنفسية العميقة .

إن الجيل الجديد في أهد الحاجة إلى
القصة السهلة الشيقة التي تصور بطولات
الأمة العربية وتاريخها الجيد . مع التزام
الصدق التاريخي والاصول الرقيق والتعبير
السهل المعتمد على عنصر التثويق .

وهو في أهد الحاجة إلى إصدار سلسلة
مادة تتناول العلوم البسيطة لتقرب إلى
الطلاب أحدث الكهوف العلمية في لغة
سهلة وتعبير رقيق مع التوضيح بالصور
المعدة الملونة والرسوم التوضيحية الدقيقة
وهو في حاجة إلى إصدار سلسلة مبسطة
من عالم الحيوان ، وأخرى من عالم النبات
وثالثة من شعوب العالم المعاصرة ورابعة
من الكواكب والأجرام الفلكية
وخامسة من الجسم البشري وخفاياها وصاحبة
من المشكلات المعاصرة التي تسكاه تنحرف
بالهاب ، وسابعة عن شئ الحوايات .

(البقية على ص ٢٨٤)

لتي يعيشها الأطفال وأن يراعى بها عنصر
الجمال والتثويق ، ثم تأتي بعد هذا مرحلة
دراسة القواعد القوية للطلبة ، وهذه
القواعد يجب تبسيطها بخذف ما يشغلها من
خلافات وتفصيلات وتعليقات لم يمه لها
ما يبرر دراستها الآن إلا للمتخصصين .
ولما كان إتقان اللغات يعتمد على التحدث
بها وإدقان قراءة آثارها الأدبية فالتسا
في أهد الحاجة إلى مكتبات تسجيلية
مجموعة ومكتبات مطبوعة مقروءة
تناسب كل مرحلة من مراحل التعليم على
أن تكون جيدة الطباعة مزودة بالصور
التوضيحية متنوعة التعبير شيقة الأساليب
تنقل الطالب من قصة شيقة إلى فسكاهة
مستمعة إلى أغنية عذبة إلى نغيد قوي .
ومن وصف أدبي إلى كشف علمي إلى تطبيق
علمي إلى قصيدة ممتعة ، وهذا نجذب أبناءنا
إلى القراءة ونقدم إليها قويا وتقوى
فيهم حب الاطلاع والإعجاب بالعلم
العربي للبين .

والكتابات المدرسية عندنا تسكاه
تسكوه صورية وليس لها في الجدول
للدري نصيب محوده وهي على هذا فقيرة
جدا لانصراف جهرة المؤلفين عن التأليف

ويمكرون.. ويمكر الله

حفظ الله مصر وصانها من مؤامرة ماكرة كانت تحاك لطمع جهشها من الخلف وإهانة القلق والاضطراب بين شعبيها القويين الأبي .

وقد كشف السيد / الرئيس « محمد أنور السادات » الحصار عن خيوط هذه المؤامرة وتحدث إلى جماهير الشعب والأمة العربية والعالم الإسلامي ، بما كان . وبما هو كائن . وبما يرجو أن يكون .. حديث المعتز بالله . الوثائق بالشعب . الأمل في المستقبل .

وكانت نبرات صوته تخفق مع قلوب الصامتين بالمعاني القوية التي تضمنها حديثه الواضح الصريح المدهم بالوثائق والحقائق ، فلم يكف يسهر الصباح حتى طابت الفوارع بالجنوع تهتف له وتحببه ، وتطالبه بأن يعض في طريقه السلام للقيام القوي أخذ نفسه بالتزام واحترامه والمضي فيه غير حابئ بما يدبر له في الخفاء . وأن يضرب بيده الحق أعناق الخوثة ، وبطأ بقدميه رؤوس الماكريين ..

وهكذا .. يمكرون ويمكر الله . والله خير الماكرين .

وهكذا .. يتمتع الله شعب مصر . فتكشف المحج والأحداث من نقاء جوهره وكرم عنصره ، وتساميه الهائم إلى نعرة الحق ، والحرس عليه ، والجهاد في سبيله .. إنه قلعة العروبة ورواية الإسلام منذ عرف العروبة ودان بالإسلام إنه شعب مصر المواجه الخالد .

رماه الله . وحدد على طريق الحق والخير خطاه ، وكلاً برأيته وحفظه الرئيس « محمد أنور السادات » ليقوده إلى تحقيق أهدافه العليا ومقاصده النبوية ؟

(الجدة)

الحب بين الزوجين

في الأدب العربي القديم

لدكتور الفزلي حرب

- ولعنى بالحب هذا تآلف الودحين ،
في ظلال العروة الزوجية الوثقى التي اعتبرها
القرآن الكريم « ميثاقاً غليظاً » والتي
لا تنال منها الرياح أو القواصف كائنسة
ما كانت .. أما الحب الذي لا يكاد يتجاوز
الاستلطاف العابر ، والاشتواء العارض
فليس هو الحب الذي نعنيه وزريده
للأزواج الأوفياء والزوجات الوفيات ..
وما أحكم مهر بن الخطاب حينما جاءه رجل
م بطلاق امرأته زاعماً أنه لا يحبها فساه
مهره سؤالين لا يجيب عنهما إلا كل زوجين
وفيهن متعابين :
- أو كل البيوت بني على الحب ؟
أين الرماية والنذم (١) ؟
- وما هو أحد حب الزوج لزوجته
في أدبنا العربي القديم ؟ حسبنا منها ما يأتي :
- أولاً : كغزل الزوج في زوجته على
الرغم من طول الألفة والمعاشرة الزوجية
الرتيبة ، ومن ذلك :
- ١ - تفزل امرئ القيس في زوجته
أم جندب .
- خليلى مراني على أم جندب
لنقص حاجات الفؤاد للعذب
فوسكا إن تنظرائي صاعة
من الدهر تنفعني لدى أم جندب
ألم ترياني كلما جئت طارقا
وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
عقيدته أتراب لها لادمية
ولا ذات خلق أد تأملت جاب (١)
- ٢ - وفزل زهير بن أبي سلمى في زوجته
« أم أوفى » التي بدأ معلقته بالغزل فيها قائلا :
أمه أم أوفى ومنة لم تكام
بحسرة طانة العراج فالتنلم ؟
- وعلى هذا للنوال نسج كثير من الشعراء
في مختلف العصوره في العصر الإسلامي مثلا :
- ٣ - فغزل حسان بن ثابت في زوجته
« الدهماء » (٢) .

[١] جانب : المراد ضم قصير وانظر ديوان
امرئ القيس ص ٣٩ .

[٢] انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٨ - ١٢٠ .

[١] قلائد « ربيع الأبرار » للرخمري
ومعطلوط .

وفي العصر الأموي :

٤ - تغزل الحارث بن خالد الخزومي
في زوجته القصيدة أم ممران^(١) .
وفي العصر العباسي :

٥ - تغزل أبو العتاهية في زوجته
وقصيدة بينه التي اقتصر عليها وفي الغنبيب
بها يقول :

من لقلب متم مشتاق
هذه هوقه وطول الفراق ؟

طال شوق إلى قصيدة بيتي
ليت شعري فهل لنا من تلاق ؟

هي حالي قد اقتصرمت عليها
من ذوات العقود والأطواق

جمع الله طابلا بك شمل
من قريب وفكنى من وثاق

ثانيا : ومع أروع شواهد حب الزوج
لزوجته في أدبنا العربي القديم أيضا :

نداؤم لها أحيانا بلقب التكريم
والإعزاز وأحيانا أخرى باسمها الحبيب

مجردا أو مصغرا للتكريم :

خاتم الطائي أو قيس بن طهم يكفي
من زوجته ابنة عبد الله وابنة مالك :

أي ابنة عبد الله وابنة مالك
وبابنة ذي البردين والفرس الوردة

[١] الأغاني ٣ - ٢٢٠ .

إذا ما صنعت الزاد فلتنمي له

أ كيلا فاني لست آكله وحدي^(١)
وعروة بن الورد يلقب زوجته ابنة منذر :

أقلى على النوم يا ابنة منذر
ونام فإذ لم تفتني للنوم فاسبري^(٢)

وأوس بن حجر التميمي ينادي زوجته
بأم الجلاس :

ألم تلمسي أم الجلاس بأننا
كرام لله وقع الحيوف الصوارم^(٣)

وأزهر بن هلال التميمي ينادي زوجته
« مائكة » باسمها مجردا مرخا :

أما تذك ما وليمت حتى تبددت
رجالي وحتى لم أجسد متقدما^(٤)

والمنقب العبدى يذكر زوجته في شعره
بأنها مرصه .. ولقد كرم « العروس » تراح

النفوس فيقول :

تم زأت عرسى واستفكرت
شبي فقيها جنف وازورار^(٥)

وتأبط شرأ .. حدتنا مرة من زوجته

[١] الأغاني ١٢ - ١٤٤ . وتهذيب السكامل
١٠٢ - ٢ وشعراء النصرانية ١ - ١٣٣ وشرح
الحامة لتبريزي ٤ - ٤٠٠ .

[٢] انظر شعراء النصرانية ٨٨٣ .
[٣] انظر حامة البجترى ٢٤٢ .
[٤] حامة البجترى ٥١ .

[٥] الحامية البصرية لأبي الحسن البصري مخطوط
بدار السكيت ٥٢٠ . أدب س ١٠ .

باسمها مصغرا وصرة بوصفها عروسا فقال: أحاديث تبتى والفنى غير خال
تقول سليمى لجارتها إذا هو أمى هامة فوق صيد^(١)
أرى ثابتا قد غدا صرملا وقد صرنا آتفا قول حاتم الطائي
وقال أيضا:

ألا تسكنا عرسى منيمة ضمنت إذا ما صنعت الزاد فالتقى ه
من الله إنما مستترا واثنا^(١) أكبلا فأبى لست آكله وحده
ثالثا: إقامته إياها على حسن بلاته رابعا: والإشادة بمكارم الأخلاق
ومكارم أخلاقه ولا سيما الجماعه والكرم وحسن المعاشرة الزوجية المتبادلة بين
والأرمنية والمرح وحسبنا من هواهد ذلك: قول عبد يفتوت:

وقد علمت عرسى مليكة أنى مائكة^(٢) وما افتخر به ذو الأصبع^(٣)
أنا الليث معدوا على وماديا لعدواني قال إن زوجته قد أمنت منه
وقد كنت نهار الجزور^(٢) وكنت... وكنت... إلى آخر مفاخره التى سجلها
فى شعره الذى ترونه فى للفضليات .
وقوله عروة بن الورد:

على الطارق المقتريا أم ماله إذا ما أنانى بين قدرى ومجزرى
أبصر وجهى أنه أول القدرى وأبذل معروفه دون منكرى
وقوله أيضا:

فدبنى ونفسى أم حسان أنى بها قبل لا أملك البيع مشتر
[١] عامة: طائر يخرج من القبر كما كانوا يزعمون
للطالبة بالثأر والانتقام، صيد: قير، انظر دبواه

عروة ص ١٣

[٢] انظر حامة البعترى ص ٥١

[٣] الاغانى دار مكتب ٩٧/٣

[٤] انظر ربون الأخبار ٤ | ١١

[١] الاغانى ١٨ - ٢٢٣

[٢] للفضليات تحقيق السندوى ص ٦٨

أن أضيعة وقد صار في يده ساعة من نهار
فأعجبه قولها وأحسن صحبتها (١) .

خامساً : حسن ظنه وثقته بها وجميل
تقديره وتذليله لها حتى في أثناء غيابها
عنه ، ودعوانا من سوء ظن بعض الأزواج
بزوجاتهم تحت وطأة الغيرة الجاهلية العمياء
من طراز غيرة آكل للراو (٢) ، أو غيرة
الحارث بن عمرو (٣) ، وتعالوا بنا للسفر
من نسمات حسن الظن وجميل الثقة بالزوجة
العربية في ظلال الأدب الإسلامي ما يأتي :

(أ) السيدة سكينه بنت الحسين فرطت
على زوجها زيد بن عمرو بن عثمان ألا يمنعهما
سفرهما ولا مدخلا ولا مخرجاً ، بل لقد
منعته مرة من زيارتها بالطائف حيث كانت
تقيم بيت لها ، ثم أسرت بالرحيل إلى المدينة
حيث أذنت له في زيارتها (٤) .

(ب) والسيدة مائفة بنت طلحة كانت
موضع الثقة والتقدير وحسن الظن من
زوجها مصعب بن الزبير في غده وهاو وواحها .

[١] الأغاني ١٥ - ٨٢ والمقد الفريد ٣ - ٧٠
وسيرة ابن هشام ٤ - ٢٥٥ .

[٢] مجمع الأمثال للبيهقي ١ - ١٧٧ ، وأخبار
النساء لابن الجيثم ص ٣ .

[٣] الأغاني ١٧ - ٩٣ .

[٤] انظر بلاغة النساء لابن طيفور ص ١٣٢

إني لعارفة بخلافه إذ دخل دخل ضاحكا
وإن خرج خرج باسما وإن سألت أملي
وإن سكنت ابتداً وإن صلت شكر وإن
أذبت غفر (١) وما عناء رسول الله وهو
يبحث السيدة مائفة مهيداً بحسن للعامة
وكرم للماضرة بين السيدة أم زرع وزوجها
أبي زرع الذي وصفته أم زرع - كما روى
البخاري وغيره - بأنه كان (إذا دخل فهد
وإذا خرج أسد) .

فلا عجب أن قال الرسول في آخر الحديث
زوجته مائفة مداعبا : يا مائفة كنت لك
كأبي زرع لأم زرع ، وقال لها مداعبا
أيضا : إني لأعلم أنك إذا كنت راضية
عني قلت : ورب محمد ، وإذا كنت غضبي
قلت : ورب إبراهيم ، فقالت له السيدة
مائفة هاشمة بالهبة : والله يا رسول الله
ما أجبر إلا اسمك ، وما أروع ما رواه
ابن طيفور عن رجل من آل أبي طالب
قال لاسماته في فورة غضبه عليها : أسرك
بيدك ، فأجابته على الفور في وفاء وولاء :
أما والله لقد كاف هذا الحق في هذه عشرين
سنة حفظته وأحذت صحبتي وما كان لي

[١] انظر أعلام النساء للأستاذ محمد رضا كماله

فلهبهم أو أخيلتهم ، وما كذلك كان
العرب ، القبيح تؤكد لنا أعمارهم وآدابهم
وأخبارهم أنهم كانوا همما متحضرا راقيا
يؤمن العشرة بمسدد الزواج على دعام
من الحب والتمعاطف والاعتزاز .

وقد شهد للصفوف من الباحثين شرقا
وغربا بأن الوجة العربية كانت أرفع مكانة
من اليونانية والرومانية ، لأن هذه أو تلك لم
تكن تنال مثل ما نالت للمرأة العربية في
ظلال الأسرة العربية ، من حب زوجها وتقديره
كما شهدوا بأن الأوروبيين لم يعرفوا المرأة
هذه للسكاة الرفيعة إلا بعد أن فتح العرب
الأندلس ونقل عنهم الأسباني والأوروبيون
حب للمرأة وتقديرها فها نقول (١) .

فلا عجب أن كان من العرب على مر الأيام
شعراء وأدباء وعلما سجلوا خفقات القلوب
ومبضات العروق وهواتف الأرواح بالحب
الصادق الحار للتبادل بين الزوجين ومنهم :
١ - محمد بن حزم الأندلسي مؤلف

(ج) والسهمة عائكة بنت يزيد بن معاوية
كان زوجها عبد الملك بن مروان يثق بها
ثقتة بنفسه (١) .

وفي ضوء ما سبق من روائع الحب
وظواهر الحب المتبادل بين الزوجين في ظلال
(الأسرة العربية) السعيدة يتبين لنا أن
العرب لم يكونوا شعبا بدائيا يجهل عاطفة
الحب وقيم الزواج على أنه اتصال حيواني
الغرض منه إشباع اللذة وإنسال الولد
فحسب ، ذلك بأن البهائيين لا يعرفون
عاطفة الحب ، ولما تغنوا بشعر يصورها
قدلك لما ترجم المبغضون المسيحيون
للكتاب المقدس إلى اللغة التي تنكلمها
قبيلة (الجونكو) Algonquins لم يفهموا
في لغتهم كلمة واحدة تعبر عن معنى الحب
وفي قبيلة (فيونتنوت) نجد الزواج مملا آليا
لا يأبه فيه أحد الزوجين بالآخر ، وكذلك
في ساحل الذهب وعند الاستراليين البهائيين
والمناخرون بعامة أقل من المتمدينين ميلا
إلى النساء حتى لقد بقي الرجال أعزبا مدة
طويلة من أعمارهم ثم تطرأ عليهم الرغبة
في الاتصال الجنسي وهم فقراء في عاطفة
الحب الجنسي ، لهذا لا يعمر القوام بالمرأة

(١) انظر « المرأة في الشعر الجاهلي » للأستاذ
الدكتور أحمد محمد الحوقي ١٠٩ - ١٦٠ : ثلاث قصة
المضارة ٧١ ول ديورانت و « تراث الإسلام »
تأليف جماعة من المستشرقين نشرت لجنة النشر
الجامعين ج ١ ص ٥٥٩ .

- أول كتاب عربي جامع في الحب العريق،
ونعى به طوق الحمامة في الألفة والآلاف .
٢ - وابن قيم الجوزية مؤلف «أخبار
النساء» و «روضة المحبتين» .
٣ - وأبو بكر محمد بن داود الظاهري
مؤلف «الزهر» .
٤ - وأبو جعفر السراج مؤلف
«مصارف المصالح» .
٥ - والمرزباني مؤلف «أشعار النساء»
٦ - وابن حينا مؤلف «وسائل المفق»
٧ - وداود الأنطاكي مؤلف «تزيين
- الأسواق بنفصيل أحوال المعاش .
وعلى هامش هذا الكتاب طبعوا كتابا
آخر لكتاب الدين أحمد بن أبي حجة .
وهو «ديوان الصبابة» .
فأية عناية هذه العناية العربية الإسلامية
بأسمى العلاقات الإنسانية من قديم الزمان ؟
إلا حبا وكرامة لأمة، هذا غيض من فيض
احتفالها بالحب المتبادل بين الزوجين في
ظلال الأميرة السعيدة . . .
- الفزائي عرب

(بقية المنذور على ص ٣٢٧)

وما أهد حاجته إلى دائرة معارف مبسطة
تناسب كل مرحلة من مراحل التعليم ؛ إن
تنفيذ هذا كله يحتاج إلى أفلام متخصصة
تنال أجورا مجزية عن هذا الإنتاج المطلوب .
وبوم أن يتم التعاون التام بين وسائل
الإعلام وحمى الأزهر ورجال التربية
والتعليم يوم يتم هذا التعاون نستطيع
التمسح أن تأخذ مكانها في القلوب والعقول

والألسنة واستطيع أن أستراد أجدادها الماضية
وتضيف إليها أجدادا جديدة ونهض هامة
قوية بين لغات المعاصرة وتؤدي دورها
الكامل في النهضة العالمية المرتقبة ، وإننا
لنرجو أن يتحقق هذا الأمل قريبا إلى شاء الله

لبحث بقية

على عبد العظيم

الجرّح والتعديل في علم السنّة

للأستاذ محمد نجيب الطيّب

— ٥ —

إبراهيم بن الفضل (ث، ق) الخزومي من
سعيد القبري شيخ مدني ضعيف وروى
عنه ابن أبي فهدك .

قال ابن معين : لا يكتب حديثه وقال
مرة : ليس بشيء ، وقال النحائي وجماعة :
متروك ومن مناكير إسرائيل وأبي معاوية
عنه من القبري عن أبي هريرة قال « مر
رسول الله ﷺ بحائط مائل فأمرع فقيلا
له فقال : إني أكره موت الفسوات ،
وكذلك عبه الله بن مسعود عنه بالسنة
مرفوعة : « أحب الأسماء إلى الله ما سمى له
والخارث وجمام ، وأكذبها خالد ومالك
وأبغضها إلى الله ما سمى به لغيره » الحديث
قال أحمد وأبو زرعة : ضعيف ثم يأتي في
ترجمة إبراهيم بن الفضل بن سليمان أن أحمد
ابن حنبل قال : ليس بالقوي ، وقال ابن معين
ليس بشيء ، ويقول الذهبي إنه هو الذي
قبله ، قال ابن أبي حاتم : إبراهيم بن الفضل
ابن سليمان الخزومي المديني هـ . قلت :
لعل إبراهيم بن إسحاق الثالث غير سميه
الأوليين الذين رجحنا أنهم ما واحد مجهول .

وهناك مجهولون يتفاهون في الاسم ،
ولجهلنا بهم لا نستطوع أن نفرق بينهم هل
هم شخص واحد أو أشخاص متعددون ،
وذلك مثل إبراهيم بن إسحاق عن طلحة
ابن كيسان وإبراهيم بن إسحاق عن الحسن
البحري وإبراهيم بن إسحاق عن سعيد
القبري ، قال أحمد في المسند : حدثنا أسد
ابن مامر حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن
إسحاق عن سعيد القبري عن أبي هريرة
أن النبي ﷺ « مر بمجاهد مائل فأمرع
فقيلا له في ذلك فقال أكره موت الفسوات ،
فالأول قال فيه أبو حاتم مجهول ، والثاني
قال فيه الحافظ الذهبي في اللباز : لا يعرف
من هو ويجوز أن يكون الأول .

أما الثالث فقد قال فيه الذهبي : لا أدري
من هو واخبر منكروني هاشم بعض
نسخ للبراني وإنما يعرف إبراهيم بن الفضل
وتدع لأحمد بصريحه أنه إبراهيم بن إسحاق
لأنني على ترجمته بهذا الاسم في اللباز
فنجده عرفه هنا وحالا فيقول الذهبي :

أو لا يدري من هو، أو قوله المأجاة
في جناب بن الحنفياش العنبري : يستغرب
حديث ولا أعرفه، لأن هذه العبارة تختلف
عن متروك مجهول كقوله الأزدي في الحسن
ابن زياد، شيخ يروي عن مقاتل بن ساجان،
والأولى يمكن أن يكون مجهول العهد مهما ذكر
له اسم وكنية ولقب، وقد يوصف الراوي
بأنه مجهول مع التعميم باسمه ثم يوثقه بعض
الحفاظ فنزول الجهاة عنه إلا أننا لا نعتد
هذا التوثيق إلا بعد جلاء حاله لا سيما
إذا عرف لائق بالتساهل كما ورد في الحديث
ابن عبد الرحمن عن سعد وأسامه بن سعد
قال اللهبي : مجهول ووثقه ابن حبان، حيث
أورده في ثقافته وقال : روى عنه أهل
السكوفة . وحليس بالتصغير كفليس هو
ابن هاشم له عن سلمة بن عبد الرحمن مجهول،
وعكسه ما ورد في خاله بن محمد من آل الزبير
عن علي بن الحسين قال فيه البخاري منكر
الحديث وقال أبو حاتم : مجهول . لأن مثل
قول أبي حاتم مجهول لا يستقيم أمام قول
البخاري : منكر الحديث إذ فيه تعريف له
وإزالة للجهاة عن جانيبه . ومثل خازم
(المعجمتين) ابن القاسم، مع أبو عسيب
وله محبة - وعنه التبريزي . فيه جهاة .

ولتقريب الاسم أكثر نقول : إننا
إذا رأينا النقاد يقولون في رجل مثل جرير
الضبي : من هو وعنه ابنه غزوان لا يعرف
ويقولون في جرير بن يزيد : من منكر
عن ابن المنكر عن جابر في الخلفين نفرد
عنه بقية بن الوليد لا يعتمد عليه لجهاته
وجرير بن هنب عن علي، قال ابن المديني
مجهول ما روى عنه فهو فتادة يمكن أن
نستخلص من هذه الصفات الاحتمال جهؤلاء
المجهولين أن عيّنهم معروفة، رغم أن
بقية بن الوليد قال فيه الحفاظ (أحاديث
بقية ليست نقية، فكان منها على نقية)
لأنه ليس كذا إذا قال : حدثني جرير
ابن يزيد عرفنا شخصاً بهذا الاسم واسكن
الجهاة تأتي من جهة حاله، وكذلك فتادة
وهو من هو في جلالاته ومكانته فإذا روى
عن جرير بن هنب دل ذلك على عن جرير
فتكون الجهاة إنما هي جهاة حاله ومن
يم ندرك الفرق بجهاة العين وجهاة الحال
لا من جهة ذكر الاسم في الإسناد لما قدمنا
أنفاً بل من جهة التناكد من وجود عين
المسمى، فتتضح الجهاة بعد ذلك في
جهاة الحال .

فإذا جاء في نعتة : لا يدري من ذا،

ذكره البخاري ومالينه، ومثل خالد بن أنس عن أنس بن مالك قال قال الله لا يعرف وجهه منكرجه أو هو : من أحبني سنني فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة . رواه بقية عن طامع بن سميع - مجهول : عنه ومثل بسير بن محجن الهبلي حدث عنه زيد بن أسلم عنه معروف ، ولأبيه محبة حديثه : (صل مع الناس وإن كنت قد صليت) إلى غير هؤلاء فإنهم يحيط بأسمائهم قرآن ثبت أهمائهم ولا نطمئنا ففكرة من أحوالهم ، وفي طائفة مجهول الحال من زعموا أن لهم محبة ولم تصح أخبارهم ولسكني زبدهنا وضوحا قبل أن نأتي على عناصر الجرح الأخرى التي زبد كدغ الغطاء عنها وجلاء أمور قد تختلط على المبتدئ ، إذا أراد صبرها مما سفتكلم عليه كالجهالة بالحديث ، والاختلاط ، والتدليس ، ومن طعن فيه لصحبه بآخر ، وللتلفيق في السند ، وأحاديث الرعاظ من أهل الرواية وغير ذلك من آفاق هذا العلم .

نقول إن جهالة المعين قد تلحق من يذكر اسمه في الإسناد ، إذا لم يصرح بالرواية عنه راو موثق به لينفي عنه جهالة المعين ، ولا يكون اسما موهوما لا حقيقة له كما

ضربناه له الأمثال . ومثال آخر لمجهول المعين ما يرويه الأخباريون من نوازل واهل ، وأكثر هذه النوازل عن مجاهيل المعين والحال ، وهي مبثوثة في كتب الأدب كالآغانى والمقد الفريد وأما هذه الجاحظ في البيان والتبيين والبخلاء وغيرها ، بل إن الخطيب البغدادي الحافظ صاحب تاريخ بغداد يروي عن محمد بن القاسم أبي العيناء من هؤلاء الأخباريين قد قال فيه الهارقطى : ليس بقوى في الحديث . قال الخطيب : أخبرنا الأزهرى أخبرنا محمد بن جعفر التميمي أخبرنا الصولي عن أبي العيناء قال سبب تحولى من البصرة أنى وأيت غلاما ينادى عليه (ولم يسمه طبعا) ثلاثين ديناراً يساوى ثلاثمائة دينار ، فاشترته وكنت أبى داراً فأعطيتة عشرين ديناراً لينفقها على الصنيع فأنفق عشرة واشترى بعشرة ملبسوساً له فقلت له : ما هذا ؟ فقال : لا أعجل فإن أصحاب المروءات لا يعتبرون على غلمانهم هذا ، فقلت له نفسى : أنا اشتريت الأصمى ولم أدر . قال : وأردت أن أتزوج امرأة سرا من ابنة هوى فاستكتمت فدفعت إليه ديناراً لقماء حوائج ومك هازبى

بطن طائ أننا نعم في جهالة الحال جهالة
العين ، نقول إننا نختزعه مثل من ثبت
وجوده حقيقة وجهلنا حاله منسلي محمد
ابن القاسم الجهني عن أبيه عن الربيع بن سبرة
روى عنه الوالد ، ومحمد بن أبي القاسم
روى عنه يحيى بن أبي زائدة وأبو أسامة .
ومحمد بن قدامة الحنفى روى عنه أبو بشر
جعفر بن أبي وحشية ، ومحمد بن قدامة
البلخي الزاهد ، رحل ومحم من ابن كريب
وطبقته ، وهو يعد من شيوخ عبد الله بن
محمد بن يعقوب البخاري - وهو فقه محمد
ابن اسماعيل صاحب الجامع - رضى الله عنه .
وكذلك محمد بن محمد روى عنه الأوزاعي
ومزيه شيخ لوليد بن مسلم ، وصري
ابن قطري تفرد عنه ممالك حرب ، وممرة
ابن سعيد حدث عنه أبو بكر بن عباس .
ومسكين بن ميمون مؤذن الرملة ، كل
هؤلاء مجهولو الحال ولكن أعيانهم
معروفة والبقاء للناس بهم ثابت ، وقد نهج
بعض أحوالهم معلومة لنا مثل تلقبهم عن
مشايخهم ومعرفة حرفتهم بل وهشتم مثل ،
مسعود بن الربيع أبي عمر الفارسي قال
أبو حاتم : أعرابي مجهول هؤلاء مجهولون
من جانب يتصل بصحة الرواية ، ذلك هو

ماهتري غيره فغاطى فقال : بقراط يذم
الهازي . فقلت يا بن الفداء لم أعلم أني
اهتريت جالينوس ، فضرته عفر مقارع
فأخذني وضربني سبعا وقال : يا مولاي
الأدب ثلاثة وضربتك سبعا قصاصا ،
قال فضرته فرميته ففججته فذهب إلى
بنت حمى وقال : الدين النصيحة ، ومن
غفنا فليس منا ، إن مولاي قد تزوج
واحتكمتنى فقلت : لا بد من تعريف
مولاي الخبر فشدني وضربني ففقتنى فأت
حمى دخول الدار ، وحالت بيني وبين
ما فيها وما زلت كذلك حتى طلقت للآراء
وسمته بنت حمى الغلام الناصح فلم يمكن أن
أكله . فقلت : أعتق هذا وأستريح فلما
أفقتته لزمى وقال : الآن وجب حقه على
ثم إنه أراد الحج فزودته غراب ففى عشرين
يوما ورجع وقال : قطع الطريق ، ورأيت
حقلك أوجب ، ثم أراد الغزو فجهزته فلما
غاب بمت مالى بالبصرة وخرجت منها خروفا
أن يرجع .

وأكثر أسانيد للمع والأشعار ومواقف
ذات غرابة من النوادر تعتمد على الجاهيل
إما بذكر أسماء وهمية لربط المستمع بأسماء
متصل ، وإما بعدم ذكر الأسماء . وكلا
المرتين عندنا جهالة عين وحال ، ولكيلا

إلى من سبق اسم محمد بن قدامة الرازي وهو شخص روى عنه محمد بن محمد بن الحكم ومع ذلك لا يدرى من هو .

على أننا لو تتبعنا ما ذكره هؤلاء المجهولون سواء في أعيانهم أو أحوالهم من الغرائب لعرفنا صدق وصفهم بالمجهولية ولعرفنا مبلغ إدمهم عن البيئة القرينية والبيئة المباركة والمهينة الأذكىاء من رجال الفن وخوله الأعلام انظر مثلاً إلى مسعر بن يحيى النهدى يقول القدي : لا أعرفه وأنى يخبر منكر ، قال بن بطة : حدثنا أبو ذر أحمد ابن البافندي أخبرنا أبي عن مسعر بن يحيى حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن أبيه عن ابن عباس مرفوعاً : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في حكمته وإلى إبراهيم في حلمه فليتنظر إلى علي » .

ومن غرائب محمد بن أبي محمد وهو مجهول عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً : « حجوا قبل ألا تحجوا » .

ومن غرائب مسعود بن عمرو البكري (مجهول) ما روى سليمان ابن بنت شرحبيل حدثنا مسعود بن عمرو وحدثنا حميد الطويل عن أنس مرفوعاً : « ركعتان من المناهل خير من اثنتين وثلاثين ركعة من

عدم ثبوت عدالتهم وضبطهم ومن هنا رفضنا روايتهم وأسقطناها ألبتة . على أنه لو نعت أحدهم بصفة مذمومة لانتفت عنه الجاهل وأعطيت روايته الدرجة التي تستحقها من الضعف كالنكارة أو المذوذ أو الوهي أو القهاب مرة .

وكما تعدد أسماء وتلقاها في كل شيء حتى في القب والصفة قديماً وحديثاً فإن الأمر يلتبس على من لم يسبقه ورع العلم الرجال حتى أسماء الصحابة أنفسهم رضي الله عنهم أجمعين ، يلتبس اسم عبد الله بن زيد الأنصاري بعبد الله بن زيد الأنصاري فأحدهما الذي رأى الأذان وهو أوسى والآخر للزاني وله روايات في صفة وضوئه ~~وغيره~~ وفي صلاة الاستسقاء وفي الطلاق ، وقد يلتبس أحدهما بالآخر على من لا أنس له بعلم الصحابة لا سيما والأسمان على صورة واحدة .

أما في الرواة من غير الصحابة ممن يؤثر في صحة روايتهم عدم التمييز بينهم فنجد الخطيب البغدادي يخلط بين محمد بن قدامة البغدادي ومحمد بن قدامة بن أعين المصيصي وأولهما مات سنة ٢٣٧ والآخر ٢٥٠

ومثل هذا البس والخلط يحدث بين المجهولين والمعلومين يتضح هذا إذا أضفنا

من الماء أو مما رزقكم الله، رواه الذهبي
قراءة على زينب بنت عبد الله أخبركم أبو
عبد الله الحافظ أخبرنا أبو جعفر المصنف
أخبرنا محمود بن إسماعيل حضوراً أخبرنا
ابن هنادي أخبرنا القتياب أخبرنا أبو أبي
طاهر حدثنا محمد بن أبي بكر الملقب
حدثنا موسى (المهاجر إليه).

ومن غرائب هذا الإسناد وأكثره
مجاهيل ما قاله عبدان في معرفة الصحابة :
حدثنا محمد ، يحيى بن أحمد ، حدثنا
إسماعيل بن عياش حدثنا هاني
ابن التبوكل عن محمد بن عياض
الأنصاري عن أبيه عن العباس بن زهير
الأزدى عن أبيه مرفوعاً قالت الجنة :
يا رب زينتنى حسن أركانى قال : قد حسنت
أركانك بالحسن والحسين . ومن غرائب
يحيى بن بهار الكندي ما رواه الخثعمي
عن عباد بن يعقوب حدثنا يحيى بن بهار
الكندي عن إسماعيل بن إبراهيم الحمداني
عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي وعن
طاهر بن ضمرة عن علي مرفوعاً : « حجرة
أنا أصلها وعلى فرعها والحسن والحسين
نعمها والضيعة ورقها أهل يخرج من الطيب
إلا الطيب وأما مدينة العلم وعلى بابها ، فن
أراد المدينة فليأت بابها » .

العزب، رواه الذهبي عن فوائده تمام ومن
غرائب مسكين بن ميمون مؤذن الرملة
ما أخرجه أبو نعيم في عوالي صحيحه
ابن منصور وصححه مع أنه منكر أخبرنا
سنقر الأصمى أخبرنا عبد الطوف أخبرنا
عبد الحق أخبرنا علي بن محمد أخبرنا أبو الحسن
الحماني أخبرنا بن نافع أخبرنا الحسين
بن إسحاق النسري حدثنا صهيب بن منصور
حدثنا مسكين بن ميمون حدثني هروة
ابن رويم عن عبد الرحمن بن قرط أن
رسول الله ﷺ قال : « أسرى بن ليه
من المسجد الحرام وكان بين المقام وزمزم
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فطارا
حتى بلغا السموات العلأ ، فلما رجع قال :
سمعت صوتاً من السموات العلى مع تسبيح
وتكبير سبحانه رب السموات العلى في
المهابة (١١) سبحانه وتعالى » .

ومن غرائب موسى بن السخيرة (وهو
مجهول) عن أبي موسى الحنفار (وهو
مجهول كذلك) : قال سألت ابن عباس
أى الصدقة أفضل ؟ قال : مثل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أى الصدقة أفضل ؟
قال : الماء ، ألا ترى أن أهل النار إذا
استغاثوا بأهل الجنة قالوا : « أفيضوا علينا

ومن غرائب القاسم بن الرخى عن
عبد الله بن حمزة وهو من رجال السند :
(من أخرج صدقة فلم يجد إلا بربرياً
فليدها) وغير هذه الأباطيل من روايات
كان آفتها هؤلاء الجهولون .

على أننا قبل أن ننتقل من بحث هذا
الكتاب نذكر أن بعض من جهلهم فريق من
العلماء عرف بهم فريق آخر وذلك مثل كثير
ابن أبي كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة قال
ابن حزم : مجهول ، ولكن ابن حبان ذكره
في الثقات ، وروى الحافظ الذهبي نقل بعضهم
عن العجلي أنه وثقه .

وكلاب بن زيد عن سميد بن المسيب
لا يكاد يعرف وقد وثقه الذهبي ، وقد تقدم
بالرواية عنه عبد الله بن مسلم ومالك بن
أدنى عن الثعلباني بن بشير .

على أن بعض الحديث كانوا في سبيل أن
ينفروا جهالة للذهب عن أنفسهم ولكن
رفعوا مع شرفهم يدهون الانتساب إلى
أحد للصعابة كصنيع عمر بن الحسن أبي
الخطاب بن دحية يقول فيه الذهبي نقلاً
عن ابن عدى : منهم في نقله مع أنه كان من
أوعية العلم ، دخل فيما لا يعنيه من ذلك
أنه نسب نفسه فقال : عمر بن حسن بن علي

ابن محمد بن فرح بن خلف بن قوس
ابن مزلال بن ملال بن أحمد بن بدر بن
دحية بن خليفة السكبي . فهذا نسب باطل
لوجوده . أحدها : أنه دحية لم يعقب . الثاني
أن هل هؤلاء : قوس ، مزلال ، ملال
لوائح البررة . الثالث : بتقدير وجود ذلك
قد سقط منه آباء فلا يمكن أن يكون بينه
وبين دحية رضى الله عنه عشرة أنفس ،
وله عدة كنى : أبو حمص ، أبو الفضل ،
أبو علي الداني السكبي .

وكان يروى مقامات الحريري لما رجع
إلى الأندلس بعد أن عزله لذلك الكامل
لما امتنعته في الحديث فوجدته بخلاف أخذ
يحدث بها عن ابن الجوزي عن الثؤلف وليس
ذا بصحيح . قال ابن نقطة : كان موصوفاً
بالمعرفة إلا أنه كان يدمى أشياء لا حقيقة
لها وقال أبو القاسم بن عبد السلام : أقام
عندى ابن دحية فكان يقول : أحفظ
صحيح معلم والترمذي قال : فأخذت خمسة
أحاديث من الترمذي ، وخمسة من المسند
 وخمسة من اللؤسوطات فجعلتها في جزء
 فمرضت حديثاً من الترمذي عليه فقال :
 ليس بصحيح ، وآخر فقال : لا أهرقه ،
 ولم يعرف منها شيئاً .

عمر نجيب الطبعي

الصِّيغ التي تأتي بمعنى "مفعول"

للأستاذ عباس أبو السعود

- تأتي بمعنى مفعول من الثلاثي صيغ كثيرة مسموعة لا يقاس عليها ، منها :
- ١ - فَعِيل : وهذه الصيغة كثيرة في كلام العرب ، كقَتِيل بمعنى مقتول ، ومَلَى بمعنى ملأ ، وذَبَح بمعنى مذبح وجرح بمعنى مجروح .
- ٢ - فَعَلَّ : بكسر فسكون : كقَطَفَ بمعنى مقطوف ، وَطَحَ بمعنى مطحون ، كما في لائل : « أسمع قمقمه ولا أرى طحنا » ورفح بمعنى مذبح ، كما في قوله تعالى : « وقد بناه بذبح عظيم » ، وبسط بمعنى مبسوط ، تقول : هذه يد بسط أي مبسوطة مطلقة ، وفي قراءة عيسى الله « بل يدها بسطان » وعلم بمعنى معلوم ، كما في قوله تعالى : « ولا يحيطون بشيء من علمه » أي بعلومه .
- ٣ - فَعَلَ : نحو دافق بمعنى مدفوق . كما في قوله جل شأنه : « خالق من ماء دافق » وراضية بمعنى مرضية ، كما في قوله تعالى « فهو في عيشة راضية » وهارح
- بمعنى مذروح ، وقاصد بمعنى مقصود في قولهم : طريق هارح ، وطريق قاصد . ومن أصاليب أهل الحجاز أنهم يحولون للفعل فاعلا إذا وقع نعمتا كما في الأمثلة السابقة ، وكما في قولهم سر كاتم بمعنى مكتوم ، ويكال طائر بمعنى معجور ، وقاسر بمعنى معجور وهو ضد القاسر ، وراسم بمعنى معصوم ، كما في قوله سبحانه « لا راسم اليوم من أمر الله إلا من رحم » وقد قالوا : أقمنا الماشية في المرعى فهي سائمة ولا يقال مصامة .
- ٤ - فَعَالَ : بكسر الفاء ، نحو كتاب بمعنى مكتوب ، وبساط بمعنى مبسوط ، وفراش بمعنى مفروش ، وإله بمعنى مأواه أي معبوه ، ويكاز بمعنى مركزز وهو لال المدفون ، وثفاقة بمعنى ملفوفة .
- ٥ - فَعَلَّ (١) : بفتح فمكورة ، نحو خالق بمعنى مخلوق كما في قوله تعالى : [١] قال القراء : والعرب تقول للضعف مضعوف ، والجد مجلود .

«إن يغاث بذهبكم وبأت بھاق جديد» ،
ولفظ بمعنى ماقوظ ، وصيد بمعنى مصيد
وضرب بمعنى مضروب ، كما في قوله :
هذا درم ضرب الأمير أي مضروب به ،
وجد بمعنى محدود كما في قوله : هذا رجل
جد أي محدود مخطوظ ، وغزل بمعنى
منزول .

٦ - فَعِلَ : افتتح فكسر ، نحو
كتب بمعنى مكذوب في قوله تعالى :
«وجاءوا على قميصه بدم كذب» ، قال
الفراء : أي بدم مكذوب وقال أبو العباس
بدم كذب هذا مصدر في معنى مفعول
وقال الزجاج : أي ذى كذب والمعنى دم
مكذوب فيه .

٧ - فَعَلَ : افتتحين ، كما في قوله :
نفض الورق أو التمر من الشجرة إذا
أسقطته ، فالورق أو التمر نفض بمعنى :
منفوض .

ومثل ذلك خبطت الورق من الشجر
فهو خبط فعل بمعنى مفعول ، وقبضت
للال لال قبض بمعنى مقبوض ، وحسبت
المال بمعنى مهدته فهو حسب أي محسوب
معدود ، وهذا درم نطق أي منسوق
وحفر بمعنى محفور ، وقد قيل للبئر التي

حفرها أبو موسى قرب للبصرة حفر ، والقلم
الذي يكتب به فعل بمعنى مفعول ولهذا
لا يسمى قلما إلا بعد البري ، مأخوذة من
قلمت قلما من باب ضرب إذا قطعت وبرتته ،
ويسمى قبل البري قصبة ، وكذا ولد بمعنى
مولود ، وعدد بمعنى معدود ، ونزع بمعنى
منزوح ، تقول : هذه بئر نزع أي لا ماء
فيها فهي منزوحة ، والصد في قوله تعالى :
«الله الصمد» بمعنى للصدود وهو
للصدود في كل الحوائج .

٨ - فَعَلَ : بضم فسكون ، كقوله :
الكذب سبة أي مسبوب بكثرة الناس
سبه ، وفلان ضحكة أي مضحك منه كثرة ،
وفي هذين المثالين وما يشبههما يدل هذه
الصيغة على المبالغة والتكثير .

وقد تأتي بمعنى اسم المفعول دون
مبالغة ، نحو نسخة بمعنى منسوخة ،
وخطبة بمعنى مخطوبة ، وغرفة بمعنى
منروقة ، كما في قوله تعالى «إلا من اغترف
غرفة» وقبضة بمعنى مقبوضة ، وهي
ما قبضت عليه من شيء ، تقول : أعطاني
فلان قبضة من تمر أي كفا منه .

٩ - فَعَلَ : بضمين : كقوله :
هذا باب فتح أي واسع مفتوح ، وفي

وقيل الركوب : المركوبة من الإبل ،
والركوبة المعينة الركوب والملازمة لعمل
من الهواب أيا كانت ، ونقول : هذه
نافقة حلوب وحلوبة أي حلوبة ، ورسول
بمعنى مرسل ، ومنه قوله تعالى « وما أرسلنا
من رسول إلا بلسان قومه » ، ولبوس بمعنى
ملبوس ومنه قوله تعالى « وعليناه صنعة
لبوس لكم » وقول الداعر :

البس لكل حالة لبوسها

إما نعيمها وإما بومها ^(١) .
١٢ - فُعل : بضم فسكون ، نحو
سؤل بمعنى مسؤل ، ويكرر بمعنى منكور ،
وعرف بمعنى معروف ؟

عباس أبر السور مطفي

[١] البوس : مخفف من لبوس ، وهو ضد النعيم

حدثت أي الدرداء « ومع بات بابا منلقا
يجهد إلى جانبه بابا فتحا » وهذا باب لائق
أي مغلق ، وهذه ضرورة فتح وهي الواحدة
الرأس ، وما ليس لها صهام ولا خلاف .

١٠ - فُعل : بضم الفاء ، نحو
جذاذ بمعنى جذوذ أي مقطوع ، كما في
قوله جل شأنه « فجعلهم جذاذ إلا كبيرا
لهم » وحطام بمعنى محطوم أي مكسور ،
كما في قوله تعالى « ثم يكون حطاما » وركام
بمعنى سركوم أي مجموع كما في قوله تعالى :
« ثم يؤلف بينهم ثم يجعله ركاما » وقوله :
« يقولوا أصحاب سركوم » .

١١ - فُعلول : بفتح الفاء ، نحو
ركوب بمعنى سركوبة ، وكذا ركوبة وهي
النافقة تركب ، كما في قوله تعالى « فنها
ركوبهم » وقرأت الحميدة طائفة رضى الله
عنها « فنها ركوبهم » .

سوف تحتجب بحجة الأزهر - جريا على طائفتها السنوية - شهرى جمادى الأولى
والآخرة ، وسوف تطالع قراءها الكرام مرة رجب إن شاء الله ؟
« المجبة »

الدكتور محمد أحمد الغمراوي

العالم الذي فقدناه

للاستاذ يوسف عبد الهادي الشال

شاء الله ولا راد لميئته أن يخذ القلب
الكبير إلى الجحيم الأبدى . وأن يقف القلم
الذي طالما انبرى بما يرضى الله دعرة إلى
دينه ودفاعا من حماه .

وإن سكت القلب الكسوف فإن رين
فقته سيظل عبر الأيام محللا كما كان يزخر
به من كريم للعاني وبيل المقاسد .

ولئن وقف القلم المجاهد فإن ما خطه
على صفحات الكتب والمجلات سيبقى
على الزمان مشرقا يطلع فيه من يطلع معرفة
مستوية ولها فياضا في صفاء قريحته
ورشاد فكره .

رحم الله الدكتور الغمراوي ونصر مشواه
لقد كان علما من أعلام هذا الجيل ،
اعتز به الإسلام جنديا من جنوده لبواصل
الدين صدقوا ما طاعوا الله عليه .

فزع قلبه في سبيل الله مجاهدا في معارك
الفكر التي خاضها الإسلام مع من
لا يرجعون له وقارا ، فلات له فناء ،

وما ضعف وما احتسكان على تنوع
الجهات وتعددها ، وخرج من كل معركة
مرفوع الهامة موفور الكرامة
صموق المنزلة .

ولا ريب أن الدكتور الغمراوي - رحمه
الله - كان من الصفوة الذين يختارهم الله
فهاج نشد القلوب والأبصار على طريق
الإنسانية من جبل إلى حبل .

وأبرز ما يتميز به أولئك الصفوة ،
متانة الخلق ، وسحة الطبع ، واحترام
الحق ، وصمود الرجولة ، وتدفق الحيوية .

وهذه المعاني الجليلة كانت المزيج
المتناسق الذي يكون شخصية الدكتور
الغمراوي رحمه الله .

فما يراه الرائي إلا هادئا رزينا تزيد
الاهتسامة الرقيقة جلالا ووقرا .

وما كان في نقاشه المتأني إلا متخذنا
إلى الهدف أقدم طريق وأعدله . هأن
المثبت الوثائق لا يتقوى من الجادة ولا يعدل

القلب النفيس من لغة العرب، وإلى أفضل ما في هذا البحث أن صاحبه أستاذ متخصص في علوم الطبيعة متمرس بالتجارب التي لا تكذب صاحبها بما يزيد من صحة حكم وسداد نظر ويؤيده في التغلب على اللكارين .

لقد عاش الرجل حياته عطاءً بأحق وأتمثل ما نوحى به كله العظمة من دلالات .

وآية العظمة في الدكتور الغمراوي رحمه الله أنه كان يعيش حياته الفكرية على تنوافذ مفتوحة ، والأبواب على مصاريمها لا يضيق ولو افد الجهد ولكنه يتناول تناول الخبير « الذي يأخذ نفسه بأخذ مما يطالب به الناس من التجرد عن الهوى ومن الإخلاص في القصد ، والقدرة على تمييز الحق من الباطل » .

ومنهج قديم لم يتحول عنه تلك القاعدة التي جرى عليها العلم فكانت صرخته وارتقائه . « لا تنبذ شيئاً بيدك قبل أن تستميض عنه بخير منه من جنسه ، واستوثق من فضل العوض عليه ما يبدد قبل أن تنبذ هذا وتأخذ بذلك » .

لقد حبيت إلى العربية لغة القرآن المجيد وكان حفياتها ، وفيها لمن وجهوه إلى النهل من مواردها العذبة ، ومعلم حفاوته بالعربية وغفقه بها أنه عاش معظم حياته

إلى أساليب الغضب والمهارة ، في عفة لسان وأظهر بيان ، وأب القى لا يغفل عن الحق هافل ، وكنت تراه وقد أثقلت الحنوق طاقته . وألحت عليه العلة بكل ما تملك من ضغوط فتري فيه حيوية تعجب معها لإنسان في مثل سنه مع إلحاح العلة .

كان رحمه الله إذا كتب أشبع ، وإذا بحث استقصى .

قال عنه أستاذ البيان « شكيب أرسلان » في ختام تقديمه لكتاب عقيدتنا الجليل « النقد التحليل لكتاب في الأدب الجاهلي » الذي ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٢٩ م .

« .. ومالي وللتعليق على كتاب الأستاذ الغمراوي واستقصاء ما فيه ، وهو لم يترك في القوس منزع ظفر ، ولم يقادر صغيرة ولا كبيرة من الموضوع إلا واطاها حقها من البحث بطريقة علمية اعتادها من مباحثه في الكيمياء وعلم الطبيعة ، ونم فيها حظه بمسكة عربية متناهية في البلاغة .

فجاء هذا الكتاب نسيج رحمة في الجمع بين العلم والأدب ، وآية من الآيات الباهرة في إبراز التحقيقات العلمية بهذا

الاستيعاطي ، وموهبة يندر أن يكون
على مثلها باحث في القرآن .

وبرهان وفاته لمن وجهوه إلى العربية
وحببوها إليه تلك العبارة القصيرة ذات
الأبعاد المترامية ، والتي صدر بها كتابه
« للنقد والتحليل لكتاب في الأدب
الجاهلي » حيث قال في إهداء هذا الكتاب :
إلى الدين حيوا إلى اللغة صفوها في البيت
وفي المدرسة ، إلى أخي وإلى أساتذتي
أهدي هذا الكتاب .

وبعد :

فهذه كلمة عجل وفاء بحق التقييد على
« مجلة الأزهر » ، رحمه الله رحمة واسعة ،
وأزله أكرم منزل وأحبنا
يوسف عبد الهادي السال

لفكرية مع القرآن الكريم كتاب
الإسلام الأول يتأمل وجوه إعجازه ويظهر
الآراء بما يصل إليه من دلائل الإعجاز
لقرآني في مختلف الأبعاد التي تناولتها
آيات الكتاب العزيز .

وحسب الفارسي مؤشرا على صدق ما نقول
تلك السلسلة التي حفلت بها « مجلة الأزهر »
والموافقة الأصل - رحمه الله - تحت عنوان
« دلالة القرآن على نفسه أنه من عند الله »
والتي يجسد الفارسي الجملة السابعة منها
في هذا العدد .

وقد كان يسعدنا أن يتم الراحل الكريم
تلك الدراسة الفريدة التي تدل مملها على
مقدار ما أوتى الرجل من مقدرة على

قال الله تعالى :

« كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور »

(آل عمران : ١٨٥)

الموسوعة القرآنية

تصنيف الأستاذين :

ابراهيم الإياري وعبدالمقصود مرزوق

للدكتور علي العماري

- ٥ -

في المجلدة الثانية

موضعا ومادة (أين) وقد وردت في نحو

خمس وعشرين موضعا .

٢ - لم يستوف كثيرا من اللواح .

من ذلك - مثلا - مادة (أى) ذكر منها

لغتين اثنين ، مع أنها وردت في القرآن ،

هى وما يتصل بها ، في نحو خمسمائة وستين

موضعا ، ومادة (أجر) ذكر منها ثلاثة

ألفاظ ، مع أنها وردت هى وما يتصل بها

في القرآن الكريم في نحو مائة موضع ،

وسبعة مواضع ، ومادة (أجل) ذكر منها

أربعة ألفاظ ، وترك خمسين لفظا ، ومادة

(أخر) ذكر منها ثلاثة وعشرين لفظا ،

مع أنها وردت في القرآن هى وما يتصل

بها في نحو مائتين وخمسين موضعا ، ومادة

(أذن) ذكر منها خمسين لفظا ، وترك

أكثر من خمسين ، ومادة (أمر) لم يذكر

منها إلا القليل ، مع أنها وردت في نحو

تعم هذه المجلدة قسمين :

الأول : الألفاظ القرآنية مرتبة على

الحروف المعائية ، وأما كتبها من الآيات

الثاني : المسكول للدفى ، وترتيب الآيات

حسب أوائلها .

وقد تبين لى من النظر في هذه المجلدة :

١ - ترك المصنف كثيرا من (المراد)

لم يعرض لها

من ذلك مادة (أهد) ، وقد وردت

في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين

موضعا ، ومادة (أحد) وقد وردت

في القرآن فى واحد وستين موضعا ، ومادة

(أهر) وقد وردت في القرآن فى نحو مائة

وللاثين موضعا ، ومادة (آية) وقد وردت

فى نحو مائى موضع ، ومادة (أى) وقد

وردت فى القرآن فى نحو مائتين وأربعين

وواجب الدفاع عن صاحب المعجم وقده
انتقل إلى جوار ربه - حيث لا يملك من
نفسه دافعا - يقتضينا أن نقول إن للمصنفين
سطوا سطوا على هذا المعجم ، ومع الأسف
لم يوفقا كما وفق صاحبه .

ولقد كان الإنصاف يقتضيهما أن يعيدا
طبع (للمعجم للفهرس) ويتعاشيا بعض
ما فيه من هنات يسيرة وقعا فيما هو
أخطر منها .

على أن الأستاذ الأبياري يذكر في
(الجلة الثاني) الألفاظ القرآنية مجردة عن
جملها ، في حين ذكرت في للمعجم للفهرس ،
مع جملها ، وبذلك يستفيد القارئ وفائدتين :
معرفة مكان اللفظ في القرآن ، ومعرفة
الجملة التي ورد فيها ، وكثيرا ما يستغنى
بهذه المعرفة عن الرجوع للمصنف .

وأخري ، وهي أن للمعجم للفهرس
استوفى جميع ألفاظ القرآن الكريم ،
وذكرها في جملها في مجلد واحد ، في حين
وضع المصنفان بعض ذلك في مجلد بن كبيرين
في البت شعري . ما الذي يدعو الفهرس
إلى أن يجاوز هذا المعجم الميسر الكامل
إلى مؤلف فيه نقص كبير ، والحصول عليه
فيسر ميسر .

مائتين وخمسين موصفا ، ومادة (أمن)
وقد وردت في أكثر من أربع مائة موضع
وكذلك مادتا (أكل) و (ألف) .

وهذه المراد كلها في حرف الهمزة ، وقد
فعل مثل ذلك في كل الحروف ، إما أن تحمل
للإضافة ، وإما أن تذكر نالصة وكثيرا
ما يكون النقص مخرلا .

ومن عجب أن للمصنف ، وزممه عرضا
في مقدمة (المجلد الخامس) لبعض المحاولات
السابقة لهما ، وما بها من نقص الاستقراء
الدقيق للآيات ، وهو عيب واضح أشد
الوضوح في هذا المجلد الثاني .

وكلمة الحق التي يجب أن يقال إن للمصنفين
عمدا إلى بعض الأولات السابقة ، واعتمدا
عليها اعتمادا كلياً ولناخذ - مثلا (المعجم
للفهرس لألفاظ القرآن) المرحوم محمد فؤاد
عبد الباقي ، هذا عمل ناضج ومكتمل . عمدا
إليه للمصنفان فوزماه على مجلدين من مجلداتهما
الست ، فأخذوا ألفاظ القرآن ما عدا أسماء
الآعلام ، وأسماء الألدان ، ووضعوا هذه
الألفاظ - مع للنقص الملحوظ - في المجلد الثاني
ثم ذكروا الأعلام والأماكن في المجلد الخامس
مع إبدال الرمز (ك) بـ (م) ، والرمز (م)
بـ (ن) ، ووضع العناوين والآيات للتعققة
في موضوع واحد .

وقد لاحظت أن المصنف للمجلد الثاني مع تركه كثيرا من المواد، ومع إيجازه الخلل في مواد كثيرة أخرى يذكر في بعض المواضع ما كان يمكن الاحتغناء عنه - على طريقته - .

* * *

٣ - على الرغم من الاستدراك بثبت من الأخطاء وتصحيحها - في هذا المجلد - ملائمة نحو أربع صفحات كبار، أقول : على الرغم من ذلك فقد ولقت على أخطاء كثيرة لم ينتبه لها المصنف ، وقد كان حريا ألا يفوت شيء من ذلك ، فإنه لا ممل في هذا المصنف إلا أنه ، ثم تصحيح بوفاته .

مثلا : مادة (أفلى) كتب عنها :
لا أحب الأفلسين ٦ الأنعام ٧٦
فلما أفلى ٦ ٢ ٧٧
فلما أفلت ٦ ٢ ٧٨
ومادة (قد) ذكر فيها :
إن كان قيصه قد ١٢ يوسف ٢٦
من هذه الأخطاء :

- ١ - من ٨ سطر ٢٨ في خاتمة (رقم الآية) ٢٨ والاصواب ٨٢ .
- ٢ - من ٩ د ١٢ د (الاسم) من أثر السجود د من أثر الرسول ٢٠ ط ٩٦
- ٣ - من ٩ د ٢٦ د فيها إثم كبه د فيها إثم كبه
- ٤ - من ١٠ د ٢٩ د (رقم السورة) ٥ - لائحة د ٢ - البقرة
- ٥ - من ١٠ د ٣٠ د ٢ - البقرة د ٥ - لائحة
- ٦ - من ١٢ د ١ د (رقم الآية) ٢٥٢ د ٢٢٥
- ٧ - من ١٧ د ٢١ د الآية ولا تحمل علينا إصرا ولا تحمل علينا إصرا
- ٨ - من ٢٢ د ١٥ د (رقم الآية) ٩ د ١٩
- ٩ - من ٢٦ د ٨ د ١٠٠ د ١٠١
- ١٠ - من ٢٧ د ٩ ، ١٠ ، ١١ ورد :

٢٥ الفرقان ٧٠ د ٥٦ الواقعة ٩١

٥٦ الواقعة ٦١ الصواب ٧٠ المعارج ٤١		
٧ المعارج ٤١	٢٥ التفسير ٧٠	
١١ - ص ٤٠ سطر ٢٠	(رقم السورة) ٨٣	٨٢
١٢ - ص ٤٠	(اسم السورة) الانقطاع	المطففين
١٣ - ص ٤٣	(رقم الآية) ٣٩	٢٩
١٤ - ص ١٩٥	(الآية) ويضربن بحجرهن	وليضربن بحجرهن
١٥ - ص ٤٩٦	ينفيثوا ظلاله	ينفيثوا ظلاله
١٦ - ص ٤٩٨	على سرور متقابلين	على سرور متقابلين
١٧ - ص ٤٩٩	اقتلوه وحرقوه	اقتلوه أو حرقوه
١٨ - ص ٦٣١	وجعلوا له مما ذرءوا	وجعلوا له مما ذرءوا
١٩ - ص ٤٩٩	(السورة) ٢ - البقرة - ٢٥٣	٤٩ - الحجرات - ٩
٢٠ - ص ٥٢٧	(الآية) وإذا رفع إبراهيم القواعد	وإذا يرفع
٢١ - ص ٥٦٩	إنما الحياة الدنيا لعب	إنما الحياة الدنيا لعب
٢٢ - ص ٥٧٢	لا لغوا فيها	لا لغوا فيها
٢٣ - ص ٥٧٤	وإذا ألقوا فيها	إذا ألقوا فيها
٢٤ - ص ٧٠٦	مالكم لا ترجون مرأى وقارا	مالكم لا ترجون مرأى وقارا
٢٥ - ص ٩٩	إلى الأرض الجزر	إلى الأرض الجزر

وأحب أن أقول إنى لم استقص قراءة هذه المجلدة الثانية ، بل كنت أنظر منها
 فى صفحات متفرقات فتظهر لى هذه الأخطاء ، ولذلك فإنى أقدر أن الأخطاء التى فيها
 أضعاف كثيرة لهذه الأخطاء التى نبهت إليها .
 ونسأل الله الهداية والتوفيق

المصطلحات العسكرية في كتاب "المختص"
واستعمالها في الجيعة العراقية الحديثة
للواء الركن محمود شكري خطاب

- ٩ -

ريش السهام (١)

١ - (١) ريش السهم ريشاً : جعل عليه الريش . ريشه وريشه وارتياشه ، وأنشد :

وارتشن حين أردت أن يرميننا

نبلاً مُقَذَذَةً بفير قداح

وهو ريش السهم ورياشه ، الوحدة :

ريشة ، والأرياش جمع الجمع ، وفلان لا يريش ولا يبرى : أى لا يضر ولا ينفع .

(ب) القذذ : ريش السهم ، واحدها :

قذذة . وقد قذذته قذاً وأقذذته : جمات عليه القذذ . ومهم أقذذ : ذوريش .

(ج) اللغب وللغب : أن تكون

ريشتان من ظهور الريش ، والثالثة من البطن فلا يزال السهم مضطرباً . وأصل اللغب : الفاسد ، ومنه - لغبت على القوم

الغب لغباً : أفسدت عليهم ، جمع الغب : لغاب . وواحدة اللغاب : لغابة . وقيل : اللغاب : ما تخالف من الريش ، فإذا اعتدل فهو ألوام .

(د) الظهار : ما جعل من عسيب

الريشة : وهى الظهر والظهران ، وقد ظهرت السهم .

(هـ) البطان : ما كان من تحت العسيب .

(و) المفرزع : الذى ريش ريش صغار .

(ز) القرع : أصغر ما يكون من القذذ .

(ح) المغير والمغير : الموفر الريش بمنزلة

الشاة المغيرة .

٢ - لا استعمال لها في الجيش .

نصّال السهام (١)

١ (١) النصّال : كل حدّيدة من

حدائد السهم نصّال . (ج) : أنصّل

- وَنَصَال، وَأَنْصَلْتُ السَّهْمَ : جعلت فيه نَصَالاً .
وَنَصَلَ السَّهْمُ فِيهِ : ثَبَتَ وَلَمْ يَخْرُجْ وَأَنْصَلَتْهُ
أَنَا وَقِيلَ نَصَلَ : خَرَجَ . وَنَصَلَ يَنْصَلُ
نُصُولاً : فَارَقَ الْقِدْحَ . وَنَصَلْتُ الْقِدْحَ :
جَعَلْتُ فِيهِ نَصَالاً وَأَنْصَلْتُهُ : نَزَعْتُهُ مِنْهُ .
(ب) مِنَ النَّصَالِ الْمِغْبَلَةِ : وَهُوَ الْمَعْرُضُ
الْمَطْوُولُ . وَالْمِغْبَلَةُ : عَلَى هَيْئَةِ لَحْرَبَةٍ .
(ج) الْمَشَقَصُ : النَّصْلُ الطَّوِيلُ وَلَيْسَ
بِالْعَرِيضِ .
(د) السَّجْفُ مِنَ النَّصَالِ : الطَّوِيلُ ،
وَقِيلَ : الْعَرِيضُ .
(و) الْمِصْدَعُ : الْمَشَقَصُ .
(ز) الْقِطْعُ : النَّصْلُ الْقَصِيرُ الْعَرِيضُ .
(ح) الْقِطَاعُ وَقُطْمَانُ .
(ح) السَّرِيَّةُ وَالسَّرَوَةُ : وَهُوَ الْمُدَوَّرُ
الْمُدْمَلَكُ وَلَا عَرَضَ لَهُ . وَالسَّرَوَةُ كَأَنَّهَا
يُخَيِّطُ أَوْ مِثْلَهُ لَيْسَتْ لَهَا حُرُوفٌ وَلَا شَفْرَةٌ .
(ط) الْمِرْمَاةُ : مِثْلُ السَّرَوَةِ فِي الْأَدْمَاجِ ،
وَقَدْ يُسَمَّى بِهِ السَّهْمُ .
(ي) الْقُطْبَةُ : نِصَالُ الْأَهْدَافِ . (ج) :
التَّطَبُّعُ وَالتَّعَبُّ . وَهِيَ أَقْصَرُ الْمِرْمَاةِ .
(ك) الْمِغْلَاةُ : كَالْقُطْبَةِ .
(ل) الْقِتْرُ : نَحْوُ الْقُطْبَةِ ، وَقِيلَ : نَحْوُ
الْمِرْمَاةِ . وَاحِدَتُهُ : قِطْرَةٌ . وَهُوَ نَصْلٌ قَدَرُ
الْأَضْبَعِ .
(م) الرَّهَابُ : النَّصَالُ الرَّقَاقُ . وَهُوَ
النَّصَبُ الَّذِي يُرْمَى بِهِ الْأَهْدَافُ .
(س) النَّضِيُّ : النَّصْلُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ
الْقِدْحُ .
(ع) النَّصْلُ الْعُفَارِيُّ : الْجَيِّدُ .
(ف) الْمِرْدَعَةُ : مِنَ النَّصَالِ وَهِيَ مِثْلُ
النَّوَاةِ .
(ص) الْمِزْرَاقُ : حَدِيدَةٌ طَوِيلَةٌ .
(ق) الْمِثْلَةُ : حَدِيدَةٌ حَادَّةٌ إِلَى الطُّولِ
وَالدَّقَّةِ .
(ر) السَّلَاةُ : الطَّوِيلَةُ ، أَصْلُهُ مِنَ
السَّلَاةِ : وَهِيَ شَوْكَةُ النَّخْلَةِ ، وَيُسَمَّى هَذَا
الضَّرْبُ مِنَ النَّصَالِ : الدَّرْعِيَّةُ ، لِأَنَّهَا تَنْفُذُ
فِي حَلَقِ الدَّرْعِ .
(ش) الْفَرْنِغُ : النَّصْلُ الْعَرِيضُ الْوَاسِعُ
الْمُجْرَحُ ، (ج) : فِرَاعُ .
(ت) السَّوْفُ : نَصْلٌ عَرِيضٌ .
(ث) السَّلْجَمُ : الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ .
(خ) الْأَحْذُ : النَّصْلُ الْخَفِيفُ .

(ذ) المنقول : النصل الطويل القليل
العرض الغليظ المتن .

(ض) الأتجر : العريض الواسع الجرح .

(ظ) الأفتح والمفتوح : المعرض

الأيض المبرود ، فإن جلي بعد ذلك وصقل

فهو أبق للونه وأصلع للاستية وبريقه ، فإن

برد وحلى ثم لوح بعد ذلك على الجرح حتى

يخضر فهو أورق ، فإذا اشتد سواده فهو

أطلح ، فإذا برداً خفيفاً فلم يذهب سواده

كله فهو أشهب . وأجنود الحدائد ما عمل

بمحجر ولهذا قيل : النصل الحجرية .

(غ) المنزع : الحديدية التي لا ينزع لها ،

إنما هي أدنى حديدية تدخل في الرغظ

لا خير فيها .

(لا) النقال : ضرب من نصال

السهم . الواحدة : نعله .

٢ - لاستعمل في الجيش العراقي حالياً .

أسماء في ما النصل

١ - (أ) في النصل قرنته : وهي

طرفه . وقرنته : طرفه .

(ب) وفيه ظبته : وهي طرفه .

(ج) العسير : المرتفع في وسطه .

(د) الغراران : الشفرتان . والغرار :

المثال الذي يضرب عليه النصل ليصلح .

(ج) : أغرة .

(هـ) الكلتيان : ما عن يمين النصل

وشماله . كليته : حيث عرض مما يلي

الرصاص . وقيل : ما فوق الثلثين من

النصل .

(و) طرقتان النصل : حداه . وإذا كانت

الأغرة طوالاً تامة . قيل : أسيلت .

(ز) ذلق النصل : مستدقه . وكذلك

أسلته .

(ح) سنح النصل : الحديدية التي

تدخل منه في رأس السهم .

٢ - يمكن استعمال هذه المصطلحات

في أسماء ما في الحربة ، وهي مناسبة لذلك

كل المناسبة .

أحد النصال وغيرها من الحدائد

١ - (أ) أخذت الحديد

وحددتها ، وهو نصل حديد وحداد .

وحددتها أحداً حداً وأخذتها ، وشفرة

حديدية وحديد وحداد ، وجمع الحديد

والحديدية والحداد : حداد . وحد السيف

وغيره : طرف شيبانة .

- (ب) نَصَلَ وَفَيْعٌ : حَدِيدٌ وَوَقَعَتْ
الْحَدِيدَةُ وَقَعًا : أَحَدَدَتْهَا وَوَقَعَتْ الْمُدِيَّةُ
وَالسَّهْمُ وَالسَّيْفُ إِذَا كَانَ مَغُولًا فَوَضَعَتْهُ
بَيْنَ حَجَرَيْنِ وَضَرَبَتْهُ بِالْمِيقَةِ - وَهِيَ الْمِطْرَقَةُ
لِيَسْتَوِيَ فُلُولُهُ وَاسْتَوْقَعَ السَّيْفُ : احتاج
إِلَى الشَّحْذِ .
- (ج) نَصَلَ رَمِيضٌ وَشَعْرَةٌ رَمِيضٌ ،
وَقَدْ رَمَضَتْهَا أَرْضُهَا وَأَرْضُهَا رَمَضًا :
أَحَدَدَتْهَا .
- (د) نَصَلَ فَتَيْقٌ : حَدِيدُ الشَّفَرَتَيْنِ ،
كَانَ إِحْدَاهُمَا فَتَقَتْ مِنَ الْأُخْرَى .
- (هـ) نَصَلَ طَرِبَرٌ : حَدِيدٌ وَطَرَّرَتْ
الْحَدِيدَةُ أَطْرَها طَارًا وَطَرُّورًا : أَحَدَدَتْهَا .
- (و) الذَّرَبُ : الْحِدَّةُ . وَالذَّرِبُ :
الْحَادُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَقَدْ ذَرَبَ ذَرَبًا
وَذَرَابَةً . وَلِسَانُ ذَرِبٌ : حَدِيدُ الطَّرَفِ
مِنْهُ .
- (ز) وَالنَّحِيضُ وَالنَّحُوضُ : النَّصْلُ
الْمُرْتَقَى الْحَدَّ . وَكُلُّ قَلِيلٍ اللَّحْمِ مَنَحُوضٌ .
- (ح) الْمَذْلَقُ : الْحَدَّ طَرَفُهُ . وَهُوَ
الْمُذْلَقُ وَالذَّلَقُ : الْحِدَّةُ . وَقَدْ ذَلَّقَ
ذَلَاقَةً فَهُوَ ذَلِيقٌ وَذَلِيقٌ .
- (ط) الْمُؤَلَّفُ : الْحَدَّ طَرَفُهُ .
- (ي) الْمُرْهَفُ : الْمُرْقَقُ . وَرَهَفَتْ
الشَّيْءَ وَأَرْهَفَتْهُ : رَقَّقَتْهُ . وَقَدْ رَهَفَ
رَهَاقَةً فَهُوَ رَهِيْفٌ .
- (ك) الْمَسْنُونُ : الْحَدَّ . وَقَدْ سَنَنْتُهُ
أَسْنَةً سَنًا .
- (ل) الْغُرَابُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : حَدَّهُ .
- (م) الْخَلِيفُ : الْحَدِيدُ .
- (ن) الْمُحْدَلَقُ : الْحَدَّ .
- (س) شَحَذَتْ السَّكِينُ وَالسَّيْفُ
وَنَحَوَهَا - أَسَحَذُهَا شَحْذًا : أَحَدَدَتْهُ ، فَهُوَ
مَشْحُودٌ وَشَحِيذٌ .
- ٢ - (أ) أَحَدَدَتْ السَّيْفُ : شَحَذَتْهُ .
- (ب) سَيْفٌ مَسْنُونٌ : مَشْحُودٌ .
وَالْمَسْنُ آلَةُ سَنِّ السَّيْفِ أَوْ الْحَرْبَةِ ، وَهِيَ
مِنْ آلَاتِ أَرْبَابِ الْحَرْفِ فِي وَحْدَاتِ
الْمِشَاةِ وَكُتَابِ الْخِيَالَةِ وَفِي الْمَعَامِلِ الْحَرْبِيَّةِ .
- (ج) شَحَذَتْ السَّيْفُ : أَحَدَدَتْهُ .

باب الفتوى

بمقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

رأى الإسلام في شهادات الاستثمار
المجموعة - ج - :

السؤال من السيد / صاحب القضية
الشيخ عبد اللطيف مفتي مصر مرافق عام
الوعظ بالأزهر .

هل يجوز التعامل مع البنك الأهلي فيما
يختص بفراء شهادات الاستثمار ذات
الجرائز - حرف ج - ويكون للمبلغ الذي
يعطى كحصة من البنك لمن يختاره البنك
بطريق القرعة حلالاً شرعاً ؟

الجواب :

إن هذه للعامة تتضمن ثلاث مراحل :

١ - إيداع مبلغ من المال لدى البنك
يذهب المواطن إلى البنك فيسلمه جنيهاً
أو أكثر ويأخذ شهادة ذات رقم متسلسل
عن كل جنيهاً مما يودعه ، ويلاحظ أن في
هذه المرحلة مظهرين هائذين :

(أ) إنه لم يفترط في الإيداع ربح مطلق

وبهذا المظهر يخالف هذا النوع من الإيداع
جميع أنواع الإيداع الأخي ذات الفائدة ،
لأنهم يفترطون فيها قدرأ من الربح منسوباً
إلى رأس المال ، فهذا إما ودیعة وإما قرض
وكلاهما جائز .

(ب) إن المبلغ المودع لا يضم هو
ولا جزء منه بحال من الأحوال ولصاحب
الوديعة أن يستردها كلها أو بعضها متى
شاء وبهذا المظهر خالف هذا النوع من
الإيداع القمار وأوراق اليانصيب .

٢ - إن البنك بعد أن يجب عهداً
بحدودا من المودعين مقادير معينة من
المال وليكنه لا يمين واحداً منهم .

٣ - إن البنك يمين للعدد المودع له
بواسطة القرعة الموثوق بها بضمانات معينة
يطمئن إليها أهل الحل والعقد كما يطمئن إليها
الجمهور من المودعين وغيرهم .

وكل من الهبة والوعد بها أو القرض
جائز شرعاً ولا شبهة فيه ، واستخراج

عن عصر ما أن جماعة من المسلمين أدوا صلاة الجمعة من غير خطبة .

وكذلك توارث المسلمون من عهد النبوة إلى يومنا هذا أن يكون لكل جماعة يجتمع لأداء صلاة الجمعة خطيب يقوم بينهم في المكان الذي يقيمون فيه الصلاة يعظهم ويرشدهم ويرد إلى الصواب من يراه منهم قد حاد عن طريقه فارتكب ما لا ينبغي أو ترك ما ينبغي . ولا ريب أن مجرد سماع الخطبة من شخص يرسلها من كان غير المكان الذي يجتمع القوم لا يحقق هذا التوارث ولا يصح في متعارف الناس أن يطلق على ذلك المخصص أنه خطيب القوم .

هذا وفرر الفقهاء النظر إلى خطيب الجمعة أحكاماً لا يتصور تطبيقها إلا إذا كان الخطيب مع القوم في المكان الذي يقيمون فيه الصلاة .

ومن هذه الأحكام المتراط حضور جماعة من الناس الخطيب وقت الخطبة حتى تكون الخطبة صحيحة محكمة كشرط صحة الجمعة وإن كان الفقهاء قد اختلفوا في أقل عدد يتحقق به هذا الشرط ، ومن المعلوم أن سماع الناس خطبة الخطيب معناه وجودهم

الموهوب لهم من بين عدد أكثر منهم بواسطة القرعة حائز أيضاً .. فقد كان النبي - ﷺ - إذا أراد سفراً أفرع بين زوجته فأبتهن خرج معهما اصطحبها في سفره ، وأتت المداهب كلها يصورون قسمة المال المفترق بين أصحابه ، بأنها تكون من طريق القرعة إذا اختلف أصحاب الأقسام ولو أن رجلاً وهب عترة من مساكين قربته قدراً من المال ، ومساكين القرية أكثر من العترة فإنه يعينهم بنفسه أو بمن يختاره أو بالقرعة .

ومن هنا نعلم أن هذه المعاملة جائزة لا غبار عليها لأنها مؤلفة من ثلاثة أعمال كل واحد منها في ذاته جائز ، ولا شك أن المؤلفات من الجائزات جائزة .

للسؤل من السيد / يوسف السيد حساني
هل يجوز الاكتفاء بسماع خطبة الجمعة من جهاز الراديو دون أن يكون الخطيب موحداً بين جماعة المصلين ؟

الجواب :

إن خطبة الجمعة من الأعمال التي توارثها المسلمون في جميع الأقطار من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ولم ينقل

استمرت قبل وبعد الطلاق المذكور نفقة طويلة فما حكم هذه المعاشرة الزوجية اللاحقة على صدور الطلاق المذكور والذي تم بتفويض من الزوج لأخيه المقيم في القاهرة .

الجواب :

فنفيد بأنه حيث أن هذا الزوج طلق زوجته المذكورة طلقه أولى رجعية فيكون له مراجعتها - إمادة الحياة الزوجية - ما دامت في العدة - وهي الفترة التي تروى فيها الزوجة المادة القهرية ثلاث مرات إن كانت ممن تحيض أو مرور ثلاثة أشهر إن كانت ممن لا تحيض أو الحين وضع الحمل إن كانت حاملا - وحيث أن هذا الزوج قد مازر زوجته معاشرة محتكرة أو لمها قبل الطلاق وبعده كما ذكر في هذا السؤال فإن هذه المعاشرة للزوجية تكون رجعة للطلقة المذكورة وتكون للزوجية قائمة بينهما وتحب عليهما هذه الطلقة وتكون معه هذه الزوجة على طلقتها والله تعالى أعلم ؟

محمد أبو شادي

معه في مكان الاجتماع وقت الخطبة ، فهو متى غير السماع الذي يكون دون حضور . فالسمع وحده لا يحقق الشرط للطلوب لصحة الخطبة .

ومن هنا صرح المالكية بأنه يعترط في صحة الخطبة أن يكون الخطيب داخل المسجد الذي تقام فيه الجمعة ولا تصح الخطبة إذا كان الخطيب في رحبة المسجد أو في الطريق المتصلة به ، فمن باب أولى لا يصح إذا كان الخطيب يذيع خطبته من غير مكان الاجتماع .

السؤال من السيد / محمد حسن رضى

سافر زوج مع زوجته وأولادهما الأربعة إلى أمريكا ، وأثناء حياتهما الزوجية هناك حدث سوء تفاهم بينهما للزوجين ، فرفعت الزوجة دعوى لتطليق نفسها فقدم الزوج وثيقة طلاق صادرة من القاهرة مقيمة بها أنه زوجته طلقته أولى رجعية ، وتحمل تاريخ سافرا أثناء حياتهما الزوجية التي كانت قائمة بينهما في منزلهما واحد والتي

انبثاء قاراء

وما لنا الدولة الإيمان والسلام :

جاء في خطاب الرئيس أنور السادات
الذي ألقاه بمسجد الإمام الحسين رضي الله
عنه ليلة الاحتفال بالذكرى موله
المصطفى ﷺ :

إن خير من نتأسى به في يومنا هذا ،
وفي ممركتنا هذه ، هو محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم ، فبرسالة محمد ﷺ
وهي رسالة الإيمان ، قامت الأمة العربية ،
وقامت حضارة يعرف الأوربيون اليوم
بأنهم أخذوا عنها ، من كل العلوم ومن كل
الفنون ، أحسالا يستطعمون إنكارها .
وإنما كان ذلك حينما جمع محمد ﷺ هذه
القبائل المتناثرة . . . المتناثرة ليجمع منها
أمة الإيمان . . . أمة الرسالة . . . أمة الحضارة .
ولعلنا - عبر تاريخنا كله - أنما اجتمع
العرب أبداً إلا كانت لهم مكانهم ، وطا
تفرق العرب إلا ذلوا وتسرب إليهم
المستعمر والخيبة .

إننا بعرف الله وإرادته سنبدى دولتنا
على الإيمان والعلم .

إننى مؤمن بأن الله سبحانه وتعالى معنا

ما همنا محافظين على وحدتنا ، وأدعوه
سبحانه أن يهبنا صلاة الإيمان ومثانة
اليقين وحلاوة الصفاء ، وفقكم الله .

● من أسرة المجلة إلى رئيس الجمهورية:
أبرقت أسرة المجلة إلى السيد أنور
السادات رئيس الجمهورية بمناسبة فضائه
على صراكر القوة المضادة للوحدة الوطنية
بالبرقية التالية :

السيد الرئيس أنور السادات رئيس
الجمهورية - القاهرة

أسرة مجلة الأزهر ، وقد هزها من أعماقها
امتزازك بالله وثقتك بالحب وأملك ،
في المستقبل ، نعلن أنها عمك حرب على من
طاربت بالقلب والفلم والاسال والدم ؛ لأنها
ترى فيك خصائص الحب المصري العربي
للإسلام ، والمصرية والعروبة والإسلام مفاخر
أفامك الله أميناً عليها حارساً لها ، وقنك
الله ورطاك ، وسدد على الصراط المستقيم
خطاك ، ورفع بك راية الإسلام وأعزك به
وبالعمل له .

عن أسرة المجلة

عبد الرحيم فودة

كلمة الرئيس في وقته الأزهر :

جاء في كلمة الرئيس السادات التي وجهها إلى علماء المسلمين وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الأكبر الدكتور محمد الفحام يوم الأحد ٢١ من ربيع الأول ١٣٩١ الموافق ١٦ مايو سنة ١٩٧١ ما يلي :

فضيلة الأستاذ الأكبر .

السيد وزير الأوقاف .

إخوتي وأصدقائي رجال الدين ، الحفاظ على رسالة الإيمان ، أشكر لكم سعيكم وأشكر لكم مهاعركم .

إننا - ونحن نحارب معركة المصير - نسير في ثلاث طرق متوازية :

البناء العسكري ، وهو الأساس .

الكفاح السياسي ليعلم العلم والعدو والصديق سعيينا إلى السلام القائم على العدل .

بناء الدولة الحديثة القائمة على العلم والإيمان .

علينا أمانة وتبعات في بناء دولة العلم والإيمان .

عليكم تبعات وأتم سدة هذا البناء الجديد

لكي يقوم الإيمان - كما أراده الله سبحانه وتعالى - فلا يخشى الإنسان أحدا إلا الله .

إنني لن أفرط في الأمانة ، وأنتم أعلم

منى بقوله تعالى : « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملها

وأخفقن منها وحملها الإنسان »

أشكر لكم مجيئكم وسعيكم ، وأحملكم إلى الأخوة مع رجال الدين هذه رسالة وهذه الأمانة حتى تلقى الله سبحانه وتعالى بقلب سليم . والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

● المغفور له الدكتور محمد أحمد الغمراوي

فقدت مجلة الأزهر علما من كتابها

هو الأستاذ الدكتور محمد أحمد الغمراوي

أحد علماء مصر المحدثين في الطباعة ،

وأول رئيس لقسم العلوم بجامعة القاهرة

ومضو لجنة التأليف والترجمة والنشر عنه

إنفاضا . وهو صاحب كتابي : « النقد

التحليلي لكتاب في الأدب الجمالي » ،

و « السنن الكونية » .

ويتمتع - رحمه الله - حجة في الكونيات

في القرآن ، وله فيها أكثر من عشر

مذكرات به أيدي طلبة الدراسات العليا

بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ، واحتير

- رحمه الله - عضوا بلجنة التنسيق للنشقة

عن « لجنة التفكير الوسيط » بجمع

البحوث الإسلامية .

والله بقدر الختم ٩ من ربيع الأول

١٣٩١ الموافق ٤ من مايو ١٩٧١ تغمدته الله

برحمته وأثابته من فضله . إنه سميع محيب

على الخليل

to promote economic collaboration and integration between Muslim countries.

Secondly : On what is related to
Man's self - respect.

The conference pronounces that Islam had proclaimed the self respect of man, and the maintenance of his rights. The conference rigorously condemns racial discrimination as practised by certain states which claim to be civilized.

Thirdly : on what is related to
the Holy Quran.

1 — "The conference cautions Muslims against what is published by the enemies of Islam about the Holy Quran, whether the distortions occur in writings of certain biased orientalists, or in those of others

who either plot against Islam or endeavour to mislead Muslims far from the Right Path.

2 — As regards the Quranic Qiraat, readings, the conference declares that these readings are not the outcome of the exercise of judgement, but they had been Divinely Revealed, and that they are "Qiraat mu'awattirah", readings based on identical reports that had been transmitted by numerous reliable authorities.

3 — The conference recommends encouraging the readers of the Holy Quran provided that they should not confine themselves to the reading of 'Hafs', so that the recital of other readings might not fall into oblivion or become obsolete.

(Continued from page 13)

nations are converted (Deut. 7:1-6; Ezra 9 : 11 ; Isaiah 60 : 6).

Such is the essence of the present conflict, which is accidentally described as the Palestinian or the Arab question but is none other than the question of liberal monotheism fraternity, love, tolerance, justice on the one hand, and the question of arrogant and exclusive

racism based on ancient myths, on the other.

Once this fact is realized by the whole world, particularly by Western Christendom which labours under misleading delusions, the world will rise to defend the dignity of man as man, and falsehood will vanish. "Lo ! Falsehood is ever bound to vanish".

acquainted with each other and that cordial fellowship can be promoted through the following :

a) The publication of an Islamic year-book containing genuine data about Muslim countries, their population, and religious, social, economic and cultural affairs.

b) Encouraging the making of tours to Muslim countries for both individuals and groups.

c) Furthering the exchange of scholars and students between Muslim countries and communities, covering all educational levels.

3 — The Conference recommends realizing a unified intellectual and religious outlook. by :

a) Calling upon Muslims to hold fast by the Book of God and the Sunn of His Apostle (P. B. U. H.) within the law-schools derived from Islam, without adhering to sectionalism that would cause dissension instead of accord.

b) Applying the injunctions of the shariat bearing on family status, money transactions, and social prohibitions. Every Muslim society conforms to the law-school that is predominantly obtaining in its territory.

c) Disseminating knowledge about the injunctions of the shariat to Muslims who are in need of

acquiring a deeper insight into their religious affairs.

4 — The Conference recommends the realization of cultural unity among Muslims, through :

a) Propagating the language of the Holy Quran in all the Muslim countries. Hence Arabic should be one of the languages that has to be taught in the intermediate and secondary schools in Muslim countries.

b) Encouraging the translation of works on secular discipline into Arabic in accordance with the various educational levels.

c) Emphasizing what had been recommended by the fifth conference as regards establishing committees formed out of the Academy Members and other Muslim personages. Each committee has to be closely and uninterruptedly linked with the Academy to carry out the injunctions of the Islamic Call, to execute the resolutions of the conference, and to promote the exchange of visits.

5 — The Conference recommends that efforts be exerted to establish an Islamic economic union, (covering the whole world of Islam). For this reason, it calls upon those who are in authority (in Muslim states) to render less difficult customs measures, and to work out all the appropriate plans that are most requisite

The Second Session of the Sixth Conference of The Islamic Research Academy (10-27th April 1971, Cairo)

The Sixth Conference has held its Second Session presided by the Grand Imam, His Eminence Dr. Muhammad Muhammad el Fahham, Rector of the Azhar, with the attendance of the Academy Members. The meetings started on Saturday 14th Safar, 1391 A. H. (10th April, 1971 A. D.), and went on till Tuesday 2nd Rabi Awwal, 1391 A. H. (27th April, 1971 A. D.).

The meetings of the Second Session have been devoted to hear and study the following research papers :

- Two papers on the "Weltanschauung" of Islam, by :
Dr. Muhammad Abdu Rahman Balssar, and Dr. Ali Hassan Abdul Qadir.
- Two papers on the Rights of Man in Islam, by :
Prof. Muhammad Khalafalla Ahmed and Dr. Uthman Khalil Uthman.
- One paper on the Creed and leadership in Islam by :
General Sheeth Khattab.
- Four papers on the 'Holy Quran,

its qirā'at, readings and orthography'.

After the discussions of these research papers, the Academy issued the resolutions and recommendations of the second session, which starts with a call "to the Muslim nation, individuals and groups, peoples and governments, trusting that every muslim man and woman and society would adopt them as a working guide and rule of life" and by "Imploring God, be He Exalted, to bless the efforts that led to establishment of the Federation of Arab republics, and to favour them with His Support and Guidance".

The prominent points of the resolutions are :

First : Towards the way leading to Islamic Unity.

1 — The Conference recommends that an appeal to Islamic Unity be sent, on its behalf, by the grand imam of the Azhar to Muslims in all countries and communities.

2 — The Conference recommends that Muslims should be closely

was the fortress which David had taken from the Jebusites — the Canaanites — and built there his city where he carried the ark of the covenant, and so Zion became so dearer to the Lord than any other place that He dwelt in it, "So shall ye know that I am the Lord your God dwelling in Zion, my holy, mountain : then shall Jerusalem be holy, and there shall "no strangers pass through her any more". (Joel 3 : 17) Zionism is a violent yearning for reviving David's kingdom exclusively for racialists.

4 — The Israeli constitution provides for the Jewish world character of the State, which is purely racial. It says that the State shall be established on the principles of freedom, justice, and peace as conceived by the Prophets of Israel. The conception of these Prophets is explained in the Talmud as already mentioned.

5 — Sometimes phrases connecting the State with religion slip from Israeli leaders. Moshé Dayan, for instance is quoted as saying, "So long as the book of books that in the Bible exists ; so long as the people of the Bible exist, the land of the Bible must exist. Ben Goreon has also made bold declarations, implying extreme racialism.

6 — The opening of the country

to a constant stream of Jewish immigration tends gradually to wipe out the Arab character and to intensify racialism.

7 — The phrase "historical boundaries reiterated by their leaders signifies the revival of the racial state of David.

The fact which must to-day be known by the whole world and which the racial leaders try to conceal is that the real conflict is not raging between the Arabs and the Israelites, nor between Muslims and Jews — as it now seems to appear — but rather between two philosophies in life. One philosophy says that men are brethren, whether they like it or not that human bloods are equal, that peaceful co-existence is an indispensable necessity in the age of space and atomic weapons that justice, right, good, equality and equal opportunities for all must reign supreme, free of all strings and shackles so that the human family may live in peace, freedom and tranquility. The other philosophy is an obsolete one which says that God chose a people to be special unto Him, that God, is the deity of this people alone, that all the other peoples are filthy, being created to look after the sheep and plough the vines of the chosen people to whom the abundance of the sea and the wealth of

(Continued on page 16)

to suffer them. "The whole story is told in the Book of Esther (chapter 3 : 8). Josephus the Jewish historian who flourished in the first century A. D. remarked that all the disasters that befell Jews were due to their religious fanaticism.

Anti-semitism was essentially a reaction to racialism. Wherever the Jews behaved proudly towards their compatriots, followed their racial teachings in dealings with men, anti-semitism would soon flare up to pursue them with the nemesis of outraged humanity. Although the Israelites found in the United States a freely living space the like of which is nowhere to be found, Henry Ford the first exposed them in his book, *The International Jew* and prefaced each chapter with a quotation from Zionist sages indicating their racialist tendencies ambitions, and hopes.

C) As a result of racialism, the Zionist movement appeared in the guise of a religious poor in the middle of 16th century. A. D. of one seeking refuge from persecution in the 15 — 19 centuries, of one aspiring for a national home early in the 20th century, of a citizen defending its interests in the middle of the 20th century, and of a soldier fully, armed to attack rear and thre-

aten in the second half of this century.

The Zionist movement assuming the form of the so-called Israel is therefore a racial move with its roots running in the depths of history. It is wholly welded with religion with a view to establishing a racial state in which holy blood is not to be mixed with the blood of unholy peoples.

Racialism is the basic rule on which Israel is established to-day, and which Jesus Christ and Islam abolish in general and in detail.

As a proof of this racialism, the following points may be mentioned :

1 — The choice of Palestine alone from among the countries of the world as the Promised Land is closely associated with the racial covenant already explained and which has no moral or human justification.

2 — The choice of "Israel" as a name for the State is a revival of the covenant made to Israel by their Deity with all its spirit, aim, and meaning in the book of Deuteronomy. It is a covenant based on genocide expulsion and humiliation, as already mentioned.

3 — The slogan "Zionism" is of an obvious racial significance. Zion

5 — According to the Talmud the oath sworn by a Jew in his dealings with other people is invalid for it is as if he swore to a brute.

6 — The Book of Leviticus says: "In righteousness shalt thou judge thy neighbour. Thou shalt not go up and down as a tale-bearer among the people; neither shalt thou stand against the blood of thy neighbour.

Thou shalt not hate thy brother in thine heart. Thou shalt not avenge nor bear any grudge against the children of thy people, but thou shalt love thy neighbour as thyself (Leviticus 19 : 15 — 18)

7 — The Talmud says that God does not forgive a Jew who returns to a Gentile his lost money, for it is inadmissible to return to Gentiles their lost things.

8 — The Talmud excommunicates anyone who sells a field or a garden to a Gentile. Accordingly the Jewish companies in Palestine prohibited the transference of land from a Jew to an Arab.

10 — The Talmud provides that anyone who helps a pagan out of a ditch, spares the life of an idol worshipper. A Jew should, therefore, block with a large stone any ditch into which a pagan falls.

Such are the rules of racialism

in the Talmud and the old Testament. I have passed over the words derogatory to the Christ and the Christians.

— 4 —

What was the result of this racialism ?

A) The Israelites could not submit to the rule of Gentiles. They often rebelled against their Roman rulers. They even revolted against the people of Shechem who settled them in their lands, accorded them a hearty welcome and agreed to become related to them by marriage. They kept aloof from the Western Christians in Europe, and established solitary quarters for themselves under the name of ghettos in all the European cities.

B) Racialism gave rise to what is known in history as antisemitism, brutal massacres, and Inquisition. It is related that anti-semitism had been already known in the second century B. C. when Haman a Persian minister said to Ahasuerus, "There is a certain people scattered abroad and dispersed among the people in all the provinces of the kingdom, and their laws are diverse from all people; neither keep they the king's laws: therefore it is not for the king's profit

Talmud in its two parts : the Mishnah and the Gemara — the Palestinian Talmud in the second century A. D. and the Babylonian Talmud in the 5th. cent. A. D. — they expatiated upon, racialism, glorified and adored the Jewish people, went to extremes in the condemnation of non-jewish peoples especially the Christians, and allowed the Israelite to commit anything repugnant to person or morality. All this formed the rules of racialism based upon dogma and covenant, rather than upon morality and contract. They may be summed up as follows :

1 — According to the Talmud the Jewish souls differ from other ones in that they are a part of God just as the son is a part of his father. Just as man is a love beasts so jews are superior to other peoples of the earth, for the offspring of the gentiles is like that of the horse. The chosen people of God alone deserves eternal life. The phrase, "Do not kill" in the commandments of Moses means "Do kill" an Israelite, for God shall condemn the killer of a Jew as if he had killed all mankind.

2 — The Talmud states that God has given Jews all authority over nation goods and bloods. A gentile thief shall be punished but a jew is

allowed to rob and cheat a gentile of his money, for it prescribed in the old Testament "Cheat not your relative" not the gentile.

3 — The book of Deuteronomy says, "Thou shalt not lend upon usury to thy brother; usury of money, usury of victuals, usury of any thing that is lent upon usury. Unto a stranger thou mayst lend upon usury, but unto thy brother thou shalt not lend upon usury. (Deut 23 : 19, 20). The Talmud says. "You are allowed to cheat the gentile and obtain his money through exorbitant usury but it is forbidden to deceive or cheat your jewish brother if you sell or buy anything from him".

Again the Book of Deuteronomy says, "Ye shall not eat of anything that dies of itself : thou shalt give it unto the stanger that is in they gates, that he may eat it; or thou mayest sell it unto an alien for thou art an holy people unto the Lord thy God. (14 : 21)

3 — Moses says : "Neither shalt thou desire thy neighbour's wife" (Exodus 20 : 17 ; Deut 5 : 21) ; he who commits adultery with his neighbour's wife deserves death. The Talmud applies this rule only to the Jewish neighbour, and so it is allowed to commit adultery with the wife of a stranger.

unilateral. It has no moral. Justification, for it was given to a people who did not deserve it, being stiffnecked and hard-hearted.

It might be said that the Holy Quran admits that the sons of Israel are preferred to all creatures as is evidenced by the verse : " O children of Israel ! Remember My favour wherewith I favoured you and how I preferred you to all creatures ". The answer is that the preference referred to by this verse is both temporary and conditional. It is temporary because the Israelites were at that time monotheists in a pagan world and so the idea of preference applied to every monotheist. It was conditional because it depended upon the fulfilment of the covenant made with Allah according to the verse : " Oh Children of Israel Remember My favour wherewith I favoured you and fulfil your covenant, and fear Me." (Sura 2:40) Hence, in case of non-fulfilment, the favour would vanish. Both the Holy Quran and the old Testament indicate the rebellion of the Israelites who repeatedly broke the covenant. The book of Deuteronomy predicted : " And the Lord shall scatter thee among all people from the one end of the earth, even unto the other And among these nations shalt thou find no

ease, neither shall the sole of thy feet have rest, but the Lord shall give thee, there a trembling heart, and " sorrow of mind". (Deut 28 : 64).

In time of David the Jews re-affirmed the covenant and went to extremes in their idea of racialism so more so that God took David from following the sheep, to be ruler over Israel that God was with him whithersoever he went and had cut off his enemies out of his sight (II sam. 7 : 8, 9) that God chose " Zion " in Jerusalem, and desired it for his habitation (Ps. 132 : 13), that God would make David's seed to endure for ever and his throne as the days of heaven. (Ps. 89 : 29).

The kingdom of David, however, lasted no more than seventy years being divided into two parts : the northern and southern. This was followed by the Assyrian and the Babylonian captivity, the destruction of the Temple and of the Capital, and, the dispersal of the Jews everywhere. Therefore the covenant of their Diety was not fulfilled.

— 3 —

As for the germ of racialism, it appeared in the old Testament. When the Rabbis wrote the

to be a perulliar people unto Himself, above all the nations that are upon the earth. He made an everlasting covenant with that people granting them whatever they pleased.

They shall ruin, possess and settle at will. Kings shall bow down to them and lick up the dust of their feet. God shall give them nations for their inheritance, and the uttermost parts of the earth for their possession. They shall break their enemies with a red of iron, and dash them in pieces like a potters vessel. They shall not give their daughters unto the sons of aliens, neither, take alien daughters unto their sons. They shall live a pure people free of the abominations of the gentiles". (Isaiah 49 : 14 — 26, Ps. 2, 8 — 9 Ezrah 9 : 11 — 12).

2 — The germ of this racialism is a unilateral — not a bilateral contract — which their God made at first with Abraham, "And I will establish my covenant between me and thee and thy seed after thee in their gomerations for an everlasting covenant, to be a God unto thee, and to thy seed after thee. And I will give unto thee, and to thy seed after thee, the land wherein thou art a stranger, all the land of Oanaan, for an everlasting possession, and I will be their God. He than re-affirmed

the covenant to Israel — the name applied to the seed of Abraham, Isaac and Jacob — in these words." Hear, O Israel ! Thou art to pase over Jordan this day, to go in to possess nations greater and mightier than thyself cities great and fenced up to heaven :

Understand therefore this day, that the Lord thy God is he which goeth over before thee ; as a consuming fire he shall destroy them, and he shall bring them down before thy face : so shalt thou drive them out, and destroy them quickly. Speak not thou in thine heart, after that the Lord thy God hath cast them out from before thee, saying, For my rightnees the Lord hath brought me in to possess this land. Not for thy right'ness, or for the uprightness of thine heart dost thou go to possess their land; but for the wickedness of these nations the Lord thy God doth drive them out from before thee, and that he may perform the word which the Lord sware unto thy fathers, Abraham, Isaac and Jacob. Understand, therefore that the Lord thy God giveth thee not this good land to possess it for thy righteousness; for thou art a stiffnecked people".

This is Israel itself which has been revived in our age. The promise given is causeless and

crises, from the time of the pagan Roman rule to the time of the Crusades, the Inquisition, the European persecution, the Tsarist massacres, and of the Nazism in the twentieth century. This is confirmed by historians such as Ibrahim Halkin, the Jewish writer who said, "The Jew felt self-sufficient secure and tranquil in the Western world, without fusing his individuality into the population and the land of Palestine.

In that world the Jew felt that he settled in his native land, and lived among his people, being safe, secure, integrated with that world and optimistic of its future.

The experiences of the Jews during the centuries in which the Arab rule prevailed, constitute a significant stage of the scientific and social achievements of the Jewish community.

Nevill Barbour, the British historian says, "Under Islam Jews were in general happier than in Christendom. Arab Spain is often quoted as an example of the splendid position which could be enjoyed by Jews in the Muslim world".

How then have the Arabs and the Muslims been rewarded? Have they received goodness for good-

ness and kindness for kindness? The facts of contemporary history hardly needs any answer. Suffice to mention the dispersal and displacement of the Palestinian Arabs, the destruction of their villages, the seizure of their houses, mosques and foods, and the constant invasion which has exceeded the alleged historic bounds, and extended to Syrian and Egyptian lands.

What is the motive for this ingratitude and aggression which no human being or legal authority would approve? It is none other than racialism represented in Zionism which continued to plan and plot, to bribe and mislead, to deceive and invade, until it established a state unique in its style throughout the world, drawing its inspiration from remote ages of nomadism, from principles of racial fanaticism, and false presumptions fabricated by the fancy of false prophets such as Nehemia and Ezra, and attributed to God (Glorified be He from that which they attribute to Him!)

— 2 —

What is racialism? What is its first germ? What are its bases and results?

A) Racialism is a firm belief that Allah chose a holy people

ISRAEL IS BASED ON RACIALISM

Among the Research papers heard by the sixth conference of the Islamic Research Academy was a paper presented by Dr. Ishaq Musa Al-Husaini, member of the Academy, under the above title. In view of the importance and research value of the paper, the Magazine would like to publish the English version of it.

The paper starts :

"Lord, bear witness that we believe in Your Apostles and Books, from Ibrahim, the father of the Prophets - Peace be upon him, to our master Muhammad - Allah bless him in complaisance with the verse of Your Holy Book :

« قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا
وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى
وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ، لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » . (البقرة ۱۳۶)

(Say, (O Muslims): We believe in Allah and that which is revealed unto us, and that which was revealed unto Ibrahim and Ismail, and Ishac, and Jacob, and the tribes, and that which Moses and Jesus received, and that which the Prophets received from their Lord. We make no distinction between

any of them, and unto Him we have surrendered). (Sura 2 : 136).

Lord, bear witness that we believe in human brotherhood that no one is to excel another in merit except on account of piety, according to the verse :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ » . (الحجرات ۱۳)

(O mankind ! We have created you male and female, and have made you nations and tribes that you may get to know one another. Lo ! the noblest of you, in the sight of Allah, is he who fears Him most. Allah is Knower and Aware). (Sura 49 : 13).

This is our attitude which has prompted the adherents or of other religions to seek refuge in our lands during the famous historical

faith which does not require action. So every article of faith means a principle to be carried into practice for the higher development of man. Just as Iman is the acceptance of the truth brought by the prophets, so kufr (unbelief) is its rejection. As the practical acceptance of the truth or the doing of a good deed is called Iman or part of Iman. So the practical rejection of the truth is called kufr or part of kufr.

It is quoted a report in the traditions of the Prophet relating to Abu Dharr who said that he abused a man, addressing him as the son of a negro woman, upon which the prophet remarked : "Abu Dharr ! thou findest fault with him on account of his mother, surely thou art a man in whom is Jahiliyya (the pre-Islamic or non-Islamic character). Bu. 2 : 22. The dividing line between Iman and kufr or between a believer and an unbeliever, is confession of the existence of God and His authority, and the prophet-hood of His messengers. In all Religious Books the existence of God is taken almost as an axiomatic truth. The Holy Quran, however, advances numerous arguments to prove the existence of a Supreme Being Who is the Creator and Controller of this universe.

The Holy Quran chiefly deals

with the three kinds of arguments. Firstly, the arguments drawn from creation, which may be called the lower or material experience of humanity. Secondly the evidence of human nature which may be called the inner experience of humanity. Thirdly the arguments based on Divine revelation to man, which may be called the higher or spiritual experience of humanity.

The argument from creation simply shows that there must be a Creator of this universe, Who is also its Controller. The testimony of human nature proceeds a step further, since there is in it consciousness of Divine existence, so that consciousness may differ in different natures according as the inner light is bright or dim.

Among these three material, inner and spiritual experiences of humanity only revelation that discloses God in the full splendour of His light and shows the sublime attributes which man must emulate if he is to attain perfection, together with the means where by he can hold spiritual and moral relation with the Divine Being. The instinct to turn to God for help ; the readiness to make every sacrifice for His sake and the unqualified submission to the Will of his Maker and Nourisher, will implant in man the noble ideals and great moral qualities.

It means : "The power of Abu Lahab will perish, and he will perish. His wealth and gains will not exempt him. He will be plunged in flaming fire, and his wife, the wood-carrier, will have upon her neck a halter of palm — fiber"

(111 : 1 — 5)

« إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْزَ ، فَصِلْ لِرَبِّكَ
وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ .
(الكوثر ٣٠١)

It means : "Lo ! We have given thee abundance ; so pray unto thy Lord and sacrifice. Lo ! it is thy insulter (and not thou) who is without posterity" (108 : 1 — 3)

« إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا .
(النصر ٣٠١)

It means : "When God's succour and triumph comes and thou see man kind entering the religion of Allah in troops. Then hymn the praises of thy Lord, and seek forgiveness of Him. Lo ! He is ever ready to show mercy". (110 : 1 — 3)

The belief in the Existence and Oneness of God is a source of man's upliftment, making him conscious of the dignity of human nature. It also will inspire him

with the grand ideas of the conquest of nature and of the equality of man with man, so the numerous attributes of the Divine Being are really meant for the perfection of human character. The Divine attributes really serve as an ideal to which man must strive to attain.

The man who seeks to attain to perfection must do good even to those of his fellow-men from whom he has not himself received, and does not expect to receive, any benefit. The believer knows that God is the Lord, Fosterer and Nourisher of the worlds. Keeping that as an ideal before himself, he must endeavour to make the service of humanity the object of his life. When he knows that God is conferring benefits on human beings and showing them love without their having done anything to deserve it; then he must also do good for others without having received any return.

According to Islam, belief is not only a conviction of the truth of a given proposition, but it is essentially the acceptance of a proposition as basis for action. Iman (Belief) really signifies the acceptance of a principle as a basis for action, and every doctrine of Islam answers to this description. Thus there are no mysteries, no dogmas and no

everywhere. But his determination grows stronger with the strength of the opposition and, while in the earlier revelation there are only general statements of the triumph of his cause and the failure of the enemy. Here are a few verses of the Holy Qur'an addressed to the Prophet :

« ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وإنك لأجرأ لغير ممنون . » (القلم ٢، ٣)

It means : "By the grace of thy Lord thou are not mad. And thou shall surely have a reward never to be cutt off (٥8 : 2-3).

« إن مع العسر يسرا » (الشرح ٦)
(Surely with difficulty is ease)
(94 : 5).

« ما ودعك ربك وما قلى . وللاخرة خير لك من الأولى . ولنوف يعطيك ربك فترضى . » (الضحى ٥، ٦)

(Thy Lord has not forsaken you nor does He hate you; And what comes after is certainly better for thee than that which has gone before, and soon will thy Lord give thee so that thou shall be well pleased). (93 : 3 5)

« إنا لننصر رسلكنا والذين آمنوا في

الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . »
(خافر ٥١)

(Surely We help Our apostles, and those who believe, in this world's life and on the day when the witnesses shall stand up) 40.51.

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . » (النور ٥٥)

"Allah has promised to those of you to believe and do good that He will make them rulers in the earth as He made rulers those before them, and that He will establish for them their religion which He has choosen for them, and that He will, after their fear, give them security in exchange" (24 : 55).

After the general statements of the Divine help behind the apostles the Holy Qur'an refers to the failure of their enemies :

« ثبت يدا أبى لهب واب ، ما أفض منه ماله وما كسب ، حىصل نارا ذات لهب واسرائته حمالة الخطب في جبهها حبل من مسدد . » (المسد ٥١)

worlds, so His worshiper, His servant and His obeyer will do his utmost to serve the cause of humanity, and exercise care even for the dumb creation. The true believer knows that God is Loving and Affectionate to His creatures, so one who believes in Him and His attributes will be moved by the impulse of love and affection towards His creation. He also knows that God is Merciful and Forgiving, so His servant must be merciful and forgiving to his fellow-beings. Without this ideal there is a void in man's life.

To take the examples of the great prophets and reformers, who brought about a moral and, even material, revolution in the world, and have lifted up humanity from the depths of degradation to the greatest heights of moral and material prosperity. These examples only show to what heights man's soul may rise if only it works in to relationship with Divine Being. There is in man's soul a yearning after its maker, the instinct to turn to God for help; there is implanted in it the love of Him for Whose sake it is ready to make every sacrifice.

The role of belief in God and the true relationship with Him, in the elevation of man is clear

from the living example of Prophet Muhammad (peace be upon him). A solitary man arises in the midst of a whole nation which is sunk deep in all kinds of vice and degradation. He has no power at his back, not even a man to second him. Without any preliminaries at all he sets his hand to the unimaginable and apparently impossible task of the reformation, not merely of that one nation but, through it, of the whole humanity. He starts with that One Force, the Force of Divine, which makes possible the impossible. The cause was Divine, and it was on Divine help that its success depended; As it is clear from the first revelation :

« اقرأ باسم ربك الذي خلق .
الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم .
الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم . »
(العلق ١-٥)

It means : "Read in the name of thy Lord Who created, created man from a clot. Read : And thy Lord is the Most Bounteous, Who taught by the pen : Taught man that which he knew not".

With every new dawn the task grows harder, and the opposition waxes stronger, until to an onlooker, there is nothing but disappointment

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

Rabi'Thani 1391

ENGLISH SECTION

JUNE 1971

Faith And Moral Qualities

By

A. M. Mohiaddin Always

When a man is required to believe in God, is really required to make himself possessor of the highest moral qualities. He must set before himself the highest and the purest ideal of which the heart of man can conceive, and make his conduct conform to that ideal. The belief in God brings man closer to Him and makes His existence felt as a reality in his life. Then man can feel the presence of Divine Being and realize this truth in every moment of his everyday life and have the closest relations with his Creator.

Such a realization of the Divine Being creates a change in the life of man, making him an irresistible spiritual force in the world. The clearest and surest evidence relating

to the existence of God is afforded by Divine revelation, which not only establishes the truth of the existence of God, but also casts a flood of light on the Divine attributes, without which the existence of the Divine Being would remain mere dogma.

It is through this disclosure of the Divine attributes that belief in God becomes the important factor in the evolution of man, since the knowledge of those attributes enables him to set before himself the high ideal of imitating Divine morals. It is only thus that man can rise to the highest moral eminence.

The belief that God is the real Maker and Nourisher of all the

٤٦٧٤

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مجلة شهرية جامعة

تَبَيَّنَ عَنْ شَيْخِنَا الْأَنْزَهَرِيِّ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَرَبِيٍّ

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بدل لا تترك»
٥٠ في الجمهورية العربية السورية
٦٠ خليج طبرية
والدكتورين الطلاب في تونس

«الكتاب»
إدارة الجاسع الأزهر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

الجزء الخامس - السنة الثالثة والأربعون - رجب سنة ١٣٩١ هـ - أغسطس ١٩٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصادق الواثق الذي لا يهاب

للاستاذ عبد الرحيم فوده

في صبيحة ليلة الإسراء الغراء أخبر
النبي - صلى الله عليه وسلم - أم هانئ بما
رأى من آيات ربه ، فأخذها الإشفاق
عليه من أذى قومه إذا حدثهم بما حدثها
به ، وتضرعت إليه أن يكتم هذا الأمر
حتى لا يثير سخريتهم منه واستخفافهم به
وحقنهم عليه .. فقالت : يا رسول الله
لا تحدث قومك بهذا فيكذبوك
ويؤذوك ..

والسخرية الحقاء ؛ لأن حديث العقل
والمنطق لم يجد فيهم أذنا واعية ، ولا قلوبا
صاغية . بل كان شأنهم معه كما يقول
الله فيهم : (لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها) فكيف بهم إذا حدثهم
بما لا يخضع لمنطق بشرى أو قانون على
أو عرف شائع مألوف .. ؟

إنها الفرصة التي لا يجدون مثلها لإثارة

ولم يكن - صلى الله عليه وسلم -
ليغيب عنه ما سيثار في وجهه من
البواصف الرعن ، والفتن الهوج ،
والأرض والسماء عليه ، وزعزعة الثقة
في نفوس الذين آمنوا به وعزروه
ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ،

ولكنه - عليه السلام - لم يساوره شعور بالضعف أو الخوف ، لأنه كان واثقا بما رأى . مؤمنا بأن الله معه . موقنا بأن الحق كما يقول الله فيه (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) ولهذا قال لأمه هانئ غير متردد ولا عابئ : والله لأحدثنهم به ..

٢ - وغدا إلى المسجد الحرام ، وجلس فيه يفكر ويمعن في التفكير ، حتى أقبل عليه أبو جهل فقطع صمته وتفكيره العميق بهذا السؤال : هل من خبر .. ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نعم . قال أبو جهل : ما هو ؟ فقال عليه السلام : أسرى في الليلة ، قال أبو جهل : إلى أين ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم - : إلى بيت المقدس . قال أبو جهل وهو يكتم الدهشة والسخرية : ثم أصبحت بين ظهراني ؟ قال عليه السلام : نعم . فقال أبو جهل : أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني ؟ فقال عليه السلام في ثقة مطلقة وإيمان مكين : نعم ...

٣ - ووجد أبو جهل الفرصة التي لا يجد مثلاً للتشهير به . وصرف المؤمنين عنه ، وإثارة العواصف من حوله .. فانطلق

ينادى بطون قريش ويستخفهم إلى شهود المفاجأة العجيبة الغريبة . فكان منهم معه ما كان من قوم فرعون إذ يقول الله فيهم : فاستخف قومه فأطاعوه ، وأقبلوا على النبي صلى الله عليه وسلم أسرع . يمدون إليه أبصارهم ، ويصيخون له بأسماعهم . فلما اجتمعوا حوله . وأحاطوا به . لم يساوره - كذلك - الشعور بالضعف أمامهم . أو الخوف منهم ، بل قص عاينهم القصة كاملة . ولم يكذب ينتهي منها حتى عصفت بهم الدهشة والسخرية . وطاشت عقولهم فصاروا بين مصفق ، وواضع يده على رأسه من العجب ، وصائح بما لا يرضى من القول ..

٤ - وسعى بعضهم إلى أبي بكر - رضى الله عنه - يقولون : هل لك في صاحبك .. يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس !! فقال - رضى الله عنه - : أوقد قال ذلك ..؟ قالوا : نعم .. فقال : لأن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : فتصدقه في أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، إنى أصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه في خبر السماء يأتي إليه في غدوة أو روحة .

الإسراء كان عملا من أعماله الخارقة حتى يرتفع اللفظ بالخلاف أ كان بالروح أو بالجسد ؛ بل قال صلى الله عليه وسلم أسرى بنى ، وقال الله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) وذلك يفهم منه أن الإسراء كان بقدرة الله ، فمن شك فيه فقد وقع فى شرك الشرك والكفر ، وكأنما نظر شوقى إلى ما قاله أبو بكر رضى الله عنه فى تعليل إيمانه به ؛ فقال فى نهج البردة : مشيئة الخالق البارئ وصنعتة

وقدرة الله فوق الشك والتهم وقال فى قصيدته الحمزية المشهورة :

يتساءلون ، وأنت أظهر هيكلا

بالروح أم بالهيكلا الإسراء ؟

بهما سموت مطهرا وكلاهما

نور وروحانية وبهاء

فضل عليك لذى الجلال ومنه

والله يفعل ما يرى ويشاء

صلى الله عليه ، ووفقنا إلى الانتفاع

به فى سيرته وسنته ، وصدق الله إذ يقول

فيه : (قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون

فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات

الله يمجحون) ؟

عبد الرحيم فودة

٥ - وبذلك ارتفع أبو بكر - رضى الله عنه - بقوة إيمانه - إلى شرف القرب من الصادق الواثق الذى لا يهاب ، ولقب منذ ذلك التاريخ بالصديق ، وكان قوة كبرى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الله معهما بعونه ورعايته وتأيدته ونصره . كما قال تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) .

٦ - وقبل ذلك وقف النبي صلى الله عليه وسلم . وحده أمام عمه ، وأمام

المتحزبين ضده والمتألبين عليه من قومه

فقال كلمته الخالدة : يا عم . والله

لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى

يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى

يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . .

إنه محمد - صلى الله عليه وسلم - الصادق

الواثق الذى لا يرتاب ولا يهاب . والقوة

الكبرى التى انتقل بها العالم كما قال العقاد

رحمه الله : من سكون إلى حركة . ومن

فوضى إلى نظام . ومن مهانة حيوانية إلى

كرامة إنسانية .

٧ - ولم يقل أحد من المسلمين : إن

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى للأستاذ أنور الجندي

عندما أسرى بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان ذلك علامة ضخمة في تاريخ طويل ، واكتمالا لدائرة واسعة ،

ترابطت فيها رسالة إبراهيم - عليه السلام برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - في هذا الجزء من العالم الذي نزلت فيه الأديان ورسالات السماء التي ختمت بالإسلام

ديناو القرآن كتابا ومحمد رسولا: الإسلام ديننا للناس كافة ، والقرآن كتابا للعالمين ومحمد رسولا وخاتما للنبيين ، وخاتما للرسل ، ومرسلا إلى الإنس والجن ، وإلى من خلق الله حتى تقوم الساعة .

وكان الخنيفية السمحاء التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - قد انطلقت رسالتها على يد إبراهيم - عليه السلام من المسجد الحرام ، ثم أرسل الله رسله ورسالاته، الموسوية والعيسوية بين مصر وبيت المقدس . ثم أشرق نور الإسلام من قلب مكة ومن حول المسجد الحرام

الذي بناه إبراهيم وإسماعيل ، ثم اكتملت الصورة بأن أسرى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المسجد الأقصى ، في طريقه إلى المعراج نحو السموات العلا .

ومعنى هذا هو وحدة دبر الله الذي أوحاه للبشرية وعلى أيدي أول الأنبياء وأبى البشر (آدم) عليه السلام ، ثم نوح ومن جاء بعده من رسل الله :

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) .

وقد ربط إبراهيم عليه السلام بين العراق مولده والشام منطلقه ومصر ممره ومكة حيث رفع القواعد من البيت مع ابنه رسول الله وجد العرب (إسماعيل) ، وهو (أبي إبراهيم) إلى هذا جد العبرانيين والمسيحيين والمتنسين إلى ابنه (إسحق) عليه السلام .

وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت بالحنيفية السمحة .

وكان رسول الله قبل نزول الوحي عليه يتحنث في غار حراء . والعرب تقول : تحنث اشتقاقاً من تحنف . ويقول ابن هشام : تقول العرب : التحنث والتحنف يريدون الحنيفية فيبدلون الفاء من الثاء كما يقولون : جدث وجدف يريدون القبر .

ولقد كانت هذه الأرض التي ارتبطت فيها الحنيفية بالإسلام مهبط الأديان ورسالات السماء كلها فأورثها هذا الطابع الحنفي الذي ارتبط بالعروبة وصبغها بصبغته فهو (معنى وطابع) أكثر منه عرقاً وجنساً ، فقد كان أهل هذه المنطقة من أتباع الأنبياء إلا من انحرف منهم وقد حملوا لواء هذا السابغ الواضح : طابع التوحيد الذي ألقته إليهم جميع رسالات الله وكتبه والذي تبلور في الرسالة الكبرى (الإسلام) التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم

وأبرز مفاهيم الحنيفية السمحاء هو (التوحيد) و (الأخلاق) وهما القاعدتان اللتان فرقنا بين النسكر الرباني العربي الإسلامي المتصل برسالات السماء

(ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً) .

هذه الحنيفية التي أذاعها إبراهيم واستقرت في الجزيرة العربية ، هي التي أعاد الإسلام إحياءها بعد أن حرقها بعض المنتسبين إلى الأديان وأخرجوها من أصولها ، فكان محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الذي أعادها إلى ما أنزل الله حقاً وصدقاً .

ومن هنا فقد كانت هذه الحنيفية هي الضوء القليل الباقي قبل بزوغ فجر الإسلام بعد أن أفسدت الوثنية في شتى صورها رسالة التوحيد ، ومن هذا الضوء كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يهتدى ويتربص طلوع فجر التوحيد الخالص .

ومن هنا فقد أشار القرآن الكريم إلى الربط الواضح بين الحنيفية والإسلام في أكثر من موضع :

(ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً) .

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها) .

(حنفاء لله غير مشركين به) .

وبين الفكر الوثني اليوناني الإغريق . ومن حولهما تدور كل الخلافات الأساسية بين الإيمان والوثنية في صورها المختلفة . ولقد كانت رسالة السماء جامعة بين المادة والروح ، والقلب والعقل ، فلما انحرف الناس برسالة السماء إلى المادية المغرقة ، جاءت تعدل هذا الاتجاه بقدر من الروحية فلما انحرف الناس مرة أخرى إلى الروحية المغرقة جاء الإسلام مجدداً دعوة الله إلى الربط الواضح الصريح المتكامل بين الروحية والمادية وبين العقل والقلب .

ولما انحصرت الأديان في الذات ، وغلبت عليها العنصرية ، كانت الجزيرة العربية مرة أخرى مصدراً للحنيفية السمحاء مجددة رسالة السماء قائمة على أساس التوحيد والأخلاق وهما ما تزال تحاربهما المذاهب الفلسفية الغربية بعنف وتقاومهما بشدة .

وقد اختيرت العروبة لحمل الرسالة والاندفاع بها فترابطت العروبة والإسلام ترابطاً جذرياً ، لا سبيل إلى فصلهما . حاولت نظريات القوميات الغربية

الوافدة ، ذلك أن العروبة ارتوت من الإسلام ، والإسلام هو الذي صنع وحدة العرب وجمع كلمتهم على التوحيد . وهو الذي دفعهم على الطريق إلى الآفاق فصنعوا الحضارة ، فالعرب من غير الإسلام لم يكونوا شيئاً معدوداً في ميزان الدول ولا الأمم ، وما حفظ لغتهم إلا القرآن والإسلام وما أعطاهما ذلك الفيض الفنى الكبير من المعاني والقيم وأساليب الأداء غير الإسلام ، فاختار الله لها لختم رسالاته واختيار لغتها لخاتم كتبه أمر مقدور فقد اختار هذه الأمة لصفات وشمائل استطاع الإسلام تحريرها من الزيف ، وإخراجها من الوثنية ، وتوجيهها لله خالصة فلم تلبث أن حققت المعجزات في الفتح وبناء الحضارة مما لا زال في قصر زمن . بنائه وعظمة اتساعه يدهش الباحثين .

لقد حققت العروبة هدف الحنيفية التي أخفقت في تحقيقه الأمم ، فربطت نفسها بالإسلام وانصهرت فيه (رسالة عالمية إنسانية) للعالم جميعاً ، ولم تحرفه كما حرفته اليهودية حين جعلته ديناً خاصاً ، وحين حولته إلى العنصرية الغالية .

يقضى ، والأيدى على الزناد ، وأقلام
الكتاب مهما اشتدت موجهة إلى تصحيح
المفاهيم وتحرير القيم وكشف الزيف
ومدافعة الشبهات والحسم فى القضايا
ولبراز ذاتية هذه الأمة وطبيعتها التى
تعجز كل الخصوم عن إذابتها أو احتوائها
أو صهرها فى أتون الثقافات العالمية
أو الأئمة .

وعلى العرب والمسلمين أن يعرفوا
حقيقة وجودهم وجوهر كيانهم وطابع
إسلامهم وروح فكرهم وتمثل هذه
الحقائق فى أمور ثلاثة :

الأولى : إن الإسلام ليس ديناً فحسب
ولكنه منهج حياة ونظام مجتمع وأنه
ثقافة وحضارة وأنه ليس ديناً لاهوتياً
تعبدياً ، وأنه لا ينفصل عن المجتمع
ولا يكف عن توجيه أمور الحياة
والإنسان فى كل دقائقه وأحواله .

وأنه يستمد ذلك كله من منهج ربانى
يقوم على التوحيد ويتفق مع الفطرة
الإنسانية ولا يتعارض معها .

ثانياً : إن الإسلام دين قوة وضع
على أساس الغلب والعزة ، وأن له ذاتيته

ومن هنا نشأ بالإسلام هذا العالم
الوسط (الأمة الوسط) : بين عوالم الشرق
الذاهبة إلى الفلسفات الإشرافية المجوسية
وبين عوالم الغرب الذاهبة إلى الفلسفات
المادية الوثنية ، ومن هنا نشأ عالم
التوحيد والخلق ، الذى صاغته الرسالات
السماوية وتوالت تصحيح مقاييسه كلها
أنحرفت حتى حرته تماماً وأقامته على
أساس الإيمان الخالص لله .

ومن هنا قام هذا العالم العربى
الإسلامى : الذى ترابطت فيه العروبة
والإسلام ترابطاً عضوياً وامتدت شرقاً
وغرباً ، حاملة رسالة التوحيد ، وكلمة
القرآن ، وقام لهذا العالم كيانه الخالص ،
وليدولوجيته الكاملة وفلسفته الواضحة ،
المستمدة من ذاتيته وقيمه وتراثه ، هذه
الذاتية العميقة الجذور البعيدة الأعماق
والتي تواجه هذا العصر : من العواصف
المهوج ما يريد اقتلاعها تحت أسماء
الاستعمار والصهيونية والتغريب والمادية
والعلمانية والتبشير والشعوبية والغزو
الثقافى .

غير أنه من العسير على هذه العواصف
أن تقتلع الشجرة الضخمة مادامت العيون

تعبير الدكتور إسماعيل الفاروقى الذى يفسر هذا المعنى حين يقول : لب هذه الرسالة أن الله موجود وأنه واحد ، أما وجوده فمعناه عند العقل العربى وجود القيم وجودا مستقلا عن الإنسان ووجوده أعنى أنها ليست من صنع الإنسان يصنعها كما تقتضى ظروف عيشه ومعناه كذلك عند العقل العربى أن حياة الإنسان على هذه الأرض لم تكن عبثا ، أما كون الله واحدا فمعناه عند العقل العربى أن القيم تحمل معيارا واحدا لا يتأثر باختلاف الزمان والمكان فالمعيار واحد بكل إنسان أنى كان وحيشا كان فليس لكل مجموعة من الناس معيارها أخلق ومعيارها الذى تعيش به فالخير خير بالنسبة لكل البشر ، والحق حق بالنسبة للناس أجمعين فالقول بوجود الله وبوحدانيته إذن هو فى صحيحه اعتراف بموضوعية القيم وتخليصها من قيود النسبية التى تقر اختلاف المعايير باختلاف الظروف .

فى ضوء هذه الفوارق الواضحة بين الأمة التى صنعها الله على عينيه وأقامها فى هذه المنظقة الحساسة الدقيقة من

التى لا تنطوى فى أى مذهب أو فلسفة أو عقيدة أخرى .

وعلى حد تعبير الإمام الشيخ محمد عبده الديانة الإسلامية وضع أساسا على طلب الغلب والشوكة والامتناع والعزة ورفض كل قانون يخالف شريعتنا ونبذ كل سلطة لا يكون القائم فيها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها فالناظر فى أصول هذه الديانة ومن يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكما لاربية فيه بأن المعتقدين بها لا بد أن يكونوا أول ملة حربية فى العالم وأن يسبقوا جميع الملل إلى اختراع الآلات الفاتكة وإتقان العلوم العسكرية والتبجر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وحمل الأثقال والهندسة .

(ومن تأمل فى آية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) أيقن أن هذا الدين قد صيغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة إلى ما يسهل سبيلها والسعى إليها بقدر الطاقة البشرية فضلا عن الاعتصام والمنعة والامتناع عن تغلب غيره عليه) .

ثالثا : الإيمان بوحدانية القيم أعنى وحدة المعيار بين مختلف الناس بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم على حد

العالم ، ووضعها في موضع الامتحان الدائم ، الذي لا يتوقف بين غزوات التتار وحروب الصليبيين وجائحة الاستعمار الغربي وتطويقه للعالم الإسلامي ثم الحملة الصهيونية الجائرة التي تصل الآن إلى أخطر مواقعها بعد احتلال بيت المقدس عام ١٩٦٧ نفس بيت المقدس الذي احتلته الحملات الصليبية منذ ثمانمائة عام في هذا الضوء يجب أن ننظر إلى هذا الحدث العظيم .

(إسراء الله بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ثم دخول الإسلام إلى بيت المقدس ووصول عمر بن الخطاب متسلما

مفاتيح القدس ثم بناء المسجد الأقصى على قبة الصخرة ، وعلينا أن نذكر أن بيت المسجد الأقصى الآن يمر بمرحلة خطيرة وأزمة حادة ، فقد وردت البرقيات تذكر كيف أخذ اليهود يحفرون تحت قواعد هذه على نحو أخذ يعرض بنائه للخطر وهذه هي الخطوة التي تلت حرق المسجد الأقصى والتي تتجه نحو هدف أشد خطرا يجب أن يضعه المسلمون نصب أعينهم ، ولا يغفلون عنه ، هو مطمع إسرائيل في بناء هيكل سايمان على أنقاض المسجد الأقصى وسوف يحق الله الحق بكلماته .

ويقطع دابر الكافرين ؟

أنور الجندي

قال الله تعالى :

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) (الإسراء : ١) .

أدب الإسلام في الجهاد

للأستاذ أبو الوفا المراغي

عن أنس بن مالك رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث جيشاً قال: انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة ولا تغلوا، وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين. أخرجه أبو داود.

قال الله تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز).

في هذه الآيات إشارة إلى الغاية من الحروب الإسلامية أو الجهاد أو الغزو، فالحروب الإسلامية إنما شرعت ليطمئن المسلمون إلى عقائدهم ويمارسوا شعائرهم في جو من الأمن لا يزعجهم إرهاب

ولا اضطهاد، ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان المسلمون قوة يرهبون أعداءهم والطامعين فيهم، فلم يبيح الإسلام الحرب للاستلاب والاستعمار، والاستعباد والاستغلال، فدماء الناس أغلى ما في الوجود في نظر الإسلام لا تستباح إلا عند الضرورات القاهرة، وحيث يكون الدافع إليها، وحيث يكون الخطر في حقنها وصيانتها أشد من الخطر في إهدارها وسفكها.

إن القتال في الإسلام ضرورة وضرر والضرورة تقدر بقدرها والضرر يجب أن يحصر في أضيق الحدود، فالقتال يجب أن يكون للمقاتلين من الأعداء، والقتل يجب أن يقع عليهم، لا يتعداهم إلى غيرهم ممن لا يشتركون في القتال ولا قدرة لهم عليه، قال تعالى: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، وعلى هذا فلا يقتل الشيخ الكبير الذي لا يستطيع

لسرعة إسلامهم ورجوعهم عن أديانهم وتعذر فرارهم عن أوطانهم بخلاف الرجال .

هو لاء جماعة ممن نهى الإسلام المسلمين عن قتلهم في الحرب . وقد جاء في أحاديث أخرى النهى عن قتل جماعة آخرين ، والنهى عن أشياء أخرى ، فقد جاء في وصية أبي بكر إلى يزيد بن سفيان حين أرسله إلى القتال بالشام وأمره على بعض الجيش : (إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له وستجد قوما فخصوا عن أوساط رؤسهم من الشعر فاضرب ما فخصوا عنه بالسيف وإني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ولا تقطع شجراً مشعراً ولا تخربن عامراً ولا تعقرن شاة ، ولا بعبرا إلا لمأكله ولا تغرقن نخلاً ولا تحرقنه ولا تغلوا ولا نجبنوا).

معنى هذا الحديث النهى عن قتل الرهبان الذين أخلصوا أنفسهم للعبادة ولم يدخلوا في شئون الحرب وانفردوا عن الأعداء وفيه النهى عن تدمير موارد

القتال إلا أن يكون ذا رأى يشترك مع الأعداء في حرب المسلمين برأيه وتوجيهه أو مشورته قال العلامة القرطبي :

(وأما إن كان الشيخ ممن تخشى مضرته بالحرب أو الرأى أو المال فهذا إذا أسر يكون الإمام فيه خيراً بين خمسة أشياء ، القتل أو المن أو الفدا أو الاسترقاق أو عقد الذمة على أداء الجزية) .

ولا يقتل الطفل إذ لا دخل له في إشعال نار الحرب ولا طاقة له بخوض غمارها ، وأما الصبي فإنه يقتل لو اشترك في الحرب ، ولا تقتل المرأة إلا أن تسهم في الحرب بجهدا ورأيها ومالها فإنها حينئذ تكون معينة أعداء المسلمين على المسلمين ، ونساء هذا العصر لهم جهودهم في إدارة ربح الحرب ، وهن عنصر هام من عناصرها فلا جدال في إباحة قتل من تشترك منهن في أى حرب تدور بين المسلمين وأعدائهم ، قال العلامة القرطبي :

(وللرأة آثار عظيمة في القتال ، منها الإمداد بالأموال ومنها التحريض على القتال ، وقد يخرجن مشيرات معيرات بالفرار ، وذلك يبيع قتلهن غير لانه إذا حصلن في الأسر ، فالاسترقاق أنفع

والتقاعيل في ضحايا الحرب وويلاتها بكل وسيلة ، وهذا هو الفارق بين الحروب السبائية المشروعة والحروب البشيرة الضاغية المدمرة العمياء التي لا تبالي بالضحايا الإنسانية ولا بالفضائل الخاقية ولا بتخريب العامر وتدمير المشر .

وفي حديثنا هذا بعض الآداب الإسلامية التي يزود بها الإسلام المجاهدين فمنها أن يخرج المقاتلون إلى القتال مستعينين بالله مستنصرين به . فالقتال يكون باسم الله ولوجه الله ليستنزل النصر من عند الله وبحوله لا بحول المقاتلين ولا بقوتهم ، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . ومن الآداب التي يجب أن يحرص عليها المجاهد ، ألا يغفل في الغنيمة أي لا يخون فيها ولا يسرق منها فإن ذلك جريمة من أكبر الجرائم ، لأن الغنيمة إذا احتازها المسلمون كانت حقاً لهم جميعاً ولكل مقاتل نصيب كما قسم الله فالحيانة . فبها بأخذ شيء منها اغتصاب لحقوق المسلمين يوقع بينهم الفرقة ويغرس في نفوسهم العداوة وهو أماراة الجشع ودخل النية في القتال وقد

الأموال حرصاً على استبقاء أسباب العمران الإنساني ، والانتفاع بها إذا كانت الدولة للمسلمين ، فقد نهى الإسلام عن تقطيع الشجر المثمر وإغراق النخل وإحراقه وتدمير العمران وذبح الإبل لغير الطعام ، وهذا بالطبع إذا لم يعق تحركات المسلمين ويقف في طريق الظفر بأعدائهم فإن وقع شيء من ذلك فلا شك في جوازه للضرورات الحربية . وقد جاء في حديث آخر النهي عن قتل الأجراء الذين يستأجرهم العدو للأعمال الحربية لأنهم لم يشتركوا رغبة في قتال المسلمين والغلبة عليهم وإنما استؤجروا ليعيشوا ويقناتوا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : اتقوا الله في الذرية والفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب .

والذي يتلخص من مجموع الأحاديث التي وردت في النهي عن قتل بعض الطوائف في الحرب ؛ أن كل ما لا يشترك في حرب المسلمين بأي نوع من أنواع الاشتراك فإنه لا يحل قتله ، لأن الدماء الإنسانية عزيزة على الإسلام لا يحل إهدارها إلا بمقتضى قوي وباعث قاهر فينبغي التحرز عن سفكها بغير حق

قال صلى الله عليه وسلم في رجل غل شملة (ملحفة) من المغنم يوم خيبر : والذي نفسى بيده إن الشملة التي أخذ يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً ، فلما سمع الناس ذلك جاء رجل بشارك أو شراكين - سير النعل - إلى رسول الله .

فقال رسول الله : شارك أو شراك كان من نار .

وأخيراً يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإصلاح والإحسان وليس لكل منهما حدود ، فكل ما فيه تهيئة وتقوية لجيوش المسلمين وتوجيه إلى النصر فالمسلمون مطالبون به ومسئولون عنه ومحاسبون عليه وعلى قدر الإحسان يكون الجزاء في الدنيا والآخرة وصدق الله إذ يقول : (وأحسنوا أن الله يحب المحسنين) ؟

أبو الوفا المراكشي

وقد جرى المسلمون بعد رسول الله على تعظيم أمر الغلول والتشدد في عقوبته فقد روى عن الوليد بن هشام أن رجلاً ممن غزا معه غل متاعاً فأمر الوليد بمتاعه فأحرق وطيف به ولم يعطه سهمه ، ومن الآداب أنه ينبغى على المقاتلين أن يجمعوا غنائمهم ويصونوها بعد أن تقع في أيديهم حتى يحكم فيها بحكم الله ولا تتوزع

قال الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً) .

(النساء : ٩٤)

دروس من غزوة تبوك

للأستاذ مصطفى الطير

(فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، وكرهوا
أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وقالوا
لا تنفروا في الحر، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)
(١٨ التوبة)

غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ،
تعتبر من المثل العسكرية العليا التي ينبغى
أن تعنى السكليات الحربية الإسلامية
بدراستها ، للاستفادة منها في تثقيف طلبتها
وجوانب الاستفادة من هذه
الغزوات عديدة ، منها أسلوب الدعوة
إلى الجهاد ، وإخفاء اسم الجهة
التي كان يدعو إلى القتال فيها ، ما لم تدع
الدواعي الملحة إلى إعلانها كما في هذه
الغزوة والحث على الإنفاق في سبيل الله
بما يرغب فيه حتى يبذلوا وهم راضون ،
والحث على الثبات حتى النصر أو الشهادة
حتى ينالوا أرفع الدرجات ، واختيار
أصلح العناصر للقتال ، وإبعاد أهل
الخور في العزيمة ، والضعف في الإيمان ،
وتنظيم اللقاء مع العدو تنظيما يرهبه

ويستتبع النصر ، وإيجاب الطاعة في القتال
إلى أبلغ مداها ، وعقابه للمتخلفين عن
الجهاد ، وغير ذلك من المبادئ الهامة .
وقد امتازت غزوة تبوك بأمور
عظيمة لم تحدث في غيرها ، وتعتبر دروسا
نافعة تحسن الاستفادة منها ، ويستوى
في ذلك القائد الذي يدعو إلى الجهاد ،
والمدني الذي يدعى للبذل أو القتال ، فالجميع
يحمل بهم أن يقتبسوا منها ما يفيدهم ، وأن
يعتبروا بما فيها من عبر عديدة (إن
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد) .

(سبب الغزوة وظروفها)

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن الروم
جمعت جموعا كثيرة بالشام ، وأن هرقل
أعطى الجنود نفقة سنة ، وأن بعض

القبائل انضموا إليه كلخم وغسان ، وأن مقدماتهم وصلت إلى البلقاء . وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة وفي زمن عسرة بالناس ، وجذب بالبلاد وقد طابت الثمار ، والناس يحبون المقام في ظلهم وثمارهم ، ويكرهون الخروج في مثل تلك الحال ، ولكنه كان أمرا لا مفر منه لرد العدوان إن كان ، أو إرهاب العدو إن لم يكن . ولقد كان من سياسة الرسول أنه إذا خرج إلى غزوة لم ينبيء الناس بمقصده ، حتى ينجىء العدو دون أن يتسرب إليه نبأ خروجه إليه انتفاعا بعامل المباغتة ، لكنه في هذه الغزوة صارحهم بمقصده لشدة الحال وبعد الشقة ، فقد كانت تبوك بين الشام والمدينة . كما كان من أهم أسباب المصارحة أنه يدعوهم إلى قتال دولة عظمى هي الروم ذات الجنود الكثيرة ، والعدة القتالية الوافرة ، فإذا خرجوا بعد تلك المصارحة خرجوا وهم يعلمون أين يذهبون ، ومن يقاتلون وبعث النبي صلى الله عليه وسلم لأهل مكة والأعراب يستنفرهم للقتال ، إلى جانب أهل المدينة

(سواء البذل في وقت العسرة) ونظرا لظروف العسرة التي يعيش فيها المسلمون وقتئذ ، حث النبي صلى الله عليه وسلم الموسرين على البذل وتجهيز المعسرين ، فشمروا عن ساعد الجد ، وضربوا في ذلك أروع الأمثال فهذا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، بذل عشرة آلاف دينار ، وأعطى ثائثاثة بغير بأحلاسها وأقتابها^(١) وخمسين فرسا ، فقال صلى الله عليه وسلم ، اللهم ارض عن عثمان ، فإنى راض عنه وهذا أبو بكر رضى الله عنه يجود بكل ماله ، وهو أربعة آلاف درهم ، فيقول له الرسول صلى الله عليه وسلم ، هل أبقيت لأهلك شيئا ، فيقول أبقيت لهم الله ورسوله - ونعم من أبقاه لهم - وهؤلاء عمر بن الخطاب يجود بنصف ماله ، وعبد الرحمن بن عوف يجود بمائة أوقية ، والعباس وطلحة يتصدقان بمال كثير ، وعاصم بن عدى يتصدق بسبعين وسقا من تمر ، وهكذا غيرهم من الموسرين

(١) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كساء يوضع تحت البرذعة على ظهر البعير ، والأقتاب : جمع قتب ، وهو الرحل .

ولم يقتصر الجود على الرجال ؛ فقد أرسلت النساء كل ما قدرن عليه من حلّى إلى الرسول من أجل المعركة ، حبا في الله ورسوله ، وابتغاء مرضاته وثوابه (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) .

(البكاءون السبعة)

وكان الصادقون في الإيمان يتسابقون في تلبية دعوة الرسول إلى الجهاد ، ومن كان لا يجد وسيلة إليه يشتد به الحزن حتى يبكي .

ومن هؤلاء في تلك الغزوة البكاءون وهم سبعة من الفقهاء جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يطلبون منه أن ييسر لهم ركائب يحملهم عليها ، ليجاهدوا معه في تلك الغزوة ، فقد كانوا فقراء لا يقدرّون على شرائها ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : (لا أجد ما أحملكم عليه) وحيثئذ (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) وكان من هؤلاء علي بن يزيد ، فقام فضلى من الليل وبكى ، وقال اللهم إنك قد

أمرت بالجهاد ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندى ما أتقوى به مع رسولك ، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملنى عليه ، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابنى فيها من مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، فقال صلى الله عليه وسلم : (أين المتصدق في هذه الليلة ، فلم يقيم إليه أحد ، ثم قال : أين المتصدق فليقم ، فقام إليه فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أبشر فوالذى نفس محمد بيده ، لقد كتبت في الزكاة المتقبلة ، ولم يقم الموسرون أمام أولئك المخلصين العاجزين عن أهبة الجهاد موقفا سلبيا ، بل جهزوهم رضى الله عنهم ، فعثمان جهز ثلاثة منهم ، والعباس جهز اثنين ، ويامين بن عمرو جهز الاثنين الباقيين ، فحققوا بذلك أملهم في جهاد أعداء الله معهم ، وهكذا يكون التعاون بين المسلمين ، وهكذا يبذل المياسير منهم .

(المعتذرون الكاذبون)

برغم هذه الظروف الصعبة التى دعا فيها الرسول إلى غزوة تبوك ، لبي دعوته ثلاثون ألفا ، فخرج بهم من المدينة ، وولى عليها محمد بن مسلمة ، وولى على أهله

ألا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال قد أذنت لك ففيه نزلت الآية (ومنها من يقول ائذنى ولا تفتنى ، ألا فى الفتنة سقطوا ، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) .

وجاءه المعذرون من الأعراب - وهم أصحاب الأعذار من ضعف أو مرض أو غيرهما - ليأذن لهم فى التخلف ، وكذلك استأذن كثير من المنافقين فأذن لهم فعاتبه الله على هذا الإذن بقوله (عفا الله عنك لم أذنت لهم ، حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) ورمى أولئك المستأذنين بالكفر فقال (إنما يستأذنتك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ؛ وارتابت قلوبهم ؛ فهم فى ريبهم يترددون) وكذبهم فى أعذارهم فقال (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ؛ ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم ؛ وقيل أقعدوا مع القاعدین) وبين للمسلمين خطورة خروجهم معهم ؛ حتى لا يحزنوا على تخلفهم فقال (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ؛ ولأوضعوا خلالكم يغونكم الفتنة ؛ وفيكم سماعون لهم ؛ والله عليم بالظالمين) ونفى الحرج عن

على بن أبى طالب ، وتخلف كثير من المنافقين ، يتزعمهم عبد الله بن أبى ابن سلول ، ولم يكف بالتخلف والتخريض عليه ، بل قال : يغزو محمد بنى الأصفر ، مع جهد الحال والحر والبلد البعيد ، يحسب أن قتال بنى الأصفر معه اللعب ، لكأنى أنظر إلى أصحابه مقرنين فى الجبال ، وفيه وفى أصحابه نزل قوله تعالى (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) .

واجتمع جماعة من المنافقين فقالوا فى حق رسول الله وأصحابه ما شاء لهم نفاقهم من الإرجاف ، فأرسل إليهم عمار بن ياسر يسألهم عما قالوا ، فقالوا إنما كنا نخوض ونلعب ، وجاء منهم جماعة يعتذرون عن الخروج بعذر قبيح ، وفيهم الجدي بن قيس ، فقالوا ائذنى لنا ولا تفتنى ، لأننا لا نأمن نساء بنى الأصفر ويروى أن الجدي بن قيس قال للرسول ، يا رسول الله ، أو تأذننى ولا تفتنى ، فوالله لقد عرف قومى (وهم بنو سلية) أنه ما من رجل أشد عجبا بالنساء منى ، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ،

وفي يوم شديد الحرارة رجع أبو خيثمة إلى أهله ؛ فوجد امرأتين له في بستان وقد هيات له كلتاها ماء باردا وطعاما شهيا ؛ ورشت عريشها بالماء ؛ فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح (أى الشمس) والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء ، ما هذا بالمنصف (أى ما هذا بإنصاف) ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهينا إلى زادا ، ففعلتا ، ثم قدم إلى ناضحه (أى بعيره) فارتحلته ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أدركه حين نزل تبوك وكان قد أدرك أبا خيثمة عمير ابن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا قريبا من تبوك ؛ قال أبو خيثمة لعمير بن وهب ، إن لى ذنبا فلا عليك أن تتخلف عني حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله وهو نازل بتبوك ، قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة

أصحاب الأعذار الحقيقية فقال (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحو الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) .

(متخلفون غير متهمين في دينهم)
تختلف عن شهود هذه الغزوة جماعة من المسلمين غير متهمين في دينهم ؛ منهم هلال بن أمية ، وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع ، وأبو خيثمة السلمي ، وأبو ذر ، ولما خلف الرسول عليا في أهله أرجف المنافقون فقالوا ما خلفه إلا استثقلا وتخففا منه ، فأخذ على سلاحه ، وخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو نازل بالجرف ، فقال يا نبي الله . زعم المنافقون أنك إنما خلفتني لأنك استثقلتني وتخففت مني فقال (كذبوا ، ولكني خلفتك لما تركت ورائي ، فارجع فأخلفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى . إلا أنه لا نبوة بعدى) فرجع على إلى المدينة ؛ ثم لحق أبو خيثمة وأبو ذر برسول الله وشهدا معه الغزوة .
(موقف رائع لأبي خيثمة)

سار النبي صلى الله عليه وسلم بالجيش

قالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة ، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله . أولى لك يا أبا خيشمة فأخبر رسول الله خبره ، فقال صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له .

(تنظيم الجيش ومسيرته)

قلنا إنه تجمع مع رسول الله خارج المدينة ثلاثون ألفا ، فأعطى لواءه الأعظم أبا بكر الصديق ، وأعطى الزبير راية المهاجرين ، وأعطى أسيد بن حضير راية الأوس ؛ والحباب بن المنذر راية الخزرج ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم بالجيش فلما مروا بالحجر (ديار ثمود) قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه (لاتدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا بأكين، فإن لم تكونوا بأكين فلا تدخلوا عليهم) رواه الشيخان .

وذكر البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم نادى فيهم (الصلاة جامعة) فلما اجتمعوا قال (علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم ، فناداه رجل فقال : نعجب منهم يا رسول الله ؛ فقال : ألا أنبئكم بما هو أعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم ؛

استقيموا وسددوا ، فإن الله لا يعبدكم بعذابكم شيئا وسيأتى الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا) وكان غرض الرسول مما قاله أن يشعرهم الرهبة من الله تعالى .

(معجزات الرسول في تبوك)

لما كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الطريق ضات ناقته ، فقال زيد ابن اللصيت - وكان منافقا - أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم بأخبار السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رجلا يقول كذا وذكر مقالته، وإنى لأعلم إلا ما علمني الله سبحانه وتعالى ، وقد دلتني الله تعالى عايمها ، وهى فى الوادى فى شعب كذا وكذا ، وقد حبستها شجرة بزمامها ؛ فانطلقوا حتى تأتونى بها ؛ فانطلقوا فجاءوا بها) رواه البيهقي وأبو نعيم .

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل (أنهم وردوا عين تبوك ؛ وهى تبض بشئ من ماء ؛ وأنهم غرفوا منها قليلا حتى اجتمع فى شن ؛ ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه ؛ ثم أعاده فيها ؛ فغرت بماء كثير فاستقى الناس) .

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنه

ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه ، قال
فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (أشهد
أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ،
لا يلقى الله بهما عبد غير شاك ، فيحجز
عن الجنة) رواه مسلم .

(لحوق أبي ذر بالرسول)

قنا إن أبا ذر رضى الله عنه كان قد
تخلف عن الرسول ثم أدركه واشترك
معه في الغزوة ، ونذكر هنا قصته فنقول :
كان بعير أبي ذر قد غاب عنه ، وانتظر
حضوره ليركبه ويأحق بالرسول صلى الله
عليه وسلم ، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه
على ظهره ، ثم خرج ماشيا يتبع أثر
الرسول صلى الله عليه وسلم ، فنزل
الرسول في بعض منازل ، فنظر ناظر
من المسلمين ، فقال يا رسول الله . إن هذا
الرجل يمشى وحده على الطريق ، فقال
الرسول كن أباذر ، فلما تأمله القوم
قالوا يا رسول الله ، والله هو أبو ذر ،
فقال صلى الله عليه وسلم ، رحم الله أباذر ،
يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويعيش
وحده ، وللإسلام بقية في العدد المقبل
فترقبها والله تعالى أعلم .

مصطفى محمد الطير

أنه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه
حدثنا عن ساعة العسرة قال عمر (خرجنا
إلى تبوك في قيظ شديد ؛ فنزلنا منزلا
أصابنا عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع
حتى إنه كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل
فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع
حتى إن كان الرجل لينحر بغيره فيعصر
فرثه فيشربه ، ويجعل ما بقى على كبده ،
فقال أبو بكر يا رسول الله : إن الله قد
عودك في الدعاء خيرا ، فادع الله لنا ،
قال أتحمون ذلك ، قال نعم ، فرفع يديه
فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأنسكبت
فملا ما معهم من آنية ، ثم ذهبنا ننظر
فلم نجد ما تجاوز العسكر) أخرجه البيهقي
وشيخه ابن بدران .

وعن أبي هريرة قال (لما كانت غزوة
تبوك أصاب الناس مجاعة ، فقال عمر
يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم
ادع الله لهم عايلها بالبركة ، فقال نعم فدعا
بنطع (بساط من الجلد) فبسط ، ثم دعا
بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يحجي بكف
ذرة ، ويحجي الآخر بكسرة ، حتى اجتمع
على النطع شيء يسير ، فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبركة ، قال خذوا
في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم ، حتى

تضامُنُ الأُمّة في الإصلاحِ ودَرُ الفسادِ

للكُتُورِ مُحَمَّدِ أَبِي شَهْبَةَ

روى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل القائم على حدود الله ؛ والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ؛ فأصاب بعضهم أعلاها ؛ وبعضهم أسفلها ؛ فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ؛ فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ؛ ولم نؤذ من فوقنا ؛ فإن يتركوهم ؛ وما أرادوا هلكوا جميعا ؛ وإن أخذوا على أيديهم نجوا ؛ ونجوا جميعا) .

تخريج الحديث: أخرجه البخارى بهذا اللفظ فى صحيحه (كتاب الشركه - باب هل يقرع فى القسمة ؛ والاستهام فيه) وفى (كتاب الشهادات - باب القرعة فى المشكلات) مع المنأيرة فى بعض الألفاظ وأخرجه الترمذى فى (الفتن ؛ عن

النعمان بن بشير أيضا ؛ وقال حسن صحيح . (الشرح والبيان) (من هو النعمان بن بشير) ؟ هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى ؛ وهو صحابى ابن صحابى ؛ وأمه السيدة عمرة بنت رواحة أخت الصحابى البطل شهيد مؤتة عبد الله بن رواحة ؛ ولد قبل وفاة للنبي - صلى الله عليه وسلم - بثمان سنين ؛ وقيل بست ؛ والأول أصح ؛ قال الواقدى : كان أول مولود فى الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا ؛ كما كان عبد الله بن الزبير أول مولود فى الإسلام للمهاجرين بعد الهجرة إلى المدينة ؛ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وعن خالد بن عبد الله بن رواحة ، وعن عمر ؛ وعائشة - رضى الله عنهم -

الأحاديث الرائعة البليغة؛ وليست روعته في فصاحته وبلاغته ودقة التمثيل فيه فحسب؛ ولكن في أنه إلى ذلك كله يؤصل قاعدة من القواعد الإصلاحية في الإسلام؛ إن لم تكن أهم هذه القواعد وأجلها؛ وأعظمها أثرا؛ وأحسنها عاقبة؛ وهي تكافل الأمة وتضامنها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أو بمعنى آخر: مسؤولية كل مواطن في تثبيت دعائم الهداية؛ والحق؛ والخير؛ والصالح في الأمة والقضاء على بذور الضلال؛ والباطل؛ والشر؛ والفساد فيها؛ فهو يخاق في الأمة روح الإيجابية؛ ويقضى على الروح السلبية التي تؤدي إلى أوحم العواقب؛ وإشاعة النساد؛ الذي يؤدي إلى الضعف والانحلال؛ ثم إلى الفناء والزوال.

ومن روعة التمثيل تمثيل الوطن بالسفينة العائمة في خضم واسع عميق عرضة للأعاصير الهوج؛ والأمواج المتلاطمة؛ المتدافعة؛ وما أدق التمثيل وما أروع!! فالأوطان في الحقيقة عرضة للتأثر باختلاف الأهواء؛ والأغراض؛ وتباين النزعات والاتجاهات؛ واصطراخ

وروى عنه ابنه محمد، ومولاه سالم، وعروة، والشعبي؛ وسماك بن حرب وآخرون.

وكان كريما جوادا؛ شاعرا؛ ولعله ورث هذه الشاعرية من خاله عبد الله بن رواحة؛ وقد تولى القضاء بدمشق بعد فضالة بن عبيد؛ وقال سماك بن حرب: استعمله معاوية على الكوفة؛ وكان من أخطب من سمعت ثم نقله معاوية من إمرة الكوفة إلى إمرة حمص؛ وضم الكوفة إلى عبيد الله بن زياد؛ وكان بالشام لما مات يزيد بن معاوية؛ ولما استخلف معاوية بن يزيد؛ ومات عن قرب دعا لعبد الله بن الزبير؛ ثم دعا لنفسه فواقعه مروان بن الحكم بعد أن واقع الضحاك ابن قيس؛ فقتل النعمان بن بشير؛ وقيل إنه دعا لعبد الله بن الزبير في حياة يزيد؛ فخرج عليه أهل حمص فقتلوه وذلك سنة خمس وستين (١) فرضى الله عنه وأرضاه. (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها).

هذا الحديث النبوي الشريف من

(١) الإصابة في تاريخ الصحابة ج ٣ ص

٥٥٩، الاستيعاب.

الأفكار والآراء ؛ وأى تفريط من الربان وأدعوانه يؤدى بالسفينة إلى الغرق والغوص فى متاهات الأعماق ؛ وكذلك الأوطان أى خلاً فى الحساب ؛ والتقدير لو إفراط أو تفريط فى التصرف قد يؤدى بها إلى الهلاك والرسوب ؛ والذل والتخلف أحقاباً من الزمان ؛ هذا إلى ما فى التمثيل بالسفينة من بيان الحساسية البالغة ؛ وحمية التأثير بما يجرى حولها ؛ وفوقها وفيها !!

وكذلك مثل المواطنين بركاب السفينة وربط حياتهم ببقائهم ؛ وهلاكهم بهلاكها ولهذا من التأثير النفسى ماله فى الحناظ عليها ؛ والتضحية بكل شئ فى سبيلها ؛ ومن ذا الذى لا يرغب فى الحياة ؛ ولا يكره الهلاك ؛ فكما أن الرابطة يحرصون على السفينة لارتباط حياتهم بحياتها ؛ وسيرها ؛ فكذلك المواطنون يجب أن يحرصوا على الأوطان حرصهم على حياتهم ؛ وليس هذا - وهو قل من كثر مما يمكن استشفائه من الحديث - بكثير على من أوتى جوامع الكلم ؛ واختصر له الكلام اختصاراً ؛ صلوات الله وسلامه عليك يا سيدى يا رسول

الله ؛ ما أسمى توجيهاتك ؛ وما أروع تمثيلاتك ؛ وما أشد إشراق بيانك ؛ وما أغزر معانى أحاديثك .

المثل ؛ والمثل ؛ والمثل كالشبه ؛ والشبه ؛ والشبه وزنا ومعنى ؛ ثم قيل للقول السائر المشبه مضربه بمورده ، مثل ومن شأن العرب أنهم لم يضربوا مثلاً إلا قولاً فيه غرابة ؛ ولهذا حوفظ على الأمثال ؛ فلا تغير ؛ ولا يخرج بها عن صيغتها الأولى ؛ ثم توسع فيه فاستعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة ، والمعنى صفة القائم ؛ على حدود الله ؛ والواقع فيها ؛ وحالهم العجيبة كحال قوم استهوا على سفينة .

الحدود : جمع حد قال الزجاج : أصل الحد فى اللغة المنع ؛ ومنه حد الدار ؛ وهو ما يمنع غيرها من الدخول فيها ؛ والحداد : الحاجب ؛ والبواب .

وأما فى الشرع : فالمراد بالحدود الشرائع التى شرعها الله من الحلال والحرام ، وتطابق الحدود ، ويراد بها نفس المعاصى ، ومنه قوله تعالى (تلك حدود الله فلا تقربوها ^(١)) وتطابق ويراد بها

فعل فيه شيء مقدر ، ومنه قوله تعالى : (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) ^(١) وتطلق ويراد بها العقوبات المقدرة من الشارع ، وذلك كحد السرقة ، والزنا ، وشرب الخمر ونحوها فإن لم تكن مقدرة محددة من الشارع فهي التعازير .

والمراد في الحديث المعنى الأول وهو شرائع الله فيشمل فعل المأمورات ، واجتناب المنهيات .

ومعنى (القائم على حدود الله) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل معناه : المستقيم على الشريعة وعلى ما منع الله ، ولا تنافي بين المعنيين بل هما — في نظري — متلازمان غالبا . فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، رأس الاستقامة على الدين بعد الإيمان ، والمستقيم على الشريعة لا بد أن يكون آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر فلا يترك هذا الغرض ولا يداهن فيه .

(والواقع فيها) أى التارك للمعروف المرتكب للمنكر أو يشملهما ، ويشمل المتساهل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي رواية الترمذى : مثل القائم

على حدود الله تعالى والمداهن فيها وهو في معنى هذه الرواية ، لأن المداهن والمدهن هو المتلين لمن لا ينبغي التلين له وهو بمعنى التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وجاءت رواية البخارى في (كتاب الشهادات) بلفظ (مثل المدهن في حدود الله : والواقع فيها . .)

وهو غير مستقيم لأن المدهن ليس مقابلا للواقع في الحدود وإنما هو داخل معه وفي حكمه فلا يكون هنا توافق بين الممثل له . والممثل به .

والأصوب والأصح الرواية الأخرى التى سقناها أولا ، والظاهر أن هذه وهم من بعض الرواة ، أو اقتصار . والمدهن من الادهان وهو المحابة في غير حق . وهو الذى يرائى ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر ، وقيل المداهنة المصانعة والمساهلة على حساب الحق ، ومنه قوله تعالى : (ودوا لو تدهن فيدهنون) ^(٢)

وقد جاءت رواية الإسماعيلي في مستخرجه في كتاب الشركة (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها والمدهن فيها) وهذه ثلاث فرق وجودها في المثل المضروب

أن الذين أرادوا خرق السفينة بمنزلة الواقع في حدود الله، ثم من عداهم: إما منكروه هو القائم على حدود الله، وإما ساكت وهو المداهن .

والظاهر أن بعض الرواة كما قال الحافظ في الفتح - اقتصر على ذكر المدهن والقائم وبعضهم اقتصر على ذكر الواقع في الحدود والقائم عايبا . وبعضهم ذكر الثلاثة - أما الجمع بين المدهن والواقع دون ذكر القائم فلا يستقيم وعلى هذا فتكون هذه الرواية التي في كتاب الشهادات إما وهم من بعض الرواة وإما اقتصار بذكر البعض وترك البعض (١)

استهموا على سفينة) أى أخذ كل منهم نصيبه من السفينة على سبيل الاقتراع وفي الرواية الأخرى (استهموا سفينة) أى اقرعوا على أنصبتهم فيها، فالمعنى واحد وهذا إنما يكون في السفينة ونحوها كالقطار ؛ والسيارة مثلا فيما إذا نزلوا معا ؛ أما لو سبت بعضهم بعضا فالسابق أحق بموضعه، وسواء أكان الحق بالتملك

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٢٥

أم بالاستئجار (فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم) استقوا: أى أرادوا السقيا أى الشرب والسين والتناء للتأكيد ويجوز أن تكونا للطلب أى طاب بعضهم من بعض السقيا وفي الكلام محذوف دلت عليه الرواية الأخرى (فتأذوا به) والضمير في (به) إما عائد على المسار أو المرور المفهوم من الكلام ؛ وإما عائد على الماء الذى يكون مع المسار عايبهم (فقالوا : لو أننا خرقنا في نصيننا خرقا ؛ ولم نؤذ من فوقنا) . لو : إما للتعنى فلا جواب لها ؛ وإما أن تكون للشرط وجوابها محذوف لكان أولى وليس فيه إيذاء للمرور بهم وكأنهم ظنوا أنه ما دام ما سكا لهم فلمهم التصرف فيه ؛ حتى ولو ضر ذلك بمصلحة الغير ؛ أو بمصلحة الجماعة ؛ فوضع لهم النبي الأمور في نصابها (فإن يتركوهم ؛ وما أرادوا هلكوا جميعا) .

ما : مصدرية ؛ والواو بمعنى (مع) أى إن يتركوهم وتحقق إرادتهم ؛ والواو في يتركوهم عائد على البعض الذى اختار أعلى السفينة ؛ واستقر فيها أى إن يترك الذين في علو السفينة ؛ الذين هم في أسفلها

ليخرقوها هلكوا جميعا ؛ أى الخارقون والتاركون للإنكار ؛ ولم يحولوا بينهم وبين ما يريدون ؛ وفي هذه الرواية إجمال بينته الرواية الأخرى (فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه ؛ فقالوا : مالك ؟ قال : تأذيتم بى ؛ ولا بد من الماء) (وإن أخذوا على أيديهم نجوا ؛ ونجوا جميعا) .

وفي الرواية الأخرى (فإن أخذوا على أيديهم) بالإفراد لأنهم إن شاركوه فى الخرق واثتسوا به فالجمع ظاهر ؛ وإن كان الذى تولى الخرق واحد فوافقهم له ورضاهم عن عمله يجعلهم فى حكمه .

(نجوا) أى المنكرون عليهم (ونجوا جميعا) أى الناهون المنكرون والشارعون فى الخرق ، وإحداث الثغرة ، وقد يظن ظان بادىء الرأى أنه لا داعى لقوله (ونجوا جميعا) وأنه تكرار لما قبله ولكن عند التحقيق ، والتأمل وإعمال الفكر والروية ، يتبين لنا أنه لا غنى عنه قط لأنه لو لم يذكره صلى الله عليه وسلم لتوهم أن النجاة خاصة بالمنكرين دون الشارعين فى الخرق ، ولكن بذكره كان تنصيحا على نجاتهم أيضا ، وفى هذا

ما فيه من التأثير النفسى فإن الشارع فى الخرق إذا علم أن فى تنفيذ ما يريد الهلاك ، وفى تركه النجاة كان ذلك أدعى إلى تهيب الإقدام عليه ، والإصاخة لصوت الحق ، وقد جاءت الرواية بأوضح من هذا (فإن أخذوا على أيديهم نجوه ^(١) ونجوا أنفسهم وإن تركوه هلكوا) وأهلكوا أنفسهم) .

وقد جاءت هذه الرواية بتقديم تركهم وشأنهم على الأخذ على أيديهم ، وجاءت الرواية الأخرى بالعكس ، فإن كانت القصة واحدة فيجاب عنه بأن الواو لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا ، ويكون من تصرف الرواة ويكون داخلا تحت جواز الرواية بالمعنى بشروطها ، ولا سيما أنه لا يترتب عليه أى تغير فى حكم شرعى ، وإن كانت القصة متعددة أى أن النبى ذكر الحديث غير مرة فيكون من باب التفتن فى القول ، الأول هو الذى يترجح عندى والله أعلم .

وقد حاولت أن أعرف اللفظ الذى يكون نطق به النبى على أن القصة لواحد ^(١) نجوه بفتح النون ، وتشديد الجيم المفتوحة ، وكذلك ما بعدها وفى رواية أنجوه

فلم أصل في هذا إلى يقين ولكن الذي يترجح عندي ، ويغلب على ظني والله أعلم - أن يكون اللفظ الذي سقته في صدر المقال هو لفظ النبي صلى الله عليه وسلم لأن فيها دفع المضرة الذي ذكر أولا ، وهو مقدم على جلب المصلحة الذي ذكر ثانيا ، هذا إلى ما فيها من الإشراق والإيجاز ، والخلو من احتمال الغلط الذي وجد في الرواية الثانية ، وإن كان هذا الاحتمال من الراوي لا من النبي فتعاون ركاب السفينة على إزالة المنكر والأخذ على يد الخارق سبب في نجاتهم جميعا ، وتهاونهم في هذا سبب في هلاكهم جميعا ، وهكذا الشأن إذا أقيمت الحدود في الأمة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صلحت الأحوال ، وأمن الناس على أنفسهم ، وأعرضهم وأمواهم ونجا الكل من عواقب المنكر والشر والإفساد الوحشية ، وإلا هلك الكل : العاصي بمعصيته والتارك للإنكار بالفرط في هذا الواجب والمداهن بالمداينة والمساهلة ، وهذه سنة الله في كل مكان وزمان ، وصدق الله تبارك وتعالى في قوله : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى

ابن مريم ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) : (ما يؤخذ من الحديث من الأحكام والآداب) :

١ - أثر القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بقاء الأمم ، وتقدمها ، ورقبها ، روحيا ، وأخلاقيا ، وماديا ، وأن العامة قد يؤخذون بذنوب الخاصة ، وأن الصالح قد يؤخذ بذنب الخالغ ، وأن الفتنة إذا نزلت عمت قال عز شأنه : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ، وفي الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه) رواه أصحاب السنن وابن حبان في صحيحه . ولو أن الأمة الإسلامية والعربية أخذت بهذا المبدأ لكانت من خير شعوب الأرض ، وأعزها إن لم تكن خيرها ، وأعزها ، وأفضلها .

٢ - في الحديث جواز القرعة في المشكلات ، وقد اختلف فيها العلماء ، والجمهور سلفا وخلفا على جوازها ،

وخالف فيها بعض الكوفيين ، وجوزها الإمام أبو حنيفة وقال : هي في القياس لا تستقيم ، ولكننا تركنا القياس للأثر والسنة ، وصدق الإمام في الصحيحين وغيرهما الروايات الكثيرة في القرعة ، وارجع إلى صحيح البخارى في (باب القرعة في المشكلات) .

الذى لا يضر صاحب السفلى . . . وقال أشهب : باب الدار على صاحب السفلى ، فلو انهدم السفلى أجبر صاحبه على بنائه ، وليس على صاحب العلو أن يبنى السفلى ، فإن أبى صاحب السفلى أن يبنى ، قيل له : بع بمن يبنى ، إلى آخر ما قالوا وما استنبطوا من هذا الحديث الموجز .

٣ - أخذ العلماء من هذا أحكاماً شرعية في مسألة من ملك سفلى بيت ومن ملك علوه وما قالوه : حكم العلو والسفلى يكون بين رجلين ، فيعتل السفلى ويريد صاحبه هدمه ، فليس له هدمه إلا من ضرورة ، وليس لرب العلو أن يبنى على سفله شيئاً لم يكن قبل ، إلا الشيء الخفيف

وبعد : فما أشد حاجتنا في حاضرنا اليوم من أن نهتدى بهذا الهدى النبوى الذى هو أحسن الهدى ، والذى كون أمة كانت خير أمة أخرجت للناس ، فهل تعود ؟ ذلك ما نرجو ، والله الموفق والمعين ؟

الدكتور محمد محمد أبو شبة

قال الله تعالى :

(إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) . الإسراء ٩

كَبَائِرُ الْإِثْمِ وَصَغَائِرُهُ

لِلأَسْتَاذِ مُحَمَّدٍ الشَّرْقَاوِيِّ

جاء القرآن الكريم في تعبيره عن الذنوب والآثام بثلاثة نعوت مختلفة في مادتها ، وفي إيحاءاتها بحيث تضع الذنوب - أمام المتأمل - في قائمة متصاعدة في خطرها ، أو متنازلة في درجاتها حسب الاختلاف في زاوية النظر . . . وذلك في قوله تعالى في وصف عباده الذين أحسنوا : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم)^(١) . فهذا النص المقدس مع ما فيه من جمع وتركيز قد استوعب ثلاثة أنواع من الإثم ، لها من اسمها وفهمها ما يجعلها في ثلاث طبقات : الفواحش ، والكبائر ، واللّمم ولكل واحد من هذه الذنوب خصائصه الذاتية التي تجعله أهلاً لعنوانه ، ومميزاته الشرعية في الأثر والخطر على السواء .

فأما الفواحش : فهي المخالفات التي يعبر عنها بأكبر الكبائر ، وهي كما يبدو من معناها ومعناها تمثل ذروة الفساد

الخلق ، ونهاية الانحراف الشخصي عن جادة الحق ، وطريق الهداية بما تحققه من إضرار بالنفس أو العقل أو المجتمع وأولها : الكفر بالخالق جل وعلا ، وجود الأدلة الكونية الدالة على آثار رحمته وخارق إعجازه ، وعظيم حكمته ، أو الافتراء عاياه بما هو برىء منه من نقائص وأكاذيب ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا جاءت على لسان نبي مرسل ، ولا بين ضفتي كتاب منزل . وهذا إلغاء لأسمى ما يتميز به الإنسان من عقل وفكر لا يتردد في الاستدلال على المؤثر بأثره ، وعلى الصانع بصنعه ، وفي مستوى الكفر بالله ، الكذب المتعمد على صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول السيوطي^(٢) : (لا أعلم شيئاً قال أحد من أهل السنة بتكفير مرتكبه إلا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال الشيخ الجويني

(١) الجوهرة : ص ١٥١ .

(١) النجم : ٣٢ .

الكبائر حتى قال الصحابة : ليته سكت .. يقول صاحب الكشاف في تفسيره للفواحش (١) : (وهي ما فحش من الكبائر .. كأنه سبحانه وتعالى قال : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش منها خاصة) .

وأما كبائر الذنوب فهي كما قال ابن الصلاح (٢) : كل ذنب كبير وعظم عظمًا يصح أن يطلق عليه اسم الكبير ، أو وصف بكونه عظيمًا على الإطلاق ، ولها أمارات منها : إيجاب الحد على مرتكبها ، ومنها الإيعاد بالعذاب بالنار لكل من اقترفها . سواء كان ذلك في الكتاب أو في السنة ، ومنها وصف فاعلها بالفسق نصًا ، أو لعنه ، وهي درجات) .

وقال إمام الحرمين في تحديد الكبيرة : (هي كل جريمة تؤذي بقلة أكثر من ارتكابها بالدين ، ورقة ديانتها ، فهي مبطللة للعدالة) ومن تفسير هذين الإمامين للكبيرة نلمح معنى الشمول والعموم لكل ما عظم ضرره مما نهى الله ورسوله عنه ، ويكون معنى الكبير فيه منسوبًا إلى فداحة الآثار

والد لإمام الحرمين : (إن من تعمّد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفر كفرًا يخرج من الملة) ووافقه على ذلك (١) ابن المنير من المالكية .

ومنه سب الرجل والديه ، بأن يسب رجلاً آخر ، فيعمد هذا المسبوب إلى الرد على من سبه بسب أمه وأبيه ، وهو لون من العقوق الذي عبر عنه في الأحاديث الصحيحة بأنه من أكبر الكبائر ، ومعنى الإساءة والعقوق فيه أظهر من أن يخفى فهو استهتار بكرامة الوالدين ، وتضحية بحرمة اسمهما على مذبح السخف والمهارات وتعريض ذكرهما للزراية والامتهان ، وهما اللذان حاطاك في صغرك بكل ألوان الرعاية والعناية والإعزاز .

ومن ذلك ما حمل في بعض الأحاديث المروية اسم أكبر الكبائر ، مثل أن تجعل لله ندا وقد خالقك ، وأن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك ، وأن تزاني حليلة جارك ، ومنها شهادة الزور التي أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يكررها على مسامع أصحابه في معرض إخبارهم بأكثر

(١) الكشاف ج ٢ ص ٢١٨ .

(٢) الجوهرة في التوحيد ص ١٥١ .

(١) حاشية ابن عبد السلام الجوهرة ١٥١

عباس : الكبائر سبع ؟ فقال : هي إلى السبعين أقرب ، وفي رواية عند ابن أبي حازم : هي إلى السبعمائة أقرب .

ونقل عن إمام الحرمين (١) قوله :
(وأما حصر الكبائر بالعدد فلا يمكن)

هذا مع ملاحظة أن عدد سبع وسبعين وسبعمائة في تعبير العلماء كثيرا ما يكون كناية عن عدد لا يحصى ويسوئها (صيغة تكثير) .. أو (عددا لا مفهوم له) وما ورد من تحديد الكبائر بسبع أو أكثر أو أقل .. فهو لا يعنى الحصر والجمع ، وإنما هو ذكر لبعض الأنواع بصفة خاصة ، وهذا لا يعنى النفي للبعض الآخر إذ التخصيص بالذكر ليس أسلوبا من أساليب القصر والتحديد ، فمن ذلك ما روى عن علي كرم الله وجهه (٢) :

(الكبائر سبع : الشرك ، والقتل ، والقذف ، والزنى ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف ، والتغريب بعد الهجرة) .. وزاد ابن عمر رضي الله عنهما : (السحر ، واستحلال البيت الحرام)

الضارة ، والنتائج الفاسدة التي يتمخض عنها هذا الذنب ، وبهذا الاعتبار يصعب على الباحث إخضاعها للعد والحصر ، بحيث لا يدع منها شاردة ولا واردة إلا أحاط بها ، ونبه لها .

ولعل الحكمة في ذلك هو طبيعة الغرائز والميول التي يزخر بها التكوين الإنساني . والتي هي عرضة دائما للظهور بمظاهر مختلفة ، في قوالب متنوعة قد يكون لتأثير الزمان والمكان شأن في حجم الأضرار الناشئة عنها . ولذلك تركت الكبيرة تفسر نفسها بنفسها اكتفاء بما تحمله من معنى التعاضم في التقدير ، والكبر عند النظر حسب ما يهيمه مقاييس الشريعة من الحسن والقبح في الأقوال والأعمال والعقائد .

ولذلك قال العز بن عبد السلام (١) : (لم أقف للكبيرة على ضابط) .. أي سالم من الاعتراض وقد يكون هذا هو السر الذي حدا بابن عباس رضي الله عنهما إلى أن يتجنب البت في تعداد الكبائر فقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه أنه قيل لابن

(١) المصدر السابق

(٢) الكشف ج ٢ ص ٢٠٢

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٢٩٢

ولهذا أيضا . . لم يجد بعض الباحثين حرجا في محاولة جمعها وحصرها . . بل ونظمها في أبيات تؤثر . . ومن هؤلاء : الشيخ تاج الدين السبكي في جمع الجوامع حيث عد منها خمسا وثلاثين كبيرة ، وقد أوردها السيوطي ^(١) في ثمانية أبيات لا حشو فيها ، فقال :

كالقتل والزنى وشرب الخمر
ومطلق المسكر ثم السحر
والقذف واللواط ثم الفطر
ويأس رحمة وأمن مكر
والنصب، والسرقه والشهادة
بالزور والرشوة والقيادة
منع زكاة وديانة فرار
خيانة في الكيل والوزن ظهار
نيمة .. كتم شهادة .. يمين
فاجرة . على نبينا بيمين
وسبه صحبة ، وضرب المسلم
سعاية . عتق . وقطع الرحم
حرابة . تقديمه الصلاة أو
تأخيرها ، ومال أيتام رأوا
وأكل خنزير وميت والربا
والغل ، أو صغيرة قد واظبا

قال السيوطي : وزاد صاحب الروضة ^(١) : نسيان قرآن ، والوطء في الحيض ، وزاد صاحب العدة : إحراق الحيوان ، وامتناع الزوجة من زوجها بلاسبب ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة .. وزاد العلاني في قواعده عدم التنزه عن البول والإضرار في الوصية ، ومنع ابن السبيل فضل الماء ، والشرب في آنية الذهب والفضة للتوعد عليها بالنار وورودها في الأحاديث . وأخيرا فإن الصغيرة من الذنوب إذا كان معها إصرار وملازمة بأن ينوى صاحبها العودة إليها عند فعلها - كما ذكر ابن عبد السلام - ^(٢) تنقلب إلى كبيرة كما قالوا : (لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار) ^(٣) كما تعتبر الصغيرة كبيرة إذا صدرت من عالم يقتدى به فيها .

على أن هذين النوعين من الذنوب قد يعبر عنهما معا بكلمة الكبائر .. ويراد منها المعنى الشامل لطبقاتها المتنوعة، ودرجاتها

(١) الجوهرة ص ١٥١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الكشف ج ٢ ص ٢٩٢ .

(١) الأشاء والنظائر ص ٢٩٢ .

إذ أن خطرات الذنوب ، في القلوب جزء من أحاديث النفس وهي عفو لهذه الأمة ، ولا مؤاخظة فيها ما لم تقترن بقول أو عمل وفي الحديث الصحيح : (إِنْ أَمْسَ اللَّهُ تَعَالَى تَجَاوَزَ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَقُلْ أَوْ تَعْمَلْ) وذكر السكبي في تعريف الصغائر : أنها كل ذنب لم يذكر الله تعالى له حداً من الحدود ، ولا توعده عليه بعذاب .. وهذا التعريف أقرب إلى الضبط العلبي لأن معناه أن كل ما خرج عن حد الكبيرة بتعريفها السابق فهو صغيرة . وقد ذهب بعض الفرق الإسلامية إلى إلغاء تقسيم الذنوب إلى كَبَائِرُ وَصَغَائِرُ فمنهم من جعلها كلها صغائر وهم المرجئة (١) الذين قالوا : كل الذنوب صغائر ، ولا تضر مرتكبها ما دام على الإسلام ، ولكن هذا يتنافى مع النصوص الصريحة في معاقبة مرتكبي الذنوب مثل قوله تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرَآؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (٢) .

(١) الجوهرة ص ١٥١ .

(٢) سورة النساء ٩٣ .

المتفاوتة ولذلك نقل صاحب الجوهرة أن المختار عند أهل السنة أن الذنوب قسمان : كَبَائِرُ وَصَغَائِرُ (١) بيد أننا في تعداد الذنوب إلى ثلاثة أقسام لاحظنا التعبير الحرفي للقرآن ، وما تدل عليه واو العطف التي عطفت الفواحش على الكبائر ، وهذا يقتضى المغايرة على ما هو الأصل في معنى العطف ، وإن كان معنى التفسير والشرح من معاني العطف أيضا .

وبقى النوع الثالث من الذنوب وهو اللطم ، ويراد منه الصغائر من السيئات . قال الزمخشري في كشافه (٢) : اللطم : ما قل وصغر ، وأصله : المس من الجنون : واللوثة منه ، ويقال : ألم بالمكان . إذا قل فيه لبثه ، وألم بالطعام . قل منه أكله ، ومنه قولهم : (لقاء أخلاء الصفاء ملام) . وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه : اللطم هو النظرة والغمزة ونحوها أى إذا تجردت عن الإصرار والمداومة عليها ، وإلا صارت كبيرة من الكبائر ، ونقل عن السدي في تعريف الصغيرة : هى الخطرة من الذنوب ، وكأنه يعنى أن حسنات الأبرار سيئات المقربين ،

(١) الجوهرة ص ١٥١ . (٢) ص ٢١٨ .

ومنهم من جعل الذنوب كلها كبائر وألغى وصف الصغائر ، وجعلها فضلاً عن ذلك مكفرة لمن ارتكبها ، وهم الخوارج^(١) القائلون بأن كل ذنب كبيرة نظراً لعظمة من عصي به ، وكل كبيرة كفر.. ولكن هذا يتعارض مع حديث أبي ذر المشهور، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، فقال أبو ذر : وإن زني وإن سرق يارسول الله ؟ فقال : وإن زني وإن سرق ، فقال أبو ذر : وإن زني وإن سرق ؟ فقال : وإن زني وإن سرق رغم أنف أبي ذر) .

ومنهم من جعل كل الذنوب كبائر لا صغائر فيها ولكن لا يكفر منها إلا

ما يستوجب الكفر .. إلا أنه بالنظر إلى الآية الكريمة التي بدأنا بها البحث مع آية سورة النساء : (إن تجنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) ندرك أن الحق في جانب الذين قسموا الذنوب إلى كبائر وصغائر إجمالاً أو إلى فواحش وكبائر وولم تفصيلاً ، وأن هناك ذنوباً يكفرها الإمساك عما هو أشد منها ضرراً وأفدح خطراً وهي الصغائر كما أن ثمت ذنوباً لا تكفرها إلا التوبة النصوح .. أو الفضل المحض ، أو الطاعات والصلوات ، وهي الكبائر ، وصدق الله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^(١).

محمد محمد الشرفاوى

(١) سورة النساء : ١١٦

(١) الجوهرة ص ١٥١

قال الله تعالى :

(قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم . وأنذروا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) .
(الزمر ٥٣ ، ٥٤)

في القصاص حياة يا أولى الألباب

للأستاذ عبد الرحمن العدوي

كثير الحديث في هذه الأيام حول عقوبة الإعدام أو الجريمة القانونية كما يسمونها ، وارتفعت أصوات تؤيد الاتجاه إلى إلغاء هذه العقوبة وذاهرتها في ذلك وسائل الإعلام المختلفة بالصورة والتمثيلية والرواية والكلمة وغير ذلك . وكل هذا الاندفاع حدث ركضا وراء ما ظهر من اتجاه بعض الدول في بلاد الغرب إلى إلغاء هذه العقوبة وقيام البعض الآخر بإلغائها فعلا ، ولو أن ذلك لم يحدث هناك ما اتجه أحد للتفكير فيه أو الحديث عنه .

هذا ما حدث في الكتابة عن عقوبة الإعدام وضرورة إلغائها احتراما لحق الحياة حتى ولو كانت حياة قاتل أثيم . وآخر ما قرأته في ذلك مقال نشرته جريدة الأهرام في ١٩٧١/٥/٧ تحت عنوان (عقوبة الإعدام) الجريمة القانونية أو القضية الأزلية في تاريخ البشرية : الدراسات الإحصائية تسقط مبررات الإبقاء على العقوبة .

وفي هذا المقال تحدث صاحبه عن اتجاه الدول المتمدينة إلى إلغاء هذه العقوبة والاكتفاء بعقوبة السجن مدى الحياة كبديل لها ، ثم ساق من الأدلة ما يراه مؤيدا لذلك فذكر أن التاريخ الإنساني

وعند ما يتجه الكتاب إلى تأييد ما يدعو إليه الغرب أو ما تريده بلاد سبقتنا ولا شك في مجال الصناعة والآلة والعلم فبهرت بعض الأبصار بذلك وجعلتها تخط بين التقدم العلمي والصناعي وبين التفوق السلوكي والتشريعي ، فإنهم لا يقفون عند حد الاستحسان والتأييد وإنما يسيرون شوطا آخر باختلاق

بالغاء (عقوبة الإعدام) فى جميع أنحاء العالم لتضع بذلك نهاية للجريمة القانونية . هذا تلخيص واف للمقال وقد آثرت ذكره على هذا النحو وفاء بحق المناقشة وأداء لأمانة العرض حتى ولو كان ما تعرضه هو رأى نخالفه ولا نرتضيه . وقبل الرد على ما جاء فى هذا المقال مما سبق ذكره يجدر أولاً أن نبدى ملاحظة على تسمية هذه العقوبة (عقوبة الإعدام) أو (جريمة قانونية) ذلك لأن قتل النفس بالحق والعدل لا يستوى مع قتل النفس بغير الحق وإذا سمى الاعتداء جريمة فلا يجوز أن يسمى الانتصاف من المعتدى جريمة كذلك وأن ينظر لكلتا الحالتين على أنهما متساويتان فى وجوب المنع والتصدى لهما، إذ لو سرنّا على هذا المنطق لكان على المقاتل الذى يصد الاعتداء ويواجه الهجوم على وطنه من الإثم والمؤاخذة واستبشاع فعله ما على المعتدى الآثم المهاجم بغير حق، بحجة أن كلا منهما حريص على قتل صاحبه دون نظر إلى البون الشاسع بين بغى الآثمين وعدل المدافعين وهو لا شك منطق لا يستسيغه عقل

ابتداء من أيام قدماء المصريين ومروراً بالعصور الوسطى ثم بالقرنين الثامن عشر والتاسع عشر، يؤكد حقيقة واحدة هى تقييد حكم الإعدام - وأن جريمة القتل غير القانونى يجب أن لا تقابل بجريمة قتل قانونية ، هذا من الناحية الإنسانية - وأن قوة الردع الموجودة فى عقوبة الإعدام مماثلها فى القوة بين القاتل مدى الحياة وبخاصة فى البلاد الغنية؛ وبذلك تفقد هذه العقوبة مبررات بقاءها - وأن الإحصاءات أثبتت أن الدول التى ألغت عقوبة الإعدام والأخرى التى أبقت عليها لم تتأثر فيها معدلات جرائم القتل ارتفاعاً أو انخفاضاً مما يدل - فى رأيه - على أن إبقاء العقوبة ليس له أى تأثير رادع خاص يبرر الإبقاء عليها .

ثم ذكر فى النهاية حجة، رأى أنه لا يمكن لأى فريت فى الحوار أن يتجاهلها، هى أن هناك دائماً احتمال حدوث خطأ فى أحكام القضاء، فى مجال لا يحتمل الخطأ لأنه يودى بحياة أبرياء... ثم دعا صاحب المقال إلى أن تصدر الأمم المتحدة قرارها

ولا يقبله إنسان . ولذلك فإننا نمنع أن يسمى القصاص من القاتل (جريمة) وإن وصفت بأنها قانونية ، وكيف يمكن للإنسان أن يقبل الجمع بين وصفين متناقضين : بين وصف الجريمة ووصف القانونية ؟ .

إن الفعل لا يكون جريمة إلا إذا خالف القانون الذي يرعى مصالح البلاد والعباد ، وكل فعل يقبله القانون ولا يحرمه لا يسمى (جريمة) ، ولذلك فإن التسمية العادلة غير المتناقضة ، هي تسمية هذه العقوبة بالقصاص ، كما يقول فقهاء المسلمين ، يعتمد المساواة ، والمساواة عدل لا مناص من إقراره بين العباد لتنتظم حياتهم ويستقر الأمن بينهم .

والإسلام في حرصه على الحياة أي حياة الناس جميعاً جعل قتل النفس الواحدة بمثابة قتل الناس أجمعين ؛ لأنه اعتداء على حق الحياة المقدس وإهدار لهذا الحق دون مبرر ، فيقول سبحانه وتعالى : (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) وهي نظرة إنسانية شاملة تقصر دونها كل النظرات والفسافات ، قتل نفس واحدة بغير حق قتل للناس أجمعين ، وإحياء نفس واحدة إحياء للناس جميعاً ، وفي شرع القصاص كما أوضحنا إحياء لنفس القاتل بمنعه عن القتل فلا يستوجب قصاصاً ، وإحياء لنفس المقصود قتله بعدم وصول القتل إليه ، وذلك مصداق قوله تعالى : (ولكم

هذا من ناحية الشكل والتسمية ، أما من ناحية الفكر الموضوعي في القضية المطروحة أمامنا ؛ فإن الله تعالى شرع القصاص من القاتل وجعل في شرعه حياة للناس ؛ أجمعين ، فإن القاتل إذا علم أنه سيقبض منه وأن دمه مستباح إذا أهدر دم إنسان معصوم فإنه يحجم عن القتل فيكون في إحجامة حياة له وحياة لمن كان يريد قتله ؛ وبذلك يكون شرع القصاص

ذلك تسليماً مطلقاً لبقى من المبررات ما يستلزم إبقاء هذه العقوبة وهى إقامة العدل بين الناس ومساواة العقوبة للجريمة وشفاء صدور أولياء القتل ومنع الغل والحق من أن يدفعهم إلى الشر الذى لا يقف عند حد ، فقد يقتل بالنفس الواحدة أنفس كثيرة ، وقد يرى أهل القتل أن قتلهم لا يكفى فيه واحد أو اثنان وأن قاتله أقل شأناً فيتجهون بالشر إلى الرءوس الكبيرة فى أسرة القاتل ويهدرون بذلك دم الأبرياء من الفضلاء وتفقد الدولة عناصر ممتازة قد تكون فى حاجة إليها وتكون الثأمة الكبرى عندها يؤمن الآخذون بالشر إلى أن العقوبة على فعائهم لا تصل إلى أعناقهم بل تحفظ لهم الدولة بعد ذلك حياتهم ولا تبشر فيهم عقوبة الإعدام، أى شرع هذا؟ إن ذلك لا يستقيم فى شرع العقلاء ، ليس فى سجن القاتل مدى الحياة سواء فى البلاد الغنية أو الفقيرة - ما يغنى عن القصاص وليس فيه ما يحقق نتائج من إقامة للعدل وإقرار للأمن وطب للنفوس ومنع من إهدار الدماء أو الاعتداء على الأبرياء .
بقى بعد ذلك ما يقال من أن كثيراً من

فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلمكم تتقون) .
وبذلك تسقط الحجة القائلة بأن ليس للقصاص قوة ردع خاصة تؤثر فى معدلات جريمة القتل ، وما يدعى من الإحصاءات التى تبين عدم تأثير معدلات هذه الجريمة فى حالتى إبقاء العقوبة وإلغائها فليس فى محل التسليم والقبول ، فنحن نعلم أن الإحصاءات كثيراً ما تؤثر فيها عوامل مختلفة ومؤثرات قد تغيب - عند إجراء الإحصاء - عن القائمين به، وهذا أقل ما يقال فى مثل هذه الإحصاءات فضلاً عما جرت به العادة من تقرير اتجاه معين ثم العمل بعد ذلك على تدعيمه واختلاف وسائل تقويته وإظهاره على أنه أصبح قضية مسلمة يؤيدها البحث العلمى والإحصاءات ومسرى التاريخ الإنسانى ، إلى آخر ما يقال من مثل ذلك .

على أن صاحب المقال يذكر أن الدول التى ألغت عقوبة الإعدام لم ترتفع معدلات الجرائم الموجبة للقتل فيها وأن الدول التى تبنى هذه العقوبة لم تنخفض فيها هذه الجرائم ، أى أن الوضع لم يتأثر فى حالتى الإلغاء والإبقاء ، ولو سلمنا

الإسلام في إنسانيته الفاضلة نهى عن المثلة حتى مع أعدائه .

وإذا جاز لهذه الدول أن تنادى بمثل ذلك وأن تدعو إليه وهو أمر يتفق مع مسلكها ويحفظ للمعتدين من أبنائها حياتهم ويجعل الشعوب المعتدى عليها في موقف من لا يساعده القانون على المطالبة بالقصاص من القتلة - إذا جاز لهذه الدول أن تدعو إلى ذلك فإن العجيب حقا أن تنطلق الدعوة إلى مثله من بني دولة ذاقت وما تزال تذوق ألواناً من عسف هؤلاء الطغاة وبغيمهم وما زالت جراحها تدمى بفقد رجال ونساء وأطفال أبرياء في هجمات وحشية يستخدم فيها أشد الأساحة فتسكا من صنع هذه الدول التي تدعى أنها متمدنة وأن ضميرها في هذا العصر لا يسمح بقتل القاتلين ، ولكنه بكل نحر يسمح بقتل الأبرياء الآمنين .

أى تمدن هذا ، وأى حضارة هذه التي لا زلنا - مع الأسف - نجد من يشيد بها من أبنائها حملة الأقلام ، ألا يستحق هؤلاء القصاص منهم حقا وعدلا ؟

الذين قتلوا عمالنا الذين يصنعون الحياة في أبي زعبل والذين قتلوا أطفالنا الذين

الدول المتمدنة قد ألغت هذه العقوبة (أكثر من ٧٠ دولة) وأن غيرها في طريقها إلى إلغائها . وهذا القول نقدمه بين يدي مناقشة هذه الأسئلة . أليست هذه الدول المتمدنة !! هي التي تبشر جريمة القتل بالجملة اعتداء على شعوب بريئة ، أليست هي التي تستعمر البلاد وتقر العباد وتسحق كل من يدافع عن حقه ووطنه وشرفه ، أليست هي المعتدية دائما ، ولم يحدث في التاريخ الحديث أن كانت معتدى عليها ، إن الإجابة على هذه الأسئلة توضح لنا البواعث التي دفعت دولا معتدية قاتلة مستعمرة آثمة إلى المعالبة بإلغاء عقوبة الإعدام وتحريم القصاص من القتلة السفاحين والإبقاء على حياتهم واستبشاع مؤاخذتهم بمثل ما ارتكبوا من جرم ، لو أن هذه الدول ذاقت من الاستعمار والقتل والذل مثل ما تذيقه للشعوب لسكان تفكيرها على نحو آخر ولنادت بتمزيق المعتدين

أفرادا كانوا أو جماعات أو دولا متمدنة أو غير متمدنة ؛ وإن كنا لانرضى بالمثلة بالقاتلين مهما كانت بشاعة جرمهم فإن

هذه الآيات ينهى أولياء القتيل عن الإسراف في القتل والتعدي فيه بأى وجهة من وجوه الإسراف والتعدي كما يدعوهم إلى العفو عن القصاص وقبول الدية من القاتل مع الرفق في مطالبته بها واتباعه بالمعروف وقد استثار عاطفته لهذا العفو حين سمى القاتل أخا فلم يسقط عنه هذا الوصف مع أنه قاتل (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) وفي صورة المائدة دعا إلى التصديق بالقصاص والعفو عن القاتل بغير مقابل وجعل ذلك كفارة للذنوب وفعلا كريما يستوجب عفو الله وغفرانه، وهى منزلة تنسأى إليها النفوس الكبيرة ولا ياقاها إلا ذو حظ عظيم . ومع هذا الحرص على عفو الأولياء عن القصاص إذا ثبت ، ودعوتهم إلى ذلك وحثهم عليه فإن الإسلام يسقط عقوبة القصاص إذا وجد شبهه ، تؤثر في الإثبات أوقام احتمال الخطأ في القتل أو كان القتل عمدا غير عدوان فلا يقضى بالقصاص ، إذا استعمل القاتل آلة ليست للقتل أو كانت قرائن الحال تنفى تعمده في قتله أو كان القتل نتيجة دفاع عن النفس (البقية على ص ٤٦٣)

يستقبلون الحياة في مدرسة بحر البقر هل يعرفون قدسية الحياة ويستحقون الحفاظ على حياتهم ؟ .

لأنهم قتلة سفاحون معتدون ، قتلهم عدل وتركهم ظلم مبين .

وفي كلمة أخيرة نقول : إنه مع استحقاق القاتل - كل قاتل بغير حق للقصاص - منه فإن الإسلام ليس حريصا مع ذلك على قتله ذهابا منه إلى أقصى درجات المحافظة على حق الحياة ، ولكنه يسلك في ذلك سبيلا لا تهدر الغايات السامية التي شرع لها القصاص والتي أو ضحناها فيما سبق من القول ، فهو إذ يقر أن شرع الله القصاص ، وأن الله قد كتب على المؤمنين القصاص في القتل وأن النفس بالنفس والعين بالعين وأن في القصاص حياة مع هذا فإن الله يدعو أولياء القتيل إلى العفو ويحرضهم عليه فيقول سبحانه : (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل) ويقول : (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) وقال عقب ذكر القصاص في سورة المائدة (فمن تصدق به فهو كفارة له) فإن الله جل ذكره في

حَمِيَّة الدِّسْتُورِ الْإِسْلَامِيِّ

للدكتور مصطفى كمال وصفي

لا بد لكل جماعة من هدف ، فإن الطاقة الاجتماعية تنفجر من سمو الهدف وقوة الإيمان به .

للجماعة هدفا عاما مشتركا سوى تأمين الحريات الفردية والحقوق الخاصة ، ولكنه لا يجعل فوق هذه الغايات الفردية غرضاً اجتماعياً أعلى، مثلاً يضع الإسلام من نصرة الدين وجعل كلمة الله هي العليا .

وقد نتج عن ذلك معائب كثيرة عنت الثورة بعلاجها في مستهل قيامها وقد أدى النظام القديم إلى سيطرة الاستعمار ، ونفوذ السراى ورأس المال والإقطاع وإلى تدهور الاقتصاد والجيش فلما قامت الثورة في يوليو عام ١٩٥٢ حددت للجتمع المصرى هدفا عاما ، كانت الظروف تحتم في البداية ، أن يكون العلاج وقتياً للعيوب التي تخلفت عن عهد ما قبل الثورة . وفي

مايو ١٩٦١ صدر الميثاق ناصاً على الهدف العام الدائم الذى ارتأته الثورة وهو الهدف الاشتراكي .

ونحن نسن دستوراً جديداً لمجتمعنا ، إنما نتكشف النص على الهدف الحقيقي الصادق الذى يستطيع أن يجمع الأمة وأن يرتفع بها ويخرجها من محنتها إلى مراقى العز والسؤدد .

إن شعب مصر أصيل ، تمكن من الوصول إلى السيادة العالمية أكثر من مرة ، وذلك كلها اتحد نظامه مع هدفه وإننا نريد الآن دستوراً صادقاً يتحرى أهدافنا وإيماننا وعقيدتنا فيبث في دمائنا حمية الحماسة والتفانى في سبيله ونحيا به وله .

ولقد كان نظام هذه البلاد قبل الثورة نظاماً يسمى بالنظام الفردى، أو الليبرالى الرأسمالى ، وهو نظام بطبيعته لا يجعل

والهدف الإسلامى يقوم على تحقيقى مانسميه بالمقاصد الشرعية : وهى تتلخص فى التضامن فى تنفيذ ما أمر الله تعالى به ومنع ما نهى الله عنه ، سواء بما نص عليه فى الكتاب والسنة ، أو بجلب المصالح ودرء المفاسد التى تقتضيها كليات الشريعة .

ومن ضمن هذه المقاصد منع الصراع والاستغلال . ولكنها أوسع فى جوانبها ومقتضياتها . فهى لا تقتصر على الاعتبار الاقتصادية والاجتماعية المحددة التى أدركتها «الديالكتيكية» الاشتراكية بل هى أشمل فى نواحيها المعنوية والخلقية التى تضيف على الاقتصاد والاجتماع فى الإسلام اتساعاً وشمولاً لا تعرفه النظريات الاقتصادية المعاصرة .

* * *

إن الاشتراكية تستطيع أن تتجه اتجاهاً إسلامياً ، كما اتجهت اتجاهاً مسيحياً فى بعض الأفكار الأخرى ، أو كما اتجهت اتجاهها معنوياً أدبياً فى بعضها الآخر . فالاشتراكية قابلة للتطور والتشكل . وهى إذا فعلت اكتسبت من الإسلام ذلك الشمول والاتساع وتلك

إن الهدف الاشتراكي الذى تتخذه كثير من الدول ، يقوم أساساً على القضاء على الصراع الطبقي وعلى أسباب الاستغلال . وهذا الهدف العام يقبل التطور والتكيف حسب ظروف كل دولة ومقتضيات كل عصر . ولكنه فى جوهره ينحصر فى منع أسباب الصراع والاستغلال .

وهذا الهدف إذا لم تصحبه سياسة محددة وتدابير واقعية وخطة وتطبيقات عمل ، يكون مجرد شعار وأمنية . فهو لا يخرج عن وصفه بأنه (اشتراكية خيالية) إلى تحقيقه كاشتراكية علمية إلا بالخطة والتطبيقات السليم .

كما أن هذا المبدأ لا يمكن أن يقوم إلا بالعقيدة والإيمان . فهو يحتاج إلى البيئة الاشتراكية والرجل الاشتراكي . وإلا فلا اشتراكية مهما رددنا من الشعارات وأكثرنا من الأشكال والهيئات .

ألا إن تراث البلاد مرتبط بالهدف الإسلامى أشد الارتباط . وقد أعربت الاقتراحات والبرقيات الكثيرة فى الأيام الماضية عن شدة التمسك به .

المرونة والإنسانية والسماحة فتكون أرقى وأمتن من سائر النظريات الاشتراكية المعاصرة . ونحن نرضى بها كطريق للتدرج نحو الإسلام . فما كان مطابقا للإسلام اعتمدناه . وما كان مخالفا له رفضناه .

حتمية الهدف الإسلامى :

ولكن لماذا يبحث الإنسان عن هدف ديني؟ ولماذا لا يرتضى أفكار المفكرين، أو يقف عند معايير الإنسانية أو الأخلاق؟ إننا لا نرتضى أفكار المفكرين لأننا محتاجون إلى المبدأ الصادق . وقد أثبتت الأيام أن أفكار المفكرين مهما صدقتها النفوس وقت صدورها ، يتضح على الأيام فسادها . أما الدين فهو يتميز بأنه خبر صادق .

إننا محتاجون في هذه الحياة للخبر الصادق والنظرية الأكيدة المعتمدة في علاقاتنا ومعاملاتنا . إننا نريد أن نعرف ما هو العدل؟ وما هو الحق؟ على وجه أكيد سواء في علاقتنا مع حكمانا ومن نحكمهم ، أو مع المتعاملين معنا أو مع أزواجنا وأولادنا وجيراننا .

ولقد صدقنا فلاسفة القرن السابع عشر مرة ، فقامت الثورة الفرنسية وغيرها وسفكت الدماء وقامت الحروب وعانى البشر في سبيل نصرتها ثم اتضح عدم صدقها . وصدقنا فلاسفة القرنين التاسع عشر والعشرين مرة أخرى فقامت ثورات أخرى وحروب أخرى وأهريق دماء كثيرة ، ثم هاهو العالم يقف في معسكرين متكاملين يسكاد لهما السلاح يلفح من حاسكة التربص بينهما . ليس من السهل على البشر أن يعتنقوا فكرياً ثم يتخلوا عنه .

ليس ذلك أمراً نظرياً أو متعة ذهنية؛ ولكنه في الحقيقة باب لإجراء بحار الدم وللهدم والتخريب .

ولذلك فنحن نحتاج للقول الثابت الأكيد .

وأن نحتذى بأمر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

إن ثبات الدين آلاف الأجيال والقرون - منذ أول الأنبياء آدم عليه السلام - شهادة أكيدة بأنه حق وصدق .

إن الحق واحد لا يغير والصدق واحد لا يتبدل .
 أما ما ليس حقاً أو صدقاً فلا يدخل تحت حصر .
 إن أهل الدين منذ بدء الخليقة على ما هم عليه يتبدل عليهم المنتقدون ومن يزعمون أنهم أهل الفهم والتقدم ؛ ثم لا تلبث أمواج هجماتهم أن تتبدد على هذه الصخرة الثابتة العاتية .
 إنه حصن الأمن الذى رد آلاف الغارات والهجمات .

إن النظرية الدينية التى تقوم على قوله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) أصدق من النظرية السياسية التى تقول (إن الملك يتولى الحكم ولا يحكم) !!
 وإن تعريف السياسة فى الإسلام بأنها تعهد الأمر بما يصلحه ؛ وقولهم بأن الولاية هى اختصاص بالمصلحة ، وأن التصرف فى الرعية منوط بالمصلحة أصدق وخير من قولهم إن الغاية تبرر الوسيلة .

إن السياسة الشرعية لا تقوم إلا على المصلحة العادلة .
 والسياسة الوضعية لا تبرأ من الشهوة والأنانية .
 إننا لا نحتاجون للدين من جهة أخرى فوق احتياجنا للخبر الصادق . ذلك أن الإنسان عابد بطبيعته .
 وإذا لم يتصاعد إلى عبادة الحق المطلق والعدل المطلق وسائر المعاني المجردة التى يتصف بها الله تعالى - عبد شهوته وأطماعه ونفسه وكل ما تنزع إليه ؛ فى هياكل المادة التى يشيدها لإشباع هواه ؛ من محال اللهو والمجون

إنا لا نعتمد فقط على القول بأن الإسلام هو أعز مقوماتنا القومية .
 ولا على أنه المحرك الأكبر والمحور الذى قام عليه تاريخنا .

إننا لا نعتمد فقط على القول بأن الإسلام هو أعز مقوماتنا القومية .
 ولا على أنه المحرك الأكبر والمحور الذى قام عليه تاريخنا .

ولا على أنه خلف لنا تراثاً تليداً
لا يمكن لنا أن نفرط فيه .
ولا على أنه عنصر الجنس واللغة
وقوام الحياة فينا .

فقد يقال إن ذلك كله إنشاء وعبارات
ولكننا نتشبه بالدين لأنه الخبر
الثابت الصادق الذى يرينا الحق حقاً
والباطل باطلا ويرسى لنا معايير حياتنا
وأصول معاملتنا وعلاقاتنا .
ولأننا لو تركناه عبدنا أنفسنا
وشهواتنا وأطماعنا وترديننا فى حمأة
الصراع والظلم والهلاك .
لذلك كله فالدين حتمى فينا .

الاعتبار الأخلاقى:

ولكن ألا يكفى أن نتمسك بمبادئ
الأخلاق ، وأن نجعلها المقوم الأساسى
لمجتمعنا فى الدستور ؟

إن الأخلاق تأمر بما يأمر به الدين
فلماذا لا نكتفى بالأخلاق من دون الدين ؟
ألا يكفيننا ألا نكذب ، وألا يغش
بعضنا بعضاً ، وألا نفعل ما يجلب العار ؟

* * *

كلا لا يكفيننا التمسك بذلك باسم
الأخلاق فقط .

* * *

وإن الأخلاق لا تسمى أخلاقاً إلا
إذا خلت من الجزاء .

لأن الأخلاق - فى الواقع - عنصر
ذاتى فى النفس . فكل إنسان له نظرتة
الذاتية الخاصة لأمور الأخلاق .

ومهما قلنا : إن الأخلاق هى أمر
اجتماعى ، أى يعتمد على تقبل المجتمع
أو رفضه لما يفعله الإنسان وإن الفضيلة
لا تعتبر فضيلة إلا إذا أقرها المجتمع
كفضيلة . وإن الرذيلة لا تصير رذيلة
إلا برفض المجتمع لها . مهما قلنا بذلك
فإن الأخلاق طواعة لفساد الضمير
الفردى فالواقع أن كل إنسان ينصب
نفسه حكماً خاصاً على مبرراته ومعاذيره
فإذا فسد ضميره سوغ لنفسه ما يشتهي
بالتحايل على نفسه فى التعريف والوصف
والتجاوزات والرخص والأعذار ،
فيجد لنفسه - خاصة إن كان قوياً - مائة
مساغ ومساغ إلى الباطل .

إن الأخلاق لا تصلح لأنها محكومة
تحكمها النفس والهوى .
والهدف يجب أن يكون حاكماً ولا
يصلح أن يكون محكوماً .

فليس أعذر لنفسك منك ولا أشد تسامحا
معك من ضمير مطاط .

إن الأخلاق لا تعصم المجتمع من
الأمراض الاجتماعية .

إذا تآور المجتمع وفسد، ساغت عنده
المعائب والنضائح . ولم تعد الأمور التي
تمجها الفطرة السليمة عيبا ولا عارا .

وإن بعض المجتمعات الآن لا ترى بأسا
في الزنا والشذوذ الجنسي . وكانت اسبرطة
ومجتمعات النور (العجبر) لا تعيب السارق
ولذلك فالمعيار الخلقى لا يعتمد عليه
كمقوم اجتماعى ؛ لأنه متطور طواع
لفساد الضمير الاجتماعى ؛ كما رأينا
طواع لفساد الضمير الفردى .

الهدف الاقتصادى :

لقد فتن هذا الهدف ألباب الناس .
وقالوا إن آخر سعى الإنسان وخلاصة
مقاصده هو الغرض الاقتصادى .

لقد أوحى عبادة المادة للناس بهذه
النظرية وملكت عليهم ألبابهم . ورأوا أن
الاعتبار الاقتصادى وراء كل تصرف .
وأن النظم يجب أن تقوم على تحقيق
المصالح الاقتصادية والمحافظة عليها .
إن هذه الفكرة كاذبة خاطئة .

أما إذا صحبها الجزاء الدنيوى فإننا
نسميها قانونا .

وإذا صحبها الجزاء الآخروى فإننا
نسميها ديناً .

والأمر الذى لا جزاء عليه لا يصلح
حاكما .

إن الشريعة الإسلامية ترقم الخالقيات
بالجزاء الدنيوى وبالجزاء الآخروى .
فتصنف الفعل المخالف للأخلاق كالغش
بأنه باطل وتهدر أثره فى المعاملات .
كما توقع العقوبة على المخائف .

وكذلك فهى تصنف هذا الفعل بأنه
حرام وتهدد فاعله بغضب الله ومعاداة
المسلمين لقول النبى صلى الله عليه وسلم
(كل خديعة فى النار) و(من غشنا فليس منا) .
وإن القانون يضع الجزاء الدنيوى فقط
على بعض أنواع الغش . وليس على كلها .
ولا شأن له بالجزاء الآخروى .

وإن الأخلاق لا تضع ألبتة جزاء
دنيويا أو آخرويا على شئ من ذلك . فإذا
ارتكبت الغش وأنت فى ناس غشاشين
أعجبوا بك ؛ وكان فى ذلك تزيك ترفعك .
ولإذا ارتكبت زورا ولم يعلم به أحد برئت
من آثاره فى نظر الناس . وأما فى نظر نفسك

إن للإنسان قواما معنويا وروحيا لا شك في ضرورة الاعتراف به واحترامه وتقديسه .

وإن احتياجه للعبادة والثقافة وتقدير الخير والجمال هي اعتبارات جوهرية ، ولا يغنى عنها أن ينال الإنسان حصته من الماء والخبز .

إننا لا نرى مفرا من اعتناق الدين . وإن الدين لا ينظر إلى ديانا فقط ، بل إلى آخرتنا كذلك .

ولا ينظر للفرد الواحد بل للجماعة متضامنة .

ولا يقف عند الاعتبار الهابطة بل يسمو بالإنسان إلى قمة الأهداف المعنوية والإنسانية :

وإن لقوة الهدف من القدرة ، ما تستطيع به أن ترفع الإنسان مكانة عالية إذا كان إيمانه به قويا :

السييل إلى العودة للشرعية :

وإن التوفيق بين الهدف الاشتراكي - الذى نرتبط به الآن بحكم الميثاق - والهدف الإسلامى الذى تنشده البلاد ليس على شيء من الصعوبة ، فإن الاشتراكية

حتى علم النفس الحديث يرى وهو ما ننازع فيه - أن الجنس وراء كل تصرف وأنه الغرض النهائي لأعمال الإنسان .

إن هذه النظرية الاقتصادية قد أهدرت في النظم التى اتخذتها اعتبارات معنوية يقدها الفرد .

لقد وضحت بالحرىات ، وضحت بالعدالة الحقيقية ، وأحالت الفرد إلى مجرد فحل في قلايع كبير أوترس في آلة ضخمة .

إنها - بعد أن نزلت باحتياجات الإنسان إلى حد إشباع الحاجة المادية من طعام ولباس ومأوى وحرصت على أن ينال الجميع هذا القدر من الإشباع على قدم المساواة ، أهدرت الكيان

الإنسانى والمشاعر الإنسانية والأحاسيس النبيلة التى من أجلها سمي الإنسان إنسانا

إن هذه النظرية دنيئة في مقاصدها والنظر للناس بعين المساواة المطلقة هي عين الظلم ، لأنك بذلك تغفل المزايا الجوهرية

التي يتمتع بها الإنسان ويتميز على آخر .

ولا شك أن النظم التي تقدر الحرىات وتعرف للإنسان كرامته وتعترف بأحاسيسه ومشاعره وأمانيه هي أرقى وأسمى من النظم الاقتصادية البحتة .

نبتذ الصالح واستزاد من الصالح . وبالنسبة للأحكام فإنه يجب أن ينص الدستور على ضمانتين لتطبيق النص على هيمنة الشريعة على القانون واستمداد أحكامه منها .

الضمانة الأولى - ضمانة وقائية : تقوم على إرفاق مشروع القانون عند تقديمه للمجلس التشريعى برأى جهة شرعية متخصصة، ولا يكون رأيا مازما ، فإن شاء المجلس خالفها فإنه يجوز لذوى الشأن الطعن فى القانون الصادر لمخالفته للدستور .

الضمانة الثانية - ضمانة علاجية :

وبمقتضاها يكون لذى الشأن أن يطعن أمام المحكمة المختصة بعدم دستورية القانون لمخالفته للشريعة ، وذلك باعتبار أن الشريعة نظام يعلو على القانون فتكون مخالفتها مخالفة للمذهب الاجتماعى الأمر الذى ينافى الدستور . وبذلك تتدرج الشريعة فى تعديلها .

أما طريقة تقنين الشريعة سلفا قبل التطبيق فهى طريقة لا نوافق عليها ونراها عديمة الجدوى إذ من المستحيل أن يسبق التشريع العمل .

والله سبحانه وتعالى قادر على أن نبأغ أمانينا ونحيا بشريعتنا ؟

د . مصطفى كمال وصنى

تستطيع أن تنطور تطورا إسلاميا كما أن الأهداف التى تنشدها الاشتراكية هى جانب من المقاصد الشرعية التى تستهدف - فيما تستهدف - منع الاستغلال والصراع والتنازع بين الناس وتنشد العدالة الاجتماعية بمعان أوسع مما تنشده الاشتراكية كما قدمنا .

وليس هناك نظام يتفق مع تصميم الميثاق أكثر من الشريعة الإسلامية فهى تجمع بين الفردية والجماعية ، وتستطيع أن تغذيه بتطبيقاتها الواسعة بالحلول العملية الغزيرة التى تساعد على إصدار الخطة والتشريعات اللازمة ، كما أن الشريعة الإسلامية - باعتبارها عقيدة الشعب - يجب أن تتبع ؛ لأن الشعب مصدر السلطات .

وإن تطبيق الشريعة والرجوع إليها يحتاج إلى التدرج لأن الشريعة تقوم على عدم المشقة ورفع الحرج . وفى ذلك نفرق بين أمرين :

بالنسبة للعادات لا مانع من الإفساح للناس فيما ليس فيه نص قاطع وجوبا أوتحرىما ، أى فى المباحات والأمور المشتبهة والخلافية والندوبات والمكروهات ويترك ذلك لأمر المجتمع فإنه متى صالح

سُلطان القانون للدكتور محمد خليفه

الغرب أو الشرق لا تربطها روابط
بمجتمعاتنا الإسلامية التي لها أخلاقها
المتوارثة وتقاليدها التي استمد أكثرها
من ديننا وتوجيهاته القويمه .

وإن المقتنين الذين يؤمنون بأثر القانون
في المجتمع هم الذين يستطيعون أن يعملوا
عملهم في تكوين الأمة المنشودة وعماهم
أن يحملوا مسؤولية تلك الأمانة واثقين
في قدرتهم وإيمانهم .

وإن مسؤولية الانحراف على مختلف
المستويات تقع على المقتنين قبل أن تلقى
على العلماء أو على رجال التربية أو الكتاب
المسلمين؛ وإن كان أولئك جميعا يشتركون
في حمل تلك المسؤولية؛ فالقانون الرادع
أولا؛ والعظة والتوجيه والقلم ثانيا
وأخيرا .

إن القانون يجب أن يحكم قبضته على
من وضعته الأمة في موضع المسؤوليات
عظمت أو صغرت، ثم يحىء دور العظات
الحية فتجذب حيويتها النفوس إلى طريقتي

إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع
بالقرآن؛ فسلطان القانون الذي تخشع له
في أجيالنا النفوس وترتجف القلوب،
قد يكون تأثيره أخطر من آية قرآنية تدق
الآسماع ولا تصل إلى القلوب، وكم هزت
آيات الله الرعيل الأول من المسلمين؛
فصعقوا حين دوت في أسماعهم واقشعرت
لها جلودهم رهبة وخوفا، ومع ذلك
يقول الحكيم لهؤلاء: (إن الله ليزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) .

وإن الدولة لتنتجه إلى تقنين جديد
لهذه الأمة، فيجب أن يتحمل المقتنون
مسئوليتهم؛ لأن مواد القانون تعمل
عملها في حمل الأمة على الطريق وتوجيهها
الوجهة المرضية التي لم يستطعها القانون
المستورد .

إن المجتمع الصالح يجب أن تعيش
صورته المنشودة في خواطر المقتنين
ليضعوا ما يوصل إلى إيجاد خالقه؛
فلا تعيش عقولهم مع أسفار من قوانين

الحق ، ثم يتحرك دور التربية والتوجيه في عمل أو نص أو قصة مؤثرة تعمل عملها في هدى النفوس ، وأخيراً يجيء دور الكاتب المسلم الذى يتحرك قلبه الإسلامى فى المواقع والمواقف مستلهاً من دينه وثقافته الإسلامية العون على الإرشاد والتأثير .

إن الانحراف الذى عانت منه الأمة فى ماضيها القريب وحاضرها ما عانت يجب أن تعيش صورته أمام المقننين ليتخذوا من سلطان القانون الصرامة الرادعة ، وعلى قدر ضخامة المسؤولية تكون قسوة الردع ، وعلى قدر سمو مواقع المسؤولية تكون صورة العقوبة.

« الانحراف »

وقد اجتاحت الأمة تيارات الانحراف ، حرك بعضها الغدر ، ودفع بعضها الطامع فى الاستئثار ، وساق بعضها الأمل فى الجاه أو المال ، وهزت كل هذه التيارات كيان الأمة بل كادت تطيح بكل ما بنت من أجداد بذلت فى سبيلها الدم والمال ، لولا عناية الله التى لم تتخلف عنها فى المحن ، ولم تتركها طعمة للأحداث ، لأنه لم تزل فيها بقية باقية

من تراث إسلامى يرعاها الله من أجله ، ولولا رحمة الله التى أرادت الخير لهذه الأمة التى يجتاز حاضرها المحن والأهوال فلولا هذه العناية وتلك الرحمة اسقطت مصر فريسة الأثرة الطاغية ومؤامرات الطغيان الجائر ، ولكن الله سلم ، ونجأها من عواصف الخلاف التى استشرت حتى تاهت النفوس فى ليالها الحزين وتداركها الله فضمد جراحها فى لمحظة ، وأنقذها من الغوائل ودمر مراكز القوى على رءوس الباغين .

ولمى جانب استهداف الائمة لتلك الانحرافات على المستوى المسئول ، ففى تعيش هدفاً لآلوان من الانحرافات الخلقية دبّت فى كيانها وكادت تقضى على الشباب الذى تناط به آمال المستقبل ، فقد جره الانحراف إلى التأنث حين ترجو الأمة منه أن (يسترجل) فهاكى الفتاة فى ملبسها ومظهرها وشعرها وتهاديا ، وكأنما استنكر على الله أن يخلق رجلاً فصنع من نفسه أنثى له مظهرها الذى ينتزعه من دنيا الرجولة صاحبة القوة والبأس إلى دنيا قد تعافها الأنثى التى لا تعترف بضعف الأنثى ، وبهذا الشباب التائه بين

ثم تبدو الصورة القائمة لشبابنا الذى تأنث فيه من تأنث ، ولا ندرى أيجد المستقبل بين أمثال هؤلاء من يتحمل مستقبلا مسؤولية الأمة سياسيا أو عسكريا أو توجيهيا أو علميا وهم على هذه الصورة المترنحة من الانحلال ، بل التى تكاد تتساقط وهى فى ريعان الشباب .

إن بين الشبابين فرقا تضل فى متاهاته الخواطر وتجار العقول ، شباب يصنع الحياة ، ويعمل عمله فى توطيد دعائم المجتمع بعقله وخلقه وجهده وعرقه بل بدمه ، وشباب تلعب به أسباب الفناء ويقوض بناء المجتمع بسلوكه وانحلاله ، ونأيه بنفسه عن مواطن الخير والفلاح والكفاح من أجل هذا المجتمع الذى يعيش فيه ويجب أن يعمل له .

ولسنا ندرى متى ترى الأمة شبابها كله يعمل فى كل المجالات على خاق الأمة التى كانت خير أمة ، وإننا لا نغفط جهد شبابنا المحارب على خط النار ووراء خطوط النار فى المصانع فأولئك تقدرهم الأمة حق قدرهم ، وإن الأمة لتود أن ترى كل شبابها فى خلق الشباب المحارب وإيمانه وثقته وعمله فتى ترى الأمة

رجولة لا يحمل شيئا من معانيها وأنوثة له كل مظاهرها ، بهذا الشباب غصت دور (السينما) والمسارح والطرق والحدائق ، وخات منه مراكز التدريب وأندية الثقافة ومراكز التوجيه ، وأصبح لا يملك من العلم الذى هو حياة الأمم وعدة مستقبلا غير قشور تتبخر من حياته يوم ينتهى امتحانه وهو يعيش حياته المدرسية صريع الجهل حتى تسلمه تلك الحياة إلى ميدان العمل جاهلا بكل ما يريده العمل .

« بين شبابين »

وحين نتحدث عن شبابنا تلعب فى الخواطر صورة الشباب المسلم فى فجر الإسلام ، فنقف أمام الصورتين فى صراع تشدنا صورة إلى الإكبار والإعجاب فتنحنى هاماتنا إعظاما لشباب لا يعترف بعمره ولا بسنه بل يسكره مظهر الصبي ويأبى إلا أن يخوض المعامع فى الصفوف الأولى مع الشجعان ، ويجلس مجالس المعمرين من العلماء للعلم والفتوى ، بل يقود الجيوش كأعظم القواد تجربة وحكمة وإدارة وحزما وقوة .

حين يتجردون من حب الدنيا خلق
الإيمان وتعميقه في القلوب .

فليت مواكب العمل ترى هذا اللون
من الدعاة المؤمنين ، وليت الذين
يلوكون القول بغير إيمان يخنفون من
حاضر هذه الأمة ، ومن مجالات القول
ليخلو الجو للمؤمن العامل فيتحمل
مسئوليته أمام الله والتاريخ ، وقد يكون
هؤلاء أقدر على خلق الحياة في الضمائر
التي تصارعها الأهواء ، وتنخر فيها
الأمراض ، ولقد نادى السيد الرئيس
أنور السادات بضرورة حياة الأمة إلى
الإيمان والعمل ، ويجب أن يترجم أولئك
الذين يقيمون في مواقع المسؤولية الإيمان
والعمل إلى رسم وتخطيط للطريق الذي
يوصل إلى الهدف في حاضر قريب
محدد على أن تشترك في الرسم والتخطيط
والتنفيذ والمتابعة نفوس لها إيمانها
وصدقها وإخلاصها واستعدادها للنهوض
بمسئولياتها .

وحين يحقق الله اختيار هذه النفوس
وحين تصل الأمة بإيمانها وعملها إلى
هدفها تكون خليفة آتية زعامه المعسكر

أبناءها جميعا ، فيهم روح الجندى وعزمه
ونجدته ودينه وخلقته ، إنها يوم تبصر
أبناءها في دواقرهم يؤمنون ويعملون
لن تقف أمامها يومئذ قوة ، ولن تصدها
عن آمالها قدرة أرضية .

« الإيمان والعمل »

ما أحوج هذه الأمة في حاضرها
ومستقبلها إلى إيمان يصنع حياتها وإلى
عمل يبني أمجادها ، وليس الإيمان الصانع
كلمات تمضغها الأفواه ، أو تتسع لها
الحناجر أو تتمقها الخواطر ، أو تجرى
على الألسنة سحرا ، أو ترسلها المشاعر
شعرا ، وإنما الإيمان عقيدة صادقة تحث
على العمل المخاض .

وليس أقدر من مبادئ ديننا على خلق
الإيمان في القلوب ، وصانع الإيمان هو
القرآن إذا عشنا مع معانيه وأوامره
ونواهيه بقلوبنا وأرواحنا ثم حملنا نفوسنا
على طريقه فعملنا به ، واهتدينا بهداه .

وهذا القرآن هو الذي صنع الأمة
التي دانت لها القوى ، وخشع لها كل
سلطان ، والدعاة المؤمنون بهذا القرآن
وبقدرته على الخلق هم الذين يستطيعون

الإسلامى لتحقيق بقدرته وإسلاقه وجود الأمة القائدة .
 والمستغلة، ولعل الله يغير بالرئيس أخلاق هذه الامة ، ولعل الله يهتء له اتجاهها جديدا بهذه الامة على طريق الحق يحذوه إيمانه بربه وثقته فى نصر المؤمنين .
 وقديما قالوا : الناس على دين ملوكهم « والأمثال لا تغير » .
 محمد خليفة

وإن الأمة لتؤمن بأن فى الرئيس أنور السادات طاقات عميقة وعظيمة وقديمة من الإيمان وأن تلك الطاقات تستطيع أن تحرك كوامن الطاقات المؤمنة التى توارت وراء الصور الباهتة

(بقية المنشور على ص ٤٥٠)

أو العرض أو المال، وغير ذلك من الصور التى يسقط القصاص فيها عن القاتل لوجود شبهة أو احتمال ، وبذلك تنهار الحجة بأن هناك احتمال حدوث خطأ فى أحكام القضاء تودى بحياة أبرياء ، وإن من القواعد المقررة فى الشريعة الإسلامية أن القاضى لأن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة .
 وبعد : فمتى نتخلص من عقدة التقليد والتبعية ؟ ومنى نرجع إلى أنفسنا وقيمنا ونعطيها من الجهد والفهم والنظر ما هى جديرة به وهل نظل هكذا دائما نستحسن قول الآخرين مهما كان بادى الضعف والتهافت .
 إن القصاص هو شريعة الله التى أنزلها فى كتابه الكريم ، وقد أوجبه على المؤمنين فنأداهم بقوله : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى) وجعل فيه حياتهم ودعا ذوى الألباب ليتدبروا شريعته ويقفوا على غاياتها (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلمكم تتقون)
 وصلى الله العظيم
 عبد الرحمن العدوى

أو العرض أو المال، وغير ذلك من الصور التى يسقط القصاص فيها عن القاتل لوجود شبهة أو احتمال ، وبذلك تنهار الحجة بأن هناك احتمال حدوث خطأ فى أحكام القضاء تودى بحياة أبرياء ، وإن من القواعد المقررة فى الشريعة الإسلامية أن القاضى لأن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة .
 وبعد : فمتى نتخلص من عقدة التقليد والتبعية ؟ ومنى نرجع إلى أنفسنا وقيمنا ونعطيها من الجهد والفهم والنظر ما هى جديرة به وهل نظل هكذا دائما نستحسن

الملكية بوضع اليد أو سقوط الحق بمضى المدة للأستاذ عبد الحميد

- الملكية بوضع اليد - أو سقوط الحق بمضى المدة حكم موضوعي في التشريع الفرنسي ، وفي التشريع الإسلامي ، وقد ذكر أيضا في القانون الروماني ، فهل هو من محدثات التشريع الوضعي ، أو هو مأخوذ من التشريع الإسلامي أو من التشريع الروماني ؟ هذا بحثنا في هذا الموضوع ، وسيتبين أنه أخذ من التشريع الإسلامي لا من القانون الروماني كما يقول المشرعون الوضعيون وسيكون الموضوع محكما بالنصوص من التشريعات الثلاث - وسنقول الحكم لغير المتحيزين ولنزله قلب ينمق بين الحق والباطل ، والله على ما نقول وكيل .
- أولا - القانون الفرنسي أو التشريع الوضعي :
- سقوط الحق بمضى المدة محدود بالقانون وهو سبب للملكية أو وضع اليد - والملكية بوضع اليد قسمان :
١ - وضع اليد المدة الأولية - المملك أو الملكية بوضع اليد .
- ٢ - سقوط الحق بمضى الزمن ، أو تلاشي وانقراضه .
فالملكية بوضع اليد تكون سببا للملكية عقار بدون حجة الملكية بل بوضع اليد فقط والملكية بالتلاشي تكون سببا لرفع دعوى خاصة بحق أهمله صاحبه بعض الوقت إذا لم يوجد وضع اليد ، فعلى من يدعى الملكية إثبات أنه تملك هذا العقار من ماله الحقيقي - وبسبب وضع اليد يكفي لإثبات أنه تملكه بوضع اليد أو من تلقى عنه الملك وضع يده المدة القانونية .
والشرط الأساسي للملكية بوضع اليد هو وضع اليد - أما الملكية بالتلاشي فلا تستلزم شرطا إلا الإهمال في الحق .
شرح القانون الفرنسي للعلامة فوانيه ج ١ ص ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ وم ٢٢١٩ وما بعده كود سيفيل - مدني
ثانيا : التشريع الروماني :
التملك بوضع اليد المدة الطويلة - هذا التملك يستعمل في حالتين :

١ - في حالة تملك شيء يمكن نقله -
 فالمشتري لا يملك ما اشتراه بمجرد العقد
 بل يملكه بوضع يده عليه سنة إن كان
 منقولاً وسنتين إن كان عقاراً .
 فالملكية بوضع اليد في هذه الحالة كانت
 لتنظيم الملكية الناقصة في الشكل بشرط
 أن يكون البائع هو المالك الحقيقي .
 وكذا في المعطى غير المالك الحقيقي
 بشرط ألا يكون مسروقاً ومع حسن النية
 وبسبب صحيح فيصبح واضع اليد مالكا
 للعين التي تحت يده بما لها وما عليها من
 الحقوق العينية .

شرح القانون الروماني للعلامة فوانيه

ص ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ ج ١

والفرق بين التشريع الروماني
 والتشريع الفرنسي أن وضع اليد أو
 الحيازة لم توضع في القانون الروماني
 أصالة للملك، وإنما اعتبرت تصحيحاً
 للتعامل بين المتعاقدين على ملكية محل
 التعاقد؛ إذ من المعلوم في القانون الروماني
 أن عقد البيع غير الملكية، فعقد البيع
 يكون كلا المتعاقدين مدينين للآخر بما
 تعهد به من ثمن أو مضمن فقط، فلا تتحقق
 بالبيع الملكية فاعتبرت الحيازة أو وضع

اليد سنة أو سنتين متمم لما تم عليه
 التعاقد لنقل الملكية .
 وأما في التشريع الفرنسي فقد اعتبر
 عقد البيع مساوياً للتملك فلا يحتاج
 التملك لشيء آخر وشرعت الملكية
 بوضع اليد كأحد أسباب الملكية فالبيع
 والهبة والقرض والبدل الخ، هذه العقود
 المملكة تعادل التملك مباشرة وكذلك
 من أسباب الملكية وضع اليد المدة
 المعروفة فهي حالة مستقلة لها أحكامها
 قائمة بذاتها تفيد تملك الشيء المحاز للحاز
 متى استوفى أركانه وشروطه .

ثالثاً : التشريع الإسلامي :

ذكر المشرع الإسلامي الحيازة المفيدة
 للملكية في موضعين :
 ١ - في الاستحقاق - فقد جاء
 بصفحة ١٩٤ ج ٢ حاشية الصاوي
 على الشرح الصغير قوله : (وسبب
 الاستحقاق قيام البيئة على عين الشيء
 المستحق أنه ملك للدعي لا يعلمون
 خروجه ولا خروج شيء منه عن ملكه
 إلى الآن - ويمنعه عدم قيام المدعي
 بلا عذر مدة أمد الحيازة أو اشتراؤه

قد وجد فكان عقايما هذا التشريع بهذا
الأصل من أصول التملك قد أخذ عن
التشريع الإسلامى .

وبنظرة بسيطة فى علة التملك بوضع
اليد نجده أنه شرع لإيجاد حالة استقرار
وطمأنينة لوضع اليد؛ فهو دليل ظاهرى
يدل على الملكية إن لم يقم دليل آخر
أقوى منه - وبعد مضى مدة معينة لوضع
اليد وبشروط معينة يصبح دليلا قاطعا
ينفذ الملكية .

شروط الملكية بوضع اليد :

أولا - القانون الفرنسى - يجب وجود
الشروط الآتية ليكون وضع اليد مفيدا
للملكية :

(١) يجب أن يكون الشيء المحاز قابلا
للملكية بوضع اليد، فيخرج : ١ - الأملاك
العامة للدولة ٢ - وأملاك الوقف العقارية
(مرسوم اول مارس سنة ١٨٠٨)

ويدخل وضع اليد على المنقول بسوء
نية لمدة ٣٠ سنة - والمنقول المسروق
أو الضائع لمدة ٣ سنوات .

(٢) يجب وضع اليد فعلا مستمرا
خاليا من كل عيب .

(٣) يجب مرور زمن محدد - ويبتدىء

من حازره من غير يدنة ، وجاء مثله فى
الشرح الكبير ص ٢٣٣ ج ٤

٢ - وجاء بصفحة ٣٢٨ ج ٢ الشرح
الصغير فى ترجيح البيّنات عند التعارض
قال: (ورجح بالملك على الحوز فتمت شهدت
بالملك قدمت على من شهدت بالحوز ولو
تقدم تاريخ الحوز على تاريخ الملك لأن
الحوز قد يكون عن ملك وغيره ، اهـ
ومثله فى الشرح الكبير بصفحة ٢٢١ ج ٤
وجاءت أحكام الحوز ومدده وأقسامه
بصفحة ٣٣٢ وما بعدهما .

وبالرجوع إلى التشريع الفرنسى
والتشريع السماوى نجد أنهما قد اتفقا
على أن من أسباب الملكية وضع اليد
أو الحوز مدة معينة - وبلا شك أسقطنا
من الاعتبار النص الرومانى لأنه لم يكن
وضع اليد فيه للتملك مباشرة كسبب
مستقل بل كان لتكملة عقد ناقص وهو
التملك بأى سبب فكان لا يتم إلا بوضع
اليد مدة سنة فى المنقول وسنتين فى العقار .

أما فى التشريعين فهو سبب حقيقى
قائم بذاته يترتب عليه الملكية - وبما أن
التشريع الإسلامى قد وجد فيما بعد سنة
سبائة ميلادية، ولم يكن التشريع الفرنسى

زمن سقوط الحق بمضى المدة والتملك من يوم وضع اليد على العقار إلا في ١ - الحقوق المستقبلية الخاضعة لشرط تحقيق وفاة شخص ، فالمدة تبتدىء من يوم الوفاة وإلا في ٢ - الحق الخاضع لتحقيق شرط كالبيع بشرط ملغى أو موقت للمالكية ص ٥٤٦ وما بعده فوائده ج ١

ثانيا - التشريع الإسلامي - لكي يكون وضع اليد سببا للملكية يجب تحقق ما يأتي :

(١) يجب وجود الحيازة بالفعل على شيء محوز مدة محددة .

(٢) يجب حصول التصرف من واضع اليد كتصرف المالك في ما - كه - كركوب دابة أو لبس ثوب .

(٣) أن يكون الشيء المحوز قابلا للتملك بوضع اليد .

(٤) عدم منازع لواضع اليد في مدة حيازته .

(٥) أن ينسب واضع اليد الشيء المحوز إلى نفسه ما - كا - .

(٦) أن تعبد البينة أن الشيء الموضوع يده عليه لم يخرج عن ما - كه - في علمهم

بناقل شرعى ، فيتفق التشريع الفرنسى مع التشريع السماوى فى : أولا : أن يكون الشيء المحاز قابلا للتملك بوضع اليد - فلا يقيد الملكية بوضع اليد على أملاك الدولة مثل الطرق والكنائس والحدائق والمدارس والمساجد والوقف وما أشبهه .

فقد جاء فى الشرح الكبير ص ٢٣٤ ج ٤ « بعض أنواع الحيازة تسمع فيه الدعوى والبينة كما فى :

(١) ما فقد شرطا من شروط الحيازة كحوزه ملك غيره أقل من المدة المقدرة وتصرف فيها بالهدم أو البناء وادعى ما - كه - بوضع اليد ثم قام عليه إنسان وادعى الملكية وأقام بينته - سمعت دعواه وبينته إن صحت وحكم له بما طاب - والحيازة هى وضع اليد على الشيء والاستيلاء عليه (شرح كبير ص ٢٣٣ ج ٤ . (٢) وكما إذا تبين أن المحوز حبس (وقف) أو طريق أو مسجد فالحيازة لا تنفع مع وجود البينة المثبتة ذلك .

ثانيا : يجب أن يكون وضع اليد وقع بالفعل واستمر خاليا من كل عيب مدة

الحيازة ، فلا يفيد الملكية وضع اليد غير المستمر ، والذي اعترضه ما أفسده .
فقد جاء بصفحة ٢٣٣ الشرح الكبير ج ٤ ما يأتي (وإن حاز أجنبي غير شريك

وتصرف ، ثم ادعى حاضر ساكت بلا مانع له من التكلم ، فإن نازع أو جهل كون الشيء المحاز ملكه أو قام به مانع من إكراه أو صغر أو سفه أو سلاوة الحائز فلا حيازة مع هذه الموانع ولا تنفيذ المالكية ولو مضت المدة المقدرة) .

ثالثا : يجب أن يمر زمن محدد من وضع اليد على الشيء المحوز مبتدأ من يوم وضع اليد إلا في :

(١) الحقوق المتصلة بشيء مستقبل كشرط تحقق وفاة شخص فدته تبدأ من يوم الوفاة كمن أوصى بأزيد من الثلث ووضع الموصى له يده على الوصية كلها ولم يعلم بها الوارث فالمدة تبدأ من يوم الوفاة متى علم الوارث بهذه الزيادة (لا من يوم عمل الوصية) - ومن يوم علمه بذلك .

(٢) الحقوق الخاضعة لتحقيق شرط كالبيع بشرط مانع أو موقف للمالكية كمن باع بثمن مؤجل واشترط أنه إذا لم يدفع الثمن في ميعاده المحدد فالبيع باطل

وجاء الميعاد ولم يدفع الثمن وبقي المشتري واضعا يده على العين المباعة فبدء مدة وضع اليد تكون من يوم تحقق الشرط المانع .

(٣) الحقوق المتعاقبة بشيء مستقبل لا يجوز التمسك بها شرعا مادامت لم تحصل ولم يتم وقوعها فالحق المستقبل سببه غير واقع حتى يوجد سببه ، وعلى ذلك تتولد ما يترتب على وجود الحق بالفعل ، فالسكوت على ما زاد في الوصية أو على ما نتج من تحقق الشرط المانع لا يتولد عنه حق يصح أن تقع عاياه حيازة - وعلى ذلك فقد أخذت جميع أحكام التملك بوضع اليد في القانون الفرنسي من الشريعة الإسلامية .

ويلاحظ أن (أملاك الوقف العقارية لا تدخل في العقار الذي يصح تملكه بوضع اليد)

أضيفت إلى التشريع الفرنسي سنة ١٨٠٨ أي بعد تقنين الحقوق المدنية في كودنا ببايون سنة ١٨٠٣ أي بعد التشريع الإسلامي بنحو ١٢٠٠ سنة وكسور ، وقد كان التشريع الإسلامي منتشرا في أوروبا من الشرق ومن الغرب ومن الجنوب .

المدة الضرورية للتملك بوضع اليد

أولا - القانون الفرنسى :

الملك بوضع اليد يجب له مدة محددة كما يأتى :

١ - المدة من عشر سنوات إلى عشرين سنة إذا كان واضع اليد حسن النية ووضع يده بحق وبحجة صحيحة.

٢ - المدة ثلاثون سنة إذا كان واضع اليد سىء النية - وليس واضعا يده بحق أوهما معا - فوضع اليد بحجة صحيحة - هو كل عمل قانونى يكون قابلا لنقل الملكية فى حد ذاته كالبيع والإعطاء نظير دفع شىء والوصية والهبة بين الأحياء (فيخرج ما كان بعقد إيجار و صلح وقسمة ومرسى المزداد) - والحجة المعيبة - هى كل حجة معيبة بعيب خاص - كما إذا كان البائع لا يملك العقار المبيع - لأنه ليس أهلا للتعاقد قانونا - أو لأن إرادته كانت غير كاملة فى العقد فوضع اليد يكون فى عشر سنين إلى عشرين سنة .

- والحجة الخادعة الفاسدة وهى ما يعتقد واضع اليد أنها صحيحة فلا تكفى لوضع اليد إلا بعد ثلاثين سنة .

- من تعاقد مع صبي أو مع من غشه أو خدعه يكون حسن النية فيملك بوضع اليد من عشر سنوات إلى عشرين سنة وحسن النية يجب وجوده عند وضع اليد وحسن النية مفروض بالقانون فعلى من يدعى غير ذلك إقامة الدليل .

- يتم التملك بوضع اليد عشر سنوات إذا كان مالك العقار محل الحيازة ساكنا بدائرة محكمة الاستئناف التابع لها العقار ويتم التملك بوضع اليد عشرين سنة إن كان مالك العقار مقيما خارج دائرة الاستئناف التابع لها العقار وما بعدها ج ١ فوائيه) ثانيا : التشريع الإسلامى :

المدة الضرورية للتملك بوضع اليد :
لكى يكون وضع اليد حجة تفيد الملكية وتعارض الأدلة الأخرى يجب أن تمضى المدد الآتية فى وضع اليد كما يأتى :

أولا فى العقار مدة الحيازة فيه عشر سنين وذلك :

١ - فى أجنبي غير شريك تصرف فى العقار بهدم أو بناء أو هبة أو صدقة أو زرع أو غرس أو إيجار ، أو بيع

أو قطع شجر - متى كان العمل كثيرا .
 ٢ - في شريك أجنبي تصرف في العقار بهدم أو بناء أو غرس أو قطع شجر متى كان العمل كثيرا عرفا :
ثانيا - في العقار مدة الحيازة أربعون سنة إلى ستين سنة

١ - قريب ونحوه كالموالي والأصهار شريكا أو غير شريك مدته أربعون سنة
 ٢ - أب وابنه في هدم وبناء فيجب أن يمر زمن تملك فيه البيئات وينقطع العلم ؛ فيجب مرور فوق الستين عاما على الحيازة

ثالثا : في المنقول

١ - يجب مرور أكثر من عشر سنين في قريب شريكا ، وغير شريك أبا وغيره - وفي أجنبي شريكا أو غير شريك ، يجب أن يمر أكثر من ثلاث سنين - وفي دابة الركوب وأمة الخدمة في غير الأجنبي الشريك سنتان ، وفي الأجنبي الشريك يجب مرور أكثر من ثلاث سنين .

ملاحظات :

أولا - يلاحظ أن سبب اعتبار وضع

اليد المدة الطويلة ينفذ التملك راجع إلى :
 ١ - حفظ النظام بين الناس في أملاكهم المنقولة والثابتة بحيث يطمئن كل مالك إلى الاستقرار والسعي الدائب لاكتساب الثروة من وجوهها المشروعة وهذا يقضى باحترام وضع اليد حتى يثبت ضده .

٢ - لولم يحترم وضع اليد كدليل للملكية لئلا البنا كل واضع يده بدليل الملكية وربما يكون قد فقد بأى سبب ومقتضاه أن يؤخذ الشيء الموضوع اليد عاياه حتى تثبت ملكيته للواضع - وهذا يجعل الحياة العامة مضطربة غير مستقرة فيغتنم أهل الدعاوى الكاذبة والمزيفون طرقا لبالة الأفكار ونقض النظم والاستقرار وساب أموال الناس بغير حق - وهذه هي الفوضى المدمرة .

ثانيا - أخذ التشريع الفرنسى مدة عشر سنين في واضع اليد حسن النية والذي كان وضعه بحق وبحجة صحيحة من التشريع الإسلامى - فقط زاد عاياه إلى عشرين سنة ومعناه أن العشر سنين حيازة تفيد الملكية .

ثالثا - أن عقد الإيجار والمزارعة

الشن - وإن سكت بعد العام ونحوه
استحق البائع الشن بالحيازة مع يمينه .
وإن لم يعلم بالبيع إلا بعد وقوعه فقام
حين علم كان له رد البيع وإمضاؤه وأخذ
حقه - وإن سكت العام ونحوه لم يكن
له إلا الشن .

وإن لم يقم حتى مضت مدة الحيازة ثلاث
سنوات لم يقم له شيء واستحقه الحائز .
وإن حضر مجلس الهبة والصدقة فسكت
لم يكن له شيء - وإن لم يحضر ثم علم فإن قام
حينئذ كان له الرد والإجازة - وإن قام
بعد عام ونحوه فلا شيء له . هذا واعتقد
أنه بعد هذه النصوص وما سيكتب بعد
في هذه المسألة لا محل للقول مهما كان
قائله إن التشريع الإسلامي ليس أصلاً
للتشريع الوضعي ، اللهم إلا إذا ألغينا
عقولنا أو كذبنا كتب الفقه في التشريعين
ولم يقل بذلك أحد حتى من المعارضين
والله ولي التوفيق ؟

يتبع

سيد عبد الله حسين

والإسكان والهبة للثواب الخ تتنافى مع
وضع اليد المملك ، كعقد الصالح ومرسى
المزاد - فلا يفيد الملك إلا بعد ثلاثين سنة
مع سكوت المالك بلا منازعة مأخوذ
أيضاً بنصه من التشريع الإسلامي - فقد
جاء في الشرح الكبير ص ٢٣٥ ج ٤
« وهذا في محض حق الآدمي ، وأما الوقف
بأنواعه فتسمع فيه البيئنة ولو تقادم الزمن
إلا أن تشهد البيئنة بإسكان من المدعى
للحائز وإعمار وإرفاق ومساقاة ومزارعة
فإن ذلك لا يثبت على صاحبه وتسمع
بيئته بشرط عدم حصول تصرف كالمالك
في ماله ولم ينازعه في ذلك فلا تسمع
بيئته المدعى بالإسكان ونحوه » .

هذا ، وقد ذكر العلامة ابن رشد في
البيان كما نقله الدسوقي في حاشيته على
الشرح الكبير ص ٢٣٥ ج ٤ ما بين كل
صغيرة وكبيرة في وضع اليد والتصرف
وإليك نصه :

« وتحصل الحيازة في كل شيء بالبيع
والهبة والصدقة والوطء ولو بين أب
وابنه ولو قصرت المدة - إلا أنه إن حضر
مجلس البيع فسكت لزمه البيع وكان له

القراءات في نظر المستشرقين والمليدين

للأستاذ عبد الفتاح القاضي

— ٥ —

- ٧ - اختلف القراء في قراءة لفظ «تخرجون» في قوله تعالى في سورة الأعراف «قال فيها يحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون» آية «٢٥» وقوله تعالى في سورة الروم، وهو الموضع الأول فيها «ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون» آية «١٩»، وقوله تعالى في سورة الزخرف «فأنشأنا به بلدة مينا كذلك تخرجون» آية «١١» وقوله تعالى في سورة الجاثية «فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون» آية «٣٥» اختلف القراء في هذه المواضع فمنهم من قرأ بضم الحرف الأول منها وفتح الحرف الثالث على البناء للمفعول ومنهم من قرأ بفتح الحرف الأول وضم الثالث على البناء للفاعل .
- واتفقوا على قراءة قوله تعالى في سورة الروم - وهو الموضع الثاني فيها - «ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون» آية «٢٥»، بفتح التاء وضم الراء
- على البناء للفاعل، ولا شك أن خلو المصاحف من شكل الحروف يجعل هذا الموضوع محتملا للقراءتين الثابتين في المواضع السابقة واللغة تجيز فيه البناء للمفعول، ومعنى الآية يسيغه، ولكن قراءته بالبناء للمفعول لم تأت بها رواية، ولم يثبت بها سند، فلم يقرأ بها أحد، وهذا أيضا من البراهين على أن مصدر القراءات وتنوعها إنما هو التوقيف والتلقين والأخذ والسماع، ولا دخل لخلو المصاحف من الشكل في هذا البتة -
- ٨ - اختلف القراء في قراءة لفظ «الرشد» في قوله تعالى في سورة الأعراف «وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا» آية «١٤٦» وفي قراءة لفظ (رشداً) في قوله تعالى في سورة الكهف «قال له موسى هل أتبعك على أن تعلن مما علمت رشداً» آية (٦٦) وخلاف القراء في هذين اللفظين دائر بين ضم الراء وسكون

الشين ، وفتح الراء والشين ، وهما لغتان في هذا اللفظ - معرفا ومنكرا - كالبخل بضم الباء وسكون الحاء ، وبفتحهما والحزن بضم الحاء وسكون الزاي وبفتحهما .

إذ أن اللغة تميز كائنا القراءتين ، ومعنى اللفظ لا يختلف عليهما ، أما وقد اتفق القراء على قراءته بوجه واحد في بعض المواضع ، واختلفوا في قراءته في بعض المواضع فقرأوه بوجهين ، فلا يـكون ذلك راجعا إلا إلى اتفاق النقل في المواضع المتفق عليها ، واختلافه في المواضع المختلف فيها - وليس لرسم المصاحف دخل في هذا ألبتة .

٩ - ورد لفظ « ضرا » في القرآن الكريم في المواضع الآتية :

(أ) « قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا » في المائدة آية ٧٦ ،

(ب) « قل لا أملك لنفسي نفعا ولا

ضرا إلا ما شاء الله » في الأعراف آية ١٨٨

(ج) « قل لا أملك لنفسي ضرا ولا

نفعا إلا ما شاء الله » في يونس آية ٤٩

(د) « أفلا يرون ألا يرجع إليهم

والسقم بضم السين وسكون القاف وبفتحهما .

واتفق القراء على قراءة لفظ « رشدا » في قوله تعالى « وهيء لنا من أمرنا رشدا » آية ١٠ ، وفي قوله تعالى « لأقرب من هذا رشدا » آية ٢٤ ، وكلاهما بالكهف وفي قوله تعالى « أم أراد بهم ربهم رشدا » آية ١٠ ، وقوله تعالى « فأولئك تحروا رشدا » آية ١٤ ، وقوله تعالى « قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » آية ٢١ الثلاثة في سورة الجن . اتفقوا على قراءة هذا اللفظ في المواضع المذكورة بفتح الراء والشين .

كما اتفقوا على قراءة قوله تعالى في سورة الجن « يهدي إلى الرشد » آية ٢ بضم الراء وسكون الشين - وهذا اللفظ في جميع المواضع المذكورة - معرفا ومنكرا - المختلف فيها ، والمتفق عليها معناه واحد ، وهو الحق والخير والصلاح ،

قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا» في طه
آية ٨٩ .

(ح) « قال إنما أشكو بثي وحزني إلى
الله » في يوسف آية ٨٦
(د) « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا » في القصص آية ٨

(هـ) « وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن » في فاطر آية ٣٤
(و) « فاليوم لا يملك بعضهم لبعض
نفعا ولا ضرا » في سبأ آية ٤٢

(ز) « إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم
نفعا » في الفتح آية ١١

وقد اتفق القراء على قراءة هذا اللفظ
في المواضع الستة الأولى بفتح الضاد ،
واختلفوا في الموضع السابع ، فقرأ بعضهم
بفتح الضاد ، وبعضهم بضمها ، والفتح
والضم لغتان ، بمعنى واحد ، وهو الضرر
مقابل النفع ، وهذا من جملة الأدلة على
أن القراءات ليست بالاختيار والاجتهاد
ولإنما هي بالتوقيف واتباع الأسناد

١٠ - « حزن » وقع هذا اللفظ -
منكرا ومعرفا في القرآن الكريم في خمسة
مواضع :

(أ) « وأعينهم تفيض من الدمع حزنا
ألا يجدوا ما ينفقون » في التوبة ٩٢

(ب) « وايبضت عيناه من الحزن فهو
كظيم » في يوسف آية ٨٤

في القرآن الكريم في موضعين :

(أ) « فعميت عليكم أنلزمكموها
وأنتم لها كارهون » في هود آية ٢٨ :

(ب) « فعميت عليهم الأنبياء يومئذ
فهم لا يتساءلون » في القصص آية ٦٦

وهذا اللفظ - سواء كان منكر أم
معرفا - فيه لغتان بمعنى واحد : ضم الحاء
وسكون الزاي ، وفتح الحاء والزاي ، ولكن
القراء اختلفوا في موضع القصص خاصة
فقرأه بعضهم بضم الحاء وسكون الزاي ،
وقرأه بعضهم بفتح الحاء والزاي ، واتفقوا
على قراءة الموضع الأول والخامس -
التوبة وفاطر - بفتح الحرفين ، وعلى قراءة
موضع يوسف بضم الحاء وسكون الزاي .
وهذا من أبين الأدلة على أن الاعتماد
في القراءات على الرواية والنقل لا على
الخط والرسم

١١ - « فعميت » وردت هذه الكلمة

وقد اختلف القراء في موضع هود فقرأه بعضهم بضم العين وتشديد الميم المكسورة وقرأه بعضهم بفتح العين وتخفيف الميم المكسورة .

أما موضع القصص فقد اتفقوا على قراءته بفتح العين وتخفيف الميم المكسورة فلو كان منشأ اختلاف القراءات مجرد المصاحف من الحركات لوقع اختلافهم في الموضعين معا ، أما وقد اختلفوا في موضع واتفقوا في آخر فلا يكون منشأ الاختلاف ما ذكر ، إنما منشؤه النقل والرواية والسمع :

١٢ - « نسق » ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم في أربعة مواضع (أ) « نسقيكم مما في بؤونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » في النحل آية « ٦٦ » .

(ب) « نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنبتا تأكلون » في المؤمنون آية « ٢١ » .

(ج) « لنحي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا » في الفرقان آية « ٤٩ » .

« د » « قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء

« وأبونا شيخ كبير » في القصص آية « ٢٣ » وقد اختلف القراء في « نسقيكم » في موضعى النحل والمؤمنون ، فمنهم من قرأهما بالنون المضمومة ومنهم من قرأهما بالنون المفتوحة ، ومنهم من قرأهما بالنون المثناة الفوقية المفتوحة .

واتفق القراء على قراءة « ونسقيه » في الفرقان بالنون المضمومة مع أن رسم هذه الكلمة في المصحف - لكونه غير منقوط ولا مشكول يحتمل القراءات الثلاث فيها كما احتملها في الموضعين المذكورين ، ولكن قراءة هذه الكلمة في هذا الموضع بالنون المفتوحة لا تلائم نظم الآية ، ولا تتفق مع معناها وسياقها . فلم يقرأ بها أحد ، وقراءتها بالنون المفتوحة - وإن كانت اللغة تجيزها ، ومعنى الآية لا ينبو عنها - لم تنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقرأ بها أحد أيضا .

كما اتفقوا على قراءة « قالتا لا نسقي » في سورة القصص بفتح النون وإن كانت اللغة تجيز ضمها لأنه يقال سقاه وأسقاه بمعنى ومن الأول قوله تعالى :

إلى قوله تعالى: «إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون». وتدبر هذه الكلمات: أخرجنا، نحشر، بآياتنا، أنا جعلنا-نجدها متناسبة متناسقة مع القراءة بالنون المفتوحة مع ضم الفاء.

وأما آية النبأ فقراءتها بالنون تلائم أسلوب الآيات قبلها.

تدبر هذه الآيات: وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا، وجعلنا الليل لباسا، وجعلنا النهار معاشا، وبنينا فوقكم سبعا شدادا، وجعلنا سراجا وهاجا، وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا، لنخرج به حبا ونباتا، وجنات ألفافا.

إن نون العظمة في الآيات السابقة على آية النمل وآية النبأ تتسق مع قراءة «ينهخ» في الآيتين المذكورتين بالنون، ولكن لم يقرأ أحد من الأئمة بالنون في آية من هاتين الآيتين، لعدم ورود القراءة بالنون فيهما، فدل هذا على أن القراءات إنما تثبت بالتأني والتوقيف لا بالاجتهاد والاختيار.

١٤ - «سخرى» ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

(البقية صفحة ٤٨٦)

«وسقاهم ربهم شرابا طهورا» ومن الثاني قوله تعالى:

«وأسقيناهم ماء فراتا» فدل ذلك على أن القراءة بالسماح والاتباع، لا بالاجتهاد والابتداع

١٣ - اختلف القراء في قراءة كلمة «ينهخ» في قوله تعالى: «يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا» في طه آية (١٠٢).

فقرأها بعضهم بياء مثناة تحتية مضمومة مع فتح الفاء على البناء للمفعول، وقرأها بعضهم بالنون المفتوحة مع ضم الفاء على البناء للفاعل، واتفقوا على قراءة هذه الكلمة «ينهخ» بضم الياء وفتح الفاء في قوله تعالى: «ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله» النمل آية (٨٧). وفي قوله تعالى: «يوم ينفخ في الصور فتأنون أفواجا» سورة النبأ آية (١٨). مع أن سياق الآيتين المذكورتين لا يأبى القراءة بالنون فيهما.

أما آية النمل فقراءتها بالنون تتسق مع أسلوب الآيات قبلها، اقرأ إن شئت من قوله تعالى: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون»

شهداء الصحابة يَوْمِي الرِّجِيعِ وَبُرْ مَعُونَةٍ لِلْأَسَافَةِ فَتَحَ الْبَابَ

ففيما يتعلق بالواقعة الاولى ، يسجل كتاب السيرة أن النبي عليه السلام قد أقام في المدينة بعد عودته المظفرة من معركة حمراء الأسد ، وعودة سرية أبي سلمة بن عبد الأسد على أثر نجاحها في أداء العملية العسكرية التي نيّطت بها ، وقد اجتمع المسلمون حوله يتشاورون في أمرهم مع المشركين في الخارج والمنافقين في الداخل ، وكان عليه السلام على يقين من ائتمار القبائل المجاورة بالمسلمين رغم ما حققوه من نصر في هذه الغزوة وتلك السرية ، فظل ماتزماً موقف الحذر والترقب ، مشعلاً في حنايا رجاله الروح العسكرية ، كي يظلوا دائماً على أهبة الاستعداد ، ولا يخلدوا إلى دعة السلم ورفاهية الحياة مادام العدو مترصاً بهم ، منتزاً فرصة غفلة منهم عنه لينقض عليهم .

الاستخبارات الحربية :

وفي مقدمة التدابير التي كان يتخذها

كان النبي عليه السلام يرسل بعوثه لهداية القبائل ، كوسيلة من وسائل نشر الدعوة ، فيتولى هو شرح الدعوة للذين يندون إلى يثرب للدخول في الإسلام من طريق إثارة فكرهم ونظرهم وشحذ قرائحهم وإقناعهم بالحسن ، ويوفد في الوقت ذاته بعض أصحابه إلى غير هؤلاء للقيام بتلك المهمة ، ذلك كان شأنه صلوات الله عليه وسلم منذ صار له أتباع مصدقون ، فانتخب منهم أعواناً لنشر الدين وجنوداً للدفاع عن الرسالة .

وقد شاء الله تعالى أن يستشهد بعض من صفوة المسلمين الذين بعث بهم النبي في سبيل العلم أو في سبيل العقيدة بعبارة أخرى ، وبثاً لمعنى التضحية بالنفس فداء القيم والمثل العليا ، وتلك أعلى مراتب الإنسانية في سموها إيماناً بالعلم ، وسوف نعرض فيما يلي ليومي الرجيع وبر مَعُونَةٍ اللذين تمثلت فيهما تلك المعاني .

العدو حتى يفضى إليه بسره ويكشف
عن طويته ، الأمر الذى تحقق ، إذ لم
ينكر خالد فعلته ، فاستدرجه ابن أنس
بعيدا عن نسوة كان يهينهن مكانا يقمن
فيه ، ثم وثب عليه وأعمل سيفه فى عنقه
وتركه صريعا ، لقاء ما يبت من مكيدة
للمسلمين ، وعاد عبد الله إلى المدينة حيث
أنبا النبي بالواقعة .

يوم الرجيع :

سكتت بنو كيان على مصرع زعيمها
حينما ريشا تنهيا لها فرصة الأخذ بالنار
وظلت تجتاحها الرغبة العارمة فى الانتقام
وقد واتتها تلك الفرصة حين قدم على
رسول الله رجال من بنى الهون بن خزيمة
ابن مدركة ، وكانوا يجاورون بنى لحيان
فذكروا له أنهم قد أسلبوا ، ورغبوا
أن يبعث معهم نفرا من المسلمين يعلمونهم
القرآن وينقونهم فى الدين .

فبعث النبي معهم سبعة رجال هم مرثد
ابن أبى مرثد الغنوى ، وخالد بن البكير
الليثى ، وعاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ،
وخبيب بن عدى ، وهما من بنى عمرو
ابن عوف ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله
ابن طارق حليف بنى ظفر ، ومعتب

النبي لالتقاء هجوم المشركين بعث طلائع
فدائية من أصحابه للاستكشاف ،
وتقصي أخبار الأعداء ، والوقوف على
تحركاتهم واستعدادهم ، وكان يختار لهذه
المهمة من يتوسم فيهم القدرة على
أدائها وتكامل العناصر اللازمة لها من
قوة وبصيرة وخبرة ، ومن يأنس فيهم
وقدة العزيمة التى تستعين بالصعاب وتعمل
تحت شعار النصر أو الشهادة .

ومن هذه الطلائع التى عرفت بالحنكة
والمقدرة فى أعمال الاستخبارات الحربية
عبد الله بن أنس ، فكان أن وقع عليه
اختيار النبي للوقوف على أنباء خالد
ابن سفيان بن نبيح الهذلى ، وكان زعيما
لبنى لحيان إحدى بطون قبيلة هذيل ،
حين بلغ رسول الله أنه يستعد لغزو
المدينة على رأس بعض المشركين ، وبادر
عبد الله إلى الذهاب إلى نخلة أو عرنة
حيث كان يقيم خالد .

وهناك التقي الرجلان ، فقال الذى
فى نفسه مرض يسأل عبد الله : « من
الرجل » ؟ فأجابه عبد الله : « أنا رجل
من العرب سمع بك وبجمعك لمحمد فجاءك
لذلك » وهى إجابة تدل على دهاء رجل
الاستخبارات الحق وقدرته على تضليل

ابن عبيد أخو عبد الله لأمه ، وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد . وهكذا سارت هذه الصفوة المؤمنة مغتربة عن ديارها متكبدة عناء الرحلة استجابة لما أمر به رسول الله ، تبغى هداية الناس وتعليمهم شرائع الإسلام لا تطلب منهم جزاء ولا شكورا ولكن حسبها رضا الله ورضا الرسول والمؤمنين وكفأها غفر أنها نذبت للوفاء برسالة ، دينية سامية .

ولما بلغ القوم - رجال بني الهون - مع أصحاب رسول الله ماء لقبيلة هذيل بالحجاز بناحية تدعى الرجيع غدروا بهم إذ استصرخوا عليهم رجال هذيل قبيلة بني لحيان ، الذين فاجأوهم بسيوفهم من كل جانب أخذوا بثأر زعيمهم فأحيط بأصحاب النبي حين أخذوا على غرة ، فاستلوا سيوفهم واعزموا أن يقتلوا حتى آخر رمق ، وقد أيقنوا أنهم لا محالة هالكون في موقعة غير متكافئة في العدد والعدة والمكان ، موقعة لا تجدى فيها شجاعة سبعة من الرجال وثب عليهم فجأة أضعاف عددهم من الأعداء في عقر دارهم غير مراعين حرمة الضيف ولا شرف

العهد ، سبعة من الرجال المسلمين نزلوا في ساحهم يتتغون لهم الخير والصلاح والخروج من ظلمات الجاهلية إلى أنوار الحق والرشاد ، فقبلوا بخسة لا تصدر إلا عن نفوس تنضح بالعفونة وقلوب يأكلها الحقد والضغينة .

ولما وجد الهذليون أن المسلمين يرفضون الاستسلام . وقد شرعوا أسلحتهم للدفاع عن أنفسهم حتى الموت . طابوا منهم أن يضعوا سيوفهم وأعتاؤهم كلبة الأمان ، وأخبروهم أنهم لا يرغبون في قتلهم . وإنما يريدون أن يساموا . عليهم قريشا . وكان قولهم في ذلك : « إنا والله ما نريد قتلكم . إنما نريد أن نصيب بكم ثمنا من أهل مكة . ولكم العهد والميثاق ألا نقتلكم » بمعنى أنهم يزمعون بيعتهم كالعبيد إلى قريش .

لا مساومة على المبدأ :

غير أن رجال رسول الله من حفاظ القرآن ومعلى شريعته رفضوا هذا العرض المشين وإن كانوا يعلمون أن رفضهم هذا سيكلفهم أعناقهم في مثل هذا الموقف ترخص الحياة وتصغر كل مباحج الدنيا . فلا مساومة على العزة ولا بديل

وكان من عبيد الأحباش في قريش . إذ لا كت كبد البطل الخالد انتقاما لمقتل أيها وأخيها بسيفه في بدر . فإن سلافة لم تشف غليلها من عاصم . وذلك أن بني هذيل أخذوا رأسه ليبيعوه لها . فحمله سيل عرم . فلم يصلوا إلى جثته ولا عرفوا مسقط رأسه .

ويدل التمثيل بجثتي الشهيدين حمزة وعاصم على مدى ما بلغته قريش في جاهليتها من غلظة السبع وبشاعة الجرم يستوى في ذلك رجالها ونساؤها . فامرأة مثل هند أو سلافة لا تجد سيلا للتنفيس عن حقدتها الكظيم غير أحط وسائل الثأر وأبشعها .

فإذا لوحظ أن الشهيدين عباسا وعاصما رضى الله عنهما قد قتل بعض المشركين في معركة جماعية متكافئة تبين مدى مخالفة قريش حين مثلت بجثث أعدائها المحاربين لأبسط مبادئ الحرب كما عرفها الإنسان من قديم ، دلالة على فساد المجتمع الجاهلي وحمية العمل على تغييره للخلاص من شروره ، وآثامه وإنشاء مجتمع جديد يقوم على القيم الروحية والمبادئ الإنسانية الخالدة .

تلك كانت خاتمة حياة عاصم بن ثابت

للكرامة . ولقد عرفوا نعمة الإسلام وذاقوا حلاوة الإيمان والحرية . وأدركوا أن الاستشهاد في سبيل الدفاع عن مبادئ الحق بغية المؤمن . وأن مقتلهم جميعا لأهون من تسليمهم أسرى أذلاء إلى أعدائهم في مكة ، فقال أربعة منهم هم عاصم ومرثد وخالد ومعتب : « والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا » وقاتلوهم حتى قتلوا ، وصعدت أرواحهم النورانية إلى السماء تعانق أرواح إخوان لهم سبقوا إلى ساحة الخلود ، مفقدين بدمائهم الزكية رسالة النور والخير والعدالة ، فأنحين للبشرية من بعدهم سبيل المثل العليا والنضال دفاعا عن قدسياتها . مقدمين أروع المثل على تضحية العلماء المؤمنين بأرواحهم في سبيل نشر علمهم . شهيد في السماء :

وكان الشهيد عاصم بن ثابت قد قتل في معركة أحد أخوين مشركين من بني عبد الدار . فنذرت أمهما سلافة بنت سعد بن شهيد إن أمكنها الله من رأس عاصم لتشرب الخمر في حجمته . ولئن كانت هند زوجة أبي سنيان قد شفت حقدتها من سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب في تلك المعركة بعد مصرعه برمح من وحشى

أما رفقاؤه زيد الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق ، فقد انقادوا إلى الأسر ، فأوثقهم الهذليون وساروا بهم إلى مكة لبيعهم ، فلما بلغوا واديا قرب مكة يسمى (مر الظهران) انتزع عبد الله بن طارق يده من القيد ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم ورموه بالحجارة حتى قتلوه وساقوا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة مكبلين بالقيود حتى باعوا بهما مكة فباعوهما فيها .

أما زيد فقد بيع لصفوان بن أمية الذي اشتراه ليقتله ثارا لأبيه أمية بن خلف الذي قتل بسيف بلال مؤذن رسول الله في معركة بدر ، فدفعه مولاه نسطاس ليقتله ، فلما قدم ليقتل سأله أبو سفيان بن حرب : « أيسرك أن محمداً عندنا بمكة تضرب عنقه وأنت سالم في أهلك؟ » فقال : « والله ما يسرنى أني سالم في أهلي وأن محمداً شوكة تؤذيه » فعجب أبو سفيان وقال : « ما رأيت من الناس أحداً يحبه أصحابه ما يحب أصحاب محمد محمداً ، وقتل زيد ضارباً أروع المثل في الأمانة لربه ودينه ونبيه ، وفي الاستشهاد فداء لكل كلمة الحق وحب رسول الله حباً أكبر وأعلى من الحياة ،

وأما خبيب - فباعه حجير بن أبي إهاب لابن أخته عقبة بن الحارث بن نوفل ليقتله بأبيه - فحبسه حتى خرج به في نفر من قومه ليقتلوه ، فقال لهم : « إن رأيتم أن تدعوني أركع ركعتين فافعلوا » فخلوا بينه وبين ما أراد فلما فرغ من صلاته - وكان أول من سن ركعتين عند القتل - أقبل على القوم : وقال : « إنما والله لولا أن تظنوا أنني إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة ورفعوه إلى خشبة لصليبه - فلما أوثقوه إليها نظر إليهم بعين مغضبة وصاح : اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً فأخذت القوم الرجفة من صيحاته واستلقوا إلى جنوبهم حذر أن تصيبهم لعنته - ثم قتلوه - وكان ذلك بموضع خارج الحل يقال له التنعيم ويروى أنه قال قبل مقتله :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزج حسن فتح الباب

”السحر“ بين الدين والمجتمع

للأستاذ محمد كمال الدين

يشكل الدين أساسا اجتماعيا تنبع منه كافة الظواهر الأخرى، وذلك باعتباره سلوكا يتبعه المرء في حياته الخاصة والعامة، ووسيلة لا يستطيع تجنبها أو الحياد عنها، ونحن نعرف أن الظاهرة الدينية تتسم بسمات ثلاث: هي أنها عامة تشمل اتباع الدين الواحد، وأنها إجبارية يلتزم المرء بتعاليمها حتى تبلغ لديه مبالغ العادة فلا يشعر بجبريتها، وأنها تاريخية يتناقض فيها الحلف عن السيف وتحمل في طياتها ما يضفيه عليها جيل من الأجيال من عادات أو تقاليد مكتسبة، ونضرب لذلك مثلا بالدين الإسلامي الخفيف حين نزل، فقوم من عادات الجاهليين، ووضع أساليب جديدة لحياتهم، ثم أخذ يحض على نبذ عادات لم تعد سائغة لما تنطوى عليه من فساد في الذوق أو سوء في التصرف كما حارب ظواهر اجتماعية باع انتشارها حدا أفسد على الناس حياتهم، كظاهرة وأد البنات ولعب الميسر وشرب الخمر،

وأحل مكانها ظواهر أخرى تدعو إلى المحبة والإخاء والمساواة...

ومن الظواهر الشاذة التي أمكن للإسلام أن يقضى عليها أو أن يجعلها في أضيق نطاق، بحيث لم تعد ظاهرة لها خطرها على المجتمع، ظاهرة «السحر» فقد كان للسحر في العهود القديمة والسابقة على الإسلام وجوده المستقل، وانتشاره الذائع، وخاصة في أهل بابل من السيريانيين والكلدانيين، ثم بلغ ذروته أيام نبوة موسى عليه السلام، ولعلنا نذكر هنا قصة سحرة فرعون حين تجمعوا من كل أفق يريدون بموسى كيدا، ويتفننون في ألوان السحر «إذا جبالهم وعصيمهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تنفق ما صنعوا، إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى،

فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا رب هارون وموسى » طه ٦٦ - ٧٠ .

وكان المفكرون يضعون عن السحر بعض الكتب ، وصلنا منها كتاب : « الفلاحة النبطية » من عهد بابل ، وأخذ الناس منه هذا العلم وتتنوا فيه ، ثم وصلنا كتابان هما : « مصاحف الكواكب السبعة » و « كتاب طمطم الهندى » فى صور الدرج والكواكب وغيرها ، ثم ظهر بالمشرق جابر حيان كبير السحرة فأكثر الكلام فى السحر ، ووضع فيه بعض المؤلفات فى القرن الثامن الميلادى مثل كتابه « السر المكشون » ، وكتاب « العلم الإلهى » وكتاب « المعرفة بالصفة الإلهية والحكمة الفلسفية » وغيرها ، وفى كتاب « مقدمة ابن خلدون » (ص ٢٣٤ من طبعة دار التحرير ١٩٦٦) يقسم ابن خلدون السحر إلى ثلاثة مراتب : أولاها : يؤثر بالهمة فقط من غير آلة ولا معين ، وهذا هو ما تسميه الفلاسفة بالسحر ، وثانيها : يؤثر بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ويسمونه الطلسمات ، وهو أضعف رتبة من الأول ، وثالثها : يقوم على التأثير

فى القوى المتخيلة ، يعتمد صاحبه عليها فيتصرف فيها بحيلة من الحيل ويلقى فيها أنواعا من الخيالات والمحاكاة ، وصورا مما يقصده من ذلك ، ثم ينزلها إلى الحس من الرائن بقوة نفسه المؤثرة فيه ، فينظر الرءون كأنها فى الخارج وليس هناك شىء من ذلك ، كما يحكى عن بعضهم أنه يرى البساتين والأنهار والقصور ، وليس هناك شىء من ذلك ، ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة أو الشعبة .

فلما جاء الإسلام لم يذكر وجود السحر ، ثم بين ما فيه من جهل وشر ، وما يكتنفه من أسرار مثل التوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع ، فهى لذلك وجهة إلى غير الله وسجود له ، والوجهة إلى غير الله كفر ، فلماذا كان السحر كفرا ، واختلف الفقهاء فى قتل الساحر ، هل هو لكفره السابق على فعله أو لتصرفه بالفساد ، وما ينشأ عن الفساد فى الأكوان ، والكل حاصل منه .

ولقد ذكر القرآن الكريم السحر فى أكثر من موضع فى آياته الشريفة ،

ومنها قوله تعالى : « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملائكة بيا بل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » ، (البقرة ١٠٢) .

وقد وصف الساحر أو السحار بأنه عليم ، أو مبين ، وكذلك وصف السحر بأنه مبين ويؤثر في آيات قرآنية أخرى . وحاربت الشريعة الإسلامية السحر ، ولم تفرق بينه وبين الطلسمات أو الشعوذة ، وجعلته كله بابا واحدا محظورا ، لأن المشرع أباح من الأفعال ما كان منها نافعا لنا في الدنيا والدين ، وبذلك انحسرت هذه الظاهرة الضارة والشاذة فأصبحت طي التاريخ ، وما بقي من آثارها فإنما يجرى في الخفاء ، وبطرق سرية غير معلنة ، وتحارب السلطات هذا اللون من السلوك الشرير باعتباره مفسدة وشر

لا يعود على المجتمع بأية فائدة ، بل لقد هجره المجتمع وخاصة طبقاته الواعية والمتقفة ، ولم يعد له ذلك الانتشار والذيع كما كان في العهود السابقة على الإسلام .

ومما يؤيد أن ظاهرة السحر لم يعد لها وجود واضح ومنتشر ، وأن ظاهرة الدين لهاكل الوجود : -

١ - أن السحر لا تنطبق عليه شروط الظاهرة الاجتماعية السامية ، فلا هو عام يؤمن به أفراد المجتمع جميعا ولا هو إجباري يتبع قلة الأفراد تقاليد ملزمة لسلوكهم وعوائدهم ، ولا هو تاريخي بالمعنى الذى للظاهرة الدينية .

٢ - ليس هناك للسحر هيئة رسمية أو غير رسمية مشرفة عليه كالدين .

٣ - أتباع السحر أو « زبائنه » لا تربطهم رابطة خاصة تجعل منهم مجموعة اجتماعية متميزة عن غيرها ، كالمجموعة التى تدين بدين معين له أتباعه ومريده .

٤ - عملاء السحر يحجل بعضهم بعضا ، ولا يوجد شيء بين مشاعرهم وعقائدهم ، ويصبغهم بصبغة اجتماعية

(ب) يعتمد الساحر على قوى خفية لا وجود لها في عالم الواقع المرئي الملموس .
(ج) يمارس الساحر تعاليمه في سرية وخفاء ، وينعزل عن الناس فلا يظهر إلا في وقت معين يكون ليلاً أو عند الفجر أو المغرب ، وفي أوقات من السنة تتصل بحركات النجوم ، وفي أماكن بعضها مهجور ، ويستخدم أدوات يضفي عليها طابع السحر مثل الحشائش ، والنباتات الطبية وقطع الأظافر أو الملابس والأطعمة .

وليس شيئاً من ذلك يمارسه رجل الدين ، إذ هو شخص طبيعي عاقل ، ولا يعتمد على قوى خفية ، بل على الله وتعاليم دينه ، ولا يمارس شعائره في الخفاء ، بل مع الناس وفي كل مكان . وفي أوقات الشعائر المقررة في الكتاب والسنة . ولا يستخدم في ذلك أدوات سرية أو غير سرية ، ولا يعتمد على طلسم أو حسابات فلكية أو إيماءات ضارة ولا يستغل البسطاء من الناس لمجرد المعيشة بالكذب والرياء .

إن الدين ظاهرة صحية ، تنتشر بين الناس على علم منهم ، وإيمان بما فيه من

ثقافية متحدة على غرار ما يفعل الدين باتباعه .

٥ - يتخذ السحر كأداة للتأثير بها على قوى خاصة لتحقيق أغراض معظمها شرير يهدف إلى الضرر والإيذاء ، أما الدين فهو يستهدف إيجاد تجانس في العقيدة بين أفراد المجتمع ، وإرساء العلاقات الاجتماعية السليمة بين الأفراد على أساس معايير أخلاقية يرسمها لهم .

٦ - يستهدف الدين ، تعويد الأفراد على الملاءمة والخضوع لنظام اجتماعي معين ، مما يؤدي إلى إمكان قيام الحياة الاجتماعية الواضحة والصحيحة بين كافة أبناء المجتمع الواحد ، كما يستهدف الدين مراقبة سلوك الأفراد في ناحية أو أكثر من نواحي نشاطهم الجمعي ، شأنه في ذلك شأن النظم القضائية والتربوية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية وغيرها .

وهناك دلائل أخرى لانجذاب السحر ظاهرة ذات أصالة اجتماعية باقية منها :

(أ) أن السحرة أناس شواذ ومصابون بأمراض فيزيقية أو عقلية يقول بها الأطباء النفسيون والعقايون .

خير يستهدف حياتهم في الدنيا والآخرة، والدين ظاهرة اجتماعية تجمع الناس على مبادئ خيرة واضحة، لا سرف فيها ولا غموض، ولا قهر ولا تعسف؛ ولا استغلال ولا تراف. ومن هنا كانت لها دلالاتها القوية الباقية على تعاقب الأجيال. ورسوخها المتين الذي يعكس أصالتها وخلودها، وتنظيمها لوسائل الحياة في وحدة واحدة تجعل منها علاقات اجتماعية متماسكة، وإن تباينت في مظاهرها، معتمدة على بعضها

البعض وإن بدت متشابكة معقدة؛ لأنها في النهاية لا تهدف إلا لخير الإنسان الذي يعيش في جماعة، وسط تقاليد مرعية، لها سماتها الفكرية والوجدانية المتقاربة. والذي يعيش وفق مبادئ وقوانين، هي نفسها مبادئ الدين وقوانينه التي شرعها الله لخير البشر كافة. وليس من ذلك ظاهرة شاذة وشريرة وضارة كالسحر؟

محمد كمال الدين

(بقية المنشور على ص ٤٧٦)

(أ) «فأخذتموهم سخرى» في المؤمنون آية «١١٠» .

(ب) «أخذناهم سخرى» في ص آية «٦٣»

(ج) «ليتخذ بعضهم بعضا سخرى» في الزخرف آية «٣٢» .

وقد اختلف القراء في الموضعين الأول والثاني، فقرأهما بعضهم بضم السين، وقرأهما بعضهم بكسرها .

واتفقوا على قراءة الموضع الثالث بضم السين، والضم والكسر لغتان، ومعناها واحد، والمصاحف العثمانية مجردة من النقط والشكل. فلو كانت القراءات ناشئة من رسم المصاحف لاختلاف القراء في الموضع الثالث كما اختلفوا في الأول والثاني، لكنهم اتفقوا في الموضع الثالث؛ فكان ذلك دليلا على أن القراءات لم تنشأ عن خط المصاحف ورسمها، وإنما نشأت عن التوقيف والسماع ؟ «يتبع»

عبد الفتاح القاضي

أبو بكر الصديق في مرآة شاعر معاصر

للدكتور محمد رجب البتوي

- ٢ -

كانت النفوس غب انتهاء الحرب العالمية الأولى ذات قلق ثائر ، لأن تسكالب المنتصرين على دول العروبة والإسلام ، التي كانت حينئذ ترزح تحت أثقال الاحتلال ، قد ضيق منافذ الأمل في صباح يشرق غب الحرب بالحرية والاستقلال ، وقد تبخرت وعود الخفاء بالمساواة والحرية ، ليحل محلها التغطرس الغاشم والشره المتطاع إلى الانتفاض خالاً لتهام ، وقد عز على المصريين أن يحتفل أعداؤهم بانتصاراتهم الساحقة وهم رهن الاحتلال يقرءون الصحف ويقالعون الأنباء ، فيجدون أحاديث البطولة والمجد تتوالى متجة إلى أعدائهم من ذوى النفوذ الاستعماري الباطش وليس في الميدان بطل عربي أو إسلامي يمضى بفخر البطولة فيمز أعداؤه ذويه ، ولكن ضوءاً ينبثق من غابر المجد الزاهر ، ليشرق بتاريخ أبطال الإسلام في عهد النبوة الطاهرة والخلافة الراشدة ، مناديا ذوى الغفلة من اليائسين البائسين أن لنا تاريخاً ذا انتصار ، وأن لنا لبطولات رائعة تتوج بالشرف والكرامة وينتصر معها العدل والصدق والإخاء ، فإذا عزأينا اليوم أن نجد بطلا نزهو بانتصاره ، ففي صفحات تاريخنا الزاهر ، تعبق البطولة العالية بعبيرها الفواح ، ولا بد أن نستعيد سير هؤلاء الأبطال ليوثق الأجداد في الأحفاد لبيب الحمية فيهبوا من كبوتهم العائرة متحفزين ! وليس غير الشعراء من يبعثون العزائم ، ويهجون المشاعر إذا ضربوا بيدانهم الصادق على الأوتار الخاصة ليحيوا ميت الأمل في نفوس تعتر بالسلام وترى في مبادئه النبيلة معجزة الخلاص وباب الإنقاذ ! لذلك نهضت الندوات الشعرية في باحات العلم يتحدث أفاضها عن عمالقة الإسلام في انتصاراتهم الحمية ، وأخلاقهم النبيلة ،

ومبادئهم المثالية ، فابتدأ حافظ بقصيدته الرائعة عن عمر بن الخطاب حيث أنشدها بمدرج وزارة المعارف في الثامن من فبراير سنة ١٩١٨ ، وتلاه عبد الحليم المصرى بقصيدته الرائعة عن أبي بكر الصديق حيث أنشدها بمدرج الجامعة المصرية القديمة في ١٤ مايو سنة ١٩١٨ وهي التي نخصها اليوم ببعض التحايل ، ثم أعقبها محمد عبد المططاب بقصيدته البارعة عن علي بن أبي طالب فبلغ من الإجادة مبلغا قوى التأثير ، أما شوقي فقد كان مغتربا في منفاه الأندلسي فعكف على نظم ما أسماه « دول العرب وعظماء الإسلام » مما أشرق بسنا الرجاء في حوالك اليأس ففطن المستضعفون إلى نصر قريب .

وواضح أن عبد الحليم المصرى وزميايه قد أعدوا قصائدهم التاريخية لتلقى في محفل عام ، ثم ليردها الناس عقب طبعها دون إثقال بغموض أو إبهام ، وشعر المنابر يتطلب من الوضوح الساطع ما قد يعاب لدى من يرى الشعر مجال الدراسة المستأنية والمراجعة الوئيدة ، وموضع الغوص على الدفائن المستترة ، والكوامن الواجحة

ولكن إجبار الناس جميعا على لون خاص من الشعر تحكم لا مبرر له ، وقد أدت القصائد الثلاث رسالاتها القوية فطبع في الصحف ، ثم انفردت بأجزاء صغيرة تتداولها الأيدي ونهض للتعليق عليها نفر ممتاز من صفوة المعاصرين . وذلك ما ثبت مكانها الأدبي مهما تحيفها أصحاب النظريات النقدية حين لم يروا بها ما يتطلبون من اتجاه ، ولا زلنا حتى اليوم نقراً هذه الروائع مقدرين معجبين وسيرورة الشعر دليل يتأبى على التوهين .

لم يعتمد المصرى إلى السرد التاريخي متتبعا أدوار أبي بكر الزمنية ؛ بل فطن إلى مواقف رائعة في حياته يتخذ منها مسجحا لإلهامه ، فكانت كالجذوات المشعة تتوقد لتضىء وتلهب ، وقد أحس أنه باختياره أبا بكر قد تخلى رسول الله وأنى له بالحديث عن سيد الأنبياء ومقامه فوق بيان الشاعر مهما أوتى الإفصاح ، غير أنه اطمأن إلى أن أبا بكر من حسنات محمد صلى الله عليه وسلم ، فإذا مدح الشعاع المتألق فقد مدح الشمس ، التي أرسلت الشعاع ، وذلك ما عناه الشاعر حين ابتدأ قصيدته الرائعة بقوله الصريح :

أفضنى أبا بكر عليهم قوافيا
وأمطر لسانى حكمة ومعانيا
وقل لرسول الله لم أعد مدحه
وإن لم أكن فيه بشعري باديا
مقام رسول الله فوق قصائدى
وهل شرر النبراس يجدى الدراريا
وإنك فى الإسلام من حسناته
فدحك كنى عنه دون بيانيا
وقفت بباب الله والقول نافر
فأوقر لى الصديق منه ركابيا
فأمنت بالإلهام فيك وإن أقل
تعهدنى وحى فاست مغاليا
وهو قول ينطق عن سريرة صاحبه
دون التباس ، وقد كان الشاعر واضحا
حين حدد الهدف من موقفه الشعري ،
إذ شاء أن يرسم صورة الخلافة كما سنّها
الإسلام ممثلة فى أبى بكر ، فهى ليست
مظاهر مباهاة كماهى لدى خلفاء بنى عثمان
ولست ميراثا ينال ولداً عن والد ،
إذ تنبهاً أسبابها بالمسال المبذول والقول
المعسول ، وإنما تنال بإيصال نصاف النزيه
والعدل الصريح ، وكان المرجفون بالخلافة
حينئذ من أعداء الإسلام . يوهمون

الأغرار أن الخلافة العثمانية بعثراتها
الكثيرة هى النموذج المحتذى فى الشريعة
الإسلامية ، فألمع الشاعر إلى الخلافة
الراشدة فى عهد أبى بكر ، ليدل على
المثال الصحيح من التسليق الإسلامى
فى الحكم الديمقراطى النزيه ، حيث قال :
وأضرب أمثالا لقومى تبيهم
بصورة شيخ المسلمين كما هيا
عسى أن يعيدوا ما أضعوا من الهدى
وأن يتلافوا منه ما كان باقيا
وحتى يروا أن الخلافة لم تكن
مظاھر فى إبانها ومراثيا
وأنك لم ترق الخلافة بالغنى
ولا السن لكن بالنهى كت راقيا
رجوت أبا حفص وآثرته بها
فصادفت منه مؤثرا لك راجيا
أولئك قوم لا يحابون سيذا
ولا عرفوا فى جانب الحق عاليا
قضوا لك بالحسنى ولو لم تكن بها
أحق لقام السيئ للحق قاضيا
والصيغ التقريرية فى الأسباب السالفة
واضحة ملهوسة ، وعذر الشاعر أنه
يقرر إحدى حقائق الإسلام الخالدة ،

صوره تحت السياط وكأنها مدالع
من هيب :

تسيل دماً حتى كأن يجلدھا

جروحا متى أنكثن سلبن دواميا
ومرجع المرافة الخالبة في هذا البيت
أن الشاعر المصري جعل السياط نفسها
تسيل دماً كأن بها الجروح الناعرة ،
فنقل بذلك آثار الألم إليها وصارت أبلغ
شاهد على ما قاسى بلال من التعذيب !
وقد صدق الوصف حين استشف من
وراء السنوات روح بلال رضى الله عنه
فقال في إبداع :

وروح بلال قاب قوسين من نوى
تودع من أطلال جسم بواليا
فلما أفاض النفس إلا صباية
إذا ما رآها الموت لم يدر ما هيا
أطنت عليه رحمة الله من يد

ترى البرق في ديباجة الغيث دانيا
رأى نور عيش في ظلام معيشة
يلوح أبو بكر به متهاديا
ويمضى الشاعر متحدثا عن كرم الصديق
يوم تبوك ، وتفانيه الصادق في غار ثور
يوم الهجرة ، فيلس موضع التأثير ،
إذ يشير إلى صبر أبي بكر واحتماله ، حين

فسلك إلى الإفصاح من طريقه العقلي
لا من شعوره الوجداني ، وقد ملك
دقة القول حين أوجز في بيته :

قضوا لك بالحسنى ولو لم تكن بها
أحق لقام السيف للحق قاضيا
لأن هذا البيت على إيجازه البالغ يغني
عن شروح كثيرة تملأ عدة صفحات ،
وقد تعرض إلى ملكة الصديق البيانية
فعرضها في مطارف زاهية من القول ،
واستعان بصور الخيال الجزئية على
إيضاح ما يريد من الحقائق فأبدع وجلى
في مثل قوله :

لسان بغيداق الفصاحة ناشر
على السمع من زهو الربيع نواديا
إذا الحق حالت جونة دون شمس
رأوا قبسا منه إلى الحق هاديا

ولكن هذه المطارف الزاهية قد حال
لونها كثيراً في حديثه عن موقف الصديق
ليلة الإسراء حيث سرد القول سرد المتكلم
ولم يحلق بجناح الشاعر ، ولكنه حين
انتقل إلى قصة بلال تحت العذاب وإنقاذه
بهمامة الصديق وجد مجال البراعة ذا سعة
فصدق الحديث عن المعذب المسكين حين

لدغته الأفعى بالغار ، فكتم شكواه
 كيلا يوقظ صاحبه ، لولا تساقط عبراته
 والشاعر المبدع في مثل موقفه هو الذي
 يختار من مواقف الصدق ما يمنحه القدرة
 على التأثير والنفاذ ، كما وفق المصري
 في كثير مما اتجه إليه من لغات ، وقد
 حالفته البصيرة المشرقة في تصويره موقف
 أبي بكر يوم وفاة الرسول إذ تسرع
 الفاروق في هول الخلب فرفض القول
 بموته ، أما أبو بكر فكان صاحب ثبات
 حازم أحسن الشاعر تصويره في قوله :
 نهى لم يزدها الهرل إلا حصافة
 وما زعزعت منها الرياح رواسيا
 فلما استبان الموت حيا بأياج
 مسجى من الإشراق يحسب عاحيا
 أهاب بهم يا قوم مات محمد
 وألقى على شط الخلود المراسيا !
 ثم انتقل إلى الحديث عن جيش أسامة ،
 فصور حزم الصديق حين عزم على تسيير
 الجيش على رغم معارضة المثقفين ، وحين
 أصر على تولية أسامة إذ عقد له رسول
 الله لواء القيادة قبل ارتحاله ، مع
 استشراف بعض ذوى النباهة إلى احتلال
 مكانه ، وأنى ! وأبو بكر الخليفة يسير
 في ركابه ضاربا أصدق المثل في الطاعة
 والانقياد .
 فشق رواء عن أسامة راكبا
 يشيعه فيه الخليفة ماشيا
 وإن ابن زيد بعدها غير مدع
 إذا قال إن الشمس دون مكانيا
 أتمشى أبا بكر وإنك إن تشر
 لطاولت الأعناق فيك المذاكيا
 رضيت بها في الله لا في أسامة
 لتخضع بالإحسان من كان عاصيا
 وقفت أمام الجيش ترفد أسه
 وتضرم من تلك العواطف خايا
 يسكاد يشق النار إن صحت آمرا
 ويرتدخوف الظل إن عدت ناهيا
 وموقف أبي بكر في توديع جيش
 أسامة راجلا غير راكب ، يخفض رأسه
 تواضعا لخلف القائد المختار كان يتطلب
 وحده ملحمة ذات ذيول ، ولم يكن في
 طوق المصري أن يفيض في تصويره ،
 لأنه ينظر نظرات خاطفة ، على ميدان
 فسيح الجوانب متعدد الأنحاء ، فإذا أطال
 الوقوف في جهة خاصة ، تحيف بذلك
 بعض الجهات الهامة التي تتطلب حظها
 من التشریف والاحتفاء ! ولم تتسع

الحياة وقوة الوجدان، وهو بعد من أجل
ما في البكرية كلها من بيان، وقد اشتقنا
إلى أن نسمع منه قوله عن أبى بكر .

أفى خلد الأسمال أى خائفة
بها رائحا فى نصره الله غاديا

إذا ما جوارى الحى هبت بشائها

تساوم حلابا وتطلب راعيا

قعدت بأجلال الخلافة ضارعا

تدر شويها وترضى جواريا

لقد دهم الركب البيانى مخبر

فشاهده عن منظر الملك نايا

غداة تجلى ذو الكلاع بتاجه

وأشرق فى أبراده متراثيا

يكاد من الإغراق ينهق بالحلى

وأقدامه كادت تمج الغواليا

إذا الشمس حيته وغنت خريده

يدحرجها بالصولجان تلاهيا

وإن نظرت منت على النور رعينه

كما لو يكون النور بالعين راثيا

مشى ألف عبد مثقلين أمامه

إذا هزم بالجود هز الغواويا

فلما رأى من نسج تيم مجاسدا

يكاد يرى فيها الخليفة عاريا

تولته من أمر الخلافة دهشة

فألقى الحلى والخز وارتد حافيا

نظرات شعراء البعث من زملائه إلى
التحليل فى ميادين أرحب وأوفى ، لأن
مناخهم الفكرى لم يكن يسمح بالملاحم

الطوال ذات الآلاف من الأبيات، حتى
نهض محرم بنظم الإلياذة فى أخريات

أيامه فخطا بالشعر التاريخى خطوة فسيحة
كانت موضع الاحتذاء ، وقد يماثل

موقف أبى بكر من أسامة فى قوة تأثيره
وجيشان صداه ما تعرض له المصرى من

حديث ملك حمير ذى الكلاع إذ وفد
على أبى بكر فى سلطانه الغالب وزينته

الباهرة يضع على رأسه تاجه الذهبى ،
ويابس منارف الحرير موشاة بالذهب

ووراء ألف عبد يخفون رقابهم هيبه
لجلاله ، ولكنه يدesh حين يطلب لقاء

أبى بكر فى إيوانه ، فلا يجد قصرا
وحراسا وحاشية بل يجد رجلا يابس

قيصه المتواضع فوق بدنه دون شعار
أو دثار ! فيتضاءل جاهه الممتد فى عينه،

وينزع عنه ما يثقل رأسه من ذهب ،
وجسده من ثياب، ليقتنى بخليفة المسلمين

ذلك مرقب قديستأهل وحده ملحمة رنانة
ذات صليل ، ولكن عبد الحليم المصرى

أوجز الحديث عنه بإيجاز لم يفته تصوير
الخوارج وإيضاح المشاهد، بل جاش بنفض

وقال كذا دين المساواة فلتسكن
خلافته حرية وتأخيا
ومن ضمن الإجلال في كل بردة
رأى ما وقاه الحر والبرد كافيا
وقد أحسن الشاعر في حديثه عن حروب
الردة، وقيادة أبي بكر لها، مصوراً
انبعاث السرايا بقيادة الميامين من أبطال
الصحابة، وواقعا عند خالد بن الوليد
وقفات تسجل بسالته النادرة، وذعر
أعدائه الذين تهبوه قبل لقائه لما طار
له من صدى مجلجل في ساحات الحروب
إذ قال :
مضى كدوى الرعد بين أزيزهم
بأصمت لا تلقى الطلي منه واقيا
صدى عزمات طار من قبل خالد
يقول بأصوات الرياح حذاريا
فكانت رنات الخيل ترقى حلوقها
وتبلغ أرواح الرجال الترقيبا
وكل ما قاله في حروب الردة ومعارك
فارس والروم جميل مؤثر، وأجمل منه
ما حكاه عن اشتغال أبي بكر بالتجارة
ليقتات، وإذا كان قد بدأ حديثه السابق
عن ذى السكلاع بتصوير أبي بكر في
أسماله، يدر شويباته ليبيع ألبانها
مرتزقا من كسب يده، فقد عاود الكرة

إلى حديث الخليفة الزاهد حين دعا أهل بيته
عند احتضاره ليأمرهم برد البستان والعبد
إلى بيت المال ليمضى معافى إلى ربه .
ومات ولم يترك تاييذا لوارث
ولا قام منهم من يقول تراثيا
ليالى كان الناس لا المال ما لهم
فما هو إلا مال من جاء عافيا
ولا فرق فيهم بين مولى وعبد
إذا جاءهم عبد لمولاه شاكيا
ونرى كيف ألح الشاعر على هذه
المعاني ليرسم مساواة الإسلام كما ظهرت
في تطبيقها الصحيح، وليقول عن طريق
المقارنة النفسية الناهضة بما توجيه
ملايسات السياسة في عصره إن كل خلافة
تنسكب سبيل الخلافة الراشدة من أموية
وعباسية وفاطمية وعثمانية لم تكن تسير
بنظامها المتجبر في دائرة الإسلام سريعة
وقانونا، ودا هو ذا أبو بكر وخلفاؤه
الراشدون يعلمون النموذج الصحيح، ثم
ختم بكريته الهادفة برجاء حتى ضمنه قوله :
ذكرت أبا بكر لقومي وليتني
بلغت به ما كنت في القول راجيا
لعل سراة الدهر تباغ فجره
فإنى أرى الإصباح يتلو الدياجيا
د . محمد رجب البيومي

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ على عبد العظيم

٥ - الخط العربي

يرى بعض الباحثين ، أن أهم اختراع عرفته البشرية في جميع عصورها : هو اختراع الخط ، الذي يصور الآراء والأفكار والتجارب ويحفظ الأنباء ، والأخبار ، وينقل الحضارات من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان ، وهو الذي قامت عليه أسس المدنية والعمران ، وامتاز به الإنسان على جميع الكائنات ، وقد عرف الفلاسفة الإنسان بأنه «حيوان ناطق» بمعنى أنه مفكر ، يستطيع التعبير عما يحول في خاطره ، بأصوات عديدة لا مجال للموازنة بينها وبين أصوات الحيوان ، ولقد من الله على الإنسان بأنه خاقه وسواه ، ومنحه ملكة البيان : قال تعالى : (خلق الإنسان عليه البيان) ولهذا فضله على الملائكة ، وأمرهم بالسجود له .

ولقد حدد الجاحظ وسائل التعبير في فنون اللفظ ، والإشارة ، والعقد والخط ، والنسبة .. فالإنسان يعبر باللفظ كما يعبر بالإشارة بالرأس أو اليدين ، أو هز الكتفين ، أو زم الشفتين ، أو الإعراض ، وأما العقد ، فهو الإشارة العددية بالأصابع ، للإبانة عن العدد المطلوب ، من الأحاد حتى عشرات الألوف ، بحسب وقوف كل أصبع أو ضمه أو انحنائه .

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم

والتعبير يكون باللسان ، كما يتم بالكتابة ، واللسان أثره مقصور على

(عقد عقد تسعين) وألف العرب في هذه الإشارات وكيفية رسائل عديدة وصاغوا فيها أراجيز لا يتسع المقام لسردها .

أما النسبة ، فهي ما نعبّر عنه حديثا بلسان الحال ، كالهيشة الرثة في الدلالة على الفقر أو البخل ، والرعدة على الخوف أو المرض ، والبكاء على الحزن والألم .

ونستطيع أن نضيف إلى ما أورده الجاحظ دلالات بيانية أخرى ، مثل الإشارات الضوئية ، والموسيقى التعبيرية ، والرسم (التصوير الكاريكاتوري) والسينما الصامتة ومثل طريقه Mers في البرقيات والتلوّيح بالرايات أو بالنيران أو بالعصا والنوتة الموسيقية ، بل قد يكون الصمت من وسائل التعبير ، والنقهاء يقررون أن إذن البكر في زواجها ، هو صمتها ، كما تكون الرموز السرية ، (الشفرة) من أخفى وسائل التعبير .

ومن المناطق من يقرر أن الكون بما فيه من تفاعل ، هو منسّق الله جل جلاله .. وأيا ، ما كان فما لا شك فيه أن أهم هذه الوسائل إيضاحا وشمولا ، هي الكتابة الخطية . ويكاد الباحثون

يجمعون على أن قدماء المصريين ، هم أول من اهتدى إلى الرموز الكتابية ، ثم تلاهم الفينيقيون ، ثم تفرع الخط إلى مسندوآرامي ، وتفرع بعدهذا إلى فروع عديدة ، عبر أجيال وشعوب متنوعة التناهم والتعارف ، حتى انتهى المسند منه إلى الخط الكوفي .

روى البلاذري أن الإسلام « دخل وفي قریش سبعة عشر ، كلهم يكتب (وذكر أسماءهم) وقليل من نساءهم كن يكتبن . مثل أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها » كما ذكر أيضا أحد عشر كاتباً في الأوس والخزرج ممن أدركوا الإسلام ولما بزغ الإسلام ، واشتد الحرص على ما ينزل من القرآن ، دفع العرب دفعا إلى القراءة والكتابة ، وهذا تم نزوله حتى كان للبي عايمه السلام أكثر من أربعين كاتباً . ولما دخلت الشعوب الأخرى ، باللهجات ولغاتها في الإسلام ، اقتضى الأمر زيادة الضبط والتحقيق فوضع يعقوب الرهاوي نقطا في حشو الحروف إذ كانت إلى ذلك الوقت غير مشكولة ولا منقوطة ، وكان النطق موكولا إلى السابقة ثم زاد أبو الأسد الدولي ،

أنه السبب الرئيسى فى تخلف العرب عن ركب المدنية والعمران . ويزكرون أن القارىء فى اللغات الأخرى ، يقرأ ليفهم ولكن فى العربية يفهم ليقراً ، فهو إذا أراد أن يقرأ كلمة (علم) فسيجد نفسه أمام عدة احتمالات ، أمى : علم (بفتح العين واللام والتنوين) أم هى علم (بكسر العين وسكون اللام والتنوين) أم هى علم (بفتح العين وكسر اللام فعل ماضى) أم هى علم (بتشديد اللام) أم هى علم (بضم العين وكسر اللام) أم علم « بضم العين وتشديد اللام » ويقولون : إن نقط الحروف كثيراً ما تكون مسبياً فى اللبس ، إذا ما سقطت النقطة ، أو اعتراها الضمور ، فنصير القاف فاء والياء باء وهكذا ، مما يكون سبباً فى تشابه الكثير منها .

كذلك يأخذون على الخط العربى ، أنه يزيد حروفاً ، أو ينقص حروفاً فى بعض الكلمات لا مبرر لها فيصعب النطق الصحيح وينتهون من هذا ، إلى هدفهم المنشود ، وهو إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية ، ليم ضبط العربية مثلاً ضبطت الإنكليزية .

علامات أولية للترقيم والإيضاح ، فوضع بعض النقط لتمييز الاسم عن الفعل ، كما وضع بعضاً آخر منها ، علامة على الحركات ، وجرت عادة الكتاب . بعد أبى الأسود . على أن يرسموها بمداد مخالف ، لإبانة عن النطق الصحيح .

ولما كثرت . مع ذلك . التحريفات ، لما طرأ على السليقة العربية من ضعف أمر الحجاج ، بإحداث بعض التغييرات التى تميز بين المتشابهات من الكلمات ، ويقال إن نصر بن عاصم أول من فعل ذلك ، ثم اشتدت الحاجة إلى ضوابط أكثر ، فدخل التحسين إلى المرحلة الخالية من الشكل ، وأكثره على يد الخليل ابن أحمد ، ثم تدرج شكل الحروف شيئاً فشيئاً ، إلى أن جاء الوزير على بن مقلة سنة ٣٢٨ هـ فأنتهت إليه جودة الخط . .

ودور الخط العربى فى تسجيل الحضارات ونقاها ، لا ينكره منكر ، ونهضة أوربا الحديثة ، مأخوذة عنه أو مؤسسة عليه ، ولكن أعداء العرب . كالمستعمرين والمبشرين ومن على شاكلتهم . يحاولون النيل من الخط العربى فيشنون الحملات الشعواء عليه ، ويزعمون

وقد لاقت هذه الدعوة قبولا عند بعض المتحليلين المستضعفين .

ونود أن نذكر لهؤلاء الدعاة العداة ومن شايعهم ، أن الصواب يحافهم . فإن الكتابة الإنجليزية المثالية عندهم ، أشد تعقيدا من الكتابة العربية . وحسبنا هذه النماذج :

١ - بعض الحروف تعطى أصواتا مختلفة. فالحرف C ينطق كاف حيناً وسينا حيناً آخر . والحرف S ينطق زايأ حيناً وسينأ حيناً آخر، وأحياناً مثل الجيم المعطشة وحروف الحركة تختلف نطقاً باختلاف كثيراً بينا . فالحرف A ينطق أحياناً كالفتحة وأحياناً يدل على الضمة وأحياناً على الكسرة . وكذلك بقية حروف الحركة . أما حروف المد ، فتحتاج إلى حرفين من حروف الحركة ، وليس لها نسق مطرد أو قاعدة معروفة .

٢ - بعض أصوات النطق يحتاج إلى أكثر من حرف، ويختلف باختلاف الكلمات ، فنطق الفاء ، يؤديه الحرف F وأحياناً الحرفان : PH معا . وحرف الكاف يؤديه أيضاً الحرف C الذي يتحول إلى حرف S أحياناً . كما يؤدي

حرف الكاف، حرف K وأحياناً الحرفان Q U معا وأحياناً الحرفان Q H ٣ - وبعض الحروف تكتب ولا تنطق ، مثل الحرفين CH في كثير من الكلمات ، ومثل الحرف W قبل الحرف R وكذلك حرف N ومثله الحروف U H B في كثير من الكلمات .

٤ - بعض الأصوات لا يؤديه حرف واحد ، مثل حرف الشين ، فيؤديه عادة الحرفان CH وأحياناً SH ومثل الثاء ، فيؤديه الحرفان TH ومن العجب أن الحرفين الآخرين ينطقان أحياناً مثل حرف الذال ، وحرف الغين يؤديه الحرفان KH

٥ - بعض الأصوات لها حروف مطلقة ، مثل الحاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف ، وتبدو هذه الصعوبات في كتابة أسماء الأعلام المنقولة من غير الإنكليزية إليها ^(١) ولهذه

(١) وضعت العربية حروفاً لجميع مخارج الأصوات ، وتكاد تنفرد بهذا بين جميع اللغات ، وهي وإن كانت خالية من الحروف J, P, V فالواقع أنها ليست حروفاً مستقلة ، وإنما هي ضغط وتشديد على حروف الفاء والباء والجيم .

ولهذه الصعوبات - حاول العلماء وضع قواعد تقريرية ، ولكنهم لم ينجحوا لكثرة الخلافات . ولهذا تقوم المماجم اللغوية بمتابعة كل كلمة بعلامة مميزة لنطقها نطقاً صحيحاً . ولكل معجم اصطلاحاته الخاصة ، للتنبيه على هذا النطق سواء أكان ذلك عن طريق الأرقام أو الحروف أو الرسوم . بل إن هذه المصطلحات ، لم يتم الاتفاق عليها ووضع قاعدة لها تاتزم بها جميع المعجمات .

ويحاول الأمريكيان الآن ، إصلاح بعض هذه العيوب ، ولكن هذه المحاولة ستبعدم شيئاً فشيئاً عن الإنكليزية المعروفة المتداولة في انجلترا ، ومع مرور الزمن وتعاقب الأجيال ، ستنقسم الإنكليزية إلى عديد من اللهجات ، ثم إلى عديد من اللغات ، وفي انجلترا ، حاول بعض علماء اللغة من الإنجليز ، إدخال بعض الإصلاحات في الرسوم الكتابية فاقترحوا حذف الحروف غير المشلوقة وتقدم بعض النواب مقترحين لإقرار هذه الخاتمة ، فرفض مجلس العموم ذلك الاقتراح ، وندد به ، وشدد على التمسك بما هو قائم ، وفي هذا بلاغ لمن يتدبرون .

ثم إن الخط العربي ، ينفرد عن اللاتيني بالزخرفة ، وبالاختصار أيضاً . فإن كلمة : « كتب » ذات حروف ثلاثة بينما هي باللاتينية ستة ، حيث تكتب هكذا Katapa ويرجع اختصار الخط العربي ، إلى خلوه من الشكل ، وهذا الخلو يعتبر عيباً إلى حد ما ، وبخاصة عند الحاجة الضرورية إلى صحة الكلمات ، كما في كتابة القرآن الكريم ، والنصوص المقدسة ، وقد شاع في المطبوع العربي الحديث خلو الآيات القرآنية في الاستشهادات ، من الشكل ، وهذا ولا شك خطأ خطير ينداق فيه الطابع العربي ، بلا تبصر للعواقب ، والانصاف يقتضينا ، أن نبحث عن علاج ، لمصاعب الخط العربي ، حتى نضمن له سعة الانتشار ، وتتمام المحافظة على اللغة العربية وذلك واجب لا يستهان به ولحسن الحظ أن هذه العيوب قليلة إذا قسناها بما في الخط اللاتيني من عيوب . ولسنا متعصبين ، ففي الخط العربي ، عيوب ، بعضها بارز ، منها تعدد أشكال الحرف الواحد في الكلمة الواحدة ، مثل كلمة « محمد » فإن الميم تفتح وتغلق ، ومثل : علم وسمع ويعلم ، فرسم العين

لتيسير الخط العربي، وتلقى ٢٥٠ اقتراحا في ذلك الوقت، وكان للمستشرقين فيها أكثر من النصف .

وكان من بين المتسابقين جنرال روسي وأحد علماء الدين بأقايم طشقند وأساتذة جامعيون من السوربون وكبر دج وأدنبه ودارت محاورات عنيفة بين أعضاء المجمع حول أحقية أولئك العلماء الأجانب في التقدم لهذه المسابقة، ثم أهملت النكرة كلها، إلى سنة ١٩٦٠ حيث عقد هذا المجمع جلسة برئاسة وزير المعارف، فوجه إلى أعضاء المجمع الخلية التالية : إنني أحملكم مسؤولية الأجيال القادمة إن طريقة الكتابة العربية معقدة وتكلفنا جهدا أولى ببذله عمل آخر، فضلا أنها تعوق مكافحة الأمية، ولم تعد ظروفنا تسمح لنا أن نسكت على هذا الوضع يجب أن تصلوا عاجلا إلى طريقة جديدة ميسرة توفر جهد الملايين وتفتح نافذة الفكر العربي من مصاريعها، إن أية اعتمادات تريدون فتحها، لمواجهة أية أبحاث نظرية أو تطبيقية أو جوائز أو غيرها سأعتمدها فورا لا أريد أن ينقضى عام، أو عامان، قبل أن نلبيع

فيها مختلف، فإذا أضفنا إلى هذا تعدد الاختلاف في باقي الحروف، فقد يصل بنا عدد أشكال الحروف العربية إلى المئات إذا راعينا التزام شكل الحروف.

ولما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر، أنشأ نابليون مطبعة عربية، هي الأولى من نوعها في العربية، وعهد إلى أحد علماء الحملة، بوضع حروف عربية صالحة للطباعة، وبعد بحث طويل، اهتدى إلى وضع ٩٠٠ شكل للحروف العربية، بينما حروف المطبعة الأفريقية، نحو ٩٠ حرفا ! .

ومعنى هذا أن السابع العربي، مقيد بتسكاتر الأشكال، مضطر إلى الوقوع في الخطأ، مهما حاول أن يتجنبه، فكان لا بد من محاولة لاختصار تلك الأشكال وأمكن في عهد إسماعيل، اختصارها إلى ٧٠٠ شكل، ولكن هذا لم يحسم الداء فتوالى الجهود للاختصار، حتى صارت في سنة ١٩١٨ نحو ٤٠٠ شكل .

وفي سنة ١٩٤٥ تبنى المجمع اللغوى، مشروع اختصار ناجع، فرصد ألف جنيه جائزة، لمن يقدم أحسن اقتراح

كتبها بالطريقة الحديثة الميسرة والطريقة التي تتفقون عليها سائطبة في المدارس فوراً وترك الوزير منصبه، فسكن المشروع زوايا الإهمال .

وفي هذه الأثناء ، تقدم صديقنا العلامة ، الأستاذ أحمد الأخصر ، عميد معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، وهو أحد معاهد الجامعة العربية ، بمشروع يؤدي إلى تحقيق أكثر التيسيرات وتبلغ أشكال الحروف في هذا المشروع نحو التسعين ، وينفرد بأنه وثيق الصلة بين ماضى الخط العربى وحاضره ، فضلاً عما فيه من يسر وسهولة ، ويقول صاحبه : إنه يمكن طبع صحيفة بالأهرام ، مضبوطة بالشكل ، في نصف حجمها الخالى ، وأهدى إلى كتابا ألفه في هذا الموضوع أسماه « الطريقة المعيارية للطباعة العربية » وإني مستعد لوضعه أمام من يشاء من الباحثين . ومن قبل تقدم صديقنا الباحث العلامة الدكتور على عبد الواحد وافي ، بمشروع إلى المجمع اللغوى سنة ١٩٤٤ ونشرته مجلة « الشرق الجديد » في أبريل ومايو ويونية سنة ١٩٤٥ ثم أضاف إليه بعض التعديلات ، وتقدم بها إلى المجمع اللغوى

سنة ١٩٤٦ ثم أعاد نشرها في كتابه « فقه اللغة » وطبعته لجنة البيان العربى سنة ١٩٥٠ وخلاصته : أن يتم رسم حروف الكلمة منفصلاً بعضها عن بعض بحيث يكون لكل حرف صورة واحدة ، لا تختلف باختلاف موقعه من الكلمة ، أما الحروف المتحدة في الشكل ، فتوضع لكل منها صورة خاصة به ، فالباء والثاء والهاء ترسم لها صور تميز كلا منها ، مع مراعاة التقارب مع الصورة الأصلية بقدر الإمكان ، وأن يكون التمييز بصورة عامة ، باختلاف الخط بين نسخ ورقيقة وغيرهما مما يسهل أدائه ، لا بالنقط ولا بأماكنها ، ثم إهمال النصب في الشكل لكثرة دورانه ، وتمييز الضم والجر والسكون والشد ، بعلامات مميزة ملحقة بالحروف ، أما علامات الترقيم ، فتبقى كما هي ، وهو يرى أن هذه الطريقة ، ستختصر الأشكال إلى ٤٥ شكلاً بما فيها التشكيل والترقيم .

هذا ولا شك في أن هناك اقتراحات عديدة ، جديرة بالدراسة والبحث من المجمع ، وحسبنا من كل ذلك أن نصل (البقية صفحة ٥٠٤)

باب الفتوى

يقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

الجواب

تفيد اللجنة بأن هذا المبالغ يجب رده
شرعا إلى مصاحبة الجمارك لأنها أعفت غير
صاحب الشأن ، والأخت لا تستحق
فيه شيئا لأنها لم تدفع شيئا لا في ثمن
شراء السيارة ولا في قيمة الجمر الذي
سبق أن تحصل عن هذه السيارة .
والله تعالى أعلم ؟

رأى الدين في الشقيقتين

الذين دخل كل منهما على عروس الآخر
السؤال من السيد /

تزوج شقيقان من شقيقتين ، وتم
العقد ولجل الدلية تم تقسيم العروسين
على العريسين خطأ ، إذ أذخات عروس
كل منهما على الآخر ، وفي الصباح
اتضح الخطأ .

فهل في هذه الحالة تكون العروس
للعريس الذي دخل عليها أو الذي عقد

مصاحبة الجمارك

هي صاحبة الحق في المبالغ

السؤال من السيد / الأستاذ عبد المنعم
زكي هارون

لى شقيقة كانت مبعوثة في الكويت
وأثناء وجودها هناك كلفتها بشراء سيارة
لى ودفعت لها ثمن الشراء ، وأرسلت
إلى السيارة ، وقد طاب منها دفع مبالغ
٨٠٠ جنيه جمر عليها وقد دفعت هذا
المبلغ ، وأفرج عن السيارة وتسليتها ،
ثم صدر قانون بإعفاء المبعوثين من رسوم
الجمرك على السيارة التي تشتري خلال
مدة البعثة ، وعليه فقد رد المبالغ إلى
شقيقتي مع الإحاطة بأن شقيقتي لم تشتري
سيارة أخرى من الكويت ولم تكن لديها
النية لمثل ذلك .

فما حكم المبالغ الذي رد من إدارة
الجمارك ؟ وهل هو حق للأخت أم للأخ
صاحب السيارة ؟

فترة ما ، ثم يخرجون إلى دار خارج النار حيث تغلق أبوابها يبطل مفعولها ليظلوا بعدئذ في صورة الخنازير يرتعون في السكلاء فحسب .

فأى القولين هو الصحيح ؟

الجواب :

إن هذا الكلام الذى سمعته هو كلام اليهود الذى قالوه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أنفسهم وكذبهم الله تعالى فيه وأنزل فيهم قوله سبحانه وتعالى : « وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتأخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ، بلا من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » صدق الله العظيم .

وإجماع علماء المسلمين منعقد على أن المسلم يعذب في النار إن كانت له ذنوب استحق عايتها ذلك ، ثم يخرج إلى الجنة بعد أن يغسل في نهر نص عليه حديث البخارى وسماه « نهر الحياة » وأن الكافر الذى مات على كفره وهو المعنى بقوله سبحانه : « وأحاطت به خطيئته » يبقى في النار خالدآ فيها لا يخرج منها أبدا والله تعالى أعلم .

عليها وما حكم الشرع فيما حدث ولو أنجبت كل منهما طفلا فلن ينسب ؟

الجواب

إذا أراد كل من الزوجين أن يحتفظ بزوجه التى عقد عايتها فينتظر إلى حين أن تنقضى عدتها بالحيض « إن لم تكن حاملا » أو بوضع الحمل « إن كانت حاملا من وطء الآخر الذى هو وطء شبهة ثم ترجع إليه دون عقد جديد » .

وإن أراد كل منهما أن يحتفظ بالتى دخل بها فيطلق كل من الزوجين زوجته التى عقد عليها ، ثم تزوج من الآخر الذى دخل بها مباشرة .

والولد « إن كان » ينسب إلى الواطئ والله تعالى أعلم .

* * *

الكافر الذى مات على كفره مخلد في النار أبدا الآبدى ؟

السؤال من السيد / عبد الحميد البنا . سمعت رأيا بشأن الكفار وغير المسلمين من ذقت آيات التنزيل والسنة السمحة بخلودهم في نار جهنم أبدا الآبدى ولا سبيل إلى خروجهم منها ، وسمعت رأيا آخر يقول إن عذابهم ينتهى حتما بعد

رأى الفقهاء في تطبيق شروط الواقفين جاء إلى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر الاستفتاء الآتي :

وقف المرحوم محمد أمين أغا الأعيان التي بينها بكتاب وقنه على أن يصرف من ريعها :

أولا . على مسجد عينه . وفاضل الريع يكون لأولاده وأولادهم بطناً بعد بطن يستوى في ذلك نساؤهم ورجالهم .

فهل عبارة « بطناً بعد بطن » تقتضي أنه لا يستحق واحد من الطبقة السفلى إلا بعد انقراض ما قبلها من الطبقات أو أن ما استحقه كل واحد من طبقة ينتقل بموته إلى فرعه وإن كان هناك أحد من طبقة عليا .

وقد مات الواقف عن بنته خديجة ثم ماتت خديجة عن بنتها زهراء ثم ماتت زهراء عن أولادها الأربعة : هبة الله ومسرورة وصفية وعاطف ، واستولى الأخير وهو عاطف على فاضل ريع الوقف كله ولم يعط أخواته الثلاثة شيئاً .

ثم ماتت مسرورة عن بنتها زهراء ثم ماتت زهراء عن أولادها حق ومسعود وأسماء مع وجود بعض من هو في الطبقة

التي هي أعلا من طبقتها . فهل هؤلاء الثلاثة يستحقون نصيب أمهم زهراء الذي آل إليها عن مسرورة التي آل إليها الاستحقاق عن أمها زهراء نرجو الإفادة !

الجواب

اطلعت اللجنة على هذا السؤال وتبينت بأن الفقهاء رأين في تطبيق عبارة الواقفين « طبقة بعد طبقة » أو « بطناً بعد بطن » أحدهما أن الترتيب يعتبر ترتيب مجموعة على مجموعة فلا يستحق أحد من أهل الطبقة السفلى في ريع الوقف إلا إذا انقضت الطبقة العليا جميعها ولم يبق منها أحد .

فاذا مات واحد من أهل الطبقة العليا انتقل نصيبه إلى من هو موجود من أهل طبقاته . وعلى هذا يكون الحكم في هذه المسألة أنه بموت زهراء بنت خديجة بنت الواقف ينتقل نصيبها إلى أولادها الأربعة وهم عاطف ومسرورة وهبة الله وصفية بالتساوي بينهم ، ومن مات من هؤلاء الأربعة ينتقل نصيبه إلى أخواته الموجودين وقت موته ولا ينتقل إلى ذريته . وعلى هذا لا يستحق أحد من ذرية الأربعة (عاطف ومسرورة وهبة الله

من مات من الأولاد الأربعة المذكورين قبلا إلى أولاده ثم ينتقل نصيب كل واحد من أولاده إلى من بعده وهكذا .

ولا تنقض القسمة بانقراض أى طبقة من التطبيقات وعلى هذا ينتقل نصيب مسرورة بموتها إلى بنتها زهراء، وبموت زهراء، ينتقل نصيبها إلى أولادها الثلاثة حتى ومسعود وأسماء بالسوية بينهم ، كما هو مقتضى شرط الواقف (أن الرجال والنساء سواء) وهذا النصيب الذى وصل إلى حتى وأختيه مسعودة وأسماء هو ريع فاضل ريع الوقف بعد ما شرطه الواقف للمسجد .

وهذا رأى الثانى هو الراجح من مذهب المالكية والحنابلة وبه أخذ قانون المحاكم الشرعية المصرية الصادر فى سنة ١٩٤٦ والله تعالى أعلم .

محمد أبو شادى

وصفية) شيئا من ريع هذا الوقف مادام أحد هؤلاء الأربعة موجودا ، فإذا انقرض الأربعة جميعا وانتقل الريع إلى الطبقة التالية فلا يستحق أحد من الطبقة التى بعدها شيئا من الريع مع وجود واحد من أهل الطبقة السابقة . وبهذا يتبين أن إعطاء بعض أهل طبقة مع وجود أحد من الطبقة التى فوقها يكون خطأ بمقتضى هذا رأى .

أما رأى الثانى ؛ فهو أن الترتيب الذى يراعى فى مثل عبارة (طبقة بعد طبقة أو بلنا بعد بطن) هو ترتيب أفراد فلا يستحق فيه فرع مع وجود أصله وليس ترتيب مجموع على مجموع .

مقتضاه أن من مات من طبقة وله فرع انتقل نصيبه إلى فرعه ولو مع وجود أحد من طبقة المتوفى ، وعلى هذا ينتقل نصيب

(بقية المنشور على ٥٠٠)

الهدف المنشود ، والأمر بين يدي رجال الثقافة والتربية والتعايم ، فى الدول العربية جمعاء .

أما مشكلة الإعراب وصعوبة قواعد النحو ، فلها حديث آخر بمشيئة الله تعالى (للبحث بقية)

على عبد العظيم

إلى طريقة دقيقة ، سهلة واضحة ، تيسر محو الأمية ، وتوفر الوقت والورق والمداد . وقد علمنا أن المجمع استقر أخيرا ، على طريقة حديثة ، يسر فيها قواعد النحو والإملاء ، واختصر الأشكال إلى ٧٢ شكلا منتزعة من الأشكال القديمة . والمهم هو التنفيذ العملى ، بما يحقق

إنشاء جامعة إسلامية

أرسل « ليوبولد سنجور » رئيس جمهورية السنغال برقية للرئيس الليبي معمر القذافي تعرب عن تقديره لدور الحكومة الليبية لمساهمتها في هذا المشروع الكبير .

● جامعة إسلامية أزهرية بوسط إفريقيا .

بحث الإمام الأكبر دكتور محمد الفحام مع شاه إيران أثناء زيارته لها إنشاء جامعة إسلامية في نيجيريا ، وقد تم الاتفاق على إنشائها بنيجيريا باعتبارها أكبر دولة إفريقية يباغ عدد المسلمين فيها أكثر من ٤٠ مليون مسلم ، وصرح فضيلة الإمام بأن ملوك الدول الإسلامية ورؤساءها سيساهمون بالأموال اللازمة لإنشائها ، ويسهم الأزهر بهيئة التدريس والمراجع العلمية .

● نوقشت بجامعة الجزائر أول رسالة علمية حررت جميعها باللغة العربية عنوان الرسالة « الفيلسوف المغربي أبو بكر

● بعث فضيلة الإمام الأكبر دكتور محمد الفحام برقية إلى رئيس مجلس الشعب ورئيس لجنة الدستور جاء فيها :

باسم الإسلام الذي جاء بأحكام دستور ، وباسم الشعب ، وباسمى واسم جميع العلماء العاملين بالأزهر ، نرجو - ملحين في الرجاء - أن ينص الدستور على أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام الذي وسع الناس جميعا بعدله وإنصافه وسماحته ، وأن تستمد منه القوانين والتشريعات التي تنظم حياتنا على أساس العلم والعمل والإيمان والأخلاق .

وقد أخذت لجنة الدستور بهذه الرغبة ، فنص مشروع الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، كذلك نص على أن الشريعة الإسلامية مصدر أ رئيسي للتشريع .

● معهد إسلامي بالسنغال :
● قررت الحكومة الليبية المساهمة في تكاليف بناء معهد إسلامي يتم تشييده بمدينة (داكار) بالسنغال .

الرسالات وقد شرحها العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف بن محمد بن عطية المديوني الشهير بالجاديري من علماء القيروان ولد عام ٧٧٦ هجرية وتوفي عام ٨١٨ م. أصدرت «الميثاق» المغربية بياناً عن هذه المؤلفات .

● تدريس « الدين واللغة العربية » بالمدارس الفنية .

عقد المجلس المركزي للتعليم الفني أول اجتماع له برئاسة د. محمد حافظ غانم وزير التربية لبحث سياسة التعليم الفني في ضوء القانون الجديد ، وناقش المجلس الخطة الجديدة .

وصرح السيد / حمدي حرب وكيل الوزارة للتعليم الفني بأن الخطة الجديدة تتضمن إدخال المواد الثقافية في هذه الصفوف وتدريس اللغة العربية والدين إلى جانب اللغات الأجنبية والفيزياء والكيمياء والرياضة بنفس مستوى المدارس الثانوية العامة .

سبق أن اتخذ مؤتمر التعليم قراراً نص على اعتبار الدين مادة أساسية في جميع مراحل التعليم .

على الخطيب

ابن العربي « تقدم بها الطالب الجزائري عمار طالبي .

تكوينات لجنة المناقشة من أساتذة مصريين وفرنسي واحد ، من المصريين فضيلة دكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر والدكتور محمود قاسم والدكتور يحيى هويدي ، ودكتور على سامي النشار المشرف على الرسالة .

● عشر للعالم الرياضي المغربي أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بابن البناء . نسبة لصناعة أبيه . على مؤلفات عدة في القرآن الكريم منها :

« تفسير سورتي العصر ، والكوثر » وحاشية على الكشف بعنوان : « منجى التأويل في التشابه اللفظي من آي التنزيل ورسالة في « تسمية الحروف وخاصة وجودها في أوائل سور القرآن » ورسالة في تفسير بعض الآي من القرآن » و « عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل وهو جزء نبيل في تحليل رسم المصحف الإمام . ولد ابن البناء بمدينة مراكش عام ٦٥٤ هجرية .

والرسالة الأخيرة تعتبر من أندر

person, the punishment is in principle retaliation; life for life, eye for eye, tooth for tooth. But there is first of all the great principle of motive and intention. Has one caused damage voluntarily or only by accident? Again, there is the choice for the victim (or the heirs of his rights) to agree to a pecuniary reparation, or even pardon completely. If the judicial proof establishes that the crime was intentional, the public authorities have no right to pardon; the matter rests with the sufferer.

248 - Entirely different is the case of fornication and adultery. For the consent of the parties does not attenuate its gravity. The Prophet had so greatly succeeded in developing justice and selfcriticism among his companions that they preferred severest public punishment in this world to the one in the Hereafter; and they presented themselves voluntarily before the Prophet, to confess their sins and submit themselves cheerfully to the legal sanctions. Outside confession, it is always very difficult to prove illicit sexual relations if the parties were willing. In order to diminish the temptation, Islam has taken other precautions also: prohibition of promiscuity, of easy and unsupervised meetings between the young of opposite sexes if they are not near relatives, and even the recommendation of the veil to cover the face of the woman if she

goes out in the street or meets strangers. Far from attracting the gaze of the amorous strangers by her coquetry, it is the duty of a Muslim woman to reserve her beauty and her attraction only for her husband. The veil has other advantages also for the woman. One knows the great difference between the exterior of these women who work in the fields, for instance, and of those who are not exposed to the sun.

One knows also the difference between the outer and inner feathers of a bird. In fact the veil preserves for a longer time the charm and freshness of the skin. One can see that plainly on comparing the skin of the face or hands with that of other parts of the body which are habitually covered by the dress. The veil does not at all signify seclusion, but it does diminish the temptation that could draw strangers. It is abusing the credulity of the simpleton to make-believe that covering the face with veil generates tuberculosis. This disease is prevalent among people where womenfolk never uses the veil, not only in Black Africa, but even in the most highly developed societies from Finland to Italy, as the latest research has brought to light. In passing, it may be mentioned that there is no legal penalty for the neglect of this Qu'ranic recommendation.

(to be continued)

of which He has retained Himself 99 and distributed the one portion among all the beings living on the earth; the mutual mercy found among the creatures comes from the same." The Quran (11/114) announces no doubt; "Verily the good deeds carry away evil deeds," yet alms and charities are no doubt recommended, yet they do not buy automatically the Divine pardon for a given sin: each has an independent existence, and God's freedom is absolute

THE INJUNCTIONS

244 - The Qur'an often employs two characteristic terms to designate the good and the evil. Thus it refers to *ma'ruf* (the good known to everybody and recognized as such), and *munkar* (the evil denounced by everybody and recognized as such). In other words, the Qur'an has confidence in human nature, in the common sense of man; "There will never be a unanimity in favour of the evil, even if some people permit it to themselves" is the purport of a well-known saying of the Prophet. The Qur'an (3/110) calls the faithful "the best community" and explains that this is so because they "enjoin the good (*ma'ruf*) and forbid the evil (*munkar*) and believe in the One God." Another passage (103-3) is still more emphatic; "By the

Time! Lo! Man is in a state of loss, save those who believe and do good works, and exhort one another to truth (or right) and exhort one another to endurance (or constancy).

245 - But there are also injunctions against particular evils. As has already been remarked, there are those which accompany a sanction and a public punishment, and those regarding which there is only a warning of punishment in the Hereafter, and, except in cases of extra-ordinary gravity, the public authorities do not take cognizance of them.

246 - In his celebrated speech, on the occasion of the Farewell Pilgrimage, the Prophet declared the inviolability of the rights of a man in all the three categories of person, property and honour. In fact the Muslim penal law takes it into account declaring that the principal crimes are the following; murder, damage to body, fornication and adultery (which are all crimes against person), theft and highway robbery (which are crimes against property), and calumny against chastity, and consumption of alcoholic drinks (constituting crimes against honour). All these are punished.

247 - As for the damages against

taken away, or replace them if the original rights could not be restituted, and so on.

240 - To show clemency to others and pardon them is a noble quality, and upon this Islam has often insisted. In eulogizing it, the Quran (3/133 - 4) says : "And vie one with another for forgiveness from your Lord and for a Paradise as wide as the heavens and the earth, prepared for the pious, who spend (as charity) in ease and in adversity, who control their wrath and are forgiving towards mankind; and God loveth the doers of good."

241 - Pardon is recommended, yet vengeance is also permitted (for the average man). In this respect, the Quran (42 / 40) says : "The guerdon of an ill - deed is an ill the like thereof. But whoever pardoneth and amendeth, his wage is the affair of God. Lo ! He loveth not the oppressors". This is one of many similar verses.

242 - God is incomparably more forgiving and merciful of men. Among the names with which Islam calls God, there is Rahman (Most Merciful), Tauwab (Most Pardoning) 'Afu (one who affaces faults), Ghaffar (Most Forgiving,) etc. Those who commit a sin against God, and then repent, find God full of indulgence. Two verses of the Quran

may show the Islamic notion of the bounty of God :

(a) "Verily God pardoneth not that partners should be ascribed unto Him, while He pardoneth all else to whom He will (4 / 116).

(b) " O My slaves who have been prodigal to your own hurt! despair not of the mercy of God; Verily God forgiveth all sins; verily He is the Forgiving; the Merciful. (39 / 53)

243 - If one gives up disbelief and turns to God to beg pardon of Him, one can always hope for His clemency. Man is weak, and often breaks his resolutions; but true repentance can always restore the grace of God. There is no formality, no buying of Divine pardon by mediation of other men; but one must turn directly to God present Him one's sincere regrets in a tete-a-tete conversation (munajat); for He is the Knower of all and nothing could be concealed from Him. "The Love of God for His creatures is seventy times greater than that of a mother for her child;" as has once been remarked by the Prophet; and "If one goes one step towards God, God comes two steps towards such a one," as has been said on another occasion. The Prophet Muhammed has said : "Mercy has been divided by God into one hundred portions,

lo ! some suspicion is a crime ; and spy not, neither backbite one another would one of you like to eat the flesh of his dead brother (by backbiting) ? ; ye abhor that (so abhor the other) .

THE FAULT AND ITS EXPIATION

237 - Nobody could object to the good counsel, offered in the above mentioned vers.s ; but man has his weaknesses. He is constituted simultaneously of the elements of good and evil. By his innate defects, he gets angry ; he is subject to temptations, and is driven to do harm to those who are weaker and have no means of defending or avenging themselves. Similarly, his noble sentiments make him repent afterwards ; and in proportion to the force of his repentance, he tries more or less to rectify the harm he had done.

238 - Islam divides faults into two big categories : those which are committed against the rights of God (unbelief, neglect of worship, etc), and those against the rights of men. Moreover, God does not pardon the harm done by a man to his fellow-being : it is the victim who alone can pardon. If one does harm to another creature, be it man, animal or any other one commits in fact a double crime : a crime against one's immediate victim, and also a crime

against God, since the criminal conduct in question constitutes a violation of the Divine prescriptions. It is thus that, when there is an injustice or crime against another creature, one has not only to try to repair the damage by restituting to the victim of one's violation the right which had been taken away from him, but he has also to beg pardon of God. In a famous saying of his, Prophet Muhammed gave a warning, that on Doomsday, a certain person would be thrown in Hell because he had tied up a cat with a rope, giving it neither to eat nor to drink, nor letting it go and seek itself the food, thus causing the death of poor animal in inanition. In another Hadith, the Prophet spoke of Divine punishment to those men who did not fulfil their duty against even the animals, by not giving them sufficient food, or leading them beyond their strength, etc. The Prophet prohibited even the hewing down of trees without necessity. Men should profit by what God has created, yet in an equitable and reasonable measure, avoiding all dissipation and waste.

239 - When one causes damage to another and wishes to repair it, there are several ways he could adopt. Sometimes by merely asking pardon everything is set right ; at other times it may be necessary to restitute the rights which were

And keep the covenant. Lo ! of the covenant it will be asked. Fill the measure when ye measure, and weigh with a right balance; this is meet, and best refuge.

Follow not that whereof thou hast no knowledge. Lo ! the hearing and the sight and the heart - of each of these it will be asked.

And walk not in the earth exultant. Lo ! thou canst not rend the earth, nor canst thou stretch to the height of the hills. The evil of all that is hatefull in the sight of thy Lord. This is part of the wisdom wherewith thy Lord hath inspir'd thee (O Muhammed). And set not up with God any other god, lest thou be cast into hell, reprov'd, abandoned

These commandments, comparable to and more comprehensive than those given to Moses, were revealed to the Prophet during the mi'raj.

235 - It would be too lengthy to cite here all the Quranic exhortations. However, we may quote a passage (4 : 36 - 8) in which it speaks of the social behaviour of the average man : " And serve God ; ascribe no thing as partner unto Him ; (show) kindness unto parents, and unto near kindred, and orphans, and the needy,

and unto the neighbour who is of kin (unto you) and the neighbour who is not of kin, and the fellow traveller and the wayfarer, and (the slaves) whom your right hands possess ; lo ! God loveth not such as are proud and boastful, who heard their wealth and enjoin avarice on others, and hide that which God hath bestowed upon them of His bounty ; for debelievers, We prepare a shameful doom. And (also) for those who spend their wealth in order to be seen of men, and believe not in God nor the Last day ; whose taketh Satan for a comarade, a bad comarade hath he".

236 - In another passage (49 : 10 - 12), the Quran describes the characteristics of Muslim society : "The believers are naught else than brethren ; therefore make peace between your brethren and observe your duty to God, that haply ye may obtain mercy. O ye who believe !.

Let not a folk deride a folk who may be better than they are, nor let woman (deride) women who may better than they are ; neither defame one another, nor insult one another by nicknames ; bad is the name of lewdness after embracing the faith ; and whose turneth not in repentance ; such are evil-doers O ye who believe ! Shun much suspicion ; for

sum-total of wisdom is the fear of God. Islamic morality begins with the renunciation of all adoration outside God, be it adoration of the self (egoism), or adoration of our own handicrafts (idols, superstitions), etc.; and the renunciation of all that degrades humanity (atheism, injustice, etc.).

234 - In a beautiful passage (17 : 23 - 9). The Quran gives twelve commandments to the Muslim community, and says :

Thy Lord hath decreed, that ye worship none save Him.

And that (ye show) kindness to parents. If one of them or both of them were to attain old age with thee, say not 'Fie' unto them nor repulse them, but speak unto them a gracious word. And lower unto them the wing of tenderness through mercy, and say :

My lord ! Have mercy on them both, as they did care for me when I was little. Your Lord is best aware of what is in your minds. If ye are righteous, then lo ! He is ever Forgiving unto those who turn (unto Him).

Give the kinsman his due, and the poor, and the wayfarer, and

squander not (thy wealth) in wantonness. Lo ! the squanderers are ever brothers of the devils, and the Devil as an ingrate to his Lord. But if thou turn away from them, waiting mercy from thy Lord, for which thou hopest, then speak unto them a convenient word.

And let not thy hand be chained to thy neck nor open it with a complete opening, lest thou sit down rebuked, denuded. Lo ! thy Lord enlargeth the provision for whom He will, and straineth (it from whom He will) LO ! He is ever Knower, Seer of His slaves.

Slay not your children, fearing a fall to penury ; we shall provide for them and for you. Lo ! the slaying of them is great sin.

And come not near unto fornication. Lo ! it is an abomination and an evil way.

And slay not the life which God hath forbidden save with right. Whoso is slain wrongfully, we hath given power unto his rightful representative, but let him not commit excess in slaying. Lo ! he will be helped.

Come not near the wealth of the orphan save with that which is better till he comes to strength.

minor, in selfdefence, by a headsmen executing the capital punishment ordered by a tribunal, a soldier defending his country against an aggressive invasion, etc. - in all these cases the killing is sometimes punished more or less severely, sometimes pardoned, sometimes considered a normal duty entailing neither praise nor condemnation, and sometimes obtains high praise and honour. Almost all human life is composed of acts whose good and evil are relative. This is why the Prophet Muhammed has often declared : "Acts will be (judged) only according to motives."

229 - Islam is based on the belief of a Divine revelation sent to men by as prophets intermediary. Its law and morality, even as its faith, are therefore based on Divine commandments. It is possible that in the majority of cases human reason also should arrive at the same conclusion, but essentially it is the Divine aspect which has the decisive significance in Islam, and not the reasoning of a philosopher, a jurist or a moralist, the more so because the reasonings of different individuals may differ and lead to completely opposite conclusions. Sometimes the motive of the discipline is found underlying an obligation and practice which is apparently superfluous.

230. One may divide human actions, first of all, into good and evil, represented by orders and prohibitions. The acts from which one must abstain are also divided into two big categories. Those against which there is temporal sanction or material punishment in addition to condemnation on the day of the Final Judgement, those which are condemned by Islam without providing a sanction other than that of the Hereafter.

231. In a saying attributed to the Prophet (and repeated by Qadi 'Iyad, in his *Shifa*, ch. 2) we see the conception of life envisaged by Islam : « 'Ali asked the Prophet one day about the principles governing his general behaviour, and he replied : Knowledge is my capital, reason is the basis of my religion, love is my foundation, desire is my mount for riding, remembrance of God is my comrade, confidence is my treasure, anxiety is my companion, science is my arm, patience is my mantle, contentment is my booty, modesty is my pride, renunciation of pleasure is my profession, certitude is my food, truth is my intercessor, obedience is my sufficiency, struggle is my habitude and the delight of my heart is in the service of worship »

232 - On another occasion, the Prophet Muhammed said : The

should not be persuaded to sacrifice on its own initiative. As to the ordinary spirit, not only does it not willingly consent to sacrifice, but even permits to thrive at the expense of others, unless there be a fear of violent and immediate reaction on the part of its victim, or society, or any other superior power. And the abtuse spirit is not deterred even by this fear, and persists till the last in its criminal intent, struggling against all opposition, until it is placed by society in a state where it can no more have nuisance value such as a punishment by death or imprisonment.

226. All laws, all religions and all philosophies try to persuade the masses, or the intermediary category, to behave in a suitable emanner and even to offer voluntary sacrifices in order to help the poor, the destitute and those who have needs and yet cannot satisfy them, for no fault of theirs.

CHARACTERISTIC TRAITS OF ISLAM

227 Islam is an all-embracing mode of life. Not only does it prescribe beliefs but also the rules of social behaviour ; moreover, it occupies itself with the nicer application and functioning of its laws. We know that Islam does not believe in the life of this world as an end

in itself, or in body without any relation to soul. On the contrary, it teaches belief in the Hereafter. Its motto, as enunciated by the Quran, is "The best in this world as well as the best in the Hereafter." It is thus that not only does it praise the good and condemn the evil, but also provides rewards and sanctions, both spiritual and material. As far as its injunctions and prohibitions are concerned, Islam inculcates in the spirit, the fear of God, the last judgement after the Resurrection, and the punishment of the Hell fire.

Not content with this, it takes all possible precautions in the realm of material sanctions, in order to deter man from permitting himself acts of injustice and violation of the rights of others. It is thus that the believer prays and fasts even when he is not coerced to do that ; he payes the tax even when government ignores fixation of the amount or finds itself unable to obtain payment by force.

THE BASIS OF MORALITY

228 - Often it, so happens that motives or circumstances bring about a profound change in the import of acts which outwardly seem to resemble one another. For instance, the death occasioned at the hands of a brigand, of a hunter mistaking his victim for a game, of a fool, or a

THE SYSTEM OF MORALITY

By

DR. MUHAMMED HAMIDULLAH

Men may be divided into three principal categories : (1) Those who are good by nature, and incorruptible in the face of temptations ; whose very instinct suggests to them whatever is good and charitable ; (2) Those who are just the contrary and are incorrigible ; and (3) Those who belong to the intermediary group, and behave suitably if they are constrained thereto by supervision or sanction, but who otherwise lapse into a state of carelessness or do injustice to others

224 - This last category comprises the immense majority of the human race, the members of the other two extreme categories comprising but a few individuals. The first kind (of the humanangels) does not require any direction or control; but it is the second kind (of the human-devils) which must be controlled, and prevented from doing evil. Great attention has to be devoted to the third kind (of the human-men)

225 - The members of this third category resemble in certain respects

the beasts : they are calm and content with what they possess, so long as they perceive nothing better in the possession of others, or do not suspect some mischief on the part of others. This evil propensity in the face of temptation has been, at all times, the object of intense pre-occupation on the part of human society. Thus the father controls his children ; the head of the family, of the tribe, of the city-state, or of any other group of men, tries to force those who are placed under his authority to be content with what they possess, and not to usurp that which others have obtained in an honest and legitimate way. Perhaps the very aim of human society is no other than controlling temptations and remedying the damage already done.

All men, even members of the same nation, are never developed alike. A noble spirit is willing to sacrifice and do works of charity. An intelligent spirit sees very far ; and the consequences which would compromise the immediate gain prevent it from doing evil, even if it

(And those who will not witness vanity, but when they pass near senseless play, pass by with dignity)
S : XXV, V. 72

COURAGE

The real courage is a virtue which is resembled in those who lose not their hearts but stand firmly and behave patiently under hardships and in battle fields. The quality of courage is not a movement in an insolent manner or in a vain display. With the help of it the true believer resists and overcomes the passions of the body and the attacks of transgressors, when it is advisable in the cause of truth and justice.

The courageous man resists his passions and does not fly from danger like a coward, but he takes any step to resist evil by patience and steadfastness even in the violent battle field. The true faith in God

increases the instinct of bravery in the way of establishing the truth and resisting injustice. The Holy Qur'an explains this point ;

«الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ... آل عمران ١٧٣-١٧٥»

(These unto to whom men said ; Lo ! the people have gathered against you, therefore fear them (the threat of danger) but increased the faith of them and they cried ; Allah is sufficient for us !

Most excellent He is in Whom we trust ! So they returned with grace and favour from Allah, and no harm touched them. They followed the good pleasure of Allah, and Allah is of infinite bounty. It is only the devil who would make (men) fear his partisans. Fear them not ; fear Me, if ye are true believers) S ; III, V ; 173-175

POLITENESS

The Qur'an enjoins upon the believers to lead a polite social life. It considers politeness as a high moral quality. The preliminary stages of this quality are to avoid defaming one another, and not traduce any person in his absence, not to deride others, not to insult anyone, to avoid suspicions and even not to call on by his nickname.

The following verses of Qur'an refer to the essential conditions of a polite life :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلبسوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » .

(O ye who believe ! Let not a folk deride a folk who may be better than they (are), nor let women (deride) women who may be better than they are ; neither defame one another, nor insult one another by nick names. Bad is the name of lewdness after faith. And whoso turneth not in repentance, such are evil-doers) S : XLIX, V : 11.

« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا

يغتب بعضكم بعضاً ، أیحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ، واتقوا الله إن الله تواب رحيم » الحجرات ١٢ .

(O ye who believe ! Shun much suspicion : for Lo ! some suspicion is a crime. And spy not, neither backbite one another. Would one of you love to eat the flesh of his dead brother ? Ye abhor that (so abhor the other). And keep your duty to (Allah). Lo ! Allah is Relenting, Merciful.) S. XLIX, V : 12

« ولا تمش في الأرض مرحاً ، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » .
الإسراء ٣٧

(And walk not in the earth exultant. Lo ! thou canst not rend the earth, nor canst thou stretch to the height of the hills) S. XVII, V : 37.

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » .
الفرقان ٦٣

(The (faithful) slaves of the beneficent are they who walk upon the earth modestly, and when the foolish ones address them answer : peace) S : XXV, V : 63. And

« والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً » .
الفرقان ٧٢

(And feed with food the needy wretch, the orphan and the prisoner, for the love of Him (Allah) ; (Saying) ; We feed you, for the sake of Allah only, We wish for no reward nor thanks from you)

FORGIVENESS

Forgiveness is highly commended in Islam but it is preached in such a manner as to mend the wrong doer and to help to do good to others by forgiving the faults of them, As the Qur'n says ;

« الذي ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين » آل عمران ١٣٤

(Those who spend (of that which Allah hath given them) in ease and in adversity, those who controle their wrath and are forgiving towards mankind ; Allah loveth the good) And ;

« والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش
وإذا ما غضبوا هم يغفرون » الشورى ٣٧

(And those who shun the worst of sins and indecencies and, when they are wroth, forgive.)

PATIENCE

The Qur'an deals with this noble quality of patience in the following verses ;

« يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر
والصلاة إن الله مع الصابرين . ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله أموات ، بل أحياء
ولكن لا تشعرون . ولنبلوكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الأموال
والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين
إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه
راجعون » البقرة ١٥٣ - ١٥٦

(O ye who believe ! Seek help in patience and prayer, Lo ! Allah is with the patient, And call not those who are slain in the way of Allah (dead) Nay, they are living, only ye perceive not. And surely we shall try you with something of fear and hunger, and loss of wealth and lives and crops ; but give glad tidings to the patient who say when a misfortune strike them ; Lo ! we are Allah's and Lo ! unto Him we are returning) S : II, V : 153-156

The patience would be considered as a true moral quality only when it be performed with total submission to the will of God and in complete freedom of action. But a patience or conciliation because of disappointment and the result of natural inclination, is not a noble moral quality of patience. It has a much higher aim and effect on the sphere of life.

politeness forgiveness, goodness, courage, humility etc. Let us now have a look at these moral qualities :

HONESTY

Honesty (أمانة) is naturally met with in man. This quality consists in not causing injustice to others by cheating them or taking unlawful possession of their own things. The true honesty and its various requisites are clearly set forth in the Quran;

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل . إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً » النساء - ٥٨

(Lo ! Allah commandeth you that ye restore deposits to their owners, and, if ye judge between mankind, that ye judge justly . . .)
(4 : 58)

GOODNESS

The idea of goodness (إحسان) represents the highest stage of sincerity and justice in man's behaviour with his Lord and his fellow creatures. The Holy Qur'an commands people to do good for the sake of goodness, without having received any benefit. This moral quality means to do good for good and to abstain from rudeness and wrong doing. The Qur'an says ;

« إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون » النحل - ٩٠

(Lo ! Allah enjoineth justice and kindness, and giving to kinsfolk, and forbiddeth lewdness and abomination and wickedness, He exhorteth you in order that you may take heed)

There are three stages in the doing of goodness. The first stage is that in which man does good to his benefactors only, in other words to repay good for mere justice. The second stage is that in which he takes the initiative to do good to others who can not claim it as a right. In this stage he may expect thanks or acknowledgment in return for the good he does. This quality occupies an excellent middle position if there is sincerity and chastity. In the third stage, man should not think of the goodness he has done, nor expect any thankfulness or acknowledgment from the person upon whom the benefit is conferred. This is the highest stage of goodness, sincerity and moral perfection.

Such sincere good deeds are highly praised by God in the Qur'an;

« ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » الإنسان - ٨ - ٩

very foundations had collapsed, and that set about laying new foundation and rearing an entirely new structure of culture and ethics. A new idea of the unity of the human race as a whole, not of the unity of this or that nation, was introduced into the world. This idea was so mighty that it welded together nations which had warred with and hated each other. It not only cemented together the warring tribes of one country but it established a brotherhood of all nations of the world. An English writer terms it in following words : "A more disunited people it would be hard to find till suddenly the miracle took place. A man arose who, by his personality and by his Divine Guidance, actually brought about the impossible - namely the union of all these warring factions". (The Ins and Outs of Mesopotamia). It was not only in Arabia, among the ever-bickering tribes of a single peninsula, that this great miracle was wrought, but it established a brotherhood of all nations of the world, joining together those which had nothing in common except their common humanity.

Islam had actually achieved the unification of many races, and harmonized the jarring and discordant elements of humanity. The following passages show the significance of the religion in the development of man-

kind. So far as Islam is concerned, the facts are entirely clear and practical in all aspects of social and moral life of man. It came as the real friend of the poor and the destitute, and it has accomplished an upliftment of the poor to which history affords no parallel. It made of slaves not only leaders in thought and intellect but actually leaders and rulers of the nation. As regards the advancement of science and learning Islam gave an impetus to learning in a country which had never possessed a seat of learning and was sunk in the depths of superstition.

As regards the teaching of Holy Qur'an it teaches the people to work their best and hardest for success in life and lay down, in plain words that : "Man shall have nothing but what he strives for"

« وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى »

53 : 39, It actually made the most neglected nation in the world, the Arabs of Arabian peninsula, a nation of supreme conquerors in all phases of life. This great revolution was brought about only by awakening in them a desire for work and striving hard.

According to the teachings of the Religion of Islam, the main moral qualities are the honesty, sincerity, justice, Keeping promise, patience,

man is [required to believe in God, he is really required to make himself possessor of the highest moral qualities. He must set before himself the highest and purest ideal of which the heart of man can think, and make his conduct conform to that ideal.

Love, amity, sympathy, kindness to one's fellow-men, and human brotherhood have been the message of every religion. Every nation has learnt these essential lessons in their true purity only through the spirit of selflessness and service which a faith in God has inspired. If there have been hatred and bloodshed they have been there in spite of religion. It is not as a consequence of the message of the love which religion has brought, but they have been there because human nature is too prone to these things; and their presence only shows that a still greater religious awakening is required, that a true faith in God is yet a urgent need of humanity.

As a matter of fact a true human civilization is based on religion. Tracing back its history in all nations, it will be seen that whenever it has begun to fall, a new religious impulse has always been at hand to save it from utter destruction. It is often said that religion is responsible for much of the hatred

and bloodshed in the world, but a hasty glance at the history of religion will show this to be a horrible misconception. If unification, or human brotherhood, be the true basis of human civilization of humanity as a whole, then Islam is undoubtedly the greatest civilizing force the world has ever known or is likely to know.

The religion of Islam, as the greatest spiritual force of the world, laid the basis of unification of humanity; and of a brotherhood of man which knows no bounds of colour, race, country, language or even of rank; and of a unity of the human race beyond which human conception cannot go. Its fundamental doctrine is "All men are a single nation (كان الناس أمة واحدة) 2: 213. Islam has proved itself to be a spiritual force the equal of which the human race has never known. Its miraculous transmutation of world conditions was brought about in an incredibly short space of time.

How great a force it was in bringing back the lost civilization of a people to them, is clear from the following facts: Fourteen hundred years ago it was Islam that saved the human civilization from crushing into an abyss of barbarism that came to the help of a civilization whose

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

RAJAB 1391

ENGLISH SECTION

AUGUST 1971

Religion and the Moral Development of Man

By

Dr. Mohiaddin Always

The moral and ethical development of man is due to religion. That all that is good and noble in man has been inspired by faith in God is a truth at which perhaps even an atheist would not cavil. It is through the teachings of Prophets and Reformers that man has been able to conquer his lower nature and to set before himself the noblest ideals of selflessness and the service of humanity. If we study the noble sentiments that inspire man today we will find their origin in the teachings and example of some great Prophet or sage who had a deep faith in God and through whom was sown the seed of faith in other human hearts.

If the sanction of religion be

removed today, the ignorant masses will sink back, gradually of course, into a state of wild. Even those who count themselves above the common level will no longer feel the inspiration to noble and high ideals which only faith in God can give. The belief in God Who is the Nourisher of all the worlds, Merciful and Forgiving, creates in the believer love and affection towards His creation. In another way, Religion brings man closer to God and makes His existence felt as a reality in his life, and that is a force in the moral development of him.

All articles of faith are in reality principles of action. The Almighty God is the Being who possesses all the perfect attributes, and when a

«العنوان»
إدارة الجاساع الأزهر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بذل لا يشترط»
٥٠ في المهرية المهرية
٦٠ خارج المهرية
والدكتورين الطالبين

بصيرة عن شيخنا الأزهر في أول كل شهر عربي

الجزء السادس - السنة الثالثة والأربعون - شعبان سنة ١٣٩١ هـ - سبتمبر ١٩٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

مصريون. وعرب. مسلمون

للأستاذ عبد الرحيم فوده

ولسانا وأحسابا وأنسابا ، وأخلاقا وآدابا
شرف كانوا يجودون في سبيله بأنفسهم ،
ويرون الحرية قيمة أغلى وأعلى من الحياة
بدونها . والكرامة فوق كل تقدير
واعتبار ، ولا تزال كلماتهم ترن في سمع
الوجود بمثل قولهم : المنية ولا الدنية ،
استقبال الموت خير من استدباره ،
اللعن في ثغر النحور خير منه في الأبحار
والدبور .

والإسلام - وهو النعمة التامة ، والرحمة
العامة ، كما يقول الله : « اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم

هذه الكلمات الثلاث تحمل أجد وأخلد
وأعظم وأضخم وأجل وأنبل ما يعرف
الناس في هذه الدنيا من مفاخر ومآثر
وقيم عالية غالية .

فالمصرية التي ينتمي إليها أبناء هذا
الشعب شرف لا يفضل أو يعدله شرف
إذا ذكر ما كان لمصر في تاريخها القديم
من حضارة وعمارة ومدنية ، وسبق
في مختلف العلوم والفنون ، وسلطان
امتد ظله على شتى البقاع والأصقاع
في العالم القديم .

والعروبة التي ينتسبون إليها سلالة

الإسلام ديناً - وجد في هذا الشعب استجابة صادقة له . وإيماناً عميقاً به ، وحرصاً بالغاً عليه . وكذا أحاطوا متواصلاً ودونه . فقد وقفت مصر بكل مدنها وقرأها تدافع عنه . ونجّاه في سبيله . واستعذبت المر في مواقف الصلبة أمام حملات التتار وبذلت ما لم يبذلها غيرها . واحتمات ما لم يحتمله سواها في صراعها المرير مع الاستعمار . وظلت قاعة منيعة للإسلام وحصناً قوياً للعروبة . وهرما لا يطال ولا يزال . وستظل مآذنها المرتفعة كالرماح المشرعة فوق مدنها وقرأها تنصدي ، وتحدي ، وتضيء ، وتملأ سمع الوجود بكلمة (الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ...) .

وتؤيدها وتمدها بما تشاء من زاد وعتاد . ولن يذكر التاريخ بعد هذه المرحلة التي نجازها شعباً كشعب مصر ، كافع بشرف ، وبذل بسخاء ، وصبر في إيمان ومد يده بالعون والتشجيع والود لكل حركات التحرر في هذه المنطقة من العالم وأقام مدينة زاخرة عامرة في مدينته القاهرة لأبناء المسلمين من طلاب العلم ، وبعث بالعلماء والمعلمين من أبنائه إلى جميع الشعوب التي تدين بالإسلام ، ليضيئوا عقولها بالدين القيم ، ويخصبوا حقوقها بالعلم النافع ، ويأخذوا بأيديها إلى ما ينفعها ويرفعها ، ويحقق لها الحياة الطيبة . .

ولن يحجب هذا السجل الحافل بالماثر والمفاخر ، ما ظهر من انحراف في عدد من الأفراد ، استغلوا الحكم ، واستحلوا الحرام ، ونسوا الله فأفسدوا أنفسهم ، فهؤلاء غبار لا يحجب وجه الشمس ، وزبد يذهب جفاء ، وصدق الله إذ يقول : « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

فإذا نص في الدستور الجديد على أن مصر جمهورية عربية ، وعلى أن دينها الإسلام ، فذلك تعبير صادق عن واقع مشهود يملئ منطلق الديمقراطية ومنطق التاريخ ، ثم هو - مع ذلك - تذكير بما يجب أن يستلهمه الشعب في صراعه مع الصهيونية العالمية والقوى التي تسندها

المجادد الخالد ، لتظل ثقتهم بأنفسهم
قوية ، وإيمانهم بحقهم راستخا ، وجهادهم
لحاضرهم ومستقبلهم موصولا ، ولتشعروا
وهم يواجهون روح الشر في العالم أنهم
جند الله ، يجاهدون في سبيله ، ويقاتلون
أعداءه وأعداء دينه ، وهم بذلك موضع
حبه ورضاه ، كما يفهم من قوله تعالى :

« إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

ولاشك أن النصر مع الصبر ، وأن الله
مع الصابرين ، وصدق الله إذ يقول :
« يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله
ينصركم ويثبت أقدامكم » ، وإذ يقول :
« إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة
الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » ،
وإذ يقول : « إن ينصركم الله فلا
غالب لكم » .

إن مصر بمصريتها ، وعروبيتها ،
وإسلامها ، وصمودها أمام أعداء العروبة
والإسلام والإنسانية ، خائفة بأن يعتز
بها كل مصرى وعربى ومسلم ، وأن يضعها
في أعز موضع من قلبه وحبه ، وينشد
ويردد مع الرافعى قوله الصادق :

اسلمى يامصر إننى الفدا

ذى يدى إن مدت الدنيا يدا

أبدأ لن تستكيني أبدا

إننى أرجو مع اليوم غدا

ومعى قلبى وعزى للجهاد

ولقلبى أنت بعد الدين دين

لك يامصر السلامة

وسلاما يا بلادى

إن رمى الدهر سهامه

أتقيها بضواى

واسلمى فى كل حين

عبد الرحيم فودة

المتخلفون عن واجب القتال وكيف أذبهم الله ﷺ للمستأذنين أبو الوفاء المرائي

التخلف عن جهاد العدو ومواجهته والفرار من المعركة من الأمور التي أولاها الإسلام عنايته لخطورته وأثره في حياة الأمم والنيل من عزتها وكرامتها وإسقاطها من حساب الأمم ، وإلحاق العار بها وجعلها أمة ذليلة ، ثم شل حركتها من التصرف في مقدراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية حيث تصير بالهزيمة خاضعة لغالب تابعة له يتولى أمورها ويتصرف في مصائرها وثرواتها كيف شاء .

والتخلف عن المعركة ، إما أن يكون في أثناء القتال وحين تنصاف جيوش المسلمين وجيوش الأعداء وهو المعروف بالتولي يوم الزحف ، وتلك جريمة قد حكم الإسلام فيها بأنها كبيرة توجب صاحبها وتفرض به إلى النار وبئس القرار كما قال جل شأنه : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب

من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ، وقد أشرنا إلى ذلك في كلمة سابقة .

ولما أن يكون التخلف بالتقاعد عن شهود المعركة وخوض غمارها ومشاركة جيوش المسلمين فيما لدفع خطر الأعداء وحماية الأمة والوطن من تسلطهم وسيطرتهم وبغيهم وغابتهم ، وذلك التخلف إما أن يكون عن عذر مقبول ومعقول كالعمى والعرج والشيخوخة والمرض والاشتغال بشأن من شئون المسلمين وإعواز النفقة ، ونحو ذلك مع النصيحة ، والنية الصادقة في المشاركة في الجهاد لولا قيام هذه الأعذار ، وقد عفا الإسلام عن أصحاب هذه الأعذار اتباعا لسنة في التيسير والتخفيف حيث يقول الحق سبحانه : « ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ، ولم يكلف الإسلام برفع الإثم عن

القتال تكاسلا وتهاونا دون عذر بل إثارة للدعة وخفض العيش ودون مبالاة بأمور المسلمين، وهؤلاء قد أدبهم الإسلام أدبا نفسيا وعاقبهم عقابا اجتماعيا كاد يخرجهم به من جماعة المسلمين ويجعلهم كالرجس حتى أوجب اعتزالهم وهجرهم وتجنب محادثتهم ومعاملتهم حتى كانوا يتوجسون النبأة والهمسة . ويقرءون في عيون المسلمين نظرات التقريع والتحقير، وحسوا أنسهم في بيوتهم تجنبها لهذا الجو الرهيب حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم إلى أن تاب الله عليهم وغفاه عنهم فاستعادهم المسلمون إلى حظيرتهم في فرحة لم يحظوا بمثالها من قبل.

يروى البخاري ومسلم رضي الله عنهما في حديث طويل يثير الإشفاق والألم ويصور في بلاغة رائعة قصة ثلاثة من المسلمين تخلوا عن الغزو مع رسول الله في غزوة العسرة دون عذر مقبول فأدبهم الرسول بمقاطعتهم ومقاطعة المسلمين إياهم فكانوا لا يحادثونهم ولا يعاملونهم ولا يسلون عليهم ، ولو كانوا من ذوى قرباهم ، ولقد جاء هذا الحديث نموذجا رائعا من الأدب النبوي الذي تتقطع عنه الأعناق ، وتتقاصر عنه الألسنة

هؤلاء ، بل وعدم الأجر والثوبة على حسن نياتهم العزم في المشاركة لو أمكنتهم الفرصة ، وفي ذلك يروى البخاري عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في غزاة فقال: وإن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر، يعني أنهم شركاء في ثواب الجهاد بنياتهم الصادقة ، وبسبب ألامهم وحسرتهم على تخلفهم ، والحريص على الخير والبر يؤمله ويحزنه أن يحول دونه ودون الخير حائل أو يعوقه عائق ، وهذا معنى يحسه المؤمنون الصادقون ، وذوو النفوس السكريمة والقلوب الرحيمة .

والعجب في تاريخ الجهاد الإسلامي أنه مع هذه الأعدار الواضحة ورفع المؤاخذه عن التخلف عن القتال لأجلها ما صبرت قلوب بعض المسلمين على التخلف فخرج إلى المعركة الأعمى كابن أم مكتوم والأعرج كعمرو بن الجوح . ولقد قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: إن الله قد عذرك فقال عمرو: والله لأحفرن بعرجتي هذه في الجنة . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف . وإما أن يكون التخلف عن واجب

شديد ، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا ، وغزا رسول الله الغزوة حين طابت الثمار والظلال . . فتجهز إليها رسول الله والمسلمون معه وطفقت أغدو لكي أتجهز معه فأرجع ولم أقض شيئا فلم يزل كذلك يتمادي بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدرهم ، فياليتني فعلت ثم لم يقدر ذلك فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلا مغموصا عايه في النفاق أو رجلا مما عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله حتى بلغ تبوك فقال ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل ؛ يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه ، فقال له معاذ بن جبل : بئسما قلت ؛ والله يا رسول الله ما علمنا إلا خيرا ، فسكت رسول الله ؛ قال كعب فلما بلغني أن رسول الله قد توجه قافلا من تبوك حضرنى بئى فطفقت أتذكر الكذب ، وأقول أخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك كل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل لى أن رسول الله قد أظلم قادمًا زاح عن الباطل حتى عرفت أنى لن أنجو منه بشئ أبدا فأجمعت صدقه ، وصيحه رسول الله قادمًا وكان

ولولا ضيق المكان لأوردته كاملا حرصا على حسن تصويره وبلاغة تعبيره، ولكنى سأقتصر منه على مواطن الدلالة والعبرة معتذرا مع ذلك أيضا عن التطويل . وقبل أن آخذ في الاقتباس أذكر ما أجمله القرآن الكريم فى قصتهم بالأسلوب الإلهى المعجز حيث يقول عز من قائل : «لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم لأنه بهم رءوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا مارجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم» . والثلاثة المتخلفون هم : كعب بن مالك ومرة بن ربيعة، وهلال بن أمية، ويروى البخارى ومسلم عن أحدهم وهو كعب ابن مالك فيقول :

كان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ؛ أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة فغزاها رسول الله فى حر

أمية . قال : ونهى رسول الله عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخاف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تشكرت لى فى نفسى الأرض فما هى بالأرض التى أعرف فأبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبائى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يكيان ، وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف فى الأسواق ولا يكلمنى أحد فأتى رسول الله فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه يرد السلام أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه وأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتى نظر إلى ، وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت حائط أبى قتادة وهو ابن عمى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت له : أنشدك الله ، هل تعلمن أنى أحب الله ورسوله ؟ قال ، فسكت . ففقت فناشدته فسكت ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار حتى إذا مضت أربعون من الحسين واستابث الوحى إلى رسول الله إذا رسول الله يأتينى فيقول : إن رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقال : أطاها .

إذا أقدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويخلفون له فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله ؛ حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم الغضب ، ثم قال : تعال نجئت أمشى حتى جالست بين يديه ، فقال : ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ قال : قالت : يا رسول الله ، إني والله لو جلست عند غيرك لرايت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إني لأرجو فيه عقبي الله والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك ، قال رسول الله أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك ، فقممت وثار رجال من بنى سلفة فاتبعونى فقالوا لى : والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا . ثم قلت لهم : هل لى هذا معى من أحد ؟ قالوا : نعم لقيه معك رجلان قالوا مثاها قلت . فقيل لهما مثاها قيل لك ، قالت من هما ؟ قالوا : مرارة بن ربيعة وهلال بن

قال : لا . بل من عند الله ، فلما جلست بين يديه ، قلت : يا رسول الله إن من توبة الله على أن أنخّع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، فقال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ، وقلت : يا رسول الله إن الله إنما أنجانى بالصدق وأن من توبتى ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله إلى يومى هذا ، وإنى لأرجى الله أن يحفظنى فيما بقى قال كعب : والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إذ هدانى الله للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله ألا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا .

هذا أدب الإسلام وأسلوبه فى عقوبة المتخلفين عن الجهاد حين يتحتم القتال وهى عقوبة جماعية يشترك فيها كل فرد فى الأمة حتى زوج الرجل وأهله ضرورة أن هذا التخلف جرم اجتماعى يصيب كل فرد فى الأمة ويتأثر به كل فرد فيها ، وهى عقوبة أقسى على المؤمن من كل عقوبة ودونها كل ما ترضه النظم الوضعية من عقوبات ؟

أبو الوفا المراغى

أم ماذا أفعل ؟ قال : لا بل اعتزلها فلا تقربنها ، قال قلت : فأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ...

فقلت لامرأتى : ألحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر ... فأبثت بذلك عشر ليال فأكمل لنا خمسون ليلة من حين نهبى عن كلامنا ، قال : ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهريت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله فيها : قد ضاقت على نفسى وضائق على الأرض بما رحبت إذ سمعت صوت صارخ أوفى على سماع يقول : يا كعب أبشر ، قال : فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج ، قال : فأذن رسول الله الناس بتوبة الله على : فذهب الناس يبشروننا ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته إياه ببشارته والله ما أملك غيرهما يومئذ واستمرت ثوبين فلبستهما فأنزلت أتاهم رسول الله ، فتلقانى الناس فوجا فوجا يبشروننى بالتوبة ويقولون : لهنك توبة الله عليك فلما سلمت على رسول الله قال وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت : أمن عند الله يا رسول الله أم من عندك ؟

نزول المسيح من علامات الساعة

للأستاذ مصطفى الطير

على ابن مريم في قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) الزخرف (٥٧) وبهذا الرأي أخذ مجاهد والضحاك والسدي وغيرهم، ويستدلون لذلك بما أخرجه البخاري ومسلم، والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصايب وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلاص فلا يسقى عليها، وليذهبن الشحنة والتباغض، والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد) . وإنما يكسر عيسى الصايب لأنهم ظلموه بادعاء صابيه (وما قتلوه وما صابوه ولكن شبه لهم) والعجيب أنهم يدعون أنه صلب ليفسد شعبه ويخلصهم، ويقولون مع ذلك إنه ابن الله وهذا خطأ من عدة وجوه .

الأول : أنه إذا كان ابن الله ، فإنه لا يمكن أعداءه الكافرين، من صابيه وقتله .

أرسل إلينا جندي فاضل من أصحاب «المؤهلات» بالقوات المسلحة يقول: إنه جرى بينه وبين بعض زملائه المسيحيين نقاش في شأن نزول عيسى عليه السلام قرب قيام الساعة وأنه أجابه بقدر معلوماته، ويريد بياناً وافياً في هذا الشأن يزيل الالتباس، ويطلب أيضاً الإجابة على أمور أخرى .

وقد ذكر أنه يؤدي الصلاة في أوقاتها ويقوم بتدريس التوجيه المعنوي لزملائه ويخاطب الجمعة؛ وإنا إذ نشكر لهذا الجندي الفاضل غيرته على دينه ومحافظته على صلاته، وحسن توجيهه لزملائه، نجيبه على أسئلته بما يلي :

نزول المسيح قرب الساعة وأغراضه يقول الله تعالى في سورة الزخرف «وإنه لعلم للساعة» والعلم هنا بمعنى العلامة، أي لعلامة ليوم القيامة .

وللعلماء في تفسير هذه الآية آراء (أحدها) أن الضمير في (وإنه) يعود

قدر الله تعالى أن ينزل المسيح^(١) عيسى ابن مريم ليصحح بنفسه عقائد النصارى فيه ، ويكفوا عن اعتقاد أنه الله أو ابن الله ، ويقتل المسيح^(٢) الدجال ، وينشر بين الناس شريعة الإسلام ، فقد جاء في الحديث أن عيسى عليه السلام « ينزل على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وعاليه محصرتان ويده حربة ، وبها يقتل الدجال ، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح ، فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ، ويقتل النصارى إلا من آمن به ، (أى إلا من آمن بأنه عبد الله ورسوله وليس إلها أو ابن الله)

وفي رواية « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ، وفسر ابن أبي ذؤيب قوله « وإمامكم منكم » بأنه يؤم الناس

(١) المسيح علم لعيسى عليه السلام ، تهريب (مشيحا) ومعناه بانه قومه المبارك.

(٢) سمى الدجال بالمسيح لأنه يمسح الأرض بمظلمه ، وتسميته عربية ، وذلك خلاف تسمية المسيح كما تقدم .

والثاني : أنه لو كان يريد تخليص شعبه من العذاب لكان الطريق إلى ذلك أن يرجو ربه أن يغفر للمذنبين من قومه ، فإن هذا هو حسن التصرف لا ما زعموه فإنه أفضل من أن يظهر بالعجز أمام أعدائه .

الثالث : أنه لو كان الغرض من قتله وصلبه أن يخلص شعبه لما استغاث بربه وعتب عليه أن يتركه في يد أعدائه ليقتلوه ، فقد قال له إيليل لما شبقنتي^(١) أى إلهي إلهي لماذا تركتني .

وهذا يدل على أنه كان مكرها على القتل والصلب ولم يكن باختياره فكيف يصح الزعم بأنه فعل ذلك ليخلص شعبه . لحق أنه عبد الله ورسوله وأنه لم يقتل ولم يصلب ، بل رفعه الله إليه حيا ، المهمة تنتظره قرب قيام الساعة ، وهى ما سنبينه بعد بتوفيق الله تعالى .

اعلم يا بنى أن من علامات الساعة المضيق أن يخرج في الناس رجل جبار شديد البأس عنيف كافر بالله وبرسوله ، يدعى المسيح الدجال ، وهذا الرجل يجبر الناس على الكفر والضلال ، فكان من

(١) إنجيل متى - إصحاح (٢٧) آية ٤٦

بكتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .
ومن هذا يتبين أن عيسى لا ينزل برسالة جديدة ، بل ينزل ليهدى الناس إلى عقيدة أخيه محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى نعتة القرآن بأنه خاتم النبيين ، قال تعالى : ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وعقيدة محمد تقوم على توحيد الله تعالى ونفى البنوة لله عن عيسى وغيره ولهذا سيكون من أمره أن يصحح عقائد من يدين بالمسيحية ، حتى يعودوا في أمره إلى الحق وسيكسر الصليب ويقتل من لم يعترف بالحق في شأنه وشأن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد علمت مما ذكرناه أن ما جاء في شأن المسيح من نزوله آخر الزمان وحكمه بشريعة محمد بالقسط والعدل ليس آية من القرآن ، وإنما هو من الأحاديث ، فقول زميلك المسيحى إن ذلك آية قرآنية ليس صحيحاً ، ولكنه سيقع إن شاء الله تعالى ، وفقاً لخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم .

أما قول زميلك المسيحى ، لماذا لا ينزل رسولكم ليحكم وهو آخر النبيين كما تقولون بدلا من أن ينزل السيد المسيح ؟ فالجواب : أن عيسى ينزل لعدة أغراض لا تحقق إلا بنزوله :

الغرض الأول : أن يكذب اليهود فيما زعموه من قتلهم له ، ويحقق لهم بنزوله أنه لو لم يكن رسولا إليهم لما أبقاه حيا إلى هذا الوقت ، ولما أكرمه الله بذلك ، وهذا يستلزم براءة أمه السيدة مريم التى اتهموها زورا بيسف النجار .

الغرض الثانى : أن يكون آية على قدرة الله ، حيث أبقاه حيا هذه المدة فى السماء ، وهذا يساعد على إيمان الغافلين المارقين .

الغرض الثالث : أن يصدق أخاه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فى نبوته ، تأكيذا لبشارته قبل رفعه إلى السماء ، ويكون بهذا التصديقتى حجة له ضد اليهود والنصارى الذين كذبوه ، فيستجيب للحق الذى جاء به من كتب الله له السعادة الأبدية منهم .

والغرض الرابع : أن يبطل بنفسه دعاوى النصارى فى ألوهيته .

وليعلم أهل الأديان أن دين الله واحد فى عقائده وأصول أحكامه ، ولا يختلف الأديان إلا فى فروع الأحكام المناسبة

لكل أمة من الأمم ، حسب اختلاف عصرها .

ونظر الاتفاق جميع الأديان في الأصول التشريعية والعقائد ، يبعث كل رسول مصدقا لما بين يديه أى لما سبقه من الكتب السماوية ، وينص في كتابه على هذا النصدين ، فكما جاء في القرآن أنه مصدق لما سبقه من الكتب جاء في الإنجيل والتوراة وذيروهما كذلك ، وفي هذا يقول الله تعالى عن عيسى عليه السلام « ومصدقا لما بين يدي التوراة » - ٥٠ -

آل عمران ، ولولا نصين ذائق المقال لجئت بنصوص من الإنجيل والتوراة على ذلك .

ومن هذا ينمى أنه لا تعصب بين الأنبياء بعضهم بالنسبة لبعض ، فلا يرجح أحد منهم نفسه أو دينه على غيره ، فالدين لله وليس لأحد منهم فضل في نصوصه ، وقد شرع الله لنا تلك القاعدة في كتابه إذ قال في الآية (٢٨٥) من البقرة « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » وقال صلى الله عليه وسلم (الأنبياء إخوة لعلات . . .

أمراتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم إنه ليس يبنى وبينه نبى ، وإنه أول نازل فيكسر الصايب ويقتل الخنزير ويقاتل الناس على الإسلام .

ولهذا كله لا يأتى بزميلك أن يقول لك لماذا لا ينزل نبيكم ليحكم بالعدل بدلا من المسيح ، فهذا من التعصب المذموم الذى لا يقره الأنبياء ، ولا تغفل عما قلناه سابقا من أسباب نزوله ، ولولا هذه الأسباب لما نزل عيسى ، فإن شريعة الإسلام كافية نفسها ، شاقة طريقها إلى الخلود حتى تقوم الساعة ، فإنها الشريعة الخاتمة الوافية بحاجات البشر ، وعلماءها يقومون بتبليغها على خير وجه ، والمسلمون يقومون على حراستها ووقايتها من المعتدين

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : (ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة) .

ولا تغفل عما قلناه من أنه ينفذ شريعة أخيه محمد ، حين ينزل لأنها في الحقيقة ليست شريعته ، بل هى شريعة الله ، وشريعة الله شريعة الجميع ، وقد ذكرنا الحجج الدالة على ذلك .

وقيل معنى « وإنه لعلم للساعة » : وإن محمدا

لا يؤهاهم عملهم الصالح للنجاة ، فالحمد لله رب العالمين على فضله ورحمته .
 وإننى أحس من سؤالك عن وجود نص في القرآن يقتضى شفاعاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، أن زميلك المسيحى يريد إحراجك ، فإنهم يزعمون أن القرآن نفي الشفاعاة عن جميع الأنبياء حتى محمد، ولم يثبتها إلا لعيسى عليه السلام في قوله عنه «وجيها في الدنيا والآخرة» .
 وهذا الزعم خطأ من وجوه .

أحدها : أن الشفاعاة ثابتة لمن ارتضاهم الله ، وهم الأنبياء والصالحاء ، بقوله تعالى :
 « لا يملكون الشفاعاة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا » (٨٧) سورة مريم .
 وللآباء الصالحاء فى أبنائهم بقوله
 « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وإذا ثبتت الشفاعاة لهؤلاء فالأنبياء أولى منهم بثبوتها ، وهذا يسمى القياس الأولى .

والثانى : أن الوجاهة فى قوله تعالى عن عيسى « وجيها فى الدنيا والآخرة » ليس معناها الشفاعاة كما زعموا ، بل معناها الجاه والمنزلة ، وجاهة فى الدنيا بالنبوة ، ووجاهة فى الآخرة برفعة المنزلة

لعلامة لقرب الساعة ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « بعثت والساعة كبرأتين » وضم السبابة والوسلمى) أخرجه البخارى ومسلم ، ولذا قال الحسن : أول أشراطها محمد صلى الله عليه وسلم ، أقول : وذلك لأن بعثة محمد هى خاتمة الرسالات فى البشرية وهذا يؤذن بقرب قيام الساعة .
 وقال : قتادة فى معناه - وإن القرآن لعلامة على الساعة ، أقول : وذلك لأنه أخبر عنها وأقام الدليل عليها .

(شفاعاة الأنبياء والصالحين)
 شفاعاة الأنبياء فى عصاة المؤمنين من أممهم ، وشفاعة صالحى الأمم فى عصاتهم ثابتة ، وكذلك شفاعاة الآباء فى الأبناء ، والأبناء فى الآباء ، بشرط الإيمان فى الجميع ، أما الكافرون فلا شفاعاة لهم من أحد قال تعالى « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وقال : « لا تنفع الشفاعاة عنده إلا لمن أذن له ، ولا يأذن الله فى الشفاعاة إلا لعصاة المؤمنين فى كل أمة ، أما الكفار فمصيرهم إلى النار .

وهذه الشفاعاة على اختلاف الشافعين تعتبر من رحمة الله بالمذنبين الذين

شاملة للعالمين ، وهذا قدر مشترك بين جميع النبيين ، فلا يختص به عيسى بداهة ، وإنما نص على ذلك في القرآن بالذنب لعيسى ليرثه مما زعمه اليهود فيه من أنه ابن غير شرعي ليوسف النجار الذي كان مع أمه مريم يخدمان بيت المقدس ، ولينفي ما زعموه من أنه ساحر كذاب ، وليس برسول ، ولا جاء له عند ربه لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وذلك هو شأن القرآن في الحرص على كرامة الأنبياء وإثبات الحقوق لذويها وليس من معاني الوجاهة الشفاعة كما زعموا .

والتالي : أن هؤلاء لا يعترفون بأن القرآن نزل من عند الله ؛ بل يدعون زورا وكذبا أن محمدا هو الذي أنشأه ونسبه إلى ربه ، فهل يجوز عند من لديه ذرة من العقل أن ينفي محمد الشفاعة عن نفسه ويثبتها لغيره ، ما دام هو الذي أنشأ القرآن كما زعموا ، إن هؤلاء لا ينعمون قولا .

الرابع : أن الشفاعة وغيرها من المعالي ثابتة لنبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في القرآن الكريم ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ورحمة العالمين

شاملة للعالمين ، وهذا قدر مشترك بين جميع النبيين ، فلا يختص به عيسى بداهة ، وإنما نص على ذلك في القرآن بالذنب لعيسى ليرثه مما زعمه اليهود فيه من أنه ابن غير شرعي ليوسف النجار الذي كان مع أمه مريم يخدمان بيت المقدس ، ولينفي ما زعموه من أنه ساحر كذاب ، وليس برسول ، ولا جاء له عند ربه لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وذلك هو شأن القرآن في الحرص على كرامة الأنبياء وإثبات الحقوق لذويها وليس من معاني الوجاهة الشفاعة كما زعموا .

والتالي : أن هؤلاء لا يعترفون بأن القرآن نزل من عند الله ؛ بل يدعون زورا وكذبا أن محمدا هو الذي أنشأه ونسبه إلى ربه ، فهل يجوز عند من لديه ذرة من العقل أن ينفي محمد الشفاعة عن نفسه ويثبتها لغيره ، ما دام هو الذي أنشأ القرآن كما زعموا ، إن هؤلاء لا ينعمون قولا .

الرابع : أن الشفاعة وغيرها من المعالي ثابتة لنبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في القرآن الكريم ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ورحمة العالمين

الشفاعة لغة : الوسيلة والطلب ، وعرفا : سؤال الخير للناس ، والشفاعة يوم القيامة أنواع :

أحدها : الشفاعة العظمى ، وتختص بالنبي - صلى الله عليه وسلم -

القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء « رواه ابن ماجه .
والكلام فى هذا الموضوع يطول ،
وحسبنا منه ما ذكرنا .

(السنة تثبت الشفاعة العظمى وغيرها)
قد علمت مما تقدم أن للرسول
شفاعات ، وقد أقننا الدليل عليها من
القرآن ، وإليك أدلتها من السنة :

جاء فى البخارى وغيره عن أبى هريرة
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال « لكل نبى دعوة يدعو
بها ، وأريد أن اختبىء دعوتى شفاعة
لأمتى فى الآخرة » .

وصح عند أحمد وأبى داود وغيرهما
قوله صلى الله عليه وسلم : « ادخرت
شفاعتى لأهل الكبراء من أمتى » وقد جاء
فى شفاعاته - صلى الله عليه وسلم - غير ذلك
كثير من الأحاديث نكتفى منها بما ذكر
لضيق المقام .

أما شفاعته العظمى فقد جاء فيها
حديث طويل رواه البخارى وغيره ،
خلاصته أن الله تعالى يجمع الناس يوم
القيامة فى صعيد واحد ، وأن الشمس

دون غيره من البشر ، وهذه الشفاعة
لإنقاذ الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم
من طول الموقت ، وهى أول المقام
المحمود للرسول وسيأتى بيانها .

وثانيتها : الشفاعة فى إدخال قوم
الجنة بغير حساب وهى مختصة به
- صلى الله عليه وسلم - كما قاله النووى ،
وثالثتها : الشفاعة فىمن استحق دخول
النار بسوء عمله وهو مؤمن فلا
يدخلها ، وتردد النووى فى اختصاصها
بالرسول .

وثالثتها : الشفاعة فى إخراج الموحدين
من النار ، ويشاركه فيها الأنبياء
والملائكة والمؤمنون .

ورابعها : فى زيادة الدرجات لأهل
الجنة ، وهى عامة للأنبياء جميعا .

وخامستها : الشفاعة فى العفو عن
خطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، وهذه
عامة للأنبياء والملائكة والعلماء
والشهداء وللآباء والأبناء الصالحين ،
لقوله تعالى : « لا يملكون الشفاعة
إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا » .

وقوله : صلى الله عليه وسلم - « يشفع يوم

التفسير ، سورة بنى إسرائيل (أى
الإسراء) باب ذرية من حملنا مع نوح .
(هل النبي أول خلق الله)

أما سؤالك عما يقوله بعض المؤذنين
عقب الأذان (الصلاة عليك يا أول خلق
الله) فالجواب عليه أن الأذان الوارد
عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - آخره
لا إله إلا الله ، وليست هذه الزيادة
ولا غيرها من الأذان المأثور ، وأما
سؤالك :

وهل هو أول خلق الله تكويناً أم
أولهم أدباً وأخلاقاً لقوله تعالى في حقه
« ولئنك لعلى خلق عظيم » .

فالجواب عليه أنه لا يجوز عقلاً
ولا شرعاً أنه أول خلق الله تكويناً ،
فإن تاريخ تكوينه يبدأ منذ حملت به
أمه السيدة آمنة ، فلا ينبغي للمسلمين أن
يغلوا فيه كما غلوا النصارى في عيسى
ابن مريم فهو عبد الله ورسوله ، وأوجده الله
في الوقت الذى حدده لنشأته حتى يبعثه
رسولاً للناس ، ولما زعم النصارى أن
عيسى أول من انفصل عن الله تعالى
وأنه ثالث ثلاثة قال لهم الله : « يا أهل

تدنو من أهل الموقف ، وأن الناس
يياخون من الغم والكرب فلا يطيقون
فيذهب بعضهم إلى آدم ، ثم إلى نوح ثم
إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى ،
فيقول كل منهم : إن ربى قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ، وإن يغضب
بعده مثله : اذهبوا إلى غيرى ، ويدلهم
عيسى على نبينا ، فيقول . اذهبوا إلى
محمد - صلى الله عليه وسلم - فيأتونه فيقولون :
« يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر (الذنب هنا ليس معصية
ولكنه خلاف الأولى بالنسبة إلى مقامه
ومباح في الشرائع) اشفع لنا إلى ربك
ألا ترى إلى ما نحن فيه ، فأنت اق فأتى
تحت العرش ، فأقع ساجدا لربى عز وجل
ثم ينتح الله على من محامده وحسن الشاء
عليه شيئا لم ينتحه على أحد قبلى ، ثم يقال :
يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطله واشفع
تشفع ، فأرفع رأسى فأقول : أمتى يارب
أمتى يارب ، فيقال أدخل من أمتك من
لا حساب عليهم ، من الباب الأيمن من
أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الأبواب ، الحديث من كتاب

فالكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله إلا الحق . إنما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى
مريم ، وروح منه (أى نفحة منه
بواسطة جبريل) فآمنوا بالله ورسله ،
ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم
إنما الله إله واحد ، سبحانه أن يكون له
ولد ، الآية - ١٧١ من سورة النساء .
وأما أنه أول خلائق الله من ناحية
الأخلاق الفاضلة ، فذلك حق ، فهو
الأسوة الحسنة التى أمرنا أن نأتسببها ،
قال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله

أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر وذكر الله كثيرا » الأحزاب (٢١)
وبعد أن أجبناك على أسئلتك ، نرجو
أن لا تجارى صاحبك أو غيره فى الجدل
فى أمثال ذلك ، فأنتم الآن فى مواجهة
عدو شرس ، فاشغلوا أنفسكم به ،
ولا تشغلوا أنفسكم بسواه ، واعتصم
دائما بقوله تعالى : « قل إن الهدى هدى
الله » والله يوفقنا وإياك للتمسك بالدين ،
ورفعة شأن الوطن ، ويبصر زميلك
وأمثاله بالحق ، ومعرفة واجب الوطن
فى هذا الظرف العصيب ؟
مصطفى محمد الحديدى الطائر

قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيككم واعلموا أن
الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ، واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا
منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » . (الأنفال ٢٤ ، ٢٥)

الرضا بشرائع الإسلام من الإيمان للكتور محمد أبو شربة

روى الإمام مسلم في صحيحه قال :
حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر المسكى ،
وبشر بن الحكم قالا : حدثنا عبد العزيز

« الشرح والبيان »

« من هو العباس بن عبد المطلب » ؟
راوى هذا الحديث عن النبي - صلى الله
عليه وسلم - هو العباس بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى
عم النبي - صلى الله عليه وسلم - أسلم ليلة
الفتح ، وقد كان هو اه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم - قبل إسلامه ،
وكان بمثابة العين له عليهم ، وقيل إنه
أسلم قبل ذلك وإنما لم يعان عن إسلامه ،
ولم يهاجر لمصاحبة الدعوة الإسلامية ،
والصحيح الأول ، وكان رسول الله يحبه
ويكرمه ، وفي صحيح مسلم أن النبي - صلى الله
عليه وسلم - قال لعمر : (يا عمر أما
شعرت أن عم الرجل صنو أبيه) .

- وهو ابن محمد الدارودى - عن يزيد
ابن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عامر
ابن سعد ، عن العباس بن عبد المطلب
أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يقول : (ذاق طعم الإيمان من رضى
بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد
صلى الله عليه وسلم - رسولا) (١) .

تخرج الحديث : هذا الحديث مما
انفرد به مسلم ، ولم يخرج به البخارى
- رحمه الله - في صحيحه (٢) .

ورواه أبو داود في سننه عن أبي سعيد
الخدري مرفوعا بلفظ « من قال رضيت

(١) صحيح مسلم : باب ذاق طعم الإيمان
من رضى بالله ربا .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ٣٠

أى مثل أبيه فى التجلّة ، والإكرام ،
وحسن المعاملة .
ولما قال للنبي : إنه لا مال له : « فأين
المال الذى دفنته أنت وأم الفضل ،
وقالت لها : إن أصبت فى سفرى فهذا
لبنى : الفضل ، وعبد الله ، وقثم ، فقال
العباس : إن هذا شيء ما أعلمه إلا أنا
وأم الفضل يا رسول الله !!
وهذا غاية العدل والإنصاف فى المعاملة
فرسول الله مع رحمته بعمه ، وإشفاقه
عائيه ، وتخوفه عائيه أن يقتل وهو يرجى
منه للإسلام خير كثير . تأبى عليه نفسه
السامية ، وعد الله النائقة أن يرق بينه
وبين الأسارى فى النداء ، أو أن يقبل أن
يمن عليه الأنصار أخواله ، خشية أن يكون
عمامهم هذا لمكانه من قرابة رسول الله ،
مع أنه صلى الله عليه وسلم من على بعض
الأسارى دون فداء وليس هذا بعجيب
ممن خاطبه الله بقوله : « وإنك لعلى
خاق عظيم » .

وقد روى عن النبي الحديث ، وروى

= بنت عمرو النجارية شريفة قومها ولدت
لعبد المطلب فلما مات هاشم تربى فى حجر أمه
حتى أخذه أعمامه شرفاء مكة .

ومع هذه المعاملة الرحيمة قد أبى
رسول الله إلا أن يأخذ منه الفداء عن
نفسه وابنى أخويه عقيل بن أبى طالب
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ،
وعن حليف له ، وكان النداء مائة أوقية
من الذهب .

ولما قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - إنه
كان أسلم حتى يتخلص من الفداء قال له
المشرع الحكيم « أما ظاهرك فكان عائنا ،
والله أعلم بإسلامك ويجازيك » !! ولما
قال رجال من الأنصار للنبي صلى الله
عليه وسلم « ائذن لنا فإنترك لابن أختنا
العباس فداءه ^(١) » قال : « لا والله

(١) الظاهر أنهم من بنى النجار أخوال
أبيه عبد المطلب لأن هاشمًا كان تزوج سلى =

بمعناه الشرعى السكامل : اعتقاد بالقلب
ونطق باللسان ، وعمل بالجوارح ، وعلى
هذا دلت الدلائل المتكاثرة من
القرآن والسنة .

« ومن رضى بآله ربا » .

رضيت الشيء ، ورضيت به رضا :
اخترته ، وارتضيته مثله ، فالرضا يشعر
بمعنى الاختيار للشيء والافتناع به ،
والاطمئنان القابى إليه ، وهذا الرضا بهذا
المعنى لا بد منه فى الإيمان ، فلا يكفى
فى الإيمان العلم والمعرفة من غير رضا ،
واطمئنان قابى ، ولو كان العلم بصدق
الرسول ، وصدق دينه ، كافيا فى الإيمان
لكان أبو طالب مؤمنا بقوله .

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذارى سبة

لوجدتنى سمحا بذلك مبينا

لأنه لم يطمئن إلى ذلك قلبه ، ولم
ترض به نفسه .

والمراد بالرضا بالله سبحانه وتعالى ربا
أن يعتقد أن لا إله إلا الله ، وأنه لا رب
سواه فهو الخالق ، وهو المبدئ ، وهو
المعبد ، وهو الرازق ، وهو النافع ،

عنه بعض الصحابة والتابعين ، فرضى
الله عنه وأرضاه .

« ذاق طعم الإيمان »

الذوق : إدراك طعم الشيء بواسطة
الأعصاب المنبثة فى اللسان يقال : ذقت
الطعام أذوقه ذوقا ، وذوقانا ، وذواقا ،
ومذاقا إذا عرفته بتلك الوسطة .

والمراد الشعور بحلاوة الإيمان ، وهو
من الأساليب العربية البديعة ،
والاستعارات اللطيفة فقد شبه الإيمان
بطعام حلو شهى ، ثم حذفه ورمز إليه
بشيء من لوازمه وهو الذوق ، وهذا الذوق
أمر معنوى يدرك بالقلب والوجدان ،
كما أن الشيء المعلوم المحسوس
يدرك باللسان فهو مثل قوله - صلى الله
عليه وسلم - فى الحديث الصحيح الآخر
« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان »
والطعم يكون بمعنى الأكل ومنه قوله
تعالى : « فإذا طعمتم فانتشروا » وبمعنى
الشرب ، ومنه قوله تعالى : « ومن لم
يطعمه فإنه منى » .

والإيمان : هو التصديق بالله ،
وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم
الآخر ، والقدر خيريه وشره ، وهو

وهو الضار ، فلا يعبد إلا الله ، ولا يستعين إلا به « إياك نعبد ، وإياك نستعين » وأن كل من عداه سبحانه وتقدس أسماؤه وصفاته هو مرئوب له ، ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، وأن كل من عبد دونه سبحانه فهو بمعزل عن ذلك وصدق عز شأنه حيث يقول : « إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وإن يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ^(١) » .

وأن يعتقد أنه لو اجتمع أهل السموات والأرضين على أن ينفعوا أحدا لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ، ولو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يضروا أحدا لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه وأن ما أصاب أحدا لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه وفي رواية أبي داود ما يدل على أنه ينبغي أن يقرن الاعتقاد بالقول حتى يصير ذلك شعارا من شعارات أهل الإيمان والإسلام .

« وبالإسلام ديناً » .
الإسلام في اللغة معناه الانقياد وإسلام الوجه لله تعالى .

وفي لسان الشرع معناه الانقياد والخضوع لكل ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تفصيلا فيما جاء مفصلا وبجملما فيما جاء بجملما .

والمراد بالإسلام هنا الدين العام الخالد الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والذي هو خاتم الأديان ، وشريعته خاتمة الشرائع ، فلا نبي بعد نبينا محمد وصدق الله حيث يقول : « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ^(١) » .

وقد جاءت الآية محكمة غاية الأحكام فإن نبي النبوة بعده يلزم منه قطعاً نفي الرسالة ، ولو جاءت الآية بأنه خاتم الرسل لوجد المارقون في ذلك ثغرة ينفذون منها إلى باطلهم وهو وجود أنبياء بعده كما ادعت بعض الواائف الضالة ، وهذا من الأدلة على أن القرآن من عند علام الغيوب ، الذي يعلم كل ما كان ، وكل ما يكون ، فتبارك الله منزل القرآن على أحكم وجه ، وأدق بيان .

وكذلك لا دين بعد دينه ، ولا شريعة بعد شريعته ، ولا مثل شريعته ، وكيف ؟!

وقد جاء دينه ، أكمل الأديان وخاتمها ، وقد جاءت شريعته أكمل الشرائع السماوية - بل القوانين الوضعية - وأوفاهما بكل ما يحتاج إليه البشر في دينهم ، ودنياهم ، ويحقق لهم السعادة الدنيوية والأخروية فما الداعى إذاً لدين آخر ؟ وما الداعى لشريعة أخرى ؟ إذا دام الكمال من ذاتهما وهذا الإسلام هو الدين الذى ألزم الله البشر جميعاً به حينما قال « إن الدين عند الله الإسلام »^(١) وهو الدين الذى ارتضاه الله للناس كافة عرباً وعجماً ، فلا نجاة لأحد إلا به ، قال عز شأنه « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فإن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »^(٢) .

والآيتان نصان قاطعان فى أن المراد بهما هو هذا الدين الذى جاء به خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا نجاة لأحد من أهل الأديان السماوية الأخرى - بل الأرضية - إلا باتباع هذا الدين ! عقيدة ، وشريعة ، وسلوك ، وأخلاق ، وسياسة ، واقتصاد ، و... فمن فهم غير هذا فقد حرف كتاب الله ، واتبع طريق الجاحدين

(١) آل عمران ١٩

(٢) آل عمران ٨٥

إن هذا الدين أصله الأصيلان هما القرآن والسنة النبوية ، وقد جاء على غاية من الوفاء والكمال ومعظم الأحكام الشرعية نص عاينها فيهما ، وما لم ينص عليه فيهما فيعرف حكمه إما بالقياس عليهما ، أو بالاجتهاد فى حدود القواعد الشرعية التى استنبطت منهما مثل قاعدة « التيسير ورفع الحرج » أو قاعدة « لا ضرر ولا ضرار » وقاعدة « الضرورات تبيح المحظورات » وكل ذلك بشرط أن لا يصادم الاجتهاد نصاً ؛ إذ من المتفق عليه بين العلماء قاطبة أن « الاجتهاد مع النص » والاجتهاد ليس كلاً مباحاً لكل أحد ، فله أهله وله رجاله ، ومقتضى هذا الحديث أنه لا بد من الرضا بكل شرائع الله وأحكامه والعمل على الأخذ بها فى كل جوانب الحياة الإسلامية ، بل جاء الحديث الآخر بأؤكد منها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » فعلى المؤمن أن يهذب من طباعه ، ويطوع من فآرته حتى تصير أحكام الله هوى ومحبوبة له ، وهكذا كان المسلمون الأولون يجدون فى أحكام الشريعة روحاً ، وراحة نفسية

من ربه لنبشر جميعا « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا » (١) « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا » (٢) « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (٣) وأنه لولا رسالته لبقيت الرسالات السماوية ناقصة غير تامة .

روى الشيخان في صحيحهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في تصوير هذه الحقيقة : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون حول البيت ويقولون : هــلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء » .

ألا ما أعظم ، وما أصدق أن يكون شعارنا معاشر المسلمين جميعا عن اقتناع ، ورضى ، وأن نشئ على ذلك أبناءنا وبناتنا « الله ربنا ، والإسلام ديننا ، وسيدنا محمد نبينا ورسولنا » ؟

محمد محمد أبو شهبه

وطهرا وطمهارة وإن كان ذلك بالموت حدا وكذلك جاءت الآيات القرآنية مؤكدة وجوب العمل بشرائع الإسلام ، وأن لا يجد في نفسه حرجا منها ، لا شكا فيها ، ولا ضيقا بأحكامها العادلة ، قال عز شأنه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما » (١) وقال عز شأنه « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم ، أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيرا من الناس لفاسقون ، أخكم الجاهلية ييغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » (٢)

« وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا » .

فلا بد من اعتقاد أن سيدنا محمدا هو خاتم الأنبياء والرسول ، وأنه هو المكمل لهيكل الرسل الكرام من لدن آدم إليه عليه الصلاة والسلام ، وأنه نبي حق مرسل

(١) الأعراف / ١٥٨

(٢) سبأ / ٢٨

(٣) الأنبياء / ١٠٧

(١) النساء / ٦٥

(٢) المائدة / ٤٩ ، ٥٠

أربع عشرة ميزة لصلاة الجمعة ويومها للأستاذ محمد الشراوى

أصح ما ذكر^(١) تعاليل لإطلاق اسم يوم الجمعة عليه .. أن آدم عليه السلام قد استجمع خاقه كله فيه ، واستوفى قدره التكويني حتى صار بشراً سوياً ، واكتمل كائناتاً حياً .

ولهذا ولما يندأى عليه هذا اليوم المقدس ، من أسرار دينية ، تتميز عن أمثاله من أيام الأسبوع بخصائص معينة جعلته في القمة الزمنية في حساب الأيام ووضعته على مستوى فريد من حيث حكمه وأحكامه . في الشريعة الإسلامية .

وأول هذه الميزات : لزوم أداء صلاته الجماعية . في إطار عدد ، وبأسلوب خاص لا يشاركها فيه غيرها من سائر الفرائض المكتوبة ، أو السنن المؤكدة . بمعنى أنه يتحتم تحتها عينا على كل من توفرت فيه شرائط وجوبها وهي الإسلام والبلوغ والعقل والحرية ، والإقامة ، والذكورة والمقدرة الشخصية ، في أصح الأقوال^(٢)

أن يؤديها مع الجماعة ، ولا يخرج من عهدها إذا استبدل بها ظهراً ، أو جماعة أخرى لا تحمل التابع المحدد لها فقهاً وإنما يقع تحت طائلة العقوبة الدينية ، على عكس ما هو متبع في سائر الصلوات الأخرى المكتوبة . حيث يسوغ أداؤها في وقتها على سبيل التوسع والاختيار بين الجماعة والانفراد ، وإن كان الأفضل دائماً إيقاعها في أول الوقت في جماعة .

وهذا اللزوم العيني لصلاة الجمعة هو ما تدل عليه الآية الكريمة : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، وذروا البيع .. »^(١) فإن معنى اسعوا إلى ذكر الله . أى امضوا إلى الخاتمة والصلاة . وفي قراءة عمرو بن عباس وابن مسعود وغيرهم^(٢) : فامضوا إلى ذكر الله « فليس المراد من السعى هنا هو السرعة ، أو العدو كما قد يتبادر إلى الذهن من كلمة « السعى » وإنما يقصد

(١) ذكرى البرجندى في شرح النقاية في باب الجمعة (١) سورة الجمعة ٩

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ص ٢٧٨ (٢) الكشف ج ٢ ص ٤٥٨

روى مسلم عن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم - أنهما سمعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول على أعواد منبره : (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليسكون من الغافين) (١) . وقد كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - مؤذن واحد للجمعة يؤدي أذانا واحدا ، فكان إذا جاس على المنبر (٢) أذن على باب المسجد ، فإذا نزل الرسول أقام المؤذن للصلاة ، ثم كان أبو بكر وعمر - رضي الله عنهم - على ذلك ، حتى إذا كان عثمان ، وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر ، فأمر بالتأذين الأول على داره التي تسمى زوراء ، فإذا جاس عثمان على المنبر أذن المؤذن الأذان الثاني ، فإذا نزل أقام للصلاة ، فلم يعب ذلك عليه .

الميزة الثانية : اشتراط الجاعة لصلاة الجمعة ، وهذا الشرط وإن كان مشتركا بينها وبين العيدين عند الحنفية والحنابلة والمالكية ، إلا أن أساس هذا الاشتراط

به : القصد : إذ أن السعى هو التصرف في كل عمل : ومنه قوله تعالى : « فلما باغ معه السعى » (١) ، وقوله تعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » (٢) .

ونقل عن الحسن في هذا المقام : « ليس المراد السعى على الأقدام ، ولكن على النيات والقلوب » ، ومع ذلك فلا مانع من الإسراع في السير لإدراك الجمعة حين سماع النداء إليها ، فقد ذكر محمد بن الحسن في موطئه : « أن ابن عمر سمع الإقامة وهو بالبقيع فأسرع المشي » قال محمد : وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه ، والتعبير بترك البيع يؤذن بتحريم كل شواغل الحياة الدنيا حين ينطلق صوت المؤذن داعيا لصلاة الجمعة سواء كانت تلك الشواغل يبعث أو سخر أو ذيرهما .

وفي هذا تأكيد أي تأكيد للزومها ، ووجوب التفرغ لها ، والحرص على أدائها في صورتها الأسبوعية الخاصة ، وإلا تعرض المتهاون فيها للعذاب والغضب

(١) سبل السلام ٢ ص ٤٤

(٢) الكشف ٢ ص ٥٨

(١) سورة الصافات ١٠٢

(٢) سورة النجم ٣٩

الميزة الخامسة : إيقاع هذه الخطبة قبل^(١) صلاتها وجوبا ، بحيث لا تصح صلاة الجمعة قبلها ، كما لا تجزئ الخطبة بعدها ، أما العيدين فإنه يسن تأخير الخطبة عن الصلاة عند الحنفية ، فإن قدمها جاز مع الكراهة ولا تعاد ، وعند الأئمة الثلاثة يشترط تأخيرها عن صلاة العيدين فإن قدمها لا يعتد بها ، ويقول المالكية^(٢) : إذا أخرت الخطبتان عن صلاة الجمعة أعيدت الصلاة فقط ، وصحت الخطبتان ولا يعيدهما إن قرب الزمن عرفا ولم يخرج الإمام من المسجد وإلا أعيدت الخطبتان كالصلاة .

الميزة السادسة : سنية الغسل والتطيب لصلاة الجمعة لا ليرمها على الصحيح ، والحكمة في ربط هذه السنية بالصلاة ما فيها من تراحم وتكاثف في أماكن كثيرة أما تضييق بروادها ، ومن شأن هذا الاحتشاد توليد الحساسية والضيق بما يتنافى مع التطهر الكامل ، والنقاء الشامل ، ولذلك كان الاغتسال لصلاة

مختلف بين الصلاتين ، ففي الجمعة الأساس هو الفرضية ، وفي العيدين السنية عند الأكثر والوجوب الذي هو منزلة بين الفرض والسنة عند أبي حنيفة ، فبالنسبة إلى الجمعة يصير الشرط فرضا ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وبالنسبة إلى العيدين يكون سنة .

الميزة الثالثة : أن الجماعة في صلاة الجمعة لا تقل عن ثلاثة مع اختلاف في وجهة نظر الحنفية في هذا التثايت ، فالصحيح عندهم أنها ثلاثة سوى الإمام فيكون مجموع الجماعة أربعة ، ولا تجزئ الجمعة بدون ذلك ، ويرى بعضهم : أنها ثلاثة بالإمام فيكون مجموعها ثلاثة ، وأيا ما كان الرأي فلا يكفي فيها إمام ومأموم كما هو الشأن في سائر الصلوات حيث تتأدى باثنين على الأقل في جماعة أما الجمعة فلا تصح بالاثنتين اتفاقا ، وأقل ما تجزئ به هو الثلاثة ، وعند الشافعية والحنابلة : الأربعون ، وعند المالكية : اثنا عشر رجلا .

الميزة الرابعة : اشتراط الخلية لها ، بخلاف العيدين فإنها سنة فيهما .

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٢٨٠ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٥ .

الميزة الثامنة : استحب لبس الثياب البيض لصلاة الجمعة ولو لم تكن جديدة ، أما في صلاة العيدين فعلى العكس من ذلك : أى يستحب لبس الثياب الجديدة

ولو لم تكن بيضاء ويقول المسالكية (١) : إن وافق يوم الجمعة يوم العيد لبس الجديد أول النهار ولو كان أسود قضاء لسنة العيد ، وعند الخروج للجمعة يلبس الأيضر وفاء لسنة العيد ، وقد روى البيهقي (٢) « أنه عليه الصلاة والسلام كان يلبس يوم العيد بدة حمراء » وقد فسرها صاحب الفتح : بأنها عبارة عن ثوبين من linen فيهما خطوط حمراء وخضراء ، لا أنهما حمراوان خالصان ، فقد ورد النهى عن ارتداء الثياب الخالصة الحمرة (٣)

وعلى هذا فإطلاق الحمرة على لون البدة في رواية البيهقي إطلاق مجازى لاحقى ، وذكر صاحب الهداية في باب صلاة الجمعة : « ويستحب أن تكون الثياب بيضاء » ويكره لبس الثياب الخضراء

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ص ٢٩٦

(٢) الأشباه والنظائر ج ٢ ص ٢٣٦

(٣) رواه أبو داود .

الجمعة سنة مؤكدة ، أما للعيدين فإنه مستحب ، ويراه أبو حنيفة سنة وعلى أى حال فهو لحق اليوم في العيدين لا حتى الصلاة ، لأنه يوم زينة واجتماع .

الميزة السادسة : قراءة سورة الأعلى والغاشية في ركعتيها على التوالى وبدون مواظبة عليهما عملاً برواية النعمان بن بشير رضى الله عنهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية ، وهى من رواية مسلم الذى روى حديثاً آخر لابن عباس رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسورتي الجمعة والمنافقين في صلاة الجمعة ، (١) وكأنه كان يقرأ بما رواه النعمان بن بشير حيناً ، وبما رواه ابن عباس حيناً آخر ولذلك قلنا بدون مواظبة على خصوص السورتين الأوليين .

الميزة السابعة : تحريم السفر بعد الأذان للجمعة وقبل أداؤها قياساً على ترك البيع في ذلك الحين ووجوب التفرغ للفريضة العينية الجامعة .

(١) سبل السلام ج ٢ ص ٥٥

للرجال ، وأحب الثياب إلى الله تعالى
البيض وبه ورد الخبر (١) .

الميزة التاسعة : تقايم الأظفار وحاجت
الشعر ، ولكن بعد صلاة الجمعة لا قبلها
فقد ذكر في جامع المضمورات والمشكلات
جاء في الخبر : أنه يكره قلم الأظفار ،
وقس الشارب في يوم الجمعة (أى قبل
صلاتها) لما فيه من معنى الحج ، فيكره
قبل الفراغ من الحج التقايم والخلق
ليكون الشعر والأظفار من شهادته يوم
القيام على حضور صلاة الجمعة ، أما
بعد صلاتها فهو مستحب ، لما روته
عائشة رضى الله عنها عن النبي - صلى الله
عليه وسلم أنه قال : « من قلم أظفاره
يوم الجمعة (أى بعد الصلاة جمعاً بين
الأخبار) أعاده الله من البلاء إلى الجمعة
الأخرى ، وزيادة ثلاثة أيام (٢) » وهذا
إذا لم يخل الظفر قبل الجمعة وإلا قبله
وكانه حينئذ كمن فرغ من حجه وعمرته
فهو يحلق ويقلم الأظفار .

الميزة العاشرة :

التكبير والابتكار لها ، والأول هو
سرعة الانتباه ، والثاني هو المسارعة
إلى المصلى ، وكلاهما مستحب فقد روى
أبو هريرة رضى الله عنه مرفوعاً (١) : « إذا
كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على أبواب
المساجد يكتبون الناس على مجيئهم ،
فالمتعجل اليها كالمهedy بدنة والذي يليه
كالمهedy بقرة والذي يليه كالمهedy شاة
والذى يليه كالمهedy دجاجة ، والذي يليه
كالمهedy بيضة فإذا صعد الإمام للخطبة
طويت الصحف ، وجاءوا يستمعون الذكر
يعنى الخطبة » ومعنى الإهداء : التصديق
والمراد من الملائكة هنا غير الحنفظة (٢) .
وهم جماعة من الملائكة وظيفتهم
كتابة محاضر المسجد .

الميزة الحادية عشر : كراهة إفراد نهاره
بالصيام ، وليله بالقيام ، فقد نقل عن
أبي يوسف : أنه جاء حديث في كراهيته
إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده ،
قال الحموى : ولعل وجه ذلك : أن يوم

(١) جامع المضمورات والمشكلات باب الجمعة

(٢) الأشباه والنظائر ج ٢ ص ٢٣٧ ،

وكتاب الكراهية للعلامى .

(١) جامع المضمورات والمشكلات

(٢) الحموى على بن الحسكيم ص ٢ ج ٢٣٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه » (١) وهي ساعة مبهمة . قال القرافي : فينبغي التعرض لها بإحضار القلب ، وملازمة ذكر الرب والحكمة في شئوعها بين ساعات النهار : حمل المؤمن على التطلع الدائم الأمل المتواصل وهذا يدعو إلى شغل هذا النهار بالدعا والضراعة سواء منها ما كان باللسان ، أو بالجنان فيتكاثر بره ، ويتعظم في الإجابة رجاؤه .

الميزة الخامسة عشرة : (٢) اجتماع الأرواح وزيارة القبور ، والأمن من عذاب القبر ومن مات فيه أو في ليلته أمن من فتنة القبر وعذابه ، ولا تسجر فيه جهنم ، وفيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أخرج من الجنة ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه يزور أهل الجنة ربهم سبحانه وتعالى (أى في مثل وقته من الدنيا) .

وكان يسمى يوم الجمعة أول يوم العروبة ولم يكن قد كشف الستار بعد عن تسميته

(١) رواه الشيخان

(٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم ج ٢ ص ٢٣٩

الجمعة عيد ، وصومه مكروه ، كما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تخصموا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي (١) » .

الميزة الثانية عشرة : كراهة المداومة على قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة ذون غيره من الأيام ودون غيرها من السور ، لما فيه من هجر الباقي من القرآن الكريم في هذا المجتمع الخاشد ، ولما فيه من إيهام تفضيل بعض القرآن على بعض فالمستحب إذن : هو عدم المداومة ، لا المداومة على العدم . بمعنى أنه يقرأ القارىء الكهف يوم الجمعة حيناً ، ويقرأ غيرها فيه حيناً آخر .

الميزة الثالثة عشرة : أفضاية نهار يوم الجمعة على سائر أيام الأسبوع وإنما فضل نهاره على ليلته لوقوع صلاة الجمعة فيه لا فيها (٢) ، ولأن فيه ساعة الإجابة دونها ، ولذا كان يوم عيد .

الميزة الرابعة عشرة : أن في نهار الجمعة ساعة إجابة وفي الحديث الصحيح . قال

(١) رواه مسلم

(٢) نقلاً عن المضمرة

بيوم الجمعة فقال الأنصار يوماً (١) : إن لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى مثل ذلك ، فهاكموا نجعل لنا يوماً نجتمع فيه ، فنذكر الله ونصلي ، فقاروا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة ، فصلى بهم يومئذ ركعتين ، وذكرهم . فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه . وهدهم الله تعالى إلى الاسم والمسمى معا بعد أن ضات عنه الأمم من قبلهم من أتباع موسى وعيسى عليهما السلام . مكابرة منهم وعناداً لأنبيائهم ، وتهجماً على حدود الله وأزمان عبادته بالرأى الزائف والتخمين الباطل . . وفي هذا أنزل الله

تعالى آية الجمعة وكانت تلك الصلاة التي صلاها سعد بن زرارة بالأنصار بعد هذا الاجتهاد الموفق أول جمعة صليت في الإسلام . . أما أول جمعة صلاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد كانت في بني سالم بن عوف . . في بطن واد لهم حين أدركه وقتها في طريق هجرته إلى المدينة . . فخطب وصلى الجمعة . . ولم يبق من ميزات يوم الجمعة إلا ما ذكره الحموي (١) : أن من استأجر أجيراً شهراً مثلاً لا يدخل ضمن العقد يوم الجمعة عملاً بالعرف السائد وقد نقله عن الخلاصة وقال : وهي مسألة نفيسة ؟ محمد محمد الشرقاوى

(١) الكشف ج ٢ تفسير سورة الجمعة (١) الحموي على ابن نجيم ج ٢ ص ٢٣٩ .

قال الله تعالى :

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » . (صدق الله العظيم)

يا أذن الشباب اسمي

للدكتور عز الدين على السيد

إني متحدث إليك أيها الشاب حديثاً
لا تستطيع أن تدفعه ، يغريك منه أنه
منك ، ويشدك إليه أنه لك ، صفه بما
شئت وليصفه الآخرون معك .

قل : إنه الفلسفة ، أو التماق ،
أو التجيب ، أو الإشفاق ، أو الاستدراج
أو ما شئت من مصادر اللغة ، فأنا
لا يعنيني إلا اجتذابك ، وأراي مجتذبك
في أى صورة ؛ لأنك اليوم صورتى

بالأمس ، ولأنك فى الغد صورتى اليوم
فأنا متحدث إلى نفسى بحديثي معك ،
وانفعالى بك واختلاط عاطفتي بعاطفتك
حق من الحق يعصمنى من النفاق ، وكيف
يتهمنى الذين هم فى سلم الحياة على أول
الدرج ، وهم يصنعون من العصى خيولاً
يركبون صهواتها ، ويمثلون من أدوار
البدولة والكفاح ما به يتعجلون الزمن
ليكونوا فى عمرهم معك ؟

كذبوا عليك ليضاهوك بكذبتهم
على أنفسهم ، فصبغوا أكتاف الشيب
الناصع بياضها صبغاً يضح السر ويلزم
ببرهان الحقيقة ، حينما تقول منابت
الشعر وأصوله لأقاصى الشعر وأعاليه ؛
إننى شاهد الحق الواضح الذى لا مهرب
منه ، وإنك شاهد الزور المضلل
الكذاب !

أرأيت أنى لا أتماقك ؟

يا عجباً للشباب .. ثم يا عجباً للشباب !

رحلة قصيرة :

لنرحل معا للتسلى وأنت تهش التسمية .
ولتكن رحلتنا إلى متحف اللغة ، ثم إلى
روضة الشعر والأدب . وسوف ترى
هذه التسمية لونا طريفا من التعرف على
نفسك تعرفا يزيدك بآثقة ولها حبا . .
فأنا لا أريد إلا أن أسرك وأسعدك !

لا تخف من انتقالك بك إلى اللغة . .
فليس بحثا معجميا تحس منه المائل
والجفاف ، بقدر ما هو خاطرة طريفة
تجد فيها الراحة ونصاحة ، اللغة ، فمادة
الشباب حيث كانت تحمل معنى القوة . .
وتمثل النشاط والزيادة في جميع الكلمات ،
يستوى في ذلك المجاز منها والحقيقة . .
مما قرأت لك في (لسان العرب)

الشباب الفتاة والحدثاء ، شب يشب
شبابا وشبية ... والاسم الشبية ، وهو
خلاف الشيب ، والشباب أيضا جمع
شاب وكذلك الشبان ...

يقال : قدح شاب أى شديد كما قالوا
في ضده : قدح هرم .

وفي المثل : أعيتني من شب إلى دب ومن

أقول لك أيها الشاب : إن هذا الكون
العظيم في جلال ما وصل إليه ، لو تمثل
شخصاً فنجيبه : أيها الكون الرائع بآياته ،
من شئت عظيم أنهارك ، وأننج بهيج ثمارك
وشاد المدن بناطحات السحاب ، ورفع
القلع فوق عالى الهضاب ، ومن الذى
أننج من عجائب الاختراع ما ببر ،
ومن غرائب الافئنان ما سحر ،
وما لو سمع به الأقدمون لقالوا : فوق
قدرة البشر ، وخلقى من أول الخلق
على القمر .. و .. ؟ لقال الكون :
عجبا . . إنه الشباب . . إنه الشباب . .
عماد الأوطان ، وعدة الزمان ، وجند
الإيمان ، وضمان الأمان ! .

ثم أقول لك أيضا أيها الشاب : إنه
لو تمثل التاريخ حكما هربا نسأله : أيها
الشيخ المجرب ، من تراه حطم الممالك . .
وخرب الممالك ، ومثل المآسى . . ودمر
العوامر . . وأزعج القلوب ، وفرع
النفوس ، وثار حتى طغى ، وفار حتى
بغى . . و .. ؟ لقال ! عجبا ! إنه
الشباب . . إنه الشباب حين يعرف
الشیطان . . ويعرف عن الإيمان . .
ويخرج على ناموس الأديان . .

ضده ويدي ماخفى منه... وهذا شوب
لهذا ، أى يزيد فيه ويحسنه، وفي الحديث
عن مطرف أن النبي صلى الله عليه وسلم
اتنزر ببردة سوداء فجعل سوادها يشب
بياضه وجعل بياضه يشب سوادها .
قال ثمر: يشب أى يزهاه ويحسنه ويوقده.
ورجل مشبوب إذا كان أبيض الوجه
أسود الشعر ، وأصله من شب النار إذا
أوقدها فتلاأت ضياء ونورا ..

ومن كتاب عمر رضى الله عنه لوائل
ابن حجر: إلى الأقال العباهلة والأرواغ
المشاييب : أى السادة الرموس الزهر
الألوان ، الحسان المناظر ، وأحدهم
مشبوب كأنما أوقدت ألوانهم بالنار ..
والشباب بكسر الشين: نشاط الفرس
ورفع يديه جميعا .. والشب بفتحها
ارتفاع كل شيء ..

أيا الشاب ، أما صدقت عندك هذه
المعاني كثيرا مما كان يوحى به اللفظ ؟
إنها جميعا تدور مع إشعاعه وتتعانق تحت
ظلاله قائلة لك : إنك عندى ! إنك هنا !
فتنبه لتقدرنى واستيقظ لتعرفنى .. إننى
تاجك الألىق فوق جبينك يا صاحبي
ويا ملكى !

شب إلى دب أى من لدن شبيت إلى أن
دبيت على العصا ...

ويقال : لقيت فلانا فى شباب النهار
أى فى أوله ، وجنتك فى شباب النهار
وبشباب نهار أى أوله ..

وتشبيب الشعر ترقيق أوله بذكر
النساء ، وهو من تشبيب النار وتأريثها ..
وشب النار والحرب : أوقدها ، يشبها
شبا وشبوبا ، وشبة النار اشتعالها ،
والشباب والشبوب ما شب به... وتقول:
هذا شبوب لكذا : أى يزيد فيه ويقويه
ورجل مشبوب : جميل حسن الوجه
كأنه أوقد . قال ذو الرمة :

إذا الأروع المشبوب أضحى كأنه
على الرحل مما منه السير أحمى
وقال العجاج :

من قرش كل مشبوب أغر
ورجل مشبوب : إذا كان ذكى الفؤاد
شها ... وتقول : شعرها يشب لونها
أى يظهره ويحسنه. والمشبوبتان الشعران
لا تقادهما (هما من النجوم إحداها
العبور ؛ والثانية الغميصاء) وشب لون
المرأة خمار أسود لبسته ، أى زاد فى
بياضها ولونها فحسنها لأن الضديز يد فى

أما جولة الأدب : لحسبنا أن نقرأ
قديمه وحديثه لنرى الدموع الدافقة
والحسرة المحرقة حيناً على عهد الشباب
من زايهم الشباب ، أو نرى التجلد
والحنكة حيناً من يحاولون التعزى عنه
وإخفاء الأسى والحزن ، ولكننا نشم
على أى حال رائحة احتراق القلوب، ونسمع
على أى حال نهر الضنى والألم ، فى كلمة
موحية مشعة ، أو لفظ صادق معبر ؛
لا يسع العاطفة المشبوبة بالذكريات ،
والخافلة بالصور الغاربة ؛ أن يغايها الجلد
المصلنع على ظهوره ، وكيف وقد حكى
القرآن الكريم عبارات الاستعطاف
وشكوى الضعف إلى الله من أناس يحبهم
ويحبونه : « رب إني وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدالك
رب شقياً » ؛ « قالت يا ويأتى ألد
وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً ... »
يطول بنا هذا الحديث ويطول ،
فلنستدل بقايله عليه ، أما القديم فاقراً
منه مرات قول ليبد بن ربيعة، ثم اغمض
عينيك وعش لحظات فى خياله معه ، وقد
رسم لك صورته رسماً أنت واجده اليوم
فى عشرات من ترى فى ناس عصرك :

أليس ورأى إن تراخت منيتي
لزوم العصا تحنى عليا الأصابع؟
أخبر أخبار القرون التى مضت
أدب كأنى كلما قتت راكمع !
فأصبحت مثل السيوف أخلت جفنه
تقادم عهد القين والنصل قاطع
فإذا أدركت تعجله المنية ليستريح من
تلك الصورة التى رسمها فى تشبيهه الرائع
لنفسه فاستمع إلى قول (غسان) يمس
أغلى ما يعتز به الرجل فى حياته ؛ لأنه
مناطق شرفه فى بيته ، وساطانه فى داره ،
وقد كنيت لك عنه وليس بعيداً أن يفهمك
إياه الشاعر الثانى فى قوله :

ايض منى الرأس بعد سواده
ودعا المشيب حليأتى لبعادى
واستحصد القرن الذى أنا فيههم
وكفى بذاك علامة لحصادى
ألا تراه يجعل المشيب بمثابة الساحر
الخبث والشيء أن الرجم الذى يفرق
بين المرء وزوجه . ؟ كم تحت الكناية
بالمشيب من معان يسبح فيها الخيال !
أما القراء فاستمع إليه يقول :
حننتى حانبات الدهر حتى
كأنى حابل يدنو لصيد

قصير الخطو يحسب من رآني حتى إذا وافي الحمام لوقته
ولست مقيدا - أنى بقيد ولكل جنب لا محالة مصرع
ثم انظر إلى هذا الطيب البارع الذى نبذوا إليه بالسلام فلم يجب
يرشد (التيمى) إليه أصحاب السبعين عاما أحداً . . وصم عن الدعاء الأسع
من الشيوخ : أى عزاء فى أى رثاء هذا الأنين
إذا كانت السبعون سنك لم يكن الملقع فى قناع العظة والحكمة ؟
لدائك إلا أن تموت طيب أما العائى فيفصل لنا بعض التفصيل
وإن امرأ قد عاش سبعين حجة ما يصحب الشيب من مؤسفات
إلى منزل من ورده لقريب حين يقول :
أى داء هذا وأى طيب ذاك ؟ ندا الشيب مختطاً بفوضى خطة
إن عبدة بن الطيب أحس كبرته طريق الردى منها إلى الموت مهيع
إحساس العاقل الحكيم فاستغلمها فى نصيح هو الزور يحفى ، والمعاشر يحتوى
بنيه ، ولكنه لم يخل تصيدته من شعوره وذو الإلف يقلى ، والجديد يرقع
بالمصير الذى اليه يسير : له منظر فى العين أبيض ناصع
ولقد علمت بأن قصرى حفرة ولكنه فى القلب أسود أسفع
غبراء يحمانى إليها شرجع ونحن نرجيه على الكره والرضا
فبكى بنائى شجوهن وزوجتى وأذن الفتى من وجهه وهو أجدع
والأقربون إلى ، ثم تصدعوا نعم أيها الشيخ المتحزن إن ارتحال
وتركت فى غبراء يكره وردها الشباب كجدع الأنف ! . وهل يقدر
تسنى على الريح حين أودع مجدوع الأنف أن يفارق أنفه المجدوع ؟
إن الحوادث يخترمن وإنما إن لابن المعتز بيتا إذا ذكرته غمرنى
عمر الفتى فى أهله مستودع الحزن له ، واجتذبنى أطيل الأسى عنده
يسعى ويجمع جاهداً مستهترا يحكى فيه هتاف اليأس المحزون
جدا وليس بآكل ما يجمع بصابغة رأسه :

ألا قالت الخنساء يوم لقيتها :
 كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا
 رأيت ذا عصا يمشى عاينها وشيبة
 تقنع منها رأسه ما تقنعا
 فقلت لها : لا تزيئي بي فقل ما
 يسود الفتى حتى يشيب ويصاعا
 إنه مكابر ومغالط ، فكثيراً لا قليلاً
 ما يسود الفتى قومه في ميعة الصبا وريعان
 الشباب ، ولا أدل على ذلك من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وإخوانه الأنبياء ،
 وقد اكتسبت فتوتهم عند مبعثهم ، وتم
 واستحسنت شبابهم - كما سيلي من الحديث
 عنهم - والتاريخ في جميع الحقب يشهد
 بسيادة الشباب ، وأعدل من ذلك وأقرب
 على ما فيه - قول طريح الثقي :
 والشيب للحلءاء من سفه الصبا
 بدل تكون له الفضيلة مقنع
 والشيب غاية من تأخر حيته
 لا يستطيع دفاعه من - يجزع
 لا يبعد الله الشباب ومرحبا
 بالشيب حين يرى إليه المرجع
 إن الشباب له لزيادة جدة
 والشيب منه في المغبة أنفع
 والثقي يقول هذا ، وهو لم يدرك بعد
 (البقية صفحة ٥٦٦)

صبغت رأسي .. فقلت لها
 اصبغى قلبي فقد شابا . !
 إن هذا اللفظ العابر يصل إلى أغوار
 النفس مع قربه القريب ، إنه يلبس العلة
 لمسا مباشرا ، ينقلنا من ورائه إلى زوايا
 قلبه المحطم ! .
 ربما كان ابن الرومي كعادته دائما أندى
 بصوت العاطفة من الآخرين ، وأشجى
 بحسرة الفقد ، إذ تعجب من هؤلاء الذين
 أنكروا تعزية المعزين إياه في شبابه
 الذاهب ، وجعل فقده الشباب أجل
 المصائب :
 ألجفع بالشباب ولا أعزى ؟
 لقد غفل المعزى عن مصابي !
 وهو إن صبغ الشيب بالسواد لا يصبغه
 تمويها على الحسان ، وإنما يصبغه حدادا
 على أعز ما فقد وهو الشباب :
 لم أخضب الشيب للغواني
 أبغى به عندهم ودادا
 لكن خضابي على شبابي
 لبست من بعده الحدادا
 أما الذين يتجلدون للشامتين ،
 ويتصبرون رغم الحنين « فمنهم القائل :

الإمام أبو حنيفة وعنايته بالحديث

للأستاذ منشأوى عتبود

نال بعض الكتّاب من الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه ، وأسأوا تقديره من غير تثبت ولا سند ، فزعموا أنه قليل البضاعة في الحديث ، وأنه يقدم عليه العمل بالقياس ، فرأيت أن أكتب المقال الآتى إنصافاً لهذا الإمام الجليل ، ووفاء بحقه ، وتصويماً للفكرة عنه .

عنايته رضى الله عنه بالسنة :

يدل على عنايته بالسنة ، وجعلها مصدراً للاستنباط بعد الكتاب الكريم ما ذكره في منهج اجتهاده ، ويدل على عنايته بها أيضاً أنه متى اطمأن إلى ثبوت الحديث قدم العمل به على العمل بالقياس والرأى .

تميد : لا خلاف لأحد ممن يقام لرأيه وزن أن السنة إذا ثبتت وصحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب الأخذ بها ، والعمل بمقتضاها .

منهج أبي حنيفة في اجتهاده :

روى عنه أنه قال :

« إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته ، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات ، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول أصحابه

قال ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين ص ٧٧ ج ١ :

وأصحاب أبي حنيفة رحمه الله مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة ، أن ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأى ،

(١) تاريخ التثريب للاخضرى .

- وعلى ذلك بنى مذهبه ، كما قدم حديث
القهقهة مع ضعفه على القياس والرأى ،
وقدم حديث الوضوء بنبيذ التمر في السفر
مع ضعفه على الرأى والقياس ، ومنع قطع
يد السارق بسرقة أقل من عشرة دراهم ،
والحديث فيه ضعيف ، وجعل أكثر
الحيض عشرة أيام ، والحديث فيه
ضعيف ، وشرط في إقامة الجمعة المصر ،
والحديث فيه كذلك ، وترك القياس
المختص في مسائل الآبار لآثار فيها غير
مرفوعة ، — فتقديم الحديث الضعيف
وآثار الصحابة على القياس والرأى قوله
وقول الإمام أحمد .
- وليس المراد بالحديث الضعيف في
اصطلاح السلف هو الضعيف في اصطلاح
المتأخرين ، بل ما يسميه المتأخرون حسناً
قد يسميه المتقدمون ضعيفاً ، اهـ .
- احتياطه في العمل بخبر الواحد :
اشترط أبو حنيفة للعمل بخبر الواحد
شروطاً ، منها ما يأتي :
- ١ - ألا يخالف السنة المشهورة سواء
كانت فعالية أم قولية عملاً بأقوى
الدلائل .
- ٢ - ألا يخالف المتوارث بين الصحابة
والتابعين في أى بلد نزلوه بدون اختصاص
بمصر دون مصر .
- ٣ - ألا يخالف عومات الكتاب أو
ظواهره ، فإن الكتاب قنعى الثبوت ،
وظواهره وعموماته قطعية الدلالة ،
والقطعى يقدم على الظنى ، أما إذا لم يخالف
الخبر عاماً أو ظاهراً في الكتاب بل كان
بياناً لمجمل فيه فإنه يأخذ به حيث لا دالة
فيه بدون بيان .
- ٤ - أن يكون راوى الخبر فقيهاً إذا
خالف فيها قياساً جالياً ، لأنه إذا كان غير
فقيه يجوز أن يكون قد رواه على المعنى
فأخطأ .
- ٥ - ألا يكون فيما تعم به البلوى ،
ويدخل في ذلك الكفارات والحدود
التي تدرأ بالشبهة ، فلا يكون طريق ذلك
غير الشهرة ، أو التواتر .
- ٦ - ألا يسبق طعن أحد من السلف فيه .
- ٧ - ألا يعمل الرواى بخلاف خبره
كحديث أبي هريرة في غسل الإناء من
ولوغ الكلب سبعاً ، فإنه يخالف لفتوى
أبي هريرة ، فترك أبو حنيفة العمل به
لتلك العلة .

٨ - ألا يكون الراوى منفرداً بزيادة في المتن أو السند عن الثقات ، فإن زاد شيئاً من ذلك كان العمل على ما رواه الثقات احتياطاً في دين الله ، ولا تقبل زيادته .

فاقتضى ذلك أن يحتاط أبو حنيفة رضي الله عنه في تلقى خبر الواحد حتى لا ينسب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قول لم يصدر عنه ، ويجعل مادة للتشريع واستنباط الأحكام .

٩ - الأخذ بالأحوط عند اختلاف الروايات في الحدود التي تدرأ بالشبهات ، كأخذه برواية قطع السارق بما ثمنه عشرة دراهم دون رواية ربع دينار من حيث إنه ثلاثة دراهم ، فتكون رواية عشرة دراهم أحوط ، وأجدر بالثقة ، حيث لم يعلم المتقدم من المتأخر حتى يحكم بالنسخ لأحدهما (١) .

الباعث لأبي حنيفة على هذا الاحتياط :

الذي دفع أبا حنيفة إلى الاحتياط في قبول خبر الواحد أن في عصره كثير اللوضاعون للحديث ، ونشأت فرق منحرفة ، وتريد كل فرقة الانتصار لمبادئها ، والكيد للإسلام عن طريقتي الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإدخال في الحديث ما ليس منه ،

(١) أنظر تأنيب الخطيب للشيخ الكوثري ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

١ - القول بأن أبا حنيفة كان قائل بالبضاعة في الحديث ، وأنه لم يرو إلا سبعة عشر حديثاً قول باطل ، فإن أصحاب النظر جميعاً يعترفون بأن أبا حنيفة مجتهد مطلق ، وأنه أسبق الأئمة الأربعة إلى الاجتهاد ، ومن خصائص المجتهد المطلق أن يكون عالماً بالكتاب والسنة ، خبيراً

لأبي حنيفة . طبع بمصر ١٣٢٦ هـ فوق
في نحو ٨٠٠ صفحة كبيرة ، وقد أخذ
من خمسة عشر مسندا ، جمعها لأبي حنيفة
فحول علماء الحديث الأول ، فجمع هذه
المسانيد على ترتيب أبواب الفقه مع
حذف المعاد ، وعدم تكرار الإسناد (١) .

وأبو حنيفة مع محصوله الواسع
في الحديث كان يتزود أيضا بالاطلاع
على باقي الأحاديث من رواية أصحابه
الأجلاء ، قال صاحب كتاب تأنيب
الخطيئ ص ١٥٢ متحدثا عن أبي حنيفة :

ولمّا كان عنده صناديق من الحديث
انتقى منها نحو أربعة آلاف حديث ، نصفه
عن حماد بن أبي سايمان شيخه الخاص
الذي به تخرج ، ونصفه الآخر من باقي
شيوخه ، وكان يكتفي فيها سوى ذلك
بالاطلاع على باقي الأحاديث من رواية
أصحابه البارعين في شتى العلوم أركان
المجمع الفقهي الذي كان يرأسه هو ،
وتبحث فيه المسائل من كل ناحية ، ثم
تثبت في الديوان .

بدلائلها ، فكيف يسوغ بعد هذا
لعقل أن يفهم أن أبا حنيفة - وهو الإمام
المجتهد - أغفل السنة التي هي المصدر
الثاني للتشريع ؟

وليس محصول أبي حنيفة في السنة
ضئيلا - كما يقول الزاعمون - فقد صح
عنه أنه انفرد بمائتي حديث وخمسة عشر
حديثا سوى ما اشترك في إخراجه مع
بقية الأئمة ، وله مسند روى فيه
مائة وثمانية عشر حديثا في باب
الصلاة وحدها .

قال ابن حجر العسقلاني في كتاب
تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .
أما مسند أبي حنيفة فليس من جمعه ،
والموجود من حديث أبي حنيفة إنما هو
كتاب الآثار التي رواها محمد بن الحسن
عنه ، ويوجد في تصانيف محمد بن الحسن
وأبي يوسف قبله من حديث أبي حنيفة
أشياء أخرى وقد اعتنى الحافظ أبو محمد
الحارثي ، وكان بعد سنة ٣٠٠ هـ بحديث
أبي حنيفة ، فجمعه في مجلدة ، ورتبه على
شيوخ أبي حنيفة هـ .

وقد جمع أبو المؤيد محمد بن محمود
الخوارزمي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ مسندا

(١) انظر تاريخ التشريع للشيخ السبكي
وآخرين ص ٢٤٢ ، ٢٤٣

قال ابن أبي العوام : حدثني محمد ابن أحمد بن حماد ، قال أخبرني محمد ابن شجاع ، قال : سمعت ابن أبي مالك يقول عن أبي يوسف قال : كان أبو حنيفة إذا وردت عليه المسألة قال : ما عندكم فيها من الآثار فإذا روينا الآثار وذكرنا ، وذكر هو ما عنده نظر ، فإن كانت الآثار في أحد القولين أكثر أخذ بالأكثر ، فإذا تقاربت وتكافأت نظر فاختار ، اهـ .

وقاية الأمر أنه احتاط في قبول خبر الواحد فوضع لقبوله شروطا حتى يأمن على دين الله من أولئك المنحرفين الذين أكثروا من وضع الحديث - كما قلنا - فهو لم يرد خبر الواحد بالهوى ، وإنما عن اجتهاد دفعه إليه الاحتياط للسنة ، والحفاظ على شريعة الله .

قال الحافظ محمد بن يوسف الصالحى فى التعاليم على هذه الشروط :

فبمقتضى هذه القواعد ترك الإمام أبو حنيفة رحمه الله العمل بأحاديث كثيرة من الآحاد ، وأبى الله سبحانه وتعالى إلا عصمته مما قال فيه أعداؤه وتنزيهه عما نسبوه إليه ، والحق أنه لم يخالف الأحاديث عناداً ، بل خالفها اجتهاداً لحجج واضحة ، ودلائل صالحة ، وله بتقدير الخطأ أجر ، وبتقدير الإصابة أجران ، والطاعنون عليه إما حساد أو جهال بمواقع الاجتهاد . اهـ

منشاوى عثمان عبود

٢ - وأما القول بأنه كان يقدم العمل بالقياس على العمل بالسنة فهذا قول غير صحيح أيضاً بدليل ما نقل فى منهج اجتهاده رضى الله عنه من تقديمه العمل بالسنة على العمل بالقياس ، وأزيد من هذا أنه يقدم الأخذ بقول الصحابى على القياس ، ويدل أيضاً على تقديمه للحديث متى اطمأن إلى ثبوته ما ذكرناه عن ابن القيم آنفاً ، وما رواه ابن أبي العوام من سؤال أبي حنيفة عن الآثار لإثبات الحكم بها .

من الأصول السياسية والدستورية في الإسلام :

البيعة

للدكتور مصطفى كال وصفي

- ٢ -

البيعة: تعريفها، وطبيعتها، وخصائصها: والبيعة مشتقة من البيع، وهو العقد المعروف. ولكنها ليست مثله في خصائصه بطبيعة الحال، فهي ليست معاوضة مالية يتبادل فيه المتبايعان مالا بثمن، وإنما اشتقت منه على وجه الكناية والمجاز؛ لأن البيع أصل العقود وأساسها.

وإنما هذا العقد، هو عهد يعطيه المسلم على نفسه بالطاعة والنصرة لآخر ليقوم بولاية الإمامة الكبرى على المسلمين.

فالبيعة عقد، ولكن في طرفيه ومحلّه تفصيل.

معنى العقد:

فالبيعة عقد بالمعنى الشرعي المفهوم، والعقد في الشريعة الإسلامية ينصرف بمعناه الخاص إلى الصيغة، أي الإيجاب والقبول الذي يتعقد بها إن كان ثمة قبول

وبمعناه العام إلى مطلق العهد والرباط، سواء كان عهدا بين إنسان وآخر أو عهدا يقطعه العبد على نفسه لربه، لقوله تعالى «أو فوا بالعقود»، أي العهود بأنواعها، فدخل في ذلك عقد الإسلام والإيمان، وعقد الذمة، والنذر وكل ما يقطعه الإنسان على نفسه، والعقد في الإسلام التزام أمام الله أصلا ثم أمام العاقد الآخر تبعا، فإن التزامه الأصلي لله، إذ المتعاقد يكاد يتعاقد مع الله أولا ثم يلتزم تبعا بالتنفيذ أمام الطرف الآخر.

وتؤكد الأصول تعتبر الإنسان متعاقدا مع الله في عقوده وعهوده ولو أن المعاملات تتم بطبيعة الحال بين عاقلين من الناس. ولا ييسر القول من الناحية الشرعية البحتة أن الله سبحانه وتعالى طرف في العقد على الرغم من أن القرآن قد وصفه سبحانه وتعالى بما يوصف به

روى الإمام البخارى - رضى الله عنه - عن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم) منهم (رجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا) ، (صحيح البخارى نسخة الشعب ١ - ١٤٥ و ٩ - ٩٨ ، وبالمفسر يكون ٢١٩١ و ٦٧٠٨) .

وهذا العهد لا يوصف فى القانون الحديث بأنه عقد بمعناه الضيق ، لأن العقود فى القانون إنما هى العقود المالية بصفة خاصة ، وأما الارتباطات غير المالية وخاصة المتعلقة بإنشاء أو ضاع نظامية أو الانضمام إلى وضع قائم ، أو استعمال حرية سياسية فإنها لا تعتبر من العقود ، فلا يصح فى القانون أن نقول : تعتبر المبايعه عقدا من العقود ، لأنها إما إنشاء لوضع تنظيمى أو إقامة الخليفة أو الانضمام إلى وضع قائم إذا كان الخليفة قد عين فعلا فينضم المبايع لمؤيديه ، كما أنها استعمال لحق سياسى خارج عن دائرة التعامل فلا يوصف بأنه من العقود .

طرفا البيعة وصفتها :

ومن العسير أن نقول : إن البيعة هى

الطرف فى العقد كقوله تعالى : « وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » ، وقوله : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » ، ووصفه أحيانا بأنه وكيل . وعلى الرغم من أن العقود لها حكمان : أحدهما الظاهر : وهو أثره بين المتعاقدين .

والآخر تعبدى : وهو ما يجرى من وصفه من التحريم أو التجويز وما يدور بينهما .

وهذا المعنى التعبدى نجده ظاهرا أشد الظهور فى القربات والعبود التعبدية ، ثم فى المعاملات والعقود غير المالية ، فإنه أوضح فيها وأظهر منه فى المعاملات المالية ، لكنه لا يندثر فى المعاملات المالية البحتة ، الأمر الذى يجعل للعقيدة اعتبارا خاصا فى العلاقات الإسلامية ، ويجعل قصد وجه الله تعالى والالتزام بأوامره ونواهيه سببا عاما تنقيد به جميع تصرفات الإنسان فى الإسلام .

ولما كانت البيعة تصرفا غير مالى ، فإن النظر إلى محقق مصالح المسلمين تكون له مكانة بارزة بحيث تعتبر السبب الحقيقى والوحيد للتعاقد .

المبايع والمبايع له بصفتها الشخصية ، بل بصفتها العامة ، أو التنظيمية ، أو الوظيفية .

فإن لكل طرفين يتعاقدان حقيقة دون أن يذكر أحدهما الصفة النظامية ، ولكن هذا الأمر مفهوم من طبيعة العلاقة .

فالإمام - بطبيعة الحال - يتعاقد بصفته مرشحاً لرياسة الجماعة أو رئيساً لها فهو عقد تنظيمي يجرى إلى تعيين الإمام وإخضاعه للأحكام الشرعية المتعلقة باختصاصات الإمام ووظائفه وواجباته وإكسابه المزايا التي يقتضيها الشرع من أن يطيعه المبايع وينصره وأن يكون له نفقة من الخزانة العامة - بيت المال - وغير ذلك مما يجب له .

والفرد يتعاقد أيضاً بصفته العامة وباعتباره عضواً في الجماعة وفرداً من الأمة يستعمل حقه السياسي العام .

فهو هنا يؤدي وظيفة من وظائف عضويته الاجتماعية وباعتباره جزءاً من المجتمع يدلي بصوته في اختيار الإمام وقيمة هذا الصوت وتحديد مقدار هذا الجزء الذي يتعاقد مع الإمام ، يتوقف

على مكانة هذا العضو في المجتمع ، وعدد من يدينون برأيه ، ويولونه ثقته . وكما قدمنا أن الحياة الإسلامية هي حياة نظامية بحتة . فإنه يتشكل الناس في الجماعة الإسلامية في صورة وحدات شعبية هي المساجد ، يبرز فيها ناس من ذوى الإيمان والكفاية يوليهم الناس ثقته ويوضحون إليهم الرأي في مسائلهم ومشاكلهم ، ثم إن هؤلاء الناس المختارين يتدرجون صعوداً مع تدرج هذه الوحدات النظامية فبعد أن يبرز الواحد منهم في مسجد القرية أو الحى ، نرى بعض هؤلاء يبرزون في جامع المدينة أو المصر . ثم يبرز بعضهم عند تمثيل الإقليم مثلاً في الحج أو في عاصمة البلاد وفي صفة الإمام الأعظم ووزرائه وأمرائه .

وبذلك، فإن المبايع إن كان من هؤلاء الناس ، الذين نسميهم أهل الحل والعقد أو أهل الاختيار ، لأن الناس قد عهدوا إليهم بثقتهم واختاروهم ليحلوا في أمورهم ويربوا ، فإن بيعته تكون بيعة لذلك الجزء أو القذاع من المسلمين الذين أولوه هذه الثقة .

وإن كان من ذوى المسكنة في المصر

عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين لا تفعل ،
فإن الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاهم ،
فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين
تقوم في الناس وأنا أخشى أن تقوم
فتقول مقالة يثيرها (أو يضربها) عنك
كل مطير وأن لا يعوها ولا يصغوها مع
مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها
دار الهجرة والسنة فتخاص بأهل الفقه
وأشراف الناس فتقول ما قالت فيعيب أهل
العلم مقالاتك ويضعونها مواضعها ،
فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقوم من
بذلك أول مقام أقومه بالمدينة ، قال
ابن عباس : فقد منا المدينة في عقب ذي
الحجة ، فلما كان يوم الجمعة ، جالس عمر
على المنبر ، وقال : أما بعد ؛ فإن قاتل لكم
مقالة قد قدر لي أن أقولها ، لا أدرى
لعلمي بين يدي أجلى ، فمن عقابها ووعاها
فأحدث بها حيث انتهت به راحته ومن
خشى أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن
يكذب على الله ، إن الله بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه
الكتاب (يعنى فاتبعناه) ثم إن رسول
صلى الله عليه وسلم ، قال لا تطروني كما
أطرى عيسى بن مريم ، وقولوا عبد الله

أو الإقليم العظيم أو عند المسلمين كافة ،
صح أن تكون بيعته عن هذا الجزء
أو هذا الكل الذى يثق فيه ويوكل
إليه أمره .

والمفروض أن يستطلع من يلوذون به
فعن ابن عباس أنه قال : قال عمر بن الخطاب :
« من بايع رجلا من غير مشورة المسلمين
فلا يبايع هو ولا الذى بايعه تعزة أن
يقتلا » ، وتعزة أى خشية أن يلقيهم ذلك
في الضرر وهو المخاطرة ، يعنى إنه إذا
بايع دون مشورة أحد فإن ذلك يغضب
المسلمين ، وربما أدى غضبهم إلى الثورة
عليه وعلى من بايعه فيعتدون عليهما بما يؤدى
إلى قتلها ، لا يقول : إن قتلها مشروع ،
ولكن استفزاز الناس بذلك قد يخرجهم
من طورهم فلا يضبطون مشاعرهم وتقع
الفتن بقتلها .

ومناسبة هذا الحديث أن ناسا قالوا
في موسم الحج : لومات عمر بايعنا فلانا
فأتى عبد الرحمن بن عوف إلى عمر
فأخبره بذلك فغضب وقال : « إني قائم
العشية بين الناس فحذرهم هؤلاء الذين
يريدون أن يغصبوهم أمورهم أى يحملونهم
على الأمور غصبا وبدون رضاهم ، فقال

ورسوله ، ثم إنه بلغنى أن قائلاً منكم يقول : والله لومات عمر بايعت فلانا ، فلا يغترن امرؤ: أن يقول: إنما كانت بيعة

أبى بكر فلتة (أى فجأة وبدون مشورة من الناس) وتمت ألا أنها كانت كذلك (أى فتمت) ولكن الله وقى (أى دفع) شرها ، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر (أى ليس منكم من هو على فضله حتى يبايع بلا مشورة) من بايع رجلاً عن غير مشورة المسلمين فلا يبايع (أى لا تقع بيعته وتكون باطلة) ولا الذى بايعه (أى ينتصب بها ولا يتولى نتيجة لها) ، تعزة أن يقتل رواه البخارى فى كتاب المحاربين وأهل الكفر (بخارى الشعب ٩ - ٢٠٩ و ٢١٠ ويكون برقم ٦٣٦٤ - بالبخارى المفسر) .

وإن كان المبايع من آحاد الناس الذين لا كلمة لهم ، فانه لا يبايع إلا لنفسه أو ربما بايع عن نفسه وأهله ، وقد رأينا أن ابن عمر لما بايع عبد الملك بايعه عن نفسه وبنيه ، وذلك أن عبد الله بن عمر

كان قد اعتزل الناس فى الزنتنة ووقف على الحياد بين على ومعاوية ، فربما لذلك كانت بيعته لنفسه وأهله .

وبذلك فإن المبايع إنما يبايع عن نفسه وعن الجماعة قات أو كثرته على قدر مكانته إلا أن ذلك خوف الناس من نتيجة المبايعه ، فإن الظلمة إنما يغتصبون بادعاء اسم الشعب وإنهم يعبرون عنه ولا يقول أحد منهم إن الشعب لا يؤيده ، ولقد استند الخلفاء بعد ذلك إلى هذا الأصل فكان أحدهم يبايع ابنه وحده ويعهد إليه ليستخلفه فقلبوها ما كوارثها ، ولذلك فإن الأصل فى المبايع أنه من أهل الاختيار أو أهل الحل والعقد ، ولكن هل يشترط أن يكون من أهل الحل والعقد ، أم أنه إذا لم يكن منهم فإن بيعته فى هذه الحالة تكون عن نفسه وعن رأيهم ملكه ، وذلك يجرنا إلى الكلام على صفات المبايع وبيعة أهل الحل والعقد وبيعة غمار الناس وهل تتكون بها بيعه ؟ ونعقب عليه بآراء بعض أهل الفكر الحديث فى ذلك مـ مصطفى كمال وصنى

نظرات في شعر أحمد الزين

للدكتور محمد رجب البيومي

- ١ -

كان الأستاذ أحمد الزين ناقدًا أدبيًا مرموق المكانة في عصره ، وقد شهدت صفحات الأهرام نماذج حية من فصوله الرائعة التي كانت تصدر تحت عنوان (النقد والمثال) ثم انتقلت إلى صفحات الرسالة فكشفت عن أصالة وافتتان ، وأذكر أن نقرأ من الشعراء قد ضاق بها ، فنهض الدكتور أحمد زكي أبو شادي لمعارضتها ؛ إذ رأى من نظراتها ما يخالف مذهبه الشعري . وليس يهمنا أن نتعرض الآن لوجوه المخالفة بين الشاعرين ، ولكننا نقرر أن الرجل كان ذا رأى نقدي مسموع ، وكان يرى في الصياغة الفنية موضعاً للتفوق البياني ، حاملاً على ما يلاحظه في شعر الشباب من ركافة وتهافت ، ولم يفته أن يزن الفكرة وزناً صائباً ، فيحفظ لها مكانتها ، ناعياً على من يسوقون أفكارهم في نسق منطقي لا تشعله العاطفة ، أو يوشيه الخيال ، ومن الخير لدارس الزين أن يرجع إلى السنة الثالثة من مجلة (الرسالة) ليرى تفصيل آرائه النقدية موضحة بالشاهد ومدعمة بالدليل .

ولست في هذا المقال أنجه إلى مقالات الزين النقدية ، ولكنني أشير إليها ، لأضئ في الحديث عن شعره النقدي ، لأن اهتمام الزين بالشعر المعاصر لم يقتصر على صفحات النقد وندوات الأدب ، بل تغلغل إلى قصائد ديوانه ، إذ جعل من أبياتها ترجماناً لآرائه النقدية ، فوجه الأذهان إلى نمط من النقد الشعري ، له تأثيره الحى ، وصداه المجلجل ، وسيرى القارئ أن الشاعر لم يسق آراءه النقدية مساقاً علمياً ، فيثقل وقعها على السامع والقارئ ، ولكنه طار في آفاق الفن بأجنحة قوية ، فصدر عن عاطفة متوهجة وحكم عن رأى أصيل .

وقف الشاعر في ذكرى حافظ مع نفر

وكم يذكرون الأيك والظير صدحا
 عليها فلم نسمع سوى صوت ناعب
 وكم لهجوا بالشمس حتى تبرمت
 بهم وتمنت محوها في الغياب
 وكم أقنقوا بدر الدجى في سكونه
 وكم أغرقوا سماعهم بالسحاب
 وكم هاتف بالخلد منهم وشعره
 توفي سقطا قبل عقد العصاب
 وشاك كواه الحب أطفأ جره
 بشعر كبرد الثلج جم المثالب
 إذا ما احتفى بعض ببعض فإنهم
 نواضب علم تحتفى بنواضب
 أكل متاع كاسد عند غيركم
 يروج لديكم يا بلاد العجائب
 وكل أخى زين نفاه سواكم
 يرى فيه من أختياركم ألف راغب
 لقد راج دجل الشعر عند رجالكم
 كما راج دجل السحر عند الكواعب
 وقد صادفت هذه الأبيات ترحيب
 السامعين ، لتحكمها الظريف ، وخفتها
 المرحه ، مع ما تحمله من صائب النقد ،
 وصادق التوجيه ، إذا أنها كشفت زين
 الأدعياء بما أحكمته من تصوير ، وقررت
 من معان ، ولنا نظن الزين يعنى بشعره
 كل مجدد ناهض ، فللصادقين من ذوى

من زملائه الشعراء في مهرجان تعددت
 حلقاته ، فلم ينح نحو الأثرية من
 الناظرين ؛ إذ يقصر خواطره على الحسرة
 والترحم ؛ بل تعرض إلى نقد ما يصدره
 بعض المجددين من دواوين تهتم بجمال
 الطبع ، ونصوع الورق ، وصورة
 الغلاف ، وخداع العنوان ، ثم يزعم
 أصحابها أن الطبيعة مصدر إلهامهم
 فيتحدثون عن نهر بلا ماء ، وزهر بلا
 عطر ، وشمس بلا ضوء وطير بلا شدة ،
 وحب بلا إخلاص ، فهم كما قال الزين :
 هم جدرى الشاعر آذوا جماله
 بما ألصقوا في حسنه من معائب
 عناوين كالألغاز حيرت النهى
 وما تحتها معنى يلد للمالب
 دواوين حسن الطبع موه قبجها (١)
 وهل يخدع النقاد تعش الخرائب
 وكم دافعوا عن مذهب العجز جهدهم
 فما غسلوا أسواء تلك المذاهب
 وكم ملثوا بالزهر والنهر شعرهم
 بلا طيب مستاف ولارى شارب

(١) في ديوان الزين « دواوين حسن
 الطبع قوة قبجها ، وهو تطبيع ظاهر .

التجديد الهادف مكانهم لدى كل ناقد ،
 مهما خالف اتجاههم ، وصدر عن غير
 وجهتهم ، ولكنه يعنى نفرا حسبوا الشعر
 زهوراً وطيوراً وبدورا فصدروا عن تلقيق
 زائف ، لا يشف عن حب للطبيعة ، قدر
 ما يشف عن خداع العواطف وتلفيق
 الأحاسيس ، وهؤلاء هم موضع النقد من
 المجددين والمحافظين على السواء .

على أن (الزين) في نقده الشعري أبلغ صدق
 منه في نقده النثري ، لأن قارئه مقالاته
 النقدية يقرأها بعقله وحده فيزنها بميزان
 دقيق ، وقد يصدى لخلافه حين تتاح أوجه
 الخلاف فينحرف عنه في بعض ما يدعو
 إليه ، ولكن قارئه شعره الناقد يقرأه
 بعقله وعاطفته معا ، فيستريح إلى ما فيه
 من تهكم ، ويهش لموضع الطرافة فيه مهما
 صدر عن مبالغة ، ويستعيد الأبيات
 حريصا على مذاقها الفني وبريقها الأدبي
 دون جنوح إلى تغافل في استقصاء أو دقة
 في تطبيق ، لذلك حرص (الزين) دائما
 في أكثر مرأته لزملائه على التمسك بمن
 يخالفون مذهبهم الأدبي تهكما يجد صداه
 الرنان ، فهو - مثلا - في رثاء عبد المطلب
 يبارك ديباجته القوية ، ويؤيد دفاعه

الصادق عن التراث القديم منتقلا إلى
 أدعياء التجديد ممن يغنون الهدم ويعجزون
 عن البناء من كل ألسن يهيم بأدب أوربا
 دون أن يقرأه ، ويحدد تراث العرب
 دون أن يراه :

جيش تجمع يبغى الهدم معترضا
 فإن طلبت بناء لم تجد أحدا
 من كل ألسن معقود اللسان رأى
 أن يستر الجهل بالإزراء فانتقدا
 يهيم بالغرب لم يقرأ له أدبا
 ويحدد العرب لا يدري الذي جحدا
 وكل ما عنده كتب يعددها
 لم يدري مما حوت غيا ولا رشدا
 وقصة لم يزد عن علم أولها
 وطار يملأ إجابا بها البلدا
 مقلدون سروا في ليل جهلهم
 تروى الفيا في بهم سعيها لغير مدى
 ومن أضاع تراثا من أبوته
 لم يستفد من سواهم قدر ما فقدوا
 وقد يقال عن هذا الشعر خواطر
 نقدية لا تبلغ مبالغ الرأي المدعم ، والحجة
 القاطعة ، ونحن لا نكرر ذلك في شيء ،
 ولكننا نشير إلى ضرب من النقد الشعري
 يعتمد على الإثارة العاطفية فيبلغ بها

ما يريد من التوجيه الدافع إلى البحث
المهادف إلى النظر، وحسب الشاعر الناقد
أن بسط قضية للنظر؛ وفتح عيننا للرؤية؛
ولا عليه بعد ذلك .

ولقد كان الزين منذ صباه الأدبي يميل
إلى هذه الأحكام الشعرية ميلا قويا ،
فقد نظم في مفتح حياته الأدبية أثناء
الحرب العالمية الأولى قصيدة نقدية يضع

فيها شعراء عصره في ميزان تقديره ،
فكانت - فيما أرى - أول قصيدة في الأدب
العربي تزن الشعراء بميزان النقد ، وطبعي
أن يكتفى (الزين) في نقده الشعري، باللمح
الرائع والإشارة الموجزة؛ إذ لو استرسل
بالحديث إلى غايته لانتقل الشعر إلى
نظم موزون .

ومقدمة القصيدة توحى باتجاه الشاعر،
فهو اتجاه سافى مقلد، يبتدىء بالغزل
والصباية، ويتحدث عن المنازل والديار
مستسقى لها الغيث، ولو وقف الناقد
الشاعر عند ذلك ما كان لقصيدته الآن
وزنها الفني، ولكنه مهد بهذه الديباجة
إلى نقد زملائه المعاصرين، ونحن نشير
إلى ذلك لنعلن أن القصيدة قبلت في زمن
بعيد يرجع إلى شباب الشاعر الأول

حيث كان من التقايد أقرب منه إلى
ما عرف عنه أخيرا من التجديد في المعاني
والغوص عابها، وذلك ما يتضح في نظراته
للشعراء .

لقد مجد (شوقي) وجعله خير شاعر،
ولكنه أشار إلى ما يرى من قصوره
حين قال :

وإن معانيه تطول وتعتلى
ويارب لفظ في البلاغة يقصر
كروح بلا جسم وحسناء ألست
مع الحسن ثوبا ليس بالحسن مجرد
وهذا النقد غريب إذا نظرنا إلى شعر
شوقي الأخير، ولكن (الزين) أنشد
قصيدته وشوقي في منفاه بالأندلس
يتدارس دواوين الفحول ليرجع وقد
ملك ناصيتي اللفظ والمعنى معا .

أما حافظ إبراهيم فإنه عند الزين :
متين القوافي يدرك الفهم لفظها
ولولم تكن في آخر البيت تذكر
سوى أنه يحشو ويستر حشوه
بالفظ كصنر الخمر رياه تسكر
وهذا عين الحق في حافظ؛ إذ كان أكثر
اهتمامه باللفظ وحده سبكا وصقلا
وتجويدا وقد حاباه الزين حين قال :

يصور معناه فتحسب أنه
لنلك المعانى شاعر ومصرور
لأن المعنى لدى حافظ لم يكن كما بالغ
الزين ، ولو ذهب بهذا البيت إلى خايل
مطران لكان جديراً به ، ولكن الزين قد
اهتم شاعر الأقمار العربية حين قال عنه .
ألا أبليغا مطران أن بيانه
خفي ومعناه عن اللفظ أكبر
ويوجز في الألفاظ حتى تظنه
على غير عي بالبلاغة يحصر
إذ أن بيان مطران ليس بالخفي الغامض
ولم يشبه الحصر في قيل أو كثير ، ولكنه
شاعر يثب في قوة إلى التجديد ، فيأتي
في معانيه بغير المألوف المكرر ، والزين
يظن ذلك خفاء وحصر ، وما هو إلا
السبق كل السبق ، وشعراء التجديد آنذاك
متمون جميعاً لديه فعبد الرحمن شكري
مثلاً قد قال عنه :

ولا تشكر اشكري على حسن شعره
فذلك شعر بالبلاغة يكفر
فلست أرى في شعره ما يروقي
ولكن عناوين القصيد تغرر
ولو كانت عناوين القصيد هي التي
تغرر وحدها في شعر شكري ما حظي

بتقدير المثقفين وما عد رائداً كبيراً من
رواد الشعر الحديث ، ولكن الزين وهو
شاعر راوية يشيح عن كل ما يظنه مخالفاً
لجودة السبك وقوة الحبك ، ومع ذلك
بجل أشعار شكري ذات سبك جيد
ولكنها تتعدد في معانيها ومنهجها عن
المحفوظ لدى الزين فشالت كفة
الرجل عنده .

وقد أنصف العقاد بعض الشيء
بالقياس إلى شكري حين قال عنه :
ألا أبليغا العقاد تعقيد لفظه
ومعناه مثل النبت ذاو ومثمر
يحاول شعر الغرب لكن يفوته
ويبغى قصيد العرب لكن يقصر
أقول لقد أنصف العقاد لأنه جعل
من معانيه ما يثمر ، وهو قول لم يحظ به
شكري على تقارب الشاعرين في الاتجاه
وكلاهما محفوظ المكانة لدى الناقدين .

والزين يتعاطف مع الشعراء السلفيين
من أمثال عبد المطلب والكاظمي وزناتي
والجارم ومهدى خليل ، وله دقة بالغة
حين يتحدث عنهم حديث الشخص
المحلل ، الملتفت إلى وجوه الاختلاف
والاتفاق ، فإذا قال عن عبد المطلب مثلاً :

ومطلب في شعره ذو بداوة
ولكنه في بعضه يتحضر
ويغرب في ألفاظه ولعله
يريد بها إحياء ما كاد يقبر
فلو كان للأشعار في مصر كعبة
لكان على أشعارها منه أسطر
فإنه يذكر له ميله إلى التحضر في بعض
أشعاره ، وهذا ما يفتقده شعر الكاظمي
في رأى الزين حين قال عنه :

ويشبهه في لفظه الفخم كاظم
سوى أنه من رقة المدين يصغر
تراه بصحراء العذيب وبارق
مقيماً فلا يمضى ولا يتأخر
فأشعاره ثوب من القز نسجه
وليس لهذا الثوب من يتدثر
والحق أن كلا الشاعرين من معدن
واحد ، فللكاظمي بداوة عبد المطلب
وبعض تحضره معا ، ولو اقتصر على
العذيب وبارق ما ترددت في الوطن
العربي قصائده السياسية ومراثيه القوية .
أما إذا قصد الزين منحى الصياغة وحدها
فعبد المطلب من صاحبه قريب قريب ،
وكان عثمان زناني الشاعر المجهول في هذا

العهد ، المعروف المشتهر في زمنه ، وقد
خصه الزين بقوله :

ولا تنسيا عثمان إن قريضه
يعيد لنا عهد البداء ويذكر
يؤرقه برق الغضا ويشوقه
نسيم على أزهار (توضح) يخطر
فذاك امرؤ أهدته أيام وائل
لأيامنا فالعصر للعصر يشكر

وقد كان الزين دقيقاً حين حكم على
مقولات صبرى بالركة والسحر ! وهو
بذلك لا يتكلم عن مقولاته التي لا تلحق
بالمقطوعات في شيء ، كما كان منصفاً
كل الإنصاف حين ذكر للسيد حسن
القاياني عفة نسبيه ، وقوة معناه مع رقة
في الصوغ لولا تكلف قليل يخفى بعض
معانيه ، ولكنه ارتفع بأحمد الكاشف
فوق قدره حين قال عنه :

وللكاشف المعنى الذي ختراته
صعاب على من رامها تتعذر
يميزه عن سواه اعتماد
على نفسه كالبهر بالماء يزخر
ينمض على قرطاسه وحى فكره
سوى أنه يكبو قايلاً ويعثر

فتلك معانيه وأما يئانه
فلا عيب فيه غير يئس ينفر
ونحن لا نبخس الكاشف حين نقول :
إن معانيه ليست صعبا على من رامها . كما
يظن الزين ، وإن صدق الشاعر في قوله عنه :
يميزه عن سواه اعتماده
على نفسه كالبحر بالماء يزخر
فقد كان الكاشف شاعرا سابقا
ولكن إلى حد ، وكان يجرى مع أحمد
محرم في ابتداءهما الشعري على سنن
واحد ، ومحرم هو الذي يقول فيه الزين :
ومعناه لا عال ولا هو ساقط
وبكر معانيه قليل مبعر
فإذا امتاز الكاشف ببعض الجودة
في أغراضه فلن يبالغ من الصوغ مبلغ
محرم ، وهذا ما يوضح وجه الخلاف في
منزع الشاعرين ، وهو خلاف تجد منه
عوامل اتزان متشابهات .
ولم يجد الزين عند الجارم ما يعيبه ،
ففسيه رائع ومعانيه جديدة ! وما كان

الجارم ذا جدة في المعاني كما يظن الزين ،
أما محمد الهراوي ، فقد صدق الزين وصفه
حين قال عنه :
معانيه لا ترضى الحجاب عن النهى
يرنحها فيه الجمال فتظهر
ولا عيب فيه غير أن خياله
يقل إذا أهل التخيل أكثروا
وكذلك قد صدق القول في بساطة
حفي ناصف وولوعه بالبديع وظرفه
وفكاهته وقلة ابتكاره للمعاني :
وإن له ظرفاً وحسن فكاهة
يكاد لها ذاوى الأقاح يزور
ومحمود عماد المجدد خفيف القوافي
جيد المعاني ، ومحمود رمزي أمير
الموشحات في رأى الزين ، وهكذا صار
الزين ناقدًا في شعره يكتفى باللمح عن
الإفاضة ويؤثر الإشارة على الإسهاب
ولن يصاغ النقد الشعري على غير هذا
المنوال ! (له بقية)
د . محمد رجب البيومي

علو الهمة في حياة المسلمين

للأستاذ معوض عوض إبراهيم

كانت حياة المسلمين حول نبيهم صلوات الله عليه وبعد أن آثر الرفيق الأعلى ، مثالا فريداً لعلو الهمة وشرف القصد ، كما أرادهم الله ، وتعهدهم رسوله ، منذ قال صلوات الله عليه : « تَخْلُقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ » .

ولقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم أحد صحابته ينشد :

بلغنا السماء بمجدنا وجدودنا

ولما نلرجو فوق ذلك مظهرا

فأعجب رسول الله ما قال صاحبه ، وسأله : فأين المظهر ؟ قال : الجنة يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : الجنة إن شاء الله .

والجنة عطاء كبير لا ينال بغير البذل والفداء ، اللذين يسخوفيهما المؤمنون بكرائم

الأموال وغوالي الأنفس ، حين يتعيان ثمناً لبقاء العقيدة ، وأمن الوطن ، وسلامة المقدسات ونماء الحرية ، وصيانة العرض والشرف ، وهي أنفس ما يحرص عليه الكرام في هذه الحياة ، لأنها وجه الحياة

المشرق ، وهي حقيقة التي لا تكون الحياة بدونها شيئاً يؤبه به ، وعنها قبل سواها يسأل الله عباده ويحاسبهم يوم لا ملك إلا ماله ، ولا سلطان إلا سلطانه قال تعالى : « يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار .

اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب » .

أجل .. إن المؤمن يضع في اعتباره الأول أن تسلم له عقيدته ويكمل دينه ، ويصح عرضه ، ويأمن حماه ، وتطمئن نفسه على حرمانه ومقدساته ، ومقدسات استحفظها الإسلام أهلها في قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » ..

يرعى المؤمن ذلك كله حق رعايته ، ويخاصم فيه من أنكر عليه منها قيد شعرة ، ولا يساوم في أيسر حظوظها ، وفيه نفس يتردد وقاب ينبض ، وعين تلطف ، ويد تستطيع أن تدفع في صدر

من حظوظ الدين فلا يبالي ، كأنما وقع على أنفه ذباب فسيّره ، !!؟

ويوم أصر الجراح أبو الصحابي الجليل أبي عبيدة عامر بن الجراح ، أن يساهي وهو في صفوف المشركين بأهله قریش ، ويرفع بذكرها صوته ، وحرص على أن يقتل ابنه الذي سبق إلى الإسلام وكان أبو عبيدة رضوان الله عليه ينحرف عن ضربات أبيه فتغليش ، جاشت بعامر عقيدته ، وربما إيمانه ، ورجح على ما يأمر الإيمان من بر للوالدين وإحسان ، فاخترط بضربة مؤمنة رأس أبيه فأرداه قتيلا ، وساقه بشره إلى النار ، وأثنى الله بذلك عليه ، فقال « لا تجد قرما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » .

ولقد قال أحد أبناء أبي بكر : له « لقد أهدفت لي في بدر فلم أقتلك ، فقال : أبو بكر والله لو أهدفت لي يومئذ لأقتلتك في الله » .

عدودا ، ويرتفع حقها في الإيثار والافتداء على حق الآباء والأبناء ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الظالمين » .

قال الإمام الزمخشري في تفسيره : « هذه آية شديدة لا نرى أشد منها ، كأننا تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين ، واضطراب حبل اليقين ، ذل نصف أروع الناس وأتقاهم من نفسه ، هل يجد من الغلب في ذات الله ، والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ، ويتجرد منها لأجله ؟ أم يزوى الله عنه أحقر شيء منها لمصاحته ، فلا يدرى أى طرفيه أطول ؟ ويغويه الشيطان من أجل حظ

رضى الله عنه ، يرجع بها الميزان أمام عاطفتي الأبوة والبنوة معاً في هذا المثال، وما أكثر أمثاله في سير الرجال ..

وفي تاريخ الذهبى : أن صلة بن أشيم قال لابنه في إحدى المغازى : تقدم فقاتل حتى احتسبك .. فلما استجاب الابن لوصاة أبيه ، ركض صلة إلى الحومة فقاتل قتال الأبطال حتى لحق بابنه .
« مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » .

.. وابتدرت الذنوة يعزين الأم والزوج معاذة العدوية فأرتهن من علو همتهما نسقا يرتفع بها إلى صف نسيبة بنت كعب الأنصارية أم حبيب وعبد الله يوم أحد ويوم اليمامة ، وأسماء بنت أبي بكر وهي تحرض ابنها على مواصلة القتال حتى يموت على ما مات عليه أصحابه غير ملق بالالما يحتسب من صنيع عدوه بحشته بعد موته، وقالت لابنها عبد الله بن الزبير : « إن الشاة لا يضردا سخبا بعد ذبحها » .
.. وكأني بمعاذة العدوية وهي تخطب المعزيات فتقول : « إن كنتن قد جئتن لتهنئتي فمرحبا بكن ، وإن كنتن قد جئتن لتعزيتي فارجعن ولا كرامة » .

وهو رضوان الله عليه الذى وكر أباه في صدره عندما سب أبو قحافة النبي صلوات الله عليه، وقال له رسول الله : يا أبا بكر إن عاد أبوك إلى سبي فلا تؤذه فقال رضوان الله عليه : « والله يارسول الله لو كان سبنى إلى جانبي لقتلته ! »

قال الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي في كتابه «الإسلام الصحيح» ج ١ ص ٤٧ : « إن صاحب العقيدة لا يلوى في الدنيا إلا على عقيدته ، ولا يعرج إلا علىها ، ولا يحفل إلا بها ، عدوه من ناوأها ، وإن كان أقرب الأقربين ، وصفيه منتجلها، وإن كان أجنبيّاً من أجنبيين » .
وفي كامل أبي العباس المبرد : « قال معاوية بن أبي سفيان لأبي حوثره : اكفنى أمر ابنك ، فصار إليه أبوه ، فدعاه إلى الرجوع فأبى ، فأداره فصمم . فقال : يا بنى أجيئك بابنك ، فلعلك تراه فتحن إليه ! »

فقال : يا أبت إني إلى طعنة نافذة اتقاب فيها على كعوب الرمح أشوق منى إلى ابني !! ، فرجع أبو حوثره إلى معاوية فأخبره فقال يا أبا حوثره : عتاً هذا جداً !! .. وما هو .. وأيم الله .. بالعنوة ، ولكنها العقيدة والوفاء لعل

- يعني حنظلة - لتغسله الملائكة ، فأسألوا أهله ، ما شأنه ؟ فسئلت صاحبه عنه ، فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة « الصبيحة » .

قال ابن إسحق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك « غسائه الملائكة » وفي رواية الاستيعاب : قال الرسول لامرأته : « ما كان شأنه ؟ فإني أرى الملائكة تغسله ؟ قالت : كان جنباً ، وغسلت أحد شقي رأسه ، فلما سمع الهيعة - الصبيحة - خرج » .

إن في اكتمال عقيدة المسلم كمال إنسانيته وتسام مروءته ، يرى عرضه وشرفه - كما قال الشاعر -

يهون علينا أن تصاب جسوننا
وتسلم أعراضنا لنا وعقولنا !
فجراحات الأبدان يجد الإنسان لها
الدواء بعد الدواء ، ويدرك منها العافية
والشفاء ، وقد يمتحن في بعض أطرافها
ويمارس بعد ذلك أعمال الحياة ، وكأن لم يكن شيء ، على حين تستعصى سلامة
العرض إذا ثلم ، ويصعب إحراز الشرف
حين يتبدد ويهون ، وموت المرء بانقضاء
حياته انطلاقة بالأخيار إلى ما ينعمون به

كأنى بها ترى من وراء سدنى الغيب نساء
يشق عليهن أن ينخرط في سلك الجندية
ابن أو زوج أو قريب ، فتؤكد لهن إلى
آخر الزمان أن العقيدة لاتصان بالأمانى
وأن صرح الوطن لا يعلو ، ولا ترسخ
جذور المبادئ إلا بالتضحية والعطاء ،
بعيدا عن الدعاوى العريضة ، والشعارات
المريضة ، والكلام الصارخ الذى ينقض
به أقوام عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل وينسدون
في الأرض ..

ويجزم على المؤمن - حتى في اللحظات
التي يعطى نفسه فيها بعض ما أحل الله
له من لبايات وشهوات - شعور الوفاء لله ،
والبر لدينه ، والاستجابة لدواعى الجهاد ،
فيدع زوجه أدنى ما كان منها ، وألصق
شيء به ، كما فعل « غسيل الملائكة »
حنظلة بن أبى عامر الأنصارى رضى الله
عنه ، يوم أحد ، حين أعجله الخروج عن
إتمام الغسل بعد المامه بأهله ، فلما استعلى
أبوسفيان - وهو زعيم المشركين يومئذ
وكاد حنظلة يقتله ، نهذ إليه شداد
ابن الأسود ، فقتل حنظلة رضى الله عنه .
قال ابن هشام في السيرة « فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم

في جوار الله ، وهو طى لصحائف كان
الأشرار يمدونها كل لحظة بجديد من
واردات أهوائهم وغنلاتهم .

لكن وراء هذا الموت الذى هو رحمة

بمن أحسنوا ومن أساءوا ، موتا آخر
يملا ثياب الذين يدبون على الأرض ،
ويخطرون في منابها ، ويذكرون في
الأحياء ، من أولئك الذين عناهم من قال :

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

ومن قال :

إن المرء ميتا بانقضاء حياته

ولكن بأن يبغي عليه فيخذلا !

وما أكثر ما راودت الحياة مؤمناً

بعد مؤمن عن نفسه ، وقالت : هيت لك

فطرحو ذلك كله وراء الظهور ، وجعلوه

دبر الآذان مؤثرين ما عند الله لأوليائه

على زخرف تنقضى لذاته وحنام ينتهى

عما قليل رونقه وتبقى حسرته ، وهو

ضرب من علو الهمة رفيع منيع لا يخاص

إليه سحر المال ، ولا أسر الثراء ،

ولا سلطان لها على الذين يؤمنون

بمراد الله تعالى من قوله : « ما عندكم

ينفذ وما عند الله باق » .

« وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا

وعلى ربهم يتوكلون » .

« وما عند الله خير للأبرار » .

حدث الشافعى فى تاريخه - ٤ ص ١٦

فقال « لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا

الأقباض أقبل رجل بحق معه فدفعه

إلى صاحب الأقباض ، فقال والذين معه :

ما رأينا مثل هذا قط ، ما يعدله ما عندنا

أو يقاربه ، فقالوا : هل أخذت منه شيئاً ؟

فقال : أما والله لولا الله ما أتيتكم به ،

فعرفوا أن للرجل شأنًا ، فقالوا : من

أنت ؟ فقال : لا والله لا أخبركم لتحمدوني

ولا غيركم ليقرظوني ، ولكنى أحمد الله

وأرضى بثوابه !! وأتبعوه رجلاً حتى

انتبهى إلى أصحابه ، فسأله عنه ، فإذا

هو عامر بن عبد قيس !

وماذا يكون كل ما فى الدنيا من حوافر

وجوائز ومكافآت إذا وزنت بحجارة

الرضا عن النفس التى انتصرت على

المغريات ، وأبت أن تاتى لمغامر المادة

وإن زكا معدنها وجاوز أرقام الحاسبين

مقدارها ؟!

ولقد خطب شداد بن عمرو بن أوس في حضرة معاوية فقال :
 « إن الله عز وجل إذا أراد بالناس صلاحاً ولي عليهم صالحاءهم ، وقضى بينهم فقهاءهم ، وجعل المال في سمحائهم ، وإذا أراد بالعباد شراً ، ولي عليهم سفهاءهم ، وقضى بينهم جهلاءهم ، وجعل المال في بخلائهم ، وإن من صلاح الولاية أن يصالح قرناؤهم .. نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق ، وغشك من أركاك بالباطل » .

فقال له معاوية : اجلس ، وأمر له بمائ ، وقال :
 « أأست من السمحاء ؟ فقال : إن كان مالك دون مال المسلمين تعمدت جمعه مخافة تبجته ، فأصبتة حلالاً ، وأنفقتة فضلاً - إحساناً - فنعم .. وإن كان مما شارك فيه المسلمون : فاحتجته دونهم .. احتويته واستأثرت به - أصبتة اقترافاً وأنفقتة إسرافاً ، فإن الله عز وجل يقول : « إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً »

إن الغنى غنى النفس كما قال رسول الله صلوات الله عليه - ولله در العربي الأبي العيوف الذي قال :

إن الغنى هو الغنى بنفسه ولو أنه عارى المناكب حافى ما كل ما فوق البسيسة كافياً فإذا اقتنعت فبعض شيء كافى !

ولقد عاش القاضي الجرجاني أبو الحسن علي بن عبد العزيز في زمن لا يفتح سبيل المناصب إلا لمن يمتنون كراماتهم ويتحاملون على ضمايرهم ، ومن شعره :
 وقالوا : توصل بالخضوع إلى الغنى وما علموا أن الخضوع هو الفقر وبينى وبين المال بابان حرماً على الغنى ، نفسى الأبية والدهر !!

وقصيدته « يقولون لي فيك انقباض ، جائلة في تقرير ذلك المعنى .

والإسلام في إعلائه لقدر القناعة حيث يقول رسول الله صلوات الله عليه « خير الغنى القناعة » ويقول « ومن كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه شمله وأتته الدنيا وهي راغمة » يرفع قاعدته المثلى وهو يؤثر مقالة الذين أوتوا العلم من قوم قارون حين أرادوا أن يوقظوه من سكر ماسكه ، وغرور ثرائه ، وأن يثنوه عن بطشه واستعلائه فيما حكى الله من قولهم :

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين . »

« فالملؤم بعد أن ينيل نفسه الجهد يقنع بما تيسر ، ويرضى بما كان ، ويرى أن من سقوط الهمة أن يحمد امرؤ في مكانه ، ويضن بإمكانه ، ويتمنى على الله الأمانى ، بينما يتقاسم الناس بوسائلهم المشروعة أنعم الله وخيره الكثير ، لا يحسدون أحداً على ما آتاه

من فضله ، وإنما يرغبهم الرخاء الذى يسع سواهم ، ويروحون وإياهم شاكرين الله على ما أعطى ، مستزيدين من خزائنه التى تفيض ولا تفيض أبداً ، متوسلين إلى ذلك بكل ما شرع الله من وسائل وأسباب ، مستعينين بالصبر والصلاة وضروب طاعة الله الذى لا ينال ما عنده إلا بطاعته ، عارفين دور الوقت وقيمه وضرورته فى بلوغ مانرجو ، وتحصيل ما نؤمل ؟

معوض عوض إبراهيم

بقية المنشور على صفحة ٥٤٢

ضناه بالهـرم ، فهو ما يزال عالقاً بالشباب يدعو الله ألا يبعده ، وإن رحب بالقادم الميئوس من رده .

وأبو تمام من هؤلاء المكابرين حين يقول :

فلا يؤرقك إيماض القتير به

فإن ذلك ابتسام الرأى والأدب

أما محمد بن حازم فكأنه يرد على أولئك حين يهتف :

هذه جولة قصيرة - وإن استطلتها - مع القدامى ، فهل أنت بحاجة إلى شيء فى ذلك من أقوال المحدثين ؟

د . عز الدين على السيد

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظم

- ٦ -

قواعد الاعراب

يذهب بعض غلاة المستشرقين ومن تابعهم من العرب إلى أن اللغة العربية عاجزة عن أن تكون لغة عالمية لما يثقلها من قيود عديدة تغل نموها وتطورها، ومن أهم هذه الأغلال قيود الإعراب؛ لأن الكلمات فيها تتغير أو آخرها من الفتح إلى الضم إلى الجر إلى السكون طبقاً لقواعد معقدة كل التعقيد؛ مما يجعل تعلمها عسيراً وانتشارها من الصعوبة بمكان كبير؛ وفات هؤلاء وأولئك أن اللغة العربية كانت لغة عالمية وظالت تؤدي رسالتها العالمية مئات السنين في الشرق والغرب على السواء، وأنما حضارات الأمم السابقة مثل الإغريق والرومان والفرس والهند والصين... كما أعطت حضارة عالمية قوية: روحية ومادية، ولا يزال العالم ينعم بثمرات حضارتها حتى الآن. ولم تعقبها قيود الإعراب عن أداء رسالتها السابقة عدة قرون.

ونحب أن نصصح خطأ يقع فيه الكثيرون، وهو ما يزعمه بعض المتعصبين من أن اللغة العربية انفردت بين لغات العالم بقواعد الإعراب؛ فإن قواعد الإعراب معروفة في بعض اللغات العالمية القديمة والحديثة على السواء؛ فقد شاعت أنواع من الإعراب في اللغة اليونانية واللاتينية - وهي أساس اللغات الأوروبية المعاصرة - كما كانت شائعة في الهيروغرافية والعبرية والحبشية. واللغة الألمانية في العصر الحديث تعتمد على كثير من قواعد الإعراب، ولم يعقها هذا عن أن تكون في طليعة اللغات العالمية الحديثة في ميادين العلوم والفلسفة والآداب.

وإذا كان التعصب قد حمل المتعصبين من المستشرقين على أن يلزوا اللغة العربية بما فيها من قواعد الإعراب فمن الغريب أن يتابعهم في هذا النمذ عن عضو بارز من أعضاء مجمع اللغة العربية - فقد

نادى - غفر الله له - بإلغاء قواعد الإعراب، ودعا إلى تسكين أو إخراج الكلمات، وفانه أن هذه دعوة إلى إلغاء اللغة العربية ومحاولة تدريجية لمحوها من الوجود .

ومن العجيب أن تنقلب أغلب الحسنات في أعين المتعصبين إلى أقبح السيئات، وأعجب من هذا، أولئك الذين يلغون عقولهم ويسرون وراء المتعصبين دون روية أو تمسكير ؛ فإن قواعد الإعراب أكسبت اللغة العربية مرونة في التعبير وتنوعاً في أساليب البيان مع مراعاة الدقة والإيجاز بأيسر جهد ، وأبلغ تعبير ؛ ومنحت الأدباء حرية في التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والتصريح والتلخيص ، فإن اختلاف حركات الإعراب يعطى معاني جديدة تزيد اللغة ثراء والبيان طرافة وتلوينا ؛

ونستطيع أن نضرب بعض الأمثلة التوضيحية لإبراز فنون البلاغة العربية المعتمدة على قواعد الإعراب .

١ - من الآداب الإسلامية أن يرد المسلم التحية بمثلاً أو بأحسن منها ؛ وقد فعل هذا إبراهيم عليه السلام مع ضيفه من الملائكة إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام ..

فقد حياه الملائكة بقولهم « سلاما ، وهي جملة فعلية مرتبة بزم من معين فأجابهم بقوله : « سلام ، وهي جملة اسمية تدل على الثبات والاستمرار ؛ فإذا قابله بالسلام في زمن الزيارة أجابهم بأنه سيظل معهم في سلام دائم ؛ وعلامة الإعراب هنا هي التي حددت هذين المعنيين .

٢ - سأل الكسائي الفقيه أبا يوسف - بمحضر من الخليفة الرشيد - ما تقول في رجل قال لآخر : أنا قاتل غلامك (بالإنضافة) وقال له الآخر أنا قاتل غلامك (بتثوين قاتل ونصب غلام) أيهما نأخذ به ؟ قال أبو يوسف آخذهما جميعاً ؛ فقال له الرشيد : أخطأت وكان الرشيد على علم بالعربية - فاستحيا أبو يوسف وقال : كيف ؟ قال يؤخذ بقتل الغلام الذي قال : أنا قاتل غلامك (بالإنضافة) لأن الجملة هنا ماضية ، وأما الذي قال أنا قاتل غلامك (بالنصب) فلا يؤخذ بقوله ؛ لأن الجملة تدل على المستقبل كما قال الله تعالى : « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله فإن (غداً) حددت زمان المستقبل .

ويتبرأ من رسوله وحاشا لله ؛ أما الآية فصحة، ضم لام (رسوله) لأن معناها أن الله برىء من المشركين ورسوله كذلك برىء منهم ، وذكر أبو عبيدة في خبر طويل أن هذا كان سبب وضع النحو .
٦ - ذكر المؤرخون أن شاعر الخوارج أشاد في قصيدة من قصائده بزعماء الخوارج وأخذ يسرد أسماءهم إلى أن قال : (ومنا أمير المؤمنين شبيب) وهذا اعتراف من الشاعر بإمامة شبيب وخلع منه لبيعة الخليفة الأموي ، ولكن الشاعر وقع في قبضة الخليفة فأراد قتله جزاء له على خلع الطاعة ، ولكن الشاعر أحسن الاعتذار فقال إن ما قتله هو : (منا - أمير المؤمنين - شبيب) بفتح راء أمير لا بضمها وعلى هذا يكون المعنى : ومنا شبيب يا أمير المؤمنين فالوقوف موقف مدح يصدق فيه الشاعر أو يكذب لا موقف خروج على الخليفة يستحق الشاعر عليه القصاص .

٧ - جاء في الأمثال العربية : «الصيف ضيعت اللبن» - بفتح الصيف وكسر تاء الفعل (ضيعت) قاله عمرو ابن عدس ، حينما ألحت عليه زوجته

٣ - قال تعالى : «وقد مكروا مكرم وعند الله مكرم وإن كان مكرم لتزول منه الجبال» ، فقرأ «لتزول» بكسر اللام الأولى وفتح الثانية على معنى : وما كان مكرم لتزول منه الجبال وإن كان مكرا عظيما ؛ وقرأ (لتزول) بنح اللام الأولى وضم الثانية على معنى : وإن مكرم لشديد غالب حتى لتزول منه الجبال الراسيات !!

٤ - قال تعالى : «ودوا لو تدهن فيدهنون» ، بالنون في إحدى القراءات على معنى : فهم يدهنون رجاء أن تدهن مثلهم ، أى تصانع وتجاهل على حساب الحق ، وفي قراءة : (فيدهنوا) بحذف النون على معنى : ودوا لو تدهن ليدهنوا مثلك ؛ والفرق كما نرى دقيق بين المعنيين .

٥ - ذكر ابن النديم نقلا عن أبي عبيدة أن أبا الأسود الدؤلى سمع قارئاً يتلو قوله تعالى : «إن الله برىء من المشركين ورسوله» بكسر لام «ورسوله» وهذا المعنى يخرج قارئه من الإيمان إلى الكفر ؛ لأنه تحريف في كلام الله تعالى والمعنى عليه : أن الله يتبرأ من المشركين

بتقدير دقيق، وبهذا تغفل الجملة أن الله خلق جميع الكائنات وتفقد التركيد .

١٠ - ذكر السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر) أن الرشيد كتب إلى أبي يوسف : أفنتا - حاطك الله - في قول القائل :

فأنت طلاق والطلاق عزيمة

ثلاثا ، ومن يخرق أعتى وأظلم

ماذا يازمه إذا رفع الثلاث ؟ وماذا يازمه إذا نصبها ؟ قال أبو يوسف : قلت هذه مسألة نحوية فقهية لا آمن فيها الخطأ فأتيت الكسائي فسألته فقال : إن رفع (ثلاثا) طأقت زوجته طأقة واحدة حيث قال : أنت طلاق ، ثم أخبر أن الملاق التام ثلاث ، وإن نصبها وقع الملاق ثلاث طأقات ؛ لأن معناه أنت طأقت ثلاثا وجملة (الطلاق عزيمة) جملة اعتراضية .

هذا فضلا عما ذكره علماء البلاغة من دواعي التقديم والتأخير والذكر والحذف والفصل والوصل ، وإذا كانت اللغات تنفاضل بوفرة ألفاظها ؛ فإن عوامل الإعراب تضيف ثروة أخرى إلى ثروة الألفاظ ، فإن الجملة الواحدة يستطيع

في طلب طلاقها فاستجاب لها وتزوجت غيره ثم ندمت ندما شديدا وأرادت الرجوع إليه بعد وفاة زوجها ، فقال هذا المثل ومعناه ضيعت اللبن في الصيف أي فات الألوان فإذا قرأ هذا المثل قارى : (الصيف ضيعت اللبن) بضم الصيف وسكون تاء الفعل وفتح اللبن تغير المعنى تغيرا تاما .

٨ - قال تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » معناه أوصى إبراهيم بنيه وأوصى يعقوب أيضا بنيه بكلمة التوحيد . فلو قرأنا . في غير القرآن (ويعقوب) بفتح الياء لتغير المعنى تغيرا تاما فيكون الموصى إبراهيم ، واللذين وجه إليهم التوصية هم بنو إبراهيم ويعقوب .

٩ - قال تعالى : « إنا كل شيء خلقناه بقدر » بفتح اللام من (كل) ومعناه : إن الله خلق جميع الكائنات ، وأنه خلقها بتقدير دقيق ، وفي الجملة تأكيد بالحرف (إن) وبـتكرار (خلقنا) المقدرة بعد (إنا) والمذكورة ؛ ولو قرأنا الجملة في غير القرآن الكريم بضم لام كل لتغير المعنى ، وأصبح أن ما خلقه الله أوجده

البليغ أن ينوع معانيها دون أن يغير ألفاظها، اكتفاء بتغيير علامات الإعراب. وبما يتصل بقواعد الإعراب تحديد أزمان الأفعال، وعلواء اللغات يعتبرون تعدد مقاييس الأزمان من علامات رقي اللغة ؛ وقد اتخذ المتعصبون من المستشرقين هذه القاعدة ذريعة لللعن في اللغة العربية بوصفها ناقصة في دلالة الأفعال على الأزمنة ؛ ومن الغريب أنهم أصدروا هذا الحكم على العربية ، ثم حاولوا أن يتلمسوا الأسباب التي تبرر هذا الحكم المتعسف فزعموا أن العربية فشأت في صحراء مقفرة لا قيمة للوقت عند أهلها ، فالأوقات تمضى متشابهة ، والمعاليم متشابهة ، فلا حاجة للتمييز الدقيق وفات هؤلاء المتعسفون أن العرب اشتهروا بين الأمم بمعرفة اقتفاء الآثار ومواطىء الأقدام ، والتمييز بين المعالم إلى درجة تكاد تفوق الخيال ، وعرفوا أيضا مصالح الكواكب والنجوم واستدلوا بها على معرفة الأوقات ومواقع الغيث والأنواء وجاء القرآن الكريم مخاطبا لهم بما يعلمون « وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر » ،

« وعلامات وبالنجم هم يهتدون » ، وقد وضع الإسلام معالم تمييز أوقات الصلاة وبدء الصيام ونهايته ، ولدقة العرب في تمييز الأوقات تمييزا دقيقا وضعوا لكل ساعة من ساعات الليل والنهار اسما خاصا بها ، يقال لأول ساعة من النهار : الصباح ، ثم البكور - قبل طلوع الشمس - ثم الغداة بعد طلوعها ، ثم الضحى ثم رآد الضحى ، ثم الإشراق ، ثم الضحاء ثم الزوال ، ثم الهاجرة ، ثم الظهيرة ، ثم الرواح ، ثم الأصيل ، ثم العصر ، ثم المساء ثم الظفل ، ثم العشي ، ثم الشفق ، ثم العشاء ثم العتمة ، ثم السحرة ، ثم الغاس ، ثم البلجة ، ثم التنوير (١) . كما وضعوا للحركة الرحيل في كل وقت من هذه الأوقات فعلا خاصا بها - كما أنهم وضعوا اسما خاصا لكل فترة من مراحل عمر الإنسان . وإذا كان النحاة العرب قسموا الأفعال إلى ماض وحاضر ومستقبل فهي قسمة منتزعية ، أما تقسيم الأفعال في كل زمن من هذه الأزمنة فإن العربية عنيت به ، وحددت معالمه كما حددته كثير من اللغات

(١) الألفاظ السكناية ص ٢٨٧ بتصرف يسير .

العالمية الحديثة ، فإننا نجد أفعالاً مساعدة Auxiliary في اللغة الإنكليزية تسبق الأفعال لتدل على أنها تامة أو مستمرة في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ؛ وفي العربية أفعال مساعدة تعطى هذه المعاني في دقة وتحديد ووضوح قد لا نجد له نظيراً في كثير من اللغات ؛ فالاستمرار في الماضي بكثرة تؤديه عبارة « طالما » فتقول : « طالما أحسنت إليه » ، للدلالة على استمرار هذا الإحسان في الماضي بكثرة فإذا كان الاستمرار قليلاً قلت : « قلماً » وإذا كان الاستمرار غير محدد بكثرة أو قلة استعملنا الفعل المساعد « ظلمت » . فإذا وصات بالماضي إلى الحاضر قلت : « مازلت أحسن إليه أو لا أزال أحسن إليه » ، فإذا أردت المستقبل استعملت السين أو سوف أو بعض الأفعال المساعدة « سأحسن إليه » ، فإذا أردت الاستمرار في المستقبل قلت : « سأظل أحسن إليه » ، والنبي يأتي في الماضي مسبوقاً بالحرف (لم) ويمتد النبي إلى الحاضر مع ترقب انتهائه في زمن قريب في المستقبل باستعمال الحرف (لما) ، ويمتد إلى المستقبل باستعمال الحرف (لن) - والحرف

(ربما) يدل على احتمال وقوع الفعل في الماضي أو المستقبل - والحرف قد يدل على تحقق وقوع الفعل في الماضي وعلى الشك في وقوعه في المستقبل ... هذا إلى الأفعال المطاوعة التي تقع مرتبة على أفعال سابقة .. وهكذا نرانا إذا درسنا الأفعال في دقة وإحاطة وجدنا العربية قد حددت معالم الأزمنة وملاساتها في دقة قد لا تيسر في غيرها من اللغات الحديثة . ولكن الإنصاف يقتضينا أن نقرر أن قواعد النحو والصرف في العربية تحتاج إلى شيء من التيسير بخفف كثير من التفصيلات الفرعية ، وبضم المتشابهات بعضها إلى بعض ونبذ الخلافات الفرعية التي جعلت هذه القواعد غاية لا وسيلة ؛ وهذا يوفر وقتاً وجهداً كبيرين على من يحبون العربية ويحرصون على تعلمها من الأجانب كما يسهل فهمها على أبنائنا الملاب ، وقد خـلنا المجمع اللغوي في هذا التيسير خطوات موفقة نرجوا أن نجد لها طريقها إلى التنفيذ العملي وبهذا نسرع بالخروج باقتنا المجيدة إلى النطاق العالمي الذي نرجوه لها عن قريب ؟ (للبحث بقية)

على عبد العظيم

شهداء الصحابة يَوْمِي الرِّجِيعِ وَبُرْمَعُونَةَ

لِلْأَسَازِ حَسَنَ فَتَحَ الْبَابَ

— ٢ —

يَوْمَ بُرْمَعُونَةَ :

في إرسال مبعوثيه لهداية الناس، فذلك هدف رئيسي لا يمكن العدول عنه ، ولا ينبغي أن يقف في سبيله حائل ، أما الوسيلة ، فيمكن تعديلها بما يكفل تحقيق ذلك الهدف دون خسارة تصيب المسلمين. وهذا التعديل هو الدرس المستخلص من يوم الرجيع . فليكن الحذر عاصما من سوء العاقبة، وليتحقق الرسول عليه السلام من صدق من ياجأ إليه من الأعراب ، متمسكا منه بعث بعض أصحابه للتعليم والترشيد . ذلك أخرى أن يحقق نجاح الرسالة ، وأن يعصم في الوقت نفسه دماء المسلمين ويحفظ هيبته بين القبائل . أما إذا كانت مشيئة الله قد جرت على خلاف ذلك فإنما الأمر لله من قبل ومن بعد وهو العليم الحكيم .

وكذلك استقر عزم الرسول على الاستمرار في إرسال الدعاة مع توخي الحيطة الكافية لتأمينهم ، وذلك درس

لم تكن مأساة يوم الرجيع لتصد رسول الله عن إيفاد بعوثه إلى القبائل التي تطالب تعاليمها شرائع الدين . فذلك مهمة دينية سامية لا ينبغي أن يقف في سبيلها خوف أو تردد ، ولا بد من نشر الإسلام في الجزيرة العربية مهما كانت التضحيات وإذا كانت الغزوات جهادا في سبيل الله يؤجر عليه أصحابه أحياء أو أمواتا ، فإن التوعية بالعقيدة لا تقل عنه مثوبة عند الله ، لأن العلم ركن أساسي من أركان الدولة الإسلامية . ومن ثم فإن الاضطلاع برسالته جهاد أي جهاد . وإن مواجهة مسئوليات الدعوة في أوقات السلم وأوقات الحرب أمر حقيقي لا بديل له .

ولقد بكى المسلمون شهداء يوم الرجيع الذين قتلوا في سبيل الدعوة الخالدة ، وراحوا ضحايا الغدر والخديعة . ورأى رسول الله أنه لا مناص من المضي قدما

وفد عايه أبو براء عامر بن مالك الكلابي حتى دعاه الرسول إلى الإسلام . فلم يقبل ولكنه لم يظهر دداوة للإسلام ؛ بل قال : يا محمد ، لو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك ، فقال عليه السلام : إني أخشى عليهم أهل نجد ، دلالة على خشيته أن يغدروا بهم كما غدرت هذيل بنجيب وأصحابه ، فقال أبو براء مؤكداً مسؤوليته عن تأمينهم : أنا لهم جار - أى مجيرهم - فابعثهم فابعدوا إلى أمرك .

وكان الرجل من فرسان قومه وشجعانهم حتى عرف بملاعب الأسته ، وهو عم عامر بن الطفيل زعيم النجديين وعدو المسلمين ، كما عرف عن أبي براء أنه لا يخاف من أجاره عدوان أحد عايه ، فلا غرو أن يطمئن الرسول إلى قوله ، ويثق بضمانه ، فبيعت معه المنذر ابن عمرو والساعدي وأربعين رجلا ، وجاء في البخارى أنهم كانوا ثلاثين ، وقيل سبعون من خيار الصحابة يسمون القراء كانوا يحطبون بالنهار ويصلون بالليل ، وذلك ليسلم المنذر رسالة النبي إلى عامر بن الطفيل يدعوه فيها إلى الإسلام .

يجدر بنا الاستفادة منه ، وعبرة يحسن أن نستلهمها في علاج المشكلات المعاصرة . فلا ينبغي أن تقهرنا المحن مهما ادلهمت ظلماتها فنقعدها بأكين محسورين ، ونفتح بذلك للعدو بابا ينفذ منه إلى تحقيق مآربه الآثمة ، وهى تخريب الجبهة الداخلية وإضعاف الروح المعنوية ، بل لا بد أن نطوى صفحتها بعد أن نستخلص منها التجربة التى تقينا الوقوع فى الخطأ الذى تمخضت عنه المحنة ، ولنسكن من عبرات الحزن وآلام الماضى وننتهيا لاستقبال فجر جديد بلا أسى ولا ندم ، فليس الألم بمجد فى استعادة ما فات ، وليست الحياة انتصارا كلها ، ولا بد لليل أن ينجلي وللشعب أن تنقشع ثم يعود الصحو والصفو . وطريق الجهاد دائما محفوف بالمخاطر ، والعبرة بالنصر الأخير ، وإن الشهداء لملاقو ربهم فى عامين ، خالدين فيها أبدا ، فلنقف دون عقيدتنا مجاهدين ، فالحياة عقيدة وجهاد .

عقده أبى براء

ولقد غرس القائد الأعظم هذه القيم العاييا جميعا فى نفوس أصحابه حين وضعها موضع التطبيق العملى . فما أن

أعتق ليوت:

ومما يجدر بالذكر ذلك الموقف البطولي الذي سجله بعض الرواة للمنذر بن عمرو قائد جماعة المسلمين، إذ عرض عليه ابن الطفيل وعصبته أن يتركوه قائلين، إن شئت أمناك. فأبى وقاتلهم حتى قتل، وفي هذا الشهيد العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعتق ليوت، يعني أنه تقدم على الموت وهو يعرفه، وتلك عليا مراتب الشهداء.

وذلك الموقف الذي روى عن المنذر بن محمد بن عقبة، وكان يصحب المسلمين مع عمرو بن أمية الضمري، وكانا قد عهد إليهما القيام على مطيهم التي تركوها ترعى - حراسة إبلهم - إذ شاددا طيرا تحوم على موضع بالصحراء فقالوا: والله إن لهذه الطير شأنا، وسارا يستطعنان الأمر، فإذا أصحابهم في دماهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة، فقال المنذر لعمرو: ما ترى؟ فقال: أرى أن نأجق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر. فقال المنذر: ما كنت لأرغب عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو. ثم قاتل حتى قتل.

وخرج ركب أصحاب رسول الله من المدينة في طريقهم عبر الصحراء إلى نجد، حتى نزلوا موقعا يقال له (بئر معونة) بين أرض بني عامر وأرض بني سليم فعسكروا فيه.

وأوفدوا من هناك واحدا منهم، وهو حرام بن ملحان يحمل إلى ابن الطفيل كتاب النبي، فلما أتاه لم ينظر في كتابه بل وثب عليه فقتله غيلة وغدرا، ثم استصرخ بني عامر على أصحاب الرسول كي يقتلوهم، فأبوا أن يجيبوه، وقالوا: لن نخفر ذمة أبي براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا، فاستصرخ قبائل من بني ساسم: عصبية ورعلا وذكوان، فأجابوه إلى ذلك، وخرجوا في وفرة من العدد والعدة لقتال المسلمين، وكان هؤلاء قد استبطلوا أصحابهم حراما فأقبلوا في إثره وما أن لقيتهم عصابة ابن الطفيل حتى أحاطت بهم في رحالهم، فاستلوا سيوفهم ثم قاتلوا الكثرة الباغية الغادرة حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق، فحمل من المعركة جريحا إلى المدينة وعاش حتى قتل شهيدا يوم الخندق.

واقْتاد المجرمون عمرو بن أمية أسيراً
فلما أخبرهم نه من مضر أطلقه عامر بن
الطفيل ، وجز ناعيته ، وأعتقه عن
رقبة زعم أنها كانت على أمه ، وخرج
عمرو بن أمية حتى إذا كان في طريقه
إلى المدينة أقبل رجلان من بني عامر
- وقيل من بني سليم - حتى نزلا معه في
ظل هو فيه ، وكان معهما عقد - أي
أمان - من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعلم به عمرو بن أمية ، وكان قد
سألهما حين نزلا : من أنتما ؟ قالا : من
بني عامر . فأمهأهما حتى إذا ناما عدا
عليهما فقتلها ، وهو يرى أنه قد أصاب
منهما ثأره من قومها فيما أصابوا من
أصحاب رسول الله ، فلما قدم على النبي
قال : « أبت من بينهم » . وأخبره
عمرو بمقتل أصحابه وبقتل العامريين .
فقال : « لقد قتلت قتيلين كان لهما مني
أمان وجوار ، لأدينهما - أي أؤدى
ديتهما - هذا عمل أبي براء ، لقد كنت
لهذا كارها متخوفا » .

وقد باغ أبا براء ما صنع عامر بن الطفيل ،
فشق عليه إهداره عهده ، وقال حسان
ابن ثابت شاعر رسول الله يحرض أبا براء

على عامر بن الطفيل :
بنى أم البنين ، ألم يرعكم
وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء
ليخفركه ، وما خطأ كعمد
ألا أباغ ربيعة ذا المسامى
فما أحدثت في الحدثان بعدى
أبوك أبو الحروب أبو براء
وخالك ماجد حكم بن سعد
فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر
ابن الطفيل انتقاماً منه لأبيه ، فطعنه
بالرمح ، فأخذه ووقع عن فرسه فقال :
هذا عمل أبي براء ، إن أنا مت فدمى
لعمى فلا يتعبن به ، وإن أحسن فسأرى
رأى .

دعاء على الظالمين :

ومما يروى في تلك الواقعة أن عمرو
ابن أمية افتقد عامر بن فهيرة من بين
القتلى - وهو من نعلم فضله في تاريخ
الإسلام إذ كان يحارب الغنم نهاراً للنبي
وأبى بكر في الغار ثم يعفى في عودته
على آثار أقدام عبد الله بن أبي بكر
في مساره إلى رسول الله وصاحبه وإيابه

العبودية إلى التحرر ، ومن الحرص على المال والجاه والمتعة الدنيوية إلى التضحية في سبيل المبدأ ، ويتبدى ذلك التغيير بيناً إذا عقدنا مقارنة بين موقف المشركين في هاتين الواقعتين وموقف المسلمين من الصحابة ، فالأولون يمثلون الغدر والخسة والعدوان ، على حين يمثل المؤمنون من جنود النبي قوة الإيمان ، والثقة المطلقة بالله ورسوله ، وصلاية الإرادة في أداء الأمانة أو الموت دونها ، ذلك الموت الذي يعذب لديهم حفاظاً على الشرف والكرامة ودفاعاً عن العقيدة ، ولئن سقطوا شهداء في معركة الصراع بين الحق والباطل فقد طهروا الأرض من رجس الأشرار وحرروا الإنسان من استغلال الإنسان ولولا تلك الدماء الزكية التي روت الجزيرة العربية لما ازدهرت شجرة الحق والحرية والمعرفة بها ثم ترعرعت حتى أخرجت أعظم الحضارات في تاريخ الإنسانية ، ولا غرو أن تصدر هذه الآيات عنهم فهم أصحاب العلم الأعظم ، وهم آباء الطلائع الإسلامية المجاهدة في سبيل العلم والإيمان ؟

حسن فتح الباب

إلى مسكة - فسأل عنه عامر بن الطفيل فقال : قتله رجل من بني كلاب يقال له جبار بن سلمى ، ولما طعنه ، قال : فزت والله ، ورفع إلى السماء علواً ، فأسلم قاتله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الملائكة وارتجته وأنزل عاينين » .

وحزن النبي على شهداء بئر معونة أشد الحزن ، وباع من حزنه أنه ظل شهراً كاملاً يدعو على قتلهم بعد الركعة من الصبح ، فكان يقول : « اللهم اشد وطأتك على مضر ، اللهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بنى لحيان وعضل والقارة وزعب ورعل وذكوان وعصيبة ، فإنهم عصوا الله ورسوله » كما قال : « اللهم أهد بني عامر واطلب خفرتي من عامر بن الطفيل ، ويمثل موقف أصحاب رسول الله ومعلمي شريعة الحق في يومى الرجيع وبئر معونة واستشهادهم في سبيل الرسالة أسمى القيم الروحية التي بثها الإسلام في قلوب أبنائه ، فجعلهم رواداً للبشرية كلها ومصابيحاً للهداية في تاريخها ، كما يمثل التغيير الجذرى الذى أحدثه في نفوسهم ومجتمعهم : إذ نقاها من ظلمات الغواية والضلال إلى أنوار اليقين ، ومن

التعبئة للمستقبل ومسئوليتها

للدكتور محمد خليفه

منذ اغتصبت الصهيونية فلسطين من
أبنائها العرب ، وطردتهم من أرضهم
وديارهم ، بل شردتهم في البلاد العربية
لاجئين ، تؤويهم خيام لا تقي حر
الهواجر ، ولا عصف الأعاصير ، منذ
ذلك والأمة العربية تعبى كل طاقاتها
وإمكاناتها المادية والروحية للمعركة
التي طال ليدها ولم يلتصع في الآفاق فجر
من أمل ولا بشائر من رجاء ، وما زالت
الأمة العربية تبذل جهودها في المحافل
الدولية لإعادة الأرض السامية إلى
أصحابها ، وإرجاع الشعب الشريد إلى
دياره ، واقتلاع الخنجر المسموم الذي
طعن به الاستعمار قلب الأمة فعاش
اثنين وعشرين عاما ينزف وما زال .
ولقد فرضت تلك الأحداث علينا أن
نعيش في حرب مع الصهيونية والاستعمار ،
ولعب الاستعمار ما وسعه اللعب ، وعبث
ما شاء له العبث بوحدة الصف العربي
وتأثر بعبثه الموالون لسياسته حيناً ،

وتيقظت فيهم العروبة حيناً ، وخلال
تلك المعركة المسوية زود الاستعمار
إسرائيل بما تريد وفوق ما تريد من
وسائل التخريب والتدمير والفناء حتى
يستسلم العرب لسيطرة الصهيونية على
كل ما كسبت ، وعانت دول المواجهة
ما عانت من ألوان العسف والسفك
والتقتيل والإبادة ، واثمت نيران
المعارك الكثير من اقتصاديات تلك
البلاد ، واثمت ميزانية الحرب بأرقام
سخت بها الشعوب في سبيل أمنها وسلامتها ،
واثمت تلك الشعوب السلاح والذخيرة
على العيش ؛ لأنها آمنت بأن الجوع مع
الأمن والعزة والكرامة خير من أطايب
العيش في قيود الفرع والذل والمهانة ، ولقد
عبأت البلاد كل ما تملك لخوض المعركة
والإعداد لها ، فجالت الأقلام تصور
للعالم بشاعة الظلم وشناعته وتبرز الصور
الدامية التي تعلن وحشية الحضارة ،
وما يحجره التقدم العلى على المتخلفين

و هانت عليهم الدماء المراقبة والأشلاء
الممزقة وصموا أسماعهم عن أنات الشكلى ،
وعميت أبصارهم وبصائرهم عن خفيات
اللاجئين ومن تحتها من الأرامل واليتامى
فابتز هؤلاء بفنهم الرخيص أموال
الشواذ التى أرخصوها فى سبيل شهواتهم
ولذا نذم .

و خلىق بالأمة المحاربة أن تدمر العبث
على رؤوس العابثين ، وأن يسمو كل ما فيها
فوق مستوى اللهو الساقط الوطنى منه
والمستورد ، ومن العجب أن يتسلور
ارتباطنا بالدول الغربية والشرقية ثقافيا
واجتماعيا فى تلك الأفلام الرخيصة التى
تلهب الغرائز وتشير شينان الجنس .

وقد أعد الماضى والحاضر للمعركة العدة
ولكن المعركة ستعاول وستبقى الحرب بين
العرب وإسرائيل ما بقيت إسرائيل فوق
أرض العرب ، ومن ثم فالأمة مسئولة
عن التعبئة العامة للمستقبل البعيد وإعداد
الأجيال ليوم الخلاص يوم تطهير أرض
العرب من الدخلاء المغتصبين يوم يدوى
فى أرجاء تلك البلاد نداء : الله أكبر
الله أكبر وترجع الدنيا صدهاء .

ولهذا اليوم المذشود يجب أن يرسم
والمستضعفين ، وما يمحو به صنائع الموت
معالم الإنسانية الوادعة من الوجود ،
وحشدت الخواطر والأفكار والعقول
كل ما استطاعت من الصور وثروات
اللغة لتستنفذ العرب وتحفز همهم وتلهب
عزائمهم حتى أيقظ صرير الأقلام الغفاة
وهى تؤذن : حى على الجهاد ، فاحتشدوا
على خط النار أبطالا يرتقبون ساعة
الانقضاء ، وتجمعوا فى المصانع عمالا
يمدون المعركة بما تريد ، وسهروا فى
الحقول فلاحين تعمل جهودهم لإمداد
هؤلاء وأوائك بما يحتاجون من زاد .
وجاشت ألسنة الخطباء فى المحافل
والمجتمعات تؤدى دورها فى المعركة .
وانماقت ألسنة الوعاظ وخطباء
المساجد تقدم من صور البطولات إبان
الفتوحات الإسلامية ما يحفز على استعادتها
إلى وجود الأمة .
وتيقظ وجود الأمة العربية على ضجيج
المعركة فعاشت كلها فى الصراع عقولا
مفكرة ، وجهوداً مبذولة ، وطاقت
يجمدها الأمل ، اللهم إلا النفر الذين
أعمتهم المسادة والهوى عن دنيا المعركة
ففقدوا حين عموا عروبهم ومروءتهم

المسؤولون في الحكومات العربية ، ويخلطوا لذلك المستقبل ويعبثوا شعوبهم دينيا وروحيا وعسكريا وعلميا واقتصاديا واجتماعيا .

«التعبئة الدينية»

منذ أكثر من ثلث قرن كانت هنالك ثقافات دينية في حواضر البلاد العربية وتراها على الرغم من سيطرة الاستعمار على سياسة التعليم في تلك البلاد وكأنما أحس كل مسلم بواجبه حيال عقيدته في هذه الفترة ، أو كأنما تيقظت الغيرة الدينية الكامنة في النفوس ، فبذل كل من لديه قسط من تلك الثقافات جهده لنشر الوعي الديني حيث يكون ، وكانت مصادر تلك الثقافة في القرى :

١ - مكاتب تحفيظ القرآن (الكتاتيب) وقد أدت رسالتها خير ما يكون الأداء من تحفيظ الناشئة كتاب الله وكان (الفقهاء) يعلمون الصبيان الصلاة ، ويوجهونهم إليها ، ويحاسبونهم على تركها .

٢ - أنصاف المتعلمين ممن لم يستكملوا تعليمهم في الأزهر أو في غيره ، وكان

لهم أثرهم في نشر الثقافة الدينية في القرى في مساجدها ومجتمعاتها .

٣ - المتعلمون في الأزهر أو في غيره ، وقد قاموا بنصيب كبير في تثقيف المسلمين في المساجد في عطلة الصيف .

٤ - الصحف والمجلات الدينية ، وكان لها جهدها في بث الوعي الديني والقيام بدور توجيهي ؛ لأن أكثر الكاتبتين كانت لهم عواطفهم وغيرتهم الدينية ، وكانوا حربا على من حاد عن جادة الدين من الكتاب والأدباء .

«واجبنا اليوم»

وواجب كل مسلم اليوم مسئول أو غير مسئول من القمة إلى القاعدة أن يتيقظ للأخطار التي تهدد ثقافتنا الدينية والتي يحشد الغرب والشرق للقضاء على مصدر شريعة الإسلام وثقافته (القرآن) فواجبنا أن نصعد عنه ما يدبر له ، وأن نحذر أشباه المسامين ممن يعيشون بيننا ، ويرسلون أفكارهم المسمومة تعمل عملها في الأجيال بالستهم وأفلامهم .

وإننا كمسلمين مسئولون عن كتاب الله عن تحفيظه ونشر ثقافته وتبليغه الجو الصالح للشبابنا لينهل من ينابيعه .

ما يعين على إعادة الشباب إلى صراط الله الذى لا يذل من اعتز به ولا يضام من نصر دينه .

« التعبئة الروحية »

وعلى الأمة أن تعي الأجيال روحيا لذلك المستقبل الغامض الذى تقبل عليه، وإن الذين يتحملون أولا مسؤولية تلك التعبئة هم جال الأزهر بألستهم وأعلامهم، ومدرسو المدارس وأساتذة الجامعات ثانيا بإعداد المناهج التى تتطلبها تلك التعبئة من تاريخنا الإسلامى والمجتمع الإسلامى الأول والمجتمع العربى القديم والحديث على أن تعتمد دراسة تلك المناهج على إبراز الجوانب التى تربي الشباب ، وتقف به على التراث الكبير من تاريخ رجالنا وعلمائنا ومصلحينا ، وأسرة الصحافة ثالثا : بعد إيمان كتابها بواجبهم وبدورهم الذى ينتظر منهم .

وإن الصحافة التى تفسح صدرها لنشر صحيفتين من صفحاتها فى كل يوم لأخبار الرياضة لن تضيق إذا خاضت النيات عن نشر ما يعي شبابنا تعبئة روحية فهل يستجيب المسؤولون فيها لذلك الواجب؟ أما الإذاعة والتليفزيون ودور السينما

وواجب إدارة المعاهد بل واجب الأزهر كله التخطيط والتوجيه والتشجيع للواجبات الدينية المناطة بهم ، وكل ذلك يكون بعد الإيمان بأرجب ووجود الضمير الحى والتحرك فى مكان المسؤولية فى ثقة وإخلاص .

ويجب أن تمتد صورة العمل وبذل الجهد فى سبيل تثقيف الأمة دينيا إلى الجامعة الأزهرية ، إلى طلابها وأساتذتها ليؤدوا دورهم الفعال فى فترات العطلة وغيرها ؛ إذ ليست رسالتهم محصورة فى قاعة المحاضرات فحسب ، بل يجب أن تعددها رسالتهم إلى الجمعيات والأندية والمساجد والمحافل العامة ليكونوا دعاة إلى الله بحق كما أمرهم الله ، وكما عهدتهم الأمة فى ماضيها .

وكما ترجو منهم الأمة فى حاضرها وينتظر مستقبلها ؛ فليعنى الأزهر لذلك كل جهد ليصون الإسلام وكتاب الإسلام .

إن فى الأزهر أقلاما يجب أن تتحرك لتدعو إلى الله ، وإن فى الأزهر ألسنة يجب أن تنطلق لتوجه وتنذر وتحذر . وإن فى الأزهر من الثقافة الدينية

النذر على جوانبه قبل أن تنزلق الأجيال
إلى مابا ولا يعلم عمقها إلا الله .
« التعبئة العسكرية »

ليس معنى ذلك أننا نعي لخط النار
أو خط المواجهة فحسب بل يراد إعداد
الأمة كلها عسكريا لغد، وقوام هذه
التعبئة إعداد الشباب بدنيا بإقامة
معسكرات يدرب فيها الشباب على الخشونة
وعلى الاستعداد لتحمل مسؤولية الدفاع
داخليا حين تدور رحى المعركة .
وليس طلاب المدارس والجامعات
وحدهم هم الذين يحملون مسؤولية الدفاع
المدني ، بل يجب أن يشركهم عمال
المصانع والفلاحون ، ولعلنا استفدنا من
دروس الماضي لنعرف كيف ندافع
في المستقبل .

وإن في ميادين الساحات الرياضية
المنتشرة في الحواضر والقرى ما يتسع
لنربية شباب الأمة عسكريا استعداداً
لليوم الذي سيحمل فيه السلاح كل قادر
على حمله من ملايين هذه الأمة ليكون
في الجبهة أو فيما وراء الجبهة جندياً ذاتاً
عن الوطن بكل ما لديه من قوة .

فإن دورها الخطير في تلك التعبئة الروحية
لأنها تكون جميعها المدرسة الأولى
للشعب ، وعلى قدر مكانها تكون
مسئوليتها ، ولا مغالاة إذا قلنا إنها
المسئولة الأولى عن التعبئة ، وإن مناهج
التعبئة الروحية فيها يجب أن تشترك في
إعدادها وزارات الثقافة والإرشاد
والشباب والأزهر ، ويجب أن تشرف
على كل ما يذاع لجنة ممن يؤمنون بأثر
التعبئة الروحية في تكوين الأجيال
وبنائها ، ويؤمنون كذلك بخطر الفن
الساقط على أخلاق الشباب ، ويؤمنون
قبل ذلك بأن البناء الذي يصمد للأحداث ،
ويجابه الشدائد إنما تكون دعامة الأولى
وركيزته الصلبة على الأخلاق ، ولن
يقوم بناء أمة بغير أخلاق .

ولن يحتاج مؤلفو (الأفلام)
والبرامج والتمثيلات أكثر من لفظة من
المسؤولين وتوجيه صريح يوضح حاجة
مستقبل الأمة وحياتها إلى اتجاه جديد
في التربية .

وما أحوجنا إلى الصراحة البناءة التي
تضع المشاغل على طريق المستقبل ، وتقيم

في حساب صنائع الموت وأعداء البشرية والإنسانية السامية . وإن إسرائيل على ضالة أعدادها قد عبأت طاقاتها العلمية للمعركة ، واستعانت في ذلك بقدرة أمريكا العلمية .

وإن النكسة التي منينا بها عام ١٩٦٧ لم تكن نتيجة معركة خضناها ، ولكنها كانت نتيجة العلم الذي وقفت به أمريكا إلى جانب إسرائيل لحظات خاطفة في بدء الهجوم فكانت النكسة ، ومن ثم كان لزاما علينا ونحن نعيء للمستقبل أن نعني أعظم ما نعني بالتعبئة العلمية الحربية وما يتصل بها .

وفي الدول الصديقة خبرات علمية وتقدم قديسبت التقدم الأمريكي في الكثير ونعتقد أنها لا تضن بالعلم على أصدقائنا حين تثق فيهم وفي قدراتهم وفي صيانة أسرارها الحربية ، وإنا ونحن نستعد يجب أن نسابق الزمن فلا تنوتنا الفرص في اغتنام الخبرات العلمية ، فلنجد من شبابنا كذايات فيها استعدادها وصبرها وجهدها لدراسات علمية في مختلف الميادين .

(البقية ص ٥٩٧)

وإن هذه الملايين التي تعيش على أرض الوطن العربي يجب أن يكون في حسابها أنها ستتحول يوما ما إلى قوة مدافعة ، ثم إلى قوة ضاربة ، ثم إلى قوة غازية ؛ تمحو من أرضها كل ما وطده الاستعمار والصهيونية من قلاع أو تحصينات لتعود الأرض المقدسة إلى أصحابها الذين درجوا على ثراها أطفالا ، ومرحوا صبية ، وشمخوا شبابا ، وإن هذه الأرض لتتظفر فيهم بنوة مؤمنة بحق الأمم عاينهم .
« التعبئة العلمية »

كان لنا السبق العلى في العالم منذ قرون ، وصحا العالم من ليله الطويل على الشرق تغمره أنوار العلم والمعرفة ، ثم نمنا نحن ، وطالت إغفاءتنا قرونا ، ثم صحونا للشهد الدنيا من حولنا وهي في سباق علمي رهيب تحتل فيه مصانع الموت والفناء مكانها ، حتى قيدت مكانة الدول بمقياس القدرة على إهلاك البشرية وتدمير كل ما أقامته الحضارات لا بما تحمل أرضها من ملايين البشر ، ولا بما تحمل من مقدسات دينية ، ولا بأنها كانت موطن النبيين أو ماتق الأنبياء والرسل ، فكل هذه اعتبارات ليست

المُجَرِّحُونَ بِالرَّوَايَةِ

لِلأَسَاطِيزَةِ نَجِيبِ الْمَطِيِّ

- ٦ -

الذى لم يرو إلا حديثاً واحداً لم يتابع عاينه ولم ترد له شواهد تعضده ، وبعد أن أعملنا الاعتبار وأسقطنا عدالته وضبطه فكان هذا الحديث المفرد كالأضربة القاضية وقبل أن نأتى على هذه الأفراد ، نوضح هذه المصطلحات الثلاثة :

١ - المتابعة .

٢ - الشواهد .

٣ - الاعتبار .

المتابعة : عند أصحابنا نوعان : تامة وقاصرة (فالأولى) أن يروى الحديث بإسناده من طريق شيخه ويرويه آخر من طبقته عن ذلك الشيخ بالإسناد عينه إلى منتباه (والثانية) ألا يبلغ الإسناد في المتابعة إلى شيخه ، أما الشواهد فهو روايات أو رواية أخرى تؤدي بمعناها إلى تعضيد الحديث وليست بإسناده أو بإلفظه ، أما الاعتبار فإنه الهيئة التي نصل بها إلى معرفة المتابعات والشواهد ، ومن ثم قلنا : أعملنا الاعتبار .

ولنعقد هذا البحث لبيان حال الذين جرحوا ووهنو لا بسبب صفات تنتقص من أقدارهم ، ولا بسبب أعمال ثرب عليهم بها ، ولكن حديثاً واحداً فقط كان سبباً في جرح ذلك الراوى إما لأن روايته لم يتابع عاينها ، أو ليس لها شواهد تعتضد بها ، وإما أنها مناقضة لقتلعى أو متفق عاينه أو أصح أو أعلى إسناداً وهكذا .

فإذا قيل : حديث ضعيف لأن في إسناده فلانا الذى اخناط بآخره وقد رواه سنة تسعين مثلاً وكان قد بدأ يختناط سنة تسع وثمانين ، عرفنا أن الحديث هنا مردود براويه ، فيكون الجرح لاحقاً بالراوى لحوقاً ذاتياً ، وكذلك نقول فيمن هو أشد ضعفاً ، كمن ثبت كذبه في غير رواية الحديث فإن روايته للحديث مردودة باتفاق ، لأن فيه خصلة من الخصال التي تنافى العدالة .

أماما نحن بصده الآن فهو ذلك الراوى

فذهبت تغطي رأسها فخرج رجالها ،
 وذهبت تغطي رجليها فخرج رأسها ، فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هذا
 أبوك وغلامك . يرويه سلام بن أبي
 الصهباء ، يقول البخاري : منكر الحديث .
 ويقول البخاري : من قات فيه : منكر
 الحديث فلا تحل الرواية عنه ، وليس
 له غيره .

٤ - حديث ابن عباس « أن عثمان
 سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : ما بينه
 وبين الاسم الأكبر إلا كما بين السواد
 وبياضها من القرب » هذا الحديث لم يرو
 سلام بن وهب الجندی غيره عن ابن
 طاوس عن أبيه عن ابن عباس .

٥ - حديث ابن عباس مرفوعاً :
 « من علمه الله القرآن ثم شك الفقر كتب
 الله عليه الفقر والفاقة إلى يوم القيامة »
 يرويه رجل يدعى سلام بن يزيد القاريء
 البصري ساقه العقيلي في الضعفاء وقال :
 لا يتابع على حديثه حدثنا محمد بن اسماعيل
 - يعني البخاري - حدثنا داود بن المحبر
 حدثنا سلام بن يزيد القاريء عن جوير
 عن الضحاك عن ابن عباس .

إذا ثبت هذا فإن هذه الأفراد قد
 وصمت أفرادها وأغلقت في وجوههم
 ساحة العدول الضابطين .

١ - حديث « نبي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يمشي الرجل بين المرأتين إذا
 استقبلته » يرويه داود بن أبي صالح عن
 نافع عن ابن عمر ، قال البخاري : لا يتابع
 عليه وقال أبو زرعة الرازي : لا أعرفه
 - يعني داود - إلا بهذا الحديث المنكر .

٢ - حديث سلام بن رزين يروى عن
 الأعمش يرويه العقيلي عن عبد الله بن
 أحمد بن حنبل حدثت أبي بما حدثنا خالد
 ابن إبراهيم حدثنا سلام بن رزين عن
 ابن مسعود قال : « بيننا أنا والنبي صلى الله
 عليه وسلم في طريق إذ برجل قد صرع
 فدنوت فقرأت في أذنه فجاس النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال : ماذا قرأت ؟ قلت :
 « أفحسبتم أنما خلقناكم عبداً وأنسكم إلينا
 لا ترجعون » قال : والذي نفسي بيده
 لو قرأها موقن على جبل لزال » فقال أبي :
 هذا موضوع هذا حديث الكذابين .

٣ - عن أنس أن فاطمة جاءت تشكو
 محل يديها من أثر الطحن فأتاها النبي
 صلى الله عليه وسلم بغلام وعليها ثوب

الذى هو الخوف وأقام المضاف إليه الذى هو تغرة مقامه وانتصب على أنه مفعول له . ويجوز أن يكون قوله : (أن يقتلا) بدلا من (تغرة) ويكون المضاف محذوفاً كالأول ، ومن أضاف (تغرة) إلى (أن يقتلا) فعناه خوف تغرته قتلها اهـ .

٧ — معمر أو معمر بن بريك (بالتخفيف أو الثقيل) يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من شم الورد ولم يصل على فقد جنا) أخرجه الشيباني أخبرنا عبد المحمود والمؤذن بسنجار أخبرنا صدر الدين عبد الوهاب سمعت معمر بن بريك ، قال الذهبي : فهذا من نمط رتن الهندى فقيح الله من يكذب .

٨ — حديث عن أبى رافع مولى

النبي صلى الله عليه وسلم : « نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ونزلت معه فدعا بكحل إثمدا فاكحل به في رمضان وهو صائم ، رواه معمر (بالثقيل) » وهو ابن محمد ابن عبد الله بن أبى رافع . ومعمر هذا خاتمه ذا كرتة فلم تسعفه بالتاريخ الصحيح فإن نزول النبي صلى الله عليه وسلم خير كان في أول سنة سبع أى في المحرم فأين

٦ — قال ابن عدى عن أبى زرعة أخبرنا محمد بن حسين أخبرنا محمد بن عماد أخبرنا ابن رفاع أخبرنا الحلعي عن سلامة بن روح عن الزهرى على أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكثر أهل الجنة البله » قال أحمد بن صالح : سألت عيسى بن خالد عن سلامة فقال : لم يكن له من السن ما يسمع من عقيل ، وسألت عنه بأيلة فأخبرني ثقة أنه ما سمع من عقيل وحديثه عن كتب عقيل . وقد روى له ابن عدى ، قال أحمد ابن صالح : سمعت سلامة يحدث عن عقيل حديث السقيفة ، فقال : ولا والذي بايع بكرة أن تقتلا . قلت : هو تغرة أن يقتلا . قال : لا ، قلت : فما معناه ؟ قال : البكرة تفتلها فتنتثر اهـ .

قلت : هذا من تسويغ الخطأ والاعتذار عنه بالإصرار عليه وتأبى الحق وعدم الرضوخ له . وفي النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٣٥٦ : التغرة مصدر غررتة إذا ألقيته في الغرر ، وهى من التغيرير كالتعلقة من التعليل ، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره : خوف تغرة أن يقتلا ، أى خوف وقوعهما في القتل فحذف المضاف

ركبن السروج وكثرت القينات وشهادة الزور وشرب المسامون في آنية أهل الشرك: الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستنفروا واستعدوا « قال بشر بن الوليد: حدثنا سايان اليماني (بالميم نسبة إلى اليمامة) عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال البخاري: سايان اليماني منكر الحديث وقد سبق لنا أن نقلنا قول البخاري المأثور عنه: إذا قلت عن رجل منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه.

١٢ — حديث سايان بن شعيب عن ابن لهيعة حدثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: « اشتبكت الحرب يوم خيبر، قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هذه الحرب قد اشتبكت فأخبرنا بأكرم أصحابك عليك فإن يكن أمر عرفناه وإن تكن الأخرى أتيناها، فقال: أبو بكر وزيرى يقوم فى الناس مقامى من بعدى وعمرى ينطق بالحق على لسانى، وأنا من عثمان وعثمان منى، وعلى أخى وصاحبى يوم القيامة » قال الذهبي: المتهم بوضع هذا هذا الشيخ الجاهل سايان بن شعيب ابن الليث بن سعد.

هو من شهر رمضان ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر.

٩ — حديث: « أن جبريل أتاني يتسّم فقلت: مم تضحك؟ قال: من رحم معاقبة بالعرش تدعو الله على من قطعها، فقلت: يا جبرائيل كم بينهما؟ قال خمسة عشر أباً، هذا الخبر يرويه سلمة ابن حامد أو مسلمة بن حامد على اختلاف لأنه لم يطرق غيره، قال البكر أوى: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد القمي عن سلمة ابن حامد عن حبيب بن الضحاك الجهمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث.

١٠ — حديث عن ابن عباس: « نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طعام المتباهين وعن طعام المتبارين » هذا الحديث رواه سايان بن حجاج، رواه عنه الدرروردي عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس وقد كان هذا الحديث آفة سايان هذا.

١١ — حديث عن أبي هريرة مرفوعاً « والذي بعثني بالحق نبياً لا تنقض الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف قيل: ومتى ذاك؟ قال: إذا رأيت النساء

- ١٣ - حديث عن أنس مرفوعاً :
 « من حسن عبادة المرء حسن ظنه ، اتهم
 سليمان بن الفضل الذي يرويه عن ابن
 المبارك عن همام عن قتادة عن أنس قال
 ابن عدى : هذا بهذا السند لا أصل له .
- ١٤ - حديث عن أنس مرفوعاً :
 « بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم
 القيامة » اتهم به سليمان بن مسلم مؤذن
 مسجد ثابت البناني . رواه عن ثابت عن
 أنس ، قال العقيلي - تلميذ البخاري ووارث
 علمه - في سليمان بن مسلم هذا : لا يتابع
 على حديثه ولا يعرف إلا به .
- ١٥ - حديث عن أنس مرفوعاً :
 « لكل باب منهم جزء مقسوم قال : جزء
 أشركوا وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا
 عن الله » اتهم به سليمان بن مهران المدائني
 الضريع ، قال ابن عدى : له خبر منكر عن
 عبد الله بن روح المدائني حدثنا في سنة
 أربع ومائتين حدثنا سلام عن أبي بشر
 عن أنس وساق الحديث .
- ١٦ - حديث عن جابر بن عبد الله
 قال : « خرج إلينا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، فقال : خرج من عندي خابلي
 جبرائيل ، فقال : يا محمد إن عبد الله
- عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل
 عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً في ثلاثين
 ذراعاً والبحر محيط به أربعة آلاف
 فرسخ من كل ناحية أخرج الله عينا بعرض
 الأصبع وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة
 فإذا أمسى نزل فتوضأ وأخذ الرمانة فكلمها
 ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الأجل
 أن يقبضه ساجداً وألا يجعل للأرض
 ولا لشيء يفسده عايه سيلاً حتى يبعثه
 الله وهو ساجد فنعمل فنحن نمر عليه
 إذا هبطنا فنجد في العلم أنه يبعث فيوقف
 بين يدي الله فيقول : أدخلوا عبيد الجنة
 برحمتي فنعلم العبد كنت ، فيقول : بلى بعمل
 فيقول الله للملائكته : قايسوا عبيدي بنعمتي
 عليه وبعمله فيجد نعمة البصر قد أحاطت
 بعبادة خمسمائة سنة ، وهكذا إلى أن يقول :
 إنما الأشياء برحمته يا محمد ، رواه الحاكم
 في المستدرک من طريق يحيى بن بكير
 حدثنا الليث عن سليمان بن هرم عن
 ابن المنكدر عن جابر وأسانيد أخرى
 كلها عن سليمان بن هرم ، قال الأزدي :
 لا يصح حديثه . وقال العقيلي : مجهول
 وحديثه غير محفوظ . وقال الذهبي : لم
 يصح حديثه هذا والله يقول : « أدخلوا

في بعث خراسان ثم انزلوا كورة يقال لها (مرو) بناها ذو القرنين لا يصيب أهلها سوء ، قال ابن حبان : سهل بن عبد الله ابن بريدة المروزي عن أبيه روى عنه أخوه أوس وهو منكر الحديث ، فذكر خبراً منكراً وساق الحديث ، قال الذهبي هذا الخبر باطل .

٢٠ - « من أكل الطين فقد أعان على نفسه » آفته سهل بن عبد الله المروزي .
٢١ - « لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين » سهل بن قرين عن ابن أبي ذئب عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعاً قال الذهبي : غمزته ابن حبان وكذبه الأزدى
٢٢ - « لا يبغي على الناس إلا ابن بغية أو فيه عرق منها » سهل الأعراني قال الذهبي : لا يقبل . روى هذا عن بلال ابن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى مرفوعاً ولم يتابع عليه بل لم يقبل .

٢٣ - « إن لقلب ابن آدم بكل واد شعبة فمن توكل على الله كفاه الشعب » صالح بن رزق عن سعيد بن عبد الرحمن الجحفي عن موسى بن علي عن أبيه عن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقه قال الذهبي : صالح بن رزق عن سعيد

الجنة بما كنتم تعملون ، ولكن لا ينبغي أحداً عمله من عذاب الله كما صح ، بل أعمالنا الصالحة هي من فضل الله علينا ومن نعمه لا يحول منا ولا قوة فله الحمد على الحمد له .

١٧ - حديث : « علوا أبناءكم الرماية والسباحة ونعم لهو المرأة المغزل وإذا دعاك أبواك فأجب أمك » آفته سايان ابن عمرو الأنصاري شامي ، روى عنه علي بن عياش هذا الخبر قال ابن عدي : روى عنه علي بن عياش خبراً باطلاً وليس هذا بمعروف عمرو بن عثمان الحمصي حدثنا ابن عياش عن سايان بن عمرو عن عم أبيه عن بكر بن عبد الله بن ربيع الأنصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق الخبر .

١٨ - عن عائشة مرفوعاً : « أبغض العباد إلى الله من كان ثوباه خيراً من عمله أن تكون ثيابه ثياب الأنبياء وعمله عمل الجبارين » هذا الخبر يقول الذهبي في سايان بن عيسى الكوفي القاري : روى عن الثوري خبراً منكراً ساقه العقيلي قال الذهبي : هذا الخبر باطل .

١٩ - « تبعث بعدى بعوث فكونوا

- الجحى وعنه الكوسج فقط بحديث منكر هو هذا ،
- ٢٤ - د يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، الحديث آفته صالح بن رستم عن ثوبان فقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : حدثني شيوخ يكنى أبا عبد السلام عن ثوبان مرفوعاً وساقه هكذا في سنن أبي داود فوهنا بكنيته أشهر ولكن سماه أبو زرعة الدمشقي والنسائي د صالح بن رستم ،
- ٢٥ - صالح بن عبد الجبار أتى بخبر منكر جداً رواه بن الأعرابي في معجمه قال : حدثنا محمد بن صالح - كياجة - حدثنا عبد الملك بن سلمة حدثنا صالح ابن عبد الجبار عن ابن جريح عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً : والرضاع يغير التلباع ، وهو الذي روى في الصداق عن ابن عباس مرفوعاً ولوعوداً من أراك ،
- ٢٦ - ضرار بن سهل عن الحسن ابن عرفة قال الذهبي : عرف بخبر باطل ولا يدرى من ذا الحيوان ، والحديث
- عن ابن عرفة حدثنا الأبار عن حميد عن أنس قال علي : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يا علي إن الله قد أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً وعمر مشيراً وعثمان سنداً وأنت ظهيراً ، أنتم قد أخذ الله لكم الميثاق لا يحبكم إلا مؤمن تقى ، أنتم خلفاء أمتي وعقد ذمتي رواه أخوتبوك عبد الوهاب الكلابي عن عبد الله بن أحمد الغباغبى أحد المجولين عن ضرار .
- ٢٧ - طريف بن ناصح عن معاوية ابن عمار عن أبي الزبير قال : سألت ابن عمر عن طلق امرأته ثلاثاً وهي حائض فقال : إنني طالقت امرأتى ثلاثاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السنة : قال الذهبي : طريف ابن ناصح عن معاوية بن عمار شيعي لا يكاد يعرف ، والخبر منكر رواه الدارقطني وقال : كل رواه شيعه ويطله ما في الصحيح من أنه طاق واحدة يتبع محمد نجيب المطيعي

الحب بين الزوجين في الأدب العربي القديم لدكتور الفزلي حرب

— ٢ —

من أروع ظواهر حب الزوجة لزوجها في أدبنا العربي القديم ، الظواهر الآتية :

١ — حينها إليه إذا غاب حيننا يتمثل في أنها كانت إذا غاب في سفر تأخذ حفنة من تراب موضع رجليه معتقدة أن ذلك كفيل بسرعة عودته إليها غانما سالما من سفره وفي ذلك تقول إحدى الزوجات العربيات :
أخذت ترابا من مواطىء رجله
غداة غدا كيما يثوب مسلما
وتقول زوجة أخرى في دعاء حار لله عز وجل :

قالت له واقتضبت من إثره
يا رب أنت جاره في سفره (١)

٢ — اعتبارها مصابها فيه أخطر من مصابها في أي إنسان آخر ، وذلك ما باركة الأدب الإسلامي الأصيل الذي اعتبر حداد الزوجة على زوجها أربعة أشهر وعشرا ، وحدادها على ابنها أو أبيها

أو أمها أو أخيها ثلاثة أيام ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا . . . ويقول الحديث المحدث الشريف : (لا يحل لامرأة أن تحمد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا) وما رواه كتاب السيرة النبوية أن الرسول عقب عودته من غزوة أحد التي هزم فيها المسلمون وقتل كثير من شهدائهم ، استقبلته السيدة : حمنة بنت جحش فنعى لها أخاها الشهيد عبد الله بن جحش ، فاسترجعت واستغفرت ، ثم نعى لها خالها سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، فاسترجعت واستغفرت ، ثم زادت عن الاسترجاع ، والاستغفار ، ثم نعى لها زوجها الحبيب ، مصعب بن عمير فصاحت وولولت واشتد بها النحيب . . . فقال

(١) انظر بلوغ الأرب ٢ - ٢٣٩

الرسول - صلى الله عليه وسلم - : إن زوج

المرأة منها لمكان (١) .

(أ) السيدة هند بنت النعمان بن المنذر
بعد قتل زوجها عدى بن زيد على يدي
أبيها النعمان نفسه ، فقد قضت بقية حياتها
في الدير المعروف بدير هند في الحيرة ،
ولما خطبها المغيرة بن شعبة إلى الكوفة
في عهد معاوية رفضت في ولاء ووفاء
لزوجها العزيز (١) .

وصدق رسول الله ، فالأب أو الأم
أو الأخ أو الابن أو الابنة ، كل له مكانه
ومنزلة في قلب حواء ، ولكن الزوج
الحبيب له مكانته ومنزله التي لا تسامى
طوال حياته وبعد وفاته ، وما أكثر
الأشعار التي عبر بها بعض الشعراء
في الجاهلية عن مشاعر زوجاتهم نحوهم
وخوفهن عليهم من الهلاك حتى لا تحل
لعنة الترميل عليهم واليتم والخرمان على
أولادهم منهم ، وانظروا ما قاله في ذلك
مثلا عروة بن الورد وعمرو بن براقه
الهمذاني وعمرو بن معد يكرب الزبيدي
وغيرهم (٢) .

(ب) والسيدة نائلة بنت القرافصة
الكلبية بعد مقتل زوجها الخليفة الراشد
الثالث عثمان بن عفان ، فقد خطبها معاوية
ابن أبي سفيان نفسه معجبا بثناياها ،
فما كان منها إلا أن كسرت ثناياها ومقدم
أسنانها ثم بعثت بها إليه فأمسك نفسه
عن الطمع فيها .

وما أكثر الزوجات الوفيات اللاتي
أبى عليهن الوفاء لأزواجهن إلا الإضراب
عن الزواج من غيرهم ، حتى نهاية الحياة ،

(ج) والسيدة الرباب بنت امرئ
القيس بعد استشهاد زوجها الحسين
ابن علي الذي قال فيها وفي بنتها منه سكينه
بنت الحسين بيته المشهور :

(١) انظر سيرة ابن هشام ٥٠/٣ وتاريخ

الطبري ٢٧/٣ والمغازي للواقدي ٢٨٤-٢٨٥ .

(٢) ارجع إلى هذه الأشعار مثلا في :

الأغاني ٨٢/٣ وشعراء النصرانية ٨٨٤، ٨٩٨

والعقد الفريد ٢٤٣/١ والأصمعيات ٢ - ٦٠

وديان عروة بن الورد ص ١٣-٢١-٢٣ .

لعمرك إنني لأحب دارا
تحل بها سكينه والرباب
وبعد استشهاد الحسين ، تقدم إليها

(١) الأغاني ٢-١٣١ دار الكتب .

أكثر من خاطب مرموق ، فقالت كلمتها المشهورة (والله لا اتخذت حموا بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم) - (١) . وروى الأصمعي عن رجل من بني ضبة أنه عرض على فتاة تأيمت أن يتزوجها فأطارت ساعة ثم رفعت رأسها وعيناها تذرفان دموعا فاضت بها مشاعرها . . .
قائلة في ولاء ووفاء (٢) :

كنا كغصنين من بان غذاؤهما
ماء الجدول في روضات جنات
فاجئت صاحبها من جنب صاحبه
دهر يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني إن خانتني زمن
ألا يضاجع إنس بعد موتاني
وكننت عاهدته أيضاً فعاجله

ريب المنون قريبا سنيات
فاصرف عتابك عمن ليس يصرفه
عن الوفاء له خاب التحيات

(١) انظر المستطرف ١ - ١٧٥ وأخبار النساء لابن القيم ٦٢ والمحبر لأبي جعفر السكري مطبعة المعارف العثمانية بحيدرآباد سنة ٩٤٢ ص ٢٩٦

(٢) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة دار السكتب ٤/ ١٣ وأخبار النساء ٦١

ومن أروع آيات الشعر العربي القديم في وفاء الزوجة لزوجها بعد فقدته قول السيدة فاطمة بنت الأحجم الخزاعية ترثي زوجها الجراح بالآيات الآتية التي قالوا : إن السيدة عائشة تمثلت بها عقب وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإليكم هذه الأبيات :

يا عين بكى عند كل صباح
جودي بأربعة على الجراح (١)
قد كنت لي جبلا ألوذ بظله
أمشي البراز وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل واتي
منه وأدفع ظالمى بالراح
وأغض من بصرى وأعلم أنه
قد بان حد فوارس ورماحي

(١) من العجب أن الاستاذ الدكتور / أحمد الحوفي نقل هذه الأبيات مرة كمرثية لزوجها الجراح ص ١٨٢ - ٤٩١ ومرة كمرثية لأبيها ص ٤٨٨ من كتابه العظيم والمرأة في الشعر الجاهلي ، ومن رويها كمرثية فيها لأبيها : أبو على القالى في الأمالى ج ٢ والتبريزي في شرح الحماسة ج ٢ ص ١٨٩ مطبعة بولاق والدكتور عبد الحى دياب ص ٣٨٦ في العقد ناقدا ،

ولإذا دعت قرية شجنا لها
يوما على غصن دعوت صباحي (١)
وما آخر وما أشهر رثاء جلييلة بنت
مرة لزوجها كليب الذي تمت أن تنديه
بحياتها ويكفينا منه قولها :
يا قتيلة قوض الدهر به
سقف يتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته
وانثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كذب
رمية المصمى به المستأصل
يا نسائي دونكن اليوم قد
خصني الدهر برزه معضل
خصني قتل كليب بلظي
من ورائي ولظي من أسفل (٢)
ومن روائع مراثي الشعراء
العرييات قديما :

مرثية الخنساء لزوجها مرداس بن أبي
عامر السلمي ومنها قولها :
وفضل مرداسا على الناس فضله
وإن كل هم همه فهو فاعله (٣)
ومرثية السيدة خرنق لزوجها وأولادها
الثلاثة ومنها البيت المأثور :
لا يبعدن قومي الذين هم
سم العداة وآفة الجزر (٤)
ومرثية السيدة دخدنوس أوتختينوس
لزوجها عمير بن سعيد بن زرارة وترونها
في الشعر (٥) والشعراء ، ومرثية السيدة
عاتكة بنت عمرو بن نفيل لزوجها الصحابي
الجليل الزبير بن العوام (٦) ومرثية سلمى
بنت حريث النخعية لزوجها زفر وبها تختم
مراثي الزوجات الوفيات :
أصبحت فيها لرب الدهر صابرة
للذل أكثر تحنانا إلى زفر
إلى امرئ ماجد الآباء كان لنا
حصنا حصينا من اللاؤاء والغير

(١) ديوان الخنساء ٢٥٦ والافتاح ٤ - ٢١٣

(٢) الافتاح ٢ - ١٥٨ وديوان خرنق ص ٣

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٨٢

(٤) انظر حسن الصحابة في شرح أشعار

الصحابة الجير زاده علي فهم ١ - ٢٩٤

والحماسة النخعية ٨٤ مخطوط

(١) شرح الحماسة للبريزي ٢ - ١٨٩

والآمال ٢ - ١ ومعنى قولها جودي بأربعة

جودي بالموقين واللاحاظين ومعنى دعوت

صباحي قلت : واسوء صباحي -

(٢) الكامل لابن الأثير ١ - ٢١٦

ونهاية الأرب ٥ - ٢١٤ والافتاح دار

الكتب ٥ - ٦٣

كان العماد لنا في كل حادثة
تأتى بها نائبات الدهر والقدر^(١)
٣- حرصها على ماله وثروته تلافيا
للفقر الذى هو أخطر ما يهدد الهناءة
الأسرية والسعادة الزوجية وما فاضت
الاشعار العربية القديمة بشكوى الزوجات
والأزواج من الفقر؛ قبل سواه ..
فعروة بن الورد يقول لزوجته :
ذرينى للغنى أسعى فإنى
رأيت الناس شرهم الفقير
وأهونهم وأحقهم لديهم
وإن أمسى له نسب وخير
ويقصى فى الندى وتزدرية
حليته وينهره الصغير
وعبيد بن الأبرص يعزل فراق زوجته
له بقلة ماله وكبرسنه قائلا من أبيات له .
زعمت أننى كبرت وأننى
قل مالى وضمن عنى الموالى^(٢)
وخليفة بن حمل بن عامر المشهور بذى
الخرق يتساءل وقد خاصمته زوجته
أم حبش لفقره :
(١) بلاغات النساء لابن طيفور سنة
١٩٠٨ ص ١٨١

ما بال أم حبش لا تكلمنا
لما افتقرنا وقد نثرى فنتفق^(١)
وأعشى همذان الشاعر الإسلامى
يحدثنا عن تبرم زوجته بفقره حائرا بين
قولها وقوله :
قالت تعاتبنى عرسى وتسألنى
أين الدراهم عنا والدنانير
فقلت : أنفقها والله يخلقها
والدهر ذو مرة عسر وتيسر
إن يرزق الله أعدائى فقد رزقت
من قبلهم فى مراعيها الخنازير
قالت : فرزقك رزق غير متسع
وما لديك من الخيرات قطمير
وقد رضيت بأن تحيا على رمتى
يوما فيوما كما تحيا العصافير^(٢)
وما شهد أبو العلاء المعرى للشاعر
عائقة الفحل بأنه « أعلم الناس بالنساء
إلا لقوله مصورا ضيقهن بالفقر والشيب
فإن تسألونى بالنساء فإننى
بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فليس له من ودهن نصيب

(١) البيان والتبيين ١/١٩٩ وديوان عبيد

(٢) البيان والتبيين ١ - ١٩٨ - وشعراء ابن الأبرص القصيدة ١١ وخزانة الأدب ١-٢٧

(٢) انظر الحيوان للاجاحظ ٦٢/٧ النصرانية ٨٨٨ وديوان عروة بن الورد ص ٢٠

يردن ثراء المال حيث علمنه
 وشرح الشباب عندهن عجيب^(١)
 هذا الفقر، الذى هو أختار شبح
 رهيب، يهدد حياة الأسرة وسعادتها
 ليس عيباً أن تتلافاه وتتق شره وأذاه
 الزوجة العربية من قديم الزمن، ولا أقل
 من شدة حرصها على مال زوجها
 ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وإذا كانت
 الأم حريصة على مال ابنها بدافع الأمومة
 غير متأثرة بنفع شخصي تنوقه - فالزوجة
 كما قال الأستاذ أحمد الحوفي (٢) بحق
 تحرص على هذا المال «بدافع المشاركة
 في الحياة وبدافع شخصي من شعورها
 بأن هذا المال لها ولبناتها ولزوجها وأنها
 تحقق به آراؤها فهي أشد من الأم حرصاً
 وأشد منها لوما للرجل على الإسراف، وهي
 ترى إسرافاً ما يعتده الزوج أريحية وواجباً
 محتوماً، وأضيف إلى ما ذكره الأستاذ

(١) فالسيدة ماوية بنت عفرز طالقت
 زوجها حاتماً الطائى بعد أن رأت ما رأت
 من تخرقه في كرمه الحاتمي غير عابئة
 بمواعظه التي حاول أن يعظها بها قائلاً
 مكرراً اسمها ونداءها مطاع كل بيت
 من أبياتها الخمسة الآتية :

أماوى إن المال غاد ورائح
 ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوى إني لا أقول لسائل
 إذا جاء يوماً : حل في مالنا نزر

(١) انظر المفضليات ٢ - ١٩٢ والعقد
 الفريد ٣ - ٢١٨ ورسالة الغفران للمعري
 تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت
 الشاطئ)

(٢) انظر « المرأة في العصر الجاهلي »
 للدكتور الحوفي ص ١٧٤

أماوى ما يغنى الثراء عن الغنى
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوى إن يصبح صداى بقفرة
من الأرض لا ماء هناك ولا خمر

ترى أن ما أهلكك لم يك ضررى
وإن يذى مما بخلت به صفر (١)
٢ - وزوجة النمر بن تولب جزعت

أبما جزع من إسراف زوجها فى الحفاوة
بضيوفه ولم كرامهم .. فقال فى ذلك أياتا
تسعة يكفيننا منها البيت الأخير ، وهو
بيت القصيد .

لا تجزعى إن منفس أهلكته
فإذا هلكت فعتد ذلك فأجزعى (١)
وغير هذين النموذجين كثير يعمر
بطون الكتب ؟
الغزالى حرب
(١) خزانة الأدب للبغدى ١ - ٢١٥

(١) ديوان حاتم ١١ والعقد الفريد ١ -
٢٣٦ وزهر الآداب ٣ - ١٨٣ وشعراء
النصرانية ١٠٩

(بقية المنشور على ص ٥٨٣)

ولدينا فى الداخل مجالات علمية تتصل
بالمعركة تحتاج إلى نفوس مخلصه وطاقات
كبيرة تتحرك فيما وكل إليها ، باذلة كل
جهد وراحة فى سبيل الخلاص الذى
تتطلع الأمة إلى فجر يومه .

ويجب أن تتجه مناهج دراساتنا
فى الجامعات والمعاهد وجهة علمية تفيد
المعركة فى كل ميادينها: الهندسية، والصناعية
والرياضية، والتخطيطية، ولا تضيع الجهود
فى دراسات نظرية قد لا يكون لها كبير
الفائدة فى مستقبلنا الحربى .
إن كل معهد ومدرسة وجامعة يجب
أن تتفجر فيها طاقات جديدة من العمل
العلمى الذى قد تحوله الظروف إلى وسائل
حربية أو متصلة بما تتطلبه الحرب
فى المعركة الطويلة التى نرتقب دقاتها
المؤذنة بالانطلاق ؟
د . محمد محمد خليفة

باب الفتوى

بمقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

- ورد إلى لجنة الفتوى بالأزهر استفتاء من السيد / سيد محمد رزق المسلم المقيم بألمانيا الغربية يتضمن ما يأتي :
- ١ - أنه تعاقد كتابياً مع سيدة ألمانية مسيحية برضاها على أنه بعد الزواج بينهما يكون التحاكم بينهما للقانون العربي المعمول به في بلد الزوج، وأن هذا القانون العربي - يعني الإسلامي - هو الأساس لتنظيم العلاقة الزوجية بينهما .
- ٢ - تم بينهما الزوج ، وأنجب منها ولدين ، ثم تجدد بينهما شقاق وخلاف على استحقاق الحضانة والولاية : فالرجل يطلب الحكم له باعتباره الأب ، والولي الشرعي على ولديه القاصرين وعملا بالتعاقد الكتابي الذي رضيته الزوجة ، ووقعت عليه وتزوجت بمقتضاه .
- ٣ - تقدم الزوج « سيد محمد رزق ، إلى محكمة الوصاية في مدينة جيوسهايم بألمانيا الغربية يطالب بإثبات حقه في الحضانة والولاية على ولديه القاصرين .
- ٤ - كانت وجهة نظر المحكمة هناك أن طابت من البروفسور « فرد » رئيس قسم القانون بمعهد ميونخ إصدار فتوى بخصوص هذه القضية .
- ٥ - أن البروفسور « فرد » أصدر فتواه متضمنة أمرين - أحدهما - أن القوانين في الشرق الأوسط والقائمة على أسس دينية إسلامية لا تراعى في تنظيمها لمسألة الوصاية والحضانة صالح الأطفال القصر . . لذلك فإن مثل هذه القوانين المبنية على نظم قانونية دينية لا يجوز تطبيقها في ألمانيا عملاً بالمادة ٣٠ من القانون هناك .
- وفي نهاية الاستفتاء سأل السيد / سيد محمد رزق هل يرغب أبناء الشرق من المسلمين على تنظيم حياتهم فيما يخص

الوضعى أن العقد شريعة المتعاقدين ،
وهذه النظرية تتفق تماماً مع وجهة الإسلام
فى كل شىء لا يكون مخالفاً لأحكامه كهذا
الاتفاق المذكور .

الثانى : أن المحكمة هناك لم تلتفت
مبدئياً إلى هذا التعاقد وركنت إلى رأى
البروفوسور « فرد » من علماء القانون
هناك ، وقد أفتى البروفوسور برأيه
الشخصى ، أن القوانين فى الشرق الأوسط
تقوم على أسس دينية إسلامية وأنها
لا تراعى فى تنظيمها لمسألة الوصاية
والحضانة صالح الأطفال القصر ، وتراعى
نفوذ الرجل وأنه وحده له حق الوصاية
على أولاده ولا تراعى ما تتطلبه الإنسانية
التي تراعى القوانين الألمانية وأن القوانين
المبنية على مثل هذه الأسس الدينية
تتعارض مع النظام الألمانى ولا يجوز
ولا يمكن تطبيقها فى ألمانيا عملاً بالمادة
٣٠ من القانون هناك .

والناظر فى فتوى البروفوسور (فرد) يراها
حيلة عداوية على الإسلام فيما وصفه به
من عدم رعايته لصالح الطفل وعدم رعايته
لما تتطلبه الإنسانية .

والبروفوسور « فرد » رجل لا يدين

بأحوالهم الشخصية وتنظيم العلاقة بينهم
وبين أبنائهم المسلمين على أساس النظم
القانونية لدولة أوربية غير إسلامية ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد بما يأتى :
الأول : أن هذا التعاقد الكتابى الذى
صدر بين سيد محمد رزق والسيدة الألمانية
باختيارهما يعتبر فى نظر الإسلام ، وفى
نظر العقل ، وفى نظر القانون الوضعى
الصحيح تعاقداً سليماً من شوائب الإكراه
أو التدليس أو الجهالة بما يترتب عليه
من آثار مازمة لكل من المتعاقدين ،
فيكون سارياً عليهما إذا تحقق الزواج
بينهما - وقد تحقق الزواج فعلاً ، وأنجب
الزوج من هذه الزوجة طفليْن فيكون
لهذا التعاقد بقية آثاره كحق التقاضى
للزوج أمام القوانين المعمول بها فى
بلاده الإسلامية .

وإن لم يكن هذا التعاقد محتوماً ومازماً
فلا قيمة لأى عقد شخصى يرتضيه شخصان
مكافئان مع أن النظرية العامة فى التشريع

النافعة له ، ولأتمته ، والذي يقدر على هذه الولاية هو الأب أولا ، إذ الأب هو الأقدر على الكفاح وتحمل الأعباء واختيار الأصلح للطفل ، والوصول به إلى الحياة العملية ، لذلك كانت هذه الولاية من خصوصيات الآباء حتى لا يتخلف الطفل عن طريق الرشاد .

كما راعى الإسلام صالح الطفل في مدة طفولته ، فجعل الحضانة حقا للأم ، والحضانة هي الخدمات والرعاية الشخصية للطفل بعد وضعه ، فالأم ترضعه أو تشرف على إرضاعه وتمهد فراشه وتعتقه في نومه وفي يقظته ، وفي نظافته ، وإبعاده عن التعرض لما يضره من تحركات ، وهكذا مما يحتاجه الطفل في صغره حتى يبلغ سنا معينة فتنتهي حضانة الأم لعدم حاجة الطفل إليها منذ يبلغ تلك السن .

وشرط استحقاق الأم لحق الحضانة ألا يخشى من ناحيتها ضرر على الطفل في جسمه أو في تربيته الخلقية ، أو إعداده للحياة بالتعليم النافع له ، فإن كانت الأم مع غير أبيه ، أو كانت غير كفء لهذه الرعاية أو يخشى من جانبها أي ضرر على الطفل ، فالحضانة

بالإسلام ولم يدرسه دراسة علمية تقف به على تعاليمه الصحيحة ، وكان الإنصاف العلمي يقتضيه أن يتحاشى المساس بدين لا يعرفه ، وكل ما عنده من هذا القبيل هي أفكار وأقوال يستمدّها من كتب غير إسلامية ، وفيها ما فيها من مفتريات فإن الإسلام دين سماوى ولا يعقل في تشريعه أن يكون قاصرا في رعاية الطفل وما تتطلبه الإنسانية من تشريع وضعى من عمل الناس لأن وضع القوانين يكون في بيئة محلية ولا يكون عاما كالإسلام .

وقد راعى الإسلام صالح الطفل ومقتضيات الإنسانية في ضوء الحكمة الإلهية التي تتسامى عن تشريع البشر ، ولا تكون مؤقتة بوقتها كما هو شأن القوانين الوضعية ، وذلك أن الإسلام يتعهد الطفل من أول وجوده حملا في أمه تحفظ له حقه في الميراث ، وجعل الولاية عليه بعد وضعه مسئولية الأب أو من يقوم مقامه إذا كان الأب متوفيا ، فعلى الولي أن يتولى شئون الطفل من حيث النفقة ، والتربية والمحافظة عليه من المفساد وتهيته لأن يكون في مجتمعه على مسلك إنسانى محمود يسد فراغه في مجال الأعمال

للقانون في غير الشئون الدينية بل الواجب شرعا على المسلم أن يازم دينه في كل وطن يقيم فيه ، فإن ضر في دينه أو أحس بتوجيهات تلزمه مخالفة دينه فعليه شرعا أن يلتزم بلدا آخر يهاجر إليه بعيدا عن التأثيرات التي يلاقها .

« ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة » ووجوب الهجرة على المسلم بدينه إلى بلد آمن يستفاد من نصوص كثيرة في القرآن ، نحو قوله تعالى « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كتمت قالوا كنا عاجزين عن متابعة الدين !! » قالوا - يعنى الملائكة - ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا .

وبهذا علم الجواب عن جميع ما ورد في الاستفتاء والله تعالى أعلم ؟

محمد أبو شادي

تنتقل عن الأم إلى غيرها كالأب خاصة في الحادثة المستول عنها من السيد / سيد محمد رزق .

ومن هذا البيان يظهر في وضوح أن الإسلام يراعى مصلحة الطفل ويراعى في شخصه ما تتطلبه الإنسانية أكثر من أى قانون وضعى .

ولعل ما ركن إليه البروفسور (فرد) في تبحرجه للإسلام عن جهالة به وبأحكامه وفي إنكاره لأهمية التعاقد المشروط بين الطرفين ، لعل هذا يكون واضحا في نزعتيه العدوانية للإسلام ، والإسلام واضح وضوح الشمس في كبد السماء ، ولا ينكر الشمس الواضحة إلا من كان فاقد البصر ؛ وبذلك يكون الحق الذي ترضاه الضمائر الإنسانية هو في جانب السيد / سيد محمد رزق المسلم هذا وأما إقامة المسلم في بلد غير إسلامى فلا تجيز للمسلم أن يخالف أحكام دينه في قليل ولا كثير مهما يكن خضوعه

انبثاق وآراء

● محنة المسلمين في الفلبين

محنة المسلمين في الفلبين حلقة من سلسلة المحن الإسلامية في آسيا في القرن العشرين: كان المسلمون في سنغافورة يغطون الكشافة السككية للسكان بنسبة مائة في المائة فصارت نسبتهم إلى بقية سكان سنغافورة ٤٠٪.

وهذه محنة المسلمين في الفلبين:

جاء في تصريح «توودولونا يتويدا» عضو حزب الحكومة ورئيس مجلس النواب في الفلبين، وهو تصريح نشرته مجلة (قبات) في إبريل الماضي:

«إن المسيحيين في جنوب البلاد لا يتورعون عن قطع الأذن اليمنى للمسلمين الذين يذبجونهم، ويحملون هذه الأذان المقطوعة في قارورات يضعونها حول أعناقهم».

وأرسل «داتو أودتوج متالام»، وهو قائد مسلم وصديق شخصي لماركوس رئيس الفلبين - بركة إلى رئيس الفلبين

وإلى رئيس شرطة «مانिला» جاء فيها: «إنني أريد أن أرى هذه الحكومة تستطيع في مدة أسبوع واحد فعل شيء أي شيء لحل هذه القضية، وإلا فلن يكون اختيار ثمان أمام الأمة الإسلامية من أن تأخذ المبادرة لكي تتأثر لشهادتها بنفسها؛ لأن الحكومة قد رفضت أن تتخذ أي خطوة مهما كانت تأففة».

العجيب أن حتمية الموقف اقضت أن يتخذ المسلمون في مانिला موقف المقاومة لأولئك السفاكين، فاعتبرت حكومة الفلبين موقف المسلمين «تشكيلا» غير شرعي يجب مقاومته، فوقفت بذلك عن قصد منها. إلى جانب المعتدين.

وقد أسفر الموقف حاليا عن اتجاه دولي لحماية المسلمين - بخاصة والحرب الأهلية توشك أن تقنع - فأبرق رئيس وزراء ماليزيا إلى مندوبها في هيئة الأمم لإثارة القضية عاجلا بها، وتتخذ الحكومات الإسلامية الآن موقفا موحدا منها؟ على الخطيب

and because this form was preserved by the Prophet himself in 'Uman where Jaifar and 'Abd, who ruled conjointly, had embraced Islam. (2)

275 - The universal caliph does not exist now-a-days among the Muslims ; nevertheless the masses continue to aspire for it. The very independant existence of Muslims is also subject to fragmentary reconquest. Before restoring the institution of a universal caliphate, it may be that they could have recourse to the precedents of the time of the Prophet, in order to avoid regional rivalries and susceptibilities ; one may have for instance a "Council of Caliphate" composed of the heads of all the Muslim States, Sunnites as well as Shi'ites Quraishites as well as non-Quraishites ; and by rotation every member could could preside over the Council, say for a year

DUTIES OF THE STATE

276 - The duties and functions

2 - The letter of the Prophet inviting them to Islam is preserved, and says : If you both embrace Islam, I shall maintain you both as rulers, but if you refuse to embrace Islam, your kingdom will vanish."

of a Muslim state seem to be four : Executive (for the civil and military administration), Legislative, Judicial, and Cultural.

277 - The Executive does not require elaborate examination ; it is self-evident, and obtains everywhere in the world. The sovereignty belongs to God, and it is a trust which is administered by man, for the wellbeing of all without exception.

278 - We have already mentioned the restrictions of legislative competence in their Islamic society, in the light of the fact that there is the Qur'an, Word of God, which is the source of law in all walks of life, spiritual as well as temporal.

279 - In the domain of judiciary we have already pointed out the equality of all men before law, in which the head of the state is not exempt even vis-a-vis his subjects. The Qur'an (5/42-50, 5/66) has ordained another important disposition ; The non-Muslim inhabitants of the Islamic State enjoy a judicial autonomy, each community its own tribunals, its own judges administering its own laws in all walks of life, civil as well as penal.

(to be continued)

of caliphate for the head of the state. The powers and privileges of the caliph were nominally conferred on the Grand National Assembly, which however neither claimed them nor exercised them. The last Turkish caliph 'Abdulmajid II, the 100th after the Prophet, died in exile as a refugee in Paris. In the meanwhile the caliphate of Morocco became a protectorate of France.

274 - Some observations suggest themselves in this connection. The Prophet has predicted that after him, the caliphate would continue only for thirty years and that afterwards a biting kingship" would follow (cf. Ibn Athir's *Nihayah*, Tirmidhi, Abu-Dawud). Another saying is attributed to the Prophet to the effect that the caliphate belongs to the tribe of Quraish. The context of this last direction is not known; but the practice of the Prophet himself does not seem to confirm the obligatory character of this qualification. For history shows that since his arrival in Madinah and the founding of a City State there, the Prophet left his metropolis at least 25 times, in order to go on military expeditions to defend the state territory as well as for pacific avocations (such as contracting alliances, making a pilgrimage) On all such occasions, he nominated a vicegerent in Madinah, yet it was not the same person that

he chose always for carrying on the interim government. We find among these vicegerents, called *khalifah* or caliph, Madinans, Quraishites, Kinanites and others; there was even a blind person. At the time of his last journey when he went on pilgrimage, just three months before his death it was a blind person who was the "caliph" in the metropolis. Another point to be noted is that, at the election of Abu-Bakr as caliph, there was a proposal for a sort of joint-rule with two caliphs operating simultaneously. (1) For practical reasons, the proposal was rejected. It is nevertheless one of the possible forms of Muslim government, as it is recognized by the Qur'an (20/32) which speaks of Aaron as the associate of Moses in the statal power,

1) This is the narration of Ibn-Hisham, As for Ibn Sa'd (111/i p.151) he gives details and refers even to the practice of the Prophet, and says; "Abu Sa'd al Kudri reports; When the Prophet breathed his last, the orators of the Ansarites stood up and one of them said; O Muhagirites whenever the Prophet nominated some *paras 'amil* (governor), he attached to him someone from amongst us, so we are of opinion that this power (caliphate) should also be exercised by two persons, one from among you and one from among us".

resemble the republic, the duration of the power was like that of a monarchy. From the very beginning, there have been dissidents to the elected caliphs; later there have been even rival claimants and these caused bloodshed in the community from time to time. Later power was held by some dynasty. Thus came the Umayyads, who in their turn were replaced by the 'Abbasids; these latter did not succeed in obtaining the homage of the far-off province of Spain, where independant dynasties of Muslim rulers exercised sovereign powers, without however daring to assume the title of "caliph". It required two more centuries before the Muslim world knew the multiplicity of caliphs, at Baghdad, Cordova, and Cairo (Fatimids). The Turks, when converted to Islam, brought a new element. First they furnished soldiers and then commanders who became the real governing power in the State. Side by side with the caliphs, there appeared a "commander of the commanders", and later a "sultan", and the State authority became divided and administration went into the hands of the Sultan who governed in the name of the caliph. This excited greed and roused up jealousies; several provinces became independant, producing "dynasties" of governors, who in their turn replaced by other

adventurers; and the caliph had no choice but to ratify the fait accompli whenever it arose.

The Fatimid caliphate of Cairo disappeared first; and this kingdom was acquired by a dynasty of Turkish-Kurdish governors, who recognized the caliphate of Baghdad. When this latter was devastated by the pagan Tatars, the seat of the caliphate was moved to Cairo. Later the Ottoman Turks conquered Egypt, and abolished the neo-'Abbasid dynasty of caliphs there. After some time, the Spanish caliphate surrendered the country to Christian conquerors, and reconstituted a caliphate in Morocco. The Turkish Istanbul, and the Mughal Delhi also pretended to the caliphate; but however big their empires might have been, their claims were recognized only inside their respective jurisdictions. Prior to these two, there had at least been the obligatory qualification of a caliph being a Quraishite, i.e., a descendant of the Meccan Arabs of the time of the Prophet. The Turks and the Mughals did not fulfil this condition; but we shall revert to the point later. The Mughals were removed from their Indian power by the British; the Turkish caliph of Istanbul was later deposed by his own subjects, who not only chose a republican form of government, but would not even preserve the dignity

ment of the contract and the deposition of the ruler by the same representative personalities.

271 — It was by virtue of being the messenger of God, that the Prophet Muhammad commanded his community ; and the law which he promulgated and left to posterity was equally of Divine inspiration. For his successors, the sovereignty of God continued to exist as a reality, in the sphere of their competence ; therein they were the successors of the Prophet of God.

But for them there was no possibility of receiving Divine revelations ; and thus their power in the matter of legislation was restricted : they could not abrogate the laws established by the Prophet in the name of God ; they could however interpret these laws, and legislate in cases where the law of the time of the Prophet was silent. In other words, the caliph could not be a despot, at least in matters of legislation : he is a constitutional head, and as much subject to the laws of the country as any ordinary inhabitant of the State. The tradition created by the Prophet himself is responsible for the fact that the head of the Muslim State should not be above the law ; and history shows that the caliphs could always be cited, even by the humblest of the

subjects, also by non-Muslims, to appear before the courts of the country, from the time of Abu-Bakr (the first caliph) to our day.

272 — The theory and practice of the caliphate have however not always been identical in Muslim society. A rapid sketch of this history would be useful for understanding the actual position.

THE CALIPHATE

273 — The Qur'an speaks of kings, both good and bad, and never refers to other forms of government, such as a republic. The fact that there have been differences of opinion, at the death of the Prophet, shows that he had not left positive and precise instructions regarding his succession. Certain groups wanted that the statal power should rest, as a heirloom, in his family ; and as he had left no male issue his uncle ' Abbas, or his Ali were the next of kin to succeed him.

Others wanted an ad hoc individual election ; and inside this group, there were differences as to the candidate to be chosen. An overwhelming majority rallied in favour of an election. The form of government thus established was intermediary between hereditary monarchy and a republic : the caliph was elected for life. It the fact of election makes

law for all, the same direction to turn to in the service of prayer the same place for meeting in the universal pilgrimage, etc., the institution of the universal caliphate plays a particular role.

267 - Naturalization is a feature now admitted among all "nations" a messenger of God, sent towards the totality of human beings (cf Qur'an 34/28) and also the last of such messengers (cf Qur'an 33/40), and therefore for all time, till the end of the world. His teaching abolished the inequalities of races and classes. Moreover, the Prophet himself exercised all powers, spiritual as well as temporal and others, in the community which he had organized into a state and endowed with all its organisms. This cumulation of powers was passed in heritage, after his death, to his successors in the state, with the difference that these successors were not prophets and so did not receive the Divine revelations. The Prophet Muhammad had always insisted on the necessity of community life, and he went so far as to declare that "Whoever died without knowing his Imam (caliph), dies in paganism." He had also insisted on unity and solidarity inside the Muslim community, saying that "Whoever separates himself from it goes to Hell." (reported by Muslim Tirmidhi etc.)

268 - Even in the time of the Prophet, there were individuals and even groups of Muslims, who lived voluntarily or under constraint, outside the frontiers of the Islamic State, for example in Abyssinia, and in Mecca (before its conquest by the Prophet). Some of the non-Muslim regions did not know religious tolerance, and persecuted the Muslims (as in the city-state of Mecca and the Byzantine empire). Others, like the Christian Abyssinia, practised a liberal policy in matters of conscience.

269 - As we have just seen, the caliph inherited from the Prophet the exercise of the double power, spiritual-temporal, and he presided over the celebration of the service of worship in the mosque, and he was the head of the State in temporal affairs.

270 - To recognize the Prophet, one used to take the oath of allegiance, (bai'ah, or contract of obedience); and one did the same for the caliphs at the moment of their election. The basis of the statal organization is a contract concluded between the ruler and the ruled. In practice, only persons the most representative of the population take this oath of allegiance. This nomination under a contract of course implies the possibility of the annul-

proved too weak to serve the needs of defence and security in a world where egoism and cupidity hand rendered inevitable wars of everybody against everybody else. But groups bigger than tribes were created sometimes by use of force by warriors and emperors. Failing however to create an identity of interests among the totality of the subjects, these artificial unions were constantly menaced by disintegration.

263 — Without entering into the history of the several thousand years of the development of this aspect of human society, it would suffice to consider the idea of nationality prevalent in our own time in order to illustrate the point. If nationality is based on the identity of language, race, or place of birth, it goes without saying that it will make the problem of aliens or strangers exist perpetually, and such a nationality will be too narrow, ever to be able to embrace the inhabitants of the entire world ; and if the aliens are not assimilated, there will always be the risk of conflict and wars. In fact, the tie of nationality is not very sure bound at all. For two brothers may be enemies, and two strangers, having a common ideology, may be friends.

264 — The Quran (30/22, 49/13) has rejected all superiority on ac-

count of language, colour of skin or other ineluctable incidences of nature, and recognizes the only superiority of individuals as that based on piety. A common ideology is the basis of 'nationality' among the Muslims, and Islam is this ideology. We shall not speak of religions which do not admit conversion. Among the religions of universal application, Islam distinguishes itself by the feature that it does not exact the renunciation of the world, but insists on the body and soul growing and operating simultaneously. The past has shown that Muslims have assimilated this supra-racial and supra-regional ideal of brotherhood ; and this sentiment is a living force among them to this day.

265 — Naturalization is a feature now admitted among all "nations" but to be naturalized in a new language, in a new colour of skin, and in a new land is not as easy as to adhere to a new ideology.

For others nationality is essentially an ineluctable accident of nature ; in Islam it is a thing depending solely upon the will and choice of the individual.

MEANS OF UNIVERSALIZATION

266 — Apart from the means already mentioned, namely the same

responsibility, and does not forget the development of the individual, and yet it organizes all individuals in a single whole, the world Muslim community. The same law regulates the affairs of all, whatever the class or country ; and as we shall see, the same chief, Caliph, receives the allegiance of all the faithful of the world.

NATIONALITY

259 - One finds in human society, turn by turn, two contradictory tendencies : centripetal and centrifugal. On the one hand, separate individuals group themselves in wedlock, families, tribes, city-states, states and empires, sometime willingly and at other time under compulsion. On the other hand, descending from the same couple and ancestors, groups detach themselves from bigger units in order to lead separate and independent lives, away from their relatives ; and this separation is occasioned sometimes amicably, for the purpose of finding the means of livelihood elsewhere and lightening the charge on a locality too restricted to furnish food for all ; while at other times, it is dictated by passions, quarrels and other motives.

260 - In spite of the almost unanimous concept that all human races have the same common origin,

two factors have powerfully contributed to accentuate the diversity : death and distance. Man is instinctively attached to close relatives and ancestors, yet the cementing factor disappears with the death of the common parent ; and the notion of relationship among the surviving members, whose number multiplies every day, bears an importance and an influence which gradually become less and less effective. As regards distance, not only does it make us forget the ties of relationship, but also, as history has shown, creates insurmountable obstacles. One ceases to speak the same language, uphold the same interests or defend the same values.

261 - At the dawn of Islam, in the 7th century of the Christian era, differences and prejudices arising from race, language, place of birth and other things had become the rule rather than the exception ; they developed deep-rooted notions, which grew to be almost natural instincts. It was so everywhere in the world, in Arabia, in Europe, in Africa, in Asia, in America and elsewhere. Islam came to class these notions among the evil traits of humanity, and tried to bring about a cure.

262 - The unifying ties of family, of clan, and even of tribe

So the Qur'an (2/286) says :
 " ... for each soul, it is only that which it hath earned, and against it only that which it hath deserved -"
 A noble spirit does not permit itself evil on the pretext that others also indulge in the same. Instead of imitating the vices of others, one should set others an example of good and of integrity of character.

256 - Some remarks may be made on social conduct in general. Regarding the rights of good neighbourliness, the Prophet Muhammad declared : "Gabriel has so often and so greatly insisted upon the rights of neighbours, that I feared that he was going to accord them the right to heritage even as to the near relative of a deceased." It is related that there lived a Jew in the neighbourhood of the Prophet in Madinah and the Prophet himself set an example to show how a Muslim should treat his non-Muslim neighbours. Among other daily acts of courtesy, the Prophet used to go to the house of this Jew if he fell ill, in order to inquire about his health, and to be otherwise of help to him. As regards daily relations with others, the Prophet declared : "None of you is a believer if he does not like for his brother exactly that which he likes for his own self." Or again : "The best of men is he who does good to others." The Qur'an (59/9)

has spoken of a concrete case, that of the first Muslims of Madinah, who had extended their hospitality to the Meccan refugees, and it cites them as an example of practical Islam : " ... they prefer (the Refugees) above themselves though poverty be thier (own) lot ..."

257 - To conclude : "O ye who believe ! Be ye staunch in justice, witnesses for God, even though it be against yourselves or (your) parents or (your) kindred, whether (the case be) of a rich man or a poor man..."
 (Qur'an 4/135)

THE POLITICAL SYSTEM OF ISLAM

The Islamic conception of life being a co-ordination between the body and the soul, it was natural that a very close relationship should have been established between religion and politics, between the mosque and the citadel. In its social conception, Islam is "communal". It prefers a social life, demands worship in collectivity and congregation, in which every one turns towards the same centre (the Ka'bah), fasting together at the same time in all parts of the world, and visiting the House of God (the Ka'bah) as one of the principal duties of all Muslims, men and women. It lays emphasis on strictly personal

men, for which latter crime the Qur'an (24/4) has imposed the punishment of eighty stripes therefore alcoholic drinks should also have the same sanction. What enormous economic loss would be avoided, and how many homes would recover peace, if drink, so dangerous to health and morality, were given up :

252 - Among the acts for which no definite penalty has been prescribed but which are left to the discretion of the judge, we may mention games of chance of all kinds (including lotteries, gambling on the results of races, etc) Who does not know the tragedies of casinos ? How many homes have not been ruined in the vain hope of easy gain - and therefore illicit gain ? Lotteries, on national scales, gradually upset the equitable distribution of the country's wealth, and prove to be the source of all economic ills. They affect politics too.

253 - In his anxiety for cleansing society, and above all public administration, from corruption, the Prophet employed the severest terms of condemnation : " One who takes as well as one who offers bribe, would both go to Hell." One day, a taxcollector submitted his accounts to the Prophet, saying : These are the public revenues, and these are gifts which people have offered me.

Getting furious, the Prophet mounted the pulpit of his mosque and addressed : " Let these tax-collector remain in his house of thier mothers and see if gifts come to them ! Without the knowledge of her husband, one day the wife of the caliph 'Umar sent through an official envoy, preceeding to Byzantium, a present to the wife of the emperor who in her turn, sent a precious necklace. When the caliph learnt this news, he confiscated the necklace in favour of the Public Treasury, and paid his wife the value of her original present to the empress as has been recorded by Tabari.

254 - In order to ameliorate public morality, the Prophet said one day : " Don't insult time ; it is God that you insult, because the succession of nights and days comes from Him. " This is an admonition that deserves to be considered by our contemporaries even today. After all what avails our malediction of the weather so many times every day, if not prove our own stupidity ?

255 - Islam does not exact the impossible ; it seeks only to bring a constant betterment of human morals, in all walks of life, by means available to individuals and collectivities. And the responsibility will always remain personal.

THE SYSTEM OF MORALITY

By

DR. MUHAMMED HAMIDULLAH

(I I)

249 - We do not require to enter into the details of the different aspects of the injunction against theft and highway robbery, or other crimes against property.

250 - It is characteristic of Islam to have imposed a penalty on the defamation of women in the matter of their chastity. When one thinks of the numerous occasions when one indulges in conjectures against neighbours or other women and the ease with which one gives liberty to one's tongue, in the company of friends, one will admit that this Islamic brake is well founded in the interests of society. If someone intends to accuse a woman, one should produce judicial proofs ; otherwise, conjectures touching the honour of a woman will be punished with severe sanctions.

251 - The prohibition of alcoholic drinks is one of the most well-known traits of Islam.

It was by gradual steps that the Qur'an had entered it ; " They question thee about alcoholic drink

and games of chance ; say : In both there is a great sin and certain profits for men, yet the sin of them is greater than their usefulness " (2 : 219). Again (4 : 43) : " O ye who believe ! Draw not near unto service of worship when ye are drunk, till ye know that which ye utter . . . " And finally (5 : 93-94) : " O ye who believe ! Verily the wine, and games of chance, and idols, and divining arrows are only an infamy of Satan's handiwork ; leave it aside, haply ye may prosper. Satan seeketh only to cast among you enmity and hatred by means of wine and games of chance, and to turn you from remembrance of God and from (His) worship ; will ye then abstain ? " It will not pass unnoticed that in this last verse, the Qur'an includes alcoholic drinks and idolatry in the same category. During his life, the Prophet Muhammad administered forty stripes to those who violated the injunction. The caliph ' Um r doubled the punishment, arguing that drunkenness leads to obscene loquacity in which one calumniates the chastity of wo-

medical science. Muslims continued their work in the service of sciences and arts until misfortunes afflicted their principal intellectual centres in the East and in the west.

Once a civilization declines, due to calamities of wholesale massacres, the burning of libraries with their hundreds of thousands of books, and occupation of intellectual centres by barbarians it takes several

centuries of time as well as numerous resources before one can make up the distance.

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » - (الرعد ١١)

(Lo ! Allah changes not the condition of a folk until they (first) change that which is in their hearts;) (13 : 11)

« الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم » (البقرة ٢٢٥)

(Allah - There is no god save Him. The Ever-living the Self subsistent by whom all subsist, Slumber over takes Him not, nor sleep. To Him belongs whatever is in the heavens and whatever is in the earth. Who is he that can intercede with Him but by His permission ? He knows what is before them and what is behind them. And they encompass nothing of His knowledge except what He pleases. His knowledge extends over the heavens and the earth and the preservation of them both tires Him not. And He is the Most High, the Great).

(Surah II, Verse 225)

Volumes would be required to enumerate the host of scientific and learned men who flourished about this epoch, all of whom have, in some way or other left their mark on the history of progress.

In order to give information of a general character relating to the Muslim contribution to the various branches of sciences and arts, we have to understand the general attitude of Islam towards the life in this world. Islam is a comprehensive concept of life. It is not a religion merely describing the relations between man and his Creator.

The Holy Quran give expression again and again to the quest for the well-being in this world and in the Hereafter. It teaches mankind to Pray :

«ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقتنا عذاب النار»

(... Our Lord ! Give unto us in this world that which is best and the Hereafter that which is best ...)

(28 / 77)

It is quest for the well-being which attracts man to study and learn, in order to profit by all that exists in the universe, and to be grateful to God. The Holy Quran says :

«هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً»

(He it is Who created for you all that is in the earth) (2 : 29)

The Quran urges men not only to go on exploration but also for new discoveries as the Holy Quran says :

«قل سيروا في الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم»

(... Say : travel in the land and see the nature of end of those who were before you) (30 : 42)

And (... Who meditate over the creation of the heavens and the earth) and says :

«ربنا ما خلقت هذا باطلا»

Our Lord ! Thou created not this in vain. (3 : 191). It is not surprising if Muslims had the good luck of developing new sciences, arts and culture.

As the Quran has repeatedly urged to meditate over the creation of the Universe, and to study how the heavens and the earth have been made subservient to man there has never been a conflict between faith and reason in Islam.

Thus it is that the Muslim began very early an ever-progressing and serious study of Chemistry, physics, zoology, mathematics and

What was the condition of learning and science in Christendom at this epoch ? Under Constantine and his orthodox successors the Aesclepians were closed for ever ; the public libraries established by the liberality of the pagan emperors were dispersed or destroyed ; learning was "branded as magic or punished as treason ; and philosophy and science were exterminated.

The ecclesiastical hatred against human learning had found expression in the patristic maxim "Ignorance is the mother of devotion" and Pope Gregory the great founder of ecclesiastical supremacy, give effect to this obscurantist dogma by expelling from Rome all scientific studies, and burning the Palatine Library founded by Augustus Caesar. He forbade the study of the ancient writers of Greece and Rome. He introduced and sanctified the mythologic christianity which continued for centuries the predominating creed of Europe, with its worship of relics and the remains of saints. Science and literature were placed under the ban by orthodox Christianity, and they succeeded in emancipating themselves only when Free Thought had broken down the barriers raised by orthodoxy against the progress of the human mind.

Abdullah al-Mamun has been

deservedly styled the Augustus of the Arabs. "He was not ignorant that they are the elect of God, his best and most useful servants, whose lives are devoted to the improvement of their rational faculties, that the teachers of wisdom are the true Luminaries and legislators of the world.

Mamun was followed by a brilliant succession of princes who continued his work. Under him his successors, the principal distinguishing feature of the school of Bagdad was true and strongly marked scientific spirit, which dominated over all its achievements. The deductive method, hitherto proudly regarded as the invention and sole monopoly of modern Europe, was perfectly understood by the Moslems.

"Marching from the known to the unknown, the school of Bagdad rendered to itself on exact account of the phenomena for the purpose of rising from the effect to the cause, accepting only what had been demonstrated by experience ; such were the principles taught by the (Muslim) masters. "The Arabs in the century", continues the author we are quoting, "were in the possession of that fecund method which was to become long afterwards, in the hands of the moderns, the instrument of their most beautiful discoveries".

Europe and America of this century. That spirit carried the Muslims forward on the path of a great nation founded on the basis of science and human civilization. Referring to the role of Islam in spreading sciences, philosophy and arts, through the institutions of Muslim Capitals, the learned Muslim Scholar Amr Ali writes :

"Travelling in search of knowledge was, according to the precept of the Prophet a pious duty. From every part of the globe students and scholars flocked to cordova, to Bagdad and to Cairo to listen to the words of the Saracenic sages. Even Christians from remote corners of Europe attended Muslim colleges. Men who became in after-life the heads of the Christian church, acquired their scholarship from Islamic teachers. The rise of Cairo under al-Muiz-li-din-illah added a spirit of rivalry to the patronage of learning on the part of the Caliphs of the Houses of Abbas and Fatima.

Al-Muiz was the Mamun of the west-the Maecens of Muslim Africa, which then embraced the whole of the continent from the eastern confines of Egypt to the shores of the Atlantic and the borders of the Sahara. During the reign of al-Muiz and his first three successors, the

arts and the sciences flourished under the especial and loving protection of the sovereigns. The free university of Cairo, the Dar-ul-Hikmat-Scientific Institute established by al-Muiz, "anticipated Bacon's ideal with a fact". The Idrisides at Fez, and the Moorish sovereigns in Spain outvied each other in the cultivation of arts and letters

From the shores of the Atlantic eastward to the Indian Ocean, far away even to the Pacific, resounded the voice of philosophy and learning, under Muslim guidance and Muslim inspiration. And when the House of Abbas lost its grasp on the empire of the East, the chiefs who held the reins of government in the tracts which at one time were under the undivided temporal sway of the Caliphs, extended the same protection to science and literature as the Pontiffs from whom they still derived their title to sovereignty.

This glorious period lasted, in spite of the triumph of patristicism and its unconcealed jealousy towards scientific and philosophical pursuits, until the fall of Bagdad before Tartaric hordes. But the wild savages who overturned the Caliphate and destroyed civilisation, as soon as they adopted Islam became ardent protectors of learning !

great benefits accrue therefrom which God alone compassed ; and without the howledge of writing no other knowledge could be comprehended" (The spirit of Islam Part - II)

With the spirit of knowledge and wisdom Islam carried its followers forward on a wave of progress, and enabled them to achieve a high degree of intellectual and material development. Up to the time of the Islamic dispensation the Arab world, which restricted within the peninsula of Arabia, had shown no signs of intellectual growth. Science and literature possessed no votaries. Poetry oratory, and some astrology formed the favourite interests of the pre-Islamic Arabs.

But the devotion of the Prophet to knowledge and sciences gave a new impulse to the awakened energies of the people. He announced the importance of knowledge and wisdom in the field of the spiritual and material progress of mankind. He would often say : "The ink of the scholar is more holy than the blood of the martyr". And "He who travels in search of Knowledge, to him God shows the way to Paradise ; knowledge enables its possessor to distinguish what is forbidden from what is not ; it lights the way to Heaven".

The teachings of the Qur'an and the sayings of the Prophet raised, within few years of the dawning of Islam, the Arabian peninsula as the centre of attraction from abroad. The nuclei of educational and cultural seat emerged in Madina from the spirit of Islam grew soon into educational and scientific centres and universities at Bagdad, Cordova, Cairo etc. These centres fulfilled the true tenor of the statements of the Prophet : "With knowledge, the servant of God rises to the heights of goodness and to a noble position associates with sovereigns in this world and attains to the perfection of happiness in the next". The high spirit of seeking knowledge cultivated by the preachings of the Prophet impelled his disciples to seek for knowledge, in all walks of life and to travel in search of it

The early disciples of the Prophet realised the spirit of his teachings and grasped the meaning of his words. The gentle and calm teachings instilled in the life of them a great desire of knowledge. Thus a real renaissance in all branches of knowledge, took place in the Muslim World. From the time of its birth in the seventh century upto the end of the 17th, the Muslim world was animated by a scientific and literary spirit equal in force and energy to that which animates

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

SHAABAN 1391

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1971

Islam - The Religion of Knowledge & Wisdom

By

Dr. Mehiaddin Alwaye

The Hely Quran itself bore testimony to the supreme value of Knowledge and learning in the first verses revealed to the Prophet :

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي
عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .
(سورة العلق)

It means : "Read : In the name of thy Lord Who created ; Created man from a clot. Read : And thy Lord is the Most Bounteous, Who taught by the pen, Taught man that which he know not." 96 : 1-5.

The Prophet preached of the value of knowledge in the following words : "Acquire knowledge, because he who acquires it in the way of

the Lord performs an act of piety ; who speaks of it, praises the Lord ; who seeks it, adores God ; who dispenses instruction in it bestows alms ; and who imparts it to its fitting objects, performs an act of devotion to God".

Commenting on the above mentioned first verses of the Quran, Imam Zamakhsari says: "God taught human beings that which they did not know, and this testifies to the greatness of His beneficence, for He has given to His servants knowledge of that which they did not know. And He has brought them out of the darkness of ignorance to the light of knowledge, and made them aware of the inestimable blessings of the knowledge of writing, for

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بدل لا شراك»
٥٠ في الجمهورية العربية المتحدة
٦٠ شارع الجمهورية
والمدارس والطلبة في مصر

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

«العنوان»
إدارة الجامع الأزهر
بالقاهرة
ت : ٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

تصدر عن شيخنا الأزهر في أول كل شهر

الجزء السابع - السنة الثالثة والأربعون - رمضان سنة ١٣٩١ هـ - أكتوبر ١٩٧١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قدر هذا الشهر الأغدر

للأستاذ عبد الرحيم فوده

عن قتادة رحمه الله أنه قال : إن الله اصطفى صفايا من خلقه ، اصطفى من الملائكة رسلا ، ومن الناس رسلا ، واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى من الأرض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم ، واصطفى من الأيام يوم الجمعة . واصطفى من الليالي ليلة القدر ، فعظموا ما عظم الله ، فأنما تعظم الأشياء بما عظمها الله عند أهل العلم والفهم .

كله ، ومن ثم ذكره الله باسمه - دون غيره - حيث قال : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » فنزل القرآن فيه ، وفي ليلة مباركة من لياليه . سماها الله ليلة القدر ، وذكر أنها خير من ألف شهر . قبة ما يعد من مفاخر هذا الشهر .

ذلك لأن القرآن كما قال الله فيه : « كتاب أنزلناه إليك مبارك » واللييلة التي أنزل فيها كما قال الله فيها : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة » ثم هو حياة الحياة كما يفهم من قول الله فيه : « وكذلك أوحينا

٢ - وقد اجتمع لهذا الشهر ما يعظم به قدره ، ويجعله غرة في جبين الزمن

وحقق للإسلام فيه النصر في غزوة بدر وفتح مكة ، ومعركة عين جالوت مع التتار والمنصورة مع الصليبيين ، والأندلس مع القوط .. ؟

إنه موسم خير عام يأتى فيه المسلمون على صيام نهاره ، وقيام ليليه ، وتوثيق صلتهم بالله فيه ، وتحقيق - ما ينبغي - أن يسودهم من إخاء وود وولاء .

٤ - - ذلك لأن صيام هذا الشهر في مظهره الاجتماعى كما يقول العقاد رحمه الله : يعطينا مظهر أسرة عظيمة من مئات الملايين ، تنتشر في جوانب الأرض ، وتقترن شعائرها الدينية كل يوم بأمس ما يحس الإنسان في حاجته اليومية ، وهو أمر الطعام والشراب ومتع الأجساد .. ملايين من الناس في جوانب الأرض يطعمون على نظام واحد ، ويمسكون عن الطعام على نظام واحد ، ويستقبلون ربهم على نظام واحد وقلبا انتظمت أسرة بين جدران بيت على مثل هذا النظام .

٥ - - وهو في تأثيره على الفرد كما يفهم من قول الله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من

إليك روحا من أمرنا ما كنتم تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » وقد وصفه النبي ببعض ما فيه حيث قال : « فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيف به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلف على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه . وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا ، من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق . ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر . ومن اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم » .

٣ - - فلو لم يكن لهذا الشهر غير شرف نزول القرآن فيه لكان ذلك غاية الفضل والشرف فكيف وقد جعل الله فيه فريضة الصيام ، وهى من أركان الإسلام الخمسة

قبلكم لعالمكم تتقون» فالتقوى هي ثمرة الصوم وضمير الصائم ، وقد قرن الله بها كل خير كما يفهم من قوله : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقوله : « ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا » وقوله : « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » وقوله في المتقين : « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » .

٧- وقد توج الله صوم هذا الشهر بـ **زكاة الفطر** . ليشيع بين الفقراء والأغنياء الشعور بالسورور ؛ لأداء الواجب ، وعودة الحرية ، وبهجة العيد .

ذلك بعض ما يذكر لهذا الشهر العظيم وما يفسر به احتفال النبي ﷺ لاستقباله والتميم بهلاله ، فقد كان يستقبله بهذه

الكلمات : (اللهم أهله علينا بالآمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربنا وربك الله ، هلال رشد وخير) صلى الله عليه وسلم ، ووقفنا إلى الانتفاع بسيرته واتباع سنته ؟

عبر الريم فوره

٦- ثم إنه يعود المسلم على الصبر في الشدة والشكر في الرخاء ، لأنه يجمع هذين الأمرين في الحرمان من الطعام والشراب وملامسة النساء في النهار ، والاستمتاع بذلك في الليل ، والصبر والشكر كلاهما من مقومات الشخصية

قال صلى الله عليه وسلم :

« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ،

ليلة القدر

للاستاذ مصطفى الطير

« إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ،
ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها
ياذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر » .
(سورة القدر)

ليلة القدر لها منزلة عظيمة في نفوس المسلمين جميعا ، خاصتهم وعامتهم ، سلفهم وخلفهم ، وأهل الصلاح منهم ينتظرونها كل عام ليزجوا بأرواحهم ونفوسهم في أمواج أنوارها ، وليغنموا من عطاء ربهم الذي وعده من قام ليلها وأحيا أسجارها ، وأهل الحاجات منهم يرفعون أكفهم ضارعين خاشعين ، يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ، وكشفاً للنوازل وتفرجاً للكروب ، ورحمة ربى وحنانه وسلامه وسعت الجميع ، وصدق الله تعالى إذ يقول : « سلام هي حتى مطلع الفجر » .
والزمان كله عند الله سواء ، فليس لبعضه فضل على بعض إلا لأسباب تقتضيه أو غايات تترتب عليه ، وكذلك كان

الامر في ليلة القدر ، فإنها وإن كانت حصة من الزمان ، فقد رفع الله منزلتها بنزول القرآن ، وشرفها بذلك فوق جميع الأزمان ، وجعلها من أجله متنزلا للرحمات ومهيئا للسلام ، من غروب شمسها إلى مطلع فجرها ، فتعال معي أيها القارىء الكريم ، لتعرف فضلها من هذه السورة الكريمة التي نزلت بشأنها .

« إنا أنزلناه في ليلة القدر »
القدر هنا بمعنى الشرف والمنزلة الرفيعة والمعنى : إنا أنزلنا القرآن في ليلة الشرف والمنزلة السامية ، لنزول القرآن العظيم فيها ، ولأن العبادة والدعاء ، يعلو قدرهما فيها ، ويرتفع ثوابهما عند الله تعالى ، وتفسير القدر بالشرف معروف لغة ،

السموات والأرض ، قال بلى ، قيل فما معنى ليلة القدر ، قال : سوق المقادير إلى المواقيت ، وتنفيذ القضاء المقدر ، وقد عظم الله تلك الليلة المباركة فقال : « وما أدراك ما ليلة القدر »

يعنى وأى شىء أعلمك يا محمد ما هى ليلة القدر فى علو منزلتها وفضلها عند الله تعالى ؟ أى أن فضلها لا يعمله سوى علام الغيوب ، ثم عظمها بطريقة أصرح فقال :

« ليلة القدر خير من ألف شهر »
فأنت ترى أنه تعالى اختار لإنزاله ليلة هى أشرف الليالى ، بحيث تعدل فى شرفها وفضلها ألف شهر ، وكيف لا ينزل فى أشرف ليلة وهو أغلى كلام من أعز متكلم ، نزل على أعز رسول لأعز أمة وقد أجهد المفسرون أنفسهم فى فهم المراد من هذه الآية الكريمة ، فقليل معناها : أن العمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها ، وروى عن ابن عباس أنه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا من بنى إسرائيل حمل السلاح فى سبيل الله ألف شهر ، فعجب لذلك وقال يارب جعلت أمتى

يقال : فلان له قدر عند الناس ، أى شرف ومنزلة كريمة وإنما أضمر إلى القرآن فى قوله « أنزلناه » مع أن اسم القرآن لم يسبق هذا الضمير ، للإيدان بعظم قدره واستغنائه عن التصريح باسمه لشهرته .

وقيل القدر بمعنى التقدير ، فعن ابن عباس وغيره أنه يقدر فى هذه الليلة ما يكون فى تلك السنة ، من مطر ورزق وإحياء وإماتة وغيرها ، إلى السنة القابلة أى : إنا أنزلناه فى ليلة تقدير شئون الخلائق أى : إظهار هذه الشئون وإعلانها للملائكة المأمورين بتنفيذ مقدرات الله فى الكون وهم الذين يعرفون بمدرات الأمور ، كما فى قوله تعالى : « فالمدرات أمراً » ، أما تقدير الله لأمور الكون فأزلى سابت على خلق السموات والأرض ، كما جاء فى الحديث الصحيح : « جنت الأقلام وطويت الصحف » .

وبهذا التأويل تطابقت الآية مع قوله تعالى فى سورة الدخان : « إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم » .

وقيل للحسين بن الفضيل : أليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل أن يخلق

من ألف شهر للتكثير في ثواب عبادتها وليس للحصر العددي .

والذى أفهمه أن هذه الليلة وإن كان يعظم فيها قدر الأعمال لقوله صلى الله عليه وسلم « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخارى ومسلم ، فإن كونها خيرا من ألف شهر جاءها من أن القرآن العظيم نزل فيها ، فهو مصدر التشريع السماوى الرفيع والدستور الإلهى الخطير ، فكانت هذه الليلة خيرا من ألف شهر لم ينزل فيها ، لما فيه من المنافع التى تعود على الجنس البشرى فى عقيدته ، وسمو روحه وأخلاقه ، وقوانين معاشه ومعاده .

لقد كان الناس يعيشون قبل الإسلام فى حروب متتابعة ، فلا تكاد تنتهى حرب حتى تشتعل حرب أخرى أشد وأقسى ، لأغراض لا تتصل بالمناهج الشريفة ، والمثل العليا ، إلى جانب ما كانوا يعتقدونه من ألوهية الأنصاب وشرعية الأزمات وربوبية الكواكب والبشر وما كانوا يغشونه من مفاصد الأخلاق ، وأدران الذنوب والمظالم ، فكانت هذه الليلة التى نزل فيها القرآن ، حدا فاصلا بين هذا

أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا ، فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر لكل عامل إلى يوم القيامة ، وكذلك روى عن ابن مسعود .

وما نطن ذلك يصح رواية عنهما ، فإن بنى إسرائيل كانوا يتهربون من القتال حفاظا على أرواحهم ، ووهنا فى إيمانهم ، فهم الذين قالوا لموسى عليه السلام ، حينما أمرهم بجهاد الجبارين « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » ، فليس مقبولا أن يجاهد أحدهم ثلاثا وثمانين سنة وثلاثا فى سبيل الله كما أن آجالنا ليست أقصر من أجالهم ، فأعمارنا وأعمارهم متقاربة .

ولأنه ليس مقبولا أن يعدل قيام ليلا جهادا فى سبيل الله سواء كان الجهاد منا أو ممن سبقنا ، فإن تعريض الأجساد والأرواح لاختار الجهاد فى تأييد دين الله والدفاع عنه ولو يوما واحدا ، لا يمكن أن يفضلته قيام ليلة واحدة مهما كان قدرها وفضلها .

ولأنه لو كان قيام ليلا يغنى عن الجهاد ألف شهر لتعرض الإسلام لخطر كبير ، ولهذا قال بعض العلماء إن كونها خيرا

(وقت ليلة القدر)

أكثر العلماء على أنها في أواخر العشر الأخير من رمضان ، ومعظم هؤلاء على أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان وعمادهم في ذلك ما روى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان متحريها ، فليتحرها ليلة سبع وعشرين » وما صح من رواية أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي وغيرهم عن زر بن حبیش أنه قال : قالت لآبي بن كعب ، إن أخاك عبد الله بن مسعود يقول « من يقيم الحول يصب ليلة القدر فقال ، يغفر الله لآبي عبد الرحمن ، لقد علم أنها في العشر الأخير من رمضان ، وأنها ليلة سبع وعشرين ولكنه أراد أن لا يتكل الناس ، ثم حلف لا يستثنى (أى لا يقول إن شاء الله) أنها ليلة سبع وعشرين » الخ الحديث ، قال الترمذي حديث حسن صحيح وخرجه مسلم وبقيّة من ذكرنا .

وقال أبي بن كعب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليلة القدر ليلة سبع وعشرين » أى من رمضان .

وقال أبو بكر الوراق : إن الله تعالى قسم ليالى هذا الشهر - شهر رمضان -

كله ، وبين العلم والعرفان ، ومعرفة الواحد الديان ، وقوانين السلوك والأخلاق الفاضلة وفتح أبواب الاستقرار والتجمع بين الأمة العربية وسراها ، على أساس من تبادل النفع والخير والمحبة والسلام ، تحت دين واحد ورب واحد ، يخافونه ويحذرون حسابه وعقابه ، فكيف لا تفضل ألف شهر لم ينزل فيها القرآن والناس في جهالتهم يعمون ، أليست ليلة الشفاء خيراً من أنف شهر يقضيها المرء عيلاً مهتماً .

والمراد من إنزال القرآن فيها ابتداء إنزاله كما قاله الشعبي ، فقد بدأ إنزاله فيها ثم تتابع إنزاله حسب الوقائع التي نزل في شأنها ، لمدة ثلاث وعشرين سنة هي مدة البعثة النبوية .

ونقل عن ابن عباس أنه نزل كله ليلة القدر إلى السماء الدنيا ، ثم تتابع نزوله منها منجماً على النبي صلى الله عليه وسلم حسب الوقائع ، ولكنه لم يرفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعل ذلك من قبيل الرأي القابل للخطأ والصواب فإنه لا حاجة لأن ينزل إلى السماء الدنيا لأن نقله من اللوح المحفوظ ليس بالجريل عليه السلام من وقت لآخر .

على كلمات هذه السورة ، فلما بلغ السابعة والعشرين أشار إليها فقال « هي » وأيضا فإن ليلة القدر كرر ذكرها ثلاث مرات ، وهي تسعة أحرف ، فتجىء سبعة وعشرين . وبعد ما تقدم نقول : إن اختلاف العلماء في تحديد وقتها تابع لاختلاف الروايات في ذلك ، ولعل الله تعالى أخفى وقتها ليتعدد طاب العبد لها بألوان الدعاء والعبادة ، كما أخفى الإجابة في الدعاء ليبالغ العبد فيه ، وكما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة ، ليجتهد في الدعاء في جميع يومها ، وكما أخفى موعد قيام الساعة ، ليديموا الحذر من مفاجأتها .

ونحن نرجح أنها في العشر الأخير من رمضان ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في المسجد في هذه العشر ، وأغلب الظن أنه كان يفعل ذلك طلبا لها ، ويساعد على هذا الترجيح ما نقلناه من حديثي ابن عمر و زر بن حبیش ، وحديث أبي بن كعب ، قالت عائشة رضي الله عنها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأخير (أى من رمضان) شد منزره وأحيى ليله وأيقظ أهله . »

« تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر » .

أى تنزل الملائكة والروح في تلك الليلة على دفعات بإذن ربهم وأمره لهم ، من أجل كل أمر قضاه الله عز وجل في تلك السنة القابلة ليباشروا تنفيذه ؛ فإن فيها يفرق كل أمر حكيم على ما سبق بيانه .

والملائكة أجسام نورانية قادرة على التشكل ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، والروح هو جبريل عليه السلام ، قال تعالى « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكُونَ من المنذرين بآسان عربى مبين » وقيل الروح بمعنى الرحمة .

« سلام هي حتى مطلع الفجر » .

أى يسلم فيها الملائكة على مؤمنى أهل الأرض تحية لهم ، وقيل يسلم الله عليهم ، والسلام من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار ، ويجوز أن يكون المعنى أن الله يسالم فيها عباده ويتجاوز عن سيئاتهم السابقة ، إذا أقبلوا على عبادته جل وعلا ويستمر هذا السلام حتى مطلع الفجر .

(من يحرز فضلها)

يحرز فضل هذه الليلة من قامها احتساباً لوجه الله تعالى ، قال صلى الله عليه وسلم (من قام ليلة القدر إيماناً

واحتمسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ،
ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه (رواه البخارى ومسلم .
وقال النووى فى شرحه لمسلم : لا ينال
فضلها إلا من أطاعه الله عليها ، فمن قامها
ولم يشعر بها لم ينل فضلها ، وخالفه المتولى
والأوزاعى ، حيث قال : إن فضلها يناله
من قامها بإخلاص لله تعالى .

(إحياء ليلة القدر)

إحياء هذه الليلة يكون بالصلاة والدعاء
وقراءة القرآن والسنة النبوية فى وقت
منها ، فلا ينام ليلا كله ، وأخرج
مالك فى الموطأ عن سعيد بن جبير
« من شهد العشاء من ليلة القدر ، فقد
أخذ بحظه منها » أى من صلاها فى جماعة
فقد نال حظا من قيامها الذى يحرز به
فضلها ، قال القرطبى : ومثله لا يقال
بالرأى ، وأخرج البيهقى عن أنس بن مالك
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من صلى المغرب والعشاء فى جماعة حتى
ينقضى شهر رمضان ، فقد أصاب من
ليلة القدر بحظ وافر » .

وأخرج أحمد والترمذى وصححه النسائى

وابن ماجة وغيرهم عن عائشة رضى الله
عنها قالت : قلت يا رسول الله ، إن وافقت
ليلة القدر فما أقول ؟ قال : « قولى اللهم
إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .
وقال سنفيان الثورى : الدعاء فى تلك
الليلة أحب من الصلاة ، وقال إذا قرأ
ودعا كان حسنا .

(أصحاب الحظ السعيد)

أصحاب الحظ السعيد هم أولئك الذين
يكشف الله لهم بعض ملكوت السموات
والأرض ، فيرون الملائكة فيها على
صورها ، بين قائم وقاعد ، وراكع
وساجد ، ومسبح وممجّد ، ومهلل ومكبر
ويرون فى الجنة منازل الأنبياء والأولياء
والصديقين والشهداء ، ويشاهدون من
عظمة ملك الله ما يحير الألباب ، ويجلى
لهم كبرياء ذى الجلال والإكرام .

ومنهم من يرون الناس فيها على الحقيقة
التي هم عليها ، وينكشف لهم المستور
من حالهم فيرون المخلص على إخلاصه
والمنافق على نفاقه ، فنعوذ بالله من الرياء
وأهله ، ونسأله تعالى حسن الخاتمة ؟

مصطفى محمد الطوير

الرَّضَا بِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

للدكتور محمد أبو شهبه

روى البخارى فى صحيحه قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا الليث، قال: حدثني ابن شهاب عن عروة عن عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما - أنه حدثه:

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ... »
وفى رواية أخرى للبخارى - فى كتاب التفسير - زيادة « واستوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه فى صريح الحكم حين أحفظه الأنصارى ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة » .

تخريج الحديث : روى هذا الحديث الإمام البخارى فى صحيحه : كتاب المزارعة - باب سكر الأنهار ، وباب شرب الأعلى قبل الأسفل ، وباب شراب الأعلى إلى الكعبين ، وفى كتاب الصلح - باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى ، وفى كتاب التفسير - سورة النساء - باب « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » .

ورواه مسلم فى صحيحه أيضاً ، ورواه الإمام أحمد فى مسنده من مسند عبد الله بن الزبير ، ورواه النسائى فى

(أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل ، فقال الأنصارى : سرح الماء يمر ، فأبى عليه ، فاختصما عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للزبير : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فغضب الأنصارى ، فقال : أن كان ابن عمك ، فتلون وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال اسق يا زبير ، ثم احبس الماء حتى يباغ إلى الجدد - وفى رواية أخرى : ثم أرسل الماء إلى جارك - فقال الزبير : والله إني لأحسب هذه الآية نزلت فى ذلك

« الشرح والبيان »

من هو عبد الله بن الزبير ؟

هو أبو خبيب^(١) عبد الله بن الزبير ابن العوام ، بن خويلد ، بن أسد ، ابن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ويكنى أيضاً بأبي بكر .

أبوه الزبير بن العوام من السابقين الأولين للإسلام ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة صفية بنت عبد المطلب ، وحواري^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المضجى بنفسه في سبيل طاعته وأحد أبطال المسلمين المغاوير .

وأمه السيدة أسماء بنت الصديق - رضى الله تعالى عنهما - ذات النطاقين فقد نعتها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدته لأبيه : السيدة صفية بنت عبد المطاب ، وعممة أبيه الزبير السيدة الطاهرة خديجة رضى الله عنها ، وخالته أم المؤمنين السيدة عائشة .

وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين ، فحكنه رسول الله بتمرة لا كها في فيه ، ثم ذلك حنكه

سنه ، عن عروة ، عن أخيه عبد الله ، عن أبيه الزبير .

ما يتعلق بالسند : هذا الحديث رواه البخارى في صحيحه عن عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن الزبير من طريق الليث بن سعد ، ورواه غيره عن عبد الله عن أبيه ، ورواه أيضاً عن عروة من غير ذكر أخيه عبد الله ، ولا ذكر أبيه الزبير وصورته صورة المرسل ، وقد اختلف الرواة عن عروة ، فمنهم من وقف به عند عروة ، ومنهم من قال : عن عروة عن الزبير أبيه ، ومع هذا فقد صححه الإمام البخارى ، قال الحافظ في الفتح^(١) : « قلت : وإنما صححه البخارى مع هذا الاختلاف اعتماداً على صحة سماع عروة عن أبيه ، وعلى صحة سماع عبد الله بن الزبير من النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فكيفما دار فهو على ثقة ، ثم الحديث ورد في شيء يتعلق بالزبير فداعية ولده متوفرة على ضبطه ... »

(١) بضم الخاء على صورة المصغر ، أكبر أولاده (٢) المخلص له ، والناصر له

(١) فتح البارى ج ٥ ص ٢٧ ط عبد الرحمن محمد .

بها ، فكان ريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول شيء دخل جوفه ، وسماه عبد الله ، ولما ولد كبر المسلمون وفرحوا به لأن اليهود كانوا يزعمون أنهم سحروهم فلا يولد لهم ولد فكذبهم الله سبحانه وتعالى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أبيه ، وعن عمر ، وعثمان وغيرهم وروى عنه أخوه عروة وابناه : عامر وعباد ، وعبيدة السلماني وعطاء بن أبي رباح وغيرهم .

وكان صواما قواما ، طويل الصلاة ، عظيم الشجاعة ، وأحضره أبوه الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبياعه وعمره سبع سنين أو ثمان سنين ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا تبسم وباعه .

وكانت له مواقف بطولية في الفتوحات الإسلامية ، وقد بويع له بالخلافة بعد

موت يزيد بن معاوية ، حتى ولي عبد الملك ابن مروان ، فسير له الحجاج ثم حاصره الحجاج بمكة حتى قتل شهيدا بعد قتال

مرير ، وذلك في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين للهجرة ، فرضى الله عنه .

عروة بن الزبير : أما عروة بن الزبير فهو أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة ، وأحد علماء التابعين وأجلتهم ، روى عن أبيه ، وخالته عائشة ، وأخيه عبد الله وأمه أسماء ، وعلى بن أبي طالب وغيرهم ، وروى عنه أولاده : (عبد الله ، وعثمان وهشام ، ومحمد ، ويحيى) وابن ابنه عمر ابن عبد الله بن عروة ، وسليمان بن يسار ، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم ، وقد استفاد من خالته السيدة عائشة في الرواية فائدة كبيرة ، وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة ، وقال : كان ثقة كثير الحديث ، فقيها ، عالما ، ثبता ، مأمونا ولد في خلافة عثمان سنة تسع وعشرين ، وقيل في آخر خلافة عمر سنة ثلاث وعشرين ، ومات وهو صائم سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث ، أو خمس وتسعين . « أن رجلا من الأنصار » .

وفي رواية البخاري في الصلح زيادة « قد شهد بدرا » .

الأنصار : هم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قبيلتي الأوس والخزرج ، وقد اختلف في تعيين اسم هذا الرجل ، فقيل : ثابت بن قيس بن شماس

ليلي، وقال أبو عبيد : كان بالمدينة واديان
يسيلان بماء المطر فيتنافس الناس فيه ،
فقضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
للأعلى ، فالأعلى .

« فقال الأنصاري : سرح الماء يمر .
سرح : فعل أمر من التسريح أى أطلقه
والمأمور الزير ، وإنما قال له ذلك ؛ لأن
الماء كان يمر بأرض الزير قبل أرض
الأنصاري فيحبسه الزير لأجل سقي
أرضه ، ثم يرسله إلى أرض جاره ،
فالتبس منه الأنصاري تعجيل ذلك ،
فأبى الزير .

« فاختصم عند النبي صلى الله عليه وسلم ،
كان الخلاف في مثل هذا في الجاهلية
ربما يوقع حرباً طويلة بين قبيلتين ، ولكن
الله لما هدى العرب إلى الإسلام ، لم يعد
هناك مجال لمثل ذلك ، وصار الكل
يحتكمون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ليحكم بينهم بما أراه الله من القرآن
والسنة ، وبذلك أبدلهم الله بالاحتكام
إلى السيف والقوة الاحتكام إلى شريعة
الله ، وصار الخضوع لسلطان الشريعة
الإسلامية شعار معظم المسلمين إن لم
يكن كلهم .

ورد بأنه ليس بدريا ، وقيل : حاطب
ابن أبي بلتعة ، ورد بأنه ليس من الأنصار
ولأنما هو مهاجري ، وقيل : ثعلبة بن
حاطب ، فقد ذكر بن إسحاق في أهل
بدر ثعلبة بن حاطب ، وهو من بنى أمية
ابن زيد ، وهو غير ثعلبة بن حاطب الذي
نزل فيه قوله تعالى « ومنهم من عاهد الله .. »
ولم يكن بدريا ، وقيل غير ذلك (١) ،
ويرون من الأمر أنه لا يتوقف علم العلم به
كبير فائدة .

« خاصم الزير في شراج الحرة التي
يسقون بها النخل . »

في رواية أخرى خاصم الزير رجلا ،
والروايتان بمعنى ؛ لأن المخاصمة مفاعلة من
الجانبيين ، فكل منهما مخاصم للآخر ،
فأيهما يصلح أن يكون فاعلا ، وأيها
يصاح أن يكون مفعولا .

« شراج » بكسر الشين المعجمة وبالجيم
جمع شرج - بفتح أول وسكون الراء -
مثل بحر ، وبحار ويجمع على شروج أيضاً
وقيل مفردة شرجة و « الحرة » موضع
معروف بالمدينة ، وهي خمسة مواضع
المشهور منها اثنتان : حرة واقم ، وحرة

« فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك » .
 اسق : بهمز وصل من الثلاثي ، وبهمزة قطع من الرباعي ، يقال : سقى ، وأسقى ، وفي رواية أخرى : « اسق يا زبير - فأمره بالمعروف - ثم أرسل ... » أمره : على صيغة الماضي ، وجملة (فأمره) من الراوي وهي معترضة لبيان أن رسول الله أمره بأمر فيه يسر وسهولة للطرفين ، وضبطه الكرماني بفتح الهمزة وكسر الميم وتشديد الراء ، على أنه فعل أمر من الإمرار ، وعلى هذا يكون من كلام الرسول ، وما ذكره الكرماني محتمل ، كما قال الحافظ بن حجر .

« فغضب الأنصاري فقال : أن كان ابن عمك » .

الفاء الأولى للعطف ، والثانية في « فقال ، تفسيرية لبيان مظهر غضبه و « أن كان ، جملة تعاليمية ، أي حكمت له لأن كان ابن عمك ، لأن الزبير هو ابن السيدة صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ويحذف حرف الجر في مثل هذا قياساً ، وهو مثل قوله تعالى : « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » وقوله « أن كان

ذا مال وبنين ، أي لا تطعه لأجل ذلك و « ابن عمك » منصوب على أنه خبر كان ، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني « أن كان ... » بهمزة مفتوحة ممدودة ، وأصلها « أن ... » على الاستفهام ثم سهلت الهمزة ، وهي للاستفهام الإنكاري ^(١) ، وقد قال الحافظ في الفتح : ولم يقع لنا في الرواية مد ، ولا أدري كيف غاب ذلك عن الحافظ الكبير ، مع أن رواية البخاري في « باب شرب الأعلى إلى الكعبين » جاءت بالمد ^(٢) ، وحكى الكرماني « إن كان .. » بكسر الهمزة على أنها شرطية والجواب محذوف ، قال الحافظ : ولا أعرف هذه الرواية ، أقول : وليس كل ما صح عربية يجوز أن يكون رواية .

« فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

أي تغير ، وهو كناية عن الغضب وكان إذا غضب صلى الله عليه وسلم تمر

(١) إرشاد الساري للقسطلاني ٨ ص ٩٦

(٢) انظر صحيح البخاري ج ٣ ص ١٤٦ ط

الشعب المأخوذة عن نسخة صحيح البخاري القديمة المحققة .

لاستحقاق الأول فالأول ، فانظر إلى فقه الصحابة ، ودقة فهمهم ، رضى الله عنهم وقد جاءت رواية البخارى فى «التفسير» موضحة لهذا فقيها : «واستوفى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير حقه فى صريح الحكم حين أحفظه الأنصارى ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة» يعنى الصالح على ترك بعض حق الزبير ، فلما لم يرض الأنصارى ، استقصى عليه الصلاة والسلام للزبير حقه ، وحكم له به على الأنصارى . « فقال الزبير : والله إنى لأحسب هذه الآية ، نزلت فى ذلك » فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» (١) هكذا وردت هذه الرواية بالشك وغلبة الظن وكذلك جاءت معظم الروايات وجاءت بعض الروايات بالقطع ، فى رواية البخارى - باب شرب الأعلى إلى السكعين - ما نصه « فقال الزبير : والله إن هذه الآية أنزلت فى ذلك » فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .. وفى رواية عبد الرحمن بن إسحاق « ونزلت فلا وربك .. » قال الحافظ فى الفتح : والراجع رواية الأكرثر ، وأن الزبير

(١) النساء الآية ٦٥

وجهه ، وحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغضب ؛ فإن رسول الله كان قد راعى بحكمه هذا مصلحة الخصمين ، وهى أن يسقى الزبير سقيا خفيفا ثم يرسل الماء إلى جاره ؛ فالحكم كان فيه رفق ؛ ويسر ؛ وسهولة ؛ ولكن الخصم لما لم يقبل واتخذ من ذلك وسيلة للطعن فى الحكم لم يكن بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يحكم بالحكم الظاهر الواضح وأن يستوفى للزبير حقه ؛ لأن الأنصارى أبان باعتراضه أنه ليس أهلا للمساهلة والمصالحة على ما هو أرفق وأصاح .

« ثم قال : استى يا زبير ؛ ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدد » .

الجدد : بفتح الجيم ، وسكون الدال المهملة ، هو ما يوضع بين شرايات النخل كالجدار ، وقيل هى الحواجز التى تحبس الماء بين الخيضان ، والشرايات بمعجمة ، وفتحات ، هى الحفر التى تحفر فى أصول النخل والمراد أن يسقى نخله سقيا كاملا حتى يصل الماء إلى الجدد ، ولما كان الجدد يختلف بالطول والقصر ، قاس الصحابة ما وقعت فيه القصة ، فوجدوه يبلغ السكعين فجعلوا ذلك معيارا

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي نجيح عن مجاهد نحوه ، وروى الطبري عن ابن عباس أن حاكم اليهود يومئذ كان أبا برزة الأسلمي قبل أن يسلم ، ويصير صحابيا ، وروى بإسناد صحيح إلى مجاهد أنه كعب بن الأشرف .

وروى الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رجل من المنافقين كان بينه ، وبين يهودى خصومة ، فقال اليهودى: انطلق بنا إلى محمد ، وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الأشرف وأنهما احتكما إلى النبي فحكم لليهودى ، فأبى المنافق إلا أن يذهبها إلى عمر ليقضى بينهما ، فكان قضاؤه بينهما أن قتل المنافق ، وقال هذا حكم الله فيمن لم يقبل حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب نزل الآيات وتسمية عمر بالفاروق . قال الحافظ ابن حجر : وهذا الطريق وإن كان ضعيفاً ، لكن تقوى بطريق مجاهد ، ولا يضره الاختلاف لإمكان التعدد ، أقول : يعنى أن يكون السبب متعدداً ، والآيات نزلت لكل ذلك ، وقد رجح الطبري في تفسيره ، وعزاه إلى أهل

كان لا يحزم بذلك (١) أقول: ولعله كان غير جازم أولاً ، ثم جزم وقطع بذلك أو الأمر بالعكس .

أقوال أخرى في سبب نزول هذه الآية: وهناك أقوال أخرى في سبب نزول هذه الآية ، فقد جزم مجاهد والشعبي بأن الآية نزلت فيمن نزلت فيهم الآية قبلها وهى قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ... » الآيات (٢) .

فقد روى اسحاق بن راهويه في تفسيره بإسناد صحيح عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ، ورجل من المنافقين خصومة ، فدعا اليهودى المنافق إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة ، ودعا المنافق اليهودى إلى حكاهم ، لأنه علم أنهم يأخذونها فأنزل الله هذه الآيات إلى قوله : « ويسلبوا تسليماً » .

(١) الفتح ٥ ص ٢٩

(٢) النساء ٦٠ وما بعدها .

والمراد بالأول من يكون مبدأ الماء من ناحيته على الصحيح ، فله أن يسقى حتى يبلغ الماء الكعبين ثم يرسل الماء إلى جاره ، وهذا فيما إذا كان الماء قليلاً لا يكفي إلا واحداً ، فإن كان كثيراً ، فالخلق للجميع أو كان قليلاً ولكن لا حاجة له فيه ، فليس له أن يحبس عمن بعده .

٢ - أن الرضا بحكم الله ورسوله من شروط الإيمان الكامل ، وأن الاحتكام إلى القرآن والسنة من شروط الإيمان أيضاً ، وفي الحديث الشريف : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » رواه أبو داود .

٣ - أن هذا الحديث الشريف يكشف اللثام عن دقة نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسعة فقهه ، وحسن تصرفه في الأمور ، وعن مواهبه صلى الله عليه وسلم في القضاء ، وعلى رجال القضاء أن يعنوا بدراسة أفضية الرسول ، كي يستفيدوا منها في قضائهم ، وحتى تحصل لهم مأسكة فقهية أصيلة في معالجتهم للقضايا ، ويوفقوا ما استطاعوا بين مصلحة الخصمين ، وإن باب القضاء لباب واسع في كتب الأحاديث والسنة .

التأويل أن سبب نزولها هذه القصة ليتسنى نظام الآيات كلها في سبب واحد ولم يعرض بينها ما يقتضى خلاف ذلك ، ثم قال : ولا مانع أن تكون قصة الزبير وخصمه وقعت في أثناء ذلك فيتناولها عموم الآية (١) .

أقول : ولوجأت روايات قصة الزبير كلها بالجزم بأن هذا سبب نزول قوله تعالى : « فلا وربك ... » فهذا لا يمنع أن تكون هناك أحداث أخرى ، ثم جاءت الآية بعد ذلك مبينة حكم الله فيمن لا يرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكون المنزل واحد والأسباب متعددة له أمثلة كثيرة ذكرها علماء علوم القرآن (٢) .

ما يستنبط من الحديث من الأحكام والآداب :

١ - حكم الشرع فيما إذا كان هناك مسيل ماء (نهر ، أو ترعة ، أو قناة ، أو ماء عين جارية) يمر على قطع من الأراضي المزروعة لأشخاص متعددين أن الحق في السقي إنما هو للأول فالأول وهكذا ،

(١) فتح الباري ج ٥ ص ٢٩ .

(٢) الإتيان في علوم القرآن مبحث سبب النزول ، المدخل لدراسة القرآن الكريم لسكاتب المقال ص ١١٠-١١٢

(٤) أن للقاضي أن يشير بالصلح بين الخصمين مراعاة للتيسير، والمساهلة بينهما، فإن أبى أحد الخصمين فليحكم بينهما بالحكم الظاهر انواضح، مهما كان فيه شدة على أحدهما، ولا ضير عليه في هذا ومن يسر يسر له ومن عسر عسر عليه .

(٥) لا منافاة بين هذا الحديث ، وحديث النهي عن الحكم في حال الغضب، وهو قوله صلى الله عليه وسلم (لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان) رواه الشيخان، لأن النهي عن ذلك لما يخشى على الحاكم من أن يستبد به الغضب، فيعسوأ ويغلظ، أو يحكم بغير الحق، وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك فهو لا يغضب إلا لله، وهو حكم عدل في حال الغضب، وفي حال الرضا، وسيرته صلى الله عليه وسلم وأقضيته أكبر شاهد على ذلك .

(٦) ما كان عليه الصحابة الكرام من فقه واسع وبعد نظر، وحسن تصرف، ولا عجب فقد تخرجوا في مدرسة النبوة، ذلك أنهم لما رأوا أن الحواجز التي تكون بين الحيضان، أو بين الحفر التي تحفر للتخيل ونحوها غير منضبطة، وليست واحدة قدروا ذلك بوصول الماء إلى الكعبين، وهو الخيار والأمر الوسط في سقي التخيل والأعشاب ونحوها فلا هو قليل مجحف، ولا كثير مفسد، ففي الحديث « فقدرت الأنصار، والناس قول النبي صلى الله عليه وسلم : (استق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر) وكان ذلك إلى الكعبين » والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله؟

د. محمد محمد أبو شهبه

قال الله تعالى :

« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ، قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين . »

آل عمران : ٣١ ، ٣٢

أول معركة في الإسلام

للدكتور محمد خليفه

ولمعت في خواطر الرسول العزة
المنشودة للإسلام في سلطانها المرتقب
الذى لا يقيم شموخه غير دحر القوة
القرشية المناوئة وتحطيم شوكتها .
وأنى بتحقيق ذلك الأمل فيجذب
النفوس من حب العير إلى حب النفير
وما محمد بالحاكم المستبد فيحمل الناس
قسرا على ما لا يحبون ، وما هو بالطامع
في عرش يقيم دعائمه ولو على الأشلاء
والجناجم فيحمله ذلك على فرض رأى لم
يقتنع به أصحابه ، ولكنه رسول الله
الذى يصيخ إلى أمر ربه في قوله :

« وشاورهم في الأمر » .

بجلس الاستشارة :
ودعا الرسول كبار الصحابة من
المهاجرين والأنصار وقال : ما تقولون
إن القوم قد خرجوا من مكة على كل
صعب ذلول فالعير أحب إليكم أم النفير ؟
قالوا : بل العير أحب إلينا من
لقاء العدو .

نفث جبريل في روع محمد صلى الله عليه
وسلم : يا محمد إن الله وعدهم إحدى
الطائفتين : إما العير وإما النفير .
ولم يكن قد مضى على هجرة النبي غير
عام أسلم خلاله بضع مئات قد لا تثبت
أمام الزحف القرشي ، وهو يدرك حب
الدعة الذى قد يراود بعض النفوس ،
ويدرك كذلك حب المال الذى يرى فيه
المهاجرون عوضا عما تركوه في مكة .
ويرى فيه الأنصار خيرا لدنياهم ،
وهذا وذاك قد يغرى الناس باختيار
العير لما تحمل من متاع الدنيا ولقلة
حماتها ؛ لأنهم أربعون رجلا على رأسهم
أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو
ابن هشام ، ولا قبل لهذا العدد بلقاء
الثائرين من المهاجرين الذين أخرجوا من
ديارهم بغير حق ، ولا بلقاء الأنصار الذين
عاهدوا الرسول على أن يمنعه ويحموه ،
وسير غم حماة العير على التسليم والاستسلام
حين يأخذ المسلمون عليهم السبل .

يارسول الله امض لما أمرك الله فإننا معك لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون مادامت عين منا تطرف .

وضحك الرسول ونفست عنه كلمات المقداد فأطقت ثورة غضبه، وكانت كلمات المقداد معبرة عن رأى جمهرة المهاجرين وتطلع الرسول إلى الأنصار فقال : أشيروا على أيها الناس ؛ لأن خروجه للقاء العدو خارج المدينة لم تتضمنه بيعة العقبة التى نصت على براءة الأنصار من عهد الرسول حتى يصل إلى المدينة فإذا وصلها فهو فى ذمامهم يمنعونه مما يمنعون منه آباءهم ونساءهم وليس فى البيعة نص صريح يحمل الأنصار على الدفاع عن الرسول خارج المدينة ، بل هم مسئولون أمام العهد عن حمايته إذا دهمه العدو فى مدينتهم .

وفطن الأنصار إلى أن وراء قوله : أشيروا على أيها الناس ، ما وراءه من حيث الإفصاح فى صراحة عن رأيهم فى هذا الخروج ، وكأنه يريد أن يسمع

وتغير وجه الرسول صلى الله عليه وسلم حين دق سمعه حب العير . وكأنما كانت الكلمات المظلة من أفواههم حرايا تطعن الأمل وتجرح العزة التى كانت متمناه، ثم انتزع نفسه مما غشيها من الألم والأسى فقال : إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل وقد أقبل وطمع بهذا فى تحويل أفكارهم إلى أبى جهل وقد أقبل يهدد أمنهم وسلامة ذرائعهم ونسائهم ، وأنه قد يعيد إلى الأذهان صور الغارات الجاهلية ، وما كان فيها من وحشية ليدفعهم بهذا إلى الخروج قبل أن يدخل عليهم المدينة من أقطارها .

ولكنهم قالوا : يارسول الله عليك بالعير ودع العدو ، وقرأ كبار الصحابة فى وجه الرسول ثورة الغضب يجهش دمه فى وجهه .

ونفض أبو بكر فأيد رسول الله فيما يرى وتبعه عمر كذلك وقام على أثرها سعد ابن عباد فقال: يارسول الله انظر أمرك فامض فوالله لو سرت إلى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الأنصار .

ووثب المقداد بن الأسود فقال :

من الأنصار تفسيراً جديداً لعهد بيعة العقبة ، أو إضافة مادة جديدة لهذا العهد بأنهم مستعدون لأن يخوضوا معه معارك الإسلام حيثما يريد الله ورسوله .

وقام سعد بن معاذ سيد الأنصار فقال اسكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل.

قال سعد : قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثقتنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا ، إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله .

وبهذه الكلمات أضاف الأنصار إلى عهدهم طاعتهم ومضيهم مع الرسول حتى لو خاض البحر وأن عدو الله ورسوله عدو لهم ، وكشفت الكلمات عن صبرهم وصدقهم في الحرب .

وغمرت الفرحة قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - وترأت له بدر وتجلت له مصارع الإعداء جيشاً تتخبط في دمائها ،

وأشلاء ممزقة ، ورءوسا تناطح الرمال بعد أن عجزت عن مناضلة الرجال، فقال: أبشروا إن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم .

إلى بدر :

وقف أبو جهل يصيح في أهل مكة : النجاء النجاء على كل صعب ذلول ، غيركم وأموالكم إن أصابها محمد لن تغلجوا بعدها أبداً، وذلك بعد أن جاء رسول أبي سفيان يخبر قريشاً بانتهاب المسلمين للعرير، ودوت كلمات أبي جهل بين دروب مكة وشعابها ففرع كل من له في العير تجارة بل فرعت قريش كلها ؛ لأنها تخشى على طريق تجارتها مع الشام أن يهدده المسلمون .

وخرجت قريش في ألف من رجالها يتقدمهم مائة فارس لتقضى على المسلمين بل لتدمر المدينة على المهاجرين والأنصار وزحف ألف محارب تحث نجايتهم الأحقاد، وتلهب أعناق خيولهم الضغائن ، ثم جاءهم نبأ نجاة العير بعد أن أخذت طريق الساحل .

ولكن صلف أبي جهل وغروره بجيشه صرخ في الناس : لن نرجع حتى نأتى بدرًا فننحر الجزور ونشرب الخمر

الملائكة في المعركة :

وأوحى الله إلى ملائكته أني معكم
فثبتوا الذين آمنوا وتولى هو إلقاء الرعب
في قلوب الكافرين .

ونزل جبريل في خمسمائة ملك على
الميمنة وفيها أبو بكر .

ونزل ميكائيل في خمسمائة ملك على
الميسرة وفيها علي بن أبي طالب ، وبهذا
العدد الكبير من الملائكة كثر سواد
المسلمين ، فريعت قریش لهذه الكثرة
التي تبدى فيها جيش المسلمين ، وامتدت
يد الفزع تلتزع الأمن والسكينة من
قلوبهم ، وتهصر قوة السواعد وعزائم
الصدور ، وانطبعت الصورة الكبيرة
في أعين القرشيين ، وتحركت آثارها
الخفيفة تعمل عملها في القلوب خوفاً ووجلاً .

دعاء :

وجاء الصحابة يدعون الله : ربنا أنصرنا
على عدوك يا غياث المستغيثين أعثنا .

واستقبل الرسول القبلة ورفع يديه
متضرعاً إلى ربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني
اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد
في الأرض .

وتغنينا القيان وتعزف المعازف ، وتسمع
العرب بمخرجنا وأن محمداً لم يصب العير
بل قد أغضضناه .

« وسالت بأعناق المطى الأباطح ،
تندفق إلى بدر ومجتمع العرب وسوقهم
في كل عام .

وبين المدينة انطلق منادى المسلمين
بعد قرار الخروج ينادى : إلى بدر ،
فخرج ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً يتقدمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد
انزع الله من قلوبهم حب الدنيا ، وأطار
من أحياتهم صورة العير وما كانت تحمل
من خير الشام ، ولم تفزعهم قاتهم ، ولم
ترعهم ضالة استعدادهم ؛ فليس معهم
غير فرس واحد وقلة من الجمال
يتعاقبون عابها .

ونزلت قریش بقضها وقضيضها على
ماء بدر ، ونزل المسلمون في كتيب تسوخ
فيه الأقدام ، وسأقت إليهم عناية الله
المطر فجرى الوادي واتخذ أصحاب
الرسول الحياض على عدوة الوادي ،
وكان ذلك أول شعاع يبشرهم بأنهم
في كف الله ومن كان في كنفه سخر الله
له كل شيء حتى الطبيعة .

متعادلين في العدة والعدد ولكنه بين قلة تخوض المعركة بإيمانها وصبرها وثقتها في وعد الله ، وتفانيها في الإخلاص لرسول الله ، وصدقها في اللقاء وحبها لبذل الدم والتضحية بالروح في سبيل الله وبين كثرة مغرورة ينفخ الطغيان أنوفها ويرفع الاعتزاز بالشيطان هاماتها .

ولكنها فاجأها يقين القلة المنطلقة كالموج الصاخب ألقي أثقاله فانكسرت أمامه السدود ، وانهارت الصلابة فلم تثبت قريش ، وطلب النجاء على النجائب والخيول من لم تحمله الأقدام ولم تساعد السيقان على الفرار .

العبرة من الذكرى :

ولا خير في صور البيان السحرية التي تصور هذه الذكرى كتابة أو قولاً إن لم تحرك ملايين المسلمين في عالمنا إلى العبرة من هذه الذكرى ، وإلى الانفعال بها في معارك حاضرتنا ، وإلى تصور القلة المؤمنة التي خاضت معركة بدر في ثقة بربرها ، واعتزازها بسلاح إيمانها وصبرها ولعل تلك الذكرى تخلق في الصدور قلوباً مشحونة بالإيمان الذي يتفجر حين يؤذن له أن يتفجر فيمحو البغي ويمحق الطغيان .

وما زال يصرخ بالدعاء حتى سقط رداؤه عن منكبيه فقال له أبو بكر : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك .

صراع بين الحق والباطل :

والتقى الجمعان ، وبرز على أرض المعركة صناديد قريش يطلبون مبارزة أكفائهم من المهاجرين ودارت المبارزة ثم تفجرت المعركة وبين غبارها تساقط فحول قريش يتخبطون في دمائهم كما يتساقط الذباب أمام (المبيدات) وزاد سقوط أبطال قريش إيمان القلة المؤمنة ، فاندفعت تكسح الباطل الحائز ، وتجتاح الضلال الحاقد ، وفعل الرعب أفاعيله في قلوب الكثرة الباغية فخارت قواها ، ولم تعد لديها غير أنفاس تلعب بالصدر ، وبقايا من قوة تلتقط الأقدام من الرمال ، ثم تجرّها إلى طرقت مكة وقد استحوذ عليهم الإعياء وكيف يبلغونها وجراح أجسامهم تنزف ، وجراح نفوسهم تفيض بالحسرة لهذا النمشل الذي كتب وتفيض بالدمع على أولئك القتلى الذين خلفوهم على رمال بدر وعلى أولئك الأسرى الذين سيقوا في القيود ليقضي المسلمون فيهم بما يرون . وما كان ذلك الصراع بين جيشين

فيمن لمسته أثرا للحياة ، اذكروهم وقد تركوا طغاة قريش الذين أطعاهم الغرور طعاما للجوارح والسباع ولم يحممهم ما اعتزوا به من مردة الشياطين .

اذكروهم وهم يسوقون أمامهم الأسرى كما تساق الأنعام إلى حتفها .

اذكروا كل ذلك لعل الله ينفعكم وينفع أممكم بهذه الذكري .

ورددوا دائما قوله تعالى : « كم من فئة قليلة غابت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » .

أيها المحاربون :

إنكم أبناء أمة قضت على عزة اليهود في الجزيرة وصرعت جيوش الكفر واستسلم لها الأكاسرة والقيصرة وأدبت التتار ، وقذفت في البر جموع الصليبيين أمة لها ماض عاش حديث الزمن ، فصلوا أمجاد حاضرها بأجناد ماضيها واشتروا الجنة بأعلى ما تملكون وإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله »

دكتور : محمد محمد خليفة

فلا جدوى من آية تتلى في هذه الذكرى إن لم تلهب قلوب جنودنا على خط النار لتجعل كل محارب منهم جنديا من جنود بدر الذين هزموا ثلاثة أمثالهم عدداً واستولوا على أضعاف أضعاف ما كانوا يملكون عدداً حين تخفف القرشيون من عنادهم وفروا بأرواحهم أمام القوى البشرية الجائحة .

ولا خير في درس ترن كلماته في الأسماع إن لم تخفق معها القلوب وتنفعل بها المشاعر .

أيها المحاربون :

اذكروا غزاة بدر الذين كتبوا للتاريخ ما كتبوا من أمجاد ما زالت وستبقى أبداً حديث القرون والأجيال . اذكروا إيمانهم الذي ثبت قلوبهم فما وهنوا وما استكانوا ، اذكروا صبرهم عند التقاء الجمعين وهم في قلة لو لم يتداركهم معها الصبر ، ويمسك بهم حب البذل لذا بوا على الصحراء عند أول حملة يحملها عليهم الأعداء .

اذكروهم في ثقتهم بالله يحمون دينه ويرفعون لواءه وينصرون كلمته والله معهم .

اذكروهم وإيمانهم يخلاق سيوفهم من مادة جديدة هي مادة الموت التي لا تترك

القراءات في نظر المستشرقين والمليحدين

للأستاذ عبد الفضل القاضي

- ٦ -

على مكث» (الآية ١٠٦) اللغة تميز فيها تثليث الميم، ورسمها يحتمل الأوجه الثلاثة ولكن القراء اتفقوا على قراءتها بضم الميم، فلو كانت القراءات بالرأى والاختيار وكان خلو الكلمات من الشكل سببا في اختلاف القراءات وتنوعها لاختلف القراء في قراءة الكلمات السابقة فكان منهم من يقرأ «خطف يخطف» من باب علم، ومنهم من يقرؤها من باب ضرب.

وكان منهم من يقرأ «على مكث» بضم الميم، ومنهم من يقرأ بفتحها ومنهم من يقرأ بكسرها، ولكن القراء أجمعوا على قراءة خطف بالكسر، يخطف بالفتح، وعلى قراءة «على مكث» بالضم؛ فحينئذ لا تكون القراءات بالرأى والاختيار، ولا بالهوى والاجتهاد، ولا يكون تجرد المصاحف من الشكل سببا في تنوع القراءات واختلافها، وإنما سبب التنوع والاختلاف الروايات

وفي القرآن الكريم كلمات أخرى رسمت غير معجمة ولا مشكولة، ورسمها كذلك يجعلها محتملة لقراءات متعددة، واللغة العربية تميز فيها هذه القراءات، ومع ذلك لم يختلف فيها القراء، ولم تعدد فيها القراءات، بل اتفقوا على قراءة واحدة فيها، لأنه لم يرو فيها بالسند القوى، والأثر الثابت، والنقل الموثق إلا هذه القراءة، وأما غيرها من القراءات التي يحتملها رسم المصاحف، فليس له سند يعتمد عليه، وأصل يرد إليه؛ فلم يقرأ به أحد، ومن أمثلة ذلك:

١- «خطف يخطف» جاء في لغة العرب أن فيها لغتين خطف يخطف من باب علم يعلم، وخطف يخطف من باب عمد يعمد، ولكن القراء أجمعوا على قراءتها بكسر الطاء في الماضي وفتحها في المضارع.

٢- «مكث» في قوله تعالى في سورة الإسراء «وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس

ومسح أن التشديد والتخفيف لغتان
ذكرتا في الآيتين المذكورتين لم تقرأ
هذه الآية «يوصيكم الله في أولادكم ..»
إلا بقراءة واحدة ، وهي سكون الواو
وتخفيف الصاد ؛ لأنه لم يرو عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلا هذه القراءة .
وهذا يدل على أن القراءات إنما تعتمد
على السند والآثار لا على الكتابة
والاختيار .

٥ - وذكر بعض الأدباء عن
الأصمعي أنه سأل المازني : ما تقول في
قول الله عز وجل « إنا كل شيء خلقناه
بقدر .. » ؟ فقال المازني : يذهب سيبويه
إلى أن الرفع فيه أقوى من النصب في
العربية ، لا شغل الفعل بالضمير ؛ وليس
هنا شيء هو بالفعل أقوى .

ولكن أبت القراءة إلا النصب ، فنحن
نقرأها كذلك اتباعاً ، لأن القراءة
سنة ، انتهى .

٦ - « وقال الإمام الفراء في كتابه
(معاني القرآن) في قوله تعالى في سورة
طه « إنا صنعوا كيد ساحر » - ولو قرأ
قارئ بالنصب لكان صواباً إذا جعلت
(إن وما) حرفاً واحداً ، ولكن لم يقرأ به

الصحيحة ؛ والأسانيد الموصولة ، والنقول
الصريحة والتوقيات ؛ والتلقي ، والسماع .
٣ - لفظ الرضاعة في القرآن نحو
« لمن أراد أن يتم الرضاعة » ، وأخواتكم
من الرضاعة في رائه لغتان الفتح والكسر
ولكن القراء أجمعوا على قراءته بالفتح .
٤ - « يوصيكم الله في أولادكم »
في سورة النساء (الآية ١١)

تجيز اللغة في يوصيكم فتح الواو
وتشديد الصاد ، من التوصية . كما تجيز
سكون الواو وتخفيف الصاد من الإيضاء .
وقد جاءت اللغتان في القرآن الكريم
في قوله تعالى « ووصى بها إبراهيم بنيه
ويعقوب » في سورة البقرة ، قرئ
« ووصى » بواو مفتوحة مع تشديد
الصاد من التوصية وقرئ « وأوصى »
بواو مفتوحة والثانية ساكنة ،
وبينهما همزة مفتوحة مع تخفيف الصاد
من الإيضاء ، وفي قوله تعالى « فمن خاف
من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا
إثم عليه » في سورة البقرة (الآية ١٨٢)
قرئ « موص » بفتح الواو وتشديد
الصاد من التوصية ، وقرئ ، بسكون
الواو وتخفيف الصاد من الإيضاء .

- واحد من القراء العشرة، ولا من الأربعة الذين فوق العشرة .
- ٧ - وقال القراء أيضا في قوله تعالى في سورة الكهف « فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » قرأ القراء « إن » بالكسر ولو قرئت بالفتح على معنى : لأن لم يؤمنوا أو من أن لم يؤمنوا لكان صوابا ولكن اتفق القراء على قراءة « إن » بالكسر . هـ على أن بعض أئمة القراءة قد خالف مرسوم جميع المصاحف العثمانية ، لإثارا للأثر ، واتباعا للنقل ، واقتداء بالسنة ، وعملا بالتلقي والمشافهة ، ومحافظة على التوقيف والسماع ومن أمثلة ذلك :
- ١ - « الصراط » معرفا ومنكرا في جميع القرآن الكريم ، « والله يقبض ويبيسط » في سورة البقرة ، « وزادكم في الخلق بصطة » في الأعراف ، « أم هم المصيطرون » في الطور ، « لست عاينهم بمصيطر » في الغاشية ، كتبت هذه الكلمات في جميع المصاحف العثمانية بالصاد ومع هذا قرأها بعض القراء بالسين ، وقرأها بعضهم بإشمام الصاد صوت الزاى ، والقراءات الثلاثة متواترة .
- ٢ - « ألا إن ثمود كفروا ربهم » في هود ، « وعادا وثمود وأصحاب الرس » في الفرقان ، « وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم » في العنكبوت ، « وثمود فما أبقي » في النجم .
- كتبت كلمة « ثمود » في هذه الآيات في جميع المصاحف العثمانية بالالف بعد الدال ، ومع ذلك قرأها بعض القراء بحذف الالف اقتداء بالسنة ، ومثل هذه الكلمة في رسم المصاحف كتبنا « قوارير » في سورة الإنسان فقد رسمنا بإثبات الالف بعد الراء في جميع المصاحف وقرأها البعض بحذفها ، والقراءة بحذف الالف - في كلتا الكلمتين - متواترة ، كالقراءة بإثباتها .
- ٣ - « لإلا أن تقطع قلوبهم » في سورة التوبة رسمت كلمة « إلا » هكذا في جميع المصاحف على أنها أداة استثناء ، ولكن بعض القراء قرأها هكذا « إلى » على أنها حرف جر عملا بالتلقي .
- ٤ - « لأهـب لك » في مريم رسمت في جميع المصاحف بالالف بعد اللام ، ومع ذلك قرأها بعض القراء ياء بعد اللام اتباعا للنقل .

فحينئذ يكون مرجع القراءات الروايات المتواترة والآثار الصحيحة ، والأسانيد القوية المروية عن الثقات الأثبات ، ولا دخل للرسم والكتابة فيها مطابقا .

والخلاصة أن أية قراءة لا يعتد بها ، ولا تعتبر قرآنا إلا إذا كانت ركيزتها التلقين والتوقيف والتلقي والمشافهة وكانت دعامتها الرواية والنقل والسماع .

قال الإمام الحافظ أبو شامة في شرح الشاطبية عند الكلام على قراءة (ولؤلؤا) في سورة الحج ما نصه : ورسم بالألف في الحج خاصة دون فاطر .

والقراءة نقل ، فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى ، وليس اتباع الخط بمجردده واجبا ما لم يعضده نقل . فإن وافق فيها ونعمت ، ذلك نور على نور ، قال الشيخ . السخاوى تلميذ الإمام الشاطبي - وهذا الموضع أدل دليل على اتباع النقل في القراءة ، لأنهم لو اتبعوا الخط . وكانت القراءة إنما هي مستندة إليه لقرأوا هنا . في سورة الحج . بالألف ، وفي الملائكة - فاطر - بالخفض ، قال أبو عبيد : ولولا الكراهة لخلاف الناس لسكان اتباع الخط أحب إلى ، فيكون في سورة

٥ - « الأيكة » رسمت هذه الكلمة في سورة الشعراء في قوله تعالى « كذب أصحاب الأيكة المرسلين » ، وفي سورة ص في قوله تعالى « وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب » رسمت هكذا « ليكة » في جميع المصاحف بحذف الألف قبل اللام فقرأها بعض القراء بحذف همزة الوصل قبل اللام مع فتح اللام وياء ساكنة بعدها وفتح التاء ، وهذه القراءة موافقة للرسم وقرأها البعض هكذا « الأيكة » بهمزة وصل مع سكون اللام وهمزة مفتوحة بعدها مع سكون الياء وكسر التاء ، وهذه القراءة مخالفة لرسم جميع المصاحف ولكنها ثبتت بطريقتي التواتر كالقراءة الأولى .

ومن جميع ما تقدم يتضح اتضاحا لاشبهة فيه أن اختلاف القراءات وتنوعها ليس وليد إغفال الكلمات القرآنية من النقط والشكل ، إذ لو كان كذلك لسكانت كل قراءة يحتملها رسم المصاحف صحيحة متى وافقت اللغة ، وليس كذلك . فإن كثيرا من الكلمات يحتمل رسمها أكثر من قراءة لتجرد الكلمات من الإعجام والشكل ، ولكن لم يصح فيها إلا قراءة واحدة كما سبق .

الدليل الخامس : لو كان مبعث اختلاف القراءات وتنوعها خلو المصاحف من النقط والشكل ، وكان كل قارئ يقرأ بقراءة يختارها من تلقاء نفسه ، ولم يكن مبعثها الوحي والمشافهة ، والتلقى من فيه صلى الله عليه وسلم لكان بعض القرآن من كلام البشر ، ولم يكن كله وحيا سماويا منزلا من عند الله تعالى ولو كان كذلك لذهبت أعظم خاصية من خصائصه ، تلك الخاصية التي امتاز بها القرآن عن سائر الكتب السماوية السالفة هي الإعجاز ، ولو ذهبت عنه صفة الإعجاز لم يكن للتحدى به . بجميع قراءاته ورواياته . وجه ، ولم يكن لعجز العرب عن معارضته سر ، حيث إن بعضه من وضع بني جنسهم ولم يكن للإيمان به ، والتعبد بتلاوته معنى أصلا ، ولكن الله تعالى أمرنا بالإيمان به ، والتعبد بتلاوته ، وتحدى به سائر العرب فعجزوا عن معارضته ، والإتيان بمثله ، بل بأقصر سورة من سوره ، فحينئذ تكون صفة الإعجاز ملازمة له ، لا تفارقه ولا تنفك عنه ، إذ لم يكن بعضه من كلام البشر ، بل كله من كلام الله عز وجل . فلم يكن مبعث

الحج بالنصب ، وفي سورة فاطر بالخفض ، انتهى .

الدليل الرابع : . على أن مصدر القراءات النقل لا الرسم - ينجم عن رأى جولد زيهر . أن منشأ القراءات تجرد المصاحف من النقط والشكل . أن يكون القرآن الكريم قد قرئ في خير العهود عهد النبوة ، وعهد الصحابة ، وعهد التابعين بقراءات وأوجه لا يعرف الصحيح منها من غيره ، ولا المنزل منها من غير المنزل ولا المتواتر منها من غير المتواتر .

وبداهة العقل قاضية ببطلان هذا وفساده .

ثم إنه لا يستقيم في حكمة الحكيم جل علاه أن يكل أمر القرآن . وهو أعظم دستور سماوى - إلى العباد يقرءوه كل واحد منهم حسب ميله وهواه ، وحسب رغبته واختياره ، ويعبر كل واحد منهم في نطاق قدرته على التعبير والأسلوب ، والناس في هذا متفاوتون تفاوتا شاسعا ، أقول : لا يستقيم هذا في حكمة الحكيم ، لأن فيه تعريضا لنصوص القرآن للتناقض والتعارض ، والتخاذل والتهافت ، والتغيير والتحريف .

فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يبدل في القرآن الكريم شيئاً - فهل يملك غيره - صحابيا كان أم تابعيا أم غيرهما - أن يضع كلمة مكان كلمة ، أو حرف موضع حرف ؟

الدليل السابع : أن الله تعالى وعد بحفظ كتابه من أن تمتد إليه يد العيب والتحرين التي امتدت إلى ما سبقه من الكتب السماوية فقال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر ، وقال تعالى « وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » سورة فصلت . ولا شك أن قراءته بالرأى والاختيار تفضى - من قريب أو بعيد - إلى تعريض نصوصه للتغيير والتصحيف ، وذلك ينافى الوعد بحفظه ، ووصفه بأنه « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » ؟ (يتبع) عبد الفتاح القاضى

القراءات خلو المصاحف من النقط والحركات ، بل مبعثها الوحى والتلقى ، والمشافهة من فيه صلى الله عليه وسلم ، وهو المطلوب .

الدليل السادس . أن القرآن الكريم سجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يستطيع أن يبدل في القرآن الكريم كلمة بكلمة ، أو حرفاً بآخر . وأشار إلى أن هذا التبديل معصية يترتب عليها العقاب الأخرى الشديد فقال تعالى : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن اتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربنى عذاب يوم عظيم » سورة يونس ، وقال تعالى : « ولو تهول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين » سورة الحاقة .

جيش الروم أيام الفتح الإسلامي

لواء الركن : محمود شيت خطاب

القوات البرية

١ - التنظيم :

تطور جيش الروم بالتدرج ، أسوة بالجيوش العالمية الأخرى ، فقد كان الناس في أوائل أدوار تمدنهم قبائل يدافع عنها القادرون على حمل السلاح من رجالها ، فإذا تهدد القبيلة خطر عسكري اجتمع رجالها بلا ترتيب ولا نظام . ثم ينال كل واحد من الغنيمة ما يستطيع الحصول عليه بنسبة شجاعته وقوة شكيمة فلبسوا تحضر الناس وتقاسموا الأعمال ونشأت الدول ، كان من أقدم المهن عندهم الكهانة والجندية .

وأول دولة نظمت الجند على أسس تنظيمية ثابتة هي الدولة الفرعونية في مصر فقد جندت جنداً من الزنوج والأحباش حوالي القرن العشرين قبل الميلاد أخضعت بهم سكان سواحل البحر الأحمر ثم انتشر أمر التجنيد في الدول القديمة :

الآشورية والبابلية والفينيقية واليونانية والرومانية والفارسية . الخ ، وكان نظام جيش الفراعنة هو نظام الصفوف المتعاقبة المتراصة ، والمشهور أن (رمسيس) الثاني هو منظم الجيش المصري على النظام المعروف .

واقتبس اليونان نظام الجند المصري ونوعوه ، فأنشأوا نظام الفرق ، حيث تتراص الجنود صفوفاً متعاقبة ، وكانت الفرقة مؤلفة من أربعة آلاف رجل ، يصطف رجالها الواحد بجانب الآخر على بضعة أقدام في صفوف متعاقبة الواحد وراء الآخر ، فجعلها (فيليب المقدوني) ضعفي ذلك ، ثم جعلها ابنه الإسكندر أربعة أضعاف وقارب ما بين الرجال حتى كادت تتماس أكتافهم وترباط تروسهم ، ثم اصطنع لهم رماحاً طول بعضها أربعة وعشرون قدماً ، وفي هذا النظام تكون رماح الصف الأمامي قصيرة ورماح ما وراءه أطول فأطول حتى تبرز

المشاة أثناءه ، وللقيام بالمطاردة بعد هزيمة الأعداء .

وكانت كل فرقة من فرق المشاة تضم عشرة آلاف رجل بقيادة بطريق (١) .

قسم الروم الفرقة إلى قسمين : كل قسم مؤلف من خمسة آلاف رجل (٢) بقيادة (طومرخان (٣) Turmarch) .

وقسموا كل لواء إلى خمس كراديس (٤) كل كردوس بقيادة طرنجاريه (٥) :

(Drungairs) ، وقسموا كل كردوس إلى خمسة سرايا ، كل سرية مؤلفة من مائتي

(١) البطريق : من أشرف الروم ويشابه في التنظيم الحديث : قائد فرقة برية لواء .

(٢) يشابه تنظيم لواء المشاة في الوقت الحاضر الذي يكون بقيادة عميد أو عقيد

(٣) يشابه منصب قائد لواء في الوقت الحاضر وهو برتبة عميد أو عقيد .

(٤) الكراديس : جمع كردوس ، وهي كلمة يونانية معربة استعملها العرب ، ومعناها ألف جندي ، والكردوس يشابه الوحدة في التنظيم الحديث .

(٥) يشابه قائد وحدة في التنظيم الحديث الذي يكون برتبة مقدم .

رماح الصف الخامس ثلاثة أقسام نحو الإمام وكان (فيليب) قد نظم فرقة من الفرسان ، فأضاف إليها ابنه الأسكندر آلات الحرب ومن جملتها المنجنيق ، وبهذا التنظيم تغلب الأسكندر على كثير من الجيوش في كثير من المعارك قبل الميلاد بأربعة قرون ، فلما نشأت دولة الروم اقتبست نظام الفرق من اليونان ، وأدخلته في تنظيم جيشها البري .

كان الجيش منظماً من فرق ، تعدد كل فرقة عشرة آلاف رجل (١) تتألف من ثلاث طبقات من المقاتلين : الشباب ومنهم يتألف الصف الأول في الحرب ، والسكران في الصف الثاني ، وأهل الدربة والحنكة في الصف الثالث ، والصفوف المتعاقبة الأخرى ، وكان يلحق بكل فرقة من المشاة كتيبة من الفرسان تتسلح بالسهم والمقاليع والمزاريق لمشاغلة الأعداء في حرب المشاة وإلجاءهم الاستطلاع قبل الاصطدام ، ولحماية

(١) في رواية أن أعداد الفرق ستة آلاف جندي .

٢ - التسليح :

كان الفرسان والمشاة فى جيش الروم يقسمون إلى فرق خفيفة السلاح وفرق ثقيلة السلاح، وكان الفارس ذو السلاح الثقيل يلبس خوذة فولاذية ودرعا من الزرد يكسوه من رقبتة إلى فخذه وقفازا من الحديد وأحذية من الفولاذ، وكان يحمل عباءة خفيفة يرتديها فوق سلاحه صيفا وعباءة فضفاضة من الصوف يتدر بها شتاء، وكان سلاحه سيفاً عريضاً وخنجراً ورمحاً وقوساً للرمية من فوق ظهور الخيل وجعبة للسهم.

وإذا كان الفارس ممن يقفون فى الصفوف الأمامية ويقومون بالهجوم، وضعت درع فولاذية على صدر حصانه وعصابات فولاذية على جبهته.

وكان الفارس ذو الأسلحة الخفيفة عادة من الرماة، ويرتدى سترة من الزرد أما الجنود المشاة المسلحون بالأسلحة الثقيلة، فيرتدون دروعاً من الزرد تغطى أنصاف أجسادهم العليا وخوذاً فولاذية. وكانت أسلحتهم السيف والرمح وفأساً لها نصل قاطع من ناحية وسن مدببة من ناحية أخرى.

(٣)

جندى (١) بقيادة (قوس) (٢)، وقسموا كل سرية إلى خمس فصائل، كل فصيلة مؤلفة من أربعين جندياً (٣) بقيادة (قرطع) وقسموا كل فصيلة إلى أربع حضائر، كل حضيرة مؤلفة من عشرة جنود بقيادة الدمرداغ (ضابط صف) (انظر المخططات المرفقة).

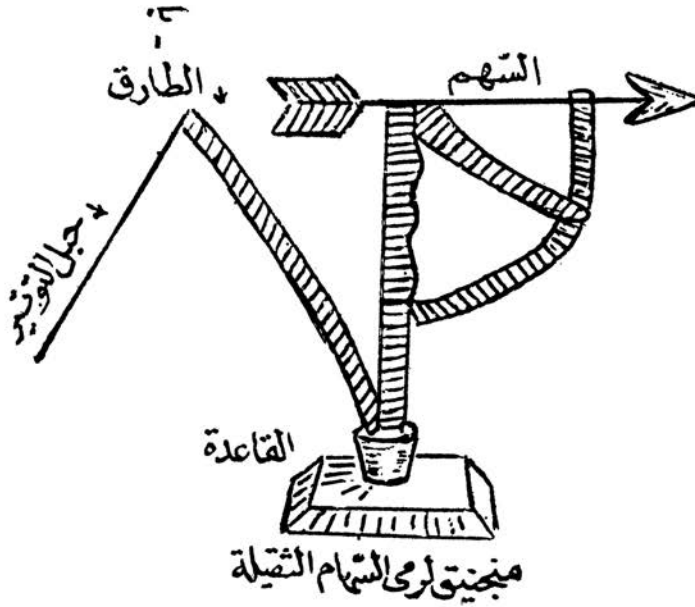
هذا هو بجمل تنظيم جيش الروم البرى حين ظهر الإسلام، لذلك قسم خالد ابن الوليد رضى الله عنه جيشه إلى كراديس فى معركة (اليرموك) الحاسمة سنة ثلاث عشرة الهجرية، (٦٣٤ م) وهى تعبئة لم تعبها العرب من قبل (٤)، وقسم السكردوس إلى عشرة أقسام على كل قسم (نقيب)، وقسم كلا منهما إلى عشرة أقسام على كل قسم منها (عريف).

ولم يطور العرب تنظيم جيشهم فى معركة (اليرموك) لما انتصروا أبداً.

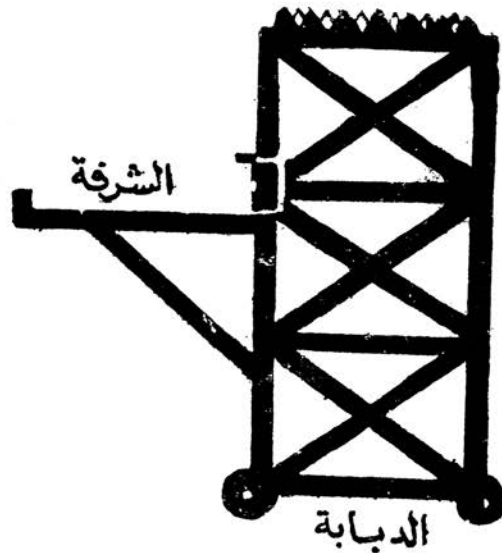
(١) يشابه تنظيم السرية فى الوقت الحاضر.
(٢) يشابه قائد سرية فى الوقت الحاضر الذى يكون برتبة نقيب أو رائد.
(٣) يشابه الفصيلة فى الوقت الحاضر الذى تكون بقيادة ملازم.

(٤) الطبرى (٢ / ٥٩٣) وابن الأثير

(٢ / ١٥٨)



وكان الجنود المشاة المسلحون
بالأسلحة الخفيفة من الرماة
بالقوس أو من الذين يطعنون
بالحراب، يابسون قصانا طويلة من
الزرد تصل إلى الركب أو دروعا
خفيفة في بعض الأحيان، ويحملون
جعبا للسهم فيها أربعون سهما
ويحملون قنوسا في أحزمهم ،
وكانوا يعلقون على ظهورهم تروسا
مستديرة .



وكان للروم آلات حربية ثقيلة كالبروج والعرادة والمنجنيق والدبابة والسكبش
تحمّل بجانب متاع الجيش على الحيوانات أو العجلات .

الأسوار . وكانت الدبابات تسبق المشاة حتى تقترب إلى مسافات قصيرة من مواقع العدو أو حصونه ، وهناك تعمل عملها في قذف الحجارة أو كرات الغاز المشتعلة أو النبال ، وكان القادة يخصصون عدداً من الجنود للسير خلف الدبابات حتى يسوا طريقها ويزيلوا الموانع التي يصنعها العدو في طريقها .

والضبر : وجمعه ضبور ، مثل رؤس الاسقاط يتقي بها في الحرب ، وهي جلد يغشى خشباً يكمن تحته الرجال عند الهجوم أو الانسحاب .

والعيار : قطعة من جلد أو قماش قوية قايلة العرض مطوية ، تمسك من طرفيها ويوضح الحجر أو الحصاة أو قطع الحديد أو الرصاص المصوب نحو الهدف في وسطها .

المقلع : مكون من كفة توضع فيها القذيفة مربوطة بثلاثة حبال أو سيور متينة ، تمسك من أطرافها ، وبعد تدويرها مراراً باليد يفلت طرف واحد من الحبال أو السيور المذكورة ، فيقذف ما في الكفة إلى بعد شاسع بقوة واندفاع .

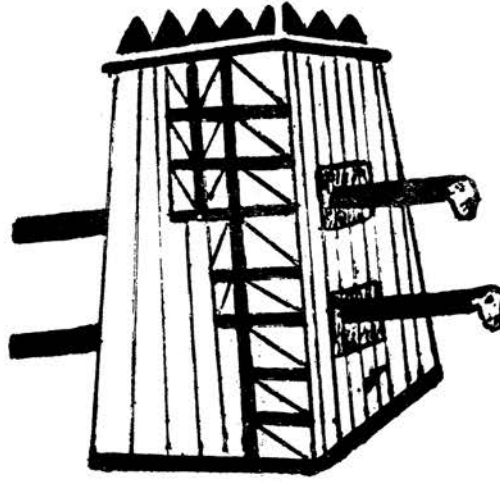
والكبش : آلة من خشب وحديد ، تجر بنوع من الحبال ، فتدق الحائط فيهدم .

ويغلب أن كلمة (برج) مشتقة من اليونانية ، وقد وضعت لبرج متحرك شيد من الخشب ومغطى بالجلد والحديد وكان يستعمل للاقترب من الحصون أو المدن المنيعه لاقتحامها ولقذف السهام أو الأحجار أو أية مقذوفات أخرى . وفي معظم الأحيان يجر البرج على عجلات خشبية أو حديدية أو يدفع على أسطوانات وتتألف البرج من عدة أدوار فوق بعضها يوصل إليها بدرجات من الداخل ، وينتهي البرج بقنطرة خشبية يمكن إلقاؤها على الحصن أو السور ليرقى عليها الجنود في هجومهم على العدو .

والعرادة : آلة أصغر من المنجنيق ، تلقى بها الحجارة على أبعاد كبيرة وقد عرفها الفرس أيضاً .

والدبابة : آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأسوار ليقتبوها وهي شبه برج متحرك له أحياناً أربعة أدوار : أولها من الخشب ، وثانيها من الرصاص ، وثالثها من الحديد ، ورابعها من النحاس الأصفر . وتصعد إلى طبقات الدبابات الجنود لنقب الحصون وتسلق

وأصل الكبش دبابة، ولكن له رأس في مقدمه مثل رأس الكبش، يتصل داخل الدبابة بعمود غايظ معلق بحبال تجرى على بكرة معالقة بسقف الدبابة وسهولة جرها . ويتعاون الجنود الذين يتحصنون داخل الكبش مع آخرين استروا بدروعه ووقفوا خلفه على ضرب السور حتى يغرقوه .



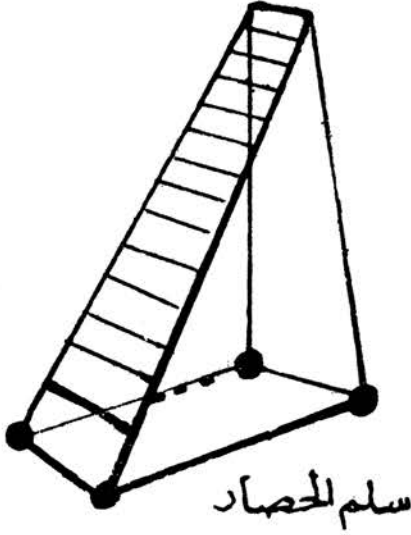
رأس الكبش

ومن المجانيق أنواع لرمى السهام التي توضع في المنجنيق وترمى عنها بالاقواس إلى مسافات بعيدة وقوة خارقة وأخرى لرمى الحجارة حتى تهدم الحصون ، وثالثة لرمى قدور النفط أو الكرات المشتعلة من النيران الإغريقية . والنفاطة آلة لقدف النفط .

٣ - الأسلحة : المشاه : وهم الذين يسرون على أقدامهم ، ويكون أكثر الجيش البري من سلاح المشاة وقديماً قالوا : (المشاة سيد الأسلحة) .

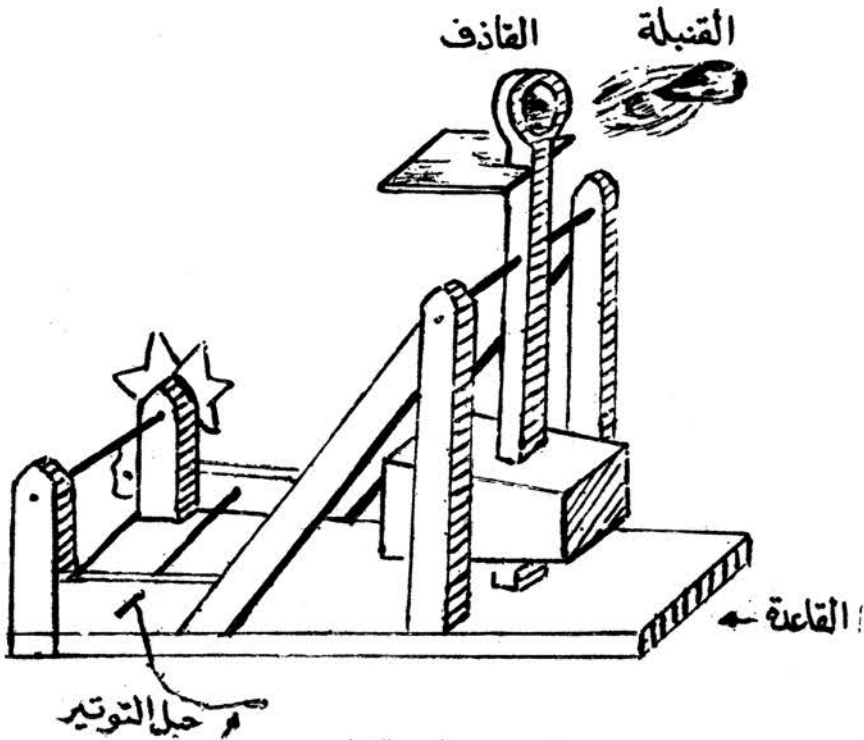
والفرسان أو الخيالة ، وهم الذين يمتطون الخيول ، ويكون واجهم حماية القوة والاستطلاع والمطاردة ، ويعتمد

هذا السلاح على سرعة الحركة وعلى تأثيره المعنوي في العدو .



سلم الحصار

والمهندسون ، وهم الفنيون الذين يشرفون على آلات الحصار ويرافقون الجيش لتمهيد الطرق واستطلاع المعابر وإقامة الجسور وإنشاء الحصون والاستحكامات وهدم حصون واستحكامات الأعداء .



منجنيق لرمي النفط

والبيطرة : وهم المسئولون عن علاج الخيل والبغال وحيوانات النقل كافة .
 ورجال الدين : وهم المسئولون عن غرس العقيدة والتحريض على القتال ورفع المعنويات بين المحاربين .
 وسلاح الميرة : وهم المسئولون عن التكوين ، وسلاح العينة ، وهم المسئولون عن السلاح والذخيرة والمواد الأخرى .

٤ - فنون التعبئة :

كان الروم يعتمدون الحذر والحيلة في قتالهم ، وقلبا يبادرون إلى اتخاذ الأساليب الختارة في الحرب .
 وكان شعارهم : أقصى كسب بأقل الخسائر .

وكان على القائد أن يستوثق من الظروف الملائمة للعمليات العسكرية قبل الاشتراك في أى اشتباك حربي ، فالهرب المصطنع ، والمباغنة ، والهجوم الليلي ، والسكمين ، والمفاوضة لكسب الوقت - كل هذه وغيرها وسائل مقبولة وكان الجندي الذي يعتمد على القوة حيث يغني الدهاء في كسب النصر ، يعتبر

والنفاطة : وهم الذين يقذفون النفط ويعدون له للقذف ، وللنفاط ثوب خاص يرتديه كي لا يصاب بأذى من النفط .
 والسيافة : وهم المدربون على استعمال السيوف راكباً وراجلاً ، والمهازون منهم في استعمال السيف هم الذين يخرجون للبارزة .
 والراححة : وهم الذين يتقنون استعمال الرماح في القتال .
 والنشابة : وهم المدربون على رمي السهام .

والمنجنيقون : وهم الذين يستعملون المنجنيق وأشباهه في القتال .
 وسلاح الإشارة : وهم الذين يؤمنون الاتصال بين القوات داخلياً وبينها وبين مقراتها العليا خارجياً .

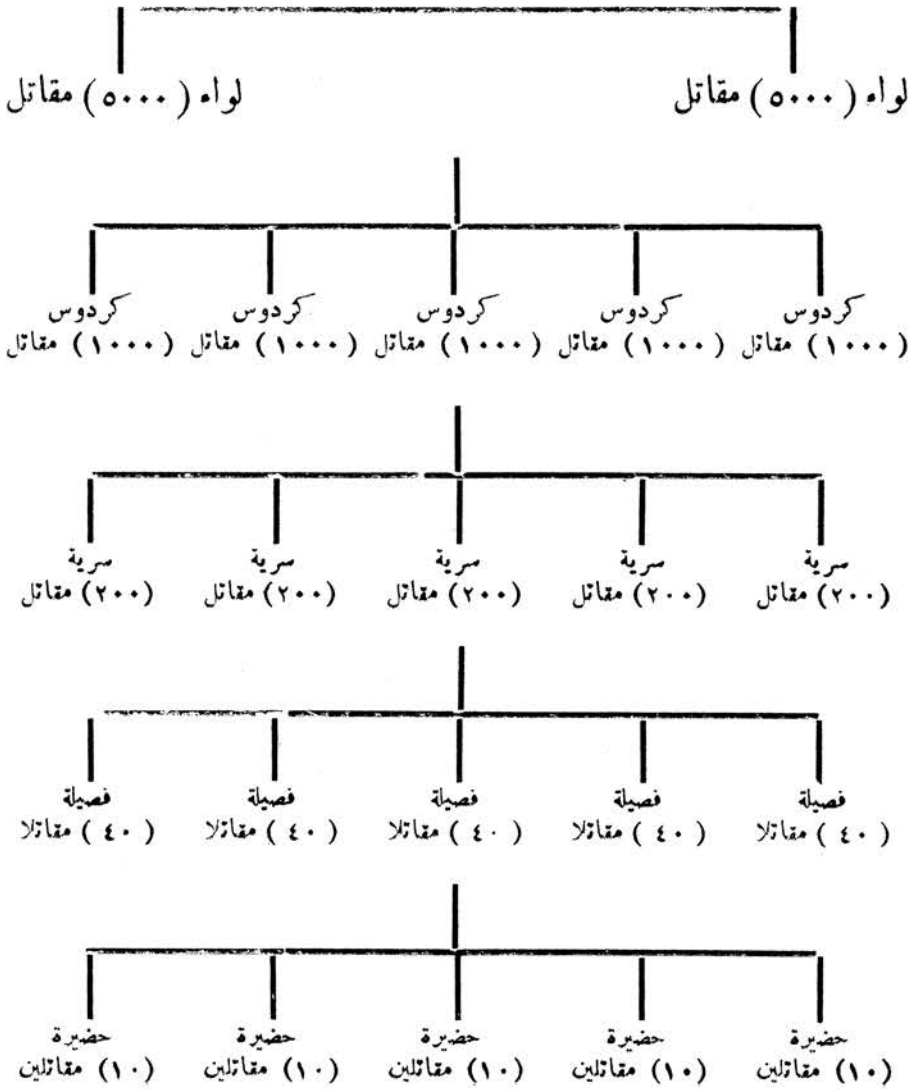
وسلاح النقل : وهم الذين ينقلون الأسلحة والذخيرة والميرة والتكوين ومواد العينة والقضايا الإدارية الأخرى من قواعد الجيش إلى ساحات القتال .
 والأطباء : وهم المسئولون عن علاج الجرحى والمرضى من أفراد الجيش .
 والمرضون : وهم الذين يعاونون الأطباء في حمل رسالتهم الطبية .

أبله ، ولا بأس بإرسال خطايات مربية
لقيادة العدو لبذر الشقاق بينهم وبين
قادتهم ، كما أنه لا بأس بإخبار الجند
بانتصارات وهمية لرفع معنوياتهم .
وكانت قوة الروم في مخبراتهم ، فقد
جعلوا شغلهم الشاغل دراسة سبل عدوهم
في الحرب ، ومواجهتها بأفضل الطرق
واستحصال أدق تفاصيل المعلومات
على أعدائهم .
وكان للروم مقدرة في الحصار ، ولديهم
قواعد خاصة تختلف تبعا لنوع البرج
المحاصر والبيئة المحيطة به ، وكانت هذه
القواعد تطبق ولكنها لم تكن جامدة
بل تقسم بالمرونة .
وكانت قوة جيش الروم في خيالاته
الثقيلة ، وكان نظامه محكما وخدماته
الإدارية جيدة .
وكانت له فرق طبية خاصة ، وكان
الفرسان التابعون للخدمات الطبية
يحملون الجرحى من ميدان المعركة إلى
أطباء الجيش في المؤخرة .
كما أن سلاح هندسة الروم متمرس
على إزالة العقبات الطبيعية ، له خبرة
جيدة بإزالة التهاقد على إقامة المعابر والجسور
وكانت لديه أساليب معلومة في اختبار
المعسكرات وحمايتها ، وتعاليم خاصة
في مسير الاقتراب وفي الدفاع والهجوم
والانسحاب والمطاردة وفي إقامة الكائن
وفي زرع الربايا في الحروب الجبلية .
وكان يتم كثيرا بتطبيق مبدأ (الامن)
لقواته كما يتم بمبدأ (حشد القوى)
(رفع المعنويات) و (تأمين القضايا
الإدارية) .
وكانت للروم مؤلفات فنية عسكرية
يطبقون ما جاء فيها ، ويتدربون تدريبا
عسكريا على العمل بموجب مبادئها .
لقد كان للروم فنون تعبوية معروفة
من الناحيتين النظرية والعملية .

تنظيم القوات البرية للروم

الملحق (١)

الفرقة (١٠٠٠٠) مقاتل



الملاحق (ج) قيادات القوات البرية للروم ومقارنتها بقيادات
جيش المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين وبنى أمية
وقيادات الجيوش العربية الحديثة

مسلسل	عدد المقاتلين	قيادة الروم	قيادة جيش المسلمين	الرتب العربية حالياً
١	١٠٠٠٠	بطريق	أمير الجيش	لواء
٢	٥٠٠٠	طو مرخان	أمير التعبئة	عميد
٣	١٠٠٠	طرنجارية Drungairs/	أمير الكر دوس	مقدم
٤	٢٠٠	القومس	قائد السرية	نقيب
٥	١٠٠	—	النقيب	—
٦	٤٠	القمر طرخ	—	ملازم
٧	١٠	الدمرداخ	عريف	رقيب

بحرية الروم

١ - اعتبر الروم القوة البحرية أقل أهمية من الجيوش البرية ، وقد اتجهت روما الجمهورية إلى البحر مكرهة ، ويصدق الحكم نفسه على الإمبراطورية البيزنطية ، فقد بنى الأسطول الرومانى تحت ضغط الحروب البونية وأبقى عليه ليقوم بمراقبة البحار ولقهر القراصنة وحماية واردات الحبوب المنقولة لروما والقسطنطينية .

وقد اعتمد حكام القسطنطينية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين فى الدفاع البرى عن ممتلكاتهم على التحصينات الضخمة والمراكز القوية التى أقاموها على حدودهم وفى داخل أراضيهم جرياً على سياسة الرومان التقليدية ، ولكن البيزنطيين وسعوا مجال التحصينات وزودوها بحاميات نظامية على الاستعانة بقوات من الجنود المحليين أو المعاهدين من مستوطنى الريف المجاور .

وهكذا كانت المنظومة الدفاعية فى مناطق البحر الأبيض المتوسط حتى فتوح المسلمين الاكتفاء بقوات صغيرة من الجنود المحترفين ، تشد أزر قوات

الدفاع المحلية فى مناطق الخطر .

ولكنه كان للروم فى القرن السابع الميلادى قواعد بحرية ودور للصناعة فى قرطاجنة وعسكا والإسكندرية والقسطنطينية ، حيث تم بناء كثير من السفن الحربية الخفيفة السريعة بجانب قواعد أخرى فى سرقوسة بصقلية وفى سبنة وجزر البليار .

والراجح أنه كان للدولة فى القرن السادس الميلادى أساطيل إقليمية تشبه أساطيل الأمبراطورية .

وفى الحرب كانت الدولة تعزز أسطولها بعدد من السفن التجارية لنقل الجنود والإمدادات والأسلحة والذخيرة والمواد ، ولم تواجه البحرية البيزنطية عدواً خطراً حتى ظهر الأسطول الإسلامى . وقد تغيرت التنظيمات البحرية البيزنطية على إثر ضغط هجمات العرب فى القرنين السابع والثامن ، فوضع على رأس كل إقليم قائد حربى له السلطة الحربية والمدنية معاً ، فأتاح ذلك وسائل فعالة للدفاع ، وقد طبق هذا النظام فى البحرية والجيش البرى معاً ، فقد تطالبت القوة البحرية النامية للعرب جهوداً بيزنطية مضادة ،

مما تقدم يظهر أن بحرية الروم كانت تتألف من بحرية تابعة للإمبراطورية ، وهى حاضرة لدعم البحرية الإقليمية ، تتحرك لنجدتها عند الحاجة ، وهى بسيطرة مركزية بقيادة قائد أعلى بحرى ، يستلم أوامره من الإمبراطور مباشرة ؛ لذلك فإن هذه البحرية تكون بحرية سوقية (استراتيجية) ، وتكون احتياطاً عاماً للبحرية الإقليمية ، تتدخل فى الحروب التى لا تستطيع البحرية الإقليمية معالجتها كما ينبغى .

أما الخط الأول من البحرية البيزنطية ، فهى البحرية الإقليمية التى تكون مسؤولة عن المناطق النائية عن العاصمة القسطنطينية وهذه البحرية مسؤولة عن إحباط الاعتداءات الخارجية باتخاذ الإجراءات الفورية ، فإذا استطاعت التغلب عليها فإنها لا تطلب سند البحرية الإمبراطورية وإلا فإنها تستمد عونها وتطالب بسندها . وهذه البحرية الإقليمية أو المحمية ، تتبع الحكام المحليين من الناحية العلمية ولكنها مسؤولة أمام مرجعها الأعلى فى القيادة العليا للبحرية من الناحية الفنية . لذلك كانت هذه البحرية - بسيطرة غير

إذا أصبح النقل البرى صعباً لمواجهة الخطر ، فكان لابد من الالتفات إلى المواصلات البحرية .

كان نظام القوة البحرية البيزنطية فى صورته الأخيرة أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن عبارة عن أسطول حربى قوامه أسطول مركزى إمبراطورى فى القسطنطينية بقيادة القائد الأعلى للبحرية مباشرة ، أو عن طريق نائب للقائد الأعلى ، وهناك أسطولان إقليميان فى الشرق ، هما أسطول بحر إيجه وأسطول جنوب آسيا الصغرى ، ويخضع كل منهما لقيادة نائب أمير البحر (عميد بحرى) ، وإلى جانبهما قطع بحرية صغيرة فى بلاد الشرق ، وفى رامتا ، ويحتل وجود أسطول إقليمي ثالث فى إفريقيا حتى الفتح الإسلامى لها ، وقد احتفظ الأسطول البحرى الإمبراطورى وكل أسطول إقليمي بمستازماته الخاصة من سفن الحرب والبجارة ودور الصناعة وأحواض البناء والمعدات البحرية الأخرى على نفقة الأقاليم التى تقيم فيها الأساطيل (١) .

(١) الحدود الإسلامية البيزنطية — فتحى عثمان (١/٣٢٧-٣٣٠) .

مركزية - تتأق أوامرها من الحكام المحليين ، لمعالجة الحروب المحلية ، وقد تنجّه من منطقتها لنجدة المناطق المهدة الأخرى بأوامر من القيادة العليا البحرية .

لذلك كانت البحرية الإقليمية بحرية تعبوية (تكتيكية) ، أو هي الخط الأمامى للبحرية البيزنطية الإمبراطورية .

و حين كانت البحرية البيزنطية أقوى من بحرية الأمم الأخرى فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، جعلت من هذا البحر بحيرة بيزنطية وسيطرت على الشرق الأوسط .

و حين أصبحت بحرية المسلمين أقوى من بحرية البيزنطيين فى البحر الأبيض المتوسط ، خسر الروم أرض الشام ومصر وشمال إفريقية .

إن السيطرة بالبحرية على البحر الأبيض المتوسط ، تؤدى إلى النصر كما حدث للفنيين واليونان والرومان والروم والعرب فى الأزمنة الغابرة ، وكما حدث فى العصور المأخرة بالنسبة للبرتغال والأسبان وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

لا عجب إذا من تنافس الدول الكبرى

٢ - وكانت وحدة الأسطول البيزنطى هي (الدروموند Dromond) من الكلمة اليونانية (Dromos) أو الجارية ، وتحمل فوق المائة رجل فى الغالب بصفين من المجاديف وفيها سبعون من جنود البحر والباقون من المجدفين والملاحين .

وبجانب ذلك ، كانت هناك سفن ذات طراز مختلف ، منها ما هو أكثر سرعة يسمى (Pamphylus, Pamphylis) ، وهى ذات صفين من المجاديف ، ومن هذا النوع كانت سفينة القيادة التى تحمل العلم ، وهذا النوع من السفن يستخدم فى المصاردة والقتال .

وكانت هناك سفن بصف واحد من المجاديف (Galleys) تستخدم للاستطلاع ونقل الرسائل . كما كان الأسطول يستعين بالسفن التجارية عند الحاجة .

- ٣ - وكانت السفن تسليح بمنجنيقات ضاربة ، غير أن أهم أسلحتها كانت النار الإغريقية ويبدو أن هذه المادة الكيميائية كانت من أنواع مختلفة ، وتستعمل بطرق شتى . وصورتها الأساسية أن تكون قذائف يدوية تنفجر عند اصطدامها بسفن العدو ، أو تكون أوعية ترسل خلال الهواء بوساطة المنجنيقات ، وربما استخدمت قذائف في دفع مواد سريعة الالتهاب خلال أنابيب باتجاه أهداف بعيدة وقد حفظ تركيب النار الإغريقية سرّاً مصنوّناً ، وكانت لها مخازن في المدن البحرية الكبرى .
- ٤ - وكان رجال السفن يتكونون من رعايا الامبراطورية ، ومن الفرنج والروم والافريقيين ومن المرتزقة الأجانب مثل الروس (١) . وكان هؤلاء الرجال يتكونون من جنود البحر : رماة ، ومنجنيقيون ، وأرباب الحرف ، وإداريون لتصليح السفن وإدامتها . ومن المجدفين المدربين على الجدف ، الذين يمارسوا واجباتهم ولهم قابلية على الاستمرار في عملهم مدة طويلة دون كلل أو ملل ؟
- محمود شيت خطاب
- (١) انظر التفاصيل في : الحدود الإسلامية البيزنطية (٣٦١ - ٣٦٣) .

قال الله تعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » .
(صدق الله العظيم)

البيعة

للدكتور مصطفى كمال وصفي

- ٣ -

وقال أيضا رضى الله عنه في ترجمة أخرى: (باب قوله تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطاء، وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بازوم الجماعة وهم أهل العلم» (كتاب الاعتصام نسخة الشعب جزء ٩ صفحة ١٢٤ و١٣٢) وقال الإمام ابن حجر في الترجمة الأولى إن قوله وهم أهل العلم هي من كلام المصنف، أى الإمام البخارى فليست هي أثر ولا تعاليق. وقال في الثانية إن «الوسط هو العدل» لأن أهل الجهل ليسوا عدولا وكذلك أهل البدع. فعرف أن المراد بالوصف المذكور أهل السنة والجماعة وهم أهل العلم الشرعى. أما من سواهم، فلو نسب إلى العلم فهي نسبة صورية لا حقيقية وورد الأمر بازوم الجماعة في عدة أحاديث، منها ما أخرجه الترمذى مصححا من حديث الحارث بن الحارث الأشعري، فذكر

على أساس ما سبقت يتبين أن البيعة ليست حقا عاما على وجه التساوى لجميع الناس بل تختلف قيمتها من مباح لاخر حسب صفته في أمة المسلمين.

فهي ليست صوتا انتخابيا ولا تختص على وجه المساواة المطابقة كما هو الحال في القانون الحديث، بل لكل عقد قيمته وأثره على الوجه الذى بيناه.

ومما يوضح ذلك: أن الجماعة في الإسلام تنصرف إلى جماعة العلماء، فاتباع الجماعة يعنى اتباع العلماء وليس اتباع الأغلبية العددية، ولزوم الجماعة يعنى لزوم أهل العلم، وبيعة الجماعة في البيعة يعنى بيعة أهل العلم للإمام الحق.

فقد قال الإمام أبو عبد الله البخارى في ترجمة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق يقاتلون «وهم أهل العلم».

فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تقصده بأصل شجرة وأنت على ذلك » (كتاب الفتن - صحيح البخارى نسخة الشعب جزء ٩ صفحة ٩٥) .

بيان من يبايع لهم :

أما من يبايع لهم فهم المستجمعون لشروط الإمامة .

وفى ذلك تفصيل نحيل عليه ولا نخوض فيه وفى الكلام صحة لإمام المفضول مع وجود الأفضل تفصيل أيضا وخلاف فى المذاهب وخاصة عند الشيعة والخوارج ونحن نعتد من مذاهبهم : الزيدية ، والإمامية الجعفرية والأباضية ، فهذه مذاهب تأخذ منها موسوعة الفقه الإسلامى التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ونحن نغنى هذا بالذات فيما نعرض السنة الصحيحة - وعند البخارى بالذات - وليس أقوال المذاهب .

فإن كان إمامان ، فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم - (سيكون خلفاء فيكثرون قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوا ببيعة الأول والأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم) . (بخارى الشعب كتاب الأنبياء الجزء الرابع صفحة ٢٠٦) .

حديثا طويلا وفيه : وأنا آمركم بخمس أمرنى الله بهن - السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة . فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه . وفى خطبة عمر الشهيرة التى خطبها بالجالية : « عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » قال ابن حجر « والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر . وقال الكرماني : مقتضى الأمر بلزوم الجماعة أنه يازم المسكف متابعة ما أجمع عليه المجتهدون وهم المراد بقوله « وهم أهل العلم » وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابن عمر « يا عبد الله بن عمر كيف بك إذا بقيت فى حثالة من الناس » (كتاب الصلاة . القبلة والمساجد . نسخة الشعب الجزء الأول صفحة ١٢٩) .

فإن لم تكن جماعة فقد سأل حذيفة ابن اليمان النبى صلى الله عليه وسلم هل بعد هذا الخير والإسلام من شيء ؟ فقال نعم .. قوم يهدون بغير هدى .. قال : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم : قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال :

المبايعة شروطها وكيفيتها وما تكون عليه:

وما تقدم فإنه من بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فلا يبايع - الحديث .

ولا تصح المبايعة على دنيا ، لقوله صلى الله عليه وسلم .. فمن كانت هجرته

لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فلها ما هاجر إليه ، كما روى البخارى عن أبى هريرة

- رضى الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم

يوم القيامة ولا يزيكهم وهم عذاب أليم : رجل كان له فضل ماء بالطريق

فمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا ، ورجل أقام ساعته

بعد العصر) .

(صحيح البخارى - كتاب المساقاة -

نسخة الشعب جزء ٣ صفحة ١٤٥ وكتاب

الأحكام - نسخة الشعب جزء ٩ ص ٩٩) .

وتجوز المبايعة على شروط ، وقد علمنا أن ثقيفا بايعت ودخلت الإسلام على

شروط ، أورده أبو عبيدة بن سلام فى كتاب الأموال .

وأورد البخارى فى باب « ما يجوز من الشروط فى الإسلام والأحكام

والمبايعة » . حديث الحديبية وفيه خبر

رد أبى حنبل بن سهيل بن عمرو لما رده النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية

وخبر بيعة أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط لما خرجت للبيعة فجاء أهلها يسألون

النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يرجعها إليهم . (كتاب الشروط بخارى الشعب

جزء ٣ صفحة ٢٤٦ و ٢٤٧) .

وتجوز بيعة النساء ، ولا تجوز بيعة الصبى (بخارى الشعب الجزء الثالث صفحة

١٨٤ والجزء السابع صفحة ٦٣ والجزء التاسع صفحة ٩٨ و ٩٩) .

ويبايع الإمام الناس بالتعاقد والمصافحة ولا تمس يده يد امرأة إن بايعها كما روى

عن النبى - صلى الله عليه وسلم . ويبايع وفودهم كما بايع رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - وفود العرب من الين وعبد القيس وغيرهما ، ويبايع عرفاؤهم

ويستشيرهم كما استشار عرفاء المسلمين فى غنائم هوازن .

وإذا بايع الإمام الناس جاز أن تختلف أمور البيعة من قوم لغيرهم حسبما يجد من

مهمهم وحالهم ، فقد رأى فى ناس أن يأخذ

وأن يقوموا بالحق لا يخافون لومة لائم
(بخارى الشعب كتاب الأحكام جزء ٩
صفحة ٩٦) .

وبايع جرير بن عبد الله على النصح
لأئمة المسلمين وعامتهم ، ربما لما لمس
فيه من سداد الرأي والصدق .

وهكذا فترى أن البيعة قد تنخصص
ولكنها لا تنسخ حكماً ولا تغير شريعاً؛ لأن
الشرع عام للمسلمين ولا يغير منه ما ينبه
له آحادهم .

وكذا ، فإن البيعة قد لا تكون على
الإمامة والخلافة ، بل قد تكون لمهام
الأمور وعند الإقدام على الخطر والأمر
الجامع ذى البال ، فقد بايع النبي صلى الله
عليه وسلم المؤمنين تحت الشجرة يوم
الجديبية ، وسئل سلمة بن الأكوع على
ما كنتم تبائعون النبي صلى الله عليه وسلم
قال : كننا نبايعه على الموت ، قال عبد الله
ابن زيد رضى الله عنه ، فلما كان زمن
الحرّة أتاها آت فقال له : أن ابن حنظلة
يبايع الناس على الموت ، فقال : لا أبايع
على هذا أحداً بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم . (البخارى - كتاب الجهاد
الجزء الرابع صفحة ٦١) .

عليهم عهداً فى أمر له أهمية خاصة فيهم
ومن ذلك ما روى أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - لما عاهد وفد عبد قيس عاهدهم
على الإسلام وأداء الخمس (خمس الغنيمة)
وذلك لأنهم أهل ثغور ورباط وهم
مجاورون فى ذلك الوقت لمضر ، وكانوا
حرباً على المسلمين .

ومن شأن ذلك أن يدخلوا الحروب
وتقع لهم الغنائم ولذلك ذكرها النبي صلى
الله عليه وسلم خاصة فى بيعتهم ، وليس
معناه أن غيرهم لا يفعل ذلك فهو حكم
عام من القرآن ، ولا أن ذلك يلزمهم
أكثر من سائر المسلمين ولكنه
اختصاص وتنبيه .

وكذلك فقد روى عبادة : بايعنا النبي
صلى الله عليه وسلم أن لا ننتهب (صحيح
البخارى - كتاب المظالم - نسخة الشعب
الجزء الثالث صفحة ١٧٧) . فهذا أمر
خاص بناس على طريق التجارة وفى وسط
دار الإسلام فتحسن فيه على أمر يختلف عما
عليه أهل الثغور ، وكذلك روى أنه
بايع على السمع والطاعة فيما استطاع ،
أو السمع والطاعة فى المنشط والمكره ،

المبايعة - الإقالة منها ونفقتها :

والبيعة عقد مازم للطرفين فلا يستطيع الإمام أن يستقيل منها ، ولا المبايع أن يستقيل .

فالإمام ما دام مستجمعا لشروط الإمامة لم يطرأ عليه سبب للعزل ليس له أن يستقيل إلا أن يقبل الناس ذلك . وكذلك فليس للفرد أن يستقيل إلا أن يقيله الإمام لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أعرابيا قدم على المدينة فبايعه . ثم أراد على أن يقيله من بيعته فلم يقله النبي صلى الله عليه وسلم (البخارى كتاب فضائل المدينة الجزء الثالث صفحة ٢٩) .

وأما الغدر فيها فقد توعد عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوعيد الغادر .

وما ورد فيه من أحاديث الترهيب . وقد ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا بعد الركوع يدعو على أحياء من بنى سليم ، قال : بعث أربعين أو سبعين من القراء إلى أناس مشركين فعرض لهم هؤلاء فقتلواهم وكان بينهم وبين النبي صلى

الله عليه وسلم عهد ، فما رأيت وجدا على أحد ما وجد عليهم . (البخارى - كتاب الجزية - الجزء الثالث صفحة ١٢٢) .

مقارنة بين نظام البيعة ونظام التصويت الحديث :

ومن ذلك يتبين أن نظام البيعة يختلف عن نظام التصويت فى الانتخابات اختلافا عظيما . فالأول قد يتعدى أثره إلى الغير ، والثانى ذاتى بحث ، والأول علنى ويقوم على الاعتبار الشخصى للمبايع والثانى سرى وليس للاعتبار الذاتى فيه - غالبا - أى محل ، فلا يقوم على أساس من المساواة العادية المطلقة . وإن كان أحيانا يعتبر فى الناخب صفات خاصة ككونه حائزا لمؤهل عال أو دافعا لقدر من الضرائب أو نحو ذلك ، وعند هذه الدرجة يتساوى مع أمثاله مساواة تامة . ونظام البيعة لا يمكن تنفيذه إلا فى بيئة إسلامية حقيقية . حتى تتمكن البيئة من إخراج ذوى الحل والعقد وأهل الاختيار على حقيقتهم . فإن لم تكن البيئة إسلامية خرج الناس على شاكلة يديهم ، ولا يصلح أن يعينوا بقرار من

أما عمومية الانتخابات فلا تصلح حتما لهذا النظام وإنما يصلح للنظم التي تقوم على الأغلبية العددية، كالنظام الرأسمالي الذى يتخذ من المساواة شعارا كاذبا بتجنيد جموع الشعب للتصويت لأصحاب النذور والمال، أو النظام الشيوعى الذى ينادى بسيادة البروليتاريا.

ومهما كان النظام فإن التوازن الدستورى يعتمد فى الحقيقة على حصانة النفوس ومناة الأخلاق، فإن كانت الأخلاق ساقطة فإن الحصانات لا تعدو أن تصير أجهزة للحكم وتجميع مراكز القوى، وكذلك فى الإسلام فإنه لا يطبق إلا فى بيئة إسلامية مؤمنة، وإن أول جزء ياتقاه المسلمون إذا فسدت أحوالهم أن يحرموا الحاكم الصالح - إلا أن يأتيهم صدفة - فلا يستطيعون أن يرشحوه وينصبوه عليهم، وهذا جزء من جنس العمل؛ فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. ولنا إن شاء الله - إذا أذن وعرضنا للتوازن الدستورى - فسحة فى الكلام على ذلك ؟

د : مصطفى كمال وصفي

الإمام (مرسوم أونحوه) . لأنهم يجب أن ينبعوا من صميم الشعب ، ولا يسبغ الإمام هذه الصنعة على ناس لم يرشحهم أهل الإسلام . ولا تقبل من قيود التنظيم إلا تسجيل من ارتضاهم أهل المسجد كل فترة معينة ، وقوام هذا النظام بالذات هو احترام الرأى والعلماء . فإذا صاح ذلك كله - وهو ليس من السهل توفيره - أخرجت الجماعة الإمام الصالح والشورى الصالحة ، وإن فسد فإن أول جزء يوقعه الله على الناس أن تفسد أحوالهم ، فهذا النظام لا يعمل إلا فى أصفى الأجواء لأصفى النفوس .

وكذلك نظام الانتخاب فهو يتطلب صفاء المجتمع و رقيه الشديد حتى ينتج المقصود منه ، وإلا فهو عرضة فى الغالب للدعايات غير المشروعة وإنجاح أهل الفساد والتزوير والتزييف مما عرفناه جيدا فى كثير من الظروف .

وهو على أية حال لا يصلح للنظام الإسلامى لأن النظام الإسلامى يقوم على العقيدة والعقيدة تتطلب التمييز ،

الإسلام والمسلمون في أوروبا

للأستاذ محمد علوى عبد الهادى

١ - دعاة الإسلام في أوروبا :

وصراعهم مع الدول الأوروبية شيئاً وهم يجهلون كل الجهل دولة الإسلام في صقلية. ولعل أحداث التاريخ القريب في بلاد العرب قد ألفت في نفوس العرب شيئاً من الكراهية لسلطنة آل عثمان التي كان ظهورها وامتلاكها لزاماً لسلطان المسلمين في حوض البحر المتوسط نذيراً بضعف هيبة المسلمين وسوء حالهم كما أن الجزء الضئيل من تاريخ المغول والأتراك الذي يدرس بالمدارس العربية لا تصور إلا وحشية المغول والتتار .

ولكن القراءة الواعية للنشاط هذه الدول تجعل مشاعر السخط المعتادة تختفي ليحل محلها شعور بفضل هذه الدول في نشر الإسلام في ربوع كثيرة وقفت فتوح دولة الإسلام الأولى عندها .

٢ - كيف دخل الإسلام أوروبا ؟

على مدى أربعة قرون من الزمان من فتح القسطنطينية في منتصف القرن الخامس عشر الميلادى حتى منتصف القرن التاسع عشر دامت الحروب

يتركز المفهوم العام للبلاد الإسلامية في الأقطار الآسيوية والإفريقية التي تسود فيها غالبية من السكان المسلمين وقلما يتذكر الناس أن في كثير من بلاد أوروبا والأمريكيتين جاليات إسلامية قوية تهفو آمالها وأشواقها إلى إخوانهم في الدين في الأقطار الإسلامية الكبيرة بل إن كثيراً من الناس من خاصة المتعلمين لا يعلمون أن في كثير من بلاد أوروبا مناطق يتركز فيها المسلمون ويكونون جاليات تختلف قوة وضعفاً حسب أقدار تاريخها .

ذلك أن مقررات التاريخ التي تدرس في مدارسنا ومدارس معظم البلاد العربية تغفل إغفالاً معيباً ما كان من أمر بلاد الإسلام بعد العصر العباسى الثانى، ولذلك فإن خريجى مدارس التعليم العام لا يعلمون ما كان من أمر دول شرق ووسط آسيا الإسلامية ولا عن تاريخ الأتراك من تتار ومغول وعثمانيين

الاتحاد السوفيتي وجمهوريات بحر البلطيق .
وقد زار (ابن بطوطة) هذه البلاد
في النصف الأول من القرن الثامن
الهجري ووصف أحوال المسلمين بها .

ثم جاء العثمانيون وعلى مدى ٤ قرون
من الزمان بعد فتح القسطنطينية في
منتصف القرن الخامس عشر الميلادي
حتى منتصف القرن التاسع عشر دامت
الحروب والغزوات بين آل عثمان وممالك
أوروبا وروسيا ودخل تحت حكمهم بلاد
البلقان وأجزاء من النمسا والمجر .

ولكن الدول الأوربية وخاصة الدول
الكاثوليكية منها لم تترك الأتراك في هدوء
فدامت الحرب ضد الترك من جانب
النمسا أو روسيا تارة أو من جانب
أحلاف مقدسة بين دول أوروبا المختلفة
القوية يباركها البابوات ، وتبادلت هذه
الأطراف النصر ، ولم تهدأ ثائرة الدول
الأوربية ضد العثمانيين حتى قضت عليها
تماما في الحرب العالمية الأولى .

وبعيداً عن جو الحروب الذي حال
دون توطيد أركان حضارة إسلامية قوية
بشرق أوروبا فإن سياسة الأتراك اتسمت
بقدر كبير جدا من الحرية الدينية . فلم
يكن للدولة دخل أي دخل في عقائد

والغزوات بين آل عثمان وممالك أوروبا
الشرقية والروسية ، وفتح الأتراك بلاد
اليونان والبلقان وبعض الولايات
السوفيتية بين بحر البلطيق والبحر الأسود .
وقف المد الإسلامي على يد العرب
عند حدود دولة تركيا الحالية شمالا وعند
حدود بلاد الهند شرقاً .

ولكن ظهور الدول التركية الغزنوية
والسلجوقية أعطى دفعة للبد الإسلامي
فدخل في حوزة الدول الغزنوية كثير من
بلاد الهند وأفغانستان وأجزاء من تركستان
الشرقية والصين ، وامتدت دولة السلاجقة
إلى آسيا الصغرى وبلاد الباغار الشرقية
وجورجيا والقوقاز حتى أصبح البحر
الأسود وبحر آزوف بحيرة إسلامية .

ثم جاء (جنكيز خان) وأولاده وأحفاده
من بعده فانتشروا غرباً ، ولا تذكر
كتب التاريخ إلا الدمار الذي أوقعوه
في البلاد التي فتحوها .

ولكن الحق والإنصاف يقضى بأن
نذكر أنهم بعد أن خربوا بغداد وقضوا
على دولة الخلافة العباسية المتداعية
اعتنقوا الإسلام واعتنق من بعدهم
أتباعهم هذا الدين الحنيف ثم اتجهوا
نحو الغرب الشمالى فغزوا معظم بلاد

ولكن رغم ذلك فقد استطاع الإسلام ببساطته وإعجازه أن يدخل قلوب الناس في كثير من البلاد ؛ ليس فقط تلك التي غزاها العثمانيون ، ولكن في كثير من البلاد التي ربطت الحروب بينها وبينهم بسبب . ويقول مرجع نمساوي ^(١) : إنه في منتصف القرن الثاني عشر احتل بعض الجنود المسلمين الذين كانوا يعملون في خدمة ملوك البحر بعض أراضى النمسا ^(٢) ، وإن صلوات الجمعة كانت تقام علنا وسرا في بعض قرى النمسا ، وأن بلاط ملوك المجر كان يضم رجالا ممتازين من المسلمين كمستشارين وقواد ورجال مال ، ويقول هذا المرجع : إن التقاويم الغريبة تذكر أسماء أربعة رؤساء لبعثات تبشير إسلامية دخلت النمسا من المجر ، وإن هؤلاء المبشرين كانوا يرتدون قفاطين وأغطية للرأس من شعر الجمل ، وكانوا يعيشون معيشة بسيطة ويرفضون أطعمة أهل

(١) النمسا والإسلام : للدكتور إسماعيل باليش ، وهو نمساوي مسلم ويعمل بمدرسة التجارة العليا بفيينا .

(٢) يلاحظ أن هذا الزمن كان زمن الحروب الصليبية وظهور قوة عماد الدين زنكي وولده نور الدين

الشعوب التي فتحوها في الشرق أو الغرب متأسية في ذلك سياسة المسلمين الأول . ولو أن دولة صدر الإسلام لم تتدخل رسميا في نشر الدعوة فإن الشعب نفسه سار على نهج الصحابة والتابعين في الحماس لنشر الدعوة .

ولكن انهيار الشعوب الإسلامية الذي انتهى بسقوط بغداد في يد المغول والشام في يد الصليبيين كان عرضا لضعف مستوى التعليم والتربية وبالتالي لضعف مستوى البشر ، ومن ثم ضعف حال الدولة الإسلامية .

ولما ظهر العثمانيون اتجهوا بقوة بهم الحربية غربا وحاولوا أن يحددوا من شأن الإسلام ؛ فأنشأ محمد الفاتح هيئة دينية من كبار علماء البلاد الإسلامية التي دانت لسلطانه وجعل من رئيس هذه الهيئة شيخا للإسلام .

وكان المأمول أن تقوم هذه الهيئة بدور الدعوة والتوجيه الروحي والتشريعي للمسلمين ، ولكن الحالة العامة للفكر الإسلامي في ذلك العصر لم تستطع مواجهة حاجات الأمم الجديدة ولم تهملها برامج الدعوة والتعليم ؛ ولذلك بقيت غالبية شعوب هذه الأمم على دياناتها القديمة .

من المؤكد أن نور الإسلام قد ساد ربوع أوروبا كلها .

ولكن القوى التي أثرت في عقول الناس منذ محمد الفاتح كانت مستقطبة في قوتين :

(أ) دعوة الإسلام ويحمل لواءها هيئة العلماء التي كونها محمد الفاتح في الشرق الإسلامي .

(ب) قوة الكنيستين : الكاثوليكية والشرقية التي تولت عبء المحافظة على المسيحية والدعوة لها ليس في أوروبا فقط ولكن في نفس بلاد السلطنة العثمانية .

فأما عن هيئة العلماء المسلمين ونشاطها فقد كان شأنها شأن باقي مرافق الدولة والشعب، خمول وتواكل وكسل، وعجزت هذه الهيئة عن أن تسير الهيئة الحربية التي كانت لدولة آل عثمان في أول أيامها ولم تكن هذه الهيئة أكثر من مجموعة من العلماء الجامدين يلوذون بيلاط السلطان دون أن يكون لهم تنظيم إداري أو علاقة روحية تربطهم بالشعب، وعندما عم الفساد في بلاد السلاطين أصدروا فتوى بوقف الاجتهاد في الفقه الإسلامي وبذلك زاد موقف المسلمين جموداً على جمود .

ولو كانت القوة الحربية التي أظهرت آل عثمان ومن قبلهم الأتراك السلاجقة

العقائد الأخرى ولا يشربون الخمر ، ويحمدون الله كثيراً على كسرة من الخبز الأسود ويدعون للمعطي برفع أيديهم للسماء وكانوا يتكلمون عدة لغات ولهم قدرة غريبة على الجدال السلي .

وبفضل أمثال هؤلاء دخل الإسلام كثير من القبائل التي تسكن بلاد شرق أوروبا من اليونان جنوباً حتى بلاد بحر البلطيق وبولندا شمالاً .

ويذكر المؤرخون الأوروبيون أن السلطان سليم الأول أراد أن يرغم اليونانيين على اعتناق الإسلام ولكن شيخ الإسلام ، على الجمالي ، حال دون ذلك وذكره بما أصدره جده محمد الفاتح من فرمان يعطى حرية الدين إلى اليونانيين ومع الحرية الدينية التي تمتعت بها الشعوب الأوروبية تحت حكم الأتراك يذكر المؤرخون عهود العسف والظلم التي وقعت وكانت تقع على غير الكاثوليك عندما ينسحب المسلمون من أي من هذه البلاد .

٣ — العوامل المضادة التي حجبَت انتشار الإسلام في أوروبا :

لو أن الفتح العثماني تم وحال المسلمين ظل كما كان في صدر الإسلام ، لكان

التي نشأت نائرة على كنيسة روما قد اتحدت معها للوقوف في وجه الزحف التركي .
وواجهت الكنيسة الغزو العقلي الإسلامي بكل وسائل الدعوة ، من فقه فلسفي وكتابات علمية على شتى المستويات إلى التأثير المركز لفنون الغناء والموسيقى والشعر والقصائد الشعبية والقصص الذي راج وروج معه أفكارا سوداء تناقلها الناس حتى رسبت في أعماق باطنهم تبث فيهم روح الكراهية ضد الإسلام والتعصب ضده ، وكانت عاملا لا شك فيه لوقف تأثير الإسلام على عقول الناس وبالتالي وقف انتشاره بين الشعوب الأوروبية ، ولكن رغم ذلك فقد دخل الإسلام قلوب عدة ملايين من البشر آمنوا به عن عقيدة وصدق إيمان . وحتى بعد أن خرجت هذه البلاد من حكم العثمانيين بقي الموحدون على دينهم يعبدون الله الواحد الأحد القهار رغم عسف الحكام الجدد وقسوتهم في إجبار الناس على اعتناق الكتلiske .

ولقد اغتصبت الروسية عدة مناطق من أوروبا وآسيا بعد ثورتها على الاحتلال المغولي الذي دام بها قرابة ثلاثة قرون

قد صاحبها دعوة مذهبية كدعوة المعتزلة التي عاصرت الفتوحات العربية في دولة بني أمية ودولة العباسيين الأولى ، والتي كان لها تنظيم رائع من الدعاة والمدرسين الذين كان لهم الفضل في دعوة الناس للإسلام وفتح المدارس وتعليم النشء لو كان قد أتيح للأتراك السلاجقة والعمانيين مثل هذا التنظيم التشقيفي لكان الفتح العثماني قد انتهى بإدماج الشعوب التي فتحوها في نفاق الأمم الإسلامية . ولكن مع ضعف أجرة التوجيه والتعليم للمسلمين كان على الجانب الآخر جهاز قوى مدعم بسلطات روحية وإدارية يقف مع سلطة الحكم الزمني على قدم سواء ، إن لم يكن في ذلك الوقت يتفوق عليها إذ كان على الملوك واجب الولاء لهذا السلطان ونعني به سلطان الكنيسة التي كان الملوك يستمدون السلطة الزمنية منها .

وفي الوقت الذي كان النشاط العقلي للمسلمين يتجه نحو الخمول والركود كانت الكنيسة : الأرثوذكسية والكاثوليكية تجتاحهما نهضة عقاية شاملة ، وبعد الفرقة التي دامت قرونا طويلة تحالفت هاتان الكنستان بل إن الكنيسة البروتستانتية

٢ مليون مسلم في بلاد البلقان (البانيا
رومانيا ، بلغاريا ، المجر واليونان) .
٢٠٠ ألف مسلم في بولندا .
٦٠ ألف مسلم في فنلندا .

كذلك فقد أعقب الحرب العالمية الثانية
دخول مهاجرين مسلمين إلى أوروبا قدموا
من آسيا وأفريقيا لأجل العمل أو التعليم
أو اللجوء السياسى كما قدموا من البلاد
الأوربية لنفس الأغراض وبذلك
وجدت جاليات إسلامية كبيرة في ألمانيا
وسويسرا والنمسا وفرنسا وإيطاليا
وأسبانيا وبريطانيا (١) وتختلف حال
المسلمين في كل بلد من هذه البلاد قوة
وضعفا وشدة ورخاء ، تبعا للظروف
السياسية لبلادهم .

وقد اتصت شخصيا ببعض الجاليات
الإسلامية في أوروبا ، ولمست أحوالهم
ومشاكلهم ، وفي المقالات التالية
تقرير عنهم ؟

محمد علوى عبد الهادى

(١) لا يمكن إعطاء أرقام محدودة عن
أعداد هؤلاء المهاجرين المسلمين لتغير
أعدادهم باستمرار ، ولأن مصادر الإحصاء
القومية لا تذخر بيانات عنهم ولكن البيانات
غير الرسمية تشير إلى تفوق العدد الإجمالى
في هذه البلاد عن مليونين .

واستولت النمسا على مناطق أخرى
واستقلت اليونان تحت حماية القوى
الأوروبية الكبرى في أوائل القرن
التاسع عشر واستولت إيطاليا على جنوبها
والجزء المحيط بها بما فيها صقلية وسردينيا
وأخذت فرنسا كورسيكا واحتلت
بريطانيا قبرص ومالطة . وانفردت
الكنائس بأمر التعليم والتنشيف والتعبئة
الروحية للناس ، ولكن رغم كل الصعوبات
بقى المسلمون على دينهم حتى اليوم .

حقا لقد تقلص العدد بشكل ملحوظ
ولا زال يتناقص بحكم قسوة الظروف
وانعدام السبيل نحو تعليم الأجيال
الجديدة أمر دينهم .

٤ - الأوضاع الحالية للمسلمين

في أوروبا :

على أنه بالرغم من هذه العوامل فإن
تعداد المسلمين التقريبى في هذه البلاد
يقدر كالاتى (١) :

٤٨ مليون مسلم في جمهوريات الاتحاد
السوفيتى الأوروبية والآسيوية .

٣ مايون مسلم في يوغوسلافيا .

(١) هذه الأرقام مأخوذة من بيانات
شبه رسمية للمسلمين في تلك البلاد .

يَا أُذُنَ الشَّبَابِ اسْمِعِي

للدكتور عز الدين علي السيد

- ٢ -

أعود وقد شافقي أن أحدثك إلى ما وعدتك به ، من ذكر أبيات قلائل
للشعراء المحدثين ، يبكي فيها من فارقهم
الصبا شبابهم ، لتعرف كنزك الثمين الذي
ملكك الله مفاتيح أبوابه ، ولن أطيل فأنت
في نفس العصر تقرأ كما أقرأ هذا
الإنتاج العاطفي لأهله .

هل قرأت للبارودي تلك الأبيات ؟
وهيات ! ما بعد الشيبية موسم
يطيب .. ولا بعد (الجزيرة) معهد
شباب وإخوان رزئت ودادهم
وكل امرئ في الدهر يشقى ويسعد
أخلق الشيب جدتي وكساني
خلعة منه رثة الجلاباب
ولوى شعر حاجبي على عي
سني حتى أظل كالهذاب

ذهب الصبا وتولت الأعوام
فعلى الصبا وعلى الزمان سلام

تالله أنسى ما حيت عهوده
ولكل عهد في الكرام ذمام
إذ نحن في عيش ترف ضلاله
ولنا بمعترك الهوى آثام
إنها قصيدة طويلة يعزى فيها الشاعر
نفسه ، بأن الشيب وذهاب الصبا سنة الله
في خلقه ، وهو يعارض بها أبا نواس :

لا تحسبن العيش دام لترف
هيات ! ليس على الزمان دوام
تأتى الشهور وتنتهى ساعاتها
لمع السراب .. وتنقضى الأعوام
والناس فيما بين ذلك وارد
أو صادر تجرى به الأيام
إنه يقف من نفسه في هذه الأبيات
الطويلة موقف الواعظ الخطيب والمحتاج
إلى طول الموعظة هو المفعجوع بطول
الكارثة .

إن البارودى دائماً يحن إلى الشباب
ولا يملك إلا أن يسبره بالتحية والدعاء
والترحم ، لأنه كان شديد البر به أيام
صحبته ..

ألا فرعى الله الصبا ما أبره
وحيا شبابا مر وهو نضير
إذ العيش أفواف ترف ظلاله
علينا وساسال الوفاء نمير
ولما نحن فيما بين إخوان لذة
على شيم ما إن بهن نكير
وقد يشتد صوت عاطفته فيصرخ غالبا
صوت عقله فيجمع بيت من شعره هذين
الصوتين معا :

ردوا على الصبا من عصرى الخالى
وهل يعود سواد اللمة البالى . ؟
ثم تنداح دائرة الذكرى لتتسع للماضى
يهيج أشجانها التى لا تبرأ بالسوى فيهتف :
ماض من العيش ما لاحت مخايله
فى صفحة الفكر إلا هاج بليالى
سلت قلوب فقرت فى مضاجعها

بعد الحنين .. وقلبي ليس بالسالى
وكيف يساو من يقارن بين حاله
فيرى البون شاسعا ؟ غير أنه لا يرى
جدوى فيعود إلى التعزى بسنة الحياة :

أصبحت لا أستطيع الثوب أسجبه
وقد أكون وضافى الدرع سربالى
ولا تكاد يدى تجرى شبا قلبي
وكان طوع بنانى كل عسال
فإن يكن جف عودى بعد نضرته
فالدهر مصدر إدبار وإقبال !
أما إسماعيل صبرى فحسبك أن تسمعه
ينادى الموت قائلا :

ياموت خذ ما أبقت الأيام والساعات منى
يبنى ويدنك خطوة إن تخطها فرجت عنى
وأما حافظ إبراهيم فيكفيها قوله :

سلام عليك زمان الشباب
ربيع الحياة بآذارها
لأنت مخفف أحزانها
وأنت مسوغ أكدارها
ولولا الشباب ، وذكرى الشباب
لعاش الفقى عمره كارها
قطفنا الحياة به حلوة
وقد جاء إبان إمرارها . !

وهكذا أيها الشاب ، يمكنك أن
تتصور كنزك الثرى المملوك لك اليوم
فى أمثال هذه الأنات ، لتقف أمامه
شكورا لمن أنعم به عليك .. وهنا أقف

خيفة قالوا : لا تخف ، وبشروه بسلام
عليهم . فأقبلت امرأته فى صرة فصكت
وجهاها وقالت : عجوز عقيم . قالوا :
كذلك قال ربك لأنه هو الحكيم العليم ،
(الذاريات ٢٤-٣٠) .

هذه قصة من فاتها الشباب تبشر بولد
كم كانت تود بجدع الأنف أن تناله فى
وقته .. تصك وجهها وتهتف عجباً
وإشفاقاً : عجوز .. عقيم ..

ويحكى لنا القرآن فى سياق آخر ذات
القصة «فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق
يعقوب . قالت : يا ويلتى ! أألد وأنا
عجوز ، وهذا بعل شيوخاً ؟ إن هذا
لشئ عجيب !» (هود ٧١ ، ٧٢) .

ثم انظر إلى هذه الصورة تتكرر بوجه
آخر فى نبي الله زكريا عايله السلام :
«فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى
المحراب : أن الله يبدرك ببهي مصدقا
بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبيأ
من الصالحين » ما أعظم هذه البشرى ،
وما أسرع ما أجيب دعاؤه فتحققت أمينته
ولكن ماذا يصنع وهو يحس ألم الكبر
وانهيار الشيخوخة ، التى يعبر عنها فى
سورة أخرى بقوله : «رب لى وهن

هنية صامتا ، لا قالياً لك فإن حديثى معك
طويل ، ولكن لأترك لك سبجات
فى خيالك مع هذا الكنز تتحسسه ،
وتجمل فيه النظر لتزن خطاك فى صحبته ،
وتعرف مكانك من الدرب .. لعلك
تهتدى بتجارب الأسلاف .. أناس
يتنفسون الصعداء .. يصلبون الزفير
فى صور من الشعر .. والتهد فى ضرب
من الوزن .. يعوضون ما فقدوا
فى الحقيقة باسترجاعه حلما من الذكرى
وصورة من الخيال !

مع القرآن :

هل تجليت جانب أمرك ؟ فانظر معى
فى هذه الرحاب الخصبية ، وتدبر لوعة
الفقد ، ولذعة الفراق ، لهذه الفترة من
العمر ، حين تمضى فلا يكون بعدها
إلا الاقتناع بالواقع المر ، والإشفاق
من تحمل التبعة .. إلى أى حد تمثل ذلك
حكاية الحق سبحانه قصة ضيف إبراهيم
عليه السلام : « هل أتاك حديث ضيف
إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا :
سلاما ، قال : سلام قوم منكرون .
فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين . فقربه
إليهم قال : ألا تأكلون . فأوجس منهم

هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج ،
فإن أتممت عشراً فمن عندك
(القصص ٢٣ - ٢٧) .

إن تذكر الشيخوخة والتذكير بها نغم
تهتز له أوتار القلب وتنصب معه من العين
الدموع ، ولا أزكى لذلك مثلاً إلا أن
يذكر الله به الناس في البذل رحمة بالضعفاء
ليجزيهم في ضعفهم بالمثل ، ألا ترى ذلك
في قوله تعالى : « أيودأحدكم أن تكون له
جنة من نخيل وأعنان تجري من تحتها
الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه
الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار
فيه نار فاحترقت » (البقرة ٢٦٦) .

هذه صور الهرم خريف الحياة ، حين
تصوح أزهار القوة ، وتتساقط أوراق
العافية ، فلا ترى العين إلا انصراف
اللزعة ، واصفرار الدنيا ، ولا تسمع
الأذن إلا أنين الطير ، وحنين القلب إلى
ربيع لا يعود ! .

أتريد أن تقيس بالإصبع مكانك
من أطوار الحياة البشرية ، ثم تحدد مع
مركزك منها الأهداف السعيدة والأعمال
النبيلة التي تجعلك دائماً مسيطراً . راضياً .
غير نادم ؟

العظم منى واشتعل الرأس شيباً ! ، إنه
لا يسع قابله البشرى إلا أن يقول :
« رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر
وامرأتى عاقرة » . (آل عمران ٣٩)
« رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى
عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً »
(مريم ٨) .

ثم انظر إلى قصة موسى وشعيب عايلها
السلام ولم تجد ابتناه إلا أن تصدفا عن
الماء حتى يصدر الرعاء إحساساً منهما
بضعف أبيهما وشيخوخته وعدم المساعد
والنصير ، سألهما موسى : « ما خطبكما ؟
قالنا : لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا
شيخ كبير ! فسقى لهما ثم تولى إلى الظل
فقال : رب إنى لما أنزلت إلى من خير
فقير » .

ثم انظر أى وصف غير قوة الشباب
وأمانته كان مسوغ طلب الفتاة إلى أبيها
الشيخ أن يستأجر موسى ثمانى حجج أو
عشراً ليستعين به فى كبرته ، فكان به
موسى الخائف المترقب نسباً وصهرأ
« قالت إحداهما : يا أبت استأجره إن
خير من استأجرت القوى الأمين .
قال : إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى

أتدرى ما هو المصدر ؟ هو الإسلام
دين البر والرحمة الذى شملك بره وحنانه،
وأنت حلم سعيد، وخيال طائف فى خاطر
يتشهاك أو قلب يترقبك .

كيف عنى بك الإسلام ؟

لقد نظر الإسلام إليك وأنت فى
الغيب خاطرا رافقا ، فأوجب على كل من
أبويك اختيار شريكه فيك ، ووضع
لهذا الاختيار منهاجا ، لتجىء صالحا
شريفا، ينبض قلبك بدم الكرامة والعزة:
نادى أبناء الإسلام نبيهم قائلا : «تخيروا
لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء وانكحوا
إليهم » كما هتف بهم مرشدا : « إذا
خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه
فزوجوه . إلا تفعلوه تكن فتنه فى الأرض
وفساد عريض » ووقف موقف الشرح
والموازنة والترجيح ، ليثوب أناس إلى
رشدكم ، ويتجروا الأمثال فى اختيار
أمهات أبنائهم ، فقال عليه السلام :
« تنكح المرأة لأربع خصال : لمالها ،
ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها . فاظفر بذات
الدين تربت يداك » .

أدر عقلك طويلا فى هذه المنة ثم انظر
جوانب أخرى قد تدق على بعض

انظر إلى نفسك جيداً فتحقق معالمها
ثم انظر إلى قول ربك الحق : « الله الذى
خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد
ضعف قوة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة ، يخلق ما يشاء وهو العليم القدير »
(الروم ٥٤) .

« يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من
البعث فإننا خلقناكم من تراب ، ثم من
نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام
ما نشاء إلى أجل مسمى ، ثم نخرجكم
طفلا ؛ ثم لتبلغوا أشدكم ؛ ومنكم من يتوفى
ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى
لا يعلم من بعد علم شيئا » . الحج (٥)
« ومن نعمه ننسكه فى الخلق أفلا
يعقلون ؟ » (يس ٦٨) .

كم من خطوة سلكتها إلى أن صرت
هكذا . . ؟ ليكن لك فيها تأمل وعظة
اربط كلا منها بالأصابع الخفة للرحمة
والحكمة واللفظ والكرم وانظر إلى
كل خطوة لم تدركها بالخوف والحذر ؛
والإعداد والترقب .. ثم هيا بنا لنجول
قليلا فى دفء حنان أنت محوط به قد
لا تكون عارفا مصدره .

الغافلين: لقد شدد عليه السلام في إعلان النكاح بين الناس ، حتى يجعل الزوجين رهينى الواقع ، يلتزمان حقوق الزوجية ، لا يفكر أحدهما فى الحرب لأنفه الأسباب وقد تكون المرأة حاملا ، فتنتقطع حبال الولد أو تشبه المنقطعة ، ولهذا يقول :

« أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف » كما يقول :

« فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت » فهو لا يرضى زواجا غير معلن ولا موثق بالشهود والأولياء ، حتى تندفع الظنة ، وتقوى الثقة ، وتستقر التبعة ، ويخرج الولد معافى من لمزات اللامزين ، آمنا أن يضيع بين قوم مستهترين .

هل رأيت ؟

بل أوجب غض البصر الذى هو يريد الزنا « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم » ، ذلك أذكى لهم ، إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، وأكثر حول ذلك المعنى ، ليرفع المؤمن عن الدنس ، وليطهر المولود من ذل جريمة لم يأتها ، فيجىء رافعا رأسه بالنسب الطاهر والحلال الشريف ..

هل عرفت ؟

غير أن الأم قد تنحرف وهى فى عصمة زوج ، فلا يدرى بها ، فإذا حملت من جريمة الانحراف ، أدخلت على الأب من ليس من نسبه ، وكلفته من السكد عليه ما ليس واجبا ، ولهذا بين عليه السلام شديد الجزاء الذى أعده الله لمن هذا شأنها ، حتى لا تجدد فى اللعان عند انكشاف الأمر للزوج أو ارتياحه فيها

تخيل معى شعور ابن لا يعرف أباه.. كم يكون فى الحياة ذله . ؟ وم يكون على الأبوار الأطهار حقه . ؟ وم يكون الإجرام مزاج لحمه ودمه . ؟ وم وم . ؟ من أجل هذا حرم الإسلام الزنا قائلا : « ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا » ، وأوجب الحد على الزناة دون أن تأخذ المؤمنين بهما رافعة ،

مخلصا ، قال صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة أدخلت على قومها من ليس منهم فليست من الله في شيء . . . ولن يدخلها الجنة ! » ومقابل ذلك ، ولئلا تحمل الغيرة في غير الحق أزواجا على التخلص من أولادهم كان تمام الحديث : « وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله عنه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين » .

ثم ماذا من أجلك لتكون عزيزا كريما ولتنشأ شريفا أيما ، وماجدا حرا .

أمور كثيرة وكثيرة . . تعرف بها حب الإسلام لك ، وفضله عليك ومكان حقه منك . . أجعلها موعدا معك في غد ترافقك فيه العناية ؟

د . عز الدين على السيد

ولصدق النسب وتحقيقه ، وأمانة الزوجة ووفائها ، وليحيا الولد سليما من نظرة الشك فيه ، آمنا هز كيانه العاطفي بحرف يقال ، أدخل الله سبحانه في مبايعة النساء للنبي ، ألا يأتين بآبن لم ينجبته ، فينسبته إلى الزوج بهتاناً وهو مصدق

قال الله تعالى :

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » . (البقرة : ١٨٥)

نظرات في شعر أحمد الزين

للدكتور محمد رجب البيومي

- ٢ -

القصيرة، كما أنه لم يكن ليحش للقول في كل غرض يتاح ، بل كان يقتصر على الصادق من خلجات الحس ، والدقيق من نوازع الوجدان ، وهكذا انتقل أثر صبرى الأستاذ إلى صديقه الزين . التلميذ ، وفي المقدمة الرائعة التي كتبها أحمد الزين لديوان صبرى ما يدل على أثر هذه الصداقة وقوتها في نفس صاحب المقدمة وقد رثى أحمد الزين أستاذه بقصيدة تحدث فيها عن شعره حديثاً يصدق على شعر الزين نفسه ، وقد أحسن القول إحساناً لم يتح لكثير ممن رثوا شيخ الشعراء ، فقالتهم أن يقولوا مثل قول الزين :

شعر لو أن الدهر أفقر حسنه

نشرت صحائفه فكانت مربعا

ملك النفوس بسحره فتخاله

نغما على نبض القلوب موقعا

طب النفوس يعيد في ميت المتى

روحا ويبعث في القنوط المظمعا

شعر الزين جيد رائع، فهو لا يهبط عن مستواه في كل ما يقول؛ لأنه لا يحرص على الإطالة التي تدعو إلى التكلف والتلفيق ولا يهتم بأن يعد من مكثرى الممشئين الذين لا يفتنون يطالعون الناس بقصائدهم على فترات متقاربة ، بل كان يستجيب إلى هوائف نفسه الصادقة وحدها ، ولعله كان يسكت كثيراً من هذه الهوائف فلا يستجيب لها إلا إذا أدامت الضجيج وواصلت الإلحاح ، فإذا ما تهيأ للنظم نحى عن خاطره ما يسبق إليه من معتاد القول المتداول وأخذ يرصد أعماق أحاسيسه ليرفده بطريف المعاني ، لذلك تجدد يوانه قليلاً في يدك ، ولكنك تطالعه فتجد هذا الحيز الضئيل يمتعك ويشغلك بما لا يسمح به ديوان ضخم خرج في عدة أجزاء ، ولعل صداقة الزين منذ صباه لشيخ شعراء مصر اسماعيل صبرى هي التي طبعته على الإقلال الموجز ، إذ كان صبرى لا يكاد يبدع في غير مقطوعاته

متلمس من كل نفس سرها
وملامس من كل قلب موضعاً
لم تفتتن يوماً وشعرك فتنة
يا مبدعاً لم يزهه ما أبدعاً
شعر إذا يتلى يكاد لحسنه
تثب القلوب من الصدور تطلعا
فكأنها في كل بيت تبتغي
نبأ عن الأحباب فيه أودعا
لو أن شعرك كان سجعا للقطا
كاد الأراك مع القطا أن يسجعا
وإذا كان صبرى قد برع في مقطوعاته
الغزلية براعة أثقلت كفته في ميزان النقد
فقد جاءت قصائد الزين العاطفية نمطاً
رائعاً من بارع الشعر، لأن الزين لم يكن
كأبي العلاء المعري يكبت نوازعه نحو
المرأة كبتاً صارماً لا هواة فيه، إذ
أحسن تالقانيا بانصرافها عن مثله، فجاهد
نفسه كيأمن أن يستطاع أن يساوها
ثم أخذ أهبطه للهجوم عليها فأخذ يعدد
هناتها ويتحدث عن سوء ظنه فيها حديث
الزاري المستهجن، لم يكن الزين كأبي
العلاء في ذلك كما لم يكن كبشار حين
تهالك على اللذاذة الفاجرة في شعره تهالكاً
جعل له أمام قارئه حلس نساء وصريع
شهوة، ولعله لم يكن كذلك إلا في ديوانه

وحده؛ إذ ليس من اليسير على مثل بشار
في دمايته وعاهته أن يستجيب إلى رغباته
الهابطة بهذا اليسر، إلا إذا كان لكل
ساقطة لا قطة كما يقال، أما الزين فقد
شعر بالحنين لحواء وصافاها الود وقال
فيها الجليل المطرب من القول، بل قال فيها
ما لا يباح لغير مبصر يرى من مشاهد
الحسن ما يأخذ عليه لبه، ويملك مشاعره،
فمن يقرأ مثلاً قصيدة ابتسامة في ديوانه
يعجب كيف اهتدى إلى معانيها شاعر لم
تنح له رؤية الابتسامة خاطفة بشعاعها
الأخاذ فقال عنها في بعض ما قال :

ابسمي عن شعاع حسنك يسفر
لفؤادي نور من الحسن يصبي
وأضيئ ذاك السنن من ثناياك
تضيء بالرجاء أحلام صب
ابسمي للرياض يسم لك الز
هر ويكسى النبات نضرة خصب
يا لورد تشع فيه الشنايا
بسنا يسحر القلوب ويسبي
لو ضمنت الشفاه ضنا عليها
نفذت بالسنا إلى كل لب
فلمجت بينها منافسة الحسن
فكل بحظه منه ينبي (١)

(١) ينبي بالنون بعد الياء، لا كما جاء في الديوان

ويروح الحديث من فيك تيا
ها فيزهي بلؤلؤ منه رطب
فإذا مازج الحديث ابتسام
راح منه نشوان من غير شرب
ابسمى للقل يستصغر السكو
ن بما فيه ثراء وكسب
ابسمى لي إذا سألت لقاء
بسمة منك لو تشائين حسبي
والبيت الأخير مفتاح لشخصية الزين
العاطفية ، إذ يصور حدود آماله وغاية
مبتغاه ، فقد كان أحمد الزين عاشقا محروما
وقد رزق حساسية مفرطة جعلته يحاول
التنكر لغرامه ، والقسوة عاياه ، فيقع
في صراع مرير حين يجبر نفسه على السلو
جبراً لا يكاد يؤتي ثمرته في أيام حتى
تتألب عليه دواعي الشوق عاصفة مجتاحة
وهذا بعض ما عناه في قوله :

يا لخفاق إذا ما قر
هزته شجونه
واصل من صد عنه
صائن من لا يصونه
خانه الصبر ولولا الصد
ما كان يخونه
سكن الليل فما لا
قلب يخونه سكونه

كم وكم أقسم أن يس
لو فما برت يمينه
كلما ظن سلوا
كذبت فيه ظنونه
وأصحاب العشق المحروم يقنعون بأقل
ما يرضى ، وهكذا كان أحمد الزين ، فهو
لا يرجو من ليلاه غير الوعد بالمني ،
ليبيت على أمل فقط ، أما أن يتحقق
هذا الأمل فهذا مالا يفكر فيه ، وبحسبه
أن يأمل البذل وإن لم ينل بذلاً ، بل بحسبه
أن تعلم ليلاه أنه يحب ، بل حسبه أن تظن
ذلك ظناً ليس بالعلم ، وأن يخطر ذكره
في وهمها مرة واحدة ، فذلك أسعد
ما يرجو ، كل هذه عواطف يائسة تترك
قتامها الدامس في نفس صاحبها ، ثم
تجبره على أن يعبر عنها في ذلة وضراعة
حين يقول :

عللينا بالأمانى وانجلى
وعدينا بالتداني وامطلى
كم سألنا وقنعنا أننا
نأمل البذل وإن لم تبذل
ورضينا منك لو أجدى الرضا
بتمنى الوصل إن لم تصلى
فأسأليه مرة ما سقمه
حسب من أسقمته أن تسألي

لا تفقد على غير خاطر الزين ، وإذا كان
الشاعر ذواقه يستطيع الغناء الجيد
ويصوره كثيراً في شعره الرائع ؛ فإن
الأذن الحساسة هي التي جعلته يتمتع
بفنون مستترة من هذا التغريد الصوتي
لا يصل إلى عمقها المتغلغل غيره ، هذه
الأذن هي التي رأت الحديث سحراً أي
سحر ، فهو نبرات أخجلت وتر العود
حناناً وحنيناً ، يبعث شجو الهوى ويهمس
في يابس النبت فيضطر ، تحسده النسمة
إذ تحمله للسامع ، وتكاد تضن به لئلاسته
بل تود العين أن تكون أذناً لتتمتع بحظها
من هذا الصوت الرقيق الذي صاغه الله
من الحنو العذب ؛ كما صاغ ظل الفردوس
الحاني وماء النبع السلسال ، وهذا بعض
ما أشار إليه قوله :

ما غناء الراح قد ظلت سنيها
حدثينا تبعي النشوة فينا
أسمعينا نبرات أخجلت
وتر العود حناناً وحنيناً
وابعني شجو الهوى من منطق
يلبس النفس فيذكيها شجوناً
واهمني في يابس النبت به
تلبسيه نضرة للناظرينا

حسبه عليك عنه أنه
مسه الحب بداء معضل
حسبه الظن إذا لم توقى
أنه حمل ما لم يحمل
أخطري وهمك فيه مرة
خطرة الشجو على بال الخلى
ولعل مصدر هذا اليأس اللاذع عليه
أن ليلاه تعطف ولا تحب ، وأصحاب
الحساسية الرقيقة يرون العطف مأساة
أخرى تضاف إلى مأساة الحب ، وقد
أكد هذا الشعور لدى العاشق المضرب
عليه أن مصيبته في عينه تحول دون أن
تجذب إليه قلب إنسانة تهفو ، فكل
ما يمكن أن يتصور منها أن تعطف فقط
لا أن تحب ، وهذا ما أشار إليه قوله :

رب يوم قات أشكو فرنت
نظر العطف ولمن لم تفعل
لم تسكد تعطف حتى ردها
عن حديث العطف صمت الخجل
آه لو أصغيت لي أشكو الذي

شف جسمي آه لو أصغيت لي !
وإذا كان الشاعر العاشق ضريراً
لا يبصر ؛ فإن أكبر لذته في حديث
صاحبته ، وقد تفنن في وصفه تفنناً يعجز
البصراء ؛ حيث رأى فيه من البهجة فنونا

بالنسمة على هذا النحو جعل من النسيم
لدى العاشق المحروم شيئاً ذا بال ، فهو
الذى يهدى الشوق للحبيب حين يتضرع
باللهفة وينفج بالشوق ، وهو الرقيق
الذى يحمل الرقيق من الأمانى واللطف
الذى يحمل من اللطف ما يلبس موضع
الإشفاق من القلوب ! ثم هو أمين لا يشي
بحديث ، وعجيب كتمان السر وهو يحمله
إلى الآفاق جميعها دون اختزال ، ودون
أن يحترق بما يحمل من زفرات الصبوة
ولواعج الحرمان ..

والشاعر بعد هذا النفاذ العميق إلى
حقائق النسيم الوجدانية يعقد موازنة
رائعة بين رقة النسيم ورقة صاحبه ،
ثم لا يلبث أن يؤثر صاحبه عليه فهي
أرق وأصنى ؛ وإذا كانت ذا حظ أكبر
من حظ النسيم فى الرقة واللطف فقد
زادت عليه بالإشراق الناصع ، وماتدخره
من شعاع جاذب للروح ، لقد حاولت
أن ألخص بعض حديث الزين عن النسيم
وهو تالخيص يقتضب الخواطر الرائعة
ويضائل سحرها مضائلة تدسع فى ميدانها
الشعرى واضحة شفاقة حين يقول :

يا نسيم أهدى إليها اشتياق
ما أبر النسيم بالعشاق !

تلك أنت فإن شك امرؤ
حديثه يعد الشك يقينا
ألمية منك فراق الهوى
فى حديث يجعل الصبوة دينا
توشك النسمة إذ تحمله
عنك أن تحسد فيه السامعينا
ودت النسمة لو ضنت به
وضنين كل من يحوى ثميننا
ارسلى سحرى فى صوت إذا
ما سرى فى اليأس منى اليأسينا
صاغه الله من الرفق كما
صاغ ظل الخلد والفيض المعينا
ذاب حتى كاد يخفى رقة
لست أدري أرئينا أم أنينا
حديثنا وأعيدى ما مضى
من حديث واحسبى أنا نسينا
والبيت الأخير وثبة نفسية رائعة ،
إذ يصور هيام الروح المتصل بالحديث
لا يعنيه تجديد معانيه قدر ما يعنيه نفاذ
سحره ، وعمق موسيقاه ، وحلاوة رنينه
بل ربما تجددت المعانى بتكراره فأفصحت
عن جديد لا يدرك فى المطارحة الأولى
للقول ، وقد قال الشاعر فيما قال ، إن
النسمة تحسد السامعين متعة الحديث حين
تحمله فتكاد تضن به ! والإحساس

يارقيقا كم حملوك رقيقا
 من منى عذبة ومن أشواق
 ورسولاحوى من اللطف ما يلبس
 في القلب موضع الإشفاق
 ياله كيف لا يحول سموما
 بالذى فيه من جوى واحتراق
 حامل النار كيف يبرد مسا
 أى واق منها له أى واق ؟
 كم عيون رويت عنها فسميت
 بليلا والفضل اللاماق
 وفؤاد حملت عنه خفوقا
 بالهوى فى فؤادك الخفاق
 سر إليها واحمل إلى شفتيها
 قبلة ثم لفها بعناق
 لب جسما أرق منك وأصفي
 أبدعت فيه قدرة الخلاق
 فيه لين النسيم واللفظ لكن
 زاد حسنا عاينه بالإشراق
 ليت شعري أى النسيمين أشهى
 ضل فى ذاك منطق الأذواق ؟
 وزعيل الحديث لو ذهبنا نخلل ما قال
 الزين فى لواعج الشوق ، ونوازع
 الصباية ، لأن شعر الزين كله جيد مختار
 ومحاولة الاختيار منه تقع بالسكاتب

فى حيرة وتردد ، إذ أنه كان لا يسمح
 بالفضول والحشو فى قصيدته ليسقط
 الناقد منها ما يشاء بل يسوقها فريدة
 مختارة تتجاوز أبياتها تجاور اللآلىء
 الزاهرة فى العقد النضيد حين تشرق على
 نحر وضىء ، وقد عاش الزين عاشقا
 ولم ينس عشقه حتى فى مواقف الرثاء ،
 وأذكر أنه فى تأبين صديقة الشاعر
 الكبير الأستاذ محمد الهراوى قد استطاع
 أن ينفس عن شجونه الوجدانية حين قال
 فى بكائه :
 ياليت خالق هذا الكون فرقنا
 فى البدء ما وصل بالموت ينفصل
 وما اشتهاؤك ودا حزن آخره
 ينسيك ما أسلفت أيامه الأول
 دع الهيام بما تبلى محاسنه
 يمضى وتخلفه الأحزان والعلل
 عيب الجمال بلاه بعد نضرته
 ياليت عشاقه قبل الهوى عقلوا
 وهو قول يحمل من اليأس اللاذع
 جمرات ذات ضرم وحريق ، وهكذا
 ظل العاشق المحروم لهيفا قانعا بأيسر
 اليسير يائسا غير آمل حتى فارق دنياه !
 رحمه الله ؟

د . محمد رجب البيومى

لمحلت من نظام القضاء في الإسلام

للسانيد عمر الفاروق، عبد المليم

يحتل القضاء مكانا ممتازا ، ومنزلة رفيعة في البناء الاجتماعي الداخلي في الدولة الحديثة ، وكذلك كان مكانه على مدى التاريخ . فهو يؤدي دورا مستقلا بناء وهاما ومتميزا بين سلطات الدولة وهيئاتها . فهو طريق العدل ، وأداة وحماه . ولقد كان العدل ، منذ كان الإنسان ، حلم حياته ، وأمل مفكره ، وجوهر شرائعه وسياس أمنه ورائد ركبه على طريق الرخاء والتقدم والسلام .. من أجل ذلك عنت الدساتير الحديثة ، والقوانين الأساسية بتنظيم القضاء وتأكيده دوره ، وتحقيق ضمانات استقلاله واستقراره ، وتحديد ولايته وبيان اختصاصاته . وذلك في إطار النظرية السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع . لأن نظام القضاء وثيق الصلة بتطور المجتمع ونوعيته ، يتأثر بذلك ويؤثر فيه ، لا يفصل عن

نسيجه ، ولا يتقدم عن مسيرته . ولا يتخلف عن تطوره . وتظهر الصلة الوثيقة بين القضاء والمجتمع في وضوح وجلاء من خلال دراسة نظام القضاء في الإسلام . فلقد كان النظام ، أو التنظيم بعبارته أدق ، القضائي في الإسلام ، في مبدأ ظهوره وليد ظروف الحياة العربية في ذلك العصر وتناجها ، وتطور مع تطورها . واكتسب مع الزمن خصائصه المتميزة من خصائص المجتمع الإسلامي خلال تطوره من بداوة الحياة في شبه جزيرة العرب ، في فطرتها وبساطتها ، وقيامها أساسا على العلاقات داخل القبيلة ، بين أفرادها وعشائرها وبطونها ، والعلاقات بين القبائل دون قيام نظام سياسي جامع أو حكومة موحدة ، سواء في ذلك القبائل الدائمة الارتحال في الصحراء ، أو تلك المستقرة في الحواضر ، مثل مكة أو يثرب

الخصائص الفريدة ما يقتضى منحى آخر
يخالف هذه السنن ؟

ذلك بأن الشريعة الإسلامية وإن
نزل بها الوحي الأمين على النبي العربي
الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في مكة
قاب الجزيرة العربية ، لم تكن مع ذلك
رسالة خاصة إلى هذا الحى من بلاد العرب
وحده ؛ بل ولا إلى الأمة العربية خاصة .
لقد كانت خصوصية الرسالات سمة من
سمات الديانات السماوية السابقة . أما
دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد
جاءت بالدين القيم ، رسالة إلى سائر البشر
في جميع أقطار المعمورة من لدن نزول
الوحي على النبي الكريم إلى آخر الزمان
حتى يرث الله الأرض ومن عليها . فهل
كان هذا الشمول والتعميم يستوجب وضع
نظم عامة شاملة لا تتقيد بالنظام الاجتماعى
القائم ولا تقف عند درجة تطوره .

ولا تواجهه صورة الحياة فيه ؟
لقد اتجه رأى البعض إلى هذا النحو .
وقفز منه إلى نتائج نراها خاطئة لأن
مقدماتهم لم تكن لازمة . فقد رأى الشيخ
على عبدالرازق في كتابه الإسلام وأصول
الحكم أن الكتاب الكريم والسنة

أوالطائف ، من هذه البداوة إلى حضارة
الأقاليم خارج شبه الجزيرة ، التى فتحتها الله
على المسلمين ودخلت دار الإسلام ، وفيها
صورة أخرى من التنظيم الاجتماعى
والوحدة السياسية ، والحكومة ذات
الولاية العامة الشاملة بأجهزها المتخصصة
وسجلاتها ودواوينها ، التى ما لبثت منذ
عصر الخليفة الثانى ، أمير المؤمنين
الفاروق عمر بن الخطاب أن أصبحت
جزءاً من الدولة الإسلامية ، وإطاراً
لحركاتها ، بعد اقتباسها وتعريبها والتوفيق
بينها وبين نظم الشريعة الغراء ووسائلها
ولكن ذلك كله ، وإن كان مؤشراً لازماً
يهدى إلى التعرف على بواكير تنظيم
القضاء فى الإسلام وتطوره ، فإن تفاصيله
تخرج عن نطاق هذه الدراسة .

متى سلطنا بصحة هذه الصلة الوثيقة
بين نظام القضاء وبين حالة المجتمع الذى
ينشأ فيه ، وهى صحيحة ، فيبقى أن نتساءل
هل كان هذا شأن نظام القضاء فى الإسلام
أو هل كان ينبغى أن يكون شأنه كذلك
اتساقاً مع القواعد العامة لتطور العمران
البشرى أم أن لرسالة الإسلام من

الصحيحة خلت من وضع نظام للقضاء أو أساس لنظام القضاء . وجاءت توجيهاتها في هذا الشأن على صورة عامة غامضة ومبهمة . واتخذ من ذلك سيلا للقول بأن الإسلام لم يضع نظاماً للحكم . ومصدر الخطأ في ذلك ، فيما نعتقد مستلهمين الصواب من الله ، أن شمول الرسالة يتمثل في قواعدها العامة ، وأصولها السكينة . وحدة في العقيدة ، وحدة في العبادة ، وحدة في نظام المعاملات في قواعده الجوهرية ، أما ما دون ذلك من تنظيمات جزئية وتطبيقات عملية فإنه في إطار عام موحد ، يتسع لتقبل الخلاف عاينه بين بلد من دار الإسلام وبلد آخر ، بقدر ما يتسع لدرجة من التطور الرشيد مع تقدم الزمن وتغير الأحوال وهذا هو منهج آيات الأحكام في القرآن بوصفها المصدر الأول للتشريع وإطاره يكشف تتبعها عن حكمة بالغة هي توجيه المشرع إلى أن يقتصر في تشريعه على قدر حاجة من يشرع لهم فلا يشرع لحوادث قد تجدد في المستقبل أو لحوادث يفترضها وإنما يضع الأحكام التي تعرض للحاجات القائمة ، في صيغ كلية ، مع الإشارة إلى علمها ، وحكمة تشريعيها ، وتقرير قواعد وأصول عامة بجانبها يسترشد بها المشرع في المستقبل . ليواجه ما يجد في زمنه من مصالح مشروعة ونظم جديدة ، فلا يضيق التشريع مع الزمن بأية حاجة في أي عصر وأي مكان .

من أجل ذلك كان شأن نظام القضاء في الإسلام ، نشأ مع المجتمع الذي ظهرت فيه الدعوة ، بقدر ما احتاج إليه ، وتطور مع الزمن ليوكب الحياة الاجتماعية في تطورها الدائب ، ومن أجل ذلك يلزمنا للنظر فيه ، أن نرجع البصر عبر القرون لنستشرف حالة مجتمع جزيرة العرب ، أو مجتمع الحجاز خاصة ، أو مجتمع مكة والمدينة على التخصيص الأدق حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم برسالة العامة الهادية إلى خير الدنيا وخير الآخرة ، والخاتمة لرسالات السماء إلى الإنسان . تصديق الذي بين يديه وتماها لكل شيء . . .

نرجع البصر لنرى ماذا كانت عليه الحياة الاجتماعية في بلاد العرب حين ظهر الإسلام ، وماذا كان نظامها القانوني ، إن أمكن أن نعتبر أن لها نظاماً قانونياً في ضوء مفهوم النظام القانوني الحديث

فقد كان العرب يعتقدون أن للكاهن قرينا من الجن يظهره على ماخفي من الأمر فيستطيع إظهار الحق . وأما العراف فيرونه ذا فطنة يعرف الأمور بقرائنها وينفذ بالفراسة إلى مكنونها وباطنها . أما القضاء بين القبائل فهو نوع من التحكيم ، يختار رؤساء القبائل حكما بينها رجالا عرفوا بجودة الرأي وأصالة الحكم من أهل الشرف والصدق والأمانة . يحفظ التاريخ من أسماء هؤلاء المحكمين أكرم بن صيفي . ومن أسماء السكهان سطيحا الذنبي الذي عرف بسطيح الكاهن . على أن الأمر في فض النزاع لم يكن ، مع ذلك ، يرجع إلى حكم المحكمين إلا بمقدار رضا شيخ القبيلة عنه وإلا فللقوة القدح المعلى في النفاذ إلى ما تريد يستوى أن تعتقده حقا . أو تقصد إليها استعلاء وبطشاً .

ومن قبيل هذا التحكيم ما ورد في الصحيفة التي كتبها الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، أول العهد يثرب والتي آخى فيها بين المهاجرين والأنصار . والتي وادع فيها اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم وشرط لهم والتي وقعها يهود بني

ولنتعرف ماذا يكون من أثر ذلك جميعه على نظام القضاء الوليد .

كان المجتمع العربي في الحجاز آنذاك مجتمعا بدويا خالصاً . القبيلة هي وحدته الاجتماعية وهي وحدته السياسية في نفس الوقت . ولم يكن ثمة نظام قانوني بالمعنى الذي نعرفه الآن . وإنما كان الأمر إلى العرف ، أو إلى مجموعة الأعراف السائدة في القبائل . وكان عرف القبيلة يتكون من مجموع عاداتها وتقاليدها وتراثها خاصة . وقد تأثر العرف في بعض القبائل ، وفي يثرب خاصة ، ببعض مبادئ اليهودية وبعض مبادئ المسيحية ، نتيجة لاختلاط اليهود والنصارى ببعض أحياء العرب . وكان الأب رئيس الأسرة وحاكمها ، وكتبته قانونها . وكذلك كان شيخ القبيلة ، على مستوى القبيلة ، السيد المضاع ، بيده السلطان على سائر بطونها وعشائرها . أسرها وأقداها . هو حاكمها المطلق وهو قاضيا ومشرعا . وهو ممثلها لدى القبائل الأخرى فيما يشتجر من خلاف بين القبائل أو بين أفراد ينتمون إلى قبيلة أخرى . وكان شيخ القبيلة في قضائه بين أفرادها يلجأ إلى حكمة الكاهن أو فراسة العراف .

يرجع الأمر كله في تنظيم حياة المسلمين في شتى المناحي . وإليه كان المرجع في فض كل ما يشور بينهم من منازعات ، في الأموال أو في الدماء . كما كان إليه وحده إقامة الحدود ، أو الأمر بإقامتها أعنى الحكم بها بعبارة أدق . ولو عهد بالتنفيذ إلى غيره . . وفي كلمة واحدة كانت له صلى الله عليه وسلم ولاية القضاء . وكانت الحكومة الإسلامية الأولى بسيطة التركيب غاية ما تكون البساطة . إلى حد يمكن معه القول أنها كانت مركزة في شخص الرسول العظيم . إلا ما كان صلى الله عليه وسلم يعهد به إلى بعض صحابته من اختصاصات محددة . إما بشكل دائم كالعهد إلى سيدنا بلال بالأذان وإما في مناسبة معينة ، ينتهى التكليف بأدائها كما كان الشأن في غالب الأحيان فالحياة في إطارها العام يظهر طابعها في انتقال رابطة الولاء بين الأفراد من العصبية الجاهلية إلى العاطفة الدينية بين المسلمين . ومع مراعاة أن الاحتفاظ بهذا الشكل التنظيمي إنما كان إلى حين ، وبقدر ما كان موافقا لدرجة انتشار (البقية صفحة ٦٩١)

عوف . كما وقع مثلها من بعد بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع . فقد جاء فيها « وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ، فهذا فيما ترى مشارطة تحكيم تستقيم مع النظام السائد آنذاك . وليست كما رأها البعض عهدا بالقضاء . لأن مرد الأمر فيها إلى الاتفاق وليس إلى الولاية ؛ فلم تكن للرسول صلى الله عليه وسلم آنذاك ولاية عامة على المدينة تشمل سائر أهلها من غير المسلمين .

وبمثل بساطة هذه الحياة العربية حين ظهر الإسلام . كانت حياة الجماعة الإسلامية الأولى ، بسيطة أشد البساطة سمحة غاية ما تكون السباحة . استبقت الإطار العام لتنظيم الحياة من حولها . على رغم ما أدخلته على واقع هذه الحياة ومضمونها من تغيير شامل وما استهدفت به فكرها وتقاليدها وعاداتها من تحويل عظيم .

فكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه زعيما لجماعة المسلمين في شئون دنياهم ورئيسا وحاكما . كما كان في شئون الدين نبيا وإماما وهاديا . وإليه كان

الإمام أبو حنيفة وعنايته بالحديث

للأستاذ منشاوي عبود

- ٢ -

الخطيب البغدادي في ص ٣٩٦ ، ٤١٥
منسوباً إلى مالك رضى الله عنه : أخبرنا
ابن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر بن
درستويه حدثنا يعقوب بن سفيان ،
حدثني الحسن بن الصباح ، حدثنا إسحق
ابن إبراهيم الحنيني قال : قال مالك :

ما ولد في الإسلام مولود أضر على
أهل الإسلام من أبي حنيفة وكان يعيب
الرأى ويقول :

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تم هذا الأمر وأستكمل فإنما ينبغى
أن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ولا تتبع الرأى ، وإنه متى اتبع
الرأى ، جاء رجل آخر أقوى منك
فاتبعته ، فأنت كلما جاء رجل غلبك
اتبعته ، أرى هذا الأمر لا يتم .

وهذه الرواية باطلة من وجوه :

الأول ما قيل في سندها ، فقد قيل :
عبد الله بن جعفر هو الذى كان إذا أعطى

ورد خبر الواحد إذا لم يوافق
الشروط لم ينفرد بهذا المبدأ أبو حنيفة ،
بل إن كثيراً من الأئمة رد كل منهم خبر
الواحد إذا لم يوافق أصوله ، فمثلاً الإمام
مالك رضى الله عنه لا يعمل بما خالف
عمل أهل المدينة من أخبار الآحاد ويعمل
ذلك بأن عملهم بمنزلة مرويههم لثقتهم ،
فصار خبر الواحد بجنبه شاذاً ، إذ خالفه
من هو أكثر منه .

وعمل الإمام أبي حنيفة بالقياس إذا
لم توجد آثار صحيحة مسلك لا غبار عليه
ولم يكن أبو حنيفة بدعاً في ذلك ، فإن
أكثر الأئمة المجتهدين يرون العمل بالقياس
فيما لا يوجد فيه نص ما .

٣ - وأما ما نسب إلى بعض الأئمة
والمحدثين من روايات تحمل الطعن
على أبي حنيفة رضى الله عنه فلم تصح
تلك الروايات ، ووجد ما يعارضها من
روايات أخرى تفيد الثناء عليه والإشادة
به ، فمن روايات الطعن عليه ما ذكره

من الأحاديث التي رواها هو بأصح الأسانيد عنده في «الموطأ» ، يزيد على سبعين حديثاً ، وقد قال يحيى بن سلام : سمعت عبد الله بن غانم في مجلس إبراهيم ابن الأغلب يحدث عن الليث بن سعد أنه قال : أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم مما قال مالك فيها برأيه ، قال : وقد كتبت إليه في ذلك كما في جامع بيان العلم لابن عبد البر (٢- ١٤٨) بل لابن حزم جزء في ذلك ، وأجوبة ابن القاسم عن أسئلة أسدين الفرات تنادي بالرأى ، بل هو أسمى مذهب مالك .

فليس معقولاً أن يعمل مالك رضي الله عنه بالرأى ، ويصيب غيره إذا عمل به . وليس الرأي مذموم مطلقاً ، وإنما الرأي المذموم هو الرأي عن هوى من غير استمداد من الكتاب والسنة ودلالة اللغة ، وأنى يقع هذا من الأئمة المتبوعين؟ الثالث : عرف عن مالك رضي الله عنه أنه كان يقدر أبا حنيفة ، ويشيد بفضله ، يدلك على هذا أن الليث بن سعد قال للإمام مالك : أراك تعرق ، أجابه مالك قائلاً : (عرقت مع أبي حنيفة ،

شئنا يحدث بما لم يسمعه ، والحسن ابن الصباح ليس بقوى عند النسائي ، وإسحاق بن إبراهيم الحنيني ، ذكره ابن الجوزي في الضعفاء ، وقال الذهبي : صاحب أوابد ، وقال البخاري : في حديثه نظر ، وهو من أشد كلمات الجرح عنده ، وقال الحاكم : أبو أحمد كف بصره ، واضطرب حديثه .

وقال أبو حاتم : لم يرضه أحمد بن صالح وقال النسائي : ليس بثقة .

على أن ابن جرير روى في تهذيب الآثار عن الحسن بن الصباح البزار ، عن الحنيني هذا الخبر بلفظ أن مالكاً قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم هذا الأمر واستكمل ، فإنما ينبغى أن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر الخبر كما في «جامع بيان العلم» لابن عبد البر (٢- ١٤٤) وليس في روايته ذكر أبي حنيفة أصلاً .

فيكون ابن درستويه (الدراهمي) هو الذي الذي زاد في الخبر ما شاء .

الثاني : أن مالكاً رضي الله عنه صاحب القدح المعلى في الرأي ، وأصحابه المعروفون بالفقه معدودون في الرأي ، وما رده

لأنه لفقيه يا مصرى) كما رواه القاضى عياض فى أوائل المدارك .
والفقيه هو البارع فى علم الكتاب والسنة ، ومواطن الإجماع ، والاختلاف ومسالك القياس ، فالاعتراف لواحد بأنه فقيه اعتراف له بكل خير .

وقد كان مالك رضى الله عنه إذا ذكر أبا حنيفة العلم فى المسجد النبوى طوال الليل كلما قدم أبو حنيفة المدينة ، كما ذكر الموفق الخوارزمى وغيره .

فكيف بعد هذا يتصور أن يقول مالك فى أبى حنيفة هذا القول الشنيع ؟ ومن تصور أن مالكا يقول فى حق أى شخص فضلا عن مثل فقيه الملة : (ما ولد فى الإسلام مولود أضر على الإسلام منه) ، تصور أنه يجازف فى القول رجماً بالغيب .

وقد برأ الباجى مالكا من أمثال هذه السفاسف غاية التبرئة فى شرح الموطأ (٧ - ٣٠٠) ، والباجى من أعرف الناس بمالك وأقواله (١) .

ومن روايات الطعن أيضاً ما ساقه (١) تأنيب الخطيب بتصرف ص ١٠٤ ،

الخطيب (ص ٣٨٣ ، ٣٩٤) منسوباً إلى أبى بكر بن أبى داود السجستانى : حدثنا محمد بن على بن مخلد الوراق عن أبى بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأسدى الفقيه المالكى قال : سمعت أبابكر بن أبى داود السجستانى وهو يقول لأصحابه :

ما تقولون فى مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه ، والأوزاعى وأصحابه ، والحسن ابن صالح وأصحابه ، وسفيان الثورى وأصحابه ، وأحمد بن حنبل وأصحابه ؟ فقالوا له : يا أبابكر لا تكون مسألة أصح من هذه ، فقال : هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبى حنيفة .

وأبو بكر بن أبى داود هو عبد الله ابن سليمان بن الأشعث السجستانى ، ابن أبى داود صاحب السنن ، ويدل على بطلان روايته أنه كذب أبوه ، وابن صاعد ، وإبراهيم بن الأصبهاني ، وابن جرير ، وكذب الحافظ أبو الوليد الباجى ما يروى عن مالك فى هذا الصدد أشد تكذيب فى المنتقى شرح الموطأ (٧ / ٣٠٠) .

وثناء الحسن بن صالح على أبى حنيفة فى غاية من الشهرة ، وقد ذكره ابن عبد البر

في « الانتقاء » بسنده (ص ١٢٨) —
وكذلك ثناء سفیان الثوري عليه مخرج
في « الانتقاء » (ص ١٢٧) . وثناء

الليث عليه في كتاب ابن أبي العوام —
وثناء الأوزاعي عليه في تاريخ
الخطيب (ص ٣٣٨) .

وكان أحمد يترحم عليه ، ويحسن
القول فيه على ما سبق من الخطيب
في (ص ٢٢٧) وعلى ما نقله الطوقى
في شرح مختصر الروضة « عن أبي الورد
أحد أئمة الحنابلة » .

فظهر بذلك أن ابن أبي داود هذا كان
بهاتنا فيما روى ، مكذبا لأبيه أبي داود
صاحب السنن حيث قال ابن عبد البر
في الانتقاء (ص ٣٢) حدثنا عبد الله
ابن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى رحمه الله قال :

أنا أبو بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق
التمار المعروف بابن داسة قال : سمعت

أبا داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق
السجستاني رحمه الله يقول : (رحم الله
مالكا كان إماما ، رحم الله الشافعى كان
إماما ، رحم الله أبا حنيفة كان إماما) اهـ^(١) .

(١) المرجع السابق بتصرف ٦٨ ، ٦٩ .

ووصف شخص بأنه « إمام » ينهى
عن توثيقه ، وأنه مهدي ، يقود إلى
الرشاد .

وينبغي أن يلاحظ أن أبا حنيفة ذاع
فضله ، وسمت منزلته بين العلماء الأعلام
وهو في مقامه هذا لا يخلو من حاقدين
عليه ، وحاسدين له من أهل الهوى ،
فلا يبعد أن يحاولوا جاهدين أن ينالوا
منه بالتحال روايات تغض من قدره ،
وتذهب الثقة به ، وحسبنا في الرد على
هذه الروايات أن ندرك أن الدافع لها
خصومة أصحابها لأبي حنيفة ، وهذه
الخصومة من أسباب جرحهم ، فتزد
عليهم أخبارهم ، ولا تجوز عليه شهادتهم ،
ثناء الأئمة والمحدثين على أبي حنيفة :

أننى كثير من الأئمة والمحدثين على
أبي حنيفة ثناء مستطابا ، فمن ذلك
ما قاله ابن الجوزى في المنتظم :

لا يختلف الناس في فهم أبي حنيفة
وفقه ، كان سفیان الثوري ، وابن المبارك
يقولان :

أبو حنيفة أفقه الناس ، وقيل لمالك :
هل رأيت أبا حنيفة ؟ فقال : رأيت

يقول : سفيان الثوري أكثر متابعة لأبي حنيفة مني (١) .

ومنه : ما روى عن يحيى بن آدم قال : سمعت الحسن بن صالح يقول : كان النعمان ابن ثابت فهمها عالماً متثبتاً في علمه ، إذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره (٢) .

ومنه : ما روى سويد بن سعيد الأنباري قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : أول من أقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفة ، أقعدني في الجامع ، وقال : هذا أقعد الناس بحديث عمرو بن دينار فحدثهم (٣) .

ومنه : ما روى عن سليمان بن حرب قال : سمعت حماد بن زيد يقول : والله إنني لأحب أبا حنيفة لحبه لأيوب ، وروى حماد بن زيد عن أبي حنيفة أحاديث كثيرة (٤) .

ومنه : ما قال ابن شبرمة : عجرت النساء أن تلد مثل النعمان (٥) .

رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته ، وقال الشافعي : الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة اهـ (١) .

ومنه ما روى عن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم الدورقي قال : سئل يحيى ابن معين ، وأنا أسمع عن أبي حنيفة ، فقال : ثقة ، ما سمعت أحدا ضعفه ، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث ويأمره ، وشعبة شعبة (٢) .

ومنه أن سفيان الثوري كان كثير الاعتداد بفتوى أبي حنيفة ، حريصاً على متابعتها ، قال عبد الله بن داود الحرمي : كنت عند سفيان الثوري فسأله رجل عن مسألة من مسائل الحج ، وأجابه ، فقال له الرجل : إن أبا حنيفة قال فيها كذا ، فقال : هو كما قال أبو حنيفة ، ومن يقول غير هذا ؟ قال الحسن بن مالك : سمعت أبا يوسف

(١) الانتقاء ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٣) الانتقاء ص ١٢٨ .

(٤) الانتقاء ص ١٣٠ .

(٥) الانتقاء ص ١٣١ .

(١) فقه أهل العراق وحديثهم للشيخ الكوثري ص ٥٤

(٢) الانتقاء لابن عبد البر ص ١٢٧

ومنه : ما قال الحافظ محمد بن يوسف الصالحى الشافعى مؤلف السيرة الكبرى الشامية فى (عقود الجمان) - وهو فى مجلد - كان أبو حنيفة من كبار حفاظ الحديث وأعيانهم ، ولولا كثرة اعتنائه بالحديث ما تنبأ له استنباط مسائل الفقه ، وذكره الذهبى فى (طبقات الحفاظ) ولقد أصاب وأجاد . ١ هـ .

ثم قال فى الباب الثالث والعشرين من (عقود الجمان) إنما قلت الرواية عنه وإن كان متسع الحفظ لاشتغاله بالاستنباط ، وكذلك لم يرو عن مالك والشافعى إلا القليل بالنسبة إلى ما سمعاه للسبب نفسه ، كما قلت رواية أمثال أبى بكر وعمر من كبار الصحابة رضى الله عنهم بالنسبة إلى كثرة اطلاعهم ، وقد كثرت رواية من دونهم بالنسبة إليهم اهـ ، ثم ساق أخباراً تدل على كثرة ما عند أبى حنيفة من الحديث ، ثم أطال النفس فى سرد أسانيده فى رواية مسانيد أبى حنيفة السبعة عشر لجامعيها من أصحابه وغيرهم تدليلاً على كثرة حديثه (١) .

رحم الله الإمام الأعظم أباً حنيفة ، وجزاه عن الإسلام وأهله خير الجزاء ؟
منشاوى عثمان عبود

(١) انظر (تأنيب الخطيب) ص ١٥٦ .

ومنه : ما روى محمد بن جرير الطبرى قال : عباس قال : سمعت يحيى بن نعيم يقول : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : لا نكذب الله ، ربما ذهبنا إلى الشيء من قول أبى حنيفة فقائنا به (١) .
ومنه : ما روى خلد بن صبيح قال : سمعت أباً يوسف يقول : كنا نختلف فى المسألة ، فأتى أبو حنيفة فذسأله ، فكأنما يخرجها من كفه ، فيدفعها إلينا ، قال : وما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث من أبى حنيفة (٢) .

ومنه : أن الحافظ الذهبى عد أباً حنيفة فى حفاظ الحديث ، وذكره فى تذكرته التى قال فى ديباجتها : هذه تذكرة بأسماء معدلى حملة العلم النبوى ، ومن يرجع إلى اجتهادهم فى التصحيح والتزييف والتوفيق والتضعيف انتهى .

فعلم منه أن أباً حنيفة كان حافظاً ، معدلاً حاملاً للعلم النبوى ، يرجع إلى اجتهاده فى تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وتوثيق الرجال وتزييفها (٣) .

(١) الاتقاء ١٣٢ .

(٢) الاتقاء ص ١٣٩ .

(٣) لإنهاء السكن إلى من يطالع إعلاء السنن لشيخ الإسلام ظفر أحمد العثمانى ص ٧٦

الصَّوْمُ وَالْجِهَادُ

للأستاذ عبد الغفار الباز

وفي الحديث أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ،^(١) ليخبره عن امرأتين صائمتين كادتتا تموتان من العطش فجيء بهما إلى الرسول ، فأمرهما أن يقيئتا ، فتقاينا قيحا ودمًا وصديدا ولحما عبقا (طريا) حتى ملأت كل واحدة قدحها . ثم قال عليه الصلاة والسلام . « إن هاتين صائمات عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما - جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس . »

ولعلنا ندرك من هذا حكمة الله في إخفاء جزاء الصائم من قوله تعالى في حديثه القدسي (٢) : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به »

إذ الصوم سر بين العبد وربّه من (١) راجع نشرة وزارة الاوقاف رقم ٣٠ (٢) راجع تفسير القرطبي ط الشعب ص ٦٥٠ ، وفقه السنة ج ٣ للشيخ سيد سابق .

تمام الصوم وكماله فيما يتضمنه من غايات ، وما يحمله من معان تكشف للمؤمن عن حقائق ثابتة هي :

١ - تطهير النفس من دنس الحياة وخلصها إلى الله ، بالتزام العمل بكل ما أمر به الشرع ، واجتناب كل ما حذر منه ونهى عنه ، وهذا قمة مقاصده وغاياته؛ جاء في المأثور عن عمر رضى الله عنه أنه قال :

« ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ، ولكن من الكذب والباطل واللغو والحلف » .

فالإمساك عن الطعام والشراب ليس مقصودا في حد ذاته وإنما فيما يترتب عليه من تهذيب النفس وصونها من الدخول فيما يخدع الناس بالكذب والإلباس الحق بالباطل ، أو لغو اللسان في حديث ينش به عروض الناس . أو يشوه به وجه الحق . فيجره ذلك إلى الحلف باليمين الباطل .

جسلا على النفس المؤمنة ، التي أصقاها الصوم وهذب طباعها .

فقال تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها » - (معينة كالزكاة المفروضة . أو غير معينة كالتطوع) (١) وقال عليه الصلاة والسلام : « من أدى زكاة ماله ذهب عنه شره » .

وكما كان التزك في أداء الصدقة والزكاة كان الترهيب للبايعين عطاءهما . قال تعالى : « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم (٢) الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » .

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام « ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمى عليه في نار جهنم » الحديث .

وقال : « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه - يعنى - شقيقه - ثم يقول : أنا كنزك ، أنا مالك ، ثم تلا هذه الآية « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله » الآية .

حيث غايته المقصودة في خير ثمار يقدمه العبد بصومه :

عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (١) « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ؛ يقول الصيام - أى - رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان » .

وفي الحديث الشريف أيضا « أن في الجنة بابا يقال له الريان (٢) يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم . يقال : أين الصائمون ، فيدخلون منه ، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد » .

٢ - والحقيقة الثانية : فيما تضمنه الصوم في غايته ومعانيه .. إحساس المرء بآلام الجوع والعطش ، كي لا ينسى السائل والمحروم . والبائس والفقير ، ولهذا كانت الصدقات ، وكانت فريضة الزكاة ؛ وكان ترغيب الإسلام فيهما أمرا

(١) راجع فقه السنة .

(٢) راجع فقه السنة ص ٣

(١) راجع نشرة وزارة الأوقاف ٣٠

(٢) راجع فقه السنة ج ٣

إن المال رغم شدة النفس على الحرص به يهون عليها الصوم تأديته في مصارف الخير .

وسلم : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » .
 إشارة إلى أن الصوم أثر من آثار العلاج .
 وفي قوله عايه الصلاة والسلام « ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه » بيان أن الإقلال من الطعام راحة للبدن ، ووقاية من التخممة التي قد تودى بالجسم وتفضى به إلى الموت . [١]

٤ — الحقيقة الرابعة :

أن الصوم وثيقة عهد جديد من العبد لربه يروض بها نفسه على الدخول في محراب الوفاء الدائم لله ؛ لأنه تعالى هو الخالق المنعم الذي وجب على النفس تقواه وعلى القلب شكره وعلى الوجدان صفاء فكره في أسمى معانيه لله وحده حتى يكون المسلم على معرفة وثيقة بربه .

« صوموا تصحوا » .
 فإن الطب الحديث قد أثبت أن للصوم أثراً طيباً على الجسم وغدده وأعضائه وأنه يشفي كثيراً من الأمراض .

ولعل في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (١) راجع كتاب الهلال عن شهر رمضان الأستاذ خليل طاهر ص ٧٥ الخ .

(١) راجع أمثال عالمية للأستاذ محمد مصطفى

غنيم بجر بدة الأخبار يوم ١٥ / ٩ / ٧١

الصفحة الأخيرة .

إن دخول النفس في محراب الوفاء لله يجعلها قادرة على أن تسكف عن المعاصي تقرباً إليه .

وهذا تكون نفس الصائم قد تجردت من شوائب دنيا الناس لتتصعد سائحة في فسيح ملكوت الله ثم تعود وقد تزودت بخير ثمار رغبته .

فأطالت فيه الحديث ما طالت بها الحياة في دنيا الناس يتلقفه جيل بعد جيل طمعا فيما عند الله وطامبا لمرضاته :

هـ - الحقيقة الخامسة :

مجاهدة الصائم لنفسه ولا يزال معها في جهاد حتى تنزع بالصبر ، لتكون على حل مشقات الحياة أجدر وعلى تحمل مسئوليات الحياة أكفأ .

وهذا هو أول أنواع الجهاد وأعلاها !! فالجهاد إذا نوعان (١) :

١ - جهاد المرء مع نفسه وهو أكبر أنواع الجهاد وأوله ، ويدخل فيه مصارعة الشيطان ، أشد نصير لجانب الشر في نفس الإنسان .

وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم . بالجهاد الأكبر فقد روى أنه لما رجع من غزوة تبوك، قال: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» .

وهنا يتضح دور الصيام في تربية النفس وتعويدها الصبر لتكون قادرة على ما هو أشق .

وكما أن الصوم تزيكية للبدن فهو تضييق لمسالك الشيطان .

قال صلى الله عليه وسلم نداء للشباب في مجاهدة النفس :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (١) (القدرة على الزواج) فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ، (أثر طيب في تهذيب النفس) .

ويقول صلى الله عليه وسلم ناهيا للصائم أن لا يتورط مع نفسه فيجمله جانب الشر فيها على أذى الغير .

« (٢) الصيام جنة — فإذا كان أحدكم صائماً ، فلا يرفث ، ولا يجهل ، فإن سابه

(١) راجع نشرة وزارة الأوقاف رقم ٣٠

(٢) راجع فقه السنة ٣ ص ١٩٤ ، ونشرة

وزارة الأوقاف رقم ٣٠

(١) راجع الإسلام وتنظيم العلاقات الإنسانية للأستاذ محمد اللافى شرعان من صفحة ١٩٧ الخ .

- أحد ، أو قاتله (غير معتمد على عرض أومال أو وطن) فليقل إلى صائم مرتين . ويقول عايه الصلاة والسلام . « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ! » إن آداب الصوم التي ربي الصائم بها نفسه وهذب طباعها حتى تذرعت بالصبر . قد ارتقت به من الدرجات الدنيا إلى أعلا درجات الرقي عند الله بإدخالها من باب الريان وعلى هذا يكون الصبر أعم من الصوم . إذ الصوم نصف الصبر كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبهذا اللون من الجهاد يكون الصائم قد انتصر في جهاده مع نفسه وحطم فيها جانب الشر وغلب الشيطان في صراعه معه .
- وهذا أول أنواع الجهاد وأرقاه تربية للنفس على الصمود في صراعها مع الباطل :
- ٢ - والنوع الثاني من الجهاد هو : (١) جهاد المرء مع الحياة ؛ ويدخل فيه جهاد العدو بأي لون من ألوان العداء :
- (أ) فأما جهاد الإنسان مع الحياة فمتعدد اللون نجمله في أمرين :
- (١) راجع الإسلام وتنظيم العلاقات الإنسانية للأستاذ اللافي شرعان ص ١٩٧ الخ
- ١ - الأول : جهاد في ميدان العيش والبناء والتقدم في سبيل الله ، حتى يكون المؤمن بهذا الجهاد قوياً في غير ضعف . مرفوع الرأس في غير كبر ، عزيزاً غير مهان ، آمناً في موطنه في غير رجل أو خوف ، قال عايه الصلاة والسلام : « المؤمن القوى خير وأحب إلى من المؤمنين الضعيف » .
- وفي سبيل حوافز العمل في سبيل العيش والبناء ، يقول الله تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » .
- ويقول عليه الصلاة والسلام « ما كسب رجل كسباً أطيب من عمل يده » (١) .
- ٢ - والأمر الثاني من جهاد الإنسان مع الحياة ؛ تحصيل علم نافع ، فيه تطوير للحياة حيث أراد الله لدنيا الناس أن تكون جميلة في غير قبح ، فاضلة في غير دنس .
- إذ العلم من أقوى أسلحة النصر على صعاب الحياة ، والنصر في ميدان
- (١) راجع نشرة مجلة الإذاعة والتليفزيون تقديم الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر وراجع كتب السيرة - باب العمل .

الكفاح ضد العدو بمختلف أساليبه وتعدد ألوانه .
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » الآية .

قال تعالى : « فلا تطع الكافرين وجاهدكم به جهاداً كبيراً » . أى بما فى القرآن من علم فيه إقامة الحجج ودفع الشبه وحوافز العمل من طريق العلم النافع لصالح البشر .

(ب) أما جهاد العدو : (١)

ويكون باللسان والمال والقلب، وتقدم الحديث عن هذه الثلاثة عند الحديث عن الجهاد بالنفس، وعند الحديث عن الجهاد فى ميدان الحياة من أجل العيش بالعمل والعلم ، وبقى الجهاد باليد ، وهو آخر البذل بكل ما فى الحياة من غال ورخيص، دفاعاً عن الحق بكل وسائل القوى ، فى ساحة القتال : دفاعاً وهجوماً ، زاحفاً وراكباً ، شاهراً سلاحه فى يده .

قال تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » (سورة الحج) .

وقال تعالى فى سورة البقرة: « وقاتلوهم

وقال فى سورة الأنفال: « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » .

إن الجهاد فى سبيل الله أمر مشروع حفاظاً على النفس المؤمنة أن تذلل أو تهان بعد أن رباها الله بأنواع العبادات ؛ وأشققها تربية النفس بالصوم كما تقدم ومجاهدتها بالتخلص من أدران الحياة الدنيا وشهواتها المغرية .

قال تعالى « فلا تمهونوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ، والله معكم ولن يتركم أعمالكم » .

إن الحيلة من العدو واليقظة له ، بإعداد الجيوش المقاتلة فى سبيل نصرته الحق أمر مقدم وقدر محتوم .

قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً » .

وقال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

وإن من القوة ، الثبات فى ميدان الضرب واللعن بالزحف القاتل فى غير

(١) راجع الإسلام وتنظيم العلاقات الإنسانية للأستاذ محمد اللافى شرعان باب الجهاد .

إدبار إلا من كان في تحرفه مستنشقا عير
القوة مجدداً لنوع الزحف .
قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا
لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم
الأدبار . . . » الآية .
إن النفس التي رباها الله على موائد
عبادته ، لتستعذب الجهاد وتتذوق
مرارة القتال ، دفاعاً عن حق مغتصب ،
أو صوتاً لكرامة الدين أو عرض مهتوك
أو دم مهدور ، طلباً للشهادة ورغبة فيما
عند الله من حسن الجزاء :

قال عليه الصلاة والسلام : « من قتل
دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون
دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو
شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .
وأى نفس لا تستعذب الجهاد
ومراراته . طمعاً في جنة الله ووقاية من
ناره ؟
وقد قال عليه الصلاة والسلام :
« حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار
بالشبهات ؟
عبد الغفار الباز محمد الباز

بقية المنشور على صفحة ٦٧٨

الدعوة واتساع دار الإسلام . وأن
هذا الشكل لم يمنع التبدل العظيم في طريقة
الحياة ووسائلها .
وبقدر بساطة تركيب الحكومة ،
وبساطة سيرها ، كانت بساطة عمالية
القضاء ، فلم تكن له يوم ذاك دار
خاصة ، ولا انفرد به قضاة متخصصون
متفرغون ، ولا كانت ثمة إجراءات
لعرض المنازعة أو نظرها أو الحكم فيها
أو تنفيذ هذا الحكم . تلك كانت تعقيدات
لا تحتلها هذه الحياة البسيطة . ولو حرص

المشرع على تحديد تلك المسائل على نحو
ما عرفت الجماعة فيما بعد ؛ لبدا ذلك تنظيماً
غير ذى موضوع يتنزه عنه الشارع الحكيم
ويتجافى مع هدى آيات الأحكام الذي
ألمننا فيما سبق به : وضع القواعد العامة
وبيان عال الأحكام .
هذا البناء القضائي البسيط في أوله ،
والمتطور مع الزمن بحسب الحاجات ،
هو ما نرجو أن نوفق إلى التعرض له
بالبیان في مقالات قادمة إن شاء الله ؟
عمر الفاروق عبد الحليم

في متعلقات الظرف وشبهه للأستاذ عباس أبو السعود

- لا بد أن يتعلق الظرف وشبهه وهو الجار والمجرور بأحد الأشياء الآتية :-
- ١ - الفعل ، كما في قوله تعالى : « فبشرهم بمغفرة وأجر كريم » ، وقولك : وقفت أمام أبي الهول ساعة ، وقول الحكماء : يستدل على عقل الرجل بقلة مقاله ، وعلى فضله بكثرة احتماله .
- وقول الشاعر :
- إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق وقولك : ينزل الغواصون تحت الماء ، ليصيدوا ما فيه من در ومرجان .
- ٢ - ما يشبه الفعل ، كالمصدر ، والمشتقات .
- فمن المصدر نحو قوله تعالى « تنزيل من حكيم حميد » .
- وقول الشاعر :
- وحمدك المرء مالم تبله خطأ وذكلك المرء بعد الحمد تكذيب وقول آخر :
- ما أرى الفضل والتكرم إلا كفك النفس عن طلاب الفضول وقول آخر :
- إنا لنى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال ومن اسم الفاعل قولك : كأنك بالشتاء مقبل ، وأنت هائم تحت السحاب والمطر .
- ومن صيغ المبالغة قوله تعالى « إن الله عليم بذات الصدور » ، وقولك : لى صديق بذال للأموال وقت الشدة ومن اسم المفعول قوله تعالى « غير المغضوب عليهم » وقولهم : المرء مخبوء تحت لسانه ، وقولك : لا تقس على رجل مصاب فى ماله أو عياله .
- ومن الصفة المشبهة قولهم : كان هارون الرشيد فصيحا فى إلقاء حججه ، سديد الرأى فى تدبير الأمور ، وقولهم : لا تكن جزعا عند الشدائد ، وقولك : التاجر الشرير فى معاماته يقبل الناس على الشراء منه

أى هو المسمى بهذا الاسم ، وقوله « وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله » فشبهه الظرف متعلق بإله لتأوله بمعبود ، ولا يجوز أن يعرب إله مبتدأ خبره فى السماء كما يتوهم ، لأن الصلة حينئذ تكون خالية من العائد .

٤ — الحرف الذى يشير إلى معنى الفعل ، كما فى قول الشاعر :

فكأنه فى الحسن صورة يوسف
وكأننى فى الحزن قلب أبيه
فشبهه الظرف متعلق بكأن ، لأنها تشير فى الشطر الأول إلى معنى يشبهه ، وفى الشطر الثانى إلى معنى أشبهه ، وكما فى قول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن (١) غضيض (٢) الطرف مكحول
فالظرف هنا وهو غداة البين متعلق بما ، لأنها بمعنى أننى أو انتفى ، وفى التنزيل « ما أنت بنعمة ربك بمجنون » أى انتفى ذلك وهو كونك مجنوناً بنعمة ربك .

(١) الاغن : الظي فى ترينه غنة ، وهى ترخيم فى صوته من نحو الخياشيم
(٢) غضيض الطرف : فآثره

ومن اسم التفضيل قولك : القاهرة
أوسع مدينة فى مصر ، والعمل الطيب
أبقى من كل شىء عند الله ، وفى المثل
« وعد الكريم ألزم من دين الغريم »
وقول الشاعر :

قالوا رجوت الندى منه بلا سبب
فقلت هل سبب أقوى من الكرم ؟
ومن اسم الآلة قولهم : العشرة محك
الأصدقاء فى المعاملة ، والعمل مفتاح
السعادة عند من يعقل .

٣ — الاسم الجامد المؤول بما يشبهه
الفعل كما فى قول الشاعر :

أسد على وفى الحروب نعامه
ربداء تجفل من صغير الصافر
فعلى متعلق بأسد لتأوله بشجاع ،
وفى الحروب متعلق بنعامه لتأولها بضعيف
وكما فى قولك : فلان حاتم فى قومه وقت
الأزمات ، فالظرف وشبهه متعاقبان
بحاتم لتأوله بكريم ، وقول الشاعر :

وإن لسانى شهدة يشتمى بها
وهو على من صبه الله علقم
فشبهه الظرف متعلق بعلقم لتأوله
بشديد المرارة ، ومن هذا قوله تعالى
« وهو الله فى السموات وفى الأرض »

وقد قال النحاة : إذا جاز لحرف التشبيه أن يعمل في الحال ، فعمله في الظرف وشبهه أجدر ، ومثال عمل حرف التشبيه في الحال قول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب (١) والحشف (٢) البالي فرطبا ويابسا حالان من قلوب ، والعامل فيهما كأن لما فيها من معنى الفعل .

والمعنى : أن العقاب لكثرة ما تصيد من الطير ولا تأكله كله ، ترى قلوب الطير عند وكرها رطبة ويابسة ، وهما هو ذا قد شبه القلوب الرطبة بالعناب ، واليابسة بالحشف .

(١) العناب بالضم : تمر أحمر معروف
(٢) الحشف بفتح الحاء : أردأ التمر ، وهو الذي يجف قبل أن ينضج

هـ — الفعل المحذوف ، كما في قوله عز شأنه « وإلى ثمود أخاهم صالحاً » أى وأرسلنا إلى ثمود ، وقوله « في تسع آيات إلى فرعون وقومه » أى اذهب إلى فرعون وقومه في تسع آيات ، وقوله « وبالوالدين إحسانا » أى وأحسنوا بالوالدين إحسانا

تنبيه :

الحرف الزائد لا يحتاج إلى متعلق ، لأنه إنما أتى به للتوكيد لا للربط كما في قوله تعالى : « وكفى بالله شهيدا » وقوله « هل من خالق غير الله »

وقولك : رب رسالة مفيدة كتبتهما ، وكذا خلا ، وعدا ، وحاشا في الاستثناء إذا خفضن ؟

عباس أبو السعود مصطفى

قال الله تعالى :

« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد » . الزمر : ٢٣

بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الله السمان

● مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي :

بلغت صفحات هذه الدراسة مائتين وعشرين صفحة ، وهي تقع في سبعة عشر فصلا ، تناولت : الفراغ الكوني ، الطفل والأفكار ، المجتمع والأفكار ، الحضارة والأفكار ، عالم الأفكار ، الأفكار المطبوعة والموضوعية ، جدلية العالم الثقافي ، جدلية الفكر والشئ ، صراع الفكر والوثن ، صدق الأفكار وفعاليتها ، الأفكار ودinاميكيا المجتمع ، الأفكار والتطور الثوري ، الأفكار والسياسة ، الأفكار وازدواج اللغة ، الأفكار الميته والأفكار القاتلة ، ثم انتقام الأفكار المخدولة .

يرى الأستاذ مالك أن هناك طريقتين أساسيتين لملء هذا الفراغ الكوني : إما أن ينظر الإنسان حول قدميه أى نحو الأرض ، وإما أن يرفع بصره نحو السماء والطريقة الأولى تؤدي إلى شغل فراغ الإنسان بأشياء ، أى أن نظرتة المتسلطة

هذه دراسة جديدة للمفكر الجزائري مالك بن نبي ، نشرتها له في كتاب ، مكتبة عمار بالقاهرة ، والأستاذ مالك ابن نبي ليس في حاجة إلى أن نعرف به قراء العربية ، فقد زخرت المكتبة الإسلامية والعربية بعدد من دراساته العميقة التي عاج فيها بأسلوب تحايلي مشكلات الحضارة ، كتبها بالفرنسية وترجمت إلى العربية ، وطبعت عدة طبعات في القاهرة وبيروت ، وفي مقدمة هذه الدراسات القيمة : الظاهرة القرآنية — وجهة العالم الإسلامي — فكرة كومنولث إسلامي — مشكلة الثقافة — الفكرة الأفروآسيوية — شروط النهضة — إلتناح المستشرقين ، ثم هذه الدراسة التي بين أيدينا « مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي » .

الوسط يفرض على المسلم أن لا يذر ارتباطه بالأرض يلغى على ارتباطه بالسماء ، ولا ارتباطه بالسماء يطغى على ارتباطه بالأرض ..

ويرى الأستاذ مالك أن الفكرة الصادقة ليست دائما فعالة ، والفكرة الفعالة ليست دائما صادقة ، وهذان مظهران مختلفان ، يترتب على الخلط بينهما أحكام خاطئة يزداد خطرهما في تاريخ الأمم حين يصبح هذا الخلط بين أيدي المتخصصين في الصراع الفكري أداة لتضليل العقول واغتصاب الضمائر. ويضرب مثلا بفكرة الدورة الدموية فقد اكتشفها طبيب عربي مسلم هو ابن النفيس ، ولكنها لم تؤد دورها العلمي إلا عن طريق الطبيب الإنجليزي (و. هارفي) بعد ذلك بأربعة قرون ، إن مجموعة الظروف هي التي أجبرتها على الانزواء إلى أن وجدت فرصتها في مجال التطبيقي ، ومعنى ذلك أنها طوال أربعة قرون كانت حقيقة وصادقة ، ولكنها لم تكن فعالة ..

هذا كلام له وزنه ؛ فالفكرة الصادقة إن لم ترتبط بالفعالية ، لا يطعن

تريد أن تستحوذ على أشياء ، بينما الثانية تؤدي إلى شغل هذا الفراغ بالأفكار ، أى أن نظريته المستفسرة ستكون في بحث دائم عن الحقيقة ، ومن هنا ينشأ نموذجان من الثقافة : ثقافة هيمنة ذات جذور فنية ، وثقافة حضارية ذات جذور أخلاقية ، والظاهرة الدينية تتجلى حيث يوجه الإنسان بصره إلى السماء ، ويبدو أن أوربا قد حرمت مع ذلك من هذه الظاهرة الدينية ، وكأن طبيعة الرجل الأوربي الممتلئة بشعور فياض بآدميته لم تترك فيه مكانا للعنصر الديني ، وعلى نقيض ذلك ، يبدو أن الإنسان المنتمى إلى الجنس السامي مؤملا للمسائل الميتافيزيقية وأن العنصر الديني فيه لا يترك إلا مجالا ضيقا للمشاكل الأرضية ..

ونحن نرى أن الإسلام يقف موقفا وسطا بين النقيضين ، فآله أمر المسلم أن يتفكر في خلق السماء والأرض معا ، وكما يعمر السماء بالأفكار التي هي نتاج العقل ، كذلك يعمر الأرض بالأعمال التي هي نتاج الشطر المادي من تكوين الإنسان ، والإسلام في موقفه

هذا في صدقها ، وكذلك فعالية الفكرة لا تهب لها القداسة ، فكثير من الأفكار الصادقة يفرض عليها الانزواء أمام ضغوط السلطة السياسية وغيرها ، كما أن كثيرا من الأفكار الباطلة ، قد يكون لها فعاليتها ، بل وتزدهر هذه الفعالية ربما عبر بضعة قرون ما دامت تجد قوى دافعة لها من سلطة من سياسية أو غيرها ، والأمثلة في التاريخ القديم والحديث أكثر من أن تحصى .

إلا أن هناك حقيقة مقررة هي بمثابة النظرية الرياضية التي لا تقبل المناقشة ، هذه الحقيقة هي أن الفكرة الصادقة مهما اختفت وطال اختفاؤها فلا بد أن تنال حظها من الفعالية ، وعلى العكس ، فإن الفكرة الباطلة مهما ازدهرت وطال ازدهارها فلا بد أن تتعري يوما وتكشف عن حقيقة بطلانها ، والقرآن الكريم صور ذلك في أجلى صورة وهو يقول : « كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » ، وبعد - فقد كان الأستاذ مالك بن نبي

متواضعا حين ذكر في مقدمة كتابه : أنه لن يقدم دراسة وافية للمشكلة ، بل على العكس ، سيكتفى بمجرد إلقاء الضوء على معالمها وعلى تركيبها الخاص بل وحين قرر في خاتمة دراسته : أنه إن لم يكن قد حالفه التوفيق في وضع حل واضح لهذه المشكلة ، فيكفي أنه طوقها بالقدر المطلوب .

وفضلا عن ذلك فإنه لم تكن له غاية سوى فتح نقاش حول هذه المشكلة لم ينته بعد هذه الصفحات ، لكن الواقع أن الأستاذ مالك قدم دراسة مستفيضة عن المشكلة وأسبابها وأبعادها ، وحسبه أنه حاول أن يبين الصعوبات التي يتخبط فيها المجتمع الإسلامي ، وهو يواجه مشكلاته الحاضرة .

وإن كانت هناك بعض الملاحظات فهي تتلخص في أن بعض الفصول لم يغطها بالمعطيات الإسلامية كفصل : « الطفل والأفكار » مثلا ، كذلك لم يسلط أضواء كافية على بعض أعلام المفكرين الغربيين الذين استشهد بأفكارهم وأعمالهم ، حتى لتكاد تحس بأن الدراسة موجهة للبيئة الأوربية التي باغت

سوى فتح نقاش حول هذه المشكلة لم ينته بعد هذه الصفحات ، لكن الواقع أن الأستاذ مالك قدم دراسة مستفيضة عن المشكلة وأسبابها وأبعادها ، وحسبه أنه حاول أن يبين الصعوبات التي يتخبط فيها المجتمع الإسلامي ، وهو يواجه مشكلاته الحاضرة .

وإن كانت هناك بعض الملاحظات فهي تتلخص في أن بعض الفصول لم يغطها بالمعطيات الإسلامية كفصل : « الطفل والأفكار » مثلا ، كذلك لم يسلط أضواء كافية على بعض أعلام المفكرين الغربيين الذين استشهد بأفكارهم وأعمالهم ، حتى لتكاد تحس بأن الدراسة موجهة للبيئة الأوربية التي باغت

وبعد - فقد كان الأستاذ مالك بن نبي

شأوا من الثقافة الحضارية ، كذلك وقعت بعض الأخطاء اللغوية ، ومن الممكن التجاوز عن الأخطاء التي وقعت في صلب الدراسة ، لكن من غير المعقول التجاوز عن خطأ في كلمات الإهداء وهي بخط المؤلف مثل الجواهرات (الثلاثة) وهي الثلاث ، ومثل (ليأسن) أيأى الأخيرة ، وهي (ليؤنس) .

● ما الدبلوماسية ؟

هذا كتيب صدر للدكتور عز الدين فودة ، ضمن المكتبة الثقافية التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للنأليى والنشر بالقاهرة .

بدأ المؤلف دراسته الموجزة بالتعريف بالدبلوماسية : تطور المعنى الاصطلاحي لكلمة دبلوماسية اليونانية الأصل ، التي انتقلت إلى اللاتينية ومنها إلى اللغات الأوربية الحية ، ثم إلى اللغة العربية لتعنى مفهومها الاصطلاحي الحديث ، ثم عرض لنشأة الأسلوب الدبلوماسى فى المجتمعات القديمة فالدبلوماسية سلوك اجتماعى فطرى عرف فى محيط القبينة قديما ، ثم نشأ من التمثيل الدبلوماسى بين القبائل والجماعات البشرية ، ثم عرض فى الفصل الثالث

للدبلوماسية والحرب وهما أداتان للسياسة الخارجية ، ثم دور الدبلوماسية فى الحرب الحديثة وفى مجال الحياى ، وفى الفصل الرابع عرض للدبلوماسية والعلاقات الدولية الحديثة حيث أدت دورها فى إقامة القواعد القانونية ، وفى الفصل الخامس والأخير عرض لاختصاصات الممثل الدبلوماسى الذى ليس لمهمته حدود واضحة ، ولكنها متشعبة واسعة تنصل بجميع المسائل المشتركة بين الدول التى تمثلها والدولة التى هو ممثل لديها .

الحقيقة أن هذه الدراسة ممتعة برغم إيجازها ، وكل ما يهمنى إزاء التعليق عليها هو أننا دائما نتطلع إلى مكان الأفكار الإسلامية فى مثل هذه الدراسات الموضوعية الجادة ، فقد تجاهل عن - غير عمد - الدبلوماسية الإسلامية وهو يعرض لنشأة الدبلوماسية فى العصور السابقة مع أن الدبلوماسية نشأت مع الإسلام حين قامت دولته المتكاملة فى المدينة بعد الهجرة ولم تكن رسائل الرسول صلوات الله عليه إلى الأباطرة والملوك إلا عملا دبلوماسيا فى مفهوم الدبلوماسية الحديثة والمراجع فى مجال الدبلوماسية الإسلامية

يدافع مدير المؤسسة عن هذا الانهيار بمنطق اقتصادي؛ استطاع به أن يجد أكثر من مبرر لهذه الخسارة الفادحة؛ فالعمالة زائدة عن حاجتها في المؤسسة؛ والضرائب تستولى على ٤٢٪ من الإيراد لا الربح كسائر المؤسسات التجارية؛ لكن الشيء غير الطبيعي أن يقنع أحد بأن هناك أدنى فائدة تعود على الشعب لقاء هذه الخسارة؛ ومعظم الأفلام تحت مستوى الهبوط وتأثيرها السيء على المستوى الأخلاقي لدى الشباب؛ لا يستطيع أن ينكره مدير مؤسسة السينما؛ إن فيلم «أبي فوق الشجرة» ضرب رقما قياسيا في الإيراد؛ وليس هذا راجعا إلى القيمة الفنية قصة وتمثيلا وتصويرا وإخراجا بل لأن إعلانات الفيلم كانت تشير إلى أن الفيلم يتضمن خمسين قبلة بين البطل والبطلة، مما حدا بمثل مطرب آخر إلى إنتاج فيلم مع نفس بطالة فيلم «أبي فوق الشجرة» وذكرت الإعلانات أن الفيلم يتضمن خمسا وخمسين قبلة..

لقد ذكر التحقيق الصحفي الذي قامت به جريدة الأهرام أن مدير المؤسسة

كثيرة: القديم منها: كالأحكام السلطانية المأوردى: والحديثة مثل الوثائق التاريخية في عهد النبوة والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله، الأستاذ المحاضر بجامعة السوربون، وبجامعتي أنقرة واسطنبول والفقه السياسي عند المسلمين للرحوم الدكتور محمود فياض. صحيح أن المؤلف عندما عرض لتعريف الدبلوماسية ذكر تعريف معاوية «لو أن بني وبين الناس شعرة ما انقطعت» إلى جانب تعريفات سانو الدبلوماسية البريطاني، ودي مارتنس الفقيه الدولي، ومانيسكار السفير الهندي وزورين الدبلوماسية السوفيتي وغيرهم لكن كمنانود أن يكون للفكر الإسلامي مكانه في صميم الدراسة الموضوعية التي هي جديرة بكل تقدير.

● مشكلة لا حل لها:

نشرت جريدة الأهرام في عددها الصادر في ١٩٧١/٩/٧ تحقيقا عن مشكلة السينما مع مدير المؤسسة الأستاذ عبدالحيد جودة السحار؛ واتضح من التحقيق أن مؤسسة السينما تخسر سنويا نصف مليون من الجنيهات؛ وشيء طبيعي أن

قال أمام النيابة الإدارية وهي تحقق في
الخسارة : « من كان منهم -يعني المسؤولين-
بلا خطيئة فليرمى بحجر ، ولا نظن أن
مثل هذا المنطق الدفاعي يعفيه من
المسئولية عن خسارة نصف مليون
جنيه سنويا ، ومصر في ظروف حرب
تحتاج إلى كل جنيه من الجنيئات
الخسائة المبجلة .

● قراءات :

قال الإمام الغزالي رضى الله عنه :
الصوم ثلاث درجات :
فصوم القلب عن اللهم الدنية ، والأفكار
الدنيوية . . وكفه عما سوى الله
عز وجل بالكلية ؟

محمد عبد الله السمان

« دعاء »

إلهى بعفوك كللى رجاء
فقلبي وروحي لربى فداء
وأنت الغفور بديع الحياة
ولست لفضلك إلا وعاء
لسانى يقول وقلبي مشول
وعقلي يحول فهبنى الرجاء
محمد شعبان على

باب الفتوى

يقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

من أحكام الصيام والزكاة

السؤال : من السيد / فريد حلاوة

هل يجوز صوم يوم الشك ؟ .

الجواب : صوم يوم الشك معصية
لقول عمار بن ياسر « من صام اليوم الذي
يشك فيه فقد عصى أبا القاسم » محمد أصلي
الله عليه وسلم ، رواه أصحاب السنن
الأربعة وصححه الترمذي ولكن لا بأس

من صيامه إذا كان مسبقا بصوم عدة
أيام قبله وكان له عادة صوم يوم فوق
الشك فيه لما رواه أبو هريرة رضي الله
عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم
يوم أو يومين إلا أن يكون رجلا كان

يصوم صياما فليصمه » رواه البخاري
ومسلم وأحمد وأصحاب السنن الأربعة .

ومن السائل أيضا : هل هناك دليل
على تبليغ النية في رمضان ؟ .

الجواب : روت حفصة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم عنه أنه قال « من لم
يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له »
رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه
والترمذي ، ومعنى من لم يجمع أى من لم
يعزم على الصيام فينويه ليلا .

ومنه أيضا : هل يجب الصوم على الصبي ؟

الجواب : لا يجب الصوم على الصبي
إلا إذا احتلم ، يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم « رفع القلم عن ثلاث عن المجنون
حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ وعن
الصبي حتى يحتلم » رواه أحمد وأبو داود
والترمذي .

ولكن يحسن تدريب الصبيان على الصيام
فقد ورد عن الربيع بنت معوذ قالت
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة
عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول

المدينة من كان أصبح صائماً فليتم صومه
ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه
فكنا بعد ذلك نصومه ونصومه صبياننا
الصغار منهم ، ونذهب إلى المسجد فنجعل

لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم
من الطعام أعطيناها إياه حتى يكون عند
الإفطار ، رواه البخارى ومسلم .

ومن الحاج / على درويش
ما حكم من تعمد الأكل أو الشراب
بعد طلوع الفجر إلى الغروب وهو ذاكر
لصيامه ؟

الجواب : حكمه أنه فسد صومه
ولزمه القضاء يوماً يوماً وعليه الاستغفار
لذنبه من تعمد مخالفة الله .
من السائل أيضاً ما حكم من غلبه
القيء أو تعمده ؟ .

الجواب : من استقاء فقد أفطر وعليه
القضاء ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من استقاء عمداً فليقض » وعنه أيضاً
أنه قال « من ذرعه القيء (أى غلبه)
وهو صائم فليس عليه قضاء » .

ومن السيد / محمد عوض عطيه عوض
هل السكحل يفسد الصيام ؟

الجواب : الاكتحال لا يفسد الصوم
فقد ورد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه
وسلم اكتحل في رمضان وهو صائم
رواه ابن ماجه .

ويسرى هذا الحكم على ما يستقطر
في نهار رمضان سواء أ كان في العين
أو الأذن أو الأنف .

ومثل ذلك غبار الطريق والطحين ،
ولا بأس بالقتيل يستدخل بالدواء في
جوف الصائم ، ولا بأس بالحقنة
في الوريد أو تحت الجلد .

وقد قال أبو محمد بن حزم في توجيه هذه
الأحكام : « إنما هنا الله تعالى في الصوم
عن الأكل وعن الشرب وعن الجماع
وتعمد القيء والمعاصى وما علينا أ كلاً
ولا شرباً يكون على دبر أو أحليل
أو أذن أو عين أو أنف أو من جرح
في البطن أو الرأس وما نهينا قط عن أن
نوصل إلى الجوف بغير الأكل والشرب
مالم يحرم علينا إيصاله .

من السيد / عبد الحميد اسماعيل موسى
ما هى الأعذار التى تبيح الفطر
في رمضان ؟

الجواب: يباح الفطر للمسافر والمريض على أن يقضى كل منهما أياماً في غير رمضان بعدد ما أفطر .

قال تعالى « فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

والفطر رخصة للمسافر إن أخذ بها فحسن وإلا فلا جناح عليه ، ويستوى في ذلك المسافر على قدميه وعلى دابة وعلى قاطرة أو سيارة أو طائرة لأن الله لم يعين وسيلة بعينها للسفر .

وللحامل والمرضع أن تفطرا وعليهما القضاء بعد زوال عارض الحمل والإرضاع كالمسافر، وقد ورد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وعن المسافر والمرضع والحبلى الصوم رواه أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

من السيد / جابر شحاته عثمان ما حكم من عجز عن الصيام لشيخوخته ؟

الجواب : اختلف العلماء في ذلك ، فمنهم من قال يفطر ولا فدية عليه ؛ لأنه لا يطيق الصوم لكبره والله تعالى يقول « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » وإذن

فهو غير مكلف أن يصوم ، وبناء عليه لا تلزمه فدية طعام مسكين عن كل يوم يفطره ، ومن القائلين بذلك الإمام مالك والإمام الشافعى في أحد قوليه وأبو ثور وداود وابن حزم .

ومنهم من أوجب الفدية لقوله تعالى « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » فقد روى عن ابن عباس ، أن الآية الكريمة خاصة بالشيخ الكبير وكذلك المرأة الكبيرة وهذا مذهب الجمهور .

من السيد / الشحات محمد أبو كريت ما حكم صدقة الفطر وما مقاديرها بالكيل المصرى على جميع المذاهب وما هو أصل الخلاف بين الفقهاء ؟

الجواب : هى واجبة على الرجال والنساء الصغار منهم والكبير ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم أدوا صاعاً من بر أو قمح أو صاعاً من تمر أو شعير عن كل حراً أو عبد صغيراً كان أو كبيراً وتخرج من غالب قوت البلد .

وعند الحنفية : إن كان المخرج منه قمحا فيجب نصف صاع عن الفرد الواحد ، ويقدر الصاع بالكيل المصرى بقدر حين وثلاث فالواجب من القمح قدح وسدس

نعم يجوز ذلك على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بل هو أفضل لأنه أكثر نفعاً للفقراء .

من السيد / حسن موسى عثمان
ما وقت لإخراجها ؟

(ج) يندب لإخراجها بعد فجر يوم العيد وقبل الخروج للصلاة ، ويجوز لإخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ويجوز لإخراجها من أول شهر رمضان في أى يوم شاء على رأى الإمام الشافعى .

من السائل : هل زكاة الخادم على نفسه أو على مخدومه ؟

(ج) زكاة الخادم على نفسه إن كان له أجر فإن لم يكن له أجر فزكاته على مخدومه والله أعلم ؟

محمد أبو شادى

عن كل فرد ، وعلى هذا فالكيالة المصرية تكفى سبعة أفراد إذا زيد عليها سدس قدح ، والواجب من غير القمح كالشعير والذرة وغيرهما صاع كامل ، وعلى هذا فالكيالة المصرية تجزىء عن ثلاثة ويبقى منها قدح مصرى .

والشافعية قالوا : إن القدر الواجب عن كل فرد صاع (وهو قدحان بالكيل المصرى) من غالب قوت المخرج عنه فالكيالة تجزىء عن أربعة فقط .

والمالكية قالوا : إن القدر الواجب عن الفرد صاع وهو قدح وثلاث فالكيالة المصرية تجزىء عن ستة أفراد ، ومرجع الخلاف بين هؤلاء الفقهاء هو مقدار الصاع وقد ذكرناه .

ومن السائل نفسه : هل يجوز لإخراج زكاة الفطر نقوداً ؟

في الحديث القدسى أن الله تعالى قال :

« كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ، . »

انبثاق وآراء

● اختيار رئيس دولة الاتحاد : ماذا بعد شتاينر ؟

سجلت محاضر محاضرة « شتاينر » العمل الألماني المرتق الذي كان يقوم بنشاط انفصالي في جنوب السودان - دور مراكز التبشير العالمية والحكومات الاستعمارية متعاونتين في العمل ضد الإسلام ، وليس بعد اعتراف شتاينر نفسه دليل على ما تقوم به الإرساليات التبشيرية من عمل إجرامي ضد الإسلام والمسلمين .

● فقيه العالم الإسلامي :

فقدت الأمة الإسلامية عالماً جليلاً هو فضيلة الشيخ محمد نور الحسن وكيل الأزهر الأسبق وعضو بمجمع البحوث الإسلامية ، ومشيخة الأزهر ومجمع البحوث إذ ينعيان إلى العالم الإسلامي ، والأمة العربية هذا العالم الجليل إنما يردان له بعض الذي يستحقه من تقدير لخدماته الجليلة وآثاره الطيبة في محيط

تم في ليلة النصف من شعبان ١٣٩١ اختيار الرئيس محمد أنور السادات أول رئيس لدولة الاتحاد وإنه لاختيار موفق في ليلة مباركة توحد فيها اتجاه المسلمين جميعاً إلى البيت الحرام قبله صلاة ومناط رجاء .

وإننا لندعو الله سبحانه أن يجعل هذا الاتحاد نواة وحدة للعرب تعز الإسلام وتبني وحدة الأمة الإسلامية وتجمع أمرها في إرادة صلبة وسيادة حرة تعيد مجد الإسلام والمسلمين .

● العربية في « الجزائر » :

تبدأ الجزائر عامها الدراسي الحالي ، واللغة العربية لغة التعاليم الوطنية في جميع مراحلها وفروعه ، كذلك تصير لغة الإدارة في جميع الإجراءات الرسمية .

كانت حكومة الجزائر قد أصدرت قراراً بذلك في ٢٩ / ٦ / ١٩٧١

ومن أهم واجبات الهيئة - الواردة في القانون التأسيسي - العمل الجاد على نشر الدعوة الإسلامية بجميع الوسائل وتنفيذ قرارات مؤتمرات الدعوة الإسلامية .

● صورة الأرض للشيخ الشريف الإدريسي نشرت نقابة المهندسين العراقية خريطة نادرة للأرض من تصوير الشريف الإدريسي، وظهرت في طبعة ملونة طبيعياً وساعدها في النشر مؤسسة كولبنكيان .

كان المستشرق كونراد ملر قد جمع أجزاءها المتفرقة ، وأعادها إلى أصلها العربي بحققة ومحررة محمد بهجت الأثرى ودكتور جواد علي عضواً للجمع العلمي العراقي ، ورجعاً في تحقيقها وتصحيحها إلى خمس نسخ مصورة من كتاب (نزاهة المشتاق في اختراق الآفاق) للإدريسي وطائفة من كتب العرب الجغرافية ووضعاً استدركاها على المستشرق المذكورين معكوفين () واختلاف نسخ الكتاب عما دونه بين قوسين « » صغيرين ؟

على الخطيب

المجتمع الإسلامي . تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته .

● مؤتمر الأدباء الثامن :

ينعقد مؤتمر الأدباء العرب الثامن في دمشق ، ويستغرق الفترة من ٢٤ إلى ٢٧ من شوال الموافق ١٢ إلى ١٥ / ١٢ / ١٩٧١ سيمثل كل دولة ثمانية من أدبائها وشعرائها ● « رب زدني علماً » :

عنوان جايل لبرنامج جديد على الشاشة الصغيرة .

وهو مسابقة علمية في الثقافة الإسلامية والفكر الديني ، يعده الدكتور كامل البوهي الإذاعي المعروف .

ويسر (مجلة الأزهر) أن تسهم في جوائز هذه المسابقة العلمية ، وتشجيع هذا البرنامج الممتاز .

● الهيئة العامة للدعوة الإسلامية بإبيليا أصدر مجلس قيادة الثورة الليبي قانوناً بإنشاء الهيئة العامة للدعوة الإسلامية ، نص القانون على أن تتبع الهيئة مجلس قيادة الثورة ، ويكون مقرها طرابلس ، وخولها صلاحية إنشاء فروع لها في الدول الإسلامية .

strikes the imagination of the reader of a manual on Islamic law is that this law seeks to regulate the entire field of human life, in its material aspect as well as the spiritual one. Such manuals begin usually with the rites and practices of cult, and discuss under this rubric also the constitutional question of sovereignty, since the imam, i. e. the head of the State is ex-officio leader of the service of worship in the mosque. One should not therefore be astonished that this part of law books deals also with the subject of the payment of taxes; since the Quran has often spoken of worship and the zakat-tax in the same breath, worship being bodily worship and tax the worship of God by means of money.

Thereafter the law manual discusses contractual relations of all sorts; then the crimes penalties, which include laws of war and peace

with foreign countries, i. e. international law and diplomacy also; and finally the rules governing heritage and wills. Man is composed both of body and soul; and if government with the enormous resources at its disposal attends exclusively to material affairs, the spirit would be famished, being left on its own private resources, very meagre in comparison with those available in temporal affairs. The unequal developments of body and soul will lead to lack of equilibrium in man, the consequences of which will in the long run be disastrous to civilization. This treatment of the whole, both of body and soul, does not imply that the uninitiated should adventure in the domain of religion, even as a poet, for instance, should not be allowed to perform surgical operations; every branch of human activity must have its own specialists and experts.

(to be continued)



already occupied the countries that lay in between. This written constitution, prepared by the Muhammad, comprising 52 clauses, has come down to us in toto (cf. Ibn Hisham, for instance). It treats with a variety of questions, such as the respective rights and duties of the ruler and ruled, legislation, administration of justice, organization of defence, treatment of non-Muslim subjects, social insurance on the basis of mutuality, and other requirements of that age. The Act dates from 622 of the Christian era, i. e., the first year of the Hijrah.

UNIVERSAL INTERNATIONAL LAW

304 - War, which unfortunately has always been very frequent among the members of the human family, is a time when one is least disposed to behave reasonably and do justice against one's own self, and in favour of one's adversary. As it is really a question of life and death, and struggle of very existence, in which the least mistake or error would lead to dangerous consequences, the sovereigns and heads of State have always claimed the privilege to decide, at their discretion, the measures they take in regard to the enemy. The science relating to such behaviour of independent sovereigns has existed from very old

times; but it formed part of politics and mere discretion, at the most guided by experience. The Muslims seem to have been the first to separate this science of public international law from the changing whims and fancies of the rulers of the States, and to place it on a purely legal basis. Moreover, it is they who have left to posterity the oldest extant works on international law, developed as an independent science. Among authors of such treatises, we find names of such eminent personalities as Abu Hanifah, Malik, al-Auza'i, Abu Yusuf, Muhammad ash-Shaibani, Zufar, al-Waqidi, etc. They all called the subject *siyar* (conduct, i. e., of the sovereign).

Further, in the ordinary codes of law - the oldest extant work hails from Zaid ibn 'Ali who died in 120 or 122 H, and also by every subsequent author - one speaks of this subject as forming part of the law of the land. In fact one speaks of it immediately after the question of highway robbery, as if war could be justified for the same reason as police action against highwaymen. The result is that belligerents have both rights and obligations, cognizable by Muslim courts.

GENERAL CHARACTERISTIC OF MUSLIM LAW CODES

305. - The first thing which

conduct. This science called ever since *Usul al-Fiqh* among the Muslims, treats simultaneously with the philosophy of law, sources of rules, and principles of legislation, interpretation and application of legal texts. These, latter, i. e., laws and rules are called *furu'* (branches) of this tree. Apparently these authors were inspired in the choice of the terms by the Quranic verse (14/24-25) : " the example of a goodly word is like a goodly tree : Its roots set firm, its branches reaching into heaven ', giving its fruit at every season by permission of its Lord."

INTENTION IN ACT

302 - Among the novelties in the domain of fundamental notions of law, may be pointed out the importance given to the conception of motive and intention (*niyah*) in acts. This notion is based on the celebrated saying of the Prophet of Islam (d. 632 after Christ) : " The acts are not (to be judged) except by motives." Ever since an intentional tort or crime, and one caused involuntarily, have not been treated alike by Muslim tribunals.

WRITTEN CONSTITUTION OF STATE

303 - It is interesting as well as inspiring to note that the very

first revelation (Quran 96/1 - 5) received by the Prophet of Islam, who was an unlettered person himself, was the praise of pen as a means of learning unknown things, and as a grace of God. It is not surprising that, when the Prophet Muhammad endowed his people with a statal organism, created out of nothing, he promulgated a written constitution for this State, which was a City-State at first, but only ten years later, at the moment of the demise of its founder, extended over the whole of the big Arabian Peninsula, and the southern portions of Iraq and Palestine. (1) After another fifteen years, during the caliphate of Uthman, there was an astonishing penetration of Muslim armies to Andalusia (Spain) on the one hand, and the Chinese Turkistan (2) on the other, they having

(1) Among those who received invitation of the Prophet Muhammad to embrace Islam, there is also the King of Samawah, in Iraq. As to Palestine, the campaign of Tobuk attached Ailah, Jarba and Adhruh to the Islamic territory.

(2) For the conquest of part of Spain in the year 27H., cf. Tabbari, Baladhuri, etc and for that of Transoxiana or Chinese Turkistan in the same year, see Baladhuri, which fact is corroborated by Chinese historians also.

word, that it does not hesitate (8/72) to give it preference over the material interest of the Muslim community. It teaches us the Islamic law of neutrality even in the case of religious persecution, in the following terms : "... with regard to those who believe (in Islam) but do not immigrate (into Islamic territory), ye have no duty to protect them till they immigrate; but if they seek help from you in the name of religion then it is your duty to help (them) except against a folk between whom and you there is a treaty of peace (mithaq) : and God is Seer of what ye do."

CONCLUSION

299 - To sum up, Islam seeks to establish a world community, with complete equality among peoples, without distinction of race, class, or country. It seeks to convert by persuasion, allowing no compulsion in religious beliefs, every individual being personally responsible to God. To Islam, government signifies a trust, a service, in which the functionaries are the servant of the people. According to the Islam, it is the duty of every individual to make a constant effort for spreading the good and prevent evil; and God judges us according to our acts and intentions.

THE JUDICIAL SYSTEM OF ISLAM

SPECIAL CONTRIBUTION OF MUSLIMS

Law exists in human society from time immemorial. Every race, every region, and every group of men has made some contribution in this sphere. The contribution made by muslims is as rich as it is worthy and valuable.

SCIENCE OF LAW

301 - The ancients have all had their particular laws, yet a science of law, abstract in existence and distinct from laws and codes, does not seem to have ever been thought of before Shaf'i (1) (150 - 204 H./767-820). The work of this jurist, Risalah designates this science under the expressive name of *usul al-fiqh* "Roots of Law," from which shoot the branches of the rules of human

(1) He died in 204 H/820). He has had some predecessors, such as Abu Hanifah (d. 767) with his *Kitab ar-Ra'y* (i.e. on the Juridical opinion), and this latter's two pupils Muhammad as-Shaibani and Abu Yusuf each of whom with a *Kitab Usul al-fiqh* (i.e. on the Roots of Law) Yet none of them has come down to us, in order to judge them on the basis of their contents.

head of the State, who is as much subject to the jurisdiction of the courts as any other inhabitant of the country. If the head of the Muslim State does not enjoy such privileges (of injustice, remnant of class discriminations) in his own country, one should not expect them in favour of foreign sovereigns and ambassadors. All regard, appropriate to their quality as guest and their dignity, is paid to them, yet they are not held to be above law and justice.

295 - Several cases of classical times bring to relief another peculiar feature of Islamic justice. Hostages were exchanged to guarantee the faithful execution of treaties, stipulating expressly that if one of the contracting parties should murder the hostages furnished by the other party, this latter would have the right to be avenged on the hostages in its hands. Cases of this kind happened in the time of caliph Mu'awiyah and al - Mansur, and the Muslim jurists unanimously observed that the enemy hostages could not be put to death, because the perfidy and treachery was employed by their ruler and not by these hostages in person; and the Quran (16/64, 55/38 etc) forbids formally vicarious punishment and inflicting reprisals on one for the crime of another.

296 - The Muslim law of war is humane. It makes a distinction between belligerents and combatants: it does not permit the killing of minors, women, the very old, sick, and monks; debts in favour of the citizens of the enemy country are not touched by the declaration of war; or killing or devastation beyond the strict indispensable minimum is forbidden; prisoners are well treated, and their acts of belligerency are not considered as crimes. In order to diminish the temptation of the conquering soldiers, booty does not go to the one who seizes it, but to the government which centralizes all spoils and redistributes them, fourfifth going to the participants of the expedition one - fifth to the government coffers; the share of a soldier and of the commander - in - chief are alike and equal.

297 - In a interesting passage (47/35), the Quran enjoins peace and says: "do not falter, and cry for peace when ye are the uppermost: God is with you and He will not forget your (praiseworthy) actions." It reverts to it again (8/61) and Says: "If they incline to peace, then incline to that and have confidence in God." So did the Prophet on the conquest of Mecca, and told its inhabitants: "Go you are freed."

298 - The Quran attaches so great an importance to the given

293 — The question of jurisdiction has also certain peculiarities. Foreigners residing in the Islamic territory are subjected to Muslim jurisdiction, but not to Muslim law, because Islam tolerates on its territory a multiplicity of laws, with autonomous judiciary for each community. A stranger would belong therefore to the jurisdiction of his own confessional tribunal. If he is a Christian, Jew, or anything else, and if the other party to the litigation is also of the same confession — no matter whether this other party is a subject of the Muslim State or a stranger — the case is decided by the confessional court according to its own laws. Generally no distinction is made between civil and criminal cases with respect to this jurisdiction. As for cases where the litigants belong to different communities, the question has already been discussed above. However, it is always permissible under Muslim law (cf. Quran 5/42-50) for a non-Muslim to renounce this privilege and go before the Islamic tribunal, provided both parties to the suit agree. In such an eventuality, the Islamic law is applied. It is permissible for the Muslim judge to apply even foreign law, personal law of the parties to the case, as is evident from the practice of the Prophet; Two Jews, guilty of adultery, were brought by their coreligionists, and the Prophet caused

to bring the Bible (Book of Levites) and administered Jewish law to them, as is reported by Bukhari. It may be mentioned by the way that the concern for legality has forced the Muslim jurists to admit that if a crime is committed, even against a Muslim, who is the subject of the Muslim State, by a foreigner in a foreign country, and this foreigner later comes peacefully to the Muslim territory, he will not be tried by the Islamic tribunals, which are not competent to hear a case that had taken place outside the territory of their jurisdiction. Muslim jurists are unanimous on the point. Muhammad ash-Shaibani, pupil of Abu Hanifah, has recorded even a saying of the Prophet in support of this law: "Atiyah Ibn Qais al-Kilabi relates that the Prophet has said: If a man takes refuge in enemy country after having committed murder, immorality or theft, and later returns after obtaining the safe-conduct, he would still be judged for what he fled from; but if he has committed murder, illicit sexual intercourse or theft in the enemy territory and later came on a safe-conduct, no punishment would be inflicted on him for what he had committed in the enemy territory". (Sarakshi, *Sharh as-Siyar al-Kabir*, iv 108).

294 — Islamic law does not admit exemptions in favour of the

discretion and arbitrary rule, changing with the whims and fancies of individual commanders and ages. The Jewish law asserted (Deuteronomy 20)16, I Samuel 15/3) that God had ordained the extermination of the Amalecites (‘Amaliqah, Arab inhabitants of Palestine); and that the rest of the world might be allowed to live on payment of tribute to and as servants of the Jews. Until 1856, the Westerners reserved the application of international law to Christian peoples; and since then they made a distinction between the civilized and non-civilized peoples, the latter having still no rights. In the history of International law, Muslims have been the first and so far also the only to admit [the right of foreigners without any discrimination or reserve both during war and peace.

289 — The first Muslim State was founded and governed by the Prophet. It was the city-state of Madinah, a confederacy of autonomous villages, inhabited by Muslims, Jews, pagan Arabs, and possibly a handful of Christians. The very nature of this State demanded a religious tolerance, which was formally recognized in the constitution of this State, which document has come down to us. The first treaties of defensive alliance were concluded with non-Muslim, and were always

scrupulously observed. The Quran insists in the strongest of terms on the obligation of fulfilling promises and on being just in this respect (otherwise imposing punishment in the Hereafter).

290 — The different sources of the rules of international conduct comprise not only internal legislation, but also treaties with foreigners, etc.

291 — The jurists have so greatly insisted on the importance of the given word, that they say that, if a foreigner obtains permission and comes to the Islamic territory, for a fixed period, and if in the meanwhile war breaks out between the Muslim government and that of the said foreigner, the security of the latter would not be affected: he may stay in tranquility until the expiration of his visa of sojourn; and not only may he return home in all safety and security; but also take with him all his goods and gains. Moreover during the sojourn he would enjoy the protection of the courts even as before the outbreak of the war.

292 — The person of the ambassador is considered immune from all violation, even if he brings a most unpleasant message. He enjoys his liberty of creed, and security of sojourn and return.

goes to a higher official, even to the head of the State who also leads the service of worship in the public mosques of their locality or street and is accessible to every commoner.

FOREIGN POLICY

286 - The relations with foreign countries are based on what is called international law. The rules of conduct in this domain have had an evolution very much slower than those of the mutual behaviour inside a social group. In pre-Islamic antiquity, international law had no independent existence : it formed part of politics and was dependent on the will and pleasure of the head of the State. Few were the rights recognized for foreign friends, still less for enemies.

287 - We may bring into relief the historic fact, that it was the Muslims who not only developed international law, the first in the world, as a distinct discipline, but also made it form part of law (instead of politics). They composed special monographs on the subject, under the name of *siyar* (conduct, i. e., of the ruler), and they also spoke of it in the general treatises of law. To the very first originators of these studies (of the early second century of the Hijrah / 8th century of the Christian era), the question of war formed part of penal law.

So, after discussing brigandage and highway robbery of the local people, the jurists logically spoke of similar activities by foreigners, demanding a greater mobilization of the forces of order. But the very inclusion of war under the heading of penal law means unequivocally that it had to do with legal matters, in which the accused had the right of defending himself before a judicial tribunal.

288 - The basic principle of the system of international relations in Islam, in the words of jurists, is that "the Muslims and non-Muslims are equal (*sawa'*) in respect of the sufferings of this world." In ancient times, the Greeks, for instance, had the conception that there was an international law which regulated the relations amongst only the Greek city-states; as for the Barbarians i. e. non-Greeks, nature had intended them, as was said by Aristotle, to be the slaves of the Greeks. Therefore it was an arbitrary conduct, and no law, which was the rule with regard to relations with them. The ancient Hindus had a similar notion, and the dogma of the division of humanity into castes together with the notion of untouchability rendered the fate of the defeated still more precarious. The Romans recognized a few rights in respect of foreign friends; yet for the rest of the world there was nothing but

king remain as much subject to the Divine law as the cult and the prophet. The source of authority and codes of law remain the same; only the application of law and the execution of necessary dispositions relate to different persons. It is more a question of specialization than a divorce between the two aspects of life.

CONSULTATIVE DELIBERATIONS

283 - The importance and utility of consultation cannot be too greatly emphasized. The Quran (3/159, 27/32, 42/38) commands the Muslims again and again to take their decisions after consultation, whether in a public matter or a private one. The practice of the Prophet has reinforced this disposition. For, in spite of the exceptional quality of his being guided by the Divine revelations, the Prophet Muhammad always consulted his companions and the representatives of the tribes of his adherents, before taking decision. The first caliphs were not less ardent defenders of the consultative institutions.

284 - In this respect also, the Quran does not prescribe hard and fast methods. The number, the form of election, the duration of representation, etc., are left to the discretion of the leaders of every age and every

country. What is important is that one should be surrounded by representative personalities, enjoying the confidence of those whom they represent and possessing integrity of character.

285 - The Quran has also spoken of a kind of proportionate representation, while describing the selection of 70 representatives from among his people by Moses, to be received in the presence of God (cf. Q 7/155). Further (in 7/160) one may discern even a sort of proportionate representation, since twelve springs of water were allotted to as many tribes accompanying Moses in the desert. Any how we know that the aim of all representation, selected or elected is that the government should always remain in touch with public opinion. This aim is realized in Islam in a perfect manner through the institution of the congregational services of worship. So five times every day and even on Friday which is the weekly holiday - every Muslim, man and woman, has to gather in the mosque of the street or locality where he resides (or otherwise present), and it is the highest government official of the locality who leads the service of worship. This provides the possibility of meeting the highest responsible authority and complaining to him of any injustice or hardship befalling any individual. If that proves of no avail, the individual

The Political System of Islam

By

DR. MUHAMMED HAMIDULLAH

(I I)

280 - By cultural duty, we mean the very *raison-d'être* of Islam, which seeks that the Word of God alone should prevail in this world. It is the duty of each and every individual Muslim, and a *ferticri* that of the Muslim government, not only to abide by the Divine law in daily behaviours, but also to organize foreign missions in order to make others know what Islam stands for. The basic principle, as the Quran (2/256), says, is that "There is no compulsion in religion." Far from implying a lethargy and indifference, a perpetual and disinterested struggle is thereby imposed to persuade others for the wellfoundedness of Islam.

FORM OF GOVERNMENT

281 - Islam attaches no importance to the external form of government; it is satisfied if the well-being of man in both world's is aimed at, and the Divine law applied. Thus the constitutional question takes a secondary place, and as we have already mentioned, a republic, a monarchy, and a joint-rule, among

other forms, are all valid in the Islamic community.

282 - If this aim is realized by a single cheif, one accepts it. If at a given time, in a given surrounding, all the requisite qualities of a "commander of the Faithful" or caliph are not found united in the same person, one admits voluntarily the division of power also for the purpose of the better functioning of the government. We may refer to the famous case cited by the Quran (2/246 - 7); A former prophet was solicited by his people to select for them a king beside his own prophetic self, so that they might wage war under his leadership, against the enemy which had expelled them from their homes and families. The designation of a king in the presence of and in addition to a prophet, and even by the intermediation of the latter, shows the lengths to which one can go in this direction. A division is thus made between the spiritual and temporal functions, yet no arbitrary power is tolerated for either of them; the politics and the

earth. But fasting accustoms him to face the hardships of life, being in itself a practical lesson to that end, and increases his powers of resistance. It has yet another physical value, the rest given to the digestive organs for a whole month only gives them additional strength, like fallow ground which, by rest, becomes more productive as all organs of the body are so made that the rest only increases their capacity for work. What has been said about physical and social value relates to the external side of the fast but, as stated in the beginning, the ethical side of fasting is its spiritual and moral value.

The social value of fasting is realized through its spiritual and moral values. The appearance of the moon of Ramadan is a signal for a mass movement towards a moral discipline and spiritual training throughout the Muslim world. Rich and poor, great and small are brought together five times daily in the mosque on terms of perfect equality and thus healthy social relations are

established through prayer, but in their homes they live in different environments. The rich sit down tables laden with rich foods, three, four, even more times daily, while the poor cannot find sufficient with which to satisfy their hunger even twice a day.

Fasting has also a greatest moral value. The man who is able to rule his desires, to make them work as he likes, in whom will-power is so developed that he can command himself, is the man who has attained to true moral greatness. Fasting is the training ground where man is taught the greatest moral lesson of his life — the lesson that he should be prepared to suffer the highest prevention and undergo the hardest trial rather than indulge in that which is not permitted to him. That lesson is repeated from day to day for a whole month and just as physical exercise strengthens man physically, moral exercise of abstaining from everything that is not allowed, strengthens the moral side of life.



« وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا
لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون »
(البقرة ١٨٦)

(And when My servants question the concerning Me, then surely I am nigh I answer the prayer of supplicant when he makes supplication to Me. So let them answer My Call and believe in Me, in order that they may be led aright) 2 : 186

It is not refraining from food or drink that makes the faster near to God ; it is refraining from foul speech and evil words and evil deeds of all kinds ; so much so that he does not even utter an offensive word by way of retaliation. Thus the faster undergoes not only a physical discipline by curbing his carnal desires, the craving for food and drink, and the sex appetite, but he is actually required to undergo a direct moral discipline by avoiding all kinds of evil words and evil deeds. It is a direct training on the spiritual side of man.

Not the deepest devotion can develop that sense of the nearness to God and of His presence everywhere, which fasting day after day for a whole month does. The Divine presence which may be a matter of faith to others, becomes a reality

for him, and this is made possible by the spiritual discipline underlying fasting.

A new consciousness of a higher life, a life above that which is maintained by eating and drinking, has been awakened in him, and this is the life spiritual. No temptation is greater than the temptation of satisfying one's thirst and hunger when drink and food are in one's possession, yet this temptation is overcome, with a set purpose of drawing closer and closer to his Lord.

Another aspect of the moral development of man by this means is that he is thus taught to conquer his physical desires. He takes his food at regular intervals and that is no doubt a desirable rule of life, but fasting for a month in the year teaches him the higher lesson that, instead of being the slave of his appetites, and desires, he should be their master, being able of change the course of his life if he so wills it. In this way, fasting creates power of will and patience in man. It will help him to keep his duty to his Lord, and to face difficulties of Life.

Fasting has a more important physical value. The man who cannot face the hardships of life who is not able to live at times, without his usual comforts cannot said to be even physically fit for life on this

ster and the incurably ill. God the Almighty, desires the ease for His creatures and He desires not hardship for them.

The rule of abstinence from eating, drinking etc. is restricted to the day only, but it is allowed to refresh the system during the night of the fast. The Holy Quran says :

« أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم
هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم
كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم
فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم
أتمروا الصيام إلى الليل » (البقرة ١٨٧)

(It is made lawful for you to go unto your wives on the night of the fast. They are raiment for you and ye are raiment for them. Allah is aware that ye were deceiving yourselves in this respect and He hath turned in mercy toward you and relieved you. So hold intercourse with them and seek that which Allah that ordained for you, and eat and drink until the white thread becometh distinct to you from the black thread of the dawn. Then strictly observe the fast till night-fall . . .) (2 : 187)

The month of Ramadan was chosen to be the month of fasting because God, the Almighty wanted to honour such a month, in which the revelation of the Holy Quran began for the guidance of humanity, by prescribing in it such a noble worship about which the Prophet (peace be upon him) said :

« قال تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجل .. »

(God says : the benefit of every man's actions goes back to him, except fasting ; It is for Me, and I shall take care of its reward for him who abstains from his eating and drinking for My own sake).

It is recalled that Quran has dealt fully with three conditions of man, namely the physical, the moral and the spiritual. This three-fold condition of man is the three stages of his development. Fasting as prescribed in Islam, has its values in these three stages, but the essence of the Fast is its moral and spiritual value, and the Holy Quran and Hadith have laid special stress on this. In speaking of Ramadan the Holy Quran specially refers to nearness to God, as if its attainment were an aim in fasting and then adds :

sunset, as defined by some jurists, is not the objective of fasting that is rightly acceptable to God.

Whoever puts his trust in anybody other than God, or he who is behaving sinfully, or he who sets out plots and intrigue, or harbours envy and hate, or tries to disunite Muslims - the fasting of all such people is liable to be unacceptable. Likewise is the fasting of those who did oppression and injustice, or those who abuse others by tongue or by action. The Prophet said :

« من لم يدع قول الزور والعمل به ،
فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »

(He who does not quit false testimony and acting by it, God shall have no consideration of his fasting by mere abstinence from eating and drinking) He also Said :

« رب صائم ليس له من صومه إلا
الجوع والعطش » .

(How many a fasting person, who does not get any result of his fasting but hunger and thirst).

Regarding the consensus of Muslims, they agreed unanimously upon the prescription of fasting in Ramadan, that it is one of the Pillars of Islam and that who disbelieves in it, is considered as a disbeliever in

Islam itself. Fasting is obligatory on Muslims who are sane, mature, sound and dweller. A woman should be, moreover, free from menses and childbrith blood. So fasting is not required from the smallchild, the sick, traveller, the oldster, menstruating woman, the woman bleeding after childbirth or pregnant and who breast feed their child (if they fear harm).

As regards the menstruating woman and that in confinement, they have to break fasting and they shall make up for it in like numbers of days. The very old man or woman, the ill who suffer from an incurable disease, and those worker who are engaged in hard jobs to earn their necessary livelihood - all of them are allowed not to fast on redemption of feeding a poor for each day of Ramadan. The Holy Quran says :

« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين (البقرة ١٨٤)

(. . . And for those who find it extremely hard there is a redemption : the feeding of a man in need .) The Pregnant and the women who breast feed, are allowed to break fasting if they anticipate harm for themselves or for their babies, and they shall feed a man in need for each day ; like the case of the old-

bad desires, and fight the evil tendencies towards anger and revenge. Life is a mixture of prosperity and hardship; and man has to equip himself with patience and trust in God so that he could bear the burden of life. Therefore, fasting was prescribed for one whole month to teach people kind of patience and trust in God which help him to overcome the hardships of life.

In addition to the moral elevation and spiritual development, fasting has its physical advantages. It is a well-known teaching of the Prophet that hunger is the best cure to many ailments. This is a fact proved and defended nowadays by medical experts. Fasting is prescribed to the able bodied and the strong, as a means of chastening the spirit by imposing a restraint on the body.

Those who bear in mind the excesses of the pre-Islamic Arabs in their pleasures as well as their vices, will appreciate the value of the regulation and comprehend how wonderfully adapted it is for keeping in check the animal propensities of man especially among semi-civilised races.

Through fasting, the righteousness and virtue could be originated in the heart of man and it may help him to appreciate the favours

of God. When we suffer hunger and thirst we tend to know the grace of God in granting us our food and drink. It is reported that the Prophet (peace be upon him) said: "My Lord wanted to honour me by giving me as much gold as to cover the plains of Mecca, I said: No my Lord, but enough to let me eat one day and go hungry one day; when I suffer hunger I would appeal to you and remember you; and when I get satisfied I would thank you and praise you".

Fasting creates discipline in life and unity of intention and action among the Muslims. It will help them to keep order and regularity in their everyday life.

Though fasting is defined as abstinence from eating, drinking and sex appetite, it is prescribed for nobler objectives. The Quranic verse which prescribes fasting begins by this call: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » (O you who believe) and ends by these words: « لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (so that you may guard against evil) and: « وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (so that you may be grateful). This is an indication that fasting is abstinence from all bad deeds that is incompatible with faith or with keeping duty to God. Thus mere abstinence from eating, drinking and sex appetite from dawn until

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

RAMADAN 1391

ENGLISH SECTION

OCTOBER 1971

FASTING IN ISLAM

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

Fasting of Ramadan is made obligatory in the Holy Quran, the Sunna (the Traditions of the Prophet) and by the unanimous consensus of Muslims. The Holy Quran says :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »
(البقرة ١٨٣)

(O you who believe, Fasting is prescribed for you, as it was prescribed for those of before you, so that you may guard against evil)

2 : 183

Islam observes the nature and the needs of humankind, in its all systems. Therefore, we find clear and detailed rules in the case of people who are required to keep

fasting and those who are excepted from it. The traveller and the sick who is hoping recovery are allowed not to fast and they shall make up for their missing days of fasting in later times when there are no difficulties. The Quran says :

« فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة
من أيام أخر . . . » (البقرة ١٨٤)

(And for him who is sick among you, or on a journey (he shall fast) the same number of other days. .)

2 : 184

Fasting is Prescribed to teach people keeping duty to God, patience and power of will. Experience in these kinds of conduct helps the man to face the difficulties of life, overcome

١٤٢٧ هـ

«المنين»
إدارة الجتماع الذم
بالقاهرة
ت : ٩٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأزهرية

مجلة شهرية جامعة

يقصد عن شيختنا الأزهرية في أول كل شهرية

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«ذلك لا تترك»
٥٠ في المهرية المهرية
٦٠ طبع المهرية
ولم يترك المهرية

الجزء الثامن ، - السنة الثالثة والأربعون - شوال سنة ١٣٩١ هـ - نوفمبر ١٩٧١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الأعياد والمواسم الإسلامية

للأستاذ عبد الرحيم فوده

وقد فضل الله بعض الأيام والليالي والأشهر على بعض ، وجعل بعضها أعيادا وبعضها مواسم ، ويتجدد فيها الشعور بالأمل والجدل ، وتظم فيها الرغبة في الثواب ، والإحسان في العمل فتوج صوم رمضان بعيد الفطر ، وحج بيته الحرام بعيد الأضحى ، وأيام الأسبوع بيوم الجمعة ، وجعل هذه الأيام أعيادا إسلامية ، اليوم الأول من شهر شوال ، واليوم العاشر من شهر ذي الحجة ، ويوم الجمعة من كل أسبوع ، فقد اعتبره الشارع من الأعياد التي ينبغي أن يحتفيها المؤمن

كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة عظيمة يسمى عيداً ، إما لأنه يعود فيشير الشعور بالابتهاج والسرور ، أو لأنه تسكر فيه العوائد والفوائد .

وقيل في تعليل تسمية الأوقات التي تتميز بالخير عن غيرها مواسم : إنها ذات سمات خاصة بها ، وفيها من البر والخير ما يدل عليها أو يشير إليها ، فالموسم هو الوقت الذي يظهر فيه الخير ، أو يعرف بأنه خير ، فيحتفل الناس له ، ويهتمون به ويرون فيه فرصة يحرصون على اغتنامها ، والانتفاع بها .

بما شاء من ألوان العبادة ، كالذكر وقراءة القرآن والصلاة على النبي ، والدعاء ، والاغتسال ، والسواك ، والطيب ، وإزالة الشعر ، وتقليم الظفر ، ولبس أحسن الثياب والتبكير إلى المساجد ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : إن هذا اليوم عيد جعله الله للمسلمين ، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل ، وإن كان طيب فليمس منه ، وعليكم بالسواك . أما المواسم الإسلامية ، فقد ذكر منها القرآن الأشهر الحرم ، وشهر رمضان وليلة القدر منه ، وأيام التشريق ووردت أحاديث ببعضها كيوم عرفة ويوم عاشوراء . والعشر الأواخر من شهر رمضان . والعشر الأول من شهر ذى الحجة وأول المحرم .

وهذه الأعياد والمواسم معالم يتميز بها طابع المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات ، وهى من الشعائر الدينية التى تؤكد إيمان المؤمنين بوجودهم واستقلالهم واعتزازهم بربهم ، فإذا كان فيها ما يتفق غير المسلمين مع المسلمين على تعظيمه ، فينبغى ألا يحجور ذلك على الشخصية الإسلامية فلا تنمى تقاليد المسلمين فى تقاليد غيرهم

ولا شك أن الأعياد والمواسم واحات فى الزمن ، يقىء إلى ظلالها الناس

ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصوم المسلمون التاسع مع العاشر فى يوم عاشوراء حتى لا يختلط عملهم بعمل اليهود فقال عليه السلام : صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود ، ذلك لأن اليهود كانوا يفردون العاشر بالصوم فأمر صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم فى ذلك لتبقى لهم شخصيتهم المتميزة وطابعهم الخاص ، ووجودهم المستقل ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم ، ولما قدم عليه السلام . المدينة وجد لأهالي يومين يلعبون فيهما . فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال : قد أبدلكم الله خيرا منها ، يوم الأضحى ويوم الفطر ، وذلك يفهم منه أن هذين اليومين ينبغى أن يفعل فيهما ما لم يكن يفعل فى الجاهلية من ألوان اللهو واللعب وضروب التسلية أو التسرية إلا أن يكون مما يبيحه الإسلام لبراءته وطهارته واتفاقه مع ما يدعو إليه من خير وبر . .

ليشعروا بالراحة ، والمنعة والاستجمام ثم يستأنفوا سيرهم وعملهم ، وقد استردوا صحة النفس ، وراحة البال ، وحب العمل ولكن الأعياد في الإسلام لها شأنها ووزنها في حياة الفرد والمجتمع ، فهي أيام فرح وبشر وخير بما يشيعه توزيع زكاة الفطر ويوم الأضاحى من الشعور بالبشر والسرور عند الفقراء . وبما يشعر به الجميع من غبطة لأداء فريضة الصيام وفريضة الحج ، وبما يتطلع إليه الجميع من أمل في الثواب وخير في الدنيا والآخرة ، فقد قال تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » وقال جل شأنه : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » .

عبد الرحيم فودة

قال الله تعالى :

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون » ، قل إنني هداة ربى إلى صراط مستقيم ديناً قيمياً لم إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ، قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

(الأنعام : ١٦٠ - ١٦٣)

المفاضلة بين الأنبياء

للأستاذ مصطفى الطنير

« آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ،
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق
بين أحد من رسله ، (الآية ٢٨٥ من البقرة)

الأحقاد ، فنحن أمام عدو مشترك ،
يكفر بعيسى كما يكفر بمحمد عليهما
الصلاة والسلام ؛ ويكفر بالنصرانية
كما يكفر بالإسلام ؛ وأن واجب الوطن
على الجميع ؛ أن يقابلوه كالبنيان المرصوص
يشد بعضه بعضا كما هو شأن
المواطنين المخلصين .

وليعلم الزميل الذى يتابع شهادته
وتشكيكاته أنه لا يليق أن نسمع أصواتا
ناشزة ؛ فى وقت نحتاج فيه إلى وحدة
الأصوات ووحدة القلوب .

ومحاولة النيل من الإسلام ؛ لم تجرب
من أفراد فحسب ؛ ولكنها جربت من
أمم قوية ؛ فبأت بالفشل ، وأحيانا كانت
تأتى بنتائج إيجابية للمسلمين بدخول
الغزاة فى دين الإسلام بعد مخالطة أهله
والتعرف على حقائق دينهم ، فالمغول

كتب إلينا السيد / محمد أبو المكارم خليفة
الموظف بالإصلاح الزراعى ، أن أحد
زملائه المسيحيين الموظفين بالإصلاح
الزراعى ، بالزعفران مركز بيلا ، سألته
بعض الأسئلة التى يرغب من وراءها تشكيك
المسلمين زملائه فى عقائدهم ، ثم شافنا
بأنه يتابعهم بأمثال هذه التشكيكات ،
وحتى لا يكون لهذه التشكيكات أثرها
الذى يبغيه صاحبها ، يرجو السائل الإجابة
على ما كتبه إلينا فى شأنها .

ونحن إذ نستجيب إلى طلبه ، نوجه
فقط ذلك الزميل المسيحى ، إلى أنه لا يصح
له - كما لا يصح لغيره - أن يدخل نفسه
فى هذا الجدل الذى من شأنه إثارة
الخصومة بين أبناء الوطن الواحد ، فى
وقت تحتاج فيه الأمة إلى المحبة والترابط
والبعد عما من شأنه التفريق وزرع

وغير الزميل المسيحي من ذلك أن
إسحق الذي هو جدكم كما يقول أفضل
من إسماعيل الذي هو جد النبي محمد
صلى الله عليه وسلم لأمرين : أحدهما
كثرة مدح القرآن لإسحق وقلة مدحه
لإسماعيل ، وثانيهما أن إسحق ابن حرة ،
ولإسماعيل ابن جارية .

وردا على هذا نقول ، إن الله لا يرسل
من عباده إلى خلقه ، سوى أكملهم
وأقربهم إليه ، وإن درجتهم العالية عند
الله ترجع إلى أنهم رسل الله ، ورسول
العظيم لا بد أن يكون عظيما ، والدخول
في المفاضلة بين الرسل ، فيه من سوء
الأدب مع الله ورسله ما لا غاية وראה .
ولا يحق لأحد أن يجعل من نفسه
قاضيا بينهم ، فيحكم بأن هذا أفضل من
ذاك ، فمن نحن حتى يكون معيار فضلهم
بأيدينا ، وحسب شهواتنا وأغراضنا .

صحيح أن الله تعالى فضل بعض الرسل
على بعض ، كما قال « تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ،
ورفع بعضهم درجات » (٢٥٣ البقرة)
ولكن تفضيلهم من شأن الله ، والله
أعلم حيث يجعل رسالته » وما دام

الذين اكتسحوا الممالك ، ومنها بعض
الأقطار الإسلامية ، دخل منهم
في الإسلام أعداد هائلة ، وأصبحوا
من أعظم أنصاره ، وها أنت ذا تعلم
أن وسط آسيا منهم ، وأن أكثرهم مسلمون
والحمد لله ، كما أنك تعلم مصير الحروب
الاستعمارية الصليبية وغيرها في الجزيرة
العربية ، وصدق الله إذ يقول « يريدون
أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله
إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (٣٢)
التوبة .

وكل من يحاول ذلك فهو بمشيئة الله
تعالى على حد قول الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وبعد هذه المقدمة نعود إلى الشبهات
فنجيب عليها فيما يلي :

تفضيل إسحاق على إسماعيل جهل :
يقول الزميل المسيحي لزميله المسلم
ما يأتي :

(١) المسيحيون أبناء إسحاق ،
والآيات الواردة في تعظيم إسحاق أكثر
من الآيات الواردة في تعظيم إسماعيل .
(٢) إسحاق هو ابن السيدة ، وإسماعيل
هو ابن الجارية .

لم يرد نص في تفضيل إسحق على إسماعيل أو العكس ؛ فلا يصح أن يسمى أحد الأدب ، ويقول بفضل أحدهما على الآخر ، بل لو فرض وجود نص فمن الأدب الإمساك عن المفاضلة ، وما سمعنا عن أحد من العقلاء فضل أحدا على آخر ، لأن أم الأول حرة وأم الثاني جارية ، فالفضل لا يرجع إلى الأمهات ، ولا إلى الحرية ، وإنما يعود إلى الخلق والدين بين المتفاضلين ، هكذا يقول العقلاء والفضلاء ، وهكذا تعلمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » .

وهل من الأدب مع رسل الله أن يقال عن أحدهم إنه ابن حرة ، والآخر ابن جارية ، وكلاهما ابن خليل الرحمن وهل يصح أن يقوله رجل يعيش في عصر يحرم استرقاق الإنسان لأخيه الإنسان . وهل كون الرجل ابنا للجارية يعوقه عن بلوغ أعلى المكارم والمنازل بحيث يفوقه ابن الحرة ، ألم يقرأ صاحب هذه الأسئلة عن الأمين ابن الحرة والمأمون ابن الجارية ، وأن الأول كان مدلا ففشل في حكمه ودالت دولته ، وأن الثاني

كان جادا فنجح في حكمه وبقيت دولته ، وامتاز عصره بالنشاط العلمي البعيد المدى وإذا كان الأمر كذلك فما معنى الشغب في أمور لا هي في العير ولا في النفير . ألا فليعلم السائل المشاغب أن إسماعيل هو أول من أدخل فرحة النبوة في قلب أبيه إبراهيم ، ثم رزق أبوه إسحاق بعده من سارة بعد أن كانت عقيما ، فتمت به فرحة أبيه ، وكلاهما له العز في الدنيا والآخرة ، لنبوته لخليل الرحمن ، ولتبليغه الرسالة عن رب العالمين ، ولقد علمنا القرآن الأدب مع رسل الله جميعا فقال : « لا نفرق بين أحد من رسله » كما علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ قال « لا تفضلوني على يونس بن متى » مع أن يونس عليه السلام أخذه الله تعالى ، إذ ترك قومه لما بدت أمارات نزول العذاب بقومه ، قبل أن يأمره الله بتركهم « فالتقمه الحوت وهو مليم » أي آت بما يلام عليه « فلو لا أنه كان من المسيحين ، لبث في بطنه إلى يوم يبعثون » ومع هذا فقد نهانا نبينا عن تفضيله عليه تأديبا مع رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين .

لم يرد نص في تفضيل إسحق على إسماعيل أو العكس ؛ فلا يصح أن يسمى أحد الأدب ، ويقول بفضل أحدهما على الآخر ، بل لو فرض وجود نص فمن الأدب الإمساك عن المفاضلة ، وما سمعنا عن أحد من العقلاء فضل أحدا على آخر ، لأن أم الأول حرة وأم الثاني جارية ، فالفضل لا يرجع إلى الأمهات ، ولا إلى الحرية ، وإنما يعود إلى الخلق والدين بين المتفاضلين ، هكذا يقول العقلاء والفضلاء ، وهكذا تعلمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » .

وهل من الأدب مع رسل الله أن يقال عن أحدهم إنه ابن حرة ، والآخر ابن جارية ، وكلاهما ابن خليل الرحمن وهل يصح أن يقوله رجل يعيش في عصر يحرم استرقاق الإنسان لأخيه الإنسان . وهل كون الرجل ابنا للجارية يعوقه عن بلوغ أعلى المكارم والمنازل بحيث يفوقه ابن الحرة ، ألم يقرأ صاحب هذه الأسئلة عن الأمين ابن الحرة والمأمون ابن الجارية ، وأن الأول كان مدلا ففشل في حكمه ودالت دولته ، وأن الثاني

محترمة أن يتصارع فيها الأب مع ابنه
والابن مع أبيه ، وإذا كان هذا لا يصح
في الناس ، فكيف رضيتم للأسرة الإلهية
التي زعمتموها أن تكون أسرة مشاغبة
وأن تسووها بغوغاء البشر وأهل
الانحراف الذين يتصارعون لغير سبب ،
وصدق الله إذ يقول : « وما قدروا الله
حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم
القيامة ، والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون » (٦٧ الزمر)
وليعلم السائل المشكك أن المسيحيين
ليسوا كلهم أولاد إسحاق كما ادعى ، بل
أولاده هم مسيحيو بني إسرائيل ، أما
المسيحيون في أنحاء الأرض ، فهم من
أصول شتى كما يعرفه صغار التلاميذ .
وليست كثرة الثناء على إسحق وقلته
على إسماعيل في القرآن - إن صح ذلك -
دليلاً على فضل إسحاق على إسماعيل ،
ولكنها دليل على أن محمداً صلى الله عليه
وسلم (وهو خير ولد لإسماعيل) ليس
متعصباً لأبيه ، وأن كتاب الله الذي أنزله
عليه يكتفي في حق أبيه من الثناء بما
لا يهتم فيه بالمبالغة ، بينما هو في حق
إسحاق وغيره يكثر من الثناء ، رأيت

فمن هذا نعلم أنه لا ينبغي التفريق
بين رسل الله في الإيمان أو الفضل ،
فإن المفاضلة بينهم ، والجدل الذي يكون
حول ذلك ، ربما أدى إلى انتقاص
أحدهم ، أو تهوين أمر رسالته أو الخلاف
بين أهل الأديان ، في حين أن تقدير
منازلهم من شأن علام الغيوب دون سواه .
ولقد نسي موظف الإصلاح
الزراعي في غمرة انتقاصه لإسماعيل
عليه السلام ، أنهم انتقصوا إسحاق
الذي أراد أن يفضل على إسماعيل ، فقد
جعلوه ولداً عاقاً مشاغباً لأبيه ، إذ قالوا
لأنه صارع الله تعالى ، وأوشك أن يغلبه ،
فضربه الله (في حق وركه) فحدث له
عرق النساء بسبب ذلك كما جاء في العهد
القديم . وإسحاق عندهم هو ابن الله البكر ،
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ،
إنكم لا ترضون لأحد من البشر أن
يصارع أباه ، وتجردونه عن الأدب
وتصمون بالوقاحة ، فكيف رضيتم لابن
الله البكر في زعمكم أن يصنع ما صنعه
بأبيه ، ثم تذهبون بعد ذلك إلى تفضيله
على إسماعيل .
ثم بعد ذلك نسألكم : أيصح لأسرة

لوط ليهلكوهم - وكان نبي الله لوط ابن أخ لإبراهيم عليهما السلام .

وكانت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام قائمة تسمع البشرى بهلاك قوم لوط المجرمين، فضحكت سرورا بذلك ، فبشروها ببشارة تخصها ، وهى أنها ستلد وأن ولدها سيكون اسمه إسحاق ، وأن إسحاق سوف ينجب ابنا يدعى يعقوب عليهم السلام ، فعجبت لهذه البشرى وقالت دياويلنا أألد وأنا عجوز وهذا بعل شينا إن هذا لشيء عجيب ، (٧٢ هود) الخ .

ولما كانت هذه البشارة أمام إبراهيم عليه السلام ، فإنه علم منها أنه سيولد له إسحاق ويعيش وينجب ولدا اسمه يعقوب فلماذا يستحيل أن يأمره الله بذبحه بعد أن بشره الله بهذه البشارة ، التى تقتضى أن يبقى لا أن يذبح ويموت ، لما فى أمره بذبحه مع تبشيره بحياته من التناقض ، والتناقض فى أحكام الله مستحيل ، فهل فهمت أيها السائل المشاغب ؟

(وثانيها) أنه لما هاجر وترك قومه عابدى الأصنام ، بعد أن نجاه الله من النار ، طلب من الله ولدا من الصالحين ، فبشره بغلام حليم ، وذلك قوله تعالى

لو أن أحداً بالغ فى الشاء على أبيه أوجده وقصر فى الشاء على من هم مثله فى الفضل ، أفيكون محمودا عند العقلاء ؟ كلا .

الذيح إسماعيل لا إسحاق :

٣ - ثم يعنى الزميل فى التشكيك فيقول : إن التوراة ذكرت أن الذيح هو إسحاق ، وليس إسماعيل ، وكذلك تقول كتب قصص القرآن وبعض المفسرين - كذا يقول .

ونجيب على ذلك بأن هذه ليست بعقيدة حتى يتعين على المكلف معرفتها بيقين ، ولكنها مسألة تاريخية ، وسيان عندنا أن يكون الذيح إسماعيل أو إسحاق ، فكلاهما نبي ، وكلاهما ولد من صلب إبراهيم عليهم السلام .

وقد اختلف العلماء والمؤرخون فى شخص الذيح ، ونحن نرجح أن يكون هو إسماعيل لعدة أمور :

(أولها) وهو أهمها قوله تعالى : « فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب » ، (٧١ هود) .

والذى بلغ بشارة الله هم الملائكة الذين جاءوا إبراهيم عليه السلام فى صورة البشر ، وأخبروه أنهم مرسلون الى قوم

وذلك لا يتحقق إلا مع إسماعيل ،
أما إسحق فقد رزق به بعد إسماعيل ولم
يكن إسحق وحيدا ، فقد كان إسماعيل
موجودا ينفي الوحدة عنه ، فالوحدة
إذن لا تصح إلا لإسماعيل ، لأنه في أول
شبابه لم يكن لأبيه ولد سواه فيكون
هو الذئح لا إسحاق .

وقد ولد إسماعيل وسن أئيه
ست وثمانون سنة، وولد إسحق وسن أئيه
مائة سنة ، كما جاء في التوراة ، وأما ذكر
إسحاق في التوراة بعد قوله (ابنك وحيدك
الذى تحبه) فتترك الحكم عليه للقارىء ،
فهو أعلم بما كان اليهود يفعلونه بها من
التغير والتبديل ، فالحق أنها من إضافاتهم
لأن إسحاق لم يكن ابنه الوحيد بالإجماع
كما ذكرنا .

وهناك أدلة أخرى ، وحسبنا ما ذكرنا
ولا تغفل عن أن هذه ليست عقيدة ،
ولئما هى مسألة تاريخية ، والحق فيها
ما ذكرنا .

لماذا لم ينة القرآن عن الاسترقاق ؟
ثم يمضى موظف الإصلاح المسيحى فى
تضائل زملائه المسلمين وتشكيكهم فيقول :
٤ — لماذا لم ينة القرآن عن اتخاذ
العبيد والأرقاء فى آيات صريحة ؟

« وقال لئى ذاهب إلى ربى سيهدين
رب هب لى من الصالحين فبشرناه بسلام
حلیم ، (٩٩ - ١٠١ سورة الصافات) ،
ولما كانت الفاء للترتيب والتعقيب ، فإنها
تدل فى قوله تعالى « فبشرناه بسلام حلیم ،
على أن البشارة بالسلام الحلیم جاءت
عقب الهجرة والدعاء بالولد .

وبما أن إسماعيل عليه السلام هو أول
ولد جاءه بعد هذه الهجرة ، وبعد هذا
الدعاء ، بإجماع جميع الأديان والمؤرخين
فإن ذلك حجة فى أنه هو الغلام الحلیم
الذى بشره الله به عقب دعائه ، وإذا كان
إسماعيل هو الغلام الحلیم ، فإنه يكون هو
الذئح بلا أدنى ريب ، لأن مساق
الآيات هكذا « فبشرناه بسلام حلیم ، فلما
بلغ معه السعى قال يابنى لئى أرى فى المنام
أنى أذبحك . فانظر ماذا ترى ، الآيات
من سورة الصافات .

(وثالثها) أنه ذكر فى التوراة أن الله
امتنحن إبراهيم عليه السلام ، فقال له
(خذ ابنك وحيدك الذى تحبه ، وامض
إلى بلد العباد ، ثم اذبحه قربانا على أحد
الجبال الذى أعرفك به) الخ .. ومعنى
كون ولده وحيد أنه ليس له ولد غيره ،

وقبل أن نجيب على هذا السؤال نقول : إن السائل يقصد من وراء سؤاله أن الإسلام لم يكن جادا في منعه المسلمين من الاسترقاق ، ولو كان جادا لنص القرآن على منعه .

وردنا على ذلك أنه ما كان يليق بك توجيه هذا السؤال ، فإن من كان بيته من زجاج لا يقذف الناس بالحجارة ، فأنتم الذين استعبدتم البشر ، وجعلتم استعبادهم مشروعا ، وجاء الإسلام ليخلص البشرية من هذا الميراث ، ففي الباب العشرين من كتاب الاستثناء ما يأتي :

« وإذا دنوت من قرية لتقاتلها ادعهم أولا إلى الصلح (١٠) فإن قبلت وفتحت لك الأبواب فكل الشعب يخلص ويكونون لك عبيدا يعطونك الجزية (١١) »

فما قولك أيها السائل في هذا النص الثابت في عهدكم القديم ؛ لقد جاء الإسلام والاسترقاق متأصل في نفوس الناس ، مشركين وأهل كتاب ، ولما كان إبطاله شاقا عاجله بالحكمة ، فجعل العتق أحد كفارات اليمين والظهار والفطر في رمضان في بعض حالاته ، ومنع بيع الجارية

التي تحمل من سيدها ، لأن ولدها سيكون سببا في حريتها ، وشرع مكاتبته العبيد والإماء والتعاقد معهم على الحرية في مقابل عوض يتفق عليه بين السيد ومملوكه ، وفرض في الزكاة حصة لتخليص رقابهم في قوله تعالى « وفي الرقاب » وغير ذلك من تيسيرات العتق ، ومنها أنه استحب إعتاقهم ووعد جزيل الثواب عليه .

هذا هو موقف الإسلام من عتق الأرقاء ، وهو موقف يتسم بالحكمة والصواب ، وليس في شريعته استرقاق من يصلحنا ، كما مضى في نص العهد القديم ، بل فيه الوصية بتأمين المشرک المستجير حتى يبلغ مأمنه : « وإن أحد من المشرکين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » - ٦ - التوبة ، وفيه الوصية بأهل الذمة اليهود والنصارى المسلمين ، قال صلى الله عليه وسلم : (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) وقال (من آذى ذميا فقد آذاني) .

لماذا كان المسيح يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ؟

ثم يمضى الموظف المسيحي بالإصلاح

كما تنقلب جبالهم وعصيم حيات ،
ولكنها كانت تلقف ما يأفكون ويبتل
بها السحر والساحرون ، وكان الطب
سائداً في عهد عيسى ، فكانت معجزته
من نوع خارق للعادة في الطب ، إذ كان
يعالج الأمراض المستعصية بدعاء الواحد
القهار ، أما الطب فكان يعالجها بالعقار
وكان يحيي الموتى بإذن الله ، أما الطب
فيقف عند ذلك حائراً .

زد على ذلك أن بني إسرائيل كانوا
مأخوذين ومبهورين بمعجزة موسى ،
فلا يقنعهم أن يحييهم رسول بعده بمعجزة
دون معجزته التي أبطل بها السحر ،
وشق بها البحر حتى عبروا في طرق يابسة
إلى برسيناء ، وضرب بها الحجر فأنفجرت
منه اثنتا عشرة عينا ، فلا بد أن يحييهم
عيسى عليه السلام بمعجزة تفوق معجزة
موسى ، حتى يمكن زحزحتهم عن عقيدتهم
فيه وفي أمه مريم البتول ، فلهذا جاءت
معجزته على هذا النمط الذي جاءهم به ،
بإذن الله رب العالمين ، وما له عليها
من اقتدار ذاتي .

وأما قتله للمسيح الدجال فإنه تابع لمهمته
الأصلية التي تتصل به شخصياً ، ولا بد

الزراعى في محاولة تشكيكه لزملائه المسلمين
وتضاييلهم فيقول :

(٥) لماذا كان للمسيح صفات إبراء
الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ، أليس
ذلك يدل على أنه أفضل الأنبياء بالإضافة
إلى أنه سيقتل المسيح الدجال .

ورداً على ذلك نقول : إن السائل تلتطف
مع زملائه ، فلم يقل ما في نفسه ، وماهى
عقيدته وهى أن إحياءه للموتى وإبراهه
للأكمه والأبرص دليل على أنه ابن الله ،
كما يزعمون ، ثم نقول إن هذه وسابقتها
وغيرها قصة معروفة ومدونة عند أولئك
المتصدين من مئات السنين ، وقد علموا
من قديم أنها نغمة ناشزة لم تقدم ، وكان
عليهم أن يكفوا عن هذا الهديان فالحق
واضح لذوى الأبصار .

إن لكل نبي معجزة ليست من صنعه ،
بل هى من صنع خالقه الذى بعثه ،
لتكون شاهداً على صدقه .

وآية كل رسول تناسب زمانه الذى
بعث فيه ، ففي عهد موسى عليه السلام
كان السحر سائداً عند الفراعنة واليهود
فجعلت آيته ذات مظهر يشبهه ولكنها
تخالفه ، فقد كانت آيته عصا تنقلب حية

من نزوله من أجملها كما بيناه في مقال
المجلة في عدد شعبان ، وتتلخص مهمة
نزوله فيما يأتي :

(١) أن يشهد لأخيه محمد صلى الله
عليه وسلم بأنه هو الرسول الذي بشرهم به
بعد أن كذبوه .

(٢) أن يصحح خطأ المسيحيين فيما
اعتقدوه فيه ، فيعلمهم أنه ليس إلهًا ولا
ابنًا لله ولا ثالث ثلاثة .

(٣) أن يبين خطأ اليهود فيما زعموه
فيه وفي أمه .

(٤) أن يقتل المسيح الدجال ويكسر
الصليب ويقتل من يبق على عقيدة فيه
تخالف كونه نبيًا مرسلًا كسائر المرسلين
إلى غير ذلك مما يتصل بهذه المهمة .

ويتبين من ذلك أن معظم مهمته يتعلق
بتصحيح أمره أمام بني إسرائيل ، وأن
يؤكد أن شريعة محمد هي شريعة إخوانه
النبيين ، رداً على قومه بني إسرائيل الذين
كفروا بذلك ، وأن يحمل الناس عليها
لتكون كلمة الله هي العليا ، وصدق
الرسول إذ يقول : « الأنبياء بنوعلات ،
أمراتهم شتى ودينهم واحد » ،

ولولا ذلك لما كان هناك داع لنزوله

فالإسلام يشق طريقه في أرجاء العالم
بفضل القرآن العظيم ، وقيام العلماء ببيان
حقه الواضح ، فهو الدين الخالي من
الخرافات والخزعبلات وتأليه البشر ،
المنزه للأنبياء عن المعاصي ، الذي يجعل
السلطان للواحد الديان ، لا لرجال
الأديان ، وصدق الرسول إذ قال « ولن
يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم
الساعة » ، ونلخص مقالنا في أن العقيدة
الحقة تقتضي البعد عن المناضلة بين
المرسلين ، فذلك من شأن الله وحده ؛ قال
تعالى : « لا نفرق بين أحد من رسله »
وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلوني
على يونس بن متى » ، وذلك لمنع الناس
من الخوض فيهم بالباطل ؛ وأن الإسلام
حرر الأرقاء ؛ أما غيره فقد شرع
استبعاد المسلمين . وأحب أن يعيد هذا
المجادل بالباطل مع إخوانه المسلمين
في محبة ووثام ؛ فلا يفكروا في غير عملهم
ووطنهم ، « والله يقول الحق وهو يهدي
السييل » ، وليعلم أيضاً أن شعارنا هو قول
الله تعالى « لا إكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي » ،

مصطفى محمد الطير

الإسلام دين القوة

للأستاذ منشأوى عبود

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من

المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا ، وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان) رواه مسلم .

اللغة :

(المؤمن القوى) قيل : هو من لا يلتفت إلى الأسباب ، ولا يعتمد عليها لقوة باطنه ، وعظيم يقينه ، بل يثق بمسبب الأسباب . وقيل : هو من له صدق رغبة فى أمور الآخرة ، فيكون أكثر إقداماً على العبادات ، والتزود من الطاعات . وهذان التفسيران يرجعان إلى قوة الاعتقاد فى الله عز وجل .

وقيل : هو من صبر على مجالسة الناس ، وتحمل أذاهم ، وعليهم الخير والرشاد ،

وهو تفسير لا يختلف كثيراً عن التفسيرين السابقين ، فإنه يعتبر أثراً ونتيجة لقوة الاعتقاد .

وذهب بعض العلماء إلى تفسير القوة بقوة البدن والنفس ، ومضاء العزيمة التى يصلح معها الشخص للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والجهاد وغير ذلك مما يقوم به الدين .

وقوة البدن إنما يمتدح الشخص بها إذا كان شاكر الله عليها ، قائماً بما تقتضيه واجبات تلك القوة ، وبدون هذا لا يكون لقوى البدن فضل على غيره ممن يساويه فى سلامة العقيدة ورسوخ الإيمان والذى أرجحه أن الحديث ما دام لم يقيد القوة بشيء معين فإنها تشمل القوة فى كل خير ، فالمراد المؤمن القوى فى عقيدته ، وفى خلقه ، وفى بدنه إذا كان شاكر الله تعالى على نعمة العافية .

(خير) أفعل تفضيل من خار ، حذفت همزته تخفيفاً لكثرة الاستعمال .

البيان :

الإسلام دين القوة في عقيدته ،
وفي تشريعاته ، فهو يدعو إلى سلامة
الاعتقاد وقوته ، قال تعالى : « واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئاً » .

وينوه بالقوة في مراقبة الله سبحانه
والإخلاص في عبادته ، قال صلوات الله
وسلامه عليه : (الإحسان أن تعبد الله كأنك
تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (١) .
وينوه بها أيضاً في شرعية الرمل
في الطواف حول البيت الحرام ، فقد
جاء في سبب مشروعيته أن المسلمين بعد
أن هاجروا إلى المدينة ، وأتوا مكة
للطواف حول البيت ، قال فيهم كفار
مكة - استخفا بهم - هؤلاء قوم أضعفهم
حمى يثرب .

فقال صلوات الله وسلامه عليه حماية
لهيبة المسلمين في نفوس الكافرين (رحم
الله امرءاً رأى القوم قوة من نفسه) فشرع
الرمل في الطواف ، وبين تعالى أهمية
القوة والعتاد في إلقاء الرعب في نفوس
الأعداء فيقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو

(١) بعض حديث رواه البخاري

(وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)
المراد به عكس ما قيل في المؤمن القوى
(وفي كل خير) أى في كل من المؤمن
القوى والمؤمن الضعيف خير لا اشتراكهما
في أصل الإيمان ، وخير هنا مصدر وهو
خلاف الشر .

(ولا تعجز) بكسر الجيم على الأفصح أى
لا تركز إلى العجز والتواكل متعللاً بالقدر .
(فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا)
كلمة كذا مركبة من كلمتين كاف التشبيه
وذا اسم الإشارة ثم جعلت كلمة واحدة بعد
زوال معنى الإشارة والتشبيه ، وجعلت
كناية عما يراد بها ، وهى كناية عن مبهم .
(فإن لو تفتح عمل الشيطان) أى فإن
هذه المقالة وهى (لو أنى فعلت كان كذا)
إذا ذكرت على سبيل معارضة القدر ،
والاعتراض ، أو مع اعتقاد أن ذلك
المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور -
تفتح باباً لوساوس الشيطان المفضية
بصاحبها للخسران ، أما إذا أتى الشخص
(بلو) على وجه التأسف على ما فات من خير
مع علمه أنه لن يصيبه إلا ما قدر الله
تعالى فلا شيء في ذلك ، كما في حديث :
(لو استقبلت من أمرى ما استدبرت)
الحديث .

وما مبلغها في إنجاز ما كلفنا به تعالى من التعاون على البر والتقوى ، وإقامة العدل والسلام ؟ .

وما أثرها إذا أرادت الأمة النهوض باقتصادها ومشروعاتها العمرانية لتساير ركب الحضارة وتنجو من مخالب الدول العاتية التي تستغل حاجة الشعوب فتفرض عليها سلعاً من الذل والاستعباد ؟ .

من أجل هذا كله كان المؤمن القوي جديراً بما نال من تشريف وتكريم وكان قوله صلى الله عليه وسلم : (وفي كل خير) لتطبيب خاطر المؤمن الضعيف وتسكين نفسه ، حتى لا يتملكه اليأس والألم ، ولم يقل عليه الصلاة والسلام : ولكل محبة مثلاً ، لئلا يركن الضعيف إلى وضعه ، ويرضى بالقرار على حالته ، وفتح صلوات الله وسلامه عليه باباً للتخلص من الضعف ورسم منهاج القوة ، فأمر بأن يحرص المسلم على كل ما ينفعه في صيانة دينه ، وصلاح دنياه ، وأن يستعين بالله تعالى في جميع الشئون من غير عجز ولا كسل ولا تواكل وتعلل بالقدر فقال : (احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز) وهذه الجمل الثلاث وإن اتحدت في الغرض والطلب إلا أن لكل جملة بعد سابقتها

الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم .

وكذلك عني الإسلام بقوة البدن عناية فائقة ، ومن أجل رعايتها شرعت أحكام كثيرة ، فمن كان مريضاً يضره استعمال الماء تيمم وصلى ؛ ومن كان يشق عليه الصيام أفطر وقضى ، ومن كان على سفر قصر الصلاة الرباعية ، ولجلال نعمة القوة في البدن والحواس طلب النبي عليه الصلاة والسلام في دعائه استمرار النفع بها فقال : (ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا) ، فعلى هذا يكون الثناء الوارد في الحديث على المؤمن القوي في عقيدته ، وفي خلقه وفي بدنه لأن هذا أنفع لنفسه ولأتمته ، وإلا فإذا تنفع قوة العقيدة مع ضعف البدن في مدافعة جيش زاحف يحاول أن يستعمر البلاد ، ويمتهن المقدسات ؛ وينتهك الحرمات ؟ وما الذي تفيد قوة العقيدة وحدها في مواجهة داء عضال لو ترك لفنك بالأجساد ؟ وماذا تنفع قوة الاعتقاد فقط في امتثال أمر الله تعالى بالسعي لتحصيل الرزق الذي يحفظ للمؤمن عزته وكرامته ؟ وماذا تفيد في الاستجابة لطلبه سبحانه السير في الأرض لأخذ العظة والاعتبار ؟

يبادر فيقول قولاً نابعاً من قلبه :
هذا ما شاء الله وقدره ، وما شاءه وقدره
فلا بد واقع ، وإليه يرجع الأمر كله
وهو العليم الحكيم .

والحديث الكريم يهدف إلى مقاصد
سامية نجم لها فيما يأتي :

١ - التنويه بـ نزلة المؤمن القوى
عند الله عز وجل .

٢ - توجيه المؤمن الضعيف إلى
عدم الركون لحالته ، وإلى أن يأخذ
بأسباب القوة ليرفع منزلته .

٣ - ينبغي للمؤمن أن يتطلع إلى
أشرف الأعمال ، وأنبل الغايات .

٤ - الحث على الاستمسك بما ينفع
الإنسان في دينه ودنياه .

٥ - الحث على الاستعانة بالله تعالى
في غير عجز ولا تواكل .

٦ - يلزم المؤمن أن يرضى بقضاء
الله وقدره .

٧ - التحذير من وساوس الشيطان
والوقاية من أسباب فتنه ، وفقنا الله تعالى
للاستمسك بهدى النبوة ، والاعتزاز
بتعاليمها ، حتى نكون أهلاً لمزيد محبته
سبحانه وجزيل عطائه ؟

منشاوى عثمان عبود

مدلولاً خاصاً ، فالجملة الأولى : تفيد التزام
الحرص على ما ينفع المؤمن في دينه ودنياه
ليصون عقيدته ويحفظ نفسه وعياله ،
والجملة الثانية : تنيد بطلب الإلتجاء إلى الله
والاستعانة به بعد التزام الحرص على
ما ينفع حتى لا يجرى الإنسان وراء
حرصه ، والجملة الثالثة : تفيد بعد طلب
الاستعانة بالله التحذير من التواكل
والإسراف في الاعتماد على الأقدار .

ولما كانت الأمور كلها خاضعة لإرادة
الله تعالى ومشيئته ، ومرتبطة بقضائه
وقدره قبل ارتباطها بالأسباب العادية
نبه الحديث على أن ما يجرى منها على غير
ما ينتظر الإنسان ويحب ينبغي أن يتلقى
بالإذعان والتسليم ، والقبول والرضا ،
ولا يحصل ما ينبئ عن التبرم بالقضاء ،
ولا على أنه كان في الوسع تغيير المقدور
لأن هذا يفتح نافذة للشيطان يدخل منها
فينشر وساوسه ، ويقوى تسلطه ويجعل
العبد يخضع لقيادته ، ويتخذ ولياً من
دون ربه ، وفي ذلك الخطب الفاجع ،
والطامة الكبرى ، (ومن يتخذ الشيطان
ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً)
فإن أصاب الإنسان ما يكره ينبغي
لحماية عقيدته ، وبقاءها متينة قوية أن

عدل الإسلام وظلُّه على اليهود

للدكتور محمد رجب البيومي

كان نفر من الباحثين الاجتماعيين يرون في الارتقاء المادى لأمة من الأمم مقياساً لرقبها الإنسانى ، ودليلاً على تقدمها المعيشى ، حتى انتقض ذلك بما تمخضت عنه الحضارة الأوربية من حروب مدمرة ، واستعمار ظالم ، وإذا كانت هذه الحضارة بعض آثار العلم فإن ارتقاءه اليوم لا يصحح كذلك أن يكون مقياس الرقى المأمول للإنسانية ! ولأن يعيش الناس فى عصر الجمل والسفينة الشراعية سالمين مسالمين خير من أن يعيشوا فى عصر الفضاء والقمر متناحرين ، وقد تكون الحرب مأساة كل عصر فى القديم والحديث ، إلا أن خطرهما فى عهد التقدم العلمى من الجسامة الفادحة بحيث لا يقاس به ما كان من خطرهما فى سالف العهود ! لذلك اتجه الباحثون عن مقياس الرقى إلى العامل الخلقى للأمة ، فهو وحده آية التقدم المنشود ! فإذا قام نظام الأمة على أساس من الخلق القويم فقد ضمنت علاج أكثر الشرور ، وحرصت على

أن تمد للإنسانية يداً بيضاء تعمل على رأب الصدوع وبرء الجراح .

نقول ذلك لنمهد للغرض الذى نريده من تسطير هذا المقال ، فقد دأب نفر من السطحيين عن غرض أو غير غرض على ترديد ما يزعمه بعض المستشرقين من أن جماعة اليهود بالمدينة على عهد الرسول كانوا على نمط حضارى متقدم ، أتاح للمسلمين أن يأخذوا عنهم كثيراً من تعاليمهم الاجتماعية والثقافية والدينية ؛ واشتط بعضهم فذكر فروقا يزعمها بين الوعى المدنى والوعى المسكى ؛ ليؤكد تأثير التشريع المدنى بهؤلاء الحضاريين المتقدمين ؛ ونخوض فى حديث معاد إذا حاولنا أن نرد على هذا الإفك الصارخ فقد نهضت أقلام مخصصة إلى تفنيده ؛ بل خصه الأستاذ الكبير محمد أحمد عرفه بكتاب خاص تحت عنوان « نقض مطاعن فى القرآن الكريم » ، ولكننا نريد الآن أن نوضح العامل الخلقى لدى يهود المدينة على عهد النبوة مقرونا بخلق الإسلام

الصريح في نصوصه الواضحة ، يرى القراء أن ما ذهب إليه اليوم باحثو الاجتماع من تقدير العامل الخلقى كأساس أصيل للتقدم الإنسانى يقدم للمنصفين أروع الصور الزاهية عن رقى الإسلام وازدهاره كما يقدم فى الوقت نفسه صورة معتمة لأناس تنحدر فيهم القيم الخلقية إلى أحط دركات الأنانية ثم يحى غلاة المتعصبين فيزعمونهم أصحاب الارتقاء الإنسانى والثقافى فى جزيرة العرب ، ويحذون من أبواق المسلمين أنفسهم من يتبنون أكاذيبهم الدنيئة فينشرونها غير عابئين .

يقول الله عز وجل فى سورة آل عمران « ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهدة واتقى فإن الله يحب المتقين . »

هذه التفرقة الأنانية فى التعامل المادى بين اليهود وغيرهم تدل دلالة قاطعة على انتفاء العنصر الخلقى فى النظر اليهودى وتؤكد أن جماعة كهؤلاء يسيثون للإنسانية أبلغ إساءة إذا تصدروا ركبها الحضارى ، لحقوق الإنسان مهدرة لسيهم غير مصونة إلا لأن يكون آدميا إسرائيليا ! وإذا أخذت كل أمة بمثل هذا المبدأ فلن يكون سلام .

وقد ذكر المفسرون فى شرح هذا النص الكريم أن المراد به بيان حال عجبية من أحوال بعض أهل الكتاب

يعامل مناصريه ، ملتزماً بالحق ؛ ومستجيباً إلى نوازع الضمير الإنساني في كل تشريع يرتئيه ؛ فليس من شأننا اليوم أن نسهب في ذلك ولكننا نشير إلى حادثة حكاهها القرآن لنقدمها صورة وضيئة لإنصاف الإسلام ! ولنقف من نص التوراة السابق موقف النقيض .

قال الله تعالى في سورة النساء : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ؛ واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً ؛ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً ؛ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ؛ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً ؛ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً ، ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ؛ ولولا

وإذا وهم غير المسلم أن ما ذكره القرآن الكريم عن أنانية اليهود الشرهة غير متأكد فإننا ننقل له نص التوراة الذي يستندون إليه في ذلك كما جاء في سفر التثنية ٢٣ .

« تقول التوراة على لسان موسى فيما أمره به ربه ، لا تقرض أخاك رباً : رباً فضة ، أو رباً طعام ، أو رباً شيء ما مما يقرض رباً ، للأجنبي تقرض رباً ، ولكن لأخيك لا تقرض رباً ، لكي يبارك الرب إلهك كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل لتملكها . »

فهذا النص الثابت في سفر التثنية مما يطابق قول الله عز وجل عنهم : « ليس علينا في الأميين سبيل ، ، ولا نريد أن نستطرد فننقل عن أحبار اليهود أقوالاً كثيرة تثبت اختصاصهم وحدهم بالخير ، وتنظر إلى من سواهم نظرة الاتهام الشره فكل ذلك أصبح من المسلمات الذائعة وقد استحال إلى برامج عملية تقوم الدولة الصهيونية الآن في فلسطين بتنفيذها غير عابئة برأى عالمي ، أو سمعة دولية ! فكل الأمم في اعتبارهم دون الشعب المختار . وإذا كان الإسلام يعامل مخالفيه ، كما

الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم مال إلى تصديق المسلمين وإدانتهم اليهودى لما كان يغلب على المسلمين في ذلك العهد من الصدق والأمانة، وعلى اليهود من الكذب والخيانة، ولذلك قال العلماء في القديم والحديث أن أولئك المسلمين لم يكونوا إلا منافقين؛ لأن مثل عمل طعمة وتأيد من أيده فيه لا يصدر عمداً إلا عن منافق وتبع ذلك أنه صلى الله عليه وسلم ود لو يكون انبلج بالحق في الخصومة للمسلمين الذين يرجح صدقهم فأراد أن يساعدهم على ذلك، ولكنه لم يفعل انتظاراً لوحي الله تعالى فعله الله بهذه الآيات أن الاعتقاد الشخصى والميل الفطرى والدينى لا ينبغي أن يظهر لهما أثر ما فى مجلس القضاء ولا أن يساعد القاضى من يظن أنه هو صاحب الحق، بل عليه أن يساوى بين الخصمين فى كل شىء وإذا كان هذا هو الواجب، وكان ذلك الميل إلى تأييد من غلب على الظن صدقه يفضى إلى مساعدته فى الخصومة فيكون الحاكم خصماً عنه لو فعل، وإذا كان طلب الانتصار لهم من الخائنين فى الواقع ونفس الأمر فى هذه القضية

فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعليك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً .

روى ابن جرير، عن قتادة فى سبب نزول هذه الآيات ما فحواه أن رجلاً من الأنصار يسمى طعمة بن أبيرق سرق درعاً لعمه ثم خشى افتضاح أمره فرمى بالدرع على منزل يهودى بالمدينة يقال له زيد بن السمير، وجاء قوم طعمة فاتهموا اليهودى ليبرءوا ذمة أصحابهم، ثم تحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ له أن اليهودى هو السارق حسبما صور له قوم طعمة ولكن الله عز وجل شاء أن يفضح الباطل فأنزل هذه الآيات القاطعة فى براءة اليهودى وإتهام الأنصارى، وأنت حين تستعرض النص القرآنى تجد من عدالة التشريع النزيه ما لا تكاد تجد له نظيراً فى أى دستور متعارف، فقد أعلن الله تعالى أنه أوحى الكتاب لنبيه ليحكم بين الناس بالحق، فيما أراه الله .

قال صاحب المنار فى الجزء الخامس من تفسيره ص ٣٩٧ ط الثالثة : «ظاهر

فقد وجب الاستغفار من هذا الاجتهاد ومن حسن الظن ، ثم عجب القرآن لهؤلاء الذين يريدون أن يبرءوا ذمتهم أمام الناس ولا يريدون أن يبرءوا ذمتهم أمام الله إذ يبيتون مالا يرضى من القول حين واجهوا الرسول ببراءة طعمة وشهدوا على اليهودى بالسرقه لوجود الدرع فى منزله وإذا كانوا قد جادلوا عن الخونة حتى لبسوا الأمر على الناس فى الحياة فمن يستطيع أن يجادل عنهم يوم القيامة والله مطلع على السرائر فلا ينفع لديه تمويهه وادعاءه .

ثم خلصت الآيات إلى الحكم الصريح القاطع بأن من يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ، وموضع الشاهد فى هذه الآية هو قول الله (يرم به بريئا) أى أى برىء من أى دين أو أى مكان أو أية طائفة ! فالحق لا يختلف باختلاف الناس كما زعمت اليهود ، ولكن الحق سيد الجميع ! ثم وإلى القرآن تأكيده الجازم مخاطب الرسول بقوله : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمحت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك

من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعليك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ، هاتان صورتان متقابلتان تنطق أولاهما بالآثرة الوبئة والتعصب الأعمى لدى اليهود ، وتنطق أخراهما بالحيسدة المنصفة ، والمساواة العادلة بين الناس كافة لدى المسلمين ، وقد اطرده تاريخ الفريقين فيما تتابع من العصور على نحو ما رسمته صورتان المتقابلتان ، فكان اليهود مثال الابتزاز الدنى والآثرة الملحفة وقد شق عليهم أن يبعث الله نبيه من العرب فيصيروا أصحاب سلطان تخضع له بنو اسرائيل وكذلك ما يزالون منذ البعثة النبوية يضعون الخطط الظاهرة والمستترة لامتلاك الأرض المقدسة حتى سمحت الظروف التعيسة لهم بوعده بالفور وما أعقبه من عمل الإنجليز على التمكين لهم فى احتلال فلسطين جزءا جزءا ، وقد كنت أقرأ فى تفسير المنار عند قول الله عز وجل عن هؤلاء « أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يأتون الناس فقيرا ، فراعنى أن أجد السيد محمد رشيد رضا يشرح الآية الكريمة منذ ستين عاما وكأنه يرى من

دستور الغيب ما حدث بعد كارثة العالم العربي في حرب يونيو سنة ١٩٦٧ م حيث يقول بالجزء الخامس من المنار ص ١٥٩ ط ثالثة ما نصه :

« وحاصل المعنى أن هؤلاء اليهود أصحاب أثرة شديدة وشح مطاع يشق عليهم أن ينتفع منهم أحد من غير أنفسهم فإذا صار لهم ملك حرصوا على منع الناس أدنى النفع وأحقره، فإن تم لهم ما يسعون إليه من إعادة ملكهم إلى بيت المقدس وما حوله ، فإنهم يطردون المسلمين والنصارى من تلك الأرض المقدسة ولا يعطونهم منها نقيرا من نواة أو موضع زرع نخلة أو نقرة في أرض وجبل » .

هذا ما أطرده عليه تاريخ اليهود منذ البعثة إلى يومنا هذا ، وهو كما ترى يدور في إطار التعصب الأناثى الذى أشار النص القرآنى الأول إلى صورة منه ، أما ما أطرده

عليه تاريخ المسلمين فيما لا يخرج عن إطار النزاهة العالية التى أشار النص القرآنى الثانى إلى صورة منها ، فحين فتح المسلمون بلاد الشام وإفريقية والأندلس أنقذوا شراذمهم المضطهدة وساووهم بالمسلمين فى جميع الحقوق حتى كان منهم بعض الوزراء وكبار الأطباء والتجار وأرباب المال ؟ وكانوا فى الزمن القريب يفرون من أوروبا إلى بلاد الخلافة الإسلامية ليستنشقوا ريح الأمن ، وما زالت الحيلة تسعفهم كيدا ومكرا وخيانة حتى قامت دولتهم الآثمة وأتيح لها أن تقتصر بعض الوقت ، فكان ما كان من نفس الدور ونهب المتاجر ، وقتل الأرواح ، وتشريد آلاف اللاجئين حتى ليجوز لنا أن نفشد متحسين :

ملكنا فكان العفو مناسجية

فلما ملكتم سال بالدم أبطح

د . محمد رجب البيومى

أصول التربية الإسلامية

للدكتور عباس حمى شاعيل

أدب الله سبحانه وتعالى رسوله محمدآ صلى الله عليه وسلم أحسن تأديب، ورباه خير تربية، فاشتهر بين قومه بالأدب الرفيع، والسلوك الكريم، والصدق والأمانة، فكان بما اتصف به من شمائل مثلاً طيباً للإنسان الكامل المذهب، وكان قدوة صالحة للإنسانية، يتعلمون منه الدأب والصبر، والمروءة والتواضع، والشجاعة والنجدة، وكانت أعماله وأقواله سجلاً للحياة الطيبة، ونبراساً يهتدى به. وقد صاغه الله تعالى معلماً أحكم ما يكون

المعلم، وصنعه مربية أنجح ما يكون المربي، وبعثه معلماً ومربية في الأسرة والمجتمع، والأمة والإنسانية عامة، فاخترت مناهج التربية القويمة، ليطعم مكارم الأخلاق كما أوضح طريقته في تربية الناس، بأنه أمر أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، لأن الناس يختلفون إدراكاً واستعداداً وظروفاً. وفي القرآن الكريم بين الله لنبيه المنهج العام، الذى يتبعه فى تربية الناس أفراداً

وجماعات، وكيف يأخذهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويصبر عليهم، فكان فى أسرته يحذب على الأطفال، ويغمرهم بالحنان، ويعلمهم المشى، ويتعهد بنفسه نظافتهم، قاضياً على تلك العادة الموروثة فى طباع العرب، وهى الجفوة التى كان الأطفال يلقونها من آبائهم، والخشونة التى كانوا يأخذونها بها، منذ نعومة أظفارهم، لأنهم لم يعرفوا أهمية الحب وغيره من الحاجات النفسية فى تكوين شخصية الطفل.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يربى المعلمين من أصحابه، ويزودهم بالنصائح، ويضع لهم الخطة التى يسرون عايمها، ثم يرسلهم إلى أنحاء الجزيرة، ليدعوا الناس إلى الإسلام، ويعلموهم الكتاب والحكمة، وفى السنة العاشرة من الهجرة (٦٣١ م) أرسل على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى ثلاثمائة فارس إلى بنى مذحج من أهل اليمن، وقال له: سر حتى تنزل بساحتهم، فادعهم إلى قول

فيقول : مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير ، إن لم يحرقك بشره علق بك من ريحه (فكما أن الريح يعلق بالثوب ولا يشعر به ، فكذلك يسهل الفساد على القلب ولا يشعر به) ومثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك ، إن لم يهب لك منه تجد ريحه .

اتبع الإسلام في تربية أبنائه وبناته ، ليصل بهم إلى ما يهدف إليه من البطولة عدة أساليب ، منها غرس الشعور بالكرامة الإنسانية ، لأن عزيز النفس يأبى الدنيا ، وقبل هذا ينبغي أن يكون المربي هو نفسه على الأهمية موفور الكرامة حتى يكون قدوة لمن يريسه ، ومن أهم دعائم التربية الإسلامية ، التربية الاستقلالية وتتجسد في التفكير بتحمل المسؤوليات ، ولقد نصح علماء التربية في الإسلام أن يبعد طالب العلم عن أهله ، لتقل علاقته بالدنيا ومشاغلا ، فهي صارفة عن تحصيل العلم ، كما نصحوا بتدريب الحدث على أن يخدم نفسه بنفسه ، ولا يستعين بغيره فيما يستطيع أن يؤديه بنفسه . ومن تعاليم الرسول الكريم : صاحب الشيء أحق بحمله .

إنما هي الرجولة ، التي بثها في العرب

لا إله إلا الله ، فإن قالوا نعم فمرهم بالصلاة ، ولا تبغ منهم غير ذلك ، ولأن يهدي بك الله رجلا واحدا خير مما طلعت عليه الشمس ، ولا تقاهاهم حتى يقاتلوك وإذا جلس إليك الخصمان ، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ، فسار حتى انتهى إليهم ولقي جموعهم ، ودعاهم إلى الإسلام فأبوا ، ثم أجابوا بعد قتالهم وهزيمتهم ، وتابعه رساؤهم وأسلموا ، وطلبوا منه أن يأخذ زكاة أموالهم ، وأن يكونوا على من وراءهم من قومهم .

واتجاهه العام ، صلى الله عليه وسلم ، في توجيه أصحابه ، تمثل في قوله : «يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا» . دون تزمت أو إرهاب ، وكان يتخول أصحابه بالموعة ، مخافة أن يستمهم ، أى يطلب الحال التي يأنس فيها نشاطهم للموعدة فيعظمهم ، ولا يكثر عليهم فيملوا يلقي بالموعدة في أسلوب من التمثيل والتصوير ، حتى يكون أبلغ في الإفهام وأقوى في التأثير ، يعطى كل من جلس إليه نصيبا من وجهه ، وما استصغاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه .

انظر كيف يجب أصحابه في الجليس الصالح ، وينفرهم من الجليس السوء ،

دينهم وعظماؤهم، فعمربن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، يضع البرامج لتعاليم الرجولة فيقول : (علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ، ورووهم ما يحمل من الشعر) . والرجولة صفة جامعة لكل صفات الشرف من اعتداد بالنفس، واحترام لها، وشعور عميق بأداء الواجب ، مهما كلف صاحبه من نصب ، وحماية لما في ذمته من أسرة وأمة ودين . فلا عجب إذا أنجبت هذه التربية العربية الإسلامية رجالا، أشاد بهم أحد الحكام الرومان في القرن السابع الميلادى، وقد أرسل إليه الامبراطور هرقل يعنفه ، لعجزه عن صد جيوش المسلمين ، فرد عليه الحاكم قائلا : «إنهم أقل منا عدداً، ولكن عربياً واحداً يعادل مائة من رجالنا ، ذلك أنهم لا يطعمون فى شيء من متاع الدنيا ، ويكتفون بالكساء البسيط والغذاء القليل ، هذا فى الوقت الذى يرغبون فى الاستشهاد ، لأنه أفضل طريق إلى الجنة ، فى حين نتعلق نحن بأهداب الحياة ونخشى الموت ، ياسيدى الامبراطور^(١) .

وفى عصر بنى أمية ، حوالى سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م) أوصى عتبة بن أبى سفيان مؤدب ولده عبد الصمد ، فقال : «ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنى إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلمهم كتاب الله ، ولا تكررهم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه . ثم روهم من الشعر أعفه ، ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه ، فإن ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم . وتهدهم بنى ، وأدبهم دونى ، وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء ، وروهم سير الحكماء واستزدنى بزيادتك إياهم أزدك . وإياك أن تتكل على عذر منى لك ، فقد اتكلت على كفاية فيك ، وزد فى تأديهم أزدك فى برى إن شاء الله .

اشتملت الوصية على توجيهات تربية قيمة ، منها أن يكون المربي قدوة صالحة لتلاميذه ، حتى يطبعهم على السلوك الطيب عن طريق الاقتداء ، واختار عتبة المواد التى تدرس لأولاده . وأوصى

والخشونة . ولم يغفل عن تشجيع المربي ولا يخفى أن تشجيع المعلم من خير الوسائل الحافزة على العمل . ويرى أن المعلم الكفاء ، لا ينبغي أن يتعلل بالأعذار ؛ في عدم تقدم تلاميذه ؛ في معلوماتهم أو أخلاقهم ؛ فإن تلس المعاذير في ذلك ؛ والتعلل بها ، دليل الفشل وعنوان الكسل . كما يرى أن الثقة في المعلم ، من أعظم البواعث له على النهوض بمهمته ، وإخلاصه في عمله .

وترى السنون والأعوام ، ويجيء هارون الرشيد ، مع عصره الذهبي ١٧٠ - ١٩٣ هـ (٧٨٦ - ٨٠٨ م) فيضيف درة جديدة ، في جبين التربية العربية الإسلامية ، عندما يوصى مؤدب ولده الأمين وصية هذا نصها : « يا أحرر ؛ إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمره قابه ؛ فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة ؛ فكن له بحيث وصفك أمير المؤمنين : أقرئه القرآن ؛ وعرفه الأخبار ورواه الأشعار وعلمه الشعر ؛ وبصره بمواقع الكلام وبدله ؛ وامنع الضحك إلا في أوقاته ؛ وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه ؛

بعد الانتقال بالتلاميذ من موضوع إلى آخر ، حتى يفهموا الموضوع الأول ، فيكون البناء على أساس متين ، وينبغي أن يعتمد المربي إلى وسائل التشويق ، فلا يكرههم على الدرس ، أو يحماهم على الحفظ قسرا ، لأن ذلك مدعاة إلى السأم والملل . وأن يذكرهم بما سبق لهم حفظه ، حتى لا يتعرضوا للنسيان ، وذلك بتوجيه أسئلة للمراجعة من حين لآخر ، وحينما يلجأ المربي إلى تأديب الأولاد بأبيهم ، يجب ألا يتجاوز في ذلك طور التخفيف بسلطة الأب ؛ على أن يقوم المربي بتوقيع الجزاء المناسب على التلاميذ ؛ حتى تبقى هيئة الأب يرهبونها ويخافونها من بعيد .

ويجدر بالمربي أن يكون حليما واسع الصدر ، فيتجاوز أحيانا عن توقيع العقاب ، اكتفاء بالتوجيه والنصيحة ، ومن واجبه أن يكون دائما مع تلاميذه كالطبيب الذي ينبغي أن يعرف الداء ، قبل أن يصف الدواء ، فيبحث عن عيوبهم وعلاهم ، ثم يعالجها بوسائله الخاصة . ويوصى عتبة مؤدب أولاده ، بأن يجنبهم محادثة النساء والغزل ، لينشوا من طفولتهم على العفة والجد والرجولة

ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ؛ ولا تمرن بك ساعة ؛ إلا وأنت تغتم فرصة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمنع في مساحته ؛ فيستجلى الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ؛ فإن أباهما فاعليك بالشدّة والغلظة ، والملاحظ أن الوصية تضمنت الخطوة ثم التنفيذ ؛ كما اشتملت على التدرج في التعليم ؛ من اللين إلى الحزم إلى العقوبة .

ويبدو أن الرشيد كان مهتما بأمر وقوف الحاضرين ، تعظيما لعلية القوم ، فقد حدث أن محمد بن الحسن تلبّذ الإمام أبي حنيفة ، وأحد الصاحبين من تلاميذه كان جالسا في جماعة ، لم يكن بينها الصاحب الآخر أبو يوسف صاحب كتاب الخراج ، وأقبل الرشيد فقاموا إلا محمدا ، الذي تعلم التواضع ، على ألا ينزله إلى المذلة والخنوع ، ومضى الرشيد لشأنه ، ثم جاء صاحب الخليفة ينادى : محمد بن الحسن ، فارتجفت القلوب ، لما سيصيب تلبّذ أبي حنيفة من غضب الرشيد ، فلما كان بين يديه ، سأله الرشيد : لماذا انفراد بالجلوس عندما قدم عليهم ؟ فقال له محمد : كرهت أن أخرج عن الفئة التي جعلتني فيها ، إنك أهلتني للعلم ،

فكرهت أن أخرج منه إلى فئة الخدمة التي هي خارجة منه ؛ وإن ابن عمك - صلى الله عليه وسلم - قال : « من أحب أن يمثل له الرجال قياما ؛ فليتبوء مقعده من النار » . وإنما أراد بذلك العلماء ؛ فقال الرشيد : صدقت يا محمد .

ولاشك أن التجارب التطبيقية لتعاليم دينهم ؛ قد أنجبت رجالا تصدوا للأعمال العامة ؛ وما يتصل بمصالح الأفراد ومطالب الجماعات . فكتب الحسن بن سهل ؛ وزير الخليفة المأمون ؛ إلى محمد بن سماعة القاضي ؛ يطلب إليه اختيار رجل كامل ؛ يتولى أحد مناصب الدولة . وكان ابن سهل مطمئنا إلى أن صديقه ؛ سوف يختار له هذا الرجل ؛ في أقرب وقت ممكن ؛ لكثرة الرجال الكوامل إذ ذاك . وهذا هو نص ما كتبه ابن سهل : « أما بعد فإني احتجت لبعض أمورى ؛ إلى رجل جامع لخصال الخير ؛ ذى عفة ونزاهة طعمة ؛ قد هذبته الآداب ؛ وأحكمته التجارب ؛ ليس بظنين في رأيه ؛ ولا يقطعون في حسبه ؛ إن أوتمن على الأسرار قام بها . وإن قلد مهما من الأمور أجزأ فيه . له سن مع أدب ولسان . تقعه الرزانة ، ويسكنه

الحلم ، تكفيه اللحظة ، وترشده السكينة . له تواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، وجواب الحكماء ، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده دلائل الفضل عليه لائحة ، وإمارات العلم له شاهدة ، مضطلعا بما استنهض ، مستقلا بما حمل ، وقد آثرتك بطالبيه ، وجبوتك بارتياحه ، ثقة بفضل اختيارك ومعرفة بحسن تأتيك .

ومن العلماء المسلمين الذين اهتموا بالتربية أبو حامد الغزالي ، حدث سنة ٥٨٤ هـ (١٠٩١ م) أن اشترك في مناظرة مع نفر من العلماء ، في حضرة الوزير نظام الملك بدولة السلاجقة ، فكانت الغلبة للغزالي بفضل حكمته وقوة حجته فأعجب به نظام الملك ، وعهد إليه بالتدريس في المدرسة النظامية التي أسسها ببغداد . كتب الغزالي في شئون التربية ، في عدد من مؤلفاته ومنها : فاتحة العلوم ، وأنها الولد ، وإحياء علوم الدين . ويتحدث الغزالي عن تنشئة الطفل فيقول : « ينبغي أن يمنع من النوم نهارا فإنه يورث الكسل كما ينبغي أن يعود الحشونة في المفرش والملابس والمطعم ، ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل . ويعود التواضع والإكرام

لكل من عاشره ، والتلطف في الكلام معهم . . وينبغي أن يعود ألا يبصق في مجلسه ولا يتشاءم بحضرة غيره ، ويعلم كيفية الجلوس ويمنع من كثرة الكلام ، وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا ، وأن يقوم ويوسع له المكان ، ويمنع من لغو الكلام وفخشه ومن اللعن والسب . . وينبه الغزالي كلا من الأب والمربي إلى أهمية اللعب للصغير فيقول : « ينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب المكتب ، بحيث لا يتعب من اللعب ، فإن منع الطفل من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائما يمت قابه ، ويبطل ذكاه وينقص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه . » ونادى الغزالي بمبدأ الفروق الفردية فهو ينصح بأن « يقتصر المتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه مالا يبلغه عقله ؛ فينفره أو يخط عليه عقله (١) » .

وثمة عالم آخر أدلى بآرائه في الحقل التربوي ؛ وهو عبد الرحمن بن خلدون الذي أنصفه أحد حساده ؛ وهو لسان (١) الغزالي : إحياء علوم الدين ج ١ ، ج ٣

الدين بن الخطيب الوزير بغرناطة فقال : « كان ابن خلدون رجلاً فاضلاً حسن الخلق ؛ جم الفضائل ؛ صعب المقادة خاطباً للخطر ؛ متقدماً في فنون عقلية ونقلية ؛ شديد البحث ؛ كثير الحفظ ؛ بارع الخط ؛ مغرماً بالتجلة ؛ حسن المعاشرة . » إن آراء ابن خلدون في التربية تستهدف إعداد رجال يستطيعون أن يعيشوا عيشة سعيدة ، ولذا يجب ألا يكتفى المعلم بالعلم لكي يصير معلماً ، بل لا بد أن يحسن الطريقة التي يقدم بها العلم فيقول : « مما يدل على أن تعاليم العلم صناعة اختلاف الاصطلاحات فيه .. وأيسر طرق الفهم هو فتق اللسان بالمحاور والمناظرة ، فإن قبول العلم والاستعداد فيه ينشأ تدريجاً ، ويبحث على التنقل في طلب العلم فيقول : « إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة ، أصحاب الاختصاص ، مزيد كال في العلم ، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم تارة علماً وتعلماً وإلقاء ، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة ، ولا سيما عند تعدد الأساتذة وتنوعهم » وهاجم ابن خلدون المختصرات فقال : « إن في ذلك إفساداً للتعليم ، وإخلالاً بالتحصيل ، وتضييعاً للوقت المتعلم

في تتبع ألفاظ الاختصار العويصة في الفهم ، وأشار إلى ما للقهر والاستبداد من أثر في إذلال النفس وضيقها والركون إلى الكذب والكسل والخبث فقال : « انظر إلى اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء ، حتى أنهم يوصفون في كل أفق وعصر بالهرج ومعناه التخابث والكيد ، ويؤمن ابن خلدون بانتقال أثر التدريب فيقول : « إن إتقان الصنائع لا يجعل الإنسان ماهراً فيها فقط ، وإنما تنتقل مهارته إلى غير هاهنا الصنائع الأخرى التي يتعلمها إذا كانت قريبة من الأولى التي أتقنها ، فمثلاً إذا مهر الإنسان في الخط فإن أثر هذه المهارة ينتقل إذا تعلم النقش على الجدران ، وكذلك من تظهر مهارته في الحساب يسهل عليه أن يتقن الجبر والهندسة . »

وأفاد الأزهري من هذه الآراء ، منذ قدم ابن خلدون إلى القاهرة سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) بعد أن ألف مقدمة كتابه المعروف باسم العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر .

عباس حلمي إسماعيل

القرارات في نظر المستشرقين والمليحدين

للأستاذ عبد الفتاح القاضي

— ٧ —

نبيهم ، تلك العقيدة التي هونت عليهم مفارقة أوطانهم وأبنائهم ، والخروج عن أموالهم ورفيع جاههم ، بل كان ذلك التقديس يهون عليهم بيع نفوسهم وأرواحهم دفاعاً عنه ، وذوداً عن حياضه .

أقول : إن من عرف حال هؤلاء الصحابة لا يعتريه أدنى ارتياب في أنهم كانوا على اعتقاد راسخ ، ويقين ثابت بأن هذا الكتاب وحى سماوى عن الله تعالى لا دخل لأحد من البشر فيه بوجه من الوجوه ، وأنهم لو أحسوا بأن لأحد دخلاً فيه ، في أية ناحية من نواحيه ، بزيادة أو نقص ، أو ذكر أو حذف ، أو وضع كلمة مكان أخرى ، أو حرف في موضع آخر ، فيكون بذلك عرضة للآراء المختلفة والمذاهب المتباينة - لما رضيت نفوسهم الأبية باتباعه ، والإذعان لقوانينه وأحكامه ، لأن نفوسهم طبعاً على تعشق الانطلاق والحرية ، ومقت التقييد والعبودية .

الدليل الثامن : ثبت ثبوتاً قطعياً لا يدع مجالاً للشك أو ريباً أن الصحابة رضوا الله عنهم لم يكن مصدرهم في حفظ القرآن الكريم - بقراءاته ورواياته - المصحف ، لأنه لم يكن وجد بعد ، إنما كان مصدرهم في حفظه السماع من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتلقى منه ، والأخذ عنه ، ومشافهتهم بالقرآن مباشرة مع حرصهم الحرص كل الحرص على حفظ وضبط كل ما يسمعون في صدورهم وانتقاه على صفحات قلوبهم ولذلك مدحوا بأن «أناجيلهم في صدورهم» يعنى أنهم يستظهرونه ويحفظونه عن ظهر قلب ، وفي هذا إشارة إلى أن أهل الكتاب لا يمكنهم أن يقرءوا إلا في الكتب من غير حفظ ولا استظهار .

الدليل التاسع : أن من عرف حال الصحابة ، ومحبتهم لدينهم ، وتقديسهم لكتاب ربهم الذي يعتقدون فيه أنه مجمع شريعتهم ، ومناطق سعادتهم ، ومعجزة

ابن سلام اختيار في القراءة ولكن من طريق الآثار .

وكان الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام يختار من القراءات ما يوافق العربية والآثر جميعا .

الدليل الحادى عشر : أجمع المسلمون على تواتر قراءات الأئمة العشرة وثبوتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق القطع واليقين .

والتواتر - كما عرفه علماء الأصول - اتفاق طائفة - على أمر - تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ، أو وقوع الكذب منهم صدفة واتفاقا ، فالمتواتر من الأخبار ما يرويه جماعة تحيل العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب أو وقوع الكذب منهم صدفة واتفاقا عن جماعة كذلك من مبدأ السند إلى منتهاه ، ويكون مستند الطبقة الأخيرة منه الحسن من مشاهدة أو سماع ، فلا يتحقق التواتر إلا إذا وجد العدد الموصوف بما ذكر في كل الطبقات من بدء السند إلى نهايته ، فلو فقد هذا العدد في طبقة من طبقات السند انتفى التواتر .

الدليل العاشر : أن من القراء العشرة من بلغ الذروة في العربية ، وكان فيها إماما يرحل إليه ، ويؤخذ عنه ، وله مذهب خاص في النحو اشتهر به ، ومع ذلك كان في القراءة لا يتعدى ما نقله عن أئمتيه ، وتلقاه عن شيوخه ، ولو خالف مذهبه في العربية .

من هؤلاء الإمام أبو عمرو بن العلاء البصرى ، قال الأصمعى : قال لى أبو عمرو : لولا أنه ليس لى أن أقرأ إلا بما قرىء لقرأت كذا وكذا من الحروف كذا وكذا ، فكان أبو عمرو يخالف مذهبه في النحو اتباعا للآثر ، قال ابن خالويه في الحجة : أدغم أبو عمرو وحده الراء في اللام في يغفر لكم وما شاكله في القرآن الكريم ، وهو ضعيف عند البصريين ، وورد عن الكسائى مثل ما ورد عن أبى عمرو ، فكانت قراءته في بعض المواضع تخالف مذهبه في النحو ، وليس هناك تفسير لذلك إلا أن هؤلاء الأئمة كانوا يستندون في قراءتهم إلى النقل والرواية لا إلى القواعد والدراية . قال الإمام سفيان الثورى : ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر ، وكان ليحيى

لمن بعدها ، وتقرؤها وتقرئ بها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهذا مصداق لقوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

ومن الأدلة على تواتر قراءات الأئمة العشرة ما يلي :

١ - إن هذه القراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه ، وقد ثبت القرآن كله بجميع أبعاضه وأجزائه بطريق التواتر فيكون كل جزء منه ثابتا بطريق التواتر ضرورة ثبوت الأجزاء بثبوت الكل ، لأنه إذا ثبت الكل بطريق التواتر كان كل جزء منه ثابتا بهذه الطريق بالضرورة .

فمثلا : قراءة لفظ « الصراط » ، بالصاد بعض من القرآن ، وقراءته بالسین بعض آخر منه . فكلتا القراءتين متواترة ، إذ الطريق التي وصلت إلينا منها إحدى القراءتين هي نفس الطريق التي وصلت إلينا منها القراءة الأخرى ، فيكون كل منهما قرآنا .

وإلا لو قلنا : إن إحدى القراءتين متواترة دون الأخرى - وطريق ورودها واحدة - لكان ذلك تحكما باطلا . وترجيحا لإحدى القراءتين المتساويتين على الأخرى

والتواتر يفيد العلم لسماعه ، وهذا المعنى متحقق في قراءات الأئمة العشرة ، وهم نافع بن أبي نعيم ، وأبو جعفر يزيد ابن القعقاع المدينيان ؛ وعبد الله بن كثير المكي ، وأبو عمرو بن العلاء ويعقوب ابن إسحاق البصريان ، وعبد الله بن عامر الدمشقي ، وعاصم بن أبي النجود ، وحمزة ابن حبيب الزيات وعلي بن حمزة الكسائي وخلف بن هشام البزار السكوفيون .

فقد روى قراءات هؤلاء الأئمة معظم الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقوها من فيه مشافهة ورواها عن الصحابة التابعون وأتباع التابعين .

ومن هؤلاء وهؤلاء القراء العشرة المذكورون ، ورواها عنهم أمم لا تحصى كثرة وعددا في جميع العصر والأجيال لم تخل أمة من الأمم ، ولا عصر من العصر ولا مصر من الأمصار إلا وفيه من الكثرة السكاثرة ، والجم الغفير ، والجمع الوفير من يروى قراءات هؤلاء الأئمة ، ويحذقها وينقلها لغيره إلى وقتنا هذا ، ولن تزال الأمم - إن شاء الله تعالى - على تعاقبها ، وتلاحقها ، وتتابعها تنعاهد هذه القراءات وترويه ، وتنقلها

المحققون كإبن جرير الطبري والقاضي أبي بكر بن أبي الطيب وغيرهما . انتهى .
(ب) وقال القاضي أبو بكر بن أبي الطيب في كتابه : الانتصار : « لم يقصد عثمان رضي الله عنه قصد أبي بكر في جمع القرآن بين لوحين ، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المتواترة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلغاء ما ليس كذلك » انتهى .

(ج) وقال ابن عطية « ومضت الأعصار والأمصار على قراءات الأئمة السبعة بل ، العشرة ، وبها يصلى لأنها ثبتت بالإجماع » انتهى .

(د) وقال الإمام المحقق ابن الجزري في منجد المقرئين : وقال العلامة ابن السبكي : « القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي : قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف ، متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل . وليس تواتر شيء من ذلك مقصورا على من قرأ بالروايات ، بل هي متواترة عند كل مسلم ، يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد

دون مرجح وهو باطل ، خيفة تكون القراءتان متواترتين وهو المطلوب .

٢ - ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة قوية تفيد بمجموعها تواتر هذا الحديث ، بل صرح بعض العلماء بتواتره منهم الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ، والإمام الحاكم النيسابوري ، والحافظ جلال الدين السيوطي في كتابيه : الإتيان وتدريب الراوي شرح تقريب النواوي وعلى تواتر هذا الحديث يكون مفيدا العلم والقطع بإنزال القرآن على الأحرف السبعة . وقد قام الدليل على نسخ ما عدا القراءات العشر فبقيت القراءات العشر على القطع بثبوتها .

٣ - نصوص علماء الإسلام .

(١) قال الإمام القرطبي : وقد أجمع المسلمون في جميع الأمصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة فيما رأوه ورووه من القراءات ، وكتبوا في ذلك مصنفات ، واستمر الإجماع على الصواب وحصل ما وعد الله به من حفظ الكتاب وعلى هذا الأئمة المتقدمون والفضلاء

في جميع المصاحف ، فاحتملت الكتابة أن تكون مالك بالألف وفعل بها كما فعل باسم الفاعل من قوله : قادر ، صالح ، ونحو ذلك مما حذف منه الألف للاختصار ، وهو موافق للرسم تقديرا ، ونعني بالتواتر ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهى السند ، وهو يفيد العلم من غير تعيين عدد على الصحيح .

والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءات الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول ، وهم أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمة والسكسائي وخلف .

أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصات إلى زماننا ، فقراءة أحدهم كقراءة الباقيين في كونها مقطوعا بها .

ثم قال ابن الجزرى بعد كلام :

فالذى وصل اليوم إلينا متواترا وصحيحا مقطوعا به ، مجمعا عليه غير منازع فيه ، متلقى بالقبول ، هو قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين ، هذا الذى تحرر من أقوال العلماء ، وعليه الناس اليوم ، بالشام والعراق ومصر والحجاز .

أن محمدا رسول الله ، ولو كان مع ذلك عاميا جلغا ، لا يحفظ من القرآن حرفا ، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تبارك وتعالى وتجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر ، معلوم باليقين ، لا تتطرق الظنون ولا الارتياح إلى شيء منه ، والله تعالى أعلم . انتهى .

وقال ابن الجزرى في منجد المقرئين أيضا : كل قراءة وافقت العربية مطلقا ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، وتواتر نقلها - هذه هي القراءة المتواترة المقطوع بها ، ومعنى العربية مطاقا أى بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة : والأرحام بالجر ، وقراءة أبي جعفر : ليجزى قوما .

ومعنى أحد المصاحف العثمانية : واحد من المصاحف التى وجهها الخليفة عثمان إلى الأمصار ، كقراءة ابن كثير فى الموضع الأخير من سورة التوبة : تجرى من تحتها الأنهار ، بزيادة من ، فإنها لا توجد إلا فى المصحف المكي .

ومعنى ولو تقديرا ما يحتمل رسم المصحف كقراءة من قرأ : مالك يوم الدين بالألف فإنها كتبت بغير الألف

من بعدهم بقراءاته وهيئاته وطرق أدائه في ضبط وأمانة وثقة ، هي مضرب الأمثال فلم يضيعوا منه جملة ، ولم يغفلوا منه كلمة ، ولم يهملوا منه حرفا ، أو حركة أو سكونا ، ولم يدر بخلداهم أن يدلوا منه كلمة بأخرى ، أو حرفا بآخر ، ونقله عن الصحابة التابعون على هذا الوجه من الأحكام والتحرير ، والإتقان والتجويد .

ثم نقله عن التابعين الأئمة المتعاقبة والأجيال المتلاحقة ، أمة بعد أمة ، وجيلا إثر جيل ، إلى أن وصل إلينا ، ولن تزال الأئمة تتعاهده ، وترويه ، وتنقله لمن بعدها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهذا مصداق قوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

عبد الفتاح القاضي

ثم نقل ابن الجزري عن كثير من أئمة الإسلام مثل محيي السنة أبي محمد الحسن ابن مسعود البغوي ، وحافظ المشرق ، المجمع على فضله ، أبي العلاء الحسن ابن أحمد الهمداني ، والحافظ المجتهد أبي عمرو بن الصلاح ، والحافظ مجتهد العصر أبي العباس أحمد بن تيمية ، والإمام أبي الحسن السبكي وولده قاضي القضاة - نقل ابن الجزري عن هؤلاء وأمثالهم من الأعلام : تواتر القراءات العشر انتهى .

وقصارى ما يقال في ذلك أنه لم يظفر كتاب من الكتب السماوية بما ظفر به القرآن الكريم ، من ثبوته ثبوتا قطعيا بطريق التواتر الذي يدرأ كل شك ، ويدفع كل ارتياب ، ويدل على أن الصحابة رضوا الله عنهم ، تلقوه من فيه صلى الله عليه وسلم بقراءاته ورواياته ، ولقنوه



رسالة الأزهر في السودان

من القرن العاشر الهجري حتى القرن الثالث عشر
للاستاذ ابراهيم محمد النحام

يعد السودان الشقيق ، في مقدمة البلدان العربية ، التي تربطها ببلادنا ، روابط القربى والعقيدة والجوار . وقد أسهم الأزهر الشريف ، بنصيب وافر ، في توثيق هذه الروابط ، منذ أجيال طوال .

وقد أنجب القرن العاشر الهجري ، نخبة من أشهر أولئك الشيوخ الذين قاموا بدور بارز في ذلك المجال ، ومن الشيوخ السودانيين الذين قاموا بذلك الدور . محمود العركي (أو راجل القصير) ؛

وإذا كانت صلة الأزهر بالسودان ، قد اكتسبت الطابع الرسمي ، منذ بعث محمد علي مع حملته إلى هذا القطر في سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ م) ثلاثة من العلماء ، هم الشيخ محمد الأسوطي الحنفي ، والشيخ أحمد البقلي الشافعي ، والشيخ أحمد السلاوي المالكي ، إلا أن رسالة الأزهر ، ذات الطابع الثقافي الخالص ، لم تكن غريبة عن السودان ، قبل ذلك التاريخ .

فقبل تلك الحملة بعدة قرون ، كانت بعض الزيارات المتبادلة بين بعض الشيوخ السودانيين والمصريين ، قد أسهمت على قلتها ، في إبلاغ تلك الرسالة إلى ذلك الشطر من وادي النيل .

وهو محمود بن أحمد بن حسن المعرك المعروف بمحمود العركي ، أو راجل القصير . وقد تنلذ في مصر بين سنتي ٩٣٥ و ٩٤٠ هـ على اثنين من شيوخ المالكية ، هما شمس الدين اللقاني ، وناصر الدين اللقاني ، وأقام عقب عودته من مصر ، في جزيرة سنار ، من ناحية النيل الأبيض ، حيث أقام لنفسه بيتاً عرف باسم « قصر محمود » وأسس سبع عشرة مدرسة ، في المنطقة الواقعة بين الحسائية (توتى) وأليس ، وهو موضع على شاطئ النيل الأبيض الأيمن جنوبى الخرطوم ، يعرف الآن بالكوة ، وكانت تلك المنطقة من النيل الأبيض ،

وخاصة مختصر خليل بن اسحق المالكي،
ورسالة أبي زيد القيرواني .

وفي ذلك يقول محمد ضيف الله في
طبقاته « ثم رجع إلى تزويج ودرس فيها
خليلاً والرسالة ، وهو أول من درس
خليلاً في بلاد الفونج ، وشدت إليه
الرحال ، ومدرسته في خليل سبع ختمات
- أي قام بتدريس مختصر خليل سبع
مرات - وعلم فيها أربعين إنساناً ،
صاروا كلهم أولياء وأقطاباً بإذن الله .

عبد الرحمن بن جابر :

وقد تتلمذ على أخيه إبراهيم بن جابر
(المعروف بالبولاد) ثم رحل إلى مصر،
حيث تتلمذ أيضاً على محمد البنوفرى في
الأزهر الشريف ، وقد خلف أخاه
في التدريس ، وأقام ثلاثة مساجد أحدها
في دار الشايقية ، والثاني في « كورتى »
والثالث في « الدفار » بدنفلة . وكان
يقرأ في كل مسجد أربعة أشهر ، وقيل
لأنه درس مختصر خليل في تلك المساجد
أربعين مرة .

وكان يقتدى في تنقله بين تلك المساجد
الثلاثة ، بشيخه محمد البنوفرى ، الذي كان

والأقاليم الواقعة شرقيها ، إلى حدود
سنار ، خالية من معاهد العلم والمساجد ،
وقد ذكر الفقيه السوداني محمد ضيف الله
في كتابه المسمى بـ « الطبقات : في
خصوص الأولياء والصالحين والعلماء
والشعراء في السودان » أنه « أول من أمر
الناس بالعدة ، وكانت المرأة قبله يطلقها
زوجها ويتزوجها غيره في يومه أو ثانيه » .

وذكر الدكتور عبد العزيز أمين عبد
المجيد ، في كتابه « التربية في السودان »
أنه « كان من أوائل السودانيين - إن لم
يكن أولهم الذين درسوا في مصر ،
في الجامع الأزهر » .

إبراهيم بن جابر المعروف بالبولاد :

هو إبراهيم (المعروف بالبولاد) بن
جابر بن عون بن سليم بن رباط بن
غلام الله ، أحد « السادة الركابية » المشهود
لهم بالعلم والصلاح في السودان ، وقد
تتلمذ في مصر على محمد البنوفرى وغيره
من شيوخ المالكية ، وأخذ عنهم الفقه
والأصول والنحو ، ثم رجع إلى موطنه
بجزيرة « ترونج » من ديار الشايقية ،
حيث أقام مدرسة درس فيها فقه المالكية

يمضى أربعة أشهر في القاهرة ، ومثلها في الاسكندرية ، ثم يقضى أربعة الأشهر الثالثة في الحجاز ، حيث اعتاد أن يحج سنوياً إلى بيت الله الحرام .

ومن العلماء السودانين الذين تخرجوا عليه عبد الله بن دفع الله العركي ، وعبد الله

ابن مشيخ النويري ، ويعقوب ابن الشيخ بان النقا الضير ، والمسلمي ولد أبي ونيسة ، والحاج لقمانى وعيسى بن محمد ابن عيسى سوار الذهب ، وإبراهيم ابن أم رابعة .

محمد بن سرحان العودى المعروف بصغرون :

ولد بجزيرة « ترونج » بديار الشايقية وتلقى العلم على خاله إسماعيل بن جابر بن عون (من السادة الركابية) وأذن له بالتدريس ثم رحل إلى مصر ، حيث تلقى العلم على محمد البنوفرى ، وأذن له أيضاً بالتدريس ، فجلس في مجلس أخواله إبراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل من بعدهم ثم أقام مسجداً في « قوز المطرمة » فقصده كثير من الطلاب ، من مختلف أنحاء البلاد . وانتفع به الناس . ووصفه محمد ضيف الله في طبقاته بأنه « كان

من زهاد العلماء ، وكبار الصالحين » . وكان ممن أخذ عنه من علماء السودان دفع الله بن إدريس ، وعبد الرحيم ولد بحر ، وإبراهيم ولد برى ، وعلى ولد برى ومحمد وحمودة ومازرى أولاد التنقار الجعلي .

محمد بن جمال الدين الحجاجاى العامرى (المعروف بجلاوى) .

ولد بالسكاملين على الشاطيء الايسر للنيل الأزرق ، وتلمذ على الشيخ محمد ابن عيسى سوار الذهب ، ثم سافر إلى مصر ، حيث درس في الأزهر ، وكانت له دراية بالفتاوى والأحكام .

وقد عمر حتى جاوز المائة بكثير .
عبد الرحمن بن حمدتو الخطيب :

وقد سافر إلى مصر ، ودرس بالأزهر ، حيث تلمذ على محمد البنوفرى ، ثم عاد إلى السودان ، حيث تصدى للتدريس . وكان ممن تخرج عليه من علماء السودان حمد بن عبد الله الأغيش ، وإبراهيم بن عودى المعروف بالفرضى ، وكان سبب تسميته (الفرضى) تضلعه في علم الفرائض ، وقد ألف حاشية فيه عرفت به (الفرضية) .

عبدالرحمن بن ابراهيم بن أبي ملاح السكباني:

وقد سافر إلى مصر، ودرس بالأزهر حيث تتلمذ على علي الأجهودي، فقرأ عليه مختصر خليل، ومنظر مته في التوحيد وأجازه فيهما، ثم عاد إلى السودان حيث أقاد بعلبه الناس.

ومن الشيوخ المصريين الذين وفدوا على السودان، لتبليغ رسالة الأزهر فيه: محمد القناوى المصرى المالكي:

وأصله من مدينة إدفو بصعيد مصر. وقد تتلمذ على سالم السنهورى، ويوسف الزرقانى بالأزهر، ثم رحل إلى السودان، فدخل مدينة سنار وأربجى (على الشاطيء الأيسر للنيل الأزرق) ثم انتقل منها إلى قرية بربر (بين دنقلة وجزيرة سنار) حيث أقام بها مسجداً، تولى فيه تدريس الرسالة والعقائد والنحو، وسائر العلوم وولى القضاء فباشره بثقة ونزاهة، ونهى الحكام والقضاة عن الرشوة، ولم تأخذه في ذلك لومة لائم، حتى أنه أدان ابنه بتلك التهمة، ولم يجامله؛ وأعلن بطلان أحكامه.

وكان ممن تتلمذ عليه من علماء السودان محمد بن عيسى بن صالح البدرى المشهور

بـ (سوار الذهب) من أهل دنقلة، وقد قرأ عليه العقائد والمنطق وعلوم القرآن الكريم، وسلك عليه الطريق، وأصبح فيما بعد من أجل علماء السودان.

وكان مطاعاً عند ملوك الفونج (وهم ملوك سنار المشهورون)، ودفن بدنقلة حيث ظل ضريحه مزاراً لتلاميذه ومريديه الأوفياء، ومن أخذوا عنهم فيما بعد.

ومن العلماء الذين تتلمذوا عليه أيضاً حفيده مضوى بن الداوى بن محمد القناوى والمكي النحوى الرباطاني. وتعرف طبقة الفقهاء التي أخذت عنه وعن تلاميذه وأبنائه وأحفاده في مدينة بربرة حتى الآن باسم (المصاروة).

محمد بن علي بن قرم السكباني المصرى الشافعى وقد تتلمذ في الأزهر على محمد الخطيب الشربيني، أحد أعلام الشافعية في مصر ثم وفد على السودان في نحو سنة ٩٧٠ هـ وموطن قريته بربر، بعد أن مر بمدينة سنار، وكان أول من درس المذهب الشافعى في السودان، وأخذ عنه كثير من الطلاب.

ومن العلماء السودانيين الذين تتلمذوا

وبعد خمس سنوات قدم ذلك الطالب بأسمهم لأول مرة طلباً بالتماس الموافقة على صرف خبز خاص لهم (جراية) أسوة بالطلاب من سائر الأجناس، فووق لهم على ذلك :

ثم أنشئ لهم ، بناء على طلبه أيضاً ، رواق خاص في ١٢٦٣ هـ وقد أصبح ذلك الطالب - فيما بعد - شيخاً لذلك الرواق . وكان من حكمدارى السودان الذين اشتهروا بالغيرة الدينية ، والرغبة في نشر العلوم جعفر مظهر باشا ، الذى بعث خطاباً إلى السكرتير الخاص للخديوى فى ٢٧ من رجب سنة ١٢٨٤ هـ طاب فيه بذل وضرورة الترغيب لحمل بعض الذين حفظوا القرآن من أهالى السودان ، وحصلوا على بعض المبادئ النحوية ، والفقهية ، للانتساب إلى الجامع الأزهر لمدة ثلاث سنوات ، لإكمال علومهم وثقافتهم ، حتى إذا عادوا إلى أهلهم كانوا رسل الثقافة الدينية السليمة ودعاة الدين القويم .

وقد استجابت الحكومة المصرية لذلك فأحسنست استقبال الفوج الأول الذين اصطحبهم الحكمدار بنفسه للقاهرة ،

عليه عبد الله العركى ، وإبراهيم الفرضى والقاضى دشين الشافعى ، وهو أحد الفقهاء الأربعة الذين عينهم الشيخ عجيب المنحلک بأمر الملك دكين ، ولقب بقاضى العدالة ، إذ ضربت الأمثال بعدالته ، وجرأته فى الحق .

وقد خلف من الأولاد الشكال وشافعى ومكى ومدنى ، وكانوا جميعاً من الصلحاء والفضلاء ، وقد دفن فى بربر وله فيها قبر طاهر يزار .

ويبدو أن تلك الصلات الثقافية الإسلامية ، بين مصر والسودان ، قد انكملت إلى حد ما قبل الحملة المصرية ، ثم عادت إليها حيويتها على نحو تدريجى . فلم يكن ينقضى زمن قصير حتى بعثت إلى السودان وفود متتالية من العلماء الذين أدوا واجبهم بكل صدق وذكاء وإخلاص ، حتى أثاروا فى نفوس عدد غير قليل من تلامذتهم الرغبة فى الرحيل إلى مصر للاستزادة من العلم ، فى رحاب الأزهر الشريف .

وقد ذكر على مبارك باشا فى خططه أنه فى ١٢٥٣ هـ التحق طالب سودانى يسمى محمد على وداعة بالأزهر ، فوجد به ستة من مواطنيه ، أبناء سنار .

وكان يتكون من طالبين فقط اتضح من اختبارهما أنهما حفظا القرآن حفظا تاما ، وأحاطا ببعض المسائل الفقهية»

وذكر نعوم بك شقير في كتابه (تاريخ السودان القديم والحديث) أن طلاب ذلك المسجد كانوا يتلقون فيه العلوم الآتية بالترتيب : النحو والصرف ؛ فالتلخيص فجمع الجوامع ؛ ففردات اللغة ، فالمعاني والبيان والبديع ؛ فالعروض والقوافي ؛ فالمنطق ؛ فعلم التوحيد فعلم التفسير والحديث ؛ فعلم الفقه ؛ فعلم التصوف ؛ فعلم الجبر والمقابلة .

ومن الرعيل الأول من الطلاب السودانيين الذين تخرجوا في الأزهر في ذلك العهد الشيخ أحمد ودعيس صاحب مسجد ودعيس المشهور بالجزيرة؟ والشيخ أحمد الأزهرى بن الشيخ اسماعيل ابن عبد الله الولي الكروناى المشهور ، وابن اخته الشيخ اسماعيل القادر والشيخ عبد الرحمن المعنوى ، والشيخ الحسن إبراهيم .

وقد أقام أولئك الشيوخ عقب عودتهم إلى السودان مدارس ومساجد للعلم ، كان من أشهرها ذلك المسجد الذى أقامه الشيخ أحمد الأزهرى في مدينة (الأيض) سنة ١٢٨٠ هـ وأقام حوله منازل لطلبة

العلم الذين أخذوا يفدون عليه من سائر أنحاء السودان .

وذكر نعوم بك شقير في كتابه (تاريخ السودان القديم والحديث) أن طلاب ذلك المسجد كانوا يتلقون فيه العلوم الآتية بالترتيب : النحو والصرف ؛ فالتلخيص فجمع الجوامع ؛ ففردات اللغة ، فالمعاني والبيان والبديع ؛ فالعروض والقوافي ؛ فالمنطق ؛ فعلم التوحيد فعلم التفسير والحديث ؛ فعلم الفقه ؛ فعلم التصوف ؛ فعلم الجبر والمقابلة .

وقد حضر أحد أولئك الطلبة - وهو الشيخ اسماعيل بن الشيخ أحمد الأزهرى إلى مصر في سنة ١٣١٨ هـ واطلع شيخ الأزهر على معارفه ؛ فشهد له بغزارة التحصيل ؛ وأجازه بالفتوى والتعليم لأحكام الشرع ؛ فعينته حكومة السودان قاضيا على كردفان .

وفي الوقت نفسه فقد تخرج في مسجد الخرطوم - على أيدي العلماء الأزهريين كثير من علماء السودان ؛ الذين بذلوا قصارى جهدهم لنشر الثقافة الإسلامية في ذلك القطر ؛ مثل الشيخ إبراهيم عبد الباقي مفتى السودان فيما بعد

وقد شهد رفاة بك لأبناء السودان بالاستعداد لتلقى العلوم والإفادة منها كما أشاد بتعاون أبناء الشعب على تيسير تلقي تلك العلوم على مواطنهم . فكان مما ذكره في كتابه (مناهج الألباب المصرية في مباحج الآداب العصرية) أنهم كانوا يشتغلون ، بما ألفوه من العلوم الشرعية ؛ شغل رغبة واجتهاد ؛ ولهم مآثر عظيمة في حسن التعلم والتعليم حتى إن البلدة إذا كان بها عالم شهير يرحل إليه من البلاد الأجنبية للجاورة من طلبة العلم العدد الكثير . والجسم الغفير فيعينه أهل بلده على ذلك بتوزيع المجاورين على البيوت بحسب الاستطاعة .

فكل إنسان من الأهالي يخصه الواحد والاثنين . فيقومون بشئونهم مدة التعلم والتعليم .

وفي سنة ١٢٨٠ هـ بدى مرة أخرى في إنشاء خمس مدارس جديدة : على ذلك النظام في السودان . بناء على اقتراح موسى حمدى باشا الحكمدار . وكان من بين العلوم التي يدرسها العلماء الأزهريون فيها « شرح الكفراوى . وشرح الشيخ (بقية المنشور على ص ٧٥٤)

والشيخ محمد أحمد نور السروراني ، والشيخ أمين الضرير ، والشيخ شاكر المفتى . والشيخ مصطفى السلاوى والشريف السيد حسين المجدى ، والشريف المحروق .

وقد أسهم علماء الأزهر كذلك في التدريس بالمدارس ذات النظام الحديث التي انشئت تباعا بالسودان ، على غرار مدارس القاهرة ، وغيرها من المدن المصرية .

وعندما صدر في سنة ١٢٦٦ هـ أمر المجلس الخصوصى ، بالقاهرة بإنشاء مدرسة بالخرطوم على هذا النظام « على أن يقبل ويقيد بها مائتان وخمسون غلاما من بلاد دنقلة والخرطوم وسنار وتاكة (أى كسلا) وملحقاتها ، من أولاد مشايخها وأحفادهم ، وعين رفاة بك رافع الطهطاوى ناظراً لها لإختار لهذه المدرسة أحد عشر معلماً كان من بينهم سبعة من ضباط الجيش ، وأربعة من العلماء الأزهرين

وقد ألغيت تلك المدرسة - للأسف - بعد ذلك بأربع سنوات ، بأمر والى مصر محمد سعيد باشا .

قف ساعة معي

لذكرنا عز الدين علي الربيع

شاقني الحديث إليك ، فقف ساعة معي ، إنها ساعة لي . ولكنها أيضا لك لأن لي فيها متاع النصيحة المخلصة . ولك فيها متاع الناظر اللبيب .
 أرأيت ما يسعد النفس وينشئ القلب من الدفء الحبيب في ليالي الشتاء والنسيم العليل في نهار الصيف ؟
 أي حلم لذيد وخيال ممتع أنت فيه عندهما ؟

ليست يد الإسلام أقل دفئا على نفسك ولا أدنى روحا على قلبك . مما تجد ظاهرا في الطبيعة .
 إنه يريدك قوى الجسم . سوى الروح سعيد الحياة !
 عرفت أثارة مما حباك وأنت في الغيب لتولد في الحمى المحمود متكافئ الأبوين كرامة ، مزدهر الحياة مجدا .

قف اليوم ساعة معي . ننظر ما غرس الله في قلوب الآباء من حبنا . وما فطرها
 ينبت حب الإنجاب في قلوب البشر فطرة . حكمة شاءها الله لبقاء الجنس وزينها القدر ونماها حتى في الطفولة الحاملة ، حين نرى قلوب الصغار تفيض حنانا ورقة . والقبلات الحارة والبريئة معا تطبعها الشفاه الجميلة الغضة على حدود
 فطرة الله :

الدمى وأفواه (التماثيل) وعبارات
الحب والعطف تغمره هذه اللعب السعيدة
وهي تملأ خيال أولادنا بغاما ودلا .

جعل الله البنين في فطرة الناس شهوة
مشتهاة، ليطلبوها ويحرصوا عليها، « زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين » .
وجعلهم الله زينة من زينة الدنيا .
ليرغبوا فيها ويستزيدوا جمالها « المال
والبنون زينة الحياة الدنيا » .

وبهجة للقلب وقرة للعين « ربنا هب لنا
من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين » ، وامتن
الله بها عليهم لما يعلم في فطرتهم من هذا الحب
والحرص قائلا : « وجعل لكم من أزواجكم
بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات » .

وبين لنا جانباً من هذا الحب في دعاء
إبراهيم الممتحن بفراق ولده « ربنا إني
أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم .
وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .
وفي صفة يعقوب المبتلى بفراق يوسف :

« وتولى عنهم وقال : يا أسفا على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » .

« إنما أشكو بثي وحزني إلى الله
وأعلم من الله ما لا تعلمون » .
وفي أمله ورجائه وارتباط وجدانه
بولده :

« إني لأجد ريح يوسف لولا أن
تفندون » ، وفي مس قيصه رد بصره
« فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه
فارتد بصيراً » ، وفي وصفه أم موسى وقد
أوحى إليها بطرحه في اليم إبقاء عليه :
« وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت
لتبدي به لولا أن ربطنا على قابها ل تكون
من المؤمنين » وصور أمها فيه وارتباط
روحها به حين قال : « وقالت لأخته قصيه
فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » ،

وجعل عودته قرة لعينها وفرحة لقلبها
« فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن » ،
بل صور لنا الله الحنين إلى نعمة الولد ،
والشوق الضارع إلى رؤيته في دعاء زكريا
المحروم طاعته : « فهب لي من لدنك وليا
يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب راضيا » .

بل حمل من حرم الإنجاب على التبنّي
رجاء النفع وشغل العاطفة ، فنقل إلينا

أرأيت عناية الله بك في هذه الفطرة؟
فانظر مرة أخرى إلى آثار رحمة الله
في تكوينك !

تأمل هذه الآيات واسبح تحت ظلالها
حيث تنسى كل هواك وصوارفك في ساعة
حانية من ساعات ربك .. إنك إن تعرفه
فتدرف عيناك عبرة ندم ، ويئن قلبك
أنه اعتراف - ربحت ربما لا يحصره حد .
من أي مادة أنت ؟

« قتل الإنسان ما أكفره ! من أي
شيء خلقه ؟ من نطفة خلقه فقدره » !
« ألم نخلقكم من ماء مهين ؟ »
« فلينظر الإنسان مم خلق . خلق من
ماء دافق ، يخرج من بين الصلب
والترائب »

« إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا »
وفي أي قرار تكونت ؟

« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من
طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين »

« يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من
بعد خاق في ظلمات ثلاث »
وأي رعاية تعهدتكم؟ وأي علم شملك ؟

صوراً تهز القلب ، وتغلي قيمة النعمة ،
فانظر قوله سبحانه في قصة موسى :

« وقالت امرأة فرعون : قرّة عين لي
وذلك ! لا تقتلوه ! عسى أن ينفعنا
أو نتخذة ولداً ! » .

وقوله تعالى في قصة يوسف :
« وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته
أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذة
ولداً » .

وأعطانا لهذا الحب الذي غرسه
في القلوب ألوانا تصل إلى الغرور بالبنين
تارة ، والخشية على حياتهم أخرى ،
وجعل من مظاهر الأولى غرور الوليد
إذ ندّد به سبحانه قائلا : « أن كان ذاملا
وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير
الاولين » ، وإذ هدده قائلا : « ذرني
ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا
ممدودا ، وبنين شهودا » .

كما صور هذه الخشية المقلقة في قوله :
« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا » .

لطف التكوين :
أرأيت معي هذه الفطرة المنجبة تدفق
حنانا وحبا ؟

لنراك ، وتعد ثوبك ومهدك قبل لقاءك ،
لا تتبرم بك وهي وجعة منك ، ولا يزيدا
تضورها إلا شفقة عليك .. لا تنام
على جنب يؤذيك وإن نالها الأذى ،
ولا تطعم أو تشرب ما تشهى إن قيل
هو ضرر يؤذيك ! ثم هي تضعك كرها
كما حملتك كرها ، فلا تكون رؤيتها
الهلاك بوضعك أشد من فرحها بسلامتك ،
وسعادتها بطلعتك .. يفجر حنونها للندى
بغذائك الأوحده .. وتظهر فيك آية الله
فترى منبع غذائك بعينك ، وتجذبه
بفمك وتتحرك حكمة الله في ظاهر
حياتك اليوم ، ما تحركت في باطنها أمس !
« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون » شدينا وجعل لكم السمع
والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ،
حقوق مشروعة :

وهكذا تجد القرآن يرسم خطة حياتك
والإسلام يضع قانون عيشك ، فيوجب
لك على أبويك أمورا قد لا يعرفانها ،
أو ينسيانها إذا عرفاها ، تصحبك منذ
الخل بك ، إلى أن تباغ وترشد .
عرف الإسلام حقلك عند الوفاق ،
وقرره عند الفراق والطلاق ، فلم يشأ لك

« هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ،
وإذ أنتم أجنته في بطون أمهاتكم »
« الله يعلم ما تحمل كل أنثى ، وما تغيض
الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده
بمقدار »
وأي حكمة أحكمت زمك؟ وأي جمال
رسم صورتك؟

« ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل
مسمى ثم نخرجكم طفلا »
« هو الذي يصوركم في الأرحام كيف
يشاء ، لا إله إلا الله هو العزيز الحكيم ،
« يأياها الإنسان ما غرك بربك الكريم
الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي
صورة ما شاء ركبك »

« خلق السموات والأرض بالحق
وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير »
« الله الذي جعل لكم الأرض قرارا
والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلسم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين ،
أرأيت ؟

أي ألم تاقاه الأم وهي تحملك وهنا
على وهن ؟ وأي أمل سلاها به الله في
نور وجهك المرتقب ؟ تعد اليوم بالساعة

حق الحياة :

وأمن الاسلام على حياتك ، ضد
الشدوذ وضعف الإرادة، وقد كان المولود
يقتل سفها ، خشية عار أو إملاق ، ولولا
ذلك التأمين لما حالت الموانع حتى اليوم
من ذلك السفه ، ونحن نرى العصر المحموم
بالعلم يفتن في صور مقنعة وعلل مموهة ،
ليقلل من زحام الأفواه على رزق الله ،
فانظر وثائق إسلامك : « وكذلك زين
الكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم
ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم » .

« قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها
بغير علم ، وحرمو ما رزقهم الله افتراء
على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين » .
« قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم
ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا
ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم
وليأبهم » « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق
نحن نرزقهم وليأبكم ، لمن قتلهم كان
خطئا كبيرا » .

« وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه
مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم
من سوء ما بشر به ! أيمسكه على هون
أم يدسه في التراب ؟ ألاساء ما يحكمون » .

أن تهدر جنينا في الرحم ، تخاصا منك ،
أو هربا من تبعتك ، فأوجب من أجلك
العدة ، وحرم كتمان أمرك لإظهارها
لشأنك :

« والمطلقات يتربص بأنفسهن ثلاثة
قروء ، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق
الله في أرحامهن ، إن كن يؤمن بالله
واليوم الآخر » ،

وحث الآباء حثا لطيفا على رد الأمهات
صيانة للثمرة ، ووفاء للأمل :

« وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن
أرادوا إصلاحا » ،

ومد أجل عدتهن إلى وضع حملهن ،
حتى يضعنه طاهرا من الشوائب ، خالصا
من العلائق :

« وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن
حملهن » ،

وأوجب لهن بذلك النفقة ، ومدها
لتقام الرضاع ، لئلا تألم أنفسهن فيسبب
الآلم الضيق بالولد :

« وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن ، فإن أرضعن لكم
فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف »

« وإذا المومودة سئلت : بأى ذنب
قتلت ؟ » .
أيها الشاب المسلم : أرأيت حق حياتك
فى هذه الوثيقة ؟
أيها الفتاة المسلمة : ألا تعتزين بهذا
الدين اعتزازك بنفض قلبك ؟ لتعيش
مع هذه الكلمات وقتا يسعدك ، ولتتنظر
فضل الله بها نظراً يقربك ، أتركك الآن
مطلا عليك ، بروح لن يزال حبيباً لك ،
وقلب سيحيا حريصاً عليك ، والله يسدد
خطاى وخطاك ، ويكفونى بالرعاية
ويكلؤك ؟ .
د . عز الدين على السيد

بقية المنشور على صفحة ٧٤٨

خالد . أشرح الأزهرية وشرح ابن عقيل
على ألفية ابن مالك) .
ثم أنشئت مدرستان أخريان إحداهما
فى سواكن . والأخرى فى مصوع
سنة ١٢٨٨ هـ .
وقد روى إسماعيل سرهنك باشا
فى كتابه « حقائق الأخبار عن دول البحار
أن غوردون باشا عندما عاد إلى السودان
سنة ١٨٧٧ م (١٢٩٤ هـ) حكمداراً لها
أقفل تلك المدارس « بدعوى أنها
تسكف الحكومة المصرية نفقات طائلة
لا وجوب لها » كما أبطل لإرسال الطلبة
السودانيين الناجحين بمدارس الحكومة
إلى مصر .
وبرغم تلك السياسة الخبيثة المغرضة .
التي تفاقمت حداثتها فى عهد الاحتلال
البريطانى الذى بدأ سنة ١٨٨٢ م (١٢٩٩ هـ)
فقد ظل الأزهر الشريف - ذلك المنار
الإسلامى العظيم - يؤدى رسالته الخالدة
ودوره التاريخى المجيد . فى توثيق
الروابط الثقافية والدينية بين الشعبين
المصرى والسودانى الشقيقين ؟

إبراهيم محمد الفحام

النَّجْوَى

للأستاذ محمد محمد الشرقاوى

ومعناها : أن ينتجى اثنان أو أكثر جانباً على مرأى من ثالث له بهم صلة ، ومعه بصحبته عهد .. فيتشاوران ويتهاومان بحديث يشوبه الغموض ، ويكتنفه الإيهام والمواربة .. بحيث يثير في نفس هذا الثالث الشكوك والجفوة .. نتيجة لعزله عن مجرى الحديث ، وإبعاده عن مضمون المشاورة والهمس .. وقد جاء الإسلام الحنيف بالنهاى عن هذا التعامل الغامض المريب . ودعا إلى اللياقة ومراعاة المشاعر التى تتأثر عادة بتلك التفرقة تأثراً سيئاً عميقاً . وترك وراءها آثاراً أسوأ فى العلاقات الفردية . والصلات الأخوية التى يجب أن تكون الصراحة والصدق والمجاملة رائدها . وديدها . وفى الحديث الشريف : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه » وفى رواية : « فلا يتناج اثنان دون الثالث وفى رواية ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس . من أجل أن ذلك يحزنه » فإذا زاد المتناجيان مع رفيقهما على ثلاثة فلا بأس من انفرادهما بالتشاور والمسارة وخصوصية الحديث . إذ أن اختلاط الثالث بغيره من عامة الناس يزيل عنه وحشة العزل . وتوهم النفور منه . أو التأمر عليه .. فالمنهى عنه على كل حال هو وضع الفرد فى حال اشتباه وريبة . وإشعاره بأنه ليس أهلاً للأمانة . واتهامه اتهاماً صامتاً بما قد يكون بريئاً منه .. ومن شأن هذا أن يحرك الحساسيات الحادة . ويبرز بذور الحقد والكراهية . وقد يبدو هذا فى نظر البعض هيناً . وهو عند الله عظيم . فلو كان المجتمعون عشرة أفراد مثلاً رجالاً أو نساء أو خليطاً منهما قتلأ منهم تسعة فى حديث (١) سبل السلام ج ٤ ص ٢٢٦ والحديث متفق عليه واللفظ لمسلم .

خاص ، وأبعدوا عنهم العاشر .. لحق التسعة الإثم ، ووقعوا تحت طائلة المؤاخذه الدينية سواء كانوا في سفر أو حضر كما ذهب إليه (١) ابن عمر ومالك وجمهير العلماء ، وقد شرط الرسول صلى الله عليه وسلم الاختلاط مع الناس ليكون حداً فاصلاً بين مناجاة منى عنها ، ومناجاة لا ينهى فيها ولا تثريب حرصاً منه على سلامة الصدور ، ووثاقة الصلات بين الأفراد ، وتنقية المجتمع مما يشوبه من أدران الغل والضغينة ، والحقد والموجدة . والنجوى في أصلها اللغوى (٢) مأخوذة من النجو : وهو المكان المرتفع أو السر بين اثنين وهذا المعنى ملاحظ في حكمة النهى عن النجوى بمعناها السابق لأن المتناجين يتباعدان عن خليطهما وترفعان عنه بصيانة سرهما عن مسمعه ، ووقاية مصالحهما عن علمه وإدراكه ، ويقال انتجى القوم أو تناجوا أى تساروا ، وانتجى فلان فلانا : اختصه بمناجاته فهو نجى ، والاسم النجوى .

وفي مطلع الإسلام كانت النجوى

(١) المصدر السابق .

(٢) مختار الصحاح ص ٦٤٨ .

(١) سبل السلام ج ٤ ص ٢٢٦ .

فأنزل الله تعالى : « ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير » (١) وأخرج ذلك عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد .

وقد احتل حديث النجوى مكانا مرموقا في القرآن الكريم ، وذكرت في مواطن كثيرة منه وكثر ترادفها في سورة المجادلة حيث اشتملت عليها ست آيات بينات تحدد ما كان منها محلا للحظر والعقوبة ، وما كان موزعا للأمر به والحث عليه ، وفي أول آية من هاتيك الآيات الست . بدأ الله تعالى بتقرير علمه الشامل ، وإحاطته التامة بكل ما في الكون ومن فيه . وذلك بطبيعة الحال يتضمن العلم بمناجاة المتهمسين ، وأحاديث المتكتمين . الذين كان بعضهم يتشكك في مدى شمول علم الله تعالى لهم . حتى نفاه فريق ، وقال الفريق الآخر : إنه يعلم بعض ما نقول ولا يعلم البعض . ناسين أن علمه للبعض حجة

ودليل على علمه لكل إذ لا فرق بين الأبعاد في متناول العلم . وفي ذلك يقول تعالى : « ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلهوا رابعهم ولاخسة إلهوا سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم » وفي هذه الآية تحذير وإنذار بليغ لكل من تسول له نفسه أن يتهامس أو يوسوس لغيره بقصد بث الأوهام . ونشر الإرهاب ونسج الهواجس المخيفة بين الأمنين . وإلحاح بأن ما يلفظونه من قول ، وما يبيتون من تدبير ، وما يضمرون من مكر .. مسجل عليهم ، إلى حين يتحاسبون عليه ويؤاخذون به .. يقول الزمخشري في كشافه (١) : « كان اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ، ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين ، يريدون أن يغيظوهم فنهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعادوا لمثل فعلهم ، وكان تناجيهم بما هو إثم وعدوان للمؤمنين ، وتواص بمعصية الرسول

(١) سورة المجادلة ٨.

(١) الجزء الثالث ج ٤٤١ .

أن الشيطان وحده هو صاحب المصلحة في ذلك العمل الآثم؛ والذنب العظيم.. فهو الذى يزين التناجى بالإثم والتهامس بالعدوان؛ ويمليه على أهله.. بقصد توليد الحزن والأسى في دخائل المؤمنين وملء صدورهم بالهواجس المروعة؛ والأوهام المضللة..

فكأنه هو صاحبها ومصدرها، وإليه يرجع تدبيرها وترويجها بيد أن المؤمنين بالله ورسوله، وبقضائه وقدره.. قد عرفوا بما لا مزيد عليه أنه لا الشيطان ولا حزبه من اليهود والمنافقين ولا أحياله المريبة التى ينصبها لهم على الطريق بضارهم شيئاً لم يكتب الله عليهم ضرره ولا بزائد في أقدارهم أمراً لم يقدر الله لهم زيادته. فلن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم. ولن ينزل بهم إلا ما سبق به القلم في صحائفهم وإذن فهم يقاومون الحزن الزائف، والأسى الدخيل، وهم يوثقون توكلهم على خالقهم الذى استأثر بالخلق كله والأمر كله «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين».

وحين نصل إلى هذه الآية الكريمة نجد فيها نوعاً من المناجاة المشروعة الملائمة لمقاصد الشرع ومبادئ العقيدة الحققة.

ومخالفته، ويقولون في تحية النبى: السام عليك يا محمد؛ والسام الموت؛ والله تعالى يقول: «وسلام على عباده الذين اصطفى» و«يأيها الرسول» و«يأيها النبى»؛ وكانوا يقولون: ماله إن كان نبياً لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول؛ فوجه الخطاب إليهم وإلى غيرهم بقوله تعالى: «يأيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون».

وبهذا ظهر الفارق بين سرية وتهامس يرضى عنهما الله تعالى؛ وبين ما لا يرضاه من ذلك. فإن كان محورهما البر والتعاون على الخير والحق والعدالة فهما عمل مبرور وسعى مشكور يقرب أهله إلى الله زلفى.. وإن كان غمزا ولمزا وطعنا وتجرىحا؛ وإيهاما بالخطر؛ وإرهاها للآمنين.. كان عملاً شيطانياً طائشاً يحاربه الله؛ ويتوعد أهله بالويل والشبور وعظائم الأمور.. وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى:

«إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا؛ وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون».. والمعنى

تؤدى للفقراء والمساكين، لتجد من تدفق التيار المتجدد من عشاق مناجاة الرسول، ولنضني على المجتمع الإسلامى خيراً جديداً يضاف إلى ما تقدمه من خيرات وبركات . . . وفعلنا انحمر المد الصحابي عن الرسول بعد نزول هذه الآية . . . بل إن الأخبار تؤكد أن واحداً منهم فقط هو الذى كان له شرف تقديم صدقته بين يدي مناجاته للرسول صلى الله عليه وسلم وأن الوقت لم يتسع لغيره لمشاركته في هذا السبق المشرف . . . أما هذا السباق المتصدق فهو على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقد روى عنه: « أن في كتاب الله الآية ما عمل بها أحد قبلى ، ولا يعمل بها أحد بعدى . . . كان لى دينار فصرفته ، فكنت إذا ناجيت الرسول صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم » . . . وقال السكبي : « تصدق بعشر دراهم فى عشر كلمات سأل عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم » وكانت تلك المسألة الكريمة موضع غبطة وتمن من بعض الصحابة فقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قوله ^(١) : « كان لعلى ثلاث لو كانت لى

(١) الكشف ٢٥ ص ٤٤٣ .

وذلك حين يتواصى المهامسون فيما بينهم بالصبر وبالحق ، ويتآمرون على إزالة المنكرات ، وإحقاق الحقوق ، ومناصرة الصالح العام . . . وهذا هو ما دعت إليه الآية الكريمة : « وتناجوا بالبر والتقوى وقد استفيد من توجيه الأمر السابق معنى الإلزام والوجوب . لهذا لا نعجب إذا رأينا المسلمين عقب سماعهم لذلك التبليغ وهم يتكوكبون على الرسول صلى الله عليه وسلم ويتزاحمون على مجلسه . . . كل منهم يريد أن يفتحه بذات نفسه ، ودخيلة حسه . . . وأن يغتنم منه حديثاً خاصاً ، ومناجاة هامة . . . ولكن الرسول بشر له طاقاته ، وله إمكانياته الإنسانية المحدودة فلم يستطع تحمل هذا الضغط الهائل من طلاب النجوى . وأصابه المأل والبرم . وهنا تدركه رحمة الله تعالى التى لا تفارقه ، ويعرض لنفحة من نفحات كرمه التى لا تنفك عنه . . . فتزل الآية الكريمة الأخرى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » وبهذا لم يعد الباب مفتوحاً أمام كل داخل على الرسول لمناجاته ، ولم يبق الطريق مهداً زلواً كما كان من قبل . . . ولكنه صار مقيداً بضريبة مالية جديدة

إياه من مؤونه مالية زائدة قد تنوء بها همتمكم، ولا تطيقها عزائمكم لأن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، وحيث إن الله تعالى قد تاب عليكم وقبل عذرکم، ورحم ضعفكم وحاجتكم فقد رخص لكم في التخلي عن هذه الصدقات، وأباح لكم مناجاة الرسول كما كانت أول مرة على أن تستبدلوا بشرط الصدقات المتكررة شرطا آخر يدخل في طوق إمكاناتكم، ويسائر احتياجاتكم وهو أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة، وتطيعوا الله ورسوله في كل ما أمر وتلتها عما نهى وفي هذا العوض الكافي، والجزاء الوافي عن الصدقات التي طولبتم بها من قبل . . .
وبعد :

فقد ظهر من هذا العرض لموضوع النجوى أنها اسم بمعنى المناجاة أو التناجى وهي اختصاص البعض بالحديث الهامس، والتشاور السرى مع التسكتم الشديد، والتستر عن شخص غير مرغوب في مشاركته على مرأى منه .

وأن ذلك عمل يثير الأحقاد والمواجد في نفس هذا الشخص ولذا أدخله الشرع في نطاق المحظورات الدينية وأنه لا بأس (البقية صفحة ٧٦٥)

واحدة منهم كانت أحب إلى من حمر النعم : تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى « فعلى رضى الله عنه كان الأول والأخير في تنفيذ مضمون تلك الآية الكريمة والسبب في ذلك أن الوقت لم تكن فيه فسحة مواتية للمشاركة والإسهام، فقد نسخ العمل بهذه الآية الكريمة في سرعة خاطفة قيل : لم يدم العمل بها إلا عشر ليال . . . وقيل : لم تكن إلا ساعة من نهار : وقال فيها ابن عباس رضى الله عنهما : إنها منسوخة بالآية التي بعدها، وقيل : هي منسوخة بالزكاة . . . أما الآية التي نسختها في رأى ابن عباس فهي قوله تعالى : « أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون » ، وتحمل تلك الآية الكريمة في تضاعيفها مظهراً آخر من مظاهر اليسر والتخفيف، والرحمة والتلطيف وهي سمات تمثل طابع هذا الدين السمح بصفة عامة . . . فهي تعنى : أنه حيث قد شق عليكم هذا الإنفاق المتجدد مع كل مناجاة للرسول لما يحملك

المسلمون في الأندلس

الأستاذ محمود محمد سنبله

ولم يختلطوا بسكان البلاد الأصليين بل عاشوا في أبراجهم العاجية وأقاموا الحواجز والفوارق وكان الشعب ينقسم إلى طوائف : الأولى طائفة العبيد وهم الذين يكدحون ويزرعون الأرض لأسيادهم، وكان القانون يعطى للسيد الحق في قتل العبد وتعذيبه والتصرف فيه حسبما يريد ، وكان العبيد وعائلاتهم يعتبرون ضمن ثروة المالك بحيث إذا انتقلت الأرض من مالك إلى آخر انتقلوا مع الأرض إلى المالك الجديد . أما الطائفة الثانية : فهي الطبقة المتوسطة وهم الأحرار الذين يسكنون المدن ولم تكن حالتهم خيرا من حالة العبيد إذ كانت الضرائب تثقل كاهلهم وتستنزف أموالهم ليمتدح بها الأشراف والحكام ويعثرونها على ملذاتهم وشهواتهم أما الثالثة التي كانت تجب إليها الخيرات وتعيش في ترف ونعيم فهي طبقة الأشراف ورجال الدين .

ثم إن (القوط) فقدوا خلاصهم الحربية ونسوا فنون القتال وضاعت شجاعتهم

من الأحداث الهامة التي لها قيمتها وأهميتها في تاريخ الإسلام والمسلمين فتح الأندلس هذا الفروس المفقود الذي أسس المسلمون فيه حضارة سامقة البنيان شاحخة الذرى استمرت أكثر من ثمانية قرون تشع نورا ساطعا استنارت به أوروبا وبددت به ظلماتها الخالكة ومن المصادفات التي دبرتها يد القدر أن فتح الأندلس مر بمراحل ثلاث وكل مرحلة منها كانت تبدأ في شهر رمضان ، ولقد كانت الأندلس قبيل الفتح الإسلامي تعيش في فوضى واضطراب ، وكان المجتمع الأندلسي مجتمعا منجلا لا تجمع أفراده رابطة ولا يسوده نظام يقوم على أساس الفوارق الاجتماعية ونظام الطبقات ، فقد كان الشعب يعاني من الفقر والحرمان ويواجه كل ألوان الظلم والعسف ويتحمل وحده الضرائب الفادحة والعمل المضني في ضياع الأشراف ورجال الدين . مسلوبة منه كل إرادة وحرية، وذلك أن (القوط) حينما دخلوا البلاد ترفعوا عن الشعب

لما يؤمله على يد (يايان) من مساعدة في إخضاع قبائل البربر .

أما مفاتيح الملك في الأندلس فقد تسلمها (لذريق) بعد قتله للملك السابق (غيطشة) ونظراً لما بين (يليان) حاكم (سبتة) وبين (غيطشة) من تحالف وصداقة فقد حاول العبور إلى الأندلس لنصرة حليفه ، ولكن أنصار الملك الجديد لم يمكنوه من الوصول إلى هدفه ، وهنا

فكر (يايان) في توجيه موسى بن نصير لفتح الأندلس وذلك لسببين : أولهما أن يصرف موسى عن التفكير في غزو معقله ، وذلك بعد أن حاول غزوه من قبل فلم يوفق نظراً لمناعته وقوته ، وثانيهما :

الثأر لصديقه (غيطشة) والانتقام من قاتله (لذريق) الذي نكل به وبأتباعه شر تنكيل ، فكتب موسى إلى الخليفة الوليد ابن عبد الملك يستأذنه في فتح الأندلس فرد عليه الخليفة : (أن خضها بالسرايا حتى تختبرها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال ، فكتب إليه إنه ليس يبحر وإنما هو خليج يصف حفة ما خلفه للناظر ، فكتب إليه : وإن كان فاختبره بالسرايا) .

نفذ موسى أمر الخليفة ولم يجنح إلى المغامرة والمخاطرة وعهد بهذا الأمر

نتيجة لانغماسهم في النعيم والترف وإخلادهم للراحة والدعة ، ولم يلقوا بالآ إلى الجيش بل إن الجيش نفسه كان مكوناً من عناصر مضطهدة مغلوبة على أمرها حاقدة على الحكم ، وكان أشباه الأرقاء في الجيش يزيدون على عدد الأحرار فيه مما جعل الرغبة في الدفاع عن البلاد ضعيفة بل معدومة كل ذلك سهل للمسلمين مهمتهم في فتح الأندلس .

أما ظروف هذا الفتح فترجع إلى أن موسى بن نصير عندما تسلم مقاليد الأمور في أفريقية شرع موسى في غزو بقية بلاد المغرب ثم رجع إلى (القيروان) وترك طارق بن زياد وجنده على الساحل المغربي عند (طنجة) وما جاورها نظر طارق فإذا ميناء (سبتة) على مقربة منه وإذا به يسمع عن رجل قوى عظيم السلطان هو (يليان) حاكم (سبتة) وما حوالها من البربر ، وأن هذا الحاكم وثيق الصلة بملك الأندلس في الوقت الذي أدرك (يليان) ما يهدده من خطر وما ينتظر لإقليمه من ضياع نتيجة لزحف المسلمين عليه فاستطاع أن يعقد أسباب الصداقة بينه وبين طارق بن زياد حتى يأمن جانبه وقد رحب طارق بهذه الصداقة نظراً

للعرب بل كانت ملكا لـ (يايان) (١) .
عسكر الجيش في الجبل الذي عرف
بعد ذلك بجبل (طارق) وقد اختار طارق
هذا الموقع ليكون حصنا يحتمى فيه
الجيش ، وفي هذه الأثناء فوجئ الجيش
بكتيبة تحاول الهجوم فتصدت لها فرقة
من الجند أبادتها عن آخرها ولم ينج منها
إلا جندي واحد استطاع الفرار واللاحق
(بلذريق) ليقص عليه ما شاهده مما
جعله يسرع نحو الجنوب استعدادا لرد
الغزاة الفاتحين ، أما طارق فقد اتجه إلى
الشمال واستمر في المسير حتى استقر في
موقع حصين عند وادي (بكة) ، ثم
أرسل العيون والأرصاد ثم ما لبث أن
علم بأن (لذريق) في الطريق إليه بجيشه
وأنة تجاوز قرطبة واستقر عند (شدونة)
بجيش جرار يبلغ عدده سبعون ألفا كما
جاء في كتاب الإمامة والسياسة
لابن قتيبة ، فإذا يفعل طارق إزاء هذا
الجيش الضخم إذ أن ما معه من جنود
لا طاقة له بلقاء جيش كبير كهذا .

فأرسل يطلب مددا من موسى بن نصير
فأمده موسى بطريف بن ملوك في خمسة

(١) جغرافيا الأندلس للدكتور حسين مؤنس

هامش صفحة ٦٩ .

إلى قائد من قواده الأكفاء هو أبو زرعة
طريف بن ملوك على رأس سرية صغيرة
تتكون من أربعائة جندي ومائة فارس
عبروا البحر على ظهر أربع من السفن
قدمها لهم (يايان) وقد نزلوا في جزيرة
سميت منذ ذلك الحين باسم (جزيرة
طريف) وقد ساعد الحملة في مهمتها أنباء
(غبطشة) الملك السابق وأصدقاء (يايان)
وكان ذلك في رمضان سنة ٩١ هجرية وقد
قام طريف وجنوده بعدد من الغارات
الخاطفة وعادت الحملة وقد أدت مهمة
البحث والاستطلاع بنجاح الأمر الذي
طمأن موسى وشجعه على فتح الأندلس .
فمن يكون بطل هذا الفتح وقائد جيش
المسلمين فيه لقد اختار موسى لهذا العمل
العظيم طارق بن زياد وهو من أصل
بربري إلا أن ثقة موسى فيه وحببه له
جعله يفضل على غيره من قادة العرب ،
عبر طارق وجيشه المضيق على السفن التي
قدمها (يايان) أما أن طارقا أحرق هذه
السفن فذلك أمر مشكوك في صحته لسببين
الأول أن هذه الواقعة لم يذكرها من
المؤرخين القدماء إلا الإدريسي وهو من
رجال القرن الثاني عشر الميلادي والسبب
الثاني أن هذه السفن لم تكن ملكا

والاضطراب في صفوف الجيش مما جعل المسلمين يحصدون بسيفهم الفلول الهاربة ، وأسفرت المعركة عن كثرة هائلة من قتلى الأعداء أما (لذريق) فقد أراد أن يعبر نهر (البرباط) ولكنه غرق فيه ولم يعثر إلا على (خفه المفضض) وقد استشهد من المسلمين في هذه المعركة ثلاثة آلاف أما الغنائم التي حصل عليها المسلمون فقد كانت من الكثرة بحيث لا يحصيها العد وبخاصة الخيل التي تعتبر صفوة هذه الغنائم وخلاصتها وقد ترتب على هذا النصر نتيجتين هامتين الأولى: أن أهل إفريقية تدفقوا كالسيل العرم على الأندلس وانتشروا في البلاد المفتوحة وتضخم جيش المسلمين . الثانية : أن بلاد الأندلس دب فيها الفزع والذعر وكما يروى صاحب تهج الطيب : (وارتفع أهل الأندلس عند ذلك إلى الحصون والقلاع وتهاربوا من السهل ولحقوا بالجبال) ، واستطاع طارق بعد ذلك أن يفتح طليطلة دون جهد بعد أن خرج عنها أهلها فرارا حينما علموا بقدوم المسلمين إليها وأصبحت كنوزها وجزاها غنيمة باردة للمسلمين . أما موسى بن نصير فإنه (لما سمع بما حصل عليه طارق من النصر عبر إلى

آلاف جندي أغلبهم من الفرسان فأصبح تعداد جيش طارق اثني عشر ألفا عدا من انضم إليهم من النصاري وأهل البلاد الخارجين على الحكم ، وبدأت المعركة الفاصلة في يوم الأحد الثامن والعشرين من رمضان سنة ٩٢ هجرية على أرض وادي (برباط) وقبل بدء المعركة ألقى طارق خطبته المشهورة التي يقول فيها (أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس ثم والله إلا الصدق والصبر فإنهما لا يغلبان وهما جندان منصوران لا تضر معهما قلة ولا تنفع مع الحور والكسل والفشل والاختلاف والعجب كثرة .. إلى آخر ما قال) .

استحر القتال وعنف المعركة وحمل وطيسها في اليوم التالي وأظهر جيش المسلمين من ضروب البطولة والشجاعة ما جيل عن الوصف ، أما القوط فقد صمدوا لهجمات العرب في أول المعركة ولكن مقاومتهم ما لبثت أن ضعفت أمام ضربات المسلمين ومن ناحية أخرى دبّت الخيانة في صفوف جيش (لذريق) إذ أن أنصار الملك السابق (غيطشة) وأعداء لذريق وكثير من الفرسان تركوا الميدان وفروا من المعركة فوقع الخلل

ولو ذكر الإنسان أن موسى أكمل عمل طارق وأن عبدالعزيز أكمل عمل الاثنين لا ستبان أن العرب ساروا في فتح هذه البلاد على خطة محكمة لم يكن من الميسور وضع أحسن منها ، ولو أن يجلسا للحرب من كبار العسكريين اجتمع ليضع خطة لفتح البلاد لما وفق إلى خير من ذلك وتلك ناحية لا ينبغي ألا تغيب عن ذهن الإنسان وهو يدرس هذا الفتح لأنها في الواقع تدل على نبوغ حربي عند هؤلاء المسلمين الأولين .

محمود محمد شبكه

الجزيرة ولحق بمولاه طارق) كما جاء في نفح الطيب وكان عبور موسى إلى الأندلس في رمضان سنة ٢٣ هـ هجرية في جيش عدته ثمانية عشر ألفاً أكثرهم من العرب وفيهم عدد كبير من التابعين وقد سار بجيشه يفتح البلاد الجنوبية والغربية وتعاون الرجلان معا في إتمام الفتح حتى إذا ما أديا مهمتهما ورجعا إلى المشرق ترك موسى ابنه عبد العزيز واليا على الأندلس ويحسن بنا أن نختم هذا المقال بكلمة للدكتور حسين مؤنس من كتابه (فجر الأندلس) يقول فيها :

(بقية المنشور على ص ٧٦٠)

الرسول صلى الله عليه وسلم في مطلع الإسلام قد نسخت بعد وقت يسير من العمل بها ولم يعمل بها إلا على ابن أبي طالب رضى الله عنه .

وأن النجوى التي تستهدف البر والخير، والصالح والإصلاح مأذون فيها شرعا . بل قد تكون واجبة إذا دعت إليها ظروف الحال وصدق الله تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » محمد محمد الشرقاوى

بالنجوى إذا كان هناك اختلاط بالناس حتى لا يشعر الرفيق المستبعد بوحشة وانعزالية .

وإن النجوى استعملها اليهود والمنافقون بمهارة ضد أمن الصحابة وهدوء أعصابهم ، فمن ياجأ إليها فهو متشبه بهؤلاء وأولئك : « ومن تشبه بقوم فهو منهم » وأن الإسلام فضحهم وبين عيوبهم ونهى عن اتباع أساليبهم الماكرة وحيالهم الخبيثة .

وأن الصدقة التي فرضت قبل مناجاة

الشورى فى الإسلام

للدكتور مصطفى كمال مصطفى

لم يحسن كتاب الإسلاميات المعاصرة عرض موضوع الشورى، وهم فى عرضه يكادون يكونون على نمط واحد من ذكر بعض وقائع الشورى فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، مع بيان أن الشورى أحد دعائم الحكم الإسلامى، ثم اقتراح صياغتها فى العصر الحديث على وجه يشبه تشكيل المجالس النيابية التى تقوم بالانتخاب العام .

ولكنهم مخطئون فى ذلك كما هم مخطئون فى كثير من الأمور، لأنهم يريدون أن يأتوا البيوت من غير أبوابها، ويريدون أن يطوعوا الإسلام لما يفهمونه ويصنفونه تحت نوع من أنواع النظم الموجودة فى العصر الحديث حتى يكون قريب التصور للأذهان الحاضرة .

وهذا خطأ محض، لأن الذى يريد أن يدخل ساحة الإسلام لابد من أن يأتى ذلك من بابه ولا بد من أن يطوع نفسه للإسلام ومبادئه، وأن يخضع تصوره لحقيقته وأن يعايش بيئته الموضوعية وأن يستخرج نظاما إسلاميا يقوم على بيئة إسلامية، لأنه كما نؤكد دائما أن الإسلام يستأزم بيئة إسلامية .

ففى الوقت الذى يعانونه كبداً أساسى للحكم الإسلامى لا يجدون وراء هذا الإعلان أى مورد يغذى الصورة التى رسموها له فى أذهانهم . وهم يريدون أن يحملوا الإسلام ديموقراطيا على الطريقة الحديثة، وأن يقرروا أن الشورى الإسلامية هى سند لهذه الديمقراطية ومساغها فى الإسلام . .

وإذا لم توجد البيئة الإسلامية فإنه يتعذر إنشاء نظام إسلامى حقيقى وإذا حاولنا أن ننشئ فقها إسلاميا فى بيئة غير إسلامية فإننا لن نصل

إلى شىء فلا يمكن تطويع الإسلام لغير بيئته ، بل لابد من أن تطوع البيئة للإسلام وأن تبادر النفوس إليه والله غنى ونحن الفقراء ، فمن أراد نظام الإسلام كاملاً فلا بد أن يلاقيه بنية حسنة ، ومن أراد أن يطوع الإسلام والناس على حالهم فإن الله غنى عن العالمين .

والسبب الذى يحدونا إلى القول بأن البيئة الديمقراطية الحديثة لا تصلح للإسلام ، ولا تصلح - بالتالى - لتصور الشورى فى وعائها ، ولا أن تكون الشورى الإسلامية وسيلة للوصول إليها ، وأن الديمقراطية الحديثة تختلف تماماً عن النظام الإسلامى اختلافاً تاماً .

فمن ناحية : تفترض الديمقراطية الحديثة حرية السلطة التشريعية ، ومن ثم فإن تولى الشعب للسلطة المذكورة ، وليس فقط مشاورته فيها - يجب أن يكون فى المقام الأول وأن يكون الدعامية الأساسية للحكم الديموقراطى الحديث ، لأن أول أساس لهذا الحكم هو أن الشعب مصدر السلطات . ولذلك يجب أن يكون التشريع - وهو المناط الأعلى للحكم - بيد الشعب . وأن يتسلط عليه بإرادته .

ولما كان هذا هو التصور الحديث للحكم ، فإن مفكرى الإسلاميات العصرية أرادوا نقل ذلك إلى الإسلام ولم يتصوروا إلا أن تكون الشورى دعامية للحكم الإسلامى كما هى فى النظم الحديثة ووجدوا فى مثل قوله تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » وبعض أحاديث مشاوراته صلى الله عليه وسلم الناس فى بعض الأمور ، وواقعات مشاوراة خليفته لهم ، مستنداً لقولهم . ولكنهم إذا انتقلوا إلى كتب الفروع لم يجدوا ما يغذوا هذا الشعار الكبير الذى رسموه . وبذلك أخرجوا الموضوع فجاً بدون تطبيق . واستعاروا له التطبيق من نظمهم الحالية . وكأنهم بذلك كرجل يحفر النهر العظيم فى غير أرض تحتاجه . ثم يعتمد من بعد ذلك لإنشاء ما يرويه هذا النهر الصناعى الذى لا حاجة لنا به لأن للأرض مراوياًها الطبيعية التى يسرها الله من الغيث .

والواقع أن مفكرى الإسلاميات الحديثة كلها عمدوا إلى هذه الوسائل الدخيلة ، ولم يصادفوا ، ما يلاقىها من التطبيق فى كتب الفروع ، اتهموا

الإسلام بأنه ليس له نظرية سياسية . فهم مثل من استنفروا أنهاراً أخرى بأسماء الشعارات الحديثة كالحرية والمساواة ونحو ذلك ، فبارت عليهم كما بارت حفيرة الديموقراطية . ولو أنهم فهموا أصول الإسلام واخضعوا عقولهم لمقتضياته لما أجدوا أنفسهم ، وخرجوا لنا بما لا يمكن أن يعتبر إسلامياً . .

هذا من ناحية أن سلطة الشعب مختلفة في النظامين الإسلامى والحديث ، وبالتالي فإن وظيفة الشورى فيهما ومكانها مختلفان تماماً .

ومن ناحية أخرى فإن دور الفرد في كل من الإسلام والنظم الحديثة مختلف تمام الاختلاف ، وبالتالي فإن معنى الشورى فيهما مختلف تمام الاختلاف . وهذا الاختلاف بدوره يمنع تماماً من الاعتماد على الشكل الديموقراطى الحديث في إخراج الشورى الإسلامية في هيئته .

فالديمقراطية الحديثة بنوعها - الحرية والشعبية - هي في الحقيقة ديموقراطيات صورية لا يجد الفرد فيها فرصة حقيقية لممارسة سلطته . فإن الفرد في النظام الديموقراطى الحر ليس له أية صفة إلا كعضو في هيئة من الهيئات .

فهو إذا اجتمع بصفته هذه في أحد المجالس أو إحدى الهيئات أو اللجان فإنه يشترك مع غيره في المداولة وإبداء الرأى والتصويت ، لينسبك صوته - في النهاية - مع غيره في تكوين القرار الصادر . وليس له خارج هذه الصفة وبدون هذه الطريقة أية ممارسة أو سلطة أو صفة تجعل له حقاً عاماً في أى أمر إلا أن يدلى بصوته كناخب أو فى استفتاء عام . .

وهذه الطريقة تؤدى إلى صورية الحق الشعبى . لأن الواقع - الذى مهما احترزنا منه فهو كائن - هو أن أى هيئة أو مجلس إنما تخضع لنفوذ شخص أو فئة تتحكم فيه . وهذه هي طبيعة الأمور التى لا مناص منها والتى يجدر بنا أن نعترف بها صراحة بدلاً من أن نخضع أنفسنا لأوهام النظريات الديموقراطية الحديثة .

فالحزب السياسى مثلاً - الذى هو أداة الممارسة الشعبية فى الدول الديمقراطية الحرة - خاضع لسيطرة رئيسه وكبار أعضائه . وهذه الفئة المحدودة التى لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة عدداً هي التى تتصرف فى أصوات الأعضاء . فهم لا يتكلمون ولا يناقشون إلا فى حدود المخطط الذى وضعت إدارة

الحزب . ويجب أن تكون أصواتهم حسب تصرف هذه الإدارة . وكذلك الانتخابات العامة فأفراد الناخبين يعاهدون حزبا يرتضونه جملة . وبالتالي فإن أصواتهم ملك لهذه الفئة المسيطرة . وهم إذا انفكوا عن ذلك فإن أصواتهم تؤول إلى الرفض . . أى إلى لا شئ فلا يقام بذلك بناء دستورى أو نظامى من أى نوع .

هذا فضلا عن أن هذه الديمقراطية تقوم على الكثرة العددية فتحتسب ناساً لا شأن لهم بالسياسة ، بل بالقول بأصواتهم حيثما اتفق .

فالتصوير النظرى للسلطة الشعبية ، وإقامتها على أساس من المساواة العامة ، هو أمر تحكمى بحث لا يمت للواقع بصلة . والذى يحدث إنه عندما تقوم الحركة الانتخابية ينشط ذوو الأطماع إلى مكاتب الدعاية وخبرائها وإلى الوسائل الصناعية الكاذبة التى تنسج فى أذهان العامة صورة براقة لا أساس لها من الصحة عن فضائل المرشح ومواهبه . ولما كان معظم الناس لا يشعرون حقيقة بأهمية أصواتهم فإنهم يسارعون إلى التخلص منها بأى وسيلة وربما بدافع الحصول على رشوة

مما يدفعه المرشحون للناخبين ، أو قضاء الحوائج الشخصية عن طريق من لهم به معرفة من المرشحين ، أو بالانصياع لتهديد الإدارة والخوف من أعضائها . بل إن الإدارة نفسها تختصر الطريق أحيانا بطريق التزوير فتفتعل الأغلبية التى توصلها إلى مآربها .. وبذلك فإن الحكم الديمقراطى الليبرالى هو صورى تماما ويؤول أمره فى النهاية إلى يدين اثنتين تتحكمان فى الأمر . يد رجل الحزب الحاكم ويد رجل الحزب المعارض . وهذا الشخص - وبطانة معدودة حوله - هم الذين يفيدون فى النهاية من هذه العجلة الكبيرة التى تدار باسم الشعارات الخلابية . وإذا انتقلنا إلى النظم الشيوعية فإننا نجد أنها فى الواقع لا تتخلص من هذه الظاهرة ، بل الملاحظ أن هذه النظم فى بعض البلاد الشيوعية قد اقترنت بوسائل بوليسية ضاغطة ، واعترفت فلسفاتها بضرورة مصادرة الحريات المعارضة ، لأنها تبيح تقسيم الناس إلى أصدقاء للشعب وأعداء للشعب .

وتكاد سيادة القانون فى هذه النظم (البقية صفحة ٧٧٦)

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظم

٧ - بناء الجملة

العطف أم غير مرتبطة بها، ويسمى علماء اللغة بالجل المتوازية Barataxe ولكن بعض اللغات الراقية تتنوع فيها الجل وتركب وتتعدد تبعاً لارتقاء الأفكار وتنوع المعارف وتشابك المدنيات والحضارات، ويسمى علماء اللغة هذه الجل بالجل المركبة Hypotaxe ومن الخير أن نسوق أمثلة لهذين النوعين للتوضيح فن الجل السهلة البسيطة المتوازية قول الشاعر العربي :

ألمت ، فحيت ، ثم قامت ، فودعت

فلما تولت كادت النفس تزهب
فالجل هنا متلاحقة في يسر وسهولة
وتتابع زمني واضح دون تركيب أو تعقيد .

ومن الجل المركبة قول المتنبي :

بكاؤكما كالربيع - أشباه طاسمه -

بأن نسعدا ، والدمع أشفاه ساجمه
فالجل هنا متداخلة ، وإذا أردنا حل

منذ أمد قريب اتجه علماء اللغات إلى العناية التامة بدراسة بناء الجل ، واستعانوا في هذه الدراسات بالأجهزة الكهربائية والالكترونية ، أو أشرطة التسجيل مع الاهتمام بدراسة الأصوات اللغوية وبناء الكلمة ، ومن هنا ظهر ما يمكن أن نسميه بالنحو التحولي أو الانتقالي

Transformational grammar

والهدف منه تحديد الإمكانيات التعبيرية الكامنة في هذه اللغة أو تلك ، وهذه الإمكانيات هي التي يستطيع أن يستغلها الأديب في إحدى اللغات ويستعملها في وسائل التعبير إيجاباً أو سلباً ، ويمكن تقويم اللغات بمدى تعدد هذه الإمكانيات .

وأبرز الفروق الواضحة في اللغات تتجلى في تركيب الجل ، ففي بعض اللغات تظهر الجل فيها بسيطة مطردة متوازية متلاحقة ، سواء كانت مرتبطة بحروف

الكونية التي يشاهدها الجميع ، وما لها من دلالات ، يقول في جمل متتابعة سهلة الفهم رتيبة التوقيع الموسيقى « والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها . والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها ونفس وما سواها . فألهمها فجورها . وتقواها قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها . وإذا أراد وصف الطبيعة البشرية التي يحسها الجميع قال ، في جمل متوازية متتابعة : « إن الإنسان لربه لكتود . وإنه على ذلك لشهيد . وإنه لحب الخير لشديد ، أما حين ياجأ إلى الجدل المنطقي والحوار الفلسفي : فإن الوضع يتغير ؛ فإن الجمل تتراكب وتتشابك ، وقد يسقط بعضها أثناء التركيب ؛ لأن العقل الباح والنظر الثاقب يدركانها .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ، في مجادلة المشركين الجاحدين : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبثونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاھر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد ، فإذا أردنا حل هذه الجمل المترابكة المتشابكة قلنا : أ جعلتم

ما فيها من التركيب قلنا : بكاؤكما معي إسعاداً لي في شجوى يتم بسكب الدموع الغزيرة فإنها تشفى الغليل كما أن الربوع البالية يكون أشدها تأثيراً أمعنها في الطموس والاندثار .

وعلماء اللغات - وكثير منهم متعصبون على اللغة العربية - يعدون اللغات السامية ومنها العربية - تقوم على الجمل المتوازية البسيطة لما فيها من سداجة كما يعدون اللغات الآرية قائمة على الجمل المركبة بما تضمنه من أفكار متشابكة وآراء عميقة وتيارات عقلية مركبة .

وفاتهم أن اللغة العربية تضم هذين النوعين ولكنها تضع كلا منهما في موضعه المناسب ؛ لأن بلاغتها قائمة على (مراعاة مقتضى الحال) فالخطيب الذي يتحدث إلى جمهرة الشعب غير الكاتب الذي يبحث ويدرس غير العالم الذي يجرب ويستقصى غير الشاعر الذي يفعل ويترنم بانفعالاته ولكل منهم جمهوره الذي يتأثر به ويتجاوب معه .

ونستطيع أن نضرب أمثلة رائعة من القرآن الكريم لتجمل المتوازية ثم لتجمل المركبة فالقرآن الكريم حينما يخاطب جمهرة الناس لافتنا أنظارهم إلى الآيات

العقل الناقد، تقديرها أتعجزون عن
الجواب ؟ « أم تنبئونه بما لا يعلم في
الأرض » ؟ وكلا الأمرين مفحم .

فإن الله لا تخفى عليه خافية ؛ فإما أن
يصمتوا عن الجواب عاجزين ، ولما أن
يجيبوا بما هو شر من العجز والإفحام .
وقد يفسرون الشركة بما يخرجها عن
معناها بظاهر القول ثم أضربت الآية
عن المجادلة وأصدرت حكماً حاسماً « بل زين
للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل »
فالأمر ليس أمر عقل ، ولا منطق ؛ بل هي
أوهام زينت للذين كفروا العدول عن
الحق والميل عن قصد السبيل ، والبناء
للمجهول هنا يدل على أن التزيين والصد
عن السبيل قام على عوامل مجهولة وهمية
لا تستحق الذكر فضلاً عن التأثير ؛ ثم
صدر التقرير الحاسم في ختام الآية
الكريهة بأن الهداية بيد الله وحده « ومن
يضلل الله فما له من هاد » فمن شاء الهداية
فعليه أن ياجأ إلى الله - لا إلى الأصنام -
وأن يستعين بالله - لا بالشركاء .

وقد عقب الزمخشري على الآية الكريمة
بقوله : « هذا الاحتجاج وأساليبه العجيبة
التي ورد عاينها مناد على نفسه بلسان طلق
ذلق أنه ليس من كلام البشر لمن عرف

الله الذي هو قائم ومسيطر على كل نفس
من حيث خلقتها وتكوينها مثل شركائكم
الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرأ
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ؟
وحذف جملة (الشركاء) التي تقابل « من
هو قائم على كل نفس » لأنها مفهومة من
المعنى ، ولحكمة بلاغية دقيقة : هي أنهم
أهون من أن يتناولهم الذكر وبخاصة
في مقام الحديث عن الله جل جلاله ،
ولكن المشركين لتفاهة عقولهم جعلوا
لله شركاء ، ثم انتقلت الجمل من الخبر إلى
الإثشاء « قل سموهم » فمن هم هؤلاء
الشركاء ؟ أم الأحجار والأصنام ؟ أم
الشمس والقمر ؟ أم بعض البشر ؟ إنهم
جميعاً من خلق الله تعالى القائم على كل
نفس بما كسبت ، والمشركون أنفسهم
يعلمون هذا « ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض وسخر الشمس
والقمر ليقولن الله » وإذا أخفهم المجادلون
قالوا « ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى »
ولهذا تحدهم الله بقوله « قل سموهم »
ليخزيهم ويخجلهم بذكر هذه الأسماء
المدعاة التي لا تكاد تظهر لها حقيقة « إن
هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم »
وهنا في زحمة المعاني تسقط جملة يدركها

استفهام ، ولا صدر من مصدر ولا نعت
من تأكيد ... (١)

على أن أصدق مقياس للحكم على لغة
من اللغات هو مقدار ما استوعبته هذه
اللغة من آثار أدبية أو فلسفية أو علمية
ومدى استيعابها للحضارات المختلفة ثم
مدى إسهامها في إنشاء هذه الحضارات.
أما الآثار الأدبية فحسبنا أن اللغة
العربية أدت إلينا القرآن الكريم وإذا
كان العلماء الباحثون يختلفون في الإيمان
بما يحمله من عقيدة روحية؛ فإن الإجماع
منعقد بين جميع الباحثين في اللغة العربية
من علماء الشرق والغرب على أن القرآن
الكريم آية من آيات الآداب العالمية
الكبرى؛ وما من كتاب ترك آثاراً
خالدة في الشرق والغرب وغير تيسار
الأحداث التاريخية الكبرى مثل
القرآن الكريم .

وأما التراث العربي الخالد فإننا ندع
الكلام لمستشرق كبير هو العلامة
الفرنسي «لويس ماسينيون» حيث أورد
ما يزعّمه النقاد من عدم وجود عيون
(١) المزهري ج ١ ص ٣٢٧، ٣٢٨ (الطبعة

الرابعة) مطبعة عيسى الحلبي :

وأنصف من نفسه فتبارك الله أحسن
الخالقين .

ومن العجيب أن المتعصبين على العربية
يعيبونها بأنها مثقلة بحركات الإعراب
ويرون هذه الحركات تزيدها تركيباً
وتعقيداً على حين أنهم يمدحون هنا
التركيب والتعقيد ويشيدون بهما في
اللغات الآرية، ويتهمون اللغات السامية
بالسذاجة والبساطة، وفاتهم أن اللاتينية
وهي من الأصول الأساسية للغات الآرية
قائمة على قواعد الإعراب ، وفاتهم أن
اللغة الألمانية وهي في الذروة من اللغات
الآرية قائمة على قواعد الإعراب ؛ فهذه
القواعد مزينة كبرى في تركيب الجمل
وتنظيمها ومنحها تنوعاً متعددًا
ودلالات شتى بما تتيحه من تقديم
وتأخير، وذكر وحذف، ووصل وفصل
وتصريح وتلبيح وسهولة وتركيب وقد
تنبه علماء العربية القدماء إلى هذه المزية،
فقال ابن فارس: «من العلوم الجليلة التي
اختصت بها اللغة العربية الإعراب فهو
الفارق بين المعاني المتكاثرة في اللفظ،
وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام،
ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا
مضاف من منعوت ، ولا تعجب من

كبيرة في الأدب العربي مثل الإلياذة عند الإغريق ، ثم قال ، في الرد على هذا النقد : « ما نظن هذا النقد يقوم إلا عند من يأخذون لإنتاج الفكر والروح بمقياس السكم ويخضعونه للثقل والمادة فيحكمون بحسب عدد المجلدات والأسطر ؛ ومع ذلك فإن عدد الآيات الشهيرة بما تحمله من ثروة لا يعدو في الإلياذة مائة بيت وما تبقى بعد ذلك ليس إلا حشوا وتطويلا وتصنعا ؛ وباستطاعة العرب أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أدبهم من جوامع السكم التي تحمل من سمو الفكر وأمارات الفتوة والمروءة ما لا مثيل له ، وإيجاز التأليف عند العرب يأتي من الإيجاز الذي كأنه تركيز بالتقطير ثم كيف ننسى بعض مطالع قصائد المتنبي وهي كالأسهم صيغت من حكم خالصة تسمو قدرا على مجلدات من أقصوصات . كيف ننسى حكمة المتصوفين وكأنها قطرات ماء انسكبت فحملتها الراحتان في ابتهالها إلى الله ؟ وأخيرا كيف ننسى أن العرب قد وضعوا في مجال العلوم الرياضية والكميائية من الاصطلاحات الدقيقة ما يسير اليوم في خط متواز مع

أحدث الأبحاث في تلك العلوم ، (١) . على أن الأدب العربي لم يكتف بأن يزدهر ويونع ويؤتى أطيب الثمرات ، بل إنه ترك آثارا رائعة في الأدب الغربية مما يظهر بوضوح في أدب «جوته» أكبر شعراء الألمان ، و«دانتى» أكبر شعراء الإيطاليين ، و«تشوسر» رائد الشعر الإنكليزي ، وقد سجل الباحثون ما تركه الشعر العربي من آثار عميقة في صياغته وأسلوبه في شعراء التروبادور : Troubadour

ويقرر المستشرق الانكليزي الشهير «جيب» Gibb أن الدراسات الحديثة توضح آثار العناصر الشرقية في آداب العصور الوسطى ، وتثبت اعتماد الغرب على الشرق في المادة وفي الطريقة ، ويؤكد أن الدين الذي تدين به أوروبا في العصور الوسطى لأدب النثر العربي لا جدال فيه ، وتعددت المصنفات التي تناولت آثار الأدب العربي في كل لغة من اللغات الغربية ، ومن أبدع المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع في الأدب الانكليزي كتاب The Crescent and the Rose لمؤلفه (١) فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي (الطبعة الثالثة) ص ٢٨٠ ، ٢٨١

(الجبر والمقابلة)، المصدر الذى اعتمدت عليه أوروبا وجامعاتها مئات السنين ، « نشرة محققا الدكتور على مصطفى مشرفة والدكتور محمد مرسى ، : ولا يشك باحث منصف سواء من الغرب أو الشرق أن ابن الهيثم هو مؤسس علم الضوء الحديث وأنه أول من وضع قوانين الهندسة المستوية والمجسمة فى بحوث الضوء وتميز نقطة الانعكاس فى المرايا الكروية والاسطوانية والمخروطية : المحدبة منها والمقعرة .

ومن العباقرة الذى أسهموا فى مجال الدراسات الهندسية وأحدثوا بها آثاراً عالمية خالدة البيرونى ونصير الدين الطوسى ومحمد البغدادى وثابت بن قرة وغيرهم من الأعلام الخالدين ، أما كتب الطب العربى فقد ظلت أهم المراجع الطبية فى جامعات أوروبا حتى عصر النهضة الحديثة ومن أهمها كتاب الحاوى للرازى وكتاب كامل الصناعة لعلى بن العباس والقانون لابن سينا ، وقد وصف ابن النفيس الدورة الدموية ووصف ما يسبقه إليه أحد من الأطباء ، وأفرد الباحثون من أطباء العرب كتباً خاصة فى العقاقير مثل ابن البيطار والهروى والمردنى

العلامة « شيو » Chew طبعة نيويورك سنة ١٩٣٧ وكتاب الإسلام فى الأدب الانجائزى Islam in English Literature ولا يستطيع أى باحث أن يمارى فى أن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ، كما لا يستطيع أن ينكر أن الإدريسى هو أكبر جغرافى العالم فى القرون الوسطى وأن كتابه (نزهة المشتاق) ظل المصدر الرئيسى لدراسة العلوم الجغرافية فى جامعات أوروبا مئات السنين ، ويقوم معهد الدراسات الشرقية فى نابولى بطبعه كاملاً للمرة الأولى وقد صدر الجزء الأول منذ أشهر ، وتفضل مشكوراً فأهداه إلى ، ومن المقدر أن يتم طبعه فى عشرة أجزاء كاملة ، وقد نصحت القائمين على إصداره بأن يلحقوه بأطلس يضم الخرائط التفصيلية للأقاليم السبعة كما رسمها الإدريسى فوعدوا بهذا مشكورين .

ولقد ثبت أن العرب هم أول من نظم علم الجبر وأطلق عليه هذا الاسم وجعله علماً مستقلاً ، وما تزال كلمة الجبر Algebra مستعملة فى اللغات الأجنبية حتى الآن ، ويعتبر الخوارزمى أول من ألف فيه بطريقة منتظمة ، وكان كتابه

والأنطاكي وغيرهم ، وظل كتاب الزهراوى فى التشرىح أهم مرجع تستقى منه أعظم الجامعات الأوربية مئات السنين ، ولا يتسع المجال للحديث عن ابن ماجد وما قدمه من كشوف علمية فى الملاحة البحرية .

وعلى الرغم من هذا وقفت مؤسسة اليونسكو من اللغة العربية موقفا غريبا حاولت فيه أن توقف تيار زحفها الحديث لتكون لغة عالمية كبرى مستندة إلى أدلة واهية سنقضها فى الحديث التالى إن شاء الله ٧

على عبد العظيم

والحديث عما قدمته الحضارة العربية للعالم من آثار خالدة يحتاج إلى مجلدات وقد تناول هذا الموضوع بإسهاب العلامة ديورانت فى كتابه (قصة الحضارة) كما تناوله سارتون فى كتابه (العلم القديم والمدنية الحديثة) وغوستاف لوبون فى كتابه (حضارة العرب) وغيرهم من

(بقية المنشور على صفحة ٧٦٩)

تأتى بعد العدل المنضبط بأصول الشريعة ومقاصدها ، ونحن لا نحتاج بعد ذلك إلى هذه الألوان من البناء الصناعى الذى اجتهد فيه أكثر المعاصرين والذى يخلص فى النهاية إلى أنه يقوم مجلس نيابى بالتصويت الانتخابى العام كما هو الحال فى النظم الديموقراطية الليبرالية المعاصرة ٧

د . مصطفى كمال وصفى

تكون أمراً مفروغا من عدم لزومه ومن ثانويته بالنسبة لاعتبارات الأمن التى تسود الدولة .

ولذلك كله فإن البيئات الديموقراطية الحديثة هى بيئات غير موضوعية لا يجوز أن ينشدها المسلم أو أن يجند مبادئ الإسلام فى سبيل الوصول إليها .

والواقع أن مكانة الشورى فى الإسلام

مرثية (الرندي) من عيون الشعر الأندلسي

للككتور احمد عبد الواحد

منذ بدأت القواعد الإسلامية الكبرى
تسقط في الأندلس، ولاحت نذر الانهيار
وأخذت رقعة الوطن الإسلامي تنقلص
أمام زحف الغزو الأسباني، وصارت
قوة المسلمين تتضاءل أمام تعاظم الخطر
المسيحي، وامتد التشقق والانقسام
في الجبهة الإسلامية إزاء التماسك والاتحاد
في الجبهة النصرانية، أي منذ بدأت حركة
الغزو المسيحي تهدد الوجود الإسلامي
بالأندلس، وبدا لذوى التبصر من
أبنائها شبح النهاية، أخذت الدموع
تترقق في العيون جزعا على الفردوس
الذي كان نجمه متجها نحو الأفول.

يا أهل أندلس حثوا رواحكم
فما المقام بها إلا من الغاظ
الثوب ينسل من أطرافه وأرى
ثوب الجزيرة منسولا من الوسط
ونحن بين عدو لا يفارقنا
كيف الحياة مع الحيات في سفظ
ولما توالى سقوط القواعد الأندلسية
وأخذت الأندلس تسير في طريق النهاية
ترددت القصائد في بكائها والثناء لها،
فكان هذا الرثاء - قبل أن تبلغ نهايتها
إنذارا بأعلى ما يبلغ الصوت لتدارك
أمرها قبل أن تخرج من قبضة الإسلام
إلى الأبد.

* * *

وكان من أبرز هذه القصائد مرثية
صالح بن شريف الرندي^(١) ذات الشهرة

(١) هو أبو الطيب صالح بن شريف الرندي
كان من أهل رندة كما يدل على ذلك لقبه،
وقد ولد بها سنة ٥٦٠١هـ، وتوفي سنة ٦١٨٤هـ
ويصفه ابن عبد الملك في التكملة بأنه «خاتمة
أدباء الأندلس»، وكان بارعا في النثر والنظم
معا، وله مقامات بديعة في أغراض شتى، =

حتى إن سقوط قاعدة كبرى -
كظليطة - على قدر ما أثار من فجعة
لضياع البلد وتشرد أهله، لم يغفل أهل
التبصر من الأندلسيين عن دلالة
وما يعنيه، فنجد ابن العسال اليحصبي
يصيح بأهل الأندلس، ولم يكن ذلك
منه إلا إمعانا في التنبيه ومبالغة
في التذكير:

الإشارات التاريخية ، مثلاً لما يفعله الدهر
بالجباية وما ملكوه وما أثلوه :

أين الملوك ذوو التيجان من يمن
وأين منهم أكاليل وتيجان .. الخ
وبعد هذا التساؤل الممعن في تقرير
ما ساقه عن حتمية المصير ، يرسم جو
النهاية :

أتى على السكل أمر لا مرد له
حتى قضوا فكأن الأمر ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك
كما حكى عن خيال الطيف وستان
ويخلص من ذلك إلى اصطفاء ثلاثة
ملوك كان يحق لهم الخلود - لو كان خلود -
فيجعل فناءهم مثلاً . لصولة الدهر التي
لا تدافع :

دار الزمان على دارا وقتاله
وأم كسرى فما آواه إيوان
كأنما الصعب لم يسهل له سبب
يوما ولا ملك الدنيا سليمان
وبعد تعدد الفجائع عامة يختلص إلى
ذكر الفجيعة التي أنشأ لها القصيدة :
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له
هوى له أحد وانهد ثهلان
ويذكر ما أصاب الدين فيها :

الواسعة في الأدب الأندلسي ، وقد رثا
بها الأندلس بعد ما رأى من تغاب النصارى
على قواعدها .

والقصيدة تبدأ ببعض الحكم التي تمهد
للغرض ، وهي ترسم جو الفناء ، وتثير
إحساسا بتوقع السوء ، وتهيب الأذهان
لحديث الناجعة ، وهو - بلا شك -
تمهيد بارع :

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغرب بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقى على أحد
ولا يدوم على حال لها شان
ويسوق الرندي بعد ذلك جملة من

= وكان كثير الوفود على غرناطة والتردد على
بلاطها ، وقد عاش الرندي في عصر الفتنة
الكبرى التي اضطربت بها الأندلس في أواسط
القرن السابع الهجري ، والتي تمخضت عن
قيام مملكة غرناطة وسقوط معظم القواعد
الأندلسية الكبرى في يد النصارى ، وكان من
خاصة المقربين إلى السلطان محمد بن الأحمر
مؤسس مملكة غرناطة (باختصار عن نهاية
الأندلس ، ص ٤٥٧ نقلا عن مخطوط
الإحاطة في تاريخ غرناطة ، المحفوظ
بالإسكورليا) :

متميزة بين المراثى القومية ، وأصبحت
معدودة فى عيون الشعر الأندلسى .
ويصف المقرئ هذه القصيدة بأنها
« فريدة » (١) .

ويقول عنها نيكل : « إنها بين المراثى
- التى تصف محنة المسلمين وتستغيث
مسلمى المغرب - أشهرها وأشدها
تأثيراً » (٢) .

ويقارن المستشرق الأسبانى إميليو
غارسيانغومس بين هذه القصيدة وقصيدة
ابن عبدون (٣) الرائية فى رثاء ملك
بنى الألفطس أصحاب بطليوس (٤) ،
التي مطلعها :

(١) نفح الطيب - الجزء الثانى ص ٥٩٤
(٢) انظر :

Nykl : Hispano Arabic Poetry, p. 337

(٣) أبو محمد عبد المجيد بن عبدون ، كان
وزيراً و كاتباً لبنى الألفطس ، توفى
سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م)

(٤) بنو الألفطس أصحاب بطليوس
(انتهروا إلى قبيلة « تحجيب » العربية ولكن
الثابت أنهم من البربر ، كانت مملكتهم
واسعة ، ومن أشهر رجالها محمد بن الألفطس
الملقب بالمظفر ، وعمر الملقب بالموكل ، وقد
أزال المرابطون دولته فى عهد يوسف
ابن تاشفين مع دول الطوائف الأخرى
- عدا سرقسطة - سنة ٤٨٧ هـ

أصابها العين فى الإسلام فارتزأت
حتى خلت منه أقلامار وبلدان
ثم يعدد مدنها الضائعة ومحاسنها
ويتحسر عليها :

فاسأل بالنسبة ما شأن مرسية
وأن شاطبة أم أين جيان .. الخ
وفى ما يلى ذلك يصف تبدل الحال بالبلاد
التي انتهها النصرى فيقابل بين حالها ،
ويكى الإسلام عليها ، ثم يهز المشاعر
لستفيق وتنبه لهول النكبة التي ذهبت
بإشبيلية وكانت قريبة عهد بالسقوط ،
ثم يتوجه بأسلوب بالغ الزجر إلى الناعمين
فى أوطانهم القاعدين عن نصرة إخوانهم ،
ويستثير الهمم لتدارك أمر المسلمين فى
الجزيرة ويقدم صوراً مما يلاقونه :

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهم من ثياب الذل ألوان .. الخ
ويستثير أسف كل مسلم :

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان فى القلب إسلام وإيمان^(١)
تلك هى قصيدة الرندى التي حازت منزلة

(١) انظر القصيدة فى « نفح الطيب »
الجزء الثانى ص ٥٩٤ ، ٥٩٥ ط الأزهرية
مختارات من الشعر الأندلسى - لنيكل
ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

الدهر ينجع بعد العين بالآثر
فما البكاء على الأشباح والصور
فيقول عن قصيدة الرندى :

ولمنا أقل من قصيدة ابن عبدون قيمة
بلاغية شعرية ، ولكن نصيبها من صدق
الإحساس أعظم ، وهي ليست مجرد فيض
عنيف من ألم عفيف عن المنفعة الخاصة
ولمنا هي صرخة أرسلها الرندى يطلب
من دول المسلمين الإسراع لصريح
الأندلس الذى كان يقترب من النهاية (١).

وهذا حق لا نخالف فيه ، ولكن
المقارنة بين القصيدتين تظهر تأثير الرندى
بابن عبدون ومحاماته له في بحر القصيدة ،
وفي افتتاحها بالحكم والإشارات التاريخية.
وفوق هذا فقد تأثره تأثراً واضحاً فيما
ساقه من هذه الحكم والإشارات التاريخية
حتى لمسكاد مدخلا القصيدتين يتفقان
في المعنى :

قال ابن عبدون :

فلا تغرنك من دنياك نومتها

وقال الرندى :

فلا يغربطيب العيش لإنسان

(١) الشعر الأندلسى - لفارسيلا غومس

(ترجمه الدكتور حسين مؤنس)

ص ٦٢، ٦١

وقال ابن عبدون :
هوت بداراً وفلت غرب قاتله
وقال الرندى :
دار الزمان على داراً وقاتله
وقال ابن عبدون :
واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت
وقال الرندى :
وأين ما ساسه فى الفرس ساسان
وقال ابن عبدون :

والحققت أختها طسما وعاد على
عاد وجرم منها ناقض المرر
وقال الرندى :

وأين عاد وشداد وقحطان

وقال ابن عبدون :

وما أقلت ذوى الهيئات من يمن

وقال الرندى :

أين الملوك ذوو التيجان من يمن (١)

بيد أن قصيدة الرندى تزخر بجوانب
أدبية يرجع إليها - فوق صدق الباعث
وفيض الشعور - ما اكتسبته من منزلة
رفيعة بين المراثى القومية ، ومن هذه
الجوانب بناؤها الفنى المحكم إلى حد
كبير ، واتساق صورها بما ينمى

(١) انظر قصيدة ابن عبدون فى المعجب

للرا كشي ص ٤١

تستبين بالتأمل في الآيات ، وتشهد
بمالها في البلاغة من حظ موفور .

يق أن نذكر أن المستشرق المشهور
A. R. Nykl أحد كبار
المتخصصين في الشعر الأندلسي، قد ذكر
أن هذه القصيدة ترجمها «شاك» إلى
الألمانية، وترجمها فاليرا، إلى الأسبانية،
كما ترجمها هو - أي نيكل - إلى الإنجليزية،
وبمراجعة ترجمته يتبين أنه لم يحسن فهم
بعض الآيات في القصيدة ، فقد ترجم
قول الرندي :

لكل شيء إذا ما تم نقصان :

Every theng that is not perfect
is devective

على معنى «كل شيء لم يتم فهو ناقص»
ظناً منه أن «ما» نافية وترجم قوله :
تبكي الحنيفية البيضاء من أسف : (١)

The white wells of ablution are
weeping with sorrow.

رحم الله الرندي - فقد كان مسلماً
غيوراً - وحفظ - سبحانه - للمسلمين
دينهم وديارهم ، ونصرهم على الأعداء
المتربصين ؟

دكتور أحمد عبد الواحد

(١) انظر Hispano-Arabic Poetry, p. 337

الإحساس بالفاجعة ، ويستثير أعماق
المشاعر ، بجانب المقابلة البارعة التي تمثل
المفارقة التي أحدثتها الفاجعة ، ومن مثل
قوله :

بالأمس كانوا ملوكاً في ديارهم
واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
واستثارة عواطف مختلفة لا تقتصر
على الجانب الديني كقوله :

كم من فتاة كحسن الشمس إذ طاعت
كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العالج للمكروه مسكره

والعين باكية والقلب حيران
هذا مع تنويع الأساليب الخبرية
والإنشائية ، واستخدام عبارات ترتبط
بمعان جمّة تسترسل في الذهن حتى يحويها
الغموض ، ومن هذه العبارات :
أصابها العين في الإسلام ..

و : كما حكى عن خيال الطيف وسمان
وكذلك التشخيص : مثل قوله :
فأسأل بالمنية ما شأن مرسية
و : تبكي الحنيفية البيضاء من أسف
و : حتى المحاريب تبكي وهي جامدة

حتى المنابر ترثي وهي عيدان
هذا إلى جوانب أخرى في القصيدة

الملكية بوضع اليد أو سقوط الحق بمضى المدة

لأستاذنا سيّد عبد الله ميم

- ٢ -

نية واضع اليد الحالى وحسنت نية المورث
انتفع واضع اليد الحالى بمدة عشر سنين
إلى عشرين سنة منها وضع اليد السابق .

وفى ملكية الموصى له بشئ معين من
التركة فواضع اليد يبتدى مدة جديدة
ولا علاقة له بمن تلقى عنه الملك - فإن
كان واضعا يده مؤقتا صح لواضع اليد

الحالى ابتداء مدة وضع اليد بحسن نية من
تاريخ وضع يده لينتفع بالملكية بوضع
اليد من عشر سنين إلى عشرين عاما -
وحسن نية واضع اليد السابق لا تنفع

واضع اليد الحالى متى كان سيء النية
فيجب مرور ثلاثين عاما ، ويجوز له
إضافة وضع اليد السابق لبلوغ الثلاثين
ص ٥٥٣ ج ١ فوائيه .

ثانيا : إضافة وضع اليد فى التشريع
الإسلامى .

إضافة وضع اليد السابق إلى وضع اليد
الحالى مبدأ مقرر فى التشريع الإسلامى

تكلمت فى عدد المجلة فى شهر رجب
سنة ١٣٩١ عن الملكية بوضع اليد
وبينت بالدليل أن أصلها مأخوذ من
التشريع الإسلامى - وفى هذا المقال نتمم
هذا البحث والله المستعان .

أولا : إضافة وضع اليد - فى القانون
الفرنسى .

تتكون من إضافة مدة وضع اليد
السابقة إلى مدة وضع اليد الحالى لتكون
مدة تكفى للتملك بوضع اليد - م ٢٢٣٥
و ٢٢٣٧ - ق . ف .

ففى ملكية الوارث يستمر وضع اليد
كالمورث بحسن نية أو بسوء نية بالنظر
إلى التملك بوضع اليد - فإن كان المورث
واضعا يده مؤقتا أو كان مالكا بسوء

نية فلا ينتفع واضع اليد الحالى بالمدة
الماضية - ولا ينفعه وضع اليد الدائم

ولا حسن نيته - بل يجب أن تمر ٣٠ سنة
منها مدة وضع يد مورثه - فإن ساءت

لأن وضع اليد من أسباب الملكية فهو حق مكتسب للمورث ويحسب من تركته ما يستحقه ورثته من بعده لأن الوراثة استمرار لأعمال المورث فينتقل كل ما للمورث من مالية تشمل ملك العقار والمنقول وماله من ديون وما عليه من تبعات مالية أو مقدره بالمال فيرث ورثته حق الخيار في بيع الخيار وحق الشفعة وحق الرهن وحق وضع اليد ، وحقوق الارتفاق غير الشخصية - فيقوم الورثة مقام مورثهم في هذه الحقوق وأمثالها - فلا يؤخذ من تحت يدهم إلا كما كان يؤخذ من يد مورثهم ، فحق وضع اليد للمورث ينتقل للورثة ويعاملون به كما كان يعامل المورث من الأحكام ، وعلى هذا فلا ينقطع وضع اليد بموت المورث وللورثة الحق في التمسك بوضع يد مورثهم حتى تتم المدة المقررة للملكية بوضع اليد .

وجاء في عدة مواضع أن الوارث يقوم مقام المورث حتى في حنف اليمين ، ففي الشرح الكبير ص ٢٩٤ ج ٣ (وللمميز رد تصرف نفسه إذا لم يعلم وصيه بتصرفه أو علم وسكت ، أو لم يكن له ولي إن رشد .

وكتب العلامة الدسوقي على كلمة (بتصرفه) فقال: سواء كان تصرفه بما يجوز للولي رده كالمعاوضة أو بما يجب عليه رده كالعق و الهبة ؛ وأما وارث المحجور البائع فهل ينتقل له ما كان لمورثه من رد التصرف أم لا ، قولان - يعنى أن المحجور إذا تصرف ببيع أو هبة أو عتق ولم يطاع على ذلك إلا بعد موته فهل لوارثه أن يرده من بعده كما كان يرده هو لو كان حيا أولا يرده قولان مرجحان .

وجاء بص ٢٠٢ ج ٤ الشرح الكبير (يحلف وارث الصبي البالغ إن مات الصبي قبل بلوغه - فإذا حلف الصبي بعد بلوغه أو حلف وارثه إن مات استحق المدعى به وأخذه من المملوك إن كان فإذا فات أخذ قيمته (ومثله) .

وجاء بص ٢٢١ الشرح الكبير ج ٤ (وصحة شهادة يئنة الملك لشخص حي أو ميت يكون :

١ - بالتصرف من وازع اليد في ذلك الشيء .

٢ - وعدم منازع له فيه .

٣ - وحوز طال كعشرة أشهر .

٤ - وأنها لم تخرج عن ماسكة في علمنا بناقل شرعى للآن فيحلف المشهود له بتا

الملكية بوضع اليد وضعاً سليماً صحيحاً فلا تسمع دعوى ولا شهود - وقد جاء بصفحة ١٩٢ ج ٢ الشرح الصغير ما نصه (أن المشتري من الغاصب ووارثه وموهوره إن علموا بالغصب فغصبون يجرى فيهم ما جرى فيه اهـ .

ثالثاً : وقف مدة وضع اليد للملك بها في القانون الفرنسي .

وهو وقف مؤقت في مدة مضي المدة فيقف سريان المدة مادام سبب الوقوف موجوداً ومتى زال السبب ابتدأ سريان المدة مضافة إلى المدة التي وقفت عندها م ٢٢٤٢ صفحة ٥٥٤ ج ١ فوائده .

وأسباب وقوف المدة التي رتبها القانون ، هي : (١) القصر عن درجة البلوغ حتى يبلغوا (٢) المحجور عليهم قضائياً حتى يعين لهم وكيل أو يخرج عنهم . ولا تقف لصالح ناقص العقل غير المحجور عليهم قضائياً ولو كانوا في مستشفى فاقدى الشعور ولا لصالح الشخص المحجور عايه عقاباً له لا حماية له - ولا لصالح تاجر مفلس في مدة رفع يده .

وفي كل حال يوجد مانع قانوني أو فعلي من مباشرة أو رفع دعوى الاسترداد

أنها لم تخرج عن ملكه ويحلف وارثه على نفي العلم ويستحقها) اهـ .

ومن هذا نعرف :

١ - أن وضع يد المورث يورث عنه ويضم لوضع يد الورثة حتى تتم مدة الملكية بوضع اليد .

٢ - يعامل الوارث كالمورث في وضع اليد فتجرى عليه كل أحكام وضع اليد فإن كان المورث غاصباً أو في حكم الغاصب كالأمين الذي امتنع عن رد الأمانة فالوارث يعتبر غاصباً كذلك .

وشرط حسن نية وضع اليد يجب أن تتوفر في واضع اليد ووارثه حسن النية ابتداء ودواماً فإن انتفى هذا الشرط فلا وضع يد وبالتالي فلا ملكية بوضع اليد ويجب عليهما رد المغصوب إلى مالكه .

- أما الموصى له - فإن كان الموصى حسن النية والموصى له كذلك فتسرى مدة وضع اليد المقررة ابتداء من يوم وضع يد الموصى على الوصية - اللهم إلا إذا كان الموصى قد تملك قبل وفاته بوضع اليد فللموصى له أو الموهور له أن يدفع بهذا مدعى الملكية القائم عايهما لأنه متى تمت مدة

اليده - وسكوته بلاعذر ولا مانع) وهنا قد سكت بعذر وهو طرو الجنون عليه الذي جعله ليس أهلا للطلب فلا يقاضى ولا يتقاضى مادام عذره قائما وما نعه من التقاضى مانع، فالمانع من سريان المدة مؤقت بوقت عدم الأهلية ومتى زال المانع عاد إليه حق وضع اليد الشرعى فتضم المدتان لسريان مدة وضع اليد للملكة .

فقد جاء بصفحة ٤٣٣ ش - ك ج ٤ (بالحشى) فإن نازع ذلك الحاضر الحائز لم يسقط حقه (وهو محتز قوله سكت وقوله أو جهل محتز قوله بلا مانع وكذا قوله بلا مانع) لأن شروط وضع اليد المقبول شرعا :

١ - وضع اليد على الشيء والاستيلاء عليه .

٢ - حضور المدعى .

٣ - سكوته بلا عذر ولا مانع .

٤ - عالم بوضع اليد (ويعذر بجهله

لذلك الشيء المحاز، هل هو ملك أم لا ويعذر بقيام عذر به من إكراه ونحوه فلا يسقط حق المالك بوضع اليد، ومن العذر الصغر والسفه) ١ هـ .

وجاء بصفحة ٤٣٤ بحاشية الدسوقي

ش. ك: ومنها إذا كان المكان لا يتيسر

حصل خلاف بين الفقهاء والقضاء - فالقضاء يقول تقف حتى يزول السبب - والمتشرعون يقولون لا تقف في غير مانص عليه القانون - ص ٥٥٥ و ص ٥٥٦ ج ١ فوائده م ٢٢٥١

رابعاً : وقف مدة وضع اليد للملك بها فى التشريع الإسلامى :

إن هذا المبدأ مأخوذ من التشريع الإسلامى نصا - فإذا وضع إنسان يده على شىء من أملاك الغير ناوياً لملكه بوضع اليد المدة الطويلة وكان المالك الحقيقى حاضراً عالماً ولم يمنعه مانع من التقاضى ومضت مدة قصيرة كسنة مثلاً ثم ذهب عقل المالك وأصبح غير مكلف شرعاً فإن مدة وضع اليد على ملكه من الغير تقف؛ لعدم أهليته للتقاضى، فإن عاد إليه عقله بعد مدة وعرف بوضع يد الغير على ملكه ولم يكن عنده مانع من طلب حقه فإن المدة الواجبة لتكميل وضع اليد للملكية تبتدىء وتحسب المدة الأولى التى كانت قبل جنون المالك على هذه المدة المبتدأة لأن شرط الحيازة الصحيحة قد تحقق فى المدة الأولى وفى المدة الثانية .

فمن شروط وضع اليد المفيد للملكية (حضور المدعى وهو خصم واضع

فيه من يزجر ويردع (فلا حيازة إلا في موضع الحكام لا في البادية - ومنها خوف الحاضر من سطوة الحائز أو من سطوة من استند إليه - فلا حيازة لذى شوكة وتغلب) اهـ .

يقف سريان مدة وضع اليد المفيدة للهاكية في كل حال يوجد مانع قانوني أو فعلي من مباشرة رفع دعوى الاسترداد - كالجنون والصغر والسفه والغيبة مع عدم العلم الخ .

أما المحجور عليه بالإفلاس فلا تقف المدة فحجره لا يمنعه من طلب حقه فإن لم يفعل فلداثني هذا الحق ويقوم غرماءه مقامه في ذلك - ولهم منعه من تنازله عن حق وضع اليد لأنه يكثر ماله وبالتالي لسداده ما عليه لغرمائه .

فقد جاء بصفحة ٢٩٤ في الشرح الكبير ج ٣ ما نصه (وللمميز رد تصرف نفسه إذا لم يعلم وصيه بتصرفه أو علم وسكت أو لم يكن له ولي إن رشد) ومعناه أن عديم الأهلية الشرعية لا تسرى على أملاكه مدة وضع اليد للملكة حتى تعود إليه أهليته فيسترد ملكه من واضع اليد إن كان قائما ومثله أو قيمته إن كان مالكا وجاء بصفحة ٢٩٢ خرشى ج ٥ (إذا تصرف

بغير إذن وليه ولم يعلم بذلك إلا بعد خروجه من الحجر أو علم وسكت أو كان مهملًا لا ولي له وتصرف ثم خرج من الحجر رشيدا فإن النظر في ذلك له لا لغيره فإن شاء رده وإن شاء أمضاه ومثل الصبي إذا بلغ رشيدا السفه إذا رشد) .

يعنى أن وضع اليد يقف مدة عدم أهلية المالك ومتى أصبح أهلا فله استرداد ملكه ولا تنفع الحائز حيازته .

خامسا : قطع المدة المقررة للتملك بوضع اليد (تشريع فرنسي) .

وهو وقف سريان المدة المقررة للتملك بوضع اليد بحصول بعض أفعال محدودة بالقانون ، بمعنى أن الوقت الذي مضى للآن يمحى ولا يصح ضمه للحصول على الملكية بوضع اليد المدة المقررة ص ٥٥٦ ج ١ فوائيه - والفرق بين إيقاف سريان المدة وقطع المدة المقررة للتملك - أن إيقاف سريان المدة سببه مؤقت ومتى زال سرت نفس المدة فيحسب ما مضى من الوقت قبل الإيقاف على المدة المبتدأة بعد زوال السبب .

وقطع المدة زوال المدة السابقة على السبب القاطع فتبتدى مدة جديدة للتملك بوضع اليد ص ٥٥٧ ج ١ فوائيه .

وأسباب قطع المدة أمران : سبب مدنى، وسبب طبيعى م ٢٢٤٢ وص ٥٥٧ ج ١ فوائيه .
السبب المدنى :
١ - المتابعة القضائية وهى أعمال قضائية لقطع مدة وضع اليد للتملك - وهى إعلان الحضور أمام أى قضاء (صلح - مدنى - تجارى) - أو تأجيل أو ردأ على دعوى المدعى م ٢٢٤٤ ص ٥٥٧ ج ١ فوائيه - فيصير استرداد العقار مقبولا - ويمنع المدعى عليه من الوصول إلى التملك بوضع اليد مدة رفع الدعوى ولا تسمح بابتداء مدة جديدة لوضع اليد (فإن قبلت دعوى المالك وأثبتها أخذ العقار وإن رفضت عاد وضع اليد سليما للملكية) ص ٥٥٨ وص ٥٥٩ ج ١ فوائيه
٢ - الاعتراف بحق المالك - متى اعترف واضع اليد بحق المالك انقطعت المدة الماضية قبل الاعتراف وأصبحت لاغية - ويمكن الابتداء من جديد بعد الاعتراف - ولا تبدىء فى المتابعة القضائية م ٢٢٤٨ ص ٥٥٩ ج ١ فوائيه .
السبب الطبيعى : واحد، وهو حرمان واضع اليد من التمتع لمدة سنة سواء كان المانع هو المالك أو غيره م ٢٢٤٣

ص ٥٥٩ ج ١ فوائيه .
سادساً : قطع المدة المقررة للتملك بوضع اليد (تشريع إسلامى) :
هذه المسألة مأخوذة قطعاً من شروط وضع اليد المفيد للملكية لأنه يشترط فى وضع اليد المفيد للملكية (عدم منازع له فيه) ويشترط أيضاً (أنها لم تخرج عن ملكه فى علم شهود وضع اليد بناقل شرعى للآن) ويشترط أيضاً (سكوت المالك مع علمه بوضع اليد من الحائز) وعلى هذه الشروط إذا وجبت تحقق وضع اليد الشرعى مع بقية شروط وضع اليد فإن لم يتحقق كلها أو بعضها ألغى وضع اليد وبطل فلا يصح لواضع اليد التمسك به وللمالك رفع دعواه وتقديم أدلته ويقبل ذلك فإن صحت حكمه بأحقية الشئ المتنازع فيه ولا عبرة بوضع اليد ولو طال، فقد جاء فى حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ص ٢٣٣ ج ٤ ما يأتى :
(فإن نازع ذلك الحاضر الحائز لم يسقط حقه) (وهو مخترز ساكت) - وقوله (أو جهل مخترز قوله بلا مانع) وكذا قوله (أو قام به مانع) . وظاهر الشارح عدم سقوط حق المدعى إذا نازع ولو كانت المنازعة فى أى وقت من العشر سنين

ومعنى عدم سقوط المدعى عدم
احتساب مدة وضع اليد السابقة فتعتبر
لاغية .

ويشترط أيضا في صحة وضع اليد المفيد
للملكية (نسبتها) أى الملكية ، مع
الاستيلاء لنفسه) فإن اعترف بأن الشيء
موضع الحيازة لبس ملكا له حتى ولو لم
ينسب ملكيته لآخر - فقد بطأت الحيازة
ولا تفيده الملكية - فقد جاء في حاشية

الدسوقي على الشرح الكبير ص ١٩٦
ج ٤ ما يأتى :

(ويعتمد الشاهد بالملك على وجه
البت على : (١) وضع اليد عليه .
(٢) التصرف فيه تصرف المالك فى ملكه .
(٣) نسبتها لنفسه . (٤) عدم المنازع .
(٥) طول الحيازة) .

ومعناه أن الحائز إذا اعترف بعدم
ملكته للشيء موضع النزاع فقد ألغيت

المدة الماضية على اعترافه، وللمالك الحق
فى دعواه وسماع أدلته ، ووضع اليد
لا يفيد المتمسك به ولا حق له فى وضع

اليد مدعيا الملكية بعد اعترافه بأن الشيء
ملك للغير ، فإذا لم يرد له لصاحبه اعتبر
غاصبا وتطبق عليه أحكام الغاصب .

٢ - وضع اليد المدة الطويلة لا يمحى

ويشترط أيضا فى صحة وضع اليد
المفيد للملكية أن يستمر وضع اليد على
الشيء المحوز حتى يحصل به ملكية ذلك
الشيء ، فإن انقطع وضع اليد بأى سبب
أو بأى شخص ألغيت المدة السابقة على
انقطاع وضع اليد فإن انقطع لأى سبب
ثم أعاد وضع يده على هذا الشيء فلا يضم
المدة السابقة على المدة اللاحقة بل يكون
ابتداء مدة جديدة .

فقد جاء فى حاشية الدسوقي على الشرح
الكبير ص ٢٢١ ج ٤ ما يأتى (وإنما لم تخرج
عن ملكه فى علمنا بناقل شرعى للآن ،
فيحلف الشهود له بتا أنها لم تخرج
عن ملكه) .

ومعنى هذا الشرط، وهو دوام وضع
اليد على الشيء المحاز أن انقطاع وضع
اليد يأنى المدة السابقة عليه فلا تحسب
مع وضع اليد الجديد .

سابعاً : نتائج التملك بوضع اليد المدة
الطويلة (تشرىع فرنىسى) .

١ - وضع اليد المدة الطويلة يفيد
ملكية العقار لو اضع اليده ٢٢٦ ص ٥٦٠
ج ١ فوائده .

الحقوق العينية التي على العقار (حق التمتع وحق الاستعمال وحق السكنى وحق الانتفاع وحق الرهن على العقار) فيملك واضع اليد العقار مع بقاء هذه الحقوق على العين المتماكة بوضع اليد فلا تسقط إلا بمضى المدة المقدرة للسقوط، فلا علاقة بين ملكية العقار والحقوق المترتبة على هذا العقار ، وقد يتفقان إذا ابتدآ معا وكانت مدتهما ٣٠ سنة .

٤ - التملك بوضع اليد لا يحصل بموجب القانون، فليس من الحق العام يحكم به القاضى من غير طلب بل لا بد لو اضع اليد أن يدعيه صراحة في دعوى الاسترداد م ٢٢٢٤ ص ٥٦١ ج ١ فوائيه .

٣ - الملك بوضع اليد لا يحمى الحق الشخصى الذى على العقار كدعوى البطلان لعدم الأهلية للتعاقد أو النقص فى إرادة البائع ، فيجوز للبائع رفعها ضد واضع

٥ - نتائج التملك بوضع اليد تنسحب على الماضى إلى أول يوم وضع اليد ص ٥٦٤ ج ١ فوائيه . ٩ (يتبع) سيد عبد الله حسين

قال الله تعالى :

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا » .
(النساء : ٥٨)

بين الكتب والصُّحف

لِلأَسْتَاذِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ السَّامِ

● خاطرات جمال الدين الأفغانى : والتعصب الدينى والخرافات ...
 إن الكتابة عن الأفغانى لا يملها قارئ ، كما أن الحديث عنه لا يسأه سامع ، فالأفغانى : « جمع فى جبهة واحدة من الزهد أمة من الأخلاق والمروءات ، ودنيا من العقل والذكاء والعبقريات ، كما يقول الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل الذى قام باختيار هذه الخاطرات وتنسيقها ، ثم ضمنها كتابا يقع فى أكثر من مائة وخمسين صفحة ، وقامت بنشره « دار حراء » بالقاهرة .

ولا بد من وقفة هنا .. هذه الخاطرة التى عنون لها « بالقول الحكيم » قال الأفغانى :
 « كل مسلم مريض ودواؤه فى القرآن وما على طالب الحكمة إلا أن يتدبر معانيه ويعمل بأحكامه .. فهل المسلمون اليوم عاملون بما جاءهم به محمد - صلوات الله عليه ، أو مقتدون به كما اقتدى به الأصحاب أو التابعون ؟

لقد رصد الأستاذ سيد الأهل هذه الخاطرات فى أبواب ثلاثة : الدين والأخلاق - العلم والاجتماع - ثم السياسة والتدبير ، ولقد تناولت الخاطرات فى الباب الأول : أديان التوحيد والدعوات الدينية ، والدعوة الإسلامية وتقريب المذاهب ، ونظرية الوحدة ، والنمو والحكمة ، والمرأة والحجاب ، واشتراكية الإسلام ، واللغة ، ومستقبل الإنسان ،

أم تقولون : إن محمدا لم يكن حكيما حكمته من قلبه - تلك الحججة الواهية لمرضى القلوب وساقطى الهمم ومتكأ أهل الذل .

يا قوم ، إن محمدا جاء نبيا مرسلا ، وقبل النبوة كان أمينا صادقا ، لم يقع بأسود يفته مثل عمه حمزة وابن عمه على ، وأبطال قريش والأنصار أن يخوضوا وحدهم غمرات الموت فى الحروب لمن

«أخذ المنصفون اليوم من علماء الغرب بالاعتراف للحرب ببعض الفضائل بما سبقوا إليه، كالجبر - وهو من موضوعات العرب - وواضعه «أبو السمع» والجازية والمركز، لم يكن المكتشف لهما «اسحق نيوتن» مع الاعتراف بفضل الرجل .. وكذلك التحليل والتركيب واكتشاف الفوسفور، واستحضار الأوكسيجين والايديوجين، كذلك حامض الأزوت وحامض الكبريت والكبريتي وغيرها من عمادات مباحث الكيمياء، كل هذا من مكتشفات العرب ..

وكان الأساتذة في علم الكيمياء للجيل الثالث للهجرة: أحمد بن مسلمة المجريطي وتلميذه ابن بشرون، وأبو السمع، وقد تقدمهم مثل جابر بن حيان، ومن بعدهم زكريا أبو بكر الرازي .. وغيرهم ..

وكان مما تناولته الخاطرات في الباب الثالث: سياسة القرآن، السياسة الإسلامية، العرب والإسلام، قدسية مصر، أخلاق الإنجليز، ذريعة الاحتلال كذب الاستعمار، الفلاح والعامل، أيها الشرقيون ..

تحداهم وناهضهم من كفار قريش، بل هو هو بذاته الكريمة، وقد أفرغ عليه الدروع، وتقلد الصارم البتار واقتحم الوغى، فتكسرت ثنياه، وتخضب وجهه بالدم انتصارا للحق ومقاومة للباطل، علمكم بنفسه وأرشدكم بقوله وفعله .

أين المسلمون اليوم من شيء من هذا الإقدام وتلك الهمم؟؟
وتحت عنوان « المرأة والحجاب » قال الأفغانى :

المجتمع الإنسانى إنما قام على دعائمين أو يقوم بالمجتمع عاملان: المرأة والرجل وفى كل من التكوينين من ناقص وزائد ويرشدنا ذلك التباين فى تكوين العاملين إلى وجوب اختلاف عملهما بما لديهما من معدات وآلات التكوين ليتم من ورائهما عمل صحيح بالنتيجة وبناء مستجمع لوازمه ..

وكان مما تناولته الخاطرات فى الباب الثانى: قدر العلم، القرآن والعلم، الإشارات العلمية، النشوء والارتقاء، عرش المرأة، سبق العرب، فناء العالم .
وتحت عنوان « سبق العرب » يقول الأفغانى فى خاطره :

في صورة الناثر الحكيم الذي كان يهز بحكمته القلوب ، كما يهز بثورته العروش ولا أعتقد أن قول الأستاذ سيد الأهل في تعقيبه على الخاطرات : « لقد أوسع جمال الدين القول في كل أمر واتجاه ، فجعلنا نقسم كلامه بين الدين والأخلاق والعلم والاجتماع ، والسياسة والتدبير ، وقد طاف في كل هذه الأفاق ، وفصل وضرب الأمثال ، غير أننا لم نأخذ منه كل ما أعطى . » لا أعتقد أن مثل هذا القول يصلح تبريراً لما عجزت عنه الخاطرات في تقديم الأفغانى في صورة الحكيم الناثر ..

ربما كان هناك مبرر مقبول ، وهو أن الأستاذ سيد الأهل التزم بالعنوان الذى اختاره « خاطرات » وإنما بدا فيها الأفغانى في صورة « الحكيم » أكثر مما بدت فيها صورة « الناثر » التى تبدو واضحة في خطبه ومقالاته ..

هناك شئ آخر ، فقد سبق هذه الخاطرات خاطرات أخرى من اختيار محمد باشا المخزومى عام ١٩٣١ ، وكنت أود أن يسلط أضواء في تعقيبه على تلك

وتحت عنوان : « اغتيال مصر » قال الأفغانى في خاطرته :

« إن الأسباب التى هيات سقوط مصر فى محالب الإنجليز غريبة فى بابها ، إذ أصبحت وهى من نفس المصريين وبقوتهم يعدونها خارجة عنهم ، نعم إن المصريين كانوا أيام « عرابى » على قسمين : قسم يروم حفظ الحالة القديمة والوقوف عندما يرسم به الخديوى ، وقسم كان يميل أحد جانبيه إلى عرابى ويهاب بالجانِب الآخر وسلطة الرسم القديم . فكان هذا القسم الثانى فى ريبة من أمره - ولا عزيمة مع الريب - والقسم الأول فخله إلى الخمول والفشل ، فدخل الإنجليز بلا حرب حقيقة ، بل بنوع من الترهيب وقليل من الترغيب ، وخفي من الدسائس صادف قلوباً مستعدة فأخذ منها مقاما ، فانحلت الرابطة وتفرق الناس عن عرابى بزوال جانب الميل إليه من قلوبهم . »

وبعد : فقد كنت أود أن يوفق الأستاذ عبدالعزيز سيد الأهل - الذى بذل جهداً مشكوراً فى اختيار هذه الخاطرات التى بلغت تسعين خاطرة - كنت أود أن يوفق إلى تقديم شخصية الأفغانى

المسلحة ، وضع بين يدي كتابين يحملان عنواناً واحداً هو « رابعة العدوية » أما الأول فمن تأليفه ، ويقع في ثمانين صفحة وقد نشر ضمن سلسلة « كتب إسلامية » التي يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، أما الكتاب الآخر فهو من تأليف الأستاذ محمود الشرقاوى ، ويقع في مائة وأربع وأربعين صفحة ، وقد نشر ضمن مطبوعات دار الشعب بالقاهرة في رمضان الفائت عام ١٣٩١هـ بينما نشر الكتاب الأول في رمضان عام ١٣٨٥هـ وطلب منى الأستاذ قمر الدين أن أثير على صفحات مجلة الأزهر هذا السطو الذى وقع على كتابه ، بعد أن أودعنى الوثائق التي يراها دليلاً قاطعاً على أن المؤلف الأخير قد سرق كتابه ، ولم يسرق مجرد أفكاره ، وإنما خطة البحث وفقرات طويلة بأكملها ، فى كل باب من أبواب كتابه ، بل حتى الفقرة الأخيرة التي اختتم بها البحث ..

وقد قرأت الكتابين قراءة استيعاب وخص ، وتأكد لدى أن أخانا الأستاذ قمر الدين على جانب كبير من الحق مع شيء طفيف من المبالغة أحياناً ، لكنى

الخاطرات السابقة ، توضح العمل بين العاملين على الأقل .. وهذا وذاك لا ينقص عمل الأستاذ سيد الأهل شيئاً من التقدير ، فقد أمتعتنا هذه الخاطرات التي استوعبت ألواناً من المعرفة والبحث والنقد والحكمة ..

* * *

● هذا الكتاب .. وقضية السطو الأدبى :
إنها كلمة عامة أرجو أن لا تؤول لمصلحة أحد طرفي الخصومة فى هذه القضية ، قضية أى سطو أدبى من كاتب على زميل له ، وبخاصة إذا كان الأخير حياً يرزق ، فالسطو على تراث الأموات عملية لم ولن تتوقف ، لكن السطو على إنتاج الأحياء يجب أن يوضع له حد ، ولست أدري كيف يرضى لإنسان مثقف لنفسه أن ينسب إلى نفسه إنتاجاً غير شرعى ، وإذا كان القانون المطاط يعجز عن أن يضيق عليه الخناق ، فهلا يضيق عليه ضميره الخناق ؟

هذا تمهيد موجز قبل الدخول فى هذه القضية ، فقد وضع أخى الأستاذ الشيخ محمد قمر الدولة ناصف المدرس بمعهد دسوق الدينى والمجدد حالياً بقواتنا

وأخيراً يتساءل المؤلف ، ماذا يفعل ؟
وللإجابة عن تساؤله أقول له : إن هناك
قانوناً يحمي حق المؤلف ، وله أن يلجأ
إلى القانون .

● الأوقاف الإسلامية تعرى
الإنسان والحيوان :

في هذا المعنى كتب فضيلة الشيخ
الباقورى في جريدة الأهرام يقول :

« والذى يقرأ التاريخ قراءة مستبصر
متدبر ، ويرى من صور التراحم ،
ومعاني البر في المجتمع الإسلامى ما لا يجد
له نظيراً في مجتمع آخر في دنيا الناس
ومن أجل هذه الصور صورة لا نظن
أنها وقعت في غير هذا المجتمع الفاضل ،
بل لعل ما يقع في المجتمعات الأخرى
يناقض هذه الصورة ويسخر منها ، فإن
الناس يعرفون أن (الخيل) إذا شاخت
عمد المجتمع - ممثلاً في دولته - إلى قتلها
رمياً بالرصاص ، ولكن المسلمين صنعوا
في هذا الباب صنيعاً لم يسبقهم إليه
سابق ، وربما لن يلحقهم فيه لاحق .

وهو صنيع يتراعى شأخا لامعاً من
خلال (وقف إسلامى) على الخيل التى

أستطيع أن أؤكد أن كتاب الأستاذ
الشرقاوى ليس إلا بسطاً لكتاب الأستاذ
قر الدين على وجه التقريب ، ولم يحل
هذا البسط من نقل صفحات لا فقرات
بأكملها ، ويبقى مع ذلك للأستاذ الشرقاوى
حق الدفاع عن نفسه إن كان ثمة دفاع مماك .
وهناك ملاحظتان :

أولاهما : أن الأستاذ قر الدين توهم
أن المؤلف هو الأستاذ الشيخ محمود
الشرقاوى العالم الأزهرى والذى توفى
إلى رحمة الله ، والحقيقة أن المؤلف هو
الأستاذ محمود الشرقاوى الموظف بمصاحبة
الاستعلامات ومن حملة ليسانس الحقوق
أى من رجال القانون ..

أما الملاحظة الأخرى ، فهى أن الأستاذ
قر الدين يعتبر أن داراً كبيرة كدار
الشعب مسئولة ، بل ألقى عليها جانياً
من اللوم ، وقد يقال : إن دار النشر
قدم إليها كتاب وأقرته لأنه جدير بالنشر
لكن المفروض أن تكون اللجنة التى
تراجع الكتب على صلة ومتابعة لما
ينشر ، وبخاصة إذا كان « اسم رابعة
العدوية » مزدحماً بالدراسات والأبحاث
عنه ، فإذا لم يكن فى الدراسة جديد ،
كانت تكراراً لا معنى له .

خاصة ، ولكن الإسلام كان قد تخلص من هذا كله منذ زمن بعيد ، وقد فتح المسلمون بلادا كثيرة ، وكان من الطبيعي أن يشعروا بالامتياز على أبناء البلاد المفتوحة الذين حررهم الإسلام ، ولكن ولادة أمورهم كانوا يريدونهم إلى تعاليم الدين بحسم ، ويكلفونهم في سبيل تحقيق المساواة مشقة هائلة .. » .

وبعد أن ضرب الكاتب أمثلة منها قصة ابن عمرو بن العاص الذي اعتدى على أحد عامة المصريين ، وكيف أصر عمر بن الخطاب على أن يقتص من ابن الوالي ، وقال كلمته المشهورة : « متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » ، وقصة احتكام يهودى وعلى ابن أبى طالب إلى عمر ، وكيف طلب عمر من على أن يقوم ويجلس أمام خصمه قائلا له : « ساو خصمك يا أبا الحسن » ، بعد أن ضرب الكاتب هذين المثالين المشهورين قال :

« بهذه الروح عند الحاكم والمحكوم ، أكد الفكر الإسلامى الحر قاعدة المساواة أمام القضاء .. أن الناس سواء

تشيخ وتعجز عن السكر والفر ، بعد أن أفنت عمرها في ميادين الجهاد في سبيل الله وهذا الوقف الذى يشير إلى أكرم صور البر وأعجبها .. قام في دمشق البلد العربى الأصيل ، ونحن إذا تركنا دمشق إلى القاهرة ؛ رأينا في وزارة الأوقاف المصرية وقفنا يعرف بـ (الوقف على السكالب الضالة) وهو وقف المرحوم المنشاوى (باشا) رحمه الله .

والذين يستعرضون (حجج الأوقاف) في مصر وسوريا وتونس والمغرب الأقصى والجزائر ، وسائر البلاد العربية يرون صوراً من هذه الأوقاف تقوم كلها على البر ، وتؤكد أن المجتمع الصالح مصدر بر شامل .

* * *

● المساواة أمام القضاء :

وتحت هذا العنوان كتب الأستاذ عبد الرحمن الشرفاوى على صفحات جريدة الأخبار :

« .. ولقد كان من أهم أهداف الثورة الفرنسية : المساواة ، وبصفة خاصة المساواة أمام القضاء ، فقد كان للأمرأ ورجال الحاشية وكبار الملاك امتيازات

في الحقوق والواجبات ، لتكون هذه المبادئ من بعد هدف الثورات الكبرى في التاريخ الإنساني .. » .

* * *

● قراءات :

« جاء الإسلام مذهباً لليهودية والنصرانية مؤسساً على الحكمة والعزم ، هادماً للتشريك بالكلية ، ومحكماً لقواعد الحرية السياسية المتوسطة بين الديمقراطية والأوروستقراطية ، فأسس التوحيد ، ونزع كل سلطة دينية أو تغلبية تتحكم في النفوس أو في الأجسام ، ووضع شريعة حكمة إجمالية صالحة لكل زمان وقوم ومكان ، وأوجد مدنية فطرية سامية ، وأظهر للوجود حكومة

كحكومة الخلفاء الراشدين التي لم يسمح الزمان بمثال لها بين البشر حتى ولو لم يخلفهم فيها بين المسلمين أنفسهم خلف .. فإن هؤلاء الخلفاء الراشدين فهموا معنى ومغزى القرآن النازل بلغتهم ، وعملوا به واتخذوه إماماً ، فأنشأوا حكومة قضت بالتساوي ، حتى بينهم أنفسهم وبين فقراء الأمة في نعيم الحياة وشظفها ، وأحدثوا في المسلمين عواطف إخوة وروابط هيئة اجتماعية اشتراكية لا تكاد توجد بين أشقاء يعيشون بإعالة أب واحد وفي حضنة أم واحدة .. » .

(من كتاب طبائع الاستبداد للكواكبي) .

محمد عبد الله السمان



باب الفتوى

يَقْدَمُه الأستاذ : محمد أبوشادي

(الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر)

دون الابن المتوفى قبله لبطلان الوصية له بوفاته قبل الموصى ، وبذلك تصبح الوصية الاختيارية ٥ ٦ .
الوصية الواجبة :

حيث إن في تركه هذا المتوفى وصية واجبة لبقى الابن المتوفى قبله بمقدار ما كان يستحقه الابن لو كان حيا وقت وفاة أبيه في حدود ثلث التركة عملا بقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ فتقسم التركة ٣٢ جزءا، سبعة أجزاء منها وصية واجبة لبقى الابن وهو نصيب والدهما لو كان حيا وقت وفاة المورث يقسم بينهما بالتساوي، والباقي وهو ٢٥ جزءا هو الميراث لورثته الأحياء .

وحيث إن الميراث الذي كان يستحق س ط ف فيه الابن المتوفى قدره ١ ١١ ١٨ وذلك بعد استخراج الوصية الاختيارية

السؤال من السيد / الأستاذ محمد اسماعيل حسنى
توفى المرحوم اسماعيل حسنى إبراهيم سنة ١٩٦٧ عن زوجة وابن وأربع بنات وعن بنتى ابن توفى قبله .

وكان المتوفى قد أوصى لابنه وبناته الأربع السابق ذكرهم بوصية اختيارية مقدارها ٨ أفدانة و ٥ قراريط ، يخص الابن المتوفى ٢ فدان مع الإحاطة بأن التركة جميعها ٢٤ فدانا و ١٦ قيراطا وسهم واحدا .

مع الإحاطة بأن الزوجة لم تجز الوصية فيما يزيد على ثلث التركة وأن باقى الورثة يجيزونها . فما مقدار الوصية الواجبة لبقى الابن ؟ وما نصيب الزوجة في هذه التركة ؟

الجواب :
ففيد بأن في تركه هذا المتوفى وصيتين إحداها واجبة لبقى الابن وثانيتها اختيارية للابن والأربع بنات الأحياء

الجواب :

اطاعت اللجنة الفتوى على سؤال
المستفتى ونفيد بأن جمهور أئمة المذاهب
الإسلامية على أنه لا يجوز في الصلاة
النطق بتكبيرة الإحرام والفاحة بغير
اللغة العربية ، فالعاجز عن النطق باللغة
العربية يجب عليه أن يتعلمها وخاصة
قراءة الفاتحة ولو بأجرة لأنها واجبة في
الصلاة فإن لم يفعل مع القدرة لم تصح
صلاته لتركه الفرض قادراً عليه .
فإن لم يكن قادراً على حفظ الفاتحة
كلها وحفظ ولو آية واحدة منها قرأها
وكررهما بمقدار قراءة الفاتحة، فإن لم يقدر
وقدر على ذكر الله وجب عليه أن يذكر
بمقدار الفاتحة ، ويسن أن يكون هذا
الذكر « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا
الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم » ، ويكرر بمقدار الفاتحة
فإن عجز عن ذلك أيضاً وقف ساكناً
بدون قراءة مقدار قراءة الفاتحة ومثل
الفاتحة تكبيرة الإحرام فلا تقال بغير
العربية فإن عجز نوى بقلبه الدخول
في الصلاة .

وليس للمسلم أن يترجم القرآن الكريم

ط ف
التي قدرها ٦ ٥ فيكون نصيب بنتي
س ط ف س ف
الابن هو $7 \times \frac{111}{32} = 22 \frac{1}{4}$
مناصفة بين البننتين .

ولما كان في هذه التركة وصية اختيارية
أخرى ، وأن مجموع الوصيتين يزيد على
ثلث التركة وأن الزوجة لم تجز هذه الزيادة
وإن كان باقى الورثة قد أجازوها فيخرج
نصيب الزوجة من ثلث التركة جميعها ويكون
لها فرض الثمن لوجود الفرع الوارث ومقداره
س ط ف س ط ف
 $1 \times \frac{16}{10} = 1 \frac{6}{10}$
فدانين وقيراط وثمانية أسهم .

وما بقى من التركة بعد استخراج
الوصية الواجبة ونصيب الزوجة المذكورين
في هذا الجواب ، يخرج منه الوصية
الاختيارية والباقي يكون للابن والبنات
الأربع الأحياء تعصياً يقسم بينهم للذكر
ضعف الأنثى والله تعالى أعلم .

هل يجوز للمسلم الأجنبي الذي لا يعرف

اللغة العربية أن يصلى بلغته ؟

على هذه القضية وتكليف أحد المحامين ليتولى رد الحق لهما . وأثناء سير الدعوى أمام المحكمة توفيت الأم ، وأوقفت الدعوى بالتالى ، ثم جددت عن طريق ورثتها الشرعيين ، ومنهم أخوها الشقيق الذى اشترط على الوكيل القضائى أخذ قيراط من هذه الأرض نظير حضوره إلى المحكمة أثناء سير الدعوى باعتباره وارثاً لأخته .

وقد انتهى الأمر بالمحكمة إلى إلغاء عقد البيع الأول والثانى ثم رد الثمن وإعادة الأرض إلى ورثة الأم . ثم تصالح الوكيل القضائى مع الأخ على أخذ بعض النقدية نظير التنازل عن القيراط السابق الاتفاق عليه .

فهل الأرض التى قضت المحكمة بردها من حق البنت ؟ أم من حق ورثة الأم ؟ وهل التصالح مع الأخ يفيد تنازله عن استحقاقه فى ميراث أخته (الأم) ؟ نرجو الإفادة عن ذلك ؟

الجواب :

عقد البيع من الأم لبنتها ١٦ قيراطاً لكل منهما ثمانية قيراط حيث لم يحدد (البقية على صفحة ٨٠٢)

بلغة أخرى لأن الترجمة عنه تفسير لا قرآن ، لأن القرآن الكريم هو اللفظ العربى المنزل من الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى « إنا أنزلناه قرآنا عربياً » وقال تعالى « بلسان عربى مبين » وترجمة آيات القرآن لا تسمى قرآناً ولا تصح بها الصلاة . وبهذا علم الجواب والله تعالى أعلم . ما أخذه الأخ من المال للصرف منه

على القضية لا يحرمه من حقه فى الميراث

باعت امرأة لبنتها ١٦ قيراطاً، وسجل هذا البيع تسجيلاً تاريخياً ، ولكنه بيع بدون ثمن ، وقد حدث أن طلبت الأم من بنتها تسليمها الـ ١٦ قيراطاً لرهنها للصرف منها فرفضت إحدى البنات هذا الطلب ووافقت الأخرى عليه ، فقامت الأم وبنتها ببيع نصف فدان إلى مشتر واشترطاً عليه رد الثمن نظير رد الأرض المبيعة ، ثم لم يتيسر لهم ذلك ، فقام المشتري ببيع الأرض المذكورة إلى مشتر آخر وسجل هذا البيع تسجيلاً نهائياً .

فرفعت المرأة وبنتها الأمر إلى القضاء عن طريق أحد المستغلين بالمحاكم، فاشترط عليهما أخذ ثمانية قيراط نظير الصرف

انبثاق وآراء

به «مدرسة المنصورة» في هذا المجال دون مبالاة من نشر مخطط عدواني رهيب يستهدف إمامة الحقائق الإسلامية وبذر الشك في قيمها في نفوس الصغار فأصدر السيد جاسم المرزوق وزير التربية قراراً بإغلاقها لثبوت مخالفتها للنهاج المقررة التي وافقت عليها الوزارة وارتكابها مخالفات تسيء إلى الإسلام بشكل ظاهر مقصود، وقال الوزير: «لأنه سبق لوزارة التربية أن حذرت هذه المدرسة عدة مرات إلا أن اللامسؤولية والاستهتار كانا دائماً الشعار الذي اتخذته إدارة هذه المدرسة؛ فكان لابد من الإجراء الصارم لتكون عبرة للجميع، لأن كرامة الإسلام وهيبة القانون فوق أي اعتبار»، وتبدأ الكويت عامها الدراسي الحالي.

● مذابح المسلمين في الفلبين :

يبدل « تنسكو عبد الرحمن » رئيس وزراء ماليزيا جهوداً عظيمة في محاولات

● مطالبة بإعادة النظر في نصوص « العهد القديم » :

تجددت الدعوة إلى النظر في نصوص « العهد القديم » التي لا تتفق مع الحقائق التاريخية .

فقد اكتشفت بعثة الآثار الدولية في منطقة مناجم الملك سليمان بصحراء النقب أن المصريين عاشوا بهذه المنطقة منذ ٣٢٧١ عاماً حيث استقروا في « تبمنا » على بعد ٣٢ كيلومتراً شمال العقبة (إيلات) واستغلوا مناجم النحاس بالمنطقة بطريقة فنية عالية .

صرح البرفيسور (بينوروتنبرج) أحد علماء الآثار بأن هذا الكشف يتطلب إعادة النظر في نصوص « العهد القديم » الحالية وهذا دليل على ما أحدثته السكتبة من تحريف في العهد .

● قرار حاسم ضد مدارس التبشير بالكويت .

قد تأكد لوزارة التربية بالكويت ما تقوم

دولية لوقف المذابح المستعرة ضد المسلمين في جنوب الفلبين .

تبين أن الهدف المباشر لهذه المذابح هو محاولة القضاء التام على مسلمي جزيرة « ماندناو » حتى يمكن لهذه الولاية أن تنضم لجزيرة مانيلا المسيحية في الشمال ، وهي الجزيرة التي يقطنها عدد كبير من الأوربيين .

● أقدم صحيفة مغربية حتى الآن .

في بحث للأستاذ السيد زين العابدين الكستاني في موضوع « الصحافة المغربية » اكتشف أن أقدم صحيفة مغربية هي صحيفة « طنين سبتة » والعدد الذي عثر عليه منها ، يحمل تاريخ ٨ سبتمبر ١٨٨٣ وهو مطبوع باللغة العربية في عهد السلطان « الحسن الأول » ١٨٧٣ - ١٨٩٤ م (سبتة) مدينة بشمال المغرب ، وكان المعتقد أن أقدم صحيفة مغربية هي جريدة (المغرب) التي صدرت بالعربية عام ١٨٨٩ ● كلية إسلامية في يوغوسلافيا .

قدمت حكومة السودان مبلغ عشرة آلاف جنيه مساهمة منها في مشروع إنشاء « كلية إسلامية » في يوغوسلافيا تعنى بالشباب المسلم وتوفر له الدراسات

سبق المشروع حملة لجمع التبرعات من أنحاء العالم الإسلامي لتغطية النقص في تكاليف المشروع وقد تلقت اللجنة المشرفة عليه معونات مادية عديدة من الجهات الإسلامية الرسمية والخاصة . ● اعتناق الإسلام بفرنسا .

نشرت إحدى الهيئات الإسلامية بفرنسا إحصائية عن معتنقي الإسلام بها ، فذكرت أن عدد الذين يعتنقون الديانة الإسلامية لا يقل عن مائتي شخص سنويا ، وتستقبل المراكز الإسلامية في فرنسا بشكل دائم العديد من الشخصيات الراغبين في الإسلام .

ولا يقل عدد المسلمين - بفرنسا - حاليا عن مائتي مليون مسلم .

● الاعتراف بالوجود الإسلامي في أوروبا .

ينظر « البرلمان » البلجيكي في الاعتراف بالدين الإسلامي عقيدة كائنة في المجتمع البلجيكي ، وتقوم السيدة « فاطمة محمد عبد الله » بعرض أمر الاعتراف

بالعقيدة الإسلامية على مجلس النواب أخرى ، فقد أعلن دكتور « جيان كارلو الإيطالي » .
 والسيدة فاطمة اعتنقت الإسلام وتبعه نجله . والدكتور أحد رجلين بالقاهرة وكانت تسمى قبل إسلامها مارتشيليا مايكل .
 وفي إيطاليا أسلمت شخصية بارزة .
 علي الخطيب

(بقية المنشور على صفحة ٧٩٩)

فيه ثمن ولم تقبض الأم من ذلك شيئا فإنه دفعته البذت الصغرى كما أفاد ذلك السائل
 يعتبر وصية تنفذ في الثلث لو بقيت شفها وفك هذا الرهن فهو دين تستوفيه
 ولم ترجع فيها الأم ، وحيث إن الأم من التركة قبل الميراث فيما يبقى من الستة
 طلبت من بنتها أن يوافقها على التصرف عشر قيراطا بعد سداد الدين ومصاريف
 في الأرض لحاجتها إلى المال فإن هذا القضية يستحق للورثة على حسب الميراث
 يعتبر رجوعا في الوصية . الشرعى وما أخذه الأخ من نقود ضمن
 وعلى ذلك فتصرف الأم في ١٢ قيراطا مصاريف القضية بعد تنازله عن القيراط
 تصرف صحيح وقد اعتبر هذا التصرف لا يحرمه من حقه في الميراث والله
 رهنا للرهن مقدار المبلغ الذي له وقد - تعالى أعلم .

محمد أبو شادى

extended, at the time of his death, over the whole Arabian Peninsula together with some parts of Southern Iraq and Palestine. International caravans traversed Arabia. It is well known that the Sassanians and the Byzantines had occupied certain regions of Arabia, and established colonies or protectorates. In the fairs, particularly of Eastern Arabia, merchants were attracted every year even from India, China, and "from the West", as Ibn al-Kalbi and al-Masudi have described. There were not only nomads in Arabia, but also settled people, of whom the Yamanites and Lihyanites had developed civilizations dating from before the foundation of the cities of Athens and Rome.

324 - The customary laws of the country were transformed, when Islam came, into statal acts of legislation; and the Prophet had, for his adherents and subjects, the

prerogative not only of modifying the old customs, but also of promulgating entirely new laws. His status as the messenger of God was responsible for the exceptional prestige he held. So much so that not only his words, but even his acts also constituted law for the Muslims in all walks of life; even his very silence implied that he did not oppose a custom which was practised around him by his adherents.

This triple source of legislation, viz., his words, which are all based on Divine revelation, his deeds, and his tacit approval of the practices and customs of his adherents, has been preserved to us in the Quran and the Hadith. When he was still alive, another source began to germinate, viz., the deduction and elaboration of rules, in cases where the legislation was silent, and this was done by jurists other than the head of the state.



body, Islam admits and even encourages that every group, Christian, Jewish, Magian or other should have its own tribunals presided over by its own judges, in order to have its own laws applied in all branches of human affairs, civil as well as criminal. If the parties to a dispute belong to different communities, a kind of private international law decides the conflict of laws. Instead of seeking the absorption and assimilation of everybody in the "ruling" community, Islam protects the interests of all its subjects. (cf. S 293 supra).

322 - As for the administration of justice among Muslims, apart from its simplicity and expedition, the institution of the "purification of witnesses" is worth mentioning. In fact in every locality tribunals organize archives regarding the conduct and habits of all the inhabitants, in order to know, when necessary, whether a witness is trustworthy. It is not left only to the opposite party to weaken the value of an evidence. The Quran (24/4) has said that, if someone accuses the chastity of a woman and does not prove it according to the judicial exigencies, not only is he punished, but is also rendered, for ever, unworthy of testimony before tribunals.

ORIGIN AND DEVELOPMENT OF LAW

323 - The Prophet Muhammad taught theological and eschatological dogmas to his adherents; he also gave them laws concerning all activities of life, individual as well as collective, temporal as well as spiritual; moreover, he created a State out of nothing, which he administered, built up armies which he commanded, set up a system of diplomacy and foreign relations which he controlled; and if there were litigations, it was he who decided them among his subjects. So, it is to him rather than anybody else that one should look for studying the origin of the Islamic law. He was born in a family of merchants and caravan-leaders, inhabiting Mecca. In his youth he had visited the fairs and markets of Yaman and of Eastern Arabia, i. e. 'Uman cf. Ibn Hanbal IV, 206 - as well as of Palestine. His co-citizens used to go also to Iraq, Egypt and Abyssinia with the object of trade.

When he began his missionary life, the violent reaction of his compatriots obliged him to go into exile and settle down in another town, Madinah, where agriculture was the principal means of livelihood of the inhabitants. There he organised a statal life; first a city-state was established, which was gradually transformed into a State which

to what pleasth the envoy of God !
 "This individual effort of opinion and common - sense on the part of an honest and conscientious man is not only a means of developing the law, but also a recipient of the Prophet.

(V) It may be remembered that, in legislation on a new problem, in the interpretation of a sacred text, or in any other case of development of the Islamic law, even when it is occasioned on the basis of a consensus, there is always the possibility that one rule adopted by a process would later be replaced by another rule, by later jurists using the same process. Opinion of an individual by the opinion of another individual, a consensus by another consensus. (This refers to opinions of jurists only, and has nothing to do with the Quran or the authentic Hadith).

319 - History has shown that the power of 'legislation' has been vested in Islam in private savants, who are outside official interference. Such legislation would neither suffer from the influence of daily politics, nor serve the interests of particular persons, even if they were heads of the State. The jurists being all equal, each of them can freely criticise the opinion of the other, providing thus the possibility of bringing into relief

all the aspects of a problem, either immediately or in the course of generations to come, and so arriving at the best solution.

320 - Thus one sees that the Divine origin of legislation in Islam does not render it rigid out of all proportion. What is more important still is that this quality of the Divine origin of law inspires in the believers an awe for the law, in order that it may be observed conscientiously and scrupulously. It may be added that the jurists of classical times have unanimously declared - that "All that the Muslims consider good, is good in the eyes of God", - even if it does not concern a saying of the Prophet himself. (To Sarakhsi it is a Hadith of the Prophet ; Ibn Hanbal has known it as a saying of Ibn Masud the companion of the Prophet). The consensus, in the light of this interpretation, implies that even the deduction of lay savants, entails Divine approval, a fact which adds to the respect of law in the eyes of men.

ADMINISTRATION OF JUSTICE

321 - A characteristic feature of the Quranic legislation in this respect is the judicial autonomy accorded to the different communities comprising the subjects. Far from imposing the Quranic law on ever-

a special study of the subject has the right of doing that. A sick man would never consult a poet, not even a laureate who has gained a Nobel prize ; to construct a house, one does not consult a surgeon, but an engineer ; in the same way, for questions one must study a law and perfect one's knowledge of the subject : the opinion of persons outside the profession will only be a venture. The interpretations of the specialists show the possibility of adapting even the Divine law to circumstances ; for Muhammad being the last of the prophets and having left this world as all mortals, there is no more possibility of receiving a new revelation from God to decide problems in the case of divergence of interpretations.

There must evidently be divergences of opinion, since all men do not think in the same manner. It may be pointed out that judges, juris-consults or other experts of law are all human beings ; and if they differ among themselves, the public follows the one who appears to be more authoritative. In a Judicial litigation, the judge is obeyed ; in other cases, the schools of law obtain preference in the eyes of the adherents of the respective schools and so on.

(III) The Prophet Muhammad himself

has enunciated the rule. "My people shall never be unanimous in an error," (reported by Ibn Hanbal, Tirmudhi, Ibn Majah and others) : Such a negative consensus has great possibilities of developing the Islamic law and adapting it to changing circumstances. The spirit of investigation is never strangled ; on the contrary this Hadith seems to lay down that every opinion which is not rejected unanimously will not entail excommunication.

(IV) A celebrated incident of the life of the Prophet Muhammad reported by a large number of sources, deserves mention : Mu'adh ibn Jabal, a judge-designate of Yaman, paid a visit to the Prophet to take his leave before departure to take up office. The following conversation took place : "On what basis shalt thou decide litigation ? — According to the provisions in the Book of God (the Quran) ! And if thou dost not find any provision therein ? — Then according to the conduct of Messenger of God (i. e. Muhammad)!

— And if thou dost not find a provision even therein ? — Well then, I shall make an effort with my own opinion ! "The Prophet was so delighted at this reply, that far from reproaching him, he exclaimed : "Praise be to God Who hath guided the envoy of His envoy

that He is omnipresent, omnipotent, just and merciful. Moreover, in His great mercy, He has given man not only reason but also guides, chosen from among men themselves, instructed in the directions which are most wise and most useful to human society. God being transcendent, He sends His message to His chosen men by means of intermediate celestial message-bearers.

316 — God is perfect and eternal. Among men, on the contrary, there is a constant evolution. God does not change His opinions, but He exacts from men only that which accords with their individual capacities. That is why there are divergences, at least in certain details, among legislations each of which claims to be based on Divine revelations. In legislative matters the latest law abrogates and replaces all the former ones; the same is true of Divine revelations.

317 — Among Muslims, the Quran, which is a book in Arabic language, is the Word of God, a Divine revelation received by the Prophet Muhammad and destined for his adherents. Moreover, in His quality of being the messenger of God, Muhammad, of the holy memory, has explained the sacred text, and given further directions; and these are recorded in Hadith, or the col-

lection of the reports on the sayings and doings of the Prophet Muhammad.

318 — It goes without saying that the laws promulgated by an authority can only be abrogated by itself or by a superior authority, but not by an inferior one. So a Divine revelation can be abrogated only by another posterior Divine revelation. Similarly the directions of the Prophet can be modified by himself or by God, but not by any of his disciples or others. But this theoretical aspect of rigidity becomes in practice quite elastic in Islam, in order to permit men to adapt themselves to exigencies and circumstances:

(I) The laws, even those of Divine origin or emanating from the Prophet, have not all the same range. We have just seen that only some of these are obligatory; others are only recommended, while in the rest of the cases, the law allows great latitude to individuals. A study of the sources shows that the rules of the first category, i. e., the obligatory ones, are very few in number; the recommended rules are a bit more numerous; and cases where the text is silent are innumerable.

(II) An inferior authority does not change the law, yet it may interpret it. The power of interpretation is not the monopoly of any person in Islam: every man making

teaching as well as the practice of the Prophet Muhammad, followed by his successors, requires that the head of the State should be fully capable of being cited before the tribunals of the country, without the least restriction. The Islamic tradition has been that judges never hesitated in practice to decide even against their sovereigns in cases of default.

311 - It is needless to mention in detail the material sanctions which exist in Islam as in all other civilizations. Thus there are services which are charged with the maintenance of law and order, watch and ward, peace and tranquillity in the mutual relations of the inhabitants of the country and if anybody is victim of violence he can complain before the tribunals, and the police would drag the accused to appear before the judges, whose decision is finally executed.

312 - But the conception of society, as envisaged by the Prophet of Islam, has added another sanction, perhaps more efficacious than the material one, and that is the spiritual sanction. Maintaining all the administrative paraphernalia of justice, Islam has inculcated in the minds of its adherents the notion of the resurrection after death, of Divine judgement and salvation or

condemnation in the Hereafter. It is thus that the believer accomplishes his obligations even when he has the opportunity of violating them with impunity, and he abstains from doing harm to others in spite of all the temptations and the enjoyment of security against risks of retaliation.

313 - This triple sanction - of rulers being equally subject to the general law, material sanctions and spiritual sanctions, each element of which strenghtens the efficacy of the other, - tries to secure in Islam the maximum observance of laws and the realization of the rights and obligations of all. It is more efficacious than a system in which only one of these sanctions obtains.

THE LEGISLATION

314 - In order to better understand the implication of the affirmation the God is the supreme Legislator, we have to think of the different aspects of the question.

315 - Islam believes in One God, Who is not only the Creator of all but also the Sustainer, the 'sine qua non' of the very existence of the universe. He is not "placed on the retired list" after having created what He has created. Islam believes further that God is transcendent and beyond all physical preception of man, &

and says that one must do the ma'ruf and abstain from the munkar. Now, ma'ruf means a good which is recognized as such by everybody and which is considered by reason to be good, and therefore is commanded. And munkar means a thing which is denounced by everybody as not at all being good, an evil which is recognized as such by everybody; and that which is considered by reason to be evil would be forbidden. A very great part of Islamic morality belongs to this domain; and the cases are very rare in which the Quran forbids a thing and in which there is a divergence of human opinion, such as the prohibition of alcoholic drinks, or games of chance; but to tell the truth the *raison-d'être* of law even in such cases is not concealed from thinking and mature minds. In practise, this is a question of confidence in the wisdom and intelligence of the Legislator, whose direction in all the other cases have occasioned nothing but universal approbation.

THE SANCTIONS

309 - One meets among the members of the human race most varied temperaments, and these could be divided into three big categories: those who are good and resist all temptations of evil, without in the least being compelled by anybody thereto; those who are bad, and

seek, by all means, to escape even from the most strict supervision; and finally those who behave in a suitable manner so long as they have a fear of reprisals, but who permit themselves injustice also when there are temptations with more or less probability of escaping from detection. Unfortunately the number of the individuals of the first category is very restricted; they need neither guides, nor sanctions against violation of laws. The other two categories require sanctions in the interests of society. The disposition of the spirit to do harm to others may be a sickness, a remnant of the criminal animality, a result of bad education, or due to other causes. An attempt will be made to control and counteract the possible harm done by men of the second category, whose number fortunately is also not very great. There remains the third or the intermediate category of the very vast majority of men. They require sanctions, but of what kind?

310 - It goes without saying that if a chieftain has himself a bad conscience, having committed a prohibited thing, he would have little courage to reproach others about that thing. Therefore Islam has struck at the root and the source of this kind of evil, and declared that nobody is exempt from obligations, not even the prophet. The

Judicial System of Islam

By

DR. MUHAMMED HAMIDULLAH

(I I)

306 - Another feature of the Islamic law seems to be the emphasis laid on the correlativity of right and obligation. Not only the mutual relations of men among themselves, but even those of men with their Creator are based on the same principle; and cult is nothing but the performance of the duty of man corresponding to the rights the usufruct of worldly things that Providence has accorded him. To speak only of the "rights of man," without simultaneously bringing into relief his duties would be transforming him into a rapacious beast, a wolf or a devil.

PHILOSOPHY OF LAW

307 - The classical jurists, among Muslims, place law on the double basis of good and evil. One should do what is good and abstain from what is evil. The good and evil are sometimes absolute and self-evident, and at other times merely relative and partial. This leads us to the five-fold division of all judicial rules both orders and injunctions. Thus, all that is absolutely good would be

an absolute duty, and one must do that. Everything which has a preponderant good would be recommended and considered meritorious.

Things where both these aspects, of good and evil, are equal or which have neither of them, would be left to the discretion of the individual to do or abstain from, at will, and even to change the practice from time to time; this category would be a matter of indifference to law. Things absolutely evil would be objects of complete prohibition, and, finally, things which have a preponderance of evil would be reprehensible and discouraged. This basic division of acts or rules into five categories may have other sub-divisions with as minute nuances as the direction on a compass dial in addition to the four cardinal points of north, south, east and west.

308 - It remains to define and distinguish between the good and the evil. The Quran, which is the word of God and holy Book to Muslims, speaks of these on many occasions,

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة لعلكم تشكرون » - النحل ٧٨

(And Allah has brought you
forth from the wombs of your
mother-you did not know any thing
and He gave you the hearing and
the sight and the hearts that you
may give thanks) 16 : 78.

« ... فابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ
وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » - العنكبوت ١٧

(... Therefore seek the suste-
nance from Allah and serve Him and
be grateful to Him : to Him you
shall be brought back) 29 : 17.

LOVE OF GOD

« ومن الناس من يتخذ من دون الله
أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد
حبا لله ... » - البقرة ١٦٥

(And there are some among
men who take for themselves objects
of worship besides Allah ; they love
them as they should love Allah ;
and those who believe are stronger

in love for Allah . . .) 2 : 156

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى
المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام
الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا
عاهدوا ... » - البقرة ١٧٧

(There is no piety in turning
you faces toward the East or the
West, but he is pious who believes
in Allah ; and the Last Day, and
the angels, and the Book, and the
Prophets, and give away wealth out
of love for Him to the near of kin,
and the orphans, and the needy,
and the wayfarer, and the beggars,
and for (the emancipation of) the
captives, and keep up prayer and
pay the poor-rate ; and the perfor-
mers of their promise when they
make a promise, and the patient in
distress and affliction and in time
of trouble : these are they who are
true, and these are they who fear
the Lord). 2 : 177



« ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم » .
التوبة ١٠٤

(Do they not know that Allah accepts repentance from His servants and takes the alms, and that Allah is He who is the Relenting, the Merciful).
9 : 104

« وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » . الشورى ٢٥

(And He it is who accepts repentance from His servants and pardons the evil deeds, and He knows what you do).
42 : 25

« يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار » .
التحريم ٨

(O you who believe ! turn repentant to Allah with sincere repentance; haply your Lord will remit from you your evil deeds, and will bring you into Gardens beneath which the rivers flow . . .).
60 : 8

GRATITUDE

« فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » .
البقرة ١٥٢

(Therefore remember Me, I will remember you, and be thankful to Me and be not ungrateful to Me),
2 : 152

« يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون » .
البقرة ١٧٢

(O you who believe ! eat of good things that we have provided you with, and give thanks to Allah if Him it is that you serve) 2 : 172

« ... ولنسكبروا الله على ما هداكم ولعلمكم تشكرون » .
البقرة ١٨٥

(.. And (He desires) that you should exalt the greatness of Allah for His having guided you and that you may give thanks),
2 : 185.

« وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين » .
آل عمران ١٤٥

(No one can die except by Allah's permission, according to the Book that fixes the term of life; and who ever desires the reward of this world, We will give him of it, and whoever desires the reward of the Hereafter, We will give him of it; and We will reward the grateful).
3 : 145.

« ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً علياً » .
النساء ١٤٧

(Why should Allah punish you, if you are grateful and believe ? and Allah is the multiplier of rewards, knowing) 4 : 147.

best provision is the fear of God :
fear Me, then, O men of understand-
ing). 2 : 194,197

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » آل عمران ١٠٢

(O you who believe ! fear Allah
as He should be feared, and die not
undes you be 'Muslims' - who have
surrendered to God -). 3 : 102

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء . . . » النساء ١

(O people ! fear your Lord,
Who created you from a single Being
and created its mate of the same
(kind) and spread from these two
many men and women . . .) 4 : 1

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأُنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن
أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير .
الحجرات ١٣

(O you men ! Surely We have
created you of a male and a female,
and We have divided you into nations
and tribes that you may know each
other ; surely the most honourable
of you in the sight of Allah is who
fears Him most ; Surely Allah is
knowing Aware). 49 : 13

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر

نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير
بما تعملون . » الحشر ١٨

(O you who believe ! fear Allah,
and let every soul consider what it
has sent on for the morrow, and
fear Allah ; surely Allah is Aware
of what you do). 59 : 18

REPENTANCE

« إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين »
البقرة ٢٢٢

(. . . Surely Allah loves those
who turn much (to Him), repent
and He loves those who purify
themselves). 2 : 222

« إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب
الله عليهم وكان الله عليما حكيما » النساء ١٧

(Repentance with Allah is only
for these who do evil in ignorance,
then turn (to Allah) soon, so these
it is to whom Allah turns (merci-
fully), and Allah is ever knowing,
Wise). 4 : 17 And :

(And repentance is not for those
who go on doing evil deeds until
when death comes to one of them,
he says : Surely now, I repent; nor
(for) those who die while they are
unbelievers. These are they for whom
we have prepared a painful chastise-
ment). 4 : 18

The Duties of Believers Towards God - In Verses From the Quran -

TURST IN GOD

«... فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ، إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

آل عمران ١٥٩، ١٦٠

(. . . Pardon them therefore and ask God's forgiveness for them, and take counsel with them in the affair ; so when thou hast (thus) determined, then place thy trust in Allah ; surely Allah loves those who trust. If Allah assists you, then there is none that can overcome you, and if He foresakes you, who is there then that can assist you after Him ? And on Allah should the believers rely) 3 : 159,160

« قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

التوبة ٥١

(Say : Nothing will afflict us save what Allah has destined for

us : He is our Patron ; and on Allah let the believers rely). 9 : 51

« وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً » .

الفرقان ٥٨

(And rely on the Everliving Who dies not and hymn His Praise ; and Sufficient is He as being aware of the faults of His servants). 25 : 58

« وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً » .

الأحزاب ٣

(And rely on Allah ; is Sufficient as a Trustee). 33 : 3

FEAR OF GOD

« ... واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ... وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب » . البقرة ١٩٤، ١٩٧

(. . . And fear Allah, and know that Allah is with those who fear Him And whatever good you do, Allah knows it ; and make provision (for your journey) ; but the

and make none sharer of the worship due unto his Lord) 19:110

If ever the racial problem is to be solved in a desirable manner, then it is this Islamic principle of equality of opportunity which will have to permeate the thoughts and actions of our present day society. And put in practice the cardinal principle of Islamic faith that superiority is to be attained only on the basis of good works and best conducts.

While we live in an age of immense achievements in the fields of physical sciences and material inventions these achievements could not solve the race-problem which is a particularly significant one, whose prominence has been very much enhanced by recent events in certain parts of the world. Race may simply be explained as a group of human beings possessing common genetical and biological characteristics from which they differ from other groups. It completely excludes mental traits such as intelligence and temperament.

It may be recalled that the twentieth century is one of the most terrible periods which witnesses the most distressing evils of all times, challenging the very mentality of modern society. At present, the essence of the racial conflict raging has become centred around the notorious dichotomy of man into

white and coloured. Race theorists argue that the achievements of certain races exceed those of others, and from this follows the moral that the races who chose to consider their capacities superior have acquired the right and even duty to subjugate those whom they regard as inferior to themselves. Those who found this view abhorrent have countered with the suggestion that all people are similar in their abilities and potentialities.

The decisive point is, however, that human capacities can only be discovered if equality of opportunity is provided for all. Even the United Nations Universal Declaration of Human Rights says: "All human beings are born free and equal in dignity and rights. They are endowed with reason and conscience and should act towards one another in a spirit of brotherhood".

This is the equality which Islam preaches, an equality as practised by the Prophet and all true Muslims. It begins first of all with a firm conviction of the inner mind that the whole humanity is the purposeful product of a single and Divine Creation, to whom the basis of judging one's greatness of character and integrity is not the pigmentation of the skin, race, colour or nationality but the piety which can be associated with one's actions.

exhort one another to enduurance).

103 : 1 - 3

« ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » . النساء ١٢٤

(And whose doeth good works, whether of male or female, and he (or she) is a believer, such will enter paradise and they will not be wronged the dint in a datestone)

4 : 124

The message of Islam was indeed a miraculous revolution that brought about an unprecedented change among the warring tribes of Arabia, when it was engaged in blood feuds. Prophet Muhammad (peace be on him) infused the true light to see the face of truth from the mirror of conscience and to understand the merit of mutual respect and love of service to fellow-men. He taught them that this kind of life is the highest form of submission to God. The spiritual enlightenment led to identify themselves in the art of noble living, to glorify the Almighty God, and work for the welfare of all.

The foundation of a true religion rests with a belief in a soul, without which there is no hope of a future life. In the physical world, light helps all other things to be visible and colour is seen behind it. The

Holy Quran exhorted the people to cultivate the spirit of selfless service and sacrifice, through which alone salvation is assured, and to rise to the peak of greatness in the standard of human achievements and to reach the summit of satisfaction.

Islam created the precept of unity, fraternity and equality, as the soundest and safest structure of solidarity in human relationship. The relative merit between possession and withdrawal cannot be final and conclusive. But there are other qualifications to outlast the vanishing things of a fleeting world. There is no priesthood in Islam to act as an intermediary. A Muslim has every right to appeal God direct.

It is also one of the basic facts of Islam that it condemns any attempt to elevate even the Prophets above others except in what was revealed to them from God. Emphasizing this point the Holy Quran says:

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » . الكهف ١١٠

(Say : I am only a mortal like you. My Lord inspired in me that your God is only One God. And whoever hoped for the meeting with his Lord, let him do righteous work

Almighty Allah. The holy Quran declares :

«... وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز الحكيم ، فإن تولوا فإن الله عليم بالفسدين»
(آل عمران ٦٢ - ٦٣)

(... There is no God dare Allah, and Allah it the Mighty, wise. And if they turn away, then lo ! Allah is Aware of (who are) the corrupters) 3 : 62,63

Once the mankind accepts the common origin of all the communities and the Oneness of the Creator and Sustainer of the whole Universe, each member must be regarded as being equal to any other. Imposition of laws or practices favouring one section of the community more than other will be against the teachings of Islam. Because Islam condemns any form of discrimination, whether it is class division or racial prejudices and enjoins the principle of equality and universal brotherhood.

The division of a society based on the colour of the skin or the social status of its individuals will always be socially harmful, morally unjustified, and above all, can never be approved by the teachings of Islam. In a community such as that envisaged by the Quran one section cannot deny to another the opportunity and facilities which it

may have been fortunate to acquire. How can humanity, with its common origin, and with its common love and devotion to the Common Creator and Sustainer, harbour the fallacious thought that some are found to lie within the fetters of others ?

The Quran clearly teaches that superiority is to be attained only on the basis of good works and not through ancestral line. As it is clear from the following verses :

« وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى ،
وأن إلى ربك المنتهى » النجم ٣٩ - ٤٢

(And that man can have nothing but what he strives for. And that his striving will be seen. Then he will be rewarded for it with the fullest reward. And that to your Lord is the God) 53 : 39 - 42 And (O ye who believe ! Observe your duty to Allah, and let every soul look to that which it sendeth on before for the morrow. And Observe your duty to Allah . . .) 59 : 18

« والعصر ، إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » العصر ١ - ٣

(By the declining day., Lo ! man is in a state of loss. Save those who believe and do good works, and exhort one another to truth and

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FŪDA

SHAWWAL 1391

ENGLISH SECTION

NOVEMBER 1971

Who is the Most Honourable In the Sight of God

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

It is one of the basic facts of Islam that it reminds the people the common origin of all mankind. It declares that despite any apparent divergence of colour, race and tongue the humanity should be proud to trace its fundamental unity back to the One Lord, the Creator and Sustainer of the universe. Referring to this basic concept of Islam the Holy Quran says :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ » . (الحجرات ۱۳)

(O people ! verily, We have created you of a male and female; and We have made you nations and tribes that you may recognise one another, Truly, the most worthy of honour in the Sight of Allah is he who fears Him most. Verily, Allah is Knowing, Aware). 49 : 13

When the individual accepts the common origin of all mankind the community can be discerned as being a single unit in which its members should be blessed with a harmonious life. In such a life the basis of judging one's greatness of character and integrity is the piety. Islam achieves this feeling by, first of all, freeing humanmind from servitude to any one except the

٢٤
١٤٠١
١٤٠٢

«العنوان»
إدارة الجاسع الأزهر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية

تصديقه عن شيخنا الأزهرى في أول كل شهر

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بدل الشراك»
٥٠٠ في الجمهورية العربية المتحدة
٦٠ طبع، طرزة
والدريس والطباعة

الجزء التاسع — السنة الثالثة والأربعون — ذو القعدة سنة ١٣٩١ هـ — ديسمبر ١٩٧١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى النصر مهما يكن الثمن

للأستاذ عبد الرحيم فوده

معنى النصر يصدق على التغلب على العدو كما يصدق على النجاة منه ، إذ يقال نصره على عدوه بمعنى ساعده وأيده وأعانه عليه ، ونصره من عدوه بمعنى خاضه ونجاه منه ، وقد تكفل الله للمؤمنين بهذين الأمرين متى كان إيمانهم به صادقا ، واعتادهم عليه قويا ، بل جعل ذلك حقا لهم عليه كما يفهم من قوله : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » وقوله : « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » وقوله « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

وذلك حق لا سبيل إلى الشك فيه ، عند من يؤمنون بالله إيمانا صادقا ، ويوقنون بأنه جل شأنه لا يخلف وعده ، ويبدلون كل ما في طاقاتهم من جهد لنصرة دينه والجهاد في سبيله ، ويتوخون فيما يصدر عنهم من قول أو فعل تقواه ورضاه ، ومن ثم بعث عمر رضى الله عنه إلى قائد من قواد الجيش يقول له : إني أمرك ومن معك بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب ، وإني أمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من

المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله .

والواقع الذى لا شك فيه - كذلك - أن الإيمان قوة كبرى لا تعرف الهزيمة ولا تعترف بالضعف ، لأن المؤمن متى وثق بأنه على حق ، وبأن الله معه بعونه ونصره ، وبأن الحياة لا تقاس قيمتها بقيمة الحياة الآخرة لم يعبأ بما يصيبه فى سبيل الله ، ولم يأبه لما يتعرض له من شدائد ، وإنما يستسهل الصعب . ويستعذب المر ، ويرى الموت فى سبيل الحق والدفاع عنه سبيلا إلى حياة أعظم وأكرم من هذه الحياة ، فإذا بذل كل ما فى طاقته من جهد فى سبيل هذه الغاية السكريمة العظيمة التى يتغياها ويتوخاها ويعمل لها كان الله عونيه فيما لا يبلغه جهده ووسعه ، وأمدته بقوى أخرى كبرى تسنده وتؤيده ، وتحقق له التغلب على عدوه أو التخلص من كيدته وشره ، « وما يعلم جنود ربك إلا هو » « والله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما »

غير أن الإيمان الذى يكفل النصر ليس كما يتوهم البعض مجرد تصديق بوجود الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وإنما هو كما يقول الله : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » فالجهاد - وهو استفراغ الوسع فى مدافعة العدو - بالأموال والأنفس ، هو الأثر الناطق بالإيمان الصادق ، وهو آية الصدق والتقوى كما يقول الله فى الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس : « أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

ويظهر ذلك فيما قاله سعد بن معاذ للنبي صلى الله عليه وسلم حينما استشاره الأنصار فى مواجهة العدو والالتحام به فى غزوة بدر : « فقد نهض يسمعه هذه الكلمات : « لقد آمننا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ،

وقوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير » .

إنها معركة دين ، ومعركة شرف ، ومعركة حياة ، فليذكروا قول الله : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

نعم ، ليذكروا ذلك ، ويذكروا معه الذين سبقوهم إلى الإيمان بذلك ، وكانوا كما قال خالد رضى الله عنه لقائد من قواد الفرس : لقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ، فإنهم من الذين يقول الله فيهم « أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه » .

وصدق الله إذ يقول : « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » .

عبد الرحيم فودة

وما نكره أن تلقى بنا العدو عدواً ؛ إنا لصبر في الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك . فسر على بركة الله ..

كان ذلك موقف الأنصار مع النبي في أول معركة خاضها ضد المشركين . وكان الله معهم كما يفهم من قوله لرسوله صلى الله عليه وسلم : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفئكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فوركم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » ..

واليوم يتأهب العرب والمسلمون لخوض معركة مصير مع أعدائهم وأعداء دينهم ، بعد أن ظهر للعالم كله حقهم وباطل عدوهم ، فإمضوا على بركة الله إلى النصر مهما يكن الثمن أو يطل الزمن ، وليضعوا نصب أعينهم وملء قلوبهم قول الله : « ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » ،

دَوْرُ الدَّعَايَةِ فِي الْجِهَادِ الْإِسْلَامِيِّ

للأستاذ أبو الوفا المراعني

إذا تهدد العدو الوطن واتضح نواياه وأهدافه العدوانية وجب على كل مؤمن أن يتحمل مسؤولياته في ميدان العمل ، وميادين العمل الحربى واسعة مختلفة ، فهناك العمل في جبهة القتال وفي التمريض وفي التموين ، وفي مصانع الذخيرة ، وفي الدعاية بأنواعها ، وفي الدفاع المدنى وتأمين المواصلات ومقاومة الإشاعات ونحو ذلك مما لا يحصر ومما يعبر عنه بالتعبئة الشاملة وفي التعبئة الشاملة على كل فرد في الأمة مسئولية العمل فيما يناسبه من تلك الميادين وبذل ما وسعه جهده وطاقته ، ولعل لهذا المعنى سمي الإسلام قتال العدو جهادا ، وكأنه يوحى بذلك إلى وجوب استفراغ الطاقة في هذا السبيل ، وقد تجتم القوانين في حال الحرب على الأفراد أعمالا ويحتم الدين أعمالا إلا أن ما يحتمه الدين أعم وأشمل وأفيد وأكمل ، فالأعمال التي تحتّمها القوانين محصورة وقد يؤديها الفرد إذا تهدد العدو الوطن واتضح نواياه وأهدافه العدوانية وجب على كل مؤمن أن يتحمل مسؤولياته في ميدان العمل ، وميادين العمل الحربى واسعة مختلفة ، فهناك العمل في جبهة القتال وفي التمريض وفي التموين ، وفي مصانع الذخيرة ، وفي الدعاية بأنواعها ، وفي الدفاع المدنى وتأمين المواصلات ومقاومة الإشاعات ونحو ذلك مما لا يحصر ومما يعبر عنه بالتعبئة الشاملة وفي التعبئة الشاملة على كل فرد في الأمة مسئولية العمل فيما يناسبه من تلك الميادين وبذل ما وسعه جهده وطاقته ، ولعل لهذا المعنى سمي الإسلام قتال العدو جهادا ، وكأنه يوحى بذلك إلى وجوب استفراغ الطاقة في هذا السبيل ، وقد تجتم القوانين في حال الحرب على الأفراد أعمالا ويحتم الدين أعمالا إلا أن ما يحتمه الدين أعم وأشمل وأفيد وأكمل ، فالأعمال التي تحتّمها القوانين محصورة وقد يؤديها الفرد

بسلطان القانون والخوف من عقوبته والأعمال التي يحتمها الدين لا تقع تحت حصر وكل ما يرى الفرد أنه ذو جدوى من الأعمال اقترض عليه أن يؤديه ، وإذا أداه بسلطان الدين والضمير أداه على أكمل ما يمكن أن يؤدي ، فيصّل به إلى أحسن النتائج ، وإذا كان الدين يتوخى الرضا والطواعية ويستلهم الضمير في كل الأعمال فإنه يحرص كل الحرص على ذلك في الأعمال الحربية لما لها من الأثر والخطر ، فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .

ومن أهم الأعمال الحربية الدعاية القائمة على المخاتلة والمماكرة وانتهاز الفرص واهتبال الغفلة ، فهي عامل مهم في توجيه الحرب وجهة النصر ، وبجالة واسع وهو متطور بتطور الثقافات والحضارات

ما تعتمد على هذا الأسلوب وقد أعاره النبي اهتماما خاصا حتى كاد يحصر الحرب في الخداع ، فقال : الحرب خدعة .

وقد توسع العلماء في جواز استعمال الخداع في الحرب ، فأجازوه أكثرهم ولو أدى إلى الكذب نظراً لخطورة عواقب الحرب على المسلمين ، وقالوا إن الكذب في هذا الموطن مما يترخص فيه ، وتوسط بعضهم فأجاز الخداع بالتورية دون الكذب ، وحظر بعضهم الخداع في العهود والمواثيق ، قال الطبري : إنما يجوز (الخداع) بالمعارض دون حقيقة الكذب ، فإنه لا يحل ، وقال النووي : الظاهر إباحة حقيقة الكذب لكن الاقتصار على التعريض أفضل ، وقال المهذب : الخداع في الحرب جائز كيفما يمكن إلا بالآيمان والعهود .

ومن أروع ما روى في باب الدعاية وأنجحه في الحروب الإسلامية ما انتدب له نعيم بن مسعود رضي الله عنه حين تظاهرت قریش وحلفاؤها واليهود المقيمون بالمدينة وحولها على المسلمين فاشتد كربهم وتآزمت أمورهم كما قص القرآن الكريم في قوله

وقد استخدمته الأمم قديما وحديثا وعرفه العرب كما عرفه العجم ، ومن طرائف ما حفظه تاريخ العرب من ذلك مما كره قصير بالذباب ؛ ليأخذ منها لعمر ابن عدى بشار خاله جذيمة التي قتلتها فقد جدد أنفه ليوم أن عمرا أساء إليه واتهمه بالتغريب بخاله فجدد أنفه وضرب ظهره لتستأنس به وتثق فيه حتى إذا تم له ذلك دبر لها تلك الحيلة الغريبة في الانتقام منها فقد حمل إليها الرجال في الجوالق والغرائر على الإبل موهما بذلك أنها هاديا ولطاف حتى إذا وصلت إلى المدينة واستمكننت منها خرج الرجال من الغرائر وأحاطوا بالمدينة وأهلها وبالذباب فقتلهم ، وقيل في ذلك المثل المشهور « لمكر ما جدد قصير أنفه » والحكاية معروفة في أكثر كتب الأدب والأمثال .

وقد مارس المسلمون هذا الأسلوب فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا غزوة وري بغيرها ، أى أظهر أنه سيذهب إلى مكان وهو يقصد غيره أو يريد أقواما وهو يبغي آخرين ، وليس في هذا محذور فإنه من خدع الحرب ومكايدها ، والحرب أكثر

جل شأنه : « إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » ، فقد عرض نعيم على الرسول حين أسلم أحد أمرين : إما أن يظهر إسلامه وينضم إلى المسلمين أو يكتب إسلامه ، ويقوم بوظيفة الدعاية للمسلمين ضد قريش واليهود فيفرق بينهم ويشد شملهم ويمزق وحدتهم فاختر له الرسول الأمر الثاني لأهميته وجدواه فاضطلع نعيم بالقيام بهذه المهمة على أمثل الوجوه وأمهر الأساليب ، وكأنه درس فن الدعاية على أحدث القواعد ، ونجح نجاحا باهرا كان له أثره في هزيمة الأحزاب التي تألبت على المسلمين في شراسة وسعار وإنما نورد القصة كاملة لنمتع القارئ بمعانيها وأسلوبها الذي قام على شكل حوار بين نعيم وبين الرسول وبين نعيم أيضا وبين قريش واليهود وبلغ في حسن السبك وجودة الحيك مبلغه من العمق والإقناع روى ابن هشام قال : أتى نعيم بن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي

لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية ، فقال : يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا صدقت لست عندنا بمتهم ، فقال لهم : إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبنائكم ونسأؤكم لا تقدرון على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروهم عليه وبلدكم وأموالهم ونسأؤهم بغيره فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشrafهم يسكنون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تنأجزوه فقالوا له : لقد أشرت بالرأى ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي لكم

والخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز
 محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم
 أن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل
 فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا
 فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك
 بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا
 رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة
 لنا حتى نناجز محمدا فإننا نخشى أن ضرستكم
 الحرب واشتد عليكم القتال أن تذهبوا
 إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا
 ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت إليهم
 الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش
 وغطفان والله أن الذي حدثكم نعيم
 ابن مسعود لحق فأرسلوا إلى بني قريظة
 إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا
 من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال
 فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين
 انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر
 لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم
 إلا أن تقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها
 وإن كان غير ذلك أنشعروا إلى بلادهم
 وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا
 إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل

(البقية على صفحة ٨١٤)

وفراق محمدا وإنه قد بلغني أمر قد رأيت
 على حقا أن أبغكموه نصحا لكم فاكتموا
 عني، قالوا نفعل، قال تعلموا أن معشر
 يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم
 وبين محمد وقد أرسلوا إليه أنا قد ندمنا
 على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك
 من القبيلتين من قريش وغطفان رجلا
 من أشrafهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم
 ثم نكون معك على من يبق منهم حتى
 نستأصلهم، فأرسل إليهم أن نعم، فإن بعثت
 إليكم يهود يلتسون منكم رهنا من
 رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا
 واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال:
 يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي
 وأحب الناس إلى ولا أراكم تهمونني
 قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمتهم، قال:
 فاكتموا عني، قالوا: نفعل فما أمرك ثم قال
 لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم
 فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة
 خمس وكان من صنع الله لرسوله صلى الله
 عليه وسلم أن أرسل أبوسفين بن حرب
 ورؤس غطفان إلى بني قريظة عكرمة
 ابن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان
 فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام قد هلك

بَنَاءُ الْبَيْتِ وَأُذَانُ إِبْرَاهِيمَ بِالْحَجِّ

للأستاذ مصطفى الطير

« وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا
تقبل منا إنك أنت السميع العليم » البقرة ١٢٧ .
« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق » الحج ٢٧ .

البقعة المباركة وهي لا تحوم إلا فوق ماء
فأقبلت نحو الأرض التي تطير فوقها
فوجدت هناك أما ووليدها ، وقد
أكرمهما الله بهذا الرزق الذي لم يعدوه
من قبل ، فاستأذنتها في الاستيطان حولها
فأذنت لها ورحبت بها .

وبين أفراد هذه القبيلة نشأ إسماعيل
حتى قوى عوده وأصبح رجلاً سوياً ،
وحينئذ أمر الله إبراهيم عليه السلام أن
يبني البيت الحرام بمعونة ولده إسماعيل ،
فبنياه في موضعه الحامى ، وكان يدعوان
الله قائلين « ربنا تقبل منا . إنك أنت
السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم »

إذا أراد الله تعالى أمراً هياً له أسبابه
وكذلك كان شأنه سبحانه في البيت العتيق
فإنه لما شاء أن يجعله في أرض الحجاز
مشابة للناس وآمناً ، ومناً للدين ومنارة
للهدى ، أمر إبراهيم عليه السلام أن ينقل
أبنة الرضيع إسماعيل مع أمه هاجر إلى
موضع البيت الحرام من أرض الحجاز
وكانت أرضاً لا زرع فيها ولا ماء ، فنفذ
إبراهيم أمر ربه ، وأجرى الله بقدرته
ماء زمزم ليكون مصدر حياتهما وسبباً
لتجمع القبائل حولهما ، فإن الماء أهم
مطلب لسكان الصحراء .

وما شاء الله كان ، فقد أبصرت قبيلة
جرهم من بعيد ، طيورا تحوم فوق هذه

منافع لهم ، عظيمة الخطر جليلة القدر
في الدنيا والآخرة .

(حنين الحجاج)

وهذا الحنين الذى يتزاحم على قاب
كل من كتب له الحج حتى يؤدى الفريضة ،
ما هو إلا ترجمة للتفاعل بين دعوة الله
المنقوشة فى روحه ، وبين الرغبة العارمة
فى الاستجابة تنفيذاً لمشئته الله ، ذلك
التفاعل الذى ينتهى إلى أداء المناسك فى
زمرة المشاة والركبان ، وهم يقولون فى
صوت جماعى أو فردى : لبيك اللهم
لبيك ، أى إجابة لدعوتك يا الله بعد
إجابة ، وقبولا لضيافتك فى بيتك الحرام
وليس كل مشتاق إلى الحج يبلغ مناه ،
فما أكثر من حرمتهم الأعذار ، وحالت
دون رغباتهم الأقدار ، فاللهم اكتب
ثواب النية الصالحة للتائقين المحرومين ،
واعف عن القادرين المقصرين ، فإنك
يامولانا أرحم الراحمين .

(فضل الحج وحكمه وأسراره)

قلنا إن الحج إلى البيت الحرام هو
تلبية لدعوة الله تعالى ، وقد جعل الله
البيت مكاناً لضيافة من دعاهم ، والمائدة
التي يجاسون إليها ، هى مائدة الغفران

ولما أتمنا بناءه أمر الله نبيه إبراهيم
عليه السلام أن يدعو الناس إلى الحج ،
روى ابن جرير والحاكم وصححه وغيرهما
عن ابن عباس قال : « لما فرغ إبراهيم
من بناء البيت ، قال رب قد فرغت ، قال
أذن فى الناس بالحج ، قال يارب وما يبلغ
صوتي ، قال أذن وعلى البلاغ ، قال رب
كيف أقول ، قال : قل يا أيها الناس كتب
عليكم الحج إلى البيت العتيق ، فسمعه
أهل السماء والأرض ، ألا ترى أنهم
يحيثون من أقصى البلاد يلبون » .

وجاء فى رواية أخرى أنه عليه السلام
صعد أباقيس فوضع أصبعيه فى أذنيه ،
ثم نادى : « يا أيها الناس إن الله كتب عليكم
الحج فأجيبوا ربكم ، فأجابوه بالتلبية فى
أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من
أجاب أهل اليمن ، فليس حاج يحج من
يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من أجاب
يومئذ إبراهيم » ، وفى هذا يقول الله
تعالى : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك
رجالا ، أى مشاة وعلى كل ضامر ،
أى ركبانا على كل بعير مهزول من طول
السفر « يأتين » أى الإبل الضامرة « من
كل فج عميق » أى طريق بعيد « ليشهدوا

والرحمة والثواب الجزيل على ما بذلوا
من جهد ومال في سبيل تلبية هذه
الدعوة المباركة .

الذى لا سبيل إلى شهوده بالعيون ، كما
تجعله شاهداً لك عند الله تعالى بأنك
لبيت دعوته .

روى البخارى ومسلم عن أبي هريرة
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته أمه » ، وبسندهما عن
أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « الحج المبرور ليس له

جزاء إلا الجنة » ، وروى البزار :
« الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فاتوه ،
وسألوه فأعطاهم ، وبما أنه تعالى صاحب
الضيافة وأنت لا تراه ، فلهذا تطوف
بيت ضيافته لك كما يصنع المحب الهائم مع
المحبيب الذى يرى نعمه ولا يرى ذاته ،
لكنك هنا تطوف ببيت هو موضع
الدعاء ، ويريد الأمل والرجاء وليس بيتاً
يحوى ذات المحبوب ، فالله تعالى منزله
عن المكان ، وهذا الطواف حول البيت
العتيق عنوان الهيئان برب المكان .

وعند استلامك للحجر يستحب أن
تقول : بسم الله والله أكبر ، اللهم إيماننا
بك ، وتصديقنا بكتابك ووفاء بعهديك ،
واتباعا لسنة نبيك ، وفى أثناء الطواف
تقول : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله
إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله ، وتدعو الله بما شئت .

وحينما تستلم الحجر الأسود وتقبله
فأنت تودعه أسرار الحب وأشواق
القلب ، وتجعل منه صندوق البريد الذى
يرفع تفاعل الحب لخالق الأكوان ،

وبهذا الإخلاص لرب البيت وحده ،
مع تنزيهه عن المكان والزمان تمحض
الطواف لعبادة الله ، وتخلص من شرك

العرب ، فقد كانوا يفعلونه تعظيماً لها في البيت وما حوله من الأوثان، وكذلك كان شأنهم مع سائر المناسك .

ولقد أكرس الله في سورة الحج من الحث على تجريد الحج من شوائب الشرك وحسبك قوله : « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق » .

ومن حكم الحج وأسراره أنه عملية تجميع للسكان في هذا المسكان على ملة التوحيد ، قام بها إبراهيم عليه السلام بتكليف من ربه ، لتكون تلك البقعة المباركة منطلقاً للدين الحق ومشرقاً للشمس بعد أن حال قومه دون ذلك تعصبا لأصنامهم وإصراراً على عبادة الكواكب ومنها أنه في الشريعة الإسلامية حفاظ على ذات الغرض السابق ، وموسم لاجتماع المسلمين وتعاطفهم وتبادل الخير فيما بينهم ، وعقد أواصر المودة والألفة بين أهل الآفاق المختلفة ، وتأكيده الوحدة الدينية والفكرية التي تجمعهم ، والعمل على إزالة أسباب الفرقة في صفوفهم ولو أمكن أن يستفاد من الحج على الوجه الذي أراده الإسلام منه لعز المسلمون

واستعادوا مجدهم الغابر ، ففي موسم الحج عقد الرسول معاهدتين مع أهل المدينة قبل هجرته إليها ، وكان لها شأن عظيم في انطلاق الإسلام من عقاله بمسكة ، وانتشاره في أنحاء الأرض ، وحسبك هذه الصراحة القرآنية في إثبات فوائده « ليشهدوا منافع لهم » ، قال ابن عباس : منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة ، فأما منافع الآخرة فرضوان الله ، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبايح والنحرار .

وعن الباقر تخصيص المنافع بالآخروية وعن ابن عباس في رواية أخرى تخصيصها بالدينية ، ولكن التعميم أولى كما نقلناه في الرواية الأولى ، فإنه أولى بإطلاق اللفظ .

وقد جعل الله الحج مظهراً لإخلاص العبد لربه ، فقد هجر فيه الأوطان ، وفارق الأهل والخلان ، ولم يكثرث بمتاعب الرحلة ومشقاتها وبعد مداها .

كما أنه مذكور بوجوب التزود للآخرة إذ يقول الحاج لنفسه إنك في رحلة الحج تتزودين بالمال والطعام والشراب وأداة الوصول من سفينة أو طائرة أو سيارة أو دابة ، فعليك أيتها النفس في رحلة

الآخرة أن تزودى بما يبلغك المنى ويحقق الأمل ، وإن خير الزاد التقوى .
والغسل للإحرام ولبس غير المخيط والتطيب مرآة ينظر فيها الحاج نهاية الحياة حيث يوضع على سرير الغسل ، ويطيب بالحنوط ، ويلف بكفن غير مخيط .
والحرم أشعث أغبر لهفان ، وكذلك يخرج الإنسان من القبر حيران ، ووقوف الحجيج بعرفات خائفين من عقاب الله وطامعين في رحمته يذكرهم بموقفهم في ساحة القيامة ، وهم ما بين شق وسعيد ، والإفاضة من المزدلفة تذكر بالسوق لفصل القضاء ، والمبيت بمنى يحرك قلوب المذنبين إلى تمنى شفاعته الشافعين يوم الدين ، وحلق الرأس والتنظيف مذكر بالخروج من السيئات بالغفران المطهر من الذنوب ، والبيت الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا مذكر بالجنة دار السلام ، فإن من دخلها أمن من الفناء ، وسلم من الزوال ، وكما أن الكعبة حفت بمكاره السفر وأخطاره ، فكذلك الجنة حفت بمكاره النفس الإنسانية الباغية فهي تذكره الطاعة وتميل إلى المعصية .
فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لاجتياز مفازات الحياة الدنيا برواحل الطاعات فإنه سبحانه رءوف بالعباد ؟
مصطفى محمد الحديدى الطير

(بقية المنشور على صفحة ٨٠٩)

معكم محمدا حتى تعطونا رهنا فأبرأ عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الریح فی لیل شاتية باردة شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم ، وبذلك انفرجت الأزمة . تلك هى قصة نعيم فى باب الدعاية الإسلامية ، وهى حقيقة بأن تترسمها أجيال المسلمين كنماذج لما يمكن أن يتمخض عنه العقل المتفتح من أساليبها ، وفن الدعاية لا تنحصر قواعده وهو كما قلنا يتطور بتطور العصور والظروف والبيئات ، ولكل ظرف ولكل بيئة ما يلائمه وما تملأه المناسبات ، إلا أن من أهم عناصر الدعاية : الذهن اللماح وانتهاز الفرص والإلمام بنفسيات العدو واستغلال أزماته واتجاهاته ؟
أبو الوفا المراغى

الحج والعمرة

للدكتور محمد أبوشهبة

وسمع ، عمارة : صار عامراً ، وأعمره المكان ، واستعمره فيه جعله يعمره ، ... وقد اعتمر ، والعمرة : الزيارة ، وقد اعتمر ، وأعمره : أعانه على أدائها .. والمعتمر : الزائر ، والقاصد للشيء « ومن ثم نرى أن المادة من معانيها الزيارة ، والقصد ، وجعل المكان عامراً أهلاً . والعمرة في الشرع : زيارة البيت الحرام لأجل الطواف والسعي ، فركناها الطواف حول البيت ، والسعي بين الصفا والمروة .

ولما كان الحج لا يجوز إلا في أشهر خاصة ، وقد لا يتيسر للإنسان السبيل إليه في أشهر الحج اقتضت رحمة الله بعباده ، وليبقى هذا المكان المقدس أهلاً بالزوار والعباد ، أن يجعل لهم فسحة أخرى في جميع أيام السنة ، وهي العمرة فيصح أدائها في أي وقت يشاء من العام . وقد اختلف العلماء في العمرة : أهى واجبة أم سنة ؟

روى الشيخان في صحيحيهما بسندهما عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

تخريج الحديث :

رواه البخاري في صحيحه - كتاب الحج - باب وجوب العمرة وفضائها ، ورواه مسلم في صحيحه - كتاب الحج - باب فضل الحج والعمرة .

(الشرح والبيان)

« أبو هريرة » رضى الله عنه تقدمت ترجمته (١) « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما » . العمرة لغة : الزيارة ، يقال اعتمر البيت زاره ، ففي القاموس مادة عمر : « وعمر الله منزلك عمارة ، وأعمره جعله أهلاً ، والرجل ماله ، وبيته عمارة ، وعمورا : لزمه ، وعمر المال نفسه كنصر وكرم ،

يحتمل أن تكون « إلى » بمعنى « مع » ، وهذا الجزء من الحديث يدل على تكرار العمرة في العام الواحد خلافا لمن كره ذلك .
« كفارة لما بينهما » .

الكفارة : على وزن « فعالة » صيغة مبالغة ، وقيل : إن التاء فيها للنقل من الوصفية إلى العلمية ، وهو اسم لكل ما يستر الذنوب ، ويمحوها ، مأخوذة من الكفر ، وهو الستر ، قال لبيد الشاعر :
« في ليلة كفر النجوم غمامها » أى ستر ، ومنه الكافر لأنه كفر فعمة الله ، أى سترها بحجوده ، ومنه قيل للفلاح كافر ؛ لأنه يكفر البذر أى يستره بالحرث ونحوه ومنه قيل لليل كافر .

وقد اختلف العلماء في الذنوب التي تكفر بالعمرة : أهى الصغائر أم الكبائر ؟ فالجمهور سلفا وخلفا على أن المراد بها الصغائر ، وأما الكبائر فإنها تكفرها التوبة النصوح أو رحمة الله تبارك وتعالى وفضله ، وبذلك قال الإمام القاضى عياض - رحمه الله - وبه قال إمام الحرمين - رحمه الله تعالى - .

ويشهد للجمهور ما رواه الإمام مسلم

فالجمهور على أنها واجبة ، ومن قال بالوجوب من السلف : السادة عمر ، وابنه عبد الله ، وابن عباس ، وطاووس ، وعطاء ، وابن المسيب ، والحسن البصرى والثورى ، وإليه ذهب الإمامان الجليلان : الشافعى وأحمد ، وإليه ذهب الإمام البخارى كما تدل على ذلك ترجمته للحديث .
وذهب الأئمة : أبو حنيفة ، ومالك ، وأبو ثور إلى أنها سنة ، وحكى هذا رأى عن النخعى ، وقد ذهب الجمهور ومنهم : الأئمة ، مالك ، والشافعى ، وأحمد إلى أنها لا تكره لغـير الحاج في يوم عرفة ، والأضحى ، وأيام التشريق .

وقال الإمام أبو حنيفة : إنها تكره تحريما^(١) فى خمسة أيام : عرفة ، والأضحى وأيام التشريق الثلاثة ، وقال أبو يوسف من أصحاب الإمام : تكره فى أربعة أيام فقط : عرفة ، وأيام التشريق .

« إلى » معناها الانتهاء أى العمرة المنتهية إلى عمرة أخرى ، وقال ابن التين :

(١) المكروه تحريما أقرب إلى الحرام منه إلى الحلال ، بخلاف المكروه تنزيها فإنه إلى الحلال أقرب منه إلى الحرام .

ولعل مما يشهد له الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أترون من المفلس فيكم؟ فقالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحه عليه، ثم طرح به في النار»^(١) والحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه، أو شيء، فليمتحله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»^(٢)

وهنا إشكالان يردان على الحديث

(١) صحيح مسلم - كتاب البر، والصلة، والأدب - باب تحريم الظلم.

(٢) صحيح البخاري - كتاب المظالم - باب من كانت له مظلمة عند الرجل فخللها له، هل يبين مظلمته؟

في صحيحه من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس كفارة لما بينها إذا اجتنبت الكبائر» فحملوا ما أطلق على هذا المقيد على القاعدة الأصولية المعروفة أن المطلق يحمل على المقيد، وذهب بعض العلماء إلى التعميم، فيشمل التكفير الصغائر، والكبائر، وإلى هذا ذهب العلامة ابن المنذر، محتجاً بأن الروايات مطلقة غير مقيدة، وفضل الله كبير، ورحمته واسعة، وقد نقل الإمام ابن عبد البر هذا عن بعض علماء عصره وبالع في الإنكار عليه.

ويشهد لهذا البعض عموم قوله تعالى «إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضالاً بعيداً»^(١) فإن قوله سبحانه وتعالى: «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» يشمل الصغائر، والكبائر.

ومن العلماء من فصل في الكبائر بين ما يتعلق منها بحق الله تعالى، وما يتعلق منها بحق العبد، فقال بغفران الأولى، وعدم غفران الثانية، إلا بالتحلل والاسترضاء، وهو تفصيل حسن،

مثل الصلوات الخمس بحوال الله بهن الخطايا»
رواه الشيخان وغيرهما .

وأن الجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما، إذا اجتنبت الكبائر، ففي صحيح مسلم مرفوعاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش (١) الكبائر » .

وكذلك صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها ، وخشوعها ، وركوعها ، إلا كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب ، ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » رواه مسلم .

وكذلك صح أن صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية ، والمستقبل ، فعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة ؟ قال : « يكفر السنة الماضية ، والباقية » رواه مسلم .

وأن صوم يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية أيضاً ، فعن أبي قتادة أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل

(١) ما لم تؤت وترتكب

نرى لزاماً علينا أن نعرض لهما ثم نبين وجه الحق فيهما حتى لا يلتبس الأمر على بعض المطالعين ، أو القارئین، ويكون على ثلج من آيات القرآن الكريم ، والسنة النبوية .

الأول : أن الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر ، بنص القرآن الكريم ، قال تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ، وندخلكم مدخلا كريماً » (١) فالمراد بالسيئات هي الصغائر بدليل مقابلتها للكبائر ، وإذا كان الأمر كذلك فما الذى تكفره العمرة ؟

الثانى : أنه ورد فى هذا الحديث أن العمرة إلى العمرة مكفرة لما بينهما ، وفى الأحاديث الصحيحة الأخرى : أن الصلوات الخمس مكفرات لما بينهن ، وفى الحديث الصحيح المتفق عايشه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه (٢) شيء ، قال : فذلك

(١) النساء : ٣١ .

(٢) الدرن بفتح الدال والراء آخره نون :

الوسخ والقذر .

النبي صلى الله عليه وسلم بعضه بعضاً ، فإذا رأى المسلم العاقل شيئاً مما قد يظن أنه تعارض ، فلا يهتم الشريعة ، وإنما يهتم نفسه ، وليبحث ، بعقل متنبه ، وقلب مؤمن حتى يصل إلى الحق والصواب ، وتبين له هذه الحقيقة .

أما الجواب عن الإشكاليين فإن كل واحدة من هذه العبادات المذكورات صالحة للتكفير فإن وجد ما تكفره هذه الأعمال من الصغائر كفرتها .

وإن صادفت كبيرة أو كباير ، ولم تصادف صغيرة رجونا أن يخفف الله تعالى عن فاعل ذلك من الكبائر بمقدار ما عمل حتى تمحى ، وليس ذلك على فضل الله بعزير .

وإن لم تصادف صغيرة ، ولا كبيرة كتبت له بها حسنات ، ودفعت له بها درجات ، ولكنى أحب منك - أيها القارىء - أن تتأمل وتفتكر فى : من ذا الذى تخلو صحيفته من الكبائر فضلاً عن الصغائر ؟ ولا سيما فى هذه العصر الذى أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر !! ألسنا نرى المنكرات جهاراً نهاراً ولا ننكر ؟ ألسنا نرى المعروف مضيقاً

عن صيام يوم عاشوراء ، فقال : « يكفر السنة الماضية » رواه مسلم ، وكذلك ثبت أن قيام ليلة القدر يكفر ما قبلها من الذنوب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من يقيم ليلة القدر إيماناً ، واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه الشيخان ، فإذا كفرت العمرة فما الذى تكفره الصلوات ؟ وإذا كفرت الذنوب الصلوات فما الذى يكفره صوم رمضان ؟ وإذا كفر صوم رمضان فما الذى تكفره ليلة القدر ؟ وهم جرا .

وأحب أن أوصل قاعدة قبل أجيب عن هذين الإشكاليين ، وهى : أن كلام الله تبارك وتعالى لا يتعارض قط فى الحقيقة ونفس الأمر ، وما صح من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، فالقرآن والسنة من مشكاة واحدة ، وكذلك لا يخالف كلام الله تعالى بعضه بعضاً ، قال تعالى « أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ^(١) » ، وكذلك لا يخالف الصحيح من كلام

ولا نأمر به؟ أليس الكثيرون لا يصلون، ولا يصومون؟! وإذا صلوا أخروها عن وقتها؟! وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة، ثم من أين لنا أن كل أعمالنا، أو معظمها، أو بعضها مقبول؟ فلا تستكثرأيها المسلم أعمال الخير والعبادات مهما كثرت ووصل الله العافية في الدنيا والآخرة، ورضى الله تبارك وتعالى عن سيدنا عمر الفاروق الذي تمنى أن يخرج من الدنيا كفافاً؛ لاله، ولا عليه!! وقد دل هذا الجزء من الحديث على فضل الإكثار من العمرة، وبه احتج بعض العلماء في تأييد مذهب الجمهور في استحباب تكرار العمرة في السنة الواحدة مراراً، وبه قال الأئمة: أبو حنيفة، والشافعي، وأحمد وغيرهم، وقال الإمام مالك وأكثر أصحابه: يكره أن يعتمر في السنة أكثر من عمرة، وقال آخرون: لا يعتمر في شهر أكثر من عمرة، وهم جميعاً محجوجون بهذا الحديث، والأصح والأظهر ما ذهب إليه الجمهور، لأن قوله صلى الله عليه وسلم خرج مخرج الحث على تكرير العمرة، والإكثار منها، ولو حمل الحديث على غير ذلك بأن فعلت مرة واحدة يلزم أن لا تكون لها فائدة، لأن التكفير مشروط بفعلها ثانية، وبفوات المشروط تفوت الفائدة، وقد طال المقال اليوم فلنرجى شرح باقي الحديث إلى المقال الآتي إن شاء الله تعالى.

د. محمد محمد أبو شبة

قال الله تعالى :

« قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً . وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا يكبره تكبيراً ، (الإسراء : ١١٠ ، ١١١)

القراءات في نظر المستشرقين والمليحدين

للأستاذ عبد الفتاح القاضي

— ٨ —

ولنرجع إلى الآيات التي ضربها أمثلة لما قال :

الآية بالباء التحتية الموحدة المضمومة مع سكون الشين ، وقرأ ابن عامر بالنون المضمومة مع سكون الشين وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة مع سكون الشين وقرأ المدنيان والبصريان والمكي بالنون الفوقية المضمومة مع ضم الشين ، وكلها قراءات واردة بطريق التواتر مقطوع بثبوتها .

وأما قوله تعالى « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه » (التوبة آية ١١٤) فالقراءة الثابتة المتواترة في الآية « إياه » بكسر الهمزة والياء التحتية المثناة المشددة . وقرأ « أباه » بفتح الهمزة والباء الموحدة التحتية المخففة ، وهذه القراءة - وإن كان المعنى يسيغها ، ورسم المصحف يحتملها - شاذة لم يقرأ بها أحد من الثقات الأثبات الذين اعتمدت قراءاتهم ، وتلقيت بالقبول ، فلا يحفل بها ولا يلتفت إليها ؛ فلو كانت القراءات ناشئة عن الخط لكانت هذه

أما قوله تعالى : « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » (الأعراف آية ٤٨) فلم يقرأ تستكبرون بالثاء المثناة بدلا من الباء الموحدة أحد من القراء العشرة ، فليست هذه القراءة قراءة متواترة ولا مشهورة ، ولا صحيحة ولا شاذة . بل هي قراءة مردودة بأئدة لم يعبا بها أحد من علماء القراءات ، ولم يركن إليها ، ولم يقم لها أئمة الأداء وشيوخ الإقراء وزنا ، وحسبنا دليلا على نكارتها أنها لم تسند إلى قارئ معين ولا إلى راو معروف ، وهذا من أبين البراهين على أن المعتبر في القراءات إنما هو النقل والسند لا الرسم والخط .

وأما قوله تعالى : « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته » (الأعراف آية ٥٧) فقد قرأ عاصم « بشراً » في هذه

الذى هو مصدر الكلمات القرآنية ، فإن هذا القول - مع كونه اقترأ على الله تعالى وكذباً صارخاً ، ورمى للقرآن بما هو منه براء - يتناقض تناقضاً مكشوفاً مع قوله فى صفحة ٦ فى شأن القرآن : « إن كل كلمة منه ، وكل حرف من حروفه يسجل كلام الله تعالى الذى يسجل نصه المعتمد منذ القدم فى اللوح المحفوظ ، ومن هذا اللوح نزل به ملك الوحي شفاهاً على الرسول المختار . انتهى .

إن هناك إجماعاً من العلماء - إسلاميين وغير إسلاميين - على أن مصدر الكتب السماوية كلها هو اللوح المحفوظ لافرق فى ذلك بين القرآن وغيره من الكتب السماوية . ثم استمع إليه وهو يصمم على أن تنوع القراءات من محض الرأى والاختيار لا من النقل عن السنة والآثار . يقول فى الآية التى ذكرنا نصها آنفاً ٥٤ من سورة البقرة : « وربما كان مفسرون قدماء معتد بهم ومنهم قتادة البصرى المتوفى سنة ١١٧ هجرية قد وجدوا هذا الأمر بقتل أنفسهم أو بقتل الآئمين منهم أمراً شديداً القسوة وغير متناسب مع الخطيئة فأثروا تحلية الحرف

القراءة ثابتة معتبرة معتمدة ؛ لكن هذه القراءة لم تعتمد ولم تثبت فلم تكن القراءات ناشئة من الخط بل من الرواية والسند . وأما قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا » (النساء آية ٩٤) فقد قرأ حمزة والكسائى وخلف « فتبينوا » وقرأ غيرهم « فتبينوا » .

والقراءتان صحيحتان ثابتتان بطريق التواتر ، وصدق جولدزهر - وقد يصدق الكذوب - فى قوله : والهيكل المرسوم « فسوا » يتحمل الوجهين .

وعلى كل حال لا تسبب هذه الاختلافات وما شابهها فرقا من جهة المعنى العام ، ولا من جهة الاستعمال الفقهى . انتهى .

ولأن تعجب بعد ذلك فعجب قول جولدزهر فى صفحة ١٠ فى معرض الكلام على قوله تعالى : « وإذا قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم » (سورة البقرة آية ٥٤) قال : « وهذا ينطبق فى الواقع على ما جاء فى سفر الخروج فصل ٢٢ فاصلة ٢٧

القراء ، ولم تنسب إليه قراءة ما إلا هذه القراءة التي لم يشركه أحد فيها .

٢ - نقل عن قتادة نفسه أنه فسر الآية بما يخالف هذه القراءة ، فقد نقل عنه شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره أنه - قتادة - قال « فاقتلوا أنفسكم » ، قاموا صفين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا .

قال قتادة « كانت شهادة للمقتول وتوبة للحى » انتهى .

وقال ابن كثير في تفسيره : وقال قتادة أمر القوم بشديد من الأمر فقاموا يتناحرون بالشفار يقتل بعضهم بعضا حتى بلغ الله فيهم نقمته ، فسقطت الشفار من أيديهم فأمسك عنهم القتل فجعل لحيمهم توبة وللمقتول شهادة . انتهى .

وهذان النصان يدلان دلالة واضحة لاختفاء فيها ولا غموض على أن قتادة يرى أن المراد من القتل في الآية الكريمة القتل الحقيقي . وهذا ما يراه جمهور المفسرين خلفا عن سلف ، وحينئذ يكون رأى قتادة في تأويل الآية مخالفا لقراءته فيها ، فالذى نكاد نجزم به أن هذه القراءة مدسوسة على قتادة ، إذ لو صححت عنه لكان رأيه في تأويل الآية ما نقله عنه

الرابع من هيكل الحروف الصامته فأقبلوا أنفسكم بنقطتين من أسفل بدل التاء المثناة من أعلى فقرأوا : « فأقبلوا أنفسكم » ، بمعنى : حققوا الرجوع عما فعلتم بالندم على الخطيئة المقترفة ، وهذا المثال يدل فعلا على أن ملاحظات موضوعية قد شاركت في سبب اختلاف القراءة خلافا للأمثلة السابقة التي نشأ الاختلاف فيها من مجرد ملاسات فنية ترجع إلى الرسم « انتهى . ورداً عليه نقول :

١ - قد بينا فيما سبق بالحجج النواهض والبراهين الدوامغ أن مصدر القراءات المعتمدة النقل والرواية ، والتلقي والمشافهة ، ولا مجال للرأى والاختيار فيها . وأن القراءات نشأت قبل أن يجمع القرآن في الصحف في عهد أبي بكر ، وقبل أن تدون المصاحف في عهد عثمان ، وأن اختلاف القراءات لم ينشأ من إغفال المصاحف من نقط الحروف وشكلها ولا من هيئتها ورسمها .

وقراءة قتادة : « فأقبلوا أنفسكم » لم ينقلها أحد من القراء الأثبات ، وليس لها سند يعتمد عايه ، ولا أصل يرجع إليه . وفتادة البصرى لم ينظم في سلك

الحج آية ٤، وقوله تعالى «إن تنصروا الله ينصركم» سورة محمد آية ١٧ وقوله تعالى «وينصرون الله ورسوله» سورة الحشر آية ٨، ثم أجاب عن الآيات المذكورة بأن لفظ نصر - وإن كان معناه مرادفا للمساعدة والمعونة - قد يستعمل ويراد منه النصر الأدبي بالطاعة والامتثال دون أن يصور تصويرا جبهريا معنى المساعدة المادية كما يصوره لفظ عزز المستعمل هنا . انتهى .

وأقول : اختلف المفسرون في مرجع الضمائر الثلاثة في الآية الكريمة : وتعزروه، وتوقروه، وتسبحوه ، فذهب فريق منهم إلى أن الضميرين الأولين في وتعزروه وتوقروه، يرجعان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله ورسوله لأنه أقرب مذكور في الآية، ولقوله تعالى «فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه» آية ١٥٧ من سورة الأعراف ؛ إذ الضمير في وعزروه يرجع إلى الرسول قطعاً والقرآن يفسر بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض ، والمراد من تعزيز الرسول في الآيتين مساعدته ومعونته بالنفس والمال في سبيل نصرته دينه ، وعلو كلمته، ولا غضاضة في إضافة التعزيز - بالمعنى المتقدم - إلى رسول الله

جولد زير أن المراد بالقتل : الندم على الفعل ، ولكنه يرى أن المراد بالقتل : القتل الحقيقي كما نقله عنه الشيخان الجليلان ابن جرير ، وابن كثير ، فحينئذ تكون نسبة القراءة إليه غير صحيحة .

والخلاصة ، أن هذه القراءة قراءة منكرة مخالفة للنقل الصحيح عن قتادة في معنى الآية ، فلا يلتفت إلى هذه القراءة ولا يعول عليها .

ثم ننقل إلى آيتي ٨ ، ٩ من سورة الفتح وهما «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً» .

ومحصل ما قاله فيهما أن الضمير في «وتعزروه» يرجع إلى الله تعالى، والتعزير معناه : المساعدة والمعونة ، ولما كان هذا المعنى لا يليق بالله سبحانه وتعالى إذ هو الغنى المطلق عن جميع عبادته - لا يحتاج إلى من يساعده ويعينه - عدل بعضهم عن القراءة بالراء لإيhamها ما لا يليق به تعالى - إلى القراءة بالزاي المعجمة ، لأن معناها التعظيم وهو يليق به سبحانه ، ثم عاد فاستشعر أن في القرآن آيات تفيد أن من العباد من ينصرون الله عز وجل، كقوله تعالى «ولينصرن الله من ينصره» سورة

الثانية : بناء مفتوحة فنون ساكنة مع كسر الزاى وتخفيفها .

الثالثة : بناء مضمومة فنون ساكنة مع فتح الزاى مخففة .

وأقول : لا شك أن رسم المصحف يحتمل هذه القراءات الثلاث ، لكن الذى ثبت متواترا من القراءات فى هذه الآية ثلاث قراءات .

الأولى : هى القراءة الأولى التى ذكرها وهى قراءة حفص وحمزة والكسائى وخلف والبزار .

الثانية : بناء مثناة فوقية مضمومة فنون مفتوحة مع فتح الزاى وتشديدها وهى قراءة أبى بكر شعبة بن عباس عن عاصم .

الثالثة : بناء مثناة فوقية مفتوحة فنون مفتوحة مع فتح الزاى مشددة وهى قراءة نافع وأبى جعفر المدينى ، وابن كثير المسكى وأبى عمرو ويعقوب البصريين وابن عامر الشامى .

وأما القراءتان الأخريان اللتان ذكرهما جولد زيهر فليستا من القراءات المتواترة ، ولا من القراءات الصحيحة ولا من القراءات الشاذة ولا يعرف أن أحدا قرأ بإحدى هاتين القراءتين

صلى الله عليه وسلم . والضمير فى وتسبحوه يعود على الله تعالى لا محالة - إذ التسييح لا يكون إلا له سبحانه ، وذهب فريق آخر إلى أن الضمائر الثلاثة تعود على الله تعالى لأن الأصل فى الضمائر المتعددة المنظومة فى سلك واحد أن يكون مرجعها واحدا والمراد من تعزيز الله تعالى تقوية دينه وفصحة شرعه .

وأما القراءة بالزاى بدلا من الراء فلم تعتمد عند أحد من القراء العشرة ولا عند ذوى القراءات الشاذة إذ لم تستند إلى نقل ورواية ، وإن كان معناها صحيحا ورسم المصحف يحتملها . وحسبنا هذا شاهدا على أن الرسم ليس هو السبب فى اختلاف القراءات إنما السبب هو النقل الصحيح والسند السليم .

وقد آن لنا أن نبحث القراءات التى نشأت - فى زعمه - من تجرد المصحف من الشكل .

(١) قوله تعالى « ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين » سورة الحجر آية ٨ ، ذكر فيها جولد زيهر ثلاث قراءات : الأولى : بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مع كسر الزاى وتشديدها

فهما من صنعته واختراعه ، وهما رسول الله حقا .

جديران بالرفض والإنكار ، وهذا من الأدلة الصادقة والبراهين القوية على أن إهمال الشكل والحركات في المصحف لا دخل له في القراءات مطلقا ، اتفاقا ، أو اختلافا ، وبما يعضد هذا أن القراء - مع اختلافهم في قراءة ، ما نزل الملائكة إلا بالحق ، على ما سمعت - قد اتفقوا على قراءة « وما نزله إلا بقدر معلوم » آية ٢١ في نفس هذه السورة - الحجر - بنونين الأولى مضمومة ، والثانية مفتوحة مع كسر الزاى مشددة .

٢ - قوله تعالى « ويقول الذين كفروا لست مرسلنا كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » سورة الرعد آية ٤٣

قرأ القراء العشرة « ومن » بفتح الميم ، « عنده » بفتح الدال « علم الكتاب » بكسر العين وسكون اللام على أن من اسم موصول معطوف على لفظ الجلالة و « عنده علم الكتاب » جملة تقدم فيها الخبر على المبتدأ وهي صلة الموصول والمعنى : كفى بالله وبالذي عنده علم الكتاب من اليهود والنصارى شهيدا على أننى

وقرأ الحسن والمطوعي « ومن عنده علم الكتاب » بكسر ميم ومن وكسر دال وهاء عنده على أن من حرف جر ، والجار والمجرور خبر مقدم ، وعلم الكتاب مبتدأ مؤخر ومضاف إليه - وهي قراءة شاذة لم تثبت بطريق التواتر ، والقراءة لا تعتمد ولا تعتبر قرآنا إلا إذا ثبتت بطريق التواتر ، وقرئ « ومن عنده بكسر الميم والدال أيضا وعلم بضم العين وكسر اللام وفتح الميم على أنه فعل ماض مبني للفعول ، والكتاب مرفوع على أنه نائب فاعل ، وهذه القراءة أشد شذوذا من الأولى ، وقرئ أيضا مثل هذه القراءة مع تشديد اللام ، وهي أو غل وأعمق في الشذوذ من سابقتها ، ولا يخفى أن الرسم يحتل هذه القراءات كلها ، ولكن لم يصح منها إلا الأولى ، وحسبك هذا حجة على أن مرجع القراءات إنما هو الأثر والنقل لا الكتابة والرسم ، وشاهدا على أن ركيزة كل قراءة هي المشاهدة والتلقي ، ودعامتها النقل والسماع .

والله تعالى الموفق ؟

عبد الفتاح القاضى

عدل الإسلام في نظام الأسرة

للاستاذ محمد الشقاوي

كان الناس قبل الإسلام يقسمون الموارد طوعا لمآربهم الشخصية، ووفقا لأهوائهم المغرضة .. فكانوا يحرمون الصغار والنساء ويعطون الكبار الذكور ويرون أنه لا يرث إلا من حمل السلاح وحمل الذمار .. فكانت المرأة الجاهلية مهضومة الحق .. مهينة الجناح .. تعيش تحت أوضاع اجتماعية ظالمة، وتواجه تحدياً عنصرياً بغضاً، .. وقد حدث أن أوس بن ثابت توفي عن زوجة وثلاث بنات وولدى عم .. فأخذ المال كله .. فشكت الزوجة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت : « مات أوس وترك ثلاث بنات وأنا امرأته ، وليس عندي ما أنفقه عليهن ، وترك ما لا حسنا ، فأخذه سويد وعرجة ابنا عمه ولم يعطيني ولا بناته شيئا ، فدعاهما النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالا : أولادهما لا يركن فرسا ، ولا يحملن كلا ولا ينكين عدوا ، فنزل قوله تعالى : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان

والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » ، وقد بينت الآية الكريمة أن الإرث غير مختص بالرجال البالغين ، فأوقف الرسول التركة في انتظار التفصيل المحدد لكل نصيب على حدة .. إذ كانت تلك الآية مجملة في بيانها ، .. حتى نزلت الآية الشارحة لنظام الموارد ، الموضحة لأسلوب تفتيت الثروة المتروكة وراء الميت بين أهله وذويه .. على مقتضى ما تهدي إليه الحكمة الهادفة .. والمصلحة العليا وهي قوله تعالى : « .. للذكر مثل حظ الأنثيين .. » إلى آخر ما تضمنته من بيان فصل لمقادير الأنصبة وأسهم الوراثين منسوباً بعضها إلى بعض ، ومحسوباً بعضها في ضمن بعض .. فأعطى الرسول الزوجة الثمن ، والبنات الثلثين ، وأبني عمه ما بقي .. وإذا كانت الآية الكريمة قد بدأت جدول المقادير بكلمة « نصيبا مفروضا » ، فإنها قد ختمته أيضا بالتنصيص على تحتمه الذي

لا مفر منه ، وعلى التحذير من مراوغته أو التحل منه حين أكدت في نهاية الآية الكريمة معنى الوصية المشددة بالوعد والوعيد في قوله تعالى بعد ذكر الانصباء « وصية من الله والله عليم حلیم . تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين » وبهذا أشرب تعبیر الوصية .. معنى الفرضية واللزوم والتحم والوجوب .. ولا سيما إذا وضعنا في اعتبارنا تقرير تلك الفكرة .. بالنص على الفرضية في منتصف الحديث عن توزيع التركة بقوله تعالى « ... آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً » . وهكذا قضى الإسلام قضاء مبرماً على الأفكار الجاهلية البالية ، والمظالم الاجتماعية البائدة .. حين حرر المرأة من تبجى الرجال عليها ، واستبدادهم بالحق دونها .. ومنحها حقها الطبيعي بصفة شرعية ملزمة .. في الخلافة عن الميت في ماله المتروك .. باعتبارها جزءاً منه أو جزءاً لجزئه أو لجزء جزئه .. أو تمت إليه بنسب القربى أو الزوجية أو الولاء .. وتلك حقوق لازمة للإنسان من حيث هو إنسان .. لا تهدرها نوعية الجنس ، ولا حداثة السن ، بل تؤكد لها الحمة القرابية ، أو وثاقه الرباط المقدس في الزوجية أو العصرية أو الولاء .. ومن هنا ظفرت المرأة في ظل الإسلام بحق طوته ظلمات الماضي ، واهتضمت مظالم القرون .. حتى جاءت الشريعة الغراء .. فانتشلته من غمار النسيان ، وأزاحت عنه غبار الإهمال .. وأبرزته حقيقة ناصعة البيان في تضاعيف القرآن الكريم .

ولقد تولى الشارع الحكيم بنفسه تقدير الموارد بعد أولولة المال من يد المورث إلى يد الوارث بعد أن عبثت به الأهواء والنزعات .. وذلك ليقيم على أساس مكين من العدالة المطلقة بين المتقاسمين .. كل بحسب مساس نفعه للميت ، ومدى لصوقه به .. وطالبنا في ختام سورة النساء بالتسليم المطلق لأمر الله والنزول - عن طواعية - على حكمه في الموارد خوفاً من الانحراف إلى هوة الضلال .. أو الانحراف في تيار الهوى المردى

أو معارك قد تنقطع فيها الأرحام ،
وتهدر الحقوق ، وتستباح الحرمات ،
وتتصدع جبهة الأسرة الواحدة ،
وتستحيل إلى فرق مبعثرة بفعل الأناثية
في الوارث ، والعصبية في المورث .

وكم تلاطم خضم الحياة ، واستفاضت
أنهار الواقع بقصص دامية ، وحوادث
مؤسفة بين عائلات كانت ترفرف عليها
السكينة والوحدة قبل وفاة عائها ثم
غدت تقاسى ويلات الانقسام والخوف
نتيجة تصرف هدام من جانب مورثها
بتبديل حكم الله المبين ، وشرعه المكين
ضارباً عرض الحائط بروابط القرى ،
ووشائج النسب ، وصلات الأسرة ..
بما يفتعله من وصايا جائرة ، أو ييوع
صورية ، أو لإقرارات مزورة ، أو
هدايا ومنح متحيفة .. فيوقعون أنفسهم
في ضباب الشك ، ويحسون في أعماقهم
بوخز الضمير وصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « الحلال بين والحرام
بين وبينهما أمور مشتهيات فمن استبرأ
لدينه وعرضه فقد برأ ، ومن حام حول
الحمل يوشك أن يقع فيه » وفي قوله :
« .. والإثم ماحك في صدرك وكرهت أن
يطامع الناس عليه وإن أفنك الناس وأفتوك ،

وذلك بقوله تعالى : « يبين الله لكم أن
تضلوا والله بكل شيء عليم » .

ومع هذا البيان المنصف ، والتشريع
الحكيم في قطاع الأسرة ، وقانون
الموارث .. فإننا لازلنا نلمس في مجتمعاتنا
رواسب الجاهلية الظالمة ، ونلمح في
حياتنا أشباح الماضي البغيض .. حين نرى
بعض الآباء والأمهات ، والأقارب
يتدخلون بأهوائهم المريضة ، وآرائهم
المدخولة في إعادة توزيع الثروات ..
وفي تعديل المقادير التي أخذت صفة
الإحكام والإبرام فيكتبون الوصايا
المتحيزة ، ويعترفون بالديون المضارة ،
ويدبرون الحيل والألاعيب لحرمان ولد
دون ولد .. أو لإقصاء البنات دون
الذكور ، أو لتمييز أحد المتساويين على
الآخر ، وهم بذلك لا يقدمون خيراً لذويهم
ولا يهيئون منفعة للبقرين إليهم .. وإنما
يخلفون بعد موتهم ناراً للحقد تنهش
الصدور ، وتأكل القلوب ، وتملأ الحنايا
بدخان الضغينة والبغضاء ، وتشجر
النيات بالآفكار السوداء ، وسرعان
ما تظهر تلك الأزمات المكبوتة إلى عالم
الواقع في صورة قصاص ملفق الأسباب

وقد اشترط الله تعالى في الوصية والدين اللذين يسبقان قسمة الميراث أن يعبرا عن رغبة حقيقية في البر ، وإرادة الخير ، وذلك حين قال بعد تقرير كل نصيب : « من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار » ، أى غير مدخل بوصيته أو بدينه الضرر على الورثة ، وإنما تكون الوصية أو الدين إضراراً بالوراثين .. إذا قصد بهما إلحاق الأذى بهم بأن كان الدين مصطنعاً أو زائفاً ، أو كانت الوصية مجحفة بحقوقهم .. أو زائدة على الثلث المقرر له تفضلاً من الله تعالى عايه في أخريات أيامه .. ليتدارك به ما فات ، أو يزيد به الأجر قبل الممات .. على أن يكون الورثة في غنى عن هذا الثلث المسموح به في التركة لأعمال البر .. وإلا كان الأفضل إغناء الورثة به ، وسد حاجتهم منه .. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله تصدق عنكم بثلاث أموالكم عند وفاتكم زيادة في حسناتكم » . وقد روت كتب السنة الصحاح قصة

بالظلم الذى يدين صاحبه بالمسئولية فى محراب العدالة الإلهية . . وهذه القصة قد تعددت رواياتها ، وتنوعت أساليبها ولكنها تتفق فى مفهومها ومضمونها على شىء واحد . . هو نفرة الإسلام من الانحياز المادى إلى جانب من الأولاد .. أو الوارثين دون جانب ، على شكل يعطل تشريع الميراث المقرر ، أو يحتال على موازين العدل الكامنة فيه وفى غيره وتلك الروايات فى جماتها تعطى الصورة الآتية : -

« أعطى بشير ولده النعمان رضى الله عنهما جارية أو غلاماً على سبيل العطية . فلم ترض زوجة بشير وهى عمرة بنت رواحة ، وقالت : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية .. فأمرني أن أشهدك يا رسول الله .. قال : أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ . . قال : لا . . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فاتقوا الله واعدوا بين أولادكم . قال : فرجع فرد عطيته . . وزادت بعض الروايات : لا تشهدني على جور .. أشهد

والنعمان بن بشير رضى الله عنه التى تشير إلى أن مجافاة العدل بين الأولاد فى المنح والعطايا يعتبر ظلماً فى نظر الدين ، ويتسم

على هذا غيرى .. إنه عمل غير صالح ..
إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل
بينهم .. كما لك عليهم من الحق أن يعدلوا
في برك .. أيسرك أن يكونوا لك في البر
سواء ؟ قال : نعم ، فقال : فلا إذن .
وقد اختلفت وجهات النظر الفقهية

بين العلماء والمحدثين في استنباط الحكم
الملائم من هذه القصة ، وقد صرح
البخارى بوجوب التسوية بين الأولاد
في العطية وهو مذهب طاوس والثوري -
وجعلوا هذا الحكم عاما في الأولاد قبل
وفاة مورثهم وبعد وفاته .. وعن أحمد
ابن حنبل رضى الله عنه مثل هذا الرأي
وهو يوجب الرجوع في العطية عند
التفاضل ، وعنه رواية أخرى تجوز
التفاضل بين الأولاد في الحياة إن كان له
سبب كأن يحتاج الولد لزمانة أو نحو
ذلك .. ومن قال بوجوب التسوية في
الحياتين أبو يوسف رضى الله عنه إن
قصد بالتفضيل الإضرار .

وهناك من الفقهاء من فرق بين حال
الإرث بعد وفاة المورث ، وحالة العطية
قبل وفاته ..

فبالنسبة لحال الإرث يحرمون التفاضل

لأنه إخلال بحكم الله للقرر .. وبالنسبة
لما قبل الموت يحملون الأمر بالتسوية
بين الأولاد على الندب ، والنهى على
الكراهة التنزيهية .. فيكره للوالد وإن
علا أن يهب لأحد ولديه أكثر من الآخر
ولو ذكرا لثلاث يفضى إلى العقوق .

يبد أن النظر الدقيق في لهجة أسلوب
الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث
النعمان بن بشير الآنف الذكر وما انتطوى
عليه من التبرؤ من الإشهاد عليه .. ومن
دمغه بالجور الذى هو أبلغ من الظلم ،
ومن الأمر بالتقوى الذى لا يتوجه
إلا في إطار التحريم والإلزام ، ومن
الوصية بالعدل الذى هو فرض كله ..
ومن نفي الصلاح عن نوعية هذا العمل
ومن وضع قاعدة لقياس صورة العطية
العادلة .. على صورة البر العادل .. ومن
قوله أخيرا : « فلا إذن » كل هذا يرجع
الرأى القائل بوجوب التسوية في العطية
سواء في الحياة أو بعد الممات ، ويجعل
هذا الرأى - في نظرنا - هو المنهاج القويم
للسير في درب العدالة ، ونشدان السكال
على طريق العمل ؟

محمد محمد الشرقاوى

ليس غلدوة... السياسة المأهورة

للككتور محمد رجب البيومي

تندلع وسمع الصراخ يدوى !! وتأمل
مشاهد الرعب الدامية في الطبيعة الهاثمة
المفرقة، فالمنازل تهوى من عليها كالرمال
والأشجار والنخيل تترنح في مهب العاصفة
ثم تتساقط في تحاذل واستسلام والشمس
يحجبها الغبار المنتشر فتستتر إلى أمد، والماء
يضطرب في أنهاره مصبوغا بحمرة الدماء !
كأنى به وقد رأى ذلك كله فهزه انتعاش
مريع ! وفاض على خاطره من الصفاء
ما يفيض على قلب المؤمن الخاشع حين
يستمع إلى نداء الفضيلة فيأسو الجراح
الناغرة ويمسح آثار الدموع الهاميات !
لقد سجل التاريخ فظائع تيمورلنك
بمداد تنزف سطور به الدماء وتاتهب
حروفه بالحسرة ! ولكنه سجل فيما سجل
بعض المزايا المقبولة لهذا السفاح الرهيب !
فقد ذكر مؤرخوه أنه كان يقرأ القرآن
صباح مساء ! وأنه أحب العلم والعلماء
فولع بمجالس المناظرة ومباحث الجدل

مساكين بائسون أهؤلاء الذين تقذف
بهم نحو سهم الأليمة إلى طغاة سفاحين ،
ثم لا يجدون من سعة الحيلة ومرونة
التخلص ما يعصم نفوسهم من الهلاك
فترين الدهشة على عقولهم ، وتردد
الحيرة في ألسنتهم ثم ينطقون بكلمات
متقطعة تزيد اللهب اشتعالا فيلقون
حتوفهم الأثيمة شهداء أبرياء ولو كان
لهم إثارة من لباقة لعصموا الدماء أن
تراق في ساعة طيش هوجاء ! .

لقد كان تيمورلنك طاغية سفاحا
يرتاح إلى الدماء المسفوكة والأشلاء ،
المتطايرة ارتياح الكريم للعطاء ! فلا
يفتا يتطلب عند الدول ترات موهومة
توجب الحرب والإبادة والاستئصال ،
فكم حرق من مدن عامرة وكم ذبح
من آلاف وآلاف ! وكم بنى من جماجم
الشهداء أبراجا شاهقات ! وكأنى به وقد
صعد بنظره إلى الأفق فشاهد النيران

لقد عاش مؤرخنا الألعى ابن خلدون في عصر الطاغية الرهيب وساقته الأقدار إلى مناقشته ومحادثته ؛ إذ سار مع الجيش المصرى إلى دمشق في كوكبة من العلماء ودامت الحرب سجلاً بين المصريين والتتار ! حتى قامت بواعث الفتنة في مصر فتقمقر القادة من الجنود، ووقفت دمشق في مهب الريح العاصفة تنتظر ما سمعته من فظائع الطاغية من النفس والتدمير !! ورأى العلماء أن يقوموا بواجبهم في السفارة بين المدينة المضطربة والفتح السفاح فتقدم نفر من ذوى الحصافة فيهم يحاولون أن يطفئوا النار المشتعلة بعض الإطفاء ! وركن كل فقيه إلى نفسه يهيم ما عسى أن يتقدم به من الأقوال ويحرص على أن يقدم من العبارة الناعمة والاستعطاف اللين ما يجذب به نفس هذا الفاتح الرهيب !! فكلمة واحدة تند من متسرع عجول في لحظة من لحظات انفعاله كافية للإطاحة برأسه والنقمة على أصحابه وبلدته ؛ فلا بد إذن من الملاينة الناعمة والتدبير الحصيف .

خلا ابن خلدون إلى نفسه ! لجمع أشتات ذهنه وأخذ يفحص كل ما تحويه

في الفقه والشريعة والكلام، وأنه كان يحمل مسجداً متنقلاً من الخيام الممتدة على هيئة سرادق فسيح فإذا استراح في مكان ما نصب مسجده ، وصدع الأذان يدوى ! فأقبل جنوده على الصلاة أفواجا وراء أفواج وفي مجالس العلم التي يهيء لها العلماء من كل قطر والتراجمة من كل لسان تألقت سعود مشرقة فارفع خامل وأزدهر ذابل ! كما خيمت نحوس أليمة فهوت كواكب وأفأت نجوم ! وقد يكون لنشأة الطاغية الأولى في جيل غادر ما كبر الأثر في توجسه وانقضاضه كما أن لهذه النشأة الأولى نفسها بعض الذكريات الحلوة التي عطفت به بين الفينة والفينة إلى الخير والمعروف ! ولقد استطاع بعض معاصريه أن يجمعوا المعلومات الكثيرة عن حياته وتصرفاته ثم عكفوا على دراستها عكوفاً فاحصاً منقباً حتى تغلغلوا إلى أعماقه وفهموا بواعث نقمته وأسباب راحته، وعلى ضوء هذه الدراسة النفسية أمكنهم أن يحوزوا إعجابه ، وتقديره ، فلم ينبجوا بأنفسهم من عقابه فحسب ، بل أصبحوا موضع حبه وإعجابه ! وصاروا أنس مجالسه وبهجة سمره ، وتلك براعة فائقة تذكر لهؤلاء مقرونة بالحمد والإعجاب .

تيمور بهذا وقال ملكة الدنيا ورب الكعبة ! هذه الحادثة اليسيرة تنبئ عن تعظيم الرجل للأولياء وولعه بالمكاشفة وأخبار الغيب كما تنطق بحبه للبلد وارتياحه للثناء فليأخذ منها ابن خلدون طريقا يصل به إلى قلب تيمور ، فقد عرف مفتاح شخصيته ، ولن يلبث أن يجد الدليل إلى فؤاده ؛ فقد هان الصعب واستقام السبيل .

كان زى ابن خلدون المغربي يختلف عن زى أقرانه من علماء مصر والشام ومن ثم فقد كان موضع الانتباه من تيمور ، فأخذ يراقب حركاته ويطيل النظر في سجنته وهيئته حتى إذا وضعت أطباق الطعام وأقبل العلماء ، طفق يراقب طريقة كل آكل وحركاته وكأنه يأخذ من هيئة التناول والازدراء أدلة ناطقة بالسلوك والاتجاه ، وصورة كاشفة للأخلاق والميول ، وهذا حق فسلوك الإنسان في عمل صغير كهذا ، دليل يفصح عن معدنه وخلاله ، وهو ما تذهب إليه الفيلسوف المؤرخ فكان مثال الأدب واللباقة فيما يأخذ ويدع من الطعام !! حتى إذا فرغ من شأنه أقبل على مجلس الفاتح مع أقرانه في وقار هادئ وسمت رزين .

ذاكرته من مواقف تيمور لنك وأعماله وطفق يتلمس العلل ويستخلص النتائج ويجهد القريحة كمن يتكشف أسرار حصن منيع أحكم رتاجه وعز مناله فهو يبحث عن أسباب نغمته على أعدائه وأسباب نعمته على حاشيته وخاصته ولماذا قدم فلانا وفلانا من العلماء ! ولماذا نكب زيدا وعمرأمن الفضلاء حتى تكشفته له نفسية الفاتح تكشفها صادقا ! وعرف كيف ينجو بحيلته من وحش كاسر يتحفز للوثوب !!

ذكر ابن خلدون في خلوته أن تيمور لنك محب للهدح والثناء معظم للصالحين والأولياء ، وقد برقت في أذنه قصة الطاغية مع زين الدين أبي بكر الخوافي ولى خراسان وصاحب الكرامات والمكاشفات ؛ إذ دخل خلوته وانحنى على رجله لاثما مقبلا ، فوضع الشيخ يده على ظهره ثم رفعها فقال تيمور : لو لم يرفع الشيخ يده لقضى على ؛ فقد تصورت أن السماء تقع على الأرض وأنا بينهما ، ثم جلس في أدب بين يدي الشيخ ، وقال لم لا تأمرون ملوككم بالعدل في الرعية فقال له الشيخ : أمرناهم فلم يأتروا فساظنك عليهم ففرح

الآخيرة ليسأله ولماذا كنت تبحث عن
الأمير منذ أربعين عاما ؟ ومن أدراك به
فانطلق المؤرخ الماكر يقول : لقد كنا
نسمع إذ ذاك من متصوفة المغرب ترقبهم
لظهور قائد عظيم من أمة بادية أهل خيام
تتغلب على الممالك وتغلب الدول، وتستولى
على أكثر المعمور ، وذلك إذا اجتمع
السكران العايمان : زحل والمشتري ،
وقد قال لى أستاذنا إمام المعقولات محمد
ابراهيم الآلى إن ذلك قريب وستعيش إلى
أن تراه ؛ وإذن فقد تحقق كلام الأستاذ .
لقد ظفر الفيلسوف الحاذق بمحبة السفاح
الداهية فقد أطراه أولا ثم نقل له نبوءة
صوفى زاهد ممن يعتقد فيهم المكاشفة
ثم أكد ذلك بأمر فلسفى يحسب له تيمور
حسابه ويراه صادقا لا يخلف ، ولولادها
ابن خلدون وخبرته الدقيقة بنفسية
صاحبه ما بلغ هذا المبلغ العظيم ، ونحن
نوقن أنه وفق هذه النبوءة تلفيقا لتصادف
منزلها الكريم !!

فكان له ما أراد من الخطوة والتوفيق
اندفع تيمور فى سمر مع صاحبه وأغفل
نظراه من العلماء ؛ فسأله فى تبسط زائد
عن تاريخ حياته وملوك زمانه ثم استوضح
[٢]

دار الحديث فأخذ ابن خلدون بزمامه
ورأى أن يمهّد لقوله بالثناء على تيمور ،
والموازنة الراجعة على الأنداد والأمثال
فقال : مولاي الأمير : لقد تقلبت بي
الأيام فشاهدت دولا وملوكا وشهدت
مشارك الأرض ومغارها وحضرت
فلانا وفلانا من السلاطين ، وكتبت عن
تواريخ الأمم الغابرة ما أقام الخبر السالف
مقام العيان الراهن ، ولكن لله المنة والحمد
فقد من على بأن أحياني حتى رأيت من هو
المملك على الحقيقة ! فإن كان طعام الملوك
يؤكل لدفع التلف فطعام مولانا الأمير
يؤكل لنيل الشرف . هذا الإطار الزائد
قد صادف فى نفس تيمور أكبر ارتياح ،
وطرد عن وجهه سحابة عابسة ليحل
مكانها ابتلاق وانطلاق ! فتشجع ابن
خلدون ومضى فى سبيله يقول : إن لى
الآن أربعين سنة أتمنى لقاءك وأحلم به
فى الغد والرواح حتى ظفرت به اليوم
فالحمد لله رب العالمين .

وكان ترجمان المجلس القاضى الداهية
عبد الجبار المعتزلى ، فلاحظ كثيرا من
الغلط فى إطار ابن خلدون ، وانتهز جملة

كثيراً عن طنجة وبرقة وسبتة، وساجماعة وتلمسان وغيرها من بلاد المغرب مما يؤكد أن الطاغية كان على شوق لمعرفة أحوال هذه البلاد، فهو يتطلع إلى فتحها والاستيلاء عليها مستعيناً بما يقطفه عنها من المعلومات والأنباء، لذلك لم يترك ابن خلدون حتى أمره أن يدون له في كتاب خاص جميع الأوصاف الخاصة ببلاد المغرب واهتبل المؤرخ هذا الطلب فقام به على أحسن وجه يتاح، وبادر بإنجازه في سرعة أدهشت الفاتح وأعجبته فأضاف بذلك منة جديدة تدنى منزلته وتقرب حماه!! وقد كان تيمور مولعاً بمساجلة العلماء فهو لا يفتأ يعقد الحلقات ويضع الأسئلة ويدير النقاش، ولم يكن كما قال ابن خلدون بعد ذلك عالماً بارعاً وإنما كان يدعى العلم مستعيناً بشكيمته وبأسه مع ذكاء متوثب يمكنه من استخلاص اللباب وإدارة الحديث كما يريد، وفي الطغاة من يريدون أن يحرزوا كل مفخرة، فهم يدعون المعرفة ادعاءً وجلساؤهم من العلماء يعرفون مباهجهم من العلم أو الجهل ولا يحجرون على الاعتراف بحقيقة تهم رهبة وخوفاً، فإذا اجتمع أولو العلم للمناظرة

رأيت تطاول الطغاة وادعاءهم، ورأيت مع ذلك من ينكسر؛ لهم من العلماء تقية ورعباً ولوزالت الفوارق لسمعت السباب الشائن والتجهيل الصراح!! تقدم إلى تيمور بعض أبناء العباسيين من طالبى الخلافة راجياً أن يعينه على استعادة مجد آبائه وأجداده؛ فابتسم الطاغية ابتساماً مريباً؛ وعقد مجلساً من العلماء لمناقشة الدعوة المرفوعة؛ ثم أوماً تيمور إلى ابن خلدون ليفصل الموضوع، فإذا صنع الباقعة الحصيف؟ لقد لجأ إلى دراسته الشخصية لميول تيمور ومذهبه، فعرف أنه شيعى متعصب يكره بنى العباس؛ وإذا جرؤ مفت متسرع على القول بأحققيتهم في الخلافة، فقد هدر دمه لساعته فانطلق ابن خلدون يعلن أن الحديث القائل بأن الخلافة لبنى العباس ما بقيت الدنيا؛ مفترى موضوع!! وأخذ يشرح انتقال الأمر لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى، ثم تحوله إلى معاوية وأبناء أسرته؛ ثم انتهاه إلى بنى العباس تغلباً وقهراً؛ وخلص من استعراضه إلى رفض الدعوى المرفوعة باستعادة الخلافة؛ ونحن لا نخطئ المؤرخ في حكمه؛ فهو الصائب الصحيح في منطق

فقهاها ؛ والبردة فسأل عن موضوعها
وناظمها والحلوى فقرعها على أصحابه
وأكل منها ثم قال :

أيها الأمير: إن أكبر أمنياتي أن أسعد
بصحبتك ولكن لى تاريخا كبيرا بذلت
فيه جهد العمر ونور العين وبحث الحياة
وقد جمعت به الوقائع بأسرها وتركته
بمصر، وسيضيع بددا إن لم أسارع بإنقاذه
فإذا تفضلت فأمرتنى بالذهاب إلى مصر
لاستحضاره والعودة سريعا إلى مقامك
كان ذلك منية الدنيا وسعادة الحياة !!

قال تيمور : لك ما تشاء وأجازه فى
الرحيل فسار عنه فى فرحة غامرة واستبشار
عظيم !!

لقد كشف ابن خلدون فى سلوكه هذا
مع الطاغية عن سياسة حاذقة ودهاء عظيم
ولو رزق ضحاياه فى ساحة مناظراته
ونقاشه شيئا من مقدرة ابن خلدون
ومرونته لعصموا أرواحهم من الوبال ؛
فقد استطاع بلباقة الحصيفة أن يحقق
كل ما ربه ؛ كما أدرك ببصيرته النافذة هول
ما سيتعرض له من المأسى الدامية ؛ إن
دامت صحبته واتصل سببه بأسباب
تيمور .

الإسلام ، ولكننا نشير إلى براعته
فى استكناه الغوامض واستشفاف السرائر
وبهذه الدراسة النفسية البارعة جاوز
المخاوف وأمن الصعاب !!

كان المؤرخ العظيم يشعر بالقلق
والاضطراب فى صحبة تيمور ؛ فالطاغية
غادر لا يؤتمن وصاحب السلطان كراكب
البحر إن سلم من الغرق لم يسلم من الفرق ؛
فكيف ينضم إلى حاشيته ؛ وفيهم من
ينفس عليه عليه فلا يؤمن أن يقوم
بإقراء كاذب يتمخض عن سفك دمه
البرىء دون تحقيق !!

لا بد إذن من النزوح ؛ فلا قرار على
زأر من الأسد ، ولا بد إذن من الحيلة
فى هذا السفر العاجل كيلا تحوم حوله
الظنون ؛ لقد استمع إلى مشورة بعض
أصدقائه فأشار عليه بأن يطرفه ببعض
هداياهم كما جرت به عادة التتار والمغول ؛
فاختار المؤلف مصحفا مذهبيا وسجادة
أنيقة ونسخة من قصيدة البوصيرى فى
مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأربع
علب من حلوى مصر الفاخرة ، ثم دخل
على الرجل فى أدب وخشوع ؛ وناول
المصحف فوضعه على رأسه والسجادة

ولم يشأ أن يهجم على الاستئذان في الرحيل دون توطئة وتمهيد... فاختار الهدية المناسبة والوقت المناسب، وقد كان خاصة تيمور من العلماء يضيّقون بعلم ابن خلدون وكياسته، فرحبوا بابتعاده ورجوا تيمور مع الراجين في سفره!! ولم يبد أحدهم شكاً في نواياه فسارت الرحلة هادئة وسلم الزورق من الأعاصير! ولنا في سلوك الفيلسوف مثل نحتذيه فعلياً أن نرسم الخطّة الصائبة في المسآزم ونستشير العقل السديد في المعاضل .

وقد يقول قائل: إن مرونة ابن خلدون لا تتاح لغير من درسوا دراسته، وثقفوا ثقافته؛ ونحن لا نوافق على ذلك؛ إذ أننا نفرق فرقاً واضحاً بين العلم والسلوك فقد يحصل العالم آلاف المسائل، ويدرس مئات الشروح ثم لا يجد من السلوك البصير عاصماً يهديه حين تشتبه الأمور؛ وقد يكون الرجل محدود المعارف ضئيل التحصيل؛ ولكن بصيرته النافذة تسعفه بالحل السريع في معاضله؛ فيفر إلى الشاطئ في سلام دون أن يرتطم بصخرة عاتية أو يفاجأ بإعصار مخيف؟

د . محمد رجب البيومي

قال الله تعالى :

« أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » . (الروم : ٩)

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظمي

٨ - موقف اليونسكو من العربية

أصدرت منظمة اليونسكو كتاباً قيماً عن « أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، بأقلام نخبة من أعلام الباحثين أشادت فيه باللغة العربية وما قدمته إلى الحضارة العالمية من آثار خالدات .

ولكنها على الرغم من هذا أقامت صعوبات عديدة في وجه تقدم العربية وزحفها لاحتلال مكانها في الصدارة بين اللغات الراقية في العصر الحديث ، فقد أصدرت الوثيقة رقم 15 C/22 وموضوعها « استخدام اللغة العربية لغة عمل في المنظمة ، ذكرت فيها أن صعوبات عديدة تقف حائلة دون استخدام اللغة العربية على نطاق واسع في مطبوعات المنظمة الدولية ، ولخصت هذه الصعوبات في ثلاث نقاط رئيسية :

١ - إن الترجمة إلى العربية تتطلب ضعف الوقت اللازم للترجمة إلى أى لغة أخرى من لغات العمل في المنظمة .

٢ - إن حجم الترجمة العربية قد يتعادل مع حجم الترجمة الروسية أو يزيد عنها بقايل ، ومع هذا فأخراج الوثائق العربية يتطلب عدداً أكبر من المترجمين .

٣ - تعذر وجود عدد كاف من المترجمين الأجانب الذين يجيدون اللغة العربية ويستطيعون الترجمة منها إلى لغات العالم الأخرى في المنظمة ، وإن وجد هؤلاء المترجمون الأكفاء فلا يمكن الاستعانة بهم بصفة مؤقتة ، بل يحسن تعيينهم بصورة دائمة حتى يمكن الإفادة منهم في أى وقت .

وقد عني الجمع اللغوي - كما عنت مدرسة الألسن بالقاهرة - بمناقشة هذه الوثيقة مناقشة علمية دقيقة ، وسنعرض آراء كل منهما بإيجاز ، ثم نقب على بحثهما بما يعن لنا من آراء .

١ - إن الترجمة إلى العربية تتطلب ضعف الوقت اللازم للترجمة إلى أى لغة

رأى مجمع اللغة العربية :

أولاً : ناقش المجمع موضوع الكتاب الأزرق (مشروع برنامج وميزانية اليونسكو) وأنه صدر في ٣٩٦ صفحة بالأصل الفرنسي ، وفي ٣٧٨ صفحة بالأصل الانجليزي ، على حين صدر في اللغة العربية في حجم ٦٧١ صفحة ، ورجع هذا إلى عدة أسباب فنية لا شأن لها بقصور اللغة العربية ، ويمكن إجمال هذه الأسباب فيما يلي :

(أ) النص العربي مكتوب بالآلة الكاتبة وحجم الحروف العربية بها أكبر من حجم الحروف اللاتينية بالمطبعة ، فلا وجه للموازنة بين الآلة الكاتبة والمطبعة .

(ب) في صفحات النص العربي بالآلة الكاتبة فراغات كبيرة مما يسمى في الاصطلاح الفنى بالتهوية ومن الممكن ضغطها دون ضرر .

(ج) في الانكليزية والفرنسية يمكن كتابة نصف الكلمة في نهاية السطر وتكملتها في أول السطر التالي ، وهذا غير مألوف في الاستعمال العربى الآن ،

وإن كان العرب القدماء قد استعملوه .
(د) في اللغات الأجنبية يشار إلى أسماء الهيئات والمنظمات الدولية بحروف رمزية أما في الترجمة العربية فيشار إليها بعدة كلمات (ومن الممكن الاصطلاح على رموز حرفية فى العربية) .

(هـ) في الوثائق العربية يشار إلى اسم الشهر مرتين مثل : مايو / أيار ، إبريل / نيسان ، ديسمبر / كانون الأول ، على العكس من اللغات الأجنبية .

(و) في الوثائق العربية تكتب الأرقام بالحروف على حين تكتب بالأرقام فقط في اللغات الأجنبية .

(ز) بعض المصطلحات العلمية تتم ترجمتها إلى العربية في جمل طويلة أو عدة جمل للتوضيح على حين نأخذ رمزاً اصطلاحياً في اللغات الأجنبية ، لأن المصطلح العربى لم يتم وضعه أو لم يتم الاتفاق عليه ، وهذه الصعوبات كلها معوقات شكلية من اليسير التغلب عليها دون مشقة أو عناء .

ثانياً : ناقش المجمع موضوع عدم وجود عدد كاف من المترجمين من العربية وإليها ، وأثبت أنه من اليسير وجودهم بين

- من اشتغلوا في الهيئات الدولية (١) ،
وبين من تم تدريبهم من خريجي الجامعات
ومعهد الألسن وبخاصة إذا تم وضع
معجم لمصطلحات اليونسكو بالعربية مثل
المعجم الموجودة لهذه المصطلحات باللغات
الأربع المستخدمة في منظمة اليونسكو ،
ثالثاً : من حيث المسافات المطبعية
- وهي الحيز الذي يأخذه الحرف عند
الطباعة أو الدق على الآلة الكاتبة - أثبت
المجمع أن اللغة العربية لغة إيجاز (٢) على
العكس من اللغات الأجنبية ، وأن هذا يتيح
لنص العربي أن يأخذ حيزاً في الطباعة أقل
بكثير مما يأخذه الحيز في النص الأجنبي .
وساق لهذا أمثلة عديدة في النصوص
العربية وما يقابلها في اللغة الفرنسية ،
ومن هذه الأمثلة في المفردات والجل :
(١) المؤتمران : تأخذ في العربية ٩
مسافات مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
٢٠ مسافة .
- (ب) الباب : تأخذ في العربية ٦
مسافات مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
٨ مسافات .
- (ج) حكوماتهم : تأخذ في العربية
٨ مسافات مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
١٩ مسافة .
- (د) كن يتحدّين : تأخذ في العربية
٩ مسافات مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
١٥ مسافة .
- (هـ) قابلهم : تأخذ في العربية ٦
مسافات مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
١٦ مسافة .
- (و) مهمة المؤتمر : تأخذ في العربية
١٢ مسافة مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
٢٥ مسافة .
- (ز) جميع الأعضاء : تأخذ في العربية
١٥ مسافة مطبعية ، وفي الترجمة الفرنسية
٢٧ مسافة .
- (ح) ثم ساق جملة طويلة هي :

و يعمل المجلس التنفيذي المؤلف من
ثلاثين عضواً يمثلون حكوماتهم على تنفيذ
برنامج اليونسكو بين دورات المؤتمر العام ،
والمسافة المطبعية لهذه الجملة هي ١١٠

(١) يتولى التدريس بالجامعات الغربية
نخبة من أعلام العرب ممن نالوا أرقى الشهادات
من هذه الجامعات ؛ ومن الممكن الانتفاع
في الترجمة من العربية وإليها بهؤلاء الأعلام
(٢) سنعرض لهذا في بحث تال إن شاء الله

مسافات على حين أنها تبلغ في الفرنسية نحو ٢٠٠ مسافة تقريباً .
ومن هذا يتضح أن اللغة العربية تقل في حجمها المطبوع عن اللغات الأجنبية بمقدار كبير .

* * *

رأى معهد الألسن :

٣ - في اللغة العربية حروف منطوقة ولكنها تحذف في الكتابة اختصاراً مثل هذا هذه ، هذان .

٤ - تستعمل اللغات الغربية سوابق للكلمات *preffxes* أو *lo* لاحق *Suffixes* للدلالة على معان جديدة على حين تكتفي اللغة العربية بالاشتقاق والتصريف ولا يزيد هذا عن تغيير ترتيب الحروف أو إضافة حرف أو حرفين إلى بناء الكلمة العربية .

٥ - لا تستعمل اللغة العربية الأفعال المساعدة *Auxiliary verbs* إلا نادراً على حين أنها شائعة شيوعاً كثيراً في اللغات الأجنبية حتى لا تكاد تخلو منها جملة وبخاصة في الاستفهام والبناء للجهول .

٦ - أفعال التفضيل أخصر في العربية منه في اللغات الأخرى ، فالانكليزية تستعمل عبارة *More* قبل الصفة في الدرجة الثانية ؛ وعبارة *Most* قبلها

اطلع المعهد على رأى اليونسكو وعلى مذكرة مجمع اللغة العربية ، وناقش الموضوع من زاوية أخرى ، أثبت فيها بطريقة عمالية أن اللغة العربية لغة إيجاز معنى وتريبا ، وأن النص العربي أقل حجماً مما يقابله باللغات الأجنبية ، وأورد أدلة عديدة نستطيع أن نوجزها فيما يلي :

١ - تعبر اللغات الأخرى عن الصوتيات *Short Vowels* - وهي ما يعرف بحركات الشكل - بحرف أو أكثر على حين تعبر اللغة العربية عنها بحركات الشكل وهي لا تشغل حيزاً ما ، وقد تستعمل اللغات الأخرى صوائت مزدوجة مثل *Ee* أو *Oo* أو صائتين مختلفتين مثل *Au* أو *Ea* أو *Ou* على حين تكتفي العربية بحرف واحد من حروف المد .

٢ - الحروف المدغمة (المشددة)

في الدرجة الثالثة ، أما العربية فتقول : جميل ، أجمل ، الأجل ؛ فلا تحتاج إلى سوابق إلا في حالات قليلة مثل : أكثر امتيازاً ، وأعظم جاذبية ، وأقل تبليداً ..
٧ - أسماء الأفعال في العربية موجزة بالنسبة إلى اللغات الأخرى ، وكذلك علاقة النسب فهي حرف الياء في العربية على حين أنها ثلاثة أحرف في الانكليزية مثل مصرى Egyptian .

* * *

وقد تناول هذا الموضوع الأستاذ محمد شوقي أمين من زاوية أخرى ، ويمكن إيجاز بحثه في النقاط الآتية :

١ - إن الكتاب الأزرق الذى أصدره اليونسكو فى ٦٧١ صفحة باللغة العربية وفى ٣٩٦ ص بالفرنسية وفى ٣٧٨ ص بالإنكليزية يمكن اختصار ترجمته إلى أقل من ثلثيه دون إخلال بالمعاني الكلية أو الجزئية ، وساق أمثلة عديدة لهذا الإيجاز الوافى .

٢ - إن الكتاب المقدس مترجم إلى اللغات العالمية الحديثة ، وأى فقرة منه بالعربية أقل من مثيلاتها باللغات الأخرى حجماً ومسافة ، وعدد كلماتها أقل .

٣ - فى المعجمات الثنائية بين العربية وغيرها من اللغات نلاحظ أن حجم الكلمات والجل فيها أقل من حجم ما يقابلها من اللغة الأجنبية ، ومنها المعجم العسكرى الذى تشرف عليه الجامعة العربية فى لغات عديدة منها العربية ، فالعربية فيه أقل من سواها من اللغات .

٤ - وما يؤيد هذا عمايا : ميثاق جامعة الدول العربية فى نصه العربى وفى ترجماته الأجنبية ، وميثاق هيئة الأمم المتحدة فى نصوصه الأجنبية والعربية ، ومصطلحات المؤتمرات والمنظمات الدولية باللغات الأجنبية وترجمتها العربية التى أقرها مجمع اللغة العربية .

* * *

وفستطيع أن نضيف إلى ما سبق :

١ - من مزايا العربية ما يسميه اللغويون بالنحت ، وهو أن يدمج الكاتب أو المتكلم كلمتين أو جملة فى لفظ واحد يدل عليها ، وقد ألف ابن الخطير كتاباً سماه (تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب) ومن أمثلة النحت : هلل : قال : لا إله إلا الله ، وحمدل : قال :

ومثل مم؟ أصلها من ما؛ ولم؟
أصلها ل ما، وحتام؟ أصلها حتى ما .
٣ - بعض الحروف يندمج
في الأحرف المشابهة لها فيصبحان حرفاً
واحداً مشدداً مثل اطلع أصلها اطنلع ،
ومثل امحى أصلها اتمحى ، ومثل اتزن
أصلها اوتزن ، ومثل اتضع أصلها
اوتضع ، ومثل اظلم أصلها اظلم .

٤ - إذا كان المضارع مبدوءاً بالناء
واستعملته في الخطاب تسقط إحدى
التامين مثل: أنت تكلم، وتعلم، وتهذب،
وتقدم؛ بدلاً من تنكلم، وتتعلم،
وتهذب، وتتقدم .

٥ - بعض الحروف لا تنطق
ولا تكتب اختصاراً وبعضها ينطق
ولا يكتب إيجازاً مثل: بسم الله
(سقطت الألف من اسم وألف المد من
اسم الجلالة) ومثل ألف المد في أسماء
الإشارة: ههذه هذان، أولئك، ذلك
ذلكما، ذلكم؛ ومثل هانذا، ياها، لكن
إله، إسحق، هرون؛ كما تسقط الواو
في مثل: داود طاوس، كما تسقط الياء،
في الاسم المنقوص المنون مثل قاض، غاز
سام (إذا كان غير منصوب) كما تحذف
(أل) المعرفة إذا كان الاسم مسبوقاً بلام

الحمد لله؛ وحوائق^(١)؛ قال: لا حول
ولا قوة إلا بالله؛ وسبجل: قال سبجان
الله، وهليل: قال: لا إله إلا الله،
وحسبل: قال: حسبنا الله... ومن أمثلته
عبشمى في عبشمس، وعبدري في عبدالدار
وعبقي في عبد قيس، واختزال عبارة
صلى الله عليه وسلم إلى (صلعم) .

٢ - سقوط بعض الحروف لفظاً
وكتابة في بعض الكلمات لكثرة استعمالها
بعد إدماجها فيما قبلها أو بعدها من
حروف أو ظروف، مثل عم؟ في قوله
تعالى: «عم يتساءلون»، فإن أصلها (عن
ما) أى عن أى شيء يتساءلون؛ ومثل
فيم؟ في قول الشاعر:

فيم التشبث بالغد؟

والموت منك بمرصد

أصلها (في ما) ومثل: إلام؟ وعلام
أصلها (إلى ما) و(على ما) في
قول شوقي:

إلام الخلف بينكمو إلاما؟

وتلك الضجة الكبرى علاما؟

(١) من الأخطاء الشائعة قولهم حوقل،
والصحيح ما ذكرناه، فإن الحوقلة مشية
الشيخ الضعيف .

المطالعة ، وقد تحذف آخر المضاف عند التثنية والجمع فتقول : مهندساً المدينة ومعلمو المدرسة بدلاً من (مهندسان ومعلمون) أما في الفرنسية فلا بد من كلمة متوسطة تربط المضاف بالمضاف إليه هي de وفي الإنكليزية تربط الأداة of بينهما ، فعبارة آخر الشهر ، يقابلها في الإنكليزية

The end of the month

٩ — للتشبيه في العربية أداة موحدة هي كاف التشبيه ، وهي حرف واحد يسبق المشبه به ؛ ولكن أدواته في الإنكليزية As وهي تتكرر مرتين : مرة قبل الصفة ومرة بعدها فتقول في العربية : قوى كالحصان ، وتقول في الإنكليزية :

As strong as a horse

١٠ — أسماء الأفعال في العربية أشد إيجازاً من مشيلاتها في الإنكليزية مثل : عليك (بكذا) ويقابلها في الإنكليزية You have to ومثل : هيهات ، ويقابلها في الإنكليزية It is too for والمجال لا يتسع للاستقصاء ، فاللغة العربية لغة إيجاز دقيق واف سواء كان إيجاز قصر أم إيجاز حذف أم إيجاز إحياء ، وهذا هو موضوع حديثنا التالي إن شاء الله ﷻ للبحث بقيمة على عبد العظيم

الجر ، مثل : لله ، للبر ، للعمل ، للقسم .. (١) ٦ — تسقط (لا) النافية بعد القسم مثل قوله تعالى : « تالله تفتأ تذكر يوسف » تقديرها تالله لا تفتأ تذكر يوسف ، ومثل قول البارودي :

تالله أهدأ أو تقوم قيامه

فيها الدماء على الدماء تراق

تقديرها : تالله لا أهدأ حتى تقوم قيامه .

٧ — الجمل الاسمية في العربية لا تحتاج إلى فعل الكينونة على حين تراه مستعملاً في الإنكليزية ، فإنك تقول في العربية : (على في حديقته) ولكنك تقول في الإنكليزية على كائن أو موجود في حديقته Ali is in his garden وتقول في العربية : الطائر على الغصن ، ولكنك تقول في الإنكليزية : الطائر موجود على الغصن The bird is on the branch وفي هذا من الإيجاز ما فيه .

٨ — لا تحتاج العربية إلى روابط للإضافة فإنك تقول في العربية : كتاب (١) الإنصاف يقتضينا أن نذكر أن الواو تزيد في مثل أولو ، وأولاء وعمرؤ ؛ وتزيد الألف في مثل مائة وثلاثمائة ، وبعد واو الجماعة مثل كتبوا ، اسمعوا ، لم يأكلوا ، ولكن كلمات معدودة من السهل صرف النظر عنها والاكتفاء بمراجعة النطق وحده

الشورى فى الإسلام

للكونر مصطفى كالموصى

- ٢ -

والشورى فى الشؤون العامة التى يفترض الدين اختصاصهم وعنايتهم بها . وكذا ، فإن الشورى تختلف فى الإسلام - من ناحية أخرى - عن ديموقراطية العصر الحديث ، بسبب تقيد السلطة التشريعية . فحرية المشرع الحديث فى التشريع وكون هذه السلطة نابعة من الشعب كمصدر للسلطات جعل الشورى فى العصر الحديث إنشائية مطابقة فى المشروعية والملاءمة . وكون السلطة التشريعية فى الإسلام مقيدة ومحفوظة لله تعالى ، جعل الشورى

بيننا أن البيئة الإسلامية تخالف الحل الديمقراطية الحديث كأساس للشورى . لأن كيان الفرد فى دولة الإسلام بصفته الفردية لا يتخلل عن الكيان الجماعى فيستطيع به أن يمارس ولاية عامة فيقوم بالمرافق العامة ويدافع عن المصلحة العامة باسمه الخاص بدعوى الحسبة ، وغير ذلك . فالفرد بسبب مسئوليته الخاصة عن الصالح العام محتاج أيضاً للشورى ولا تكون قاصرة على الأجهزة العامة كما فى القانون الحديث .

فى الإسلام مقيدة المجال وقاصرة على الملاءمة دون المشروعية . فالملاءمة يصح أن تكون مجالا للشورى بمعناها المفهوم . أما فى مسائل المشروعية - أى مسائل إنزال النص على الواقعة وتطبيقه فهذه تكون محلا للاجتهاد ، أى محاولة الكشف عن حكم الله فى هذه النازلة

ولذلك فكيان الشورى فى الإسلام أعم وأشمل منها فى النظم الحديثة . فبينما هى فى النظم الحديث تكون للحاكم فقط نراها ذات مجال عام فى النظام الإسلامى ، فكل المسلمين يتصرفون لوجه الله فى الإسلام وابتغاء إقامة المصالح ودرء المفاسد ، وكلهم لذلك يتطلب الفتيا

وقد وردت هذه الآية الكريمة فى مجال الكلام عن القتال ، مما دعا طائفة من العلماء إلى القول بأن مجالها مكائد الحروب وعند لقاء العدو ، فيشاورهم النبي صلى الله عليه وسلم تطييباً لنفوسهم ورفعاً لأقذارهم وتألفاً على دينهم ، وإن كان الله تعالى قد أغناه عن رأيهم بوحيه ، وقال الجمهور غير ذلك . وأنها عامة فى الأمور فقد نقل القرطبي عن ابن عطية :

أن « الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب » ونقل عن غيره أنه « واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وما أشكل عليهم من أمور الدين ، ووجوه الجديش فيما يتعلق بالحرب ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها » . وقال ابن كثير نزلت فى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر وعمر رضى الله عنهم ، وكانا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره وأبوى المسلمين . وروى عن الإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر وعمر :

دون أن يكون للمجتهد فى هذه الحالة حرية الحل . فإما أن يصادف اجتهاده حكم الله وإما أن يكون مخطئاً فيه . وذلك بدون تدرج فى السلطات . فرب رأى صادر من أحد العامة يكون أولى من رأى أمير المؤمنين ، إذا كان الأول مطابقاً - دون الآخر - لحكم الله مصيباً فى اجتهاده .

* * *

وهذه الملاحظات تفتح لنا باب البحث فى طبيعة الشورى فى الإسلام ، ومجالها ، والقائمين بها .

* * *

وقبل أن نعرض لذلك نبين أن الكتاب العزيز أشار إلى الشورى فى موضعين ، أحدهما فى سورة آل عمران (الآية ١٥٩) وثانيهما فى سورة الشورى (الآية ٣٨) .

وفى الأولى يقول الله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ، فإذا عزممت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » .

لو اجتمعتما في مشورة ما خالفكما . وأنه صلى الله عليه وسلم سئل عن العزم ، فقال : « مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم . » وروى عن ابن ماجه وأبي داود وغيرهما عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال : (المستشار مؤتمن) وقال أيضا : « إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه . »

وقد نزلت هذه الآيات الكريمة في وصف الأنصار ومدحهم ، فهي تقرر خبراً ، ولا تأمر بإنشاء كما هو الشأن في آية آل عمران السابقة . ولكنها تدل على إقرار الشارع الكريم للشورى إلا أن سياق سورة الشورى لبس سياق قتال وجهاد كآل عمران في موضع آية الشورى بها - فإن سورة الشورى تتحدث - عموماً - عما شرع الله لنا ، وإنزاله وتطبيقه على الأحوال ؛ فقد قال فيها :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . . . » فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم . . . » الله الذي

وقد عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العبر فقالوا : لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إناها هنا قاعدون . وشاورهم أيضا أين يكون المنزل فأشاروا عليه . وشاورهم يوم أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو . وشاورهم يوم الخندق فأشاروا عليه بحفر الخندق . وشاورهم يومها أيضا في مصالحة الأحزاب على ثلث ثمار المدينة فأبوا عليه فتركه . وشاورهم في سبايا هوازن وفي حديث الإفك وغير ذلك . كما عرف عن أبي بكر وعمر تشاورهما ومشاورة المسلمين في كثير من الأمور ، منها مشاورة أبي بكر عمر في قتال مانعي الزكاة وفي جمع القرآن .

فبدأ بالعلم) ، وقال أيضاً : (باب فضل العلم وقول الله تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ») .

فهذا كله إشادة بدور العلم فى تحقيق العقيدة وإظهارها وبيانها والعمل بها ؛ إذ لولا العلم لظل الإيمان شعاراً وعنواناً ونداء لا يرى التطبيق ، وإنما بالعلم يتبين كيف ينفذ المؤمنون ما أمرهم به الله تعالى ، وكيف يحققون المصالح ويدركون المفاسد ، وبذلك فإن الشورى فى الإسلام هى مراجعة أهل العلم فى تطبيق الدين على الحياة .

والأمر فى ذلك ينقسم إلى مرحلتين واضحتين :

مرحلة ما نسميه الآن بالملاءمة .

ومرحلة ما نسميه الآن بالمشروعية .

فالملاءمة : هى سؤال أهل الخبرة

فيما هم خبراء فيه ؛ فيستجمع منهم عناصر الفهم فى شئونهم ، فإن كان الأمر يتعلق بالزراعة أو المال أو التجارة سئل أهل الفن فى ذلك ، لقوله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

وليس ذلك مشاورة بمعنى أن يشارك

أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب ، « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » .

وهكذا فإن هذه السورة الكريمة تعرض لما أنزل الله من الدين ووجوب تطبيقه وعدم جواز تشريع غيره . وأن ذلك خير وأبقى للذين يؤمنون به والذين أمرهم شورى بينهم .

* * *

طبيعة الشورى فى الإسلام :

والشورى فى الإسلام من أسباب ظهور العلم وتحكيمه فى شئون المسلمين .

فالدولة الإسلامية هى - حقيقة - دولة إيمان وعلم ، فهى تقوم على عقيدة التوحيد والإيمان بذلك إيماناً يقتضى أن يمثل الناس أوامر الله فيتضامنوا فى تنفيذ ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه .

وهذا الإيمان لا يكون إلا بعد العلم وعن طريقه ، فقد قال الإمام البخارى رضى الله عنه فى بيان مكانة العلم من الإيمان أن (العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا الله »

كل من السائل والمستول برأيه في ذلك،
ولكنها طلب من السائل وخضوع منه
لما يبدية المستول ؛ إذ لا رأى له فيما
لا يعلمه .

والأحكام ويبدى فيه رأى العلم بعد
سماع أهل الخبرة والفن . كالتقاضى الذى
يحميل الدعوى على الخبراء ويحكم بناء
على تقريرهم فيها .

فمن استشار طبيباً فإنه في الحقيقة
يعرض نفسه عليه ليلتزم برأيه ويسير
عليه .

فالمشروعية مقيدة بما أظهره أهل
الخبرة وبما أنزل الله على رسوله من
الأحكام وبما يكون من طرق الاجتهاد
لإظهار حكم الله .

وأما المشروعية : فهى وزن رأى
أهل الخبرة والفن بقياس الشرع .

والمشاورة في المشروعية ليست مطلقة

بل مقيدة ؛ فإن العمل الاستشارى فيها
هو اجتهاد وبحث عن الحقيقة ، وليس
إنشاء مطلقاً حسب الرأى والهوى .
واشتراك أهل العلم في ذلك هو أيضاً
طلب منهم وخضوع لحكم الله ، فهم
ينشدونه جميعاً ويتوسلون للوصول إليه ،
ولا رأى لهم إلا أن يصادفوا الحق ،
فالحق غالب عليهم ؟

فإن العالم المسلم الخبير بأحكام الله
وحلاله وحرامه إذا سئل في معاملة من
المعاملات - كعقد التأمين على الحياة
أو استغلال البترول والمعادن - فإنه يرجع
أولاً إلى أصحاب الفن في ذلك ليفهم منهم
ما يتطلبه الأمر من الدواعى والمصالح
وما يكون من الخير إذا تحققت والشر
إذا تخلفت ؛ فإذا تحرى ذلك ودققه
ووقف عليه ، فإنه يقيسه بمقياس الشريعة

د . مصطفى كمال وصفى



الكاتب المجهول وإعجاز القرآن

للاستاذ محمد رجاد البستا

على صفحات مجلة الرسالة المحتجة وفي غضون الأربعينيات من هذا القرن الميلادي، كانت تدور معارك أدبية طاحنة وخصومات فكرية ساخنة يشتعل أوارها حيناً ويخبو لهبها حيناً، ثم هي في الحالتين تثرى الحركة الأدبية والفكرية بخصوبة رائعة تحفز الدارسين على البحث وتغري الأقلام بالسجال وتشد القارئ إلى لون من الفكر طريف، ثم هو مع طرافته لا يخلو من دسامة فكرية وبحث دقيق . وإذا كان لكل عقد من العقود الزمنية — في مجال الفكر — مميزاته التي تبرزه بين موجات الزمن المتلاحقة، فإن الخصومات الأدبية والفكرية هي سمة هذا العقد الأربعينيات، وهذا من النتائج الطبيعية لكل حوار فكري يدور في فترات تأصيل الثقافة وتعميق مفاهيم الفكر وتأسيس أسس النقد، وليس معنى هذا الزعم أن المعارك الأدبية والخصومات الفكرية وليدة هذا العقد وإنما هي امتداد

لمعارك عنيفة اشتعلت مع بداية هذا القرن وصاحبه حتى ازدهرت فترة ما بين الثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢، ولكني أزعّم أن عنف هذه المعارك بلغ قمة ازدهاره وثورة اشتعاله في خلال هذا العقد الذي خلف لنا تراثاً هائلاً ورصيداً ضخماً من الخصومات والمعارك والمحاورات في النثر والشعر - حول قضايا فكرية وأدبية ولغوية وثقافية، وقد دارت هذه المعارك بين المحافظين والمجددين، ثم دارت بين المجددين أنفسهم متطيرفيهم ومعتدليهم، وكان من أبرز أعلامها في معسكر المحافظين: أحمد زكي باشا وفريد وجدي والرافعي «مصطفى صادق» ومحمد أحمد الغمراوي وشكيب أرسلان ورشيد رضا، وفي معسكر المجددين: العقاد والمازني وزكي مبارك وهيكل (محمد حسين) وطه حسين (١).

ولقد أوشك هذا اللون الفكري

(١) أنور الجندي - المعارك الأدبية

تبين عن الزيف والصحيح في القيم الأدبية وذلك بالطبع مما أفاد تاريخ الأدب المعاصر واستقامت بسببه - إلى حد ما - مقاييس نقدنا الحديث .

فالمعركة التي دارت حول الإسلام وأصول الحكم، وتلك التي دارت حول الشعر الجاهلي، والمعركة التي دارت حول رسالة منصور فهمي للدكتوراه والخصومة التي نشبت بسبب كتاب النثر الفني في القرن الرابع الهجري لزكي مبارك، كل هذه المعارك غرست في عقول الشباب من أبناء هذا الجيل عاملين مهمين :

أولها : أن الدين ما زال يسيطر على ثقافتنا ولن يتمكن أبداً الغزو الثقافي للغرب أن يحتل موقعاً في تاريخنا الأدبي . ثانيهما : أن هناك لدى الغرب بعض مناهج جديدة في البحث لا ضير في تطبيقها والسير على منوالها إذا دعت الحاجة وهي ولا بد داعية^(١) .

على أنني لست مع الزاعمين بأن المعارك والخصومات حملت الخير كل الخير في ركبها، فلا جدل أن ثمة بعض المعارك (١) بتصرف من رسالة مخطوطة للهاجيتير

عن مجلة الرسالة لمحمد السيد محمد .

أن يسود حياتنا الأدبية ويسيطر عليها لولا انشغال الأقلام بتأصيل مفاهيم سياسية واجتماعية أحدثتها ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢، كذلك فقد أوشك الميدان أن يخلو من فرسان الصراع أمثال العقاد ومنصور وزكي مبارك والرافعي بينما جنح غيرهم من لف لفهم إلى شاطئ السلام، أضف إلى ذلك سببا ثالثا، وهو اختفاء المجالات الأدبية المتخصصة وذلك مما جعل حركة الرواج الأدبي غير ما كانت عليه في غابر الأيام - ولقد أوشكت المعارك أن تشتعل من جديد حول القديم والجديد وبين مناهج الثقافة وأنها أجدر بالبقاء وذلك حينما عادت مجلتنا الرسالة والثقافة إلى الظهور إبان ١٩٦٤، ١٩٦٥ وكان من جراء تجديد هذه الخصومات والمعارك التي انتصر فيها الباطل بظلامه على الحق بنوره أن أغاقت المجالتان وبقى الأدباء والمفكرون وحدهم يكسرون من حدة أقلامهم التي أطاحت - دون وعي منهم - بهاتين النافذتين اللتين كانتا تبعثان الضوء والهواء في أفقنا الفكري . ولقد استطاعت هذه المعارك أن تكشف عن حقيقة النفوس وطبائعها وأن

غلب عليها النقد الذاتى وخرجت عن الموضوعية وتلونت باللون الحزبي مما جعل صاحب الرأى يتذبذب بين حفاظ وتطرف، وبين تأييد للرأى ومعارضة له إلا أن ثمة قلة من الأدباء والمفكرين اتخذوا الحيدة سبيلهم وانتصروا لجانب الحق وحده دون خوف من رقيب أو خشية من سلطان سوى سلطان ضمائرهم ومسئولية أفعالهم. وخصوصة اليوم التي نعرضها والتي جرتنا إلى هذه التوطئة من الخصومات التي اتسمت بالطرافة لأنها أوشكت أن تدور من طرف واحد حينما حاول الطرف الآخر الفرار من ميدان السجال، لولا أن قيض الله له من كشف عنه اللثام فعاد إلى الميدان كي يخسر المعركة، وتلك هي الوقائع مرتبة الأحداث^(١):

١ - صدرت الرسالة (العدد ٥٥١ المجلد الثاني عشر ١٩٤٤) وبين صفحاتها مقال تحت عنوان «أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق» نسب إلى الكاتب المجهول قال فيه صاحبه ذلك المجهول «أما بعد فإنى لا أعوذ برب الفلق من شر ما خلق

وإنما أعوذ برب الفلق من خير ما خلق وهو الجمال». وانتهن الأستاذ محمد أحمد الغمراوي الفرصة كي يكيل الضربات الموجهات للكاتب المجهول بعد أن كشف السر عنه زاعماً أنه الدكتور زكي مبارك، وذلك في مقال نشر بالرسالة (العدد ٥٥٤) من السنة نفسها تحت عنوان «من إعجاز القرآن» وفيه يندد تنديداً جارحاً بالدكتور زكي مبارك ويسفه آراءه وأفكاره السابقة واللاحقة بل ويعيب إنتاجه كله نثراً وشعراً ثم يضرب ضربته حينما يوجه إليه نص التهمة قائلاً «والغلظة المنكرة هو جملة أن كلمة «شر» في الآية الكريمة اسم لا أفعل تفضيل وأن الفرق بين معنى الآية كما فهمها وبين معناها كما أنزلت هو الفرق بين الجمد والحي وبين الإعجاز وغير الإعجاز، ثم يتابع قوله «وإذا أدرك زكي مبارك غلطته فحاول أن ينكر أن (شر) في جملة أفعل تفضيل كذبه كلمة «خير» في نفس الجملة إذ لا شك مطلقاً في أن (خير) في جملة تلك أفعل تفضيل جاء في مقابلة «شر» أفعل التفضيل الآخر في أول الجملة، ثم يمضى الغمراوي

(١) مجلة الرسالة السنة الثانية عشرة.

في التدليل على وجهة نظره قائلا «إن كلمة شر إذا كانت اسماً مضافاً إلى ما الموصولة كما هي في الواقع في قوله تعالى «من شر ما خلق» في السورة الكريمة المعروفة شملت كل شر لكل مخلوق؛ فلا استعاذة بالله من شر ما خلق على هذا الوجه هي استعاذة تامة كاملة لم تدع موضعاً لاستدراك مستدرك ولا للعب لاعب .

ثم يقول «قد يكون الجمال غير ما خلق الله وقد لا يكون، لكن إذا كان للجمال شر يخشى ويستعاذ بالله منه فقد دخل في الشر المطلق شر كل مخلوق خلقه الله، وهو ما أمر الله الإنسان بالاستعاذة منه برب الفلق فلا داعى هنا قط إلى تعوذ جديد من الجمال أو من غير الجمال .

ثم يمضى على هذا النحو إلى أن ينهى المقال كما بدأه بالطعن في كفاءة الدكتور مبارك العلمية وعدم إحاطته بالإعجاز الفنى للقرآن الكريم .

٢ — ولو سكت الدكتور مبارك فلم يرد لكان في سكوته الخير ولوفر على نفسه عناء معركة خاسرة ولمرت تلك الخصومة كما مر غيرها من الخصومات

التي حمل سكوت الدكتور فيها على محمل غير الهزيمة كأن يقال إنه استهان بخصمه أو أنه يرحمه من سخط قلبه أو غير ذلك من التعاليل والتفاسير .

ولكن شاء الله أن يتكشف الأمر وينجلي الستر حينما كتب معقبا على الاتهام الذى وجه اليه من أنه الكاتب المجهول (الرسالة العدد ٥٥) تحت عنوان (نميمة الأسلوب) يقول «قضيت ما قضيت من زمانى وأنا نهية للنائم ولم يبق من الباقية إلا أن ينم على أسلوبى وكنت أظنه يحفظ أسرارى عفا الله عنك يا أسلوب المبارك، ثم يستطرد قائلا «أقول هذا وقد حاول ناس أن يقلدوا أسلوبى ليؤذونى كالذى يصنع الكاتب المجهول والكاتب المعروف والدكتور بديع الزمان والسيد فلان والفقى الأزهرى والأستاذ الجامعى، وهى أسماء رجال من تلاميذى وأنا لن أخذل تلاميذى ولن أنهارهم عن تقليد أسلوبى، ولكن من هذا الكاتب الذى ينتهز

في العدد السالف من مجلة الرسالة فيحمل الدكتور زكى مبارك جرائر الكاتب المجهول؟ من هذا الكاتب وهو لا يضع إلا كلاما حاورنى به منذ عشرين سنة

تهدم معينة تحديته بها كما يقول لينكرها
إن استطاع فلم يفعل ، ولو استطاع لفعل
لكنه يعلم أن مجرد الإنكار لا يغني
وكلامه شاهد عليه ثم عز عليه أن يتبرأ
من كلامه ذلك بعد أن طال افتخاره به
فجمجم يقول إني أتمسح بالدين لأنقص
عليه ، ودمدم يظن أنه يستطيع أن يخدع
الناس عن ضعفه بتظاهره بالقوة ولست
أبغى إلا أن يعرفه الناس فيحذروه ، ثم
يهدد وينذر بإشعال نار الحرب الضروس
التي لا تبقى ولا تذر إن لم ينته الدكتور
عما هو فيه انظر إليه يقول « فإذا هو لم يخرج
بما دخل فيه بالتبرؤ منه والرجوع عنه
فسنخرج نحن مما دخلنا فيه بإيراد الدليل
عليه من كلام زكي مبارك نفسه وحسبنا
الله ونعم الوكيل .

٤ - وأوشك الأمر أن ينتهي عند
هذا الحد ولو انتهى لأسفرت الخصومة
عن شك في - نتائجها النهائية - ذلك أن
الدكتور مبارك وهو (أبو المعارك)
يتذبذب في التبرؤ من مقاله الذي نشره
مستعيراً لقب الكاتب المجهول إلا أن
قلم التحرير في مجلة الرسالة - لأمر يعلمه
الله - أراد أن يفصح عن الأمر بما لا يدع

في بيت القاياتي؟ إنه يتمسح بالدين لينتصر
على ، وليس هناك فالإسلام لا يعرف
أمثاله لأنه دين حقائق لا دين أباطيل .
وواضح أن الدكتور يبرأ من المقال
« قل أعوذ برب الفلق » ويهرب من اللقب
« الكاتب المجهول » ولكنه يكاد يفصح
عن نفسه دون أن يدري حينما يقول
في نهاية التعقيب « ولو كان مسلماً صحيح
الإيمان ، لستر أخطائي إن كنت من
المخطئين ولن يقام لتحديه ميزان لأنه
أضعف من يقام لتحديه ميزان » .

٣ - ويتجهج الأستاذ الغمراوي لهذا
الحذلان المبارك الذي أعان عنه صاحبه
دون أن يدري فيكتب معقبا على التعقيب
في بريد الرسالة (العدد ٥٦) مهرددا
ومندرا بإعلان الحرب والتي أعلنت فعلا
فيما بعد (١) فهو يقول فرحا مبتهجا .

« ينكر الدكتور زكي مبارك أنه « الكاتب
المجهول » وليس في الناس من يصدقه
في ذلك ولا زكي مبارك نفسه ، إلى أن
يقول متحدياً « لقد أسندت إلى زكي مبارك

(١) تجددت حملات اثتر الفنى في مجلة
الرسالة بعد توقفها ، ولذلك حديث طويل .

مجالاً للشك في أسلوب الدكتور فصدر
العدد (٥٥٦) من الرسالة وبين مقالاته
مقال تحت عنوان « لقد هارن هذا
الخطب » ذكر في فهرس العدد منسوبا
إلى الدكتور زكي مبارك بينما ذيل داخل
العدد بلقب وإمضاء الكاتب المجهول
وكان المحرر يريد أن يلفت ذهن القارئ
الواعي في طريقة كناية إلى أن الكاتب
المجهول هو نفسه الدكتور زكي مبارك .
وبتلك الخدعة الصحفية وضع الصبح
لدى عينيّنا وانكشف للقراء أمر الكاتب

المجهول وانفضح ستر الدكتور مبارك الذي
ظن أن الأمور تسير معه في كل الأحياء ،
وكانت هذه المعركة مقدمة طبيعية لتجدد
المعارك حول كتاب النثر الفني الذي
نأمل أن نجعل أسرارها في عدد قادم .
وكتبت الهزيمة سطورها - هذه المرة -
على جبين الدكتور زكي مبارك الذي
خاض معارك كثيرة انتصر في أكثرها
وهزم في القليل منها حينما كانت تقوته
الحيطة من أمره ، عفا الله عنه وغفر له
محمد جاد البنا

قال الله تعالى :

« أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر أن يخلق مثلهم وجعل
لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا ، قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة
ربي إذأ لأمسكنم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا » (الإسراء : ٩٩ ، ١٠٠)

عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَفِكْرُهُ الْاِقْتِصَادِي

لِلْاَسْتَاذِ فَارُوقِ مَنصُورٍ

١ - مدخل عام للاقتصاد الإسلامي

بالغا ، فالصراع على أشده بين النظريات الاقتصادية كل منها يزعم لنفسه التفوق ، وكل منها يدعى أنه أكثر رعاية للإنسان وأكثر عدالة والحرب الباردة والساخنة تشتد وتزايد بين الكتلة الاقتصادية والأنظمة الاقتصادية فالرأسمالية تحارب الشيوعية وتحارب الاشتراكية ، وكل منها ينقسم إلى فروع واتجاهات يدعم بعضها البعض أو يناقض بعضها البعض ويرى أن صالحه لا يتحقق إلا في سبقي هذا الاتجاه الاقتصادي أو ذاك ، فيسعى جاهدا ينظم للهجوم ، ويخطط للضربات رغبة في دعم ما يذهب إليه .

ولا يستطيع إنسان أن ينكر ما يحدثه الاقتصاد من أثر في المجتمعات المعاصرة فهو الذي يؤثر على قيمها ويسهم في سلوك الأفراد والجماعات ؛ وبذلك يشكل النظام الاجتماعي وفقا له ؛ لذلك نجد سيلا من

الدراسات الاقتصادية يصدر سنويا في الشرق والغرب ونجد فرقا من العلماء

الاقتصاد الإسلامي لا يلقى من الباحثين المعاصرين العناية التي يستحقها وعلى الرغم من أهمية هذا الاقتصاد وعلى الرغم من الثروة الفقهية التي نجدها في تراثنا الإسلامي سواء أكان بحوثا مفردة في الاقتصاد ككتاب الأموال لابن سلام والخراج لأبي يوسف مثلا ، أو كان متناثرا في كتب الفقه على مختلف المذاهب الإسلامية وتعدد وجهات نظر الفقهاء المسلمين .

وقلة العناية بالفكر الاقتصادي الإسلامي نقص يجب أن ننداركة وننهض للتخلص منه ، وتفريط في فرع هام من فروع الفكر الإسلامي ، وتقصير في أمر يشغل بال العالم كله ، ويلقى عناية الدارسين المعاصرين ، ذلك هو علم الاقتصاد .

الاقتصاد في العصر الحديث:

إن الاقتصاد سواء في المجالات الفلسفية أو في التطبيق يؤثر في عالم اليوم تأثيرا

المتخصصين في كل لون من ألوان الاقتصاد تتابع الجهد العلمى وتنمى التفكير وتواصل الدراسة في مجالاتها الاقتصادية كما نجد الأجيال المتعاقبة من المفكرين الاقتصاديين في كل مذهب كي لا يتوقف التفكير الاقتصادى ، وكى لا يعزل أو يتخلف أو يقصر عن متابعة استخراج القواعد والتقنيات من خلال ما ينتج عن آثار التطبيق وما تقدمه الظروف والتجارب المختلفة . نجد مثلاً د . كنى ونجد آدم سميث ومارشال وجيد وكارل منجرز وبوهم باورك وشومبيتر وفاراس وباريتو وماركس وهيابرونر وساي وباستيا ، وريكاردو ، ومل وليبرمان وكينز وغيرهم .

والمؤلفات الاقتصادية العربية كثيرة ولكنها لا تحفل بالدراسات الاقتصادية الإسلامية لأسباب مفهومة أيضاً ويمكن إرجاعها إلى الأمور الآتية :

١ - إن المؤلفات الإسلامية في الاقتصاد الإسلامى والتي تعد من مفاخر تراثنا شبه مجهولة ولا يكاد يعرفها من دارسى الاقتصاد إلا القليل جداً .

٢ - إن الكثير من أبحاث الفكر الاقتصادى الإسلامى لا تزال مبعثرة خلال صفحات كتب الفقه والتاريخ والحلات ، وتحتاج إلى عمليات تجميع على أساس موحد .

٣ - عجز مناهجنا الدراسية عن أن توجه وتقود إلى منابع الفكر الإسلامى الأصيلة بحيث يستطيع الدارس أن يتفهم

النظر في دراساتهم نجد أن كل مذهب من المذاهب الاقتصادية يحظى بعناية الأجيال ولا يتوقف التفكير فيه والإضافة إليه عند جيل معين أو فترة زمنية معينة كما حدث للاقتصاد الإسلامى ،

عندما نتابع سلسلة الأسماء وغض النظر في دراساتهم نجد أن كل مذهب من المذاهب الاقتصادية يحظى بعناية الأجيال ولا يتوقف التفكير فيه والإضافة إليه عند جيل معين أو فترة زمنية معينة كما حدث للاقتصاد الإسلامى ،

المناهج الاستعمارية والاقتصاد الإسلامى :

إذا أردنا أن نعرف السر في جمود

ما لديه من كنوز ويدرك ما بين يديه من معارف أصيلة ونادرة حتى يستطيع أن يخرج منها بشيء جديد يثرى الفكر الإنساني ويعمقه .

٤ - الحملات الاستعمارية المسعورة ضد الإسلام والمسلمين والتي تركزت في محاربة الفكر الإسلامي بالتقايل من شأنه أحياناً أو إبعاد الدارسين عن المنابع الأصلية والجوهرية فيه، فاهتم المستشرقون بالحديث المستمر والثاء العاطر على جانب من التراث الإسلامي لا تتمثل فيه السمات الإسلامية ولا تنعكس فيه القيم والفضائل الإسلامية، وركزوا اهتمامهم على إحياء وبعث كل ما من شأنه أن يباعد بين المسلمين وفكرهم، وبين المسلمين ودينهم، وبين المسلمين وما يمكن أن يفيدهم، فاهتموا بالصور المريضة والأدب الانهزامي وتركوا الحق إلى الزيف، وحضارة البناء إلى مورثات التمزق وفق خطة الهدم الذي ينشدونه ثم نسبوا ذلك إلى الإسلام والمسلمين ملقين في روع القارئ أن هذا هو الفكر الإسلامي .

٥ - الهزيمة الفكرية التي منيت بها أجيال مسلمة أمام الغزو الأوربي عندما انهر المثقفون العرب بنتائج الحضارة الأوربية وما أحرزته من تقدم في مجالات الصناعة في وقت كانت الحضارة الإسلامية قد تجمدت وتحول حاضر المسلمين إلى الركود والتخلف أدى إلى انسلاخ المسلمين عن حضارتهم، ومحاولتهم الأخذ بنصيب وافر عن كل ما هو غربي سواء في الفكر أو العلم أو السلوك أو القيم .

٦ - المناهج العلمية لجامعات الغرب والتي تكفلت بأن تقنع الدارسين، بأن الحضارة كلها من صنع أوربا وبأنه لا يمكن أن يوصف شيء ما بأنه علمي ما لم يكن أوربياً، وكانت البداية بالنسبة لعلم الاقتصاد الادعاء بأن « آدم سميث »

وتلك جريمة للمستشرقين يدحضها الواقع والتاريخ كما ينفيها طبيعة الإنسان

فيتخلص من رواسب دراسته ويتجرد من كل أفكار مسبقة يكون قد تعلمها أو علقت بذهنه عن الفكر الإسلامى وهو فى ذلك يخدم نفسه ويحدد طريقه المستقيم للمعرفة وفى نفس الوقت يكون متبعاً للأسلوب العلمى فى البحث والذى يشترط فى الباحث أن ياقى بعيداً كل فكرة مسبقة عن موضوع بحثه ويتجرد تماماً أمام ما سيناقشه، ولن يتأتى له الفهم السليم ولن يصل إلى نتائج سليمة ما لم يع الأسس العلمية للفكر الإسلامى ويتفهم التعاريف والمصطلحات الإسلامية فيما دقيقاً يصل إلى معطيات القرآن والسنة وتطبيقات الخلفاء الراشدين وآراء الباحثين فى الفقه الإسلامى .

وإذا ما استطاع الباحث العربى أن يلم بذلك ثم يربطه بما درسه من دراسة اقتصادية حديثة قائمة على منهج علمى على أن يلاحظ :

١ - أن الربط لا يتم بتطبيق المصطلحات والمفاهيم والتعاريف والمسلّمات والأسس والنظريات والمقاييس العلمية تطبيقاً سليماً، فلكل عصر طريقته ومقاييسه وقيمه، وعليه أن يدرك أن علم

المولود باسكو تلاند فى ٥ يونيو ١٧٢٣ م وخريج جامعة اكسفورد، هو مؤسس علم الاقتصاد وأبو الاقتصاد السياسى الحديث لأنه ألف كتابه الشهير «ثروة الأمم» الذى أصدره عام ١٧٧٦ م .

الطريق إلى الفكر الاقتصادى الإسلامى:

كانت هذه بعض العوامل والأسباب التى أدت إلى إهمال الدارسين المسلمين للدراسات الاقتصادية الإسلامية الأمر الذى انتهى إلى القول بعدم وجود نظرية إسلامية معاصرة فى الاقتصاد أو وجود مفكرين اقتصاديين إسلاميين؛ حيث كل ما لدينا من رجال ومن خبرات اقتصادية عربية هم فى الحقيقة امتداد للتفكير الاقتصادى المرتبط بالمناهج الموضوعية لنا والحدود المرسومة لنا فكرياً، والتى لا يمكننا أن نخرج عنها طالما نحن سائرين فى فلكها، ولانحاول الانطلاق إلى ما هو أبعد منها .

إن شخصية المفكر الاقتصادى العربى ستظل مهزوزة ومشوهة ومائعة ما لم يرجع بفكره إلى تراثنا الإسلامى ويتفهمه، بحيث يعتمد إلى تغيير مناهجه فى الفهم،

هيلبرونرى فى كتاباته عن دور الاقتصاد فى خدمة المجتمع ونجده عندما يتناول الوفرة فى الحياة المادية وكيف أنها تحمل فى طياتها استعدادا خفيا للتعرض للأخطار يحمل أصداء فكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفظراته فى الرفاهية وما تجره من أضرار، وإذا كان ذلك يقوم دليلا على تفوق المسلمين فى النواحي الاقتصادية فإن تبيانها بالتوضيح والتفصيل والمقارنة أمر يجب أن يأخذ كل اهتماما وسنحاول أن نبذل قصارى جهدنا للقيام بهذا العبء كواجب إسلامى وخدمة للحقيقة ونهوضا بالواجب العلمى الذى هو فرض كفاية نسأل الله أن يعيننا والكثير من أبناء أمتنا العربية وعالمنا الإسلامى إلى التوفيق فيه والقيام بحقه

٣ - أن عمالية الوقوف عن تفسير بعض آيات القرآن تفسيراً اقتصادياً ومحاولة توضيح أن لدينا من الفكر العلمى الاقتصادى الكثير بسرد الآيات البيّنات أو إيراد الأحاديث النبوية الكريمة عملية يجب أن نضم إليها روح النصوص ومعطياتها على أن يتم مثل هذا التفهم فى إطار إسلامى مرتبط بالتعاليم الإسلامية

الاقتصاد بمفهومه الحديث ليس حديثا كله بل هو عبارة عن محصلة للفكر الإنسانى فى محاولاته الدائمة للوصول إلى المعرفة وتقديم ما يخدم الإنسان ويجعل حياته أكثر أمنا وأوفر راحة .

٢ - أن الكثير من النظريات الاقتصادية بمفهومها الغربى أو الشرقى المعاصر أخذت بلا أمانة عن الفكر الإسلامى ونقل بعضها نقلا غير أمين عن مؤلفات أو أبحاث فى تراثنا الإسلامى ثم نسبت لعلماء الشرق أو الغرب وعدت بالنزيف والتزوير والتلفيق - أبحاثا علمية واكتشافات معاصرة ودليلا على عبقرية هؤلاء الذين اختلسوها ونسبوها إلى أنفسهم ، نجد ذلك فى الكثير من أفكار آدم سميث وماركس وكينز بل إننا نجده فى أفكار ليبرمان عن الحوافز، ذلك المفكر الاقتصادى السوفيتى الذى ينظر إليه على أنه مجدد الماركسية والباحث الجاد الذى جنبها الكثير من عيوبها وتلا فى جوانب النقص فيها واستطاع بفكره أن ينمى الإنتاج ويضاعفه ويعمل على رفع المقدرة الإنتاجية للعامل ورفع درجة الاستفادة بالآلة ، كما يقال ، كما نجده عند روبرت

والأوامر والنواهي الإلهية والخصائص والأقوال والكتابات التي يحفل بها تراثنا -
 والطبيعية للإنسان .
 ٤ - - وإذا ما قام الباحث الاقتصادي المعاصر بإجراء عملية مقارنة علمية بين الأقوال والحلول والتفسيرات الاقتصادية في الإسلام وبين ما جاء في التاريخ الاقتصادي وما دخل على النظريات الاقتصادية من تغيير وإضافات مع ربطه بواقع الإنسان وكيانه فإنه سيجد أن الفكرة الاقتصادية الإسلامية أكثر دقة وأصالة وأبعد أثراً وأعظم عائداً بحيث يمكن القول بأن الكثير من مستحدثات الفكر الاقتصادي لاتعدهم أصلاً إسلامياً أو جذوراً عربية يمكن نسبة هذا الفكر إليها أو يمكن على الأقل أن يقال أن الفكر الاقتصادي المعاصر إذا لم يكن متأثراً بفكر المسلمين في علم الاقتصاد فإنه على الأقل مسبوق بالفكر الاقتصادي الإسلامي في أجزاء هامة منه كالموازنة الاقتصادية والادخار، والتخطيط، وتفسير المؤثرات الطبيعية، وفائض القيمة والدوافع الاقتصادية أو الدوافع غير الاقتصادية ٥ - أن المقارنة بين العبقريات الاقتصادية العربية - من خلال الأعمال والأوامر والنواهي الإلهية والخصائص والأقوال والكتابات التي يحفل بها تراثنا - والعبقریات الاقتصادية ستؤدي إلى الاعتراف بتفوق العبقرية الإسلامية الاقتصادية وأن المفكرين الاقتصاديين المسلمين ابتداء من عمر بن الخطاب حتى توفيت الكتابة الاقتصادية في التراث الإسلامي - قد تفوقوا على الفكر الاقتصادي عن غيرهم ؛ فكانوا طرازاً فريداً أكمل نقص الفكرة الاقتصادية عند من تقدمهم وأنوا بمجد يد مازال يعد سبباً وما زال بعيداً على أن يالحق ، اللهم إلا في بعض المجالات التي نتجت من التطبيق في مجالات مختلفة وفي ظروف وبيئات متباينة وفي بعض الاستخدامات العلمية الجديدة كالاستفادة من الإحصائيات وعلم الإحصاء بصورة أدق وأكبر من استخدام المفكر الاقتصادي المسلم لها لأنه لم يكن يوليها مثل هذه العناية أولاً لأنه كان يملك البديل .
 ٦ - أن الكتابات الحديثة قد أضفت نوعاً من البطولات الوهمية على بعض المفكرين الاقتصاديين لعوامل سياسية أو قومية كما أن المؤرخين الاقتصاديين المعاصرين لم تسكن أمامهم التفاصيل الكاملة عن تطور علم الاقتصاد منذ البدء

فأئذ القيمة ، الذي يعتبر بحق صرحا
شاخا من التفوق النظرى .

« ونظرا لعقليته الفذة فقد كان أبرز
ما فى تحليله اهتمامه بالمشكلة بوصفها مشكلة
رغم ما يحتاج نفسه من إحساسات ومشاعر
ومهما بلغت انجاهاته إزاء التلاعب بالمعاني
التي تتضمنها نتائجها النهائية ، فقد كان
جادا فى عمله ، وبخاصة فى تذليل
الصعوبات المنطقية التي كانت تعترض
سبيل تحليله النظرى ، كما كان جادا فى وضع
دعائم نظرياته العلمية على الرغم مما وجه
إليها من نقد وماخذ ، (١)

المسلمون وليس كارل ماركس :

ونود أن نقف هنا قليلا لنحلل هذا
القول :

(١) إنما لا يعنينا أن نقلل من قيمة
ماركس كمفكر اقتصادى بل يهمنا أن
نبرز دائما أوجه الخلاف والاتفاق بين
فكره وفكرنا وليس هناك عداء مسبق
من ناحيتنا اتجاه هذا الفكر ؛ إذ أننا نملك
فكرا اقتصاديا إسلاميا واضحا متكاملا
محدد السمات والاتجاهات متميزا بقيم

(١) جوزيف .أ. شومبيتر - علم من أئمة
الاقتصاد سلسلة الألف كتاب ص ٤٧ ، ٤٨

وحتى العصر الحديث مرتبطا بالفكر
الإسلامى ، ولما قال جوزيف شومبيتر
هذا القول الغريب ، وهو يتحدث عن
ماركس رغم أنه لم يكن من أتباعه « كان
ماركس أولا وقبل كل شيء عالما ضائعا
فى العلم ، وقد يبدو غريبا أن نضفى مثل
هذا السمو من الناحية العلمية ، إلا أنه
من الأهمية بمكان أن نقدر هذا التفوق
العلمى حتى قدره ، فالعباقرة والمصلحون
لا يتفوقون عادة فى ناحية احتراف العلم
كما قد نعزو صفة الابتكار فيما أتوا به ،
إذا كان ثمة ابتكار ، إلى أنهم كانوا فى أغلب
الأحيان غير متفوقين عليها .

ويضيف « كان شغوبا بالقراءة ، منكبا
على العمل لفترات طويلة دون أن يشعر
بالتعب والإعياء ، قادرا على استيعاب
ما قرأه ، مناضلا مع كل حقيقة أو نوع
من الجدل العلمى يتوافر على قراءته بعاطفة
نزاعة إلى التعمق فى التفاصيل .

« وهو إذ ينقد وينبذ أية فكرة
أو يساير ويتجاوب مع أية فكرة أخرى
فقد كان دائما يتعمق فى تحايل كل موضوع
يطرأ له ، ولعل أبرز دليل على هذا
التعمق الفكرى هو مؤلفه فى « نظريات

الناحية التي تعد من أهم نواحي الاقتصاد المعاصر، وهي في نفس الوقت شهادة عليبة من مفكر اقتصادي عصري على تفوق الاقتصاد الإسلامي إذ أن نظرية فائض القيمة التي يزعم ماركس أنه مكتشفها هي من نتاج العقلية الإسلامية مع ملاحظة تغافل كارل ماركس أو تجاهله ومعاداته للعنصر الأخلاقي في النظرية .

إن هذه النظرية مأخوذة عن كتابات أو اتجاهات إسلامية سبقها وهي منقولة نقلاً يكاد يكون حرفياً والذي أدخله عليها كارل ماركس، هي تلك التفسيرات التي فتحت الباب أمام النقاد لينتقدوا النظرية، وقيموا الدليل على وجود بعض أخطاء فيها، ولو ترك ماركس النظرية كما هي وأتى بالصورة التي وجدت عليها في الفكر الإسلامي لتجنب كل نقد أو معارضة، إننا نرد نظرية فائض القيمة إلى فكر عمر بن الخطاب الاقتصادي وسنحاول أن ندلل على ذلك ونتتبع كيف نقلت الفكرة حتى وصلت مشوهة بالصورة الموجودة عليها الآن إلى الفكر الغربي وسنتابع مسارها حتى وصولها إلى كارل ماركس والتحويلات التي حاول

خلفية معينة لن نجد ما يدنو منها في أي فكر، ولا نطالب أي فكر أن يكون تابعا لنا بل نطالبه بالتزام المنهج العلمي فيحاول أن يتعرف على فكرنا ويتفهم ماوصل إليه قبل أي ادعاء وقبل أي محاولة للزعم بالتفوق والنبوغ .

ب : كما هي من معرفة المقاييس التي يضعها المؤرخون لعلم الاقتصاد وعلى أي أساس يحق لهذا العالم أو ذاك أن ينال لقب مفكر اقتصادي أو عبقرى اقتصادي . إن الصفات التي أطلقها جوزيف شومبيتر نراها بديهيات يجب توافرها في أي باحث عادي في مدارس الفكر الإسلامي، وفي تاريخ علمائنا من الصور الباهرة ما تنضال أمامه هذه الحالات الضخمة التي يحيطون بها مفكرا كماركس أو مارشال ؛ لذلك فإننا عندما نقول أن هذا المفكر الإسلامي أو ذاك يعد من المفكرين الاقتصاديين سيكون قولنا صادقا ويحمل الكثير من الأدلة .

ج : إن البناء الكبير الذي يقدمه شومبيتر على كتابات كارل ماركس عن فائض القيمة شهادة من عالم اقتصادي غربي بتفوق الفكر الماركسي في هذه

إدخالها وناقش بالتفصيل كيف حاول أن ينسب لنفسه فكرة عرفها الفكر الإسلامي كشجرة فكر إسلامي لعمر ابن الخطاب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً قبل ماركس (١)

(١) هناك من يؤكد أن كارل ماركس نقل نظرية فائض القيمة عن كتاب: الأموال لابن سلام، ولقد حاول البعض أن يقارن بينه وبين ابن خلدون وتستند الأموال الأولى على ما ثبت أن كارل ماركس قرأ كتاب الأموال الذي استعار مخطوطته من مكتبة المعهد البريطاني بلندن كما هو ثابت في سجلات الإعارة بتلك المكتبة والحق أن هذه النظرية من فكر ابن الخطاب نقلها ابن سلام في الأموال كما دارت حولها كتابات ابن خلدون مما يتيح لنا القول أن ماركس نقل مع عدم الالتزام بالجانب الأخلاقي المميز للفكر الإسلامي ولاقتصاد الإسلام كما سنبينه .

لقد اضطررنا أن نحدد الملاحظات السابقة أمام الباحث في الاقتصاد الإسلامي كي نضمن وصوله إلى نتائج علمية في مجال هام أثر في الفكر الإنساني ويعتد المصدر الأساسي لكل تفكير اقتصادي، ومع هذا يجهلها ويتعرض لحرب طويلة ومتصلة : فالبعض ينكر إنكاراً تاماً أن يكون هناك فكر اقتصادي إسلامي ، أو يكون الإنسان العربي قد اهتدى بعقليته التي تميل إلى العواطف ولا تهتم بالتحليل الأمر الذي انتهى إلى أن يسلم الدارسون العرب بمثل هذه الدعوات ؛ بل إنهم لم يقفوا عند حد التسليم بل تجاوزوه إلى ترديد القول بصحته حتى كاد يصبح حقيقة مسلمة !!
فاروق منصور



مؤالة الأعداء للأستاذ عزت عى عى

الولى لغة .. الناصر والمعين .
وتولاه : اتخذ وليا .

وقد رسم القرآن الكريم موقف
المسلمين من الأعداء فى صراحة ووضوح
فقال تعالى :

والمراد بالمؤالة هنا : مناصرة المسلم
غير المسلم وتعاونه معه فى حربه ضد
المسلمين أو ضد الإسلام .

« لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم
الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات
تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ،
رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك
حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ،
فقد نزلت هذه الآيات فى بعض

وقد وردت الآيات الكريمة تحذر من
ذلك وتذكر ما تعمل به من اتجه للتعاون
مع الكافرين ضد الرسول صلى الله عليه
وسلم وصحابته من خشيتهم أن تكون
الدائرة على المسلمين فيكون لهم يد عند
الكافرين .. وذلك ناتج عن اهتزاز
الثقة فى حماية الله لدينه ونصره لأهله
وأوليائه .

الصحابة الذين اضطرتهم ظروف الصراع
بين الإسلام والكفر إلى مواجهة آبائهم
أو إخوانهم أو أبناءهم أو بعض أقاربهم
وكانوا بذلك أمام أمرين :

أما إذا كان غير المسلم مسالما للمسلمين ..
غير معتد على حرمة الدين ، فالتعاون
معه جائز .. ومناصرته فى حدود المصالح
الإسلامية لا مانع منها .. فقد حالف
الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود وعاهدوا
على التعاون فى الدفاع عن المدينة ضد
كل معتد عليها .. ولم يحاربهم إلا حينما
كادوا له ونقضوا عهدهم معه ،

أمر الدين والعقيدة ، وأمر
القربة والرحم ..

ولكنهم غلبوا حياة الإسلام على
حياة أقاربهم ، وقدموا واجب الدين على

ولهذا كان التركيز على وصف الكافر هنا بما يقتضى زجره والتنفير منه ومقاومته ..

« يوادون من حاد الله ورسوله ، أى من حارب أو هاجم بأية وسيلة وعن أى طريق دين الله الحق ، ورسالة رسوله صلى الله عليه وسلم ..

وإذا كان الحكم بعدم الإيمان هنا فى حق من تودد إلى أعداء الدين من الأقارب . مهما كانت درجة القرابة . فإن من يتودد إلى أعداء الدين من الغرباء أعمق فى الكفر وأبلغ فى الضلال ..

ولعل من أوضح ما يبين لنا شؤم موالاة الكافرين ، وحجم ، وتيسير أمور المساعدة لهم قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منكم ، إن الله لا يهدى القوم الظالمين » ..

ولكن ما السبب فى ذلك ؟ .. ولماذا لم يكتف الإسلام بتحريم هذا التودد وتلك الموالاة .. بل جعله من الكفر ؟ إن الجليس يهوى جلسه ، والمحب يهوى حبيبه .. والطباع تنتقل بالتألف

واجب القرابة وصلة الدم .. وكانوا فى ذلك على حق وعلى هدى مستقيم . إن علاقة القرابة علاقة دنيوية بحتة ، وعلاقة الدين علاقة دنيوية أخروية . وتأثير الأقارب - مهما كان - تأثير مادى لا يتعدى عمر الإنسان المحدود .. أما تأثير الدين فهو تأثير مادى معنوى يشمل الدنيا والآخرة .

ثم إن المسلمين قد خرجوا إلى الجهاد مضحين بأنفسهم فى سبيل بقاء الدين والدفاع عنه ضد كل اعتداء ، فكيف يتوقفون عن التضحية بغيرهم - أيا كان - فى سبيل الدين ؟

من هنا كان تعبير القرآن الفريد : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » .

فالرابطة الدينية ينبغى أن تتغلب على كل عاطفة ، وأن تتحكم فى سير المؤمن وعلاقته بالناس ..

وليس على مستوى الإيمان من يتودد إلى الكافرين - خاصة فى أوقات الحرب والصراع ..

بقائهم واستمرار تقدمهم ..
يصور لنا ذلك قول الرسول صلى الله
عليه وسلم :

«مثل المجلس الصالح والمجلس السوء،
كمثل حامل المسك ونافخ الكبر .. لحامل
المسك إما يحذيك - وإما أن تبتاع منه ،
وإما أن تجد منه ريحاً طيبة - ونافخ
الكبر إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد
منه ريحاً خبيثة» (١) .

ولذلك كانت مجالس الخير مهبط
الرحمات ومنزل الخيرات .. وكانت
مجالس اللهو وأماكن الفساد ، منابع
الإفساد، ومواطن الإضلال والتضليل.
قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
والأمة تبع له في ذلك :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ،
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ،
وقال : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا

والتعارف ، والعادات تسرى من فرد
إلى فرد ومن جماعة إلى جماعة ، والذي
يتصل بالأعداء ويتآلف معهم ، سرعان
ما يتطبع بطبعهم ، ويتشبع بأفكارهم ،
ويتحول تدريجياً إلى عدو للمسلمين ..
وهذه ناحية هامة ، اهتم بها الإسلام
اهتماماً خاصاً ، وبنى على أساسها كثير آمن
التوجيهات والأحكام : -

ففي الحديث الصحيح عن الرسول
صلى الله عليه وسلم قال :

« الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ،
ولا يمكن لمن تغلغل الإيمان في قلبه ،
وسرى في نفسه ، وسيطر على سلوكه ،
أن يقبل على موالاة أعداء الله ، أو التودد
إليهم ، أو التخلي عن كراهيتهم ، لما يمثلونه
من تهديد لدينه ولحياته وحياة إخوانه
من المؤمنين .

إن الاتصال بالفاسقين يغرى بالفسق
ويسوق إليه ، والاجتماع مع المفسدين
يدفع إلى الفساد ويؤدى إلى الوقوع فيه
وعلى العكس من ذلك : فإن موالاة
المؤمنين تعمق الإيمان ، وتدعم الوحدة
بينهم ، وتركز الإخاء الذى هو أساس

(١) رواه البخارى ومسلم ، ومعنى
يحذيك : يعطيك .. وتبتاع ، أى تشتري .

رأوها كانوا أشد عليها حرصاً ، وأشد لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة .. قال : فم يتعوذون ؟ .. قال : يتعوذون من النار . قال : فيقول : وهل رأوها ؟ .. قال : يقولون : لا .. والله ما رأوها .. فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخافة .. قال : فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم .. قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة قال : هم الجلساء لا يشق بهم جالسهم ، (١) . وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : الرجل يحب القوم ولما يالحق بهم .. فقال صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب ، (٢) .

ومن هنا يتبين لنا أن الأجابة والأصدقاء هم أساس من أسس الحكم على دين الشخص وأخلاقه ، وسلوكه وأعماله ، في جانب الخير أو جانب الشر وبقدر ما تدل موالاة الأعداء ومودتهم على عدم الإيمان .. يدل حب المؤمنين والتعاون معهم على صدق الإيمان وعمق الدين .

(١) متفق عليه . (٢) متفق عليه .

فتمسك النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون . .

وفي حديث طويل عن مجالس الذكر ومن يجلس فيها ، يبين الرسول صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه بركة مجالستها في أوضح عبارة وأدق بيان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق ، ياتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل تنادوا : هلموا إلى حاجتكم .. فيحضونهم بأجنتهم إلى السماء الدنيا ، فيسألهم ربهم وهو أعلم : ما يقول عبادي ؟ قال : يقولون : يسبحونك ويكبرونك ، ويحمدونك ويمجدونك .. فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك فيقول : كيف لو رأوني ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً .. فيقول : فإذا يسألون ؟ .. قال : يقولون : يسألونك الجنة .. قال : يقول : وهل رأوها ؟ .. قال : يقولون : لا .. والله يارب ما رأوها . قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ .. قال : يقولون : لو أنهم

وهذه الصفات كما ذكرها الله سبحانه وتعالى ، لاتعتمد على الحركات المظهرية التي تهتم بالشكل ، وتتجاهل المضمون وهي كل الصفات التي وصف الله بها المؤمنين، ووصف بها المتقين ، ووصف بها الصابرين .

إنها صفات تقوم على الإيمان الصادق والعمل الصالح، والخلق المستقيم. ولا يجوز للمسلم أن يترك حزب الله إلى حزب سواه مهما كان الإغراء : مالا أوجاها أو ما إلى ذلك ، فإنه- إن فعل ذلك - لن ينجى إلا خسارا ولن يحصل إلا على سراب. ونعود إلى ما بدأنا به هذا الحديث... ما هو جزاء من غلب الدين على كل شيء في الحياة؟ ما هي قيمته في نظر الإسلام؟ إن أصدق ما يعبر تعبيراً صادقاً عن هذه الأسئلة قول الله تعالى عن حققوا ذلك بالفعل قبل القول :

« أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ، ٩

عزت على عيد

وهكذا يمكن بقليل من النظر الفاحص أن نعرف أن النهى عن موالاته الأعداء والتحذير منه، هو في نفس الوقت دعوة إلى الأخوة بين المؤمنين وتعميق وحدتهم على أساس من الخير والصالح أو بمعنى أشمل على أساس من الدين ، قال تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ،

هذه هي أسس الموالاته والمودة التي ينبغي أن يقيم عليها المؤمن علاقاته مع الناس ، قال صلى الله عليه وسلم : « الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل ، (١) .

فاذا كان لكل إنسان حزب ينتمى إليه ، ويتفاعل معه ، ويؤثر فيه ويتأثر به فإن حزب المؤمن الذي يلجأ إليه ويدخل في رحابه . . هو حزب الله .

وحزب الله هم من جمعهم صفات طيبة وربطت بين قلوبهم روابط كريمة وحدت مشاعرهم ، ومزجت بين طباعهم وألفت بين أرواحهم . .

(١) رواه أبو داود والترمذى، وقال حسن.

لمحلت من نظام القضاء في الإسلام

للسان عمر الفاروق عبد المليم

- ٢ -

من قضاء الرسول

قدمنا في المقال الأول أن القضاء وثيق الصلة بالمجتمع الذي هو قائم فيه ، يؤثر في بنيانه ويتأثر به ، ويتفاعل معه . وهو جزء من السلطة العليا في المجتمع ، يثبت لمن تثبت له هذه السلطة إن كان واحداً ، وينبثق عنها إن كانت لجماعة أو لهيئة فهو تركيب بسيط أشد ما تكون البساطة حين يكون البناء الاجتماعي كذلك . ثم يتطور نظامه مع المجتمع في إطار واحد ، وقدما فيه كذلك أن المجتمع الإسلامي الأول اكتسب من المجتمع العربي في مكة والمدينة حيث ظهرت الدعوة الإسلامية ، سماته البدوية المغرقة في البساطة فنشأ على أساس السلطة الواحدة ، تجمعت في شخص الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، فكانت له ، إلى جانب حمل الأمانة وتبليغ الرسالة ، الأمانة الدينية والزعامة السياسية والرياسة الدنيوية ،

وكان ذلك إلى جانب اتفاه مع طبيعة المجتمع الذي نشأ الإسلام بين ظهرانيه ، يحقق الخصيصة التي تميز بها الإسلام على الأديان السماوية السابقة ، وتفرد بها دونها بأنه دين ودولة ، عقيدة وسياسة يبتغى هداية الإنسان إلى خيرى الدنيا والآخرة ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم إمام المسلمين ، ورئيس الجماعة الإسلامية حيث بدأت جماعة صغيرة لا تملك مقومات الدولة ، ثم رئيس الدولة الإسلامية حين استوفت الجماعة بعد الهجرة ودخول الأنصار في الإسلام مقومات الدولة ، وكان وفي نفس الوقت مفتى الدولة وقاضيا لم يتول القضاء فيها ، في زمنه ، غيره ، إلا من عهد هو إليه ليفصل في خصومة بذاتها .

والآن نخصص هذا المقال للحديث عن قضاء الرسول الكريم .

والحديث عن نظام القضاء يتضمن في الفقه الحديث موضوعات محددة ، تشمل الحديث عن القاضى ، كيف يتم اختياره وبأية شروط ، وتحديد ولايته ، وما يدخل في اختصاصه ، كما يتناول بيان المحاكم ، وطبقاتها ، ودرجاتها ، وتوزيع ولاية القضاء بينها ، والأحكام وقوتها وآثارها ، ومكان هذا الحديث يتوزع بين الدساتير ، التى تعنى بتحديد ولاية القضاء ، وتحقيق ضماناته ، وبين ما يعرف بقوانين نظام القضاء على اختلاف ما يملق عليها من أسماء ، التى تعنى بتفصيل ما أجملت الدساتير من أحكام .

لكل ولاية شروط خاصة يلزم توفرها فيمن يتولاها ، وضوابط محددة تجب مراعاتها في التحمل بها وأدائها . ولم تكن حاجة من هذه الحاجات قد ظهرت في عهد الرسول الكريم ، فلقد اجتمعت فيه ، - على ما تقدم - الإمامة والزعامة والرياسة والقضاء . ومن أجل ذلك فإن دراسة نظام القضاء في عصره صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن تقف عند تلك الموضوعات ولا أن تنقيد بها . وإنما تمتد هذه الدراسة إلى غايات أرحب تنظر في قضاء الرسول العظيم ؛ لتستظهر من خلال القواعد العامة لسماع الدعوى وفرض التنازع وإصدار الحكم ، ولتستبين من خلال ممارسته صلى الله عليه وسلم للقضاء ، أصول التشريع وحكمته ، بل ولتتعرف آداب التقاضى وأخلاقيات التنازع ، وكيف يجعل أن تكون المطالبة وكيف تحسن المبادرة إلى أداء الأمانات ورد الحقوق والنأى عن اللدد في الخصام فلقد كانت محكمة الرسول الكريم مدرسة تربي فيها المسلمون على تقديس الحق والتزامه ، واحترام الواجب وأدائه اختياراً ، وتربية السلوك على الأمانة

على أن الحاجة إلى هذه الأحكام المفصلة لا تظهر ضرورتها إلا حين تصل درجة تطور المجتمع إلى الحد الذى تنفصل فيه السلطة الحاكمة إلى ولايات متعددة ، لانعنى بذلك ولايات مكانية ، وإنما ولايات نوعية كولاية سن القوانين وولاية الفتيا وولاية القضاء وغيرها من أنواع نشاط السلطة الحاكمة ، وحيث يقوم بكل ولاية من هذه الولايات وال متخصص لها منفرد بها ؛ لأنه حينئذ يكون

والصدق . وأى مدرسة أهدي من المدرسة العملية ، التي تجمع إلى بيان الحق القدرة على تقريره والإلزام به .

هذه المحكمة - المدرسة ، التي وضع الرسول الكريم أساسها ، ما تزال حلما للبشر ، وغاية تنشدها الدساتير والنظم .

نقرأ في واحد من أحدث النظم القضائية المعاصرة ، يستقي أحكامه من نظرية أبعد ما تكون عن العقيدة الإسلامية ، هو نظام القضاء في الاتحاد السوفيتي الصادر في ٢٧ / ١٢ / ١٩٥٧ - نقرأ فيه صدى هذه الغاية السامية للقضاء ، تعليم الفرد وترقية وجدان المجتمع . وذلك فيما تنص عليه المادة الثالثة من ذلك النظام بأن على المحكمة أن تتوخى في كل نشاطها تعليم المواطنين احترام القانون ، والقيام بشرف بالواجبات الاجتماعية والمدنية ، واحترام حقوق الآخرين ، ومصالحهم المشروعة ، وكرامتهم وسمعتهم .

و ألا تستهدف من توقيع العقوبات على الجرائم مجرد العقاب ؛ بل تأخذ في اعتبارها هدف إصلاح الجناة ، وإعادة تربيتهم .

وهكذا ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم في قضاؤه معلما ، وكان قضاؤه هديا وإرشادا يرتد معه المتخاصمون إلى الحق مختارين ، فلم يكن في الأمر يومئذ إجراءات مخصوصة ولا شكل معين ، وإنما كان الخصمان يأتیان معا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يعرضان عليه ما شجر بينهما من خلاف ، ولكن الخلاف قد لا يقف عند الحكم الشرعي بل قد يمتد إلى ذات الوقائع والأحوال ، وهنا يكون القضاء وتطلب الدليل ، فيطلب البيئة ويستوفى الدليل ويوجه اليمين .

وقد تعوز الخصم البيئة ، فهناك يتجلى هدى الرسول العظيم بأن القضاء لإرشاد وهداية ، وليس مجرد حكم وولاية ، وأن الأمر في استظهار الحق إلى ضمير ذات الخصم المسلم ، يرد عن الغي إلى الصواب مجرد النصح والإرشاد والتعليم .

روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث أم سلمة زوج الرسول رضى الله عنها أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان في موارث بينهما قد درست وليس لأيهما بينة ، فقال : ألا إنكم تختصمون إلى رسول الله ، وإنما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من

وكان قبول المسلمين للحكم ، وكان صاحبي المواريث الدارسة ما جاء يختصمان بل يستغيثان ، أطلعا الرسول الكريم على ما استخلق عليهما من الأمر فأرشدهما إلى طريق الحق ، فتناصفا إليه مدعين ، راضيين مرضيين ، وأكثر من ذلك كان يتقدم المحكوم عليه بنفسه إلى الرسول ، لينفذ عليه حكمه ، يحدوه إلى ذلك الوازع الديني الذي هذب أخلاقه ورقق طباعه وما عرف من الحق ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى في هذه الآية من سورة النساء « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ، ويسلبوا تسليماً »

وكان ذلك يظهر أوضح وأجلى في الحدود حيث يتجاوز الأمر نطاق الأخلاق وما تدعو إليه من اتباع الحق والانتهاز عن البغي ، إلى نطاق التكفير عن الجرم والتطهر من الذنب ، والمآب إلى الله بالتوبة الصادقة ، فالمسلم الصادق اليقين ، إذ يذهب عنه إيمانه حال المعصية ، ويرتد بالتوبة تصديقاً لقول الرسول الكريم : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق

البعض . وإنما أحكم بينكم على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها إسطاراً في عنقه يوم القيامة (والإسطار هو المسعار الذي تحرك به النار) . قالت فبكي الرجلان ، وقال كل منهما : حق لأخي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إذ ن فقرمأ فاذهبأ فلتقتسما . ثم توخيا الحق ، ثم استهما ، ثم ليحلل كل منكأ صاحبه .

وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لو يعطى الناس بدعواهم لادعى أناس دماء رجال وأموالهم . ولكن اليمين على المدعى عليه . كما روى مسلم أيضاً من حديث أم سلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم يباب حجرته ، فخرج إليهم فقال : إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعن بعضكم أن يكون أبلغ من بعض ، فأحسب أنه صادق فأقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها . وهكذا ، على هذا النحو المشرق ، كانت تعاليم الرسول في قضائه بين المسلمين .

ردها ، فلما كان الغد عادت إليه فقالت :
 يا رسول الله لم تردني ؟ لعلك إن تردني كما
 رددت ما عزأ ، فوالله إني لحبلى ، قال :
 أما الآن فاذهبى حتى تلدى ، فلما ولدت
 أتته بالصبي في خرقة وقالت : هذا قد
 ولدته ، قال صلى الله عليه وسلم فاذهبى
 فأرضعيه حتى تظطمي ، فلما فطمته جاءت
 بالصبي وفي يده كسرة خبز ، فقالت :
 هذا ابني قد فطمته وقد أكل الطعام ،
 فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين وأمر
 بها لحفر لها حتى صدرها وأمر الناس
 فرجموها ، فأقبل خالد بن الوليد بحجر
 فرمى رأسها حتى انتضح الدم على وجهه ،
 فسبها ، فقال الرسول صلى الله عليه
 وسلم : مهلا يا خالد ، فوالذى نفسى بيده
 لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس
 لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .
 هكذا كان هديه صلى الله عليه وسلم
 في قضاائه ، وتلك كانت تعاليمه ، وذلك
 ما كان من أمر استجابة المسلمين إلى
 الهدى ، ومساارعهم إلى الحق وتسليمهم
 بالحكم ، والتماسهم في ذلك ثواب الله
 ودعاء الرسول ؟

عمر الفاروق عبد الحليم

السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب
 الخمر من يشربها وهو مؤمن ، فإنه إذا
 فعل ذلك خلع ربة الإيمان من عنقه ،
 فإن تاب تاب الله عليه ، هذا المسلم حين
 يتوب إلى الله يسعى إلى التكمين والتطهر
 ليقبل الله توبته ويتوب عليه ، فتراه
 يسعى إلى الرسول معترفا بجرمه ولو لم
 يكن ظهر من أمره شيء ، بل ولو لم يرفع
 المجنى عليه أمره إلى الرسول ، يروى
 ابن ماجه في سننه ، عن عبد الرحمن
 ابن ثعابة الأنصارى عن أبيه ، أن عمرو
 ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس جاء إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 إني سرقت جملا لبنى فلان ، فطهرنى ،
 فأرسل إليهم النبي ، فقالوا إنا افتقدنا
 جملا لنا ، فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم
 فقطعت يده ، قال ثعلبة ، وأنا أنظر إليه
 حين وقعت يده وهو يقول :

الحمد لله الذى طهرنى منك ، أردت
 أن تدخلنى جسدى النار .

ومثال آخر : ينقل الإمام ابن القيم
 في زاد المعاد من صحيح مسلم أن الغامدية
 جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت :
 يا رسول الله ، إني زنت فطهرنى ، وأنه

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة الإمام محمد بن عبد الله

النساء الفاضلات المحمدات ، وذكر
اشتغلن بالتدريس والتحديث وجهن
لعلوم الفقه والحديث ، وشغفن
بالتصنيف والتأليف كما أنه أستوفى أحوال
الملوك والسلاطين ، لا سيما ملوك التتر
وسلاطين الترك وأمراء المغول بما لم يسبق
إليه أحد ، وذكر فيه الحروب التي دارت
رحاها في ذلك القرن ، كما نقد أحوال
الرجال والنساء وسلك فيه طريقا جيدا ،
فتكلم عن شمائلهم الحسنة ، وعاداتهم
الذميمة ، ولم يحدد في مسأله عن
الطرق السديدة .

ويقول الشيخ محمد سيد جاد الحق -
محقق الكتاب- أن الدرر الكامنة للعسقلاني
أصاب من ألوان الثقافة العربية التي
لا يستطيع أحد أن ينسج على منوالها ،
ففيه ينتقل القارئ من تاريخ إلى فلسفة
إلى حكمة إلى أدب ، بل هو الوثيقة
التاريخية التي تصور للبشر حضارة الإنسان

يعد كتاب الدرر الكامنة في أعيان
المائة الثامنة تأليف شيخ الإسلام شهاب
الدين أحمد بن حجر العسقلاني من أهم
مراجع التراث الإسلامى ، بما حوى من
تاريخ حياة أعلام قرن كامل من الزمان
هو القرن الثامن الهجرى ، وفي علمنا أنه
أول كتاب يتعرض لمثل هذا العدد الكبير
من الكتاب والأدباء والشعراء وغيرهم
من احتواهم قرن واحد ، وتبعه - على نفس
الطريقة - كتب أخرى تناولت أعلام
القرن التاسع للحافظ السخاوى - تلميذ
ابن حجر - تحت عنوان « الضوء اللامع
في أعيان القرن التاسع » ، ثم تبعه كتاب
« في النور السافر في أخبار القرن العاشر »
للشيخ عبد القادر بن الشيخ العيدروس ،
وتناول فيه أعلام القرن العاشر الهجرى
على نمط كتابي العسقلاني والسخاوى ،
ومن فضل هذا الكتاب أيضا - أى الدرر
الكامنة - أنه سرد كثيرا من تراجم

« وتاريخ مصر ، لقطب الدين الحاي ،
« والوفيات لتقى الدين بن رافع ، « والخطوط
للمقریزی ، « والوفيات ، للحافظ شمس
الدين أبي الحسن بن أيك الديماطي .. الخ
ويحتوى كتاب « الدر السكامة » على
الترجمة لحياة ٥٢٠٤ من أعلام ذلك القرن
وأصدرته دار الكتب الحديثة فى خمسة
أجزاء كبيرة فى أكثر من ٢٢٠ صفحة
عام ١٩٦٦ ، وأكثر الأعلام الواردة
فى ثنايا الكتاب لم نسمع عنهم ، ولم نعرف
بهم ، وبعضهم نعرفه معرفة تامة ونقرأ
عنهم ولهم الكثير ، وبعضهم شخصيات
طريفة احتلت فى زمانها مكانة كبيرة ،
وبعضها لنساء شهيرات فلنتصفح معا
حياة بعض تلك الشخصيات :

● فن النساء الشهيرات « عائشة بنت
ابراهيم ، وزوج الحافظ المزي ، سمعت
من ابن عساكر وحديث ، وكانت تحفظ
القرآن وتلقنه النساء ، ويقول ابن كثير
إنها كانت عديمة النظير ، لكثرة عبادتها ،
وحسن تأديتها للقرآن ، تفضل فى ذلك
على كثير من الرجال ، وكانت زاهدة
فى الدنيا .

● ابراهيم ابن محمد بن قيم الجوزية

فى أجمال صورها وأبهى عصورها ، ولم
يفادر أحدا من النبهاء والملوك والأمراء
والسادة العلماء وأرباب المحابر والآلام
وأصحاب السيف والسنان والعمال
والوزراء والقراء والفقهاء والنحاة
والأدباء ، والكتاب والشعراء والأطباء
والحكام وأصحاب النحل والبدع .. الخ .
ويقول مؤلف الكتاب - ابن حجر
العسقلانى - فى مقدمته : « هذا
تعلیق مفید جمعت فيه من تراجم
من كان فى المائة الثامنة من الهجرة
النبوية من ابتداء سنة إحدى وسبع مائة
إلى آخر سنة ثمان مائة من الأعيان والعلماء
والملوك والأمراء والكتاب والوزراء
والأدباء والشعراء وعنيت برواة الحديث
النبوى فذكرت من اطلعت على حاله ،
وأشرت إلى بعض مروياته ، إذ الكثير
منهم شيوخ شيوخى ، وبعضهم أدر كنه
ولم ألقه ، وبعضهم لقيته ولم أسمع منه ،
وبعضهم سمعت منه » .

وقد رجع العسقلانى إلى مراجع
كثيرة استمد منها مادة كتابه ، وقد ذكر
بعضها مثل « أعيان العصر » لأبى الصفاء
الصفدى ، « ومجاني العصر » لأبى حيان

من الفروع ، وفي «المحصول» وغيره من أصول الفقه ، وفي الشاطبية ، وغيرها من القراءات وفي «الفرائض» وأنواع الحساب ، وفي العربية والتصريف ، وفي الحكمة والطب ، ومن كتبه : «شرح التعجيز» و«شرح الشامل الصغير» و«شرح مختصر بن الحاجب» و«شرح البديع لابن الساعاتي» و«شرح الحاوي» و«شرح مختصر مسلم» ..

● العلامة عز الدين الموصلى الشاعر المشهور نزيل دمشق ، وقد مهر فى النظم ، وجمع ديوان شعره فى مجلد ، وله البديعية المشهورة ، وهى قصيدة نبوية عارض بها بديعية الصفي الحلى وزاد عليه أن النزم أن يودع كل بيت اسم النوع البديعى بطريقتى التورية أو الاستخدام ، وشرحها فى مجلد واحد ، وله أخرى لامية على وزن بانث سعاد (مات سنة ٨٧٩)

● عبدالعزيز بن العريض الطائى الحلى صفى الدين (٦٧٧ - ٧٥٢) مهر فى الأدب وتفوق فى الفنون وتعلم المعانى والبيان وله ديوان مشهور يشتمل على فنون كثيرة .

● أحمد بن محمد شمس الدين ابن الحريرى

ذكره الذهبى فى المعجم ، وتفقه فى الدين واشتغل بالعلم ، وشرح ألفية ابن مالك ، وكان فاضلا فى النحو والفقه .

● ابراهيم بن حمويه الجوينى (٥٤٤ - ٦٢٢ هـ)

● أبو بكر محمد الطبرى (ت ٧٣٦ هـ ومات عن ٨٦ سنة)
● أبو القاسم بن تيمية الحرانى (ولد ٦٦١ هـ)

● ومن الشخصيات الظرفية : أحمد ابن محمد بن صاحب الأديب الفقيه ، والشاعر ، وكان حاد النادرة سريع الباردة يهاب جانبه ، وله شعر طريف فى الشطرنج يقول فيه :

لى فى الشطرنج علم
أتقن الإدمان حفظه
ألعب الغائب منها
فأراه طيبا يقظه

● نحر الدين بن الخطيب الفقيه الشافعى (٦٦٢ - ٧٣٨ هـ)

وقد مهر فى الفنون حتى كان يدرس لكل من قصده فى أى كتاب أراد من أى علم أحضره ، ولم ير الناس له فى ذلك نظيرا ، كان يقرئ فى «الحاوى» وغيره

والوزراء ، وتعددت مؤلفاته حتى بلغت المائة والخمسين كتاباً نذكر منها - إلى جانب الدرر الكامنة - كتابه «فتح الباري بشرح البخارى» ، فى بضعة عشر مجلداً ، وكتاب «هدى السارى لمقدمة فتح البارى» ، وكتاب «تهذيب التهذيب» ، وهو اختصار لتهذيب الكمال للزى ، وكتاب «إنحاف المهرة بأطراف العشرة» ، وكتاب «الأحكام لبيان ما فى القرآن» ، وكتاب «تحفة أهل الحديث عن شيوخ الحديث» ، وكتاب «نزهة الألباب فى الألقاب» .. الخ ، وكانت وفاته سنة ٨٥٢ هـ فى القاهرة أيضاً ، وكان ممن حضر الصلاة عليه السلطان الملك الظاهر جقمق وأتباعه وحمل النعش السلطان فرس - دونه من الرؤساء والعلماء .

أما محقق الكتاب ، فهو عالم فاضل من علماء الأزهر ، متفقه فى العلم والدين ، وله أكثر من مصنف ، بذل فيه من الجهد الشئ الكثير ، وبما يذكر أنه بذل فى تحقيق كتاب الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى جهداً متواصلاً استغرق منه عامين كاملين ، فجاء - حقيقة - كتاباً جديراً بالعناية والاهتمام ؟

محمد كمال الدين

كان شكله ضخماً مفرطاً فى السمنة ، وله نوادر مضحكة من نمط ما يحكى عن جحا .

● على بن محمد بن صالح بن الرسام الصفدى ، وكان بارعاً فى الرسم على الخشب والقماش ، ثم اشتغل بالعلم وحفظ التعجيز ، وكان يشارك العربية والأصول وفشر العلم بصفد وخاصة علم الفرائض . هذه نماذج من شخصيات الكتاب ، الذى تعددت نسخه عند التحقيق ، واطلع عليها المحقق ، ومنها نسخ بالمتحف البريطانى ، وأخرى بمدينة فينا ، ونسخ بخزانة دار حكومة الهند ، وقد اشتملت جميعاً على أخطاء كثيرة عفى بتصحيحها ، وسد الناقص منها ، والرجوع إلى أهم المراجع التاريخية ليضبط عليها بعض الأعلام والتواريخ . وبهذا جاء الكتاب مفيداً فى هذا اللون من التاريخ ، كما جاء دقيقاً فى معلوماته وبياناته .

أما العسقلانى ، مؤلف الكتاب ، فهو عالم جليل ، ولد بمصر ٧٧٣ هـ ، ونشأ يتيماً ، وكفله أحد أقربائه وعنى بتعليمه حتى حفظ القرآن وهو ابن التاسعة وكان له ذكاء نادر وعظيم حفظ وسرعة بديهية وتنقل فى عدة أقطار يتلقى فيها دروسه على أعلامها ، وتقرب إليه الحكام

حِجَابُ الْإِسْلَامِ بِالنِّسَاءِ

لِلْمَكْتَبَةِ الْعِلْمِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ

هأنذا أعود إليك أقف ساعة معك ،
ففي حديثي إليك متعة ، يزيد بها عمقا أنه
واجب ودين ، أحط بكل كلمة منه حلقة
من سلسلة أولها عندك وآخرها في الغيب
محجوب عنا ، مستأثر به دوننا ، فهو
منسوب إلى الله « عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول »
أما حديث ساعتنا فهو في أعلى طابق
للشعور المرفه المذهب ، الذي اختص
به الإسلام ورسوله المصطفى لدعوته ،
فلم يعرف الذوق البشري ألطف منه
كالا ، ولا أكمل منه لطفا .

لا تعجب فتعجل . لن تراني قط غالبا .
حق تسميتك :

ولعل من هذه المحقرات سوء اختيار
الأسماء للأبناء ، لغير علة بلا روية ،
أولعلة هي الصق بالجهل وحماقة التقدير :
كرد عين العائن أو النظر والدعابة ، وما
تزال في أيام الناس هذه وبعد الهبوط
على القمر والمريخ حضارة وتقدما ، نسمع
أسماء وكنى وألقابا لمعاصرين ، تضحكنا
بالرغم منا ، أو يتطير بها من شأنه التشاؤم
وقد يقتل أحد هذين صاحب الاسم غما ،

قانون الحياة ومنهج السلوك هو الشاغل
الأول والأولى لواضع القانون ومشعر
المجتمع ، يظل منه في فقر لإصلاح فقرة ،
ومد لتعديل ، مادة ، لا يفرغ من شاغل
حيث إلا بزحام شاغل ، وهذه سمة
ما هو صنع الإنسان .

تميز للولود بالإيمان ، وتذكير بالله والرحمن كلما نودي فسمع اسمه .
وأما الثاني فلما فيه من تفاؤل بالخير ،
وأنه يعيش وينتج لأمته .

وأما الثالث فلا مندوحة من إقرار النفس ببشاعته والنفور منه .

وقد أخرج مالك عن يحيى بن سعيد رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للقة تحلب : من يحلب هذه فقام رجل ، فقال : ما اسمك ؟ فقال : مرة ، فقال له : اجلس ، ثم قال : من يحلب هذه ؟ فقام رجل ، فقال : ما اسمك ؟ فقال : حرب ، فقال له : اجلس ، ثم قال : من يحلب هذه ؟ فقام رجل ، فقال له : ما اسمك ؟ فقال : يعيش ، فقال : احلب .

وليس ذلك منه صلى الله عليه وسلم لتطير ، فقد نهانا عن الطيرة ، ولكنه حسن التوجيه للأمة ، وتعريف المؤمنين أن المرء قد يحرم الخير بسوء تسميته ، ليشفق كل والد على ولده من الحرمان ، فيختار له اسماً مشرقاً سمحاً ، يرفع به صوته ، ولا يظأطىء لسماعه رأسه .

وقد زاد حرصه صلى الله عليه وسلم

إذا كبت في نفسه ألمه ، ولم يتصرف تصرفاً غضبياً يصون به أنفة الإنسان الغيور .

خطأ تافه في ذاته ، جسيم في خطره ، سبق إليه النظر البعيد البعيد ، من أرق الناس إحساساً ، وأصدقهم تعاطفاً مع الخير والفضيلة ، فلم تشغله عظام الأمور عن دقائق الوجود فأوجب على الوالد أن يكرم نفسه فيكرم ابنه بإحسان تسميته أليس هو نفسه يكتفى بولده ؟ فكيف به حين ينادى : يا أبا . . . ؟ عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم » .

وقد ضرب - عليه الصلاة والسلام - المثل للحسن والقيس فقال :

« تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله ، وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة » .

أما الأول فلما فيه من إقرار بالعبودية لمن لا تجب في الحقيقة إلا له ، وفيه

لرجل : « ما اسمك ؟ قال : جرة ، قال : ابن من ؟ قال : ابن شهاب ، قال : من ؟ قال : من الحرقة ، قال : أين مسكنك ؟ قال : بحرة النار . قال : بأيها ؟ قال : بذات لظى ، قال عمر رضى الله عنه : أدرك أهلك فقد احترقوا ، روي أن ما أخبر به عمر قد وقع .

كما أوردوا أنه سأل رجلاً أراد أن يستعين به في عمل عن اسمه واسم أبيه ، فقال الرجل : ظالم بن سراقه ، فقال رضى الله عنه : تظلم أنت وأبوك يسرق . ولم يستعن به .

وهكذا تكثر الأخبار عن تنفير النبي وصحبه من الأسماء القبيحة ، وعن ترغيبهم في الأسماء الحسنة ، لما توحى به الأسماء من معاني النفرة والكآبة وما تشعه في النفس من أضواء المسرة والبهجة ، وهي قطرة إنسانية لا يسع أمراً تجاهلها وإن يكن عميق الإيمان بالقدر ، وقديماً تشاءم العرب بالغراب لا اشتقاق اسمه من الغربية ، واتخذوا من دلالات الأسماء معاني شعورية تضفي على النفس ألوانها ، فتقبض توجساً أو تنبسط بشرى ومن ذلك ما حكوا أن أشعب كان يختلف إلى

على من شرفوا بلقائه ، فغير أسماء بعضهم لقبها ، تكريماً لهم بالإيمان الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور ، فكانوا به في حال جديدة يازمها تسمية جديدة تنشرح بها الصدور وتأنس الألسنة .

عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح » .

جاءه رجل فسأله عن اسمه فقال له : أصرم ، فقال عليه السلام : بل أنت زرعة - وجاءه آخر فسأله : ما اسمك ؟ فقال : حزن . قال : بل أنت سهل قال الرجل : لا أغير اسماً سمانيه أبى . قال ابن المسيب رحمه الله يبين أثر مخالفة جده : فما زالت فينا الحزونة بعد .

وهكذا غير - عليه السلام - حرباً فسماه سلماً ، وأرضاً تسمى عفرة سماها خضرة ، وشعب الضلالة جعله شعب الهدى ، وبنى مغوية سماهم بنى رشد وبذل اسم عاصية بجميلة .

ومن أرق وصاياه إلى أمرائه : لا تبردوا بريد إلا حسن الوجه حسن الاسم ،

ومن لطائف المفارقات في هذا النهج ما روى أن عمر - رضى الله عنه - قال

نهجه ، وينطبع بسنته ، ومن قبل نادى إبراهيم ربه : « رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء » .

وقال عز وجل : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، ولا أحب إلى الآباء من أن يلحق بهم الأبناء على سنن الخير والنجاح ، وهم يوقنون أنهم امتداد لهم وزيادة بعد موتهم فى أجرهم لأن مما أخبر نبيهم بأنه لا ينقطع ، الولد الصالح يدعو لأبيه .

وضرب الله مثلاً للآبوة الصالحة وأثرها فى الولد ، ليحرص كل أب على صلاح نفسه لصلاح ولده فقال « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يباغيا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك » .

أما التربية المباشرة والأديب المحس ، فتلقيه مثالا واقعا فى أفعال نبيك الكريم وأقواله إذ نراه حيناً يشتد فى غير عنف وأحياناً يلين فى غير ضعف ، سالكا فى تهذيب الولد مسلك الحكيم العادل ، حتى ينشأ مستقيم الخلق لا فسلاً ماقط الهمة . ولا متعسفا معقداً السلوك .

قينة بالمدينة ، فلما أراد الانصراف سألها أن تعطيه خاتم ذهب كان فى يدها لئذ كرها به ، فقالت : إنه ذهب وأخاف أن تذهب ، ولكن خذ العود فلعلك أن تعود .

أرأيت أرق وجدانا وأرقى ذوقا من رسولك الودود ، عليه الصلاة والسلام ، حين وجه أبويك إلى أحسن الأسماء يهديانه إليك ؟

حق التهذيب وحسن الرعاية :

وليخرجك الإسلام عاملاً حياً ، نقياً قوياً ، بناءً معمراً ، أوجب على الأبوين حق تعليمك وتهذيبك ، وحسن سياستك ورعايتك ، فى كل شئ حتى منامك ويقظتك ، وحذر من النار كل أمرىء فى أهله ، واشتد التحذير فى القول الحق « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد .. » .

ووقاية النفس والأهل الذين أعزهم الولد تكون بالسير على الجادة والالتزام خلق الإسلام ، والتقويم منذ الصغر بكرم آدابه ، حيث يجعل الأب الراعى من عمله ومن قوله لولده القدوة فينشأ على

قوى وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكنت أكثرهم قرآنا .

ولا تغيب عنك الحكمة البالغة في أمره عليه السلام بتفريق الولد في المضاجع تستوى في النظر الوجهة الصحية والوجهة السلوكية ، ولعل الكثير من أمراض المجتمع تبدأ بذوره من عدم المبالاة بهذه الوصاة .

أما مظاهر الرحمة والحنو على الولد ، لينشأ محبا للحياة مستبشرا بمجمعه ، فقد كثرت في آثار التربية المحمدية كثرة يعنى المقام أن تستوعب ، ولهذا فضرر القليل من الأمثلة للكثير منها ، وقليل يتأمل فيشفي ، خير من كثير قد يمل فيترك .

يقول المعلم الرفوف عايه الصلاة والسلام:، إنى لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها ، فأسمع بكاء الصبي فأنجوز في صلاتي لما أعلم من وجد أمه من بكائه ، دع الألفاظ تحدث وجدانك .. لا تفرعها ولا ترعها .. وانظر إلى أى مدى يتحكم تقدير العواطف الإنسانية في الفرائض الإلهية ، وهل فرضت هذه الفرائض إلا لإعلاء الوجدان ؟

ونحن في أحدث ما وصلت إليه الدراسة النفسية والتربوية نقراً : أن من أهم العناصر في حياة الطفل الانفعالية ما يحجبه به الآخرون من محبة، وما يمكنه هو لهم من الحب ، ولذلك نرى الطفل المنبوذ أو الذى يحس القسوة من حوله تمتلئ نفسه بالعقد التى تظهر فى سوء سلوكه وتصرفه ، والتى تحتاج إلى علاج ينشله من برائن هذا التعقيد .

أما مظهر شدته الحكيمه فزاه فى معاملة الحسن عليه السلام وقد تناول إحدى تمرات الصدقة ، وهو يلتفت إليه منكرآ عليه : كخ كخ . ! إرم بها . !

أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة ؟

ومنه أمره عليه الصلاة والسلام فى شأن الصلاة بضرب المتخلف عنها إذا بلغ العشر ، مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع .

وقد أثمر فى أنفس الصحابة ذلك التطبيق العملى الكريم أيما إثمار ، حتى رأينا من صبيان المسلمين من يؤم قومه فى الصلاة كعمرو بن سلمة الذى يقول : « أمت

على أصحابه حين أخذ أخذ منهم فرخى حمرة جاءت فوقهم تعرش ، فقال غاضباً : « من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها ! » .

إن لفظ الفجعية وحده كاف في الدلالة على المشاركة الوجدانية من قلبه الحنون عليه الصلاة والسلام لقلب الفاسق المملوف . . وإذا لم يكن قاب نبي خاتم الأنبياء من الرحمة هكذا فن تراه يكون من قلوب البشر . ؟

هكذا وجه الإسلام أبويك لتخريجك كاملاً حياً ، وحملهما التبعة الكاملة في تقويمك « كل مولود يولد على الفطرة ، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » و « كل راع مسئول عن رعيته » و « بحسب امرئ من الشر أن يضيع من يعول » .

أرأيت أخى نعمة الله والرسول عليك . ؟ عش إلى لقياك في إحياء هذه الكلمات ، والله راعيك والسلام عليك ؟ عز الدين على السيد

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه ، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً بعد واحد ، ومسح خدي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جونة عذار .

وعن البراء رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه يقول : اللهم إني أحبه فأحبه . وأوصى المؤمنين فقال : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » ، ورآه الأقرع بن حابس يقبل الحسن فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً ! فأجابه ناظراً إليه نظرة ذات معنى : من لم يرحم لا يرحم ! أو أملك . إن كان الله نزع منكم الرحمة ؟

بل تعدى حنانه ورفقه إلى كل ذى كبد رطبة من سوى البشر ، فحكى قصة امرأة دخلت النار في هرة حبستها ، وقصة رجل شكر الله له فغفر له ، إذ سقى كلباً ملاً له خفه وكان يلهث من العطش ، وأنكر

بين الكتب والصَّحُف

للأستاذ محمد عبد الله النعمان

● « سيرة الرسول ومعالمها من القرآن والسنة الملهمة » : الأستاذ محمد إسماعيل ، من الكتاب الإسلاميين الذين قدموا إلى المكتبة العربية والإسلامية عديداً من الدراسات الإسلامية ، بل هو من القلائل الدائبين على التنقيب والتحصيل ، الذين لا تهدأ أفكارهم في مجال البحث ، ولا أقلامهم في مجال الأليف .

وكتابه الجديد هذا الذي نشرته « دار الفكر العربي » ، بالقاهرة ، يقع في ستين ومائتي صفحة من القلح الكبير ، وقد تناول السيرة المحمدية - على صاحبها أكمل الصلاة وأكمل التسليم - وقد بدأ كتابه يبحث عن القرآن الكريم ، والكتب السماوية المبشرة بالرسول ، ومعالم السيرة النبوية في القرآن ، ثم أخذ يستوعب السيرة النبوية ، بميلاد الرسول ، ثم قدم صورة عن أهوال مكة في عصره : فعرض لحادث الفيل ، وغزوة أبرهة الحبشي لمكة ، ومقابلة أبرهة لعبد المطلب ، وأهمية حادث الفيل لأهل مكة ، ثم راح يواصل سرد ظروف السيرة في الفترة المكية : نزول الوحي ، وبدء الدعوة ، موقف قريش وأبي لهب من الدعوة الإسلامية ، ما وقع على المسلمين من إيذاء قريش ، الهجرة إلى الحبشة ، هجرة الرسول إلى الطائف ، الإسراء والمعراج ، بعثت العقبة ، الهجرة إلى يثرب .

وفي الفترة المدنية ، عرض المؤلف لبدء بناء الدولة الإسلامية في يثرب ، تنظيم الحياة في المجتمع المدني بعد الهجرة . الغزوات : من غزوة بدر إلى غزوة تبوك ، حديث الإفك ، صلح الحديبية زوجات الرسول ، رسائل النبي إلى الملوك والحكام ، عمرة القضاء ، عام الوفود وحج أبي بكر بالناس ، ثم حجة الوداع ومرض النبي ووفاته ، ثم ختم المؤلف دراسته يبحث عن دلائل ثبوت النبوة لمحمد - صلوات الله وسلامه عليه - وأشار إلى أن هذه الدلائل مأخوذة من كتاب « تثبيت دلائل النبوة » ، لقاضي القضاة

بلا استثناء - سارت على هذا المنهج . .
ولا يغيب عن ذهن المؤلف ولا عن ذهن
أى قارئ مثقف أن المكتبة الإسلامية
ليست فقيرة إلى كتب السيرة وإنما إلى
منهج جديد فى كتابة السيرة على أساس
علمى وموضوعى ، ولا يمكن أن نتجاهل
فى هذا المجال الأخير مؤلفات هيكل
والعقاد وطه حسين ، والمستشرقين
المنصفين المجردين من الأهواء .

٢ - لقد خلت الدراسة من البحث
التحليلى كما ينبغى ، وكذلك المناقشة
لآراء غير المؤلف ، التى كانت فى مسيس
الحاجة إلى المناقشة ، سواء أكان هذا
الغير مسلماً أخطأه التوفيق ، أم غير مسلم
استبد به الهوى . . لقد عقد المؤلف
فصلين عقب بهما على غزوتى بدر وأحد ،
لكن تعقيبيه على كلتا الغزوتين لم يكن
إلا سرد جزء من السيرة نفسها ، فقد
أشار المؤلف مثلاً فى تعقيبيه على غزوة
بدر أن النبى بعد هذه الغزوة تزوج
حفصة ، وزوج عثمان ابنته أم كلثوم ،
وزوج علياً ابنته فاطمة . .

٣ - ذكر المؤلف فى آخر كتابه
المراجع التى اعتمد عليها فى دراسته هذه ،

عبد الجبار بن أحمد الهمداني المتوفى
عام ٤١٥ هـ .

الحق أن المؤلف أمتعنا بهذه الدراسة
الشيقة ، فالسيرة المحمدية العطرة - على
صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التسليم -
تشد المسلم إليها ، فلا يمل قراءتها ، ولا يمل
استيعابها ، وقد بذل المؤلف جهداً
مشكوراً ، إذ قدم إلينا السيرة فى كتاب
مستقل ، معدود الصفحات ، يفيد منه
القارئ الذى يهيمه بالدرجة الأولى أن
يلم بالسيرة فى وقت قصير ، وبجهد ذهنى قليل .
ولنا بعد ذلك وقفات :

١ - إن المؤلف حدد منهجه فى البحث
فى العنوان الذى اختاره لدراسته :
« سيرة الرسول ومعالمها من القرآن
والسنة المطهرة » لكن القارئ لا يحس
بالتزام المؤلف بهذا المنهج ، فى دقة
يتطلبها البحث ، إذ يحس القارئ - وهو
يقرأ هذه الدراسة - أنه إنما يقرأ فى أى
كتاب من كتب السيرة المعروفة له ،
وكون المؤلف يشير إلى الآيات القرآنية
التي نزلت بشأن حادث من الأحداث ، أو
بشأن ظرف من الظروف ، لا يعنى أنه أتى
بمنهج جديد ، فكل كتب السيرة - وربما

إن بيت الله هو أول بيت أقيم لعبادة الله
عبادة خالصة ..

٤ - ولست أدري لماذا ترك المؤلف
السرايا التي تمت بإشراف وتوجيه الرسول
قبل معركة بدر وبعدها ؟ إنها جزء من
السيرة ولا ريب في ذلك .. فقد حدث
منها قبل بدر ، بضع سرايا وبعد بدر
بضع وثلاثون سرية ..

وبعد : فإن هذه الوقفات هي بمثابة
لفتات ليس إلا ، وتبقى الدراسة بعد
ذلك دراسة لها تقديرها .

* * *

● القصص في القرآن .

يقول الأستاذ مصطفى عبد اللطيف
درويش في مقدمة كتابه الجديد : « من
مواقف الإيمان ، كما صورها القرآن .
« القرآن كتاب الله للدعوة إلى الله :
« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله » « وأنا
أدعوكم إلى العزيز الغفار » « ومن أحسن
قولا ممن دعا إلى الله »

والقصص في القرآن الكريم لا يخرج
عن هذا الهدف : الدعوة إلى الله ، ولهذا
سماه جل شأنه (القصص الحق) حق في
أحداثه ووقائعه ، وحق فيما يدعو إليه ،

فعد أكثر من عشرين مرجعا من التراث
القديم ، وبضعة عشر مرجعا من المكتابات
الحديثة ، وهذا شيء جميل ، لكن لا تكاد
تحس بأثر كبير لهذه المراجع ، فالمفروض
أن هذه المراجع قديما وحديثا ليست
على رأى واحد في عديد من أحداث
السيرة لا في مجال الإثبات والإنكار
فحسب ، بل أيضا في مجال الإحصاء
والزمان والمكان ، والظروف والملازمات
والمفروض أيضا في كاتب السيرة أن يعنى
بشيء من التحقيق الموضوعي .

وفي جزئية من الجزئيات ، هم المؤلف
بالرد على خصوم الإسلام من المستشرقين
المعاندين ، ومن لف لفهم من الملحدين
المتأثرين بأقوالهم الكاذبة ، في أن الكعبة
بصورتها المادية وثن يعبد .. وأن الحجر
الأسود وثن آخر ... ، فقال : والحقيقة
التي نطق بها القرآن المجيد أن بيت الله
مقام مكان مقدس .. وأن الحجر الأسود
معلم مقدس أيضا ، وليست هي في ذاتها
معبودات تعبد .. « أهذا كل ما يقال
في مثل هذا الموقف ، إن المستشرقين
والملاحدين لا يوقفهم عند حدهم إلا المناقشة
الموضوعية ، ولا يكفي أن يقال لهم :

فهو يصور الواقع كما حدث ، ليس فيه نسج من خيال المؤلفين .
والهدف من قصص القرآن ، تربية الإيمان في النفس، وتدريبها على الطاعة، والثقة بالخالق جل وعلا ، وجاء ذلك في صورة قصص وقع فعلا ، ليكون أبلغ في دعوة النفوس لتعيش في حو الوقائع والأحداث .
وإن أدق المواقف في قصص القرآن الكريم ، هي اللحظات التي يوضع فيها الإيمان في تجربة واختبار ، وعلى قدر قوة الإيمان تكون قوة التجربة ، وفي لحظة من اللحظات ، تنصرف فيها النفس في صراعها الرهيب ، بين عامل الثقة الكاملة بخالقها والتسليم المطلق له ، وبين التهديد بالأذى الذي يسلب الإنسان ما ينشده في الحياة من السلامة والأمان وفي النهاية ينتصر الإيمان ، لأن النفس المؤمنة الصابرة في إيمانها ، والنفس التي تتوعدا بالأذى ، كلتاها ناصيتها بيد الملك الجبار ..

(وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله) هذه كلها قوانين أشد ثبوتا من قوانين دوران الأرض، وجريان الشمس والقمر بل هذه كلها قضايا وأحكام لا تقبل النقض ، ومن تسرب إلى نفسه شيء من الشك فيها ، فقد خرج من حظيرة الإيمان أو قل : خرج الإيمان من حظيرة قلبه ، بهذه الكلمات الطيبة ، قدم المؤلف كتابه الجديد الذي ظهر منذ أيام ، والمؤلف بالإضافة إلى دراسته القانونية والاقتصادية ، حاصل على دبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية ولقد استمتعت ساعات بقراءة كتابه الممتع عشت هذه الساعات في جو روحى ساحر ، وكان في عرضه لمواقف الإيمان موفقا ، إذ استعمل الأسلوب القصصى الجذاب ، ولقد وقفت طويلا أمام عبارات ختم بها دراسته ، وهي جديرة بالوقوف أمامها : « إذا أردنا أن نقول للناس : هذا ديننا وتلك تعاليمنا .. وهذا كتابنا ..

(ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها) (إليه يرجع الأمر كله) (إن الحكم إلا لله) .

فلا بد أن نكون صورة حية متحركة ، بكل ما في الإسلام والقرآن من نظم وتعاليم .

الدكتور محمود فوزى إلى وزارة الأوقاف أن تعد مشروعا متكاملًا ومدرّسًا، لتنشيط وظائف المسجد وأهدافه في المجتمع ، بحيث يصبح المسجد - كما ينبغي أن يكون - متعدد الوظيفة، في خدمة الجماهير التي تؤمّه ، وقادرًا بذلك على أن يضاعف من حجم المترددين عليه ، ومن حجم الخدمة التي يقدمها لهم ، ومن تنوعها في مجال التربية الدينية والقومية والعلمية والثقافية والرياضية، وفي مجال تجديد أنفسنا كبشر واستعادة الضائع من القيم .

وشكر الله للسيد / رئيس الوزراء ، وشكر الله أيضا لوزارة الأوقاف التي استجابت لكلمات لها وزنها قرعت آذانها ، فقد بادرت إلى تحقيق رغبة السيد رئيس الوزراء ، وأعدت فعلا مشروعا كاملا يحقق رغبته ، بل لقد اختارت المساجد التي ستسهم في هذا المشروع الجليل ، وحين يتحقق ، تكون الوزارة قد بدأت تعيد للمسجد ماضيه المجيد. إن مسجد قرطبة كانت تدرس علوم اللغة والنحو فيه ، وإن حماد الراوية والكميت كانا في مسجد الكوفة يتذاكران الأشعار وأيام العرب ، ومسلم بن الوليد

هذه كلمة عابرة كتحية لكتاب جدير بالقراءة ، إلى أن تحين الفرصة لمناقشته لأنه جدير بالمناقشة أيضا . .

● المسجد المتعدد الوظيفة :

في جريدة الجمعة « بالأخبار » أشار المحرر إلى أن السيد الدكتور محمود فوزى رئيس مجلس الوزراء يأمل ، بل يطلب أن يقوم المسجد بدوره في خدمة المجتمع لذلك يجب أن يكون متعدد الوظيفة : « إن أهم مشكلة تعانيها البلاد هي ما نسميها - عرفا - الفاقد أو الضائع ، وإذا كان معظم الاتجاه يستهدف الفاقد المادى ، فإننى ألقت الأنظار اليوم إلى الضائع فى البشر وفى القيم البشرية، وواجبنا اليوم حكومة وشعبا وتنظيما سياسيا ، أن نجدد أنفسنا كبشر وأن نجعل الإنسان محل اهتمامنا فى المقام الأول ، . .

ويؤقب المحرر على كلمات السيد رئيس الوزراء :

« فى ضوء هذه الكلمات المحددة التي تجعل المسؤولية عامة لإيقاف الضائع فى البشر ، ولاستعادة القيم البشرية ، ولتجديد نفس المواطن « إنسانيا » طلب

تاريخ الفكر الإنساني ، هذا التراث الذي حفظ للإسلام مكانته كمنهل عذب لشتى المعارف والعلوم الإنسانية والذي قام ، بدوره الفعال ، لا في نشر الثقافة فحسب بل في الذود عن الإسلام حيال الذين دأبوا على النيل منه كدين ودولة وتشريع ونظام متكامل . معاً .

• قراءات : (عوداً إلى كتاب الله)
« إلى الكتاب المقدس الذي لم يصبه تحريف أبداً ، لا في أيدي أصدقائه ولا في أيدي أعدائه سواء في ذلك الجبهة منهم والمتعلمون .

ذلك الكتاب الذي لا يبلى ، بل يبقى كما أنزله الله على نبيه ... آخر الأنبياء والمرسلين .

إنه إلى ذلك المنبع النقي سيعود المسلمون فعندما ينهلون مباشرة من هذا الكتاب المقدس ، فلن يفشلوا في العودة إلى نهضتهم القديمة ، والشواهد قوية على أن هذه العملية قد بدأت فعلاً . »

من كتاب تفسير الإسلام

للكتورة لورا فاجليري

أستاذة الدراسات الشرقية بمعهد ميلانو

محمد عبد الله السمان

كان يملئ شعره في مسجد البصرة ، بل درس الطب وعلم الميقات ، وفي الأزهر درس الطب ، وفي عام ١٨٦٤ م صدر بيان عن مشيخة الأزهر الشريف بالعلوم التي تدرس فيه كان من بينها الحكمة الفلسفية والجبر والحساب والمقابلة ، والفلك ، والهيئة والهندسة والموسيقى ، والأزهر يومئذ مسجد « إى والله مسجد »

ولكى يكتب لهذا المشروع الجليل الخطير .. النجاح يجب أن نعيد بناء إمام المسجد من جديد ، وأن نرى نماذج من المساجد المفتوحة التي كانت في الكوفة والبصرة ، وبغداد والقاهرة وتونس وقرطبة ، وأن تفتدب الوزارة علماء في شتى المعارف للتدريس .

فقد كان طلاب المعرفة يسرون آلاف الأميال سيرا على الأقدام ، ميممين وجوههم شطر هذه المساجد التي لم تكن قاصرة على العبادة فقط بل كانت مدارس للعلم والمعرفة يقوم بالتدريس فيها كبار العلماء .

لذلك تخرج في هذه المساجد آلاف المفكرين الإسلاميين الذين تركوا للأجيال الإسلامية القادمة تراثاً فكرياً ضخماً ، كان وما يزال أعظم تراث عرفه

باب الفتوى

يقدمه الأستاذ : محمد أبوشادي

(الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر)

السؤال من السيد / إسحاق بن عبد الكريم (من أهالي تايلاند)
لأولاده تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف
الأنثى . والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / ايليا سالم سوداح
ص. ب رقم ١٠٠١٦ الأشرقية/ عمان/ الأردن
حرضت امرأة رجلا على قتل زوجها
وقد قام فعلا بقتله ، وقد أدين القاتل
بإعدامه وأدينَت المحرضة بالحكم عليها
بالسجن ٢٥ عاما ، وقد تأيد الحكمان
استئنافا ، وأصبحت نهائين فهل للزوجة
المحرضة على قتل زوجها حق الإرث
في تركته ؟

الجواب :

أما بعد فتفيد اللجنة بأنها ترى الفتوى
بمذهب الإمام مالك - رضى الله عنه -
في جعل المحرض على القتل كالمباشر
في المنع من الإرث ، وذلك لأن العلة
التي ذكرت لمنع المباشر وهو استعجاله
الإرث متحققة في المحرض .

أوصى شخص لزوجته بربع ماله
ولأخويه وأخته الوارثين ببقية للذكر
مثل حظ الأنثيين وبعد أن كتب الوصية
المذكورة تزوج بامرأة أخرى وأنجب
منها بنتين وابن ، ومات دون أن يعدل عن
وصيته - ماحكم الوصية وما حكم الميراث
عنه ؟ وذلك وفقا للشرعية الإسلامية .
الجواب :

أما بعد فتفيد بأنه لا تجوز الوصية
للوارث إلا إذا أجازها ورثة هذا الموصى
وعلى ذلك فالوصية للزوجة الأولى لا تنفذ
إلا بموافقة الورثة ، أما وصية الأخوة
فإنها جائزة ولكنها لا تنفذ إلا في ثلث
التركة فقط ويحتاج مازاد على موافقة
ورثة الموصى ، وما بقي بعد استخراج
الوصايا يكون ميراثا للزوجتين منه
الثنى فرضا لوجود الفرع الوارث والباقي

وتفيد بأن مصارف الزكاة المفروضة في الفطر أو عن الأموال ثمانية مذكورة في قوله تعالى « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » .

وليس في هذه المصارف الثمانية ذكر صريح للمساجد ، ولكن قوله تعالى « وفي سبيل الله » قد يتسع لشمول المساجد والمكتبات الإسلامية وذلك أن جمهرة من الأئمة قصرُوا معنى هذه الجملة (وفي سبيل الله) على جهادنا للكفار لإعلاء « كلمة الله » وهو تفسير غير مازم بالاقتران على هذا المعنى لأن الكلمة أوسع من هذا .

ولذلك ذهب آخرون من الأئمة إلى أن (سبيل الله) معناها كل عمل من أعمال البر التي يدعو إليها الإسلام مما ينفع جماعة المسلمين ويثاب عليه فاعله .

وعلى هذا التوجيه تكون المساجد داخلة في هذه الأعمال الخيرة .

غير أن الزكاة يقصد منها قصداً أولياً سد حاجة الفقراء والإسهام في جهاد الكفار

وبهذا المذهب أخذ القانون المصري رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ الخاص بالمواريث حيث نص في مادته الخامسة « من موانع الأثر قتل المورث عمداً سواء كان القاتل فاعلاً أصلياً أم شريكاً أم كان شامداً زور أدت شهادته إلى الحكم بالإعدام وتنفيذه إذا كان القتل بلا حق ولا عذر ، وكان الفاعل عاقلاً بالغاً من العمر خمس عشرة سنة كما نص في المذكرة التفسيرية للقانون المشار إليه » على أنه يدخل في القتل بالسبب الأمر ، والدال ، والمحرض ، والمشارك ، والريئة ، وواضع السم . وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم

* * *

السؤال من السيد / الأستاذ أحمد حسن الفقى سفير جمهورية مصر العربية / بلندن هل يجوز ضم المبالغ المتجمعة من زكاة الفطر إلى مبالغ أخرى كانت مخصصة لبناء المسجد والمكتبة الإسلامية بلندن ؟
الجواب :

أما بعد : فقد اطاعت لجنة الفتوى بالأزهر على الاستفتاء المتعلق بصرف زكاة الفطر في بناء المسجد والمكتبة الإسلامية بلندن .

الصلاة النطق بتكبيرة الإحرام والفاتححة بغير اللغة العربية ، فالعاجز عن النطق باللغة العربية يجب عليه أن يتعلمها وخاصة قراءة الفاتحة ولو بأجرة لأنها واجبة في الصلاة فإن لم يفعل مع القدرة لم تصح صلاته لتركه الفرض قادرا عليه .

فإن لم يكن قادرا على حفظ الفاتحة كلها وحفظ ولو آية واحدة منها قرأها وكررها بمقدار قراءة الفاتحة؛ فإن لم يقدر وقدر على ذكر الله وجب عليه أن يذكر بمقدار الفاتحة ويسن أن يكون هذا الذكر : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ويكرر بمقدار الفاتحة ، فإن عجز عن ذلك أيضا وقف ساكنا بدون قراءة مقدار قراءة الفاتحة ومثل الفاتحة تكبيرة الإحرام فلا تقال بغير العربية فإن عجز نوى بقلبه الدخول في الصلاة .

وليس للمسلم أن يترجم القرآن الكريم بلغة أخرى لأن الترجمة عنه تفسير لا قرآن ، لأن القرآن الكريم هو اللفظ العربي المنزل من الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قال

وجما بين تفسيرات الأئمة وتحقيقا لمقاصد الزكاة بوجه أشمل ..

ترى اللجنة أنه يجوز أخذ شيء من مال صدقات الفطر للاستعانة به فيما ذكر بالسؤال عن المسجد والمكتبة الإسلامية ويترك من الصدقات شيء للجهد إن احتيج إليه ، وللفقراء إن وجدوا حتى لا تضيق عليهم مصالحهم الخاصة في ضروراتهم المعيشية .

وبذلك يتيسر تحقيق الوجهة الشرعية التي يرمى إليها الأئمة في تفسير جملة (سبيل الله) والله أعلم .

الاستفتاء من السيد / الأستاذ محمود بونس خبير شئون الأوقاف بعدن سألني شاب صومالي مسلم عن جواز صلاة المسلم بغير اللغة العربية لمن يجملها ، ونظرا لأهمية هذا الاستفتاء ، فقد أحيل إلى لجنة الفتوى بالأزهر للإجابة عليه وبيان حكم الشرع فيه مع بيان المراجع بشأن هذا الموضوع .

الجواب

أما بعد / فقد اطلعت لجنة الفتوى على سؤال المستفتي ونفید بأن جمهور أئمة المذاهب الإسلامية على أنه لا يجوز في

تعالى « إنا أنزلناه قرآنا عربيا، وقال تعالى
« بلسان عربي مبين »، وترجمة آيات القرآن
لا تسمى قرآنا ولا تصح بها الصلاة .
وبهذا علم الجواب والله تعالى أعلم ،، (١)

السؤال من السيد / الأستاذ محمد
عبد السلام المحامى

على من تكون نفقة صغيرين : والدهما
يقضى عقوبة مدتها سبع سنوات فى سجن
القاهرة ، مع الإحاطة بأن للصغيرين
المذكورين أما وجدا لأم وجدة لأم
وجدا لأب ؟

الجواب

أما بعد : فنفيد بأن نفقة هذين
الصغيرين تكون فى مالهما إن كانا موسرين
ولأب فى مال أبيهما إن كان موسرا ،
فإن لم يكن موسرا فعلى الأم إن كانت
موسرة لقربها ، فإن لم تكن موسرة
فتجب نفقتهما على الجدتين بالتساوى
بينهما لأنهما متساويتان فى الدرجة
ومستحققان فى الميراث - عند عدم الأم -
دون الجد لأم الذى تساوى معهما فى
الدرجة ولكنه غير وارث ، فإن عجزتا
عن الإنفاق وجبت نفقتهما على الجد لأم .
والله تعالى أعلم ؟

محمد أبو شادى

(١) المراجع :

المذهب المالكي : الجامع الصغير ج ١ صفحة ١٠٤ إلى صفحة ١٠٧ طبعة الحلبي
المذهب الحنبلي : كشف القناع عن متن الإقناع ج ١ صفحة ٢٢٦ .
المذهب الشافعى : الجلال المحلى على شرح منهاج الطالبين وحاشيتى قلوبى
وعميرة ج ١ صفحة ١٤٨ إلى صفحة ١٥١ .

إنشاء وإدارة

- الإمام الأكبر عضو بالمجمع اللغوى .
تم انتخاب الإمام الأكبر فضيلة
الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر عضوا
بمجمع اللغة العربية ، أجرى الاقتراع
لشغل أربعة كراسى خالية بالمجمع فى ٢٦
من شوال ١٣٩١ - ١٣ / ١٢ / ١٩٧١ .
دخل الانتخابات ستة عشر مرشحاً ،
فاز منهم اثنان : الإمام الأكبر والأستاذ
على السباعى .
- الإمام الأكبر ودعم الثقافة
الإسلامية بالشارقة .
استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه
فى ٢٦ من شوال ١٣٩١ - ١٣ / ١٢ / ١٩٧١
الشيخ عبد الله المحمودى مدير الأوقاف
والشئون الدينية بالشارقة ، تناول
الحديث إمكانيات دعم التعاون الثقافى
الإسلامى الذى يمكن أن يقدمه الأزهر
فى هذا المجال .
- مجمع البحوث الإسلامية والمركز
الإسلامى بلندن :
- صدر القراران الجمهوريان رقبا
(٢٩٥٧ ، ٢٩٥٨) فى الثامن من شوال
١٣٩١ الموافق ١١ / ٢٥ / ١٩٧١ بإعارة :
- ١ - فضيلة الدكتور أحمد إبراهيم
مهنياً مدير البحوث والنشر بمجمع البحوث
الإسلامية إلى المركز الإسلامى بلندن
ليعمل به نائباً لمدير المركز .
- ٢ - والشيخ جمال مناع على سليمان .
- ٣ - والشيخ / السيد متولى أحمد
الدرش للعمل بنفس المركز لمدة عامين
دراسيين ١٣٩١ ، ١٣٩٢ - ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ .
يقوم الشيخان / جمال مناع والسيد
الدرش بالتدريس ونشر الثقافة
الإسلامية .
- جمعية الجامعات الإسلامية .
تكونت (جمعية الجامعات الإسلامية)
برئاسة الأستاذ محمد الفاسى وزير الثقافة
والتعليم الأسمى بالمملكة المغربية .
تهدف الجمعية إلى دعم التعليم الإسلامى
بالنسبة لعموم الجامعات والكليات

● الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية .

بلغ مجموع منظمات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية أربع عشرة منظمة تضم : اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا واتحاد الطلبة المسلمين في أسبانيا ، واتحاد الطلبة في المملكة المتحدة وإيرلندا ، واتحاد الطلبة المسلمين في نيجيريا ، واتحاد الطلبة المسلمين في أندونيسيا ، ومنظمة الخريجين الإسلاميين وجمعية الطلبة المسلمين في باكستان ، واتحاد الطلبة المسلمين في ماليزيا ، واتحاد الطلبة المسلمين في جزر فيجي ، واتحاد الطلبة المسلمين في جامعة سنغافورة ، واتحاد الطلبة المسلمين في فرنسا واتحاد جمعيات الطلبة المسلمين في استراليا ، واتحاد الطلبة المسلمين في غيانا (أمريكا الجنوبية) واتحاد الطلبة المسلمين في سيلان .

ويرأس الأمانة العامة للاتحاد حاليا الدكتور أحمد توتونجي ، ويعمل السيد تسنيم عالم أمينا عاما مساعدا ، والسيد مصطفى محمد أمينا ماليا .

الإسلامية وافتقد آخر اجتماع لها بتونس واشترك في هذا الاجتماع وفود عن جامعة الزيتونة ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وجامعة الأردن ، والجامعة السورية .

● (الفتاوى الشامية) للعلامة ابن عابدين .

أصدرت المكتبة النعمانية بـ (ديوبند) كتاب (الفتاوى الشامية) للعلامة ابن عابدين أحد أعلام المذهب الحنفي ، ويعتبر هذا الكتاب الفريد ذخيرة فقهية قيمة .

صدر الكتاب في عدة مجلدات .

● مدير الأوقاف بإمارة الشارقة :

زار الشيخ عبد الله المحمودي مدير الأوقاف والشئون العامة بإمارة الشارقة ورئيس وفد بها بالجامعة العربية ، وفضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى مدير المعاهد الأزهرية - فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر بمكتبه صباح الخميس ٢٢ من شوال ١٣٩١ الموافق ١٢/٩ / ١٩٧١ ، ثم زاروا جميعا لجنة الفتوى والمكتبة الأزهرية ، واستمعوا لبعض الدروس في كل من كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، ومعهد القاهرة .

وقد انعقد المؤتمر الأول للاتحاد العام بمسجد بلال بمدينة آخن بألمانيا الغربية في الفترة بين ١٧، ٢١ من جمادى الأولى عام ١٣٩١ .
وينتظر أن يكون لهذا الاتحاد مؤتمرات دورية سنوية .

أعلن الزعيم الفلبيني المسلم (السيد على يادا بن داتون Salipada-Ponca Tun) رئيس حزب الأحرار المعارض في مؤتمر صحفي عقده في (مانبلا) أنه يشبه في وجود ضلع لإسرائيل في التحريض على هذه المجازر .

يمثل السيد داتون إقليم كوتاباتو في مجلس النواب الفلبيني ، وهو الإقليم الذي تعرض لكثير من هذه المذابح .

● جاء في العدد الماضي ص (٨٠١) خبر (اعتناق الإسلام بفرنسا) الكلمة التالية : (ولا يقل عدد المسلمين بفرنسا حاليا عن مائتي مليون مسلم) وصواب العبارة (عن مليوني مسلم) ؟
على الخليب

● نشرت جريدة (الغازيتنبو) الإيطالية أن بولس السادس قد وقع البيان الذي هيأه له المجمع الديني، خاصا باليهود، وينص هذا البيان على تنظيم العلاقات بين الكاثوليك واليهود وكانت هذه العلاقات محرمة من قبل .

● إسرائيل وراء مذابح المسلمين في الفلبين .



British companies were breaking the monopoly of slave trade.

I give here some statistics :

1 - In 1790 this was about 200,000 slaves in the state of Virginia alone.

2 - Between 1680 and 1700 about 140,000 slaves were exported from the shores of West Africa to America by one British Company called the African Company 160,000 more were carried by other private slave traders.

3 - Between 1700 and the end of 1786 as many as 610,000 Negro slaves were transported to Jamaica alone.

4 - The estimate of slaves arrived to the West Indies between 1680 and 1686 arrive to a total of about 2,130,000.

5 - Private traders transported during the year 1790 about 74,000 African slaves to the shores of

America this is distributed between traders of British 38,000, French 20,000, Dutch 400, Danes 2000, Portuguese 1000, thus about half of the private trade was in the hands of the British.

6 - In Jamaica as an example there were 40,000 African slaves in the year 1690, from that year till 1820 there were imported about 800,000 but the total number of African slaves alive on that date were only 340,000 slaves.

7 - From every 100 slaves transported from Africa : The average 17 died during the first 9 weeks and no more than 50 continued to live after landing on the shores of America and West Indies.

Many captures were thrown out of the ships dead either because of undernourishment or diseases. Some were thrown out alive because of lack of food or water on board the ships.

(to be continued)



that times such situation as robbing the humanity from such human beings as the slaves of land. But on the opposite, the Cristian churches in Europe coped with serfdom of people relating to the land and the property of the church. The Popes and the Churches owned lands with Serfs on them irrespective of the human souls of these serfs and the Christian Church made a lot of profit from the institution of serfdom. And as sarfdom was one of the institutions of feudalism and as the Church itself was turned to a feudal system, then it was not strange to find the Christian Church of Europe backing that regime.

SOME FACTS ABOUT SLAVE TRADE

Before the sixteenth century slave trade was so restricted, and numbers of slaves sold and bought in Markets were not so numerous. But from that time after the discovery of the new world, and little after the beginning of the advancement of some societies without that severe kind of serfdom, the slave trader began to create the new system of colonial slavery in which politics interferred to let it become the most severe kind of slavery and the most effective upon the world up to our date in the shape of social discrimination. The slave trade began as we had

mentioned with the discovery of the new world as well as with the first journies around Africa to discover a new route to the Far East and Southern Asia. During the Journey of Henery the Navigator in 1442 AD his men captured some Arabs from the coast of Africa and took them as slaves, and this was the beginning of the new source of slavery upon which depended modern slave-trade and slavery system. The first Spanish and Portageese forts were then built along the shore of Africa to capture men and send them to be sold in Spain and Portugal and then transferred to the newly discovered lands of west Indies and the shores of the Americas. Permissions were taken from the King of Spain for providing Slaves to Haiti, Cuba and Jamaica. In these licences the annual number given to some persons arrived sometimes to 4,000 slaves and that was in the first two decades of the 16th century. The monopoly of the trade continued during the sixteenth century in the hands of Portuguese and Spanish traders who also supplied the British colonies in north America with slaves. The Dutch then began to trade in slaves followed by the British and the number of Negro slaves in British colonies multiplied to hundreds of thousands towards the end of the 17th century when

should not possess property of any kind, whatever he gains or acquires is the possession of his master. It was not allowed for a slave to enter in any kind of contract. Masters were prevented to accuse their slaves with crimes at the court but they had all the rights to punish them as they wish. Systematic terrorism was performed by the masters and the government in the Roman Empire in order to suppress them and to keep the Free Class far from the dangers of this great number of frustrated class.

Considering the Roman Dependencies in the Mediterranean and in Western and Central Europe the people of this Roman Colonies were all considered subjugated to the Roman people. They had not any rights. Their land were considered the property of the Empire and they have to cultivate and work for Rome. Many of them were captured and transported to Rome to attend the servile class existing there for the pleasure, amusement and service of the Roman masters.

Slavery as we had mentioned before existed also in Persia, India and amongst the Arabs before Islam, but it took different terms than that of the Greeks and specially Romans.

Slaves were used in most of these societies for domestic works in the houses and palaces of their masters.

The war and invasion were the main sources of slaves, in the world. War Prisoners were taken as slaves and conquered nations were wholly considered as slaves. Capture as a source of slaves was not so widespread before and it began with the coming of the white man to Africa

THE CONTINUATION OF SLAVERY IN THE MEDIEVAL WORLD :

Europe which inherited the culture of Greek and Rome continued practicing the institution of slavery after the decline of the Roman Empire and the Creation of the Mosaic of little states in Europe. And inspite of Christianity which was passive towards this institution of slavery it was performed with a more severe shape than it was before. In medieval Europe slavery was transitioned to serfdom. Under this new society slaves became related to the land, not the persons. They became a part of the land, sold with it and transferred with the land upon which they work as the land itself was transferred from person, and so losing the rest of their humanity and human rights.

Christianity did not consider in

which, as they assume existed then in ancient Egypt. But the reality about this is that the beliefs of the Peoples of ancient Egypt in the Devine Kingdom and that the Kings were the Rulers of Allah on the earth and that the Royal families were related to the Gods, together with the belief in after life, people in thousands voluntarily assisted in building the homes of eternity for their Kings and Gods. They did it with complete free will as a kind of worshipping their gods or sacrificing to them thier fatigue and sweat.

In India and Persia, on the other hand, slaves were used merely in the service of the courts of the Royal families, thus they were little in number.

Comparing this with the Slavery in Greek and Roman Societies we find our two main diffirences.

FIRST : That slaves in Greek and Roman Societies were looked upon as commodity and not as human beings, and irrespective of their souls and human nature, slaves were in the status of complete subjection to their masters. They had not any rights except the right of a minimum existance and not living.

SECOND : That the slave population as we mentioned before was so large that it exceeded half of the

societies and so it was the real societies of Masters and slaves or in other words human and non human peoples.

From this two main principles all kinds of frustration and cruelty were performed against the slaves who were completely prevented from performing any kind of human rights or even instincts. Any thing they have to do was for the pleasure and enjoyment of the masters who were sadist enough to enjoy the fight to death between their slaves or between a slave and a wild animal for the mere sake of joy and pleasure.

I will not go far in discussing the cruelty of the romans to slaves but is sufficient to say that the Roman Laws had classified slaves (Servus) into two kinds : "Servi Publici" and "Privati" and that meant that all the people in the service of the government were considered (Servi Publici) and those in the service of persons were considered (Privati) and all were considered slaves. That means a complete recognition of the existance of a servile class in the society. The place of this class was also defined in the Roman Law as in complete subjection to the masters and complete rights to use them and treat them according to the masters' will. The slave

Islam, and hiding the real Islamic attitude and objectives towards this inherited regime.

2- The exaggeration of the facts about the slave trade performed by some Arabs.

3- Creating wrongly a great role of Arabs in the slave trade of the fifteenth, sixteenth, seventeenth and eighteenth century and trying to relate some personal misdeeds with Islam itself.

4- Screening and hiding the facts about the European slave trade and trying to create a humanitarian role for christianity and christian missions.

5- Writing very short notes about the cruelty and inhumanity of Europeans dealing with slave trade.

6- Hiding completely the bad effects and results of European slave trade upon the potentialities and development of the continent of Africa which was the most important source of slaves.

These are the general trends in dealing with the subject in the books mostly written by biased writers and effecting the thoughts and attitudes of other writers and intellectuals who became effected and misled by the original writings of orientalist and western writers.

In this article we are going to discuss in brief some facts that clarify and correct the misunderstanding and the bad reputation of the subject of slavery and slave trade.

SLAVERY BEFORE ISLAM :

If we studied the history of the Ancient world we will find out that slavery existed in most of the societies of the world in different shapes. But the most striking shape of slavery was that existing in Greek and Rome. Really slavery existed as an institution in the regimes of other nations, but it was not so severe and barbarous as it was amongst these two nations because the population of slaves in other places of the world was uncomparable with the high percentage of slave population in Greek and Rome, which almost exceeded 50 per cent of the total populations of this two nations.

Slavery existed in Ancient Egypt but slaves were not the property of persons whatever their rank was but they were mere war prisoners who were freed just at the end of the wars and receiving tributaries from the conquered nations.

Also some writers try to deform the shape of religious life in ancient Egypt by assuming that building Pyramids depended mainly on a kind of slavery or serfdom institution

Slavery Between Islam and Western Civilization

- A Comparative Study of Attitudes

By : MOHAMMED GALAL ABBAS

Director of Arab Cultural Centre, Kano

INTRODUCTION :

Slavery is a subject of importance specially to all African and Muslim Peoples. Its importance is derived from three main factors :

First : That it was an institution that survived in the world on certain basis up to the revelation of Islam, which changed the attitudes towards this institution.

Second : That the movement of Slave trade during the last four centuries had effected the manpower and development of the Continent of Africa, and then the movement of the abolition was linked with the last stages of colonising this Continent.

Third : That the slavery had a continuation in the contemporary world, still existing in the shape of racial discrimination in U. S. A. and in some countries of Africa.

The voluminous literature written about Slavery and slave trade contains mainly the points of view of

western writers intending to defend and screen the sins and misdeeds of European colonial powers during the long centuries when slave trade was performed with the most inhuman, savage and barbarious means.

At the same time orientalisists, in their dealing with Islam and Islamic institution, intended to deform the facts about the Islamic attitudes towards slavery.

This writings together with the educational policies of the colonialists had caused a very bad reputation of the subject amongst the educated peoples of Africa and Asia.

This bad reputation did not come directly from the academic literature but it was transmitted through the curricula of education and the manuals used in schools, in which dealing with slavery and slave trade was put in these books according to the following principals ;

1— Introducing the subject with deformed facts about slavery in

11, 137). Malik at Madinah, and al-Auzai in Syria, undertook at the same time a similar task, but they depended on their own solitary knowledge and personal resources. If Abu-Hanifah laid an emphasis on reasoning — notwithstanding the recourse to the Quran and the Hadith as the basis of all law — Malik preferred the usage of the population of Madinah — a town impregnated with the traditions of the Prophet — to deduction or logical interpretation.

331 — The Quran was "Published" only a few months after the death of the Prophet. The task of the collecting the data on the sayings and doings of the Prophet as well as his tacit approbation of the conduct of his companions — a material which is called Hadith — was undertaken by some persons in the life - time of the Prophet, and later by many others after the Prophet's death. More than a hundred thousand of the companions of the Prophet have left to posterity valuable traditions, based on whatever they remembered on the subject. Some put them down in writing — over fifty, according to the latest research — and others conveyed them by oral communication. These materials of very high legal value were naturally dispersed in the

three continents when the companions of the Prophet had gone and settled in the time of the Caliphs Umar and Uthman. In the following generations, the researchers compiled treatises, even more comprehensive based on and amalgamating the collections of individual memoirs of the companions of the Prophet.

332 — The evaluation of the case law and the codification of the Hadith were completed as parallel works at the same time, yet each ignored and was suspicious of the other. Ash-shafii was born in the year in which Abu-Hanifah died. Mutual differences or polemics led the jurists to take greater cognizance of the Hadith; and the specialists of Hadith to put in order the data on the sayings and doings of the Prophet, to evaluate the individual merits of the sources of transmission, and determine the context and time of the different sayings the Prophet, for purposes of deducting the law therefrom. Ash - Shafii specialised simultaneously in law and in Hadith and thanks to his high intellectual qualities and his efforts, synthesis was discovered between the two disciplines. Ash-Shafii is the first in world history create an abstract science of law distinct from laws in the sense of rules applied in a country.

(to be continued)

(under Dhu-Nuwas) : Christian domination (under the Abyssinians) followed by the Magian or Parsi occupation of the Iranians, who in their turn yielded place to Islam.

The Y. manites influenced by all these successive interactions and strains, were persuaded once again under Caliph Umar to emigrate to Iraq and populate it, particularly the part Kufah, which was a new town raised beside the old city of Hirah, Umar sent Ibn Masud one of the most eminent jurists from among the companions of the Prophet, to conduct a school there. His successors at the school, 'Alqamah an-Nakhai, Ibrahim an-Nakhai, Ham-mad, and Abu Hanifa were all, by providential chance, specialists in law. In the meanwhile, Ali, another great jurist among the companions of the Prophet, transferred the seat of the caliphate from Madinah to Kufah. It is not surprising therefore that this town became the seat of uninterrupted traditions, and gained an ever-increasing reputation in matters of law.

330 - The absence of all interference from the governmental authority in the liberty of the opinions of the judges and jurists proved greatly favourable for the rapid progress of this science; but it suffered from certain inconveniences

too. In fact, an experienced and high ranking administrator as Ibn al-Muqaffa complained in his *Kitab as Sahaba* at the beginning of the second century of the Hijrah, of the enormous quantity of divergences in the Muslim case law, be that penal law, the law of personal status or any other branches of law, particularly in Basrah and Kufah; and he suggested to the caliph the creation of a supreme institution for the revision of the decisions of the judiciary and the imposition of a single, uniform law in all parts of the realm. The suggestion proved abortive. His contemporary, Abu Hanifah, was jealous of the liberty of science, and solicitous of keeping it aloof from the turmoil of ever-changing politics; and he created, instead, an academy of law.

With its forty members, of whom each one was a specialist in a science auxiliary to law — such as the exegesis of the Quran, Hadith, logic, lexicology, etc. — this academy undertook the task of evaluating the case of the time, and of codifying the laws; it tried also to fill up the gaps in Muslim law on points on which neither the text nor the precedents of the case law had pronounced any opinion. One of his biographers states that Abu-Hanifaq (D. 150 H.) "had promulgated half a million rules" (cf. al-Muwaffaq,

domain concerned). So, all that does not go against the legislation emanating from the Prophet is permissible, and constitutes good law, the laws and even customs of foreign countries have always served as raw material to the Muslim jurists, in order to detach from them those that were incompatible with Islam, the rest being lawful. This source is perennial.

327 — Another source, surprising perhaps, is the direction given by the Quran (6/90) that the Divine revelations received by the former prophets — and it has named almost a score of them, such as Enckh, Noah, Abraham, Moscs, David, Solomon, Jesus Christ, John the Baptist — are equally valid for Muslims. But its range and scope was limited only to revelations, the authenticity of which was proved beyond doubt, that is, those recognised expressly by the Quran or the Hadith to be so. The law of revelation of Pentateuch is an instance mentioned in the Quran (5/45), when it is precisely said: "God has prescribed that on Jews", without adding "and on you".

328 — Only fifteen years after the death of the Prophet, we see the Muslims ruling over three continents, over vast territories in Asia and Africa and in Andalusia in

Europe. Caliph Umar had judged the Sassanian fiscality to be good enough to be continued in the provinces of Iraq and Iran; the Byzantine fiscality he found oppressive, and changed it in Syria and Egypt; and so on and so forth. The whole of the first century of the Hijrah was a period of adaptation, consolidation and transformation. The documents on papyrus, discovered in Egypt, inform us of many aspects of Egyptian administration. From the beginning of the second century of the Hijrah, we possess codes of law, compiled by private jurists one of the earliest of them being Zaid ibn Ali, who died in 120 H.

329 — The ancients called Yaman "Arabia Felix", — as distinct from Arabia Petra and Arabia Deserta — and not without reason. The physical and other conditions had given it in pre-Christian antiquity an incomparable superiority over other regions of Arabia, as regards culture and civilization; its wealth, as attested by the Bible, was legendary, and its kingdoms mighty. At the beginning of the Cristian era, a wave of emigration had led certain Yamanite tribes to Iraq, where they founded the Kingdom of Hira, which was celebrated for its patronage of letters, and which continued to exist till the dawn of Islam. In the meanwhile Yaman knew Jewish rule

Judicial System of Islam

By

DR. MUHAMMED HAMIDULLAH

(III)

In fact there were judges and juris-consults, in the time of Prophet, even in the metropolis, not to speak of the provincial administrative centres. We have already mentioned the instructions given to 'Muadh' when he was sent to Yaman as judge. There were cases, when the provincial functionaries demanded instructions from the central government, which also took the initiative and intervened in cases of incorrect decisions of the subordinates, if and when they came to the notice of the higher authority. The order to change or modify the ancient customs and practices, or the Islamisation of the law of the whole country, could take place only gradually, because the judges did not intervene except in cases brought to their notice; in which the parties acted, in ignorance of law, according to their convenience, must have been numerous. For instance, a Muslim had been married to his own german sister; when the case was brought to the caliph Umar and he asked the explanation from the person

concerned, this latter replied that he did not know that it was prohibited. The caliph separated them and demanded the man to pay damages to his sister, yet he did not inflict punishment on account of fornication or incest.

325 — The death of the Prophet marks the cessation of the Divine revelations which had the force of ordering every law, abrogating or modifying every old custom and practice. Thereafter the Muslim community was obliged to be contented with the legislation already accomplished by the Prophet, and with the means of the development of law authorized by this same legislation. "Development" does not mean abrogation of what the Prophet had legislated, but to know the law in case of the silence of the law.

326 — Of these, the most important were perhaps the following. On several occasions, the Quran (4/24, 5/1) has, after instituting certain prohibitions, expressly added that all the rest was lawful (in the

(Say : We believe in Allah and what has been revealed to us, and what was revealed to Abraham and Ismael and Isaak and Jacob and the tribes, and what was given to Moses and Jesus and to the prophets from their Lord ; We do not make any distinction between any of them, and to Him do we submit. And whoever desires a religion other than Islam, it shall not be accepted from Him, and in the Hereafter he shall be one of the losers). 3 : 84 - 85

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » آل عمران ١٠٢

(O you who believe ! Fear God as He should be feared, and die not unless you be Muslims). 3 : 102

« . . . اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً . . . »
المائدة ٣

(. . . This day have I perfected for you your religion and completed My favour on you and chosen for

you Islam as a religion. . .) 5 : 3

« وأنبيؤا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون » الزمر ٥٤

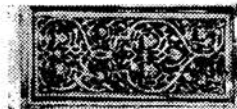
(And return repentant to your Lord, and resign yourselves to Him before there comes to you the chastisement, then you shall not be helped). 39 : 54

« قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين » . غافر ٦٦

(Say : Verly I am forbidden to worship what you call on beside Allah, since there have come to me manifest signs from my Lord, and I am bidden to be resigned unto the Lord of worlds). 40 : 66

« ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » فصلت ٣٣

(And who speaks better than he who calls to Allah while he himself does good, and Says : I am surely of those who submit ?) 41 : 33



« إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله
يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث
على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله
فسيؤتيه أجراً عظيماً . . . الفتح ١٠

(Surley those who swear allegi-
ance to thee do but swear allegiance
to Allah ; the hand of Allah is above
their hands. Therefore whoever
breaks (his faith), he breaks it
only to the injury of his own soul,
and whoever fulfils what he has
covenanted with Allah, He will grant
him a mighty Reward) 48 : 10

RESIGNATION TO GOD'S WILL- ISLAM

« بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله
أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يَحْزَنُونَ . . . البقرة ١١٢

(. . . Whoever submits himself
entirely to Allah and he is the doer
of good entirely (to others) he has
his reward from his Lord, and there
is no fear for them nor shall they
grieve). 2 : 112

« شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة
وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو
العزيز الحكيم ، إن الدين عند الله الإسلام
وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من
بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر

بآيات الله فإن الله سريع الحساب . . .

آل عمران ١٨ ، ١٩

(Allah bears witness that there
is no God but He, and (so do) the
angels and those possessed of know-
ledge, being maintainer of justice ;
there is no god but He, the Mighty,
the Wise. Surely the (true) religion
with Allah is Islam. . .) 3 : 18-19

.... وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين
أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا
فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد . . .

آل عمران ٢٠

(. . . And say to those who
have been given the Book and to
the unlearned people. Do you submit
yourselves ? So if they submit, then
indeed they follow the right way ;
and if they turn back, then upon
thee is only the delivery of the
message and Allah sees (His)
servants). 3 : 20

« قل أمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على
إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
وما أوتى موسى وعيسى والنبون من ربهم
لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون .
ومن يبدع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين . . .

آل عمران ٨٤ ، ٨٥

The Duties of Believers Towards God

- In Verses From the Quran -

- II -

FULFILMENT OF GOD'S COVENANT

« الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون
في الارض أولئك هم الخاسرون. البقرة ٢٧

(Who break the Covenant of Allah after its confirmation and cut asunder what Allah has ordered to be joined, and make mischief in the land; these it is that are the losers).

2 : 27

« ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هي أحسن
حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم
فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا
ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. الانعام ١٥٢

(And do not approach the property of the orphan except in the best manner until he attains his maturity; and give full measure and weight with justice — We do

not impose on any soul a duty except to the extent of its ability; and when you speak, them be just though it be (against) a relative, and fulfil Allah's covenant; this He has enjoined you with that you may be mindful).

6 : 152

« الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق » . الرعد ٢٠

(Those who fulfil Allah's Covenant and break not the compact...)

13 : 20

« وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون. النحل ٩١

(And fulfil the Covenant of Allah when you have made a covenant, and do not break the oaths after making them fast, and you have indeed made Allah a surety for you; surely Allah knows what you do).

16 : 91

the heart of the world, as it situated at the cross-roads of both land-bridges and scaways. The Holy land of Mecca was not only easily attained from all parts of the middle east, but also easily accessible for pilgrims from the different parts of the world. No wonder therefore that Islamic civilization was able to attain it unity of pattern over such a wide belt across the world. The conception of middleness goes far beyond the idea of simple geographical or geometrical centrality in the old world, but also Islam itself has bestowed another deeper sense of moderation that added to the idea of centrality between other nations.

While developing its own power of adaptability through its moderation, Islam was able to maintain its originality and its purity. Thus the fact that Islamic community was an open one, which allowed for the integration of racial elements, made Islamic civilization a non-discriminating one. It is another historical fact that Islam was really not spread by the sword, as is often argued. The use of force is a clear

contradiction to the very fundamental principle of Islamic faith. The spread of Islamic culture and civilization widely during a phase of political and military weakness of the Muslim communities is indeed a historical phenomenon almost unique to Islam.

As a creed, Islam has proved its immense power of survival under all conditions. It is a creed which implies that members of its community should work for both their present life and their future life after death. This is the best safeguard for a balanced life. The first important feature of Islamic civilization is the fact that its distinguishing characteristics spring from a Divine Guidance. This guidance supplies it with spirit, strength and coherence. It also directs to a just balance between spirit and body, mind and matter. The other important feature of this civilization is its universality and wide-tolerance. It is not a civilization of one particular nation, region or race but it is a human civilization.



irrespective of linguistic, racial, political or geographical differences, is the key-note of the social structure in Islam : The basic organism of its social structure is the family, built on love, compassion and mutual co-operation and faithfulness.

The cooperation of all classes of the society in the interest of the whole community, the efficient and loyal discharging of responsibilities are the important directives of the teachings of Islam in the core of its social system. Islam is a religion of reason. The cultural starting point of the Islamic civilization is the search for knowledge from all possible sources. The employment of reason in discovering the mysteries of the universe and in mastering natural resources for the benefit of mankind is also one of the main factors of the Islamic civilization.

Now we can proceed to study some aspects of the economic system defined in the teachings of Islam. The economic system of it built on mutual benefits, regarding wealth as a means and not an end, and respect for individual ownership, provided it is not exploitative nor prejudicial to public interest. Islam disapproves of both extravagance and hoarding of wealth, and the withholding of money from production and investment.

We have to recall that the simplicity preached by Islam, helped towards its radiation in a variety of environment. It was able to develop a certain degree of adaptability which did not touch its entirety. The open-mindedness of Islam was another source of impression and strength. When the followers of the Prophet spread from the original home land they found peoples and cultures of other patterns. By using reason and conscience they were able to appreciate these cultures and to attain compromise, and they were able to absorb older cultural patterns and give them its own outlook. In this way the Muslims became the unifiers of cultural and civilizational complexes that could not otherwise have attained unity of human outlook. Islam was the most moderate element that could bring together, in fraternity and peace, all other elements of humanity. Because the nation of Islam, as ordained by God, is a nation of mankind as a whole, irrespective of colour, racial affinity or historical prejudice.

Another important pattern of the Islamic civilization is the middleness of its nation. The sense of unity amongst Muslims was indeed fostered and promoted by the geographical situation of Arabia, cradle land of Islam. The geographical situation of Arabia gave it a special place in

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

Dhul'ul Qa'deh 1391

ENGLISH SECTION

DECEMBER 1971

Islam And Human Civilization

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

Islam Came as a real and total revolution in human life. This revolution covered both the spiritual and material aspects of life of the individual and society. By its very nature, Islam aimed at the development of life and civilization, on the basis of faith and moral values. It meant a religion for this life as well as for the other one.

In other words Islam is a religion for humanity whose mission is to build up life and civilization. As a religion of humanity Islam has some distinguishing factors that help to understand the achievement of its mission in the field of human civilization. The following are main sources of strength and distinction in the build-up of Islamic life and civilization :

The main pillar of the Islamic system is the belief in the existence of God and His Oneness, and the upholding of His Commands and Guidance in both individual and social life. According to the teachings of Islam, the belief without action and behaviour in obedience to the precepts of religion is a deficient one. A Muslim who does not respect the dignity of man, irrespective of colour, race or creed is not a true Muslim. Islam insists on the equality of all before God, on respect for the essential human rights, and on the peaceful co-existence between all communities and nations.

The basic principle of its moral system is the purity of conscience and the goodness of intention. The sense of fraternity between individuals,

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مجلة شهرية جامعة

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
« هذا الاشتراك »
٥٠ في المهورية العربية المتحدة
٦٠ طبع في مطبعة
والمدارس والطباعة في مصر

« العنقود »
إدارة المطابع النورية
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

تجديد من مجلة الأزهر في أول كل شهر جمادى الأولى

الجزء العاشر - السنة الثالثة والأربعون - ذو الحجة سنة ١٣٩١ هـ - يناير ١٩٧٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على الطائر الميمون

للأستاذ عبد الرحيم فوده

يدخله الجنة إذا مات ، وأن يرد به بالأجر
والخير إذا عاش ، ولا شك أن ذلك عهد
مأمون مضمون من الله (ومن أوفى بعهد
من الله) وقد روى عن النبي - كذلك -
من الأحاديث ما يغري المؤمنين بالحج
والعمرة ، ويثير في نفوسهم الشغف بها
والشوق اليها . والجرح عليهما ، ومن
ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : الحجاج
والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وإن
استغفروه غفر لهم ، وقوله - صلى الله عليه
وسلم - : (تابعوا بين الحج والعمرة فإنها
ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث

هذه كلمة تقال للسافر ، دعاء له بالأمن
والين ، وتفاوتا بالخير في ذهابه وإيابه
وليس أجدر بها وأخلق بمن يرحل إلى
أحب أرض الله إلى الله وإلى رسوله ،
ليحج بيته الحرام ، ويعود بالأجر والغنيمة
كما قال - صلى الله عليه وسلم - : (هذا البيت
دعامة الإسلام ؛ فمن خرج يوم هذا البيت
من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله
إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده
بأجر وغنيمة) .

فهذا الحديث يفهم منه أن هذا البيت
من الإسلام بمنزلة العماد من البناء ، وأن
الله ضمن لمن يقصده حج أو عمرة أن

يروا أننا جعلنا حراماً آمننا ويتخطف الناس من حولهم ، وقد رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وحماه الله ممن حاولوا هدمه وصرف أنظار الحجاج عنه ، فأهلكهم دونه كما يقول : « ألم يجعل كيدهم في تضائيل . وارسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف ما أكل ، فهو لذلك - ولا أكثر من ذلك - أحق مكان بأن يتجه إليه المؤمنون في كل صلاة كما يقول الله : « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون » ومن ثم كان حجه تنويجا لهذا الاتجاه الذي أمر به الله كما يفهم من قوله : « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » . وقد سماه الله البيت العتيق أى القديم الكريم حيث قال : « لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق » ونسبه إليه تكريما له وتعظيما لشأنه . حيث قال : « وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » واستجاب دعاء إبراهيم وإسماعيل

الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة . ومعنى هذا أن الحج والعمرة تصفو بهما النفوس كما تصفو المعادن بتخليصها من كل ما يشوبها ويعيبها ، وهذا المعنى ياتق مع ما يفهم من قوله عليه الصلاة والسلام : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) . ولا شك أن أعمال الحج ومناسكه وقرباته وحرماته تزيل عن النفوس صدأها وتذيب منها ما علق بها من أوضار وتعود بها إلى فطرتها السوية النقية ، إذ يتجرد الحجاج من كل ما يصلهم بشواغل الدنيا ، ويقبلون على الله جموعا تذكروه وتشكروه وتستغفروه ، ويذكرون بهذا البيت ، وبالصفاء والمروة إلى جانبه وبالماسك والشعائر من حوله ، ما يوثق صلاتهم بالله ، وثقتهم برحمته ، وإيمانهم بعدله وفضله .

ذلك لأن هذا البيت أقدم وأعظم بيوت الله ، وقد قرن الله به الين والأمن والخير حيث قال : « فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » وجعله وما حوله حراماً آمننا ، كما يقول : « أولم

عنده حين كانا نرفعان قواعده ويقولان: «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ..»
ومن ثم يجب أن يذكر المسلمون قيمتهم وقيمة الدين الذي أنعم الله به عليهم ، وقيمة المقدسات التي آلت إليهم ، وأن يذكر ما ذكره الله في آخر سورة الحج حيث قال : «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون .. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير .»
ليذكروا ذلك ويذكروا معه أن المسجد الأقصى قبلتهم الأولى ، وأن الله قرنه بالمسجد الحرام حيث قال : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وجعله وما حوله كما يقول «الذي باركنا حوله ، فعليهم أن يجاهدوا في الله حق جهاده لتطهيره من أعداء الله وأعداء دينه ، والله غالب على أمره ، وهو القاهر فوق عباده » ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .»
عبد الرحيم فودة

قال تعالى :

«الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الأبواب .»
(البقرة : ١٩٧)

عداوة كأنه ولي حميم : وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، وقد يغطي الهوى والشباب والجهل والقوة والثروة والجاه والرياسة والسلطان على عيون بعض الناس فتصرفهم عن الاستجابة لداعى العقل والشرع وعما رسمه لهم من الحدود ؛ فيصبحون فى غفلة عن مصائرهم ومقدراتهم ، « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه » .

ولهؤلاء مساق النذر فى القرآن الكريم وفى السنة المطهرة مذكرة ومنبهة ويحىء منها مثل قول الرسول فى حديثنا هذا : لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فىم أفناه ألخ فى هذا الحديث إنذار إجمالى لسؤال الإنسان عن عمره فىم أفناه .

يعنى ماذا عمل فى عمره ؟ هل قضاه فى الجد وفيما ينفع الناس ويرضى الله ؟ أو قضاه فى اللهو واللعب ؟ وهل كان نشاطه فى حدود ما رسم له فى علاقته بالله وفى معاملته للناس ، وهل جعل لإلهه هواه فضل عن الله ؟ أو تفتح قابه فقهر الشيطان

الذى قدر الله أن يعيشها فى الدنيا وسواء كانت طويلة أم قصيرة ، فهى على كل حال مجال تقلبه فى الدنيا كادحا بفكره وجسمه يمارس ما لا يحصى من الأعمال ويدبر ويفكر فيما لا يحصى من الشئون ابتغاء قوته ولذته وسعاده ، وهو فى سبيل ذلك يعامل من يشاء من الخلائق ويعاشر ويصادق من شاء من الناس ، والمعاملات سواء بالبيع أم الشراء أم الاستصناع أم المزارعة أم بالخلطة والمعاشرة لها جانبان : من العدل والإنصاف أو الظلم والإجحاف وهو مطالب بحكم العقل والشرع أن يكون رقيقا على نفسه يمسك ميزان الحق بيده هو يأخذ ماله ويعطى ما عليه وهذا ؛ امتحان الدنيا الذى يختبر فيه الإيمان وتمتحن فيه العزائم والقلوب ويعرف به مكان المرء من ربه ودينه .

وللمعاشرة جانبان : من الأمانة والخيانة ومن الرقة والغلظة ومن الرقة والسماحة والعفو والمغفرة ، والعقوبة والانتقام وهو مطالب - بحكم العقل والشرع - أيضا أن يختار خير الجانبين وأفضل الأمرين : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه

فكان من جسد الرحمن ؟؟ ذلك ما هو
 مسئول عنه ، وخلاصته أنه مسئول عما
 صدر عنه ومحاسب على ما كسبت يده ؛
 « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
 في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من
 ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين » .
 ولما كان فيما أنعم الله به على الإنسان
 نعم جليلة تستوجب مزيدا من الشكر ،
 وأن يحسن فيها التصرف ، وتستخدم فيما
 أراد الله أن تستخدم فيه ؛ لتؤتي ثمارها
 في إصلاح حال الفرد وحال الجماعة خص
 النبي - صلى الله عليه وسلم - الإنسان من
 أجلها بإنذار خاص على كل منها ، ليزداد
 التنبيه إلى عظم المسؤولية عنها ، خصه
 بالإنذار بالسؤال عن ماله من أين جاء ؟
 ومن أى الطرق حصل عليه ؟ وفيم أنفقه ؟
 وفي أى الوجوه استخدمه ؟ وعن علمه
 ماذا كان شأنه فيه ؟ وعن شبابه : ماذا عمل به
 والحق أن هذه النعم الثلاث نعم جليلة
 ربما كانت أجل النعم على الإنسان
 وبتوافرها وبحسن استخدامها يتوافر
 للبر وسائل النجاح والصلاح والفلاح .
 ومن النعم التي خصها الحديث بإنذار
 مستقل نعمة المال ، ولا شك أن المال

من أجل النعم ومكانه في الحياة مكان
 الروح من الجسد ، فيه تستقيم حياة الفرد
 ضروريا وكما ليا كما تقوم عليه شئون
 الجماعة ، وقد جعله الله قايما للناس حيث
 قال جل شأنه : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم
 التي جعل الله لكم قايما ، وكما قال رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم : « نعم المال
 الصالح للرجل الصالح » .
 وهو الوسيلة إلى المطالب والרגائب ،
 لذا كان حبيب الروح ومعشوق الناس منذ
 وجد الناس ، ولخطر المال وشغف الناس
 به والتكالب على جمعه خصه الرسول
 بإنذار مستقل كما أسلفنا ، وكان حديثه عنه
 من جوامع كلمه - صلى الله عليه وسلم - فقد
 أوجز الحديث عن شئونه كلها على تشبعها
 وتشتتها في كلمات ؛ حيث قال : عن ماله
 من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ؟ فتلك
 الكلمات تلخص شئون الاقتصاد كلها ،
 فالإقتصاد جمع وإنفاق واستثمار وصرف
 وكل من الجمع والإنفاق محفوف بالمخاطر
 فسيبيل الجمع محفوف بمخاطر الجشع
 والظلم والخيانة والانتهاك والسرقة
 والخذاع والغش والرياء والإرباب
 واستغلال ضوابط الناس وسيبيل الإنفاق

من لذة ومتاع ، لذا فهو من أجل نعم الله على الإنسان ، إلا أنه مع ذلك مرحلة الجهل والطيش والنزق والغرور، سيما إذا توافر معه الفراغ والثراء فإذا ذاك تحوطه المخاطر وتحف به المزالق .

إن الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للبرء أى مفسدة

لذا نبه الإسلام إلى انتهاز فرصته واستغلاله ليعمل الشاب وهو قوى ما سيعجز عنه حين تهن قوته وتضعف منته ، ومما أثر في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (خذ من شبابك لهرمك) ومن قوتك لضعفك ، ومن صحتك لمرضك) ومن خصهم الله بمزيد من فضله يوم القيامة سبعة ، منهم شاب نشأ في عبادة الله ، إن للشباب ثورة وله شرة وتعوز الشاب التجربة والخبرة والقيم ، والقيم في نظره موضع بحث لا يعترف بها حتى يحس أثرها في نفسه وفيمن حوله ، وقد يكون ذلك بعد فوات الأوان ، فالشباب أحوج ما يكونون إلى الإنذار بالوعيد والتنبيه إلى المصائر والشباب إما قوة بناء معمرة وإما قوة هدامة مدمرة وإنه كما قال صلى الله عليه وسلم .

محفوف بمخاطر الشح على النفس والأهل والجماعة والبذل في الشهوات المحرمة وبالتفاخر والتطاول والبطر والرياء والاستعانة به على البغى والعدوان ، وقد حرص الإسلام على أن يضع لشئون المال - جمعا وإنفاقا - قواعد واضحة تبقى المسلم مخاطر كل من الطريقتين ومكانهما أبواب المعاملات من كتب الحديث والفقه . من الإرشادات الإلهية في المال لفت فطر الإنسان إلى أن المال الذي بيده ليس ملكا له على الحقيقة وإنما هو مال الله استخلفه فيه فينبغي أن ينفقه فيما أراد ماله كما قال جل شأنه : « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ، ومن الإرشادات النبوية قوله صلى الله عليه وسلم : (الدنيا خضرة حلوة ، من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه في حقه أثابه الله عليه وأورده جنته ، ومن اكتسب منها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أحله الله دار الهوان) .

والشباب ربيع الحياة وأطيب فترة فيها لا يقدره إلا من فرغ شبابه وأخذ يتحسر على فراقه ، وما كان يتأتى له فيه

والعلم كما يكون نورا يضيء فقد يكون
نارا تحرق ، وهو في عقول الأخيار نور
يضيء وفي أيدي الطغاة والأشرار
نار تحرق .

وأول مسئوليات العالم عن علمه أن يعمل
بما علم ليكون قدوة بعلمه وعمله وويل
لعالم لم ينفعه علمه و«كبر مقتا عند الله أن
تقولوا ما لا تفعلون» كما قال القرآن الكريم
وشر الناس عند الله عالم لم ينفعه الله بعلمه
كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله
يستعين بالله من علم لا ينفع ودعاء لا يسمع
وقلب لا يخشع وبطن لا تشبع .

وجملة القول في معنى الحديث أنه إنذار
للمسلم بأنه مسئول عن عمله في حياته
إجمالا وعمما خوله الله له من نعم المال
والشباب والعلم بوجه خاص لأنها نعم
جليلة تستوجب الشكر عليها وحسن
التصرف فيها ، وجعلها وسيلة إلى السعادة
في الأولى والآخرة .

أبو الوفا المراغي

(الشباب شعبة من الجنون) وكما
قيل قديما :
إن الشباب والشعر الأسود

ما لم يعاص كان جنونا
أما العلم فإن النعمة فيه ظاهرة والفضل
فيه معروف ، والاشتغال ببيان مزاياه
اشتغال بالفضول من الكلام ، ويكفي في بيان
مزاياه أن نعلم أنه هو الفارق بين الإنسان
والحيوان وأنه ، النور الهادي في ظلمات
الحياة والدليل الصادق إلى الحق وإلى
الطريق المستقيم ، وأن يقول الله في العلماء
«هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون»
والإنسان مسئول عن العلم تعلميا وتعلما
مسئول أن يتعلم ومسئول أن يعلم غيره
ما هو في حاجة إليه ، وأبفض الناس إلى
الله عالم ضن بعلمه على الناس ومن كتم
علما يحسنه ألجم بلجام من نار يوم القيامة
وليس للتعلم ولا للتعليم حدود فكل
ما جاءت به الشرائع أو جادت به القرائح
وأصلح من أحوال الناس حق على المسلم
أن يتعلمه ويعلمه .



عِيدُ النَّحْرِ وَأَحْكَامُ الْأَضْحِيَّةِ

للإستاذ مصطفى الطير

قال تعالى « وفديناه بذبح عظيم » - ١٠٧ - الصافات

قال تعالى « فصل لربك وانحر » - ٢ - الكوثر

ولده بما رأى قائلاً : « لاني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى » ، وذلك ليعرف رأيه فيما أمره الله به ، ولكيلا يفاجئه بهذه المحنة الرهيبة .

ومع أن الذبيح كان غلاما فقد كان ناضج الرأي عريق الإيمان ، فلماذا قال لأبيه « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين » .

ولما سمع الخليل لإجابة صغيره ، توجه به إلى حيث يذبحه عند الصخرة بمنى ، وقيل في المنحر الذي يذبح فيه اليوم ، وعندئذ أضجعه على جنبه ، وجعل جبينه إلى جهة الأرض ليتيسر الذبح ، وذلك

كالذي يصنع في ذبح الشاة ، والجبين أحد جانبي الوجه ، فإن للوجه جبينين .

ولما أمسك بالسكين ليذبح ولده ،

رأى إبراهيم عليه السلام ليلة الثامن من ذى الحجة من يناديه : يا إبراهيم إن الله يأمرك بذبح ابنك ، فلما أصبح روى في ذلك ولم يتعجل بذبحه في ذلك اليوم الذي سمي من أجل ذلك يوم التروية .

وكان سبب تروييه وتأنيه شكه في هذا الذي رآه في منامه ، أهو أمر من الله تعالى ، أم حلم من الأحلام القابلة للتأويل ، وفي الليلة الثانية تكررت الرؤيا فأدرك أنها من الله ، وعرف بتكرارها أنها مطلوبة التنفيذ بذاتها ، فلماذا سمي يومها التالي لها يوم عرفة ، وهو اليوم التاسع من ذى الحجة .

وتكررت الرؤيا في الليلة الثالثة ، فتأكدت المعرفة ، وأصبح على نية التنفيذ ، ثم صارح إبراهيم عليه السلام

وبلغت المحنة ذروتها ، تفضل الله برحمته عليهما ، وفدى الغلام بذبح عظيم ، فذبحه إبراهيم عليه السلام بدلا عن غلامه ، ووقاه الله بذلك ألم الفجيرة على ولده ، وفداحة ذبحه له بيده ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين » . إلى قوله : « إنه من عبادنا المؤمنين » .

وبذلك سنت الأضحية في عاشر ذى الحجة ، مشاركة للخليل في فدائه ، وشكر الله تعالى على نعمة الفداء لهذا الذبيح الكريم .

والراجع أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق عليهما السلام ، لأنه بالإجماع هو الذى وهبه الله تعالى لإبراهيم عليه السلام عقب هجرته لقومه ، بعد ما ألقوه في النار فكانت عليه بردا وسلاما ، وجاءت قصته عقب قصة هجرته وهبته ، وإليك مساق القصة فى الصافات : « قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم ، فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين » ، وقال إني ذاهب إلى ربى سيهدين ، رب هب لى من الصالحين ، فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ، وبقيّة نصوص القصة مر ذكرها ، ثم أتبع الله هذه القصة فى سورة الصافات أيضا بالبشارة بإسحاق ، وفى ذلك يقول الله تعالى « وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ، فالبشارة بإسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام الذبيح الذى ذكرت قصته قبل البشارة بإسحاق ، وذلك يدل لمن له ذوق سليم على أن إسماعيل هو الذبيح وليس إسحاق كما قيل .

(الأعياد من طبائع الأمم)

من طبائع الأمم أن تتخذ لها أعيادا تستريح فيها من متاعب الحياة ومخومها ، وتجدد نشاطها وتستعيد همتها وعزيمتها ، فتنتطلق فيها على سجيته فى بهجة وإشراح متحللة من جميع الأعباء والتكاليف التى أرهقتها .

والناس فى الابتهاج بالعيد ضربان ، فمنهم مقتصد فى ألوان المرح والغبطة ، مقتصر على ما لا يخل بالمرءة ، ومنهم مسرف فيها ، فلا يدع مقدورا عليه إلا فعله ، وإن أخل بالمرءة وخدش الكرامة .

وبلغت المحنة ذروتها ، تفضل الله برحمته عليهما ، وفدى الغلام بذبح عظيم ، فذبحه إبراهيم عليه السلام بدلا عن غلامه ، ووقاه الله بذلك ألم الفجيرة على ولده ، وفداحة ذبحه له بيده ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين » . إلى قوله : « إنه من عبادنا المؤمنين » .

وبذلك سنت الأضحية فى عاشر ذى الحجة ، مشاركة للخليل فى فدائه ، وشكر الله تعالى على نعمة الفداء لهذا الذبيح الكريم .

والراجع أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق عليهما السلام ، لأنه بالإجماع هو الذى وهبه الله تعالى لإبراهيم عليه السلام عقب هجرته لقومه ، بعد ما ألقوه فى النار فكانت عليه بردا وسلاما ، وجاءت قصته عقب قصة هجرته وهبته ، وإليك مساق القصة فى الصافات : « قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم ، فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين » ، وقال إني ذاهب إلى ربى سيهدين ، رب هب لى من الصالحين ، فبشرناه بغلام حليم ، فلما

ولما شرف الله أهل المدينة بالإسلام كان لهم عيدان : النيروز والمهرجان ، فعيد النيروز: أول يوم تتحول فيه الشمس إلى برج الحمل ، ويكون عادة في شهر (برمات) ، وهو أول السنة الشمسية ، وعيد المهرجان : أول يوم تتحول فيه الشمس إلى برج الميزان، ويكون في شهر (توت) وهما يومان معتدلان في الحرارة والبرودة ، يستوى فيهما الليل والنهار ،

وكانت أعيادهم قبل الإسلام تتم بالطابع الجاهلي في بهجتهم وانشراحهم ، فلما قدم الرسول إلى المدينة، وعلم بعيدهم وعاداتهم فيهما قال لهم : « إن الله تبارك وتعالى أبدلكم بهما خيرا منهما، يوم الفطر ويوم النحر ، وكان اختيار يوم النحر لأنه هو اليوم الذي نجي الله فيه إسماعيل عليه السلام من الذبح ، فناسب أن يكون يوم عيد لذلك ، كما أن فيه الفرحة الكبرى بحج بيت الله الحرام ، من قوم هجروا أوطانهم القرية والبعيدة ، واغتربوا عن أهليهم وألوان متعمهم ليؤدوا فريضة الإسلام ، فناسب أن يشاركهم من لم يحجوا في فرحتهم ، فاعتبر عيداً للجميع

(اللهو في الأعياد)

يتحتم على المسلمين أن لا يخرجوا في ابتهاجهم بالعيد إلى المجون العاثر الذي كان عليه الناس قبل الإسلام ، فعليهم أن لا يفرطوا في واجب ، وأن لا يغشوا شيئاً من المنكرات .

ويباح لهم اللهو البريء الخالي عن ذلك ، فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت « دخل علينا أبو بكر يوم عيد وعندنا جارية أن تذكركم أن يوم بعث ، فقال أبو بكر : عباد الله والخزرج ، فقال أبو بكر : عباد الله أئمة المؤمنين ، قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً ، وإن اليوم عيدنا ، وكانت الجاريتان تضربان بالدف كما في رواية أخرى لهذا الحديث .

والجارية : هي الأثني قبل البلوغ ، كما أن الغلام : هو الذكر قبل البلوغ ، وإحدى هاتين الجاريتين كانت لحسان بن ثابت . ويوم بعث : هو يوم جرت فيه الحرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، وكان النصر فيه للأوس وبعث اسم الحصن للأوس ، واستمرت الحرب بينهما مائة وعشرين

« أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بكبش فذبحه بيده ، وقال بسم الله والله أكبر هذا عني وعن لم يضح من أمتي ، أى من غير القادرين ، وهناك غير ما تقدم من الروايات في فعله صلى الله عليه وسلم .

وأما قوله فقد جاء فيه ما رواه الترمذى « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر ، أحب إلى الله من إهراق الدم ، لأنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها ، وإن الدم ليقع بمكان من الله ، قبل أن يقع على الأرض ، فطيبوا بها نفسا » إلى غير ذلك من الروايات .

والمقصود من إهراق الدم التضحية للتوسعة على أهل البيت والبر بالمحتاجين وذوى القربى ، وليس إهراق الدم لذاته والأضحية - كما قال الشافعى - سنة على كل من وجد السبيل من المسلمين من أهل المدائن والقرى ، وأهل السفر والحضر والحاج بمنى وغيرهم ، ممن كان معه هدى ومن لم يكن معه هدى . اهـ

وكونها سنة للحاج هو الثابت فى الصحيح ، فقد روى البخارى ومسلم (أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى

سنة قبل الإسلام ، ثم زالت بعد أن شرفهما الله بالإسلام ، وفى ذلك يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم « لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم »

(تشرىع البر فى الأعياد الإسلامية) تمتاز الأعياد الإسلامية بتشريعات تستهدف البر بالفقراء والمحتاجين ، والعطف على الأرحام والأرامل والأيتام فعيد الفطر يقترن بتشرىع زكاة الفطر ، وعيد النحر يقترن بتشرىع نحر الأضحية وكلاهما للبر بالمعوزين والتوسعة عليهم فى وقت أعده الله للفرح والغبطة للجميع ، وقد تعطلت فيه الأعمال وموارد الأرزاق للسكادحين .

(الأضحية وأحكامها)

شرعت الأضحية بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ، فأما فعله فهو ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أنس قال : - والنص لمسلم - « ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما ، زاد البخارى قول أنس « وأنا أضحى بكبشين » وروى الترمذى

القائلون بوجوبها على الميسور بأحاديث لا تنهض دليلاً على ما قالوا ، ولا مجال لذكرها ومناقشتها في هذا المقال .

(وقت ذبح الأضحية)

يدخل وقت ذبحها عند الشافعية إذا طلعت الشمس يوم عيد الأضحية ، ومضى بعد طلوعها قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين، ومنهم من اعتبر وقت الركعتين كوقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان يقرأ في صلاته بعد الفاتحة في الركعة الأولى سورة - ق - وفي الركعة الثانية سورة اقتربت ، وأما خطبته عليه الصلاة والسلام فقد كانت مخففة بلا خلاف ، والحكمة في توقيت الذبح بما ذكر أن يكون هم المسلم مصروفاً إلى الصلاة وسماع الخطبتين ، لا إلى لحم الأضحية .

وظاهر كلام صاحب الشامل أن من يعتبر الركعتين خفيفتين يكتفي بأقل ما يجزئ فيهما ، وحكي الراجح عن بعض أهل العلم أنه يكفي مضي وقت يسع ركعتين بعد خروج وقت الكراهة ولا يعتبر الخطبتين .

في منى عن نسائه بالبقر) فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حين ضحى حاجاً مع زوجته .

ومع كونها سنة عند الشافعي فهي سنة كفاية في حق أهل البيت الواحد ، فإذا ضحى أحدهم حصلت سنة التضحية في حقهم ، وعلى هذا حمل ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم (ضحى بكعبشين، قال : اللهم تقبل من محمد وآل محمد) قاله الراجح .

ويدل لسكونها سنة كفاية أيضاً ما رواه مالك في الموطأ عن أبي أيوب الأنصاري قال : (كنا نضحى بالشاة الواحدة ، يذبحها الرجل عنه وعن أهل بيته ، ثم تباهى الناس بعد فصارت مباهاة) وبكونها سنة كفاية قال الجمهور ، ومنهم أبو بكر وعمر وبلال ومالك وأحمد وأبو يوسف وداود وغيرهم .

وقال أبو حنيفة والليث بن سعد والأوزاعي : الأضحية واجبة على الموسر ، إلا الحاج بمنى ، وقال محمد بن الحسن : هي واجبة على المقيم بالمصارع ، والمشهور عن أبي حنيفة أنه إنما أوجبها على مقيم بالمصارع يملك نصاباً ، واحتج

وأيسر هذه الآراء والمذاهب ما حكاه
الرافعى عن بعض أهل العلم ، وهو أنه
يكفى مضى من يسع ركعتين بعد خروج
وقت الكراهة ، ووقت الكراهة يخرج
بعد نحو نصف ساعة من شروق الشمس .
وأما آخر وقت للذبح عند الشافعية
فهو قبل غروب شمس آخر يوم من أيام
التشريق بمقدار ذبح الأضحية لقوله
صلى الله عليه وسلم : « كل أيام التشريق
ذبح » ، وأيام التشريق هي ثانی وثالث
ورابع أيام العيد .

وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد : يختص
الذبح بيوم العيد ويومين بعده .

(ما يجزىء في الأضحية)

يجزىء فيها الإبل والبقر والغنم دون
سواها ، وتدخل الجواميس في البقر ،
وتدخل المعز في الغنم ، ولا يجزىء في الغنم
إلا الجذع من الضأن ، وهو ما استكمل
سنة وهو الأصح ، وقيل ما استكمل ستة
أشهر ، أما المعز فلا يجزىء فيها إلا الثنى ،
وهو ماله سنتان ودخل في الثالثة ، وقيل
يكفى فيه ماله سنة كاملة ، والأول أصح .
ولا يجزىء من الإبل إلا الثنى ، وهو
ما استكمل خمس سنين ، ودخل
في السادسة ، ولا يجزىء في البقر إلا الثنى

والذبح قبل الوقت المذكور لا تحصل
به السنة ، والذبيحة حينئذ لحم قدمه
الذابح لأهله ، روى البراء رضى الله عنه
قال : « خطب رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - يوم النحر بعد الصلاة فقال : « من
صلى صلاتنا هذه ونسك نسكنا ، فقد
أصاب سنتنا ، ومن نسك قبل صلاتنا
فتلك شاة لحم ، فليذبح مكانها » ، رواه
البخارى ومسلم وغيرهما ما عدا فليذبح
مكانها ، فهي لغيرهما ، فإن ذبح بعد هذا
الوقت أجزأه ، سواء أصلى الإمام أم لم
يصل ، وسواء أكان من أهل الأمصار ،
أم من أهل القرى أو البوادي أو المسافرين ،
وسواء أذبح الإمام أضحية أم لم يذبح .

وقال أبو حنيفة : يدخل وقتها في حق
أهل الأمصار إذا صلى الإمام وخطب ؛
فمن ذبح قبل ذلك لم يجزه ، وأما أهل القرى
والبوادي فوقتها في حقهم إذا طلع
الفجر الثانى .

وقال مالك : لا يجوز ذبحها إلا بعد
صلاة الإمام وخطبتيه وذبحه ، وقال أحمد :
لا يجوز قبل صلاة الإمام ، ويجوز بعدها
قبل ذبح الإمام ، ويستوى عنده في ذلك
أهل القرى والأمصار ، ولكل دليله
ولا مجال هنا لذكر الأدلة ومناقشتها ،

النائب مسلماً؛ لأن ذبحها قربة، فإن استناب يهودياً أو نصرانياً جاز؛ لأنه تؤكل ذبيحته لكنه مكروه، ويستحب أن يشهد الذبح إذا استناب.

ويستحب أيضاً أن يحد السكين، ويرج الذبيحة، وأن يمر السكين بقوة وتحامل وأن يستقبل الذابح القبلة ويوجه إليها الضحية، وأن يسمى الله تعالى، فإن ترك التسمية حلت الذبيحة لكنه مكروه ويستحب أن يكبر مع التسمية، وأن يقول اللهم منك وإليك تقبل مني، وعند الحنفية أن التسمية شرط للإباحة عند التذكر دون النسيان، وهذا هو مذهب الجمهور، والمالكية لهم رأيان: أحدهما كالشافعية الذين تقدم مذهبهم، والثاني كالحنفية.

ما يصنع بلحم الأضحية

يستحب لصاحب الأضحية المتطوع بها أن يأكل بعضها ويتصدق بالباقي، وليس الأكل منها بواجب، فلو تصدق بالجميع لجاز، وهذا مذهب الشافعية وعامة العلماء ومنهم المالكية والحنفية.

وقيل لا يجوز التصديق بالجميع، بل يجب أكل شيء منها ولو يسيراً؛ لظاهر

أيضاً، وهو فيها ما استكمل سنتين ودخل في الثالثة.

وتجزئ كل من البدنة والبقرة عن سبعة، والشاة عن واحد، وحده أو معه أسرته، وأجمع العلماء على استحباب السمينة، ولا تجزئ ما فيها عيب ينقص اللحم، فلا تجزئ العمياء ولا العوراء ولا العجفاء التي ذهب مخها من شدة هزالها؛ فإن كان بها بعض هزال فإنها تجزئ.

ولا تجزئ مقتاوعة الأذن كلها أو معظمها، وتجزئ مشقوقتها أو المقطوع بعض يسير منها، ولا تجزئ الجرباء ولو قل جربها، ولا العرجاء إن اشتد عرجها، ولا المريضة مرضاً يسبب هزالها وفساد لحمها وتجزئ الخصى؛ لأن ما تقدم منه يعوض بالسمن، وتجزئ المكروية، والتي لا قرن لها، وكذا مكسورة القرن، ومكسورة بعض الأسنان، أما ذاهبة الأسنان كلها بكسر أو سقوط ففي إجزائها عدمه رأيان. (ما يستحب في نحرها)

يستحب أن يذبح المضحى أضحيته بنفسه كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ويجوز أن يستنيب غيره، ويستحب أن يكون

قوله تعالى « فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » ، وهذا مذهب بعض السلف وبعض الشافعية ، والصحيح الأول ، ويستحب أن يأكل الثلث ، ويتصدق بالثلث على الفقراء والمساكين ، ويهدي الثلث إلى غيرهم .

والصحيح ما قاله الجمهور من لزوم التصديق بشيء منها لتحصل سنة الأضحية فلو أكل الجميع لزمه ضمان بعضها ، وحدده بعض العلماء بالنصف ، وحدده بعض آخر بالثلث ، فعليه أن يشتري بقيمته لحماً ويتصدق به ، وقيل يجوز أن يتصدق بالقيمة ، دراهم أو غيرها .

فإن كانت الأضحية مندورة ، فلا يحل له أكل شيء منها بلا خلاف ، فلو أكل غرم قيمة ما أكله للفقراء ، على نحو ما ذكرنا ، والله تعالى أعلم ؟

مصطفى محمد الطير

واتفق الشافعية على أنه لو تصدق ببعضها على مسكين واحد ، لحصلت السنة بذلك ، ولا بد من إعطاء اللحم نيئاً ، فلا يكفي إعطاؤه مطبوخاً .

وأجاز بعض العلماء أن يأكل المضحي جميع أضحيته ، ولا يعطى منها شيئاً للفقراء ، وقال : إن الثواب يحصل بإراقة الدم ، وهذا قول ضعيف لا يتناسب مع حكمة مشروعية الأضحية ؛ فإنه

من آثار الإمام محمد بن الحسن الشيباني :

أخبرنا أبو حنيفة قال : حدثنا الأفيطس قال : ما من نبي يهرب من قومه إلا هرب إلى الكعبة يعبد ربها ، وإن حولها لقبر ثلاثمائة نبي .

الحج المبرور

للمكتبر محمد أبو شهبه

روى الشيخان في صحيحيهما بسندهما عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » وروى الشيخان في صحيحيهما بسندهما عن أبي هريرة قال : « مثل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أى الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » .

تحدثت عن شطر الحديث الأول . واليوم أتحدث عن الشطر الباقي ، وعمما يتعلق بالحج المبرور في الحديث ، فأقول - وبالله التوفيق :

« الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » الحج لغة : القصد ، وقيل القصد إلى معظم ، وهو بفتح الحاء وكسرها لغتان الكسر لغة الحجاز ، والفتح لغة غيرهم ، وقيل العكس ، وقيل بالفتح الاسم ، وبالكسر المصدر ، وقيل بالعكس ، وقد قرىء بهما في قوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، وهما قراءتان سبعيتان متواترتان .

والحج في الشرع : قصد أما كن مخصوصة ، بأفعال مخصوصة ، في أشهر مخصوصة ، وهى شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة ، وقيل : وذو الحجة كله .

وهذه الأماكن مخصوصة هى : المسجد

تخرج الحديث الثانى : رواه البخارى في صحيحه : كتاب الإيمان - باب الإيمان هو العمل . وفي كتاب الحج - باب فضل الحج المبرور ، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان - باب الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال .

الشرح والبيان

في مقال « من هدى السنة » الماضى

الحرام حيث السكبة المشرفة ، وعرفات ، والمزدلفة ، ومنى ، أما كن مقدسة ، تحمل ذكريات لبعض أنبياء الله عظيمة ، وفيها آثار ومشاهد كريمة ، والأفعال المخصوصة هي : الطواف بالبيت الحرام ، والسعي بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، والذهاب إلى المزدلفة ، ومنى ، ورمى الجمار والذبح أو النحر ، والحلق ، أو التقصير وما يتخلل ذلك من : تلبية وتهليل وتكبير ودعاء وتوبة واستغفار . والحج ركن من أركان الإسلام ، وفريضة محكمة باقية إلى يوم القيامة ، فرضه الله على القادر المستطيع - مسلماً أو مسلمة - الذي يملك النفقة والراحلة الفاضلتين عن حاجته ببقية العام ، وحاجة من يعول ويمون .

وقد اختلف العلماء في سنة فرضيته فقيل : سنة خمس من الهجرة ، وقيل سنة ست ، وقيل سنة تسع ، وأوسطها هو أرجحها . وقد ثبتت فريضة الحج بالكتاب ، والسنة ، والإجماع .

أما الكتاب فقوله تعالى : « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » (١)

فاللام في قوله « والله » تفيد الإلزام ، والوجوب ، و « على » كذلك تفيد الإلزام ، والحتم ، والفريضة ، وقيل بقوله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله » (٢) والصحيح الأول ؛ لأن الأمر بالإتمام لا يستلزم الفريضة .

وأما السنة فكثيرة منها : قوله - صلى الله عليه وسلم : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، والحج » رواه الشيخان وغيرهما وفي حديث جبريل المشهور الطويل قال جبريل : « يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » رواه الشيخان وغيرهما ، وفي حديث ضمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ : « .. قال : وزعم (٢) رسولك أن عاينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً

(١) البقرة الآية ١٩٦

(٢) أى قال ، والزعم يأتي في اللغة العربية

بمعنى القول

(١) آل عمران ٩٧

قال : صدق ، رواه الشيخان وغيرهما إلى غير ذلك من الأحاديث .
وأما الإجماع ؛ فقد اتفق العلماء قاطبة على أن الحج ركن من أركان الإسلام وفريضة من فرائضه ، والحج يجب في العمر مرة ، وما زاد عنها فهو تطوع ؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ، « يا أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج ، فحجوا » ، فقال رجل (١) : أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها « ثلاثا » فقال النبي - صلى الله عليه وسلم : « لو قات : نعم لوجبت ولما استطعتم ، ذروني ما تركتكم ؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاتركوه » .
ورواه الإمام أحمد وأبوداود والنسائي وابن ماجه ، والحاكم وفي آخره زيادة : « والحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » .
وشروط وجوب الحج : الإسلام ،
(١) هو الأقرع بن حابس كما يلبثه الروايات الأخرى .

والعقل ، والبلوغ ، والحرية ، والاستطاعة فلا يجب على الكافر ، ولا على المجنون ، ولا على العبي ، ولا على العبد ، ولو حج صبي يعقل صح حجه ولكن لا تسقط به حجة الإسلام المفروضة ، فلو باغ الصبي وتوفرت في حقه شروط وجوب الحج عاياه أن يحج ثانيا ، ولا يجب على غير المستطيع ولكن لو تكلف وتحمل فحج تسقط عنه الفريضة ، ويكون مأجورا ماثابا والاستطاعة نوعان : الاستطاعة بالنفس والاستطاعة بالغير .
أما الاستطاعة بالنفس فإن يكون قادرا على الذهاب ، والقدرة على النفقة والراحلة في الذهاب والإياب بما يفضل عن نفقة عياله ، ومن تازمه نفقتهم وكسوتهم وعن دين يكون عليه .
وأما الاستطاعة بالغير فهي أن يكون عاجزا بنفسه بأن يكون زمنا ، أو به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه أن يستأجر به من يحج عنه ، يجب عليه أن يستأجر ، أو لم يكن له مال ولكن بذل له ولده ، أو أجنبي الطاعة في أن يحج عنه يلزمه أن يأمره ، إذا كان يعتمد صدقه .

وقد اختلف الفقهاء في كونه فرضاً على الفور أم على التراخي؟ على قولين مشهورين، فمنهم من يرى وجوبه على الفور ومنه من يرى وجوبه على التراخي، ولا يتسع المقام لذكر الأدلة.

والأولى والأفضل التعجيل به للمستطيع عند عدم الموانع الشرعية؛ لأن الآجال غير معلومة، ولا يدري المسلم ما يكون في غده، فقد يمرض المريض، وتضل الراحلة (١) وتعرض الحاجة، والأليق بالمسلم اغتنام الخير والمسايرة إليه، وفي الحديث النبوي الشريف ما يرشد إلى هذا، قال - صلى الله عليه وسلم - : « من أراد الحج فليعجل؛ فإنه قد يمرض المريض (٢)، وتضل الدابة، وتعرض الحاجة، رواه أحمد، وأبو داود «المبرور». اسم مفعول من بر المتعدى بنفسه، تقول! بر الله حجك يتعدى بنفسه وفي لغة يتعدى بالهمزة فيقال: أبر الله تعالى الحج، وأبررت القول، (١) أي تغيب؛ أو تهلك، والمراد تعطل طرق المواصلات، ووسائلها.

(٢) أي يمرض الصحيح فيؤول أمره إلى كونه مريضاً.

والبين، وأما إذا كان من «بر» اللازم فلا بد من تقدير حرف جر أي المبرور فيه قال في المصباح المنير مادة «بر» «... وبر الحج، واليمين، والقول برأ أيضاً فهو بر، وبار أيضاً، ويستعمل متعدياً أيضاً بنفسه في الحج، وبالحرف في اليمين والقول، فيقال: بر الله تعالى الحج بربه، برورا، أي قبله، وبررت في القول واليمين أبر فيها برورا أيضاً إذا صدقت فيهما، فأنا بر، وبار، وفي لغة يتعدى بالهمزة، فيقال أبر الله تعالى الحج، وأبررت القول واليمين، فعنى المادة يدور حول الصدق والإخلاص فيه، أو القبول وعدم الرد، أو وقوع الشيء على أكمل حالاته، وأعلى درجاته فمن ثم اختلف العلماء في معنى المبرور.

ف قيل: هو الذي لا يخالطه شيء من الإثم، والمخالفة، والمعاصي، وعلى هذا المعنى يدل قول الله تعالى: «من فرض فيه الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج» (١)، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «من حج فلم يرفث، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» رواه

أقول : وهذا التفسير داخل في المعنى الذى اخترته ، فلعله صلى الله عليه وسلم عرفه ببعض أنواعه وكثيرا ما يرد في السنة التعريف بذكر بعض الأمثلة .

ليس له جزاء إلا الجنة .

معنى ذلك كما قال الإمام النووي : أنه لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه ، بل لا بد من دخوله الجنة وهذا وعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووعد رسول الله من وعد الله تبارك وتعالى ، ووعد الله ورسوله لا يتخلفان أبدا .

وإذا لاحظنا المعنى الذى اخترته للمبرور ، يكون المراد به استحقاق دخول الجنة مع السابقين ، فيكون فيه ضمان من الله سبحانه أن يحول بين صاحبه ، وبين المعاصى فيما يستقبل من الزمان ، أو إذا وقعت منه بعض المعاصى ، والذنوب فالله يغفرها له ، وهذا الذى ذكرناه من دخولها مع السابقين هو الظاهر من الحديث .

وأما ما قاله بعضهم : « يحتمل أن يكون الثواب بالجنة بعد المأخذة بالذنوب يعنى

الشيخان ؛ وهذا المعنى هو الذى رجحه الإمام النووي في شرحه على مسلم .

وقيل : هو القبول ، ولما كان القبول إنما يعلمه الله تعالى فقد جعلوا له علامة وأماراة وهى أن يرجع خيرا مما كان ، ويتخلى عما كان يقتطفه من المعاصى ، ولا يعاودها . وقيل : هو الذى لاريا فيه ، ولا سمعة

وهذه الأقوال متقاربة ، أو متلازمة ، ويمكننا أن نجعل منها قولا واحدا فنقول : هو الذى أخلص فيه صاحبه ، وقصده وجه الله ، وأداه على خير ما يكون فلا رفت فيه ، ولا فسوق ، ولا مماراة ومنازعة ، وأكثر فيه من عمل الخير والبر ، ويصير صاحبه بعد عودته أحسن حالا منه قبل ذهابه .

وقد ورد تفسير المبرور في حديث لكنه ضعيف ، فقد روى الإمام أحمد ، والحاكم عن جابر هذا الحديث وفي آخره « قالوا : يا رسول الله ، ما بر الحج ؟ قال إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وقد علق عليه الحافظ في الفتح فقال : « في إسناده ضعف ، ولو ثبت لكان هو المتعين » .

دخولها لا مع السابقين ، فلا يصح إذ لا فائدة إذا للعبادة الخاصة وهي الحج المبرور إذ كل العصاة كذلك على المذهب الذي عليه أهل السنة والجماعة من أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة إما سابقا وإما لاحقا ، والحديث إنما سيق لإظهار فضل هذه العبادة الخاصة ، وثوابها عند الله ، وهو الحج المبرور .

« ما يؤخذ من الحديث من الأحكام

والآداب :

(٥) أن يقصد الحاج من حجه مغفرة الله له ؛ وأن يحل عليه رضوانه ؛ وأن عليه إخلاص النية وقصد الصلاح والفلاح ؛ وحسن الحال ؛ وخير العاقبة والمآل لا ما يقصده بعض الناس من حجهم أن يكتسب لقب «الحاج» ، والتسمى به ؛ والتستر وراء هذا اللقب ، واستهواء العامة ؛ فإن مثل هذا يرجعه من حجه صفر اليدين ولم ينله منه إلا التعب والعناء .

نسأل الله سبحانه أن يكفر عن خطايانا وأن يلبسنا حلل رضوانه ، وأن يديم صلتنا ببيته المحرم ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ؟

محمد محمد أبو شهبه

(١) فضل الذكيين : الحج والعمرة ، والترغيب فيهما وأن الحج فرض بالإجماع ، وأما العمرة فالراجح أنها سنة .

(٢) جواز تكرار العمرة ، ولو في السنة الواحدة ، أو الشهر الواحد ، أو الأسبوع الواحد ، بل واليوم الواحد لمن يستطيع ذلك ، وليس بمكروه كما قال بعض العلماء .

(٣) سعة فضل الله ورحمته على عباده فقد فتح لهم أبواب التوبة ، وغفران

شبابنا في الخارج

للكنور محمد إبراهيم الجبرشي

تتزامن أمامي أفكار عدة كلها لازم في هذا الحديث ومطلوب لهذا المقام ، ولم أستطع أن أفضل بعضها على بعض لإيماني بأن كلامها من المقومات الضرورية للشباب المسلم بعامه والعربي خاصة في هذا المجتمع الذي وفد إليه يتزود من معارفه وينهل من علومه . ويأخذ من طرائقه في البحث والدرس ما يستطيع به أن يقدم خيرا لأمته . أو يسهم في بناء مجد بلاده ، ولكن الشباب الذي قطع المسافات الشاسعة ، وجاب البحار الواسعة وامتطى صفحة الفضاء محتملا مرارة الغربة وفراق الأهل والعشيرة ، ربما تقع عينه أول ما تقع على سلوك لهذا المجتمع الذي وفد إليه يخالف كل المخالفة ما تعودته في بلاده وربما رأى من المثل والأخلاق والعادات والتقاليد والأوضاع ما يثير دهشته وعجبه وعلى الجملة فهو يرى نمط الحياة هنا على طرفي نقيض عن الحياة في بلاده وكأنما عناه المتنبي حين قال :

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان هذه الغربة التي يستشعرها الشاب العربي والمسلم في البلاد التي وفد إليها وفي ضميره ووعيه وكل مشاعره أنها بلاد الحضارة الزاهرة والفكر الصائب والسلوك السوي ، ثم يجدها بعد ذلك تخالف كل المخالفة ما ألفه في بلاده من المثل والعقائد والأفكار فيقع في بلبلة نفسية مدمرة ويتعرض لغزو فكري رهيب ويقع تحت طائلة تسلط قاس يحاول أن يجتث من إحساسه ومشاعره ووجدانه ما آمن به من مثل ، وما تربى عليه من أخلاق ، وما تعودته من سلوك أو على الأقل ما يؤمن به من أنه الطريق الأمثل للسلوك البشري النقي ، والخلق الإنساني الرفيع .

ثم تعرضه لهذا الإغراء المتصل بممارسة هذا اللون من الحياة سواء في المنزل أو الشارع أو دور التعليم أو المؤسسات

الأخرى إلى جانب ما استقر في وعيه
ورسب في إحساسه من أن هذا المجتمع
هو مجتمع الحياة الحضارية المثلى والتقدم
الاجتماعى المنشود ، لا بد أن يؤدي به
كل ذلك إلى نتيجة حتمية واحدة ، هي أن
يشارك المجتمع الجديد في قيمه ويسايره
في سلوكه ، ويتابعه في طريقه ، وقد
تغريه المتع الحسية بالإيغال في هذه السبل
الخطرة ، فما تشعر به إلا وقد انسلخ من
كل ما جاء به . فإن هتف به هاتف
يحاول أن ينهيه إلى سوء النتيجة جابهه
بالسخرية ، ورد عليه باستعلاء بأن هذه
هي الحياة ، والحقى هم الذين لا يأخذون
بنصيبهم منها ، فإن لفته إلى ماضيه ، ونبهه
إلى المستقبل وتبعاته تمثل بقول القائل :
ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التى أنت فيها
وهذه الصورة وإن لم تكن عامة
بالنسبة لشبابنا ، ولكنها سمة غالبية ، وظاهرة
ملاحظة ، وهناك الكثيرون الذين
ينظرون إلى هذه الأوضاع بقلق ،
ويحاولون أن يجدوا ميعنا لهم على التغلب
على مغرياتنا ، ولهذا كان لزاما علينا أن
نخص شبابنا بتوجيه يقطواع ، ونبت

في وعيهم وعقولهم القيم المستنيرة لأخلاقنا
ومثلنا وقيمنا الروحية ؛ حتى يستطيعوا
أن يصمدوا أمام هذه المغريات .
ونحن والحمد لله نملك أئمن ثروة من المثل
والقيم والمبادئ في العالم قادرة على تحقيق
سعادة الإنسان ، وعلى أن تهيم له الاتزان
النفسى والرقى الفكرى إلى جانب السبى
الحضارى والوقوف على أسرار الكون
وكنه الحياة ولكننا لم نحسن استغلال
هذه الثروة الضخمة أو إذا أردنا الدقة
لم نقف على حقيقةها وقدرتها على صنع
سعادة البشر وتحقيق رفاهية الإنسان على
هذه الأرض .
ولهذا كان لا بد لنا أن نتزود دائما من
هذه المبادئ ما يمكننا من الوقوف
في وجه المغريات فى قوة لا تعرف الخور ،
والرد على الطاعنين والمتعصبين والحاقدن
حينما يتناولون ديننا بالغمز ، لا أن ننظر
نظر البلاء ونحن نستمع إلى الطعن فى ديننا
والإزاء على عقائدنا وهى فى الواقع
لا تمت إلى الحقائق بصلة وليس لها إلى
الحق من سبيل .
ولكى نكون منصفين لانفسنا قبل
انصافنا لغيرنا نرى لزاما علينا ، أن نستعرض

الغايات قد حققت للإنسان تقدماً حضارياً باهراً وممكنه من التحكم في قوى الطبيعة والوقوف على أسرار الكون ، فاجتاز الفضاء وصنع الصاروخ وتطلع إلى الكواكب الأخرى يتلمس الطريق إليها ، ويلقى برحاله على وجهها ، وحققت للإنسان من وسائل الرفاهية المادية ما يثير الدهشة والإعجاب ، ولكن هل شعر بالطمأنينة في هذا ، الحياة التي ألقت إليه بزمامها ؟ هل استطاع هذا السلاح الجبار الذي سخره كل قوى الكون أن يبسط عليه جناح الأمن ويبعد عن طريقة أشواك القلق وشبحه المخيف ؟ .

إن الإنسانية في عصرها الحضارى الزاهر لا تزال تتوق إلى لحظات تنعم فيها ببرد السعادة ، وتبعد عن أحلامها أغوال القلق المدمر الرهيب الذى يقضى على أمنها ويزلزل استقرارها .

وإذا كانت هذه هي النتيجة ، فماذا عند الإسلام ؟ وما الذى يمكن أن يقدمه للإنسانية لينتشلها من هذا اللج المتلاطم الذى أغرق سفينة أمنها واستقرارها ؟ إن علينا أولاً قبل أن ننتهى إلى الإجابة عن هذا السؤال أن نبحث عن الخطوة

الخطوط العريضة لأساليب التربية في العالم ونضع يازائها أساليب الإسلام في تربية الأفراد وإعدادهم للحياة .

أما هذه الأساليب فنراها تركز على جانب من جوانب القوى الإنسانية وتهمل بقية الجوانب الأخرى ، فبعضها يركز على تربية القوى الجسمية ، وبعضها يركز على تربية القوى الروحية ، وبعضها يركز على تربية القوى الفكرية في الإنسان ، وهذه النظرات التي تلونت على أساسها أساليب الإعداد والتوجيه تبعاً لاختلاف المبدأ الذى صدرت عنه لا يمكن أن تعد الإنسان السوى الذى يعمق إحساسه بمعانى الإنسانية النبيلة وقيمها العاليا من غير تفريق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون ، ذلك لأنها نظرت إلى كل من هذه القوى المختلفة في الإنسان نظرة منفصلة عن سائر القوى الأخرى ، ولم تهتم بها الاهتمام الواجب ؛ وبذلك تقدمت بعض قوى النفس وتأخرت الأخرى وفقد التوازن بين قوى الإنسان الثلاث . وما لا شك فيه أن الاتجاه السائد في أمم الحضارة من الاهتمام بالناحية الفكرية والسير في طريقها إلى أبعد

بأقيها ، فتفقد التناسق بينها ويصبح نغماً
نشازاً بين مجموعة من الأنغام ، وعن
طريق النظرة الشاملة والتناسق بين القوى
المختلفة في النفس الإنسانية يحقق الإسلام
التوازن النفسى للبشر ، وهو الدعامة
الأولى التى لا بد منها لكي نبني فرداً
سويًا ، ومجتمعاً قويا ، وأمة ناهضة .

ولمّا كان ذلك كذلك لأن الإسلام
دين الفطرة ومبادئه أوحى بها من يعلم
خفايا النفوس وأسرارها : « فطرة الله
التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
لا يعلمون » .

أما وسائل النظم الأخرى فهي من
صنع البشر ، والناس مهما بلغوا من المقدرة
الفكرية لا يستطيعون أن يتخلصوا
من سلطان الوراثة ولا من أثر البيئة ،
فأى توجيه أو تخطيط أو تفكير إنسانى
إنما هو خاضع لمؤثرات البيئة والوراثة
من غير أن يشعر صاحبه ، وليس ذلك
عيباً فيه ، لأنه بذلك يصدر عن الطبيعة
التي فطره الله عليها ، وآية ذلك ما نراه
من الصراع الرهيب بين معسكرات
الأرض التي تتنازع على سيادتها والتحكم

التي رسمها الإسلام للإعداد والتوجيه
وأن نتعرف خطوطها النظرية ، وفعرض
بعض تطبيقاتها العملية ، لكي نرى إذا
كان من الممكن حقاً أن يحقق الإسلام
بمنهجه للنفس الإنسانية التقدم والرفاهية
والسلام ، أم أنها دعوى لا يسعفها
التطبيق العملى .

ونبادر فنقول : إن الإسلام ينظر
إلى الإنسان نظرة شاملة تتناول كل جوانبه
المختلفة ويشرع لكل منها ما يحقق لها
النمو والاطراد إلى جانب الإنسان التام
مع بقية الجوانب الأخرى ، والتعاون
مع كافة القوى العاملة في النفس الإنسانية
بدون أن تطغى واحدة منها على الأخرى .
إنه ينظر إلى الإنسان : جسمه وعقله
وروحه ، إلى حياته المادية وحياته الروحية
وألوان نشاطه المختلف على وجه الأرض
في شتى ميادين الحس والعقل والروح ،
يأخذ هذه القوى في الإنسان مجتمعة
لا يهمل واحدة منها فيشرع لها ما يناسبها
في دقة بالغة ، وفي الوقت نفسه لا يفرض
عليها ما يخالف فطرتها أو يصادم
استعدادها .

لا يأخذ واحداً منها فيركز عاياه ويترك

الآخر ، ومثلها مثل اليد في الإنسان فهي تتحرك وتمسك وتدع وتعمل، ولكنها مرتبطة ببقية الأجزاء الأخرى من جسم الإنسان بالعروق والدماء والأعصاب، ولو فقدت الإتصال بهذه الأجزاء فقدت القدرة على الحياة . (١)

وأول مراكز الإسلام ركز على الجانب الروحي ؛ لأن النفس أن سلبت طواياها ونظفت حناياها واستضاءت بصيرتها سارعت إلى جلب الخير للإنسان، وتقاتلت في تقديم العون له ؛ لأنها ترى في ذلك العمل رضا الله سبحانه والفوز بمحبته ، ولسنا نغنى بذلك اعتزال الدنيا والبعد عن الحياة ، وإنما نغنى المشاركة الإيجابية فيها، والأخذ بالوسائل النقية النظيفة حتى تزول العقبات التي يعيها الحرص والشمع وحب السيطرة والاستعلاء من طريق الإنسان .

ولأمر مراكز الإسلام على تحقيق السلام الداخلي للنفس الإنسانية ؛ لأن الإنسان إذا كان مدفوعاً من داخله بالرغبة في السلام انعكست هذه الرغبة على أعماله كلها وأصبح يسيرا على الناس

(١) التربية الإسلامية لمحمد قطب

فيها ، فالسباق قائم على أشده بين الجميع وكل يوم نسمع عن جديد اكتشافه العلم أو اهتدى إليه الفكر الإنساني الجبار ، ومع تزايد التقدم العلمي يستبد بالإنسانية القلق على المصير الرهيب الذي تخشاه ؛ ذلك لأن الحافز على تحقيق هذا السبق ليس المثل المنشود لبناء سعادة الإنسان وإنما شهوة القلب وحب التسليط . وسبب ذلك كله أن النظرة التي بحثت في آفاق العلم وجابت في نواحيه لم ترتبط بمثل أعلى تسعى إليه ، وتجعل عملها هذا استجابة لدعوة أخرى هي دعوة الله إلى التفكير والعمل ، ومراقبته حينما نفكر وحينما نعمل ، وهذا هو الفيصل بين الإسلام وغيره من النظم .

فشكل عمل وتفكير وسعى في الإسلام مرتبط بالله مقصوده وجهه ، سواء كان في ميدان الجسم أو العقل أو الروح ، والعبادات الإسلامية كلها تجمع بين هذه المعاني وتبرز هذه الخطوط ، وما ذلك إلا لأن العقل والروح والجسم وحدة يتكون منها الإنسان .

حقاً إن لكل منها ميدانه ومجاله ، ولكنها مع ذلك لا ينفك واحد منها عن

قلنا : لا يارسول الله قال : فذلك مثل الصلوات الخمس ، لو تتبعنا العبادات الأخرى لظال بنا المقام .

وإلى جانب عناية الإسلام بالجانب الروحي في تربية المسلم وإعداده نبيه إلى العقل وقيمه في إدراك الحقائق والتعويل عاياه في معرفة الكون والحياة ، واتخذ القرآن منهجا فريدا في التدليل على قدرة الله والإقرار بربوبيته ، وذلك بلفظه الأنظار إلى بدائع مخلوقاته في السموات والأرض ، وأثر حكمته في تقدير الأمور وضبطها ، ثم التعقيب على ذلك بلفت الإنسان إلى التفكير والتدبر والبحث حتى يقف على سر الكون وكنه الحياة ، فينبى ويشهد ويعمر ويخترع ، ويجوب آفاق المجهرول ، لكن ليحقق سعادة الإنسان ويعمر الأرض ويحظى برضى الله الخالق البارئ المصور .

ولنلق بأسماعنا إلى بعض آيات الكتاب الحكيم في هذا الصدد ، يقول تعالى : في سورة (ق) « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج .

أن يحققوا السلام بينهم ، وهذه القوة الموجهة الدافعة هي التي يسميها الباحثون المحدثون بالضمير ولعلباء الإسلام بحوث مستفيضة في هذه الجوانب ليس المجال محتملا لها ، ولعل في قول النبي - صلى الله عليه وسلم : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » ، لعل في هذا القول المضيء ما يشير إلى التفسير الذي ذهبنا إليه .

ولو علمنا هذه الحقيقة لأدركنا هدف الإسلام من إحاطته المسلم بطائفة كبيرة من الأدعية عندما ينام وعندما يستيقظ وعندما يبدأ السفر وعندما يؤوب من سفره ، وعندما يباشر أى لون من ألوان النشاط يجد له فيه توجيها يحثه على أن يكون وثيق الصلة بخالق الكون ومبدعه فإن فيها ما يلفته إلى سر الحياة وحقيقة الكون هذا إلى جانب العبادات الأخرى التي ألزمه بها ، وأظهرها الصلاة التي يؤديها كل يوم خمس مرات ، ولو أدركنا هدف الإسلام من فرضها على هذا النحو تفهمنا قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات . أكان ذلك يبق من درنه شيئا ،

ففيها فجاجا سبلا لعلمهم يهتدون . وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ، إلى غير ذلك من الآيات العديدة التي زخر بها القرآن الكريم ، والتي تكشف عن عظمة الخالق سبحانه ، وتوجه النفس الإنسانية إلى البحث والكشف ومعرفة سر الحياة . وقد فهم المسلمون الأولون هذه الدعوة من القرآن الكريم ؛ فانطلقوا إلى آفاق المعرفة ، وسجلوا كثيراً من ألوان العلوم وطرائق البحث في الطب والنبات والحيوان والفلك والجبر والهندسة والكيمياء وغيرها من ألوان المعارف الإنسانية التي أثروا بها الرصيد الإنساني . وما أجدر الشباب وهم الصفوة التي اختارتها الأمة ، وبعثت بها إلى البلاد في مشارق الأرض ومغاربها ؛ أقول : ما أجدرهم أن يمضوا على الطريق ويحملوا الراية ، وينبؤا كما نبى الأسلاف على أساس أصيل من دعوة القرآن إلى المعرفة ووقف هذه المعارف على خدمة الإنسان ورفاهية البشر ، لالتدمير حياته والقضاء على استقراره وأمنه .

تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج .

ويقول في سورة الفرقان : « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً . ثم قبضناه فإلينا قبضاً يسيراً . وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً . وجعل النهار نشوراً . وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً . لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً » إلى أن يقول « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً . وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » .

ويقول في سورة الأنبياء : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون . وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا

يحقق هذه الغاية ؛ حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل » ، بعد أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لبدنك عليك حقا » ، ونهى هؤلاء النفر الذين تعاهدوا وعلى أن يقوموا الليل فلا ينامون ويصوموا فلا ينفطرون ، ويحتملوا النساء فلا يتزوجون بقوله : « أما أنا فأصلي وأنام ، وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

فهل استبان لنا بعد ذلك أن الإسلام قادر على تلبية حاجات الروح والعقل والجسد وأنه سن من النظم التربوية ووسائل الإعداد ما يجعل المسلم قويا في روحه فيتحمل المصاعب ويتغلب على العقبات ، قويا في عقله فينشئ ويعمر ويبني ويبحث ويكتشف ويخترع ويحقق السعادة لبني الإنسان قويا في بدنه فلا يكسل ولا يخل ولا يتناهبه العلل وتنهشه الأسقام ، حتى قال نبي الإسلام « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » .

محمد إبراهيم الجيوشي

أما الجانب الأخير فلم تكن عناية الإسلام به أقل من سابقه ، فكما نشد الإسلام الإنسان القوى الروح ، وأعد الطريق ليأخذ العقل سبيله السوي إلى البحث والدرس والتأمل والإبداع وربط كل ذلك بالمثل الأعلى واعتبار كل جهد في هذه السبيل عبادة يتقرب بها إلى الله وعملا ينال به المرء ثواب خالقه ؛ كذلك دعا إلى أن يكون المسلم قويا في بدنه وأعضائه سليما من النقص والآفات والأسقام فدعا المسلم إلى أن يتخير لأعقابه فقال : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » ، وبهذا التوجيه كشف عن أثر الوراثة في الأجيال ؛ بل زاد على ذلك حينما أشار إلى أن زواج الأقارب ربما يكون سبباً في ضعف النسل ، وقد أكد العلم الحديث هذه الفكرة ، وقال : إن زواج القريبات يجعل الأولاد عرضة للأمراض أكثر من أولاد غير القريبات .

وقد سبق الإسلام إلى ذلك منذ قرابة أربعة عشر قرناً حينما قال نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه : « اغتربوا لاتضوا أي (لا تضعفوا) ، ثم دعا إلى التربية السليمة بتشجيع كل ما من شأنه أن

مُراسلة فقهية بين إمامين كبيرين للكتور محمد رجب البيومي

— ١ —

وأذكر أن الإمام الغزالي قد بسط للبحث العلمي آداباً خلقية يراها المتناظران ، وكأنه يرى الخلق دعامة للمنطق ، يستند إليها أقوى استناد ، وما اضطر الغزالي إلى تسطير هذه الآداب إلا لينقذ ذوى الجدل مما ينفجر تحت أقدامهم من مهاو ذات اتساع ! وكان الظن بأولى العلم أن يبتعدوا عن الشبهات ولكن النفوس هي النفوس .

قال أبو حيان التوحيدي : سمعت الشيخ أبا حامد الاسفرائيني يقول لمظاهر العباداني ، لا تعلق كثيراً لما تسمع مني في مجالس الجدل ؛ فإن الكلام فيها يجرى على ختل الخصم ومغالطته ودفعه ومغالته ؛ فلسنا نتكلم لوجه الله خالصاً . ولو أردنا ذلك لسكان خطونا إلى الصمت أسرع من تطاولنا إلى الكلام ، وإن كنا في كثير من هذا نبوء بغضب الله فإننا نطمع في سعة رحمته .

وأبو حامد الاسفرائيني من أئمة الشافعية

الحقيقة بنت البحث ، وللوصول إلى هذه الحقيقة تتصاول عقول ، وتتنازع أقلام ، وقد يكون المتناظران من أصحاب الضمير العلمي النزيه ، فتسفر الحقائق واضحة بعد الجولات المخصصة دون أن يحجبها غيم ، أو يحول دونها نقاب ! وهذا في القليل المشاهد ، أما الكثير الملموس لدينا في تاريخ الجدل العلمي فقد اصطدم بأهواء مغرضة باعدت بينه وبين الصواب الصريح ، لذلك اضطر علماء البحث والمناظرة إلى تقرير آداب علمية تعصم من الشطط والجوح ، ووجد لدينا علم قائم برأسه يعرف بعلم « آداب البحث والمناظرة » وقد كان في علم المنطق بقضاياها ومسائله ما يحول دون الشطط ، ولكن وجد من أرباب السفسطة من جعل قضايا المنطق مطايا تخب إلى أهوائه ، فامتهن الأقيسة ، والأشكال امتناناً إن دل على قوة الاحتيال ومرونة الذكاء فقد دل على زيف الخلق وفساد الضمير ،

يسير وفي أفيائه يستظل ! وإذا أردنا اليوم أن ننشئ رجال البحث العلمي في شتى ميادينهم ؛ فلا بد من تربية إسلامية تعصم الخلق وتضرب المثل ، وقد كانت تربية الإمامين في دور الطلب مما ساعد على ارتقاءهما العلمي والاجتماعي ، فهى الجذور الأصيلة التى هيات للشجرتين الوارفتين أن تساقطا أطيب الثمر وأحلاه ولا بد من الإمام ببعض ما ينبىء عن ذلك ، قبل أن فصل إلى موضوع المناظرة ليعرف القارىء أى نبع رائق تدفق منه أعذب الماء ، فروى الأئمة وشفى الصدور . .

استمع مالك في دور الطالاب إلى كبار الشيوخ من أمثال : الزهرى وربيعة ونافع وهشام بن عروة وابن جريج ، فأخذ عنهم نظافة المسلك قبل أن يأخذ عنهم رواية العلم ، وكانت أمه تدفعه إلى المذاكرة والصبر ، وقد ألبسته لأول عهده بالدرس ثيابا نظيفة وعمامة طويلة ، ثم قالت : له إذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه ! . فهى - إذن - أم حصيفة تجعل الأدب أول ما يحرص عليه الناشئ الطموح . وبهذا الأدب

وقد وجد من الشجاعة مادفعه إلى الاعتراف بمزالق الجدل ومهاوى النقاش وهو بذلك يعبر عن حقيقة ملموسة بين أكثر المتجادلين ، حين ينقلب الجدل العلمى من الموضوعية إلى الذاتية ، فتغلب الأهواء وتسيطر الأغراض ، إلا من رحم ربك وهم قليلون .

وقد أردت في هذا المقال أن أبسط مسألة فقهية كانت إحدى موضوعات الجدل بين إمامين عظيمين من أئمة الإسلام لتكون نموذجا عاليا للأدب الرفيع والحق الرصين في المناظرات العلمية ، إذا اتجه نقاشها وجهة خالصة للحقيقة وقد ظهر بين المتناقشين الكبارين من كمال الخلق وخلوص النية وشدة التحرز ما يعصم من الانحدار ، وما ظنك بنقاش فقهي يقوم بين إمام المدينة « مالك بن أنس » وإمام الكوفة « الليث بن سعد » وهما من هما في تاريخ التشريع .

لقد صدر الإمامان الكبيران عن خلق رصين ونظر نزيه لأن مشههما الإسلامية قد فرضت عليهما آدابا مرعية تصل بهما إلى اجتلاء الحقيقة فبرهننا بذلك على أن الخلق النزيه دعامة العالم ، على ضوئه

ومتى وثدت فى نفس العالم شهوة التغلب فإنها تفسح المجال لفضائل رفيعة من التواضع والوقار والحلم والبعد عن اللجاجة والمراء ! وهذه بعض أخلاق مالك إذ كان هادئاً رزيناً كثير الحلم ، يشهد الصلوات والجنائز ويعود المرضى ويقضى الحقوق ، ويعدل بين تلاميذه فى حلقات الدرس ؛ فلا يهتم بطالب دون طالب إلا إذا آنس لدى بعض النبهاء حصافة ملبوسة ، فإنه يحيل عليه فى تسامح بعض ما يوجه إليه من أسئلة ! وقد يلقي عليه السؤال فلا يجيب لوقته : إذ يرى من الحكمة أن يراجع النظراء فى موضوعه ! وسامعوه يحولونه عن أن يتعجلوا الإجابة وهذا ما عناه من - قال فى شأنه :

يدع السؤال فلا يراجع هيبه والحاضرون نواكس الأذقان ومع هذا التواضع للعامة فقد كان ذا عزة منيعة لدى الخاصة من الخلفاء والأمراء ، فقد كتب إليه هرون الرشيد يطلب أن يسعى الإمام إلى قصره فيحدثه فقال مالك للرسول فى عزة : العلم لا يأتى بل يؤتى ، فاضطر الرشيد إلى أن يسعى إليه ، فجلس فى حلقة مستنداً إلى الجدار ،

ثابر مالك وصابر واصطدم بالعقبات فما ضجر ، قال ابن القاسم : أفضى طلب العلم بمالك إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه ، ثم أقبلت عاياه الدنيا بعد ذلك .

وحين آنس من نفسه السكافية العلمية لم يتصدر للفتيا حتى عرض نفسه على أساتذته ليأخذ منهم براءة العلم ، وهو يقول : فى ذلك - ما جلست للفتيا حتى شهد لى سبعون شيخاً بالعلم ، ويقول : لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه الناس لها أهلاً .

هذا التشدد البالغ وليد أدب حساس ودليل تقدير تام لمسئولية العالم ، وصاحبه لا يهجم على الفتوى هجوماً دون تبصرة ؛ بل إنه ليتلبث فى بعض الأحوال ثم يقول : لا أدرى وقد ذهب المثل بقوله السائر : من قال لا أدرى فقد أفتى ! وصاحب هذا القول إذا ناظر وناقش لا يحرص على النالج ، ولا يميل بالدليل إلى غير وجهه ! ولو حرص كل متناظر على الحق حرصه المتحيز لا نحسم الخلاف بأيسر دليل .

والطلاب غير مستندين ! فقال مالك يا أمير المؤمنين إن من إجلال رسول الله لإجلال العلم . فاستوى الخليفة في مجلسه وطقق يستمع !

وقد عرف عن الإمام أنه إذا أراد أن يحدث تواضاً وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته ، وتمكن في جلسته ، وقد سئل في ذلك فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ! وقد استن سنة حميدة حين حرم على نفسه أن يركب مخطيته في المدينة حتى مع تقدم السن وضعف القوة عن المسير، فإذا روجع في ذلك قال: لا أركب في مدينة بها قبر رسول الله ! ونحن نقرأ في تراجم الأسلاف عمن استنوا بسنة مالك؛ فكانوا يدخلون المدينة راجلين . وكان ألسنة حالهم تنشد مع المتنبي .

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة

لمن حل فيها أن نلم بها ركبا
هذا بعض ما يقال عن مالك ، أما الليث ابن سعد فلا بد أن نلم بذرو من حديثه وإن كان مالك أشهر ذكرا ، وأبعد صيتا منه ، وقد قال: الشافعي - رضى الله عنه - الليث أفقه من مالك إلا أن قومه ضيعوه وكأني بالشافعي ، رحمه الله ، لا يقصد إلى

الموازاة قدر ما يقصد إلى التنويه بفضل الليث والاحتفاء بعلمه في بلد ضيعه؛ فلم يقبل على الاستفادة من فقهه ، وتفسير ذلك أن لكل إمام من أئمة المذاهب الفقهية تلاميذ جمعوا مسائله ودرسوا فتاواه ثم استخلصوا من مجموعها قواعد المذهب في ضوء الاتجاه الفقهي الذي ينتجيه الإمام ، كذلك فعل تلاميذ مالك وأبي حنيفة وغيرهما من الأفاضل أما الليث فلم يرزق من تلاميذه في مصر من عكف على تدوين مسائله واستخلاص قضاياها؛ فضاع عبيره في الفضاء الفسيح دون أن يتسم أريجه غير قلة من الناس وهكذا ضاع الليث في مصر، كما يفهم من كلام الشافعي رحمه الله ! وقد ذكر مترجموه أنه أدرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين فهل من علمهم وعل ، وقد شد الرحال إلى الحجاز والعراق ليأخذ عن فقهاء الإقليمين ما يشد أزره العلمي وقامت له في دور الحداثة مناظرات تشهد بفضله ونبوغته وقد قال الإمام أحمد ابن حنبل: ليس في المصريين من هو أثبت من الليث بن سعد، وهو قول مقتصد إذا قيس بقول الشافعي، ومن تلاميذه: عبد الله

من يزهد عن فقر واحتياج فقد اضطر .
وتنقل بعض الروايات أن مالكا
رضي الله عنه ، قد كتب إلى الليث يقول :
« إنك تأكل الدقاق وتابس الرقاق وتمشي
في الأسواق ، فأجابه الليث بقول الله
عز وجل : « قل من حرم زينة الله التي
أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل
هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة
يوم القيامة » ! وأنا أشك في مثل ذلك
لأن مالكا - رضي الله عنه - كان أكثر
عمره ذا سعة ورخاء - وإن لم يبلغ في ذلك
مبلغ الليث - وقد كان يأخذ بنصيب
طيب من المباح في المأكل والملبس
والمشرب ، ومن أقواله في ذلك (ما أحب
لأحد أنعم الله عليه إلا أن يظهر أثر نعمته
عليه ، وبخاصة أهل العلم) وقوله :
(التواضع في التقى والدين لا في اللباس)
كما كان له رداء عدني اشتراه بخمسمائة
درهم على حين يلبس الطيالس البغدادية
والشباب الخرسانية ! فإذا كان هذا شأن
مالك في التمتع بالمظهر اللائق لأهل العلم
فكيف ينكر ما يفعله على الليث بن سعد
ولعل من الأوفق أن نشير بهذه المناسبة
إلى أن من جلال الفقيه أن يبرز للناس

ابن المبارك وأشهب وهاشم بن القاسم
ويونس بن محمد وغيرهم ، وقد رزق حظوة
في الجاه والمال لموقف له اشتهر مع
الرشيد حيث أفناه بما أرضى الحق
في مأزق ضاق بالخليفة حتى اتسع على
يد الليث فأمر له بالجواز والخلع وإيقطاع
كبير في الجزية ! هذا من الناحية المادية
أما من الوجهة الأدبية فقد أمر الرشيد
عماله بمصر أن يصدرُوا عن أمر الليث
في مهام الأمور ! وقد اكتظت رحابه بما
منح من الخير إذ باع دخله السنوي من
إقطاع الجزيرة مائة ألف دينار ؛ لم يكن
ليخزن منها شيئا للعام القابل ؛ بل كان يفرق
أكثرها على المساكين والفقراء حتى لم
تجب عليه فيها الزكاة إذ لم تبق في حوزته
سنة كاملة تستحق بها الفريضة ، وقد
أحصوا بيوتا كثيرة لنساء من الأرامل
كانت ذات راتب شهري لدى الليث ،
ومع هذه الثروة الطائلة فقد كان الزهد
سبيله في المأكل والمشرب ؛ فلم يسرف
قليلا أو كثيرا في متع الحياة ، والزاهد
الحق من ينصرف عن اللذائذ وهي
في متناول يده ، حيث تتكاثر دواعي
الإغراء ، وتتمهد وسائل الترف ، أما

يقدر مكانة مالك ويرعى مقامه العلى
ما والى إليه تحفه الغالية !
وقد كان إهداء التمر إلى الليث رمزاً
طاهراً لثمر المدينة التى شرفها الله بمشوى
رسوله يبعث إلى الكنانة ذات الولع
الشغوف بتنسم الأجواء الطاهرة فى منزل
الوحى ! فهو رمز روحى يستحق أن
يكافأ بالذهب دون مغالاة ، وهذا بعض
ماعناه ابن سعد حين تقبل التمر فى شغف
وإجلال .

ومع اتصال الهدايا العينية قد اتصلت
المراسلات العلية بين لإمامين ، إذ أن
نقلة العلم من المدينة إلى الفسطاط ومن
الفسطاط إلى المدينة قد حملوا الإمام دار
الهجرة بعض ما أصدره الليث من أحكام
فقهية فى مصر كانت مدعاة النظر لديه ،
فرأى أن ينبه صاحبه إلى ما عن له بشأنها
من نظر ، وقد عفى الزمن على هذه
المراسلات المتتابعة إلا رسالتين تبودلتا
بشأن عمل أهل المدينة ، ومكانه من التشريع
فقد حفظتهما الكتب المدونة - كمثل نادر
للسائل الأخرى ، وقد تأكد لنا ذلك
حين رأينا رسالة الإمام مالك تشير إلى
كتب سابقة لا نعلم شيئاً عن مضمونها ،

فى زى نظيف جميل وفى مظهر طيب
قائى ، لأن الأثر الحسى يلقى ظله على
الأثر المعنوى ، وما أنى أكثر
المتقشفين من رجال العلم إلا من هوانهم
على أنفسهم ، فهانوا على الناس ! ومن
المؤسف أننا نخطئ معانى التواضع
فنظنها تتخذ سماتها فى الملبس الخشن
والظهر المنحنى والصوت الهامس مع
أن التواضع الحقيقى لإحدى المعانى
النفسية التى تظهر فى السلوك والمعاملة
غير متقيدة بسمت خاص يوحى بالتضاؤل
والانزواء ! ومن المفيد أن نذكر أن
الليث بن سعد كان يغرق مالكا فى هداياه
الكثيرة ، وقد أرسل إمام دار الهجرة
إلى صاحبه فى مصر يطلب قليلاً من العصفور
يصبغ به ثياب تلاميذ فأرسل إليه الليث
مقداراً كبيراً صبغ به ثياب التلاميذ
والجيران وبقي منه ما يبيع بألف دينار !
كما ذكروا أن مالكا أهدى إليه طبقاً
من تمر المدينة فأعاده مملوءاً بالذهب !
وفى ذلك ما يدل على تمكن الود واتصال
الوشائج بين الرجلين ، فلولا أن مالكا
يعرف قدر صاحبه وطهر مورده وكريم
سخائه ما قبل هداياه ، ولولا أن الليث

ومن الغريب أن رسالة الإمام الليث قد حفظت جميعها دون بتر واختصار ، أما رسالة الإمام مالك فنصها ينبيء عن بعض ما حذف منها بتصرف الرواة ! وكان الظن أن يتطرق الحذف إلى رسالة الليث دون صاحبه ؛ لأن لمالك من الأشياع والأفصار من تركوا عشرات الكتب الجامعة فبدلوا أقصى ما تتحمله الطاقة في تدوين كل ما أترعنه ! أما الليث فقد أضاعه قومه فقيها وكاتباً ، فبقاء رسالته وافية شافية تتناقلها الأجيال مما يمنح بعض العزاء لدارسيه المتعطشين . ويخيل إلى أن المودة بين الرجلين قد ساعدت على الصراحة النزيهة في القول دون غضب أو ملام فقد بدأ مالك بتشديد

النكير على صاحبه في مسألة خصها بالحديث جلية دون مواربة ، فعقب عليه الليث بما يرى أنه الحق ، ثم رأى المجال ذا سعة فعمد إلى مسائل أخرى - من فقه مالك - يخصها بالنقد والتشريح مشدداً النكير في قوة ، وهكذا العلماء من الأمثال لا تمنعهم أصالة الود ، وقوة الإخاء وقديم الصحبة أن يتكشفوا أصدق المكاشفة فيما يصدر من الأحكام ، وذلك بعض ما أخذ الله عليهم من الميثاق حين منحهم العلم كي يظهروه ولا يكتموه ! وأظن القارئ قد اشتاق إلى معرفة ما دار من النقاش ، بعد هذا التمهيد .

د . محمد رجب البيومي

من حديث أبي حنيفة رضى الله عنه :

عن أبي حنيفة عن موسى بن أبي كثير عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال : « من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه . . في كل شيء . . فهو مجنون . »

أسباب الطلاق .. لا الطلاق

للككتور عبد الناصر يوفيق العطار

- ١ - يتجه بعض المفكرين إلى تقييد الطلاق ، زاعمين أن إباحته على النحو الموجود به الآن في مصر يؤدي إلى أضرار اجتماعية ، غير أنهم يختلفون حول قيود الطلاق ، منهم من يقترح ألا يقع الطلاق إلا بحكم من القاضي وبعد إثبات مبرر له يقتنع به القاضي ، ومنهم من يقترح ألا يقع الطلاق إلا بحكم من القاضي دون إثبات المبرر ، ومنهم من يرى تكليف القاضي بتوثيق إلهام الطلاق بدلا من (المأذون) ، ومنهم من يرى عدم وقوع الطلاق إلا إذا كان متفقا مع السنة . . . الخ .
- ٢ - ومن المؤسف أن الكثيرين منا ينظر إلى الطلاق نظرة خاطئة ؛ إذ يعتبره وباء يحتاج إلى علاج ، لكن النظرة الصحيحة للطلاق هي النظرة إليه باعتباره علاجا لحياة زوجية فاشلة ، أما الوباء الذي يحتاج إلى علاج فليس هو الطلاق ذاته أي كانت صورته ، وإنما هو
- أسباب الطلاق ذاتها كالفرقة بين الزوجين واستحكام النفور واعتداء أحدهما على الآخر والزنا وسوء السلوك .. الخ فإذا فشلت الحياة الزوجية لقيام سبب من هذه الأسباب فلا يوجد علاج ناجع للزوجين غير الطلاق .
- وإذا فطرنا إلى الطلاق النظرة الصحيحة باعتباره علاجا لحياة زوجية فاشلة ، فلا ينبغي أن تبدد جهودنا في علاج الطلاق بتقييده أو منعه .. الخ ، وإنما يجب علينا أن نعالج أسباب الطلاق ذاتها ، أي نعالج أسباب فشل الحياة الزوجية وعندئذ ستقل حالات الطلاق أو تنعدم .
- وبغير علاج أسباب فشل الحياة الزوجية فإن الطلاق لا بد واقع قانونا أو عملا أي كانت القيود والأغلال التي ستحول أو تقلل من وقوعه . ولا شك أن حال الزوجين والأولاد والمجتمع عند فشل الحياة الزوجية ستكون أشد خطراً من حالهم بعد الطلاق .

في زعمهم ، وأحكام الشريعة الإسلامية بنيت على المصالح أو هي تهدف إلى تحقيق مصالح الناس !

وبادىء ذى بدء أود أن أنبه إلى أن تقييد الطلاق بإذن القاضى ، إنما هو اتجاه سارت فيه القوانين الأجنبية الفقه الكنسى ، فقد كان الطلاق مباحا في بداية عهد المسيحية ، ثم رأى كهنة المسيحية تقييده بضرورة اللجوء إليهم ، وأصبح الطلاق لا يقع إلا بإذن الكاهن ، ولما اتجه واضعو القوانين الحديثة إلى فصل الكنيسة عن الدولة جعلوا القاضى يحل محل الكاهن فى الإذن بالطلاق .

أما فى البلاد الإسلامية فقد كان الطلاق يقع بإرادة الزوج وحده ، دون إذن من أحد علماء الدين ، ودون إذن من القاضى . بل فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقع الطلاق بإرادة الرجل دون إذن خاص من الرسول عليه الصلاة والسلام أو إذن من أحد أصحابه واستمر العمل على ذلك حتى الآن .

والقول بأن الطلاق لا يقع بغير إذن القاضى ، أمر غريب على فقه الشريعة الإسلامية وأحكامها ؛ لأنه يعطى للقاضى

٣ - ومن الملاحظ أن الذين يثيرون الضجة حول الطلاق يغفلون عن البحث فى أسباب الطلاق ، ولا يفكر معظمهم فى علاج لها .

فمثلا تعتبر الفرقة والخصام واستحكام النفور بين الزوجين من أهم أسباب الطلاق ، فهل بحثنا عن أسباب هذه الفرقة وذلك الخصام وعالجناها ؟ هناك مثلا اختلاف الطباع بين الزوجين واختلاف مستوى التعليم ، ومشاكل تطور المجتمع من حول الزوجين ، وذلك وغيره مما يؤدى إلى الاختلاف بين الزوجين والخصام واستحكام النفور ، فهل رسمنا سياسة لتوعية جادة مخصصة تهدف إلى تبصرة كل رجل وامرأة بأسس الزواج السليم ، وما يجلب المودة بين الزوجين ..

إن تقييد الطلاق لن يخفف من هذا الخصام أو تلك الفرقة وذلك النفور شيئا ، إن لم يكن سببا جديدا للخصام ! !

٤ - على أن الجديد فى دعاوى تقييد الطلاق بإذن القاضى هو زعم أنصارها بأن هذا التقييد رضى عنه الشريعة الإسلامية : لأنه يحقق مصالح الناس

والواقع أن إعطاء الرجل الحق في طلاق زوجته لا ظلم فيه للمرأة . لأن الرجل هو المسئول الأول عن الأسرة والمكاف بالإففاق عليها، وكما لا يستساغ أن نفرض على أى رئيس لجماعة التعاون مع عاملين لا يقبلهم حتى لا يضطرب سير العمل، فكذلك لا يستساغ أن نفرض على الرجل وهو المسئول الأول عن الأسرة التعاون مع امرأة لا يقبلها، خصوصا أن للمرأة في الشريعة الإسلامية حق طلب التطايق من زوجها . وإذا أجبرنا الرجل على أن يعيش مع زوجة لا يقبلها، فإن سير العمل في الأسرة سيضطرب، ويكون عدم الطلاق هو الفوضى، والطلاق هو العلاج الصحيح .

ومن الملاحظ أن الرجل لا يطلق غالبا إلا بعد تفكير في ذلك ومحاولات للصلح بينه وبين زوجته، وذلك نظرا لمسئليته عليه من أعباء . وإذا لم يفكر الرجل قبل الطلاق في آثاره، فالطلاق - وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء - رجعى في الأصل تظل فيه الزوجة خلال مدة العدة على ذمة زوجها الذى له أن

الحق في ألا يأذن في الطلاق وهو ما لا نعلم أن أحداً من علماء المسلمين قال به من قبل .

وليس صحيحاً ما يزعمونه من أن تقييد الطلاق بإذن القاضى فيه مصالح للناس . فصالح الناس تتحقق إذا عاجلنا أسباب فشل الحياة الزوجية ، ومتى أفلحنا في هذا العلاج فلن يكون هناك طلاق ، أما إذا فشلنا في هذا العلاج فلا يوجد علاج آخر بديل غير الطلاق . ولا شك أن رفض القاضى دعوى الطلاق لن يحول دون استمرار الخصام والنفور بين الزوجين ، إن لم يزد هذا الخصام والنفور نارا واشتعالا ، كما أنه لن يحول دون تشريد الأولاد .. إلى آخر ما يملأون به الآذان من مساوىء الطلاق فيما يزعمون !.

هـ - لقد قيل : إن تقييد الطلاق بإذن القاضى يمنع ظلم الرجل للمرأة ويتيح فرصة للتفكير في الطلاق كما يسمح للقاضى بأن يدعو أهل الزوجين للصلح بينهما قبل الطلاق ، ولو ترك الأمر لأحد الزوجين أو للرجل وحده لكان فوضى ! هكذا يدعون !

إذا أراد أن يسترعيه - أن يطلق زوجته بإرادته المنفردة ؛ وعندئذ لن يتصدى القضاء للبحث عن مبرر الطلاق . على أن عدم مساءلة الرجل عن مبرر الطلاق لا يعنى أن له سلطة مطلقة فيه ، لأن الشرع - كما ذكرنا - يلزم المطلق بمؤخر الصداق وبالنفقة المقررة للمطلقة وللأولاد ، وهى أعباء جسام تجعل الرجل لا يقدم على الطلاق إلا ولديه المبرر القوى الذى يدعوه لذلك ، غير أنه يلزم بهذه الأعباء سواء كان مخطئاً فى طلاقه أو كان خطأ زوجته هو الذى أدى إلى الطلاق ، فهل هناك تشريع آخر غير الشريعة الإسلامية فيه هذه الرحمة بالنساء وفيه هذا الستر العظيم لدوافع الطلاق !!

عجبا لدعاة تقييد الطلاق بإذن القاضى ، يريدون كشف عيوب المرأة أمام القضاء ، ويزعمون أنهم من أنصار المرأة والأدهى والأمر أن ينسبوا للشريعة الإسلامية ما ليس منها .. !!
د . عبد الناصر توفيق العطار

يراجعها فيها ، وخلال مدة العدة سيفكر الرجل حتماً فى الطلاق وآثاره ، كما سيدل الأهل والأصدقاء مساعى كثيرة للصالح كما هو مشاهد فى واقع الحياة .

ومن يتأمل أحكام الشريعة الإسلامية فى الطلاق يجد أنها فى صالح المرأة أكثر مما هى فى صالح الرجل ؛ فالمرأة تستحق دائماً مؤخر الصداق ونفقة العدة والمتعة سواء أكانت مخطئة أم كان الرجل هو المخطئ ، وبالمثل من تطلق لا اعتدائها على زوجها . . . الخ . هذه من جهة ، ومن جهة أخرى يطلق الرجل بإرادته المنفردة دون أن يسأل عن مبرر الطلاق ، بينما لا يقضى بالطلاق بناء على طلب المرأة إلا إذا أثبتت مبرراً للطلاق وليس فى هذا تمييز للرجل على المرأة : بل على العكس فيه تفضيل للمرأة على الرجل ، ذلك أن عدم مساءلة الرجل عن مبرر الطلاق يعنى ستر عيوب المرأة ؛ بينما مساءلة المرأة عن مبرر الطلاق يكشف عيوب الرجل . والشرع لا يبغي أن يكشف عيوب الرجل ، إذ حسب الرجل

نبي الله داود ونبا الخصمين

للأستاذ عطية محمد سالم

قال تعالى : وهل أتاك نبا الخصم إذ
تسوروا المحراب . إذ دخلوا على داود
ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان بغى
بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط .
إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى
نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني
في الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء
ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود
أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
وأنا ب . فغفرنا له ذلك وإن له عندنا
لذلي وحسن مآب . ياد داود إنا جعلناك
خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق .
جاء نبا الخصم مع داود عليه الصلاة
والسلام واستغفاره عما فتن به في هذا السياق
فنظر بغض المفسرين إليه فظرة محدودة
ووجد إسرائيليات منسوجة في إطار
قصصى يبرز عنصر المرأة في خلالها وشجع
على إيرادها عندهم ذكر النعاج

ما تستعمله العرب من ذكر النعجة كناية
عن المرأة كقول الراجز .
بيض ثلاث كنعاج جم
يضحكن عن كالبرد المنهم
وكقول ابن عون :
أنا أبوهن ثلاث هته
رابعة في البيت صغراهنه
ونعجتى خمسا توفيهنه
ألا فتى سمح يغذيهنه
فربطوا بين استغفاره وفتنته وراحوا
يستخرجون نوعها وصورتها : فمن مكثر
ومن مقل . ولا يخرجون عن عنصر
المرأة فمنهم كابن جرير - وهو إمام في التفسير
وشيوخ المفسرين - يذكر ، ولكن عن وهب
ابن منبه وهو معروف في الرواية وعند
المحدثين ، بأن داود عليه الصلاة والسلام
وهو في محرابه جاءه الشيطان ، وهو في صورة
طائر ريشه من ذهب فمد إليه يده ليأخذه
فابتعد عنه فاتبعه فخرج من السكوة فتبعه
يبصره فوقعت عينه على امرأة تغتسل
على سطح بيتها من أجمل النساء فشعرت

به؛ فأرسلت شعرها تستتر به فزاده تعلقا بها فسأل عنها وعلم أن لها زوجا غازياً فأرسل إلى أميره يقدمه بالتأبوت فانتصر ثم أمر بتقديمه مرة أخرى؛ وفي الثالثة قتل وتزوجها من بعده، فعاتبه الله وأرسل إليه ملكين في صورة الخصمين ليبينا له أنه فتن بها مع وجود تسع وتسعين زوجة عنده، وهكذا يسوق القصة بعدة طرق.

ويقول: غيره إنه لم يسع في قتل زوجها ولكنه طُلب منه أن ينزل له عنها، ويظن صاحب هذا القول أنه أخف وقعا مما قبله؛ لأن الأنصار كانوا ينزلون عن بعض زوجاتهم لإخوانهم المهاجرين، ومن عجب أن يستدل صاحب هذا القول بفعل الأنصار مع وجود الفارق العظيم؛ لأن الأنصار هم الذين كانوا يعرضون ذلك طواعية ولم يوجد من مهاجري واحد طلب من أحد الأنصار أن ينزل له عن إحدى زوجاته، بل إن عبد الرحمن ابن عوف لما عرض عليه أخوه الأنصاري ذلك وقال له: اختر أي زوجاتي أنزل لك عنها لم يقبل ذلك لنفسه، وقال: بارك الله لك أمسك عليك زوجك ودلني على السوق.

بينما يقول آخر: إن داود عليه الصلاة والسلام لم يفعل هذا ولا ذاك. ولكن خطب على خطبة غيره وهو «أوريا» زوج تلك المرأة، وقال: إنه كان خطب زوجته قبل أن يذهب في الغزو ثم تقدم إليها داود فخطبها، فرغبوا فيه ومالوا إليه؛ فزوجوه وأنه كان يعلم بخطبتها من قبل ويعتذر عنه بأنه لعله لم يكن محرماً في شريعته. بينما يقول غيره: إنه نظر إلى المرأة وعاود النظرة.

وقول خامس يقول: إنه لم يرتكب شيئاً من ذلك كله فلم يعرض زوجها للقتل، ولم يطلب منه أن ينزل عنها، ولم ينظر إليها، ولكنه لما قتل زوجها لم يحزن عاينه ولم يحزع لقتله كما كان يحزن ويحزع على غيره. وتزوجها من بعده، وهذا لم يخل من ميل في نفسه لتلك المرأة على حد. لم أمر بها ولم تسونى.

وهذه الأقوال كلها لم تباعد عن عنصر المرأة. وقول سادس يبعد عنها ولا وجود لآثارها فيه إلا أنه يبعد هو عن موضوع السياق بكامله، وذلك أن داود حكم لأحد الخصمين وهو المدعى قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر الذي هو المدعى عليه.

وهي نسبية بالنظر إلى مقام داود عليه السلام وحالة قومه ومعاملاتهم مع بعض وبغى الكثيرين منهم .

لحقيقة فتنة داود أنها فتنة عبادة تؤثر على سياسة الحكم ، فلا أثر للمرأة فيها البتة وقد تكون العبادة فتنة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما صلى بأهل قباء ، وأطال صلاته بهم : أفنان أنت يا معاذ ، أو تريد أن تكون فتانا يا معاذ . أى بالتزيد عليهم والتطويل بهم وهنا نبى أعطى منصب الخلافة والحكم وفض المنازعات . فيترك ذلك كله ويعتكف لنفسه في محرابه والخطاء خارج الأسوار يبغي بعضهم على بعض وتقع الفتن والاعتداءات بينهم وهو محجوب عنهم بالحراس الأشداء .

يتضح كل ذلك بأخذ السياق من أوله ابتداء من قوله تعالى : « واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب » إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق . والطيور محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أذاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففرع منهم قالوا لا تخف

ومن عجب أننا لو نسبنا أحد هذه الأقوال لمن يقوله عن نبي الله داود لما رضيه لنفسه . . لا من جهة العفة عن المرأة ولا من جهة الفقه في الحكم . وكيف بهم يرتضونها لنبي الله داود عليه الصلاة والسلام .

وإني لأعتقد جازما أنه لا يوجد مستند لهذه الأقوال كلها ، ومثلها أمور غيبية لا يمكن إثباتها ولا القول بها إلا بنقل صحيح ونص صريح ، ولا وجود لشيء من ذلك ؛ بل أثر عن على رضي الله عنه أنه قال : من قال في نبي الله داود شيئا مما يقوله القصاص - أى في قصة المرأة حددته مائة وستين جلدة حد الفرية على الأنبياء .

وقد وجد من المفسرين كتابي السعود من يقول : أنزه القلم عن أن يجرى بشيء من تلك الأقوال ، وابن كثير في تفسيره يقول : هناك أخبار لا مستند لها كلها لإسرائيليات لا يعول عليها ولم يذكر منها شيئا .

ولو أن هؤلاء نظروا في السياق من أوله إلى آخره لوجدوا الحقيقة ماثلة أمامهم ولظهرت لهم الفتنة في اعتكافه

فثلثا لنفسه ، وأهله وثلثا لعبادته ، وثلثا لحكومته ، وقد يغتفر له في يومه الذي جعله لخاصة نفسه وأهله ؛ لأنهم مسئولون منه وهم جزء من رعيته .

أما يوم اعتكافه في المحراب فقد لا يغتفر له مادام يوم الحكومة لا يكفي ؛ لأن اعتكافه في محرابه قاصر على نفسه . أما جلوسه للحكم فهو لرفع الظلم وإقرار العدل ولمصلحة الأمة فهم أحوج ما يكونون ليوم اعتكافه بضمه ليوم حكومته .

وفي طريقة وصول الخصمين إليه وحوارهما معه وحكمه بينهما أوضح دلالة على ذلك ، لقد تسوروا عليه المحراب في الوقت الذي لا يستطيع الناس الوصول إليه لتشديد الحراسة عليه ، وفي هذا إشعار له بأن الناس عاجزون عن الوصول إليه محجوزون عنه مع شدة حاجتهم لحكمه .

ثانياً : قول المدعى وعزنى في الخطاب أى غلبنى صورة من صور التعدى والغضب المتفشى في المجتمع ، خارج أسوار محرابه .

ثالثاً : قوله لهما : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى فعاجه » اعتراف بوجود الظلم بين الناس .

رابعاً : قوله لهما : « وإن كثيراً من

خصيان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط . إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكرملنها وعزنى في الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى فعاجه وإن كثيراً من الخطاء ليبلغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا الزلفى وحسن مآب يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق » .

وبالتأمل في هذا السياق نجد نبأ الخصم مسبقاً بقوله تعالى : وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب . وهذا إعداد إلهى لنبي الله داود بما أعطاه من حكمة وفصل الخطاب إعداداً قضائياً لفض النزاع بين المتخاصمين .

وبعد السياق قوله تعالى : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق » وهذا تنصيب فعلى للخلافة والحكم بالحق الذى ربما لا يتأتى من غيره غالباً ؛ فالنبا يكتنفه كلا الأمرين : الإعداد للقضاء والتكليف بالحكم .

ولكن نبي الله داود جعل زمنه أثلاثاً :

- الأيدي أى القوة فى العبادة وغيرها .
- ٣ - لأنه أبواب شديد الخوف من الله وسريع الرجوع إليه .
- ٤ - تسخير الجبال يسبحن معه وحشر الطير تسمع إليه كل له أبواب .
- ٥ - تقوية ملكه وحفظه ، كلها تتنافى مع ميله إلى امرأة وتنزهه عن أقل من ذلك .
- ٦ - إيتاؤه الحكمة يرد ذلك كله لأنه ليس فى شيء من ذلك عمل بالحكمة فحكيمته تحده عن هذا كله سواء عن المرأة أو التسرع فى الحكم .
- ٧ - قوله وإن كثيراً من الخطاء فى ظاهر لفظه يبعد عنصراً المرأة كل البعد لأن معنى الخطاء الشركاء فى الغنى بالمرعى والفحل والمحب والمراح ، ولا يتأتى اشتراك الخاططين فى النسوة على شيء من ذلك لا فى الفحل ولا فى المبيت وإلا لسكان عملاً شنيعاً .
- ٨ - إن داود عليه السلام من الأنبياء الذين أمر نبينا عليه الصلاة والسلام بالاعتدائهم ولا يصح عقلاً أو شرعاً أن يتأتى شيء من ذلك عنه ؛ فإن لهم العصمة عليهم صلوات الله وسلامه .
- عطيه محمد سالم
- الخطاء لىبغى بعضهم على بعض ، إقرار منه بطبيعة حال الخطاء .
- خامساً : بمجموع ذلك أفادت المحاور وجود وتفشى كل من التعدى والظلم والبغى مما يستوجب دوام الجلوس إليهم وفض النزاع بينهم والأخذ على يد الباغى ورد المظالم إلى أهلها ، لا أن يتخلى عن ذلك كله ويعتمد إلى محرابه يتعبد ، ولكن الملكين يقولان له : مادمت تعلم من حال قومك وطبيعة الخطاء فيهم كل ذلك فلم تركتهم فى بغيتهم وظلمهم واعتكفت عنهم فى الوقت الذى أعطاك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك خليفة فى الأرض لتحكم بين الناس ؟
- فاخرج إلى الناس واحكم بينهم بالحق فهو أحب إلى الله وهو منصبك الذى وضعك فيه أى كن حيث أراد الله منك .
- فلا أثر هنا ولا وجود لعنصر المرأة فى هذا النبأ وذلك للأمر الآتى :
- ١ - لو كان لها دخل لأتوه فى مجلس حكمه ولا حاجة إلى تسور المحراب عليه ولكن تسوروا عليه المحراب ليشعروا بخاطر الحراس وحجز الناس عنه .
- ٢ - وصف داود عليه السلام بنى

الامام محمد عبده.. وقصة آدم

للدكتور عبد الغنى الراجحي

للشيخ محمد عبده في « تفسير المنار »
كما نقل عنه تلميذه ومريده الشيخ رشيد
رضا مسلك في تفسير قصة آدم ولابليس
والملائكة ، في القرآن عند تفسيره لهذه
القصة في سورة البقرة ، وهذا المسلك من
الشيخ محمد عبده أثار عليه كثيرا من
الاعتراضات والانتقادات التي يثيرها
فيما بين آونة وأخرى كثير من الدارسين
والباحثين والمشتغلين بالتفسير والدراسات
القرآنية ، وخلاصة ما أخذه عليه أنه
جوز في تفسير هذه القصة ، أن يسلك
فيها مسلك التأويل والخروج عن الحقيقة
والالتزام الحرفي بانطباق الجمل
والعبارات ، والحكاية في القصة ، على
شيء واقع في الخارج والحقيقة ونفس
الامر ، وسمى هذا المسلك بمسلك ومذهب
الخلف ، وسمى المسلك والمذهب المقابل
له بالتزام تنزيل الحكاية والجل والعبارات
على أمور وما صدقات حقيقية في الخارج
سمى ذلك بمذهب السلف ، ومن حيث إن

هذه المسألة من المرحوم الإمام كثر
حولها القيل والقال ، والتخريج والتمجيد
وهل هي من كلامه ، أو من كلام تلميذه
الشيخ رشيد رضا ، ومن حيث إنه على
جلالة قدره وعظم شأنه وكثرة ما أسداه
للإسلام والعلم والفكر والثقافة من خدمات
جلى ، قد استهرف من أجل ذلك لغضبات
وتجريحات وتشكيكات في آرائه وعقيدته
ودينه . فإننى أريد في هذه العجالة ،
إحقاقا للحق وإنصافاً للرجل العظيم
والمفكر والمجدد الإسلامى الكبير أن
أتناول هذه المسألة بالشرح والإيضاح
حتى تتضح فكرته وتفهم على وجهها
الصحيح ، ويقتنع المنصفون بحسن نيته
وإخلاص كلمته لوجه العلم والبحث
والمعرفة ، ولعلى أستطيع أن أصل إلى ذلك
من خلال حقائق وأمور أقررها على
الوجه التالى :

أولا : هذا المنهج والمسلك الذى نهجه
وسلكه الشيخ محمد عبده في تفسيره

موجود ومطبوع في تفسير المنار من بدء القرن العشرين، يقرأ ويدرس دون أن تثار حوله شكوك وشبهات، ودون أن تستلفت ما فيه من غرابة أنظار القارئ والدارسين والباحثين، إلى أن ظهرت في نهاية الأربعينيات من هذا القرن العشرين رسالة الفن القصصي في القرآن التي تقدم بها صاحبها لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة القاهرة، زعم صاحب هذه الرسالة في رسالته أن القصة في القرآن قد دخلها الخيال والرمز والتمثيل والأسطورية، وأن القصة في القرآن لا تكون قصة معجزة أدبية، إلا إذا فهمناها على هذا الوضع، وقد سبق القرآن الآداب العالمية بوجود هذا النوع من القصص فيه، مع إلزامه بعد ذلك كله بأنه وحى منزل من الله. وأنه بهذا يعلى من شأن القصة القرآنية، ويبين سبقها وإعجازها من حيث البلاغة والتصدير، والروعة والتأثير والصدق الأدبي. عزم صاحب هذا الرأي حكمه هذا على القصص القرآني بأنواعه، طويله وقصيره ما كان منه مضروباً مثلاً، وما كان منه متعلقاً بأشخاص

وأنبيا ورسل، عرفوا بأعيانهم وأشخاصهم، تنقل إلينا القصة القرآنية تاريخ حياتهم، وما اعتورهم في مسيرتهم وهم ييلغون دعوة الله، من شدائد وأزمات تتخذ منها العبر والعظات، وقد أخذ صاحب هذه الرسالة يستدل على رأيه هذا بأدلة كثيرة لم تسلم من النقض والإبطال، وهي في جماتها شبهات وجهت نحو القصة القرآنية وأجاب عنها علماء التفسير شبهة شبهة، لكنه في النهاية كأنما يرمى بآخر سهم في جعبته، راح يستشهد على مدعاه هذا بما ذكره الأستاذ الإمام في تفسيره لقصة آدم وإبليس والملائكة في سورة البقرة، من هنا توجهت الأنظار من جديد وبحدة وبشدة وبغضب إلى ما قاله الأستاذ الإمام، وأخذ كثير من الناس يحملون الإمام المظلوم تبعة ما قاله هذا الباحث الذي كان يؤيده في رأيه ومذهبه ومزاعمه أديب عالم في كلية آداب القاهرة، وكان المشرف على رسالته، وكان من المرموقين الأفاضل علماء وبخاً وفكراً ومنهجاً.

ثانياً: إن هناك فرقاً شاسعاً وبونا واسعاً بين ما ذكره الإمام في تفسير

من غير خوض في معرفة الكيفية التي حصلت بها ، فالنصوص معلومة والإيمان بها واجب والكيف في حصولها مجهول. ومذهب الخلف الذين يؤولون نصوص المتشابه بحملها على معان مجازية أو كناية من غير تقيد بحرفية النصوص والتزام بوقوع معانيها الوضعية الحرفية في الخارج. يقول الشيخ رشيد في تفسير المنار في هذا المقام وفي تلك القصة مما يعزز كلامنا هذا : « إن أمر الخليفة وكيفية التكوين من الشئون الإلهية التي يعز الوقوف عليها كما هي ، وقد قص الله علينا في هذه الآيات خبر النشأة الإنسانية ومثل لنا المعاني في صور محسوسة ، وأبرز لنا الحكم والأسرار بأسلوب المناظرة والحوار كما هي سنته في مخاطبة الخلق ، وقد ذهب الأستاذ الإمام إلى أن هذه الآيات من المتشابهات التي لا يمكن حملها على ظاهرها لأنها بحسب قانون التخاطب إما استشارة وذلك محال على الله ، وإما إخبار منه سبحانه للملائكة واعتراض منهم ومحااجة وجدال ، وذلك لا يليق بالله تعالى أيضا ولا بملائكته ولا يجامع ما جاء به الدين من وصف الملائكة بأنهم « لا يعصون الله

قصة آدم ، وبين ما ذكره صاحب رسالة الفن القصصى في القرآن ، ولا يجوز أن يتخذ ما قاله الإمام حجة أو تكة أو دليلا لما ذهب إليه صاحب « الفن القصصى في القرآن » وعممه في سائر قصص القرآن كله ، ولا يجوز أن نحمل الإمام تبعة ما قاله صاحب هذه الرسالة ولو كان الإمام حيا ورأى وسمع لما وسعه إلا أن يعلن براءته من ذلك ، ومن تهمة أنه السبب في ذلك ، فالإمام لم ينهج منهجه ولم يسلك مسلكه إلا في قصة آدم فحسب ؛ لأنها من الأمور الغيبية لم تجر حوادثها على وجه الأرض بين بشر عرفوا بأعيانهم وذواتهم وتوارى عنهم ، ولكنها قصة الملائكة الأعلى : الله ومن معه من الملائكة وإبليس وادم ، قبل أن يهبط ويخرج على وجه هذه الأرض ، فهي غيبيات تشبه أن تكون من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، ومن المقرر المعلوم أنه في تفسير المتشابه مذهبان ورأيان : السلف الذين يأخذون النصوص على ظواهرها متقين بحرفيتها ملتزمين بما تفيد من المعاني والوقوع الخارجى ،

يحمل عليها لأن الله عز وجل لم يخاطبنا بما لانستفيد منه معنى) هذا كلام الأستاذ الإمام الذى أورده تلميذه عند تفسير قوله تعالى : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون » ومن هذا النص يتبين اعتذار الإمام لمن يذهب في تفسير هذه القصة مذهب الخلف والتأويل وبيان المراد المقصود من غير تقييد بتنزيل النص على واقع خارجي ، ويتبين كذلك أن الأستاذ الإمام لم يمنع مذهب السلف المشهور في تفسير هذه القصة بالتزامه فقراتها منزلة على الوقوع الخارجى مع تفويض كيفية ذلك إلى علم الله ، ويتبين ثالثاً أن الإمام يقول : إنه على مذهب السلف ، ثم ذكر تفسير المنار بقية هذه المقاولات والحوار في قوله تعالى :

« وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات

ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » . وقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن الله تعالى منزّه عن مشابهة المخلوقات ، وقام البرهان العقلى والنقل على هذه العقيدة ، فرسب الأصل المحكم في الاعتقاد الذى يجب أن يرد إليه غيره ، فإذا جاء في نصوص الكتاب أو السنة شيء يناقض ظاهره تنزيه الله ، فليسلمين طريقتان : إحداهما طريقة السلف وهى التنزيه المؤيد بالعقل والنقل فى مثل قوله تعالى : (ليس كمثل شيء) ثم تفويض الأمر إلى الله تعالى فى فهم حقيقة ذلك ، والثانية طريقة الخلف وهى التأويل يقولون : إن قواعد الدين الإسلامى وضعت على أساس العقل فلا يخرج شيء منها عن المعقول ، فإذا جزم العقل بشيء وورد فى النقل خلافه ، يكون الحكم العقلى القاطع قرينة على أن النقل لا يراد به ظاهره ولا بد له من معنى موافق يحمل عليه فينبغى طلبه بالتأويل .

وأنا - والكلام للأستاذ الإمام - على طريقة السلف فى وجوب التسليم والتفويض فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته وعالم الغيب ، وإننا نسير فى فهم الآيات على كلتا الطريقتين ، ولأنه لا بد من فائدة

في التمثيل فيقال فيه : إن القرآن كثيرا ما يصور المعاني بالتعبير عنها بصيغة السؤال والجواب أو بأسلوب الحكاية، لما في ذلك من البيان والتأثير؛ فهو يدعو بها الأذهان إلى ما وراءها من المعاني، كقوله تعالى «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» فليس المراد أن الله تعالى يستفهم وهي تجيب، وإنما هو تمثيل لسعتها وكونها لا تضيق بالجرمين منها كثروا، وكقوله عز وجل: «فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين». ثم يعقب الشيخ رشيد بقوله : «أقول: وهذا الأمر يسمى أمر التكوين ويقابله أمر التشريع؛ وإنما سمي أمر التكوين للتعبير عنه في التنزيل بقوله تعالى: «إنا أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» فهو تصوير لتعلق إرادة الربوبية بالإيجاد. ثم قال: ولا أذكر عن أحد من المفسرين المتبعين للأثر تصريحاً بأن الأوامر في قصة آدم من أمر التكوين إلا للحافظ ابن كثير؛ فإنه ذهب في تفسيره «قال فاهبط منها» من سورة الأعراف، إلى أن الأمر فيه أمر قدرى كوني، ومثله ما في معناه من قصة آدم ومن الآيات الأخرى من مخاطبة إبليس للرب

والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون» فقال : (وقد علم مما تقدم أن كل هذه الأقوال والمراجعات والمناظرات يفوض السلف الأمر إلى الله تعالى في معرفة حقيقتها، ويكتفون بمعرفة فائدتها وحكمتها وقد تقدم بيان ذلك، وأما الخلف فيلجئون إلى التأويل، وأمثلة طرقة في هذا المقام التمثيل، وقد مضت سنة الله في كتابه بأن يبرز لنا الأشياء المعنوية في قوالب العبارة اللفظية، ويجلي لنا المعارف المعقولة بالصور المحسوسة تقريباً للأفهام وتسهيلاً للإعلام، ومن ذلك أن عرفنا بهذه القصة قيمة أنفسنا وما أودعه في فطرتنا مما نمتاز به على غيرنا من المخلوقات، فعلمنا أن نجتهد في تكميل أنفسنا بالعلوم التي خلقنا مستعدين لها من دون الملائكة وسائر الخلق لتظهر حكمة الله فينا ونعرف معنى إعلام الله الملائكة بفضلائنا ومعنى سجودهم لأصلنا). ثم قال تفسير المنار، نقلاً عن الإمام بعد الفراغ من تفسير القصة إلى نهايتها بإخراج آدم من الجنة وبعد تفسيرها التفسير المألوف على مذهب السلف قال :

«وأما تفسير الآيات على طريقة الخلف

للعوالم محدوداً لا يتعدى وظيفته - وسجود الملائكة لآدم عبارة عن تسخير هذه الأرواح والقوى له ينتفع بها في ترقية السكون بمعرفة سنن الله تعالى في ذلك - وإلباء إبليس واستكباره عن السجود تمثيل لعجز الإنسان عن إخضاع روح الشر وخواطر السوء التي هي مشار التنازع والتخاصم والتعدى والإفساد في الأرض ولولا ذلك لجاء على الإنسان زمن يكون أفراد كالملائكة ؛ بل أعظم فيخرجون عن كونهم من هذا النوع البشري ، ثم أخذ الشيخ رشيد يفيض في تخريج بقية أجزاء القصة على هذا النحو الذي لا داعي للإطالة في بيانه .

ثالثاً : هل ابتدع الشيخ محمد عبده هذا المسلك وهذا المنهج ابتداعاً واختلقه واقتراه دون أن يكون له سند من أقوال السابقين ، أو إنه مسبوق بمثل ذلك وإن كان على هيئة بدائية مصغرة ؟ إننا نختار الشق الثاني ، ونوجه أنظار الناقلين للإمام إلى أنه مسبوق بمثل ذلك من علماء فطاحل يحتاج برأيهم ، وغاية ما فعله أنه فسر ووضح ، وزاد وأضاف ونمى ، واستخدم مقاله غيره بمجملات قليلة فتماه وانتفع به في بحثه ، ونقله من موضع

وجوابها في شأن إغوائه للبشر وإنذاره إلى يوم القيامة ، انتهى .

وهو من أقوى ما يمكن الاحتجاج به للأستاذ الإمام والدفاع عنه ، ثم يردف الشيخ رشيد هذا الذي قاله بقوله ، عقب ذلك مباشرة : وقال الأستاذ الإمام ماثله : وتقرير التمثيل في القصة على هذا المذهب أن إخبار الملائكة بجعل الإنسان خليفة في الأرض هو عبارة عن تهية الأرض وقوى هذا العالم وأرواحه التي بها قوامه ونظامه لوجود نوع من المخلوقات يتصرف فيها فيكون به كمال الوجود في هذه الأرض ، وسؤال الملائكة عن جعل خليفة يفسد في الأرض ؛ لأنه يعمل فيها باختياره ، ويعطى استعداداً في العلم والعمل لأحد لهما ، هو تصوير لما في استعداد الإنسان لذلك ، وتمهيد لبيان أنه لا ينافي خلافته في الأرض .

وتعليم آدم الأسماء كلها بيان لاستعداد الإنسان لعلم كل شيء في هذه الأرض وانتفاعه في استعمالها - وعرض الأسماء على الملائكة وسؤالهم عنها وتنصاتهم من الجواب تصوير لكون الشعور الذي يصاحب كل روح من الأرواح المصورة

بالفعل متصفا بصفات التكليف ، ومن حيث نصب الأدلة الدالة على ربوبية الله المقتضية لأن ينطق ويقر بمقتضاها ، يأخذ الميثاق عليه بالفعل بالإقرار بما ذكر فنصب الأدلة بالفعل إنما هو على طريقة الخائف ، وقول الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته تليق لأن نصب الأدلة إنما هو طريقة الخلف كما علمنا ، وقوله بأن أخرج إلى آخره طريقة السلف كما علمنا ، انتهى ثم استمرت الحاشية تقول « وقد ذكر البيضاوي القولين ونصه (وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم) معناه ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوه إلى الإقرار بمنزلة من قيل لهم : (ألسنت بربكم قالوا بلى) فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم من منزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله : (قالوا بلى شهدنا) إلخ وقيل لما خلق الله آدم وأخرج من ظهره ذريته كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك الحديث ، اه رابعاً : من هذا الذي سبق بجملته وتفصيله يتبين لنا أن الأستاذ الإمام سلك في تفسيره لقصة آدم مسلكي السلف والخلف ، ولم يجبر أحداً على اختيار أحد

إلى موضع ، وتلك طبيعة العلم والعلماء المشغوفين بالبحث والتأمل ، فقد سبق آنفاً ما نقله الشيخ رشيد عن المفسر العظيم ابن كثير من قوله : إن جميع الأوامر من الله في قصة آدم أوامر تكوينية لا تشريعية يعني أنها لم تصدر قولاً من الله معهما هذا الاتجاه في جميع الآيات الأخرى في هذه القصة ، من مخاطبات إبليس للرب وجوابها ، في شأن إغوائه للبشر وإنكاره إلى يوم القيامة ، وفي حاشية الجمل على الجلالين عند تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » . ما يفيد بل ينص على أنه في تفسير هذه القصة القصيرة في هاتين الآيتين مذهباً « طريقة السلف في تقرير الآية وللخلف طريقة أخرى محصلها : أنه لا إخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل ، وإنما هذا كله على سبيل المجاز التمثيلي فشبّه حال النوع الإنساني بعد وجوده

المسلكين ، بل صرح عن نفسه بأنه على طريقة السلف ، ويتبين لنا كذلك أنه مسبوق إلى القول والمسلك الذى قال به وسلكه ، وأنه قصر كلامه هذا على قصة آدم وحدها للاعتبارات السابق ذكرها ، وأنه لا يقول بمثل ذلك فى قصص الأنبياء والمرسلين المعروفين بأعيانهم ، المذكورة وقائعهم فى القرآن الكريم ، فلا يجوز أن يحمل تبعة ما لم يقله ولم يره ولم يسمع به .

إن الأستاذ الإمام كان حجة فى العلم والدين ، طويل الباع واسع الاطلاع ، أفنى زهرة حياته فى دراسة فروع المعرفة والثقافة بأنواعها ، عقلية ونقلية ، فلسفية وتاريخية ، وتفسيرية ولغوية ، ووهب نفسه للعلم والدين أينما كان ، فى باريس أو بيروت أو فى دار الإفتاء ، أو بين أروقة الجامع الأزهر وأعمدته ، ثم على الصعيد العالمى من أقصى المشرق حين كان يرأس ويناظر الأديب والعالم الروسى (تولستوى) وتلتقى أفكارهما وآراءهما على عظمة الأديان وعلى رأسها الإسلام ، إلى أقصى الغرب حين كان يحاور ويمجادل (هانونو) و (رينان) ، الفيلسوفين الفرنسيين ،

فى فلسفة الإسلام والقضاء والقدر ، وطبيعة الإسلام ، بين واقع وواقع المسلمين ، والمقارنة بين الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، وفى هذه المعانى يقول حافظ فى رثائه له :

وقفت لها نونو ورينان وقفه

أيدك فيها الله بالنفحات
ووفقت بين العلم والدين والحجا
فأطلعت نورا من ثلاث جهات
وأرصدت للباغى على دين أحمد

شباة يراع ساحر النفثات
بكى عالم الإسلام عالم عصره

سراج الدياجى هادم الشبهات
فإذا ما رأينا بعد ذلك لهذا الإمام
رأيا فيه غرابة أو جدة أو بعداً عن
المألوف ، فعائنا أن نتعمقه دراسة
وفهما وتخریجا وتحليلا ، لعل ذلك يكون
أجدى من المبادرة باللوم والشتم والتشنيع
والتشنج ، ولكل باحث بعد ذلك رأيه
وحريته فى أن يقبل أو يرفض ، وهكذا
تلتقى حرية الرأى وحرية الكلمة ، والله
يعلم المفسد من المصلح ، والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل ؟

د. عبد الغنى عوض الراجحي

اللعبة .. ثم الأزهري

للأسف والسبيل لوكبت

كان من أبرز أهداف فريضة الحج ، إتاحة الفرصة للمسلمين أن يلتقوا كل عام في مؤتمر دورى يناقش قضايا الإسلام ومشكلات شعوبه، كل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ضوء الإسلام، على أن يكون في نهاية هذا المؤتمر الكبير صورة واضحة لكل ظروف الدعوة الإسلامية دنيا ودينا توضع أمام كل وفد من وفود البلاد الإسلامية المترامية الأطراف ، وبذلك تتحقق أسمى غاية ، وهى دعم الرابطة العقدية بين المسلمين جميعا وامتزاج مشاعرهم وعواطفهم ، وذلك مما يسهم بقسط وافر في حل المشكلات المعضلة التى تعترض طريق الإسلام كدعوة وطريق المسلمين كأمة أرادها الله أن تكون أمة وسطا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

أو السنة السادسة الهجرية ، وذلك بعد أن استقرت الدعوة الإسلامية في يثرب وأخذت طريقها إلى الانتشار في أرجاء الجزيرة العربية ثم تجاوزت حدود الجزيرة العربية إلى آفاق واسعة .

وكان أبرز ما في هذا المؤتمر السنوى العظيم ، التقاء الفقهاء المسلمين على صعيد واحد ، يبحثون أهم المسائل الدينية بروح سمحة وأفق واسع وعقل مستنير لكن هذا الجانب المهم قد أخذ في الضمور في الحقبة الأخيرة ، حيث كان لظهور السياسة الاستعمارية وساطاتها في ديار المسلمين أثر بالغ في إضعاف هذه المهمة التى كان يضطلع بأعبائها فقهاء مسلمون ، لهم أقدارهم في ميدان الفقه الإسلامى ، ومفكرون إسلاميون لهم أقدارهم أيضا في مجال الفكر الإسلامى في شتى فروعه وشعبه .

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن تتأخر فريضة الحج إلى السنة الخامسة

لذلك فكر الأزهري الشريف في أن يعيد الحيوية من جديد إلى فكرة اجتماع

العلماء والفقهاء والمفكرين المسلمين في مؤتمر عام ، في رحابه ، وهو ليس إلا مشعلا قويا من المشاعل الإسلامية التي لا تخبو منها كانت الضغوط السياسية وغير السياسية التي توجه إليه بين حين وآخر .

رأى الأزهر أن يعمل على انعقاد مؤتمر عام لعلماء المسلمين كل عام - لا لينافس المؤتمر الإسلامي في موسم الحج ؛ بل ليكون طاقة دفع له ، وكان أن انعقد أول مؤتمر إسلامي لعلماء المسلمين في أواخر عام ١٣٨٣ الهجري وكان أن لبى الدعوة لفيف كبير من العلماء من شتى بقاع العالم الإسلامي . وظل ينعقد دوريا وسيظل إن شاء الله عاملا على نشر الدعوة والتبصير بها وتنقية الثقافة الإسلامية والتعريف بها .

ولانزاع في أن الأزهر هو بيت الرسالة ، ومن أفكار رجاله في أضواء أصول الشريعة ومن بين بطون مؤلفاته ومناقشاته وحى إلهامها من يوم نشأته إلى الآن ، ففي رحبائه الواسعة درس فقه مذهب الشيعة ومذهب السنة ، ولقد ألف علماءه وصنفوا لكل مذهب من المذاهب ، كما أعطى للقرآن الكريم حقه في قراءات وتفسير محكم آياته ، ولغة القرآن لم تحط بسياج المناعة في الشعر ولا في النثر إلا في جنبات الأزهر ، والفلك والرياضيات والمنطق والفلسفة ترعرعت وازدهرت في الأزهر ، فهو مكان الدعوة ولقد وقف ضد التيارات التي تصدت لرسائله من أعداء المسلمين والمستعمرين ، فلم تهن له عزيمة ، ووقف طودا شامخا ضد جميع التيارات ، ولولاه لكان حظ الإسلام في مصر مثله حظه في ديار ننظر إليها في مضاضة وألم !!

ولوتكا تفت مؤتمرات الحج ومؤتمرات الأزهر لكان في ذلك قوة انطلاق بالدعوة ، يعيد إليها مجدها في صدر الاسلام ويقضى على الخراصين والمتربصين بدين الله عز وجل .

لقد أنشأ الفاطميون الأزهر في جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ ٩٧٠ م لأداء الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والعيد . . . جامعا أطلقوا عليه اسم الجامع الأزهر تيمنا بالسيدة فاطمة الزهراء ، وأقاموا فيه تدريس الفقه على مذهب الشيعة الذي كانوا

الفرنسيين توجه إلى صدور الأزهرين ،
وثورة القاهرة الثانية في ١٨٠٠ كان يقودها
السيد عمر مكرم ، وانتهت بقتل قائدهم
كبير على يد الطالب الأزهرى (سليمان
الحلبى) بعد أن داست خيولهم حرمت
الأزهر بسنايكها ، ولما عمت مظالم وإلى
تركيا خورشيد ، في مصر وثب الأزهر
وثبته ونادى بخلع خورشيد وبولاية
محمد على ، وأراد محمد على أن يستفيد من
مكانة الأزهر الدينية والشعبية فأرسل من
رحابه البعثات إلى الأقطار الغربية فعمل
رجال الأزهر على الجمع بين حضارة
الغرب المدنية وبين نهضته التقدمية والعلمية
وعلى رأس هذه البعثات عاد رفاعة رافع
الطهطاوى ، رائد النهضة العلمية الحديثة
فربط بين الحضارتين ونشطت حركة ترجمة
كتب الغرب فأشرف الأزهر على تصحيح
ما نقل وما ترجم منها ، ولكن ثعلبة محمد
على نظرت إلى مكانة الأزهر نظرة
الريبة والشك في تنفيذ مأربه فعمل على
محاربه وخلع السيد عمر مكرم من نقابة
الأشراف ونفاه إلى دمياط ، كما أنزل جام
غضبه على الكثير من علمائه وطلابه ،
ولما دب الضعف في الدولة التركية جرد

يعتقونه ، ودراسة اللغة العربية وآدابها
والقراءات والمنطق والفلك ، واتخذوا
منه مقر لشؤونهم الرسمية ولبعض الحفلات
الرسمية فازدهر بعلومه وبمركزه الرسمى
المرموق .

وشاء الله أن يصير الأزهر الحفيظ
على لغة القرآن وشريعة الإسلام ، فازدهر
بعلوم الفقه والحديث والفلسفة والتفسير
والرياضة والطبيعة ، وأمه الكثير من
أبناء الريف كما حجت إليه طلاب الشحوب
العربية ، والفرس وشمال إفريقيا ،
وعادت إليه في عهد المماليك مكانته
الدينية والرسمية ، كما تقلد علماءه الكثير
من وظائف الدولة القيادية فى القضاء
وغـيره ؛ فأصبح جامعة للدراسات
الإسلامية والعربية ، ومركزا من
مراكز الدولة الرسمية .

وقد أرادت الحملة الفرنسية أن تستميل
الأزهر والأزهريين إلى جانبها فضمت
ثمانية من علمائه إلى لجنتها العليا ، ولكن
الأزهر لم يله هذا الأسلوب عن الثورة
التي أجبرت الفرنسيين على الجلاء ، إذ قامت
ثورة القاهرة الأولى في أكتوبر عام ١٧٩٨
بقيادة الشيخ السادات ، وكانت مدافع

الأعداء ، وأشعل نيران الثورة في البلاد من أقصاها إلى أقصاها فتلاحمت جميع قوى الشعب في كل مكان ضد الإنجليز ومن فوق منابر تلا حماة القرآن آيات الجهاد ، ولما تقابل الشعب الأعزل مع سيد العالم الذي تغيب الشمس وتشرق في مستعمراته لم يجد أمامه سوى القتل والنفي لقواد الثورة من علماء الأزهر والمواطنين أيضا الذين من بينهم سعد زغلول ابن الأزهر .

وكان علماء الأزهر هم الرابطة الوثقى بين القديم والجديد ؛ إذ أسسوا أسس الجديد على قواعد القديم ، وفضل ما نمتنع به من ثقافة وعلم ومعرفة إنما يرجع إلى الأزهر الأب الشرعى لمعطيات الحاضر والمسلم يساهم إيجابيا في حياتنا على الرغم من محاولات حجب هذه الحقيقة ممن لا يرجون للإسلام وقارا .

وتلاقى الكعبة والأزهر على الهدف الواحد والقصد الطهور ، كفى بأن يجمع المسلمين في شرق الأرض ومغربها على كلمة سواء ، سداها ولحمها إعزاز للإسلام ودعم رأيتها .

إسماعيل كوكب

الإنجليز حملة لغزو مصر سنة ١٨٧٠ فقاوم الأزهر حملة الإنجليز بكل ماله من سلاح وعقد علماء مؤتمرا وطنيا أصدروا فيه فتوى بالجهاد ضد الحملة الإنجليزية وواجب التطوع في الجيش حتى تطهر البلاد من أوزارهم .

ولما نشبت الثورة العراقية التي قادها أحد أبناء الأزهر « أحمد عرابي » جند له الأزهر أركان ثورته من المفكرين والمحاربين ضد فرنسا وإنجلترا في الوقت الذي وضع فيه شيخها « الشيخ محمد عبده » قسم ثورته الذي أصبح دستور الشعب في الذود عن بلاده ، ولما أصدر الخديوى توفيق في ٢ يولييه سنة ١٨٨٢ أمرا بعزل أحمد عرابي مستندا على تأييد الإنجليز أفتى علماء الأزهر بمروق الخديوى توفيق على الدين وعزله وعدم شرعية ما يصدره من أوامر ، وتسكيف عرابي بالدفاع عن الوطن .

وما كادت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها ، حتى هب الأزهر لتبصير الشعب بالمناداة بحقه في الحرية والاستقلال فتلاقت طبقات الشعب على ساحته تنطلق منها وتعود للانقضاض على

القرارات في نظر المستشرقين والمسلمين

للأستاذ عبد الفتاح القاضي

— ٩ —

نقض زعم جولد زيهر وجود تناقض في القرارات

زعم « جولد زيهر » أن بين بعض القرارات وبعضها تناقضاً في المعنى ، وتعارضاً في المراد وتدافعاً في المقصود ، بحيث لا يمكن الجمع بين المعنيين ، ولا التوفيق بين المرادين ، ثم ساق لذلك مثلاً : صدر سورة الروم .

وقد رأى المسلمون في ذلك دليلاً على النبوة لما فيه من تنبؤ النبي - صلى الله عليه وسلم - بانتصار هرقل على الفرس سنة ٦٢٥ م قبل حصوله ، وإن كان لا يعرف تحديد مثل هذه الوقائع التاريخية .

والذي نراه أن المسألة كانت على وجه الرجاء ، وأنه - وإن يكن الروم قد غلبوا الآن فإنهم سيغلبون بعد وقت قصير ، ولكن قراءة الآية على هذا الشكل لم يتفق عليها عند جميع القراء ، فقد قرأ أكثرهم « غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون » .

قال : « وفي بعض الأحيان قد تؤدي القراءة إلى ترك معنى ، وإحلال معنى آخر مناقض له ، فمن الأمور التاريخية الموجودة في القرآن ما جاء في أول سورة الروم - ثم ذكر الآيات السابقة - وتفسير ذلك عند المفسرين أن ذلك للرد على أهل مكة عندما علموا بانتصار الفرس على الروم سنة ٦١٦ ميلادية ، وقد فرح المشركون بانتهاء الروم ، وكانوا يميلون

المشهوره هم المهزومون في القراءة المخالفة
والفعل المبني للفاعل في الأولى مبني
للمفعول في الثانية .

ولذا فهم اقراءنا وتأويلنا لجملة واحدة
من كلام الله متعارضان إلى أبعد مدى .
انتهى .

وأقول : تضمنت هذه المقالة الأمرين
الآتين :

(١) إن الإخبار بأن الروم ستغلب
الفرس كان على جهة الرجاء والأمل من النبي
- صلى الله عليه وسلم - لا على وجه الثقة
واليقين ، ومعنى هذا أن الآية ليس فيها
إخبار بالمغيب حتى تكون آية باهرة دالة
على صدق نبوة سيدنا محمد - صلى الله
عليه وسلم - وعلى أن القرآن من عند الله
تعالى ؛ لأن من حق كل إنسان أن يرجو
ما يشاء ، وتطمع نفسه في أي مرغوب ،
لا حرج عليه في ذلك ما دام لا يعدو
في رجائه الممكن ولا تطمع نفسه
في المستحيل .

(٢) إن بين القراءتين تناقضاً ظاهراً
حيث إن القراءة الثانية جعلت المغلوب
في القراءة الأولى غالباً ، وجعلت الغالب
في القراءة الأولى مغلوباً ، وهذا
تناقض بين .

بالبناء للفاعل في « غلبت » وبالبناء للمفعول
في « سيغلبون » وأن ذلك يتعلق بانتصار
الروم على بعض القبائل العربية بالشام .
ونحن نرى أن القراءتين متناقضتان
في المعنى ؛ فالغالبون في القراءة المشهورة
هم المغلوبون في القراء الأخرى (١) انتهى
وفي ترجمة الدكتور « عبد الحليم
النجار » - بعد أن ذكر نحو ما سبق :

« يسد أن الجميع لم يتفقوا على قراءة
النص كما سبق - بل قرءوا أيضاً : « غلبت
الروم » بالبناء للفاعل ، وهذا يرجع إلى
أن نصراً أحرزه الروم توأ على قبائل
عربية تقع على الحدود السورية . « في
أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم » - من
إضافة المصدر للفاعل « سيغلبون » بالبناء
للمفعول - « بضع سنين » والمسلمون الذين
أجازوا هذه القراءة يروون أخباراً بالنصر
الذي أحرزته الجماعة الإسلامية الفتية
على البيزنطيين بعد هذا الوحي بتسع
سنين . ونرى أن في القراءة المشهورة
والقراءة المخالفة لها تأويلين متغايرين
تغائراً بعيداً ؛ فالمنتصرون في القراءة

(١) المذاهب الإسلامية ترجمة الدكتور
على حسن عبد القادر

سيكون لها فيه النصر ، ولذلك كذب
المشركون به ، وتراهنوا على تكذيبه ،
على أن القرآن لم يكتف بهذين الوعدين ،
بل عززهما بثالث حيث يقول : « ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله ، إشارة إلى أن
اليوم الذي يكون فيه النصر هناك للروم
على الفرس سيقع فيه ههنا نصر للمسلمين
على المشركين ، وإذا كان كل واحد
من النصرين في حد ذاته مستبعدا عند
الناس فكيف الظن بوقوعهما مقترنين
في يوم واحد ؟ لذلك أكدّه أعظم
التأكيد بقوله : « وعد الله لا يخلف الله
وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .
ولقد صدق الله تعالى وعده وتحققت
النبوءة الصادقة فتمت للروم الغلبة على
الفرس بإجماع المؤرخين في غضون
سبع سنين كما أخبر العليم الخبير ، وكان
يوم نصرها هو اليوم الذي وقع فيه
النصر للمسلمين على المشركين في غزوة
بدر الكبرى كما رواه الترمذي عن أبي سعيد
ورواه الطبري عن ابن عباس وغيره .
وقد يقال : هلا حدد القرآن عدد
السنين بلفظ أصرح من لفظ البضع
المتراوح بين الثلاث والتسع ؟ أليس الله
أعلم بيوم النصر وساعته ؟ بله سنته ؟

أما الأمر الأول فهو باطل ومردود ،
لإذ ليس في الآية كلمة واحدة تدل على
رجاء أو تشعير بأمل ، أو تلوح بتمن ،
وإنما هي خبر جازم ، خبر المخبر الواثق
المتيقن أن مضمون خبره سيحقق لا محالة
بمقتضى الوحي الإلهي الكريم ؛ ولذلك
حدد الزمن الذي ينتصر فيه الروم على
الفرس بأنه في بضع سنين .
أما الذي يتكلم متطلعا إلى رغبة ،
أو متشوقا إلى أمل فلا يستطيع أن يحدد
الزمن الذي يتحقق فيه مرغوبه أو يبرز
إلى الوجود مؤمله ومطلوبه ، فهذا
التحديد يدل على أنه من عند الله قطعا ،
وعلى أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - إنما
هو مخبر عن الله فحسب ، لا يتكلم عن
رغبة ولا يتحدث في أمل . لقد كان
الإخبار بهذا النصر - نصر الروم على
الفرس ، وبأنه كائن في وقت معين إخبارا
بأميرين كل منهما خارج عن متناول الظنون
ذلك أن دولة الروم كانت قد بلغت
من الضعف حدا حتى هزمت في بلادها
كما قال الله تعالى : « في أدنى الأرض ،
فلم يكن أحد يظن أن تقوم لها بعد ذلك
قائمة ، فضلا عن أن يحدد الوقت الذي

الشام بالقياس إلى مكة ، وقيل : كانت
الموقعة بالجزيرة فتكون أقرب بالقياس
إلى أرض كسرى العجم وقيل : كانت
بالأردن وفلسطين فتكون أقرب
بالقياس إلى بلاد الروم ، وهم أى الروم
من بعد غلبهم أى غلب الفرس لهم ،
وانتصارهم عليهم ، من إضافة المصدر
للمفعول « سيغلبون » أى سيغلب الروم
الفرس فى بضع سنين . وسبب نزول
الآية الكريمة : أن المشركين كانوا
يجادلون المسلمين فى مكة قبل الهجرة حين
غلبت فارس الروم ، واستولت على ما كان
تحت يدها من جزيرة العرب ، وكان
الروم أهل كتاب ، دينهم النصرانية ،
وكان المجوس غير موحدين ، ديانتهم
المجوسية ، ولما انتصرت فارس على الروم
فرح المشركون وأخذوا من هذا الانتصار
فألا وهو أن ملة الكفر ستغلب ملة الإيمان
فكان المشركون يحبون أن تظهر فارس
على الروم لأن المشركين وفارس ليسوا
بأهل كتاب ، وكان المسلمون يحبون ظهور
الروم على الفرس لأن الروم أهل كتاب
فهم إلى المسلمين أقرب من غيرهم .
أقول : كان المشركون يجادلون
المسلمين ويقولون لهم : إن الروم أهل

فنقول : ولكن الناس فى اصطلاحهم
الحسابى لا يمحرون على طريقة واحدة ،
فمنهم من يحسب بالشمس ، ومنهم من
يحسب بالقمر ، ومنهم من يكمل الكسور
ومنهم من يلغها ، فكان مقتضى الحكمة
التعبير باللفظ الصادق على كل تقدير ليكون
أقسط للشبهة ، وأبعد عن كل جدل ومكابرة .
وربما تراخى الأمر بين بشارت النصر
ووقائعه الفاصلة : فيقع اختلاف الحاسبين
فى تعيين الوقت الذى يضاف إليه
النصر والغلبة ؛ ولذا حسن التعبير بالفظ
« فى بضع » دون أن يقال : بعد بضع .
فحينئذ تكون الآية من الإخبار بالمستقبل
المغيب الخاص علمه بالله تعالى ، وتكون
من براهين ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ، وأن القرآن من قول الله تعالى .
وأما الأمر الثانى فنقول فيه : إن فى
الآية الكريمة قراءتين .

الأولى « غلبت » بضم الغين وكسر
اللام على البناء للمفعول « سيغلبون »
بفتح الياء وكسر اللام مبنيًا للفاعل .
وهى القراءة المتواترة . والمعنى غلب
الفرس الروم فى أدنى الأرض أى أقرب
الأرض مما إلى مكة . وكانت الموقعة بين
« أذرعاء » و « بصرى » وهى أقرب بلاد

كتاب وقد غلبتهم الفرس وهم مجوس . وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل عليكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فنزلت الآية تبشر بغلبة أهل الكتاب من الروم على الفرس في بضع سنين غلبة يفرح لها المؤمنون الذين يودون انتصار ملة الإيمان من كل دين . وإذا نظرنا إلى القرآن نظرة صادقة نجد أن معناها وسبب نزولها يعانقان القراءة المتواترة أتم معانقة ولا يبتعدان عنها قيد شعرة .

القراءة الثانية: ونسبت لعل بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وغيرهما « غلبت » بفتح العين واللام على البناء للفاعل « سيغلبون » بضم الياء وفتح اللام على البناء للمفعول وعلى هذه القراءة تكون إضافة « غلبهم » من إضافة المصدر للفاعل والمعنى - على هذه القراءة - أن الروم تغلبوا وانتصروا على سواد الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين .

وقد غزاهم المسلمون في السنة التاسعة من نزول الآية ففتحوا بعض بلادهم وتأويل الآية على هذا الوجه - على هذه القراءة - لا يناقض معنى الآية على

القراءة المتواترة ، فإن القراءة المتواترة أفادت أن الفرس تغلبوا على الروم وأن الروم سيغلبون على الفرس بعد بضع سنين ، والتاريخ حقق ذلك . وهذه القراءة أفادت أن الروم تغلبوا على سواد الشام واستولوا على بيت المقدس وانتزعوه من يد الفرس . وقد كان السلطان في يد الفرس سنين طويلة قبل هذا ، ولم يرض على هذا النصر إلا بضع سنين حتى حارب المسلمون الروم ، واستولوا على جميع ما كان تحت أيديهم من بيت المقدس وغيره من بلاد الشام . فهذا المعنى الذي أفادته هذه القراءة لا يتناقض مع المعنى الذي أفادته القراءة الأولى ؛ لأن التناقض لا يتحقق إلا إذا توارد شيان متضادان على أمر واحد في زمن واحد ، كما إذا قيل : إن فلاناً انتصر على فلان في ساعة كذا وهزمه فلان في نفس الساعة التي انتصر عليه فيها فقد اجتمع على فلان النصر والهزيمة في زمن واحد ، فإذا توارد شيان متضادان على أمرين فلا تناقض كما إذا قيل إن فلاناً انتصر على فلان وانهزم من فلان آخر ، كذلك إذا توارد شيان متضادان على أمر واحد في زمنين

غابهم سيغالبون، بالبناء للمفعول وفي بضع سنين ، والمسلمون الذين أجازوا هذه القراءة يروون فيها أخباراً بالنصر الذي أحرزته الجماعة الإسلامية الفتية على البيزنطيين بعد هذا الوحي بتسع سنين ، انتهى .

فادعائه بعد هذا أن بين القراءتين تناقضاً هو التناقض بعينه .

والذي أراه أن هذه القراءة - الثانية - لا تستأهل شيئاً من هذه العناية لما يأتي :
١ - أنها ليست من جملة قراءات الأئمة العشرة المقبولة قراءتهم المتلقاة بالقبول عند علماء القراءة ، وإيست من القراءات الشاذة المنسوبة إلى القراء الأربعة الذين فوق العشرة .

٢ - أن هذه القراءة لا تتلاقى مع سبب نزول الآية الكريمة ، ولا مع الوقائع التاريخية الصحيحة ، ولا مع الأحاديث والآثار المنكثرة التي تتصل بهذه الآيات بأوثق الصلة ، وترتبط بها أتم ارتباط . فهي قراءة جديدة بالرفض والإنكار ، حقيقة باطراحها ، وغض النظر عنها والله الموفق ؟

عبد الفتاح القاضي

مختلفين فلا تناقض ، كما إذا قيل إن فلاناً انتصر على فلان في وقت كذا وانهزم معه في وقت آخر ، فكذلك تغلب الفرس على الروم في زمن ثم تغلب الروم على الفرس في زمن آخر لا يعتبر من التناقض في شيء .

والخلاصة : أن فارس تغلبت على الروم في أدنى الأرض وبعد بضع سنين تغلبت الروم على فارس ، هذا مفاد القراءة الأولى المتواترة ، أو أن الروم تغلبت على فارس في أدنى الأرض ثم بعد بضع سنين تغلب المسلمون على الروم ، وهذا مفاد القراءة الثانية ولا تنافي بين معنى القراءتين كما يظهر بأدنى تأمل .

هذا صفوة ما قرره العلماء في الجمع بين القراءتين ، والتوفيق بين معنييهما ومما يدعو إلى الدهشة والعجب أن «جولدزيهر» مع زعمه التناقض بين القراءتين وجزمه به قد دفعه بنفسه ، ووفق بين معنى القراءتين حيث يقول في صفحة ٣١ ما نصه : «قرىء غلبت الروم ، بالبناء للفاعل وهذا راجع إلى نصر أحرزه الروم توأ على قبائل عربية تقع على الحدود السورية ، وهم من بعد

الشورى فى الإسلام

للكنوز مصطفى كمال وصي

— ٣ —

وظيفة الشورى :

١ - فى العدل : ومما تقدم يتبين أن وظيفة الشورى قاصرة على الملاءمة دون المشروعية . فإنه فى مجال الملاءمة يرجع إلى أهل الخبرة لسؤالهم فيما يعلمون . ومن هنا ربما صح ما روى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه أشار فى تأييد النخل بنحو معين ، فلما قيل له ، قال : « أنتم أدرى بشئون دنياكم » أو كما قال . أو ما روى من أنه اختار منزلاً يوم بدر فقبل له : أهو منزل أنزلكه الله أم هى الحرب والخديعة ؟ فقال : بل الحرب والخديعة فأشير عليه بغيره ، فاتبعه - صلى الله عليه وسلم .

وأما فى المشروعية فإن الأمر يكون اجتهاداً وليس شورى . والفرق أن الاجتهاد مقيد بوسائل فنية معينة . وأما الشورى فأى فيه حرية وتخير واستحسان وتقدير .

وفى ذلك يقرر الإمام البخارى - رضى الله عنه فى صحيحه - كتاب الاعتصام : « وكان الأئمة بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - يستشيرون الأمناء وأهل العلم فى الأمور المباحة ، أى التى لا يعلم حلالها أو حرامها أو كراهتها أو نذبتها . وهى التى ليس فيها نص ولا يعلم لها حكم باجتهاد أو قياس ، وهى ما سميناه بالملاءمات فهذه الأمور هى التى يصح أن تكون موضع الشورى دون غيرها مما علم له - حكم من نص أو اجتهاد .

ولذلك فلا يصح أن يستشير الحاكم فى أمر فيه حكم ، كان يستشيرهم : هل يباح بيع الخمر لأغراض السياحة ؟ أو هل تباح المغانى والملاهى وغير ذلك من المفاسد التى تحكمها النصوص ؟ وإنما يصح أن يستشيرهم فيما هو نظر ، وما يحتاج للرأى أى فى « المباحات » كما قرر الإمام البخارى رضى الله عنه .

وكذلك فإنه حيث وضح حكم الله فلا شورى. قال الإمام البخارى أيضا فى ذلك الموضوع : « فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره » .

ففى هذه الحالة يكون خضوع وتسليم واستسلام للنص . ولا يكون للإمام أو غيره من يطلب الشورى أى تقدير ، بل يكون عليه امتثال تام لحكم الله متى وضح الدليل ، وبذلك فإن الرخصة المستفادة من قوله تعالى ، فى سورة آل عمران (الآية السابقة) « فإذا عزمت فتوكل على الله » ، والى تسوغ له - حسب ظاهرها - أن يأخذ بأى رأى ، بعد أن يستشير الناس ، إنما تتوقف هنا إذا وضح حكم الله . فإنه لا يكون له أن يتعداه إلى غيره أو يزنه بميزان رأيه ؛ بل يكون عليه أن يستجيب بلا خيرة له لما أمر الله به .

وبذلك فإن الشورى فى الإسلام تختلف اختلافا جوهريا عن إجراءات سن القوانين بمعرفة السلطة التشريعية فى النظم الحديثة .

ففى النظم الحديثة يعتبر الشعب هو مصدر السلطات ، وتعتبر السلطة التشريعية

صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة فى الأحكام المشرعة ، سواء منها ما كان فى مجال الملاءمة أو كان منها فى مجال المشروعية ، بل كل أعمالها واقعة فى مجال المشروعية ، ولا يقال عنها ملاءمة لإلزام باب التجاوز فحسب ، إذ أن ملاءمات المشرع تنقلب من الملاءمة إلى المشروعية بإقراره القانون ، فإذا اختار المشرع مثلا أن يسن قانونا بتشغيل الأحداث والنساء ووضع لذلك - بتقديره - أحكاما معينة ، فإن ما ارتآه فى ذلك ينقلب باختياره له فيصير من المشروعية الحاكمة ، وأما فى الإسلام ؛ فإن الأمر لا يتغير بما تصدره السلطة العامة - أيا كانت - من التنظيم . بل تظل المشروعية ثابتة كما هى فى كتاب الله وسنة رسوله ، وتظل الملاءمة بالرغم من صدور التنظيم - أدنى من تلك الأحكام .

وبذلك فإن السلطة الوضعية لا تملك فى الإسلام أن تسن ما هو خلاف للأحكام السكينة ، ولا تستطيع باسم الشورى أو الملاءمة أن تخرج عن إطار المشروعية العليا الأساسية ، ولا يحترم قانون تصدره خلافا للأصول الشرعية ؛ لأن كل ما يأتى

وغير ذلك مما يعرفه أهل الفن فى هذه الأمور ، كما يرجع إلى الأطباء ونحوهم لمعرفة وسائل منع التناسل ومدى ضمانها وأمنها ونتائجها ونحو ذلك مما يكون لازما للتحقق من دواعى إصدار تنظيم جديد لتحديد النسل .

والدور الثانى : هو دور إنزال حكم الله تعالى على هذه المقاصد ومدى اعتبارها شرعا ، يعنى إذا كانت هذه المقاصد قائمة فى عين رجل الإحصاء ورجل الاقتصاد والطبيب والباحث الاجتماعى وغيرهم ، فإوازن ذلك فى عين رجل الشرع ؟ وما مدى اعتبار هذه المقاصد شرعية واجبة الاعتبار فى بلاد الإسلام .

وفى هذا الدور يقوم رجل الشرع ، بعد أن يحصل على كل المعلومات الفنية من أصحاب الخبرة العملية ، بقياس ذلك بمقاييس المصاحبة الشرعية . فيدرج هذه الاعتبارات فى ترتيبها الشرعى بين الضرورات أو الحاجيات أو التحسينات فإذا تبين له أن هذه الدواعى من الحاجيات مثلا التى يؤدى تنظيمها إلى رفع الحرج والمشقة عن الأمة ، بأن كانت كثرة

خلافها لها فهو رد كصريح الحديث الوارد فى هذا الشأن « من جاء فى أمرنا هذا بما يخالفه فهو رد ، (متفق عليه) فتنحسر سلطة الشورى ووظيفتها فى الإسلام إلى هذا المجال الضيق التقديرى حيث لا حكم لله بنص أو باجتهاد يستخرج على أساسه ، وفى مجال المباحات فقط على الوجه الذى يبيناه .

وفى الواقع فإن أخذ الرأى يمر بأدوار :
الدور الأول : دور تحقيق الدواعى والموجبات والمراعى ، والموجبات التى تحمل على التفكير فى إصدار تنظيم معين مثلا : ظاهرة زيادة النسل فى البلاد والخوف من انفجار سكانى يهدد الموارد ويؤدى إلى المجاعة ، وفى هذا الدور يجب استشارة أهل الخبرة وأهل الحرف فى تحقيق هذه الظاهرة وآثارها فيجب الرجوع إلى الإحصائيين لتحديد مدى اضطراب النسل مع الظروف السكانية والمنتظرة ، واستشارة أهل الاقتصاد لمعرفة نظريات السكان وضوابطها ومدى انطباقها فى الظروف السكانية ، وما يعوق اضطراب المعادلة الهندسية لزيادة السكان مع التحسينات القائمة أو المنتظرة فى الموارد

تنشأ عن نقص التغذية ونحو ذلك ، فإنه قد يقبل من حيث المبدأ اعتبار هذا الأمر من المصالح الشرعية ؛ لأنها لا تخل بمصالح أعلى منها ، وتنبئ إذن على جلب المصلحة ودفع المفسد .

فإذا تقرر ذلك من حيث المبدأ ووجد على وجه التحقيق مصالحة شرعية يعترف بها الشرع ويعتبر تحقيقها من مقاصده فإنه يأتي بعد ذلك الدور الثالث في التشريع وهو دور العزم والاستقرار .

ففي هذا الدور وهو دور البت والقطع بعد أخذ الرأي والتشاور في الدورين السابقين : مرة مع أهل الخبرة الفنية ، ومرة مع أهل الخبرة الشرعية في الاعتراف بالحاجة الداعية للتشريع كمقصد شرعى معتبر ، يأتي الدور الشرعى البحث الذى يتلخص فى تنسيق الحكم المطلوب بين الأحكام الشرعية الكائنة . وأن يعترف للضرورة بقدرها .

ففي الحالة التى نحن بصدددها ؛ وهى حالة الرغبة فى إصدار تشريع لتحديد النسل أو تنظيمه ، تعرض الحجج الشرعية للذين أباحوا تنظيم النسل وتحديدده فى الإسلام . والحجج الشرعية للذين

السكان مثلاً تؤدي إلى غلاء الأسعار ومشقة الحصول على اللوازم ، وندرة المساكن مثلاً وغير ذلك ، ولكنه يخل ببعض الضرورات ، وذلك كضرورة المحافظة على الدين حيث تحتاج البلاد للعديد من الجنود للدفاع عنها فى محنة تهددها - كحربنا الحالية مع إسرائيل أو كان يهدد نقص عدد المسلمين بتغلب أعداد غير إسلامية عليهم ، أو كان يخل بضرورة المحافظة على النسل مثلاً ، فإنه فى هذه الحالة يعدل عن إصدار هذا التشريع ، ويوجه الفنيين إلى العلاج المباشر بمشكلة نقص الموارد وازدحام السكان ونحو ذلك من الإجراءات التى ترفع الحرج ولا تخل بالضرورات ، أما إذا تبين له أن الازدحام بلغ مداه ، وأن البلاد لديها فوق ما يكفها للتجنيد ومواجهة العدو ، وهذا أيضاً اعتبار فى يرجع فيه إلى أهل الخبرة فى المسائل العسكرية ، وأنه لا ضرر من التنظيم والتقييد فى هذه الحالة ، وأن عدم التقييد يؤدي إلى الأضرار بالصحة العامة بسبب شدة الازدحام وما يترتب على ذلك من الأمراض ، وبسبب الأمراض التى

منعوا ذلك ؛ فإذا كان الفريق الأول قد احتج - مثلاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أباح العزل عن «سبايا أو طاس» وكان الفريق الثانى قد احتج مثلاً بحديث «تناسلوا تكاثروا فإنى مباه بكم الأمم» .

فإنه يجب على أولى الأمر فى هذا الدور أن يعتبروا هذه الحجج بأن ينسقوها فيما بينها ، فما ثبتت صحته منها وعدم نسخه بغيره ، وعدم تقيدده وحمل على حمل التكليف الواجب أو المندوب ، ينسق بالنسبة لغيره للأخذ بالأولى فالأولى من بعده . ثم يؤخذ من ذلك بقدر ماتوجهه الضرورة ، وتسمح به دون تفريط ولا إفراط .

فإن كان الخطر داهماً مستفحلاً حالاً ، ولكن ينتظر ما يدرؤه من زيادة منتظرة فى الموارد - مثلاً باستصلاح أراض جديدة ، أو تحسينات تطراً كمثل إنشاء السد العالى أو صناعات جديدة ، أو فتح مجالات للهجرة ، فإنه تتخذ فى هذه الحالة إجراءات عاجلة فورية ولكنها مؤقتة ، فيعتبر الظرف طارئاً وقتياً . وعلى العكس فإن كانت الحالة تنذر بخطر محتمل

أو منتظر ، فإن لون التشريع الجديد وأحكامه تختلف تماماً عما تحقق من الظرف الأول .

وبذلك يصدر التنظيم الجديد فى النهاية موافقاً لأغراض الشريعة الإسلامية ودواعيها ومراميها ، ومتفقاً مع الواقع الاقتصادى والاجتماعى والعمل المتحقق فى البلاد ، ومتناسقاً مع الأحكام الشرعية الدائمة الثابتة التى لا تبدل فيها .

ومن هنا ندرك أن دور الإمام فى قوله تعالى : «فإذا عزم فتوكل» ليس معناه إطلاق الخيار له ؛ بل معناه التقيد بالصالح وما فيه نظر . فليس له بعد أن يستشير أن يخطط خطة يراها بالامراجع ولا رقيب ، بل ما تزال تحكمه المقاصد الشرعية والتزامه تحقيقها . لأن الولاية العامة منوطة بما هو صالح للرعية . وهى سلطة مقيدة بالصالح العام بلا أدنى شك . ولا يعرف الإسلام إطلاقاً سلطة مطلقة انفرادية بلا ضوابط ؛ لأن الانفراد بالامر استبداد . والإسلام لا يعرف الاستبداد بل الغلبة فيه للصواب أيا كان قائله .

وهذه مسألة يجب أن يهتم بها الباحثون وهى سلطة الإمام فيما هو نظر له . وأن

فإن كان الخطر داهماً مستفحلاً حالاً ، ولكن ينتظر ما يدرؤه من زيادة منتظرة فى الموارد - مثلاً باستصلاح أراض جديدة ، أو تحسينات تطراً كمثل إنشاء السد العالى أو صناعات جديدة ، أو فتح مجالات للهجرة ، فإنه تتخذ فى هذه الحالة إجراءات عاجلة فورية ولكنها مؤقتة ، فيعتبر الظرف طارئاً وقتياً . وعلى العكس فإن كانت الحالة تنذر بخطر محتمل

الأجهزة العلمية الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية لم تقدم لهم التقارير الفنية الصحيحة التي يعتمد عليها . ثم هم لم يصفوا هذه الدواعي بوصفها الشرعى كمقاصد معتبرة ، بسبب أنهم لم يحصلوا على هذه التقارير الفنية اللازمة . وبذلك طاشت السهام عند الاجتهاد فى هذه النازلة .

إن الاجتهاد الشرعى ، يحتاج تماما للمعونة العلمية . ومن هنا نعود مرة أخرى إلى حديث العلم والإيمان . . وأنه مادام أن الأجهزة العلمية فى البلاد لا تمد الفقيه الشرعى ، فإنه من المستحيل عليه إقامة العدل الإسلامى ؛ لأن العدل الإسلامى لا يحتاج فقط إلى خبرة ومعرفة بمحتويات الكتب الشرعية . ولكنه يحتاج كذلك لفهم مجريات الأمور الاقتصادية والاجتماعية والعلمية حتى يتسنى استقرار الأحوال الواقعية على أساس من الأحكام الشرعية ؟

د مصطفى كمال وصفى

تبحث الفروع فى ذلك لى يتبين بوضوح ماله من إطلاقات وما يتقيد فيه من مصلحة الرعية .

وهذا الذى نقرره يوضح لنا تماما مدى الخطأ فى الاندفاع فى الضجيج الذى يثار حول كل مصلحة شرعية يراد التشريع لها . وأن الحماسة والصياح الذى يعلو فى كل مرة هو أمر يسىء للدين أكثر مما يخدمه .

ففى مسألة تنظيم النسل مثلاً صاح البعض بالتأييد وبلغ حماسهم لذلك إلى الذرى وصاح البعض الآخر بالتحذير وبلغ حماسهم لذلك منتهاه بل مضى أولئك يطعنون فى هؤلاء ..

وهذا خطأ ؛ لأنهم وصلوا إلى الدور الثالث من رأى قبل استيفاء الدورين الأولين تماما .

فهم لم يستوعبوا أبداً أقوال أهل الخبرة والفن على وجه دقيق ، لأن

جُجَّاجُ أَفْرِيقِيَّونَ فِي الْقَاهِرَةِ

لِلْأَسَازِ مُحَمَّدٍ جَلَّالِ عِبَّاسٍ

واللقاء مع علماء الأزهر في مصر والآن أخذ عنهم بنصيب من علوم الدين والدنيا لنقلها إلى أوطانهم البعيدة .

وفي تناولنا لبعض مواكب الحج التاريخية التي أتت من غرب أفريقية في عصور مختلفة وحطت الرحال في القاهرة وهي في طريقها إلى المدينة ومكة سوف نتبين ما كان لهذه المواكب من آثار ثقافية ودينية فضلا عن آثارها التجارية والاقتصادية .

كان أشهر مواكب الحج التي أتت من غرب أفريقية هو حج منسا موسى (١) خامس سلاطين أمبراطورية «مالي» وكان قد سبقه حج أسلافه وأهمهم منسا ولي ، غير أن مواكب الحج الذي أتت على رأسه منسا موسى كان أشهرها لما تركه من أثر كبير في مصر

كانت القاهرة منذ إنشائها مركز إشعاع ثقافي وديني في القارة الإفريقية ، وكان لموقعها الجغرافي في الطرف الشمالي الشرقي من القارة ولما ينتهي إليها من طرق قوافل تحمل التجارة والمسافرين أثره الكبير في جعلها حلقة اتصال بين العالم الإسلامي في إفريقية وبين بلاد الحرمين ، وقد زاد من أهميتها هذه ما امتازت به من استقرار وأمن ساعد على اتجاه القوافل إليها من غرب إفريقية ومن بلاد المغرب الأقصى والأدنى .

ولقد شهدت القاهرة في طوال عهود التاريخ مواكب الحجاج من البربر والعرب الوافدين من بلاد المغرب والصحراء ومن أبناء أفريقية الغربية وسلاطينها يخطون رحالهم فيها قبل أن يتابعوا طريقهم إلى الحرمين ، وكانت مواكب الحجاج هذه بمن تحملهم من علماء وفقهاء وأمرأه وسلاطين وتجار وحجاج من أبناء الشعوب وسيلة هامة من وسائل الاحتفال الثقافي

(١) منسا : معناها السلطان بلغة الماندى حسب ما يذكر القلقشندي نقلا عن مسالك الأبصار .

ولما عاد بعث إلى السلطان من هدية الحجاز تبركا فبعث إليه السلطان بالخلع الكاملة له ولأصحابه والتحف والألطف من البز السكندري والأمتعه الفاخرة وعاد إلى بلاده .

وقال ابن خلدون في العبر : كان حجه في سنه أربع وعشرين وسبع مئة في الأيام الناصرية أى في عهد السلطان محمد ابن قلاوون .

وكانت زيارة منسا موسى للقاهرة في طريقه إلى الحج دليلا واضحا على حسن العلاقات بين حاضرة الإسلام وبين أفريقية الغربية كما دلت على ذلك كتابات المؤرخين، وعلى ما كان عليه أهل أفريقية من تمسك بالدين وحب للخير وكرم وثراء . ولقد اعتاد ملوك (الصنغاي) الذين تولوا الملك الأعظم في غرب أفريقية بعد سلاطين الماندى أن يخرجوا للحج بعد توليهم الملك وإقرار العرش لهم ، وكانوا هم الآخرون يعمرون بالقاهرة في طريقهم إلى بلاد الحجاز، وأشهر ملوك الصنغاي الذين زاروا القاهرة في طريقهم إلى الحج اسكيا محمد أو السلطان محمد بعد أن استتب له الملك ووسع رقعة مملكته

تحدث به مؤرخو العصر كثيرا . قال أمير حاجب : لقد كان هذا السلطان موسى مدة مقامه بمصر قبل توجهه إلى الحجاز الشريف وبعده على نمط واحد في التوجه إلى الله - عز وجل - وكأنه بين يديه لكثرة حضوره ، وكان هو وكل من معه على مثل هذا مع حسن الزى في المابس والسكينة والوقار^(١) .

وذكر القلقشندي في صبح الأعشى على لسان «المهمندار» نقلا عن مسالك الأبصار فرحت باللقاء من جهة السلطان فأكرمني إكراما عظيما وعاملني بأجمل الآداب ولكنه كان لا يحدثني إلا بترجمان مع إجادته للسان العربي .

قال : ولما قدم قدم للخزانة السلطانية حملا من التبر، ولم يترك أميراً ولا رب وظيفة سلطانية إلا وبعث إليه بالذهب . ولما كان أو ان الحج بعث إليه السلطان بمبلغ كبير من الدراهم وهجن جليلة كاملة الأكوار والعدة لمركبه وهجن أتباع لأصحابه وازواد جملة وركز له العليق في الطرق والركب بإكرامه واحترامه .

(١) عن مخطوطة مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (بدار الكتب بالقاهرة) .

وأنتهى مهامه الحرية اتجه بنظره إلى شئون بلاده الدينيه والثقافية، فبنى مسجد «جاو» ومسجد «جنى» وجامع «تمبكتو» الكبير وحول من هذه المساجد مجامع للعلماء والفقهاء وطلاب العلم، ثم سار إلى الحج سنة ١٤٩٧ ميلاديه (أى منذ خمس قرون) ونزل بالقاهرة فى موكبه السكير المؤلف من آلاف الجمال والخيول التى تحمل الذهب والعاج. والزاد والماء وكان ذلك بعد زيارة منسا موسى بقرن ونصف ويذكر عبد الرحمن السعدى ^(١) فى تاريخ السودان أنه أنفق ثلاثمائة ألف مثقال من الذهب فى رحلته، وأنه حمل معه من مصر إلى ماحله بضائعها من الأقمشة المطرزه والسروج أحمالا كثيرة من الكتبتب ليزود بها مساجد البلاد ومدارسها.

وشهدت القرون التالية مواكب حج كثيرة أتت من بلاد النيجر ومن شمال نيجيريا تحمل ملوك «الهاوسا» ومن بلاد «تشاد» تحمل ملوك وسلاطين «برنو» وكانهم وقد تحدث ابن «فرتوا» عن «ماى أوريس» ألوما، وزيارته للقاهرة فى طريقه إلى الحج

(١) مؤرخ أفريقى من تمبكتو عاش فى القرن السادس عشر.

وما كان فى هذه الزيادة من دعوة لعلماء مصر إلى بلاده لإصلاح الدين وتوالت من بعدهم زيارات زعماء «الفولاني» من أمثال «عثمان دون قديو» الذى ورد ذكر حجته الكبيرة وزيارته للقاهرة ومقابلته لعلماؤها وفقهائها فى كتاب إنفاق الميسور فى تاريخ بلاد التسكرو «الذى كتبه أحمد وبللو» وجاء ذكر من كان يرأسهم من علماء مصر والأزهر على لسان ابن أخيه الأمير عبد الله فى كتابه تزيين الورقات وخلاف «عثمان دن قديو» الزعيم والمصلح الدينى فى نيجيريا فقد مر بالقاهرة من الحجاج خلال القرن التاسع عشر قافلة حج كبيرة فى عام (١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م) تحدث عنها القنصل البريطانى فى مدينة كوماس بغانا حيث قال: كان أوس كوى ملك الأشانتى قد آمن بالإسلام وكان على وشك إعلان ذلك على يد أمير عربى يسمى الشريف إبراهيم، وقد اتفق مع الشريف إبراهيم الأشانتى أن تصحبه جماعة من مسلمى الأشانتى إلى الحج على أن يتعهدوا بسلامتهم، ولكنهم تعهد بذلك حتى القاهرة فقط.

أما الحاج عمر الفوتى فقد كانت رحلته

مبعث صلة بين القاهرة وقلب أفريقيا في مجالات التجارة والثقافة وعلوم الدين. يتبين منها ما كان لهذه الصلة من آثار بالغة على إحياء الدين في أفريقيا وقيام حركات الإصلاح الإسلامية ونقل الفهم الصحيح إلى عامة المسلمين في تلك البلاد. ولئن كانت طرق المواصلات اليوم قد يسرت طريق الحج من غرب أفريقيا إلى الحجاز مباشرة فإن ذلك لم يمنع الكثير من الحجاج الأفريقيين من المرور بالقاهرة في رحلة عودتهم ليتصلوا بالهيئات الإسلامية والأزهر الشريف وليحملوا من مصر أمهات الكتب الدينية والمطبوعات الإسلامية التي تزخر بها المكتبات في (القاهرة) ولكن هذا الاستمرار يحتاج من الأزهر الشريف وجمع البحوث الإسلامية إلى مزيد من العناية والرعاية لتنظيم استقبال وفود العائدين من الحج ورعايتهم ومساعدتهم في تحصيل ما يتوقون إليه من مناهل العلوم الإسلامية.

محمد جلال عباس

إلى الحج طويلة استمرت من سنة ١٢٤١هـ إلى سنة ١٢٤٩هـ وقد قبل أن يبدأ كفاحه ضد المستعمرين الفرنسيين الأوائل وعملاتهم. أقام خلالها فترة في مصر قبل سفره إلى الحجاز ثم فترة أخرى بعد عودته منها حيث اتصل بشيوخ الأزهر وغالط رجال الصوفية في مصر وبخاصة الخلوتية وجلس يحيب على أسئلة الطلاب في الجامع ويذكر محمد وعاليو قيام الذي كتب قصيدة بلغة الفولاني عن حياة الحاج عمر في الأبيات من ٤٠ إلى ٧٣ عن رحلته إلى مصر والحجاز ذهاباً وعوده وجاء فيها أنه صحب كثيراً من علماء مصر وعلماء الشام، وقد ظهر أثر ما تلقاه من علم في مصر في رده على مجموعة رسائل الأمير أحمد أحمد ملك دماسينا، واعتمد فيها على كتب علماء مصر وفقهاءها وخاصة جلال الدين السيوطي.

هذه لمسة سريعة عن مر بمصر من حجاج أفريقيا مررنا بها على عصور مختلفة حتى القرن الماضي كان الحج فيها

لمحة من نظام القضاء في الإسلام

د. سنان عمر الفاروق، عبد الحليم

- ٣ -

كان لاجتماع الولايات العامة كلها في شخص الرسول الكريم ، أثره الظاهر في ولاية القضاء . فكان ثمة تداخل بين ولاية القضاء وولاية التشريع ، فيما صدر عنه - صلى الله عليه وسلم - من أحكام فيما عرض له من الأفضية ، وما وضعه من هدى في كيفية نظرها . كان المصدر الثانى للأحكام ، بعد القرآن الكريم . فمن الأحكام تحدت القواعد الموضوعية وانبنت عاها فيما بعد الأحكام والسنن الموضوعية . التى تبين الحقوق ، بأنواعها من حقوق عامة للفرد فى مواجهة الجماعة بوصفها سلطة عامة ، ومن حقوق خاصة للفرد فى مواجهة غيره من أفراد الجماعة ، فيما يكون بينهم من علاقات مختلفة . سواء ما دخل من هذه العلاقات فى موضوع الأحوال الشخصية للفرد ، أو ما دخل فى نطاق الأحوال العينية ، والحقوق المالية وغيرها من شتى صور المعاملات ، ومن طريقته فى نظر القضية

أو مما أشار به على من كلفهم من صحابته رضوان الله عليهم من وسائل فيما يعرضون له من ذلك ، تستمد القواعد الإجرائية ، أو قوانين المرافعات بحسب الاصطلاح المعاصر . فأكثر ما يـزخر به الفقه الإسلامى ، ويفخر . من الأحكام الشرعية ، فى شتى فروعها ، يقوم بصفة أساسية ، وفى الجانب الأكبر منه . على السنن الفعالية ، ونعنى بها قضاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما عرض له وطريقته فى القضاء .

ولقد قسم الفقهاء الإسلاميون فى وقت لاحق أركان القضاء إلى ستة : القاضى والمقضى له والمقضى عاياه ، والمقضى فيه والمقضى به ، وكيفية القضاء . وكانوا متأثرين فى ذلك بما قدمناه من اجتماع هذه الأحكام كلها فى قضاء الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولكن الذى نراه من هذه الأركان يدخل فى دراسة نظام القضاء ، بمعناه المعاصر ، ومع قليل من

فضيلة ، ليكون للقاضى فى رسول الله أسوة حسنة .

وأما حين يعهد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام إلى بعض صحابته عليهم سحائب الرضوان ، ليقضى بين خصمين فى مسألة من المسائل ، فحسب المختار شرفاً أن كان موضع الاختيار ، وكفى بذلك شهادة من أكرم شاهد على موفور علم هذا الصحابى الجليل وفضله وشريف خلقه وحله ، ويبان ذلك أن الرسول عليه صلوات الله وسلامه كان يعهد إلى بعض صحابته بالقضاء ضمن ما يعهد به من الولاية العامة لعامله على البلد الذى يوليه عليه ، فقد ورد ذكر القضاء ضمن عهده - صلى الله عليه وسلم - إلى سيدنا معاذ حين ولاه اليمن إذ سأله : بهم تحكم ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ، قال معاذ فبسنة رسول الله ، قال ، فإن لم تجد ، قال أجتهد رأى ولا آلو ، قال - صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى وفق رسول الله إلى ما رضى الله .

كذلك كانت تثبت ولاية القضاء لغير معاذ من عمال الرسول على غير بلاد اليمن من البلاد التى دخلت فى دين الله ، وكذلك

التجوز يسمح بالجمع بين نظام القضاء ونظام التقاضى - هو الأركان الثلاثة الأولى ، والركن الأخير ، أعنى : القاضى والمقضى له والمقضى عليه ، وكيفية القضاء ، وأما المقضى فيه ، وهو الحق مثار النزاع ، والمقضى به ، وهو حكم الشرع فى هذا الحق فبحال دراستهما هو صلب النظام القانونى ومجموعه .

ونعرض فيما يلى لسكل من هذه الأركان التى اخترناها بالبيان :

(الركن الأول : القاضى)

إذ كان القاضى ، على ما أسلفنا من البيان ، هو المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فإن الأمور لا تحتاج إلى تفصيل ، فحسب القضاء شرفاً ورفعة وعلو شأن أن ينعقد للرسول الكريم لواؤه .

وكل ما اشترطه المتأخرون من شروط لتولى القضاء إنما هى بعض سجاياء مما كان يتجلى حين يتجرد للقضاء . فالعلم والحلم والعدالة والعدل ليست إلا بعض خلقه السمح وطبعه الحليم ، والمتأخرون حين يتحدثون عن لزومها للقاضى ، فإنما لأنها متحققة فى النبى الكريم - صلى الله عليه وسلم - وأنها من أبرز خصاله ، وكل خصاله

ولا يتصور وجودها بصفة عامة إلا بين طرفين : وحتى فى الدعوى الجزائية حيث يكاد هذا التمايز أن يختفى . فإنه فى الحقيقة قائم : بين الحاكم ، ولى الأمر المطالب بتوقيع الحدود . وبين الجانى . وإنما غابت هذه التفرقة لما ذكرناه من قبل من اجتماع الولايات كلها للرسول صلى الله عليه وسلم وإذا كان الفقهاء قد عبروا عن طرفى الخصومة بالمقضى له والمقضى عليه ، باعتبار ما يكون من نتيجة القضاء . فإننا نعبر عنهما ، فى لغة القضاء الحديث بالمدعى والمدعى عليه . باعتبار المركز المبدئى فى الخصومة .

وحين نلتزم الفترة التى نتحدث عنها هاهنا من قضاء المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فنحن نرى ، مع فقهاء الشريعة أن التعبير بالمقضى له والمقضى عليه أوفى بالغرض وأدنى إلى التحديد . فلم يكن الأمر دائماً أمر مدع ومدعى عليه ، لم يكن فى الأمر آنذاك طالب ولا مطلوب ، وإنما كان أمر استرشاد واستهداء يأتى المتنازعان ، ولا نقول الخصمان ، فما كان الأمر يبلغ حد الخصومة ، إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - يسألان الحكم وينصرفان إلى تنفيذه مدعين راضيين

لمن استعملهم الرسول على المدنية حين كان يتغيب عنها للغزوات أو الحج .

وكذلك كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعهد إلى بعض صحابته رضوان الله عليهم فى الفصل فى منازعات بذاتها فلا تثبت لهم ولاية القضاء فى غيرها ، وكان أكثر ذلك ما يكون فى الحالات التى يحتاج الفصل فيها إلى الانتقال إلى محل النزاع أو إلى توافر بعض الخبرات الخاصة .

فمن ذلك ما ذكره ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب : أن داراً كانت بين أخوين خطراً فى ذلك خطاراً (أى أقاما بينهما جداراً) ثم توفيا ولاكل منهما عقب .

فتنازع العقبان (أى الوارثان) إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل حذيفة اليماني يقضى بينهما : فقضى بالخطار لمن وجد معاقل القمط يليه (أى لمن وجد معاقد الحبال التى يشد بها الجدار فى ناحيته) . ثم رجع فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فقال : أصبت وأحسن :

المقضى له والمقضى عليه

إذا كان فقهاء الشريعة قد اختاروا أن يعتبروا كلا من المقضى له والمقضى عليه ركناً قائماً بذاته . فإننا نؤثر أن نجتمع بينهما ركناً واحداً . لأنهما طرفا القضية

امتنالا لقول الله - سبحانه وتعالى في سورة النساء : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلبوا تسليما » وقد أوردنا ذلك في موضعه في المقال الأول، وأوردنا تصد يقاله مانقله الإمام أحمد في مسنده من حديث أم سلمة رضي الله عنها عن صاحبى المواريث الدارسة إذ حضرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستغيثان فنصح لهما وأرشدهما فانصرفا راضيين . بل لقد كان يحدث أن يتدخل الرسول عليه الصلاة والسلام قاضيا بين متنازعين لم يترافعا إليه . ففي صحيح البخارى عن كعب رضى الله عنه أنه تقاضى ابن أبى حدر دينا كان له عليه - فى المسجد - فارتفعت أصواتهم حتى سمعها الرسول وهو فى بيته - وحجرتة الشريفة يومئذ جزء من المسجد - فخرج عابها حتى كشف بيجف حجرتة فنادى : يا كعب ، فقال لبنيك يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : ضع من دينك هذا ، وأومأ إليه ، أى الشطر ، قال : لقد فعلت يا رسول الله فقال : صلى الله عليه وسلم لابن أبى حدر د قم فاقضه . ومع ذلك فلم تكن التفرقة بين المدعى

والمدعى عليه تختفى تماما ، ولا كانت فائدتها تنتنى ، فأحيانا يحدث ألا يقف الخلاف بين الأطراف حول الحكم الشرعى فى الحق ؛ بل يمتد إلى وجود الحق ذاته ، واحد يطالب بحق له يراه عند صاحبه ، وصاحبه ينكر عليه ذلك الحق أصلا . هنالك لا بد أن يتوجه من يرى نفسه صاحب الحق المجهود إلى الرسول . يدعى بحقه ويطالب بتقريره وبإلزام جاحده برده إليه . هنالك يكون هذا الذى يطالب بالحق ، وينكره عليه الآخر ، ولا يشهد له الظاهر بحقه ، يكون هو المدعى ، ويكون الآخر الذى يقال إن الحق عنده ، وهو ينكره ويؤيده الظاهر فى إنكاره ، هو المدعى عليه ، وهنالك تظهر التفرقة بين مركز كل من المتنازعين من حيث : من يكون عليه عبء الإثبات وماذا يكون الدليل المقبول وكانت القاعدة العامة فى ذلك ، كما رسمها الرسول - عليه الصلاة والسلام - أن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، ونرجى ذلك إلى الركن الثالث عن كيفية القضاء ؟ (للبحث بقية)

عمر الفاروق عبد الحليم

بعض أوهام صاحب الهامش على القاموس

لأستاذ عباس أبو السعود

الإفسان غير معدوم ، والكمال محال لغير
ذى الجلال ، والعصمة اختص بها عالم
الغيب والشهادة الكبير المتعال ، فعائنا
ألا نؤاخذه بما نسي ، وألا نرهقه من أمره
عسرا ، وكفاه نبلا أن تعد معاييه .

فها هو ذا قد اعتبر (أفراخا) جمعا شاذا
لفرخ، وقال: لأن فعلا صحيح العين ساكنها
لا يجمع على أفعال، وشذمته ثلاثة ألفاظ
هي فرخ وأفراخ، وزندو أزناد، وحمل
وأحمال، ونسب هذا الرأى إلى ابن هشام
في شرح (الكعبية)، قال: ولا رابع لها.
ثم أكد هذا الرأى في مادة (سطر)
فقال: وقوله أسطار ظاهره أن أسطارا
جمع سطر المفتوح، وليس كذلك؛ لأن
فعلا بالفتح لا يجمع على أفعال في غير
ألفاظ ثلاثة؛ بل هو جمع سطر المحرك
كأسباب وسبب .

ثم أكد مرة ثانية في مادة (الفرزع)
بزنه برثن فقال: ومر له في (لب د) أن
الأنسار سبعة، وهو الصواب، قال شيخنا:

الشيخ ونصر الهورينى، هو الجبر الذى
ليس فى منقوله غمز، والبحر الذى ليس
فى منقوده لمز، هو المحقق الذى ملك
أعنة اللغة، فعرف جليها وكشف خفيها
فليت له العريضة وما فصح من لغاتها،
وملح من بلاغاتها، وما انتهى إليه من
كلام الأعراب فى بواديها، لا يتخير
إلا ما وقع عليه فى عبارات الثقات المبدعين
وانطوى تحت استعمالات المفلقين من
التراكيب التى تباح وتحسن، ولا تنقبض
عنها الألسن، وما حصل عليه من بطون
الكتب من روائع الألفاظ وما تحمله
من جوامع الكلم، لقد أعجز المناظر
والمنازل، وأتقن هذه الصناعة، وتاجر
فيها بأنفس بضاعة، حتى صارت له بين
رجال اللغة مكانة لا تدافع، فاعترفوا
له بأنه منها حظى، وفهمه فيها جاحظى.

ولكن على الرغم مما صورنا من سمات
هذا اللغوى الفحل فهو عرضة للنسيان؛
لأن المرء غير معصوم، والنسيان فى

هذا ، وقد جاء على لسان أحد أعضاء
المجمع اللغوى . هو الأب أنستاس
الكرملى ما يأتى منقولاً من محاضر
جلسات دور الانعقاد الرابع ص ٥١ .
إن النحاة لم يصيبوا فى قولهم : إن
فعلاً لا يجمع على أفعال إلا فى ثلاثة
ألفاظ لا رابع لها وهى : فرخ ، وحمل
وزند . وأكد ابن هشام أنه لا رابع لها
والذى وجدته أن ما سمع عن الفصحاء
من جموع فعل على أفعال أكثر مما سمع
من جموعه (أى المطردة) على أفعال ،
أو فعال بالكسر ، أو فعال بالكسر ،
أو فعول بالضم ، فعدد ما ورد على أفعال
هو ١٤٢ اسم . وعلى فعال ٢٢١ اسم .
فأن يسلموا بجمعه قياساً مطرداً على
أفعال أحق وأولى ، لأن ما ورد فيها هو
٣٤ لفظة ، وكلها منقول عن الثقات ،
لورودها فى الأهميات المعتمدة مثل
القاموس واللسان . ا هـ

ومن شاء مزيداً فى هذا الباب فعليه
أن ياجأ إلى كتابى (الفصيل فى ألوان
الجموع) ففيه ما يشفى الغلة ويهدى إلى
سبيل الصواب ؟

عباس أبو السعود

وأنسار لا يخلو عن نظر ، لأن فيه جمع
فعل بالفتح على أفعال وهو غير معروف
إلا فى حمل وزند وفرخ ، وليس هذا منها .
والحق الذى لا مرية فيه ، ولا يحصى
عنه ، هو أن فعلاً المفتوح الفاء والصحيح
العين يطرد جمعه على أفعال ، ومن
العجب العجائب أن (الفيروز اباذى) أورد
فى قاموسه مئات لفعل المشار إليه مجموعة
على أفعال ؛ ولم ينكر ذلك عليه الشيخ
نصر ؛ ولم يدعه ذلك إلى تغيير رأيه ؛
منها شخص وأشخاص ؛ وجفن وأجفان .
ونهر وأنهار . ورمس وأرماس وهى القبور
وشرط وأشرط . وسمع وأسماع . ورهط
وأرهاط . ورأى وآراء . وربيع وأرباع
وهى الدور . وأرض وآراض . وألف
وآلاف . وأنف وآناف . ونذل وأنذال
وهم الأخساء المحترقون ونجد وأنجاد .
وكبش وأكبش . وشكل وأشكال .
ونقب وأنقاب ، وهى الثقوب . وجد
وأجداد وفذو وأفداد . وشهد وأشهاد .
ولحن وألحان . وطلق وأطلاق وهى
الظباء وسطر وأسطار . وحبل وأحبال وفن
وأفنان ، وزهر وأزهار . وبهو وأبهاء ،
وفرد وأفراد وسجع وأسجاع . وعرش
وأعراش . ونجم وأنجام ، وغير ذلك كثير .

رسالة إلى شهيد القنالة

للأستاذ أحمد عمر هاشم

يا شهيد الحياة ، والدين ، والحق
 في سبيل الرحمن ضحيت بالرو
 يا أخى: أرضك الحبيبة أرضى
 أتراها .. وثورتى فى رباها
 قد تحدى عدوه ، وتصدى
 ويشد الصباح من قبضة الليل .. ويضفى على ربا الأرض روثق
 فالقناة العصماء أوحى إلينا :
 أرضنا .. أرضنا ترعرع فيها
 أمل النصر إن تمزق يوماً
 مرت النكسة التى محصتنا
 باهت الضوء تائه اللحن واه
 جامد يرقب الخلاص بعين
 فخرام يرى سناه عدو ..
 والقناة التى أمر عليها
 حفروها يا نعم من حفروها
 أتراها ، وعزتى فى حماها
 زحفنا اليوم شد كل خطاه
 يبتنى عزة يشيد انتصارا
 فسلام عليك فى جنة الخلد .. سلام معطر الروح يعبق
 وبروض النعيم نم فى ارتياح
 أمل النصر عن قريب يحقق
 أحمد عمر هاشم

بين الكتب والصِّحف

للأستاذ محمد عبد الله السمان

● فضائل مصر للكندى :
 هذا الكتاب الذى قامت بنشره مكتبة
 وهبة بالقاهرة، هو لعمر بن محمد بن يوسف
 الكندى، قام بتحقيقه الأستاذان
 إبراهيم أحمد العدوى أستاذ التاريخ
 الإسلامى بكلية دار العلوم، وعلى محمد
 عمر بمركز تحقيق التراث بدار الكتب .
 أما الكتاب فتبدو أهميته - كما يشير إلى
 ذلك المحققان - فى أنه من أقدم الأوصاف
 العديدة التى كتبت عن مصر، ومن ثم
 فإن هذا الوصف من وجهة نظر التاريخ
 هو الذى يعد ذا أهمية كبيرة : كمصدر
 لعدد من المؤرخين أمثال : المقرئى
 فى خططه، والسيوطى فى «حسن المحاضرة»،
 والقلقشندى فى «صبح الأعشى»،
 وابن تغرى بردى فى «النجوم الزاهرة»،
 وابن ظهيرة فى «محاسن مصر والقاهرة»،
 وغيرهم ..
 ولقد كان المحققان الفاضلان حريصين
 فى تقديمهما للكتاب، على إزالة لبس

وقع فيه كثير من المؤرخين المبرزين،
 فهؤلاء نسبوا هذا الكتاب «فضائل مصر»،
 لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى، وهو
 أبو المؤلف الحقيقى، وصاحب كتاب
 «الولاة والقضاة» المعروف، وهذا
 راجع - بالطبع - إلى شهرة الأب، وقد
 عجبت عندما رأيت الزركلى فى «الأعلام»،
 يقع فى نفس اللبس، مع أن كتابه القيم
 «الأعلام» يعتبر من أحدث الكتب
 التى ترجمت عن الأعلام، وقد ساعد على
 هذا الخلط أيضا أن الأب المؤرخ اشتهر
 بكنية «أبى عمر»، وعمر هو ابنه صاحب
 كتاب «فضائل مصر» الحقيقى .
 والمؤلف يبدأ كتابه بفصل عن فضل
 مصر على غيرها، ثم يذكر ما ورد
 فى فضل مصر من آثار قرآنية ونبوية،
 وما ورد من دعاء الأنبياء لمصر وأهلها،
 ثم يشير إلى من ذكروهم الله فى كتابه من
 أهل مصر، ومن أظهرته مصر من الحكماء
 ومن كان بمصر من الأنبياء قبل الإسلام

وكذلك من جاء إلى مصر من الصحابة
والفقهاء والعلماء والزهاد، ومن ولد بمصر
من الخلفاء، ومن دخلها من الفقهاء
والخلفاء والشعراء، ثم يتحدث الكتاب
عن خراج مصر ومناظرها، والعجائب
التي بها، وعما ورد في نيل مصر ..
الحق أن المحققين الكريمين بذلا جهدا

مشكورا ومضنيا في نفس الوقت -
في تحقيق هذا الكتاب برغم صغر حجمه
فقد اعتمدا على ثلاث نسخ مخطوطة،
منها اثنتان بدار الكتب، والثالثة بمعهد
المخطوطات بالجامعة العربية، كما قاما
بالترجمة الموجزة عن الأعلام الذين ورد
ذكرهم في الكتاب، وأيضا وضعوا
في نهاية الكتاب فهرس للموضوعات،
والآيات القرآنية والأحاديث النبوية
والأعلام والقبائل والأماكن، ثم فهرسا

لمصادر البحث والتحقيق .
وإن كان ثمة ملاحظة فهناك ملاحظتان :
المحققان لم يحققا الأحاديث والآثار
كما ينبغي، وكونهما يردان الحديث أو الأثر
إلى مصدر تاريخي لا يعد هذا تحقيقا،
وحتى بعض الأحاديث والآثار لم يرداها
إلى أي مصدر .

دعت إليها أكثر من حاجة .
* * *
● العربية الفصحى .. وأعداؤها :
كانت جريدة الجمعة في الأخبار قد
نشرت مقالا عن « الفصحى .. اللغة
الدينية المقدسة » تناول تفنيد المحاولات
والمشروعات الاستعمارية والصهيونية
لإضعاف الفصحى وترويج العامية فعقب
على المقال فضيلة أستاذنا الشيخ عبد الجليل
عيسى عضو مجمع البحوث الإسلامية
والعميد الأسبق لكلية اللغة العربية ،
كتب في العدد التالي :

« إن لغة الأمة من أقوى دعائمها
ومقوماتها ، بل هي مجرى ونهر هذه
المقومات الذي يحفظها ويصونها ويبلغ
بها إلى أهدافها .. هذا من المعلومات
الأولية ، وكلما أحست الأمة بأن عدوا
يتربص بها ليطمس لغتها ويفكك مقوماتها

إلى أي مصدر .

الصحيحة يتعاملون بها ، ويتفاحون بفصاحتها ، لا يخجلون أن يحاولوا قتلها بها ، وهى على عداوتهم طيبة التعبير ، وهم على جحودهم ينالون كرامة يانها ، وإن كانوا على الملأ ينالون من كرامتها ويهدمون بناءها .

● غرناطة وآثارها الفاتنة .

للدكتور عبد الرحمن زكى من سلسلة المكتبة الثقافية صدر هذا البحث الموجز ولحكمة أرادها الله يصدر هذا العدد من هذه السلسلة يذكرنا بمجد الإسلام الذى ولى فى الأندلس ، فى الوقت الذى نذرف فيه دموعنا على سقوط «دكا» فى الباكستان الشرقية المسلمة ... والتاريخ يعيد نفسه ..

ولم تسقط بالأمس غرناطة وحدها بل سقطت أشبيلية وقرطبة وغيرها ، ولن تسكون «دكا» آخر معقل إسلامى يسقط ما دام المسلمون متفرقين أيدي سباً، هؤلاء المسلمون الذين لم يحاولوا أن يفقهوا مرة واحدة قول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه :

« يد الله على الجماعة ... وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .. !!

فإنها تهب فى وجهه لتسد عليه كل الطرق وتجبط بيقتها كل المؤامرات التى يستهدف بها نهر حياتها ويجرى مشاعرها ومعانيها وبلوغ أهدافها وغاياتها فى الحياة وما بعد الحياة .. وهى اللغة .

وبعد أن أشار فضيلته إلى أن خصوم العرب والمسلمين حاولوا هذه المحاولات الخبيثة من قديم الزمان ، فتصدى لهم رجال مخلصون وأوقفوا الزحف الخفى والمعلن على اللغة المقدسة ، وكان من بعض آثار ذلك إنشاء مجمع اللغة العربية ليخلصها من جيش الأخطا الدخيلة التى غيرت ملامحها وشوهدت جمالها .. قال :

وإنه لمن المخزى حقاً أن نسمع من لايزالون ينعقون بين ظهورنا بمن ينتمون لأمتنا بأن العربية الصحيحة لغة صعبة التعليم ، عسرة النمو ، معقدة الكتابة ، ويجعلون من هذه المفتريات على « اللغة الكاملة » تبريراً لهدفهم الأسمى ، وهو تشجيع استعمال اللهجة العامية - بديلاً للعربية - نطقاً وكتابة وحكاية إلى آخر ما ينفون .. ماذا نقول لهؤلاء أكثر من أنهم لا يجدون طريقهم إلى إفهام

باب الفتوى

بقلمه الأستاذ : محمد أبو شادي

أحكام الحج :

السؤال :

من السيد / خليل علي محمد

هل الحج واجب على الفور أو التراخي ؟

الجواب :

ذهب الشافعي، والثوري، والأوزاعي

ومحمد بن الحسن إلى أن الحج واجب

على التراخي فيؤدى في أى وقت من

العمر ولا يأتى من وجب عليه بتأخير

متى أداه قبل الوفاة ؛ لأن الرسول صلى

الله عليه وسلم أخر الحج إلى السنة العاشرة

من الهجرة وكان معه أزواجه وكثير

من أصحابه مع أن إيجابه كان سنة ست

من الهجرة .

فلو كان واجبا على الفور لما أخره

الرسول - صلى الله عليه وسلم .

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد

وبعض أصحاب الشافعي وأبو يوسف

إلى أن الحج واجب على الفور لحديث

ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : من أراد الحج

فليعجل ؛ فإنه قد يمرض المريض وتضل

الراحلة وتكون الحاجة . رواه أحمد

والبيهقي، والطحاوى وابن ماجه، والذين

قالوا بأن الحج واجب على التراخي أولوا

هذا الحديث وحملوه على الندب وأنه

يستحب تعجيله والمبادرة به متى استطاع

المسكف أداه .

السؤال :

من السيد / علي محمد داود

ما حكم حج الصبي ؟

الجواب :

حج الصبي يثاب عايه ولا يجزئه عن

حجة الإسلام ؛ لقول النبي صلى الله عليه

وسلم : أيما صبي حج ثم بلغ الحنث -

الحنث الإثم - أى بلغ أن يكتب عليه

إثمه - فعليه أن يحج حجة أخرى . رواه

الطبرانى بسند صحيح ، وقد أجمع أهل

العلم على أن الصبي إذا حج قبل أن يدرك

فعايه الحج إذا أدرك ، ثم إن كان الصبي

قال الحافظ: والمشهور عند الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات وفي قول تـكفي امرأة واحدة ثقة، وفي قول نقله الكرايـسي وصححه في المذهب أنها تسافر وحدها إذا كان الطريق آمنا.

وقد استدلل المجيزون لسفر المرأة وحدها من غير محرم ولا زوج إذا وجدت رفقة مأمونة أو كان الطريق آمنا بما رواه البخاري عن عدى بن حاتم قال (بيننا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال: يا عدى هل رأيت الحيرة — قرية قريبة من الكوفة — قال: قلت لم أراها، وقد أنبئت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين الظعينة — الهودج فيه امرأة أولا — ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله).

واستدلوا أيضا بأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم حججن بعد أن أذن لهن — عمر في آخر حجة حجها، وبعث معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف. وفي سبل السلام قال ابن تيمية: «إنه يصح الحج من المرأة بدون محرم».

مميزا أحرم بنفسه وأدى مناسك الحج وإلا أحرم عنه وليه ولبي وطاف به وسعى ووقف بعرفة ورعى عنه.

السؤال:

من السيد عمر عبده صالح حج المرأة وحدها .
الجواب:

ذهب أبو حنيفة وأصحابه والنخعي والحسن والثوري وأحمد وإسحاق إلى أن المرأة لا يجوز لها أن تخرج إلى الحج وحدها؛ بل لا بد من أن يكون معها محرم، وضابط المحرم عند العلماء من حرم عليه نكاحها على التأييد بسبب مباح حرمتها فخرج بالتأييد أخت الزوجة وعمتها وبالمباح أم الموطوءة بشبهة وبناتها وبحرمتها المملاعة.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم، فقام رجل وقال: يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا. فقال: انطلق فحج مع امرأتك) رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

السؤال :

من السيد / مصطفى ياسين الدمرداش
ما رأى الدين فيمن مات وعليه حج ؟
الجواب :

من مات وعليه حجة الإسلام أو حجة
كان قد نذر لها وجب على وليه أن يحج
من يحج عنه من ماله كما أن عليه قضاء
ديونه ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن
امرأة من جهينة جاءت إلى النبي - صلى الله
عليه وسلم - فقالت : إن أمي نذرت أن
تحج ولم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟
قال : نعم . حجى عنها ، أرأيت لو كان
على أمك دين أ كنت قاضيته ؟ اقضوا
الله ، فالتة أحق بالوفاء ، رواه البخارى .

وفى الحديث دليل على وجوب الحج
عن الميت سواء أوصى أم لم يوص لأن
الدين يجب قضاؤه مطلقا وكذا سائر
الحقوق المالية من كفارة أو زكاة أو نذر
وإلى هذا ذهب ابن عباس وزيد بن ثابت
وأبو هريرة والشافعى ، ويجب إخراج
الأجر من رأس المال عندهم ، وقال مالك :
يحج عنه إذا أوصى أما إذا لم يوص
فلا يحج عنه لأن الحج عبادة غلب فيه
جانب البدنية على المالية وإذا أوصى حج
عنه من الثلث .

الحج عن الغير

من السيد / إبراهيم دويدار إبراهيم
هل يجوز الحج عن الغير ؟

الجواب : من استطاع السبيل إلى الحج
ثم عجز عنه لمرض أو شيخوخة لزمه إحجاج
غيره عنه ، لأنه أيس من الحج بنفسه
لعجزه ، فصار كالميت فينوب عنه غيره
لحديث الفضل بن عباس ، أن امرأة من
خثعم قالت : يا رسول الله ، إن فريضة الحج
أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع أن
يثبت على الرحلة أفأحج عنه ؟ قال : نعم .
وذلك فى حجة الوداع ، رواه الجماعة ،
وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وقال الترمذى أيضا : (وقد صح عن
النبي - صلى الله عليه وسلم - فى هذا الباب
غير حديث ، والعمل على هذا عند أهل العلم
من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -
وغيرهم) يرون أن يحج عن الميت وبه
يقول الثورى وابن المبارك والشافعى
وأحمد وإسحاق ، وفى الحديث دليل على
أن المرأة يجوز لها أن تحج عن الرجل
والمرأة ، والرجل يجوز له أن يحج عن
الرجل والمرأة ، ولم يأت نص يخالف
ذلك ، وقال مالك : إذا أوصى أن يحج عنه

من أين يحرم الحاج بالطائرة ؟

من السيد / خالد يونس

الجواب : قال ابن حزم وغيره : « ومن كان طريقه لا تمر بشيء من المواقيت فليحرم من حيث شاء » بحرأ أو برأ أو جوأ والأفضل أن يحرم من حيث أنشأ السفر من بيته أو من السراقد الذى تعده الوزارة بالمطار .

* * *

ماحكم المبيت بمنى ؟

من السيد لإدريس مقبل

الجواب : البيات بمنى واجب فى الليالى الثلاث أو ليلتى الحادى عشر والثانى عشر عند الأئمة الثلاثة ، ويرى الأحناف أن البيات سنة لقول ابن عباس « إذا رميت الجارفت حيث شئت » رواه ابن أبى شيبه . وعن مجاهد : لا بأس بأن يكون أول الليل بمكة وآخره بمنى أو أول الليل بمنى وآخره بمكة ، وقال ابن حزم : ومن لم يبيت ليلالى منى بمنى فقد أساء ولا شيء عليه . واتفق الفقهاء على أنه يسقط عن ذوى الأعذار .

* * *

حج عنه ويشترط فيمن يحج عن الغير أن يكون قد سبق له الحج عن نفسه لما رواه ابن عباس رضى الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لبيك عن شبرمة : فقال أحججت عن نفسك؟ قال لا : قال فحج عن نفسك أولاً ثم حج عنه) رواه أبو داود وابن ماجه وقال البيهقي : هذا إسناد صحيح ليس فى الباب أصح منه .

* * *

التجارة وتأجير الرواحل فى الحج ؟

من السيد / درويش النجار ياسين

هل يجوز الحج مع التجارة وغيرها ؟
الجواب : لا بأس للحاج أن يتاجر ويؤاجر ويتكسب وهو يؤدى أعمال الحج والعمرة . قال ابن عباس : إن الناس فى أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذى المجاز - موضع بجوار عرفة - ومواسم الحج يخافوا البيع وهم حرم ؛ فأنزل الله قوله (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) فى مواسم الحج . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

* * *

يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يعنى عندها ، رواه أبو داود .

وقت الرمي بعد يوم النحر ؟
من السيد / لطفى السيد موسى
فى أى وقت يرمى الحاج الجمرات فى
اليوم الثانى والثالث للمتعجل ؟
الجواب : ذهب الجمهور إلى أن الرمي
بعد يوم النحر إنما يكون بعد الزوال
وخالف فى ذلك عطاء وطاوس وقالوا
يجوز الرمي قبل الزوال مطلقا ورخص
الحنفية فى الرمي يوم النفر قبل الزوال
والله أعلم .

محمد أبو شادى

وقت رمى جمره العقبة

من السيدة م . ع . ح

ما وقت رمى جمره العقبة ، وهل
للنساء أن ترميها فى أى وقت شئن ؟

الجواب : رمى جمره العقبة يوم العيد
إنما تكون ضحى لقول جابر : « رمى
النبي - صلى الله عليه وسلم - الجمره بعد
النحر ضحى وأما بعد فإذا زالت الشمس ،
أخرجه الجماعة وهذا خاص بالرجال .

ويجوز للنساء الرمي يوم العيد قبل
الفجر لقول السيدة عائشة : « أرسل النبي
- صلى الله عليه وسلم - بأم سلمة ليلة
النحر فرمت جمره العقبة قبل الفجر ، ثم
مضت فأفاضت ، وكان ذلك اليوم الذى

قال الله تعالى :

« إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين . فيه آيات
بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » . (آل عمران)

انبثاق آراء

هل تزوج آدم عليه الصلاة والسلام

بغير حواء؟

في (المنتخب من السنة) بالمجلد الثاني،
الفصل الثالث ص ٢٨، الطبعة الثانية
١٣٨٧هـ، وردت العبارة الآتية، في التعليق
على حديث «بعث النار» هذا التعليق
الذي استطرد إلى ذكر «يا جوج وما جوج»،
فكانت العبارة بشأنهم:

«وقال كعب: هم من ولد آدم من غير
حواء». أ هـ

هذا القول المنسوب إلى كعب ليس له
سند من الكتاب العزيز؛ ولا من حديث
شريف، صحيح أو ضعيف، وليس
مصدره العهد القديم، أو الأناجيل
على ما في هذه الكتب.

إنما هو حديث (الخواصمات) الذي
جمع فيما سمي بالتلويح حيث انتقصوا
فيه من الأنبياء، واضعين لكل نبي معصية،
برأه الله سبحانه منها، وفيه عن آدم
أنه اتصل بغير حواء، وأن حواء اتصلت

بغيره، وكان الطرف الآخر لكل منهما
من جنس الشياطين، نبرأ إلى الله
ونعوذ به من كفر صراح.

ثم انطلق (الخواصمات) - بعد -
إلى تقسيم الآدميين إلى:

(أ) عنصر إنساني بحت.

(ب) عنصر آدمي الصورة غير
إنسان (١).

فلا عجب إذا قال اليهود: إن آدمي
الإنسان هو اليهودي فقط، وما عداه
إنما هو حيوان آدمي الصورة خالق لخدمة
اليهودي؛ إذ لا يليق بالأمر أن يخدمه
حمار في صورة بهيمة.

هذه قصة التفرقة العنصرية ومنشؤها
وهي التي طالها الصهيونيون بغلاف
(اليهودية الحديثة).

وهي جميعا كإمانة فيما نسب لكعب.

(١) انظر للدكتور يوسف نصر الله:
«الكينز المرصود في قواعد التلويح» ص ٤٠
وما بعدها، (مطبعة المعارف ١٨٩٩).

أنباء :

● دعوة شيخ الأزهر إلى زيارة الجزائر .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر دكتور محمد الفحام شيخ الأزهر بمكتبه صباح السبت ٨ من ذي القعدة ١٣٩١ - ٢٦ / ١٢ / ٧١ - السيد إبراهيم مزهودى سفير الجزائر بجمهورية مصر العربية - مع الوفد المرافق له .

وفى هذا الاجتماع بحث فضيلته مع الوفد الروابط الثقافية والدينية بين الأزهر والجزائر ، وقد وجه سيادة السفير الدعوة إلى فضيلة الإمام الأكبر لزيارة الجزائر ، ووعد فضيلته بتبليتها .

● تهنئة الإمام الأكبر للمسيحيين .
جاء فى تهنئة الإمام الأكبر : هنيئنا لإخواننا المسيحيين هذه الأعياد ، ولما لئرجو لهم ما نرجوه لأنفسنا من طيب الحياة ورغد العيش فى وطن يرفل فى الطمأنينة والأمن ، سائلين المولى جات قدرته أن يحببنا مزالئ الشر ، ويبعدنا عن مؤازرة البغى وممالأة قوى الباطل حتى تسود المحبة ويعم الخير ، وترتفع راية الحق والعدل والسلام .

● وكيل الأزهر والوفد الأندونيسى
استقبل فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر صباح الثلاثاء ٤ من ذى القعدة ٩١ - ٢٢ / ١٢ / ٧١ الوفد الأندونيسى الذى سيتجه إلى الرباط لحضور المؤتمر الإسلامى هناك ممثلا لجمهورية أندونيسيا برئاسة السيد ناصر الدين رئيس الدعوة بوزارة الشؤون الدينية الأندونيسية .

وقد ناقش الوفد مع فضيلته بعض الأبحاث والدراسات التى ستعرض فى المؤتمر حول مشروع تنظيم الأسرة وقد أهداهم فضيلته نسخا من المصحف الشريف ومطبوعات مجمع البحوث الإسلامية .

● أمين عام مجمع البحوث الإسلامية والمشرى العام على الأوقاف بالسودان .
زار فضيلة الشيخ يوسف إسحاق حمد النيل المشرى العام على الأوقاف والشؤون الدينية والحج بوزارة الأوقاف بجمهورية السودان فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن يبصار أمين عام مجمع البحوث الإسلامية بمكتبه صباح الاثنين ١٠ من ذى القعدة ٩١ - ٢٧ / ١٢ / ٧١ ودار الحديث حول العلاقات الثقافية

كلا الكتابين لفضيلة الشيخ عبد الرحيم
فودة مدير مجلة الأزهر ورئيس
تحريرها .

● مجلة « الزهراء »

صدر أول عدد من مجلة « الزهراء »
حافلا بالبحوث العربية القيمة
والدراسات الإسلامية النافعة .

تصدره « الزهراء » عن جمعية الدراسات
الإسلامية ويرأس تحريرها فضيلة الأستاذ
الكبير الشيخ أحمد حسن الباقوري
نرجو للزميلة الزهراء الازدهار والرواج
في خدمة الإسلام والمسلمين ؟
على الخطيب

والإسلامية بين مصلحة الشؤون الدينية
بالسودان والجهات المعنية بالأزهر ، كما
بحثت في هذه الجلسة المنح الدراسية
المقدمة من الأزهر للسودان ، ودعوة
بعض الشخصيات الدينية بالسودان
لحضور المؤتمر السابع لمجمع البحوث
الإسلامية .

● هدايا مجلة الأزهر في الخارج .
نشرت جريدة الثورة الليبية - في
حلقات متتابعة - كتيب مجلة الأزهر
« العرب واليهود في القرآن » ، كذلك
ترجم « الوحي والقرآن » إلى اللغة
الأندونيسية .

(بقية المنشور على صفحة ٩٨٢)

الشيء الوحيد الذي لا يستطيع المسلمون
أن يتمنوه هو أن ينظروا بعيون غربية
ويروا الآراء الغربية ..

إنهم لا يستطيعون أن يتمنوا - إذا
أرادوا أن يظلوا مسلمين - أن يتبدلوا
بحضارة الإسلام الروحية تجارب مادية
من أوروبا ..

من كتاب « الإسلام في مفترق الطرق »
لليوبولد فايس ؟

محمد عبد الله السمان

● قراءات :

« إن الإسلام لم يقف يوما ما ، سدا
في وجه التقدم والعلم .. لأنه يقدر
الجهود الفكرية في الإنسان إلى درجة
يرفعه فيها فوق الملائكة ، وما من دين
ذهب أبعد من الإسلام في تأكيد غلبة
العقل ، وبالتالي غلبة العلم على جميع
مظاهر الحياة ..

إننا نرغب في أن نتعلم وأن نتقدم
وأن نصبح من الناحية العلمية والاقتصادية
أكفاء كالشعوب الغربية .. ولكن

فهرس أبجدى عام

للمجلد الثالث والأربعين من مجلة الأزهر

سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٢١	أول معركة في الإسلام	(١)	
	(ب)	٨٧	الأزهر في تاريخ العروبة والإسلام
٩٧٧	بعض أوهام صاحب الهامش على القساموس	٩٣٦	أسباب الطلاق .. لا الطلاق
١٣٤ ، ٢٦	بلاغة الإقناع في القرآن	٧١٩	الإسلام دين القوة
٨١٠	بناء البيت وأذان إبراهيم بالحج	٢٧٣	الإسلام والحرب النفسية
٨٣٢	ابن خلدون السياسي .. الماهر	٢٨٢	الإسلام والعروبة في أمريكا اللاتينية
١٥٣	البوصيرى وشعر النقد الاجتماعي	٣٤١	الإسلام وكرامة الإنسان
٦٤٩، ٥٤٨، ٣٤٥	البيعة	٦٥٥	الإسلام والمسلمون في أوروبا
١٩٣	بين يدي هذه الذكرى		أبو بكر الصديق في مرآة شاعر
	(ت)	٤٨٧، ٣٥٠	معاصر
١٤١	اتجاهات تربوية في هدى رسول الله	٤٢٠	أدب الإسلام في الجهاد
	تضامن الأمة في الإصلاح ودرء الفساد	٥٣٠	أربع عشرة ميزة لصلاة الجمعة ويومها
٤٣١	التعبئة للمستقبل ومسئوليتها	٧٢٩	أصول التربية الإسلامية
٥٧٨		٧٠٧	الأعياد والمواسم الإسلامية
	(ج)		الإمام أبو حنيفة وعنايته
	الجنس والصحة النفسية في نظر الإسلام	٦٧٩، ٥٤٣	بالحديث
٤٨	جنوب السودان الوثني	٩٤٥ . .	الإمام محمد عبده وقصة آدم
٥٦		٨٠٣	إلى النصر مهما يكن الثمن

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
(ر)			
٧٤٢	رسالة الأزهر في السودان	١٩٦	الجهاد في سبيل الله
٩٧٩	رسالة إلى شهيد القناة (قصيدة)	٣٨٥	الجرح والتعديل
٦١٢	الرضا بحكم الله ورسوله	٦٣٣	جيش الروم أيام الفتح الإسلامي
٥٢٤	الرضا بشرائع الإسلام من الإيمان	(ح)	
٢٤٤	رعاية الإسلام للقيم والمعاني الإنسانية	٣٧١	الحب بين الزوجين في الأدب
(س)		٥٩١	العربي
٤٨٢	السحر بين الدين والمجتمع	٤٥١	حتمية الدستور الإسلامي
٤٥٩	سلطان القانون	٩٦٩	حجاج أفريقيون في القاهرة
(ش)		٨١٥	الحج والعمرة
٩٢١	شبابنا في الخارج	٩١٥	الحج المبرور
٤٧٧	شهداء الصحابة يومى الرجيع	٢٣١	حقوق الإنسان في الإسلام
٥٧٣	وبئر معونة	٣٢٤	حقوق الأولاد وآدابهم
١٣٠	شهر صفر وبداية الجهاد	٤٠٦	حكم الإسلام في شهادات
٢٩٦	الشهيد في الإسلام		الاستثمار بمجموعة (ج)
٩٦٣، ٨٤٦، ٧٦٦	الشورى في الإسلام	١٢١	حول التفسير العلمى للقرآن
(ص)		(د)	
٤١١	الصادق الوائق الذى لا يهاب	٨٧٦	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
٣١٥	صحة النفس والحياة	٤٢٤	دروس من غزوة تبوك
٣٣٦	الصراع الثقافى فى حياة الشباب	٣٩٥	الدكتور محمد أحمد الغمراوى
٦٨٥	الصوم والجهاد	٣١٨	دلالة القرآن على نفسه
٣٩٢	الصيغ التى تأتى بمعنى (مفعول)	٨٠٦	دور الدعاية فى الجهاد الإسلامى
(ط)		٢٥٣	الدولة الإسلامية دولة إنسانية
٨٣	طرائف فى ألغاز	٩٧	الدين قوام الحياة وزمام الخير

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٤٩ — — —	قنف ساعة معى	(ع)	
(ك)		١٦٣ — — —	استعمالات « بين »
٨٥١	الكاتب المجهول وإعجاز القرآن	٨٢٧ —	عدل الإسلام فى نظام الأسرة
٤٣٩ — — —	كباثر الإثم وصغائره	٧٢٣ —	عدل الإسلام وظله على اليهود
٩٥٣ — — —	الكعبة . . ثم الأزهر	٣٧٣، ١٤٧	
١٩٦	كلمة فضيلة الإمام الأكر شىخ الأزهر	٥٦٧، ٤٩٤	العربية لغة الإسلام والمسلمين
٢٠٢	كلمة السيد الدكتور وزير الأزهر	٨٣٩، ٧٧٠	
٢٠٨	كلمة فضيلة الدكتور الأمين العام		علاقة التشريع الإسلامى
٢١٢ — — —	كلمة الوفود	٢٥٦، ٣٩ — —	بالتشريع الوضعى
٢٢٢ — — —	كلمة السيد رئيس الجمهورية	٥٦٠ —	علو الهمة فى حياة المسلمين
(ل)		٨٩٩ — — —	على الطائر الميمون
١٦٧ — — —	لا.. يارائد الشباب	٨٥٧ —	عمر بن الخطاب وفكره الاقتصادى
٨٧١، ٦٧٤	لمحات من نظام القضاء	٨٨١ — — —	عناية الإسلام بالنشء
٩٧٣ — — —	فى الإسلام	٢٦٥ —	العنصرية أساس قيام إسرائيل
٦٠٦ — — —	ليلة القدر	٩٠٧ —	عيد النحر وأحكام الأضحية
(م)		(ف)	
	المؤتمر السادس لمجمع البحوث	٤٤٥	فى القصاص حياة يا أولى الألباب
٢١٦ — — — —	الإسلامية	٦٩٢ —	فى متعلقات الظرف وشبهه
٥١٠ . . .	المتخلفون عن واجب القتال	(ق)	
٧٦ — — — —	مقى نتعلم ؟	٦٠٣ — —	قدر هذا الشهر الأغر
٥٨٤ — — —	المجر حون بالرواية	١٧٤، ٦٥	
٩٢٩ — — — —	مراسلة فقهية	٤٧٢، ٣٦٩	القراءات فى نظر المستشرقين
	مرثية الرندى من عيون الشعر	٧٢٦، ٦٢٧	والملاحدين — — —
٧٧٧ — — — —	الأندلسى	٩٥٧، ٨٢١	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦	نظام الاقتصاد في الإسلام —	٩٠٢	مسئولية الإنسان عن نفسه —
٦٦٨، ٥٥٣	نظرات في شعر أحمد الزين	٣٣٠، ١١٧	مسئولية الإيمان — —
(هـ)		٣٦١	المستشرقون واللغة العربية وآدابها
٣٤	الهجرة عيد الحرية — —	٧٦١	المسلمون في الأندلس — —
٦٣	هلال المحرم « قصيدة شعر » —		مصادر الشريعة الإسلامية
(و)			وثباتها — — — —
٧٨	وراء كلمات — — — —	١١٢، ٤٣	مصريون .. وعرب .. ومسلمون ٥٠٢
٣٣٣	وقفه مع منطق الإلحاد — —		المصطلحات العسكرية — ٤٠٢، ١٨٥
٣٧٨	ويمكرون .. ويمكر الله — —		معاني الهجرة — — — ١٢
(ى)			مكانة الجهاد من الإيمان — ١٧
	يا أذن الشباب اسمعى .. ٥٣٧، ٦٦١		الملكية بوضع اليد أو سقوط الحق
	يقظة المؤمن وفطنته — — — ١٢٥		بمضى المدة — — — ٧٨٢، ٤٦٤
	(هدايا صدرت مع مجلة الأزهر)		من الأصول السياسية والدستورية ٣٤٥
١	الهجرة : مقدماتها ونتائجها		عن حديث الهجرة النبوية — ٢١
٢	المال في نظر الإسلام		من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ٤١٤
٣	أولياء الله بين الموالين والجافين		المهاجرون والأنصار — — ١
٤	العرب واليهود في القرآن		موالاة الأعداء — — — ٨٦٦
٥	دين الإنسانية . . الإسلام		الموسوعة القرآنية — ١٦٩، ٣٩٨
٦	في رحاب رمضان	(ن)	
٧	حقوق الإنسان في الإسلام		النجوى — — — — ٧٥٥
٨	الحرب في الإسلام والقانون الدولي العام		نبي الله داود ونبا الخصمين — ٩٤٠
٩	مناسك الحج		انتشار الإسلام في الرحاب — ١٥٨
			نزول المسيح من علامات الساعة ٥١٥

The above mentioned three sources are the agencies which influence the mind of an individual. After that let us discuss something about educational programme. First we discuss the existing education system prevailing among Muslim Communities.

The existing education system is sterile. It is evident because it is keeping the Muslims backward, and is not producing the effects which would have elevated the community. The existing system is a mixture of two kinds of educations a part of it has an Islamic base i. e. Concept based on *Allah* and the Creation of *Allah*; the second part is borrowed from the West, i. e. concept based on the creation by accident and that no will of the Created exists. During the education process in Muslims' communities the first part i. e. *Allah* and His will is spoken aloud whereas the Western thought about automaton of nature is suggested tacitly. This creates confusion in the sub-conscious mind of the Muslim student. You know that the force of subconscious mind is far more stronger than the conscious mind, Naturally such education must produce Scholars who shall

constantly face dilemma in their mind and remain confused and unproductive. The existing education has prove a failure upto this time and shall prove a failure in future. If the existing system is replaced by some other system which shall have this contradictory foundation it shall also prove sterile and wasteful. The existing system is inherited from the Imperialist powers who had been dominate Muslims' Countries during past centuries.

The education system imposed by the Imperialist powers on Muslim Communities had multifarious purpose to serve. For example, it served the purpose of destroying the Muslims disciplinary education system by rendering it useless for the secondary education. Therefore, a lack of a proper first stage education among Muslims have become a problem. The secondary education which was introduced by them was devoid of any proper foundation based on Islamic discipline which could suit to the minds of Muslims. Thus the whole education system was a confusion based on hybrid culture, i. e. part of it was European culture and the other part of local culture.

(to be continued)



between the capability of an American or European born person and the capability of a person born and grown up in one of the Muslims' Countries. The former (i. e. American or European) can design and make a secure vehicle which can carry him to the fabulous Journey to the moon, whereas the later (i. e. a person born in a Muslim's Community) drags himself on the earth, if he does not avail a vehicle made by non-Muslims. "Where from that difference comes?" The answer is 'from education'.

You can imagine that it is the existing education system which is keeping the Muslims backward. You know that after the birth the child is reared by his or her parents at the first stage. If the parents are clever they discipline their child properly, and thus he becomes a useful member of a civilized society. On the other hand if the parents are ignorant, they put the child in the vicious circle of ignorance and destitute. The child without training and guidance does not become a cultured and disciplined person. You can see that how important it is that the first teachers (i. e. the parents) should be properly educated.

The other thing which effects on the mind of the child is his environment. The environment is created

by people who surround it. Thus it is men who influence the environment. And environment forms and controls the habits and customs of the community. What is true for an individual's training that is true for the whole community as well. The whole community or a part of the community requires the educational and training programmes in the same way as that an individual requires education and training. Only the nature of education and training becomes different. It might not be wrong to point out that at present this is a weak side of the Muslim Community. A special kind of reformatory education programme is required to correct the environments of Muslim Communities.

The skill of the teacher plays the most important role in building up the mind of the students. The teachers skill lies in the effective communication of ideas from his mind to the mind to the mind of his pupil. The effective communication conditions the way of thinking and disciplines the mind from 'mind wondering to a systematic and logical way of thinking; and that leads to the knowledge. If the teacher knows that and does communicate ideas efficiently, he is a good teacher, otherwise - with all his degrees and the certificates he possesses - he is a wasteful agency.

A Letter To Muslim 'Ulamas'

By

NASSEM UL-ISLAM USMANI

Dear Brothers in Islam,

I beg to draw your attention to the points stated in this letter and request you to ponder upon them. I hope that you will look into "What is said in it?" Since it is a letter it is an informal piece of writing, and the repetition of words and ideas, i. e. tautology, is used to make the point clearer.

It is a fact that Muslims of this era are backward and weaker than other communities of the present world and they are exposed to the danger of annihilation. The international events against Muslims give an indication of this danger. Further they give an indication of a tacit collusion among non-Muslims to work for it under different guises without uttering name of Islam or Muslims. Moreover the Muslims in majority have been falling victim of the more efficient propaganda of non-Muslim communities, which have been doing an irreparable damage to the Muslim communities of this era. The teachers and Ulamas with a well organized programme may succeed in saving

the community. Otherwise a general apathy is becoming the ruling character of the day and this apathy is a warrant of the total disintegration of the community.

The teachers and Ulamas can help Muslim community as a whole through educational programme. You know that human being has performed many wonders by his deeds in this world; and the originator of those deeds is his mind. The builder of a good mind is good education, which comes through good teachers. You know also that when children come out of the wombs of their mothers, they are endowed by the nature the same mental capability — except with the genetic differences — irrespective of that in which part of the world they have taken birth. In other words they take birth in Russia, America, Africa, China, India, or Arabia their mental capabilities are the same — if they are not impaired by some mental defect or disease.

But twenty years after the birth a remarkable difference appears.

Islam did not stop at this fundamental principles but [as the religion with belief in] One God, Allah, and considering all people slaves of Allah, had also brought to the society the method and the way leading to the freedom of slaves gradually to the objective of abolishing slavery completely from the society.

There are two means :

FIRST : The voluntary emancipation of slaves by their Masters which is called (Al-Itq).

SECOND : The writing of the freedom of the slave which is called (Al Mukatabah).

Means of Al Itq are various in Islam. And Islam began with a well known movement of freeing slaves from the hands of unbelievers. Abu Bakr El Seddik, Umar Ibn El Khat-tab and other rich men who early embraced Islam had spent their money to pay for slaves to their masters and set them free.

The well known Belal was one of those many emancipated slaves.

The holy Quran also had defined different kinds of compensation of sins "Kaffarah" by emancipating

slaves for example : In the case of wrong killing where the Quran says:

"And who kills a believer by mistake he should free a believing slave".

As well as in the 'Kaffara' for 'Fitr' (or non fasting Ramadan) and in the 'Kaffara' for some wrongs in the ceremonies of Al Hajj. And in the case of a wrong oath or unfulfilled oath. In the case of woman slave giving birth to a son or daughter from her master the mother is freed after his death and the son is completely free. A part of Almsgiving should be spent on the emancipation of slaves.

'Al Mokatabah' or the writing of freedom is considered one of the means of emancipating slaves. That means a master writes to his slave to be free if he could work freely and gain a sum of money to pay for his freedom or to give his master a special kind of service to be agreed upon between them.

It this new institution of 'Al Mokatabah' slaves had got the right for a kind of contract with masters. The right which was never given to them in any society before Islam.

Concerning the treatment of slaves Islam had ordered everybody to be good and kind to some related people within whose are the slave as in the following verse :

"And be good to the parents and to the near kin and the orphans and the needy and the neighbour of your kin and the alien neighbour and the companion in a journey and the way far and those whom your right hand possess mean your slaves Allah does not like that who is proud and boastful". Quran

This verse had raised the slaves to the rank of other masters kin and related to the real masters.

Also masters were permitted for intermarriage with their slaves where the Holy Quran says :

"Let them marry from the believing maids whom your right hands possess, Allah knoweth best your faith. You proceeded one from another. So wed them by permission of their folk and give unto them their portions in kindness".

I think it is evident that this verse confirms the real humanity of the slaves and raise their rank in the society up to be married to master. This is completely a radical

attitude if compared with that kind of discrimination practised in western civilization.

Another humanitarian attitude in Islam can be easily understood from the saying of Prophet Muhammed peace be on him in the Hadith : *"Your slaves are your brothers.. so he who has a brother under him should feed him, and clothe him, as he feeds and dresses himself; do not ask them to do things beyond their power and if you do so you have to help them".*

Prophet Muhammed also orders Muslims to be so sensitive with their slaves :

"None of you should say this is my slave or this is my slave girl, but you should call them my man and my maiden".

The Prophet adds to this a kind of threat to the masters when he said :

"Surely Allah has made you their masters, and if he wished he could have likewise made you their possessed slaves".

So Islam had returned to slaves their humanity and taught them and their masters the lesson of equality to the common origin of mankind. And as well had given the principles of treating slaves goodly.

THE ISLAMIC ATTITUDE :

We had seen how slavery was existing in the world and how it developed as an institution from slavery to serfdom and then in the modern times to the movement of slave trade which led to the colonization and racial discrimination in U. S. A. and South Africa.

If we compared this with the Attitude of Islam we will find so many differences :

FIRST : That Islam found that slavery is an existing institution which needs to be abolished gradually, because a radical alternation would not be easily accepted in societies which are brought up under the influence of the regimes.

SECOND : That Islam considered the slave not just as a commodity but looked upon him as a human being with a soul similar to that of his master.

THIRD : The main notion of Islam towards Slavery was to abolish it finally because it is an institution which is not in accordance with the principals of Islam.

That is the general attitude of Islam towards Slavery. It depends on the principal of restoration of human dignity which is understood

from the verse addressing to masters as well as to slaves saying : "YOU ARE (SPRUNG) THE ONE FROM THE OTHER". « بعضكم من بعض »

And the saying of Prophet Muhammed, (peace be upon him) in the Hadith : "YOU ARE ALL SONS OF ADAM, AND ADAM WAS CREATED FROM DUST".

« كلهم من آدم من تراب » (الحديث)

This verse and this Hadith affirm the principle of equality between all human beings irrespective of their ranks or position in the society. Accordingly it is understood by all Muslims that every human being, slave or master are equal to each other as they are derived from the same creation. It is also understood that there must be no superiority of a master over his slave merely because of being a master, but the superiority is depending upon piety. This principle is affirmed by the saying of Prophet Muhammed in the Hadith :

"THERE IS NO SUPERIORITY FOR AN ARAB OVER A NON ARAB NOR FOR A WHITE MAN OVER A BLACK MAN NOR A RED OVER A BLACK MAN EXCEPT ACCORDING TO HIS PIETY".

لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى .

more gains from the slave trade in which she coped and monopolized for centuries before the Nineteenth century. The British policy then realized that to interfere to abolish slave trade and to stop the movement of transporting slaves to America, can be a means to stop the colonial activities of other colonial powers competing and scrambling upon Africa. France did the same. The campaigns against slave traders, the "X" treaties signed with most African Chiefs to get the right of inspection and prevention of slave trade, and the protection treaties as well as the treaties held by the Royal African Company to extend legal trade and prevent slave trade; all paved the way of colonizing parts of Africa by the British and French succeeding the Spanish and Portuguese. Germans also took a part through the movement of abolition to gain some colonies in the time when its capitalism felt need for it.

So the movement of abolition was adopted by the colonial powers of the world not for a pure humanitarian sake but for the sake of colonialism and imperialism.

Connected with this, the movement of abolition of slavery in the lands of America and West Indies had helped Britain and France to create colonies on the shores of

Africa such as Sierra Leone and Gabon where cities of Freetown and Libreville were established to settle the freed slaves from West Indies.

Besides the colonization of a wide parts African continent between the colonial powers of the world there was another result of the abolition movement. The Freed Slaves in America had composed a social cast or class which inspite of the declaration, in the constitution of U. S. A., of their rights and equality, they still up to date suffering from social discrimination which is performed with the most inhuman shape.

In Africa itself the slavery and subjugation of people continued in the former French colonies and the Portuguese territories in the form of compulsory labour and limited rights. Though that had ended with the independence in the French speaking countries but it is still continuing in the Portuguese colonies.

In the South the worst forms of Frustrating Africans are performed by the white Governments of South Africa and Rhodesia, in the form of Apartheid and the newly invented regime of Bantustan according to which the Africans are to be restricted in certain areas and are allowed to leave for work except for certain times only.

Slavery Between Islam and Western Civilization

- A Comparative Study of Attitudes

By : MOHAMMED GALAL ABBAS

Director of Arab Cultural Centre, Kano

- II -

The European courts sentenced those slave traders with offences against the economy and not against humanity. When they were brought by the contractors before the court accused with the death of thousands of slaves during the Journey across the Atlantic.

Also many Africans were killed or burnt during the raids to capture the slaves. Others died during the march from inside West Africa to the slave camps in the European forts built specially for receiving and exporting slaves. And so millions perished before the journey across the Atlantic to the America, and other millions perished during the journeys across the Atlantic, and only few millions counting about 20 millions survived after other millions who had died on the land in hard works, severe treatment, lack of even the minimum human rights and instincts.

THE ABOLITION MOVEMENT AND ITS CONSEQUENCES

Voices of humanitarians had raised calling for stopping the cruelty with which slave trade was accompanied. From these we have to mention writers and poets like Sir Richard Steels, Thomas' Day, John Mostly, Adam Smith, Gilbert, Dean Tucker and others in England and France. These voices found reputation in the house of Commons in Britain and Wilberforce moved in 1792 a resolution to abolish slave trade. It was followed by other motions brought forward. But the abolition movement did not find any political support at first because of the great gains and profits from the slave trade.

Britain began to support the movement and to adopt it practically after the American revolution and the independence of the United States of America. Britain had no

It means : "The first House (of worship) appointed for men was that at Bakka : Full of blessing and of guidance for all kinds of beings : In it are signs manifest ; (for example), the Station of Abraham ; Whoever enters it attains security ; Pilgrimage thereto is a duty men owe to God, - Those who can afford the journey ; but if any deny faith, God stands not in need of any of His creatures." (3 : 96, 97)

Brothers, according to these verses of the Holy Quran, Makkah and its surroundings witnessed the struggle of the Prophet Abraham and his son Ismael, and are identified with the call of Allah from the deep past. Also, they have witnessed the strife of Ismael and his mother. Finally, they have been the scene of the life of the Prophet Muhammad (Peace and Blessings be upon him!) and the great sacrifices which were made by the Prophet Abraham when he was prepared to offer his only son as a sacrifice to Allah, as well as what the Prophet Muhammad sacrificed during his lifetime until the Truth prevailed.

We can learn from the Pilgrimage how to make sacrifices for our country and for the protection of our brothers and sisters wherever

they may be, whether in the East or in the West. We must know that we must not hesitate to sacrifice, whether by money or by our souls, and this only is the just way which gives a value to our freedom and life in the way of Allah, using your property and sacrificing your soul".

When Muslims gather around the House of Allah, coming from every corner of the earth, of different colours, tongues and nationalities, they all become as one army in the House of Allah, all having ONE Faith, repeating the same words, worshipping the ONE God. They then feel the brotherhood that is between them, each looking after the other; and they then know and feel the full and real meaning of ISLAM. The Oneness of Allah and brotherhood of all Muslims makes it easy for us, whether in the East or in the West, to help one another truly as members of one family, wherever we may be.

Brothers, UNITY and BROTHERHOOD are what we must have in our lives these days and we pray that Allah will grant us His Mercy and guide us always in the right way. "Whosoever holds fast in the way of Allah, he certainly is guided to the right path."

'Our Lord : Send amongst them an apostle of their own, who shall rehearse Thy Signs to them and instruct them in Scripture and Wisdom, and sanctify them; for Thou art the Exalted in Might, the Wise'.

(2 : 125 — 129)

As we see from the foregoing verses of the Surah Al-Bakarah and Surah Ibrahim, the Prophet Abraham asked Allah to put in the hearts of the people a longing to go the place in which he left his son, and to make it secure. The following verses will tell us how Allah answered this call and made it continuous for life on this earth. The verses say :

« وإذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تترك
في شيثا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
السجود . وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى
كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع
لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على
ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا
البائس الفقير . ثم ليقضوا تقصيرهم وليوفوا نذورهم
وليطوفوا بالبيت العتيق » . الحج ٧٦ - ٧٩

These verses mean :

"And We gave the site to Abraham, of the Sacred House, (saying) : 'Associate not anything (in worship) with me; and sanctify My House for those who compass it round, and stand up (for prayer) and bow, and prostrate themselves (therein in prayer).

'And proclaim the Pilgrimage among men : they will come to thee on foot and (mounted) on every kind of camel, lean on account of journeys through deep and distant mountain ravines; that they may witness the benefits (provided) for them and celebrate the name of God, through the Days appointed, over the cattle (which) He has provided for them (for sacrifice) : then eat ye thereof and feed the distressed ones in want.

'Then let them complete the rites prescribed for them, perform their vows and (again) circumambulate the Ancient House'. (22 : 76-79)

From the time of the Prophet Abraham, thousands of people have been going to Makkah every year even before the advent of Islam, and they have had complete respect for this Sacred House, a feeling of complete safety and security there and a longing to stay around it. Islam brought much more respect and care to this House, calling upon Muslims to visit it every year at a certain time. This call is recorded in the Holy Quran :

« إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام
إبراهيم ومن دونه كان آمنا والله على الناس حج
البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله
غني عن العالمين » . آل عمران ٩٦ ، ٩٧

O our Lord ! I have made some of my offspring to dwell in a valley without cultivation, by Thy Sacred House ; in order, O our Lord, that they may establish regular Prayer : So fill the hearts of some among men with love towards them, and feed them with fruits so that they may give thanks." (14 : 35 - 37)

This is the first call from the Prophet Abraham to Allah to instill in the hearts of the people the longing to go to Makkah.

In Surah al-Baqarah there is more detail about the building of the Mosque by the Prophet Abraham and his son Ismael. This is also the Surah in which Abraham calls for the coming of the Prophet Muhammad and the honouring of the Sacred House (Ka'ba) after it was built :

« وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم
وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين
والركع السجود . وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا
بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم
بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم
اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير . وإذ يرفع
إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل
مننا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا
وقب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » .
البقرة ١٢٥ — ١٢٩

These verses mean :

"Remember We made the House a place of assembly (a resort) for mankind and a place of safety ; and take ye the Station of Abraham (the place where Abraham stood to pray) as a place of prayer ; and We covenanted with Abraham and Ismael that they should sanctify My House for those who compass it round, and those who meditate therein, and bow, and prostrate themselves (therein in prayer).

"And remember Abraham said : 'My Lord, make this a City of Peace, and feed its People with fruits, — such of them as believe in God and the Last Day.' He said : '(Yea), and such as reject Faith, — for awhile will I grant them their pleasure, but will soon drive them to the torment of Fire, — an evil destination (indeed) !

"And remember Abraham and Ismael raised the foundations of the House (With this prayer) : 'Our Lord ! Accept (this service) from us : For Thou art the All-Hearing, the All-Knowing.

"Our Lord ! Make of us Muslims, bowing to Thy (Will), and of our progeny a people Muslim, bowing to Thy (Will); and show us our places for the celebration of (due) rites ; and turn unto us (in Mercy); for Thou art the Oft-Returning, Most Merciful.

The Pilgrimage (Hajj) And its Significances

The eyes of the whole Muslim world fixed on that central spot which saw the first rays of the Divine Guidance. It is to this Holy place of Makkah that all Muslims turn at the time of the prayers and make their pilgrimage.

The following is the text of a lecture given by Mr. Muhammad Ibrahim El-Geyoushi, on the significances of Ka'ba at Makkah and the pilgrimage to it, at the Mauritius Muslim Society meeting. :

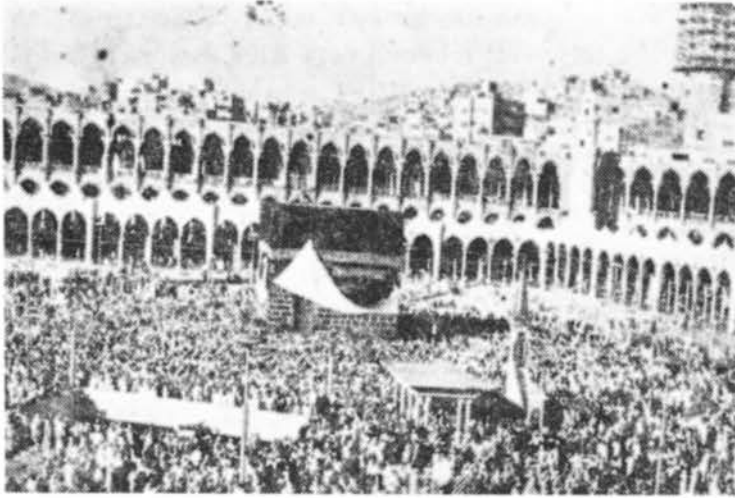
When we think or talk about Pilgrimage, we must accept it as the best example of how we should live our lives. Pilgrimage, as all of us know, is one of the five pillars of Islam. But we may ask : " Why did Allah prescribe the Pilgrimage for us?" The answer to this question will be our subject today. We must look for the answer in the Holy Quran, and this will provide a good opportunity for us to know more about our Glorious Quran.

The Holy Quran speaks about Pilgrimage and the Sacred Mosque in Mecca in five Surahs, four of them revealed in Madinah and the fifth revealed in Mecca. When we listen to some of these verses, they may well throw light on the answer to the question raised. We know

that the revelations at Mecca were before those at Medinah. One of the verses revealed at Mecca says :

« وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ، رَبِّ انْهِنِ أَضْلَلَن
كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي
فَأَنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، رَبَّنَا إِنِّي أَصْغَيْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي
بُيُوتَ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ رَبَّنَا لِيَقِيمُوا
الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ .)
إبراهيم ٣٥ - ٣٧

It means : "And when Abraham said 'My Lord, make this city secure and preserve me and my sons from worshipping idols. My Lord ! Surely they have lead many of mankind astray, but whoso followed me he verily is of me, - but Thou art indeed Oft-Forgiving, Most Merciful.



Ka'ba and the Sacred Mosque of Makka

Mosque is a small building called the Maqam Ibrahim. It means the place of Ibrahim, and this name handed down from antiquity as a decided proof of the connection of Prophet Ibrahim with the Ka'ba.

It is said in Islamic cosmology that before the world was created the Ka'ba was a focus in the flux of pre-existence and that the world was formed from this particular point. Thus it becomes the navel of earth. Also in cosmography, the Ka'ba corresponds with pole star

and as the latter is the highest point in the heavens, so the former is the highest point in the earth.

The four corners of the Ka'ba indicate the cardinal points of the compass.

The fact of its being a centre of pilgrimage can only have come down from time immemorial, for there is no tradition or record showing that it was introduced at any time within historical memory.

in mind that the clear object of Qibla is to bring about a unity of purpose. So as they have all one centre to turn to, they must set one goal before themselves. The City of Makka is situated in the centre of all great Sacred places of the Muslim World.

The Prophet's Mosque of Madina Al-Aqsa Mosque of Jerusalem, Umayyad Mosque of Damascus, Al-Azhar Mosque of Cairo and all Mosques of the world are connected with the Sacred House of Makka, as it is the direction of all Mosques of the world, and the central point of the Muslims. The Significance of this land and its connection with the Father of the prophets, Abraham, the ancestors of the Arabs, Ismael, and the last of the prophets Muhammad (peace be on them) find clear mentions in the following verses ; The Holy Quran referred to the prayers offered by Abraham and Ismael after the completion of the re-building of Ka'ba at Makka :

« رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا
أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ
رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ (البقرة ١٢٨ ، ١٢٩) .

It means : "Our Lord ! And make us sub-missive unto Thee and of our seed a nation sub-missive unto Thee, and show us our ways of worship, and relent toward us Lo ! Thou, art the Relenting, the Merciful. Our Lord ! And raise up in their midst a messenger from among them who shall recite unto them. Thy revelations, and shall instruct them in the Scripture and wisdom and shall make them grow. Lo ! Thou only Thou, art the Mighty, Wise" (2 : 128 - 129).

As the Ka'ba is an inescapable part of the Islamic religion, and there is concentrated the adoration of millions, and the chief features of the Haj centre around it, something must be known about the history, name and description of this Sacred House. The root word 'Ka'ba' means it became high and exalted or became prominent. This Sacred House is called Ka'ba on account of its glory and exaltation. It is a rectangular building, almost the centre of Masjid al-Haram (the Sacred Mosque of Mecca).

The Hajr al-Aswad (the Black Stone) is built into the wall in the eastern corner of the Ka'ba at the height of about five feet. It is of a reddish black colour about eight inches in diameter and is now kept in a silver bant. Within the Sacred

In other verse of the Quran Abraham is spoken of : "And when we assigned to Abraham the place of the House saying, Do not set up aught with me and purify My House for those who bow and prostrate themselves". Then addressing to Abraham, the revelation continues : "And proclaim unto mankind the pilgrimage. They will come unto thee on foot and on every lean camel ; they will come from every deep ravine. That they may witness things that are of benefit to them, and mention the name of Allah an appointed days over the best of cattle that He hath bestowed upon them. Then eat thereof and feed therewith the poor unfortunate. Then let them make an end of their unkemptness and pay their vows and go around the ancient House".

22 : 27 — 29

As a historical evidence of antiquity of Ka'ba the Holy Qran proclaims the Ka'ka as the first House of Divine worship on earth. In one place it is called al-Bait al-Atiq or the Ancient House. It is also called at Bait al-Haram, which carries the meaning of 'forbidden'; in other words, a place where of the sanctity must not be violated. There is nothing in the Holy Qur'an to show when and by whom the Kab'a was first built. The Qur'an makes it clear that the Ka'ba was already

there when Abraham left Ismael in the wilderness of Arabia as the Qur'an said : "I have settled some of my offspring in a valley unproductive near Thy Sacred House..."

It also appears from this verse : "... And when Abraham and Ismael raised the foundations of the House.." that the Ka'ba was rebuilt by Abraham and Ismael. It appears from this that Ismael had been purposely left near the Sacred House. When Abraham left them in the wilderness of Arabia the Ka'ba was in a demolished condition. After that the father and the son re-built the house.

As the city of Ka'ba which is the first sanctuary to be erected for mankind on earth, Makka is called in the Qur'an as "Mother of villages" (6 : 92). The eyes of the whole Muslim world fixed on that central spot which saw the first rays of the Divine guidance.

It is to this Holy place of Makka that all Muslims turn at the time of the prayers and make their pilgrimage. The Sacred House of Makka is called Kaba on account of its glory and exaltation, for the root word Ka'ba means it became prominent, high or exalted.

All mosques of the world are built facing it. It should be born

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER :

ABDUL RAHIM FUDA

Dhul'Hijjah 1391

ENGLISH SECTION

JANUARY 1972

Why Makka Is Chosen For Hajj ?

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

The Sacredness of Makka is Spoken of in still clearer words in the following verses of the Quran :

« إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ
الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ » . النمل ٩١

It means : "I am Commanded only that I shall serve the Lord of this City, Who has made it sacred, and His are all things. And I am Commanded to be of those who surrender (unto Him)" 27 : 91.

In one of the earliest revelations of the Quran Makka is described as "the Land made safe". In another revelation it is referred to as follows :

« لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَأَنْتَ حَلْ بِهَذَا
الْبَلَدِ ، وَوَالِدُ مَا وَلَدَ » . البلد ١ - ٣

It means : "Nay I swear by this City. And thou art an indweller of this City. And the begetter and whom he begot".

٩٠ : ١ - ٣

The names of the "Father of the Prophets", Abraham and his son Ismael find clear connection with Makka and its great Mosque : " . . .

And when Abraham said: My Lord ! make this City secure and save me and my sons from worshipping idols. . . . O our Lord ! I have settled a part of my offspring in a valley unproductive of fruit near Thy Sacred House, our Lord ! that they may keep up prayer ; therefore make the hearts of some people yearn towards them and provide them with fruits in order that they may be thankful' . 14 : 35-37

